السيرة النبوية

تأليف

الإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري
ابن هشام
ت: ٢١٨هـ

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

إبراهيم الأبياري
مدير إدارة إحياء التراث القديم

عبد الحفيظ شلبي
مدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية

دار ابن كثير



السيرة النبوية

• الموضوع: سيرة

• العنوان: السيرة النبوية

• تأليف: الإمام عبد الملك بن هشام الأنصاري

تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي

اَلطَّبْعَةُ اَلْخَامِسَةُ

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

ISBN 978-614-415-269-0

• الطباعة: مطابع يوسف بيضون - بيروت / التجليد: شركة فؤاد البعينو للتجليد - بيروت

• الورق: كريم / الطباعة: لونان / التجليد: فني

• القياس: 17×24 / عدد الصفحات: 1376/ الوزن: 1700 غ

ISBN 978-614-415-269-0





دمشق - سورية - ص.ب: 311
حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي
تلفاكس: 2225877 11 963+
2228450 11 963+

بيروت - لبنان - ص.ب: 113/6318
برج أبي حيدر - شارع أبو شقرا
تلفاكس: 817857 1 961+
705701 1 961+
جوال: 204459 3 961+

website: www.ibn-katheer.com / e-mail: info@ibn-katheer.com

 /daribnkatheer  @daribnkatheer  daribnkatheer  daribnkatheer

السيرة النبوية

تأليف

الإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري

ابن هشام

ت: ٢١٨ هـ

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

إبراهيم الأبياري
مدير إدارة إحياء التراث القديم

عبد الحفيظ شلبي
مدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية

دار ابن كثير



بسم الله الرحمن الرحيم





مُقَدِّمَةُ الكِتَابِ

الحمد لله على سابغ إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله.

أما بعد، فهذا كتاب «سيرة رسول الله» ﷺ، الذي استخرجه الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، من كتاب «السيرة» لمحمد بن إسحاق المطَّلبيّ، وهو أقدم السير الجامعة وأصحُها.

المغازي والسير:

لفظتا «المَغازِي والسِّيَر» إذا أُطلقتا، فالمراد بهما عند مؤرّخي المسلمين تلك الصفحة الأُولى من تاريخ الأمَّة العربية: صفحةُ الجهاد في إقامة صَرْح الإسلام وجمع العرب تحت لواء الرسول محمد عليه الصلاةُ والسلام، وما يُضاف إلى ذلك من الحديث عن نشأة النبيّ، وذكر آبائه، وما سبق حياته من أحداث لها صلة بشأنه وحياة أصحابه الذين أبلَوْا معه في إقامة الدين، وحَمَلُوا رِسالَته في الخافِقَين.

وظهور الرسالة المحمدية أعظم حادث في تاريخ العرب خاصَّة، والبشر عامَّة: لأن حياة العرب سادة ودَهماء ـ أيام الرسول ـ كانت له ولدينه، فما اجتمع مَلأٌ منهم أو تفرّق إلا فيه، ولا تحدثوا في نَدِيِّهم إلا عنه، ولا تحركت كتائبهم وجيوشهم إلا له، حتى كان قُصارَى بلائه فيهم اجتماعهم على الإسلام، ونَبْذُهُمْ ما كانوا فيه من الجاهلية الجَهْلاء، والضَّلالةِ العمياء[1].

---

(١) المراجع التي رجعنا إليها في هذا البحث هي:
بغية الوعاة للسيوطي ـ تاريخ ابن كثير ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ تهذيب التهذيب للعسقلاني ـ حسن المحاضرة للسيوطي ـ ضحى الإسلام لأحمد أمين ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ـ عيون الأثر في المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس ـ الفهرست لابن النديم ـ كشف الظنون لملا كاتب جلبي ـ الكمال في معرفة الرجال لابن النجار ـ معجم الأدباء ومعجم البلدان لياقوت ـ معجم ما استعجم للبكري ـ الوسيط لأحمد الإسكندري ومصطفى عناني ـ وفيات الأعيان لابن خلكان.

ثم برزت هذه الأمة العربية، التي كانت قد أنكرتها الأمم، وتخطَّفهم الناس من حولهم، إلى ميادين الحياة، تؤدّي رسالتها في هداية البشر، وتقيم القسطاس بين الناس، وتضرب المثل الأعلى في علوّ الهمة، والبطولة، والإيثار، ونُصرة الحقّ، والتعاون على البرّ والتقوى، والاستمساك بمكارم الأخلاق.

هذا مجمل ما تتضمنه سيرة النبيّ ﷺ والرَّعيل الأوَّل من صحابته، الذين تابعوه على الهُدَى ودِينِ الحقّ، وسبقوا إلى تدوين صُحُف المجد والفخار العربيّ بما خلَّدوا من أعمالهم على وَجه الزمان.

ثم دَبّ إلى بعض من خَلَف بعدهم من الزعماء التحاسُد والتباغُض، وقلّة التَّناصُر والتعاوُن، فتشعبت بالأمة السبل، وتفرّقت بهم النواحي، فكان لهم إلى جانب ذلك التاريخ تاريخ، وانقسم هذا التاريخ بانقسام الأمة دولاً، كان لكلّ دولة تاريخها الخاصّ في موقعها الجديد، واتصالها بغيرها من الدول.

التاريخ عند العرب:

ولم يكن للعرب قبل مبعث النبيّ ﷺ من مادّة التاريخ إلا ما توارثوه بالرواية، مما كان شائعاً بينهم من أخبار الجاهلية الأولى، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم، وأنسابهم، وما في حياة الآباء والأجداد من قصص، فيها البطولة، وفيها الكرم، وفيها الوفاء؛ ثم حديثهم عن البيت وزمزم وجُرْهُم، وما كان من أمرها، ثم ما كان من خبر البيوتات التي تناوبت الإمْرَةَ على قُريش، وما جرى لسدّ مأرب، وما تبعه من تفرّق الناس في البلاد، إلى أمثال هذا مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب، واللسان مقام القلم، يعي الناس عنه، ويحفظون، ثم يؤدون.

ثم ظهر مورد جديد بظهور النبيّ ﷺ وظهور دعوته، هي أحاديث الصحابة والتابعين عن ولادته ﷺ وحياته، وما ملئت به هذه الحياة من جهاد في سبيل الله، واصطدام مع المشركين، ومن ليس على دينه، ودعوة إلى التوحيد، وما كان فيها من أثر للألسنة والسيوف، فهذا وذاك كان مادّة للتاريخ أوّلاً، ثم للسيرة ثانياً.

ولم يدوّن في تاريخ العرب أو السيرة شيء، إلى أن مضت أيام الخلفاء، بل لم يُدوّن في هذه المدة غير القرآن ومبادىء النحو. فقد رأينا المسلمين يَحْفِزُهُمْ حرصهم على حفظ القرآن إلى كتابته في حياة النبيّ وبعده، كما حفزتهم مخافتهم من تفشي العجمة على الألسنة إلى تدوين النحو، وذلك لما اختلط العرب بغيرهم عند اتساع الرقعة الإسلامية.

بـدء التـأليف فـي السيـرة :

ولما كانت أيام معاوية، أَحَبَّ أن يُدوَّن في التاريخ كتاب، فاستقدم عُبيد بن شَرِيَّة من صنعاء، فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين. بعد هذا رأينا أكثر من واحد من العلماء يتجهون إلى علم التاريخ من ناحيته الخاصة لا العامة، وهي سيرة الرسول. ولعلهم وجدوا في تدوين ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام شيئاً يحقِّق ما في أنفسهم من تعلق به، وحبّ لتخليد آثاره، بعد أن مُنِعُوا من تدوين أحاديثه إلى أيام عمر بن عبد العزيز، مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن، فجاء أكثر من رجل كلهم محدّث، فدوّنوا في السيرة كتباً. نذكر منهم: عُروة بن الزبير بن العوّام الفقيه المحدّث، الذي مكّنه نسبه من قِبَل أبيه الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أن يروي الكثير من الأخبار والأحاديث عن النبيّ ﷺ، وحياة صدر الإسلام.

وحسبك أن تعلم أن ابن إسحاق، والواقدي، والطبري، أكثروا من الأخذ عنه، ولا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة، والمدينة، وغزوة بدر. وكانت وفاة عروة ـ فيما يظنّ ـ سنة ٩٢ هـ.

ثم أبان بن عثمان بن عفان المدنيّ المتوفى سنة ١٠٥ هـ، فألَّف في السيرة صحفاً جمع فيها أحاديث حياة الرسول.

ثم وَهْب بن مُنَبِّه اليمني المتوفى سنة ١١٠ هـ. وفي مدينة هَيْدِلْبِرج بألمانيا قطعة من كتابه الذي ألَّفه في المغازي.

وغير هـؤلاء كثير، منهم من قضى نحبه قرب تمام الربع الأوّل من القرن الثاني، كَشُرَحْبيل بن سعد المتوفى سنة ١٢٣ هـ. وابن شهاب الزهريّ المتوفى سنة ١٢٤ هـ. وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ. ومنهم من جاوزه بسنين، كعبد الله بن أبي بكر بن حَزْم المتوفى سنة ١٣٥ هـ.

وكان هؤلاء الأربعة ممن عُنُوا بأخبار المغازي، وما يتصل بها.

ومنهم من عاش حتى أوشك أن يدرك منتصف القرن الثاني، أو جاوزه بقليل، كموسى بن عُقْبَة المتوفى سنة ١٤١ هـ، ثم مَعْمَر بن راشد المتوفى سنة ١٥٠ هـ، ثم شيخ رجال السيرة محمد بن إسحاق المتوفى نحو سنة ١٥٢ هـ.

وجاء بعد هؤلاء غيرهم، نذكر منهم زياداً البَكائيّ المتوفى سنة ١٨٣ هـ، والواقدي صاحب المغازي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى المتوفى سنة ٢٣٠ هـ. وقبل أن تستأثر المنية بابن سعد عدت على ابن هشام في سنة ٢١٨ هـ، وابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق، فعرفت به وشاع ذكره بها.

علم السيرة في أدواره المختلفة :

ولم تنقطع العناية بالتأليف في السيرة إلى يومنا هذا، إلا أن الموضوع في ذاته ليس أمراً يقوم على التجارب، أو فكرة يقيمها برهان وينقُضُها برهان، شأن النظريات العلمية التي نرى اتصال العلماء بها اتصال تجديد وتغيير على مرّ السنين، وإنما هو أمر عماده النقل والرواية.

فكان المشتغلون به أوّلاً محدِّثين ناقلين، ثم رأينا من جاء بعدهم جامعين مبوّبين. ولما استوى للمتأخرين ما جمع المتقدمون، جاءت فكرة النقد والتعليق، كشأن ابن هشام في سيرة ابن إسحاق.

فكان هذا التراث بين أيدي من جاء بعدهم شيئاً غير قابل لجديد في جوهره، فجاء كلّ مجهود فيه في الشكل والصورة لا يمسّ الجوهر إلا بمقدار. وقد رأينا المؤلِّفين فيه على ضربين: فريق عاش في ظلّ كتب الأوّلين، يتناولها بالشرح، أو الاختصار، أو النظم ليسهل حفظها. وفريق صبغ نفسه بصفة المؤلف المبتدع، فجمع بين يديه كتب السيرة، وخرج منها بكتاب هو في ظاهره له، وفي حقيقته أنه لغير واحد ممن سبقوه.

نذكر من الفريق الثاني ابن فارس [١] اللغوي المتوفى بالريّ سنة ٣٩٠ هـ، ومحمد بن عليّ بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ، وابن أبي طيّ يحيى بن حميد المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، وظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفى سنة ٦٩٤ هـ وعلاء الدين عليّ بن محمد الخِلاطي الحنفي المتوفى سنة ٧٠٨ هـ، وابن سيد الناس [٢] البصري الشافعي المولود سنة ٦٦١ هـ، والمتوفى سنة ٧٣٤ هـ، وشهاب الدين الرُّعيني الغرناطي [٣] المتوفى سنة ٧٧٩ هـ، وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسيّ [٤] المتوفى سنة ٧٨٠ هـ. ثم محمد بن يوسف الصالحي صاحب السيرة الشامية [٥] المتوفى سنة ٩٤٢ هـ، وعليّ بن برهان الدين صاحب السيرة الحلبية [٦] المولود بمصر سنة ٩٧٥ هـ والمتوفى سنة ١٠٤٤ هـ، وغير هؤلاء نقتصر منهم على ما أوردنا.

---

(١) بدار الكتب المصرية نسختان مخطوطتان من سيرة ابن فارس برقمي ٤٦٠، ٤٩٤ تاريخ.

(٢) لابن سيد الناس كتابه «عيون الأثر، في فنون المغازي والشمائل والسير»، وبدار الكتب المصرية نسخ خطية منه.

(٣) له «رسالة في السيرة والمولد النبوي» بدار الكتب المصرية مخطوطة (برقم ٤٩٤ مجاميع تاريخ).

(٤) كتابه يسمى «رسالة في السيرة والمولد النبوي» ضمن مجموعة مخطوطة بدار الكتب المصرية مع الرسالة المتقدمة (برقم ٤٩٤ مجاميع تاريخ).

(٥) واسمها: «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد. إلخ». ومنها بدار الكتب المصرية نسختان مخطوطتان: إحداهما في أربعة أجزاء. والأخرى موجود منها جزءان فقط، وهما: الثالث والخامس.

(٦) واسمها: «إنسان العيون، في سيرة الأمين المأمون، عليه الصلاة والسلام» ومنها بدار الكتب أكثر من نسخة.

ونذكر من رجال الفريق الأوّل: السُّهَيلي، وأبا ذرّ، وكلاهما شرح سيرة ابن هشام، وقطب الدين عبد الكريم الجِماعيليّ[(١)] المتوفى سنة ٧٣٥ هـ، الذي شرح سيرة محمد بن علي بن يوسف، وقاسم بن قَطلوبغا ملخص سيرة مُغْلطاي[(٢)]، وعز الدين بن عمر الكناني، وكان له فيها مختصر؛ ثم أبا الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد السمهودي المتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ.

وممن نظم السيرة وصاغها شعراً عبد العزيز بن محمد المعروف بسعد الديريني المتوفى في حدود سنة ٦٠٧ هـ، وأبو الحسن فتح بن موسى القَصْري المتوفى سنة ٦٦٨ هـ، وابن الشهيد المتوفى سنة ٧٩٣ هـ.

نشأة الموالد:

وَثمّ ضرْب آخر من التأليف في السيرة، هو من نوع التلخيص، إلا أنه تلخيص لناحية خاصة من نواحي الرسول: عن مولده وما يتعلق بهذا المولد الكريم، وما يسبقه من إرهاصات؛ وعن نشأته في طفولته، وما إلى تلك الطفولة من خوارق يرتبط حدوثها به ﷺ، ثم حياته من شبابه إلى بلوغه السنّ التي حمل فيها النبوّة، واضطلع بعبء الرسالة، وما طبع عليه من خلق طيب وصفات حميدة، وبُعْدٍ حتى عما كان يألفه الشبّان في أيامه.

هذا العمل سمّه إن شئت ترجمة مختصرة للصدر الأوّل من حياة الرسول، ولمحة سريعة عن تاريخه بعد الرسالة. وقد يسميه بعض الناس «المولد النبوي»، وهو من قبيل ما يُعِدهُ العلماء الدينيون ليلقوه في الحفل الرسمي العام بعد العام في المساجد أو في غيرها. وقد زخرت بهذا النوع خزانة التأليف، حتى أصبحت الرسائل التي وُضعت فيها لا تدخل تحت حصر.

السير والنقد:

ولعل النظر إلى تراث السالفين ولا سيما ما يتصل منه بعلم السير، نظرة فيها الكثير من التقديس، هو الذي حال دون هؤلاء وهؤلاء أن يقفوا من هذا العلم موقفاً فقدناه في جميع المؤلفين المتقدمين، على اختلاف طبقاتهم، فلم نر منهم من عرض لما تحمله السير بين دفتيها من أخبار تتصف بالبعد عن الحقيقة، فنقدها وأتى على مواضع الضعف منها.

---

(١) وسمى كتابه: «المورد العذب الهني، في الكلام على سيرة عبد الغني».

(٢) هو الحافظ علاء الدين مغلطاي المولود سنة ٦٨٩ هـ، والمتوفى في شعبان سنة ٧٦٢ هـ وله في السيرة والتاريخ كتاب «الإشارة إلى سيرة المصطفى، وآثار من بعده من الخلفا» انتهى فيه إلى نهاية الكلام على الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ. وبدار الكتب منه أكثر من نسخة، كلها مخطوط.

ولعلّ الذين تناولوا السير بالتلخيص والاختصار، حين استبعدوا بعض هذه الأخبار، استبعدوها غير مؤمنين بصحتها، لا تخفيفاً من ثقل الكتاب.

هذا ما حُرِمَهُ هذا العلم في جميع أدواره السالفة إلى ما قبل أيامنا هذه بقليل، إذ رأينا الإيمان بأن في السيرة أخباراً لا تتصل بالحقّ في قليل ولا كثير، تصحبه الجرأة ثم الإقدام، ورأينا فكرة جديدة تجري بها أقلام مجدّدة، يتناول أصحابها الخبر أو الخبرين من السيرة، مما كان يُتخذ مطعناً علينا في شخص النبيّ ﷺ، أو ما يتصل به، فخلصوه مما لصق به مما ليس منه، وأقاموا حوله سياجاً من الحجج والبراهين، صحّ بها وأصبح حجة على الطاعنين فيه، ومثل هذا ما فعله الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في قصة النبيّ ﷺ، وتزويجه زينب بنت جحش من زيد بن حارثة، ثم ما كان من تزوّج الرسول ﷺ إياها بعد تطليق زيد لها مما أرجف فيه الطاعنون، ولَغَوا لَغْواً كثيراً.

ومنهم من عرض للكتاب في قصة أو قصتين منه، فصاغها في أسلوب جديد، ومثَّل للناس الخبر في قالب قصصي، خرج به عن أسانيده وذِكْر رواته، تلك الطريقة التي هي سرّ تقديس هذه الأخبار في هذه الكتب، فبدت المعاني في هذا القالب الجديد كما يبدو الجسد في الغلالة الرقيقة لا تكاد تخفي منه شيئاً، وهذا الأسلوب الجديد بما يتضمن من التهكم بالفكرة السقيمة والخبر الغثّ، يخلق به المؤلف في القارىء روح التحفظ في قبول الأفكار وتسلمها.

ومنهم من جرى مع ابن إسحاق في شوطه، فتناول السيرة كما تناولها ابن إسحاق مبتدئاً بميلاد الرسول وما سبقه أو عاصره من حوادث، ثم جرى يذكر حياة الرسول إلى أن قبضه الله إلى جواره، ناقلاً من الأخبار ما يرى فيها القرب من الحق، ومستبعداً ما لا يجري في ذلك مع فكرته وما يعتقد، مفنداً مزاعم الطاعنين، رادّاً على المكذّبين.

فجاء كتابه سيرة للرسول، جديدة في أسلوبها، نقية من اللّغو والهُرَاء.

ونحن إذ نخرج للناس سيرة ابن هشام، نخرجها بما فيها من هذا وذاك، لا نبغي إلا أن نضع بين يدي العلماء نصّاً صحيحاً لأقدم كتاب جامع بين سيرته ومغازيه ﷺ.

مؤلفون جمعوا بين السيرة والتاريخ:

وثمّ مؤلفون آخرون؛ وَصَلوا سيرة الرسول بما بعدها من الحوادث والأخبار؛ في الأزمان التي تعاقبت، والسنين التي توالت، فجاءت سيرة الرسول في كتبهم أمراً غير مقصود لذاته: بل حلْقة من حلقات التاريخ العام الذي بدأه بعضهم من بدء الوجود، كابن جرير الطبري؛ وبدأه فريق آخر بحياة الرسول ﷺ كالإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه صاحب كتاب رياض الأنس، المتوفى سنة ٥٠٩ هـ.

سبب وضع سيرة ابن إسحاق:

وكان ابن إسحاق من بين أعلام القرن الثاني، وكان له علمه الواسع، واطلاعه الغزير في أخبار الماضين؛ وشاءت المقادير أن يدخل ابن إسحاق على المنصور ببغداد ـ وقيل: بالحِيرة ـ وبين يديه ابنه المهدي؛ فقال له المنصور: أتعرف هذا يابن إسحاق؟ قال: نعم، هذا ابن أمير المؤمنين؛ قال: اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا.

فذهب ابن إسحاق، فصنَّف له هذا الكتاب، فقال له: لقد طوّلته يابن إسحاق، اذهب فاختصره. فاختصره، وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين[١].

ولكن بعض الدارسين يرى أن ابن إسحاق لم يؤلِّف كتابه بأمر من الخليفة[٢]، ولا في بغداد أو الحِيرة، وإنما ألفه في المدينة قبل إقامته لدى العباسيين. ويستدلّ على ذلك بأن جميع من رَوَى عنهم مَدَنيون ومصريون وليس فيهم أحد من العراق، وأن إبراهيم بن سعد تلميذه المدني رَوَى الكتاب عنه. بل نرى في الكتاب حوادث ما كان العباسيون ليرضَوْا عنها، مثل اشتراك العباس مع الكفار في غزوة بدر، وأسر المسلمين إياه، ذلك الخبر الذي حذفه ابن هشام بعدُ خوفاً من العباسيين.

وتبين من سيرة ابن هشام، وما اقتطفه الطبري وغيره من سيرة ابن إسحاق أنها كانت أصلاً مقسمة إلى ثلاثة أجزاء: المبتدأ، والمبعث، والمغازي. أما المبتدأ فيتناول التاريخ الجاهلي، وينقسم إلى أربعة فصول: يتناول أولها تاريخ الرسالات السابقة على الإسلام، وثانيها تاريخ اليمن في الجاهلية، وثالثها تاريخ القبائل العربية وعباداتها، والرابع تاريخ مكة وأجداد الرسول ﷺ. ولا يُعنى ابن إسحاق في هذا الجزء بأسانيد أخباره إلا نادراً، ويستقي من الأساطير والإسرائيليات.

أما المبعث، فيشمل حياة النبيّ عليه الصلاة والسلام في مكة والهجرة. ونرى المؤلف فيه يصدر الأخبار الفردية بموجز حاوٍ لها، ويدوّن مجموعات كاملة من القوائم، فقائمة لمن أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر، وأخرى بالمهاجرين إلى أرض الحبشة، وثالثة لمن عاد من أرض الحبشة لَمَّا بلغهم إسلام أهل مكة، وغيرها. ويُعْنَى بالترتيب الزمني للحوادث، كما تزداد عنايته بأسانيد الأخبار.

وأما المغازي، فتتناول حياة النبيّ في المدينة، وأجرى فيها على أن يبدأ الخبر بموجز حاد لمحتوياته، ثم يتبعه بخبر من جميع الأقوال التي أخذها من رواته، ثم يكمله بما جمعه

---

(١) يظن أن من النسخة الأصلية، رواية ابن إسحاق، نسخة في مكتبة كوبريلي بالآستانة.

(٢) انظر كتاب المغازي الأولى ومؤلفوها لهورفتس، ترجمة الدكتور حسين نصار ص ٦٤ وما بعدها.

هو نفسه من المصادر المختلفة. وتكثر القوائم أيضاً، من الغزوات المختلفة. ويلتزم إيراد الأسانيد، والترتيب الزمني.

أثر ابن هشام في سيرة ابن إسحاق:

ثم قيَّض الله لهذا المجهود ـ مجهود ابن إسحاق ـ رجلاً له شأنه، هو ابن هشام المعافِرِيّ، فجمع هذه السيرة ودوّنها؛ وكان له فيها قلَم لم ينقطع عن تعقُّب ابن إسحاق في الكثير مما أورد بالتحرير، والاختصار، والنقد أو بذكر رواية أخرى فات ابن إسحاق ذكرُها، هذا إلى تكملةٍ أضافها، وأخبارٍ أتى بها. وفي هذه العبارة التي صدّر بها ابن هشام كتاب السيرة ما يكشف لك عن دستور ابن هشام ونهجه، قال:

«وأنا إن شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومَن ولدَ رسولَ الله ﷺ مِن وِلده، وأولادهم لأصلابهم، الأوّل فالأوّل، من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه؛ لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يَشْنُع الحديث به، وبعضٌ يسوء بعضَ الناس ذِكرُه، وبعضٌ لم يُقِرَّ لنا البَكَّائيُّ بروايته، ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سِوَى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به.

فترى أنه استبعد من عمل ابن إسحاق تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم، وغير هذا من ولد إسماعيل، ممن ليسوا في العمود النبوي، كما حذف من الأخبار ما يسوء ومن الشعر ما لم يثبت لديه، ثم استقصى وزاد بما يملك من علم، ويسترشد من فكرة، فجاءت السيرة على ما ترى معروفة به، منسوبة إليه، حتى ليكاد الناس ينسَوْن معه مؤلفها الأول: ابن إسحاق.

السهيلي وغيره من شراح سيرة ابن هشام:

وجاء أبو القاسم عبد الرحمن السُّهَيْلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ، فعُنِيَ بهذا الكتاب، وتناوله على نحو جديد ونهج آخر، وهو بمنزلة الشرح والتعليق عليه. فوضع كتابه «الروضَ الأُنُف» في ظل مجهودي ابن إسحاق وابن هشام؛ يتعقبهما فيما أخبرا بالتحرير والضبط، ثم بالشرح والزيادة، فجاء عمله هذا كتاباً آخر في السيرة بحجمه وكثرة ما حواه من آراء، تشهد لصاحبها بطول الباع، وسعة الاطلاع.

وعلى شاكلة مجهود السهيلي جاء ـ فيما يظنّ ـ مجهود بدر الدين محمد بن أحمد العيني

الحنفي، فوضع عليه كتابه «كشف اللثام»، وكان فراغه منه سنة ٨٠٥هـ. وليس بين أيدينا من هذا الكتاب نسخة حتى نحكم لصاحبه، ونتعرّف عمله.

ثم لا ننسى مجهود أبي ذرّ الخُشَنِيّ، فقد تصدّى للكتاب، فشرح غريبه، ولم ينس أن يعرض لما فيه من أخطاء، فجاء عمله مع عمل السُّهَيلي متممين لمجهود عظيم، سبق به ابنُ إسحاق وابنُ هشام.

مختصرو سيرة ابن إسحاق:

ولم نر بعد هؤلاء رجلاً في علمهم تناول الكتاب بجديد في الشرح والتعليق، بل رأينا الهمم تنصرف من هذا إلى الاختصار، فجاء برهان الدين إبراهيم بن محمد المرحَّل الشافعي، فاختصر كتاب السيرة، وزاد عليه أموراً، ورتبه في ثمانية عشر مجلساً، وسماه: «الذخيرة في مختصر السيرة». وكان فراغه منه سنة ٦١١ هـ. ثم جاء بعده عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي، فاختصره في كتابه سماه: «مختصر سيرة ابن هشام»، وفرغ منه ـ فيما يقال ـ سنة ٧١١ هـ.

ناظمو سيرة ابن إسحاق:

ثم رأينا بعد هؤلاء فئة النظامين الذين لم يكن همهم إلا أن يصبوها في قالب جديد هو الشعر. فنظمها أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن سعيد الدميري الدِّيرينيّ المتوفى في حدود سنة ٦٠٧ هـ، وأبو نصر الفتح بن موسى بن محمد نجم الدين المغربي الخضراوي المتوفى سنة ٦٦٣ هـ، كما نظمها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد، والمتوفى سنة ٧٩٣ هـ. وسمّى كتابه «الفتح القريب»، ثم أبو إسحاق الأنصاري التلمساني.

هذا هو حظّ كتاب ابن إسحاق، تناولته يد بعد يد، مرّة بالجمع والتعقيب كما رأيت، وأخرى بالشرح والتفصيل، وثالثة بالاختصار، ورابعة بوضعه في ثوب جديد هو النظم.

فابن إسحاق ـ في الحقيقة ـ هو عمدة المؤلِّفين الذين اشتغلوا بوضع السير بعده، حتى يمكننا أن نقول: ما من كتاب وضع في السيرة بعد ابن إسحاق إلا وهو غرْفَةٌ من بحره. هذا إذا استثنينا رجلاً أو اثنين كالواقدي وابن سعد.

ابن إسحاق

نسبه:

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خِيار، ويقال: ابن كوثان، أبو بكر، ويقال أبو عبد الله، المَدَنيّ القُرَشيّ، مولى قيس بن مَخْرمة بن المطَّلِب بن عبد مناف، كان جدّه

يسار من سبي عين التمر، وهي بلدة قديمة قريبة من الأنبار، غربي الكوفة، على طرف البرية، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر سنة ١٢ هـ، على يد خالد بن الوليد، وبكنيسة عين التمر وَجَد خالدُ بن الوليد جدَّ ابن إسحاق هذا من بين الغِلمة الذين كانوا رُهُناً في يد كسرى، وكان معه جدّ ابن إسحاق الحَضرميّ النحويّ، وجدّ الكلبي العالم، فجِيء بيسار إلى المدينة.

مولده ووفاته:

ولد ابن إسحاق في المدينة، وترجح كتب التاريخ أن مولده كان سنة ٨٥ هـ. أما عن وفاته فالأقوال فيها محصورة بين سنة ١٥٠ وبين ١٥٣ هـ لا تكاد تعدو هذه السنين الأربع.

نشأته وحياته:

وليس من شكّ في أن ابن إسحاق خلع بالمدينة ثوب شبابه، ويحدّثنا الرُّواة عنه بأنه كان فتى جميلاً، جذّاب الوجه، فارسيّ الخلقة، له شَعرة حسنة. ومما يتصل بشبابه ومجونه ـ إن صحّ ما يقال عنه ـ ما حكاه ابن النديم من أن أمير المدينة رقي إليه أن محمداً يغازل النساء، فأمر بإحضاره وضربه أسواطاً، ونهاه عن الجلوس في مؤخر المسجد.

وترك ابن إسحاق المدينة، ورحل إلى غيرها متنقلاً في أكثر من بلد، وفي ظننا أن رحلته إلى الإسكندرية ـ التي كانت سنة ١١٥ هـ ـ هي أولى رحلاته التي بدأ بها. وفي الإسكندرية حدث عن جماعة من أهل مصر. منهم: عبيد الله بن المُغيرة، ويزيد بن حبيب، وثُمامة بن شُفَيّ، وعبيد الله بن أبي جعفر، والقاسم بن قُزْمان، والسَّكن بن أبي كريمة. وانفرد ابن إسحاق برواية أحاديث عنهم لم يروها لهم غيره.

ثم كانت رحلته إلى الكوفة، والجزيرة، والرَّيّ، والحِيرة، وبغداد، وفي بغداد ـ على الأرجح ـ ألقى عصا التَّرحال، والتقى بالمنصور، وصنّف لابنه المهدي كتاب السيرة كما أسلفنا. ورُواة ابن إسحاق من هذه البلدان أكثر ممن رَوَوْا عنه من أهل المدينة، بل المعروف أنه لم يرو له من أهل المدينة غير إبراهيم بن سعد، وعاش ببغداد ما عاش حتى وافته منيته بها، فدفن في مَقْبرة الخيزُران.

منزلته ومكانته:

إن المتتبع لأخبار الرواة عن ابن إسحاق يجد إلى جانب الإسراف في النيل منه، الإسراف في مدحه، فتجد عالماً جليلاً كالإمام مالك بن أنس، وآخر كهشام بن عُروة بن الزبير، يكادان يخرجانه من حظيرة المحدّثين، أهل الصدق والثِّقة، ولا يدّخران وسعاً في اتهامه بالكذب والدَّجْل. ذلك إلى اتهامات أخرى رُمِيَ بها ابن إسحاق، كالتدليس، والقول بالقَدَر، والتشيع، والنقل عن غير الثِّقات، وصُنع الشعر ووضعه في كتابه، وأخطاء في الأنساب.

كما أنك تجد غير واحد من الأئمة الأعلام، كابن شهاب الزهريّ، وشعبة والثوريّ، وزياد البَـكّائيّ، يوثقونه ولا يتهمونه بشيء من هذا.

وفي الحقّ أن حملة الحاملين عليه لم تكن مبرأة عن الغاية، ولم تكن من الحقّ في شيء، فإنا نعلم عن ابن إسحاق أنه كان يطعنُ في نسب مالك بن أنس، وفي علمه، ويقول: ائتوني ببعض كتبه حتى أبين عيوبه، أنا بيطار كتبه. فانبرى له مالك، وفتَّش هو الآخر عن عيوبه، وسماه دَجالاً، وكانت بينهما هذه الحرب الكلامية.

كما غاظ هشاماً من ابن إسحاق أنه كان يدعي روايته عن امرأته، والرواية في ظنّ هشام لابدّ أن تصحبها الرؤية، وهو ضنين بزوجه أن يراها أحد. ولقد فات هشاماً أن الرواية قد تكون من وراء حجاب، أو أن ابن إسحاق حمل عنها صغيراً. ثم ما لهشام يؤذيه هذا، وقد كانت سنّ زوجه يوم يصحّ أن يحمل عنها ابن إسحاق لا تقلّ عن خمسين سنة، فهي تسبقه في الوجود بما يقرب من ٣٧ عاماً، ذلك إلى أنه لم يكن غريباً في ذلك العصر أن يرويَ رجل عن امرأة.

وأما ما رمي به ابن إسحاق من التدليس وغيره، فقد عقد في ذلك الخطيب في كتابه «تاريخ بغداد»، وابن سيد الناس في كتابه «عيون الأثر» فصلين عرضا فيهما لتفنيد جميع المطاعن التي وُجهت إليه، نلخص منهما ما يأتي:

وأما ما رُمي به من التدليس والقَدَر والتشيّع فلا يوجب ردّ روايته، ولا يوقع فيها كبير وهْن. أما التدليس فمنه القادح وغيره، ولا يحمل ما وقع ها هنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة، وكذلك القَدَر والتشيُّع لا يقتضيان الردّ إلا بضميمة أخرى، ولم نجدها هاهنا.

ثم عرضا بعد ذلك للردّ على طعن الطاعنين واحداً واحداً، كقول مكي بن إبراهيم: إنه ترك حديث ابن إسحاق ولم يعد إليه، وكقول يزيد بن هارون: إنه حدث أهل المدينة عن قوم، فلما حدثهم عنه (يريد ابن إسحاق) أمسكوا. وكقول ابن نمير: إنه يحدّث عن المجهولين أحاديث باطلة، إلى كثير غير هذا نجتزىء منه بما ذكرنا، ونردفه بما قيل في الردّ عليه، فالكلام في هذا متشابه، والإكثار منه مملول، وجلّ ما لنا عن الرجل أن الحكم له أرجح من الحكم عليه، قالا: وأما قول مكي بن إبراهيم: إنه ترك حديثه ولم يعد إليه، فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدّث أحاديث في الصفات فنفر منه، وليس في ذلك كبير أمر، فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل من ذلك، ولا يحتاج إلى تأويله، ولا سيما إذا تضمن الحديث حكماً أو أمراً آخر، وقد تكون هذه الأحاديث من هذا القبيل. وأما الخبر عن يزيد بن هارون أنه حدث أهل المدينة عن قوم، فلما حدثهم عنه أمسكوا، فليس فيه ذكر

لمقتضى الإمساك، وإذا لم يذكر لم يبق إلا أن يجول فيه الظنّ، وليس لنا أن نعارض عدالة منقولة بما قد نظنه جرحاً.

وأما قول ابن نمير: إنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة، فلو لم يُنقل توثيقه وتعديله لتردّد الأمر في التهمة بما بينه وبين من نقلها عنه، وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار إليهم لا عليه.

بقيت مسألة، وهي اتهام ابن إسحاق بأنه كانت تُعمل له الأشعار، ويؤتى بها، ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة، فيفعل.

وفي الحقّ أن هذا مأخذ على ابن إسحاق، إن لم يكن في طريقة النقل والتحمُّل، فهو مطعن في مقدار علمه بالشعر، وأنه يقبل الأشعار غثها وسمينها، باطلها وصحيحها. ولو أن ابن إسحاق حكَّم ذوقه، ووقف من هذه الأشعار وِقفة الناقد، لخلَّص كتابه من أشعار أكثر الظنّ فيها أنها موضوعة، ولخلَّص نفسه من مطعن جارح يسجله الكتاب عليه على مرّ السنين.

وإذا كنا قد انتهينا إلى هذا من حياة ابن إسحاق، فلا نجد بين أيدينا ما نختم به هذا المقال خيراً من عبارة ابن عديّ، إذ يقول:

«ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء للاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ، ومبعثه، ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق، وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد ما تهيأ أن يُقطَع عليه بالضعف، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء كما يُخطىء غيره.

ولم يتخلّف في الرواية عنه الثِّقات والأئمة، أخرج له مسلم في المبايعات، واستشهد به البخاري في مواضع، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه».

ابن هشـام

نسـبـه:

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوبَ الحِمْيَرِيّ؛ ومن الرواة من يردّه إلى مَعافِر بن يعفر، وهم قبيل كبير، نزح إلى مصر منهم جمهرة كبيرة؛ ومنهم من يردّه إلى ذهْل؛ كما يردّه آخرون إلى سَدوس. لا تكاد تجد في ذلك رأياً فاصلاً. وهذا شأن كل رجل تنازعه أكثر من بلد، ولم يعش حيث نشأ بيته، وقرّت أسرته، ثم لم يكن بيته ـ فوق هذا ـ من النسب بالمنزلة التي يحرص الناس على حفظها وروايتها.

نشأتـه:

نشأ ابن هشام بالبصرة، ثم نزل مصر، هكذا يحدثنا الرواة عنه، ولا يذكرون له حياة في غير هذين البلدين، ولكننا نظن أن حياة ابن هشام لم تكن محصورة في هذين المِصْرين، وخاصّة في عصر كان العلم فيه يؤخذ سماعاً، وكانت الرحلة في طلبه ديدن العلماء.

مولـده ووفاتـه :

والقول في وفاة ابن هشام غير مقطوع فيه برأي ، فبينما يذهب فريق إلى أن وفاتَه كانت سنة ٢١٨ هـ . إذا بفريق آخر يحدثك أن وفاته كانت سنة ٢١٣ هـ . وإذا كان هذا حديث وفاته ، فما بالك بالحديث عن ميلاد رجل نازح ، أقرب الظنّ أنه عرّج على غير بلد قبل أن ينزل مصر . من أجل هذا ظلّ ميلاد ابن هشام سرّاً دفيناً في ضمير الأيام .

منـزلتـه :

وقد كان رحمه الله إماماً في النحو واللغة والعربية ، ويحدثنا عنه الذهبي وابن كثير : أنه حين جاء إلى مصر اجتمع به الشافعي ، وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة ، وغريب أن نسمع هذا ، ونحن نعلم أن ابن هشام كان حين ينقل عن ابن إسحاق أشعاراً في هذا الكتاب ، ظاهرة الوضع فاسدة ، لا يستطيع أن يقطع فيها برأي ويقول : هكذا حدثنا أهل العلم بالشعر ، ناقلاً عنهم ، غير محكم ذوقاً اكتسبه من هذا شأنه في استيعاب الأشعار .

آثـاره :

ولابن هشام أكثر من مؤلف في أكثر من فنّ ، فله غير أثره في سيرة ابن إسحاق : شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب ، وكتاب التِّيجان لمعرفة مُلوكِ الزمان ، وقد طبع حديثاً .

هذه كلمتنا عنه ، وقد أسلفنا عنه كلمة أخرى خلال الحديث عن السير ، وأنه كان رجل السيرة الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق ، وغلب اسمه عليها فعرفت به ، وأن فضله فيها كان لا يقلّ عن فضل ابن إسحاق .

السهيلي

اسمه ولقبه :

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أَصْبَغَ بن الحسين بن سَعدون بن رِضوان بن فتوح ، الإمامُ الحبرُ أبو القاسم ، وأبو زيد ؛ ويقال : أبو الحسن بن الخطيب أبي محمد بن الخطيب أبي عمرو بن أبي الحسن الخَثْعَمي السُّهَيْليّ الأندلسي المالقي .

موطنه والبلاد التي تنقل فيها :

وسُهَيل الذي ينسب إليه عبد الرحمن ، واد بالأندلس من كُورة مالقة ، فيه قُرى ، وفي إحدى هذه القُرى ولد عبد الرحمن[1] . وأقام في الأندلس عمراً طويلاً نَهَل من بحار العلم ما نهل ، وتزوّد من المعارف ما تزوّد ، وأصبحت له مكانة عالية ، وسعى إليه الناس يطلبون

(١) قال الصفدي في نكت الهميان : ولا يرى سهيل في جميع المغرب ، إلا من جبل مطل على هذه القرية .

العلم عليه، فطارت شهرته إلى مرَّاكُش، فطلبه واليها، وأحسن إليه، وأقبل عليه، وولاَّه قضاء الجماعة، وحسُنت سيرته، وأقام السُّهَيلي بمرَّاكُش أعواماً ثلاثة، ثم وافته منيته، فمات بها.

مولده ووفاته:

تحدثنا المراجع بأن السنة التي وُلد فيها أبو القاسم كانت سنة ٥٠٨ هـ، وتحدّثنا أيضاً بأنه توفي سنة ٥٨١ هـ. ويذكر ابن العماد الحنبلي في كتابه «شذرات الذهب» أن أبا القاسم ممن تُوُفُّوا سنة ٥٨١، ويَذكر إلى جانب هذا أن وفاته كانت في شعبان من تلك السنة، وأنه عاش اثنتين وسبعين سنة.

مؤلفاته وعلمه وأخلاقه:

أشهر تواليف السُّهَيلي كتابه: الرَّوض الأُنُف؛ قال الصَّفَدي في نَكْتِ الهِمْيان: «وهو كتاب جليل جَوَّدَ فيه ما شاء، وذكر في أوّله أنه استخرجه من نيف وعشرين ومئة ديوان». وله كتاب التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء الأعلام، وكتاب نتائج الفِكر، ومسألة رؤية الله عزّ وجلّ ورؤية النبيّ ﷺ في المنام، ومسألة السرّ في عَوَر الدجال، وشرح آية الوصية، وشرح الجمل ـ ولم يتمّ ـ ومسائل كثيرة غير هذه اكتفى المترجمون بالإشارة إليها دون التصريح بأسمائها.

ولم يقع في أيدينا للسُّهَيْلي غير الرَّوض الأُنُف، الذي ألَّفه في مالقة قبل رحلته إلى مرَّاكُش، إذ كان بدء إملائه له في شهر المحرّم عام ٥٦٩ هـ، وكان الفراغ منه في جمادى الأولى من ذلك العام.

وبحَسْب السُّهَيلي هذا الكتاب، فقد دَلّ فيه على إلمام واسع، واطلاع غزير بمناحٍ مختلفة، وتمكن في ألوان كثيرة من العلوم، فكان فيه المؤرّخ واللغوي والأديب والنحوي والأخباري والعالم بالقراءات، وكان السُّهيلي فوق هذا شاعراً، يؤثر له في هذا الباب أبياته المشهورة في الفرج:

قال ابن دَحية عن السهيلي: «أنشدنيها وقال: ما يسأل الله بها في حاجة إلا قضاه إياها»، وهي: [من الكامل]

يا من يرى ما في الضمير ويَسمع ... أنت المُعَدُّ لكلّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَن يُرَجَّى للشَّدائد كلها ... يا مَن إليه المُشْتَكى والمَفْزَعُ
يا من خزائنُ رزقه في قول كُنْ ... اُمْنُنْ فإنّ الخير عندَك أجمَع
مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ ... فلئن رُدِدْتُ فأيَّ باب أقْرع
مالي سِوى فقْري إليك وسيلةٌ ... وبالافتقار إليك فقريَ أدْفع

مــن ذا الــذي أدعــو وأهتِــف بــاسمــه   إن كــان فضلــك عــن فقيــرك يمنــع
حــاشــا لمجــدك أن تُقنِّــطَ عــاصيــاً   الفضــل أجــزلُ والمــواهــب أوسَــع

وله غير هذه أشعار كثيرة، ذكر ذلك ابن العماد، ولم يزدنا على أبياته في الفرج شيئاً. وذكر الصَّفَديّ «في نكْتِ الهِمْيان»، والمقري في «نَفْح الطِّيب» بعض مقطوعات له.

وإن نظرة واحدة إلى مؤلفات السهيلي كفيلة بأن تعطيك فكرة عن اتجاهه الخلقي، وإن رجلاً عاش للدين، فوهب له حياته: ما بين درس له، وتأليف فيه، لخليق بأن يُعرَف بين الناس بالصلاح، ويَشتهر بالورع والتَّقوى، وهكذا كان السُّهيلي. وكان فوق هذا عفَّاً قنوعاً يرضى بالكفاف.

ومما يُعرف عنه أنه كان مالكي المذهب، وأنه كان ضريراً، أضرّ في السابعة عشرة من عمره، وأخذ القراءات عن جماعة، ورَوى عن أبي بكر بن العربي وكبار رجالات العلم بالأندلس في أيامه، وأخذ اللغة والآداب عن ابن الطَّراوة، وناظره في كتاب سيبويه.

أبو ذر الخشني

نسبه:

هو مُصْعَب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الجَيَّاني الخُشَنِيّ، المعروف أيضاً بابن أبي الرُّكب.

لم يحدثنا ابن الأبار في كتابه التكملة، ولا ابن العماد في شذراته، ولا السيوطي في بغيته عن موطن أبي ذر الأول ومسقط رأسه، وكل الذي هنا وهناك أنه خُشَنِيّ جيّاني. وبعيد ما بين خُشَن وجيّان، فتلك بلدة بإفريقية، وهذه كورة واسعة بالأندلس، تجمع قرى كثيرة، وتتصل بكورة إلبيرة، مائلة عنها إلى ناحية الجوف، في شرقي قُرطبة، وبينهما وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً. وقد كنا نميل إلى الظن بأن أبا ذرّ ولد في خشن، ثم انتقل منها إلى جيان، إلا أنّا وجدناه أخذ العلم عن أبيه، فيمن أخذ عنهم، ووجدنا أباه محمد بن مسعود الخشني من أهل جيان، عاش بها تلميذاً ومدرساً، ولم تكن له حياة إلا فيها وفي غرناطة، هنا طرحنا الظن إلى شبه يقين بأن أبا ذر ولد بجيان. ثم لا يبعد أن تكون هذه الأسرة الخشنية قد نزحت قديماً إلى جيان، وأن والد أبي ذرّ ليس أول راحل من خُشَن إلى جيان.

بقي أن نحدثك عن البلاد التي نزلها أبو ذرّ وتنقل فيها، والعالم كالعِلم لا يعرف له موطناً واحداً ولا عشيرة واحدة بل موطنه حيث يفيد ويستفيد، وعشيرته المحببة إليه قوم ينزلونه بينهم مكاناً رحباً، ويحسُّ في جوارهم الأنس به، والتودُّد إليه.

والمعروف أن أبا ذرّ بقي بجيان حتى شبّ، وقد سمع على أبيه، وأخذ عنه، وأنه لم يترك

جيَّان إلا بعد أن تحوّل أبوه إلى غرناطة في آخر أيامه، وأن سنه عند ذاك كانت سنّ غلام إن أدرك العاشرة فلا يعدوها إلا بقليل ـ فالمدّة بين ميلاد أبي ذرّ ووفاة أبيه أحد عشر عاماً تقريباً ـ ثم رحل إلى فاس يسمع بها عن أبي عبيد الله النميري وأبي الحسن بن حسين وأبي عبد الله بن الرمامة؛ ثم إلى تِلِمْسان يسمع بها عن أبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن الحسن القرشي، وأبي مروان عبيد الله بن هشام الحضرمي، ثم إلى بِجاية يسمع بها عن أبي بكر بن رزق وأبي العباس الخَرُّوبي وأبي إسحاق بن مَلْكون وأبي محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن الإشبيلي.

ويظهر أن رحلاته إلى هذه البلاد الثلاثة كانت على الترتيب الذي سقناه، لا يرجح هذا لدينا مرجح، غير أن ابن الأبار هكذا ساقها مرتبة على هذا النحو، عند الكلام على شيوخ أبي ذرّ، فبدأ بفاس، ثم ثنى بتلمسان، ثم ختم ببجاية.

وسواء أكان هذا أم غيره، فقد عرفنا أن هذه البلاد الثلاثة نزلها أبو ذر، ثم نزل بعدها إشبيلية، لا مستمعاً، ولكن خطيباً لمسجدها، وبقي فيها مدة، وكان إلى جانب الخطابة يقوم بتدريس العربية، ويقصده الطلاب الكثيرون. ثم ترك إشبيلية إلى جيان بعد أن غاب عنها هذا العمر الطويل، فولي قضاءها وجلس فيها للحكومة بين الناس، والفصل في خصوماتهم. ثم حنّ إلى فاس ثانية، فترك جيَّان إليها، وأقام بها، وكان فيها شيخ العربية والحديث يأخذ عنه الناس، حتى وافته منيته بها.

منزلته ومؤلفاته وشيء عنه:

علَّك، وقد حدثناك عن شيوخ أبي ذرّ الذين سمع عنهم، وكلهم من جلة العلماء، ورحلته إليهم، قد عَرَفْتَ طموح هذه النفس إلى الاستزادة من العلم والتمكن فيه، وأن صاحبها لم يقنع منه بقليل، وأنت إذ عرفت المراتب التي تَقَلَّبَ فيها أبو ذرّ بعد الحياة الأولى، حياة الدرس والتحصيل، تدرك معنا أنهُ وصل من العلم إلى غاية رفعته إلى تولي خطابة جامع إشبيلية أولاً، ثم قضاء جيان ثانياً، ثم إلى أن يجلس مجلسه الأخير في فاس يتمتع بصيت بعيد، وذكر واسع.

ولقد نعته رجال التراجم فيما نعتوه به بأنه صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان، ومثل هذا ليس بكثير على أبي ذرّ، إلا أنا لم نظفر له إلا بكتابه المطبوع في شرح غريب سيرة ابن إسحاق، الذي سمعه ابن فُرْتون عليه، وكتاب آخر في العروض، ذكره ابن الأبار ولم يُسَمِّه، وكتاب ثالث ذكره السيوطي في البغية في أثناء حديثه عن أبي ذرّ، فقال: «. . . تكرّر في جمع الجوامع من تصانيفه الإملاء على سيرة ابن هشام».

هذا كلّ ما عرفناه عن مؤلفات أبي ذرّ، إلا أنا لا ننسى أنه كان حامل لواء العربية

بالأندلس، وأنه كان عارفاً بالآداب واللغات، وأنه أحد من قرض الشعر، وكان له نَقاداً، كما كان مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها، متقدماً في كل ذلك، وأنه لم يكن في وقته أضبط منه، ولا أتقن في جميع العلوم، حفظاً وقلماً.

وأما أخلاق أبي ذرّ المالكي المذهب، فقد كان ذا سَمْت ووقار، وفضل ودين ومروءة، كثير الحياء، وَقُور المجلس، معروفاً بالهدي على سنن السلف. يحكى عنه أنه كان يمنع تلاميذه من التبسط في الأسئلة، وأنه كان يقصرهم على ما يلقي إليهم، ولم يكن ذلك لأحد من عصره، هيبة له، وخشية منه.

مولده ووفاته:

يذكر المستشرق بولس برونله أن أبا ذرّ وُلد سنة ٥٣٣ هـ ـ أي: قبل موت أبيه بأحد عشر عاماً، إذ كانت وفاة أبيه سنة ٥٤٤ هـ ـ وأن وفاة أبي ذرّ كانت سنة ٦٠٤ هـ ويوافقه ابن الأبار على السنة التي توفي فيها أبو ذرّ، ويزيد عليه بأن الوفاة كانت ضحى يوم الإثنين الحادي عشر من شوّال، وأنه دفن لصلاة العصر من اليوم نفسه بعدوة القرويين في فاس.

وأما ميلاده فيقول فيه ابن الأبار: «... ومولده سنة خمس، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة، والأول أصح».

ونحن نميل إلى قول ابن الأبار في ميلاد أبي ذرّ، فقد ذكر ابن العماد أن أبا ذرّ مات عن سبعين عاماً، وإذا صحّ هذا وصحّ عندنا أن أبا ذرّ ـ كما قال ابن الأبار ـ مات في شوّال من سنة ٦٠٤ هـ، كان ما ذهب إليه ابن الأبار في ميلاد أبي ذرّ أنه كان سنة ٥٣٥ هـ أقرب إلى الصواب.

عملنا في السيرة

ها هو ذا كتاب السيرة بين أيدي القرّاء في ثوبه الجديد يحدّث عما بذلنا من جهد في إخراجه.

لقد كان همنا الأوّل أن نعارض النسخة المصرية التي بين أيدينا بجميع النسخ الأخرى، خطية أو مطبوعة، وجرينا في الرمز إلى هذه النسخ بالحروف الآتية:

أ ـ للنسخة المطبوعة بمدينة جوتنجن بألمانيا سنة ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٦٢ م.

وقد اعتمد ناشرها العلامة المستشرق «وستنفلد»، على نسخة السهيلي المخطوطة، التي أخذها عن أستاذه أبي بكر بن العربيّ الأشبيليّ.

ب ـ للنسخة المطبوعة في بولاق سنة ١٢٥٩ هـ.

ت ـ لنسخة خطية بالمكتبة التيمورية، موجود منها الجزء الأول، وهو ناقص من الأول ورقات، وينتهي إلى شعر عثمان بن مظعون في عتاب أمية بن خلف.

و ـ للنسخة المطبوعة على هامش الرَّوض الأُنُف بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ، سنة ١٩١٤ ميلادية.

ط ـ للنسخة المخطوطة بخط القاسم بن زيد المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، والتي فرغ من كتابتها سنة ١١٤٤ هـ، وهي محفوظة بدار الكتب.

ع ـ للنسخة المخطوطة بخط محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. وهي ناقصة من الأوّل والأثناء. وأوّل ما فيها من قُبيل أسماء من شهد العقبة الأخيرة، وهي محفوظة بدار الكتب.

م ـ للنسخة المطبوعة في مصر بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٩ هـ.

ن ـ لنسخة خطية لا يعرف كاتبها، ولا السنة التي كتبت فيها، ولا يوجد منها إلا الجزءان، الأول والثاني، وينتهيان إلى آخر ما قيل من الأشعار في غزوة أحد، وهي محفوظة بدار الكتب.

ثم استعنا بعد ذلك على تبيين المُغْلَق، وتوضيح المُبْهم، بالكتب التي عرضت للسيرة بمثل هذا، كالروض الأُنُف للسهيلي، وشرح السيرة لأبي ذرّ. وفي كثير من المواطن التي كنا نفقد فيها بغيتنا في مثل هذين المرجعين كنا نلجأ إلى المراجع التي أشرنا إليها في حاشية الكتاب.

وقد كنا نترجم للأعلام الواردة، ونَتَتَبَّعها بالتصحيح والضبط. بقي بعد ذلك تبويب الكتاب، ووضعه أبواباً تحت هذه العناوين التي أثبتناها. فبينا رأينا معظم النسخ قد أغفلت منها الكثير، إذا بالنسخة الأوربية قد أسرفت في ذلك، فسلكنا نحن نهجاً وسَطاً، فأخذنا من العناوين ما يصحّ أن يميز باباً مستقلاً عن غيره، ونفينا منها ما لا يجري مع هذه الفكرة، ووضعنا العناوين التي بالحرف الصغير بين الأقواس [(١)] فوق كلّ فكرة جديدة؛ لتكون عوناً لنا على عمل الفهرس التفصيلي العامّ، الذي ألحقناه بالكتاب.

وها نحن أولاء، بعد أن بذلنا قُصارَى الجُهد في هذا الكتاب نقدمه إلى القرّاء راجين أن يكون أقرب إلى التوفيق، وأدنى إلى الصواب.

مصطفى السقا **إبراهيم الأبياري** **عبد الحفيظ شلبي**

---

(١) أثبتنا العناوين بالحرف الغامق، دون حَصْرها بالأقواس. (الناشر).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، وصَلَواته على سَيدِنا محمد وآلِه أَجمعين

ذكر سرد النسب الزكي

من محمدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلم، إلى آدم عليه السلام

نسبه ﷺ إلى آدم عليه السلام:

قال أبو محمد عبدُ الملك بن هشام (النحويّ)[١]:

هـذا كتـاب سيـرة رسـول الله ﷺ. محمَّـدُ بـن عبـد الله بـن عبـد المطلـب، واسـم عبد المطلب: شَيْبَة[٢] بن هاشم، واسم هاشم: عَمْرو بن عبد مَناف، واسم عبد مناف: المُغِيرة بن قُصَيّ، (وَاسْمُ قُصَيّ: زيد)(١) بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر[٣] بن مالك بن النَّضْر[٤] بنِ كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة، واسم مدركة: عامر[٥] بن الْيـأس بـن مُضَـر بـن نِـزَار بـن مَعَـدّ بـن عَـدْنـان[٦] بـن (أُدّ، ويقـال)[٧]: أُدَد[٨] بـن

---

(١) ما بين القوسين (): زيادة عن أ.

(٢) وقيل إن اسم عبد المطلب: عامر (كما في المعارف لابن قتيبة، وشرح المواهب اللدنية ج١ ص٧١ طبع المطبعة الأزهرية). والصحيح أن اسمه: «شيبة» كما أشار إلى ذلك السهيلي في «الروض الأنف». وسمي كذلك لأنه ولد وفي رأسه شيبة. وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبة فإنما قصد بتسميته بهذا الاسم التفاؤل. وقد عاش عبد المطلب مئة وأربعين سنة، وكان لدة عبيد بن الأبرص الشاعر.

(٣) واسمه قريش، وإليه تنسب القبيلة، وقيل: بل فهر اسمه، وقريش لقب له. وقد روي عن نسابي العرب أنهم قالوا: من جاوز فهراً فليس من قريش (انظر شرح المواهب اللدنية، ج١ ص٧٥).

(٤) واسمه قيس، ولقب بالنضر لنضارة وجهه، وأمه برة بنت مر أخت تميم بن مر. وأمها بنت أد بن طابخة، تزوجها أبوه كنانة بعد أبيه خزيمة، فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعل: إذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها. وقد ذكر الجاحظ أن هذا غلط نشأ من اشتباه؛ إذ أن كنانة خلف على زوجة أبيه، فماتت ولم تلد له ذكراً ولا أنثى، فنكح ابنة أخيها، وهي برة بنت مرة بن أد بن طابخة، فولدت النضر. (راجع شرح المواهب اللدنية).

(٥) هذا قول ابن إسحاق. والصحيح عند الجمهور أن اسمه: عمرو.

(٦) اضطربت كلمة النسابين فيما بعد عدنان، حتى نراهم لا يكادون يجمعون على جد حتى يختلفوا فيمن فوقه، وقد حكي عن النبي ﷺ أنه كان إذا انتسب لم يتجاوز في نسبه عدنان بن أدد، ثم يمسك ويقول: كذب النسابون. وقال عمر بن الخطاب: إني لأنتسب إلى معد بن عدنان، ولا أدري ما هو. وعن سليمان بن أبي خيثمة قال: ما وجدنا في علم عالم، ولا شعر شاعر أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان، ويعرب بن قحطان.

(٧) زيادة عن أ.

(٨) يذهب بعض النسابين إلى أن أدّ هو ابن أدد، وليسا شخصاً واحداً، ويقولون: إن أم أد هي النعجاء بنت عمرو بن=

مقَوِّم(١) بن ناحور بن تَـيْـرَح بن يَعْرُبَ بن يَشْجُبَ بن نابت(٢) بن إسماعيل بن إبراهيم ـ خليل الرحمن ـ بن تارح(٣)، وهو آزر(٤) بن ناحور بن ساروغ(٥) بن راعو(٦) بن فالَخ(٧) ابن عَيْبَرَ(٨) بن شالَخ(٩) بن أرْفَخْشَذ(١٠) بن سام بن نوح بن لَمْك(١١) بن مَتُّوشَلَخ(١٢) بن أخنوخ، وهو إدريس النبيّ ـ فيما يزعمون، والله أعلم، وكان أوّل بني آدم أُعطي النبوّة،

= تبع، وأم أدد حية، وهي من قحطان (راجع أصول الأحساب وفصول الأنساب للجواني المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٢٠١٥ تاريخ). وقد ذهب ابن قتيبة في كتابه «المعارف» إلى أن أد هو ابن يجثوم بن مقوم، فيكون مقوم جداً لأد وليس أباه.

(١) ضبطه السهيلي في كتابه «الروض الأنف» بالعبارة، فقال: «. . . وأما مقوم بكسر الواو»، والظاهر أنها مشددة كما ضبطت بالقلم في المعارف لابن قتيبة.

(٢) ويقال له: نبت أيضاً (راجع كتاب أنساب العرب للصحاري المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٦١ تاريخ).

(٣) كذا بالأصل هنا وفيما سيأتي، ومروج الذهب للمسعودي (ج١ ص٢٠ طبع بلاق). وفي الطبري، والمعارف لابن قتيبة، ومروج الذهب (ج١ ص٣٠٣). وروضة الألباب للإمام محمد الزيدي (المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٥ تاريخ): «تارخ» بالخاء المعجمة.

(٤) وقيل: هو عم إبراهيم لا أبوه، إذ لو كان أباه الحقيقي لم يقل تعالى: ﴿لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ لأن العرب لا تقول أبي فلان، إلا للعم دون الأب الحقيقي. (راجع روضة الألباب).

(٥) كذا في الطبري، ومروج الذهب. وفي المعارف: «شاروغ» وفيه: أن اسمه «أشرغ» أيضاً، وهذا ما ذكره ابن هشام بعد قليل نقلاً عن قتادة، وفي روضة الألباب: «شاروخ» (بالخاء المعجمة). وفي الأصل هنا: «ساروح» (بالحاء المهملة).

(٦) كذا في الأصل هنا، وفيما سيأتي بعد قليل: «أرغو». وفي الطبري وروضة الألباب «أرغوا» وفي المعارف لابن قتيبة ومروج الذهب (ج١ ص٣٠٣): «أرعو» بالعين المهملة، وفي مروج الذهب (ج١ص٢٠): «رعو».

(٧) كذا بالأصل هنا وفيما سيأتي. وفي الطبري، والمعارف، ومروج الذهب، وأصول الأحساب، والروض الأنف، وروضة الألباب، وأنساب العرب: «فالغ» (بالغين المعجمة). وهو «فالخ» كما نص على ذلك في أنساب العرب. ويقال: إن معناه القسام.

(٨) كذا بالأصل هنا. وفيما سيأتي: «عابر»، وهي رواية جميع المراجع التي بين أيدينا غير روضة الألباب، فإنه فيها بالغين المعجمة.

(٩) كذا بالأصل، والمعارف، والطبري، والروض الأنف، وروضة الألباب، وشالخ معناه: الرسول أو الوكيل، وفي مروج الذهب: «شالح» (بالحاء المهملة).

(١٠) كذا في م، ومروج الذهب، والروض الأنف، وأصول الأحساب، وأنساب العرب. ومعنى أرفخشذ: مصباح مضيء. وفي الطبري، والمعارف: «أرفخشد» (بالدال المهملة).

(١١) كذا في شرح القصيدة الحميرية (المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥٩ تاريخ) وروضة الألباب، ومروج الذهب، وقد ضبط في هامش الأخير بالعبارة بفتح اللام وسكون الميم. وفي الأصل هنا وفيما سيأتي: «لامك».

(١٢) متوشلخ معناه: مات الرسول. (عن الروض الأنف).

وخطّ بالقلم ـ ابن يَرْد بن مهْلَيل[١] بن قَيْنَن[٢] بن يانِشَ بن شيثَ بن آدم ﷺ .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حدّثنا زِياد[٣] بن عبد الله البَكَّائيّ، عن محمد بن إسحاقَ[٤] المطَّلبي بهذا الذي ذكرتُ من نَسَب محمَّد رسول الله ﷺ إلى آدم عليه السلام، وما فيه من حديث إدريس وغيره.

قال ابن هشام: وحدّثني خَلَّاد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسيّ، عن شَيْبان بن زُهَيْر بن شقيق بن ثَوْر عن قتادة بن دِعامة، أنه قال:

إسماعيل بن إبراهيم ـ خليل الرحمن ـ بن تارِح، وهو آزر بن ناحور بن أسرع[٥] بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالَخ بن أرْفَخْشَذ[٦] بن سام بن نوح بن لَمْك بن مَتُّوشَلَخ بن أخنوخ بن يَرْد بن مهْلائِيل بن قاين بن أنُوش بن شيث بن آدم ﷺ .

نهج ابن هشام في هذا الكتاب:

قال ابن هشام: وأنا إن شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومَن وَلَدَ رسولَ الله ﷺ مِن ولدِه، وأولادِهم لأصلابهم، الأوّلَ فالأوّل، من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ ، وما يَعْرِض من حديثِهم، وتاركٌ ذِكْرَ غيرهم مِنْ ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ ، وتاركٌ بعضَ ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشْعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشِّعر يعرفها، وأشياء بعضُها يَشْنُع الحديثُ به، وبعضٌ يسوء بعضَ الناس ذِكْرُه، وبعضٌ لم يُقِرّ لنا البكَّائيُّ بروايته؛ ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به.

---

(١) فيما سيأتي: «مهلائيل» وهي رواية أكثر المراجع التي بين أيدينا.

(٢) كذا في الأصل هنا. وفيما سيأتي: «قاين». وفي الطبري، ومروج الذهب: «قينان».

(٣) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي الكوفي، نسب إلى البكاء بن عمرو بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهو من أصحاب الحديث، أخرج له البخاري ومسلم (عن شرح السيرة وتهذيب التهذيب).

(٤) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن بشار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ولذلك يقال في نسبه: المطلبي، وهو من كبار المحدثين لا سيما في المغازي والسير، وكان الزهري يثني عليه بذلك، ويفضله على غيره، وهو مدني توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين ومئة.

(٥) كذا في أ. وفي م: «استرغ».

(٦) في أ هنا: «الفخشذ».

سياقة النسب من ولـــد إسماعيل عليه السلام

أولاد إسماعيل عليه السلام ونسب أمهم :

قال ابن هشام : حدّثنا زياد بن عبد الله البَكَّائيّ، عن محمد بن إسحاق المطّلبي قال :

وَلَد إسماعيلُ بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلاً : نابتاً، وكان أكبرَهم، وقَيْذَر[(١)]، وأذْبُل[(٢)]، ومبشا[(٣)]، ومِسْمَعاً، وماشي[(٤)]، ودِمَّا[(٥)]، وأذر[(٦)]، وطيما[(٧)]، ويَطُور[(٨)]، ونَبِش[(٩)]، وقَيْذُما[(١٠)]. وأمهم (رَعْلة)[(١١)] بنت مُضاض بن عمرو الجُرْهُميّ ـ قال ابن هشام: ويقال: مِضاض. وجُرْهم بن قَحْطان، وقحطان أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبُها ـ ابن عابر بن شالخ بن أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح. قال ابن إسحاق: جُرْهم بن يَقْطَن بن عَيْبَر بن شالخ. و(يقطن هو)[(١٢)] قَحْطان بن عَيْبَر بن شالخ.

عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه :

قال ابن إسحاق : وكان عُمْر إسماعيل ـ فيما يذكرون مِئَة سنة وثلاثين سنة، ثم مات رحمة الله وبركاته عليه، ودُفن في الْحِجْر[(١٣)] مع أمه هاجَر، رحمهم الله تعالى.

---

(١) كذا في أ، ويقال فيه: «قيذار» أيضاً (راجع أنساب العرب، وأصول الأحساب). وفي م: «قيدر». وفي الطبري، والمعارف: «قيدار» (بالدال المهملة في الروايتين).

(٢) في الطبري وأنساب العرب: «أدبيل». ويقال فيه: «أدبال» أيضاً.

(٣) كذا في أ والطبري، وأنساب العرب. وفي م: «منشا». وفي أصول الأحساب: «مشا».

(٤) في الطبري: «ماسي» بالسين المهملة.

(٥) ويقال فيه: «دمار» (راجع أنساب العرب).

(٦) في أنساب العرب: «أدر» (بالدال المهملة).

(٧) كذا في أ، وهو بكسر الطاء المهملة وفتحها وإسكان الياء. وفي أصول الأحساب: «تيما» (بفتح التاء وسكون الياء). وقيده الدارقطني: «ظمياء» (بالظاء المعجمة وتقديم الميم ممدوداً). وفي الطبري. «طما». وفي م. «ظيما».

(٨) كذا في أ وأصول الأحساب. وفي م «تطورا» (بالتاء المثناة الفوقية). وفي الطبري: «طور». وفي أنساب العرب: «قطور».

(٩) كذا في أ. وفي م، ر: «نيش» (بالياء المثناة التحتية). وفي الطبري: «نفيس». وفي أصول الأحساب: «يافيش». وفي أنساب العرب: «فنس».

(١٠) في الطبري وأنساب العرب: «قيدمان».

(١١) زيادة عن أ. والذي في الروض الأنف أن أمهم اسمها السيدة، وأنه كان لإسماعيل امرأة سواها من جرهم اسمها جداء بنت سعد، وهي التي أمره أبوه بتطليقها، ثم تزوج أخرى اسمها: سامة بنت مهلهل، وقيل: عاتكة.

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) الحجر (بالكسر ثم السكون وراء): حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام،=

موطن هاجر:

قال ابن هشام: تقول العرب: هاجر وآجَر فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا: هراق الماء، وأراق الماء وغيره. وهاجر من أهل مصر.

وصاة الرسول ﷺ بأهل مصر وسبب ذلك:

قال ابن هشام: حدثنا عبد الله بن وَهْب عن عبد الله بن لَهِيعة[١]، عن عمر مولى غُفْرة[٢] أن رسول الله ﷺ، قال:

«اللهَ اللهَ فِي أهل الذمَّة، أهل المَدَرَة السوداء السُّحْم الجِعاد[٣]، فإن لهم نسباً وصهراً».

قال عمر مولى غُفْرة: نسبهم، أنّ أمّ إسماعيل النبيّ ﷺ منهم. وصِهْرهم، أن رسول الله ﷺ تَسرَّر[٤] فيهم.

قال ابن لَهيعَة: أم إسماعيل: هاجَرُ، من أمّ العَرَب[٥]، قريةٍ كانت أمام الفَرَما[٦] من مصر. وأم إبراهيم: مارية[٧] سُرِّيَّة النبيّ ﷺ، التي أهداها له المُقَوْقِس من

---

(١) ابن لهيعة (بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة): هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري، وكان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية، وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين ومئة، وهو أول قاض ولي بمصر من قبل الخليفة، وصرف عن القضاء في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة، وكان أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر رمضان. توفي بمصر سنة سبعين ومئة. وقيل: أربع وسبعين، وكان عمره إحدى وثمانين سنة، وكان مولده سنة سبع وتسعين (راجع ابن خلكان).

(٢) هي غفرة بنت بلال ـ وقيل: أخته ـ مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (راجع شرح السيرة والروض الأنف).

(٣) المدرة (هنا): البلدة. والسُّحم: السود، واحدهم: أسحم وسحماء. والجعاد: الذين في شعرهم تكسير.

(٤) يقال: تسرر الرجل وتسرى: إذا اتخذ أمة لفراشه.

(٥) ويقال فيها: «أم العريك»، كما يقال إنها من قرية يقال لها: «ياق» عند أم دنين. (راجع معجم البلدان).

(٦) الفرما أو الطينة (P'eluse ou Avaris) مدينة بمصر من شرق، تبعد عن ساحل بحر الروم بقدر ميلين، كان لها ميناء عامر، ويصل إليها فرع من النيل مسمى باسمها اليوناني (بيلوزة) أي الطينة، وكانت في زمن الفراعنة حصن مصر من جهة الشرق، ولذلك وقعت بها جملة وقائع حربية في جميع أزمنة التاريخ المصري، وتعرف الآن بتل الفرما، ويقال: إن فيها قبر أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقبر جالينوس الحكيم. وفيها ولد بطليموس القلوذي (Claude Ptolemee) الفلكي المشهور، صاحب كتاب المجسطي، من أهل القرن الثاني من الميلاد. (راجع فهرست المعجم الجغرافي لأمين بك واصف).

(٧) هي مارية بنت شمعون (والمارية بتخفيف الياء: البقرة الفتية. وبالتشديد: الملساء، فيقال: قطاة مارية، أي: ملساء). وسبب إهدائها إلى النبي أنه ﷺ أرسل إلى المقوقس (واسمه جريج بن ميناء) حاطب بن أبي بلتعة، وجبراً مولى أبي رهم الغفاري، فقارب المقوقس الإسلام، وأهدى معهما إلى النبي ﷺ بغلته، التي يقال لها دلدل، ومارية، كما أهدى إليه أيضاً قدحاً من قوارير، فكان النبي يشرب فيه (عن الروض الأنف).

حفن(١) من كُورة أنْصِنا(٢).

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مُسْلِم بن عُبَيد الله بن شهاب الزُّهريّ أنّ عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، ثم السُّلمي حدّثه أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا افتتحتم مصر فاستوصُوا بأهلها خيراً، فإنّ لهم ذمةً ورحماً». فقلت لمحمد بن مسلم الزهري: ما الرحم التي ذكر رسول الله ﷺ لهم؟ فقال: كانت هاجَر أمّ إسماعيل منهم.

أصل العـرب:

قال ابن هشام: فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان. وبعض أهل اليمن يقول: قحطان من ولد إسماعيل، ويقول: إسماعيل أبو العرب كلها.

قال ابن إسحاق: عادُ بن عَوْص بن إرَم بن سام بن نوح، وثمود وجَديس ابنا عابر(٣) بن إرم بن سام بن نوح، وطَسْم وَعِمْلاق وأُمَيْم بنو لاوِذ بن سام بن نوح: عربٌ كلهم. فولَدَ نابتُ بن إسماعيل: يَشْجُبَ بن نابت، فولَدَ يشجب: يَعْرُب بن يشجب، فولَدَ يعرب: تَيْرَح بن يعرب، فولد تيرح: ناحورَ بن تيرح، فولَدَ ناحور، مُقَوّم بن ناحور، فولد مقوم أُدَد بن مقوّم، فوَلَدَ أدد: عدنان بن أدَد(٤). قال ابن هشام: ويقال: عدنان بن أُدّ.

أولاد عدنـان:

قال ابن إسحاق: فمن عدنان تفرّقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فولَدَ عدنانُ رجلَيْن: معدّ بن عدنان، وعكّ بن عدنان.

موطن عك:

قال ابن هشام: فصارت عكّ في دار اليمن، وذلك أن عكّاً تزوّج في الأشعريِّين فأقام فيهم، فصارت الدار واللغة واحدةً، والأشعريون بنو أشعر بن نَبْت بن أُدَد بن زيد(٥) بن

---

(١) حفن: قرية من قرى الصعيد، وقيل: ناحية من نواحي مصر، وفي الحديث: أهدى المقوقس إلى النبي ﷺ مارية من حفن من رستاق أنصنا، وكلم الحسن بن علي رضي الله عنه معاوية لأهل حفن، فوضع عنهم خراج الأرض.

(٢) أنصنا (بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة وبعدها النون مقصوراً): مدينة من نواحي الصعيد على شرقي النيل، ويقال: إنها كانت مدينة السحرة ينسب إليها كثير من أهل العلم، منهم: أبو طاهر الحسين بن أحمد بن سليمان بن هاشم الأنصناوي المعروف بالطبري.

(٣) في أ: «عاثر».

(٤) بعد ما ساق ابن قتيبة في كتابه «المعارف» هذه السلسلة، متفقاً فيها مع ما هنا إلا في القليل، ساق رأياً آخر في نسب عدنان يختلف عن هذا، وينتهي إلى قيدار بن إسماعيل بدلاً من نابت، وهذا ما ذهب إليه الجواني في كتابه «أصول الأحساب»، والإمام محمد الزيدي في كتابه «روضة الألباب».

(٥) ويقال فيه: زند (بالنون) كما يقال إنه هو الهميسع. (راجع الروض الأنف).

هَمَيْسَع[١] بن عمرو بن عَرِيب[٢] بن يَشْجُب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان؛ ويقال: أشعرُ[٣]: نَبْت بن أُدَد؛ ويقال: أشعر: ابنُ مالك. ومالكٌ: مَذْحجُ بن أُدَد بن زيد بن هَمَيْسع. ويقال أشعر: ابنُ[٤] سبأ بن يَشْجُب.

وأنشدني أبو مُحْرِز خَلفٌ الأحمر وأبو عُبَيْدة، لعبَّاس بن مِرْداس، أحدِ بني سُلَيْم بن منْصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، يفخر بعكّ: [من الطويل]

وعكُّ بنُ عدنانَ الذين تلقَّبوا[٥] ... بغَسَّانَ حتَّى طُرِّدوا كُلَّ مَطْرِدِ

وهذا البيت في قصيدة له. وغسَّان: ماء بِسَدّ مارِب[٦] باليمن، كان شِرْباً لولد مازن بن الأَسْد بن الغَوْث فسمُّوا به؛ ويقال: غَسان: ماء بالمُشَلَّل[٧] قريب من الجُحْفة[٨]، والذين

(١) كذا في أ، وهي الرواية التي اتفقت عليها المراجع التي بين أيدينا، وفي م: مهسع، ولم نجد مرجعاً يؤيد هذه الرواية. والهميسع بفتح الهاء على وزن السميدع، وبعض النسابين يرويه بالضم، والصواب الفتح. (راجع أصول الأحساب).

(٢) كذا في أصول الأحساب. : «يشجب بن عريب».

(٣) كذا في أ. وهذا ما ذهب إليه الجواني في كتابه أصول الأحساب، وقد ذكر أن أولاد أدد هم: مالك (مذحج) وأشعر (نبت) وطين (جلهمة) ومرة. وفي م، ر: أشعر بن نبت، والظاهر أن كلمة «بن» مقحمة.

(٤) في أصول الأحساب: أن هذا رأي الصحاح، وأنه رأي خاطىء.

(٥) كذا في أصول الأحساب. وفي الأصل: «تلعبوا».

(٦) قال المرحوم أمين بك واصف في كتابه فهرست المعجم الجغرافي: «سبأ» أو مأرب، أو مارب من غير همز، (وهو الصحيح فيه): مدينة كانت بقرب موقع صنعاء باليمن، بناها عبد شمس بن يشجب من ملوك حمير، وهو الذي بنى أيضاً السد الكبير لتخزين مياه الأمطار، وانفجر يوماً فكان الغرق الشهير المعروف بسيل العرم، وتفرقت على أثره قبائل بني قحطان، فكان منهم أهل الحيرة على الفرات، وأهل غسان ببادية الشام، ولا تزال آثار السد باقية.

وقال في موضع آخر:

«لما تفرق بنو قحطان بعد سيل العرم رحل آل جفنة من اليمن، والأزد من بني كهلان، إلى الشام، ونزلوا بماء يقال له غسان، فسموا به، وأقاموا ببادية الشام، وتزاحموا مع شليح، فغلبوهم على أمرهم، وأخرجوهم من ديارهم، وبقي الغساسنة ملوكاً بالشام أكثر من أربعمئة سنة، وأولهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة، وآخرهم جبلة السادس بن الأيهم، صاحب الحديث المشهور مع عمر بن الخطاب في إسلامه وتنصره وفراره إلى الروم، وقد سقنا الرأيين هنا لما بينهما من خلاف.

(٧) المشلل (بالضم ثم الفتح وفتح اللام أيضاً): جبل وراء عزور (واد قريب من المدينة) يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. قال العرجي: [من الطويل]

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطناً ... ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم ... فما حج هذا العام بالمتقبل

(راجع معجم البلدان، ومعجم ما استعجم).

(٨) الجحفة (بالضم ثم السكون والفاء): قرية كانت كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، =

شربوا منه[١] فسمُّوا به قبائلُ من وَلَد مازن بن الأسْد[٢] بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زَيْد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان. قال حسَّان بن ثابت الأنصاريّ ـ والأنصار بنو الأوس والخزرج، ابنَيْ حارثة بن ثَعْلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسْد بن الغوث ـ: [من البسيط]

إمَّا سألتِ فإنَّا معشرٌ نُجُبٌ ... الأَسْدُ نِسْبتُنا والماءُ غَسَّانُ[٣]

وهذا البيت في أبيات له.

فقالت اليمن: وبعض علكّ، وهم الذين بخراسان، منهم: علكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأسْد بن الغوث[٤]؛ ويقال: عُدْثان[٥] بن عبد الله[٦] بن الأسْد بن الغَوْث.

أولاد معد:

قال ابن إسحاق: فولَدَ معدّ بن عدنان[٧] أربعةَ نفر: نزار بن معدّ، وقضاعة بن معدّ، وكان قضاعة بكرَ[٨] معدّ الذي به يكنى فيما يزعمون، وقُنُص بن معدّ، وإياد بن معدّ.

فأمَّا قُضاعة فتيامنت إلى حِمْير بن سَبأ ـ وكان اسم سبأ عبدَ شمس، وإنما سمّي سبأ، لأنه أول من سَبى في العرب ـ ابن يشجب[٩] بن يعرب بن قحطان.

قضاعة:

قال ابن هشام: فقالت اليمن: وقُضاعة: قضاعة بن مالك بن حمير[١٠]. وقال عمرو بن

= وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب. (عن معجم البلدان).

(١) كذا في أ، وفي م، ر: «... شربوا منه تحزبوا فسموا به... إلخ» والظاهر أن كلمة تحزبوا مقحمة.

(٢) ويقال فيه الأزد أيضاً.

(٣) وقبل هذا البيت: [من البسيط]

يا أختَ آل فراس إنني رجل ... من معشر لهم في المجد بنيان

(٤) وبهذا قال ابن قتيبة في كتابه المعارف، وابن دريد: في الاشتقاق، والجواني: في أصول الأحساب.

(٥) كذا في أ، وقد نقله الجواني أيضاً في أصول الأحساب عن الأفطس الطرابلسي النسابة بعد ما ساق الرأي الأول، وفي م، ر: «عدنان» بالنون.

(٦) في الأصل: «عدثان (عدنان) بن الديث بن عبد الله... الخ». والظاهر أن كلمة «بن الديث» مقحمة، فكل الذين عرضوا لعك بن عدنان الذين في الأزد من النسابة لم يذكروا في نسبهم غير الرأيين السابقين.

(٧) لا خلاف بين النسابين في أن نزار هو ابن معد، وأما سائر ولد معد فمختلف فيهم، وفي عددهم.

(٨) البكر: أول ولد الرجل، وأبوه بكر، والثني: ولده الثاني، وأبوه ثني، والثالث: ولده الثالث، ولا يقال للأب ثلث، كما لا يقال بعد الثالث شيء من هذا.

(٩) في الأصل: «ابن يعرب بن يشجب». والتصويب عن شرح السيرة.

(١٠) يختلف النسابون ـ كما رأيت ـ في نسب قضاعة، فمنهم من جعله في معد، ومنهم من نسبه إلى مالك بن حمير، =

مرّة[1] الجُهَنِيّ، وجُهَينة بن زيد بن ليث بن سود بن أَسْلمَ بن الحاف[2] بن قُضاعة: [من الرجز]

نحـنُ بنـو الشَّيـخِ الهِجـانِ الأزْهَـرِ[3] قُضَـاعَـةَ بـنِ مـالـكِ بـنِ حِمْيَـرِ[4]
النَّسَـبِ المعـروفِ غَيْـرِ المُنْكَـرِ فـي الحَجَـرِ المنقـوشِ تحـتَ المِنْبَـرِ[5]

قنص بن معد، ونسب النعمان بن المنذر:

قال ابن إسحاق: وأمَّا قُنُص بن معدّ فهلكت بقيَّتهم ـ فيما يزعم نُسَّاب معدّ ـ وكان منهم النُّعمان بن المنذر ملك الحِيرة.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهاب الزُّهْريّ: أن النعمان بن المنذر كان من ولد قُنُص بن معدّ. قال ابن هشام: ويقال: قَنَص.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبة بن المُغِيرةَ بن الأخْنَس، عن شيخ من الأنصار من بَني زُرَيق أنه حدّثه:

أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه حين أُتي بسَيْف النعمان[6] بن المنذر، دعا جُبير بن

= وقد ساق المؤلف قول ابن مرة سنداً للرأي الثاني، ومما يحتج به أصحاب الرأي الأول، قول زهير: [من الطويل]:

قضـاعيـة أو أختهـا مضـريـة يحـرَّق فـي حـافـاتهـا الحطب الجزل

ففيه أن قضاعة ومضر أخوان، كما يحتجون بأشعار كثيرة للبيد وغيره، وللكميت يعاتب قضاعة على انتسابهم إلى اليمن: [من الوافر]:

عـلام نـزلتـم مـن غيـر فقـر ولا ضـراء منـزلـة الحميـل

(والحميل: المسبي، لأنه يحمل من بلد إلى بلد).

وإذا عرفنا أن امرأة مالك بن حمير ـ واسمها عكبرة ـ آمت منه وهي ترضع قضاعة، فتزوجها معد، فتبناه وتكنى به، وهذا كثير في العرب ـ فقد نسب بنو عبد مناة بن كنانة إلى علي بن مسعود بن مازن بن الذئب الأسدي، لأنه كان حاضن أبيهم وزوج أمهم ـ إذا عرفنا هذا استطعنا أن نعرف السر في اختلاف النسابين، وأن للرأيين نصيباً من الصحة.

(١) ويكنى أبا مرة، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، وله عنه حديثان أحدهما في أعلام النبوة، والآخر: «من ولي أمر الناس فسد بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة، سد الله بابه دون حاجته وخلته ومسكنته يوم القيامة».

(٢) يجوز في «الحاف» قطع الهمزة وكسرها، كأنه سمي بمصدر ألحف، ويجوز أن يكون اسم الفاعل من حفي يحفى.

(٣) الهجان: الكريم، والأزهر: المشهور.

(٤) أول هذا الرجز:

يـا أيهـا الـداعـي ادعنـا وأبشـر وكـن قضـاعيـاً ولا تنـزر

(٥) هذا الشطر الأخير ساقط في أ. ويقال: إن هذا الشعر لأفلح بن اليعبوب. (راجع الروض الأنف للسهيلي).

(٦) وكان ذلك حين افتتحت المدائن، وكانت بها حرائب كسرى وذخائره فأخذت، وكان فيها خمسة أسياف لم ير مثلها، أحدها هذا السيف. (راجع الطبري).

مُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفل بن عبد مناف بن قُصَيّ ـ وكان جُبَير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذتُ النسبَ من أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وكان أبو بكر الصدّيق أنسبَ العرب ـ فسلحه[١] إياه، ثم قال: ممَّن كان يا جُبير! النعمانُ بن المنذر؟ فقال: كان من أشْلاء[٢] قُنُص بن معدّ[٣].

قال ابن إسحاق: فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لَخْم، من ولد ربيعة بن نصر، فالله أعلم أيّ ذلك كان.

نسب لخم بن عدي:

قال ابن هشام: لخم بنُ عديّ بنُ الحارث بن مرّة بن أُدَد بن زَيْد بن هَمَيْسع بن عمرو بن عَرِيب بن يشجب بن زَيْد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: لَخْمُ بن عديّ بن عمرو بن سبأ؛ ويقال: ربيعة بن نصر[٤] بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر، وكان تخلَّف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن.

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عَمْرو بن عامر من اليمن ـ فيما حدثني أبو زَيْد الأنصاريّ ـ أنه رأى جُرَذاً[٥] يَحْفِر في سدّ مأرب، الذي كان يَحْبِس عليهم الماءَ، فيُصَرّفونه حيث شاؤوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسدّ على ذلك، فاعتزم على النُّقلة من اليمن، فكاد قومَه، فأمر أصغرَ ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطِمه، ففعل ابنُه ما أمره به؛ فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطَمَ وجهِي فيه أصغرُ ولدي، وعرض أموالَه. فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو، فاشتروا منه أمواله. وانتقل في ولده وولد ولده. وقالت الأزد: لا نتخلَّف عن

---

(١) سلحه إياه: قلده إياه، وجعله سلاحاً له.

(٢) الأشلاء: البقايا. وكان السبب في هلاك أولاد قنص أنهم لما كثروا وانتشروا بالحجاز وقعت بينهم وبين أبيهم حرب، وتضايقوا في البلاد، وأجدبت بهم الأرض، فساروا نحو سواد العراق، وذلك أيام ملوك الطوائف، فقاتلهم الأردانيون وبعض ملوك الطوائف، وأجلوهم عن السواد، وقتلوهم إلا أشلاء لحقت بقبائل العرب، ودخلوا فيهم، وانتسبوا إليهم.

(٣) وقيل: إن النعمان بن المنذر كان من ولد عجم بن قنص، إلا أن الناس لم يدروا ما عجم، فجعلوا مكانه لخماً، فقالوا: هو من لخم. (راجع الطبري).

(٤) ويقال: هو نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة من لخم (راجع الروض الأنف).

(٥) الجرذ: الذكر من الفئران.

عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم، وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عكّ مجتازين يرتادون البُلدان، فحاربتهم عكّ، فكانت حربهم سِجالاً[١]. ففي ذلك قال عبَّاس بن مرداس البيت الذي كتبنا[٢]. ثم ارتحلوا عنهم فتفرّقوا في البُلدان، فنزل آلُ جَفْنة بن عمرو بن عامر الشامَ، ونزلت الأوسُ والخزرج يثربَ، ونزلت خُزاعة مَرّاً[٣]، ونزلت أزدُ السَّراةِ السراةَ[٤]، ونزلت أزدُ عمانَ عـمانَ؛ ثم أرسل الله تعالـى على السـد السيلَ فهدمه، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. السبأ: ١٦-١٥

والعَرِم: السدّ، واحدته: عَرِمة، فيما حدثني أبو عُبيدة.

قال الأعشى أعشى بني قَيْس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل بن هِنْب بن أفْصَى بن جَديلة بن أسَد بن ربيعة بن نِزار بن مَعدّ. ـ قال ابن هشام: ويقال: أفصى بن دُعْمِيّ بن[٥] جديلة؛ واسم الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سَعْد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ـ: [من المتقارب]

وفي ذاكَ للمُؤْتَسِي أُسْوةٌ[٦] ... ومأرِبُ عَفَّى[٧] عليها العَرِمْ
رُخامٌ بَنَتْهُ لهم حِمْيَرٌ ... إذا جاءَ مَوَّارُه[٨] لم يَرِمْ
فأروى الزُّروعَ وأعْنابَها ... على سَعةٍ ماؤهم إذْ قُسِمْ
فصاروا أياديَ[٩] ما يَقْدِرو ... نَ مِنْهُ على شُرْبِ[١٠] طِفْلٍ فُطِمْ

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال أُمَيَّة بن أبي الصلت الثَّقفي ـ واسم ثَقيف قَسِيّ بن مُنَبِّه بن بكر بن هوازن بن

---

(١) السجال: أن يغلب هؤلاء مرة وهؤلاء مرة، وأصله من المساجلة في الاستقاء، وهو أن يخرج المستقي من الماء مثل ما يخرج صاحبه.
(٢) راجع هذا البيت والتعليق عليه فيما سبق. ص ٢٩
(٣) مر: هو الذي يقال له مر الظهران، ومر ظهران: وهو موضع على مرحلة من مكة.
(٤) قال الأصمعي: الطود: جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة، وإنما سمي بذلك لعلوه، يقال له سراة ثقيف، ثم سراة فهم وعدوان، ثم سراة الأزد. (راجع معجم البلدان).
(٥) وعلى هذا الرأي ابن دريد في كتابه «الاشتقاق».
(٦) المؤتسي: المقتدي. والإسوة (بالكسر والضم): الاقتداء.
(٧) ويروى: «نفى» ومعناها: نحى.
(٨) موارُه (بضم الميم وفتحها): تلاطم مائه وتموجه.
(٩) أيادي: متفرقين.
(١٠) الشرب (بالضم): المصدر. و(بالكسر): الحظ والنصيب من الماء.

مَنْصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن معدّ بن عدنان ـ: [من المنسرح]

مِـنْ سبـأ الحـاضـريـن مـأرب إذ يَبْـنُـونَ مِـنْ دونِ سَيْلـه العَـرِمـا[١]

وهذا البيت في قصيدة له. وتُروى للنابغة الجعدي، واسمه قَيْس بن عبد الله أحد بني جَعْدة بن كعب بن رَبِيعة بن عامر بن صَعْصعة بن معاوية بن بكر بن هَوازن.

وهو حديث طويل، منعني من استقصائه ما ذكرت من الاختصار.

أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن
وقصة شِقّ وسَطِيح الكاهنَيْن معه

رؤيا ربيعة بن نصر:

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نَصْر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته، وفَظِعَ[٢] بها فلم يدع كاهناً، ولا ساحراً، ولا عائفاً[٣] ولا منجِّماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رُؤْيا هالتني، وفَظِعْتُ بها، فأخبروني بها وبتأويلها؛ قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها؛ قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئنّ إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلَها إلا مَنْ عرفها قبل أن أخبره بها. فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فلْيبعث إلى سَطِيحٍ[٤] وشِقّ[٥]، فإنه ليس أحدٌ أعلمَ منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

نسب سطيح وشق:

واسم سَطِيح: رَبيع بن رَبيعة بن مَسْعود بن مازن بن ذِئب بن عديّ بن مازن غسّان.

وشِقّ: ابن صَعْب بن يَشْكر بن رُهْم بن أفْرَك بن قَسْر[٦] بن عَبْقَرَ بن أنمار بن نزار[٧]، وأنمار: أبو بَجيلة وخثعم.

---

(١) في هذا البيت شاهد على أن العرم هو السد.

(٢) يقال: فظع بالأمر (كعلم): إذا اشتد عليه.

(٣) العائف: الذي يزجر الطير.

(٤) يقال: إنما سمي سطيحاً لأنه كان كالبضعة الملقاة على الأرض، فكأنه سطح عليها، ويروى عن وهب بن منبه أنه قال: قيل لسطيح: أنى لك هذا العلم؟ فقال: لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى عليه السلام، فهو يؤدي إلي من ذلك ما يؤديه، وقد ولد هو وشق في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر.

(٥) يقال: إنه سمي كذلك لأنه كان كشق إنسان، كما يقال: إن خالد بن عبد الله القسري كان من ولده.

(٦) كذا في أ. وفي م، ر: «قيس».

(٧) كذا في م، ر: وهي إحدى روايات المعارف لابن قتيبة، وفي أ: «أنمار بن أراش».

نسب بجيلة :

قال ابن هشام : وقالت اليمن : وبجيلة : (بنو)[١] أنمار : بن إراش بنِ لحْيان[٢] بن عمرو ابن الغَوْث بن نَبْت[٣] بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : إراش بن عمرو بنِ لحيان ابن الغوث[٤] . ودار بجيلة وخثعم يمانية .

ربيعة بن نصر وسطيح :

قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سَطِيح قبلَ شِقّ ، فقال له : إني رأيت رؤيا هالتني وفَظِعتُ بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتَها أصبتَ تأويلها . قال : أفعلُ ، رأيت حُمَمَةً[٥] خرجت من ظُلُمة[٦] ، فوقعت بأرض تَهَمة[٧] ، فأكَلتْ منها كلُّ ذات[٨] جمْجُمة ؛ فقال له الملك : ما أخطأتَ منها شيئاً يا سَطيح ! فما عندك في تأويلها؟ فقال : أحْلف بما بين الحَرّتين[٩] من حَنَش ، لتهبطنّ أرضَكم الحَبش[١٠] ، فلَتملكَنّ ما بين أبْيَن[١١] إلى جُرَش[١٢] ؛ فقال له الملك : وأبيك يا سَطِيح ! إن هذا لنا لغائظ مُوجِع ، فمتى هو كائن؟ أفي

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ساق ابن دريد هذا الرأي إلا أنه لم يذكر فيه «لحيان» .

(٣) كذا في أ والاشتقاق لابن دريد . وفي م ، ر : «نابت» .

(٤) ويقال أيضاً في نسب بجيلة وخثعم إنهما ليسا لأنمار ، وإنما هما حليفان لولده . (راجع المعارف لابن قتيبة) .

(٥) الحممة : الفحمة ، وإنما أراد فحمة فيها نار .

(٦) من ظلمة : أي من ظلام ، يعني من جهة البحر ؛ يريد خروج عسكر الحبشة من أرض السودان .

(٧) التهمة : الأرض المتصوبة نحو البحر .

(٨) قال : «كل ذات» لأن القصد إلى النفس والنسمة ، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح . (عن الروض الأنف) .

(٩) الحرة : أرض فيها حجارة سود .

(١٠) يقال : إنهم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح ، وبه سميت الحبشة .

(١١) أبين (بفتح أوله ويكسر ، ويقال : يبين ، وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، وحكى أبو حاتم قال : سألنا أبا عبيدة ، كيف تقول : عدن أبين أو إبين؟ فقال : أبين وإبين جميعاً) : مخلاف باليمن منه عدن ، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن . وقال الطبري : عدن وأبين ابنا عدنان بن أدد ، وأنشد الفراء : [من الطويل]

ما من أناس بين مصر وعالج ... وأبين إلا قد تركنا لهم وترا
ونحن قتلنا الأزد أزد شنوءة ... فما شربوا بعداً على لذة خمرا

وقال عمارة بن الحسن اليمني الشاعر : أبين : موضع في جبل عدن . (عن معجم البلدان) .

(١٢) جرش (بالضم ثم الفتح وشين معجمة) : من مخاليف اليمن من جهة مكة ، وقيل : هي مدينة عظيمة باليمن ، وولاية واسعة ، وذكر بعض أهل السير : أن تبعاً أسعد بن كلي كرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجرش ، وهي إذ ذاك خربة ومعد حالة حواليها ، خلف جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً ، وقال : اجرشوا ها هنا ، أي : أثيروا ، فسميت جرش بذلك ، ولم أجد في اللغويين من قال : إن الجرش المقام . وقال أبو المنذر هشام : جرش : أرض سكنها بنو منبه بن أسلم ، فغلبت على اسمهم ، وهو جرش ، واسمه منبه بن أسلم بن زيد ، وإلى=

زماني هذا، أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين. قال: أفيدومُ ذلك من مُلْكهم أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضعٍ وسبعين من السنين، ثم يُقتلون ويخرجون منها هاربين؛ قال: ومن يلي من ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إِرَم (بن)[1] ذي يَزَن[2]، يخرج عليهم من عَدَن، فلا يترك أحداً منهم باليمن؛ قال: أفيدوم ذلك من سلطانه، أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع؛ قال: ومَنْ يقطعه؟ قال: نبيّ[3] زكيّ، يأتيه الوحي من قِبَل العليّ؛ قال: وممَّن هذا النبيّ؟ قال: رجل من ولد غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر، يكون المُلك في قومه إلى آخر الدهر؛ قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يومٌ يُجمع فيه الأوّلون والآخِرون، يَسْعد فيه المُحْسِنون، ويَشقَى فيه المُسيئون. قال: أحقّ ما تخبرني؟ قال: نعم، والشَّفق والغسق، والفَلَق إذا اتَّسق، إنّ ما أنبأتُك به لحقّ.

ربيعة بن نصر وشِق:

ثم قدم عليه شِقّ، فقال له كقوله لسَطيح، وكَتمه ما قال سطيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان؛ فقال: نعم، رأيت حُمَمة، خرجت من ظُلُمة، فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كلَّ ذات نسمة.

قال: فلما قال له ذلك، وعرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحاً قال: «وقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كلّ ذات جمجمة». وقال شقّ: «وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كلّ ذات نسمة».

فقال له الملك: ما أخطأت يا شِقّ منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحَرّتين من إنسان، لينزلنّ أرضَكم السودان، فليغلِبُنَّ على كلّ طَفْلَة[4] البَنان، وليملكُنّ ما بين أبْيَن إلى نَجْران.

فقال له الملك: وأبيك يا شِقّ! إن هذا لنا لغائظ مُوجِع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني، أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يَسْتنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويُذِيقهم أشدَّ الهوان؛

= هذه القبيلة ينسب العاز بن ربيعة. وفتحت جرش في حياة النبي ﷺ في سنة عشر للهجرة.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) المعروف: سيف بن ذي يزن، ولكنه جعله إرماً، إما لأن الأرم هو العلم فمدحه بذلك، وإما أن يكون أراد تشبيهه بعاد إرم في عظم الخلق والقوة. (راجع الروض الأنف).

(٣) قد عمر سطيح زماناً طويلاً بعد هذا الحديث، حتى أدرك مولد النبي ﷺ، وحتى رأى كسرى أنو شروان ما رأى من ارتجاس الإيوان، وخمود النيران، فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو ـ وكان سطيح من أخوال عبد المسيح ـ فقدم عبد المسيح على سطيح، وقد أشفى على الموت. وله معه حديث تراه مبسوطاً في كتب التاريخ.

(٤) الطفلة: الناعمة الرخصة.

قال: ومَنْ هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بِدَنِيّ، وَلا مُدَنٍّ[١]، يخرج عليهم من بيت ذي يَزَن، (فلا يترك أحداً منهم باليمن)[٢]؛ قال: أفيدوم سلطانه، أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مُرسَل يأتي بالحقّ والعدل، بين أهل الدّين والفضل، يكون المُلك في قومه إلى يوم الفَصْل؛ قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تُجزَى فيه الوُلاةُ، ويدعى فيه من السماء بدَعَوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويُجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات، قال: أحقّ ما تقول؟ قال: إي وربّ السماء والأرض، وما بينهما من رَفْع وخَفْض، إن ما أنبأتك به لحقٌّ ما فيه أمْضٌ.

قال ابن هشام: أمض: يعني شكّاً، هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أمض أي باطل.

هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق:

فوقع في نفس رَبيعة بن نَصْر ما قالا، فجهّز بنِيه وأهلَ بيته إلى العراق بما يُصْلِحُهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خُرَّزاد، فأسكنهم الحِيرة.

نسب النعمان بن المنذر:

فمن بقيّة ولد ربيعة بن نصر النُّعمان بن المنذر، فهو في نسب اليمن وعِلْمهم[٣] النعمان بن المُنْذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عديّ بن ربيعة بن نصر، ذلك الملك.

قال ابن هشام: النعمان بن المنذر بن المنذر، فيما أخبرني خلف الأحمر.

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب

نسب تبان:

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعة بن نصر رجع مُلْك اليمن كله إلى حسّان بن تُبان أسعد[٤] أبي كرب ـ وتُبانُ أسعد هو تُبَّع الآخِر ـ ابن كُلِي كَرِب[٥] بن زيد، وزيد هو تُبَّع

---

(١) المدني: «بصيغة اسم الفاعل» المقصر في الأمور أو الذي يتبع خسيسها. وفي ابن الأثير: «مزن» من أزننته بكذا: أي اتهمته به.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كذا في أ. وفي م، ر، ط: «غلبهم» ولا معنى لها.

(٤) تبان أسعد: اسمان جعلا اسماً واحداً، كما هي الحال في معدي كرب. وتبان من التبانة، وهي الذكاء والفطنة.

(٥) كذا في جميع المراجع التي بين أيدينا، وفي الأصل «كليككرب» وهو تحريف.

الأوَّلُ بن عمرو ذي[١] الأذْعار[٢] بن أبرهة ذي المنار[٣] بن الرّيش ـ قال ابن هشام: ويقال الرائش ـ قال ابن إسحاق: ابن عديّ[٤] بن صيفيّ بن سبأ الأصغر بن كَعْب، كَهْف الظُّلْم[٥] بن زَيْد بن سَهْل بن عمرو بن قَيْس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شَمْس بن وائل بن الغَوْث بن قطَن بن عَرِيب بن زُهَير بن أيمَن بن الهَمَيْسع بن العَرَنْجَج ـ والعَرَنْجج[٦]: حِمْير ابن سبأ الأكبر بن يَعْرُب بن يَشْجُب بن قَحْطان.

قال ابن هشام: يَشْجُب: ابن يعرب بن قَحْطان[٧].

شيء من سيرة تبان:

قال ابن إسحاق: وتُبان أسعد أبو كَرِب الذي قدم المدينة، وساق الحِبْرين من يهود (المدينة)[٨] إلى اليمن، وعمَّر البيت الحرام وكساه، وكان ملكه قبل مُلْك ربيعة بن نَصْر[٩].

قال ابن هشام: وهو الذي يقال له: [من الرمل]

لَيْـتَ حظِّـي مِـنْ أبـي كَـرِبٍ   أن يَسُـدَّ خَيْـرُه خَبَلَـه[١٠]

غضب تبان على أهل المدينة، وسبب ذلك:

قال ابن إسحاق: وكان قد جعل طريقه ـ حين أقبل من المشرق ـ على المدينة، وكان قد مرّ بها في بَدْأته فلم يَهِج أهلَها، وخلَّف بين أظهرهم ابناً له، فقُتِل غِيلة، فقدمها وهو مُجمع

(١) اتفق أبو الفداء وابن جرير مع ابن إسحاق على أن ذا الأذعار هو عمرو، وخالفهما المسعودي في «مروج الذهب» فقال: إن اسمه العبد بن أبرهة، كما ذهب ابن دريد في كتابه «الاشتقاق» إلى أن ذا الأذعار هو تبع، ولم يقف الخلاف في المراجع التي بين أيدينا عند هذا في ملوك اليمن، بل تجاوزه إلى كثير غيره رأينا عدم إثباته، إذ لا طائل تحته.

(٢) سمي ذا الأذعار لأنه ـ كما زعم ابن الكلبي ـ جلب النسناس إلى اليمن فذعر الناس، وهو قول يحتاج إلى تمحيص. (راجع الاشتقاق، وشرح السيرة لأبي ذر).

(٣) قيل: سمي ذا المنار لأنه غزا غزواً بعيداً، وكان يبني على طريقه المنار ليستدل به إذا رجع. (عن شرح السيرة).

(٤) في الطبري «قيس».

(٥) يريد أن الظالم كان يلجأ إليه، ويعتمد عليه، فينصره.

(٦) ليست النون في العرنجج زائدة، بل هو من قولهم: اعرنجج الرجل في أمره: إذا جد فيه. (عن الاشتقاق).

(٧) وعلى هذا الرأي جميع المراجع التي بين أيدينا.

(٨) زيادة عن أ.

(٩) الذي في مروج الذهب: أن تبع بن حسان بن كلي كرب هو صاحب هذه الحادثة.

(١٠) الخبل: الفساد، وقد نسب هذا البيت إلى الأعشى خطأ، وإنما هو لعجوز من بني سالم يقال إن اسمها جميلة، قالته حين جاء مالك بن العجلان بخبر تبع.

لإخرابها، واستئصال أهلها، وقطع نخلها[١]؛ فجمع له هذا الحيُّ من الأنصار، ورئيسهم عَمْرو ابن طَلَّة أخو بني النجَّار، ثم أحد بني عمرو بن مَبْذول، واسم مَبْذول: عامر بن مالك بن النجَّار، واسم النجَّار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

نسب عمرو ابن طلة:

قال ابن هشام: عمرو ابن طَلَّة: عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجَّار، وطَلَّةُ أمه، وهي بنت عامر بن زُرَيق[٢] بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج.

سبب قتال تبان لأهل المدينة:

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عديّ بن النجار، يقال له: أحمر، عدا على رجل من أصحاب تبَّع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجده في عَذْق[٣] له يَجُدُّهُ[٤] فضربه بِمِنْجَله فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبَّرَهُ[٥]. فزاد ذلك تُبَّعاً حَنَقاً عليهم، فاقتتلوا. فتزْعُم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار، ويَقْرونه[٦] بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: والله إن قومنا لكرام.

انصراف تبان عن إهلاك المدينة، وشعر خالد في ذلك:

فبينا تُبَّع على ذلك من قتالهم، إذ جاءه حَبْران من أحبار اليهود، من بني قُرَيْظة ـ وقُرَيظة والنَّضير والنَّجَّام[٧] وعمرو، وهو هَدَل[٨]، بنو الخزرج بن الصريح بن التَّوْءمان[٩] بن السِّبط بن الْيَسَع بن سعد بن لاويّ بن خَيْر بن النَّجَّام بن تَنحوم بن عازَر بن عزْرَى بن

---

(١) وقيل: إن تبعاً لم يقصد غزوها، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها، وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزلوها معهم حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم فلم يف لهم بذلك اليهود واستضاموهم، فاستغاثوا بتبع، فعند ذلك قدمها. كما قيل: إن هذا الخبر كان لأبي جبلة الغساني. (راجع شرح السيرة لأبي ذر).

(٢) كذا في أ. وفي م، ر، ط: «زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة».

(٣) العذق (بفتح العين): النخلة. (وبكسرها): الكباسة بما عليها من الثمر.

(٤) يجده: يقطعه.

(٥) أبره: أصلحه.

(٦) يقرونه: يضيفونه، وذلك لأنه كان نازلاً بهم.

(٧) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «النحام» بالحاء المهملة.

(٨) هو بفتح الهاء والدال، كأنه مصدر هدل، إذا استرخت شفته. وعن ابن ماكولا عن أبي عبدة النسابة أنه بسكون الدال. (عن الروض الأنف).

(٩) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «التومان».

هارون بن عمران بن يَصْهر بن قاهث[١] بن لاوى بن يعقوب، وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، صلى الله عليهم ـ عالِمان راسخان في العلم، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملك! لا تفعل، فإنك إن أبيتَ إلا ما تريد حِيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجلَ العقوبة؛ فقال لهما: ولِمَ ذلك؟ فقالا: هي مُهاجَرُ نبيّ يخرج من هذا الحَرم من قريش في آخر الزمان، تكون دارَه وقراره. فتناهَى عن ذلك، ورأى أنَّ لهما علماً، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما، فقال خالد بن عبد العُزَّى بن غَزِيَّة بن عمرو (ابن عبد)[٢] بن عَوْف بن غُنْم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو ابن طَلَّة: [من الرمل]

أَصَحـا أم قـد نهَـى ذُكَـرَه[٣] ... أم قَضَـى مِـنْ لَـذَّةٍ وَطَـرَهْ
أم تـذكَّـرتَ الشَّبـابَ وَمـا ... ذِكْـرُكَ الشَّبـابَ أو عُصُـرَهْ[٤]
إنَّهـا حَـرْبٌ رَبـاعِيَـةٌ[٥] ... مثلُهـا أتـى الفتـى عِبَـرَهْ
فـاسـألا عِمْـرانَ أو أَسَـداً ... إذْ أَتَـتْ عَـدْواً[٦] مـعَ الـزُّهَـرَهْ[٧]
فَيْلَـقٌ فيهـا أبـو كَـرِبٍ ... سُبَّـغ أبـدانُهـا ذَفِـرَهْ[٨]
ثُـمَّ قـالـوا: مَـنْ نَـؤُمُّ بهـا ... أَبَنِـي عَـوْفٍ أمِ النَّجَـرَهْ[٩]
بَـلْ بنـي النجَّـارِ إنَّ لنـا ... فيهـمُ قَتْلَـى وإنَّ تِـرَهْ[١٠]

---

(١) وفي رواية: «قاهت» بالتاء المثناة.
(٢) زيادة عن الطبري.
(٣) الذكر: جمع ذكرة (كغرفة)، وهي بمعنى الذكرى نقيض النسيان. ورواية هذا الشطر في الطبري:
أصحا أم انتهى ذكره
(٤) أراد: «أو عصره» (بالضم). والعصر (بفتح العين وضمها) بمعنى، وحرك الصاد بالضم. قال ابن جني: وليس شيء على وزن فعل (بسكون العين) يمتنع فيه فعل.
(٥) يريد: أي ليست بصغيرة ولا جذعة، بل هي فوق ذلك، وضرب سن الرباعية مثلاً، كما يقال: حرب عوان، لأن العوان أقوى من الفتية وأدرب.
(٦) ويروى: «غدواً» (بالغين المعجمة)، وهو الغدوة.
(٧) أي: صبحهم بغلس قبل مغيب الزهرة، والزهرة: الكوكب المعلوم. ورواية هذا البيت في الطبري:
فسـلا عمـران أو فسـلا ... أسـداً إذ يغـدو مـع الـزهـره
(٨) سبغ: كاملة. والأبدان هنا: الدروع. وذفره: من الذفر، وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة، وأما الدفر (بالدال المهملة) فهو فيما كره من الروائح.
(٩) يريد بني النجار، وهذا كما قيل المناذرة في بني المنذر. والنجرة: جمع ناجر، والناجر والنجار بمعنى واحد، وبنو النجار: هم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. وسمي النجار لأنه ـ فيما ذكر ـ نجر وجه رجل بقدوم.
(١٠) الترة: طلب الثأر. أراد: إن لنا قتلى وترة، فأظهر المضمر، وهذا البيت شاهد على حروف العطف يضمر بعدها العامل المتقدم، نحو قولك: إن زيداً وعمراً في الدار. فالتقدير: إن زيداً، وإن عمراً في الدار، فقد دلت الواو=

فتلقَّتْهُـمْ مُسـايِفَـةٌ(١) … مَـدُّهـا كـالغَبيـةِ النَّثِـرَهْ(٢)

فيهـمُ عَمْـرُو ابـنُ طَلَّـةَ مَلَّـى الإلـهُ قَـوْمَـهُ(٣) عُمُـرَهْ

سَيِّـدٌ سـامَـى(٤) الملـوك ومَـنْ … رامَ عَمْـراً لا يَكُـنْ قَـدَرَهْ

وهذا الحيّ من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنقُ تُبَّع على هذا الحيّ مِنْ يهود الذين كانوا بين أظْهُرِهم، وإنما أراد هلاكهم فمنعوهم منه، حتى انصرف عنهم، ولذلك قال في شعره: [الرجز]

حنقـاً علـى سِبْطَيْـن حَـلاَّ يثـربـاً … أوْلـى لهـم بعقـاب يـومٍ مُفْسِـدِ

قال ابن هشام: الشعر الذي في هذا البيت مصنوع، فذلك الذي منعنا من إثباته.

اعتناق تبان للنصرانية، وكسوته البيت وتعظيمه وشعر سبيعة في ذلك:

قال ابن إسحاق: وكان تُبَّع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فتوجَّه إلى مكة، وهي طريقه إلى اليمن، حتى إذا كان بين عُسْفان، وأَمَجَ(٥)، أتاه نفر من هُذَيل بن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ، فقالوا له: أيها الملِك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى؛ قالوا: بيت بمكة يعبده

= على ما أردت، وإن احتجت إلى الإظهار أظهرت، كما في هذا البيت، إلا أن تكون الواو الجامعة، نحو اختصم زيد وعمرو، فليس ثم إضمار، لقيام الواو مقام صفة التثنية. وعلى هذا تقول: طلع الشمس والقمر، فتغلب المذكر، كأنك قلت: طلع هذان النيران، فإن جعلت الواو هي التي تضمر بعدها الفعل، قلت: طلعت الشمس والقمر، وتقول في نفي المسألة الأولى: ما طلع الشمس والقمر، وفي نفي المسألة الثانية: ما طلعت الشمس ولا القمر، تعيد حرف النفي لينتفي به الفعل المضمر (عن الروض الأنف).

(١) مسايفة (بكسر الياء): يتقاتلون بالسيوف، ومن رواه بفتح الياء جعله حالاً.

(٢) الغبية: الدفعة من المطر. والنثرة: المنتثرة، وهي التي لا تمسك ماء.

(٣) ملى الإله قومه: أمتعهم به.

(٤) سامى: ساوى. ويروى: «سام»، أي: كلفهم أن يكونوا مثله، فلم يقدروا على ذلك.

(٥) عسفان (بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون): فعلان من عسفت المفازة، وهو يعسفها، وهو قطعها بلا هداية ولا قصد، وكذلك كل أمر يركب بغير روية. قيل: سميت عسفان لتعسف الليل فيها، كما سميت الأبواء لتبوؤ السيل بها. قال أبو منصور: عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. وقال غيره: عسفان: بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: عسفان: قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حد تهامة، ومن عسفان إلى ملل يقال له الساحل، وملل على ليلة من المدينة. وقال السكري: عسفان: على مرحلتين من مكة على طريق المدينة، والجحفة على ثلاث مراحل. وقد غزا النبي ﷺ بني لحيان بعسفان، وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران وأحد عشر يوماً.

وأمج (بالجيم وفتح أوله وثانيه، والأمج في اللغة: العطش): بلد من أعراض المدينة. وقال أبو المنذر هشام بن محمد: أمج وغران: واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان في البحر.

أهلُه، ويصلون عنده. وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك؛ لما عرفوا من هلاك مَنْ أراده من الملوك وَبَغَى عنده. فلما أجمَع لما قالوا أرسل إلى الحَبرين، فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القومُ إلا هلاكَك وهلاكَ جندك، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غيرَه، ولئن فعلت ما دَعَوْكَ إليه لتهلكنّ وليهلكنّ من معك جميعاً؛ قال: فماذا تأمرانني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه؟ قالا: تصنع عنده ما يصنع أهله: تطوف به وتعظّمه وتكرّمه، وتحلِق رأسك عنده، وتذِلّ له، حتى تخرج من عنده؛ قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قال: أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم، وإنه لكما أخبرناك، ولكنّ أهلَه حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حولَه، وبالدماء التي يُهْرقون عنده، وهم نَجَس أهل شرك ـ أو كما قالا له ـ فعرف نصحَهما وصِدْقَ حديثهما فقرّب النفرَ من هُذَيل، فقطع أيديهم وأرجلَهم، ثم مضى حتى قدم مكة، فطاف بالبيت، ونحر عنده، وحلق رأسه، وأقام بمكة ستة أيام ـ فيما يذكرون ـ ينحر بها للناس، ويُطعم أهلها ويسقيهم العسل، وأُري في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخَصَف[(١)]؛ ثم أُري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المَعافر[(٢)]؛ ثم أُري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المُلاء والوصائل[(٣)]، فكان تُبَّع ـ فيما يزعمون ـ أولَ من كسا البيت[(٤)]، وأوصى به ولاتَه من جُرْهم، وأمرهم بتطهيره وألاَّ يُقرّبوه دماً ولا مِيتة ولا مِئلاة[(٥)]، وهي المحائض[(٦)]، وجعل له باباً ومفتاحاً[(٧)] وقالت سُبَيعة بنت الأحَبّ[(٨)] بن

---

(١) الخصف: حصر تنسج من خوص النخل ومن الليف، فيسوى منها شقق تلبس بيوت الأعراب.

(٢) المعافر: ثياب تنسب إلى قبيلة من اليمن. وأصله المعافري، ثم صار اسماً لها بغير نسبة.

(٣) الملاء: جمع ملاءة، وهي الملحفة. والوصائل: ثياب مخططة يمنية، يوصل بعضها إلى بعض.

(٤) كانت قريش في زمن الجاهلية تشترك في كسوة الكعبة، حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة، فقال: أنا أكسو الكعبة سنة وحدي، وجميع قريش سنة، واستمر يفعل ذلك إلى أن مات. ثم كساها النبي ﷺ الثياب اليمانية، وكساها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. وكسيت في زمن المأمون والمتوكل والعباس، ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير، ثم هي تكسى إلى الآن في كل سنة، ويقال: إن أول من كسا الكعبة الديباج: الحجاج، وقيل: بل عبد الله بن الزبير.

(٥) كذا في ط، والطبري، والمئلاة: خرقة الحيض، وجمعها: المآلي، وفي سائر الأصول «مثلاثاً» بالثاء المثلثة، ولا معنى لها.

(٦) لعله يريد: المحيضة (واحدة المحائض)، وهي خرقة الحيض، إذ السياق يقتضي الإفراد.

(٧) ويروون لتبع هذا شعراً حين كسا البيت، وهو: [من الخفيف]

وكسونا البيت الذي حرم اللـ ... ـه ملاء منضداً وبرودا
فأقمنا به من الشهر عشراً ... وجعلنا لبابه إقليدا
ونحرنا بالشعب ستة ألف ... فترى الناس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنه نؤم مهيلاً ... فرفعنا لواءنا معقودا

(٨) وتروى بالجيم بدل الحاء.

زَبِينة[١] بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هَوازِن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة، لابن لها منه يقال له خالد، تعظِّم عليه حُرْمة مكة، وتنهاه عن البغي فيها، وتذكر تُبَّعاً وَتَذَلُّلَهُ لها، وما صنع بها[٢]: [مجزوء الكامل]

أَبُنَـيَّ لا تظلِـمْ بمكّـةَ لا الصغيـرَ ولا الكبيـرْ
واحفـظ مَحارمَها بُنَـيَّ ولا يغـرّنْك الغَـرورْ
أبُنَـيَّ مَـنْ يظلـمْ بمكّـةَ يلـقَ أطـرافَ الشُّرورْ
أبُنَـيَّ يُضْـربْ وجهُـه وَيلُـحْ بخـدَّيـه السَّعيـرْ
أبُنَـيَّ قـد جـرّبْتُهـا فـوجـدتُ ظـالِمَهـا يَبُـورْ[٣]
اللهُ آمنهـا ومـا بُنيـت بعَـرْصتهـا قُصـورْ
والله آمَـنَ طيـرَهـا والعُصْـمُ[٤] تـأمَـنُ فـي ثَبيـرْ[٥]
ولقـد غـزاهـا تُبَّـعٌ فكسـا بَنِيَّتَهـا الحَبيـرْ[٦]
وأذلَّ ربـي مُلْكَـه فيهـا فـأوْفـى بـالنُّـذُورْ
يَمْشـي إليهـا حـافيـاً بفنـائِهـا ألفـا بَعِيـرْ
وَيَظـلُّ يُطْعِـمُ أهلَهـا لحـمَ المَهـاريّ[٧] والجَـزورْ
يَسْقِيهـمُ العسـلَ المُصَفَّـى والـرحيـضَ[٨] مِـنَ الشعيـرْ
والفيـلُ أُهلـكَ جَيْشـه يُـرْمَـوْنَ فيهـا بـالصُّخـورْ

---

(١) زبينة (بالزاي والباء الموحدة ثم الياء والنون): فعيلة من الزبن، والنسب إليها زباني على غير قياس، ولو سمي به رجل لقيل في النسب إليه زبني على القياس.
(٢) وقيل: إنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار وبين بني علي بن سعد بن تيم حين تفانوا، ولحقت طائفة من بني السباق بعك فهم فيهم، ويقال: إنه أول بغي كان في قريش. (عن الروض الأنف).
(٣) يبور: يهلك.
(٤) العصم: الوعول، لأنها تعتصم بالجبال.
(٥) ثبير: جبل بمكة.
(٦) بنيتها: يعني الكعبة. والحبير: ضرب من ثياب اليمن موشى.
(٧) المهاري: الإبل العراب النجيبة.
(٨) الرحيض: المنقى، والمصفى.

والمُلْــكُ فـــي أقصـــى البـــلا دِ وفـــي الأعـــاجـــم والخَـــزيـــز[١]
فـــاسْمَـــعْ إذا حُـــدِّثـــتَ واف هـــمْ كيـــفَ عـــاقبـــةُ الأمُـــور

قال ابن هشام: يوقف على قوافيها لا تعرب[٢].

دعوة تبان قومه إلى النصرانية، وتحكيمهم النار بينهم وبينه:

ثم خرج منها متوجهاً إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبْرين، حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه، فأبَوْا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن.

قال ابن إسحاق: حدثني أبو مالك بن ثعْلَبة بن أبي مالك القُرَظيّ، قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدّث:

أن تُبَّعاً لمَّا دنا من اليمن ليدخلها حالت حِمْير بينه وبين ذلك، وقالوا: لا تدخلها علينا، وقد فارقت دينَنا، فدعاهم إلى دينه وقال: إنه خير من دينكم؛ فقالوا: فحاكِمْنا إلى النار؛ قال: نعم. قال: وكانت باليمن ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالمَ ولا تضرّ المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقرّبون به في دينهم، وخرج الحَبْران بمصاحفهما في أعناقهما متقلِّدَيْها، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه، فخرجت النار إليهم، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها، فذمَرهم[٣] مَنْ حضرهم من الناس، وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غَشِيَتْهم، فأكلت الأوثان وما قرّبوا معها، ومَنْ حمل ذلك من رجال حِمْير، وخرج الحَبْران بمصاحفهما في أعناقهما تَعْرَق جِباهُهما لم تضرّهما فأصفقت[٤] عند ذلك حمير على دينه؛ فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محدّث أن الحَبْرين، ومَنْ خرج من حمير، إنما اتبعوا النار ليردّوها، وقالوا: من ردها فهو أولى بالحق؛ فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم، فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردّها، ودنا منها الحَبْران بعد ذلك، وجعلا يتلوان التوراة وتنكُص عنهما، حتى ردّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما، والله أعلم أيّ ذلك كان.

---

(١) كذا في شرح السيرة. والخزير: أمة من العجم، ويقال لها الخزر أيضاً. وفي أ: «الجزير». قال أبو ذر: «ويحتمل أن يكون جمع جزيرة ببلاد العرب». وفي م، ر: «الخذير» ولا معنى لها.

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «قال ابن هشام: وهذا الشعر مقيد، والمقيد: الذي لا يرفع ولا ينصب ولا يخفض».

(٣) ذمرهم: حضهم وشجعهم.

(٤) يقال: أصفقوا على الأمر، إذا اجتمعوا عليه.

رئام وما صار إليه:

قال ابن إسحاق: وكان رئام[١] بيتاً لهم يعظِّمونه، وينحرون عنده، ويكلَّمون (منه)[٢] إذ كانوا على شركهم؟ فقال الحَبْران لتُبَّع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلّ بيننا وبينه؛ قال: فشأنكما به، فاستخرجا منه ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ كلباً أسود فذبحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقاياه اليوم ـ كما ذُكر لي ـ بها آثار الدماء التي كانت تُهْرَاق عليه.

ملك ابنه حسان بن تبان وقتل عمرو أخيه (له)[٣]

سبب قتله:

فلما ملك ابنه حسان بن تُبان أسعد أبي كَرِب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرضَ الأعاجم، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق ـ قال ابن هشام: بالبَحْرين، فيما ذَكر لي بعضُ أهل العلم ـ كرهت حِمْير وقبائلُ اليمن المسيرَ معه، وأرادوا الرّجعة إلى بلادهم وأهلهم، فكلَّموا أخاً له يقال له عمرو، وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حسَّان ونملِّكك علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابهم. فاجتمعت على ذلك إلا ذا رُعَين[٤] الحميريّ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه، فقال ذو رُعَين: [من الوافر]

ألا مَـــنْ يَشْتَـــري سَهْـــراً بنـــوْمٍ سَعيـــدٌ مَـــنْ يبيـــتُ قـــريـــرَ عَيْـــنِ[٥]
فـــأمَّـــا حِميـــرٌ غـــدرتْ وخـــانَـــتْ فمعـــذرةُ الإلـــه لِـــذي رُعَيْـــنِ

ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عَمْراً، فقال له: ضع لي هذا الكتاب عندك، ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حسَّان، ورجع بمن معه إلى اليمن؛ فقال رجل من حمير: [من الخفيف]

لاهِ[٦] عَينـــا الـــذي رأى مثـــل حسَّـــا ن قتيـــلاً فـــي سـالِـــفِ الأحْقـــابِ

---

(١) بيت رئام: اسم لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسونها منه. مأخوذ من رأمت الأنثى ولدها، وذلك إذا عطفت عليه ورحمته.
(٢) زيادة عن أ.
(٣) زيادة يقتضيها السياق.
(٤) رعين: تصغير رعن. والرعن: أنف الجبل. وقيل: رعين: جبل باليمن، وإليه ينسب ذو رعين هذا.
(٥) في البيت حذف تقديره: من يشتري سهراً بنوم غير سعيد، بل من يبيت قرير العين هو السعيد، فحذف الخبر لدلالة أول الكلام عليه.
(٦) أراد: لله، وحذف لام الجر واللام الأخرى مع ألف الوصل، وهذا حذف كثير، ولكنه جار في هذا الاسم خاصة لكثرة وروده على الألسنة.

قَتَلَتْـــهُ مَقَـــاوِلٌ[١] خشْيـــةَ الحَبْـــس غـــداةَ قـــالـــوا: لَبـــابِ لَبـــابِ
مَيْـتُكُـــم خيـــرُنـــا وَحَيُّكُـــم ربٌّ علينـــا وكُلُّكـــمْ أرْبـــابـــي

قال ابن إسحاق: وقوله لَباب لباب: لا بأس لا بأس، بلغة حمير[٢]. قال ابن هشام: ويروى: لِباب لِباب.

نـدم عمرو وهلاكـه:

قال ابن إسحاق: فلما نزل عمرو بن تُبان اليمنَ منع منه النوم، وسُلِّط عليه السهر، فلما جَهَده ذلك سأل الأطباء والحُزاة[٣] من الكهَّان والعرّافين[٤] عما به؛ فقال له قائل منهم: إنه والله ما قتل رجل قطُّ أخاه، أو ذا رَحِمه بغياً على مثل ما قتلتَ أخاك عليه، إلا ذهبَ نومُهُ، وسُلِّط عليه السهر. فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسَّان من أشراف اليمن، حتى خلَص إلى ذي رُعَين، فقال له ذو رُعَين: إن لي عندك براءةً؛ فقال: وما هي؟ قال: الكتاب الذي دفعتُ إليك؛ فأخرجه فإذا فيه البيتان، فتركه ورأى أنه قد نصحه. وهلك عمرو، فمرج[٥] أمْرُ حِمْير عند ذلك وتفرّقوا.

وثوب لَخنيعة ذي شناتر على ملك اليمن

توليـه الملك، وشيء من سيرته، ثم قتلـه:

فوثب عليهم رجل من حِمْير لم يكن من بيوت المملكة، يقال له لَخْنيعة[٦] ينوف ذو شَناتر[٧]، فقتل خِيارَهم، وعبِث ببيوت أهل المملكة منهم؛ فقال قائل من حِمْير للخنيعة: [من الطويل]

تُقَتِّـــلُ أبنـــاهـــا وتَـنْفـــي سَـــرَاتهـــا وتبنـــي بـــأيـــديهـــا لهـــا الـــذُّلَّ حِمْيَـــرُ
تُـــدَمِّـــر دُنْيـــاهـــا بطَيْـــشِ حُلُـــومِهـــا ومـــا ضيَّعـــت مِـــنْ دِينهـــا فَهُـــوَ أكثـــرُ
كـــذاك القُـــرونُ قبـــلَ ذاكَ بظلمِهـــا وإســـرافِهـــا تـــأتـــي الشُّـــرُورَ فتخسَـــرُ

وكان لخنيعة امرأً فاسقاً يعمل عملَ قوم لوط، فكان يُرسل إلى الغلام من أبناء الملوك،

---

(١) يريد الأقيال، وهم الذين دون التبابعة، واحدهم قيل (مثل سيد، ثم خفف). وقال أبو ذر: المقاول: الذين يخلفون الملوك إذا غابوا.
(٢) وقيل: هي كلمة فارسية معناها: القفل، والقفل: الرجوع.
(٣) الحزاة: الذين ينظرون في النجوم ويقضون بها، واحدهم حاز.
(٤) العرافون: ضرب من الكهان يزعمون أنهم يعرفون من الغيب ما لا يعرف الناس.
(٥) مرج: اختلط والتبس، وفي أ: «هرج»، وفي م، ر: «مرج».
(٦) قال ابن دريد: المعروف فيه: لخيعة (بغير نون). مأخوذ من اللخع، وهو استرخاء اللحم.
(٧) الشناتر: الأصابع، بلغة حمير.

فيقع عليه في مَشْرَبة[1] له قد صنعها لذلك، لئلاً يمْلِك بعد ذلك ثم يطلُع من مشربته تلك إلى حَرَسه ومن حضر من جنده، قد أخذ مِسْواكاً فجعله في فيه، أي: ليُعْلمهم أنه قد فرغ منه. حتى بعث إلى زُرْعَةَ ذي نُواس [2] بن تُبان أسعد أخي حسَّان، وكان صبيّاً صغيراً حين قتل حسَّان، ثم شبّ غلاماً جميلاً وسيماً[3]، ذا هيئة وعقل؛ فلما أتاه رسولُه عرف ما يريد منه، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً، فخبَّأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه؛ فلما خلا معه وثب إليه، فواثبه ذو نواس فوجأه[4] حتى قتله، ثم حَزّ رأسه، فوضعه في الكوّة التي كان يُشرف منها، ووضع مِسْواكَه في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذا نواس: أرَطْب أم يَباس [5] فقال: سَلْ نخْماس [6] اسْترطُبان[7] ذو نواس. استرطبان لا باس [8] ـ قال ابن هشام: هذا كلام حِمْير. ونخماس: الرأس [9] ـ فنظروا إلى الكوّة فإذا رأس لَخْنيعة مقطوع، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه، فقالوا: ما ينبغي أن يملكنا غيرك، إذ أرَحْتنا من هذا الخبيث.

ملك ذي نواس

فملَّكُوه، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخرَ ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود[10]، وتَسمَّى يوسف، فأقام في ملكه زماناً.

النصرانية بنجران:

وبنَجْران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل، أهل فضل،

---

(١) المشربة: الغرفة المرتفعة.
(٢) زرعة: هو من قولهم: زرعك الله: أي أنبتك، وسموا بزارع كما سموا بنابت، وسمي ذا نواس لأنه كان له غديرتان من شعر كانتا تنوسان، أي: تتحركان وتضطربان.
(٣) وسيماً: حسناً.
(٤) وجأه: ضربه.
(٥) يباس: يبيس.
(٦) كذا في أ وشرح السيرة، وقد نبه السهيلي: في كتابه «الروض الأنف» على أن هذا هو الصحيح ويروى بالنون (أو بالتاء) مع حاء مهملة، وبهذه الرواية الأخيرة ورد في م، ر.
(٧) يقال: إن هذه كلمة فارسية، ومعناها: أخذته النار.
(٨) كذا وردت هذه العبارة بالأصل، وهي غير واضحة. وسياقها في الأغاني: «كان الغلام إذا خرج من عند لخنيعة، وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها، وصاحوا به: أرطب أم يباس، فلما خرج ذو نواس من عنده، وركب ناقة له يقال لها السراب، قالوا: ذو نواس: أرطب أم يباس؟ فقال: ستعلم الأحراس، است ذي نواس، است رطبان أم يباس». فلعل ما في الأصل هنا محرف عن هذا.
(٩) وقيل: نخماس: رجل كان منهم ثم تاب، يعني أنه كان يعمل عمل لخنيعة.
(١٠) ويقال: إن الذين خددوا الأخدود ثلاثة: تبع صاحب اليمن، وقسطنطين ابن هلاني (وهلاني أمه) حين صرف النصارى عن التوحيد إلى عبادة الصليب، وبختنصر من أهل بابل، حين أمر الناس أن يسجدوا له، فامتنع دانيال وأصحابه، فألقاهم في النار.

واستقامة من أهل دينهم، لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أنّ رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين ـ يقال له: فَيْمِيُون[١] ـ وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به.

ابتداء وقوع النصرانية بنجران

فَيْمِيُون وصالح ونشر النصرانية بنجران:

قال ابن إسحاق: حدثني المغيرة بن أبي لبيد مولى الأَخْنَس عن وهب بن مُنَبِّه اليماني أنه حدثهم:

أن موقع ذلك الدين بنَجْران كان أنّ رجلاً من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم يقال له فَيْمِيُون، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا، مجاب الدعوة، وكان سائحاً ينزل بين القرى، لا يُعْرَف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرف بها، وكان لا يأكل إلا من كَسْب يديه، وكان بنَّاء يعمل الطين وكان يعظِّم الأحد، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً، وخرج إلى فَلاة من الأرض فصلَّى بها حتى يُمسي. قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففَطِن لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له صالح، فأحبَّه صالح حبّاً لم يحبّه شيئاً كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطنُ له فَيْمِيون: حتى خرج مرّة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض، كما كان يصنع، وقد اتبعه صالح وفَيْمِيُون لا يدري، فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه، لا يحبّ أن يعلم بمكانه. وقام فيميون يصلي، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التِّنين ـ الحية ذات الرؤوس السبعة[٢] ـ فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه، فعِيلَ عَوْلُه[٣]، فصرخ: يا فيميون، التنين قد أقبل نحوك؛ فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها، وأمسى فانصرف. وعَرَف أنه قد عُرِف، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه؛ فقال (له: يا)[٤] فيميون، تعلم والله أني ما أحببت شيئاً قطُّ حبَّكَ، وقد أردت صحبتك، والكينونة معك حيث كنت؛ فقال: ما شئتَ، أمري كما ترى، فإن علمتَ أنك تقوى عليه فنعم؛ فلزمه صالح. وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه، وكان إذا

---

(١) في الروض الأنف: «فيمؤن»، وفي الطبري: «قيمؤن» بالقاف، وقيل إن اسمه يحيى، وكان أبوه ملكاً فتوفي، وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه، ففر من الملك ولزم السياحة.

(٢) يعني بالرؤوس هنا: القرون. (عن شرح السيرة).

(٣) عيل عوله: أي غلب على صبره، يقال: عاله الأمر، إذا غلبه.

(٤) زيادة عن أ.

فجاءه[١] العبدُ به الضُّرّ دعا له فشُفِي، وإذا دُعِي إلى أحد به ضرّ لم يأته؛ وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضريرٌ، فسأل عن شأن فيْمِيون فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجْر. فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوباً، ثم جاءه فقال له: يا فيميون، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه، فأُشارِطك عليه. فانطلق معه، حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في[٢] بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا؛ ثم انتَشَطَ[٣] الرجلُ الثوب عن الصبيّ، ثم قال له: يا فيميون، عبد من عباد الله أصابه ما ترى، فادع الله له. فدعا له فيميون، فقام الصبيّ ليس به بأس. وعرف فيميون أنه قد عُرِف، فخرج من القرية واتبعه صالح، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مرّ بشجرة عظيمة. فناداه منها رجل، فقال: يا فيميون؛ قال: نعم؛ قال: ما زلتُ أنظرك[٤] وأقول: متى هو جاءٍ؟ حتى سمعتُ صوتك، فعرفت أنك هو، لا تبرحْ حتى تقوم عليّ، فإني ميِّت الآن؛ قال: فمات وقام عليه حتى واراه، ثم انصرف، وتبعه صالح، حتى وطئا بعضَ أرضِ العرب، فعدَوْا عليهما. فاختطفتهما سيَّارة من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنَجْران، وأهل نجران يومئذ على دين العرب، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد علَّقُوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحليّ النساء، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوماً. فابتاع فيميونَ رجلٌ من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخر. فكان فيميون إذا قام من الليل يتهجَّد في بيت له ـ أسكنه إياه سيِّده ـ يصلي، استسرج له البيتُ نوراً حتى يصبح من غير مصباح؛ فرأى ذلك سيِّده، فأعجبه ما يرى منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فيميون: إنما أنتم في باطل، إن هذه النخلة لا تضرّ ولا تنفع، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده لأهلكها، وهو الله وحده لا شريك له. قال: فقال له سيده: فافعل، فإنك إن فعلت دخلنا في دينك، وتركنا ما نحن عليه. قال: فقام فيميون، فتطهَّر وصلَّى ركعتين، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجَعَفَتْها[٥] من أصلها فألقتها، فاتبعه عند ذلك أهل نَجْران على دينه، فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض، فمن هنالك كانت النصرانية بِنَجْرَان في أرض العرب.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وَهْب بن مُنَبِّه عن أهل نجران.

---

(١) كذا في م، ر، ط، والطبري. وفي أ، ومعجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص٧٥٢ طبع أوروبا) «فاء جاءه».

(٢) كذا في الطبري. وفي جميع الأصول: «من».

(٣) انتشط الثوب: كشفه بسرعة.

(٤) في الطبري: أنتظرك. والنظر والانتظار بمعنى.

(٥) جعفتها: قلعتها وأسقطتها.

أمر عبد الله بن الثامر، وقصة أصحاب الأخدود

فيميون وابن الثامر واسم الله الأعظم:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرَظيّ، وحدثني أيضاً بعض أهل نَجْران عن أهلها:

أن أهل نَجران كانوا أهلَ شِرْك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها قريباً من نَجْران ـ ونجران: القرية العُظْمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد ـ ساحرٌ يعلِّم غلمان أهل نجران السحرَ، فلما نزلها فَيْميُون ـ ولم يسمُّوه لي باسمه الذي سمّاه بن وَهْب بن مُنَبِّه، قالوا: رجل نزلها ـ ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يُرْسِلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلِّمهم السحر فبعث إليه الثَّامرُ ابنَه عبدَ الله بن الثامر، مع غلمان أهل نجران فكان إذا مرّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته، فجعل يجلس إليه، ويسمع منه، حتى أسلم، فوحَّد الله وعبده، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام، حتى إذا فَقُه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه، وقال (له)[1]: يابن أخي! إنك لن تحملَه، أخشَى عليك ضعفَك عنه. والثامر أبو عبد الله لا يظنّ إلا أنَّ ابنَه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبدُ الله أنَّ صاحبَه قد ضنّ به عنه، وتخوّف ضعفَه فيه، عمَد إلى أقداح فجمعها، ثم لم يُبْقِ لله اسماً يعلمه إلا كتبه في قِدْح[2]، لكلّ اسم قِدْحٌ، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً، ثم جعل يقذفها فيها قِدْحاً قِدْحاً، حتى إذا مرّ بالاسمِ الأعظم قذف فيها بقِدْحه، فوثب القِدْح حتى خرج منها لم تضرّه شيئاً، فأخذه ثم أتى صاحبَه فأخبره بأنه قد علِم الاسمَ الذي كتمه؛ فقال: وما هو؟ قال: هو كذا وكذا؛ قال: وكيف عَلِمْتَه؟ فأخبره بما صنع؛ قال: أي ابنَ أخي! قد أصبتَه فأمْسِك على نفسك، وما أظنّ أن تفعل.

ابن الثامر ودعوته إلى النصرانية بنجران:

فجعل عبد الله بن الثَّامر إذا دخل نَجْرَان لم يَلْقَ أحداً به ضرّ إلا قال (له)[3]: يا عبد الله، أتوحِّد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك ممَّا أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحِّد الله ويُسلم، ويدعو له فيُشفَى. حتى لم يبق بنَجْران أحدٌ به ضرّ إلا أتاه فاتَّبعه على أمره، ودعا له فعُوفي حتى رُفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال (له): أفسدت عَليَّ أهل قَرْيتي، وخالَفت ديني ودين آبائي، لأُمثِّلنَّ بك؛ قال: لا تقدر على ذلك. قال: فجعل يُرسل به إلى

---

(١) زياة عن أ والطبري.
(٢) القدح: السهم.
(٣) زيادة عن أ والطبري.

الجبل الطويل فيُطْرَح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس؛ وجعل يبعث به إلى مياه بنَجْران، بحُورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيُلْقَى فيها فيخرج ليس به بأس. فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحِّد الله فتؤمن بما آمنتُ به، فإنك إن فعلت ذلك سُلِّطت عليّ فقتلتني. قال: فوحَّد الله تعالى ذلك الملكُ، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بعصا في يده فشجَّه شجَّة غيرَ كبيرة، فقتله، ثم هلك الملك مكانَه؛ واستجمع أهلُ نَجْران على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل وحُكْمِه، ثم أصابهم مثلُ ما أصاب أهلَ دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنَجْران، والله أعلم بذلك.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القُرظِيّ، وبعضِ أهلِ نَجْران عن عبد الله بن الثامر، والله أعلم أيّ ذلك كان.

ذو نواس وخد الأخدود:

فسار إليهم ذو نُواس بجنوده، فدعاهم إلى اليهوديَّة، وخيَّرهم بين ذلك والقتل، فاختاروا القتل، فخدّ لهم الأخدودَ، فحرق من حرق بالنار، وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد ﷺ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.

الأخدود لغة:

قال ابن هشام: الأُخْدُود: الحفر المستطيل في الأرض، كالخندق والجدول ونحوه، وجمعه أخاديد. قال ذو الرمَّة، واسمهُ غَيْلان بن عُقْبة، أحد بني عديّ بن عبد مناف بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر:

مِنَ العِرَاقيَّةِ اللاتي يُحيلُ لها[1] بَيْنَ الفلاةِ وَبَيْنَ النَّخلِ أُخْدودُ

يعني جدولاً. وهذا البيت في قصيدة له. قال: ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثَر السوط ونحوه: أُخْدود، وجمعه أخاديد.

مقتل ابن الثامر:

قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قَتَل ذو نُوَاس عبدَ الله بن الثامر، رأسَهم وإمامَهم[2].

---

(١) يحيل لها: يصب لها، يقال: أحال الماء في الحوض، إذا صبه.

(٢) ويقال: إنما قتل عبد الله بن الثامر قبل ذلك، قتله ملك كان قبل ذي نواس، هو أصل ذلك الدين، وإنما قتل ذو نواس من كان بعده من أهل دينه. (راجع الطبري).

ما يروى عن ابن الثامر في قبره:

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم[١] أنه حُدِّث:

أن رجلاً من أهل نَجْران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خَرِبَةً من خِرَب نجْران لبعض حاجته، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحتَ دَفْن منها قاعداً، واضعاً يده على ضَرْبة في رأسه، ممسكاً بيده عليها، فإذا أُخرتْ يده عنها تنبعث[٢] دماً، وإذا أُرْسِلت يده ردَّها عليها، فأمسكت دمها، وفي يده خاتم مكتوب فيه: «ربي الله» فكُتِب فيه إلى عمرَ بنِ الخطَّاب يُخبر بأمره، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه: أن أقرُّوه على حاله، وردُّوا عليه الدفنَ الذي كان عليه. ففعلوا[٣].

أمر دوس ذي ثعلبان، وابتداء ملك الحبشة
وذكر أرياط المستولي على اليمن

فرار دوس واستنصاره بقيصر:

قال ابن إسحاق: وأفلت منهم رجلٌ من سبأ، يقال له: دَوْس ذو ثَعْلبان[٤]، على فرس له، فسلَكَ الرملَ فأعجزهم؛ فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قيصرَ ملكَ الروم، فاستنصره على ذي نواس وجنوده، وأخبره بما بلغ منهم؛ فقال له: بَعُدَتْ بلادُك منَّا، ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره.

انتصار أرياط وهزيمة ذي نواس وموته:

فقدم دَوْس على النَّجاشيّ بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأمَّر عليهم رجلاً منهم يقال له أرياط، ومعه في جنده أبْرهة الأشرم؛ فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن، ومعه دوس ذو ثَعْلبان، وسار إليه ذو نُواس في حِمْير، ومَنْ أطاعه من قبائل اليمن؛ فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه. فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجَّه فرسَه في

---

(١) قال ابن سعد: كان ثقة كثير العلم عالماً، توفي سنة ١٣٥ هـ، وقيل سنة ١٣٣ هـ، وكان عمره سبعين سنة.

(٢) في أ: «تثعبت». وتثعبت: سالت.

(٣) ومن ذلك ما يروى من أن حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وجده معاوية حين حفر العين صحيحاً لم يتغير، وأن الفأس أصابت إصبعه فدميت، وكذلك ما يروى عن أبي جابر عبد الله بن حرام، وعمرو بن الجموح، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم، وقد أفاض المفسرون في ذلك عند الكلام على تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾.. الآية.

(٤) ويقال: إن الذي أفلت هو جبار بن فيض، من أهل نجران، والأصح ما رواه ابن إسحاق. (راجع الطبري).

البحر، ثم ضربه فدخل به، فخاض به ضَحْضاح [(١)] البحر، حتى أفضى به إلى غَمْره، فأدخله فيه، وكان آخرَ العهد به، ودخل أرياط اليمنَ، فملكها [(٢)].

شعر في دوس وما كان منه:

فقال رجل من أهل اليمن ـ وهو يذكر ما ساق إليهم دَوْس من أمر الحبشة:

«لا كدَوْسٍ ولا كأعلاق رَحْلِه» [(٣)]

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم. وقال ذو جَدَن الحميريّ: [من البسيط]

هونَكِ [(٤)] ليس يردُّ الدَّمعُ ما فاتا ... لا تَهْلِكي أسفاً في إثر مَنْ ماتا
أَبَعْدَ بَيْنونَ لا عينٌ ولا أثرٌ ... وبعد سِلْحِين يبني النَّاسُ أبياتا

بَيْنون وسِلْحِين وغُمْدان [(٥)]: من حصون اليمن التي هدمها أرياط، ولم يكن في الناس مثلها. وقال ذو جدن أيضاً: [من الوافر]

دَعِيني لا أبالكِ لن تُطيقي [(٦)] ... لحاكِ اللهُ قد أنزفتِ ريقي [(٧)]
لَدَى عَزْف القِيان إذ انتشَيْنا ... وإذ نُسْقى من الخمر الرحيق [(٨)]
وشُرْبُ الخمرِ ليس عليّ عاراً ... إذا لم يَشْكُنِي فيها [(٩)] رَفيقي

---

(١) الضحضاح من الماء: الذي يظهر منه القعر.

(٢) هذه رواية ابن إسحاق في مقتل ذي نواس، ودخول الحبشة اليمن، ساقها عنه ابن هشام، وأما غير ابن إسحاق فيقولون: إن ذا نواس أدخل الحبشة صنعاء اليمن حين رأى أن لا قبل له بهم، بعد أن استنفر جميع المقاول ليكونوا معه يداً واحدة عليهم، فأبوا إلا أن يحمي كل واحد منهم حوزته على حدته، فخرج إليهم، ومعه مفاتيح خزائنه وأمواله، على أن يسالموه ومن معه، ولا يقتلوا أحداً، فكتبوا إلى النجاشي بذلك، فأمرهم أن يقبلوا ذلك منه، فدخلوا صنعاء ودفع إليهم المفاتيح، وأمرهم أن يقبضوا ما في بلاده من خزائن أمواله، ثم كتب ذو نواس إلى كل موضع من أرضه أن اقتلوا كل ثور أسود، فقتل أكثر الحبشة، فلما بلغ ذلك النجاشي وجه إليهم جيشاً، وعليه أرياط، وأمره أن يقتل ذا نواس، ويخرب ثلث بلاده، ويقتل ثلث الرجال، ويسبي ثلث النساء والذرية، ففعلوا ذلك، ثم كان ما كان من اقتحام ذي نواس البحر، وقيام ذي جدن بعده. (راجع الطبري والروض الأنف).

(٣) الأعلاق: جمع علق، وهو النفيس من كل شيء: يريد ما حمله دوس إلى الحبشة من النجدة.

(٤) كذا في أكثر الأصول والطبري. يريد: ترفقي وليهن عليك هذا الأمر. وفي أ، وتاريخ مكة للأزرقي: «هونكما لن.. الخ». وهو من باب قول العرب للواحد افعلا، وهو كثير في القرآن والكلام.

(٥) ستذكر فيما يلي من شعر ذي جدن.

(٦) أي: لن تطيقي صرفي بالعذل عن شأني.

(٧) أي: أكثرت علي من العذل حتى أيبست ريقي بفمي. وقلة الريق من الحصر، وكثرته من قوة النفس وثبات الجأش.

(٨) الرحيق: المصفى الخالص.

(٩) في أ: «فيه».

فإنَّ الموْتَ لا ينهاه ناهٍ ... ولو شَرِبَ الشِّفاءَ مع النَّشُوق[١]
ولا مُتَرَهِّبٌ في أُسْطُوانٍ[٢] ... يُناطِحُ جُدْرَه بَيْضُ الأَنوق[٣]
وغُمْدانُ[٤] الذي حُدِّثتِ عنه ... بَنَوْه مُسَمَّكاً في رأسِ نِيق[٥]
بِمَنْهَمَةٍ[٦] وأسفَلُه جُرونٌ[٧] ... وحُرٌّ[٨] المَوْحَلِ[٩] اللَّثِقِ الزَّليق[١٠]
مصابيحُ السَّليط[١١] تلوح فيه ... إذا يُمْسي كَتَوْماض البُرُوق
وَنخْلتُه التي غُرِسَتْ إليه ... يكادُ البُسْرُ يَهْصِرُ[١٢] بالعُذُوق
فأصبح بَعْدَ جِدَّتِه رَماداً ... وغيَّرَ حُسْنَه لَهَبُ الحريق
وأسلَمَ ذو نُواس مُسْتَكيناً[١٣] ... وحذَّر قومَه ضَنْكَ المَضِيق

وقال ابن الذِّئبة الثقفي في ذلك. قال ابنُ هشام: الذئبة أُمُّه، واسمه ربيعة بن عَبْد ياليل بن سالم بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن قَسِيّ: [من المتقارب]

لَعَمْرُكَ ما لِلْفتى مِنْ مَفَرّ ... مع الموتِ يلحقُه والكِبَرْ
لَعَمْرُكَ ما للفتى صُحْرَةٌ[١٤] ... لَعَمْرُكَ ما إنْ له من وَزَرْ[١٥]

---

(١) كذا في أ والطبري. والشفاء (بالكسر): ما يتداوى به فيشفى، تسمية للسبب باسم المسبب. والنشوق: ما يشم من الدواء ويجعل في الأنف. يريد: ولو شرب كل دواء يستشفى به، ونشق كل نشوق ما نهى ذلك الموت عنه. وفي سائر الأصول: «الشفاء مع السويق».

(٢) الأسطوان: جمع أسطوانة، وهي السارية. وأراد بها ها هنا موضع الراهب المرتفع.

(٣) الأنوق: الرخم، وهي لا تبيض إلا في الجبال العالية.

(٤) غمدان: حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة.

(٥) مسمكاً: مرتفعاً. والنيق: أعلى الجبل.

(٦) المنهمة: موضع الرهبان. ويقال للراهب: نهامي، كما يقال للنجار أيضاً نهامي، فتكون المنهمة على هذا موضع النجر أيضاً.

(٧) كذا في أكثر الأصول. والجرون: جمع جرن، وهو النقير. وفي أ، والطبري: «جروب». والجروب: الحجارة السود.

(٨) الحر: الخالص من كل شيء.

(٩) الموحل: من الوحل، وهو الماء والطين، ويروى: «الموجل» بالجيم المفتوحة. وهي الحجارة الملس السود، أو هي واحدة المواجل، وهي مناهل الماء.

(١٠) اللثق: الذي فيه بلل. والزليق: الذي يزلق فيه. وقد زادت (أ) بعد هذا البيت:

بمرمرة وأعلاه رخام ... تحام لا يغيب في الشقوق

(١١) السليط: الدهن.

(١٢) يهصر: يميل. والعذوق: جمع عذق. والعذق (بكسر العين): الكباسة، (وبفتحها): النخلة، والمعنى الثاني أبلغ هنا.

(١٣) مستكيناً: خاضعاً ذليلاً.

(١٤) الصحرة: المتسع، أخذ من لفظ الصحراء.

(١٥) الوزر: الملجأ. ومنه اشتق الوزير لأن الملك يلجأ إلى رأيه.

أَبْعَدَ قَبَائِلَ مِنْ حِمْيَرٍ أُبِيدُوا صباحاً بِذَاتِ العَبَرْ(١)
بِأَلْفِ أُلُوفٍ وحُرَّابَةٍ(٢) كَمِثْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلَ المطر
يُصِمُّ صياحُهُمُ المُقْرَبَاتِ(٣) وينفون مَنْ قَاتَلُوا بالذَّفَرْ(٤)
سَعَالِيَ(٥) مِثْلُ عديدِ التراب تَيَبَّسُ منهم رِطَابُ الشَّجَرْ

وقال عمرو بن مَعْدي كَرِب(٦) الزُّبَيْديّ في شيء كان بينه وبين قَيْس بن مَكْشُوح المُراديّ(٧)، فبلغه أنه يتوعده، فقال يذكر حِمْير وعِزّها، وما زال من مُلْكها عنها: [من الوافر]

أتُوعِدُني كأنَّكَ ذو رُعَيْنٍ بأفضلِ عِيشةٍ، أو ذو نُوَاسِ
وكائِنْ كان قبلك مِنْ نعيمٍ ومُلْكٍ ثابتٍ في النَّاس رَاسي
قديمٍ عهدهُ مِنْ عَهْد عادٍ عظيمٍ قاهرِ الجَبروت قاسي
فأمسى أهلُه بادُوا وأمسى يُحَوَّلُ من أُناسٍ في أُناس

نسب زبيد:

قال ابن هشام: زُبَيْد بن سَلَمَة بن مازن بن منبِّه بن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج، ويقال زُبيد بن منبه بن صَعْب بن سَعْد العشيرة، ويقال: زُبيد بن صَعْب. ومُراد: يُحابِر بن مَذْحِج.

سبب قول عمرو بن معدي كرب هذا الشعر:

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة، قال:

---

(١) ذات العبر: ذات الحزن، ويقال: عبر الرجل (من باب علم)، إذا حزن، ويقال: لأمه العبر، كما يقال: لأمه الثكل، وذات العبر: اسم من أسماء الداهية.
(٢) الحرابة: أصحاب الحراب.
(٣) المقربات: الخيل العتاق التي لا تسرح في الرعي، ولكن تحبس قرب البيوت معدة للعدو.
(٤) كذا في الأصول، وتاريخ مكة للأزرقي. والذفر: الرائحة الشديدة. يريد أنهم بريحهم وأنفاسهم يتقون من قاتلوا، وهذا إفراط في وصفهم بالكثرة، بل بنتن آباطهم وخبيث رائحتهم، لأن السودان أنتن الناس آباطاً وأعراقاً. وفي الطبري: «بالزمر» والزمر: جمع زمرة، وهي الجماعة من الناس.
(٥) سعالي: جمع سعلاة، وهي من الجن، أو هي الساحرة منها.
(٦) معدي كرب: معناه بالحميرية: وجه الفلاح. ومعدي: وجه. والكرب: الفلاح.
(٧) إنما هو حليف لمراد، واسم مراد: يحابر بن سعد العشيرة بن مذحج، ونسبه في بجيلة، ثم في بني أحمس، وأبوه مكشوح اسمه: هبيرة بن هلال، ويقال: عبد يغوث بن هبيرة بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار، وأنمار: هو والد بجيلة وخثعم، وسمي أبوه مكشوحاً لأنه ضرب بسيف على كشحه، ويكنى قيس أبا شداد، وهو قاتل الأسود العنسي الكذاب. وكان قيس بطلاً بئيساً، قتله علي ـ كرم الله وجهه ـ يوم صفين.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سَلْمان بن رَبيعة الباهلي، وباهلة بن يَعْصُر بن سعد بن قيس بن عيلان، وهو بأرْمينيَة يأمره أن يُفَضّل أصحابَ الخيل العِرَاب على أصحاب الخيل المَقارف[١] في العطاء؛ فعرض الخيل، فمرّ به فرس عمرو بن مَعْدِي كَرِب؛ فقال له سَلْمان: فرسك هذا مُقْرِف؛ فغضب عمرو، وقال: هجين عرف هجيناً مثلَه؛ فوثب إليه قيس فتوعَّده؛ فقال عمرو هذه الأبيات[٢].

صدق كهانة سطيح وشق:

قال ابن هشام: فهذا الذي عَنَى سَطِيح الكاهن بقوله: «ليهبطنّ أرضَكم الحبش، فليملكُن ما بين أبْيَن إلى جُرش». والذي عنى شِقّ الكاهن بقوله: «لينزلنّ أرضكم السودان، فليغلبُنّ على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبْيَن إلى نجران».

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن، وقتل أرياط

ما كان بين أرياط وأبرهة:

قال ابن إسحاق[٣]: فأقام أرْياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشيّ ـ (وكان في جنده) ـ[٤] حتى تفرّقت الحبشة عليهما. فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم، ثم سار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسَل أبرهةُ إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تَلْقى الحبشةُ بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً فابرز إليّ وأبْرز إليك، فأينا أصاب صاحبَه انصرف إليه جندُه. فأرسل إليه أرياط: أنصفتَ. فخرج إليه أبرهة، وكان رجلاً قصيراً (لحيماً[٥] حادراً)[٦] وكان ذا دين في النصرانية؛ وخرج إليه أرياط، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حربة له. وخَلْفَ أبرهة غلامٌ له، يقال له عَتَوْدة[٧]، يمنع ظهره. فرفع أرياط الحَرْبَة فضرب أبرهة، يريد يافوخه[٨]، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمتْ حاجبه وأنفه وعينه وشفته، فبذلك سُمّي أبرهة الأشرم، وحمل

---

(١) المقارف: جمع مقرف، وهو من الخيل الذي أبوه هجين وأمه عتيقة.

(٢) ويقال: بل إن عمراً قال هذا الشعر لعمر بن الخطاب حين أراد ضربه بالدرة في حديث طويل ساقه المسعودي في كتابه مروج الذهب (ج١ ص٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٣) كذا في أكثر الأصول والطبري، وفي أ «ابن هشام»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) زيادة عن الطبري.

(٥) اللحيم: الكثير لحم الجسد.

(٦) زيادة عن الطبري. والحادر: السمين الغليظ.

(٧) مأخوذ من العتودة، وهي الشدة في الحرب.

(٨) اليافوخ: وسط الرأس.

عَتْوَدة على أرياط من خلف أبرهة فقتله، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، وَوَدَى[١] أبرهةُ أرياط.

غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ثم رضاؤه عنه:

فلما بلغ ذلك النجاشيَّ غَضِب غضباً شديداً وقال: عدا على أميري فقتله بغير أمري، ثم حلف لا يدع أبرهةَ حتى يطأ بلادَه، ويجزَّ ناصيته. فحلق أبرهةُ رأسه وملأ جِراباً من تراب اليمن، ثم بعث به إلى النجاشيّ، ثم كتب إليه:

أيها الملك! إنما كان أرياط عبدَك، وأنا عبدُك، فاختلفنا في أمرك، وكُلٌّ طاعتُه لك، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبَط لها وأسوسَ منه؛ وقد حلقتُ رأسي كلَّه حين بلغني قَسَمُ الملك، وبعثتُ إليه بجراب تراب من أرضي، ليضعه تحت قدميه، فيبرّ قسمه فيّ.

فلما انتهى ذلك إلى النجاشيّ رضي عنه، وكتب إليه: أن اثبُت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري. فأقام أبرهة باليمن.

أمر الفيل، وقصة النسأة

بناء القليس:

ثم إن أبرهة بَنَى القُلَّيس[٢] بصنعاء، فبنى كنيسةً لم يُر مثلُها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشيّ: إني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسةً لم يُبْنَ مثلُها لملك كان قبلك، ولست بِمُنتَه حتى أصرف إليها حَجَّ العرب، فلما تحدَّثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشيّ، غضب رجل من النَّسأة، أحد بني فُقَيم بن عديّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر.

معنى النسأة: - أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر. (جلالين)

والنسأة: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلُّون الشهر من الأشهر الحرم، ويحرّمون مكانه الشهر من أشهر الحلّ، ويؤخِّرون ذلك الشَّهر، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. التوبة: ٣٧

---

(١) وداه: دفع ديته.

(٢) القليس (بضم القاف وتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء): الكنيسة التي أراد أبرهة أن يصرف إليها حج العرب، وسميت القليس لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه القلانس، لأنها في أعلى الرؤوس؛ وقد استذل أبرهة أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة، وجشمهم فيها ألواناً من السخر، وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس، صاحبة سليمان عليه السلام، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ، ومن شدته على العمال كان العامل إذا طلعت الشمس عليه قبل أن يأخذ في عمله قطعت يده.

المواطأة لغـة :

قال ابن هشام: ليواطئوا: ليوافقوا؛ والمواطأة: الموافقة، تقول العرب: واطأتك على هذا الأمر، أي: وافقتك عليه. والإيطاء في الشعر: الموافقة، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد، وجِنس واحد، نحو قول العجَّاج ـ واسم العجَّاج [١] عبد الله بن رؤبة أحد بَني سَعْد بن زيد بن مناة بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار ـ: [من الرجز]

في أُثْـعُبانِ المَنْجَنونِ المُرْسَلِ [٢]

ثم قال:

مدَّ الخليجِ [٣] في الخليجِ المُرْسَلِ

وهذان البيتان في أرجوزة له.

تاريخ الـنسء عنـد العرب :

قال ابن إسحاق: وكان أوّل من نسأ الشهور على العرب، فأحلَّت منها ما أحل، وحرّمت منها ما حرم القَلَمَّس [٤]، وهو حُـذَيفة بن عَبْد بن فُـقَيْم بن عـديّ بن عـامر بن ثعلبـة بن الحـارث بن مالك بن كنانة بن خُـزَيْمـة. ثـم قام بعده على ذلك ابنه (عبَّاد) [٥] بن حذيفة، ثم قام بعد عبَّاد: قَـلَع بن عباد، ثم قام بعد قلَع: أمية بن قَلَع، ثم قام بعد أمية: عَوف بن أمية، ثم قام بعد عوف أبو ثُمامة جُنادة بن عوف، وكان آخرَهم، وعليه قام الإسلام [٦]، وكانت العرب إذا فرغت من حجهـا اجتمعت إليه، فحرّم الأشهر الحرم الأربعة: رجبـاً، وذا القعدة، وذا الحجة، والمحرّم. فإذا أراد أن يُحلّ منها شيئاً أحلّ المحرّم فأحلُّوه، وحرّم مكانه صفر فحرّموه، ليواطئوا عدّة الأربعة الأشهر الحُرم. فإذا أرادوا الصَّدَر [٧] قام فيهم فقال: اللَّهمَّ إني قد أحللت لك أحد الصَّـفَرين، الصفر الأول، ونسأت الآخر للعام المقبل [٨]

---

(١) ويكنى أبو الشعثاء، وسمي العجاج لقوله: «حتى يعج عندها من عججا».

(٢) (ديوان العجاج طبع ليبسك ص ٤٦) الأثعبان: ما يندفع من الماء من شعبه. والمنجنون: أداة السانية.

(٣) (ديوان العجاج ص ٤٧) الخليج: الجبل، وهو أيضاً خليج الماء.

(٤) وسمي القلمس لجوده، إذ القلمس من أسماء البحر.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) يختلف أهل الخبر في هل أسلم جنادة هذا أم لم يسلم، غير أن هناك خبراً يدل على إسلامه، وذلك أنه حضر الحج في زمن عمر، فرأى الناس يزدحمون على الحج، فنادى: أيها الناس! إني قد أجرته منكم، فخفقه عمر بالدرة، وقال: ويحك! إن الله قد أبطل أمر الجاهلية.

(٧) الصدر: الرجوع من مكة.

(٨) كان النسء عندهم على ضربين: أحدهما ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثارات. والثاني: تأخيرهم الحج عن وقته تحرياً منهم للسنة الشمسية، فكانوا يؤخرونه في كل=

فقال في ذلك عُمَيْر بن قَيْس «جِذْلُ[١] الطَّعان» أحدُ بني فِراس بن غَنْم (بن ثعلبة) بن مالك بن كنانة، يفخر بالنسأة على العرب:

لقـد علمـتْ مَعَـدٌّ أنَّ قَـوْمـي ... كِـرامُ النَّـاسِ أنَّ لهـم كِـرَامَـا[٢]
فـأيُّ النَّـاسِ فـاتُـونـا بِـوِتْـرٍ[٣] ... وأيَّ النَّـاس لـم نُعْلِـكْ لِجَـامَـا[٤]
ألسنـا النَّـاسئيـن علـى مَعَـدٍّ ... شهـورَ الحِلِّ نجعلُهـا حَـرامـا؟

قال ابن هشام: أوّل الأشهر الحُرُم[٥] المحرّم.

إحداث الكناني في القليس، وحملة أبرهة على الكعبة:

قال ابن إسحاق: فخرج الكنانيّ حتى أتى القُلَّيْس فقعد[٦] فيها ـ قال ابن هشام: يعني أحدث فيها ـ قال ابن إسحاق: ثم خرج فَلَحِق بأرضه، فأُخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا؟ فقِيل له: صنع هذا رجلٌ من العَرَب من أهل هذا البيت الذي تحجّ العرب إليه بمكة لمَّا سمع قولك: «أصرف إليها حجّ العرب» غضب فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل. فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرنّ إلى البيت حتى يهدمَه، ثم أمَر الحبشة فتهيَّأت وتجهَّزت، ثم سار وخَرج معه بالفيل؛ وسمعتْ بذلك العربُ، فأعظموه وفَظِعوا به، ورأوا جهاده حقّاً عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هَدْمَ الكعبة، بيتِ الله الحرام.

هزيمـة ذي نفر أمـام أبرهـة:

فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذو نَفْر، فدعا قومَه، ومَنْ أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة، وجهادِه عن بيت الله الحرام، وما يريد من هَدْمه وإخرابه؛ فأجابه إلى ذلك من أجابه، ثم عَرض له فقاتله، فهُزم ذو نَفْر وأصحابُه، وأُخذ له ذو نَفْر فأتي

= عام أحد عشر يوماً أو أكثر قليلاً حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة، فيعود إلى وقته، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض». وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته، ولم يحج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته، ولطوافهم بالبيت عراة. (عن الروض الأنف).

(١) سمي عمير كذلك لثباته في الحرب كأنه جذل شجرة واقف، وقيل: لأنه كان يستشفى برأيه، ويستراح إليه كما تستريح البهيمة الجرباء إلى الجذل تحتك به. وقال أبو عبيدة: جذل الطعان: هو علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة. (راجع الروض الأنف وشرح السيرة).

(٢) أي: آباء كراماً وأخلاقاً كراماً.

(٣) الوتر: طلب الثأر.

(٤) لم نعلك لجاماً: يريد لم نقدعهم ونكفهم كما يقدع الفرس باللجام، تقول: أعلكت الفرس لجامه، إذا رددته عن تنزعه، فمضغ اللجام كالعلك من نشاطه.

(٥) وقد قيل: إن أول الأشهر الحرم ذو القعدة، لأن رسول الله ﷺ بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم، وحجة من قال إنه المحرم، هي أنه (أي المحرم) أول السنة.

(٦) في القعود بمعنى الإحداث شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء في تفسير القعود على المقابر المنهي عنه.

به أسيراً، فلما أراد قتله قال له ذو نَفْر: أيها الملك، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي؛ فتركه من القتل وحبسه عنده في وَثاق، وكان أبرهة رجلاً حليماً.

ما وقع بين نفيل وأبرهة:

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خَثْعَم[١] عرض له نُفَيْل بن حَبيب الخَثْعميّ في قَبيلَيْ خَثْعَم: شَهران وناهس[٢]، ومَنْ تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأُخذ له نُفيلٌ أسيراً، فأُتي به فلما همّ بقتله قال له نُفَيل: أيها الملك، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلَي خثعم: شَهْران وناهس بالسمع والطاعة، فخلّى سبيلَه.

ابن معتب وأبرهة:

وخرج به معه يدلّه، حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سَعْد بن عَوْف بن ثَقِيف في رجال ثَقِيف.

نسب ثقيف وشعر ابن أبي الصلت في ذلك:

واسم ثقيف: قَسِيّ بن النَّبيت بن منبِّه بن منصور بن يَقْدُم بن أفْصى بن دُعْميّ بن إياد[٣] (بن نزار)[٤] بن معدّ بن عدنان.

قال أمية بن أبي الصَّلْت[٥] الثقفيّ: [من المنسرح]

قومي إيادٌ لو أنّهم أَمَمٌ ... أو لَوْ أقاموا فتُهزَلَ النَّعَمُ[٦]
قومٌ لهم ساحَةُ العِراق إذا ... ساروا جميعاً والقِطُّ والقَلَمُ[٧]

---

(١) خثعم: اسم جبل سمي به بنو عفرس بن خلف بن أفتل بن أنمار، لأنهم نزلوا عنده، وقيل: بل لأنهم تخثعموا (تلطخوا) بالدم عند حلف عقدوه بينهم. (راجع الاشتقاق لابن دريد والروض الأنف).

(٢) شهران وناهس: هما بنو عفرس من خثعم. ويقال: بل خثعم ثلاث: شهران، وناهس، وأكلب. غير أن أكلب ـ عند أهل النسب ـ هو ابن ربيعة بن نزار، ولكنهم دخلوا في خثعم وانتسبوا إليهم.

(٣) بين النسابين خلاف في نسب ثقيف، فبعضهم ينسبهم إلى إياد ـ كما هنا ـ وبعضهم ينسبهم إلى قيس، كما ينسبهم البعض الآخر إلى ثمود. والكلام على هذا مبسوط في كثير من المراجع التي بين أيدينا، وقد اكتفينا منه هنا بما أثبتنا.

(٤) زيادة عن أ. والمعروف أن إياداً هذا هو ابن نزار بن سعد، وليس ابناً لمعد لصلبه، غير أن هناك ابناً لمعد اسمه إياد، وهو عم إياد هذا وليس هو. (راجع الاشتقاق والمعارف والروض الأنف).

(٥) واسم أبي الصلت: ربيعة بن وهب.

(٦) الأمم: القريب. والنعم: الإبل، وقيل النعم: كل ماشية أكثرها إبل. يريد أي لو أقاموا بالحجاز، وإن هزلت نعمهم. لأنهم انتقلوا عنها لأنها ضاقت عن مسارحهم فصاروا إلى ريف العراق.

(٧) القط: ما قط من الكاغد والرق ونحوه. وقد كانت الكتابة في هذه البلاد التي ساروا إليها، فقد قيل لقريش: ممن تعلمتم القط؟ فقالوا: تعلمناه من أهل الحيرة وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار.

وقال أُميَّة بن أبي الصَّلت أيضاً: [من الوافر]

فــإمَّــا تَسْــألــي عنّــي لُبَيْنَــى ... وعــن نَسَبــي أُخَبِّــرْكِ اليَقينَــا
فــإنَّــا للنَّبيــتِ أبِــي قَسِــيٍّ ... لَمنْصــورِ بــنِ يَقْــدُمَ الأقْــدَمينا

قال ابن هشام: ثقيف: قَسِيّ بن مُنبِّه بن بَكْر بن هَوازن بن مَنْصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان. والبيتان الأوّلان والآخران في قصيدتين لأميَّة.

استسلام أهل الطائف لأبرهة:

قال ابن إسحاق: فقالوا له: أيها الملك! إنما نحن عَبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس بيتُنا هذا البيتَ الذي تريد ـ يعنون اللات ـ إنما تريد البيتَ الذي بمكة، ونحن نبعث معك مَنْ يدلُّك عليه. فتجاوز عنهم.

اللات:

واللات: بيت لهم بالطائف كانوا يعظِّمُونه نحوَ تعظيم الكعبة. قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيدة النحويّ لضرار بن الخطَّاب الفِهْريّ: [من المتقارب]

وفَــرَّت ثَقيــفٌ إلــى لاتِهــا ... بمُنْقَلَــبِ الخــائــبِ الخــاســرِ

وهذا البيت في أبيات له.

معونة أبي رغال لأبرهة وموته وقبره:

قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رِغال يدلُّه على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمِّس[1]؛ فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك، فرجمت قبرَه العرب، فهو القبر الذي يرْجُم الناسُ بالمغمِّس.

الأسود واعتداؤه على مكة:

فلما نزل أبرهة المُغَمس، بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسْوَد بن مقصود[2] على خيل له، حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموالَ (أهل)[3] تِهامة من قريش وغيرهم، وأصاب

(١) المغمس (بالكسر على صيغة اسم الفاعل، وروي بالفتح على زنة اسم المفعول): موضع بطريق الطائف على ثلثي فرسخ من مكة.

(٢) كذا في أ هنا وفيما سيأتي، والطبري. وفي سائر الأصول: مفصود (بالفاء). وهو الأسود بن مقصود بن الحارث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة (على وزن عمر) ابن خالد بن مذحج، وكان النجاشي قد بعثه في الفيلة والجيش. وكانت عدة الفيلة ثلاثة عشر فيلاً، فهلكت كلها إلا فيل النجاشي، وكان يسمى محموداً.

(٣) زيادة عن أ والطبري.

فيها مِئَتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبيرُ قريش وسيِّدُها، فهمَّت قريش وكنانة وهُذَيل ومَنْ كان بذلك الحرم (من سائر الناس)[١] بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقةَ لهم به، فتركوا ذلك.

حُناطة وعبد المطلب:

وبعث أبرهة حُناطَة الحميريّ إلى مكة، وقال له: سَلْ عن سيِّد أهل هذا البلدِ وشريفها، ثم قل (له)[٢]: إن الملك يقول لك: إني لم آتِ لحربكم، إنما جئت لهَدْم هذا البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب، فلا حاجة لي بدمائكم، فإنْ هو لم يُرِدْ حَرْبي فائتني به. فلما دخل حُناطةُ مكةَ، سأل عن سيِّد قريش وشريفها، فقيل له: عبدُ المطلب بن هاشم (بن عبد مناف بن قصيّ)[٣]؛ فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة؛ فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربَه، وما لنا بذلك من[٤] طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ـ أو كما قال ـ فإن يَمْنَعْه منه فهو بيتُه وحرمه[٥]، وإن يُخَلِّ بينه وبينه، فو الله ما عندنا دفْع عنه؛ فقال (له)[٦] حُناطة: فانطلق معي إليه، فإنه قد أمرني أن آتِيَه بك.

ذو نفر وأنيس وتوسطهما لعبد المطلب لدى أبرهة:

فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بَنِيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نَفْر، وكان له صديقاً، حتى دخل عليه وهو في محبسه، فقال له: يا ذا نَفْر هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نَفْر: وما غَناء رجل أسير بيدَيْ مَلِك ينتظر أن يقتله غُدواً أو عشيَّاً، ما عندنا غَناء في شيء مما نزل بك إلا أنَّ أُنيساً سائس الفيل صديق لي، وسأُرسل إليه فأُوصيه بك، وأُعظم عليه حقَّك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلِّمه بما بدا لك، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك؛ فقال: حسبي. فبعث ذو نَفْر إلى أُنَيْس، فقال له: إن عبد المطلب سيِّد قريش، وصاحب عِير[٧] مكة، يُطْعِم الناس بالسَّهل، والوحوشَ في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مئتي بعير، فاستأذن له عليه، وانفعْه عنده بما استطعت؛ فقال: أفعل.

فكلَّم أنيسٌ أبرهة، فقال له: أيها الملك! هذا سيِّد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عِير مكة، وهو يُطعم الناس في السهل، والوحوشَ في رؤوس الجبال، فائْذَنْ له

---

(١) زيادة عن الطبري.
(٢) زيادة عن أ والطبري.
(٣) زيادة عن أ والطبري.
(٤) كذا في الطبري. وفي الأصول: «منه».
(٥) كذا في «الطبري» وفي الأصول «حرمته».
(٦) زيادة عن أ والطبري.
(٧) كذا في الطبري هنا وفيما سيأتي. وفي الأصل: «عين».

عليك، فيكلِّمك[(١)] في حاجته، و(أحْسِن إليه)[(٢)] قال: فأذن له أبرهة.

عبد المطلب وحناطة وخويلد بين يدي أبرهة:

قال: وكان عبد المطَّلب أوسَم الناس وأجملَهم وأعظمهم، فلما رآه أبرهة أجلَّه وأعظمه وأكرمه عن أن يُجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشةُ يجلس معه على سرير مُلكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: حاجتك؟ فقال له ذلك التُّرْجُمان؛ فقال: حاجتي أن يردَّ عليَّ الملكُ مئتي بَعير أصابها لي؛ فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترْجُمانه: قل له: قد كنتَ أعجبتَني حين رأيتُك، ثم قد زَهِدْتُ فيك حين كلَّمتني، أتكلِّمني في مئتي بعير أصبتُها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئتُ لهدمه، لا تكلمني فيه. قال له عبد المطلب: إني أنا ربّ الإبل، وإنَّ للبيت رباً سيمنعه؛ قال: ما كان ليمتنع مني؛ قال: أنت وذاك.

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم، قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حُناطَة، يَعْمَر بْنُ نُفَاثة بن عديّ بن الدُّئل[(٣)] بن بكر بن مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيِّد بني بكر، وخويلدُ بن واثلة[(٤)] الهذلي، وهو يومئذ سيِّد هذيل؛ فعرضوا على أبرهة ثُلثَ أموال تِهامة، على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم. والله أعلم أكان ذلك أم لا. فردّ أبرهة على عبد المطلب الإبلَ التي أصاب له.

عبد المطلب في الكعبة يستنصر بالله على رد أبرهة:

فلما انصرفوا عنه، انصرف عبد المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبرَ، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرّز[(٥)] في شَعَف[(٦)] الجبال والشِّعاب[(٧)]: تخوّفاً عليهم من مَعَرَّة[(٨)] الجيش،

---

(١) كذا في أ والطبري. وفي سائر الأصول: «فليكلمك».

(٢) زيادة عن الطبري.

(٣) كذا في الطبري. وهو بضم الدال وكسر الهمزة، وفي الأصول: «الديل». وما أثبتناه هو الذي عليه جمهور العلماء. إلا أن جماعة من النحويين، ومنهم الكسائي، يقولون فيه «الديل». من غير همز، ويكسرون الدال. والمعروف أن الدئل (بالهمز) هم الذين في كنانة، وكذلك هم في الهون بن خزيمة أيضاً.
وأما الديل (من غير همز) فهم في الأزد، وفي إياد، وفي عبد القيس، وفي تغلب. وهناك غير هذين «الدول» أيضاً (بضم الدال وإسكان الواو). وهؤلاء في ربيعة بن نزار، وفي عنزة، وفي ثعلبة، وفي الرباب (راجع لسان العرب مادة دأل).

(٤) كذا في أ والطبري، وفي سائر الأصول: «وائلة» بالهمز.

(٥) التحرز: التمنع، ويروى «التحوز»، وهو أن ينحاز إلى جهة ويتمنع.

(٦) شعف الجبال: رؤوسها.

(٧) الشعاب: المواضع الخفية بين الجبال.

(٨) معرة الجيش: شدته.

ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحَلْقَةِ باب الكعبة، وقام معه نَفَرٌ من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلْقة باب الكعبة: [مجزوء الكامل]

لا هُـــــمَّ[١] إنَّ العَبْـــــدَ يَمْـ ـــنع رَحْلَـه فـامنـع حِـلاَ لَـكْ[٢]
لا يَغْلِبَـــــنَّ صَلِيْبُهُـــــمْ وَمِحـالُهُـم غَـدْواً[٣] مِحـالَـكْ[٤]

زاد الواقدي[٥]:

إنْ كُنْـــتَ تَـــارِكهُــم وقِبْـ ـلتنـا فَـأَمْـرٌ مـا بَـدَا لَـكْ[٦]

قال ابن هشام: هذا ما صحّ له منها.

شعر لعكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود:

قال ابن إسحاق: وقال عِكْرِمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدَّار بن قُصيّ: [من الرجز]

لا هُـمَّ أخْـزِ الأسْـوَدَ بـنَ مَقْصُـودْ الآخـذَ الهَجْمَـةَ[٧] فيهـا التَّقليـدْ[٨]
بيـنَ حِـراءَ وثَبِيـرٍ[٩] فـالْبِيـدْ يَحْبِسُهـا وهـي أولاتُ التَّطـريـدْ
فَضَمَّهـا إلـى طمـاطِـمٍ سُـودْ أخْفِـرْه[١٠] يـا ربِّ وأنـتَ محمـودْ

---

(١) لاهم: أصلها اللهم، والعرب تحذف الألف واللام منها وتكتفي بما بقي، كما تقول: لاه أبوك، وهي تريد لله أبوك، وكما قالوا أيضاً: أجنك تفعل كذا وكذا: أي من أجل أنك تفعل كذا وكذا.

(٢) الحلال (بالكسر): جمع حلة، وهي جماعة البيوت، ويريد هنا: القوم الحلول. والحلال أيضاً: متاع البيت، وجائز أن يكون هذا المعنى الثاني مراداً هنا.

(٣) غدواً: غداً، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك، فحذفت لامه، ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر.

(٤) المحال: القوة والشدة.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) وزاد السهيلي في الروض الأنف:

وانصــــر علــــى آل الصليـ ـــب وعــابـديـه اليـوم آلـك

وذكرت بقيتها في الطبري، واجتزأنا منها بما ذكر هنا، فارجع إليها في القسم الأول من الطبري (ص ٩٤٠ ـ ٩٤١ طبع أوربا). وقد ذكر لعبد المطلب في الطبري قصيدة أخرى غير هذه القصيدة.

(٧) الهجمة: القطعة من الإبل ما بين التسعين إلى المئة. ويقال للمئة منها: هنيدة، وللمئتين: هند، والثلاثمئة: أمامة، ومنه قول الشاعر:

تبين رويداً ما أمامة من هند

(٨) التقليد: يريد في أعناقها القلائد.

(٩) حراء وثبير: جبلان.

(١٠) أخفره: أي انقض عهده، ويروى بالحاء المهملة، أي: اجعله منخفراً، أي: خائفاً وجلاً.

قال ابن هشام: هذا ما صحّ له منها؛ والطماطم: الأعلاج[١].

قال ابن إسحاق: ثم أرسل عبد المطلب حَلْقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَف الجبال فتحرّزوا فيها ينتظرون ما أبرهةُ فاعلٌ بمكة إذا دخلها.

دخول أبرهة مكة، وما وقع له ولفيله، وشعر نفيل في ذلك:

فلما أصبح أبرهة تهيّأ لدخول مكة، وهيّأ فِيلَه وَعبَّى[٢] جيشه، وكان اسم الفيل محموداً؛ وأبرهة مُجْمِع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجَّهوا الفيلَ إلى مكة، أقبل نُفَيل[٣] بن حَبيب (الخثعميّ)[٤] حتى قام إلى جَنْب الفيل، ثم أخذ بأُذنه، فقال: ابرُكْ محمود، أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسلَ أذنه. فبرك[٥] الفيلُ، وخرج نُفَيل بن حَبيب يشتدّ حتى أصْعد[٦] في الجبل، وضربوا الفيلَ ليقوم فأبى، فضربوا (في)[٧] رأسه بالطَّبَرْزين[٨] ليقوم فأبى، فأدخلوا مَحاجن[٩] لهم في مَراقِّه[١٠] فبزغوه بها[١١] ليقوم فأبى، فوجهوه راجعاً إلى اليمن، فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجَّهوه إلى المَشْرِق ففَعَل مثل ذلك، ووجَّهوه إلى مكة فبرك؛ فأرسلَ الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثالَ الخَطاطيف والبَلَسان[١٢]، مع كلّ طائرٍ منها ثَلاثَةُ أحجار يحملها: حجر في مِنقاره، وحجران في رجليه، أمثالَ الحِمَّص والعَدَس، لا تُصيب منهم أحداً إلا هلك، وليس كلُّهم أصابت. وخرجوا هاربين يبتدرون الطريقَ الذي منه جاؤوا،

---

(١) الأعلاج: كفار العجم.

(٢) يقال: عبى الجيش (بغير همز) وعبأت المتاع (بالهمز). وقد حكي: عبأت الجيش (بالهمز) وهو قليل.

(٣) وقيل: هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن جلف بن أفتل، وهو خثعم (راجع الروض الأنف).

(٤) زيادة عن الطبري.

(٥) لعله يريد فَعَل فِعْل البارك، لأن المعروف عن الفيل أنه لا يبرك.

(٦) أصعد: علا والأكثر صعد في الجبل بتشديد العين.

(٧) زيادة عن أ والطبري.

(٨) الطبرزين: آلة معقفة من حديد، وطبر بالفارسية: معناها الفأس.

(٩) المحاجن: جمع محجن، وهي عصا معوجة، وقد يجعل في طرفها حديد.

(١٠) مراقه: يعني أسفل بطنه.

(١١) بزغوه: أدموه. ومنه المبزغ، وهو المشرط للحجام ونحوه.

(١٢) الخطاطيف: جمع خطاف (كرمان). وهو طائر أسود يقال له «زوار الهند»، وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة.

والبلسان كذا في الأصل. وفي النهاية لابن الأثير (مادة بلس) في التعليق على حديث ابن عباس، قال عباد بن موسى: «وأظنها الزرازير» وقال أبو ذر الخشني في شرحه: والخطاطيف والبلشون ضربان من الطير.

ويسألون عن نُفَيل بن حَبيب ليدلَّهم على الطريق إلى اليمن(١)، فقال نُفَيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نِقْمته: [من الرجز]

أيــنَ المَفَــرُّ وَالإلــهُ الطَّــالِــبُ والأشرمُ المَغْلُوبُ لَيْسَ الغَالِبُ

قال ابن هشام: قوله: «ليس الغالب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال نفيل أيضاً: [من الوافر]

ألا حُيِّيــتِ عنَّــا يــا رُدَيْنــا(٢) نَعِمْنــاكــم(٣) مــع الإصبــاح عَيْنــا
(أتــانــا قــابــسٌ منكــم عشــاءً فلــم يُقْــدَر لقــابِسكــم لَــدَيْنــا)(٤)
رُدَيْنَــةُ لــو رأيــتِ ـ ولا تَــرَيْــهِ(٥) لــدى جَنْــب المُحصَّــب(٦) مــا رأينــا
إذاً لعــذَرْتِنــي وحمِــدتِ أمــري(٧) ولــم تــأسَــيْ علــى مــا فــاتَ بَيْنــا(٨)
حَمِــدتُ الله إذ أبصــرتُ طيــراً وخِفْــتُ حجــارةً تُلْقَــى علينــا
وكــلُّ القَــوْم يســألُ عــن نُفَيــلٍ كــأنَّ علــيَّ للحُبْشــانِ دَيْنــا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون بكل مَهْلِك على كل مَنْهَل، وأُصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم تسقط (أنامله)(٩) أُنْملة أُنْمُلة(١٠)، كلما سقطت أُنْمُلة أُتْبعتها منه مِدّة تَمُثُ(١١) قيحاً ودَماً، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع صدرُه عن قلبه، فيما يزعمون.

قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب(١٢) بن عُتْبة أنه حُدِّث:

---

(١) وكانت قصة الفيل هذه أول المحرم من سنة ثنتين وثمانين وثمانمئة من تاريخ ذي القرنين (راجع الروض الأنف).
(٢) ردين: مرخم ردينة، وهو اسم امرأة.
(٣) هذا دعاء، يريد: أي نعمنا بكم، فعدى الفعل لما صرف الجار.
(٤) زيادة عن الطبري.
(٥) في الطبري: «ولم تريه»، وفي معجم البلدان في الكلام على المغمس: «ولن تريه».
(٦) المحصب (بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة على وزن اسم المفعول): موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة (راجع معجم البلدان).
(٧) في الطبري: (رأيي).
(٨) بينا: مصدر بان يبين، وهو مؤكد لفات.
(٩) زيادة عن الطبري.
(١٠) أي: ينتثر جسمه. والأنملة: طرف الأصبع، وتطلق على غيره، كالجزء الصغير من الشيء.
(١١) مث يمث: رشح.
(١٢) هو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني، حليف بني زهرة، رأى السائب بن يزيد، وروى عن أبان بن عثمان وجماعة، وعنه، غير ابن إسحاق، عبد العزيز بن الماجشون وجماعة. وكان فقيهاً له أحاديث كثيرة وعلم بالسيرة. وكان ورعاً مسلماً يستعمل على الصدقات ويستعين به الولاة. وتوفي سنة ١٢٨ هـ. (عن تراجم رجال روى عنهم ابن إسحاق).

أن أوّل ما رؤيت الحَصْبة والجُدَرِيّ بأرض العرب ذلك العامَ، وأنه أوّل ما رُئي بها مَرائر[(١)] الشجر الحرمل[(٢)] والحنظل والعُشَر[(٣)] ذلك العام.

ما ذكر في القرآن عن قصة الفيل، وشرح ابن هشام لمفرداته:

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ، كان مما يَعدُّ اللهُ على قريش من نعمته عليه وفضله، ما ردّ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ[(٤)] ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾. وقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ أي: لئلا يغير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه.

قال ابن هشام: الأبابيل: الجماعات، ولم تتكلم لها العرب بواحد[(٥)] علمناه. وأما السِّجِّيل، فأخبرني يونس النحويّ وأبو عُبيدة أنه عند العرب: الشديد الصلب. قال رُؤْبة بن العجّاج: [من الرجز]

ومسَّهم ما مسَّ أصحابَ الفيلْ ترميهِمُ حجارةٌ مِنْ سِجِّيلْ
ولعبتْ طيرٌ بهم أبابيلْ

وهذه الأبيات في أرجوزة له. وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية، جعلتْهما العرب كلمة واحدة، وإنما هو سَنْج وجِلّ، يعني بالسنج: الحجر؛ والجل: الطين. يعني[(٦)]: الحجارة من هذين الجنسين: الحجر والطين. والعَصْف: ورق الزرع الذي لم يقصّب، وواحدته عصْفة. قال[(٧)]: وأخبرني أبو عُبيدة النحويّ أنه يقال له: العُصافة

---

(١) يقال: شجرة مرة، ويجمع على مرائر على غير قياس، كما جمعوا حرة على حرائر.

(٢) الحرمل: نوعان، نوع ورقه كورق الخلاف، ونوره كنور الياسمين. ونوع سنفته طوال مدورة. (السنفة: أوعية الثمر). والحرمل: لا يأكله شيء إلا المعزى، وقد تطبخ عروقه فيسقاها المحموم إذا ماطلته الحمى، وفي امتناع الحرمل عن الأكلة قال طرفة وذم قوماً: [من الطويل]

هم حرمل أعيا على كل آكل مبيتاً ولو أمسى سوامهم دثرا

(راجع اللسان والمفردات).

(٣) العشر (كصرد): شجر مر له صمغ ولبن، وتعالج بلبنه الجلود قبل الدباغة.

(٤) الأبابيل: الجماعات.

(٥) وقيل: إن واحدها أبيل وأبول وإبالة.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «يقول».

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «حدثنا ابن هشام قال وأخبرني.. إلخ».

والعَصيفة. وأنشدني لعَلْقمة بن عَبَدة أحد بني رَبيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم: [من البسيط]

تَسقي مَذانبَ(١) قد مالت عَصِيفتُها ... حَدُورُها(٢) مِنْ أَتِيِّ(٣) الماء مَطْمومُ(٤)

وهذا البيت في قصيدة له. وقال الراجز:

فصُيِّروا مِثْلَ كَعَصْفٍ مأكول

قال ابن هشام: ولهذا البيت تفسير في النحو(٥).

وإيلاف قريش: إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم، وكانت لهم خَرْجتان: خَرْجة في الشتاء، وخَرْجة في الصيف. أخبرني(٦) أبو زيد الأنصاريّ، أن العرب تقول: ألفت الشيء إلْفاً، وآلفته إيلافاً، في معنى واحد. وأنشدني لذي الرمَّة: [من الطويل]

من المُؤْلِفات الرَّمْلَ أدماءُ حُرَّةٌ(٧) ... شُعاعُ الضُّحى في لونها يتوضَّحُ(٨)

وهذا البيت في قصيدة له. وقال مَطْرود بن كَعْب الخزاعيّ: [من الكامل]

المُنعمين إذا النجومُ تغيَّرت(٩) ... والظَّاعنين لرِحْلة الإيلافِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى. والإيلاف أيضاً: أن يكون للإنسان ألف من الإبل، أو البقر، أو الغنم، أو غير ذلك. يقال: آلف فلان إيلافاً. قال الكُميت بن زيد، أحد بني أسد بن خُزَيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معدّ: [من المتقارب]

بِعامٍ يقولُ له المُؤْلفو ... نَ هذا المُعِيْمُ لنا المُرْجِلُ(١٠)

---

(١) المذانب: جمع مذنب، وهو مسيل الماء إلى الروضة.

(٢) حدورها (بالحاء المهملة)، أي: ما انحدر منها. ويروى جدورها: جمع جدر، وفي الحواجز التي تحبس الماء، وفي الحديث: «وأمسك الماء حتى يبلغ الجدر ثم أرسله».

(٣) الأتي: السيل.

(٤) مطموم: مرتفع، مأخوذ من قولهم: طم الماء: إذا ارتفع وعلا.

(٥) الكلام فيه على ورود الكاف حرف جر واسماً بمعنى مثل، وهي هنا حرف ولكنها مقحمة لتأكيد التشبيه، كما أقحموا اللام من قولهم: يا بؤس للحرب، ولا يجوز أن يقحم حرف من حروف الجر سوى اللام والكاف. وأما اللام فلأنها تعطي بنفسها معنى الإضافة، فلم تغير معناها، وكذلك الكاف تعطي معنى التشبيه، فأقحمت لتأكيد معنى المماثلة.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: أخبرنا ابن هشام قال أخبرني... إلخ.

(٧) الأدماء من الظباء: السمراء الظهر البيضاء البطن.

(٨) شعاع الضحى: بريق لونه. ويتوضح: يتبين.

(٩) تغيرت: استحالت عن عادتها من المطر، على مذهب العرب في النجوم. ويروى: «تغبرت» بالباء الموحدة: أي قل مطرها؛ من الغبر، وهو البقية.

(١٠) المعيم: من العيمة، وهي الشوق إلى اللبن. والمرجل: الذي تذهب إبله فيمشي على أرجله. يريد تلك السنة=

وهذا البيت في قصيدة له. والإيلاف أيضاً: أن يَصير القوم ألفاً، يقال آلف القوم إيلافاً.

قال الكُمَيت بن زيد: [من الوافر]

بني سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ مُؤلفينا ... وآل مُزَيْقِيَاءَ غداةَ لاقَوْا

وهذا البيت في قصيدة له. والإيلاف أيضاً: أن تؤلِّف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه؛ يقال: آلفته إياه إيلافاً. والإيلاف أيضاً: أن تصيِّر ما دون الألف ألفاً، يقال: آلفته إيلافاً.

ما أصاب قائد الفيل وسائسه:

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة[1] بنت عبد الرحمن بن سعد[2] ابن زُرارة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت:

لقد رأيتُ قائدَ الفيل وسائسَه بمكة أعمَيْينِ مُقْعَدَيْن يستطعمان الناس.

ما قيل في صفة الفيل من الشعر

إعظام العرب قريشاً بعد حادثة الفيل:

قال ابن إسحاق: فلما ردّ الله الحبشةَ عن مكّة، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة، أعظمت العربُ قريشاً، وقالوا: هم أهل الله، قاتل اللهُ عنهم وكفاهم مؤنةَ عدوّهم. فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة، وما ردّ عن قريش من كيدهم.

شعر ابن الزبعرى في وقعة الفيل:

فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدي بن قيس بن عَدِيّ بن سعد[3] بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر: [من الكامل]

تنكّلوا[4] عن بَطْنِ مكّةَ إنها ... كانت قَديماً لا يُرَامُ حَريمُها

لم تخلق الشِّعرى لياليَ حُرّمتْ ... إذْ لا عَزيزَ مِنَ الأنامِ يرومُها[5]

= تجعل صاحب الألف من الإبل يعام إلى اللبن. ويسعى ماشياً. ويروى: «المرحل» بالحاء المهملة: أي الذي يرحلهم عن بلادهم لطلب الخصب.

(١) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة. كانت في حجر عائشة فحفظت عنها الكثير، وقد روت عن غير عائشة، وروى عنها حفيداها حارثة ومالك ابنا أبي الرجال وغيرهما. وكانت حجة. توفيت سنة ٩٨ هـ، وقيل سنة ١٠٦ عن سبع وسبعين سنة.

(٢) كذا في أكثر الأصول، وتراجم رجال طبع أوربا. وفي أ، وإحدى الروايات في الطبري: «أسعد».

(٣) في م، ر: «عدي بن سعيد بن سهم»، وفي ا: «عدي بن سعد بن سعيد بن سهم» وكلاهما محرف عما أثبتناه (راجع الروض الأنف).

(٤) ويروى: «تنكبوا». وعلى الروايتين ففي البيت وقص.

(٥) الشعرى: اسم النجم، وهما شعريان، إحداهما الغميصاء، وهي التي في ذراع الأسد؛ والأخرى التي تتبع الجوزاء، وهي أضوأ من الضياء.

سائِلْ أميرَ الجَيْش عنها ما رَأى ... ولسوْفَ يُنْبِي الجاهلين عليمُها

ستونَ ألفاً لم يَؤُوبوا أرْضَهم[١] ... ولم[٢] يَعِشْ بعد الإياب سَقيمُها

كانت[٣] بها عادٌ وجُرْهُم قبلَهم ... واللهُ مِنْ فوْقِ العبادِ يُقيمُها

قال ابن إسحاق: يعني ابنُ الزبعرى بقوله:

بعد الإياب سقيمُها

أبرهةَ، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه، حتى مات بصنعاء.

شعر ابن الأسلت في وقعة الفيل:

وقال أبو قَيْس بن الأسْلَت الأنصاريّ ثم الخَطْميّ، واسمه صَيْفِيّ. قال ابن هشام أبو قيس: صيفيّ بن الأسلت بن جُشَم بن وائل بن زَيْد بن قيس بن عامرة[٤] بن مرّة بن مالك بن الأوس: [من المتقارب]

ومِن صُنْعه يوم فِيل الحُبو ... شِ إذْ كُلَّما بعثوه رَزَمْ[٥]

مَحَاجِنُهم تحْتَ أقْرَابِهِ ... وقد شَرَّموا أنفَه فانخرَمْ[٦]

وقد جَعَلوا سَوْطَهُ مِغْولاً ... إذا يَمَّموه قَفَاه كُلِمْ[٧]

فولّى وأدْبرَ أدْرَاجَهُ ... وقد باء بالظُّلم مَنْ كان ثَمْ

فأرْسلَ مِنْ فَوْقهم حاصِباً ... فلَفَّهُمُ مثلَ لَفِّ القُزُمْ[٨]

تَحُضّ على الصَّبْرِ أحبارُهم ... وقد ثَأَجُوا كثُؤَاجِ الغَنَمْ[٩]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

والقصيدة أيضاً تروى لأمية بن أبي الصَّلْت.

---

(١) لم يؤوبوا: لم يرجعوا، وكان الوجه أن يقول: «إلى أرضهم» فحذف حرف الجر ووصل الفعل.

(٢) كذا في أ. وفي م، ر «بل لم.. إلخ»، وقد نبه السهيلي على أن «بل» زيادة زادها بعضهم ممن ظن خطأ أن البيت مكسور. والواقع أن في هذا الشطر وقصاً كما مر في البيت الأول.

(٣) ويروى: «دانت».

(٤) كذا في شرح السيرة لأبي ذر، وفي الأصول: «عامر» وهو تحريف.

(٥) رزم: ثبت بمكانه فلم يبرحه، وأكثر ما يكون ذلك من الإعياء.

(٦) المحاجن: جمع محجن، وهي عصا معوجة. والأقراب: جمع قرب، وهو الخصر. وشرموا: شقوا.

(٧) المغول: سكين كبيرة دون المشمل (سيف صغير). ويروى: معولاً (بالعين المهملة): وهي الفأس. وكلم: جرح.

(٨) القزم: جمع قزم، وهو الصغير الجثة.

(٩) ثأج: صاح.

قال ابن إسحاق: وقال أبو قَيْس بن الأسْلت: [من الطويل]

فَقُـومُـوا فَصَلُّـوا رَبَّكُـمْ وتَمَسَّحُـوا ... بـأركـان هـذا البيت بيـن الأخـاشـبِ[١]

فعنْـدكُـمْ منْـهُ بَـلاءٌ مُصَـدَّق ... غـداة أبـي يَكْسُـومَ هـادِي الكتـائـب

كتيبتُـه بـالسهـل تُمْسـي[٢] وَرَجْلُـه ... علـى القـاذفـات فـي رؤوس المَنـاقـب[٣]

فلمـا أتـاكـم نَصْـرُ ذي العـرش رَدَّهـم ... جنـودُ المليـك بيـن سـافٍ وحـاصـب[٤]

فـوَلَّـوْا سِـراعـاً هـاربيـن ولـم يَـؤُب ... إلـى أهلـه مِلْحِبِـشٍ[٥] غيـرُ عصـائـب[٦]

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاريّ قولَه:

... ... علـى القـاذفـات فـي رؤوس المنـاقـب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس، سأذكرها في موضعها إن شاء الله. وقوله: «غداة أبي يَكْسوم»: يعني أبرهة، كان يكنى أبا يكسوم.

شعر طالب في وقعة الفيل:

قال ابن إسحاق: وقال طالب بن أبي طالب[٧] بن عبد المطلب: [من الطويل]

ألم تعلمـوا مـا كـان فـي حـرْب داحـسٍ[٨] ... وجيـشِ أبي يَكْسـوم إذ ملـؤوا الشِّعْبـا[٩]

فلـوْلا دفـاعُ الله لا شَـيْءَ غيـرُهُ ... لأصبحتـمُ لا تَمْنَعـونَ لكُـمْ سِـرْبـا[١٠]

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بَدْر، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

---

(١) صلوا ربكم: أي ادعوا ربكم. والأخاشب: جبال مكة وجبال منى.

(٢) كذا في أ. وفي م، ر: «تمشي».

(٣) القاذفات: أعالي الجبال البعيدة. والمناقب: جمع منقبة، وهي الطريق في رأس الجبل.

(٤) السافي (هنا): الذي غطاه التراب. والحاصب: الذي أصابته الحجارة، وهما على معنى النسب، وقد يكون المراد منهما اسم الفاعل حقيقة.

(٥) كذا في م، ر. يريد من الحبش. وفي أ: «ملجيش».

(٦) العصائب: الجماعات.

(٧) ويذكرون أن طالباً هذا كان أسن من جعفر بعشرة أعوام، كما كان جعفر أسن من علي رضي الله عنه بمثل ذلك، ويقال إن الجن اختطفت طالباً، ولم يعرف عنه أنه أسلم.

(٨) داحس: اسم فرس مشهور، وكانت حرب بسببه.

(٩) الشعب: الطريق في الجبل.

(١٠) السرب (بفتح السين): المال الراعي، والسرب (بكسر السين): النفس، ويقال: القوم، ومنه: أصبح آمناً في سربه، أي: في نفسه، أو في قومه.

شعر أبي الصلت في وقعة الفيل:

قال ابن إسحاق: وقال أبو الصَّلت بن أبي ربيعة الثَّقفي في شأن الفيل، ويذكر الحنيفيَّة دينَ إبراهيم عليه السلام. قال ابن هشام: تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثَّقفيّ: [من الخفيف]

إنَّ آياتِ رَبِّنا ثاقِباتٌ(١) ... لا يماري فيهنَّ إلا الكفورُ
خَلَقَ اللَّيلَ والنَّهارَ فكُلٌّ ... مسْتَبِينٌ حِسابُه مَقْدورُ
ثم يَجلو النَّهارَ رَبٌّ رحيم ... بمَهاةٍ شَعاعها مَنْشورُ(٢)
حُبِس الفيلُ بالمُغمِّس حتى ... ظلَّ يحْبو كأنه مَعْقور
لازماً حَلْقَةَ الجِرانِ كما قُطِّـ ... ـرَ مِنْ صخْرِ كَبْكَبٍ مَحْدورُ(٣)
حوله من ملوكِ كِنْدة أبطا ... لٌ ملاويثُ(٤) في الحُروبِ صُقور
خلَّفوه ثم ابذَعَرُّوا(٥) جميعاً ... كلُّهم عَظْمُ ساقه مَكْسورُ
كلُّ دينٍ يومَ القيامة عند الله ... إلا دينَ(٦) الحنيفة بُورُ(٧)

شعر الفرزدق في وقعة الفيل:

قال ابن هشام: وقال الفرزدق ـ واسمه همّام بن غالب أحد بني مُجاشع بن دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم ـ يمدح سليمان بن عبد الملك بن مَرْوان، ويهجو الحجَّاج بن يوسف، ويذكر الفيلَ وجيشَه: [من الطويل]

فلمَّا طغى الحَجَّاجُ حين طغى به ... غِنَىً(٨) قال إني مُرْتقٍ في السَّلالمِ
فكان كما قال ابنُ نوحٍ سأرتقي ... إلى جبلٍ مِنْ خَشيةِ الماءِ عاصمِ
رَمى اللهُ في جُثمانه مثلَ ما رَمى ... عن القِبْلة البيضاء(٩) ذاتِ المحارم

---

(١) في أ: «باقيات».
(٢) المهاة: الشمس، سميت بذلك لصفائها، والمها في الأجسام: الذي يرى باطنه من ظاهره.
(٣) كذا في أ. والجران: الصدر. وقطر: أي رمي به على جانبه. والقطر: الجانب. وكبكب: اسم جبل. والمحدور: الحجر الذي حدر حتى بلغ الأرض. يشبه الفيل ببروكه ووقوعه إلى الأرض بهذا الحجر الذي يتحدر من جبل كبكب. وفي م، ر: «. . . . . * . . . مجدور» بالجيم.
(٤) ملاويث: أشداء.
(٥) ابذعروا: تفرقوا.
(٦) يريد بالحنيفة: الأمة الحنيفة: أي المسلمة التي على دين إبراهيم الحنيف ﷺ، وذلك أنه حنف عما كان يعبد آباؤه وقومه: أي عدل.
(٧) كذا في م، ر. وفي أ: «زور».
(٨) كذا في أ، وهو من الغناء، بمعنى الاستغناء، وفي سائر الأصول: «عنا». بالعين المهملة. وهو تصحيف.
(٩) القبلة البيضاء: يريد الكعبة.

جُنوداً تسوق الفيلَ حتى أعادهم ... هَباءً وكانوا مُطْرَخِمِّي الطَّراخم[١]

نُصِرْتَ كنصر البيت إذ ساق فيلَه ... إليه عظيمُ المشركين الأعاجم

وهذه الأبيات في قصيدة له.

شعر ابن الرقيات في وقعة الفيل:

قال ابن هشام: وقال عبد الله بن قيس الرقيَّات: أحدُ بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة ـ وهو الأشرم ـ والفيلَ: [من الخفيف]

كاده الأشرمُ الذي جاء بالفيـ ... ـل فولى وجيشُه مَهْزومُ

واستهلَّت عليهمُ الطيرُ بالجَنْـ ... ـدل حتى كأنَّه مَرْجومُ[٢]

ذاك من يَغْزُهُ من الناس يرْجِعْ ... وهو فَلٌّ[٣] من الجيوش ذَميمُ

وهذه الأبيات في قصيدة له.

ملك يكسوم ثم مسروق على اليمن:

قال ابن إسحاق: فلما هلك أبرهة، مَلَك الحَبشة ابنهُ يَكسوم بن أبرهة، وبه كان يكنى؛ فلما هلك يَكْسوم بن أبرهة، مَلَك اليمنَ في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة.

خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن

ابن ذي يزن عند قيصر:

فلما طال البلاء على أهل اليمن، خَرَج سيفُ بن ذي يَزَن الحميريّ، وكان يكنى بأبي مُرّة، حتى قدم على قيصر ملك الرّوم، فشكا إليه ما هم فيه، وسأله أن يخرجهم عنه ويَلِيَهم هو، ويبعث إليهم مَنْ شاء من الروم، فيكون له ملك اليمن فلم يُشْكِه (ولم يجد عنده شيئاً مما يريد)[٤].

---

(١) الهباء: ما يظهر في شعاع الشمس إذا دخلت من موضع ضيق. والمطرخم: الممتلىء كبراً وغضباً. والطراخم: جمع مطرخم.

(٢) قال السهيلي في التعليق على هذا البيت: «وقوله: حتى كأنه مرجوم» وهو قد رجم، فكيف شبهه بالمرجوم، وهو مرجوم بالحجارة، وهل يجوز أن يقال في مقتول كأنه مقتول؟ فنقول: لما ذكر استهلال الطير، وجعلها كالسحاب يستهل بالمطر، والمطر ليس برجم، وإنما الرجم بالأكف ونحوها. شبهه بالمرجوم الذي يرجمه الآدميون أو من يعقل ويتعمد الرجم من عدو ونحوه، فعند ذلك يكون المقتول بالحجارة مرجوماً على الحقيقة. ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك، وإنما أمطروا حجارة، فمن ثم قال: «كأنه مرجوم».

(٣) الفل: الجيش المنهزم.

(٤) زيادة عن الطبري.

توسط النعمان لابن ذي يزن لدى كسرى:

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر، وهو عامل كسرى[١] على الحيرة، وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمرَ الحبشة، فقال له النعمان: إن لي على كسرى وِفادةً في كلّ عام، فأقِمْ حتى يكون ذلك. ففعل، ثم خرج معه، فأدخَله على كسرى. وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثلَ القَنْقل[٢] العظيم ـ فيما يزعمون ـ يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلَّقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك، وكانت عُنقه لا تحمل تاجه، إنما يُستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك، ثم يُدخِل رأسَه في تاجه، فإذا استوى في مجلسه كُشِفت عنه الثيابُ، فلا يراه رجل لم يره قبلَ ذلك، إلا بَرَك هيبةً له؛ فلما دخل عليه سيفُ بن ذي يزن بَـرَكَ.

ابـن ذي يـزن بين يـدي كسرى، ومعاونـة كسرى لـه:

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة:

أن سَيْفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك: إن هذا الأحمق يدخل عليّ من هذا الباب الطويل، ثم يطأطىء رأسَه؟ فقيل ذلك لسَيْف؛ فقال: إنما فعلتُ هذا لهمِّي، لأنه يَضيق عنه كلُّ شيء.

قال ابن إسحاق: ثم قال له: أيها الملك، غَلَبَتْـنا على بلادنا الأغْرِبة؛ فقال له كِسْرى: أيّ الأغربة: الحَبشة أم السِّند؟ فقال: بل الحَبَشة، فجئتك لتَنْصُرني، ويكون مُلْك بلادي لك؛ قال: بَعُدت بلادُك مع قلَّة خَيْرها، فلم أكن لأوَرِّط جيشاً[٣] من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم[٤] وافٍ، وكساه كُسْوةً حسنة. فلما قبض ذلك منه سيفٌ خرج، فجعل ينثر ذلك الوَرِق للناس، فبلغ ذلك الملكَ، فقال: إن لهذا لشأناً، ثم بعث إليه، فقال: عمدت إلى حِباء الملكَ تَـنْثُره للناس؛ فقال: وما أصنع بهذا

---

(١) هو أنوشروان. ومعناه مجدد الملك، لأنه جمع ملك فارس الكبير بعد الشتات.

(٢) القنقل: المكيال، وقيل هو مكيال يسع ثلاثة وثلاثين مناً. (المن: وزان رطلين تقريباً). وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استلب من يزدجرد بن شهريار ـ وقد صار إليه من قبل جده أنوشروان المذكور ـ فلما أتى به عمر رضي الله عنه دعا سراقة بن مالك المدلجي، فحلاه بأسورة كسرى، وجعل التاج على رأسه، وقال له: قل الحمد لله نزع تاج كسرى ملك الأملاك من رأسه، ووضعه على رأس أعرابي من بني مدلج، وذلك بعز الإسلام وبركته لا بقوتنا، وإنما خص عمر سراقة بهذا لأن رسول الله ﷺ كان قال له: يا سراقة، كيف بك إذا وضع تاج كسرى على رأسك وأسوراه في يديك؟

(٣) لأورط جيشاً: أي لأنتشب في شر. والورطة: الانتشاب في الشر.

(٤) يقال: وفى الدرهم المثقال، وذلك إذا عدله.

ما جبال أرْضي التي جئتُ منه[١] إلا ذهَبٌ وفضّة: يرغبه فيها. فجمع كسرى مَرَازبته[٢]، فقال لهم: ماذا تَرَوْن في أمر هذا الرجل، وما جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك! إن في سُجونك رجالاً قد حبستَهم للقَتْل، فلو أنك بعثتَهم معه، فإن يَهْلِكوا كان ذلك الذي أردتَ بهم، وإن ظَفِروا كان مُلْكاً ازددتَه[٣]. فبعث معه كسرى مَنْ كان في سجونه، وكانوا ثمانمئة رجل.

وَهْرِزُ وسيف بن ذي يزن وانتصارهما على مسروق وما قيل في ذلك من الشعر:

واستعمل عليهم رجلاً يقال له وَهْرِز، وكان ذا سنّ فيهم، وأفضلَهم حسباً وبَيْتاً. فخرجوا في ثماني سفائن، فغَرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عَدَن ستّ سفائن[٤]. فجَمعَ سَيْف إلى وَهْرِز من استطاع من قومه، وقال له: رِجْلي مع رِجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً. قال له وهرِز: أنصفتَ، وخرج إليه مَسْروق بن أبرهة ملك اليمن، وجمع إليه جندَه. فأرسل إليهم وَهْرِز ابناً[٥] له، ليقاتلهم فيختبر قتالهم: فقُتِل ابنُ وَهْرِز، فزاده ذلك حنقاً عليهم. فلما تواقف الناس على مصافّهم، قال وَهْرِز: أرُوني مَلِكَهم؛ فقالوا له: أترى رجلاً على الفِيل عاقداً تاجَه على رأسه، بين عَيْنَيْه ياقوتةٌ حمراء؟ قال: نعم، قالوا: ذاكَ مَلِكُهم؛ فقال: اتركوه. فوقفوا طويلاً، ثم قال: عَلام هو؟ قالوا: قد تحوّل على الفرس؛ قال: اتركوه، فوقفوا طويلاً، ثم قال: عَلام هو؟ قالوا: قد تحول على البغلة. وقال وَهْرِز: بنتُ الحِمار ذلّ وذل مُلْكُه، إني سأرْميه، فإن رأيتم أصحابَه لم يتحرّكوا فاثبتُوا حتى أُوذِنكم، فإني قد أخطأتُ الرجلَ، وإن رأيتمُ القومَ قد استداروا ولاثوا[٦] به، فقد أصبتُ الرجل، فاحملوا عليهم. ثم وَتـرَ قوسَه، وكانت فيما يزعمون لا يُوترها غيرهُ من شدتها، وأمر بحاجِبَيْه فعُصّبا له، ثم رماه، فصَكّ الياقوتةَ التي بين عينيه، فتغلغلت[٧] النُّشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه، ونُكِس عن دابته، واستدارت الحَبَشة، ولاثت به، وحملت عليهم الفُرْسُ، وانهزموا، فقُتِلوا وهربوا في كل وجه؛ وأقبل وَهْرِز ليدخل صنعاء[٨]، حتى إذا أتى بابها، قال: لا تدخل رايتي

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بها».

(٢) المرازبة: وزراء الفرس، واحدهم مرزبان.

(٣) كذا في أ والطبري، وفي سائر الأصول: «أردته».

(٤) ويقال إن الجيش بلغ سبعة آلاف وخمسمئة، وانضافت إليهم قبائل من العرب (راجع الروض الأنف).

(٥) وكان يقال له نوزاذ. (راجع الطبري).

(٦) لاثوا به: اجتمعوا حوله.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فتلغلغت». وهو تحريف.

(٨) ويقال: إن صنعاء كان اسمها، قبل أن يدخلها وهرز ويهدم بابها، أوال (بفتح الهمزة وكسرها) وأنها سميت كذلك لقول وهرز حين دخلها: «صنعة صنعة». يريد أن الحبشة أحكمت صنعها. ويقال: إنها سميت باسم الذي بناها، وهو صنعاء بن أوال بن عيبر بن عابر بن شالخ، فكانت تعرف مرة بصنعاء، وأخرى بأوال.

منكّسة أبداً، اهدموا الباب، فَهُدِم؛ ثم دخلها ناصباً رايته. فقال سيفُ بن ذي يَزَن الحِمْيريّ: [مجزوء الوافر]

يظــنّ النَّــاسُ بــالمَلْكَيْـــنِ أنهمــا قــد التأمَــا[١]
وَمَــنْ يسْمَــع بِلــؤمِهِمــا فــإنَّ الخَطْــبَ قــد فقُمــا[٢]
قَتَلْنــا القَيْــلَ مَسْــرُوقــاً ورَوَّيْنــا الكَثِيــبَ دَمَــا[٣]
وإنَّ القَيْــلَ قَيْــلَ النَّــاس وَهْــرزَ مُقْسِــمٌ قَسَمــا
يــذوق مُشَعْشَعــاً حتــى يُفِيــءَ السَّبْــيَ وَالنَّعمــا[٤]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له. وأنشدني خلاد بن قرة السَّدوسي آخرَها بيتاً لأعشى بَني قيس بن ثعلبة في قصيدة له، وغيره من أهل العلم بالشعر يُنكرها له.

قال ابن إسحاق: وقال أبو الصَّلت بن أبي ربيعة الثَّقفيُّ قال ابن هشام: وتروى لأُمية بن أبي الصَّلْت: [من البسيط]

لِيَطْلُب الوِتْـر أمثالُ ابـن ذي يَـزن رَيَّـم[٥] فـي البَحـرِ للأعْـداءِ أحـوالا
يَمَّـمَ قَيْصَـرَ لمَّـا حـان رِحْلَتُـه فلـم يجـد عِنـدَه بعضَ الـذي سـالا[٦]
ثـم انثنى[٧] نحو كسْرى بعدَ عاشرةٍ[٨] مـن السنيـنَ يُهيـن النَّفْـسَ والمَـالا
حتـى أتـى بِبَنِـي الأحْـرار يَحْملهـم إنَّـك عَمْري لقـد أسْرعـتَ قِلْقـالا[٩]
لله دَرُّهُـمُ مـن عُصْبَـة خَـرَجـوا مـا إنْ أرى لهـمُ فـي النـاس أمثالا
بِيْضـاً مَـرَازبَـةً غُلْبـاً أسـاورةً أسْداً تُـربِّـبُ فـي الغَيْضـاتِ أشْبـالا[١٠]

---

(١) التأما: يريد: قد اصطلحا واتفقا.
(٢) فقم: عظم.
(٣) القيل: الملك.
(٤) المشعشع: الشراب الممزوج بالماء. ويفيء: يغنم.
(٥) ريم: أقام. أو هو مأخوذ من رام يريم، إذا برح. كأنه يريد: أنه غاب زماناً وأحوالاً، ثم رجع للأعداء. ويروى: «لجج».
(٦) رواية هذا البيت في الطبري، والشعر والشعراء (طبع ليدن):

أتـى هـرقـل وقـد شـالـت نعـامتهـم فلـم يجـد عنـده بعـض الـذي قـالا

(٧) في أ: «انتحى».
(٨) في الشعر والشعراء: «بعد تاسعة».
(٩) بنو الأحرار: الفرس. والقلقال: (بالكسر وبالفتح): شدة الحركة.
(١٠) الغلب: الشداد، والأساورة: رماة الفرس. وتربب: من التربية. والغيضات: جمع غيضة، وهي الشجر الكثير الملتف.

يَرمون عن شُدُفٍ كأنها غُبُط[١] بِزَمْخَرٍ[٢] يُعْجِلُ المَرْمِيَّ إعجالا
أرسلتَ أُسْداً على سود الكِلاب فقد أضحى شريدُهم في الأرض فُلَّالا[٣]
فاشربْ هنيئاً عليك التَّاجُ مُرْتَفِقاً في رأس غُمْدان[٤] داراً منكِ مِحْلالا
وَاشرَبْ هنيئاً فقد شالت نَعامَتُهُمْ[٥] وأسْبِلِ اليومَ في بُرْدَيْك إسبالا[٦]
تلك المَكارِمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ شيبا بمَاءٍ فعادا بَعْدُ أبوالا[٧]

قال ابن هشام: هذا ما صحّ له مما روى ابن إسحاق منها، إلا آخرها بيتاً قوله:

تلك المَكارم لا قَعْبان من لَبَن[٨]

فإنه للنابغة الجعديّ. واسمه (حِبَّان بن)[٩] عبد الله بن قيس، أحد بني جَعْدة بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال عديّ بن زَيْد الحِيريّ، وكان أحدَ بني تميم. قال ابن هشام: ثم

---

(١) شدف: عظام الأشخاص، يعني بها القسي. وغبط: جمع غبيط، وهي عيدان الهودج وأدواته.
(٢) كذا في أ. والزمخر: القصب اليابس، يعني قصب النشاب. وفي سائر الأصول: «بزمجر» وهو تصحيف.
(٣) الفلال: المنهزمون.
(٤) غمدان (بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون): قصر بناه يشرح بن يحصب على أربعة أوجه: وجه أبيض، ووجه أحمر، ووجه أصفر، ووجه أخضر. وبنى في داخله قصراً على سبعة سقوف، بين كل سقفين منها أربعون ذراعاً، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملون، وجعل سقفه رخامة واحدة وصير على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كأعظم ما يكون من الأسد، فكانت الريح إذا هبت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره، وخرجت من فيه، فيسمع له زئير كزئير السباع. وقيل: إن الذي بناه سليمان بن داود عليهما السلام. وللشعراء شعر كثير في غمدان. وقد هدم في عهد عثمان رضي الله عنه. ومعنى قوله مرتفقاً: أي متكئاً، كما في لسان العرب.
(٥) شالت نعامتهم: أهلكوا. والنعامة؛ باطن القدم. وشالت: ارتفعت، ومن هلك ارتفعت رجلاه، وانتكس رأسه، فظهرت نعامة قدمه. والعرب تقول: تنعمت: إذا مشيت حافياً.
(٦) الإسبال: إرخاء الثوب، ويريد به هنا الخيلاء والإعجاب.
(٧) القعبان: تثنية قعب، وهو قدح يحلب فيه. وشيبا: مزجا.
(٨) ومن روى هذا البيت للنابغة جعله من قصيدته التي مطلعها:

إما ترى ظلل الأيام قد حسرت عني وشمرت ذيلاً كان ذيالا

ولقد هجا بهذه القصيدة رجلاً من قشير يقال له: ابن الحيا (الحيا أمه). ويعنى بهذا البيت (تلك المكارم... إلخ) أن ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلاً من جعدة أدركوه في سفر - وقد جهد عطشاً - لبناً وماء فعاش. (راجع الأغاني ج ٥ ص ١٣ - ١٥ طبع دار الكتب).
(٩) زيادة عن أسد الغابة (ج ٥ ص ٢) وخزانة الأدب (ج ١ ص ٥١٢) والإصابة (ج ٦ ص ٢١٨) والاستيعاب (ج ١ ص ٣٢٠) والأغاني (ج ٥ ص ١ طبع دار الكتب).

أحد بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، ويقال: عديّ من العِباد من أهل الحيرة[(١)]: [من المنسرح]

مـا بعـدَ صَنَعـاء كـان يَعْمُـرهـا ... ولاةُ مُلْـكٍ جَـزْلٍ مـواهبُهـا[(٢)]
رَفَّعهـا مَـنْ بَنَـى لـدى قَـزَعِ الـ ... ـمُزْنِ وتَنْدَى مِسْكاً مَحارِبُها[(٣)]
محفـوفـةٌ بـالجبال دون عُـرَا الْـ ... ـكـائـد مـا تُـرْتَقـى غـواربهـا[(٤)]
يَـأْنَـسُ فِيهـا صَـوْتُ النُّهـام إذا ... جـاوبهـا بـالعشـيّ قـاصبُهـا[(٥)]
سـاقَـتْ إليهـا[(٦)] الأسبابُ جُنْـد بني الـ ... أحْـرار فـرسـانُهـا مَـواكبُهـا
وفُـوّزت بـالبغـال تُـوسَـق بـالْـ ... ـحَتْـف وَتَسْعَـى بـه تـوالبُهـا[(٧)]
حتـى رآهـا الأقْـوالُ مـن طَـرَف الْـ ... ـمَنْقَـل مُخْضَـرّة كتـائبُهـا[(٨)]
يَـوم ينـادون آل بَـرْبـر[(٩)] والْـ ... ـيَكْسـوم لا يُفْلحـنّ هـاربهـا[(١٠)]
وكـان يـومٌ بـاقـي الحـديـث وزا ... لـت إمَّـةٌ ثـابـتٌ مَـرَاتبهـا[(١١)]
وبُـدّل الفَيْـج[(١٢)] بـالـزرافـة[(١٣)] والأيّـا ... مُ جُـونٌ[(١٤)] جـمٌّ عجـائبُهـا

(١) العباد: هم من عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وقيل إنهم انتسلوا من أربعة: عبد المسيح، وعبد كلال، وعبد الله، وعبد ياليل. وكانوا قدموا على ملك فتسموا له، فقال: أنتم العباد، فسموا بذلك. وذكر الطبري في نسب عدي: أنه ابن زيد بن حماد بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، وقد دخل بنو امرىء القيس بن زيد مناة في العباد، فلذلك ينسب عدي إليهم.

(٢) ولاة ملك: يريد: الذين يدبرون أمر الناس ويصلحونه. وجزل: كثير.

(٣) القزع: السحاب المتفرق، والمزن: السحاب. والمحارب: الغرف المرتفعة.

(٤) يريد: دون عرا السماء وأسبابها. والكائد: هو الذي كادهم، وهو الباري سبحانه وتعالى: والغوارب: الأعالي.

(٥) النهام: الذكر من البوم. والقاصب: صاحب الزمارة.

(٦) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «إليه».

(٧) فوزت المفازة: قطعت. وقوله: توسق بالحتف، أي أن وسق البغال الحتوف. والتوالب: جمع تولب، وهو ولد الحمار.

(٨) الأقوال: الملوك. والمنقل: الطريق المختصر، وهو أيضاً: الأرض التي يكثر فيه النقل: أي الحجارة، وقوله: من طرف المنقل، أي من أعالي حصونها. والمنقال: الخرج ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية، فكان المنقل من هذا. ومخضرة كتائبها: يعني من الحديد، ومنه الكتيبة الخضراء.

(٩) آل بربر: يريد الحبشة.

(١٠) في شعراء النصرانية: «لا يفلتن».

(١١) الإمة (بكسر الهمزة): النعمة.

(١٢) كذا في شرح السيرة. والفيج: المنفرد، أو هو الذي يسير للسلطان بالكتب على رجليه. وفي جميع الأصول: «الفيح» بالحاء المهملة. وهو تصحيف.

(١٣) الزرافة: الجماعة من الناس.

(١٤) في شرح السيرة لأبي ذر: «خون». وهي جمع خائنة.

بعـد بَنـي تُبَّـع نَخـاوِرةٍ[١] قـد اطْمـأنَّـتْ بِهـا مَـرَازِبُهـا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له. وأنشدني أبو زيد (الأنصاريّ)[٢] ورواه لي عن المفضّل الضبيّ، قوله:

يـوم ينـادون آل بـربـر والـ ـيكسـوم. إلـخ

هزيمة الأحباش، ونبوءة سطيح وشق:

وهذا الذي عنى سطيحٌ بقوله: «يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن». والذي عنى شقّ بقوله: «غلام ليس بدني ولا مدنّ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن».

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

ملك الحبشة في اليمن وملوكهم:

قال ابن إسحاق: فأقام وهْرِز والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيشِ من الفرس الأبناءُ الذين باليمن اليوم. وكان ملك الحبشة باليمن، فيما بين أن دخلها أرْياط إلى أن قتلت الفرس مسروقَ بن أبرهة وأُخرجت الحبشة، اثنتين وسبعين سنة، توارث ذلك منهم أربعة: أرياط، ثم أبرهة، ثم يَكْسوم بن أبرهة، ثم مسروق بن أبرهة.

ملوك الفرس على اليمن:

قال ابن هشام: ثم مات وَهْرِز، فأمَّر كسرى ابنه المَرْزُبان بن وَهْرِز على اليمن، ثم مات المَرْزُبان، فأمَّر كسرى ابنه التَّيْنُجان بن المَرْزُبان على اليمن، ثم مات التينُجان، فأمَّر كسرى ابنَ التَّينجان على اليمن، ثم عزله وأمَّر باذان؛ فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً (النبيّ)[٣] ﷺ.

كسرى وبعثة النبي ﷺ:

فبلغني عن الزهري أنه قال:

كتب كسرى إلى باذان: أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة، يزعم أنه نبيّ، فسِرْ إليه فاستَتِبْه، فإن تاب وإلا فابعث إليّ برأسه. فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: إن الله قد وعدني أن يُقتل كِسْرى في يوم كذا من شهر كذا. فلما أتى باذانَ الكتابُ تَوقَّف لينظر، وقال: إن كان نبيّاً فسيكون ما قال. فقتل الله كسرى في اليوم

---

(١) بنو تبع: اليمن. والنخاورة: الكرام. واحدهم: نخوار.
(٢) زيادة عن أ.
(٣) زيادة عن أ.

الذي قال رسولُ الله ﷺ . قال ابن هشام: قتل على يدي ابنه شِيرَوَيْه، وقال خالد بن حِقّ الشيبانيّ: [من الوافر]

وكِسْرَى إذْ تَقَسَّمهُ بَنُوهُ ... بأسْيافٍ كمَا اقْتُسِمَ اللِّحامُ[١]
تَمَخَّضَتِ المَنُونُ لَهُ بيَوْمٍ ... أَنَى ولكُلِّ حامِلَةٍ تِمَامُ[٢]

إسلام باذان:

قال الزهري: فلما بلغ ذلك باذانَ بعث بإسلامه[٣] وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ. فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ: إلى مَنْ نحن يا رسول الله؟ قال: أنتم منَّا وإلينا أهلَ البيت.

قال رسول الله ﷺ سلمان منا:

قال ابن هشام: فبلغني عن الزهري أنه قال:

فمن ثمَّ قال رسول الله ﷺ: سَلْمان منَّا أهل البيت.

بعثة النبي، ونبوءة سطيح وشق:

قال ابن هشام: فهو الذي عنى سطيح بقوله: «نبيّ زكيّ، يأتيه الوحي من قبل العليّ» والذي عَنى شقّ بقوله: «بل ينقطع برسول مُرْسَل، يأتي بالحقّ والعدل، من[٤] أهل الدين والفَضْل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفَصْل».

الحَجَرُ الذي وجد باليمن:

قال ابن إسحاق: وكان في حَجَر باليمن ـ فيما يزعمون ـ كتاب بالزَّبُور كُتب في الزمان الأوّل: لمن مُلْكُ ذِمار؟ لِحمْير الأخْيار[٥]؛ لمن مُلْكُ ذمار؟ للحبشة الأشرار[٦]؛ لمن مُلكُ ذمار؟ لفارسَ الأحرار[٧]؛ لمن مُلك ذِمار؟ لقريش التجّار».

وذمار: اليمن أو صنعاء. قال ابن هشام: ذمار: بالفتح، فيما أخبرني[٨] يونس.

---

(١) اللحام: جمع لحم.
(٢) أنى: حان.
(٣) كان إسلام باذان باليمن في سنة عشر، وفيها بعث رسول الله ﷺ إلى الأبناء يدعوهم إلى الإسلام.
(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: بدون «من».
(٥) سموا بالأخيار: لأنهم كانوا أهل دين، كما تقدم في حديث فيميون، وابن الثامر.
(٦) سموا بالأشرار: لما أحدثوا في اليمن من العبث والفساد وإخراب البلاد، حتى هموا بهدم بيت الله الحرام.
(٧) سموا بالأحرار: لأن الملك فيهم متوارث من عهد جيومرت إلى أن جاء الإسلام، لم يدينوا لملك، ولا أدوا الإتاوة لذي سلطان من سواهم، فكانوا أحراراً لذلك.
(٨) وحكي الكسر عن ابن إسحاق. (راجع الروض الأنف).

شعر الأعشى في نبوءة سطيح وشق:

قال ابن إسحاق: وقال الأعشى أعشى بَني قَيس بن ثعلب في وقوع ما قال سَطيح وصاحبه:

مـــا نظـــرتْ ذاتُ أشفـــارٍ كنَظْـــرتهـــا ... حَقّـــاً كمـــا صـــدق الـــذّئبـــيّ إذ سَجَعـــا[١]

وكانت العرب تقول لسَطيح: الذِئبيّ، لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذِئْب.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

قصـــة ملك الحـــضر

نسب النعمان، وشيء عن الحَضْر، وشعر عدي فيه:

قال ابن هشام: وحدثني خَلّاد بن قُرّة بن خالد السَّدُوسيّ عن جَنّاد، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب: أنه يقال:

إن النعمان بن المنذر من ولد ساطِرون[٢] ملك الحَضْر. والحَضْر: حِصْن عظيم كالمدينة، كان على شاطىء الفرات، وهو الذي ذكر عديّ بنِ زيد في قوله: [من الخفيف]

وأخـــو الحَضْـــر إذ بنـــاه وإذ دِجْـ ... ـلـــة تُجْبـــى إليـــه والخـــابُـــورُ[٣]

شـــاده مَـــرْمَـــراً وجلَّلـــه كِلْـ ... ـســـاً فللطيـــر فـــي ذُراه وُكـــور[٤]

لـــم يَهَبْـــه رَيْـــبُ المَنـــون فبـــان[٥] الْـ ... ـمُلْـــك عنـــه فبـــابُـــه مهْجـــورُ

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

والذي ذكره أبو دُوَاد الإياديّ[٦] في قوله: [من الخفيف]

وأرى المـــوتَ قـــد تـــدلَّـــى مـــن الحَضْـ ... ـــر علـــى ربّ أهلـــه السَّـــاطـــرون

وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: إنها لخلف الأحمر، ويقال: لحماد الرواية.

---

(١) ذات أشفار: زرقاء اليمامة، وكانت العرب تزعم أنها ترى الأشخاص على مسيرة ثلاثة أيام في الصحراء، وخبرها مشهور.

(٢) الساطرون: معناه بالسريانية الملك، واسم الساطرون: الضيزم بن معاوية، جرمقاني، وقيل: قضاعي، من العرب الذين تنخوا بالسواد (أقاموا به) فسموا تنوخ، وهم قبائل شتى. وأمه جبهلة، وبها كان يعرف، وهي أيضاً: قضاعية من بني تزيد الذين تنسب إليهم الثياب التزيدية.

(٣) دجلة والخابور: نهران مشهوران.

(٤) المرمر: الرخام. والكلس: ما طلي به الحائط من جص وجيار. وجلله: كساه. ويروى: خلله (بالخاء المعجمة): أي جعل الجص بين حجر وحجر. وذراه: أعاليه. ووكور: جمع وكر، وهو عش الطائر.

(٥) في أ: «فباد».

(٦) واسمه: جارية بن حجاج، وقيل: حنظلة بن شرقي.

دخول سابور الحَضْر، وزواجه بنت ساطِرون، وما وقع بينهما:

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطِرونَ مَلِكَ الحَضْر، فحصره سنين، فأشرفت بنتُ[١] ساطرونَ يوماً، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج، وعلى رأسه تاج من ذهب مكلَّل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلاً، فدسَّت إليه: أتتزوّجني إن فتحتُ لك بابَ الحَضْر؟ فقال: نعم؛ فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران. فأخذت مفاتيحَ باب الحَضْر من تحت رأسه، فبعثتْ بها مع مولى لها، ففتح الباب[٢]، فدخل سابور، فقتل ساطرونَ، واستباح الحَضْر وخرّبه، وسار بها معه فتزوّجها. فبينا هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتململُ لا تنامُ، فدعا لها بشمع، ففُتِّش فراشها، فوُجد عليه ورقة آس[٣]؛ فقال لها سابور: أهذا الذي أسْهَرَكِ؟ قالت نعم، قال: فما كان أبوك يصنع بكِ؟ قالت: كان يفرش لي الديباجَ، ويلبسني الحرير، ويُطْعمني المخ، ويَسْقيني الخمر؛ قال: أفكان جزاءُ أبيك ما صنعتِ به؟ أنت إليَّ بذلك أسْرع؛ ثُم أمَر بها فرُبطت قرونُ[٤] رأسها بذَنب فَرَس، ثم رَكَض الفرسُ حتى قتلها[٥]. ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة: [من المتقارب]

ألَم تَرَ[٦] للحَضْر إذ أهلُه ... بنُعْمَى وهل خالدٌ من نِعَمْ
أقام به شاهَبُور[٧] الجنو ... دَ حَوْلينَ تَضْرِبُ فيه القُدُم[٨]
فلمَّا دَعا رَبه دَعْوَةً ... أناب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال عديّ بن زيد في ذلك: [من المنسرح]

والحَضْر صابت عليه دَاهيةٌ ... من فَوْقه أيِّدٌ مناكبُها[٩]

(١) يقال إن اسمها النضيرة.

(٢) ويقال: إنها دلته على نهر واسع كان يدخل منه الماء إلى الحضر، فقطع لهم الماء، ودخلوا منه. وقيل: بل دلته على طلسم كان في الحضر، وعلى طريقة التغلب عليه. (راجع المسعودي والروض الأنف).

(٣) الآس: الريحان.

(٤) قرون رأسها: يعني ذوائب شعرها.

(٥) ويقال: إن صاحب هذه القصة هو سابور بن أزدشير بن بابك: لأن أزدشير هو أول من جمع ملك فارس، وأذل ملوك الطوائف، حتى دان الملك له، والضيزن كان من ملوك الطوائف، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف، وهو سابور بن هرمز، لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل، وبينهم ملوك عدة، وهم هرمز بن سابور، وبهرام بن بهرام، وبهرام الثالث، ونرس بن بهرام، وبعده كان ابنه سابور ذو الأكتاف.

(٦) في أ: «ألم ترى الحضر.. إلخ».

(٧) شاهبور: معناه: ابن الملك، وشاه: ملك، وبور: ابن.

(٨) القدم: جمع قدوم، وهو الفأس ونحوها.

(٩) صابت: سقطت ونزلت. وأيد: شديدة.

رَبِيَّةٌ[١] لَم تُوَقِّ وَالِدَها … لِحَيْنِها[٢] إذ أضاع رَاقِبُها[٣]
إذْ غَبَقَتْه[٤] صَهْبَاءَ صافيةً … والخَمرُ وَهْلٌ[٥] يهيمُ[٦] شارِبُها
فأسلمت أهلَها بلَيْلتها … تظنّ أن الرئيسَ خاطِبُها
فكان حظُّ العرُوس إذ جَشَر[٧] الـ … صبح دماءً تجري سبائبُها[٨]
وخُرّب الحَضْر واستُبيح وقد … أُحْرق في خِدْرِها مَشَاجِبُها[٩]

وهذه الأبيات في قصيدة له.

ذكر ولد نزار بن معد

أولاده في رأي ابن إسحاق وابن هشام:

قال ابن إسحاق: فولد نزار بن معدّ ثلاثة نفر: مُضَر[١٠] بن نِزار، وربيعة بن نزار، وأنمار بن نزار.

قال ابن هشام: وإياد بن نزار. قال الحارس بن دَوْس الإيادي، ويروى لأبي دُوَاد الإيادي، واسمه جارية[١١] بن الحجاج: [من الرمل]

وفُتُوّ[١٢] حَسَنٌ أوجهُهُم … مِنْ إيادِ بنِ نزارِ بنِ مَعَدّ

وهذا البيت في أبيات له.

---

(١) ربية: فعيلة بمعنى مفعول من ربى؛ وقد تكون بمعنى الربو، وهو النماء والزيادة، لأنها ربت في نعمة، فتكون بمعنى فاعلة. وقيل: بل أراد: ربيئة، بالهمز، وسهل الهمزة فصارت ياء، وجعلها ربيئة. لأنها كانت طليعة حيث اطلعت حتى رأت سابور وجنوده، ويقال للطليعة، ذكراً أو أنثى: ربيئة.

(٢) ويروى: «لخبها»: أي لمكرها.

(٣) أي أضاع المربئة الذي يرقبها ويحرسها، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الجارية: أي أضاعها حافظها.

(٤) غبقته: سقته بالعشي.

(٥) يقال: وهل الرجل، إذا أراد شيئاً فذهب وهمه إلى غيره.

(٦) يهيم: يتحير.

(٧) جشر: أضاء وتبين.

(٨) سبائبها: طرائقها.

(٩) كذا في الأصل. والمشاجب: جمع مشجب، وهو عود تعلق عليه الثياب. ويروى: «مساحبها» والمساحب: القلائد في العنق من قرنفل وغيره.

(١٠) ويقال: إن مضر أول من سن حداء الإبل، وكان ذلك فيما يزعمون أنه سقط عن بعير فوثئت يده، وكان أحسن الناس صوتاً، فكان يمشي خلف الإبل، ويقول: وايدياه وايدياه. يترنم بذلك، فأعنقت الإبل وذهب كلالها، فكان ذلك أصل الحداء عند العرب.

(١١) كذ في أ، وفي سائر الأصول: «حارثة» وهو تحريف.

(١٢) فتو: جمع فتى، وهو الشاب الحدث.

فأمُّ مضر وإياد: سَوْدَة بنت عكّ بن عَدْنان. وأمُّ ربيعة وأنمار: شُقَيقة بنت عكّ بن عَدْنان، ويقال: جُمْعة بنت عكّ بن عَدْنان.

أولاد أنمار:

قال ابن إسحاق: فأنمار: أبو خَثْعَم وَبجيلة[١]. قال جَرير بن عبد الله البَجَلي وكان سيِّد بَجيلة، وهو الذي يقول له القائل:

لولا جَريرٌ هَلَكَتْ بَجيلهْ نِعْمَ الفَتى وبئستِ القبيلهْ

وهو ينافر[٢] الفُرافصةَ[٣] الكَلْبيّ إلى الأقْرَع بن حابس التَّميمي (بن عِقال بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مَناة)[٤]: [من الرجز]

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ إنَّكَ إن يُصْرَعْ أخوك[٥] تُصْرَعُ

وقال: [من الرجز]

ابْنَيْ نزارٍ انْصُرا أخاكما إنَّ أبي وَجَدْتُه أباكما

لن يُغلَبَ اليومَ أخٌ وَالاكُما

وقد تيامنتْ فَلحِقتْ باليمن.

قال ابنُ هشام: قالت اليمن: وَبجيلة: أنمارُ بن إراش بنِ لحْيان بن عمرو بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهلان بن سَبأ؛ ويقال: إراش بنُ عمرو بنِ لحْيان بن الغَوْث. ودارَ بجيلة وخَثْعم: يمانية.

أولاد مضر:

قال ابن إسحاق: فولد مُضَر بن نزار رجلَيْن: اليأس بن مُضَر، وعَيْلان[٦] بن مضر. قال ابن هشام: وأمهما جُرْهمية[٧].

---

(١) وأم أولاد أنمار: بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، ولد له من غيرها أفتل، وهو خثعم فلم ينسب إليها. ويقال: إن بجيلة حبشية حضنت أولاد أنمار، ولم تحضن أفتل. فلم ينسب إليها. (راجع الروض الأنف).

(٢) ينافر: يحاكم.

(٣) الفرافصة (بالضم): الأسد. (وبالفتح): اسم الرجل؛ وقد قيل: كل فرافصة في العرب بالضم إلا الفرافصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان، فإنه بالفتح.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) كذا في أ. وهو الأشهر. وفي سائر الأصول: «أخاك».

(٦) ويقال: إن عيلان هذا، هو قيس نفسه لا أبوه، وسمي بفرس له اسمه عيلان، وقيل: عيلان اسم كلبه.

(٧) ويقال: إنها ليست من جرهم، وإنما هي الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان. (راجع الطبري والروض الأنف).

أولاد إلياس:

قال ابن إسحاق: فولد إلياس بن مُضَر ثلاثة نفر: مُدركة بن اليأس، وطابخة بن اليأس، وقَمَعة بن اليأس، وأمهم خِنْدف، امرأة من اليمن.

شيء عن خِندف وأولادها:

قال ابن هشام: خِنْدف[١] بنت عِمْران بن إلحاف بن قُضاعة.

قال ابن إسحاق: وكان اسم مُدْرِكة عامراً، واسمُ طابخة عمراً؛ وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يَرْعيانها، فاقتنصا صيداً فقعَدا عليه يطبخانه، وعَدَتْ عاديةٌ على إبلهما، فقال عامر لعَمْرو: أتدرك الإبلَ أم تطبخ هذا الصيدَ؟ فقال عمرو: بل أطْبُخ فَلَحِق عامرٌ بالإبل فجاء بها، فلمَّا رَاحا على أبيهما حدّثاه بشأنهما، فقال لعامر: أنت مُدْركة؛ وقال لعمرو: وأنت طابخة(وخرجت أُمهم لما بلغها الخَبُر، وهي مسرعة، فقال لها: تُخَنْدفين، فسميت: خِنْدف)[٢].

وأما قَمَعة[٣] فيزعُم نُسَّاب مضر: أن خزاعة من ولد عمرو بن لُحيّ بن قَمَعة بن اليأس.

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

رآه النبي ﷺ يجر قصبه في النار:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمرو بن حَزْم عن أبيه قال:

حُدّثت أن رسول الله ﷺ قال: رأيت عمرو بن لُحَيّ يَجُرّ قُصْبَه[٤] في النار، فسألته عمَّن بيني وبينه من الناس، فقال: هلكوا.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ أن أبا صالح السمَّان حدّثه أنه سَمِع أبا هُرَيرة ـ قال ابن هشام: واسم أبي هُرَيرة: عبد الله بن عامر، ويقال اسمه عبد الرحمن بن صَخْر ـ يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجَوْن الخُزاعيّ: «يا أكثم! رأيت عمرو بن

---

(١) واسمها ليلى: وأمها ضرية بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى ضرية، وخندف هذه هي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس، وذلك أنها تركت بنيها وساحت في الأرض تبكيهم حتى ماتت، وإنما نسب أولادها إليها لأنها حين تركتهم شغلاً لحزنها على أبيهم، وكانوا صغاراً رحمهم الناس، فقالوا: هؤلاء أولاد خندف التي تركتهم، وهم صغار أيتام.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) واسم قمعة: عمير، وسمي قمعة لأنه انقمع وقعد.

(٤) القصب: الأمعاء.

لُحَيّ بن قمَعة بن خِنْدف يجرّ قُصْبَه في النار، فما رأيت رجلاً أشبهَ برَجُل منك به، ولا بك منه» فقال أكْثم: عسى أن يَضُرَّني شَبَهُه يا رسول الله؟ قال: «لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أوّل مَنْ غَيَّر دين إسماعيل، فنَصبَ الأوْثان، وَبحَر البَحيرة[١]، وسيَّب السَّائبة، ووَصَل الوصيلة، وحَمَى الحامي».

جلب الأصنام من الشام إلى مكة:

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم:

أن عمرو بن لحيّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآبَ من أرض البَلْقاء، وبها يومئذ العماليق ـ وهم ولد عِمْلاق. ويقال عِمْليق بن لاوذ بن سام بن نوح ـ رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تَعْبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنَسْتمطرها فتُمطِرنا، ونَسْتَنْصرها فتنصرنا؛ فقال لهم: أفلا تُعْطُونني منها صَنماً، فأسيرَ به إلى أرض العرب، فيعبدوه؟[٢] فأعْطَوْه صَنماً يُقال له هُبَل، فقدم به مكَّة، فَنَصَبه وأمَرَ الناس بعبادته وتعظيمه[٣].

أول عبادة الحجارة كانت في بني إسماعيل:

قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أوّل ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل، أنه كان لا يَظْعَن من مكة ظاعنٌ منهم، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفَسَحَ في البلاد، إلا حَمَل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطَوافهم بالكعبة، حتى سَلَخ ذلك بهم[٤] إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، وأعجبهم؛ حتى خَلَف الخُلُوف[٥]، ونَسَوْا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيرَه، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قَبْلَهم من الضلالات؛ وفيهم على ذلك بقايا من

---

(١) ويقال: إن أول من بحر البحيرة رجل من بني مدلج، كانت له ناقتان، فجدع آذانهما، وحرم ألبانهما. (راجع الروض الأنف).

(٢) في الأصول: «فيعبدونه».

(٣) ويقال: إنه أول ما كان من أمر عمرو هذا في عبادة الأصنام: أنه كان حين غلبت خزاعة على البيت، ونفت جرهم عن مكة، وجعلته العرب رباً لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة، لأنه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة، وكسا عشرة آلاف حلة، وكانت هناك صخرة يلت عليها السويق للحجاج رجل من ثقيف، وكانت تسمى صخرة اللات (أي الذي يلت العجين) فلما مات هذا الرجل، قال لهم عمرو: إنه لم يمت، ولكن دخل في الصخرة، وأمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بيتاً يسمى اللات. (راجع الروض الأنف).

(٤) سلخ بهم: خرج بهم.

(٥) الخلوف: جمع خلف (بالفتح)، وهو القرن بعد القرن.

عهد إبراهيم يتمسَّكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحجّ والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة، وهَدْي البُدن، والإهلال بالحجّ والعُمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه. فكانت كِنانة وقُريش إذا أهلُّوا قالوا: «لَبَّيك اللهمّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما مَلَك». فيوحِّدونه بالتلبية، ثم يُدْخلون معه أصنامَهم، ويجعلون مِلْكها بيده. يقول الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.

أي: ما يوحِّدونني لمعرفة حقِّي إلا جعلوا معي شريكاً من خَلْقي.

الأصنام عند قوم نوح:

وقد كانت لقوم نوح أصنامٌ قد عكفوا عليها، قصّ الله تبارك وتعالى خبرَها على رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾.

القبائل وأصنامها وشيء عنها:

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسمَّوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل: هُذَيل بن مُدْركة بن إلياس بن مضر، اتخذوا سُواعاً، فكان لهم برُهاط[1]. وكَلْب بن وَبْرة من قُضاعة، اتخذوا وَدّاً بدُومة الجَنْدل[2].

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك الأنصاريّ: [من الوافر]

ونَنْسى اللاَّتَ والعُزَّى ووَدّا ... ونسلُبها القلائدَ والشُّنوفَا[3]

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله.

رأي ابن هشام في نسب كلب بن وبرة:

قال ابن هشام: وكَلْب بنُ وَبْرة بن تغلب بن حُلْوَان بنِ عمْران بن إلحاف بن قضاعة.

يغوث وعبدته:

قال ابن إسحاق: وأنْعُم من طَيِّىء، وأهل جُرَش[4] من مَذْحج اتخذوا يغوث بجُرَش[5].

---

(١) رهاط: من أرض ينبع.

(٢) دومة الجندل (بضم أوله وفتحه، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين): من أعمال المدينة، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم. (راجع معجم البلدان).

(٣) الشنوف: جمع شنف، وهو القرط الذي يجعل في الأذن.

(٤) المعروف أن جرش في حمير، وأن مذحج من كهلان بن سبأ، وذكر الدارقطني أن جرش وحرش (بالحاء المهملة) أخوان، وأنهما ابنا عليم بن جناب الكلبي، فهما قبيلان من كلب. (راجع الروض الأنف ص ٦٣، وشرح السيرة ص ٢٩). وعبارة ابن الكلبي في الأصنام: «واتخذت مذحج وأهل جرش» فلم يجعل هو الآخر جرش من مذحج.

(٥) جرش (بالضم ثم الفتح وشين معجمة): من مخاليف اليمن من جهة مكة. (راجع معجم البلدان).

رأي ابن هشام في أنعم، وفي نسب طيىء:

قال ابن هشام: ويقال: أنْعَم، وَطيِّىء بنُ أُدد بن مالك، ومالك: مَذْحج بن أُدَد، ويقال: طيِّىء بن أُدد بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ.

يعوق وعبدته:

قال ابن إسحاق: وخَيْوانُ[1] بَطن من هَمْدان، اتخذوا يَعوق بأرض هَمْدان من أرض اليمن[2].

قال ابن هشام: وقال[3] مالك بن نَمَط الهَمْداني[4]: [من الوافر]

يَــريــشُ اللهُ فــي الــدُّنيــا ويَبْــرِي ولا يَبْــرِي يَعــوقُ ولا يَــريــشُ[5]

وهذا البيت في أبيات له.

همدان ونسبه:

قال ابن هشام: اسم همدان: أوْسَلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوْسَلة بن الخِيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: أوسَلة بنُ زيد بن أوْسَلة بن الخيار. ويقال: همدان ابنُ أوْسَلة بن ربيعة[6] بن مالك بنِ الخيار بن مالك بن زيد بن كَهلان بن سبأ[7].

نسر وعبدته:

قال ابن إسحاق: وذو الكُلاع[8] من حِمْير، اتخذوا نَسْراً بأرض حِمْير[9].

---

(١) وخيوان أيضاً: قرية لهم من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة، وكان بها يعوق هذا.

(٢) قال ابن الكلبي في كتابه الأصنام: «ولم أسمع همدان ولا غيرها من العرب سمت به، ولم أسمع لها ولا لغيرها فيه شعراً، وأظن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء، واختلطوا بحمير، فدانوا معهم باليهودية. أيام تهود ذي نواس، فتهودوا معه. ويرد عليه ما أورده هنا ابن هشام لمالك بن نمط الهمداني في يعوق من الشعر، فلعل ابن الكلبي لم يقع عليه، أو لعله يريد أن يعوق كان أقل خطراً وأركد ذكراً».

(٣) مكان هذه العبارة والبيت ما يتعلق به، فيما سيأتي بعد: «... بن الخيار». وقيل: «ويقال: همدان... إلخ». وقد رأينا تقديمها عن موضعها ليتصل سياق الحديث عن همدان من غير فصل، وقد يكون هذا مكانها الأول.

(٤) هو أبو ثور: ويلقب ذا المعشار، وهو من بني خارف، وقيل إنه من يام بن أصى، وكلاهما من همدان. (راجع الروض الأنف).

(٥) يريش ويبري: من رشت السهم وبريته، ثم استعير في النفع والضر.

(٦) في أ: «ربيعة بن الخيار بن مالك.. إلخ».

(٧) والذي في الاشتقاق لابن دريد: أنه أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان.

(٨) الذي في الأصنام لابن الكلبي: أن عمرو بن لحي دفع نسراً هذا إلى رجل من ذي رعين من حمير يقال له معديكرب.

(٩) كان هذا الصنم بأرض يقال لها: بلخع، موضع من أرض سبأ، ولم تزل تعبده حمير ومن والاها حتى هودهم ذو نواس. (راجع الأصنام لابن الكلبي، ومعجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٧٨٠ طبع أوربا).

عميانس وعبدتـــه :

وكان لخوْلان صَنم يقال له عُمْيانِس [١] بأرض خَوْلان، يَقْسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في حقّ عمْيانِسَ من حقّ الله تعالى الذي سمّوه له تركوه له، وما دخل في حقّ الله تعالى من حق: عُمْيانِسَ ردّوه عليه. وهم بطن من خولان، يقال لهم الأديم، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾.

نسب خـولان :

قال ابن هشام: خَوْلان بن عمرو بن إلحاف بن قُضاعة؛ ويقال: خَوْلان بنُ عمرو بن مرة [٢] بن أُدد بن زيد بن مِهْسَع بن عمرو بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: خَوْلان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مَذْحج.

سعـد وعبدتـه :

قال ابن إسحاق: وكان لبَني [٣] مِلْكان [٤] بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مُضَر صنم، يقال له سَعْد، صَخْرة بفلاة [٥] من أرضهم طويلة. فأقبل رجل من بني مِلْكان بإبل له مُؤَبَّلة [٦] ليقفها عليه، التماسَ بركته، فيما يزعم؛ فلما رأته الإبل، وكانت مَرْعِيَّة لا تُركَب، وكان يُهْراق عليه الدماء، نفرتْ منه، فذهبتْ في كل وجه، وغضِب ربها المِلْكاني، فأخذ حجراً فرماه به، ثم قال: لا بارك الله فيك، نفَّرت عليّ إبلي، ثَم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعت له قال: [من الطويل]

أتَيْنـا إلـى سَعْـد ليجمَـعَ شَمْلَنـا ... فشتَّتَنـا سعـدٌ فـلا نحـنُ مـن سَعْـدِ
وهـل سَعْـدُ إلاّ صخـرة بتَنُـوفَـةٍ [٧] ... مـن الأرض لا تـدْعـو [٨] لغـيّ ولا رُشـد

---

(١) كذا في الأصنام لابن الكلبي، وفي أكثر الأصول: «غم ألس». وفي أ وعمود النسب للشيخ أحمد البدوي الشنقيطي: «عم أنس»، وقد نبه المرحوم زكي باشا أنه لم يعثر على اسم كهذا الذي ورد في السيرة في كتب اللغة.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «برة».

(٣) عبارة الأصنام: «وكان لمالك وملكان ابني كنانة».

(٤) كل ملكان في العرب: فهو بكسر الميم وسكون اللام، غير ملكان في قضاعة، وملكان في السكون، فإنهما بفتح الميم واللام.

(٥) وكانت تلك الفلاة بساحل جدة: (راجع معجم البلدان ج٣ ص ٩٢ طبع أوربا، والأصنام لابن الكلبي).

(٦) إبل مؤبلة: تتخذ للقنية.

(٧) التنوفة: القفر من الأرض الذي لا ينبت شيئاً.

(٨) كذا في الأصول والأصنام، وفي معجم البلدان لياقوت: «لايدعى».

صنم دوس :

وكان في دَوْس صنم[(١)] لعمرو بن حُمَمة الدَّوسيّ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

نسب دوس :

ودَوس بنُ عُدْثان[(٢)] بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسْد بن الغوث . ويقال : دوس بنُ عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

هبـل :

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له : هُبَل[(٣)] .

قال ابن هشام : سأذكر حديثَه إن شاء الله في موضعه .

إساف ونائلـة ، وحديث عائشة عنهما :

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافاً[(٤)] ونائلة ، على موضع زمزم[(٥)] ينحرون عندهما : وكان إساف ونائلة رجلاً وامرأة من جُرْهم ـ هو إساف بن بَغْي[(٦)] ، ونائلة بنت[(٧)] ديك ـ فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فمسخهما الله حَجَرَيْن .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بـن أبي بكر بـن محمد بـن عمرو بـن حزم ، عـن عَمْـرة بنت عبـد الرحمن بن سـعد بن زُرارة أنها قـالت : سمعت عائشـة رضي الله عنها

---

(١) وكان يقال لهذا الصنم : «ذو الكفين» . وكان لبني منهب بن دوس بعد دوس ، ولما أسلموا بعث النبي ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي فحرقه (راجع الأصنام لابن الكلبي) .

(٢) كذا في ا والاشتقاق لابن دريد . وفي سائر الأصول : «عدنان» .

(٣) وكان هبل أعظم أصنام العرب التي في جوف الكعبة وحولها ، وكان من عقيق أحمر على صورة إنسان ، مكسور اليد اليمنى ؛ أدركته قريش كذلك ، فجعلوا له يداً من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكان يقال له : هبل خزيمة ، وكانت تضرب عنده القداح : (راجع الأصنام لابن الكلبي) .

(٤) هو بفتح الهمزة وكسرها . (راجع شرح القاموس مادة أسف) .

(٥) وكان أحد هذين الصنمين أولاً بلصق الكعبة ، والآخر في موضع زمزم ، فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلى الآخر ، فكانا في موضعهما هذا . (راجع الآلوسي وابن الكلبي) .

(٦) وقيل : هو إساف بن يعلى ، كما قيل : إنه إساف بن عمرو ، وقيل : ابن بغاة . (راجع الأصنام لابن الكلبي . ومعجم البلدان ، وشرح القاموس مادتي أسف ونال ، وبلوغ الأرب ج ٢ ص٢١٧) .

(٧) ويقال : هي نائلة بنت زيد من جرهم ، كما قيل : إنها نائلة بنت سهل : كما يقال إنها بنت ذئب أو بنت زفيل . (راجع ابن الكلبي وبلوغ الأرب ومعجم البلدان وشرح القاموس) .

تقول: ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرْهم، أحْدثا[١] في الكَعْبة، فمسخهما الله تعالى حَجَرَيْن. والله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب[٢]: [من الطويل]

وحيث يُنيخ الأشعرون رِكابَهم ... بمُفْضَى السُّيول من إسافٍ ونائلِ[٣]

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

ما كان يفعله العرب مع الأصنام:

قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسَّح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسَّح به فكان ذلك أولَ ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله، فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالتوحيد، قالت قريش: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طَواغيت وهي بيوت تعظمها كَتعْظيم الكعبة، لها سَدنَة وحُجَّاب، وتُهْدِي لها كما تُهْدِي للكعبة، وتطوف بها كَطَوافها بها، وتَنْحر عندها. وهي تعرف فضلَ الكعبة عليها، لأنها كانت قد عَرَفت أنها بيتُ إبراهيم الخليل ومسجدُه.

العزى وسدنتها:

فكانت لقريش وبَني كنانة العُزَّى[٤] بنَخلة[٥]، وكان سَدنَتَها وحُجَّابَها

---

(١) يريد الحدث الذي هو الفجور. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله».

(٢) وقال أبو طالب هذا الشعر يحلف بإساف ونائلة حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي ﷺ (راجع الأصنام لابن الكلبي).

(٣) وقبل هذا البيت: [من الطويل]

أحضرت عند البيت رهطي ومعشري ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل

(الوصائل: ثياب يمانية بيض، أو مخططة بخطوط بيض وحمر).

(٤) والعزى: أحدث من اللات ومناة، فقد سمت العرب بهما قبل العزى، فقد سمي تميم بن مرابنة بزيد مناة، كما سمى ثعلبة بن عكابة ابنه بتيم اللات، وكان عبد العزى بن كعب من أقدم ما سمت به العرب، وكان الذي اتخذ العزى ظالم بن أسعد، وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها، ويهدون لها، ويتقربون عندها بالذبح. وقد قيل: إن رسول الله ﷺ ذكرها يوماً، فقال: «لقد أهديت للعزى شاة عفراء، وأنا على دين قومي». ولقد بلغ من حرص قريش على عبادتها أنه لما مرض أبو أحيحة مرضه الذي مات فيه دخل عليه أبو لهب يعوده، فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا أبا أحيحة! أمن الموت تبكي، ولا بد منه؟ قال: لا والله ولكن أخاف أن لا تعبد العزى بعدي؛ قال أبو لهب: والله ما عبدت حياتك لأجلك، ولا تترك عبادتها بعدك لموتك؛ فقال أبو أحيحة: الآن علمت أن لي خليفة. وأعجبه من أبي لهب شدة نصبه في عبادتها. (راجع الأصنام لابن الكلبي، ومعجم البلدان لياقوت).

(٥) هي نخلة الشامية، وكانت العزى بواد منها، يقال له: الحراض، بإزاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من=

بنو شَيْبان[١]، من سُلَيْم، حلفاء بني هاشم.

قال ابن هشام: حلفاء (بني)[٢] أبي طالب خاصّة؛ وسُليم: سُليم بن مَنْصُور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قَيْس بن عَيْلان.

قال ابن إسحاق: فقال شاعر من العرب: [من الطويل]

لقد أُنكِحتْ أسماءُ رأسَ[٣] بُقَيْرَةٍ ... من الأُدْم أهداها امرؤ من بني غَنْمِ[٤]
رأى قَدَعاً[٥] في عينها إذ يسوقها ... إلى غَبْغَب العُزَّى فوسَّع[٦] في القَسْمِ

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحروا هَدْياً قسّموه فيمَنْ حضرهم. والغَبْغَب: المنحر ومهراق الدماء.

قال ابن هشام: وهذان البيتان لأبي خراش الهذليّ[٧]، واسمه خُويلد بن مُرَّة، في أبيات له.

معنى السدنة:

والسدنة: الذين يقومون بأمر الكعبة. قال رؤبة بن العجاج: [من الرجز]

فلا وربِّ الآمناتِ القُطَّنِ[٨]
بِمَحْبَسِ الهَدْيِ وبيْتِ المَسدَنِ

وهذان البيتان[٩] في أرجوزة له، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه.

= مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال، وقد حمت قريش للعزى شعباً من وادي الحراض، يقال له: سقام. يضاهون به حرم الكعبة. (راجع الأصنام لابن الكلبي، ومعجم البلدان لياقوت).

(١) وشيبان: ابن جابر بن مرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن عتبة بن سليم بن منصور. وكان آخر من سدنها من بني شيبان دبية بن حرمي السلمي، وله يقول أبو خراش الهذلي ـ وكان قد قدم عليه فحذاه نعلين ـ أبياتاً، منها: [من الوافر]

حذاني بعد ما خذمت نعالي ... دبية، إنه نعم الخليل

(راجع معجم البلدان ج٣ ص ٦٦٥ طبع أوربا، والأصنام لابن الكلبي).

(٢) زيادة عن أ.

(٣) في الأصنام لابن الكلبي: «لحي». واللحي: عظم الحنك، وهو الذي عليه الأسنان.

(٤) هو غنم بن فراس بن كنانة.

(٥) كذا في الأصول. والقدع: السدر في العين. وفي الفائق للزمخشري: القدع: انسلاق العين من كثرة البكاء. وفي الأصنام لابن الكلبي: «قذعاً» بالذال المعجمة. والقذع: البياض.

(٦) كذا في الأصول. وفي الأصنام: «فوضّع». وفي الفائق للزمخشري: «فنصف». يريد أن يشبه هذا الممدوح برأس بقرة قد قاربت أن يذهب بصرها، فلا تصلح إلا للذبح والتقسيم.

(٧) قال أبو خراش هذا الشعر يهجو به رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء.

(٨) يريد حمام مكة، لأنه آمن في حرمه.

(٩) هذا على أنه مشطور الرجز.

اللات وسدنتها :

قال ابن إسحاق : وكانت اللات[١] لثقيف بالطائف ، وكان سَدَنَتَها وحجَّابها بنو مُعَتِّب[٢] من ثَقيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

مناة وسدنتها وهدمها :

قال ابن إسحاق : وكانت مناة[٣] للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلَّل بقُدَيد[٤] .

قال ابن هشام : وقال الكُمَيت بن زيد أحد بني أسد بن خُزَيمة بن مُدْركة : [من الوافر]

وقد آلتْ قبائلُ لا تُولّي مناةَ ظُهُورَها مُتحرّفينا

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : فبعث رسولُ الله ﷺ إليها أبا سفيان بن حَرْبٍ فهدمها . ويقال : عليّ بن أبي طالب[٥] .

ذو الخلصة وسدنته وهدمه :

قال ابن إسحاق : وكان ذو الخَلَصَة[٦] لدَوْس وخَثْعم وَبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بتَبالة[٧] .

قال ابن هشام : ويقال : ذو الخُلُصة . قال رجل من العرب : [من الرجز]

---

(١) وهي أحدث من مناة ، وكانت صخرة مربعة .

(٢) في الأصنام لابن الكلبي : «وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك» .

(٣) وكانت مناة أقدمها كلها ، ولم يكن أحد أشد إعظاماً لها من الأوس والخزرج . (راجع الأصنام لابن الكلبي) .

(٤) قديد : موضع قرب مكة . والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . (راجع معجم البلدان) .

(٥) وعلى هذا الرأي ابن الكلبي في كتابه الأصنام ، ويقال إن علياً لما هدمها أخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبي ﷺ ، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهداهما لها ، أحدهما يسمى «مخذماً» ، والآخر «رسوباً» ، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره ، فقال : [من الطويل]

مظاهر سربالي حديد عليهما عقيلا سيوف : مخذم ورسوب

فوهبهما النبي ﷺ لعلي . كما يقال إن علياً وجد هذين السيفين في الفلس ، صنم للعرب . وإلى هذا الرأي الأخير ذهب ابن إسحاق عند الكلام على فلس . (راجع الأصنام لابن الكلبي وبلوغ الأرب ج ٢ ص ٢١٨) .

(٦) وكان ذو الخلصة مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكان سدنتها بنو أمامة ، من باهلة بن أعصر .

(٧) تبالة : قرب مكة على مسيرة سبع ليال منها ، وذو الخصلة اليوم عتبة باب مسجد تبالة (راجع معجم البلدان ، والأصنام ، وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٩٢ ، والآلوسي ج ٢ ص ٢٢٣) .

لو كنتَ يا ذا الخُلص المَوْتُورَا مِثْلي وكان شيْخُك المَقبورا
لم تَنْهَ عن قَتْل العُداة زُورَا

قال: وكان أبوه قُتِل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخَلَصة، فاسْتَقْسَم عنده بالأزلام، فخرج السهم بنَهْيه عن ذلك، فقال هذه الأبيات. ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بنَ حُجْر الكِنْديّ[١]. فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه.

فلس وسدنته وهدمه:

قال ابن إسحاق: وكانت فِلْس[٢] لطيِّء ومَن يليها بجَبَلَيْ طيىء، يعني سَلْمى وأجأ.

قال ابنُ هشام: فحدثني بعض أهل العلم أنَّ رسول الله ﷺ بعث إليها عليَّ بن أبي طالب فهدمها، فوجد فيها سَيْفَيْن، يقال لأحدهما: الرَّسوب، وللآخر: المِخْذم. فأتى بهما رسول الله ﷺ فوَهبهما له، فهما سَيْفا عليّ رضي الله عنه.

رئـام:

قال ابن إسحاق: وكان لحِمير وأهلِ اليمن بيتٌ بصنعاء يقال له: رئام[٣].

قال ابن هشام: قد ذكرت حديثَه فيما مضى[٤].

رضـاء وسدنتـه:

قال ابن إسحاق: وكانت رُضاء[٥] بيتاً لبني رَبيعة بن كَعب بن سَعْد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المُسْتَوْغِرُ[٦] بنُ ربيعة بن كَعْب بن سَعْد حين هدمها في الإسلام: [من الكامل]

---

(١) ومن ينحل هذا الرجز امرأ القيس يقول إنه هو الذي استقسم بالأزلام عند ذي الخلصة لما وترته بنو أسد بقتل أبيه، وأنه استقسم بثلاثة أزلام وهي الزاجر، والآمر، والمربض، فخرج له الزاجر، فسب الصنم ورماه بالحجارة، وقال له: اعضض بظر أمك. وأنه لم يستقسم أحد عند ذي الخلصة بعده حتى جاء الإسلام. (راجع الروض الأنف).

(٢) كذا في الأصنام لابن الكلبي، وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ، كأنه تمثال إنسان، وكانوا يعبدونه ويهدون إليه، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده، وكانت سدنته بنو بولان.
وبولان هو الذي بدأ بعبادته. وفي الأصل: قلس (بالقاف)، وهو تصحيف.

(٣) كذا في الأصول، وهو يتفق وماذهب إليه البغدادي. وفي صفة جزيرة العرب للهمداني «ريام» بالمثناة.

(٤) راجع الكلام عليه فيما سبق.

(٥) ويذكر بعض الرواة أنه «رضى» بالقصر. وأورده البغدادي ممدوداً، وورد ممدوداً في بيت المستوغر المذكور بعد.

(٦) واسمه كعب، وقيل عمرو، وسمي مستوغراً لقوله: [من الوافر]
ينش الماء في الربلات منه نشيش الرضف في اللبن الوغير
(راجع الأصنام لابن الكلبي، والروض الأنف، وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني، ومعجم البلدان).

ولقد شددتُ على رُضاءٍ شَدَّةً فتركتُها قفراً بقاعٍ أسْحَما[1]

قال ابن هشام: قوله:

فتركتها قفراً بقاع أسحما

عن رجل من بني سَعْد.

المستوغر وعمره:

ويقال: إن المُسْتَوْغِر عُمِّر ثلاثَمِئَةِ سنة وثلاثين سنة، وكان أطول مُضَر [2] كلِّها عمراً، وهو الذي يقول: [من الكامل]

ولقد سئمتُ من الحياة وطُولها وعَمَرْتُ من عدد السنين مئينا

مِئَةً حَدَتْها بعدها مِئَتان لي وازددتُ مِنْ عَدَدِ الشهور سنينا

هل ما بقي إلا كما قَدْ فاتنا يومٌ يَمُرُّ وليلةٌ تَحْدُونا

وبعض الناس يَرْوِي هذه الأبياتَ لزُهَير بن جَناب الكَلْبي [3].

ذو الكعبات وسدنته:

قال ابن إسحاق: وكان ذو الكَعَبات لبكر وتَغْلب ابني وائل وإياد بسَنْداد[4] وله يقول أعشى بني قيْس بن ثَعْلبة:

بَيْنَ الخَوَرْنق[5] والسَّدير وبارقٍ والبيتِ ذي الكَعَبات[6] من سَنْدادِ

قال ابن هشام: وهذا البيت للأسود بن يَعْفر النَّهشلي. نهشل بنُ دارم بن مالك بن

---

(١) القاع: المنخفض من الأرض. ورواية هذا الشطر في الأصنام:

فتركتها تلا تنازع أسحما

(٢) ذكر بعضهم أن المستوغر حضر سوق عكاظ، ومعه ابن ابنه وقد هرم والجد يقوده. فقال له رجل: ارفق بهذا الشيخ فقد طالما رفق بك؛ فقال: ومن تراه؟ قال: هو أبوك أو جدك، فقال: ما هو إلا ابن ابني؛ فقال: ما رأيت كاليوم، ولا المستوغر بن ربيعة؛ فقال: أنا المستوغر، وذكر هذه الأبيات؛ وقد ساق عنه السجستاني في المعمرين حديثاً طويلاً.

(٣) هو من المعمرين أيضاً: كالمستوغر بن ربيعة، ويقال إنه عاش ٤٢٠ سنة، وأوقع مئتي وقعة، ومن شعره لبنيه:

ابني إن أهلك فإني قد بنيت لكم بنيه

وتركتكم أبناء سادات زنادهم وريه

من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحيه

(راجع كتاب المعمرين).

(٤) سنداد (بكسر السين وفتحها): منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وراء نجران الكوفة. (عن معجم البلدان).

(٥) الخورنق: قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده فيه عنده، وبناه بنياناً عجيباً لم تر العرب مثله، بناه له سنمار، وله معه حديث مشهور، ومعنى السدير (بالفارسية): بيت الملك.

(٦) الكعبات: يريد التربيع، وكل بناء يبنى مربعاً، فهو كعبة.

حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مناة بن تَميم، في قصيدة له. وأنشدنيه أبو مُحْرز خَلَف الأحمر: [من الكامل]

أهْـل الخَـوَرْنَـق والسَّـديـرِ وبـارقٍ   والبيـتِ ذي الشُّـرفـات مِـنْ سِنـداد

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

رأي ابن إسحاق فيها:

قال ابن إسحاق: فأمّا البَحيرة فهي بنت السَّائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعتْ بين عَشر إناثٍ ليس بينهنّ ذَكَر، سُيِّبَتْ فلم يُرْكَب ظهرُها، ولم يُجزّ وَبَرُها ولم يَشْرب لبنَها إلا ضيفٌ؛ فما نُتجت بعد ذلك من أنثى شُقَّت أذُنها، ثم خُلِّي سبيلُها مع أُمِّها فلم يُركَب ظَهْرُها، ولم يُجزّ وَبَرُها، ولم يَشْرب لبنها إلا ضيفٌ كما فُعِلَ بأُمِّها، فهي البَحيرة بنت السائبة. والوَصيلة: الشاة إذا أتْأمَتْ[1] عَشْرَ إناثٍ مُتابعات في خَمْسة أبْطُن، ليس بينهنّ ذَكَر، جُعلت وصيلةً.

قالوا: قد وَصلت، فكان ما وَلَدَتْ بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يَموت منها شيءٌ فيشتركوا في أكْله، ذكورُهم وإناثُهم.

قال ابن هشام: ويروى: فكان ما ولَدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم.

قال ابن إسحاق: والحامي: الفَحْل إذا نُتِجَ له عَشْر إناث مُتابِعات ليس بينهنّ ذَكر، حُمِي ظَهْرُه فلم يُرْكَب، ولم يُجز وَبَرُه، وخُلِّي في إبله يَضْرِب فيها، لا يُنتفَع منه بغير ذلك.

رأي ابن هشام فيها:

قال ابن هشام: وهذا (كلُّه)[2] عند العرب على غير هذا إلا الحامي، فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق. فالبحيرةُ عندهم: الناقة تُشَقّ أذْنها فلا يُركب ظهرُها، ولا يُجزّ وَبرُها، ولا يَشرب لبنَها إلا ضيف. أو يُتصدَّق به، وتُهمَل لآلهتهم. والسائبة: التي يَنْذِرُ الرجل أن يُسيبها إن بَرىء من مرضه، أو إن أصاب أمراً يَطْلُبه. فإذا كان أساب ناقة من إبله أو جملاً لبعض آلهتهم، فسابت فَرَعَتْ لا يُنتفع بها. والوَصيلة: التي تَلِد أمُّها اثنين في كل بطن، فيَجعل صاحبُها لآلهته الإناث (منها)[3] ولنفسه الذكور منها، فتلدُها أمها ومعها ذكر في بطن، فيقولون: وَصَلت أخاها. فيُسيَّب أخوها معها فلا يُنتفع به[4].

---

(١) أتأمت: جاءت باثنين في بطن واحد.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) والكلام في البحيرة وأخواتها كثير مختلف فيه، وقد ذكر الآلوسي معظمه. (راجع بلوغ الأرب ج٣ ص ٣٤ ـ ٣٩).

قال ابن هشام: حدثني به يونس بن حَبيب النحوي وغيرُه، روى بعضٌ ما لم يَرْوِ بعض.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تبارك وتعالى رسولَه محمداً ﷺ أنزل عليه: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وأنزل الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾. وأنزل عليه: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾. وأنزل عليه: ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لغة:

قال ابن هشام: قال الشاعر: [من الكامل]

حول الوصائل[1] في شُرَيفٍ[2] حِقَّةٌ ... والحاميات ظُهورَها والسُّيَّبُ

وقال تميم بن أُبَيّ (بن)[3] مُقْبل أحد بني عامر بن صعْصعة: [من البسيط]

فيه من الأخرج[4] المِرْباع[5] قرقرة[6] ... هَدْرَ الدِّيافيِّ[7] وَسْط الهَجْمة البُحر[8]

وهذا البيت في قصيدة له. وجمع بحيرة: بحائر وبحر. وجمع وصيلة: وصائل ووصل. وجمع سائبة (الأكثر): سوائب وسيَّب. وجمع حام (الأكثر): حوم.

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول «الفصائل».

(٢) الشريف (مصغراً): ماء لبني نمير، ويقال إنه سرة بنجد، وهو أمرّ نجد موضعاً.
قال أبو زياد: وأرض بني نمير: الشريف، دارها كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة. (راجع معجم البلدان).

(٣) زيادة عن أ ومعجم البلدان، والإصابة.

(٤) الأخرج: الظليم الذي فيه بياض وسواد، يريد حمار الوحش.

(٥) كذا في الأصول. والمرباع: الفحل الذي يبكر بالإلقاح، ويقال للناقة أيضاً: مرباع إذا بكرت بالنتاج، وقيل: المرباع: الذي رعى في الربيع، ويروى: «المرياع» بالياء المنقوطة باثنتين من أسفل، على أنه مفعال من راع يريع: أي رجع.

(٦) القرقرة: هدير الفحل.

(٧) دياف: (بكسر أوله) بلد بالشام. وقيل من قرى الجزيرة.

(٨) الهجمة: القطعة من الإبل. والبحر: جمع بحيرة، وهي المشقوقة الآذان، وجعلها بحراً لأنها تأمن من الغارات، يصفها بالمنعة والحماية كما تأمن البحيرة من أن تذبح أو تنحر.

عودة إلى سياقة النسب

نسب خزاعة :

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عَمْرو بن عامر، من اليمن .

قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن رَبيعة بن حارثة بن عَمْرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثَعْلبة بن مازن بن الأسْد بن الغَوث؛ وخِنْدف أُمها[(١)]، فيما حدثني أبو عُبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال خُزاعة : بنو حارثة بن عمرو بن عامر، وإنما سُمّيت خزاعة لأنهم تخزّعوا[(٢)] من ولد عمرو بن عامر، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمرّ الظَّهْران فأقاموا بها .

قال عون[(٣)] بن أيوب الأنصاريّ أحد بني عمرو بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلَمة من الخزرج في الإسلام : [من الطويل]

فلما هبطْنا بطْنَ مَرٍّ تخزَّعَتْ ... خُزاعةُ منَّا في خيولٍ[(٤)] كَرَاكِرِ[(٥)]
حَمَتْ كلَّ وَادٍ مِنْ تِهامةَ واحتمتْ ... بِصُمِّ القَنا والمُرْهفاتِ البواترِ

وهذان البيتان في قصيدة له .

وقال أبو المطهَّر إسماعيل بن رافع الأنصاريّ، أحد بَني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : [من الطويل]

فلمَّا هبطنا بطنَ مكة أحْمَدت ... خُزاعةُ دار الآكلِ المُتَحامِلِ
فحلَّت أكاريساً[(٦)] وشتَّت[(٧)] قنابلاً[(٨)] ... على كلِّ حيّ بين نَجْدٍ وساحلِ
نَفَوْا جُرْهماً عن بطن مكة واحتبَوْا ... بِعِزِّ خُزاعيٍّ شديدِ الكواهلِ

قال ابن هشام :

وهذه الأبيات في قصيدة له، وأنا إن شاء الله أذكر نَفْيَها جُرْهماً في موضعه .

---

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «أمنا» .

(٢) تخزع : تأخر وانقطع .

(٣) كذا في أ . ومعجم البلدان . وفي سائر الأصول : «عوف» . وهو تحريف .

(٤) كذا في أكثر الأصول . وفي أ . والروض الأنف، وشرح السيرة : «حلول» . والحلول : البيوت الكثيرة .

(٥) كراكر : جماعات، وقيل هو خاص بجماعات الخيل .

(٦) كذا في أ وشرح السيرة . والأكاريس : الجماعات من الناس، وقد وردت هذه الكلمة في سائر الأصول محرفة .

(٧) كذا في شرح السيرة . وشتت : فرقت . وفي ا : «سنت»، وفي سائر الأصول : «شنت»، والظاهر أن كليهما مصحف عما أثبتناه .

(٨) القنابل : جمع قنبلة، وهي القطعة من الخيل .

أولاد مدركـة وخزيمـة:

قال ابن إسحاق: فولد مُدرِكة بن اليأس رجلَيْن: خُزَيمة بن مُدْرِكة، وهُذَيل بن مُدْرِكة؛ وأمُّهما امرأة من قُضاعة. فولد خُزَيمة بن مُدْرِكة أربعةَ نفر: كِنانة بن خُزَيمة، وأَسَد بن خُزيمة، وأسدَةَ بن[1] خُزَيمة، والهون بن خُزَيمة، فأمُّ كِنانة عُوانة بنت سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر.

قال ابن هشام: ويقال الهَوْن بن خُزيمة.

أولاد كنانـة وأمهاتهـم:

قال ابن إسحاق: فولد كِنانة بن خُزَيمة أربعةَ نفر: النَّضر بن كِنانة، ومالك بن كِنانة، وعبد مناة بن كِنانة، ومِلْكان بن كِنانة[2]. فأمّ النضر بَرّة بنتُ مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وسائر بَنِيه لامرأة أخرى.

قال ابن هشام: أم النضر ومالك ومِلْكان: بَرّة بنت مُرّ؛ وأم عبد مناة: هالة بنت سُوَيد بن الغِطْريف من أزدِ شنوءَة. وشنوءَة: عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأسْد بن الغوث، وإنما سُمُّوا شنوءة، لشنآن كان بينهم، والشنآن: البغض.

قال ابن هشام: النضر: قريش، فَمَنْ كان من ولده فهو قُرَشيّ، ومَنْ لم يكن من ولده فليس بقرشيّ. قال جرير بن عطيّة أحد بني كليب بن يربوع بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مناة ابن تميم يمدح هشامَ بن عبد الملك بن مروان: [من الوافر]

فمــا الأمّ التــي ولــدتْ قــريشــاً ... بمُقْــرفــة النَّجــار ولا عَقيــمِ[3]
ومــا قَــرْمٌ[4] بــأنجــب مــن أبيكــم ... ومــا خــالٌ بــأكــرم مــن تميــم

يعني بَرّة بنت مُرّ أخت تميم بن مر، أم النضر. وهذان البيتان في قصيدة له.

ويقال: فهر بنُ مالك: قريش، فمن كان من ولده فهو قُرَشيّ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشيّ، وإنما سُمِّيت قريش قريشاً من التقرّش، والتَّقرش: التجارة والاكتساب. قال رؤبة بن العجّاج: [من الرجز]

قــد كــان يُغنيهــم عــن الشُّغــوشِ ... والخَشْــل مِــنْ تســاقــط القــروش
شَحْـــــــم وَمحْـــــــض ... ليـــس بـــالمَغْشـــوشِ

---

(١) لم يذكر ابن قتيبة في المعارف «أسدة» ولداً لخزيمة، واقتصر على إخوته الثلاثة.

(٢) وزاد الطبري في ولد كنانة: عامراً، والحارث، والنضير، وغنماً، وسعداً، وعوفاً، وجرولاً، والجرال، وغزوان.

(٣) المقرفة: اللئيمة، والنجار: الأصل، والعقيم: التي لا تحمل.

(٤) القرم: الفحل من الإبل، واستعاره هنا للرجل السيد.

قال ابن هشام: والشُّغوش: قمح، يسمى الشُّغوش. والخشل: رؤوس الخلاخيل والأسورة[١] ونحوه. والقروش: التجارة والاكتساب: يقول: قد كان يغنيهم عن هذا شحم وَمحْض. والمحض: اللبن الحليب الخالص.

وهذه الأبيات في أرجوزة له. وقال أبو جِلْدة[٢] اليشكريّ، ويشكر بن بكر بن وائل: [من الخفيف]

إخوة قَرّشوا الذُّنوب عَلَيْنا ... في حديث من عُمْرنا وقَديمِ

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: ويقال: إنما سميت قريش قريشاً لتجمعها من بعد تَفرّقها؛ ويقال للتجمع: التقرّش.

أولاد النضر وأمهاتهم:

فولد النَّضْر بن كنانة رجلين: مالكَ بن النضر، وَيخْلُد بن النضر؛ فأمُّ مالك: عاتكة بنت عَدْوان بن عمرو بن قَيْس بن عَيْلان، ولا أدري أهي أمّ يَخْلُد أم لا.

قال ابن هشام: والصَّلت بن النضر ـ فيما قال أبو عمرو المدني ـ وأمهم جميعاً بنت سعد بن ظَرِب العَدْواني. وعَدْوان بن عمرو بن قيس بن عيلان. قال كُثَيِّر بن عَبد الرحمن، وهو كثيِّر عزّة أحد بني مُلَيح بن عَمْرو، من خُزاعة: [من الطويل]

أليس أبي بالصَّلْت أمْ ليس إخوتي ... لكلّ هِجانٍ من بَني النَّضْر أزهَرا[٣]

رأيت ثيابَ العَصْبِ مختلط السَّدَى[٤] ... بنا وبهمْ والحَضْرميَّ المخصَّرا[٥]

فإن لم تكونوا من بني النَّضْر فاتركوا ... أراكاً بأذناب الفوائج[٦] أخضرَا

وهذه[٧] الأبيات في قصيدة له.

والذين يُعْزَوْنَ إلى الصَّلت بن النَّضْر من خزاعة، بنو مُلَيح بن عمرو، رَهْط كثيِّر عزّة.

---

(١) ويقال: الخشل (هنا): المقل (هو ثمر الدوم). والقروش: ما تساقط من حتاته، وتقشر منه.

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي ا: «أبو خلدة» بخاء معجمة مفتوحة ولام ساكنة، كما يروى: (حلزة) أيضاً.

(٣) الهجان: الكريم. مأخوذ من الهجنة، وهي البياض، والأزهر: المشهور.

(٤) ثياب العصب: ثياب يمنية، لأنها تصبغ بالعصب. ولا ينبت العصب ولا الورس إلا باليمن. يريد أن قدورنا من قدورهم، فسدى أثوابنا مختلط بسدى أثوابهم.

(٥) الحضرمي: النعال، والمخصرة: التي تضيق من جانبيها، كأنها ناقصة الخصرين.

(٦) الفوائج: رؤوس الأودية، وقيل هي عيون بعينها.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال: وهذه: ... إلخ».

ولد مالك بن النضر وأمه :

قال ابن إسحاق : فولد مالكُ بن النضر فِهْرَ بن مالك، وأمه جَنْدلة بنت الحارث بن مُضاض الجرهميّ .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

أولاد فِهر وأمهاتهم :

قال ابن إسحاق : فولد فِهْر بن مالك أربعةَ نفر : غالب بن فهر، ومُحارب بن فهر، والحارث بن فهر، وأسَد بن فهر، وأمُّهم ليلى بنت سعد بن هُذَيل بن مُدْركة .

قال ابن هشام : وجَنْدلة بنت فهر، وهي أم يَرْبوع بن حَنْظلة بن مالك بن زيد[١] مناة بن تميم، وأمها ليلى بنت سَعْد . قال جَرير بن عطيّة بن الخَطفى ـ واسم الخَطَفى حُذَيفة بن بَدر بن سَلَمة بن عَوْف بن كُليب بن يَرْبوع بن حنظلة : [من الكامل]

وإذا غضبتُ رَمى ورائي بالحَصى أبْناءُ جَنْدلةٍ كَخير الجَنْدلِ

وهذا البيت في قصيدة له .

أولاد غالب وأمهاتهم :

قال ابن إسحاق : فولد غالبُ بن فِهر رجلَين : لؤيّ بن غالب، وتَيم بن غالب؛ وأمهما سَلمى[٢] بنت عمرو الخُزاعي . وَتيم بن غالب : الذين يقال لهم بنو الأدْرم[٣] .

قال ابن هشام : وقَيْس بن غالب، وأمه سَلْمى بنت كَعْب[٤] بن عمرو الخُزاعيّ، وهي أم لؤيّ وَتيم ابني غالب .

أولاد لؤي وأمهاتهم :

قال ابن إسحاق : فولد لؤيّ بن غالب أربعةَ نفر : كَعْب بن لُؤيّ، وعامربن لُؤَيّ،

---

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «زيد بن مناة» .

(٢) ويقال إن أم لؤي عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وهي أول العواتك اللاتي ولدن رسول الله ﷺ من قريش . (راجع الطبري) .

(٣) الأدرم : المدفون الكعبين من اللحم . وهو أيضاً المتقوص الذقن، ويقال : إن تيم بن غالب كان كذلك . وبنو الأدرم هؤلاء هم أعراب مكة، وهم من قريش الظواهر لا من قريش البطاح، وكذلك بنو محارب بن فهر، وبنو معيص بن فهر .

(٤) كذا في الأصول . وقد انفرد ابن هشام بزيادة «كعب» في نسب سلمى، والذي ذكره ابن إسحاق أولاً مجرداً من «كعب» يتفق مع ما أورده الطبري عند الكلام على أم لؤي وإخوته .

وسامة بن لُؤَيّ، وعَوْف[١] بنُ لُؤيّ، فأُمّ كعب وعامر وسامة: ماويةُ[٢] بنت كعب بن القَيْن بن جَسْر، من قُضاعة.

قال ابن هشام: ويقال: والحارث بن[٣] لُؤَيّ، وهم جُشَم بن الحارث، في هِزّان من رَبيعة. قال جرير: [من الطويل]

بنـي جُشَـم لستـم لِهِـزّان فـانْتَمُـوا لأعلى الرّوابي[٤] من لؤيّ بن غالب[٥]
ولا تُنْكِحـوا فـي آل ضَـوْر نسـاءَكـم ولا في شُكَيْس بئس مَثْوى الغَرائب[٦]

وسَعْد بن لؤيّ، وهم بُنانة: في شَيْبان بن ثَعْلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بَكْر بن وائل، من ربيعة.

وبنانة: حاضنة لهم من بَني القَيْن بن جَسر بن شَيْع الله، ويقال سَيْع الله، بن الأسد بن وبرة بن ثعلبة[٧] بن حُلْوان بن عمران بن إلحافِ بن قضاعة. ويقال: بنت النَّمرِ بن قاسط، من رَبيعة. ويقال: بنت جَرْم بن رَبَّان بن حُلوان بن عِمْران بن إلحافِ بن قُضاعة.

وخزيمة بن لُؤَيّ بن غالب، وهم عائِذة في شَيْبان بن ثَعْلبة. وعائِذة: امرأة من اليمن، وهي أم بني[٨] عبيد بن خُزَيمة بن لؤَيّ.

وأم بني لُؤَيّ كلِّهم إلا عامر[٩] بن لُؤَيّ: ماوية بنت كعب بن القَيْن بن جَسْر. وأم عامر بن لُؤَيّ مَخْشية بنت شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر؛ ويقال: لَيْلى بنت شيبان بن مُحارب بن فِهْر.

---

(١) وأم عوف بن لؤي: البارِدة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان، ويقال: إن الباردة لما مات لؤي خرجت بابنها عوف إلى قومها، فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض، فتبنى عوفاً.

(٢) كأنها نسبت إلى الماء لصفائها بعد قلب همزة الماء واواً، وكان القياس قلبها هاء. وكانت ماوية هذه تحب سامة أكثر من إخوته.

(٣) اتفق ابن قتيبة في كتابه المعارف مع السيرة في ذكر الحارث ولداً للؤي، وخالفهما في ذلك الطبري وابن دريد فلم يذكرا ولداً للؤي بهذا الاسم، وقد ذكر أبو الفرج في الجزء التاسع من الأغاني (ص ١٠٤ ـ ١٠٥) الحارث ولداً لسامة بن لؤي، وذكر أن من النسابين من يدفعه عن قريش، ويدعي أنه ابن لناجية امرأة سامة، وليس ابناً لسامة.

(٤) الروابي: جمع رابية، وهي الكدية المرتفعة، ويريد بها هنا الأشراف من الناس والقبائل.

(٥) ويقال: إنهم أعطوا جريراً على هذا الشعر ألف بعير، وكانوا ينتسبون إلى ربيعة فما انتسبوا بعد إلا لقريش.

(٦) ضور وشكيس: بطنان من عنزة.

(٧) في الطبري: «. . . بن تغلب».

(٨) هذا ما ذهب إليه ابن هشام. وأما ابن جرير الطبري، فقد جعل عائذة أماً لخزيمة، وهي عنده عائذة بنت الخمس بن قحافة، من خثعم.

(٩) يذهب ابن جرير الطبري إلى غير ما ذهب إليه ابن هشام. وهو يتفق مع ابن إسحاق في أن كعباً، وعامراً، وسامة إخوة أشقاء، وأمهم ماوية. وقد قدمنا عن ابن جرير قوله في أم عوف، وأنها الباردة، وأن عوفاً أخو هؤلاء الثلاثة لأبيهم، وكذلك خزيمة، وأمه العائذة، وسعد، وأمه بنانة، وقد ذكر ابن هشام أن بنانة حاضنتهم.

أمر ســـامة

رحلتـه إلى عمان وموتـه :

قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لُؤيّ فخَرج إلى عُمان، وكان بها . ويزعمون أن عامر بن لؤيّ أخْرجه، وذلك أنه كان بينهما شيءٌ ففقأ سامةُ عينَ عامر، فأخافه عامرٌ، فخرج إلى عُمان. فيزعمون أنّ سامة بن لؤيّ بينا هو يَسير على ناقته، إذ وضعت رأسَها ترْتع، فأخذت حيةٌ بمِشْفرها فهَصرَتْهاحتى وقعت الناقة لشِقِّها ثم نهشتْ سامةَ فقتلته . فقال سامةُ حين أحسّ بالموت فيما[(١)] يزعمون : [من الخفيف]

عيـنُ فـابكـي لسـامـةَ بـنِ لـؤَيٍّ ... عَلِقَـتْ سـاقَ[(٢)] سـامـةَ العـلاَّقـهْ[(٣)]
لا أرى مثـلَ سـامـة بـن لـؤَيٍّ ... يـومَ حَلُّـوا بـه قتيـلاً لِنَـاقَـهْ
بلِّغـا عـامـراً وكعبـاً رسـولاً ... أنَّ نفسـي إليهمـا مُشتـاقَـهْ
إنْ تكُـن فـي عُمَـانَ داري فـإنِّـي ... غـالبـيٌّ، خـرجـتُ مِنْ غير فـاقَـهْ
رُبَّ كـأسٍ هـرَقْـتَ يـا بـن لُـؤَيٍّ ... حَـذَرَ المـوْتِ لـم تَكُـن مُهْـراقَـهْ
رُمْـتَ دفـعَ الحُتـوفِ يـابـنَ لـؤَيٍّ ... مـا لِمَـنْ رامَ ذاك بـالحَتْـفِ طـاقَـهْ
وخَـرُوسَ السُّـرى[(٤)] تـركْـتَ رَذِيّـاً[(٥)] ... بعـد جِـدٍّ وحِـدَّةٍ ورَشـاقَـه

قال ابن هشام : وبلغني أن بعضَ ولده أتى رسول الله ﷺ فانتسب إلى سامة بن لؤَيّ، فقال رسولُ الله ﷺ : ألشاعر؟ فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قولَه :

رُبَّ كـأس هـرقـتَ يـا بـن لـؤَيّ ... حَـذَر المـوت لـم تَكُـن مُهْـراقـه

قال : أجل .

أمر عوف بن لـؤي ونقـلـته

سبب انتمائه إلى بني ذبيان :

قال ابن إسحاق : وأما عَوف بن لؤَيّ فإنه خرج ـ فيما يزعمون ـ في ركْب من قُريش،

---

(١) روى أبو الفرج في الأغاني (ج ٩ص ١٠٤) قصة سامة هذه إلا أنه لم يتفق مع ابن إسحاق في أن خروج سامة كان بسبب أخيه عامر : بل جعل ذلك لخلاف كان بين سامة وأخيه كعب، وأن هذا الشعر هو لكعب يرثي به أخاه سامة .

(٢) كذا في الأغاني . وفي الأصول :

علقت ما بسامة . . . إلخ

(٣) العلاقة (هنا) : الحية التي تعلقت بالناقة .

(٤) خروس السرى : يريد ناقة صموتاً صبوراً على السرى لا تضجر منه، فسراها كالأخرس .

(٥) الردى : التي سقطت من الإعياء .

حتى إذا كان بأرض غَطفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان، أُبْطِىءَ به، فانطلق مَنْ كان معه مِنْ قومه، فأتاه ثعلبة بن سَعْد، وهو أخوه في نَسب بَني ذُبيان[١] ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان.

وعوف بن سعد بن ذُبْيان بن بَغيض بن ريْث بن غطفان ـ فحبسه وزوّجه والتاطه[٢] وآخاه. فشاع نَسَبُه في بني ذُبيان. وثَعْلبة ـ فيما يزعمون ـ الذي يقول لعَوْف حين أبطأ به فتركه قومُه: [من الرجز]

احبِسْ[٣] عليَّ ابنَ لؤيٍّ جَمَلَكْ ... تَركَكَ القومُ ولا مَنْزِلَ[٤] لَكْ

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر[٥] بن الزُّبير، أو محمدُ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُصَين:

أنّ عمر بن الخطاب قال: لو كنت مُدَّعياً حيّاً من العرب، أو مُلْحقهم بنا لادّعيت بَني مُرّة بن عَوْف، إنَا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف مِنْ موقع ذلك الرجل حيث وقع، يعني: عوفَ بن لؤيّ.

نسب مرة:

قال ابن إسحاق: فهو في نسب غَطَفان: مرّة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان. وهم يقولون إذا ذُكر لهم هذا النسب: ما ننكره وما نَجْحده، وإنه لأحبُّ النسب إلينا.

وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يَرْبوع ـ قال ابن هشام: أحد بني مُرّة بن عوف ـ حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقُريش: [من الوافر]

فمَا قَومي بثَعْلَبة بن سَعْد ... ولا بفَزارة الشُّعْر[٦] الرِّقابَا

وقَومي، إن سألت، بنو[٧] لؤيّ ... بمكّة علّموا مُضَر الضِّرابا

سفهنا باتباع بني بَغيض ... وتَرْكِ الأقْربِينَ لَنا انْتِسابا

---

(١) كذا في ا. وفي سائر الأصول: «. . . . ذبيان بن ثعلبة» بزيادة «بن»، وظاهر أنها مقحمة.

(٢) التاطه: ألصقه به، وضمه إليه، وألحقه بنسبه. ومنه: كان يليط أولاد الجاهلية بآبائهم: أي يلصقهم.

(٣) في الطبري: «عرج».

(٤) كذا في الطبري. وفي الأصول: «مترك».

(٥) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي المدني، حدث عن عمه عروة وابن عمه عباد بن عبيد الله، وغيرهما. وحدث عنه عبد الرحمن بن القاسم، وعبيد الله بن أبي جعفر، وغيرهما. وكان فقيهاً عالماً، وثقه النسائي.

(٦) الشعر: جمع أشعر، وهو الكثير الشعر الطويله.

(٧) كذا في الأغاني (ج ١٠ ص ٢٨). وفي الأصول: «بني» وهو تحريف.

سفاهةَ مُخْلِفٍ(١) لمَّا تروَّى ... هَراقَ الماءَ واتَّبع السَّرابا
فلو طُوْوِعتُ، عَمْرَكَ، كنتُ فيهم ... وما أُلفِيتُ أنتجعُ السَّحابا(٢)
وخشَّ(٣) رواحةُ القُرَشيّ رَحْلي ... بناجِيةٍ ولم يَطْلُب ثوابا

قال ابن هشام: هذا ما أنشدني أبو عُبيدة منها.

قال ابن إسحاق: فقال الحُصين بن الحُمام المُرّي، ثم أحد بني سَهْم بن مُرّة، يردّ على الحارث بن ظالم، وينتمي إلى غَطَفان: [من الطويل]

ألاَ لستمُ منا ولسْنا إليكمُ ... بَرِئْنا إليكم من لُؤَيّ بن غالبِ
أقَمْنا على عز الحجاز وأنتمُ ... بمُعْتَلج البطحاء(٤) بين الأخاشب(٥)

يعني قريشاً. ثم ندم الحُصَيْن على ما قال، وعرف ما قال الحارث بن ظالم، فانتمى إلى قُرَيش وأكْذَب نَفْسَه، فقال: [من الطويل]

نَدِمْت على قَوْلٍ مَضَى كنتُ قلتُهُ ... تبيَّنتُ فيه أنَّه قولُ كاذِبِ
فليتَ لساني كانَ نِصْفين منهُما ... بُكَيْمٌ(٦) ونصْفٌ عند مَجْرى الكواكب
أبُونا كِنانِيٌّ بمكَّةَ قَبْرُهُ ... بمُعْتَلج البَطْحاء بين الأخاشب
لنا الرُّبع مِنْ بَيتِ الحرام وِراثةً ... ورُبْعُ البِطَاحِ عند دارِ ابن حاطِبِ

أي أن بَني لؤَيّ كانوا أربعة: كعباً، وعامراً، وسامة، وعوفاً.

قال ابن إسحاق(٧): وحدثني من لا أتهم:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجال من بني مرّة: إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه.

سادات مرة:

قال ابن إسحاق: وكان القوم أشرافاً في غَطَفان، هم سادتهم وقادتهم. منهم: هَرِم بن

---

(١) المخلف (هنا): المستقي للماء، يقال: ذهب يخلف لقومه: أي يستقي لهم.

(٢) أنتجع السحابا: أي أطلب موضع الغيث والمطر كما تفعل القبائل الذين يرحلون من موضع إلى موضع. يريد أنه لو انتسب إلى قريش لكان معهم بمكة مقيماً ولم يكن بدوياً يطلب المطر من موضع إلى موضع.

(٣) كذا في أكثر الأصول. وخش: أصلح. والناجية: الناقة السريعة. وفي ا: «وحس... إلخ» وحس (بالحاء المهملة): قوي وأعاد. وفي الأغاني: «... وهس رواحة الجمحي».

(٤) المعتلج: الموضع السهل الذي يعتلج فيه القوم، أي يتصارعون. والبطحاء (هنا): بطحاء مكة.

(٥) الأخاشب: جبلان بمكة، فجمعهما مع ما حولهما.

(٦) بكيم: أبكم.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال ابن هشام».

سنان بن أبي حارثة [بن مرّة بن نُشْبة][١]، وخارجة بن سنان بن أبي حارثة والحارث بن عَوْف، والحُصَين بن الحُمام، وهاشم بن حَرْملة الذي يقول له القائل: [من الرجز]

أحيا أباهُ هاشمَ[٢] بنُ حرملهْ[٣] يوم الهباءات[٤] ويَومَ اليَعْمَلهْ[٥]
تَرَى المُلوكَ عنْدَهُ مُغَرْبَلهْ[٦] يقتل ذا الذَّنب ومَنْ لا ذَنْبَ لهْ[٧]

هاشم بن حرملة، وعامر الخصفي:

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيدة هذه الأبيات لعامر الخَصَفيّ، خَصَفة بن قَيْس بن عَيْلان: [من الرجز]

أحْيا أباهُ هاشمَ بنُ حَرْملهْ يَوْمَ الهباءات ويَوْمَ اليَعْمَلهْ
تَرَى المُلوكَ عندَه مُغَرْبلهْ يقتل ذا الذَّنْب ومَنْ لا ذَنْب لهْ
ورُمحه للوالدات مُثْكِلَهْ

وحدثني[٨] أن هاشماً قال لعامر: قل فيّ بيتاً جيِّداً أُثِبْكَ عليه؛ فقال عامر البيتَ الأوّل، فلم يعجب هاشماً؛ ثم قال الثاني، فلم يعجبه؛ ثم قال الثالث، فلم يعجبه؛ فلما قال الرابع: [من الرجز]

يَقتلُ ذا الذّنْب ومن لا ذنب له

أعجبه، فأثابه عليه.

قال ابن هشام: وذلك الذي أراد الكُمَيت بن زَيْد في قوله: [من الوافر]

وهاشمُ مُرَّةَ المُفني ملوكاً بلا ذنبٍ إليه ومُذْنبينا

وهذا البيت في قصيدة له. وقول عامر: «يوم الهباءات[٩]» عن غير أبي عُبيدة.

---

(١) زيادة عن أ. والظاهر أنها: «بن نشبة بن مرة» كما في اللسان (مادة نشب).
(٢) هاشم بن حرملة: هو جد منظور بن زبان بن يسار الذي كانت بنته زجلة عند ابن الزبير، فهو جد منظور لأمه. واسمها قهطم بنت هاشم، وكانت قهطم قد حملت بمنظور أربع سنين - فيما يزعمون - فسمي منظوراً لطول انتظارهم إياه. (عن الروض الأنف).
(٣) يريد أنه أخذ بثأره، فكأنه أحياه.
(٤) يوم الهباءات: يوم مشهور من أيام العرب. وهباءة: موضع، فجمعه مع ما يليه.
(٥) يوم اليعملة: من أيام العرب، واليعملة: اسم موضع.
(٦) مغربلة: مقتولة، يقال: غربل، إذا قتل أشراف الناس وخيارهم. ويقال: إنما أراد بالغربلة استقصاءهم وتتبعهم، كأنه من غربلت الطعام، إذا تتبعته بالاستخراج حتى لا يبقى منه إلا الحثالة.
(٧) يصفه بالعزة والامتناع، وأنه لا يخاف حاكماً يعدي عليه، ولا ترة من طالب ثأر.
(٨) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال ابن هشام وحدثني.. إلخ».
(٩) ويروى: «يوم الهباتين» فقصر للضرورة، وإنما أراد الهباءتين. وكثيراً ما يرد المكان مثنى أو مجموعاً في الشعر=

مرة والبسل :

قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذِكْر في غَطَفان وقَيْس كلها ، فأقاموا على نسبهم[١] ، وفيهم كان البَسْل[٢] .

أمر البسل

تعريف البسل :

والبَسْل ـ فيما يزعمون ـ ثمانية[٣] أشهر حُرُم ، لهم من كلّ سنة من بين العرب ، قد عرفت ذلك لهم العربُ لا ينكرونه ولا يَدْفعونه ، يسيرون به إلى أيّ بلاد العرب شاؤوا ، لا يخافون منهم شيئاً . قال زُهير بن أبي سُلْمى ، يعني بني مُرّة :

نسب زهير :

ـ قال ابن هشام : زهير أحد بني مُزَينة بن أُدّ بن طابخة بن اليأس[٤] بن مضر ، ويقال زُهَير بن أبي سُلْمى من غَطفان ، ويقال حَليف في غطفان ـ : [الطويل]

تأَمَّل[٥] فإن تُقْوِ المَروراةُ[٦] منهمُ ... ودَاراتُها لا تُقْوِ منهم إذاً نَخْلُ[٧]

بلادٌ بها نادمتُهمْ وألِفْتُهم ... فإن تُقْويا منهم فإنَّهمُ بَسْلُ

أي : حرام . يقول : ساروا في حَرمهم .

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له .

= العربي ، ويراد به المفرد ، ويوم الهباءة كان لعبس على ذبيان . والهباءة : موضع ببلاد غطفان : (راجع العقد الفريد ج ٣ ص ٦٩) .

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «سننهم» .

(٢) البسل : الحرام والحلال ، فهو من الأضداد .

(٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «نسيئهم ثمانية . . إلخ» . ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة .

(٤) يحمل بعضهم إلياس بن مضر على إلياس النبي في همز أوله ، والصواب في إلياس بن مضر أن تعتبر فيه الألف واللام زائدتين ، كزيادتهما في الفضل والعباس ، وأنهما داخلتان على المصدر الذي هو اليأس ، وقد تسهل همزته الثانية ، فيقال فيه الياس . أما إلياس النبي فهو بقطع الهمزة الأولى مفتوحة أو مكسورة (راجع شرح القاموس مادة ألس) .

(٥) في معجم البلدان (ج ٤ ص ٥٠٦) : «تربص» .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «المرورات» . بتاء مفتوحة ، كأنه جمع مروري ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ، وإنما هو المروراة بهاء مما ضوعفت في العين واللام ، فهو فعلعلة ، والألف فيه منقلبة عن واو أصلية . والمروراة : موضع كان فيه يوم المروراة .

(٧) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان ، وقيل : هو موضع لبني مرة بن عوف على ليلتين من المدينة . (راجع معجم البلدان) .

قال ابن إسحاق: وقال أعشى بني قَيْس بن ثعلبة: [من الطويل]

أجارتُكم بَسْلٌ علينا مُحَرَّمٌ ... وجارتُنا حِلٌّ لكُمْ وحَليلُها

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

أولاد كعب وأمهم:

قال ابن إسحاق: فولد كعب بن لؤَيّ ثلاثة نفر: مرّة بن كعب، وعديّ بن كعب، وهُصَيْص بن كعب. وأمهم وَحْشِيَّة[١] بنت شَيبان بن مُحارب بن فهر بن مالك بن النضر.

أولاد مرة وأمهاتهم:

فولد مُرّة بن كَعْب ثلاثة نَفَر: كِلاب بن مُرّة، وتَيم بن مُرّة، ويَقَظة[٢] بن مُرّة.

فأمُّ كلاب: هِنْد بنت سُرَير بن ثَعْلبة بنِ الحارث بن (فهر بن مالك)[٣] بن (النضر بن)[٤] كِنانة بن خُزَيمة. وأم يَقَظة: البارقية[٥]، امرأة من بارق، من الأسْد من اليمن. ويقال: هي أم تيْم ويقال: تَيم لِهنْد بنت سُرَير أم كلاب.

نسب بارق:

قال ابن هشام: بارق: بَنُو عَدِيّ بن حارثة بن عَمْرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القَيْس ابن ثَعْلبة بن مازن بن الأسْد بن الغَوْث، وهم في شَنُوءة. قال الكُمَيت بن زَيْد: [من الوافر]

وأزْدُ شَنوءةَ اندرؤوا[٦] علينا ... بجُمٍّ يحسبونَ لها قُرُونا[٧]

فما قُلْنا لبارقَ قَدْ أسأتُمْ ... وما قُلْنا لبارقَ أعْتِبونا[٨]

قال: وهذان البيتان في قصيدة له. وإنما سمّوا ببارق، لأنهم تَبِعوا البَرْق.

---

(١) ويقال: إن أم هؤلاء الثلاثة: مخشية. كما يقال: إن أم مرة وهصيص: مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر، وأم عدي: رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان. (راجع الطبري).

(٢) هو بفتح القاف، وقد جاء في شعر مدح به خالد بن الوليد، ساكنها، وهو: [من الطويل]

وأنت لمخزوم بن يقظة جنة ... كلا اسميك فيه ماجد وابن ماجد

(٣) زيادة عن الطبري.

(٤) زيادة عن الطبري.

(٥) ويقال إن أم تيم، ويقظة: أسماء بنت عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق؛ ويقال: هند بنت حارثة البارقية. كما يقال: بل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب. (راجع الطبري).

(٦) اندرؤوا: خرجوا.

(٧) الجم: الكباش لا قرون لها. واحدها: أجم. يريدون أنهم يناطحون بلا عدة، ولا منة، كالكباش الجم التي لا قرون لها، ويحسبون أن لهم قوة.

(٨) وقيل: سموا بارقاً بجبل نزلوا عنده اسمه بارق.

ولـدا كـلاب وأمهما:

قال ابن إسحاق: فولد كِلاب بن مُرّة رجلين: قُصَيّ[١] بن كلاب، وزهرة[٢] بن كلاب. وأمهما فاطمة بنت سَعْد بن سَيَل[٣] أحد (بني)[٤] الجَدَرة، مِنْ جُعْثُمة[٥] الأزد، من اليمن، حلفاء في بني الدّيل بن بكر بن عَبْد مناف بن كِنانة.

نسب جُعْثُمَـة:

قال ابن هشام: ويقال: جُعْثمة الأسْد، وجُعْثمة الأزْد؛ وهو جُعْثمة بن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمان بن نَصْر بن زَهْران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث، ويقال: جُعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الأسْد بن الغوث.

وإنما سموا الجَدَرة، لأن عامر بن عمرو[٦] بن جُعْثمة تزوّج بنت الحارث بن مضاض الجُرْهمي، وكانت جُرْهم أصحاب الكعبة. فبنى للكعبة جداراً، فسمِّي عامر بذلك الجادر؛ فقيل لولده: الجَدَرة لذلك[٧].

قال ابن إسحاق: ولسعد بن سَيَل يقول الشاعر: [من الرمل]

مـــانرى فـــي النـــاس شخصـــاً واحـــداً ... مَـــنْ عَلِمْنـــاه كسَعْـــد بـــن سَيَـــلْ
فـــارســـاً أضبـــطَ فيـــه عُسْـــرةٌ ... وإذا مـــا واقَـــفَ القِـــرْنَ نَـــزَلْ[٨]
فـــارســـاً يَسْتَـــدْرِج الخَيْـــلَ كمـــا اسْـ ... ـتـدرج الحـرُّ القَطـامـيّ[٩] الحَجَـلْ

قال ابن هشام: قوله: «كما استدرج الحرّ» عن بعض أهل العلم بالشعر.

---

(١) واسم قصي: زيد، وسمي قصياً، لأن أباه مات عنه، وعن أخيه زهرة، وكان زهرة كبيراً وقصي فطيماً، وتركهما لأمهما فاطمة، فتزوجت ربيعة بن حزام. ورحلت معه، وأخذت معها زيداً لصغره، فسمي قصياً لبعده عن دار قومه (راجع الطبري).

(٢) وزهرة: امرأة نسب ولدها إليها دون الأب، وهم أخوال رسول الله ﷺ.

(٣) واسم سيل: خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعثمة.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) كذا في الطبري، والاشتقاق لابن دريد، ولسان العرب (مادة جعثم). وفي الأصول: «خثعمة» وهو تحريف.

(٦) في الأصل: «عامر بن عمرو بن خزيمة بن خثعمة». والصواب ما أثبتناه. (راجع الروض الأنف).

(٧) وذلك أن السيل دخل الكعبة ذات مرة وصدع بنيانها، ففزعت لذلك قريش، وخافوا انهدادها إن جاء سيل آخر، وأن يذهب شرفهم ودينهم، فبنى عامر لها جداراً، فسمي الجادر لذلك.

(٨) الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه، يعمل باليسرى كما يعمل باليمنى. والعسرة: الشدة. والقرن: الذي يقاوم في الحرب.

(٩) الحر القطامي: يريد الصقر.

بقية أولاد كلاب :

قال ابن هشام: ونُعْم بنت كلاب، وهي أم أسعد وسُعَيد ابني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعب بن لؤَيّ، وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل.

أولاد قصي وأمهم :

قال ابن إسحاق: فولد قُصَيّ[١] بن كِلاب أربعةَ نفر وامرأتين: عبد مناف بن قصيّ، وعبد الدار بن قصيّ، وعبد العزّى بن قصيّ، وعبد (قُصَي)[٢] بن قُصَي، وَتخمُر[٣] بنت قُصي، وبرّة بنت قصَيّ. وأمهمُ حُبّى بنت حُلَيل بن حَبَشِيَّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو الخزاعي.

قال ابن هشام: ويقال: حُبْشِيَّة[٤] بن سَلول.

أولاد عبد مناف وأمهاتهم :

قال ابن إسحاق: فولد عبدُ مناف ـ واسمه المُغيرة بن قُصَيّ ـ أربعة نفر: هاشم[٥] بن عبد مناف، وعبد شمس[٦] بن عبد مناف، والمطَّلب بن عبد مناف؛ وأمهم عاتكة[٧] بنت مُرّة بن هلال[٨] بن فالج[٩] بن ذكْوان بن ثَعْلَبة بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور بن عِكْرمة، ونوفل بن عبد مناف، وأمه واقدة بنت عمرو المازنية. مازن بن منصور بن عكرمة.

---

(١) وكان قصي يقول فيما زعموا: ولد لي أربعة، فسميت اثنين بصنمي، وواحداً بداري، وواحداً بنفسي.

(٢) زيادة عن الطبري.

(٣) لم يذكر الطبري تخمر في أولاد قصي، واقتصر على الذكور الأربعة، وذكرها الزبيدي في كتابه إيضاح المدارك، وقال: تخمر كتنصر.

(٤) ضبطت في الأولى بفتحتين، وفي الثانية بالضم، وعلى هذا الرأي الأخير الزبيدي في كتابه إيضاح المدارك عن العواتك، فقد ضبطت فيه العبارة بالضم.

(٥) واسمه عمرو، ويقال له: هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه، وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي، وقيل: ابن الزبعرى: [من الكامل]

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

(راجع الطبري).

(٦) وكان عبد شمس تلواً لهاشم، وقيل: بل كانا توءمين، فولد هاشم، ورجله في جبهة عبد شمس ملتصقة، فلم يقدر على نزعها إلا بدم، فكانوا يقولون: سيكون بين ولديهما دماء، فكانت تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم وبني أمية بن عبد شمس.

(٧) ويقال: إن لعاتكة من غير عبد مناف: الحارث بن حبش السلمي، فهو أخو هاشم، وعبد شمس والمطلب، لأمهم، وأنه رثى هاشماً لهذه الأخوة.

(٨) وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان، وعلى هذا تكون أم عبد مناف عمة عاتكة أم هشام.

(٩) كذا في أ. وإيضاح المدارك عن العواتك للزبيدي. وفي سائر الأصول: «فالح» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

نسب عتبة بن غزوان :

قال ابن هشام : فبهذا النسب خالفهم عُتْبَة بن غَزْوان بن جابر بن وهب بن نَسَيْب[١] بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة .

عود إلى أولاد عبد مناف :

قال ابن هشام : وأبو عمرو، وُتماضر، وقلابة، وحَيَّة، ورَيْطَة، وأم الأخْثَم، وأم سفيان : بنو عبد مناف .

فأمُّ أبي عمرو : رَيطة، امرأة من ثقيف؛ وأم سائر النساء : عاتكة بنت مُرّة بن هلال، أم هاشم بن عبد مناف؛ وأُمُّها صَفيَّة بنت حَوْزة بن عَمْرو بن سَلول بن صَعْصعة بن مُعاوية بن بَكْر بن هَوازن؛ وأم صَفِيَّة : بنت عائذ الله[٢] بن سَعْد[٣] العَشِيرة بن مَذْحج .

أولاد هاشم وأمهاتهم :

قال ابن هشام[٤] : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر، وخَمْسَ نسوة : عبد المطلب بن هاشم، وأسد بن هاشم، وأبا صَيْفِيّ بن هاشم، ونَضْلة بن هاشم، والشِّفاء، وخالدة، وضعيفة، ورُقَيَّة، وحيَّة. فأم عبد المطلب ورقية : سَلْمى[٥] بنت عمرو[٦] بن زيد بن لَبيد (بن حرام)[٧] بن خَدَاش بن عامر[٨] بن غنم بن عديّ بن النجار. واسم النجار : تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

وأمها : عَميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجّار. وأم عَميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجّارية .

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول : «سيب».

(٢) ويروى : عبد الله .

(٣) كذا : في الأصل . والظاهر أن صواب العبارة : « . . . من سعد . . . إلخ». لأن سعد العشيرة بن مذحج هو أبو القبائل المنسوبة إلى مذحج إلا أقلها، ولا يكون في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه .

(٤) كذا في الأصول . ولقد عودنا ابن هشام فيما مضى من الكلام على النسب أن ينقل عن ابن إسحاق ويقفي هو برأيه، ولكنه عرض هنا للكلام على أولاد هاشم غير ناقل عن ابن إسحاق، وكذلك كان شأنه عند الكلام على أولاد عبد المطلب .

(٥) وأمها عمرة بنت صخر المازنية، وابنها عمرو بن أحيحة بن الجلاح، وأخوه معبد، ولدتهما لأحيحة بعد هاشم .

(٦) ويقال : هي سلمى بنت زيد بن عمرو . (راجع الطبري) .

(٧) زيادة عن الطبري .

(٨) اتفق الطبري مع السيرة في نسب سلمى إلى خداش، ثم خالفها فيما بعد هذا، فقال : «خداش بن جندب بن عدي بن النجار» .

وأم أسد: قَيْلة بنت عامر بن مالك الخزاعيّ.

وأم أبي صَيْفيّ وَحَيَّة: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخَزْرجية[١].

وأم نَضْلة والشِّفاء: امرأة من قضاعة.

وأم خالدة وضعيفة: واقدةُ بنت أبي عديّ المازنيَّة.

أولاد عبد المطلب بن هاشم

عددهم وأمهاتهم:

قال ابن هشام: فولد عبدُ المطلب بن هاشم عشرةَ نفر وستَّ نِسْوة: العباسَ، وحمزة، وعبد الله، وأبا طالب ـ واسمه عبد مناف ـ والزُّبير[٢]، والحارث، وحَجْلاً[٣]، والمقوّم، وضِراراً، وأبا لهب[٤] ـ واسمه عبد العُزَّى ـ وصَفية، وأم حَكيم البيضاء، وعاتكة، وأمَيْمة، وأروَى، وبَرّة.

فأمُّ العبَّاس وضِرار: نُتَيْلة[٥] بنت جَناب بن كليب[٦] بن مالك بن عَمْرو بن عامر[٧] بن زَيْد مناة بن عامر ـ وهو الضَّحْيان ـ بن سعد بن الخَزْرج بن تَيْم اللات بن النَّمِر بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن جَديلة بن أسَد بن رَبيعة بن نزار.

ويقال: أفصى بنُ دُعْمِيّ بن جَدِيلة.

وأمّ حمزة والمقومّ وحَجْل ـ وكان يلقَّب بالغَيْداق لكثرة خيره، وسعة ماله ـ وصَفِية:

---

(١) هذا ما ذهب إليه ابن إسحاق، والمعروف عند أهل النسب أن أم حية: جحل بنت حبيب بن الحارث بن مالك بن خطيط الثقفية، وأن حية هذه كانت تحت الأحجم بن دندنة الخزاعي، وولدت له أسيداً وفاطمة.

(٢) الزبير هو أكبر أعمام النبي ﷺ، وهو الذي كان يرقص النبي ﷺ وهو طفل، ويقول: [مجزوء الرجز]

محمــــــــد بـــــــن عبـــــــــدم ... عشـــــت بعيـــــش أنعـــــم

فـــي دولـــــة ومغنـــــم ... دام سجيــــــس الأزلـــــم

وبنته ضباعة كانت تحت المقداد، وابنه عبد الله من الصحابة رضي الله عنهم، وكان الزبير يكنى أبا طاهر، بابنه الطاهر، وكان من أظرف فتيان قريش، وبه سمى رسول الله ﷺ ابنه الطاهر؛ ويقال: إن الزبير كان ممن يقرُون بالبعث.

(٣) كذا في أكثر الأصول، والروض الأنف، والمعارف، والقاموس مادة «حجل». وفي ا: «جحل» بتقديم الجيم على الحاء، وهو تصحيف.

(٤) واسم أبي لهب عبد العزى، وكني أبا لهب لإشراق وجهه.

(٥) وأم نتيلة: أم حجر، أو أم كرز بنت الأزب من بني بكيل من همدان.

(٦) في المعارف: «نتيلة بنت كليب بن مالك بن جناب».

(٧) وعامر هذا هو الذي يعرف بالضحيان، وكان من ملوك ربيعة.

هالة[١] بنت[٢] وُهَيب بن عبد مناة[٣] بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

وأم عبد الله، وأبي طالب، والزُّبير، وجميع النساء غير صَفيّة: فاطمةُ بنت عمرو بن عائِذ بن عمران بن مَخْزُوم بن يَقَظة بن مُرّة بن كعب بن لؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن[٤] النضر.

وأمها: صخْرة بنت عبد بنِ عمْران بن مخزوم بن يَقَظة بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

وأم صخرة: تخْمر بنت عبد بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر.

وأم الحارث بن عبد المطلب: سَمْراء بنت جُنْدب بن حُجَير بن رئاب بن حبيب بن سُوَاءة بن عامر بن صَعْصعة بن معاوية بن بكر بن هَوازن بن مَنصور بن عِكْرِمة.

وأم أبي لَهب: لُبْنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حُبْشية بن سَلول بن كعب بن عَمْرو الخزاعيّ.

رسول الله ﷺ وأمهاته:

قال ابن هشام: فولد عبدُ الله بنُ عبد المطلب رسولَ الله ﷺ سيِّد ولد آدم، محمد بنَ عبد الله بن عبد المطلب، صلواتُ الله وسلامه ورحمتُه وبركاته عليه وعلى آله. وأمه: آمنةُ بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهْرة[٥] بن كلاب بن مُرة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر. وأُمُّها: بَرّة بنت عبد العُزَّى بن عثمان بن عَبْد الدار بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعْب بن لؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر. وأم بَرّة: أم حَبيب بنت أَسَد بن عبد العزى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر. وأم أم حَبيب: برّة[٦] بنت عَوْف بن عُبيد بن عُويج بن

(١) ويقال: إن أم الغيداق: ممنعة بنت عمرو الخزاعية. (راجع الروض الأنف، والمعارف).

(٢) كذا في المعارف لابن قتيبة. وفي الأصول: «أهيب بن عبد مناف».

(٣) ويقال: إن أولاد فاطمة في عبد المطلب هم: عبد الله، وعبد مناف (أبو طالب) والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، وبرة، وأميمة. (راجع الطبري).

(٤) في المعارف: صفية بنت جندب، وفيه أن ولديها اثنان: الحارث وأروى.

(٥) في المعارف لابن قتيبة: أن زهرة اسم امرأة عرف بها بنو زهرة. وهذا منكر غير معروف، وإنما هو اسم جدهم، كما قال ابن إسحاق.

(٦) المعروف: أن جميع أمهاته ﷺ من آمنة إلى برة بنت عوف قرشيات؛ وأما ما بعد ذلك من أمهاته فلسن من قريش. فأم برة بنت عوف: قلابة بنت الحارث، وأم قلابة: أميمة بنت مالك، وأم أميمة: دبة بنت الحارث، وأمها: بنت كهف الظلم، من ثقيف.

عديّ بن كعب بن لؤَيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

قال ابن هشام: فرسول الله ﷺ أشرفُ وَلَد آدم حسباً، وأفضلهم نسباً من قِبَل أبيه وأمه ﷺ[١].

إشــارة إلى ذكر احتفــار زمزم

شيء عن زمزم:

قال محمد بن إسحاق المطلبي[٢]: بينما عبد المطَّلب بن هاشم نائمٌ في الحِجْر، إذ أُتي فأُمِر بحَفْر زَمْزم، وهي دَفْن بين صَنَميْ قُرَيشٍ: إساف ونائلة، عند مَنْحر قريش. وكانت جُرْهم دَفَنَتْها حين ظَعنوا من مكة، وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، التي سقاه الله حين ظَمِىء وهو صغير، فالتمست له أمُهُ ماءً فلم تجده، فقامت إلى الصَّفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل، ثم أتت المَرْوة ففعلت مثلَ ذلك. وبعث اللهُ تعالى جبريل عليه السلام، فَهَمز له[٣] بعَقِبه في الأرض، فظهر الماء، وسمعت أمه أصواتَ السِّباع فخافتْها عليه، فجاءت تشتدّ نحوه، فوجدته يَفْحص[٤] بيده عن الماء من تحت خدّه ويشرب، فجعلته حِسْياً[٥].

أمر جرهم ودفن زمزم

ولاة البيت:

قال ابن هشام: وكان من حديث جُرْهم، ودَفْنها زمزم، وخروجها من مكة، وَمَنْ وليَ أمرَ مكة بعدها إلى أن حَفَرَ عبدُ المطلب زمزم، ما حدثنا به زِياد بن عبد الله البَكّائي عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال:

لما توفي إسماعيل بن إبراهيم وَليَ البيت بعده ابنُه نابت بن إسماعيل ما شاء اللهُ أن يَليه، ثم ولي البيتَ بعده مُضاض بن عمرو الجرْهميّ.

---

(١) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ما ولدتني بغي قط منذ كنت في صلب آدم، فلم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت في أفضل حيين في العرب: هاشم وزهرة».

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام. قال: وكان من حديث رسول الله ﷺ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال... إلخ».

(٣) ومن هنا سميت زمزم أيضاً: همزة جبريل، وهزمة جبريل. وقال المسعودي: سميت زمزم لأن الفرس كانت تحج إليها في الزمن الأول فزمزمت عليها، والزمزمة: صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء. وقد كتب عمر رضي الله عنه إلى عماله: أن انهوا الفرس عن الزمزمة. وقيل: بل سميت زمزم لأنها زمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يميناً وشمالاً.

(٤) يفحص: يكشف.

(٥) الحسي: الحفيرة الصغيرة؛ وقيل: أصل الحسي ما يغور في الرمل، فإذا بحث عنه ظهر.

قال ابن هشام: ويقال: مِضاض بن عمرو الجُرْهمي.

جرهم وقطوراء، وما كان بينهما:

قال ابن إسحاق: وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدّهم مُضاض بن عمرو وأخوالهم من جُرْهم[(١)]. وجُرْهم وقَطُوراء[(٢)] يومئذ أهلُ مكة، وهما ابنا عمّ. وكانا ظَعنا من اليمن، فأقبلا سيَّارةً، وعلى جُرْهم مُضَاض بن عمرو، وعلى قطوراء السَّمَيْدع[(٣)]، رَجُلٌ منهم. وكانوا إذا خَرَجوا من اليمن لم يَخْرجوا إلا ولهم مَلِكٌ يُقيم أمرَهم. فلما نزلا مكة رَأيا بلداً ذا ماءٍ وشَجَرٍ، فأعجبهما فنزَلا به. فنزَل مُضاض بن عَمْرو بمَنْ معه من جُرْهم بأعْلى مكة بقُعَيْقِعان[(٤)] فما حاز. ونزل السَّمَيْدع بقَطوراء، أسفلَ مكة بأجياد[(٥)] فما حاز. فكان مُضاض يَعْشُر[(٦)] مَنْ دَخَل مكة مِن أعلاها، وكان السَّمَيْدع يَعْشُر مَنْ دخل مكة من أسفلها، وكلّ في قومه لا يدخل واحدٌ منهما على صاحبه، ثم إن جُرْهم وقَطُوراء بَغَى بعضُهم على بعض، وتنافسوا المُلْك بها، ومع مُضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت وإليه ولايةُ البيت دون السَّمَيْدع، فسار بعضُهم إلى بعض، فخرج مُضاض بن عَمْرو من قُعَيْقعان في كتيبته سائراً إلى السَّمَيْدع، ومع كتيبته عُدَّتها من الرّماح والدَّرَق والسُّيوف والجِعاب، يُقعْقع بذلك معه، فيقال: ما سُمّي قُعَيْقعان بقعيقعان إلا لذلك. وخرج السَّميْدع من أجياد ومعه الخيل والرجال، فيقال: ما سمي أجياد أجياداً إلا لخروج الجياد[(٧)] من الخيل مع السَّمَيْدع منه. فالْتَقَوْا بفاضِح[(٨)]، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل السَّميدع، وفُضِحت قطوراء. فيقال: ما سمّي فاضح فاضحاً إلا لذلك. ثم إن القوم تداعَوْا إلى الصلح، فساروا حتى نزلوا المَطابخ: شِعْباً بأعلى مكة[(٩)] واصطلحوا به، وأسْلموا الأمرَ إلى مُضاض. فلما جُمع إليه أمْر مكة فصار

---

(١) جرهم: هو قحطان بن عابر بن شالخ.

(٢) قطوراء: هو قطوراء بن كركر.

(٣) السميدع: هو السميدع بن هوثر بن لأي بن قطوراء بن كركر بن عملاق؛ ويقال: إن الزباء من ذريته، وهي بنت عمرو بن أذينة بن ظرب بن حسان، وبين حسان والسميدع آباء كثيرة.

(٤) قعيقعان: جبل بمكة. (راجع معجم البلدان) وسيعرض له المؤلف بعد قليل.

(٥) أجياد: موضع بمكة يلي الصف. (راجع معجم البلدان).

(٦) يقال: عشر فلان القوم عشراً وعشوراً: إذا أخذ عشر أموالهم.

(٧) هذا بعيد: لأن جياد الخيل لا يقال فيها أجياد، وأما أجياد فجمع جيد. وقد ذكر أن مضاضاً ضرب في ذلك الموضع أجياد مئة رجل من العمالقة، فسمي الموضع أجياداً لهذا.

(٨) فاضح: موضع قرب مكة عند أبي قبيس، كان الناس يخرجون إليه لحاجاتهم. (راجع معجم البلدان).

(٩) وفي المطابخ يقول الشاعر: [من الوافر]

أطوف بالمطابخ كل يوم ... مخافة أن يشردني حكيم

يريد حكيم بن أمية. (راجع معجم البلدان).

مُلْكُها له، نَحَر للناس فأطعمهم، فاطَّبخ[١] الناسُ وأكلوا، فيقال: ما سمّيت المطابخ المطابخ إلا لذلك. وبعضُ أهل العلم يزعمُ أنها إنما سُمّيت المطابخ، لِمَا كان تُبَّع نَحر بها وأطعم، وكانت منزلَه. فكان الذي كان بين مُضَاض والسَّمَيدع أولَ بَغْيٍ كان بمكة فيما يزعمون.

أولاد إسماعيل وجرهم بمكة:

ثم نشر الله وَلَدَ إسماعيل بمكة، وأخوالُهم من جُرْهم، ولاة البيت والحكَّام بمكة، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لخُؤولتهم وقرابتهم، وإعظاماً للحُرْمة أن يكون بها بَغْيٌ وقتال. فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد، فلا يناوئون قوماً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوَطِئوهم.

استيلاء قوم كنانة وخزاعة على البيت ونفي جرهم

بغي جرهم بمكة وطرد بني بكر لهم:

ثم إن جُرهماً بَغَوْا بمكة، واستحلُّوا خِلالاً[٢] من الحرمة، فظلموا مَنْ دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهْدى[٣] لها، فرقّ أمرهم. فلما رأت بنو بَكْر بن عَبْد مَناة بن كِنانة، وغُبْشان من خُزاعة ذلك، أجمعوا لحَرْبهم وإخراجهم من مكة. فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا، فغلبتهم بنو بَكْر وغُبْشان فنفَوْهم من مكة. وكانت مكة في الجاهليَّة لا تَقِرّ فيها ظُلْماً ولا بَغياً، ولا يَبْغي فيها أحد إلا أخرجته، فكانت تسمى النَاسَّة[٤]، ولا يريدها ملك يستحلُّ حرْمَتها إلا هلك مكانَه، فيقال: إنها ما سمّيت ببكّة إلا أنها كانت تَبُكّ[٥] أعناقَ الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً.

بكة لغة:

قال ابن هشام: أخبرني أبو عُبَيدة: أن بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي يزدحمون. وأنشدني: [من الرجز]

---

(١) اطبخ الرجل: طبخ لنفسه خاصة، أو اتخذ طبيخاً؛ ويقال: اطبخ الرجل اللحم، وذلك إذا طبخه.

(٢) الخلال: الخصال.

(٣) كان كل ما يهدى إلى الكعبة يلقى في بئر قريبة القعر، كان احتفرها إبراهيم عليه السلام عند باب الكعبة. ويقال: إنه لما فسد أمر جرهم، وسرقوا مال الكعبة مرة بعد مرة، دخل رجل منهم البئر ليسرق مال الكعبة، فسقط عليه حجر من شفير البئر فحبسه فيها. كما يذكرون أنه أرسلت على البئر حية، فكانت تهيب من يدنو منها.

(٤) كما كانت تسمى النساسة، وهما من «نس» بمعنى يبس وأجدب؛ كما يقال لها: «الباسة» أيضاً، وهو من البس بمعنى التفتيت.

(٥) تبك: تكسر.

إذا الشَّرِيبُ[(١)] أخذتهُ أكَّه[(٢)] فَخلِّه حتى يَبُكَّ بَكَّه

أي: فَدَعْه حتى يبكّ إبله، أي: يخلّيها إلى الماء فتزدحم عليه. وهو موضع البيت والمسجد. وهذان البيتان لعامان بن كَعْب بن عمرو بن سَعْد بن زيد مَناة بنَ تميم.

قال ابن إسحاق: فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض الجرهميّ بغزالِي الكعبة وبحَجَر الركن، فدَفَنها في زمزم، وانطلق هو ومن معه من جُرْهم إلى اليمن، فحَزِنُوا على ما فارقوا من أمر مكة ومُلْكها حزناً شديداً. فقال عمرو بن الحارث (بن عمرو)[(٣)] بن مُضاض في ذلك[(٤)]، وليس بمُضاض الأكبر: [من الطويل]

وقائلةٍ والدمعُ سَكْبٌ مُبادرُ وقد شَرِقتْ بالدمع منها المحاجرُ
كأن لم يكن بين الحَجون[(٥)] إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكَّة سامر
فقلتُ لهَا والقلبُ مني كأنما يُلَجْلجه[(٦)] بين الجناحين طائر
بلى نحن كُنَّا أهلها فأزالنا صُروفُ اللَّيالي والجُدود[(٧)] العَواثر
وكنَّا ولاةَ البيت من بَعْد نابتٍ نطوفُ بذاك البيت والخيرُ ظاهر[(٨)]
ونحن وَلِينا البيتَ من بعد نابت بعزّ فَمَا يَحْظَى لدينا المُكاثر
ملَكْنا فَعَزَّزْنا فأعْظِمْ بمُلْكِنا فليس لحيّ غيرِنا ثَمَّ فاخِرُ
ألم تُنْكِحوا من خير شخص[(٩)] علمته[(١٠)] فأبناؤه منَّا ونحن الأصاهر
فإنْ تَنْثن الدُّنيا عَلَينا بحالها فإنّ لهَا حالاً وفيها التَّشاجُرُ

---

(١) كذا في أولسان العرب (مادتي أك وبك). والشريب: الذي يسقي إبله مع إبلك. وفي الأصل: «الشريت»، وهو تصحيف.

(٢) الأكة: شدة الحر، وقيل: شدة الألم.

(٣) زيادة عن معجم البلدان.

(٤) والسبب في قول هذا الشعر: أن عمرو بن الحارث كان قد نزل بقنونا من أرض الحجاز، فضلت له إبل، فبغاها حتى أتى الحرم، فأراد دخوله ليأخذ إبله، فنادى عمرو بن لحي: من وجد جرهمياً فلم يقتله قطعت يده. فسمع بذلك عمرو بن الحارث، وأشرف على جبل من جبال مكة، فرأى إبله تنحر ويتوزع لحمها، فانصرف بائساً خائفاً ذليلاً، وأبعد في الأرض. وبغربته يضرب المثل، ثم قال هذا الشعر.

(٥) الحجون: جبل بأعلى مكة، عليه مدافن أهلها؛ وقيل: مكان من البيت على ميل ونصف؛ وقيل على فرسخ وثلث، عليه سقيفة آل زياد بن عبد الله الحارثي، وكان عاملاً على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور. وقال الأصمعي: الحجون: هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. (راجع معجم البلدان).

(٦) يلجلجه: يديره.

(٧) الجدود: جمع جد، وهو الحظ.

(٨) يشير بهذا البيت إلى أنه بعد موت نابت، وأمه جرهمية، ولم يكثر ولد إسماعيل، غلبت جرهم على ولاية البيت.

(٩) يعني: إسماعيل عليه السلام، وذلك أنه نكح امرأة من جرهم.

(١٠) ورواية هذا الشطر في الطبري:

وصاهرنا من أكرم الناس والداً

فـأخْـرجَنـا منهـا المَليـكُ بقُـدْرة كـذلـك يـا للنَّـاس تجـري المقـادر
أقـولُ إذا نـام الخلـيّ ولـم أَنـمْ أذا العـرشِ: لا يبعـد سُهَيـل وعـامـر
وبُـدِّلْـت منهـا أوجُهـاً لا أُحبُّهـا قبـائـلَ منهـا حِمْيَـرٌ ويُحـابِـرُ(١)
وصِـرْنـا أحـاديثـاً وكُنَّـا بغِبْطـةٍ بـذلـك عَضّتنـا السِّنـون الغَـوابـر
فسحَّـت دمُـوع العيـن تَبْكـي لبَلْـدة بهـا حَـرَم أمْـنٌ وفيهـا المَشـاعـر(٢)
وتَبْكـي لبيـتٍ ليـس يـؤْذَى حَمـامُـهُ يظَـلّ بـه أمْنـاً وفيـه العَصـافِـر(٣)
وفيـه وُحـوش لا تُـرام أنيسـةٌ إذا خـرجـتْ منـه فليسـت تُغـادر

قال ابن هشام: قوله «فأبناؤه منا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عمرو بن الحارث أيضاً يذكر بَكْراً وغُبْشان، وساكني مكة الذين خَلَفُوا فيها بعدهم: [من البسيط]

يـا أيهـا النَّـاس سِيـرُوا إنَّ قَصْـرَكـم(٤) أن تُصبحـوا ذات يـوم لا تَسيـرونـا
حُثُّـوا المَطِـيَّ وأرْخـوا مِـنْ أزِمَّتهـا قبـل الممـات وقَضُّـوا مـا تُقَضُّـونـا
كُنَّـا أُنـاسـاً كمـا كنتـم فغيَّـرنـا دَهـرٌ فـأنتـم كمـا كنَّـا تكـونـونـا(٥)

قال ابن هشام: هذا ما صحّ له منها، وحدثني بعضُ أهلِ العلم بالشعر: أن هذه الأبيات أوّلُ شعر قيل في العرب، وأنها وُجدتْ مكتوبة في حجر باليمن، ولم يُسمّ لي قائلها(٦).

---

(١) حمير ويحابر: من قبائل اليمن، ويقال: إن يحابر هي مراد.
(٢) المشاعر: المواضع المشهورة في الحج التي يتعبد بها.
(٣) أراد: العصافير، وحذف الياء للضرورة.
(٤) قصركم: نهايتكم وغايتكم.
(٥) وزاد بعضهم على هذه الأبيات: [من البسيط]

إن التفكـر لا يجـدي لصـاحبـه عنـد البـديهـة فـي علـم لـه دونـا
فـاستخبـروا فـي صنيـع النـاس قبلكـم كمـا استبـان طـريـق عنـده الهـونـا
كنـا زمـانـاً ملـوك النـاس قبلكـم بمسكـن فـي حـرام الله مسكـونـا

(٦) ويروى: أنه وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار. فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوباً هذه الأبيات، ووجدوا في حجر آخر مكتوباً: [من مجزوء الكامل]

يـا أيهـا الملـك الـذي بـالملـك سـاعـده زمـانـه
مـا أنـت أول مـن عـلا وعـلا شـؤون النـاس شـأنـه
أقصـر عليـك مـراقبـاً فـالـدهـر مخـذول أمـانـه
كـم مـن أشـم معصـب بـالتـاج مـرهـوب مكـانـه
قـد كـان سـاعـده الـزمـان وكـان ذا خفـض جنـانـه
تجـري الجـداول حـولـه للجنـد متـرعـة جفـانـه
قـد فـاجـأتـه منيـة لـم ينجـه منهـا اكتنـانـه

=

استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثم إن غُبْشان من خُزاعة وَلِيت البيتَ دون بني بَكْر بن عَبْد مناة، وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغُبشاني، وقُرَيش إذ ذاك حُلول وصِرَم[١]، وبيوتات متفرّقون في قومهم من بني كِنانة، فَوليتْ خزاعة البيتَ يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم حُلَيل بن حَبَشِيَّة بن سَلول بن كَعْب بن عمرو الخزاعي.

قال ابن هشام: يقال حُبْشية بن سَلول.

تزوج قصي بن كلاب حُبَّى بنت حليل

أولاد قصي:

قال ابن إسحاق: ثم إن قُصَيّ بن كلاب خطب إلى حُليل بن حُبْشية ابنته حُبَّى، فرغب فيه حُليل فزوّجه، فولدت له عبدَ الدار، وعبد مناف، وعبد العُزَّى، وعبداً. فلما انتشر ولدُ قصيّ، وكثُر ماله، وعظم شرَفُه، هلك حُليل.

تولي قصي أمر البيت ونصرة رزاح له:

فرأى قُصيّ أنه أولى بالكعبة، وبأمْر مكة من خُزاعة وبني بكر، وأن قريشاً قُرْعة[٢] إسماعيل بن إبراهيم وصَريح وَلَده، فكلَّم رجالاً من قُرَيش، وبني كِنانة، ودعاهم إلى إخراج

=
وتفـــرقـــت أجنـــاده ... عنـــه ونـــاح بـــه قيـــانـــه
والـــدهـــر مـــن يعلـــق بـــه ... يطحنـــه مفتـــرســـاً جـــرانـــه
والنـــاس شتـــى فـــي الهـــوى ... كـــالمـــرء مختلـــف بنـــانـــه
والصـــدق أفضـــل شيمـــة ... والمـــرء يقتلـــه لســـانـــه
والصمـــت أسعـــد للفتـــى ... ولقـــد يشـــرفـــه بيـــانـــه

ووجد بالحجر الثالث قصيدة على هذا النمط كلها حكم ومواعظ، ومطلعها: [من المجتث]

كـــل عيـــش تعلـــه ... ليـــس للـــدهـــر خلـــه
يـــوم بـــؤس ونعمـــه ... واجتمـــاع وقلـــه
حبنـــا العيـــش والتكـــا ... ثـــر جهـــل وضلـــه

ومنها

آفـــة العيـــش والنعيـــم كـــرور الأهلـــه
وصـــل يـــوم وليلـــة ... واعتـــراض بعلـــه

(١) الصرم: الجماعات المتقطعة.

(٢) كذا في أكثر الأصول. والقرعة: نخبة الشيء وخياره. وفي الطبري و ا: «فرعة» بالفاء. وفرعة الجبل: أعلاه. يريد أن قريشاً أعلى ولد إسماعيل.

خُزاعة وبني بَكْر من مكة، فأجابوه. وكان رَبيعة بن حَرَام من[١] عُذْرة بن سَعْد بن زَيْد قد قدِم مكةَ بعد هُلْك كِلاب، فتزَوّج فاطمةَ بنت سعد بن سَيَل، وزُهْرة يومئذ رجل، وقصيّ فَطِيم، فاحتملها إلى بلاده، فحملت قصيّاً معها، وأقام زُهرة، فولدت لربيعة رِزاحاً. فلما بلغ قصيّ وصار رجلاً أتى مكة، فأقام[٢] بها، فلما أجابه قومُه إلى ما دعاهم إليه، كتب إلى أخيه من أُمّه، رِزاح بن ربيعة، يدعوه إلى نُصْرته، والقيام معه. فخرج رِزاح بن ربيعة ومعه إخوته: حُنّ بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة، وجُلْهُمة بن ربيعة، وهم لغير فاطمة، فيمن تبعهم من قُضاعة في حاجّ العرب، وهم مُجمعون لنُصْرة قُصَيّ. وخُزاعة تزعم أن حُلَيل بن حُبْشية أوصى بذلك قُصَياً وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر. وقال: أنت أولى بالكعبة، وبالقيام عليها، وبأمر مكّة من خُزاعة؛ فعند ذلك طلب قُصَيّ ما طلب، ولم نسمع ذلك من غيرهم[٣]، فالله أعلم أيّ ذلك كان.

ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج:

وكان الغَوْث بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مُضَر يلي الإجازة[٤] للناس بالحجّ من عرفة[٥]، وولدُه من بعده؛ وكان يقال له ولولَده صُوفة[٦]. وإنما وَلِي ذلك الغوثُ بن مرّ،

---

(١) في أ: «بن».

(٢) والسبب في رجوعه إلى مكة، هو أنه لما كان غلاماً ـ وكان يدعى إلى ربيعة لأنه لا يعلم له أب إلا إياه ـ تساب هو ورجل من قضاعة، فعيره بالدعوة وقال له: لست منا، وإنما أنت فينا ملصق. فدخل على أمه، وقد وجم لذلك، فقالت له: يا بني، صدق، إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآباءك أشرف من آبائه، وإنما أنت قرشي، وأخوك وبنو عمك بمكة، وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل في سيارة حتى أتى مكة.

(٣) ويقال أيضاً في انتقال ولاية البيت إلى قصي: أن حليلاً كان يعطي مفاتيح البيت إلى ابنته حبى حين كبر وضعف، فكانت بيدها، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ففتح البيت للناس وأغلقه، ولما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قصي، فأبت خزاعة أن تمضي ذلك لقصي، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة.
كما يذكر أيضاً: أن حليلاً لما كبر ولم يقدر على فتح الباب وإغلاقه، عهد بالمفاتيح إلى أبي غبشان ـ وهو من خزاعة، واسمه سليم بن عمرو ـ فابتاعها منه قصي بزق خمر، فقيل: أخسر من صفقة أبي غبشان.
وكان الأصل في انتقال ولاية البيت من ولد مضر إلى خزاعة: أن الحرم حين ضاق عن ولد نزار وبغت فيه إياد، أخرجتهم بنو مضر بن نزار، وأجلوهم عن مكة، فعمدوا في الليل إلى الحجر الأسود، فاقتلعوه واحتملوه على بعير، فرزح البعير به وسقط إلى الأرض، وجعلوه على آخر، فرزح أيضاً. وعلى الثالث، ففعل مثل ذلك. فلما رأوا ذلك دفنوه وذهبوا، فلما أصبح أهل مكة ولم يروه، وقعوا في كرب عظيم. وكانت امرأة من خزاعة قد بصرت به حين دفن، فأعلمت قومها بذلك، فحينئذ أخذت خزاعة على ولاة البيت أن يتخلوا لهم عن ولايته ويدلوهم على الحجر، ففعلوا ذلك؛ فمن هنالك صارت ولاية البيت لخزاعة إلى أن صارت إلى بني مناف.
(راجع الروض الأنف وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري).

(٤) الإجازة: الإفاضة.

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «من بعد عرفة».

(٦) وإنما قيل للغوث وولده: صوفة، لأن أمه حين جعلته ربيطاً للكعبة علقت برأسه صوفة؛ وقيل: ألبسته ثوباً من=

لأن أمَّه كانت امرأةً من جرْهم، وكانت لا تَلِد، فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تَصَدَّق به على الكعبة عَبْداً لها يخدُمها، ويقوم عليها. فولدت الغوْثَ، فكان يَقُوم على الكعبة في الدَّهْر الأوّل مع أخواله من جُرْهم، فوَلِي الإجازة بالناس من عَرَفة، لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولدُه من بعده حتى انقرضوا[١]. فقال مُرّ بن أُدّ لوفاء نَذْر أُمِّه: [من الرجز]

إنِّـي جعلـتُ ربِّ مـن بَنِيَّـهْ ... ربيطـةً لمكَّـةَ العليَّـه

فبـاركـنَّ لـي بهـا أليَّـه[٢] ... واجعلـه لـي مـن صالـح البَرِيَّـه

وكان الغوث بن مُرّ ـ فيما زعموا ـ إذا دفع بالناس قال: [من الرجز]

لاهُـمَّ إنـي تـابـعٌ تَبـاعـه[٣] ... إن كـان إثـمٌ فعلـى قُضـاعـه[٤]

قال ابن إسحاق: حدثني يَحْيى[٥] بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير عن أبيه (عباد)[٦] قال:

صوفة ورمي الجمار:

كانت صوفة تدفع بالناس من عَرفة، وتُجيز بهم إذا نَفَروا من مِنى، فإذا كان يوم النَّفر أتوْا لرَمْي الجمار، ورجل من صوفة يرمي للناس، لا يرمون حتى يرمي[٧]. فكان ذوو الحاجات المتعجِّلون يأتونه، فيقولون له: قُمْ فارم حتى نرميَ معك؛ فيقول: لا والله، حتى تميلَ الشمس. فيظلّ ذوو الحاجات الذين يحبُّون التعجل يرمونه بالحجارة، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: ويلك! قم فارْم؛ فيأبى عليهم. حتى إذا مالت الشمس قام فرَمى ورَمى الناس معه.

تولي بني سعد أمر البيت بعد صوفة:

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رَمْي الجمار وأرادوا النَّفر من مِنى، أخذت صُوفة بجانبي العقبة، فحبسوا الناسَ وقالوا: أجيزي صُوفة، فلم يَجُز أحدٌ من الناس حتى يَمرُّوا، فإذا نفرت صوفة ومضت خُلِّي سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك حتى انقرضوا،

= صوف؛ وقيل: إنما سمي كذلك، لأن أمه لما ربطته عند البيت أصابه الحر فمرت به وقد سقط وذوى واسترخى، فقالت: ما صار ابني إلا صوفة، فسمي صوفة. وقيل: إنما سمي كذلك لأن كل من ولي البيت شيئاً من غير أهله، أو قام بشيء من خدمة البيت، أو بشيء من أمر المناسك، يقال لهم صوفة وصوفان.

(١) وقيل: إن ولاية الغوث بن مر كانت من قبل ملوك كندة. (راجع الروض الأنف).

(٢) الألية: في الأصل اليمين، وهي هنا: للنذر الذي نذرته أمه.

(٣) التباعة: ما يتبعه الإنسان ويقتدي به.

(٤) إنما خص قضاعة بهذا؛ لأن منهم محلين يستحلون الأشهر الحرم، كما كانت خثعم وطيىء تفعل.

(٥) روى عن جده، وأبيه، وعمه حمزة. وعنه هشام بن عروة، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق وجماعة، ولقد مات شاباً عن سبع وثلاثين سنة. (راجع تراجم رجال لابن إسحاق).

(٦) زيادة عن أ.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «يرومي»، وهو تحريف.

فورثهم ذلك من بعدهم بالقُعدد[(١)] بنو سعد بن زَيْد مناة بن تميم[(٢)]، وكانت من بني سعد في آل صَفوان بن الحارث بن شِجْنة.

نسب صفوان:

قال ابن هشام: صفوان بنُ جناب بن شِجْنة بن عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سعْد بن زيد مناة بن تَميم.

صفوان وكرب والإجازة في الحج:

قال ابن إسحاق: وكان صَفْوان هو الذي يُجيز للناس بالحجّ من عَرَفة، ثم بنوه من بعده، حتى كان آخرَهم الذي قام عليه الإسلام: كَرِب بن صَفوان، وقال أَوْس بن تميم بن مغراء السَّعْدي: [من البسيط]

لايبرح النَّاس ما حجُّوا مُعرَّفهم ... حتى يقال أجيزوا آل صَفْوانا

قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء.

ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة

شعر ذي الإصبع في إفاضتهم بالناس:

أما قول ذي الإصْبع العَدْواني، واسمه حُرْثان (من عَدْوان)[(٣)] بن عمرو؛ وإنما سمّي ذا الإصبع لأنه كان له إصبع فقطعها: [من الهزج]

عذيرَ[(٤)] الحيّ مِنْ عَدوا ... نَ كانوا حيَّة الأرضِ[(٥)]

(١) يريد قرب النسب. يقال: رجل قعدد، إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر. ومن أغرب ما يذكر أن يزيد بن معاوية حج بالناس سنة خمسين، وأن عبد الصمد بن علي حج بالناس سنة مئة وخمسين وآباؤهما في القعدد إلى عبد مناف واحد، وبينهما مئة سنة.

(٢) وذلك لأن سعداً هو ابن زيد مناة بن تميم بن مر، وكان سعد أقعد بالغوث بن مر من غيره من العرب.

(٣) زيادة عن الشعر والشعراء، وهي زيادة يقتضيها السياق، إذ لم نجد مرجعاً من المراجع التي بين أيدينا اتفق مع الأصول في اسم ذي الإصبع، وهو كما نصت عليه: حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار (شباة، شبابة) بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو (عياذ) بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وقيل: حرثان بن موت بن الحارث بن شباة بن ذهب بن ثعلبة.. إلخ (راجع خزانة الأدب ج ٢، ص ٤٠٨، والمفضليات ص ٣١٢ طبع بيروت، والأغاني ج ٣ ص ٨٩ طبع دار الكتب، والشعر والشعراء، وشرح القاموس).

(٤) العذير: من يعذر. يريد: أي هاتوا من يعذر.

(٥) يقال: فلان حية الأرض، وحية الوادي: إذا كان مهيباً يذعر منه؛ وقيل: حية الأرض: أي حياتها، لأنهم كانوا يقومون بالناس لجودهم وكرمهم، فكأنهم كانوا حياة للأرض وأهلها.

بَغَى بَعْضُهُم ظُلْماً فلم يُرْعِ[١] على بَعْض
ومنهُم كانت السَّادا ت والمُوفون بالقَرْض[٢]
ومنهُم مَن يُجيز النَّا س بالسُّنَّة والفَرْض
ومنهُم حَكَمٌ يَقْضي فَلا يُنْقَضُ ما يَقْضي

أبو سيارة وإفاضته بالناس:

ـ وهذه الأبيات في قصيدة له ـ فلأن الإفاضة من المُزْدلفة كانت في عَدوان ـ فيما حدثني زياد بن عبد الله البكَّائي عن محمد بن إسحاق ـ يتوارثون ذلك كابراً عن كابر. حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيَّارة، عُمَيْلة بن الأعزل[٣]. ففيه يقول شاعر من العرب: [من الرجز]

نحن دفعنا عن أبي سيَّارهْ وعن مَواليه بني فَزاره[٤]
حتى أجاز سالِماً حِماره مستقبِل القبلة يدعو جاره[٥]

قال: وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان[٦] له، فلذلك يقول: «سالِماً حِماره».

أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان

قضاؤه في خنثى ومشورة جاريته سخيلة:

قال ابن إسحاق: وقوله «حكم يقضي»، يعني عامر بن ظَرِب بن عَمْرو بن عِياذ بن يَشْكُر بن عَدْوان العَدْواني. وكانت العرب لا يكون بينها نائرة[٧] ولا عُضْلة[٨] في قضاء إلا أسْندوا ذلك إليه ثم رضُوا بما قَضَى فيه. فاختُصِم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه، في رجل خُنْثَى، له ما للرجل وله ما للمرأة، فقالوا: أتجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه. فقال: حتى أنظر في أمركم، فو الله ما نزل بي مثلُ هذه منكم يا معشر العرب! فاستأخروا عنه. فبات ليلتَه ساهراً، يقلِّب أمرَه، وينظر في شأنه، لا يتوجَّه له منه وَجْه.

---

(١) لم يرع: لم يبق، يقال: ما أرعى فلان على فلان: أي ما أبقى عليه.
(٢) القرض هنا: الجزاء، أي من فعل شيئاً جازوه به.
(٣) وقيل اسمه العاصي، واسم الأعزل خالد.
(٤) يعنى بمواليه: بني عمه، لأنه من عدوان، وعدوان وفزارة من قيس عيلان.
(٥) يدعو جاره: أي يدعو الله عز وجل يقول: اللهم كن لي جاراً ممن أخافه، أي مجيراً.
(٦) وكانت تلك الأتان سوداء. ولذلك يقول: [من الوافر]
لاهم مالي في الحمار الأسود أصبحت بين العالمين أحسد
(٧) النائرة: الكائنة الشنيعة تكون بين القوم.
(٨) العضلة: الأمر الشديد الذي لايعلم له وجه.

وكانت له جارية يقال لها سُخَيلة ترعى عليه غَنمه، وكان يُعاتبها إذا سرحت فيقول: صبَّحتِ والله يا سُخيل! وإذا أراحتْ عليه قال: مسَّيت والله يا سُخَيل! وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعضُ الناس، وتؤخِّر الإراحة حتى يسبقها بعضٌ. فلما رأت سَهَره وقلَّة قراره على فراشه قالت: مالَكَ لا أبالك! ما عَراك في ليلتك هذه؟ قال: ويلك! دَعِيني، أمرٌ ليس من شأنك؛ ثم عادت له بمثل قولها. فقال في نفسه: عسى أن تأتِي مما أنا فيه بفَرج؛ فقال: ويحكِ اختُصم إليّ في مِيراث خُنْثى، أأجعله رجلاً أو امرأة؟ فو الله ما أدري ما أصنع، وما يتوجَّه لي فيه وَجْه. قال: فقالت: سبحان الله! لا أبالك! أتبع القضاء المَبال[١]، أقْعِدْه، فإن بال من حيث يبولُ الرجل فهو رجل، وإن بال من حيث تبولُ المرأة فهي امرأة. قال: مسّي سُخَيل بعدَها أو صبحي، فَرَّجْتِها والله. ثم خرج على الناس حين أصبح، فقضى بالذي أشارت عليه به.

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له

هزيمة صوفة:

قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام فعلتْ صوفةُ كما كانت تفعل، وقد عرفت ذلك لها العربُ، وهو دِينٌ في أنفسهم في عهد جُرْهم وخُزاعة وولايتهم. فأتاهم قُصَيّ بن كلاب بمن معه مِنْ قومه من قريش وكِنانة وقُضاعة عند العَقبة، فقال: لنحن أولى بهذا منكم، فقاتلوه، فاقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم انهزمت صوفةُ، وغلبهم قُصَيّ على ما كان بأيديهم من ذلك.

محاربة قصي لخزاعة وبني بكر وتحكيم يعمر بن عوف:

وانحازت عند ذلك خُزاعة وبنو بَكْر عن قُصَيّ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صُوفة، وأنه سيَحول بينهم وبين الكَعبة وأمر مكَّة. فلما انحازوا عنه باداهم[٢] وأجمع لحَربهم (وثبت معه أخوه رِزاح بن رَبيعة بمن معه من قومه من قُضاعة)[٣]. وخرجتْ له خُزاعة وبنو بَكْر فالتَقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً (بالأبْطح)[٤]، حتى كثرت القتلى في الفَريقَيْن جميعاً، ثم إنهم تداعَوْا إلى الصلح وإلى أن يحكِّموا بينهم رجلاً من العَرب، فحكَّموا يَعْمر بن عَوْف بن كَعْب بن

---

(١) أي: اجعله تابعاً له، وهذا من الاستدلال بالأمارات، وله نظائر كثيرة في الشريعة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. لأن القميص المدمى لم يكن فيه خرق، ولا أثر لأنياب الذئب.

(٢) باداهم: كاشفهم.

(٣) زيادة عن الطبري.

(٤) زيادة عن أ.

عامر[(١)] بن لَيْث بن بَكْر بن عبد مناة بن كِنانة؛ فقضى بينهم بأن قُصياً أولى بالكعبة وأمْرِ مكة من خُزاعة، وأن كل دَمٍ أصابه قُصَيّ من خُزاعة وبني بَكر، موضوع يَشْدخه[(٢)] تحت قدميه، وأنّ ما أصابت خُزاعة وبنو بَكْر من قُرَيش وكِنانة وقضاعة ففيه الدّية مُؤدّاة، وأن يُخلّى بين قُصَيّ وبين الكعبة ومكة.

سبب تسمية يعمر بالشداخ:

فسُمِّي يَعْمر[(٣)] بن عَوف يومئذ: الشدّاخ، لِمَا شَدَخ من الدماء ووضع منها. قال ابن هشام: ويقال: الشُّدّاخ.

قصي أميراً على مكة وسبب تسميته مجمعاً:

قال ابن إسحاق: فولي قُصيّ البيت وأمر مكة، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة، وتملَّك على قومه وأهلِ مكة فملَّكوه. إلا أنه قد أقرَّ للعرب ما كانوا عليه، وذلك أنه كان يراه دِيناً في نفسه لا ينبغي تغييره. فأقرَّ آل صَفوان وعَدْوان والنسأة ومُرَّة بن عَوف على ما كانوا عليه، حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كلَّه، فكان قُصيّ أولَ بني كَعْب بن لؤَيّ أصابَ مُلْكاً أطاع له به قومُه، فكانت إليه الحِجابة[(٤)]، والسقاية[(٥)]، والرّفادة[(٦)]، والنَّدْوة[(٧)]، واللِّواء[(٨)]، فحاز شرفَ مكة كلَّه. وقطع مكة رِباعاً بين قومه، فأنزل كلَّ قوم من قُرَيش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعمُ الناسُ أن قريشاً هابوا قطع شجر الحَرَم في منازلهم فقطعها قصيّ

---

(١) في الطبري: «. . . بن كعب بن ليث».

(٢) يشدخه: يكسره، ويريد أنه أبطل تلك الدماء، ولم يجعل لها حظاً، ولذلك قيل: تحت قدميه.

(٣) يعمر الشداخ: هو جد بني دأب الذين أخذ عنهم كثير من علم الأخبار والأنساب. وهم عيسى بن يزيد بن دأب، وأبوه يزيد، وحذيفة بن دأب، ودأب: هو ابن كرز بن أحمر، من بني يعمر بن عوف.

(٤) الحجابة: أن تكون مفاتيح البيت عنده فلا يدخله أحد إلا بإذنه.

(٥) السقاية: يعني سقاية زمزم، وكانوا يصنعون بها شراباً في الموسم للحاج الذي يوافي مكة ويمزجونه تارة بعسل، وتارة بلبن، وتارة بنبيذ، يتطوعون بذلك من عند أنفسهم.

(٦) الرفادة: طعام كانت قريش تجمعه كل عام لأهل الموسم، ويقولون: هم أضياف الله تعالى. وسيعرض لها المؤلف بالكلام بعد قليل.

(٧) الندوة: الاجتماع للمشورة والرأي، وكانت الدار التي اتخذها قصي لذلك يقال لها دار الندوة، وهذه الدار صارت بعد بني عبد الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فباعها في الإسلام بمئة ألف درهم. وذلك في زمن معاوية، فلامه معاوية في ذلك. وقال: أبعت مكرمة آبائك وشرفهم؟ فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر، وقد بعتها بمئة ألف درهم، وأشهد أن ثمنها في سبيل الله، فأينا المغبون؟

(٨) اللواء: يعني في الحرب، لأنه كان لا يحمله عندهم إلا قوم مخصوصون.

بيده وأعوانه[١]، فسمَّته قريشٌ مُجَمِّعاً لِما جمع من أمرها، وتيمَّنت بأمره، فما تُنكح امرأةٌ، ولا يتزوَّج رجلٌ من قريش، وما يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يَعْقدون لواءً لحرب قومٍ من غيرهم إلا في داره، يعقده لهم بعضُ ولده، وما تدَّرع[٢] جارية إذا بلغت أن تَدَّرِع من قريش إلا في داره، يشقّ عليها فيها درعها ثم تدَّرِعه، ثم ينطلق بها إلى أهلها. فكان أمره في قومه من قريش في حياته، ومن بعد موته، كالدِّين المتَّبع لا يُعمل بغيره. واتخذ لنفسه دارَ النَّدوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، ففيها كانت قريش تَقْضي أمورها.

قال ابن هشام: وقال الشاعر: [من الطويل]

قصَـيّ لعمـري كَـان يُـدعـى مُجَمِّعـاً ... بـه جَمَّـع الله القبـائـلَ مـن فِهْـرِ[٣]

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه قال: سمعت السائب[٤] بن خَبَّاب صاحب المقصورة يحدّث، أنه سمع رجلاً يحدّث عمرَ بن الخطاب، وهو خليفة، حديث قُصيّ بن كِلاب، وما جَمَع من أمر قومه، وإخراجه خُزاعة وبني بكر من مكَّة، وولايته البيتَ وأمر مكة، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره.

شعر رزاح في نصرته قصياً ورد قصي عليه:

قال ابن إسحاق: فلما فرغ قصيّ من حَرْبه، انصرف أخوه رِزاح بن رَبيعة إلى بلاده بمَنْ معه من قومه، وقال رِزاح في إجابته قصيَّاً:

لمَّـا أتـى مـن قُصَـيّ رسـول ... فقـال الـرَّسـولُ أجيبـوا الخليـلا

نَهَضْنـا إليـه نَقـود الجيـاد ... ونطـرح عنَّـا المَلـولَ الثَّقيـلا

نسيـر بهـا الليـلَ حتـى الصبـاح ... ونكْمِـي[٥] النهـار لئـلاَّ نـزولا

(١) المعروف والأصح أن قريشاً حين أرادوا البنيان قالوا لقصي: كيف نصنع في شجر الحرم؟ فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك، فكان أحدهم يحوف بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزله، وأن أول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير حين ابتنى دوراً بقعيقعان، لكنه جعل دية كل شجرة بقرة، وكذلك يروى عن عمر رضي الله عنه أنه قطع دوحة كانت في دار أسد بن عبد العزى وكانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة، وذلك قبل أن يوسع المسجد، فقطعها عمر رضي الله عنه، ووداها بقرة.

(٢) ادرعت الجارية: لبست الدرع.

(٣) ويذكر أن هذا الشعر لحذاقة بن جمح.

(٤) هو السائب بن خباب المدني أبو سلم صاحب المقصورة، ويقال هو مولى فاطمة بنت عتبة، ولم نجد فيمن رووا عنه عبد الملك بن راشد، كما لم نجده في شيوخ ابن إسحاق الذين روى عنهم. (راجع تهذيب التهذيب وتراجم رجال).

(٥) نكمي: نكمن ونستتر.

فهـــنَّ سِـــراعٌ كَـــوِرْدِ(١) القَطَـــا ... يُجِبْـنَ بنـا مـن قُصَـيٍّ رسـولا
جمَعْنـا مـن السـرّ مِـنْ أَشْمَـذَيْـنِ(٢) ... ومـن كـلّ حـيّ جمعنـا قَبيـلا
فيـالـكِ حُلْبَـةَ مـا ليلـةٍ ... تـزيـد علـى الألـف سَيْباً رَسيـلا(٣)
فلمَّـا مَـرَرْن علـى عَسْجَـدٍ(٤) ... وأَسْهَلْـنَ مِـنْ مُسْتنـاخ سَبيـلا(٥)
وجـاوزن بـالـركـن مـن وَرِقـانٍ(٦) ... وجـاوزن بـالعَـرْج(٧) حيّـاً حُلـولا
مـررن علـى الحِـلّ(٨) مـا ذُقْنَـهُ ... وعـالجْـن مـن مَـرَّ ليلاً طـويلا
نُـدَنّـي مِـنَ العُـوذِ أفلاءَهـا(٩) ... إرادةَ أنْ يَسْتَـرِقْـنَ الصَّهيـلا
فلمـا انتهَيْنـا إلـى مكَّـة ... أَبَحنـا الـرجـال قِبيـلاً قبيـلا
نُعـاوِرُهـم ثـمَّ حـدَّ السُّيُـوف ... وفـي كـلِّ أَوْبٍ خَلَسْنـا العقـولا(١٠)

---

(١) الورد: الواردة.

(٢) أشمذان (بفتح الذال المعجمة وكسر النون، على لفظ التثنية): قبيلتان؛ ويقال جبلان بين المدينة وخيبر تنزلهما جهينة وأشجع.

(٣) الحلبة: جماعة الخيل. والسيب: المشي السريع في رفق كما تنساب الحية. والرسيل: الذي فيه تمهل.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عسجر» وكلاهما اسم على موضع بعينه. (راجع معجم البلدان).

(٥) أسهل: حل الموضع السهل.

(٦) ورقان (بالفتح ثم الكسر؛ ويروى بسكون الراء): جبل أسود بين العرج والرويثة، على يمين المصعد من المدينة إلى مكة. (راجع معجم البلدان لياقوت).

(٧) العرج (بفتح أوله وسكون ثانيه): واد من نواحي الطائف، وإليه ينسب العرجي الشاعر. (راجع معجم ما استعجم، ومعجم البلدان).

(٨) كذا في إحدى روايات الروض الأنف، وشرح السيرة. والحل (بالكسر): جمع حلة، وهي شجرة شاكة، أصغر من القتاد، يسميها أهل البادية الشرق. وقال ابن الأعرابي: هي شجرة إذا أكلتها الإبل سهل خروج ألبانها، وقيل هي شجرة تنبت بالحجاز تظهر من الأرض غبراء ذات شوك تأكلها الدواب. وهو سريع النبات ينبت بالجدد والآكام والحصباء، ولا ينبت في سهل ولا جبل. وقال أبو حنيفة: الحلة: شجرة شاكة، تنبت في غلظ الأرض، أصغر من العوسجة، ورقها صغار ولا ثمر لها، وهي مرعى صدق.

وفي رواية ثانية: «الحيل». وهو الماء المستنقع في بطن واد.

وفي رواية ثالثة: وهي الرواية التي أجمعت عليها الأصول: «الحلي». وقد ذهب السهيلي في تفسيره إلى أنه نبت، وهو ثمر القلقلان. وغلطه في ذلك أبو ذر في شرح السيرة، وقال: «.. وهذا غلط، لأن اسم النبات الحلي، بتشديد الياء وبكسر اللام». وهذا ما عليه معاجم اللغة، وذهب أبو ذر إلى أن «الحلي» اسم موضع، ولم يتعرض للكلام عنه بشيء. والذي في المعاجم الجغرافية: أن حلي: موضع باليمن على ساحل البحر بينه وبين السرين يوم واحد، وبينه وبين مكة ثمانية أيام؛ وقيل هي لغة في حلية، وهي من أرض اليمن، وقيل بنواحي الطائف. (راجع الروض الأنف، وشرح السيرة، ولسان العرب. ومعجم البلدان).

(٩) العوذ: جمع عائذ، وهي الناقة أو الفرس التي لها أولاد. والأفلاء: جمع فلو: وهو المهر العظيم أو البالغ سنة.

(١٠) نعاورهم: نداولهم مرة بعد مرة. والأوب: الرجوع.

نُخَبِّزهم بصلاب النُّسو ر خَبْزَ القويِّ العزيزِ الذَّليلا[١]
قَتَلنا خُزاعة في دارها وبكراً قتَلْنا وجيلاً فجيلا
نفيناهُمُ مِنْ بلاد المليك كما لا يَحلُّون أرضاً سُهولا
فأصبح سَبْيُهُمُ في الحديد ومِنْ كلِّ حيّ شَفَينا الغَليلا

وقال ثَعْلبة بن عبد الله بن ذُبيان بن الحارث بن سَعْد[٢] هُذَيمٍ القُضاعيّ في ذلك من أمر قُصيّ حين دعاهم فأجابوه: [من الوافر]

جلَبنا الخيلَ مُضْمرةً تَغالَى[٣] من الأعراف[٤] أعراف الجِناب[٥]
إلى غَوْرَيْ تِهَامة فالتقينا من الفَيْفاء في قاعٍ يَباب[٦]
فأمَّا صوفة الخنثى فخَلَّوا منازلهم محاذرةَ الضِّراب
وقام بنو عليٍّ إذْ رأونا إلى الأسياف كالإبل الطِّراب[٧]

وقال قُصَيّ بن كِلاب: [من الوافر]

أنا ابنُ العاصِمين[٨] بني لُؤَيّ بمكَّة مَنْزلي وبها رَبيتُ
إلى البطحاء قد علمتْ معدّ ومَرْوتُها رَضيتُ بها رَضيتُ
فلَسْتُ لغالبٍ إن لم تأثَّل[٩] بها أولاد قَيْذَرَ والنَّبيتُ[١٠]
رِزاحٌ ناصِري وبه أسامي فلستُ أخافُ ضَيْماً ما حَييتُ

---

(١) نخبزهم: نسوقهم سوقاً شديداً، وصلاب النسور: الخيل. والنسور: جمع نسر، وهو اللحم اليابس الذي في باطن الحافر.

(٢) كذا في أ والاشتقاق والمعارف. وكان هذيم عبداً حبشياً فنسب إليه سعد، وفي سائر الأصول: «سعد بن هذيم». وهو تحريف.

(٣) تغالى: ترتفع في سيرها، من المغالاة، وهي الارتفاع والتزيد في السير.

(٤) الأعراف: جمع عرف، وهو الرمل المرتفع المستطيل.

(٥) الجناب (بالكسر): موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى؛ وقيل: هو من منازل بني مازن، وقيل: من ديار بني فزارة بين المدينة وفهر. وقال السهيلي: هو موضع من بلاد قضاعة.

وهناك جناب آخر، إلا أنه بفتح الجيم، وهو موضع في أرض كلب في السماوة بين العراق والشام. والظاهر أن الأول هو المراد هنا.

(٦) الغور: المنخفض. والفيفاء: الصحراء. والقاع: المنخفض من الأرض. واليباب: القفر.

(٧) كذا في الأصل. والطراب: الإبل التي حنت إلى مواطنها واشتاقت. ويروى: «الظراب» (بالظاء المعجمة): جمع ظرب، وهو الجبيل الصغير، شبه الإبل به.

(٨) يريد أنهم يعصمون الناس ويمنعونهم، لكونهم أهل البيت والحرم.

(٩) يقال: تأثل فلان بالمكان: إذا أقام به واستقر ولم يبرح.

(١٠) أولاد قيذر والنبيت: يعني أولاد إسماعيل عليه السلام.

ما كان بين رزاح وبين نهد وحوتكة، وشعر قصي في ذلك:

فلما استقرّ رِزاح بن رَبيعة في بلاده، نَشَره الله ونَشَر حُناً، فهما قَبيلا عُذرة[١] اليوم. وقد كان بين رِزاح بن رَبيعة، حين قَدِم بلاده، وبين نَهْد بن زَيْد وحَوْتكة بن أسلُم[٢]، وهما بطنان من قضاعة، شيء؛ فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجْلَوا من بلاد قضاعة، فهم اليومَ باليمن. فقال قُصَيّ بن كِلاب، وكان يُحبّ قُضاعةَ ونماءَها واجتماعَها ببلادها، لما بينه وبين رِزاح من الرحم، ولبلائهم[٣] عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نُصْرته، وكَرِه ما صنع بهم رِزاح:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي رِزاحاً ... فإنّي قد لَحَيْتُكَ[٤] في اثنتين

لَحَيْتُك في بني نَهْدِ بنِ زَيْدٍ ... كما فرَّقتَ بينهمُ وبَيْني

وحَوْتكةُ بن أسلُمَ إنَّ قوْماً ... عَنَوْهم بالمَساءة قد عَنَوْني

قال ابن هشام: وتُرْوى هذه الأبيات لزُهير بن جَناب الكَلْبي.

ما آثر به قصي عبد الدار:

قال ابن إسحاق: فلما كبر قُصيّ ورقّ عظمه، وكان عبد الدار بِكْرَه، وكان عبدُ مناف قد شَرُف في زمان أبيه وذهب كلّ مذهب، وعبدُ العزّى وعَبْدٌ. قال قصيّ لعبد الدار: (أما والله يا بُنَيّ)[٥] لأُلحقنَّك بالقوم، وإن كانوا قد شَرُفوا عليك: لا يدخل رجلٌ منهم الكعبةَ حتى تكون أنت تَفْتحها له، ولا يَعقِد لقُريش لواءً لحربها إلا أنت بيدك، ولا يشرب أحدٌ بمكة إلا من سِقايتك، ولا يأكل أحدٌ من أهل المَوْسم طَعاماً إلا من طعامك، ولا تقطع قريش أمراً من أمورها إلا في دارك. فأعطاه داره دار النَّدْوة، التي لا تقضي قريش أمراً من أمورها إلا فيها، وأعطاه الحِجابة واللواء والسقاية والرّفادة.

الرفادة:

وكانت الرّفادة خَرجاً تُخرجه قريش في كلّ مَوْسم من أموالها إلى قُصيّ بن كلاب، فيصنع به طعاماً للحاجّ، فيأكله مَنْ لم يكن له سَعة ولا زاد. وذلك أن قصيّاً فَرَضه على قريش، فقال

---

(١) في قضاعة عذرتان، عذرة بن رفيدة، وهم من بني كلب بن وبرة، وعذرة بن سعد بن سود بن أسلم (بضم اللام) بن إلحاف بن قضاعة. وأسلم هذا من ولد حن بن ربيعة أخي رزاح بن ربيعة (عن الروض الأنف).

(٢) هو بضم اللام، وليس في العرب أسلم بضم اللام إلا ثلاثة اثنان في قضاعة، وهما أسلم بن إلحاف هذا، وأسلم ابن تدول بن تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، والثالث في عك، وهو أسلم بن القياتة بن الشاهد بن عك. (راجع مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب).

(٣) بلاؤهم: نعمتهم.

(٤) لحاه: لامه.

(٥) زيادة عن أ.

لهم حين أمرهم به: «يا معشرَ قريش! إنكم جيرانُ الله وأهلُ بيته وأهل الحرم، وإن الحاجّ ضيف الله وزوّار بيته، وهم أحقّ الضّيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيامَ الحجّ، حتى يصدرُوا عنكم ففعلوا. فكانوا يُخرجون لذلك كلّ عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاماً للناس أيام مِنى. فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا. فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كلّ عام بمنى للناس حتى ينقضي الحجّ».

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا من أمْر قُصي بن كِلاب، وما قال لعَبْد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده أبي إسحاق بن يَسار، عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم قال:

سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار، يقال له: نُبيه بن وَهْب بن عامر بن عِكْرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصيّ.

قال الحسن: فجعل إليه قُصيّ كلَّ ما كان بيده من أمر قومه، وكان قصيّ لا يُخالَف، ولا يُردّ عليه شيء صَنَعه.

ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين

الخلاف بين بني عبد الدار وبين أعمامهم:

قال ابن إسحاق: ثم إنّ قُصَيّ بن كِلاب هَلَك، فأقام أمرَه في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده، فاخْتَطُّوا مكةَ رِباعاً[١] ـ بعد الذي كانَ قَطَع لقومه[٢] بها ـ فكانوا يَقْطَعونها[٣] في قومهم وفي غيرهم من حُلفائهم ويَبيعونها؛ فأقامت على ذلك قريشٌ معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع، ثم إنّ بني عبد مناف بن قُصيّ عبدَ شمس وهاشماً والمطَّلب ونوفلاً[٤] أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قُصَيّ[٢] ممَّا كان قُصيّ جعل إلى عبد الدار، من الحِجابة واللواء والسِّقاية والرِّفادة، ورَأوْا أنهم أوْلى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلِهم في قومهم؛ فتفرّقت عند ذلك قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يَـرَوْن أنهم أحقّ به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم، وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون ألاّ ينزع منهم ما كان قصي جعل إليهم.

---

(١) الرباع: المنازل وما حولها، واحدها: ربع (بالفتح).

(٢) تقدم أن قصياً أنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها.

(٣) في أ: «يعطونها».

(٤) وقد كان لعبد مناف ولد خامس، وهو أبو عمرو، واسمه عبيد، أدرج ولا عقب له. (راجع الروض الأنف).

من ناصروا بني عبد الدار، ومن ناصروا بني أعمامهم:

فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبدُ شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان أسنَّ بني عبد مناف، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامرُ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. فكان بنو أسد بن عبد العزّى بن قُصيّ، وبنو زُهرة بن كِلاب، وبنو تَيْم بن مُرّة بن كعب، وبنو الحارث ابن فِهْر بن مالك بن النَّضْر، مع بني عَبْد مناف.

وكان بنو مَخزوم بن يَقظة بن مُرّة، وبنو سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو جمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب، وبنو عَدِيّ بن كعب، مع بني عبد الدار، وخرجت عامر بن لُؤَيّ ومُحارب بن فِهْر، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

فعقد كلّ قوم على أمرهم حِلفاً مؤكَّداً على ألاَّ يتخاذلوا، ولا يُسلم بعضُهم بعضاً ما بلّ بَحر صوفة[١].

من دخلوا في حلف المطيبين:

فأخرج بنو عبد مناف جفنةً مملوءة طِيباً، فيزعمون أن بعض نساء[٢] بني عَبْد مناف، أخرجتْها لهم، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غَمس القومُ أيديهم فيه، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم، فسُمُّوا المُطَيَّبِين.

من دخلوا في حلف الأحلاف:

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً، على ألاَّ يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً، فسموا الأحلاف[٣].

توزيع القبائل أمام بعضها في الحرب:

ثم سُوند[٤] بين القبائل، ولُزّ[٥] بعضُها ببعض؛ فعبِّيت بنو عبد مناف لبَني سَهْم، وعُبِّيت بنو أَسَد لبني عَبْد الدار، وعُبِّيَتْ زُهْرة لبني جُمَح، وعُبِّيَت بنو تَيْم لبني مخْزُوم، وعُبِّيت بنو الحارث بن فِهر لبني عَدِيّ بن كَعْب. ثم قالوا: لتُفْن كلُّ قبيلة من أُسند إليها.

---

(١) يريد إلى الأبد. وصوف البحر: شيء على شكل الصوف الحيواني، واحدته: صوفة. يقال: لا آتيك ما بل بحر صوفة. أو ما بل البحر صوفة. يريد لا آتيك أبداً (لسان العرب مادة صوف).

(٢) يقال: إن التي أخرجت لهم الجفنة هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وتوءمة أبيه. (راجع الروض الأنف، وشرح السيرة).

(٣) ويقال إن عمر كان من الأحلاف، وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر من المطيبين.

(٤) المساندة: المقابلة والمعاونة.

(٥) لز: أي شد بعضها ببعض.

ما تصالح القوم عليه :

فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح، على أن يُعطوا بَني عبد مناف السقايةَ والرّفادة، وأن تكون الحِجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت. ففعلوا ورضي كلّ واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز الناس عن الحرب، وثبت كلُّ قوم مع من حالفوا، فلم يزالوا على ذلك، حتى جاء الله تعالى بالإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «ما كانَ مِنْ حِلْفٍ في الجاهِلِيَّةِ فإنَّ الإسْلامَ لَمْ يَزِدْهُ إلاَّ شِدَّة»[(١)].

حلف الفضول

سبب تسميته كذلك :

قال ابن هشام: وأما حلف الفضول[(٢)] فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال:

تداعت قبائل من قريش إلى حِلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جُدْعان بن عَمْرو بن

(١) يريد المعاقدة على الخير ونصرة الحق. وبذا يجتمع هذا الحديث وحديث آخر له ﷺ، وهو: «لا حلف في الإسلام». على أن يكون المراد من هذا الحديث الثاني: النهي عما كانت تفعله الجاهلية من المحالفة على الفتن. والقتال بين القبائل والغارات. وقيل: إن الحديث الثاني، وهو «لا حلف في الإسلام» جاء لاحقاً، قاله رسول الله ﷺ زمن الفتح، فهو ناسخ للحديث الأول. (لسان العرب: حلف).

(٢) يذكرون: في سبب تسمية هذا الحلف بهذا الاسم، أن جرهماً في الزمن الأول، قد سبقت قريشاً إلى مثل هذا الحلف، فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم، أحدهم: الفضل بن فضالة، والثاني: الفضل بن وداعة، والثالث: فضيل بن الحارث؛ وقيل: بل هم: الفضيل بن شراعة، والفضل بن وداعة، والفضل بن قضاعة، فلما أشبه حلف قريش هذا حلف هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول.
وقيل: بل سمي كذلك لأنهم تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها، وألا يغزو ظالم مظلوماً.
وكان حلف الفضول هذا قبل البعث بعشرين سنة، وكان أكرم حلف وأشرفه. وأول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاصي بن وائل، وكان ذا قدر بمكة وشرف، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار، ومخزوماً، وجمح، وسهماً، وعدي بن كعب، فأبوا أن يعينوه على العاصي، وزبروه (انتهروه). فلما رأى الزبيدي الشر، أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس، وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فصاح بأعلى صوته: [من البسيط]

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب، وقال: ما لهذا مترك. فاجتمعت هاشم، وزهرة، وتيم بن مرة في دار ابن جدعان، فصنع لهم طعاماً وتعاقدوا، وكان حلف الفضول، وكان بعدها أن أنصفوا الزبيدي من العاصي. (عن الروض الأنف).

كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ، لشرفه وسنِّه، فكان حِلفهم عنده: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسَد بن عبد العُزَّى، وزُهْرة بن كِلاب، وتَيْم بن مُرّة. فتعاقدوا وتعاهدوا على ألاَّ يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظَلَمَه حتى تُردَّ عليه مَظْلمته، فسمت قريش ذلك الحلفَ حلفَ الفضول.

حديث رسول الله ﷺ عن حلف الفضول:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنْفذ[١] التيمي[٢] أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهريّ يقول:

قال رسول الله ﷺ: لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدْعان[٣] حلفاً ما أُحبّ أنّ لي به حُمْر النَّعم[٤] ولو أُدْعى به في الإسلام لأجبت.

نازع الحسين الوليد في حق، وهدد بالدعوة إلى حلف الفضول:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله[٥] بن أسامة بن الهادي الليثي أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ حدّثه:

أنه كان بين الحُسَين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، وبين الوليد بن عُتْبة بن أبي سُفْيان. والوليد يومئذ أمير على المدينة أمّره عليها عمه مُعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

---

(١) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي الجدعاني المدني. روى عن عبد الله بن عمر، وعمير مولى آبي اللحم، وأبي سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم. وروى عنه مالك بن أنس، ويعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، وبشر بن المفضل، وحفص بن غياث، وفضيل بن سليمان النميري، وأبو داود والترمذي وابن ماجه. (راجع تراجم رجال).

(٢) زيادة عن أ. وتراجم رجال.

(٣) هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، ويكنى أبا زهير. وهوابن عم عائشة رضي الله عنها، ولذلك قالت لرسول الله ﷺ: إن ابن جدعان كان يطعم الطعام، ويقري الضيف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: لا، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

وكان ابن جدعان في بدء أمره صعلوكاً ترب اليدين، وكان مع ذلك فاتكاً لا يزال يجني الجنايات، فيعقل عنه أبوه وقومه، حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه، وحلف ألا يؤويه أبداً لما أثقله به من الغرم وحمله من الديات، ثم كان أن أثرى ابن جدعان بعثوره على ثعبان من ذهب، وعيناه ياقوتتان، فأوسع في الكرم حتى كان يضرب بعظم جفنته المثل، ومدحه أمية بن أبي الصلت لكرمه.

(٤) أي لا أحب نقضه، وإن دفع لي حمر النعم في مقابلة ذلك.

(٥) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي المدني أبو عبد الله. روى عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما. وروى عنه يحيى بن أيوب، والليث وآخرون. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث توفي بالمدينة سنة تسع وثلاثين ومئة. (راجع تراجم رجال).

منازعة في مال كان بينهما بذي المَرْوة[١] . فكان الوليد تحامل على الحسين رضي الله عنه في حقِّه لسلطانه، فقال له الحسين: أحلف بالله لتُنْصِفَنِّي من حقي أو لآخُذَنّ سيفيّ، ثم لأقومنّ في مسجد رسول الله ﷺ، ثم لأدعون بحلف الفُضول. قال: فقال عبد الله بن الزبير، وهو عند الوليد حين قال الحسين رضي الله عنه ما قال: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذنّ سيفي، ثم لأقومن معه حتى يُنصَف من حقه أو نموتَ جميعاً. قال: فبلغت المسورَ بن مَخْرمة بن نوفل الزهريّ، فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك. فلما بلغ ذلك الوليدَ بن عتبة أنصف الحسينَ من حقه حتى رضي.

سأل عبد الملك محمد بن جبير عن عبد شمس وبني نوفل ودخولهما في حلف الفضول، فأخبره بخروجهما منه:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أُسامة بن الهادي الليثي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ قال:

قدم محمد بن جُبير بن مُطْعم بن عديّ بن نوفل بن عِبد مناف ـ وكان محمد بن جُبير أعلم قريش ـ على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابنَ الزبير، واجتمع الناس على عبد الملك، فلما دخل عليه قال له: يا أبا سَعيد! ألم نكن نحن وأنتم ـ يعني بني عبد شمس بن عبد مناف، وبني نوفل بن عبد مناف ـ في حلف الفضول؟ قال: أنت أعلم؛ قال عبد الملك: لتخبرني يا أبا سعيد بالحقّ من ذلك؛ فقال: لا والله، قد خرجنا نحن وأنتم منه! قال: صدقت.

تمّ خبر حلف الفضول.

ولاية هاشم الرفادة والسقاية وما كان يصنع إذا قدم الحاج:

قال ابن إسحاق: فولي الرِّفادة والسِّقاية هاشمُ بن عبد مناف، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلَّما يقيم بمكة، وكان مُقلاًّ ذا وَلَد، وكان هاشم مُوسراً فكان ـ فيما يزعمون ـ إذا حضر الحاج قام في قريش فقال: «يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوّار الله وحجّاج بيته، وهم ضَيْف الله، وأحقُّ الضيف بالكرامة ضيْفه، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامَهم هذه التي لا بدّ لهم من الإقامة بها، فإنه والله لو كان مالي يَسع لذلك ما كلفتكموه». فيخرجون لذلك خَرجاً من أموالهم، كلّ امرىء بقدر ما عنده، فيصنع به للحجَّاج طعاماً حتى يصدرُوا منها.

---

(١) ذو المروة: قرية بوادي القرى، وقيل بين خشب ووادي القرى. (راجع معجم البلدان).

شيء من أعمال هاشم:

وكان هاشم فيما يزعمون أوّل من سنّ الرّحلتين لقريش: رحلتي الشتاء والصيف. وأوّل من أطعم الثريدَ بمكة، وإنما كان اسمه عَمراً؛ فما سُمّي هاشماً إلا بِهَشْمِه الخبز بمكة[١] لقومه. فقال شاعر[٢] من قريش أو من بعض العرب: [من الكامل]

عَمْرُو الذي هَشَمَ الثَّريد لقومِه ... قومٍ بمكَّةَ مسنتين عجافِ[٣]

سُنَّتْ إليه الرِّحلتان كلاهُما ... سَفَرُ الشِّتاء ورحلةُ الأصيافِ

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز:

قومٍ بمكةَ مسنتين عجافِ[٤]

ولاية المطلب الرفادة والسقاية:

قال ابن إسحاق: ثم هلك هاشمُ بن عبد مناف بغَزّة[٥] من أرض الشام تاجراً، فولي السقاية والرّفادة من بعده المطّلبُ بن عبد مناف، وكان أصغَر من عبد شمس وهاشم، وكان ذا شرف في قومه وفَضْل، وكانت قُرَيش إنما تُسَمِّيه الفيضَ لسماحته وفضله.

زواج هاشم:

وكان هاشم بن عبد مناف قَدِم المدينة فتزوّج سَلْمى بنت عمرو أحد بني عديّ بن

---

(١) ومما يذكر في هذا أن هاشماً ـ وقد كان يستعين بقريش على إطعام الحاج ـ أصابته وأصابت قومه أزمة شديدة، فكره أن يكلف قريشاً أمر الرفادة، فاحتمل إلى الشام بجميع ماله، فاشترى به أجمع كعكاً، ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هشماً، ودقه وصنع منه للحاج طعاماً شبه الثريد. (راجع الروض الأنف).

(٢) هو عبد الله بن الزبعرى، وكان سبب مدحه لبني عبد المناف، مع أنه سهمي، أنه كان قد هجا قصياً بشعر كتبه في أستار الكعبة، فاستعدوا عليه بني سهم. فأسلموه إليهم، فضربوه وحلقوا شعره وربطوه إلى صخرة، فاستغاث قومه فلم يغيثوه، فجعل يمدح قصياً ويسترضيهم، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه، فمدحهم بهذا الشعر، وبأشعار كثيرة. ويقال: إن هذين البيتين من أبيات لمطرود بن كعب ستجيء فيما بعد من هذا الكتاب أولها: [من الكامل]

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف

(٣) المسنتون: الذين أصابتهم السنة، وهي الجوع والقحط. والعجاف: من العجف، وهو الهزال والضعف. وذلك أن قومه من قريش كانت أصابتهم لزبة وقحط، فرحل إلى فلسطين، فاشترى منها الدقيق، فقدم به مكة، فأمر به فخبز له، ونحر جزوراً، ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز. (راجع الطبري).

(٤) ويروى: ورجال مكة مسنتون عجاف

وعلى هذه الرواية يكون في الشعر **إقواء**. ولعل هذه الرواية عن غير أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز، الذين أخذ عنهم ابن هشام الرواية الأولى، ورفض الثانية: لأنها لم تستقم في نظره، وأدلى بعذره في أنه أخذها عن أهل علم بالشعر، ولم يكن له به دراية تامة، فيقيم نفسه في هذا الميدان حكماً.

(٥) غزة (بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه): مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل. (راجع معجم البلدان).

النجّار[١]، وكانت قبله عند أُحَيحة بنِ الجُلاح بن الحَريش[٢]. قال ابن هشام ويقال: الحريس - ابنِ جَحْجبى بن كُلْفة بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس. فولدت له عمرو بن أُحَيحة، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أنّ أمرها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقَتْه.

ميلاد عبد المطلب وسبب تسميته كذلك:

فولدت لهاشم عبدَ المطلب، فسمَّته شَيْبة[٣]. فتركه هاشم عندها حتى كان وَصيفاً[٤] أو فوق ذلك، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبِضه فيُلحقه ببلده وقومه؛ فقالت له سَلْمى: لستُ بمُرْسلته معك؛ فقال لها المطلب: إني غيرُ منصرف حتى أخرجَ به معي، إنّ ابن أخي قد بلغ، وهو غَريب في غير قومه، ونحن أهل بيت شرف في قومنا، نَلِي كثيراً منْ أمورهم، وقومُه وبلده وعشيرته خيرٌ له من الإقامة في غيرهم، أو كما قال. وقال شيبة لعمِّه المطلب - فيما يزعمون -: لستُ بمفارقها إلا أن تأذَن لي، فأذِنَتْ له، ودفعَتْه إليه؛ فاحتمله فدخل به مكة مُرْدِفه معه على بعيره، فقالت قُريش: عبدُ المطلب ابتاعه، فبها سمّي شَيْبةُ عبدَ المُطَّلب. فقال المطَّلب: وَيْحَكم! إنما هو ابن أخي هاشمٍ، قدمتُ به من المدينة.

موت المطلب وما قيل في رثائه من الشعر:

ثم هلك المطَّلب برَدْمان[٥] من أرض اليمن، فقال رجل من العرب يَبْكيه: [من الرجز]

قد ظمِئَ الحجيجُ بعد المطَّلبْ ... بعد الجفان والشَّراب المُنْثَعِبْ[٦]

ليت قريشاً بعده على نَصَبْ[٧]

وقال مَطْرود بن كَعْب الخُزاعيّ، يبكي المطَّلب وبني عبد مَناف جميعاً حين أتاه نَعْيُ نَوْفل بن عبد مناف، وكان نوفل آخرَهم هُلْكاً: [من السريع]

---

(١) ويقال: إنه بسبب هذا النسب، رحب سيف بن ذي يزن، أو ابنه معدي كرب بن سيف ملك اليمن، بعبد المطلب بن هاشم، حين وفد عليه في ركب من قريش، وقال له: مرحباً بابن أختنا؛ لأن سلمى من الخزرج، وهم من اليمن من سبأ، ولأن سيفاً من حمير بن سبأ.

(٢) ويقال: إن كل من في الأنصار بهذا الاسم، فهو حريس (بالسين المهملة) إلا هذا فهو بالشين المعجمة. (راجع شرح السيرة والروض الأنف).

(٣) سمي شيبة لشيبة كانت في رأسه، ويكنى بأبي الحارث أكبر ولده. (راجع الطبري).

(٤) الوصيف (كقتيل): الغلام دون المراهقة.

(٥) ردمان (بفتح أوله): موضع باليمن. (راجع معجم البلدان).

(٦) المنثعب: الكثير السيل، يقال: انثعب الماء: إذا سال من موضع حصر فيه.

(٧) النصب: التعب والعذاب.

يـا ليلــةً هَيَّجــتِ ليــلاتــي إحــدى ليــالــيَّ القسيِّـات[١]
وَمــا أُقــاســي مــنْ هُمُــومٍ ومـا عــالجــتُ مــن رُزْءِ المنيَّـات
إذا تــذكَّــرْتُ أخــي نــوفــلاً ذكَّــرنــي بــالأوَّليَّــات
ذكَّــرنــي بــالأُزر الحُمْــر والـ أرْديــة الصُّفــر القَشِيبــات
أربعــة كلُّهــمُ سَيِّــد أبنــاء ســادات لســادات
مَيْــتٌ بــرَدْمــان وميْــتٌ بسَلْـ ـمان[٢] وميــت عنــد غــزّات[٣]
وميِّــتٌ[٤] أُسْكِــنَ لحْــداً لــدى الْـ ـمَحجــوب شَــرْقــيَّ البَنِيَّــاتِ[٥]
أخْلصَهــمُ عبــدُ منــاف فهــمْ مِــنْ لَــوْمِ مَــنْ لامَ بمَنْجــاةِ
إنَّ المُغِيــراتِ[٦] وأبنــاءَهــا مِــنْ خَيْــرِ أحيــاءٍ وأمــواتِ

وكان اسمُ عبد مناف المُغيرةَ، وكان أوَّلَ بني عبد مناف هُلْكاً هاشمٌ، بغَزّة من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة؛ ثم المطلب برَدْمان من أرض اليمن، ثم نوفلاً بسَلمان من ناحية العراق.

فقيل لمطرود ـ فيما يزعمون ـ: لقد قلتَ فأحسنت، ولو كان أفحل مما قلتَ كان أحسن؛ فقال: أنْظرني ليالي، فمكث أياماً، ثم قال: [من البسيط]

يـا عيـنُ جُـودي وأذْرِي الـدَّمـعَ وانهمـري وابكي على السِّرِّ[٧] مِنْ كَعْب المُغيراتِ
يـا عيـنُ واسْحَنْفِري بـالـدَّمـع واحتفلي[٨] وابكـي خبيئـةَ نفسـي فـي المُلمَّـات[٩]

---

(١) كذا في الأصل. والقسيات: الشدائد. ويروى: العشيات. والعشيات: المظلمات.

(٢) سلمان: ماء قديم جاهلي، وبه قبر نوفل بن عبد المناف، وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية (راجع معجم البلدان).

(٣) هي غزة، ولكنهم يجعلون لكل ناحية، أو لكل ربض من البلدة اسم البلدة، فيقولون: غزات في غزة، كما يقولون في بغدان بغادين كقول بعض المحدثين: [من الهزج]

شــربنــا فــي بغــاديــن علــى تلــك الميــاديــن

والذي عند غزة هو هاشم بن عبد مناف.

(٤) ورواية هذا البيت في معجم البلدان في الكلام على ردمان: [من السريع]

وميــت مــات قــريبــاً مــن الـ ـحجــون مــن شــرق البنيــات

قال ياقوت: «. . . والذي بقرب الحجون عبد شمس بن عبد مناف».

والحجون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها.

(٥) البنيات: الكعبة.

(٦) المغيرات: بنو المغيرة.

(٧) السر: الخالص النسب.

(٨) اسحنفري: أديمي. واحتفلي: أي اجمعيه، من احتفال الضرع، وهو اجتماع اللبن فيه.

(٩) كذا في أكثر الأصول. والخبيئة: الشيء المخبوء. يريد أنه كان ذخيرته عند نزول الشدائد. وفي أ: «خبيئات».

وابكـي علـى كُـلِّ فيَّـاضٍ أخـي ثِقَـة ... ضَخْـمِ الدَّسيعـة وهَّـاب الجَـزيـلات(١)
مَحْـض الضَّـريبـة عـالـي الهـمِّ مُخْتَلـقٍ ... جَلْـد النَّحيـزةِ نـاءٍ بـالعظيمـات(٢)
صَعْـب البـديهـة لا نِكْـسٍ ولا وَكِـلٍ ... مـاضـي العَـزيمـةِ مِتْلافِ الكـريمـات(٣)
صَقْـرٍ تـوسَّـط مِـنْ كَعْـب إذا نُسِبـوا ... بُحبـوحَـةَ المَجْـد والشُّـمّ الـرفيعـات(٤)
ثـم انـدُبـي الفيـضَ والفيَّـاض مُطَّلبـاً ... واسْتَخْـرطـي بعـد فَيْضـاتٍ بجمَّـات(٥)
أمْسَـى بـرَدْمـان عنَّـا اليـومَ مُغْتـرِبـاً ... يـا لهـفَ نَفْسـي عليـه بيـن أمْـوات
وابكـي، لـكِ الـويْـلُ، إمَّـا كنـتِ بـاكيـةً ... لِعَبْـدِ شَمْـسٍ بشَـرْقـيِّ البَنِيَّـاتِ
وهـاشـمٍ فـي ضـريـح وَسْـطَ بَلْقعـةٍ ... تَسْفـي الـريـاحُ عليـه بيـن غَـزَّات
ونـوفـلٍ كـان دون القـوم خـالِصتـي ... أمسَـى بسَلْمـانَ فـي رَمْـسٍ بمَـوْمـاة(٦)
لـم ألْـقَ مثلَهُـمُ عُجمـاً ولا عـربـاً ... إذا استقلَّـت بهـم أُدْم المَطيَّـات(٧)
أمْسَـتْ ديـارُهُـمُ منهـم مُعَطَّلـةً ... وقـد يكـونـون زَيْنـاً فـي السـريَّـات(٨)
أفْنـاهُـمُ الـدَّهـرُ أم كَلَّـت سيـوفُهُـمُ ... أم كـلُّ مَـنْ عـاش أزوادُ المَنيَّـات(٩)
أصْبحـتُ أرْضـى مـن الأقـوام بعـدَهُـم ... بَسْـطَ الـوجـوه وإلقـاءَ التحيَّـات
يا عينُ فابكي أبا الشُّعثِ الشَّجيَّات(١٠) ... يبْكينـه حُسَّـراً مثـل البَلِيَّـات(١١)

---

(١) الفياض: الكثير المعروف. وضخم الدسيعة: كثير العطاء. والجزيلات: الكثيرات.

(٢) الضريبة: الطبيعة. والمختلق: التام الخلق. والنحيزة: الطبيعة أيضاً. وناء: ناهض.

(٣) النكس: الدنيء من الرجال. والوكل: الضعيف الذي يتكل على غيره.

(٤) البحبوحة: وسط الشيء. والشم: العالية.

(٥) استخرطي: استكثري. والجمات: المجتمع من الماء، فاستعاره هنا للدمع.

(٦) الموماة: القفر.

(٧) الأدم من الإبل: البيض الكرام.

(٨) السريات: جمع سرية، وهي القطعة من الجيش أقصاها أربعمئة، تبعث إلى العدو. سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم.

(٩) ويروى: «أوراد». يريد القوم الذين يريدون الموت، شبههم بالذين يردون الماء.

(١٠) الشجيات: الحزينات. وينكر أهل اللغة تشديد ياء الشجي ويقولون: بأن ياء الشجي مخففة وياء الخلي مشددة، وقد اعترض ابن قتيبة على أبي تمام الطائي في قوله:

أيـا ويـح الشجـي مـن الخلـي ... وويـح الـدمـع مـن إحـدى بلـي

واحتج بقول يعقوب في ذلك. فقال له الطائي: ومن أفصح عندك: ابن الجرمقانية يعقوب، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول:

ويـل الشجـي مـن الخلْـي فـإنـه ... وصـب الفـؤاد بشجـوه مغمـوم

والقياس لا يمنع من أن يكون هناك شج وشجي، لأنه في معنى حزن وحزين.

(١١) البليات: جمع بلية، وهي الناقة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها إذا مات حتى تموت جوعاً وعطشاً، =

يبكينَ أكرمَ مَنْ يمْشي على قَدَمٍ ... يُعْوِلْنه بدُموعٍ بعد عَبْرَاتِ[١]
يبكينَ شخصاً طويل الباع ذا فَجَرٍ ... أبي الهَضِيمة فَرّاجَ الجَلِيلاتِ[٢]
يبكينَ عمرو العُلا إذ حانَ مَصْرعُه ... سَمحَ السَّجيّةِ بسَّامَ العَشِيّاتِ[٣]
يبكينه مُستكيناتٍ على حَزَنٍ ... يا طولَ ذلك مِنْ حزنٍ وعَوْلاتِ
يبكينَ لمَّا جلاهُنَّ الزَّمانُ له ... خُضْرَ الخدود كأمثال الحَمِيّاتِ[٤]
مُحتزماتٍ على أوساطهنَّ لِمَا ... جرَّ الزَّمانُ مِنَ أحْداث المُصيباتِ
أبِيتُ لَيْلي أُراعي النَّجم من ألمٍ ... أبكي وتبكي معي شَجْوِي بُنيّاتي
ما في القُروم لهم عِدْلٌ ولا خَطَرٌ ... ولا لِمَنْ تركوا شَرْوى بَقِيَّاتِ[٥]
أبناؤهم خيرُ أبناءٍ وأنفسُهم ... خيرُ النُّفوس لدى جَهْد الأليّاتِ[٦]
كم وهبوا من طِمِرٍّ سابحٍ أرِنٍ ... وَمِنْ طِمِرَّةِ نَهْبٍ في طِمِرّاتِ[٧]
ومن سُيوفٍ من الهِنْديِّ مُخْلَصَةٍ ... ومِنْ رِماحٍ كأشطان الرَّكِيّاتِ[٨]
ومن توابعَ مِمَّا يُفْضِلون بِها ... عندَ المسائل مِنْ بَذْل العطيّاتِ
فلو حَسَبْتُ وأحْصَى الحاسبون معي ... لم أقْضِ أفعالَهم تلك الهَنيّاتِ
همُ المُدِلُّونَ إمَّا مَعْشَر فَخَروا ... عند الفخار بأنساب نَقِيَّاتِ
زَيْنُ البيوت التي خَلُّوا[٩] مساكنَها ... فأصبحتْ منهمُ وَحْشاً خَلِيَّاتِ
أقولُ والعينُ لا ترقا مدامعُها[١٠] ... لا يُبْعِد اللهُ أصحابَ الرَّزِيّاتِ[١١]

= ويقولون: إن صاحبها يحشر راكباً عليها، ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلاً. وهذا على مذهب من كان يقول منهم بالبعث.

(١) كان الوجه أن يقول «عبرات» بالتحريك: إلا أنه أسكن للتخفيف ضرورة.

(٢) الهضيمة: الذل والنقص. والجليلات: الأمور العظام.

(٣) السجية: الطبيعة. وبسام العشيات: يريد أن يتبسم عند لقاء الأضياف، لأن الأضياف أكثر ما يردون عشية.

(٤) الحميات: الإبل التي حميت الماء: أي منعت.

(٥) القروم: سادات الناس، وأصله الفحول من الإبل. والعدل: المثل. والخطر: القدر والرفعة. وشروى: مثل، يقال: هذا شروى هذا، أي مثله.

(٦) الأليات: الشدائد التي يقصر الإنسان بسببها، وهي أيضاً جمع ألية، وهي اليمين.

(٧) الطمر: الفرس الخفيف. وسابح: كأنه يسبح في جريه، أي يعوم. وأرن: نشط. والنهب: ما انتهب من الغنائم.

(٨) الأشطان: جمع شطن، وهو الحبل. والركيات: جمع ركية، وهي البئر.

(٩) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «حلوا» بالحاء المهملة.

(١٠) لا ترقا: لا تنقطع، وأصله الهمز فخفف في الشعر.

(١١) الرزيات: جمع رزية، لغة في الرزيئة، بمعنى المصيبة والإصابة بالانتقاص. ويريد بأصحاب الرزيات: من أصيبوا وانتقصوا وأصبح شأنهم كما وصف.

قال ابن هشام: الفجر: العطاء. قال أبو خِراش الهُذَليّ[١]: [من الطويل]

عجَّفَ أضيافي جميلُ بنُ مَعْمَرِ ... بذي فَجَرٍ تأوي إليه الأراملُ[٢]

قال ابن إسحاق: أبو الشُّعث الشَّجيَّات: هاشم بن عبد مناف.

ولاية عبد المطلب السقاية والرفادة:

قال: ثم وَلِي عبدُ المطلب بن هاشم السقايةَ والرِّفادة بعد عمِّه المطَّلب، فأقامها للناس، وأقام لقومه ماكان آباؤه يُقيمون قبلَه لقومهم من أمرهم، وشَرُف في قومه شرفاً لم يَبْلُغْه أحدٌ من آبائه، وأحبَّه قومُه وعظم خَطَره فيهم.

ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها

الرؤيا التي أريها عبد المطلب في حفر زمزم:

ثم إنّ عبد المطلب بينما هو نائم في الحِجر إذ أُتي فأُمِر بحفر زمزم.

قال ابن إسحاق: وكان أوّل ما ابتدىء به عبدُ المطلب من حَفْرها، كما حدثني يَزِيد[٣] بن أبي حبيب المصري عن مَرْثد[٤] بن عبد الله اليَزَنيّ عن عبد الله بن زُرَير[٥] الغافقي: أنه سَمِعَ عليَّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدّث حديثَ زمزم حين أُمِر عبدُ المطلب بحَفْرها، قال:

قال عبدُ المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آتٍ فقال: احْفِر طَيْبة[٦] قال: قلت:

---

(١) وهذا البيت مطلع قصيدة لأبي خراش قالها في قتل زهير بن العجوة أخي بني عمرو بن الحارث، وكان قتله جميل بن يعمر بن حبيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص، يوم حنين.

(٢) كذا في الأصول. وعجف: حبس عن الطعام. يريد: أجاعهم. وفي أشعار الهذليين المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم (٦ أدب ش): «فجع».

(٣) هو يزيد بن أبي حبيب بن سويد أبو رجاء الأسدي المصري عالم أهل مصر، مولى شريك بن الطفيل الأزدي، وقيل أبوه مولى بني حسل، وأمه مولاة لتجيب. روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وابن الطفيل الكناني، وأبي الخير مرثد اليزني وغيرهم. (عن تراجم رجال).

(٤) هو مرثد بن عبد الله اليزني (بفتح الياء والزاي) أبو الخير المصري الفقيه. روى عن عقبة بن عامر الجهني، وكان لا يفارقه، وعمرو بن العاص وغيرهما. وروى عنه غير يزيد هذا ربيعة بن جعفر، وكعب بن علقمة، وعبد الرحمن بن شماسة وغيرهم. توفي سنة تسعين. (راجع تهذيب التهذيب).

(٥) هو عبد الله بن زرير (بالتصغير) الغافقي المصري. روى عن علي وعمر. وعنه أبو الخير مرثد اليزني وأبو الفتح الهمداني، وغيرهما. مات في خلافة عبد الملك سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة ثمانين. (راجع تهذيب التهذيب).

(٦) قيل لزمزم طيبة، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم.

وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعتُ إلى مضجعي فنِمْت فيه، فجاءني فقال: احفر بَرة[١]. قال: فقلت: وما برّة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعتُ إلى مَضْجعي فنِمْت فيه، فجاءني فقال: احفر المَضنونة[٢]. قال: فقلت: وما المضنونة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعتُ إلى مضجعي فنِمْت فيه، فجاءني فقال: احفر زمزم. قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تَـنْزف[٣] أبداً ولا تُذَمّ[٤]، تسقي الحَجيجَ الأعظم، وهي بين الفَرْث والدم، عند نُقْرة الغراب الأعْصم[٥]، عند قَرْية[٦] النَّمل.

عبد المطلب وابنه الحارث وما كان بينهما وبين قريش عند حفرهما زمزم:

قال ابن إسحاق: فلمَّا بُيِّن له شأنُها، ودُلّ على موضعها، وعَرَف أنه صُدِق، غَدَا بمعْوله ومعه ابنُه الحارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولدٌ غيرَه، فحَفر فيها. فلما بدا لعبد المطلب الطَّي[٧] كبَّر، فعرفتْ قريشٌ أنه قد أدركَ حاجتَه، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدَ المطلب! إنها بئرُ أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقّاً فأشْرِكْنا معك فيها؛ قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمَر قد خُصِصْتُ به دونكم، وأُعطيته من بينكم؛ فقالوا له: فأنصفنا فإنَّا غيرُ تاركيك حتى نُخاصمك فيها؛ قال: فاجعلوا بيني وبينكم مَنْ شئتم أُحاكمكم إليه؛ قالوا: كاهنة بني سَعْد هُذَيم[٨]؛ قال: نعم؛ قال: وكانت بأشراف[٩] الشام. فركب عبدُ المطلب ومعه نَفَر من بني أبيه من بني عبد مناف، وركب من كلّ قبيلة من قريش نَفر. قال: والأرض إذ ذاك مَفاوزُ. قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تِلك المَفاوز بين الحجاز والشام، فَنِي ماءُ عبد المطلب

---

(١) قيل لها برة، لأنها فاضت على الأبرار وغاضت عن الفجار.

(٢) قيل لها مضنونة، لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق.

(٣) لا تنزف: لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها.

(٤) لا تذم: أي لا توجد قليلة الماء؛ تقول: أذمت البئر: إذا وجدتها قليلة الماء.

(٥) الأعصم من الغربان: الذي في جناحيه بياض؛ وقيل غير ذلك.

(٦) إنما خصت بهذه العلامات الثلاث لمعنى زمزم ومائها. فأما الفرث والدم، فإن ماءها طعام طعم. وشفاء سقم؛ وأما عن الغراب الأعصم، ففيه إشارة إلى ما ورد عن رسول الله ﷺ: «ليخربن الكعبة ذو السويقتين من الحبشة». وأما قرية النمل، ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة أن زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب، فيحملون إليها البر والشعير وغير ذلك، وهي لا تحرث ولا تزرع، وقرية النمل كذلك لا تحرث ولا تبذر وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب. (راجع الروض الأنف وما يعول عليه في قرية النمل).

(٧) الطي: الحجارة التي طوي بها البئر.

(٨) كذا في أ. والطبري. وفي سائر الأصول: سعد بن هذيم وهو تحريف «لأن هذيماً لم يكن أباه، وإنما كفله بعد أبيه فأضيف إليه». (راجع شرح السيرة والمعارف).

(٩) أشراف الشام: ما ارتفع من أرضه.

وأصحابِه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوْا منْ معهم مِنْ قبائل قُرَيش، فأبَوْا عليهم، وقالوا: إنَّا بمفازَة، ونحن نخشى على أنفسنا مثلَ ما أصابكم. فلما رأى عبد المطلب ما صنع القومُ وما يتخوَّف على نفسه وأصحابه، قال: ماذا تَرَوْن؟ قالوا: ما رأْيُنا إلا تَبَعٌ لرأيك، فمُرْنا بما شئت؛ قال: فإني أرى أن يَحْفِر كلّ رجل منكم حفرتَه لنفسه بما بكم الآن من القوّة، فكلَّما مات رجل دَفعه أصحابهُ في حُفْرته ثم وارَوْه، حتى يكون آخرُكم رجلاً واحداً، فضَيْعة رجلٍ واحد أيسر من ضَيْعة ركبٍ جميعاً؛ قالوا: نِعْم ما أمرتَ به. فقام كلّ واحد منهم فحفر حفرته، ثم قعدوا ينتظرون الموتَ عطشاً؛ ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت، لا نَضْرب في الأرض ولا نبتغي لنفسنا، لَعَجْز، فعسى الله أن يَرْزقنا ماءً ببعض البلاد، ارتَحلوا، فارتحلوا. حتى إذا فرغوا، ومَنْ معهم من قبائل قُرَيش ينظرون إليهم ما هم فاعلون، تقدّم عبد المطّلب إلى راحلته فركبها. فلما انبعثت به، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب، فكبرعبدُ المطلب وكبَّر أصحابه، ثم نزل فشَرب وشَرِب أصحابُه واسْتَقَوْا حتى ملؤوا أسْقِيتهم، ثم دعا القبائل من قُرَيش، فقال: هلُمّ إلى الماء، فقد سقانا الله، فاشربوا واستقوا، فجاؤوا فشَرِبوا واسْتَقَوْا. ثم قالوا: قد والله قُضِيَ لك علينا يا عبدَ المطّلب، والله لا نخاصمك في زَمْزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماءَ بهذه الفَلاة لهو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سِقايتك راشداً. فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلَّوا بينه وبينها.

قال ابن إسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم، وقد سمعتُ من يُحدّث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أُمِر بحَفْر زَمزم: [من الرجز]

ثم ادْعُ بالماء الرَّوِيِّ[١] غَيْرِ الكَدِرْ يَسْقي حَجيجَ[٢] الله في كلِّ مَبَرّ[٣]
ليس يُخافُ منه شيءٌ ما عَمَرْ[٤]

فخرج عبد المطلب، حين قيل له ذلك، إلى قريش، فقال: تعلَّموا أني قد أُمِرْت أن أحْفِر لكم زمزم؛ فقالوا: فهل بُيِّن لك أين هي؟ قال: لا؛ قالوا: فارجع إلى مَضجعك الذي رأيتَ فيه ما رأيتَ، فإن يك حقّاً من الله يُبيَّن لك، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك. فرجع عبدُ المطَّلب إلى مَضجعه فنام فيه، فأُتي فقيل له: احفِر زمزم، إنك إن حفرتها لم تندم، وهي

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «رواء». وهما بمعنى، فيقال: ماء روى (بالكسر والقصر) ورواء (بالفتح والمد): أي كثير.
(٢) الحجيج: جمع حاج.
(٣) مبر: يريد مناسك الحج ومواضع الطاعة، وهو مفعل من البر.
(٤) عمر: بقي، أي ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذي ولا يخاف منه.

تراث من أبيك الأعظم، لا تنزِف أبداً ولا تُذَمّ، تسقي الحجيجَ الأعظم، مثل نَعام حافل[١] لم يُقْسَم، يَنْذِر فيها ناذرٌ لمُنْعم، تكون ميراثاً وعَقْداً مُحْكَم، ليستْ كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفَرْث والدم.

قال ابن هشام: هذا الكلام والكلام الذي قبله، من حديث عليّ (رضوان الله عليه)[٢] في حفر زمزم من قوله: «لا تنزف أبداً ولا تُذَمّ» إلى قوله: «عنْد قرية النمل» عندنا سجع وليس شعراً.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين قيل له ذلك، قال: وأين هي؟ قيل له: عند قرية النمل، حيث ينقُر الغراب غداً. والله أعلم أيّ ذلك كان.

فغدا عبد المطلب ومعه ابنهُ الحارث، وليس له يومئذ ولدٌ غيره، فوجد قرية النمل، ووجد الغراب ينقُر عندها بين الوَثَنَيْن: إساف ونائلة، اللذين كانت قُريش تنحر عندهما ذبائحها. فجاء بالمِعْول وقام ليحفِر حيث أُمر، فقامت إليه قريش حين رأوا جِدّه، فقالوا: والله لا نتركك تحفِر بين وثَنَيْنا هذين اللذين ننحر عندهما؛ فقال عبدُ المطلب لابنه الحارث: ذُدْ عني حتى أحفِر، فوالله لأمضينّ لمَا أمرت به. فلما عرفوا أنه غيرُ نازع[٣]، خلّوا بينه وبين الحَفْر، وكفُّوا عنه، فلم يحفِر إلا يسيراً، حتى بدا له الطَّي، فكبَّر وعرفوا أنه قد صُدِق. فلما تمادى به الحفرُ وجد فيها غَزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دَفنت جُرْهم فيها حين خرجت من مكة، ووجد فيها أسيافاً قلْعية[٤] وأدراعاً؛ فقالت له قريش: يا عبدَ المطلب! لنا معك في هذا شِرْك وحقّ؛ قال: لا، ولكن هلُمّ إلى أمرٍ نَصَفٍ[٥] بيني وبينكم: نضرب عليها

---

(١) الحافل: الكثير.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) يقال: نزع عن الأمر نزوعاً (وربما قالوا: نزاعاً): إذا كفّ وانتهى.

(٤) قلعية: نسبة إلى القلعة (بالفتح ثم السكون): قيل جبل بالشام. وقال مسعر بن مهلهل في خبر رحلته إلى الصين: «... ثم رجعت من الصين إلى كلة، وهي أول بلاد الهند من جهة الصين، وإليها تنتهي المراكب ثم لا تتجاوزها، وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي، لا يكون إلا في قلعتها، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية، وهي الهندية العتيقة. وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إذا أرادوا».
وقال: «ليس في الدنيا معدن الرصاص القلعي إلا في هذه القلعة»، وبينها وبين سندابل، مدينة الصين، ثلاثمئة فرسخ، وحولها مدن ورساتيق واسعة. وقال أبو الريحان: «يجلب الرصاص القلعي من سرنديب، جزيرة في بحر الهند».
وبالأندلس إقليم القلعة من كورة قبرة، ويظن أن الرصاص القلعي ينسب إليها. (راجع معجم البلدان، وعجائب الهند).

(٥) النصف: اسم من الإنصاف.

بالقِداح[١]؛ قالوا: وكيف تصنع؟ قال: أجعل للكعبة قِدْحين، ولي قِدْحين، ولكم قِدْحين، فمن خرج له قِدْحاه على شيء كان له، ومن تخلّف قِدْحاه فلا شيءَ له؛ قالوا: أنصفتَ. فجعل قِدْحين أصفرين للكعبة، وقِدْحين أسودين لعبد المطلب، وقِدحين أبيضَين لقريش؛ ثم أعطوا (القِدَاحَ)[٢] صاحبَ القِداح الذي يضرب بها عند هُبَل (وهُبَل: صنم في جوف الكعبة، وهو أعظم أصنامهم، وهو الذي يَعْني أبو سفيان بنُ حَرْب يوم أُحُد حين قال: أَعْلِ[٣] هُبَل: أي أظهر دينك. وقام عبدُ المطلب يدعو الله عزّ وجلّ، فضرب صاحبُ القِداح، فخرج الأصفران على الغَزَالَيْن للكعبة، وخرج الأسودان على الأسياف، والأدراعُ لعبد المطلب، وتخلّف قِدْحا قُرَيش. فضرب عبد المطّلب الأسيافَ باباً للكعبة، وضرب في الباب الغزالين من ذهب. فكان أوّلَ ذهب حُلِيَّتُهُ الكعبة، فيما يزعمون. ثم إن عبد المطّلب أقام سقاية زمزم للحجّاج.

ذكر بئار قبائل قريش بمكة

الطوي ومن حفرها:

قال ابن هشام: وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت[٤] بِئاراً بمكة، فيما حدثنا زِياد بنُ عبد الله البَكّائي عن محمد بن إسحاق، قال: حفر عبدُ شمس بن عبد مناف الطَّوي[٥]، وهي البئر التي بأعلى مكة عند البَيْضاء، دار محمَّد بن يوسف (الثَّقفي)[٦].

---

(١) القداح: جمع قدح (بكسر القاف وسكون الدال)، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به، يقال للسهم أول ما يقطع: قطع (بكسر القاف وسكون الطاء)، ثم ينحت ويبرى فيسمى: برياً، ثم يقوم قدحاً، ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهماً، وهذه هي الأزلام المذكورة في قوله عز وجل: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كما يصح أن يكون أمراً من الفعل الثلاثي (علا يعلو): أي تبوأ منزلتك من العلو والسمو.

(٤) يقال إن قصياً كان يسقي الحجيج في حياض من أدم، وكان ينقل الماء من آبار خارجة من مكة، منها بئر ميمون الحضرمي، ثم احتفر قصي العجول في دار أم هانىء بنت أبي طالب، وهي أول سقاية احتفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا: [من الرجز]

نروي على العجول ثم ننطلق ... إن قصياً قد وفى وقد صدق

فلم تزل العجول قائمة حياة قصي وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قصي، فسقط فيها رجل من بني جعيل فعطلوا العجول واندفنت، واحتفرت كل قبيلة بئراً. (عن الروض الأنف).

(٥) وفي الطوي تقول سبيعة بنت عبد شمس: [من الكامل]

إنَّ الطويَّ إذا ذكرتم ماءها ... صَوْبُ السَّحاب عذوبةً وصفاءَ

(راجع معجم البلدان).

(٦) زيادة عن أ.

بذر ومن حفرها:

وحَفَر هاشم بن عبد مناف بَذَّر، وهي البئر التي عند المُسْتَنْذَر، خَطْم الخَنْدمة[١] على فم شِعْب أبي طالب. وزعموا أنه قال حين حفَرَها: لأجعلنَّها بلاغاً للناس[٢].

قال ابن هشام: وقال الشاعر: [من الطويل]

سقى الله أمْواهاً عرفتُ مكانَها ... جُراباً[٣] وَمَلْكُوماً[٤] وَبَذَّرَ والغَمْرا[٥]

سجلة ومن حفرها:

قال ابن إسحاق: وحفر سَجْلَةَ[٦]، وهي بئر المُطْعم بن عَديّ بن نَوْفل بن عبْد مَناف التي يَسْقون عليها اليوم. ويزعُم بنو نوفل أنّ المُطْعم ابتاعها من أسَد بن هاشم، ويزعُم بنو هاشم أنه وَهَبها له حين ظهرت زمزم، فاسْتَغْنَوْا بها عن تلك الآبار.

الحفر ومن حفرها:

وحفر أميَّةُ بنُ عبد شمْس الحَفْرَ[٧] لنفسه.

سقية ومن حفرها:

وحفرت بنو أسَد بن عبد العُزّى سُقَيَّة[٨]، وهي بئر بَني أسَد.

---

(١) الخندمة: جبل بمكة.

(٢) وذكر ياقوت نقلاً عن أبي عبيدة في كتاب الآبار: أن هاشم بن عبد مناف قال حين حفرها: [من الرجز]

أَنْبَطْتُ بَذْراً بماءٍ قَلاَّسْ ... جعلتُ ماءَها بلاغاً لِلنَّاسْ

(٣) جراب (بالضم): اسم ماء، وقيل: بئر بمكة قديمة (راجع معجم البلدان).

(٤) ملكوم (على زنة اسم المفعول): اسم ماء بمكة (راجع معجم البلدان).

(٥) الغمر (بفتح أوله وسكون ثانيه): بئر قديمة بمكة حفرتها بنو سهم، وفي ذلك يقول شاعرهم: [من الرجز]

نحنُ حفرنا الغَمْرَ للحجيج ... تثجُّ ماءً أيّما ثَجيجِ

(راجع معجم البلدان). وسيعرض لها المؤلف بعد قليل.

(٦) ويقال إن الذي حفر سجلة ليس هاشماً، وإنما هو قصي، ويروون عنه أنه قال حين حفرها: [من الرجز]

أنا قصيٌّ وحفرتُ سَجْلَهْ ... تروي الحجيجَ زُغْلَةً فَزُغْلَهْ

ويروى هذا البيت لخالدة بنت هاشم باختلاف في صدره وهو:

نحن وهبنا لعديٍّ سَجْلَهْ ... تروي الحجيج زُغْلَةً فَزُغْلَهْ

(الزغلة «بالضم»: الدفعة). (راجع الروض الأنف ومعجم البلدان).

(٧) ذكرها ياقوت عند الكلام على الحفر (بالحاء المهملة)، فقال: «. . . وحفر بئر لبني تيم بن مرة بمكة، ورواه الحازمي بالجيم».

ثم ذكرها عند الكلام على الجفر (بالجيم) نقلاً عن أبي عبيدة، فقال: «. . . واحتفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً، فاحتفر بنو تيم بن مرة الجفر، وهي بئر مرة بن كعب، وقيل: حفرها أمية بن عبد شمس، وسماها جفر مرة بن كعب».

(٨) كذا في معجم البلدان، وفي الأصول: «شفية» قال ياقوت: «سقية» (بلفظ تصغير سقية، وقد رواها قوم «شفية»=

أم أحراد ومن حفرها:

وحفرت بنو عبد الدار أُمّ أحْراد(١).

السنبلة ومن حفرها:

وحفرت بنو جُمَح السُّنْبلَة، وهي بئر خَلَف بن وَهْب.

الغمر ومن حفرها:

وحفرت بنو سَهْم الغَمْرَ، وهي بئر بني سَهْم.

رم وخم والحفر وأصحابها:

وكانت آبار حفائر خارجاً من مكّة قديمة من عهد مُرّة بن كَعْب، وكِلاب بن مُرّة، وكُبَراء قريش الأوائل منها يَشْربون، وهي رُمّ، ورُمّ: بئر مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ. وخُمُّ، وخُمّ بئر بني كِلاب بن مُرّة. والحَفْر(٢). قال حُذَيْفة(٣) بن غانم أخو بني عَديّ بن كَعْب بن لُؤَيّ:

ـ قال ابن هشام: وهو أبو أبي جَهْم بن حُذَيفة ـ: [من الطويل]

وقِدْماً غَنينا قبل ذلك حِقْبةً ... ولا نَسْتقي إلا بخُمٍّ أو الحفْرِ

قال ابن هشام: وهذا البيتُ في قصيدة له، وسأذكرها إن شاء الله في موضعها.

= بالشين المعجمة والفاء): وهي بئر قديمة كانت بمكة. قال أبو عبيدة: وحفرت بنو أسد شفية. فقال الحويرث بن أسد: [من الرجز]

مـاءُ شُفَيَّـةَ كصـوب المُـزْنِ ... وليـس مـاؤهـا بطَـرْقٍ أَجْـنِ

قال الزبير: وخالفه عمي فقال: إنما هي سقية (بالسين المهملة والقاف).

(١) ويروون عن أمية بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد: [من الرجز]

نحـنُ حفـرنـا البَحْـرَ أُمَّ أحْـرادْ ... ليسـتْ كَبَـذَّرَ النَّـزورِ الجَمّـادْ

فأجابتها ضرتها صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضي الله عنه: [من الرجز]

نحـنُ حفـرنـا بَـذَّرْ ... تسقـي الحجيـجَ الأكبـرْ

مِـنْ مُقْبِـلٍ وَمُـدْبِـرْ ... وأمُّ أحْـرادِ بَثْـرْ

بثر: أي قليل نزر (راجع الروض، ومعجم البلدان).

(٢) لقد ذكر ابن هشام «الحفر» قبل هذا بقليل ونسبها إلى أمية، وأردفنا نحن ثم بما ذكر عنها في المعاجم. ولعل في ذكرها هنا مع «رم» و«خم» إشارة إلى الرأي القائل بأنها من حفر مرة بن كعب.

(٣) كذا في الأصول، ومعجم البلدان لياقوت، والإصابة (ج ٤ ص ٥٤١) عند الكلام على ليلى بنت أبي حثمة. وفي الطبري: والاشتقاق لابن دريد (ص ٨٧ طبع أوربا) والأغاني (ج ٧ ص ٢٢٩ طبع دار الكتب المصرية): «حذافة».

فضل زمزم وما قيل فيها من شعر :

قال ابن إسحاق : فعفَّت زمزم على البِئار[١] التي كانت قبلها يَسْقي عليها الحاجّ ، وانصرف الناسُ إليها لمكانها من المسجد الحرام ، ولفضلها على ما سِواها من المياه ، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وافتخرتْ بها بنو عبد مناف على قُرَيش كلِّها ، وعلى سائر العرب ، فقال مُسافر[٢] بن أبي عَمْرو بن أُميَّة بن عبد شَمْس بن عَبْد مناف ، وهو يَفْخر على قريش بما ولوا عليهم من السِّقاية والرِّفادة ، وما أقاموا للناس من ذلك ، وبزَمْزم حين ظَهرتْ لهم ، وإنما كان بنو عَبْد مناف أهلَ بيت واحد ، شَرفُ بعضهم لبعض شرفٌ ، وَفَضْلُ بعضهم لبعض فَضْل : [مجزوء الوافر]

وَرِثْنـا المجْـدَ مِـنْ آبـا ... ئِنـا فنَمَـى بنـا صُعُـدَا
أَلَـمْ نَسْـقِ الحَجِيـجَ ونَنْـ ... ـحَرُ الـدَّلاَّفَـةَ الـرُّفُـدَا[٣]
وَنُلْفَـى عِنْـدَ تَصْـرِيـفِ الْـ ... ـمنـايـا شُـدَّداً رُفُـدَا[٤]
فـإنْ نَهْلِـكْ فلـم نُمْلَـكْ[٥] ... وَمَـنْ ذَا خـالِـدٌ أَبَـدا[٦]
وزَمْـزَم فـي[٧] أرُومَتِنـا[٨] ... ونفْقـأُ عَيْـنَ مَـنْ حَسَـدَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال حُذَيفة بن غانم أخو بني عَديّ بن كَعْب بن لؤيّ : [من الطويل]

وسـاقي الحَجيج ثـمَّ للخَيْـرِ هـاشـمٌ ... وعبـدُ مناف ذلكَ السيِّـدُ الفِهْري[٩]
طَـوَى زمـزَمـاً عنـد المقام فـأصبحَـتْ ... سِقـايَتُـهُ فخْـراً علـى كـلِّ ذي فَخْـرِ

---

(١) عفت زمزم على البئار : غطت عليها وأذهبتها .

(٢) وكان مسافر سيداً جواداً ، وهو أحد أزواد الركب ، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن ، وهو أحد شعراء قريش ، وكان يناقض عمارة بن الوليد . وله شعر في هند بنت عتبة بن ربيعة وكان يهواها ، فراقها ، فخطبها إلى أبيها بعد ضرتها الفاكه بن المغيرة ، فلم ترض ثروته وماله ، وكان أن تزوجها أبو سفيان ، فحزن مسافر ، وانتهى به الحزن إلى أن مات بهبالة ودفن بها . (راجع الأغاني ٨ ص ٤٨ ـ ٥١ طبع بولاق والروض الأنف) .

(٣) الدلافة : يريد بها هنا الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمنها ، يقال : دلف الشيخ ، إذا مشى مشياً ضعيفاً ، وهو فوق الدبيب . والرفد : جمع رفود . وهي التي تملأ الرفد ، وهو قدح يحلب فيه .

(٤) رفد : من الرفد ، وهو الإعطاء .

(٥) لم نملك (بالبناء للمجهول) : أي لم يكن علينا وال ولا ملك .

(٦) في أ : «خلداً» .

(٧) في الأغاني : «من» .

(٨) الأرومة : الأصل .

(٩) ويروى : «الغمر» : أي الكثير العطاء . كما يروى : «القهر» : أي القاهر ، ويكون صفة بالمصدر .

قال ابن هشام: يعني عَبْدَ المطَّلب بن هاشم. وهذان البيتان في قصيدة لحُذَيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده

قال ابن إسحاق: وكان عبدُ المطَّلب بن هاشم ـ فيما يزعمون والله أعلم ـ قد نَذَر حين لَقِي من قُرَيش ما لقي عند حَفْر زمزم، لئن وُلد له عشرةُ نَفَر، ثم بلغوا معه حتى يَمْنعوه، لَيَنْحرنّ أحدَهم لله عندَ الكعبة. فلما توافى بنوه عشرةً، وعرف أنهم سيمنعونه، جَمَعَهم ثم أخبرهم بنَذْره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه وقالوا: كيف نَصْنع؟ قال: ليأخذ كلّ رجل منكم قِدْحاً ثم يكتب فيه اسمَه، ثم ائتوني. ففعلوا، ثم أتَوْه، فدخل بهم على هُبَل في جَوْف الكعبة، وكان هُبَل على بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هي التي يُجمع فيها ما يُهدَى للكعبة.

الضرب بالقداح عند العرب:

وكان عند هُبَل قِداح سَبْعة، كل قِدْح منها فيه (كتاب. قِدْح فيه)[١] (العَقْل)[٢] إذا اختلفوا في العَقْل مَنْ يَحْمِله منهم، ضربوا بالقداح السَّبعة[٣]، فإن خرج العَقْل فَعَلى مَنْ خرجَ حَمْلُه، وقِدْح فيه «نعم» للأمر إذا أرادوه يضرب به في القِداح، فإن خرج قِدْح «نعم» عملوا به، وقِدْح فيه «لا» إذا أرادوا أمراً ضربوا به في القداح، فإن خرج ذلك القِدْح لم يفعلوا ذلك الأمر؛ وقِدْح فيه «مِنْكم»؛ وقِدْح فيه «مُلْصَق»، وقدح فيه «مِنْ غيرِكم»؛ وقِدْح فيه «المياه» إذا أرادوا أن يَحْفِروا للماء ضَرَبوا بالقِداح، وفيها ذلك القِدْح، فحيثما خَرج عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً، أو يُنْكِحوا منكحاً، أو يَدْفنوا مَيْتاً، أو شكوا في نسب أحدهم، ذَهبوا به إلى هُبَل وبمِئة درهم وجَزور، فأعْطَوْها صاحبَ القِداح الذي يَضْرب بها، ثم قرّبوا صاحبَهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا، هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا، وكذا، فأخْرِج الحقَّ فيه. ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب فإن خرج عليه «منكم» كان منهم وسيطاً[٤]،

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) العقل: الدية.

(٣) ويروى أنهم كانوا إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح، مكتوب على أحدها: أمرني ربي. وعلى الآخر: نهاني ربي. والثالث غفل. فإن خرج الآمر مضوا على ذلك، وإن خرج الناهي تجنبوا عنه. وإن خرج الغفل أجالوها ثانية. ولعلهم كانوا يستعملون الطريقتين.

(٤) وسيطاً: خالص النسب فيهم، ويقال: إن الوسيط هو الشريف في قومه، لأن النسب الكريم دار به من كل جهة، وهو وسط.

وإن خَرجَ عليه «من غيرِكم» كان حَليفاً؛ وإن خَرج عليه «مُلْصَق» كـان على مَنْزلته فيهم، لا نَسَب له ولا حِلْف؛ وإن خرج فيه شيء، مما سِوَى هذا ممَّا يَعمَلون به «نعم» عملوا به؛ وإن خرج «لا» أخَّروه عامَه ذلك حتى يأتوه به مرّةً أُخرى، ينتهُون في أمورهم إلى ذلك مما خرجتْ به القِداح[١].

عبد المطلب وأولاده بين يدي صاحب القداح:

فقال عبدُ المطلب لصاحب القِداح: اضربْ على بنيّ هؤلاء بِقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نَذَر، فأعطاه كلُّ رجل منهم قِدْحَه الذي فيه اسمه، وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغَر بني[٢] أبيه، كان هو والزُّبير وأبو طالب لفاطمة بنت عَمْرو بن عائِذ بن عبد بن عمْران بن مَخزوم بن يَقَظة بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهْر.

قال ابن هشام: عائذ بنُ عِمْران بن مَخْزوم[٣].

خروج القدح على عبد الله وشروع أبيه في ذبحه، ومنع قريش له:

قال ابن إسحاق: وكان عبد الله ـ فيما يزعمون ـ أحبَّ وَلَدِ عبد المطَّلب إليه، فكان عبدُ المطلب يرى أن السَّهْم إذا أخطأه فقد أشْوَى[٤]. وهو أبو رسول الله ﷺ. فلما أخذ صاحبُ القِداح القداحَ ليضرب بها، قام عبدُ المطَّلب عند هُبَل يدعو الله، ثم ضرب صاحبُ القِداح، فخرج القِدْحُ على عبد الله، فأخذه عبدُ المطلب بيده وأخذ الشَّفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليذبحه؛ فقامت إليه قريش من أنديتها، فقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذْبحه؛ فقالت له قُريش وبَنوه: والله لا تذبحه أبداً حتى تُعْذر فيه. لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجلُ يأتي بابنه حتى يذبحَه، فما بقاء الناس على هذا! وقال له المُغيرة بن عبد الله بن عَمْرو[٥] بن مَخْزوم بن يَقَظَة، وكان عبد الله ابن أخت القوم: والله لا تذبحه أبداً حتى تُعْذر فيه، فإن كان فِداؤه بأموالنا فَدَيْـناه. وقالت له قريش وبَنوه: لا تفعل، وانطلقْ به إلى الحِجاز،

---

(١) وقد عرض الآلوسي في كتابه بلوغ الأرب في أحوال العرب (ج ٣ ص ٧٠ ـ ٧٥) للكلام على القداح بإسهاب وتفصيل فارجع إليه.

(٢) الظاهر أنه يريد أن عبد الله كان أصغر ولد أبيه حين أراد نحره، أو لعل الرواية «أصغر بني أمه». وإلا فالمعروف أن حمزة كان أصغر من عبد الله، والعباس كان أصغر من حمزة، وقد ذكر عن العباس رضي الله عنه أنه قال: أذكر مولد رسول الله ﷺ وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها، فجيء بي حتى نظرت إليه، وجعل النسوة يقلن لي: قبل أخاك، قبل أخاك، فقبلته. وفي هذا دليل على أن عبد الله أصغر أولاد عبد المطلب. (راجع الروض الأنف).

(٣) وهذا الرأي ـ رأي ابن هشام ـ هو الأصح، فقد ذكر الزبيريون أن «عبداً». هو أخو عائذ بن عمران، وأن بنت عبد هي صخرة امرأة عمر بن عائذ، على قول ابن إسحاق، إن عائذ: هو ابن عبد، تكون صخرة عمة لعائذ، وعلى قول ابن هشام بنت عمه. (راجع الروض الأنف).

(٤) أشوى: أبقى، يقال: أشويت من الطعام: إذا أبقيت.

(٥) كذا في أكثر الأصول وابن الأثير وفي أ والطبري.: «عمر».

فإنَّ به عَرّافة[١] لها تابع، فَسَلْها، ثم أنت على رأس أمْرك، إن أمرتكَ بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بأمرٍ لك وله فيه فرَج قَبِلتَه.

عرافة الحجاز وما أشارت به على عبد المطلب:

فانطلقوا حتى قدموا المدينةَ، فوجدوها ـ فيما يزعمون ـ بخَيْبر، فركبوا حتى جاؤوها، فسألوها، وقصّ عليها عبدُ المطَّلب خبره وخبر ابنه، وما أراد به ونَذْره فيه؛ فقالت لهم: ارجعوا عني اليومَ حتى يأتيني تابعي فأسأله. فرجعوا من عندها، فلما خرجوا عنها، قام عبدُ المطلب يدعو الله، ثم غَدَوْا عليها، فقالت لهم: قد جاءني الخبرُ، كم الدّية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل، وكانت كذلك[٢]. قالت: فارجعوا إلى بلادكم، ثم قرّبوا صاحبَكم، وقرّبوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها وعليه بالقِداح[٣]، فإن خرجت على صاحبكم فزِيدُوا من الإبل حتى يَـرْضى ربُّكم، وإنْ خرجتْ على الإبل فانحروها عنه، فقد رَضي ربُّكم، ونجا صاحبُكم.

نجاة عبد الله من الذبح:

فخرجوا حتى قَدِموا مكةَ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر، قام عبدُ المطلب يدعو الله؛ ثم قرّبوا عبدَ الله وعشراً من الإبل، وعبدُ المطلب قائمٌ عند هُبَل يدعو الله عزّ وجلّ، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبلُ عشرين، وقام عبدُ المطلب يدعو الله عزّ وجلّ، ثم ضربوا فخَرَج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثلاثين، وقام عبدُ المطَّلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخَرَج القِدْح على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل أربعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخَرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ستِّين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل سبعين، وقام عبدُ المطلب يدعو الله، ثم ضَربوا فخرج القِدْح على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبدُ المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تِسْعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم

---

(١) يقال إن اسم هذه العرافة: قطبة. وقيل: بل اسمها: سجاح.

(٢) من هنا ترى أن الدية كانت عندهم عشرة من الإبل، ويكون عبد الله ـ على هذا ـ هو أول من جعلها مئة من الإبل. والمعروف أن أول من ودى بالإبل من العرب زيد بن بكر بن هوازن حين قتله أخوه معاوية جد بني عامر بن صعصعة. (عن الروض الأنف، وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري).

(٣) في ر: «القدح».

ضربوا، فخرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل مئة، وقام عبدُ المطَّلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرَج القِدْح على الإبل؛ فقالت قريش ومَنْ حضر: قد انتهى رِضا ربِّك يا عبدَ المطلب، فزعموا أن عبد المطلب قال: لا والله حتى أضربَ عليها ثلاثَ مرات؛ فضربوا على عبد الله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القِدْح على الإبل، ثم عادوا الثانية، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا، فخرج القِدْح على الإبل، ثم عادوا الثالثة، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا، فخرج القِدْح على الإبل، فنُحرَت، ثم تُركت لا يُصدّ عنها إنسان ولا يُمْنع.

قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سَبُع.

قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رَجَزٌ لم يصحّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب

رفض عبد الله طلب المرأة التي عرضت نفسها عليه:

قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبدُ المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمرّ به ـ فيما يزعمون ـ على امرأة[1] من بني أَسَد بن عبد العزى بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر، وهي أخت وَرَقة بن نَوْفل بن أسد بن عبد العُزّى، وهي عند الكعبة؛ فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت: لك مثلُ الإبل التي نُحِرتْ عنك، وَقعْ عليّ الآن، قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خِلافَه، ولا فراقه.

زواج عبد الله من آمنة بنت وهب:

فخرج به عبدُ المطلب حتى أتى به وهبَ بن عبد مناف بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤَيّ بن غالب بن فهْر، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضلُ امرأة في قُرَيش نسباً وموضعاً.

---

(١) واسم هذه المرأة: رقية بنت نوفل، وتكنى: أم قتال. ويقال: إن عبد الله قال حين ذاك: [من الرجز]

أما الحرام فالحمام دونه — والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه — يحمي الكريم عرضه ودينه

كما يقال: إن المرأة التي مر عليها عبد الله مع أبيه اسمها فاطمة بنت مر، وكانت من أجمل النساء وأعفهن، وكانت قرأت نور النبوة في وجهه، فدعته إلى نكاحها فأبى. فلما أبى قالت أبياتاً منها: [من الكامل]

إني رأيت مخيلة نشأت — فتلألأت بحناتم القطر
لله ما زهرية سلبت — منك الذي استلبت وما تدري

ويقال: إن التي عرضت نفسها عليه هي ليلى العدوية. (راجع الروض الأنف، وشرح السيرة).

أمهات آمنة بنت وهب :

وهي لِبَرّة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤَيّ بن غالب بن فِهْر. وبرّة: لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزّى بن قصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤَيّ بن غالب بن فهر. وأم حبيب: لبرّة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عديّ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

ما جرى بين عبد الله والمرأة المتعرضة له بعد بنائه بآمنة :

فزعموا أنه دخل عليها حين أُمْلِكها[١] مكانَه، فوَقع عليها، فحملتْ برسول الله ﷺ؛ ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضتْ عليه ماعرضتْ فقال لها: مالك لا تَعْرِضين عليّ اليومَ ما كنتِ عرضْتِ عليّ بالأمس؟ قالت له: فارقك النورُ الذي كان معك بالأمس، فليس (لي)[٢] بك اليومَ حاجةٌ. وقد كانت تَسْمع من أخيها ورقةَ بن نَوْفل ـ وكان قد تنصَّر واتَّبع الكُتُب: أنه سيكون[٣] في هذه الأمة نبيّ.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يَسار[٤] أنه حُدِّث:

أنّ عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وَهْب، وقد عمل في طين له، وبه آثارٌ من الطين، فدعاها إلى نفسه، فأبطأتْ عليه لِمَا رأت به من أثَر الطين، فخرج من عندها فتوضّأ وغَسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى آمنة، فمرّ بها، فدعَتْه إلى نفسها، فأبَى عليها، وَعمد إلى آمنة، فدخل عليها فأصابها، فحملتْ بمحمد ﷺ. ثم مرّ بامرأته تلك، فقال لها: هل لك؟ قالت: لا، مررتَ بي وبين عَيْنَيك غُرّة بيضاء، فدعوتُك فأبيتَ عليّ، ودخلتَ على آمنة فذَهَبَتْ بها.

قال ابن إسحاق: فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدّث: أنه مرّ بها وبين عَيْنيه غُرّة مثل غُرّة الفَرَس؛ قالت: فدعوتُه رَجاءَ أن تكون تلك بي، فأبَى عليّ، ودخل على آمنة، فأصابها، فحملتْ برسول الله ﷺ. فكان رسولُ الله ﷺ أوسطَ قومه نسباً، وأعظمَهم شرفاً من قِبَل أبيه وأمِّه ﷺ.

---

(١) أملك المرأة (بالبناء للمجهول): تزوجها.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «كائن».

(٤) رأي معاوية، وروى عن عروة ومقسم وغيرهما، وعنه ـ غير ولده محمد ـ يعقوب بن محمد بن طحلاء. وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة: هو أوثق من ابنه. (عن تراجم رجال).

ذكر ما قيل لآمنة عند حملها برسول الله ﷺ

ويزعمون ـ فيما يتحدّث الناس والله أعلم ـ أنّ آمنة بنت وَهْب أمّ رسول الله ﷺ كانت تحدّث:

أنها أُتِيَتْ، حين حملَتْ برَسول الله ﷺ، فقيل لها: إنك قد حملت بسيِّد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقُولي: أُعيذه بالواحد، من شرّ كلّ حاسد، ثم سمّيه[١] محمداً. ورأتْ حين حملت به أنه خَرج منها نورٌ رأتْ به قُصور بُصْرى، من أرض الشام.

موت عبد الله:

ثم لم يلبثْ عبدُ الله بن عبد المطلب[٢]، أبو رسول الله ﷺ، أنْ هَلك، وأمّ رسول الله ﷺ حاملٌ به[٣].

ولادة رسول الله ﷺ ورضاعته

رأي ابن إسحاق في مولده صلى الله عليه وسلم:

قال ابن إسحاق: وُلد رسول الله ﷺ يوم الإثنين، لاثنتي عشرة ليلةً خلتْ من شهر ربيع الأوّل، عامَ الفيل[٤].

---

(١) لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله ﷺ إلا ثلاثة، طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد ﷺ وبقرب زمانه وأنه يبعث في الحجاز، أن يكون ولداً لهم. وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع، جد جد الفرزدق الشاعر؛ والآخر: محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ والآخر محمد بن حمران بن ربيعة. وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك، وكان عنده علم من الكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ وباسمه، وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملاً. فنذر كل واحد منهم إن ولد له ذكر أن يسميه محمداً، ففعلوا ذلك. (راجع الفصول لابن فورك، والروض الأنف).

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام. قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال... إلخ».

(٣) أكثر العلماء على أن عبد الله مات ورسول الله ﷺ في المهد، ابن شهرين أو أكثر من ذلك. وقيل: بل مات عبد الله عند أخواله بني النجار ورسول الله ﷺ ابن ثمان وعشرين شهراً. ويقال إنه دفن في دار النابغة في الدار الصغرى، إذا دخلت الدار على يسارك في البيت. (راجع الطبري والروض الأنف).

(٤) اختلف في مولده ﷺ، فذكر أنه كان في ربيع الأول، وهو المعروف. وقال الزبير: كان مولده في رمضان. وهذا القول موافق لقول من قال: إن أمه حملت به في أيام التشريق.

ويذكرون أن الفيل جاء مكة في المحرم، وأنه ﷺ ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً. وكانت ولادته ﷺ بالشعب؛ وقيل بالدار التي عند الصفا، وكانت بعد لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجت. (راجع الروض الأنف والطبقات الكبرى لابن سعد والطبري).

رواية قيس بن مخرمة عن مولده ﷺ :

قال ابن إسحاق : حدثني المطَّلب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرمة عن أبيه عن جدّه قيس بن مَخْرمة ، قال :

ولدتُ أنا ورسول الله ﷺ عامَ الفيل ، فنحن لِدان[١] .

رواية حسان بن ثابت ، عن مولده ﷺ :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن[٢] إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَعْد بن زُرارة الأنصاريّ . قال : حدثني من شِئْت من رجال قومي عن حسَّان بن ثابت ، قال :

والله إني لغلام[٣] يَفَعة ، ابن سبع سنين أو ثمان ، أعْقِل كلَّ ما سمعت ، إذ سمعتُ يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطَمَة[٤] بيثرب : يا معشر يهود! حتى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويلك مالك؟ قال : طَلَع الليلةَ نجمُ أحمد الذي وُلد به .

قال محمد بن إسحاق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت ، فقلت : ابْنُ كَمْ كان حسَّان بن ثابت مَقْدَمَ رسول ﷺ المدينة؟ فقال : ابن ستِّين (سنة)[٥] ، وقَدِمها رسول الله ﷺ ، وهو ابن ثلاث وخَمْسين سنةً ، فسمع حسَّانُ ما سَمِع وهو ابنُ سبع سنين .

إعلام أمه جده بولادته ﷺ :

قال ابن إسحاق : فلما وضعتْـه أمُّـهُ ﷺ ، أرسلت إلى جدّه عبدِ المطلب : أنه قد وُلد لك غلام ، فَائتِه فانظر إليه ؛ فأتاه فنظر إليه ، وحدَّثته بما رأت حين حَمَلتْ به ، وما قيل لها فيه ، وما أُمرتْ به أن تُسمِّيه .

فرح جده به ﷺ ، والتماسه له المراضع :

فيزعمون أن عبد المطلب أخذه ، فدخل به الكعبةَ ؛ فقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ،

---

(١) كذا في أ . ولدان : مثنى لدة . واللدة : الترب . والهاء فيه عوض عن الواو الذاهبة من أوله ، لأنه من الولادة . وفي سائر الأصول : «لدتان» . ولم تذكره كتب اللغة .

(٢) هو صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن عمران الزهري المدني ، روى عن أبيه وأنس ومحمود بن لبيد والأعرج وغيرهم . وعنه ـ غير ابن إسحاق ـ ابنه سالم والزهري ويونس بن يعقوب الماجشون وجماعة . مات بالمدينة في خلافة هشام بن عبد الملك . (عن تراجم رجال) .

(٣) غلام يفعة : قوي قد طال قده ، مأخوذ من اليفاع ، وهو العالي من الأرض .

(٤) الأطمة (بفتحتين) : الحصن .

(٥) زيادة عن أ .

ثم خرج به إلى أمِّه فدَفعه إليها[١]. والتمس لرسول الله ﷺ الرضعاء.

قال ابن هشام: المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾[٢] [القصص: ١٢].

نسب حليمة، ونسب أبيها:

قال ابن إسحاق: فاسترضع له[٣] امرأةً من بني سَعْد بن بكر، يقال لها: حليمة ابنةُ أبي ذُؤَيب.

وأبو ذؤَيب: عبد الله بن الحارث بن شِجنْة بن جابر بن رِزام بن ناصرة بن فُصيّة[٤] بن نصر[٥] بن سَعْد بن بكر بن هَوازن بن مَنْصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قَيْس بن عَيلان.

نسب أبيه ﷺ في الرضاع:

واسم أبيه الذي أرضعه ﷺ: الحارثُ بن عَبْد العُزّى بن رفاعة بن مَلّان بن ناصرة بن فُصيَّة[٦] بن نَصْر بن سَعْد بن بَكْر بن هَوازن[٧].

قال ابن هشام: ويقال: هلال بن ناصرة.

---

(١) وفي رواية أخرى أن عبد المطلب عوذه بشعر منه: [من الرجز]

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان ... أعيذه بالبيت ذي الأركان

(راجع الروض الأنف).

(٢) المعروف أن المراضع: جمع مرضع: وعلى هذا تخرج رواية ابن إسحاق على أحد وجهين: أحدهما: حذف المضاف، كأنه قال: ذوات الرضعاء. والثاني: أن يكون أراد بالرضعاء: الأطفال على حقيقة اللفظ، لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه، فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه. فلا يبعد أن يقال: التمسوا له رضيعاً، علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع. (راجع الروض الأنف).

(٣) كذا في أ. واسترضعت المرأة ولدي: طلبت منها أن ترضعه. وفي سائر الأصول: «واسترضع له من امرأة».

(٤) في الأصول: «قصية» بالقاف، وهو تصحيف. (راجع الروض الأنف، وشرح السيرة، والطبقات).

(٥) في الطبري هنا وفيما سيأتي في نسب الحارث: «قصية بن سعد». بإسقاط «نصر».

(٦) كذا في م هنا. وفي سائر الأصول: «قصية» بالقاف. وهو تصحيف.

(٧) ويقال إن الحارث قدم على رسول الله ﷺ بمكة حين أنزل عليه القرآن، فقالت له قريش: ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا؟ فقال: وما يقول؟ قالوا: يزعم أن الله يبعث الناس بعد الموت وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه، ويكرم من أطاعه، فقد شتت أمرنا وفرق جماعتنا، فأتاه فقال: أي بني! مالك ولقومك يشكونك، ويزعمون أنك تقول: إن الناس يبعثون بعد الموت، ثم يصيرون إلى جنة ونار؛ فقال رسول الله ﷺ: أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم. فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان يقول حين أسلم: لو قد أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة. (راجع الروض الأنف، وشرح المواهب، والإصابة).

إخوته ﷺ من الرضاع :

قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة : عبدُ الله بن الحارث ، وأُنَيسة بنت الحارث ، وحُذافة[١] بنت الحارث ، وهي الشيماء[٢] ، غلب ذلك على اسمها فلا تُعرف في قومها إلا به . وهم لحَليمة بنت أبي ذُؤَيب ، عبدِ الله بن الحارث ، أمّ رسول الله ﷺ .

ويذكرون أن الشَّيْماء كانت تحضنه مع أمها[٣] إذا كان عندهم[٤] .

حديث حليمة عما رأته من الخير بعد تسلمها له ﷺ :

قال ابن إسحاق : وحدثني جَهْم بن أبي جَهْم مولى الحارث بن حاطب الجُمحيّ ، عن عبد الله بن جَعْفر بن أبي طالب . أو عمَّن حدّثه عنه قال :

كانت حليمة بنت أبي ذُؤَيب السَّعْدية . أمّ رسول الله ﷺ التي أرْضعته ، تحدّث : أنها خرجتْ من بَلَدها مع زوجها ، وابن لها صغير[٥] تُرضعه في نِسْوة من بني سَعْد بن بَكْر ، تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة[٦] شَهْباء ، لم تُبْق لنا شيئاً . قالت : فخرجت على أتان لي قَمراء[٧] ، معنا شارف[٨] لنا ، والله ما تَبِضّ[٩] بقَطرة ، وما ننام ليلَنا أجمعَ من صَبيِّنا الذي معنا ، من بكائه من الجوع . ما في ثدييّ ما يُغْنيه ، وما في شارفنا ما يغدّيه ـ قال ابن هشام : ويقال : يغذّيه[١٠] ـ ولكنَّا كنَّا نرجو الغيثَ والفرج ، فخرجت على أتاني تلك فلقد

---

(١) في الإصابة : «خذامة» ، وهي بكسر الخاء المعجمة . كما نبه على ذلك السهيلي وأبو ذر ، وقد ذكر السهيلي وأبو ذر وابن حجر ما أثبتناه رواية أخرى ، وانفرد أبو ذر بالتنبيه على أنه هو الصواب . وفي أ والطبري : والطبقات «جدامة» ، وبها جزم ابن سعد في الطبقات على أنها «جدامة» بالجيم والدال المهملة .

(٢) ويقال إنها : «الشماء» بلا ياء «راجع شرح المواهب» .

(٣) كذا في الطبري . وفي الأصول : «أمه» .

(٤) ويقال : إن أول من أرضعته ﷺ : ثويبة ، أرضعته بلبن ابن لها يقال له : مسروح ، أياماً ، قبل أن تقدم حليمة . وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب المخزومي . كما أرضعت عبد الله بن جحش ، وكان رسول الله ﷺ يعرف ذلك لثويبة ، ويصلها من المدينة . فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح ، فأخبر أنهما ماتا ، وسأل عن قرابتهما ، فلم يجد أحداً حياً . وكانت ثويبة جارية لأبي لهب . كما يقال : إنه ﷺ رضع أيضاً من غير هاتين . (راجع الطبري والروض الأنف ، والاستيعاب ، وشرح المواهب) .

(٥) يقال : إن اسمه عبد الله بن الحارث . (راجع شرح المواهب والمعارف والطبقات) .

(٦) كذا في الطبري . وفي أ : «وفي سنة . . . إلخ» . في سائر الأصول : «وهي في سنة . . . إلخ» .

(٧) القمرة (بالضم) : لون إلى الخضرة ، أو بياض فيه كدرة ، يقال : حمار أقمر ، وأتان قمراء .

(٨) الشارف : الناقة المسنة .

(٩) ما تبض : ما ترشح بشيء .

(١٠) وما ذكره ابن هشام أتم في المعنى من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء . ويروى : «ما يعذبه» أي ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع .

أدَمْتُ(١) بالرَّكْب حتى شقّ ذلك عليهم ضعفاً وعَجَفاً(٢)، حتى قَدِمْنا مكة نلتمس(٣) الرضعاء، فما منَّا امرأة إلا وقد عُرِض عليها رسولُ الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنَّا نَرْجو المعروفَ من أبي الصبيّ، فكنَّا نقول: يتيم! وما عسى أن تصْنع أمُّه وجدُّه! فكنَّا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمتْ معي إلا أخذتْ رضيعاً غيري، فلمَّا أجْمعنا الانطلاقَ قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجعَ من بين صَواحبي ولم آخذْ رضيعاً، والله لأذهبنّ إلى ذلك اليَتيم فلآخذنَّه؛ قال: لا عليكِ أنْ تَفْعلي، عسى الله أن يجعلَ لنا فيه بركةً. قالت(٤): فذهبتُ إليه فأخذته، وما حَمَلني على أخْذه إلا أني لم أجد غيرَه. قالت: فلما أخذتُه، رجعت به إلى رَحْلي، فلما وضعته فِي حِجري(٥) أقبلَ عليه ثَدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي(٦)، ثم ناما، وما كنَّا ننام معه قبلَ ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلَب منها ماشَرب، وشربتُ معه حتى انتهينا ريّاً وشِبَعاً، فبتنا بخير ليلة. قالت: يقول صاحبي حين أصبْحنا: تَعلَّمي(٧) والله يا حَليمة، لقد أخذت نَسمة مباركة؛ قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت

---

(١) كذا في أ. ولقد شرحها أبو ذر فقال: فلقد أدمت بالركب، أي أطلت عليهم المسافة لتمهلهم عليها، مأخوذ من الشيء الدائم. وفي سائر الأصول: «أذمت». وأذمت الركاب: أعيت وتخلفت عن جماعة الإبل، ولم يلحق بها. يريد أنها تأخرت بالركب، أي تأخر الركب بسببها.

(٢) العجف: الهزال.

(٣) يذكرون في دفع قريش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع أسباباً، أحدها: تفريغ النساء إلى الأزواج، كما قال عمار بن ياسر لأم سلمة رضي الله عنها، وكان أخاها من الرضاعة، حين انتزع من حجرها زينب بنت أبي سلمة، فقال: دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيت بها رسول الله ﷺ. وقد يكون ذلك منهم لينشأ الطفل في الأعراب، فيكون أفصح لساناً، وأجلد لجسمه وأجدر ألا يفارق الهيئة المعدية، كما قال عمر رضي الله عنه: تمعددوا تمعززوا واخشوشنوا. ولقد قال عليه الصلاة والسلام لأبي بكر رضي الله عنه حين قال له: ما رأيت أفصح منك يا رسول الله؟ فقال: «وما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد؟!».
فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعاء إلى المرضعات الأعرابيات. وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان كان يقول: أضر بنا حب الوليد. لأن الوليد كان لحاناً وكان سليمان فصيحاً، لأن الوليد أقام مع أمه، وسليمان وغيره من إخوته سكنوا البادية فتعربوا، ثم أدبوا فتأدبوا. (راجع الروض الأنف، وشرح المواهب).

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال» ولعل تذكير الفعل على معنى الشخص.

(٥) ويقال: إن رسول الله ﷺ كان لا يقبل إلا على ثدي واحد، وكان يعرض عليه الثدي الآخر فيأباه، كأنه قد أشعر عليه الصلاة والسلام أن معه شريكاً في لبانها. (راجع الروض الأنف).

(٦) كذا في أكثر الأصول والطبري. وفي أ والروض الأنف: «رويا».

(٧) كذا في الأصول. يريد: اعلمي. وفي الطبري: «أتعلمين. . . إلخ».

(أنا)[١] أتاني، وحملتُه عليها معي، فوالله لقطعتْ بالرَّكب ما يقدر عليها[٢] شيءٌ من حُمُرهم، حتى إنّ صَواحبي ليقلْن لي: يا بنة أبي ذُؤَيب، ويحك! اربَعي[٣] علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي؛ فيقلن: والله إن لها لشأناً. قالت: ثم قدمنا منازلَنا من بلاد بني سَعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدَب منها، فكانت غَنمي تروح عليّ حين قَدِمْنا به معنا شِباعاً لُبَّناً، فنحلُب ونشرب، وما يحلُب إنسان قَطْرة لبن، ولا يجدها في ضَرع، حتى كان الحاضرون من قَوْمنا يقولون لرُعيانهم: ويلكم اسْرَحوا حيث يسرَح راعي بنت أبي ذُؤَيب، فتروح أغنامهم جياعاً ما تَبِضُّ بقطرة لبن، وتروح غَنمي شِباعاً لُبَّناً. فلم نزل نتعرّف من الله الزيادةَ والخير[٤] حتى مضت سنتاه[٥] وفصلتُه، وكان يشِبّ شَباباً لا يشبهُ الغِلمان، فلم يبلغ سنتيْه حتى كان غلاماً جَفْراً[٦]. قالت: فقَدِمْنا به على أمِّه ونحن أحرصُ شيءٍ على مُكثه فينا، لما كنَّا نرى من بَركته. فكلَّمنا أمَّه وقلت لها: لو تركتِ بُنَيّ عندي حتى يغلُظَ، فإني أخشى عليه وَبأ[٧] مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردّته معنا.

حديث الملكين اللذين شقَّا بطنه ﷺ:

قالت: فرجعنا به، فوالله إنه بعد مَقْدمنا (به) بأشهر مع أخيه لفي بَهْم[٨] لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا أخوه يَشْتد[٩]، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القُرشيّ قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه، فشقَّا بطنَه، فهما يَسوطانه[١٠].

قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً مُنْتَقَعاً[١١] وجهُه. قالت: فالتزمته

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) في: أ «على».

(٣) اربعي: أقيمي وانتظري. يقال: ربع فلان على فلان إذا أقام عليه وانتظره. ومنه قول الشاعر:

عودي علينا واربعي يا فاطما

(٤) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «الزيادة والخيرة». وفي الطبري: «زيادة الخير».

(٥) في الطبري: «سنتان».

(٦) الجفر: الغليظ الشديد.

(٧) الوبأ: يهمز ويقصر (والوباء) بالمد: الطاعون.

(٨) البهم: الصغار من الغنم. واحدتها: بهمة.

(٩) اشتد في عدوه: أسرع.

(١٠) يقال: سطت اللبن أو الدم على غيرهما أسوطه: إذا ضربت بعضه ببعض. واسم العود الذي يضرب به: السوط.

(١١) منتقعاً وجهه: أي متغيراً، يقال: انتقع وجهه وامتقع (بالبناء للمجهول): إذا تغير.

والتزمه أبوه، فقلنا له: مالك يا بُنيّ! قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقَّا بطني، فالتمسا (فيه) شيئاً لا أدري ما هو. قالت: فرجعنا (به)[١] إلى خِبائنا.

رجوع حليمة به ﷺ إلى أمه:

قالت: وقال لي أبوه يا حَليمة! لقد خشيتُ أن يكون هذا الغلامُ قد أُصيب فألْحقيه بأهلِه قبل أن يظهر ذلك، قالت: فاحتملناه، فقدِمْنا به على أمِّه، فقالت: ما أقْدمك به يا ظئر[٢] وقد كنتِ حريصةً عليه، وعلى مُكْثه عندك؟ قالت: فقلت[٣]: قد بلغ الله بابني وقضيتُ الذي عليّ، وتخوّفت الأحداث عليه، فأدّيته إليك[٤] كما تحبين؛ قالت: ما هذا شأنك، فاصدُقيني خَبرك.

قالت: فلم تدعْني حتى أخبرتُها. قالت: أفتخوّفتِ عليه الشيطانَ؟ قالت: قلت: نعم؛ قالت: كلا، والله ما للشيطان عليه من سَبيل، وإن لِبُنَيَّ لشأناً، أفلا أخبرُكِ خبرَه، قالت: (قلت)[١]: بلى؛ قالت: رأيتُ حين حملتُ به، أنه خرَج مني نورٌ أضاء[٥] لي قُصورَ بُصْرَى[٦] من أرض الشام، ثم حملتُ به، فو الله ما رأيت من حَمْل قطُّ كان أخفّ (عليّ)[١] ولا أيسرَ منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضعٌ يَدَيْه بالأرض، رافعٌ رأسَه إلى السماء، دَعيه عنك وانطلقي راشدةً.

تعريفه ﷺ بنفسه، وقد سئل عن ذلك:

قال ابن إسحاق: وحدّثني ثَوْر[٧] بن يزيد، عن بعض أهل العلم، ولا أحسبه إلا عن خالد بن مَعْدان[٨] الكَلاعي:

---

(١) زيادة عن أ والطبري.

(٢) الظئر (بالكسر): العاطفة على ولد غيرها المرضعة له، في الناس وغيرهم. فهو أعم من المرضعة لأنه يطلق على الذكر والأنثى.

(٣) كذا في أ والطبري، وفي سائر الأصول: «فقلت... نعم قد بلغ.. إلخ».

(٤) كذا في الطبري وفي الأصول «عليك».

(٥) كذا في أ والطبري. وفي سائر الأصول: «أضاء لي به قصور... إلخ».

(٦) بصرى (بالضم والقصر): من أعمال دمشق بالشام، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، ولهم فيها أشعار كثيرة. (راجع معجم البلدان).

(٧) هو ثور بن يزيد الكلاعي، ويقال الرحبي، أبو خالد الحمصي أحد الحفاظ العلماء. روى عن خالد هذا وحبيب بن عبيد وصالح بن يحيى وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك ويحيى القطان، وخلق كثير، وكان يرى القدر. ومات سنة ثلاث وخمسين ومئة، وهو ابن بضع وستين سنة. وقيل مات سنة خمس وخمسين ومئة. (راجع تراجم رجال).

(٨) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي. روى عن ثوبان وابن عمرو وابن عمر=

أنّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله!، أخبرْنا عن نَفْسك؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم[1]، وبُشْرى (أخي)[2] عيسى، ورأت أمي حين حملتْ بي أنه خرج منها نور أضاء لها قُصورَ الشام[3]، واستُرْضعتُ في بني سَعْد بن بَكْر، فبينا أنا مع أخٍ لي خلفَ بُيوتنا نرعى بَهْماً لنا، إذ أتاني رجلان عليهما ثيابٌ بيض بطَسْت من ذهب مملوءة ثلجاً، ثم أخذاني فشقَّا بطني، واستخرجا قَلْبي فشقَّاه، فاستخرجا منه علقةً سوداء فطرحاها، ثم غَسَلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنْقياه[4]، ثم قال أحدُهما لصاحبه: زِنْه بعشرة من أُمَّته، فوَزَنَني بهم فوزنتُهم، ثم قال: زِنْه بمئة من أمته، فوزنني بهم فوزنتُهم، ثم قال: زنه بألف من أُمتَّه، فوزنني بهم فوَزَنتُهم؛ فقال: دعه عنك، فو الله لو وزنته بأمتَّه لوزنها»[5].

قال ﷺ: هو والأنبياء قبله رعوا الغنم:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ نَبِي إلاَّ وَقَدْ رَعَى الغَنَم؛ قيل: وأنت يا رسولَ اللهِ؟ قال: وأنا»[6].

اعتزازه ﷺ بقرشيته، واسترضاعه في بني سعد:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه: «أنا أعرَبُكم، أنا قُرَشِيٌّ، واستَرْضِعْت في بني سَعْد بن بكر».

افتقدته حليمة ﷺ حين رجوعها به، ووجده ورقة بن نوفل:

قال ابن إسحاق: وزعم الناسُ فِيما يتحدثّون، والله أعلم: أنّ أُمّه السعديَّة لما قدِمت به مكةَ أضلَّها في الناس وهي مقبلةٌ به نحو أهله، فالتمستْه فلم تجده، فأتت عبدَ المطلب،

= وغيرهم. وروى عنه بجير بن سعيد ومحمد بن إبراهيم بن الحارث وغيرهما. توفي سنة ١٠٣، وقيل سنة ١٠٤، وقيل سنة ١٠٨. (راجع تهذيب التهذيب).

(١) كذا في أكثر الأصول والطبري. وفي ا: «دعوة إبراهيم».

(٢) زيادة عن الطبري.

(٣) وتأويل هذا النور ما فتح الله عليه من تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بني أمية، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره ﷺ. ويحكى أن خالد بن سعيد بن العاصي رأى قبل البعث بيسير نوراً يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسر في نخيل يثرب، فقصها على أخيه عمرو فقال له: إنها حفيرة عبد المطلب وإن هذا النور منهم. فكان ذلك سبب مبادرته إلى الإسلام. (راجع الروض الأنف).

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال: ثم قال.. إلخ».

(٥) وزاد الطبري بعد هذا: «قال ثم ضموني إلى صدرهم، وقبلوا رأسي وما بين عيني، ثم قالوا: يا حبيب! لم ترع، إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك».

(٦) المعروف أن رسول الله ﷺ رعى الغنم في بني سعد مع أخيه من الرضاعة، وأنه رعاها بمكة أيضاً على قراريط لأهل مكة. (راجع الروض الأنف).

فقالت له: إني قد قدمت بمحمَّد هذه الليلةَ، فلما كنتُ بأعلى مكَّة أَضلَّني، فو الله ما أدري أين هو؛ فقام عبد المطلّب عند الكعبة يدعو الله أن يردّه؛ فيزعمون أنه وجدَه ورقةُ بنُ نوفل بنِ أسَد، ورجل آخر من قُريش، فأتَيا به عبدَ المطلب، فقالا له: هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة، فأخذه عبدُ المطلب، فجعله على عُنقه وهو يطوف بالكعبة يُعوّذه ويدعو له، ثم أرسل به إلى أمه آمنة.

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ أهل العلم:

أن ممَّا هاج أمَّه السَّعْدية على ردّه إلى أمه، مع ما ذكرتْ لأمه مما أخبرتها عنه، أن نفراً من الحَبشة نصارى، رأوْه معها حين رجعتْ به بعدَ فِطامه، فنظروا إليه وسألوها عنه وقلّبوه، ثم قالوا لها: لنأخذنّ هذا الغلامَ، لنذهبنّ به إلى مَلِكنا وبَلَدنا، فإنّ هذا غلامٌ كائن له شأن نحن نعرف أمرَه، فزعم الذي حدّثني أنها لم تكَدْ تنفلت به منهم.

وفــاة آمنــة
وحــال رســول الله ﷺ مع جــده عبــد المطلب بعدهـــا

وفــاة آمنــة:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مع أُمِّه آمنة بنت وَهب، وجدّه عبد المطلب بن هاشم في كَلاءَة الله وحِفْظه، يُنبته الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته؛ فلما بلغ رسولُ الله ﷺ ستَّ سنين، توفيت أمُّه آمنة بنت وَهْب.

قال ابـن إسحاق: حدّثني عبـد الله بـن أبي بكر بـن محمد بـن عمرو بـن حَـزم: أن أمّ رسول الله ﷺ آمنة تُوفِّيت ورسولُ الله ﷺ ابن ستّ سنين بالأبْواء، بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عديّ بن النجّار، تُزيره إيَّاهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكّة[1].

سبب خؤولة بني عدي بن النجار لرسول الله ﷺ:

قال ابن هشام: أمّ عبد المطلب بن هاشم: سَلْمى بنت عمرو النجَّارية. فهذه الخؤولة التي ذكرها ابنُ إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم.

إكرام عبد المطلب له ﷺ وهو صغير:

قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ مع جدّه عبد المطلب بن هاشم، وكان يُوضع لعبد المطلب فِراش في ظلّ الكعبة، فكان بَنوه يجلسون حول فِرَاشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس

---

(١) ويقال: إن قبر آمنة بنت وهب في شعب أبي ذر بمكة. (راجع الطبري).

عليه أحدٌ من بنيه إجلالاً له؛ قال: فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جَفْر، حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامُه ليؤخّروه عنه، فيقول عبد المطلب، إذا رأى ذلك منهم: دَعُوا ابْنِي، فوالله إنّ له لشأناً؛ ثم يُجلسه معه على الفراش (١)، ويمسح ظهرَه بيده، ويسرّه ما يراه يصنع.

وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر

وفاة عبد المطلب وما قيل فيه من الشعر:

فلما بلغ رسولُ الله ﷺ ثماني سنين هلَك عبدُ المطَّلب بنُ هاشم. وذلك بعدَ الفيل بثماني سنين.

قال ابن إسحاق: حدثني العبَّاس (٢) بن عبد الله بن مَعْبد بن العباس، عن بعض أهله:

أن عبد المطَّلب تُوفي ورسولُ الله ﷺ ابنُ ثماني سنين (٣).

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سَعيد بن المُسيّب:

أن عبد المطلب لما حضرتْه الوفاةُ وعَرَف أنه ميِّت جمع بناته، وكنّ ستّ نِسْوة: صفيَّة، وبرّة، وعاتكة، وأمّ حَكيم البَيْضاء، وأُمَيْمة، وأرْوى، فقال لهن: ابكين عليّ حتى أسمع ما تقلْن قبل أن أموت.

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلا أنه لمَّا(٤) رواه عن محمد بن سَعيد بن المُسيِّب كتبناه.

رثاء صفية لأبيها عبد المطَّلب:

فقالت صَفِيَّة بنت عبد المطَّلب تَبْكي أباها: [من الوافر]

أرقتُ لصَوْتِ نائحَةٍ بلَيْلٍ ... على رَجُلٍ بقارعَةِ الصَّعيدِ
فَفاضَتْ عنْدَ ذَلِكُمُ دُمُوعي (٥) ... على خَدّي كمُنْحَدِرِ الفَرِيدِ (٦)
على رَجُلٍ كَريمٍ غيرِ وَغْلٍ (٧) ... لهُ الفَضْلُ المُبينُ على العَبيدِ

---

(١) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «... معه عليه... الخ».

(٢) هو العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني. روى عن أخيه إبراهيم وأبيه وعكرمة وغيرهم. وروى عنه ابن جريج وابن إسحاق ووهيب وسفيان بن عيينة والدراوردي. (عن تراجم رجال).

(٣) وبعضهم يقول: توفي عبد المطلب ورسول الله ابن عشر سنين. (راجع الطبري).

(٤) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «إلا أنه رواه... كما كتبناه».

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي أ:

ففاضت عند ذاك دموع عيني

(٦) الفريد: الدر.

(٧) الوغل: الضعيف النذل الساقط المقصر في الأشياء.

علـى الفَيَّـاض شَيْبَـةَ ذي المَعـالـي — أبيـكِ الخيـر وارثِ كـلّ جُـود[١]
صَـدُوقٍ فـي المَـواطِـن غيـر نِكْـس — ولا شَخْـتِ المقـام ولا سَنِيـد[٢]
طَـويـلِ البـاع أرْوَع شَيْظَمِـيٍّ[٣] — مُطَـاعٍ فـي عَشيـرتـه حَمِيـد
رَفيـعِ البيـت أبْلَـجَ ذي فُضُـول — وغَيْثِ النَّاس في الزَّمن[٤] الحَرُود[٥]
كـريـمِ الجـدّ ليـس بـذي وُصُـوم[٦] — يَـرُوقُ علـى المُسَـوَّد والمَسُـود
عظيـم الْحِلـم مـنْ نفَـرٍ كِـرَام — خَضَـارِمَـةٍ مَـلاوِثَـةٍ أُسُـود[٧]
فلـوْ خَلَـدَ امْـرؤٌ لِقَـديـم مجْـدٍ — ولكـنْ لا سَبيـلَ إلـى الخُلُـود
لكـانَ مُخَلَّـداً أُخْـرَى اللَّيـالـي — لِفَضْـل المَجْـدِ والحَسـب التَّلِيـد

رثـاء بـرة لأبيها عبـد المطلب:

وقالت برّة بنت عبد المطلب تبكي أباها: [من المتقارب]

أعَيْنَـيّ جُـودا بِـدَمْـعٍ دِرَرْ — علـى طَيِّـبِ الخِيـمِ والمُعْتَصَـرْ[٨]
علـى مَـاجـدِ الجـدّ واري الـزِّنَـاد — جميـلِ المُحَيَّـا عَظيـم الخَطَـر
علـى شَيْبَـةِ الحَمْـد ذي المَكْـرُمـات — وذي المَجْـد والعِـزّ والمُفْتَخَـر
وذي الْحِلـم والفَضْـل فـي النَّـائبـات — كثيـرِ المَكـارِمِ جَـمّ الفَجَـر[٩]
لـه فَضْـل مَجْـد علـى قَـوْمـه — مُنيـرٍ يَلُـوحُ كَضَـوْءِ القَمَـر
أتَتْـهُ المَنَـايـا فلـم تُشْـوِهِ[١٠] — بصَـرْف اللَّيـالـي ورَيـب القَـدَر[١١]

---

(١) أرادت «الخير» بالتشديد فخففت، ويجوز أن يكون الخير (ها هنا): ضد الشر، جعلته كله خيراً على المبالغة.
(٢) النكس: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه. والشخت (بالفتح وبالتحريك): الدقيق الضامر من الأصل لا هزالاً. والسنيد: الضعيف الذي لا يستقل بنفسه حتى يسند رأيه إلى غيره.
(٣) الشيظمي: الفتى الجسيم.
(٤) في أ: «في الزمان». ولا يستقيم بها الوزن.
(٥) كذا في أكثر الأصول. والحرود: الناقة القليلة الدر، شبه الزمن في جدبه بها. وفي أ: «الجرود». والجرود: جمع جرد، وهو المكان لا نبات فيه.
(٦) الوصوم: جمع وصم، وهو العار.
(٧) الخضارمة: جمع خضرم (كزبرج). وهو الجواد المعطاء والسيد الحمول. والملاوثة: جمع ملواث من اللوثة، وهي القوة، ومنه قول المكعبر:

عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

(٨) الخيم (بالكسر): السجية والطبيعة. ومعنى كونه طيب المعتصر، أنه جواد عند المسألة.
(٩) الفجر: العطاء، والكرم، والجود، والمعروف، والمال وكثرته.
(١٠) لم تشوه: لم تصب الشوى بل أصابت المقتل. والشوى: الأطراف.
(١١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ويبث القمر» وهو تحريف.

رثـاء عاتكة لأبيهـا عبد المطلب:

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباها: [من المتقارب]

أَعَيْنَـــيّ جُـــودَا ولا تَبْخَـــلا بـدمْعكمـا بَعْـدَ نَـوْمِ النيـامْ
أَعَيْنَـــيّ وَاسْحَنْفِـــرَا وَاسْكُبـا وشُـوبـا بُكـاءَكمـا بـالْتِـدام(١)
أَعَيْنَـــيّ وَاسْتَخْـرِطـا وَاسْجُمـا علـى رَجُـلٍ غيـر نِكْـس كَهـام(٢)
علـى الجَحْفَـل الغَمْـر فـي النَّـائبات كـريـم المَسـاعـي وفـيّ الـذِّمَـام(٣)
علـى شَيْبَـة الحَمْـد واري الـزِّنـاد وذِي مَصْـدق بعـدُ ثَبْـت المَقـام
وسَيْـفٍ لـدَى الحَـرْب صَمْصـامـةٍ ومُـرْدي المُخـاصـم عنْـدَ الخِصـام
وسَهْـل الخليقـة طَلْـق اليَـدَيْـن وفـي(٤) عُـدْمُلـيٍّ صَميـم لُهـام(٥)
تَبَنَّـك فـي بـاذخٍ بَيْتُـه رفيـعُ الـذُّؤابـة صَعْـبُ المَـرام(٦)

رثـاء أم حكيم لأبيها عبد المطلب:

وقالت أم حَكيم البَيْضاء بنتُ عبد المطَّلب تَبْكي أباها: [من الوافر]

ألا يـا عيـنُ جُـودِي واسْتَهِلّـي وبكّـي ذا النَّـدَى وَالمَكْـرُمـاتِ(٧)
ألا يـا عيـنُ وَيحـك أسْعفينـي بـدَمـع مـن دُمُـوع هـاطِـلات(٨)
وَبكّـي خيـرَ مَـنْ رَكِـبَ المَطـايـا أبـاكِ الخَيْـرَ تيَّـار الفُـرات(٩)
طَـوِيـلَ البـاع شَيْبَـة ذا المَعـالـي كَـرِيـمَ الخِيـم مَحْمـود الهِبَـات(١٠)
وَصُـولاً للقَـرَابَـةِ هِبْـرِزِيّـاً وغَيْثـاً فـي السِّنيـن المُمْحِـلات(١١)

---

(١) اسحنفر المطر وغيره: كثر صبه. والالتدام: ضرب النساء وجوههن في النياحة.
(٢) استخرط الرجل في البكاء: لج فيه. والكهام: الرجل الكليل المسن. تريد أنه ليس بنكس، أي لا ضعيف ولا كليل.
(٣) الجحفل: الرجل العظيم، والسيد الكريم.
(٤) خففت الياء من «وفي» ليستقيم الوزن.
(٥) العدملي: الضخم. واللهام (كغراب): الكثير الخير.
(٦) تبنك: تأصل، مأخوذة من البنك (بضم الباء)، وهو أصل الشيء وخالصه. تريد أن بيته تأصل في باذخ من الشرف.
(٧) استهلي: أظهري البكاء. وبكي: أمر من بكاه (بالتشديد)، بمعنى بكى عليه ورثاه.
(٨) في أ: «أسعديني». وأسعفه: أعانه على البكاء.
(٩) أصله الخير (بالتشديد) فخففت الياء. والتيار: معظم الماء. والفرات: الماء العذب.
(١٠) الخيم: الطبيعة والسجية.
(١١) الهبرزي: الجميل الوسيم. ويقال: الحاذق في أموره.

وَلَيْثاً حين تَشْتَجِرُ العَوالي ... تَروقُ لَهُ عُيونُ النّاظِراتِ[(١)]
عَقيلَ بَني كِنانَةَ والمُرَجَّى ... إذا ما الدَّهْرُ أقْبَلَ بالهَناتِ[(٢)]
ومَفْزَعَها إذا ما هاجَ هَيْجٌ ... بِداهِيَةٍ وخَصْمَ المُعْضِلاتِ[(٣)]
فَبَكِّيهِ ولا تَسَمي بِحُزْنٍ ... وبَكِّي، ما بَقيتِ، الباكِياتِ[(٤)]

رثاء أميمة لأبيها عبد المطلب:

وقالت أُمَيْمة بنتُ عبد المطَّلب تَبْكي أباها: [من الطويل]

ألا هَلَكَ الرّاعي العشيرةَ ذو الفَقْدِ ... وساقي الحَجيجِ والمحامي عن المَجْدِ[(٥)]
ومن يُؤْلِفُ الضَّيفَ الغريبَ بيوتَه ... إذا ما سماءُ النّاسِ تَبْخَلُ بالرَّعْدِ
كسبتَ وليداً خيرَ ما يكسِبُ الفَتى ... فلم تَنْفَكِكْ تزدادُ يا شَيْبَةَ الحَمْدِ
أبو الحارثِ الفيّاضُ خلَّى مكانَهُ ... فلا تبعدنْ فكلُّ حيٍّ إلى بُعْدِ
فإنّي لَباكٍ ما بقيتُ ومُوجَعٌ ... وكانَ له أهلاً لما كانَ من وَجْدي[(٦)]
سقاكَ وليُّ النّاسِ في القَبْرِ مُمطِراً ... فسوفَ أُبكّيهِ وإن كانَ في اللَّحْدِ
فقد كانَ زَيْناً للعَشيرةِ كُلِّها ... وكانَ حَميداً حيثُ ما كانَ من حَمْدِ

رثاء أروى لأبيها عبد المطلب:

وقالت أرْوى بنتُ عبد المطَّلب تَبْكي أباها: [من الوافر]

بكَتْ عَيْني وحُقَّ لهَا البُكاءُ ... على سَمْحٍ سَجِيَّتُهُ الحَياءُ[(٧)]
على سَهْلِ الخَليقَةِ أبْطَحِيٍّ ... كَريمِ الخِيمِ نِيَّتُه العَلاءُ[(٨)]
على الفَيّاضِ شَيْبَةَ ذي المعالي ... أبيكِ الخَيْرِ ليسَ لَهُ كِفاءُ[(٩)]

---

(١) تشتجر: تختلط وتشتبك. والعوالي: الرماح. تريد حين تجد الحرب.
(٢) الهنات: جمع هنة، وهي كناية عن القبيح.
(٣) مفزعها: ملجؤها. والهيج: الحرب، وهو من التسمية بالمصدر.
(٤) ولا تسمي: أي لا تسأمي، فسهل الهمزة بالنقل ثم حذفها.
(٥) الراعي العشيرة: الحافظ لعشيرته. وفي الفقد: الذي يفقد، تريد الباذل المعطي.
(٦) أخبرت بهذا الشطر عن نفسها إخبار المذكر، على معنى الشخص، كما قيل: [من السريع]
قامت تبكيه على قبره ... من لِيَ من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة ... قد ذل من ليس له ناصر
(تريد: شخصاً ذا غربة).
(٧) السجية: الطبيعة.
(٨) أي من قريش البطاح: وهم الذين ينزلون بين أخشبي مكة.
(٩) الكفاء: المثل.

طَـويـل البـاع أمْلـس شَيْظمـيٌّ ... أغـرَّ كـأنَّ غُـرَّتـه ضِيـاءُ[١]
أقـبٌّ الكَشْـح أرْوعَ ذي فُضُـولٍ ... لَـهُ المَجْـدُ المُقَـدَّمُ والسَّنـاء[٢]
أبـيّ الضَّيْـم أبْلَـجَ هِبْـرِزيّ ... قَـديـم المَجْـد ليـس لـهُ[٣] خَفـاء
ومَعْقـلِ مـالـكٍ وربيـع فِهْـر ... وفـاصِلِهـا[٤] إذا التُمِـس القَضـاء
وكـانَ هُـو الفَتَـى كَـرَمـاً وجُـوداً ... وبـأسـاً حيـن تَنْسكـب الـدّمـاء
إذا هـابَ الكُمـاة المَـوْتَ حتـى ... كـأنّ قُلُـوبَ أكثـرِهـم هَـواء[٥]
مضَـى قُـدُمـاً بـذي رُبَـدٍ خَشيـبِ[٦] ... عليـه حيـنَ تُبْصـره البَهـاء[٧]

قال ابن إسحاق: فزعم لي محمد بن سَعيد بن المسيِّب أنه أشار برأسه وقد أصْمَت[٨]: أنْ هكذا فابكِينني.

نسب المسيب:

قال ابن هشام: [و][٩] المسيِّب[١٠] بنُ حَزْن[١١] بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بنِ عِمْران بن مَخْزوم.

رثاء حذيفة لعبد المطلب:

قال ابن إسحاق: وقال[١٢] حُذَيفة[١٣] بن غانم أخو بَني عَدِيّ بن كَعْب بن لؤَيّ يبكي عبد

---

(١) الشيظمي: المقول الفصيح.

(٢) الأقب: الضامر. والكشح: الخصر. والأروع: من يعجبك بحسنه، ومنظره، وشجاعته.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «به».

(٤) كذا في أ. والفاصل: الذي يفصل في الخصومات. وفي سائر الأصول: «وفاضلها» بالضاد المعجمة، وما أثبتناه أولى للسياق.

(٥) الكماة: الشجعان، واحدهم: كمي.

(٦) الربد (كصرد) الفرند. والخشيب: الصقيل.

(٧) ويروى: «الهباء». يريد به ما يظهر على السيف المجوهر تشبيهاً بالغبار.

(٨) أصمت العليل: اعتقل لسانه.

(٩) زيادة عن أ.

(١٠) أهل العراق يفتحون الياء من «المسيب»، وأهل المدينة يكسرون، ونقل عن سعيد ابنه أنه كان يقول: سيب الله من سيب أبي، وحكى الكسر عياض وابن المديني.

(١١) روى سعيد بن المسيب، قال: أراد النبي ﷺ أن يغير اسم جدي ويسميه سهلاً، فأبى، وقال: لا أغير اسماً سماني به أبي. فما زالت تلك الحزونة فينا. (راجع شرح القاموس مادة حزن).

(١٢) ويقال إن الشعر لحذافة بن غانم، وهو أخو حذيفة، ووالد خارجة بن حذافة، وله يقول في هذه القصيدة:
فخارج إما أهلكن فلا تزل

(١٣) وهو والد أبي جهم عبيد بن حذيفة، وهو الذي أهدى الخميصة لرسول الله ﷺ، فنظر إلى علمها فردها. =

المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف، ويَذكر فضله وفضلَ قُصيّ على قُريش، وفضل وَلَده من بعده عليهم، وذلك أنه أُخذ بغُرْم أربعة آلاف درهم بمكة، فوقف بها فمرّ به أبو لَهَب عبدُ العُزّى بن عبد المطَّلب فافتكَّه: [من الطويل]

أعَيْنَيّ جُودا بالدُّموع على الصَّدر ... ولا تَسْأما أُسْقيتما سَبَل القَطْر[1]

وجُودا بدَمع واسفَحا كلَّ شارق ... بكاء امرىء لم يُشْوه نائبُ الدَّهر[2]

(وسُحَّا وجُمَّا واسجُما ما بَقيتما[3] ... على ذي حَياء من قُريش وذي سِتْر)[4]

على رجل جَلْد القوى ذي حَفيظةٍ ... جميل المُحَيَّا غير نِكْسٍ ولا هَذْر[5]

على الماجد البُهلول ذي الباع والندى[6] ... رَبيع لُؤَيٍّ في القُحوط وفي العُسْر[7]

على خَيْر حافٍ من مَعدٍّ وناعلٍ ... كَريمَ المساعي طيِّبَ الخِيمِ والنَّجْر[8]

وخَيْرُهُم أصْلاً وفرْعاً ومَعْدِناً ... وأحْظاهُمُ بالمَكْرُمَاتِ وبالذِّكْر

وأوْلاهُمُ بالمَجْدِ والحِلْم والنُّهَى ... وبالفَضْل عند المُجْحِفات من الغُبْر[9]

على شَيْبة الحَمْد الذي كان وجهُه ... يُضيء سَوادَ اللَّيل كالقمر البَدْر

وساقي الحَجيج ثم للخير هاشم[10] ... وعبدُ مناف ذلك السيِّد الفِهْري[11]

طَوى زَمزَماً عند المقام فأصبحتْ ... سِقايتُه فَخْراً على كلِّ ذي فَخْر

ليَبْكِ عَلَيْهِ كُل عانٍ بكُرْبةٍ ... وآلُ قُصيٍّ من مُقلٍّ وذي وفْر[12]

بَنوه سَراةٌ كَهْلُهُمْ وشبابُهُمْ ... تفلَّق عنهمْ بيضة الطائِر الصَّقر[13]

= وأم أبي جهم: يسير بنت عبد الله بن أذاة بن رياح. وابن أذاة هو خال أبي قحافة. (راجع الروض الأنف).

(١) السبل: المطر.

(٢) كل شارق: أي عند طلوع الشمس كل يوم، ولم يشوه: لم يخطئه.

(٣) سحا: صبا. وجما: اجمعا وأكثرا. واسجما: أسيلا.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) الحفيظة: الغضب مع عزة. والنكس من السهام: الذي نكس في الكنانة ليميزه الرامي فلا يأخذه لرداءته؛ وقيل: الذي انكسر أعلاه فنكس ورد أعلاه أسفله، وهو غير جيد للرمي، والهذر: الكثير الكلام في غير فائدة.

(٦) البهلول: السيد.

(٧) كذا في أكثر الأصول. والندى: العطايا. وفي أ: «والندا». وفي رواية أخرى: «والنهى» والنهى: جمع نهية، وهي العقل.

(٨) النجر: الأصل.

(٩) المجحفات: التي تذهب بالأموال. والغبر: السنون المقحطات.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «للخبز».

(١١) كذا في الأصول. وفي شرح السيرة: «القهر» بالقاف. أي الذي يقهر الناس، فوصفه بالمصدر، كما تقول: رجل عدل، أو رجل صوم، أو رجل فطر.

(١٢) العاني: الأسير.

(١٣) سراة: خيار.

قُصَيٌّ الـذي عـادَى كِنـانـة كلَّهـا ... ورابـطَ بيـتَ الله فـي العُسْـر واليُسـر
فـإن تـكُ غـالتـهُ المَنـايـا وَصَـرْفُهـا ... فقـد عـاشَ مَيْمُـونَ النَّقيبـة والأمـر (١)
وأبقـى رِجـالاً سـادةً غيـرَ عُـزَّل ... مَصـاليـتَ أمثـالَ الـردينيَّـة السُّمْـر (٢)
أبـو عُتْبَـةَ المُلْقِـي إلـيَّ حِبـاءَهُ ... أغـرُّ هِجـانُ اللَّـوْن مـن نَفَـرٍ غُـرِّ (٣)
وحَمـزةُ مِثـلُ البَـدرِ يهتـزُّ للنَّـدى ... نقـيُّ الثيـاب والـذِّمـام مِـن الغَـدْر
وعبـدُ منـاف مـاجـدٌ ذو حَفيظـةٍ ... وَصولٌ لذي القُربى رَحيمٌ بذي (٤) الصِّهر
كهُـولُهـمْ خيـرُ الكُهـولِ ونَسْلُهـم ... كَنَسْـل المُلوك لا تَبُـورُ ولا تحـري (٥)
متـى مـا تُـلاقـي منهـمُ الـدَّهـر نـاشِئاً ... تَجِـدْه بـإجْـرِيَّـا أوائلـه يجْـري (٦)
هُـمُ ملـؤوا البَطْحـاء مَجْـداً وعِـزَّة ... إذا استُبِق الخيرات في سالف العَصْر
وفيهـم بُنـاة للعُـلا وعِمـارةٌ ... وعبدُ مناف جـدّهـمْ جـابـرُ الكَسْـر
بـإنكـاح عـوْف بنتَـه لِيُجيـرَنـا ... مـن أعْـدائنـا إذ أسْلَمتنـا بنـو فِهْـر
فَسِـرْنـا تِهـامِـيَّ البِـلادِ وَنجْـدَهـا (٧) ... بأمْنِـهِ حتـى خاضت العِيرُ في البَحْـر (٨)

---

(١) النقيبة: النفس. وميمون النقيبة: منجح الفعال مظفر المطالب.

(٢) عزل: جمع أعزل. ولا يجمع أفعل على فعل، ولكن جاء هكذا، لأن الأعزل في مقابلة الرامح، وقد يحملون الصفة على ضدها. وقد يجوز أن يكون أجراه مجرى «حسر» جمع حاسر، لأنه قريب منه في المعنى.
ومصاليت: شجعان، والردينية: الرماح.

(٣) الحباء: العطاء، وهجان اللون: أبيض.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «لذي».

(٥) لا تبور: لا تهلك. ولا تحري: لا تنقص.

(٦) الإجريا (بالقصر والمد): الوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه.

(٧) يريد ما انخفض منها وما علا.

(٨) كذا في أ. وفي سائر الأصول «بأمنة». وهو تصحيف. وقد قال السهيلي في التعليق على هذه الكلمة: «... حذف الياء من هاء الكناية (الضمير) ضرورة كما أنشده سيبويه:

سأجعل عينيه لنفسه مقنعاً

في أبيات كثيرة أنشدها سيبويه، وهذا مع حذف الياء والواو وبقاء حركة الهاء، فإن سكنت الهاء بعد الحذف، فهو أقل في الاستعمال من نحو هذا. وأنشدوا:

نضواي مشتاقان له أرقان

وهذا الذي ذكرناه هو في القياس أقوى، لأنه من باب حمل الوصل على الوقف، نحو قول الراجز:

لما رأى أن لادعه ولا شبع

ومنه في التنزيل كثير، نحو إثبات هاء السكت في الأصل، وإثبات الألف من أنا، وإثبات ألف الفواصل نحو: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾. وهذا الذي ذكره سيبويه من الضرورة في هاء الإضمار إنما هو إذا تحرك ما قبلها نحو: به، ولا يكون في هاء المؤنث ألبتة لخفة الألف، فإن سكن ما قبل الهاء نحو: فيه، كان الحذف أحسن من الإثبات».

وهُـمْ حَضـروا والنَّـاسُ بـادٍ فـريقُهـم ... وليـس بهـا إلا شُيُـوخ بنـي[1] عمْـرو[2]
بَنَـوْهـا دِيـاراً جَمَّـةً وطَـوَوْا بِهـا ... بئـاراً تسُـحّ المـاء مـن ثَبَـجِ بَحْـر[3]
لكـي يشـربَ الحُجَّـاج منها وغيـرُهـم ... إذا ابْتَـدرُوهـا صُبْـح تـابعـة النَّحْـر
ثـلاثَـةُ أيَّـام تَظَـلُّ رِكـابهُـمْ ... مُخيَّسـة[4] بيـنَ الأخـاشِـب والحِجْـر[5]
وقِـدْمـاً غَنِينـا قبْـلَ ذلـكَ حِقْبَـةً ... ولا نَسْتقـي إلا بخُـمٍّ أو الحَفْـر[6]
وهُـمْ يَغْفِـرُون الـذَّنْـبَ يُنقَـم دونَـه ... ويَعْفُـون عـن قـولِ السَّفـاهـة والهُجْـر[7]
وهـم جَمعـوا حِلْـف الأحـابيـش كلِّهـا ... وهـم نكَّلـوا عنَّـا غُـواة بنـي بَكْـر[8]
فخـارجَ، إمَّـا أهلكـنَّ فَـلا تَـزَل ... لهـم شـاكـراً حتـى تُغَيَّـب فـي القَبْـر
ولا تنـسَ مـا أسـدَى ابـنُ لُبنـى فـإنـه ... قد أسدى يداً محقوقة منك بالشُّكر[9]
وأنـت ابـنُ لُبنـى مـن قُصَـيٍّ إذا انتمـوا ... بحيث انتهـى قصـدُ الفـؤاد مـن الصَّـدْر
وأنْـتَ تَنـاوَلْـتَ العُـلا فجمعتَهـا ... إلـى مَحْتِـدٍ للمَجْـدِ ذي ثَبَـج جَسْـر[10]
سبقـتَ وفُـتَّ القـومَ بَـذْلاً ونـائـلاً ... وسُـدْتَ وليـداً كـلَّ ذي سُـودَدٍ غَمـر
وأمُّـك سـرٌّ مِـنْ خـزاعَـة جُـوْهَـرٌ ... إذا حَصَّـل الأنسـابَ يومـاً ذوو الخُبْـر[11]
إلـى سَبـأ الأبطـال تُنْمَـى وتَنْتمـي ... فـأكْـرِمْ بهـا منسـوبـةً فـي ذُرَا الـزُّهْـر
أبـو شَمِـر منهـمْ وَعمْـرُو بـنُ مـالـكٍ ... وذو جَـدَنٍ مـن قـومهـا وأبـو الجَبْـر[12]

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بنو» وهو تحريف.
(٢) شيوخ بني عمرو: يريد بني هاشم، لأن اسمه عمرو.
(٣) كذا في أ. وثبج كل شيء: معظمه، وفي سائر الأصول: «. . . ثبج البحر».
(٤) كذا في الأصول. ومخيسة: مذللة. ويروى: «محبسة». والمحبسة: المحبوسة.
(٥) الأخاشب: جبال بمكة، وهما جبلان، فجمعهما مع ما يليهما.
(٦) خم والحفر: اسما بئرين، وقد تقدم الكلام عليهما.
(٧) الهجر: القبيح من الكلام الفاحش.
(٨) الأحابيش: أحياء القارة، انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً، فسموا بذلك. ونكلوا: صرفوا وزجروا.
(٩) محقوقة كذا في أ. وفي سائر الأصول: «محفوفة». «بفاءين».
(١٠) الجسر: الماضي في أموره القوي عليها.
(١١) سر: خالصة النسب.
(١٢) أبو شمر: مالك. ويقال له: ملك الأملاك. وابنه شمر هو الذي بنى سمرقند، ويحتمل أن يكون أراد أبا شمر الغساني والد الحارث بن أبي شمر. وعمرو بن مالك: قد يكون عمراً ذا الأذعار. وأبو الجبر: ملك من ملوك اليمن، ويقال: إن سمية أم زياد كانت لأبي جبر هذا، ودفعها إلى الحارث بن كلدة المتطبب في طب طبه.

وأسْعـدُ قـادَ النَّـاس عشْـريـن حِجَّـةً ... يُـؤَيَّـد فـي تلـك المَـواطـن بـالنَّصْـرِ[١]

قال ابن هشام: قوله: «أُمك سرّ من خزاعة»، يعني أبا لهب، أمه لُبنى بنت هاجر الخُزاعي. وقوله: «بإجْرِيًا أوائله» عن غير ابن إسحاق.

رثاء مطرود لعبد المطلب وبني عبد مناف:

قال ابن إسحاق: وقال مَطرود بن كَعْب الخُزاعي يَبْكي عبدَ المطلب وَبني عبد مناف: [من الكامل]

يـا أيهـا الـرَّجُـلُ المُحَـوِّلُ رَحْلَـهُ ... هَـلا سـألْـتَ عـنْ آل عَبْـدِ مَنـافِ

هَبَلَتْـكَ أُمُّـك لـو حَلَلْـتَ بـدَارهـم ... ضَمِنُـوك مِـنْ جُـرْمٍ ومـن إقْـراف[٢]

(الخـالِطِيـنَ غنيهُـم بفَقِيـرهـم ... حتـى يَعُـودَ فَقِيـرُهُـمْ كـالكـافـي)[٣]

المُنْعِمِيـن إذا النُّجـومُ تغيَّـرت ... والظَّـاعِنيـن لـرِحْلـة الإيـلاف

والمُطْعِمِيـن إذا الـرِّيـاحُ تنـاوحـت ... حتـى تغيبَ الشَّمـسُ فـي الرَّجَّـاف[٤]

إمَّـا هلَكْـتَ أبـا الفِعـال فمَـا جَـرَى ... مـن فـوق مثلـك عَقْـد ذاتِ نطـاف[٥]

إلا أبِيـكَ أخِـي المَكـارِمِ وحـدَه ... والفيـضِ مُطَّلِـبٍ أبـي الأضْيـاف[٦]

ولاية العباس على سقاية زمزم:

قال ابن إسحاق[٧]: فلما هَلك عبدُ المطَّلب بنُ هاشم وَلي زمزمَ والسِّقاية عليها[٨] بعده العبَّاسُ بنُ عبد المطَّلب، وهو يومئذ من أحدث إخوته سناً؛ فلم تزل إليه حتى قام الإسلامُ

---

(١) أسعد: هو أسعد أبو حسان بن أسعد، وهو ومن ذكرهم في البيت السابق، من التبابعة، وإنما جعلهم مفخراً لأبي لهب، لأن أمه خزاعية من سبأ، والتبابعة كلهم من حمير بن سبأ.

(٢) هبلتك: فقدتك. وهو على جهة الإغراء لا على جهة الدعاء، كما تقول: تربت يداك، ولا أبا لك، وأشباههما. والإقراف: مقاربة الهجنة. أي منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفاً للؤم أبيه وكرم أمه، فيلحقك وصم من ذلك. ونحو منه قول مهلهل: [من المنسرح]

أنكحهـا فقـدهـا الأراقـم فـي جنـ ... ـب وكـان الحبـاء مـن أدم

(أي أنكحت لقربتها من غير كفء، وذلك أن مهلهلاً نزل في جنب، وهو حي وضيع من مذحج، فخطبت ابنته، فلم يستطع منعها فزوجها، وكان مهرها من أدم).

(٣) زيادة عن أ.

(٤) تناوحت: تقابلت. والرجاف (هنا): البحر.

(٥) النطاف: جمع نطفة، وهي القرط الذي يعلق في الأذن، هذا على رواية من روى «عقد» بكسر للعين، ومن رواه بفتح العين جعل النطاف جمعاً لنطفة، وهي الماء القليل الصافي.

(٦) يريد أنه كان لأضيافه كالأب. والعرب تقول لكل جواد: أبو الأضياف، كما قال مرة بن محكان: [من البسيط]

أُدْعـى أبـاهـم ولـم أُقْـرَفْ بـأمِّهـمُ ... وقـد عَمَـرْتُ ولـم أعـرِف لهـم نسبـا

(٧) زيادة عن أ.

(٨) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عليهما». وهو تحريف.

وهي بيده، فأقرّها رسولُ الله ﷺ على ما مَضَى من ولايته، فهي إلى آل العبَّاس، بولاية العبَّاس إياها، إلى (هذا)(١) اليوم.

كفالة أبي طالب لرسول الله ﷺ

فكان رسولُ الله ﷺ بعد عبد المطَّلب مع عمِّه أبي طالب، وكان عبدُ المطَّلب ـ فيما يزعمون ـ يُوصي به عمَّه أبا طالب، وذلك لأنّ عبدَ الله أبا رسول الله ﷺ، وأبا طالب أخوان لأب وأم، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عِمْران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بنُ عِمْران بن مَخْزوم.

ولاية أبي طالب لأمر الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وكان أبو طالب هو الذي يَلي أمرَ رسول الله ﷺ بعد جدّه، فكان إليه ومعه.

نبوءة رجل من لِهْب عن رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى(٢) بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، أن أباه حدثه: أنّ رجلاً من لِهْب ـ قال ابن هشام: ولِهْب: من أزد شَنُوءة(٣) ـ كان عائفاً(٤)، فكان إذا قَدِم مكَّة أتاه رجالُ قُرَيش بغِلْمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم. قال: فأتى به أبو طالب وهو غلام، مع من يأتيه، فنظر إلى رسول الله ﷺ، ثم شغله عنه شيء، فلما فَرغ قال: الغلام عليّ به، فلمَّا رأى أبو طالب حِرْصَه عليه غَيَّبَه عنه، فجعل يقول: ويلكم، رُدّوا عليّ الغلام الذي رأيت آنفاً، فوالله ليكوننّ له شأن. قال: فانطلق أبو طالب.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) كان يحيى ثقة كثير الحديث. روى عن أبيه وجده وعمه حمزة وابن عم أبيه عبد الله بن عروة بن الزبير. وعنه ابن إسحاق ـ ابن عم أبيه ـ وهشام بن عروة وموسى بن عقبة وحفص بن عمر بن ثابت بن زرارة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، ويزيد بن عبد الله بن الهاد. مات وهو ابن ست وثلاثين. (راجع تهذيب التهذيب. وتراجم رجال).

(٣) وقيل: هو لهب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وهي القبيلة التي تعرف بالعيافة والزجر، ومنهم اللهبي الذي زجر حين وقعت الحصاة بصلعة عمر رضي الله عنه فأدمته وذلك في الحج فقال: أشعر أمير المؤمنين، والله لا يحج بعد هذا العام، فكان كذلك. وفيهم يقول كثير: [من الطويل]

تيممت لهباً أبتغي العلم عندهم ... وقد رد علم العائفين إلى لهب

(راجع شرح القاموس مادة لهب. والروض الأنف).

(٤) العائف: الذي يتفرس في خلقة الإنسان فيخبر بما يؤول حاله إليه.

قصـــة بحيـرى(١)

نزول أبي طالب ورسول الله ﷺ ببحيرى:

قال ابن إسحاق: ثم إنّ أبا طالب خرج في رَكْب تاجراً إلى الشام، فلما تهيَّأ للرحيل، وأجمع المسيرَ صَبّ به(٢) رسولُ الله ﷺ ـ فيما يزعمون ـ فرقّ له (أبو طالب) وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبداً، أو كما قال. فخرج به(٣) معه، فلما نزل الركبُ بُصْرى(٤) من أرض الشام، وبها راهب يقال له بَحيرى في صَوْمعة له، وكان إليه عِلْمُ أهْل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قطّ(٥) راهبٌ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون، يتوارثونه كابراً عن كابر. فلما نزلوا ذلك العامَ ببَحِيرى، وكانوا كثيراً ما يمرّون به قبلَ ذلك فلا يكلِّمهم ولا يَعْرِض لهم حتى كان ذلك العام. فلما نزلوا به قريباً من صَوْمعته صنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنَّه رأى رسولَ الله ﷺ، وهو في صَوْمعته، في الرَّكْب حين أقبلوا، وغمامة تُظِلُّه من بين القوم. قال: ثم أقبلوا فنزلوا في ظلّ شجرة قريباً منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلّت الشجرة، وتَهصَّرت(٦) أغصانُ الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظلّ تحتها، فلما رأى ذلك بَحِيرى نزل من

(١) واسم بحيرى بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصوراً وقيل ممدوداً: هو جرجيس (بكسر الجيمين). ويقال: سرجس، كما يقال: جرجس. وكان حبراً من أحبار يهود تيماء؛ كما قيل إنه كان نصرانياً من عبد القيس، وهو ما ذهب إليه ابن إسحاق هنا. ويقال إنه سُمع قبل الإسلام بقليل هاتف يهتف: ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة: بحيرى ورباب الشني، والثالث المنتظر، فكان الثالث رسول الله ﷺ. (راجع المعارف، ومروج الذهب، والإصابة، والروض، وشرح المواهب).

(٢) كذا في الأصول والطبري، وشرح المواهب اللدنية (ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية).
وصب به: مال إليه. وفي هامش الطبري، وشرح السيرة: «ضب به» بالضاد المعجمة. وضب به: تعلق به وامتسك. وفي رواية أخرى في هامش الطبري والروض، وشرح المواهب: «ضبث». وضبث به: لزمه. ومنه قول الشاعر: [من الطويل]

كأن فؤادي في يد ضبثت به

(٣) وكان رسول الله ﷺ إذ ذاك ابن تسع سنين، وقيل ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل غير ذلك. (راجع الطبري، وشرح المواهب، والروض).

(٤) بصرى: مدينة حوران، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة، وهي أول مدينة فتحت بالشام، وقد وردها ﷺ مرتين (راجع شرح المواهب).

(٥) قط: أي الدهر.

(٦) تهصرت: مالت وتدلت؛ وتقول: هصرت الغصن، وذلك إذا جذبته إليك حتى يميل.

صَوْمعته(١)، ثم أرْسل إليهم، فقال: إني قد صنعتُ لكم طعاماً يا معشرَ قُريش، فأنا أُحبُّ أن تحضُروا كلُّكم، صغيرُكم وكبيرُكم، وعبدُكم وحرّكم: فقال له رجل منهم: والله يا بَحيرَى إنّ لك لشأناً اليومَ، فما كنتَ تصنع هذا بنا، وقد كنّا نَمُرّ بك كثيراً، فما شأنك اليومَ؟ قال له بَحِيرَى: صدقتَ، قد كان ما تقول، ولكنّكم ضَيْفٌ، وقد أحببتُ أن أكرمكم وأصنعَ لكم طعاماً فتأكلوا(٢) منه كلكم. فاجتمعوا إليه، وتخلّف رسولُ الله ﷺ من بين القوم، لحداثة سنه، في رِحال القوم تحت الشجرة؛ فلما نَظرَ بَحِيرَى في القوم لم يَرَ الصِّفَةَ التي يعرِفُ وَيجدُ عنده، فقال: يا معشر قُريش! لا يتخلفنّ أحدٌ منكم عن طَعامي؛ قالوا له: يا بَحيرَى، ما تخلَّف عنك أحدٌ ينبغي له أن يأتيكَ إلا غلامٌ، وهو أحدثُ القوم سناً، فتخلّف في رِحالهم؛ فقال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضُر هذا الطعامَ معكم. قال: فقال رجل من قُرَيش مع القوم: واللات والعزَّى، إن كان للُؤْمٌ بنا أن يتخلَّف ابن عبد الله بن عبد المطّلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتَضَنَه(٣) وأجلسه مع القوم. فلما رآه بَحِيرَى جعل يَلْحَظهُ لَحْظاً شديداً ويَنْظُرُ إلى أشياء من جَسَده، قد كان يَجِدُها عنده من صِفَته، حتى إذا فَرَغ القومُ من طَعامهم وتفرّقوا، قام إليه بَحِيرَي، فقال (له)(٤): يا غلام! أسألك بحقّ اللات والعزّى إلا ما أخبرتني عَمّا أسألك عنه؛ وإنما قال له بَحِيرَى ذلك، لأنه سَمِع قومه يَحْلِفون بهما(٥). فزَعموا أن رسول الله ﷺ قال (له)(٤): لا تسألني باللات والعُزّى، فوالله ما أبغضتُ شيئاً قطُّ بُغضهما؛ فقال له بَحِيرَى: فبالله إلا ما أخبرتَني عما أسألك عنه؛ فقال له: سَلني عمّا بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حالِه في نَوْمه وهَيْئته وأموره؛ فجعل رسولُ الله ﷺ يُخبره، فيوافق ذلك ما عند بحِيرَى من صِفَتِه، ثم نظر إلى ظَهْره، فرأى خاتَم(٦) النبوّة بين كَتِفَيْه على موضعه من صفَته التي عنده.

قال ابن هشام: وكان مثلَ أثرِ المِحْجَم(٧).

قال ابن إسحاق: فلما فرغ أقبل على عَمّه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلامُ منك؟ قال: ابني. قال له بَحِيرَى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً؛ قال: فإنه ابنُ

---

(١) كذا في الطبري، وفي الأصول: «. . . . نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل. . إلخ».

(٢) كذا في شرح المواهب وفي أ. وفي سائر الأصول: «فتأكلون». وهو تحريف.

(٣) احتضنه: أخذه من حضنه، أي مع جنبه.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) ويقال إنه إنما سأله باللات والعزى اختباراً، وهو أولى من قول ابن إسحاق. (راجع الشفاء، وشرح المواهب اللدنية).

(٦) قيل سمي بذلك لأنه من العلامات التي يعرفه بها علماء الكتب السابقة. (راجع شرح المواهب).

(٧) المحجم: الآلة التي يحجم بها، يعني المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئاً. وفي الخبر أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود، وأنه كان كالتفاحة، أو كبيضة الحمامة. عند نغض (غضروف) كتفه اليسرى. راجع (شرح المواهب، والروض).

أخي؛ قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حُبْلَى به؛ قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحْذَر عليه يهودَ، فوالله لئن رأوه وعَرَفوا منه ما عرفتُ لَيَبْغُنَّه[1] شرّاً، فإنه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم، فأسْرِع به إلى بلاده.

رجوع أبي طالب برسول الله ﷺ، وما كان من زُرير وصاحبيه:

فخرج به عمُّه أبو طالب سريعاً حتى أقدمهُ مكة حين فرغ من تجارته بالشام؛ فزعموا فيما رَوى الناسُ: أن زُرَيْراً وتَمَّاماً ودَريساً، وهم نَفَر من أهل الكتاب، قد كانوا رأوْا من رسول الله ﷺ مثل ما رآه بَحيرَى في ذلك السفر، الذي كان فيه مع عمِّه أبي طالب، فأرادوه فردّهم عَنْهُ بَحِيرَى، وذكَّرهم اللهَ وما يجدون في الكتاب من ذِكْرِه وصِفَتِهِ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلُصوا إليْهِ وَلَمْ يَزلْ بِهِمْ حتى عرفوا ما قال لهم، وصدّقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه، فشبّ رسول الله ﷺ، والله تعالى يَكْلؤُه ويحفظه ويحوطُه من أقذار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أنْ كان رجلاً، وأفضلَ قومه مروءةً، وأحسنهم خُلقاً، وأكرمَهم حسباً، وأحسنَهم جواراً، وأعظمهم حِلْماً، وأصدَقهم حديثاً، وأعظمهم أمانةً، وأبعدَهم من الفحش والأخلاق التي تُدَنِّس الرجال، تنزّهاً وتكرّماً، حتى ما اسمه في قومِه إلا الأمين، لِمَا جمع الله فيه من الأمور الصالحة.

حديثه ﷺ عن عصمة الله له في طفولته:

وكان رسولُ الله ﷺ - فيما ذكر لي - يُحَدّث عما كان الله يحفظه به في صِغَره وأمْر جاهليته، أنه قال:

«لقد رأيتني في غِلْمانِ قُريش ننقل حجارةً لبعض ما يلعبُ به الغِلْمانُ، كلُّنا قد تعرّى، وأخذ إزاره فجعله على رَقَبته، يحمل عليه الحجارة؛ فإني لأُقبل معهم كذلك وأُدْبر، إذ لَكَمَني لاكِمٌ ما أراه، لكمةً وجيعةً، ثم قال: شُدَّ عليك إزارك؛ قال: فأخذْتُه وشددتُه عليّ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري عَليّ من بين أصحابي»[2].

---

(١) كذا في أ والطبري وشرح المواهب. وفي سائر الأصول: «ليبغينه»، وهو تحريف.

(٢) قال السهيلي في التعليق على هذه القصة: «وهذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في حين بنيان الكعبة، وكان رسول الله ﷺ ينقل الحجارة مع قومه إليها، وكانوا يحملون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة، وكان رسول الله ﷺ يحملها على عاتقه وإزاره مشدود عليه؛ فقال له العباس رضي الله عنه: يا بن أخي لو جعلت إزارك على عاتقك؛ ففعل فسقط مغشياً عليه، ثم قال: إزاري إزاري، فشد عليه إزاره، وقام يحمل الحجارة».
وفي حديث آخر: أنه لما سقط ضمه العباس إلى نفسه وسأله عن شأنه، فأخبره أنه نودي من السماء: أن اشدد عليك إزارك يا محمد. قال: وإنه لأول ما نودي.
وحديث ابن إسحاق: إن صح أن ذلك كان في صغره إذ كان يلعب مع الغلمان، فحمله على أن هذا الأمر كان مرتين، مرة في حال صغره، ومرة في أول اكتهاله عند بنيان الكعبة».

война между курайшитами и племенем хавазин

حرب الفجـار[١] беззаконие

سببها:

قال ابن هشام: فلما بلغ رسولُ الله ﷺ أربعَ عشرةَ سنة أو خمسَ عشرةَ سنةً، فيما حدثني أبو عُبيدة النحويّ، عن أبي عمْرو بن العلاء، هاجت حربُ الفِجَار بين قُريش، ومن معهم من كِنانة، وبين قَيْس عَيْلان. وكان الذي هاجها أنَّ عُروة الرَّحَّال بن عُتْبَة بن جَعْفَر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة بن مُعاوية بن بَكْر بن هوازن، أجار[٢] لَطيمةً[٣] للنعمان بن المُنْذر[٤]؛ فقال له البرَّاض بن قَيْس، أحد بني ضَمْرة بن بَكْر بن عَبْد مناة بنِ كِنانة: أتُجيرها[٥] على كِنانة؟ قال: نعم، وعلى الخَلْق (كله)[٦]. فخرج فيها عُروة الرَّحَّال وخرج البَرّاض يَطْلب غَفْلته، حتى إذا كان بتَيْمَنَ ذي طِلال[٧] بالعالية، غَفل عُروة، فوثب

---

(١) الفجار (بالكسر): بمعنى المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً، فسمي الفجار.

وكان للعرب فجارات أربع، آخرها فجار البراض هذا، وأما الفجار الأول فكان بين كنانة وهوازن، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر، أحد بني عقال بن مليك من كنانة، جعل له مجلساً بسوق عكاظ، وكان حدثاً منيعاً في نفسه، ثم كان أن افتخر في السوق وتصدى له الأحيمر بن مازن أحد بني دهمان، ثم تحاور الحيان عند ذلك حتى كاد أن تكون بينهما الدماء، ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير.

وكان الفجار الثاني بين قريش وهوازن، وكان الذي هاجه فتية من قريش تعرضوا لامرأة من بني عامر بن صعصعة، فهاجت الحرب. وكان بينهم قتال ودماء يسيرة، فحملها حرب بني أمية وأصلح بينهما.

وكان الفجار الثالث بين كنانة وهوازن، وكان الذي هاجه أن رجلاً من بني كنانة كان عليه دية لرجل من بني نصر، فأعدم الكناني، فعير النصراني ذلك قومه بسوق عكاظ، فقام إليه كناني فضربه، ثم تهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال، ثم تراجعوا. (راجع العقد الفريد، والأغاني ج١٩ ص ٧٤ ـ ٨٠ طبع بولاق).

(٢) كذا في أ والعقد الفريد. وفي سائر الأصول: «أجاز» بالزاي، وهو تصحيف.

(٣) اللطيمة: الجمال التي تحمل التجارة، والطيب والبز وأشباههما.

(٤) وذلك أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة، كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك، ويشتري له بثمنها من أدم الطائف ما يحتاج إليه. (راجع العقد الفريد، والأغاني ج ١٩ ص ٧٥ طبع بولاق).

(٥) كذا في أ والعقد الفريد. وفي سائر الأصول: «أتجيزها» بالزاي، وهو تصحيف.

(٦) زيادة عن أ.

(٧) تيمن ذو طلال: واد إلى جانب فدك، في قول بعضهم. والصحيح أنه بعالية نجد، كما ذكر هنا (راجع معجم البلدان).

=

عليه البَرّاض فقتله في الشهر[١] الحرام، فلذلك سُمّي الفِجار. وقال البَرّاض[٢] في ذلك: [من الوافر]

وداهِيَـــةٍ تُهِـــمُّ النَّـــاسَ قَبْلـــي ... شَـدَدتُ لهـا بنـي بَكْـرٍ ضُلـوعـي[٣]
هــدَمْــتُ بهــا بيـوتَ بنـي كِـلابٍ ... وأرْضعْـتُ المَـوَالـيَ بـالضُّـرُوعِ[٤]
رفعــتُ لــه[٥] بــذي طــلَّال كَفّــي[٦] ... فخَــرّ يَميــدُ كــالجِـذْعِ الصَّـرِيــعِ

وقال لَبيد بن رَبيعة بن مالك بن جَعْفر بن كِلاب: [من الوافر]

أبلــغْ، إنَ عــرضــت، بنــي كِـلابٍ ... وعــامــرَ والخُطُــوبُ لهــا مَــوَالِ
وبلــغ، إنْ عــرضــت، بنــي نُمَيــر ... وأخْــوَالَ القَتِيــلِ بَنِــي هِــلال
بــأنّ الــوافِــدَ الــرَّحّــال أمْسَــى ... مُقِيمــاً عنــدَ تَيْمَــن ذي طِــلال

وهذه الأبيات في أبياتٍ له فيما ذكر ابنُ هشام.

نشوب الحرب بين قريش وهوازن:

قال ابن هشام: فأتى آتٍ قريشاً، فقال: إنّ البَرّاضَ قد قَتل عُرْوةَ، وهم في الشهر الحرام

---

(١) ويقال إنما كان ذلك وعروة إلى جانب فدك، إلى أرض يقال لها أوارة قريبة من تيمن، يشرب فيها من الخمر وتغنيه قينة، إلى أن قام فنام، فعندها دخل عليه البراض، فناشده عروة وقال: كانت مني زلة، وكانت الفعلة مني ضلة؛ فلم يسمع له وقتله. (راجع العقد الفريد والأغاني).

(٢) ويروى عن البراض أيضاً رجز قاله بعد قتله لعروة، قبل هذا الشعر، وهو يردد فيه قول عروة وندمه على ما كان منه: [من الرجز]

قــد كــانــت الفعلــة منــي ضلــه ... هــلا علــى غيــري جعلــت الــزلــه
فســـوف أعلـــو بـــالحســـام القلـــه

(٣) رواية هذا البيت في العقد الفريد:

وداهيـــــة يهــــال النـــــاس منهــــا ... شــددت علــى بنــي بكــر ضلــوعــي

(٤) الضروع: جمع ضرع: يريد: ألحقت الموالي بمنزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع، وأظهرت فسالتهم، وهتكت بيوت أشراف بني كلاب وصرحائهم.

(٥) كذا ورد هذا الشطر في أكثر الأصول، و«طلال» فيه مشددة، كما يقضي بذلك الوزن، ولقد عقد أبو ذر والسهيلي بين «طلال» المشددة هنا، و«طلال» المخففة في بيت لبيد بعده موازنة، التمسا فيها للبراض عذراً في إيرادها مشددة، ولو أنهما وقعا على رواية أ، وهي:

رفعت له يدي بذي طلال

لغنيا عن تلمس المعذرة، وعقد هذه الموازنة هنا، وعن الكلام على منع «طلال» من الصرف (على الرواية الأولى) على أنه اسم مؤنث معروف.

(٦) رواية هذا البيت في العقد الفريد والأغاني:

جمعــت لــه يــدي بنصــل سيــف ... أفــل فخــر كــالجــذع الصــريــع

بعُكاظ، فارتحلُوا وهوازنُ لا تَشْعر (بهم)[١]، ثم بلغهم الخبرُ فأتْبعوهم، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم، فاقتتلوا حتى جاء الليلُ، ودخلوا الحرمَ، فأمسكت عنهم هَوازن، ثم التَقَوْا بعد هذا اليومِ أياماً، والقومُ مُتساندون[٢] على كلّ قَبِيل من قريش وكِنانة رئيسٌ منهم، وعلى كلّ قَبيل من قَيْس رئيسٌ منهم.

حضور رسول الله ﷺ وهو صغير فيها وعمره:

وشهد رسولُ الله ﷺ بعضَ أيامهم، أخرجه أعمامهُ معهم. وقال رسول الله ﷺ: كنت أُنَبِّل على أعمامي، أي: أردّ عليهم[٣] نَبْلَ عدوّهم إذا رَمَوْهم بها.

سبب تسميتها بذلك:

قال ابن إسحاق: هاجت حربُ الفِجار ورسولُ الله ﷺ ابنُ عشرين سنة. وإنما سمي يوم الفِجار بما استحلّ هذان الحيَّان ـ كنانة وقَيْس عَيْلان ـ فيه من المَحارِم بينهم.

قواد قريش وهوازن فيها ونتيجتها:

وكان قائدَ قريش وكنانة حَرْبُ (بن)[٤] أميَّة بن عَبْد شَمْس، وكان الظَّفر في أوّل النهار لقَيْس على كِنانة، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظَّفر لكنانة على قيس.

قال ابن هشام: وحديث الفِجار أطول ممَّا ذكرت، وإنما منعني من استقصائه قَطْعُه حديثَ رسول الله ﷺ.

حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها

سنه ﷺ عند تزوجه من خديجة:

قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة[٥]، تزوّج خديجةَ[٦] بنتَ

(١) زيادة عن أ.

(٢) متساندون: أي ليس لهم أمير واحد يجمعهم.

(٣) في الأصل: «عنهم». والتصويب عن كتب اللغة.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) وقيل: كان سنه ﷺ إحدى وعشرين سنة، وقيل ثلاثين، كما قيل سبعاً وثلاثين، وقيل غير ذلك. (راجع شرح المواهب، والاستيعاب).

(٦) وكان عمر خديجة إذ ذاك أربعين سنة. وقيل: خمساً وأربعين. وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة، لشدة عفافها وصيانتها. وكانت تحت أبي هالة بن زرارة التميمي، ومات أبو هالة في الجاهلية، وقد ولدت له خديجة هنداً الصحابي، راوي حديث صفة النبي ﷺ، وقد شهد بدراً، وقيل أحداً. وقد روى عنه الحسن بن علي، فقال: حدثني خالي، لأنه أخو فاطمة لأمها. وكان هند فصيحاً بليغاً وصافاً وكان يقول: أنا أكرم الناس=

خُوَيْلد بن أسد بن عَبد العُزّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب، فيما حدّثني غيرُ واحد من أهل العِلْم عن أبي عمرو المَدني.

خروجه ﷺ إلى الشام في تجارة خديجة، وما كان من بحيرى:

قال ابن إسحاق: وكانت خديجةُ بنتُ خُوَيْلد امرأةً تاجرة ذاتَ شرف ومال. تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم[١] إياه، بشيء تجعلُه لهم، وكانت قُرَيش قوماً تجاراً؛ فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها، من صدْق حَديثه، وعِظَم أمانته، وكَرَم أخلاقه، بعثتْ إليه فعرضتْ عليه أن يَخرُج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتُعطيه أفضلَ ما كانت تُعطي غيرَه من التجار، مع غُلام لها يقال له مَيْسرة، فقَبِله رسولُ الله ﷺ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامُها مَيْسرة حتى قَدِم الشام.

فنزل رسولُ الله ﷺ في ظلّ شجرة قريباً من صَوْمعة راهب[٢] من الرّهبان، فاطَّلع الراهبُ إلى مَيْسرةَ، فقال له: من هذا الرجلُ الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له مَيْسرة: هذا رجلٌ من قريش من أهل الحَرَم؛ فقال له الراهبُ: ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبيّ[٣].

ثم باع رسولُ الله ﷺ سلعَته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه مَيْسرةُ. فكان ميسرةُ ـ فيما يزعمون ـ إذا كانت الهاجرةُ واشتدّ الحرّ، يرى مَلَكَيْن يُظِلانه من الشمس ـ وهو يسير على بعيره ـ فلما قَدِم مكةَ على خديجة بمالها، باعتْ ما جاء به، فأضْعف أو قريباً[٤].

= أباً وأماً وأخاً وأختاً. أبي رسول الله ﷺ، وأخي القاسم، وأختي فاطمة، وأمي خديجة، رضي الله عنهم، وقتل هند مع علي يوم الجمل؛ وقيل مات بالبصرة في الطاعون، ويقال: إن الذي مات بالطاعون ولده، واسمه هند أيضاً.

كما ولدت خديجة أيضاً لأبي هالة: هالة بن أبي هالة، وكان له صحبة.

وبعد أن مات أبو هالة عن خديجة تزوجها عتيق بن عابد المخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هند، وقد أسلمت وصحبت. (راجع شرح المواهب، والاستيعاب).

(١) تضاربهم: تقارضهم؛ والمضاربة: المقارضة.

(٢) وكان اسم هذا الراهب نسطورا، وليس هو بحيرى المتقدم ذكره.

(٣) يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبيّ، ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبي، لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك. وإن كان في لفظ الخبر «قط» فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفي، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل، حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء عليهم السلام. ويبعد في العادة أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يجيء نبي، إلا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث: لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، وهي رواية عن غير ابن إسحاق، فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية. (راجع الروض الأنف).

(٤) وروى الزرقاني عن الواقدي وابن السكن في اختيار خديجة لرسول الله ﷺ: أن أبا طالب قال: يا بن أخي! أنا=

وحدّثها مَيْسرةُ عن قول الراهب، وعمّا كان يرى من إظلال المَلَكَيْن إياه. وكانت خديجة امرأةً حازمةً شريفة لبيبةً، مع ما أراد الله بها من كرامته، فلما أخبرها مَيْسرةُ بما أخبرها به بعثت[١] إلى رسول الله ﷺ، فقالت له ـ فيما يزعمون ـ: يابن عمّ! إني قد رَغبتُ فيك لقَرابتك، وَسِطَتِكَ[٢] في قومك وأمانتك، وحُسْن خُلقك، وصِدْق حديثك، ثم عرضت عليه نفسَها. وكانت خديجة يومئذ أوسطَ نساء قريش نسباً، وأعظمهنّ شرفاً، وأكثرهنّ مالاً؛ كلّ قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدرُ عليه.

نسب خديجـة:

وهي خديجة بنت خُوَيلد بن أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر. وأمها: فاطمة بنت زائدة[٣] بن الأصمّ بن رواحة بن حَجَر بن عَبْد بن مَعيص بن عامر بن لُؤَي بن غالب بن فهر. وأمّ فاطمة: هالةُ بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن مُنْقِذ بن عمرو بن مَعِيص بن عامر بن لؤَيّ بن غالب بن فهر. وأم هالة: قِلابة بنت سَعيد بن سَعْد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهْر.

زواجـه ﷺ من خديجـة:

فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذَكَر ذلك لأعمامه فخرج معه عمُّه حمزة[٤] بنُ عبد المطلب، رضي الله عنه، حتى دخل على خُوَيلد[٥] بن أسد، فخطبها إليه، فتزوّجها.

= رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وألحت علينا سنون منكرة، وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالاً من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها لفضلتك على غيرك، لما يبلغها عنك من طهارتك، وإن كنت أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهود، ولكن لا نجد من ذلك بداً؛ فقال ﷺ: لعلها ترسل إلي في ذلك؛ فقال أبو طالب: إني أخاف أن تولي غيرك.

فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له. ثم كان أن أرسلت إليه، لعلمها قبل هذا بصدقه وأمانته.

(١) هذا قول ابن إسحاق: أنها عرضت عليه نفسها من غير وساطة، ويذهب غيره إلى أنها عرضت عليه نفسها بوساطة، وأن ذلك كان على يد نفيسة بنت منية، والجمع ممكن، فقد تكون بعثت نفيسة أولاً لتعلم أيرضى أم لا؟.. فلما علمت بذلك كلمته بنفسها. (راجع شرح المواهب).

(٢) كذا في أ. وشرح المواهب، وشرح السيرة، والروض والطبري. وسطتك: شرفك. مأخوذة من الوسط مصدر، كالعدة والزنة؛ والوسط من أوصاف المدح والتفضيل. وفي سائر الأصول: «وسلطتك»، وهو تحريف.

(٣) كذا في أ. والطبري، وفي سائر الأصول: «بنت زائد».

(٤) ويقال إن الذي نهض معه ﷺ هو أبو طالب، وهو الذي خطب خطبة النكاح. وقيل: لعلهما خرجا معه جميعاً وخطب أبو طالب الخطبة، لأنه كان أسن من حمزة. (راجع شرح المواهب والروض).

(٥) وذكر الزهري أن خويلد أبرم هذا الزواج، وهو سكران، فلما أفاق أنكر ذلك، ثم رضيه وأمضاه وفي ذلك يقول راجز من أهل مكة: [من الرجز] =

قال ابن هشام: وأصْدَقَها رسولُ الله ﷺ عشرين بَكْرة، وكانت أوّل امرأة تزوّجها رسولُ الله ﷺ، ولم يتزوّج عليها غيرَها حتى ماتت، رضي الله عنها.

أولاده ﷺ من خديجة:

قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله ﷺ وَلَدَه كلَّهم إلا إبراهيم القاسمَ، وبه كان يُكنى ﷺ، والطاهر[1]، والطَّيِّب، وزينبَ، ورُقيَّة، وأمّ كُلثوم، وفاطمة، عليهم السلام.

قال ابن هشام: أكبرُ بَنيه القاسمُ، ثم الطَّيِّب، ثم الطَّاهر؛ وأكبر بناته رُقيَّة، ثم زينب، ثم أمّ كُلثوم، ثم فاطمة.

قال ابن إسحاق: فأما القاسمُ، والطَّيِّب، والطاهرُ فهلكوا[2] في الجاهليَّة؛ وأما بناتُه فكلُّهنّ أدركْنَ الإسلامَ، فأسلمنَ وهاجرنَ معه ﷺ.

أم إبراهيم:

قال ابن هشام: وأما إبراهيم فأمه مارية (القبطية). حدثنا عبد الله بن وَهْب عن ابن لَهيعة، قال: أمّ إبراهيم: مارية سُرِّيَّة النبيّ ﷺ التي أهداها إليه المقوقسُ من حَفْن من كورة أنْصِنا.

حديث خديجة مع ورقة وصدق نبوءة ورقة فيه:

قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خُوَيْلد قد ذكرت لوَرَقة[3] بن نَوْفل بن أسَد بن عبد العُزّى، وكان ابن عمها، وكان نصرانياً قد تتبّع الكتب وعَلِم من عِلْم الناس؛ ما ذكر لها غلامُها ميسرةُ من قولِ الراهب، وما كان يرى منه إذ كان المَلَكان يُظلانه؛ فقال وَرَقَةُ: لئن

= لا تـزهـدي خـديـج فـي محمـد نجـم يضـيء كـإضـاء الفـرقـد

وذكر غير ابن إسحاق أن خويلداً كان إذ ذاك قد هلك، وأن الذي أنكح خديجة رضي الله عنها هو عمها عمرو بن أسد. كما يقال بأن الذي أنكحها هو أخوها عمرو بن خويلد. (راجع شرح المواهب، والروض).

(١) يشعر سياق الحديث هنا وفيما سيأتي، أن الطاهر والطيب شخصان، والمعروف أنهما لقبان لعبد الله، وبهما كان يلقب. (راجع زاد المعاد، والروض الأنف، والمعارف).

(٢) في موت القاسم في الجاهلية خلاف، فقد ذكر السهيلي عن الزبير أن القاسم مات رضيعاً، وأن رسول الله ﷺ دخل على خديجة بعد موت القاسم، وهي تبكي، فقالت: يا رسول الله: لقد درت لبينة القاسم (اللبينة تصغير لبنة، وهي قطعة من اللبن). فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون علي؛ فقال: إن شئت أسمعتك صوته في الجنة؛ فقالت: بل أصدق الله ورسوله. وفيما روى الزبير دليل على أن القاسم لم يهلك في الجاهلية.

(٣) أم ورقة: هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي. ولا عقب لورقة هذا، وهو أحد من آمن بالنبي ﷺ قبل البعث. (راجع الروض).

كان هذا حقّاً يا خديجةُ! إن محمداً لنبيُّ هذه الأمة، وقد عرفتُ أنه كائنٌ لهذه الأمَّة نبيّ يُنتظر، هذا زمانه، أو كما قال.

(قال)[١]: فجعل ورقةُ يستبطيء الأمرَ ويقول: حتى متى؟ فقال ورقةُ في ذلك: [من الوافر]

لجِجْتُ وكنتُ في الذكرى لجوجا ... لِهَمٍّ طالما بعث النَّشيجا[٢]
وَوَصْفٍ من خديجة بَعْدَ وَصْفٍ ... فقد طال انتِظاري يا خَديجا
ببطْنِ المَكَّتَين[٣] على رجائي ... حديثَك أن أرَى مِنْهُ خُروجَا[٤]
بمَا خَبَّرْتنا مِنْ قَوْلِ قَسّ ... مِنَ الرهْبانِ أكْرَهُ أنْ يَعُوجا
بأنّ محمداً سَيَسُود فِينا ... ويَخْصِم مَنْ يَكُونُ لهُ حَجِيجا
ويظهر في البِلادِ ضِياءُ نُور ... يُقيم به البريةَ أن تَمُوجَا[٥]
فَيَلْقَى مَنْ يُحارِبُه خَساراً ... ويَلْقى مَنْ يُسالِمُهُ فُلُوجا[٦]
فيالَيْتِي إذا ما كانَ ذَاكُمْ ... شَهِدْت فكنتُ أوّلَهُم[٧] وُلُوجا
وُلُوجاً في الذي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ ... ولَوْ عَجَّتْ بمَكَّتِها عَجِيجا[٨]
أرجِّي بالذي كَرِهوا جميعاً ... إلى ذي العرش إن سفلوا عُرُوجا[٩]
وهَلْ أمْرُ السَّفالةِ غيرُ كُفْر ... بمَنْ يَخْتار مَنْ سمَكَ البُرُوجا
فإنْ يَبْقَوْا وأبْقَ تَكُنْ أُمُورٌ ... يضجُّ الكافِرُونَ لَهَا ضَجِيجا
وإنْ أهْلِكْ فَكُلّ فتى سَيَلْقَى ... مِنَ الأقدارِ مَتْلفةً[١٠] حَروجا

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) النشيج: البكاء مع صوت.

(٣) ثنى «مكة»، وهي واحدة لأن لها بطاحاً وظواهر، ومقصد العرب في هذا الإشارة إلى جانبي كل بلدة، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها، فيجعلونها اثنين على هذا المغزى، وقد قالوا: صدنا بقنوين، وهو قنا: اسم جبل. وقال عنترة:

شَرِبَتْ بِماءِ الدُّحْرُضَين

وقد ورد مثل هذا كثير في شعر العرب.

(٤) الهاء في «منه»: راجعة على الحديث. وحرف الجر متعلق بالخروج.

(٥) تموج: تضطرب.

(٦) الفلوج: الظهور على الخصم والعدو.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أكثرهم».

(٨) عجت: ارتفعت أصواتها.

(٩) العروج: الصعود والعلو.

(١٠) المتلفة: المهلكة. والحروج: الكثيرة التصرف. =

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله ﷺ بين قريش في وضع الحجر

سبب بنيان قريش للكعبة:

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة[١]، وكانوا يهمُّون بذلك ليُسقِّفوها ويهابون هَدْمها وإنما كانت رَضْماً[٢] فوق القامة، فأرادوا رَفْعها وتَسْقيفها[٣]، وذلك أن نفراً سرقوا كنزاً للكعبة، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة، وكان الذي وُجد عنده الكنز دُوَيْك[٤] مولى لبني مُلَيح بن عمرو من خزاعة. قال ابن هشام: فقطعت قريش يدَه. وتزعم قريشٌ أنّ الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيك. وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدّة لرجل من تجّار الروم، فتحطّمت، فأخذوا خَشَبها، فأعدّوه لتَسْقيفها، وكان بمكة رجل[٥] قِبطيّ نجار، فتهيأ لهم في أنفسهم بعضُ ما يُصلحها. وكانت حيَّة تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطْرح فيها ما يُهدى لها كل يوم، فتتشرّق[٦] على جدار الكعبة، وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احْزَألَّت وكَشَّتْ[٧] وفتحت

= ولورقة في هذا المعنى شعر ذكره السهيلي، وذكر أنه من رواية يونس عن ابن إسحاق، منه: [من الطويل]

أتبكــر أم أنــت العشيــة رائــح ... وفي الصدر من إضمارك الحزن قادح

(١) بنيت الكعبة خمس مرات. الأولى حين بناها شيث بن آدم. والثانية حين بناها إبراهيم. والثالثة حين بنتها قريش هذه المرة، وكان ذلك قبل الإسلام بخمس سنين. والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير فلما قام عبد الملك بن مروان هدمها، لأنه لم يعجب بما فعل ابن الزبير في بنائها، وبناه على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ.

وأما المسجد الحرام فأول من بناه عمر بن الخطاب، ثم زاد فيه عثمان، ثم زاد ابن الزبير في إتقانه لا في سعته، ثم زاد عبد الملك في ارتفاع المسجد. (راجع تاريخ مكة للأزرقي، والروض، وشرح المواهب).

(٢) الرضم: أن تنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط.

(٣) وقيل إن الذي حمل قريشاً على بنائها أن السيل أتى من فوق الردم الذي بأعلى مكة فأضر به، فخافوا أن يدخلها الماء. وقيل بل كان الذي حملهم على هذا احتراقها وذلك أن امرأة أجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فأحرقتها. (راجع شرح المواهب).

(٤) قد تقدم أن سارقاً سرق من مالها في زمن جرهم، وأنه دخل البئر التي فيها كنزها، فسقط عليه حجر، فحبسه فيها حتى خرج منها وانتزع المال منه، ثم بعث الله حية لها رأس كرأس الجدي، إلى آخر ما جاء في الخبر هناك.

وقد نبهنا على ذلك هنا ليجتمع بين يدي القارىء ما قيل في الخبر الواحد مما يباين بعضه بعضاً، مما ذكر غير متصل في الكتاب.

(٥) وكان اسم ذلك الرجل: ياقوم، وقيل: باقول. (راجع الإصابة، وشرح المواهب، والروض).

(٦) تشرق: تبرز للشمس. ويقال: تشرقت، إذا قعدت للشمس لا يحجبك عنها شيء.

(٧) احزألت: رفعت رأسها. وكشت: صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض.

فاها، وكانوا يهابونها. فبينا هي ذات يوم تتشرّق على جدار الكعبة، كما كانت تصنع، بعث الله إليها طائراً فاختطفها، فذهب بها؛ فقالت قريش: إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رفيق، وعندنا خشب، وقد كفانا الله الحيَّة.

ما حدث لأبي وهب عند بناء قريش الكعبة:

فلما أجمعوا أمرَهم في هَدمها وبنائها، قام أبو وَهْب بن عَمْرو بن عائذ بن عَبْد بنِ عمران بن مخزوم ـ قال ابن هشام: عائذ بنُ عمران بن مخزوم ـ فتناول من الكعبة حجراً، فوثب من يده، حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشَر قريش، لا تُدخلوا في بنائها من كَسْبكم إلا طَيِّباً، لا يدخل فيها مَهْر بغيّ، ولا بيْع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس[١]. والناس يَنْحَلون هذا الكلام الوليدَ بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبدُ الله بن أبي نَجيح المكّيّ أنه حُدِّث عن عبد الله بن صَفْوان بن أُميَّة بن خَلَف بن وهْب بن حذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَيّ:

أنه رأى ابناً لجَعدة بن هُبَيرة بن أبي وَهْب بن عَمْرو يطوف بالبيت، فسأل عنه، فقيل: هذا ابنٌ لِجَعْدة بن هُبيرة؛ فقال عبد الله بن صَفوان عند ذلك: جَدُّ هذا، يعني أبا وهب، الذي أخذ حجراً من الكَعبة حين أجمعت قريش لهدمها فوثب من يده، حتى رجع إلى موضعه، فقال عند ذلك: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كَسْبكم إلا طيِّباً، لا تدخلوا فيها مَهْر بغيّ، ولا بَيْع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس.

قرابة أبي وهب لرسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وأبو وهب خالُ أبي رسول الله ﷺ، وكان شريفاً، وله يقول شاعر من العرب: [من الطويل]

ولو بأبي وَهْب أنختُ مَطِيَّتي ... غَدَتْ مِنْ نَداه رَحْلُها غيرُ خائبِ
بأبيضَ من فَرْعَيْ لُؤَيّ بن غالب ... إذا حُصّلت أنسابُها في الذّوائب[٢]
أبيٌّ لأخْذِ الضَّيم يرتاح للنَّدى ... توسَّط جَدّاه فُرُوعَ الأطايِب
عظيمُ رَماد القِدْر يَمْلاَ جِفانَه ... من الخُبز يَعْلوهنّ مثلُ السَّبائب[٣]

---

(١) وفي رواية أخرى: لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئاً أصبتموه غصباً، ولا قطعتم فيه رحماً، ولا أنهكتم فيه ذمة أحد بينكم وبين أحد من الناس.

(٢) الذوائب: الأعالي، وأراد بها الأنساب الكريمة.

(٣) السبائب: جمع سبيبة: وهي ثياب رقاق بيض، فشبه الشحم الذي يعلو الجفان بها.

تجزئة الكعبة بين قريش، ونصيب كل فريق منها:

ثم إن قُرَيشاً جَزّأت[1] الكعبةَ، فكان شقّ[2] الباب لبني عبد مناف وزُهرة، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مَخْزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهرُ الكعبة لبني جُمح وسهم، ابني عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَيّ، وكان شقّ الحِجْر لبني عبد الدار بن قُصَيّ، ولبني أسَد بن العُزَّى بن قُصَيّ، ولبني عديّ بن كعب بن لُؤَيّ، وهو الحَطيم[3].

الوليد بن المغيرة وهدم الكعبة، وما وجدوه تحت الهدم:

ثم إن الناس هابوا هَدْمها وفَرِقُوا منه، فقال الوليدُ بن المُغيرة: أنا أبدؤكم في هَدْمها، فأخذ المِعولَ، ثم قام عليها، وهو يقول: اللهمَّ لم تُرَعْ[4] ـ قال ابن هشام: ويقال: لم نزغ[5] ـ اللهمّ إنا لا نريد إلا الخير. ثم هدم من ناحية الركنَيْن، فتربص الناسُ تلك اللَّيلَة، وقالوا ننظرُ، فإن أُصيب لم نهدم منها شيئاً ورددْناها كما كانت، وإن لم يُصِبه شيء، فقد رضي الله صُنْعَنا، فهدَمْنا. فأصبح الوليدُ من ليلته غادياً على عمله، فهَدَمَ وهَدَمَ الناسُ معه، حتى إذا انتهى الهدمُ بهم إلى الأساس، أساس إبراهيم عليه السلام، أفْضَوْا إلى حجارة خُضْر كالأسْنِمة[6] آخذٌ بعضُها بعضاً.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض مَنْ يَرْوي الحديث: أنّ رجلاً من قُرَيش، ممن كان يهدمها، أدخل عَتلةً بين حَجَرين منها ليقلع بها أحدهما، فلما تحرّك الحجر تنقضت[7] مكَّة بأسرها، فانتَهوا عن ذلك الأساس.

قال ابن إسحاق: وحُدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية، فلم يدروا ما هو

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «تجزأت». ولا يستقيم بها الكلام.

(٢) الشق: الناحية والجانب.

(٣) قيل: سمي حطيماً، لأن الناس يزدحمون فيه حتى يحطم بعضهم بعضاً؛ وقيل بل لأن الثياب كانت تجرد فيه عند الطواف. (عن شرح السيرة لأبي ذر).

(٤) لم ترع: لم تفزع. والضمير فيها يعود على الكعبة.

(٥) لم نزغ: أي لم نمل عن دينك و لاخرجنا عنه، يقال: زاغ عن كذا، إذا خرج عنه.

(٦) الأسنمة: جمع سنام، وهو أعلى الظهر، وأراد أن الحجارة دخل بعضها في بعض كما تدخل عظام السنام بعضها في بعض، فشبهها بها.

وتروى: «كالأسنة». وهي جمع: سنان. شبهها بأسنة الرماح في الخضرة.

(٧) تنقضت: اهتزت.

حتى قرأه لهم رجل من يَهود، فإذا هو: أنا الله ذو بكَّة[١]، خلقتها يوم خلقتُ السموات والأرض، وصوّرتُ الشَّمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاكٍ حُنفاء، لا تزول حتى يزول أخْشَباها[٢]، مبارك لأهلها في الماء واللبن.

قال ابن هشام: أخشباها: جبلاها.

قال ابن إسحاق: وحُدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه: مكة بيت الله الحرام يأتيها رِزْقُها من ثلاثة سُبُل، لا يُحِلُّها أولُ مِنْ أهلها[٣].

قال ابن إسحاق: وزعم ليثُ بن أبي سُليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مَبْعث النبيّ ﷺ بأربعين سنة، إنْ كان ما ذكر حقاً، مكتوباً فيه: من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شرّاً يحصد ندامة. تعملون السيئات، وتُجزَوْن الحسنات! أجل، كما لا يُجتنى من الشوك العِنَب.

اختلاف قريش فيمن يضع الحجر ولعقة الدم:

قال ابن إسحاق: ثم إنّ القبائل من قُرَيش جمَعَت الحجارةَ لبنائها، كل قَبيلة تجمع على حِدَة، ثم بَنَوْها، حتى بلغ البُنيان موضعَ الركن[٤]، فاختصموا فيه، كلّ قبيلة تُريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوزوا[٥] وتحالفوا، وأعدّوا للقتال؛ فقرَّبت بنو عبد الدار جَفْنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عديّ بن كَعْب بن لُؤَيّ على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسُموا لَعَقة الدم. فمكثت قُرَيش على ذلك أربعَ ليال أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد، وتشاوروا وتناصفوا.

إشارة أبي أمية بتحكيم أول داخل فكان رسول الله ﷺ:

فزعم بعضُ أهل الرواية: أن أبا أُميَّة بن المُغيرة[٦] بن عبد الله بن عمرَ بن مخزوم، وكان عامئذٍ أسنَّ قُرَيش كلّها؛ قال: يا معشَر قُرَيش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أوّلَ من يدخل

---

(١) في أ: «ذو مكة».

(٢) الأخشبان: جبلان بمكة.

(٣) يريد: لا يحلها ابتداء بعض أهلها. وفي ذلك إشارة إلى ما كان من استحلال قريش القتال فيها أيام ابن الزبير وحصين بن نمير، ثم الحجاج بعده، ولذلك قال ابن أبي ربيعة: [من المتقارب]

ألا مــن لقلــب معنــى غــزل ... يحــب المحلــة أخــت المحــل

يعني بالمحل: عبد الله بن الزبير لقتاله في الحرم. (راجع الروض الأنف).

(٤) يريد بالركن: الحجر الأسود. وسمي ركناً، لأنه مبني في الركن.

(٥) كذا في أ. وتحاوزوا: انحازت كل قبيلة إلى جهة. وفي سائر الأصول: «تحاوروا» بالراء المهملة.

(٦) ويروى أن المشير على قريش مهشم بن المغيرة، ويكنى أبا حذيفة.

من باب[١] هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا. فكان أوّل داخل عليهم رسولُ الله ﷺ؛ فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رَضِينا، هذا محمد؛ فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبرَ، قال ﷺ: هلم إليّ ثوباً، فأُتي به، فأخذ الركن فوَضَعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية[٢] من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً: حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثم بنى[٣] عليه.

شعر الزبير في الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

وكانت قُرَيش تسمِّي رسول الله ﷺ، قبل أن ينزل عليه الوحي: الأمين. فلما فرغوا من البنيان، وبنَوْها على ما أرادوا، قال الزُّبير بن عبد المطلب، فيما كان من أمر الحيَّة التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها: [من الوافر]

عجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبت العُقَابُ ... إلى الثُّعبان وهي لها اضْطِرابُ
وقد كانَتْ يكُونُ لَهَا كَشيشٌ ... وأحْياناً يكُونُ لَهَا وِثَاب[٤]
إذا قُمْنا إلى التَّأسيس شَدّت ... تُهَيِّبُنا البِناءَ وَقَدْ تُهَاب
فلما أن خَشينا الرِّجْزَ[٥] جاءت ... عُقَابٌ تَتْلَئِبُّ[٦] لَهَا انْصِباب
فضَمَّتْها إليها ثم خَلَّتْ ... لنَا البُنْيَان لَيسَ لهُ حِجَاب
فقُمْنا حاشِدينَ إلى بِناءٍ ... لنا منهُ القَوَاعِدُ والتُّرَاب

---

(١) هو باب بني شيبة، وكان يقال له في الجاهلية: باب بني عبد شمس، ويقال له الآن: باب السلام. وفي رواية: أول من يدخل باب الصفا.

(٢) أي بناحية من زواياه. ولما فعلوا كان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني زمعة، وفي الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وفي الرابع قيس بن عدي، وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بثماني عشرة سنة، بعد أن حلت كلمة الوفاق محل الشقاق، ورضي الكل بحكمه صلوات الله عليه. وإلى قضية التحكيم يشير قول هبيرة بن أبي وهب المخزومي:

تشاجرتِ الأحياءُ في فصل خطَّةٍ ... جرتْ بينهم بالنَّحْس مِنْ بعد أَسْعُدِ
تلاقوا بها بالبُغْضِ بعد مودَّةٍ ... وأوقدَ ناراً بينهم شَرُّ مُوْقِدِ
فلما رأينا الأمر قد جَدَّ جِدُّهُ ... ولم يبقَ شيءٌ غير سَلِّ المُهَنَّدِ
رضينا وقلنا العدلُ أوّلُ طالع ... يجيءُ مِنَ البطحاء مِنْ غَيْرِ مَوْعِدِ
ففاجأنا هذا الأمينُ محمَّدٌ ... فقلنا رضينا بالأمين محمَّدِ

(٣) وأما وضع الركن حين بنيت الكعبة في أيام ابن الزبير، فقد وضعه في الموضع الذي هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وأبوه يصلي بالناس في المسجد، اغتنم شغل الناس عنه بالصلاة لما أحسَّ منهم التنافس في ذلك وخاف الخلاف، فأقره أبوه. (راجع الروض الأنف).

(٤) الوثاب: الوثوب.

(٥) الرجز: العذاب. ويروى: «الزجر» وهو المنع.

(٦) تتلئب: تتابع في انقضاضها.

غـداةَ نُـرفِّـعُ التَّـأسيسَ منـهُ ... ولَيْـسَ علـى مُسَـوّينا[١] ثِيـاب[٢]
أعَـزَّ بـهِ المَلِيـكُ بَنِـي لُـؤَيٍّ ... فلَيْـس لأصْلِـه منهُـمْ ذَهـاب
وقـدْ حَشَـدَتْ هُنـاك بَنـو عَـديٍّ ... ومُـرّة قـد تقَـدَّمَهـا كِـلاب
فبَـوَّأنَـا[٣] المَلِيـكُ بـذاكَ عِـزّاً ... وعنـدَ الله يُلْتَمَـسُ الثَّـوَاب

قال ابن هشام: ويُرْوَى:

وليسَ على مَساوِينا[٤] ثِياب

ارتفاع الكعبة وأول من كساها الديباج:

وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثماني عَشْرَةَ ذراعاً، وكانت تُكْسَى القَباطي[٥]، ثم كُسِيت البُرود[٦]، وأوّل من كساها الديباجَ الحجَّاج بن يوسف[٧].

حـديث الحمـس

الحمس عند قريش:

قال ابن إسحاق: وقد كانت قُرَيش - لا أدري أقبلَ الفيل أم بعده - ابتدعت رأيَ[٨] الحُمْس[٩] رأياً رأوه وأداروه؛ فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهلُ الحُرمة، وولاة البيت، وقُطَّان[١٠] مكة وساكنُها، فليس لأحدٍ من العرب مثلُ حقِّنا، ولا مثلُ منزلتنا، ولا تَعْرِفُ له العربُ مثلَ ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من الحلّ كما تعظِّمون الحرم، فإنكم إنْ فعلتم ذلك استخفت العربُ بحُرْمتكم، وقالوا: قد عظَّموا من الحلّ مثل ما عظموا من الحرم. فتركوا

---

(١) كذا في أ. يريد به مسوي البنيان. وفي سائر الأصول: «مسوبنا» بالباء الموحدة وهو تصحيف.
(٢) لقد كانوا ينقلون الحجارة عراة ويرون ذلك ديناً، وأنه من باب التشمير والجد في الطاعة.
(٣) بوأنا: أحلنا وأوطننا.

(٤) يريد بالمساوي: السوءات.
(٥) القباطي: ثياب بيض كانت تصنع بمصر وهي جمع قبطية، بضم القاف وكسرها.
(٦) البرود: ضرب من ثياب اليمن.
(٧) وكساها ابن الزبير قبل الحجاج الديباج، وكان خالد بن جعفر بن كلاب ممن كساها الديباج قبل الإسلام. (عن الروض الأنف).
(٨) في أ: «أمر».
(٩) الحمس: جمع: أحمس. والأحمس: المشتد الصلب في الدين. وسميت قريش حمساً لزعمهم بأنهم اشتدوا في الدين، وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب التزهد والتأله. فكانت نساؤهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر. وسيعرض المؤلف لتفصيل هذا بعد قليل.
(١٠) في أ: «قاطن».

الوقوفَ على عَرَفة، والإفاضة منها، وهم يَعْرِفون ويُقِرّون أنها من المَشاعر[١] والحجّ ودين إبراهيم ﷺ، ويَرَوْنَ لسائر العرب أن يَقفوا عليها، وأن يُفيضوا منها، إلا أنهم قالوا: نحن أهلُ الحَرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحُرمة ولا نعظِّم غيرها كما نُعظِّمها نحن الحمْس، والحُمْس أهلُ الحرم، ثم جعلوا لمن وَلدوا من العرب من ساكن الحلِّ والحَرم مثلَ الذي لهم، بولادتهم إياهم، يحلّ لهم ما يحلّ لهم، ويحرُم عليهم ما يحرم عليهم.

القبائل التي دانت مع قريش بالحمس:

وكانت كِنانة وخُزاعة قد دخلوا معهم في ذلك.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبيدة النحويّ: أن بني عامر بن صَعْصعة بن معاوية بن بَكْر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك، وأنشدني لعَمْرو بن مَعْديكرب: [من الطويل]

أعبَّاسُ لَوْ كانَتْ شِياراً جِيادُنا   بِتَثليث ما ناصيتَ بعدي الأحامِسا[٢]

قال ابن هشام: تثليث: موضع من بلادهم. والشيار: (السمان)[٣] الحسان. يعني بالأحامس: بَني عامر بن صَعْصعة. وبعبَّاس: عباسَ بن مِرْداس السلميّ، وكان أغار على بَني زُبَيد بتثليث. وهذا البيت من قصيدة لعمرو.

وأنشدني للَقِيط بن زُرارة الدَّارمي في[٤] يوم جَبلة: [من الرجز]

أجْذِمْ[٥] إلَيكَ إنها بنو عَبْس   المَعْشَرُ الجِلَّة[٦] في القوْم الحُمْس

لأن بني عَبْس كانوا يوم جَبلة حُلفاءَ في بني عامر بن صَعْصعة.

يوم جبلة:

ويومُ جَبلة: يومٌ كان بين بني حَنْظلة بن مالك بن زَيد مناةَ بن تَميم، وبين بني عامر بن صَعصعة[٧]، فكان الظَّفر فيه لبني عامر بن صَعْصعة على بني حنظلة، وقتِل يومئذ لَقِيطُ بن زُرارة بن عُدس[٨]، وأُسِر حاجب بن زُرارة بن عُدس، وانهزم عمْرو بن عمرو بن

(١) المشاعر: المواضع المشهورة في الحج، لا يتم إلا بها.

(٢) ناصيت: أخذت بناصيتهم ونازعتهم. ومنه حديث عائشة: لم تكن واحدة من نساء النبي ﷺ تناصيني غير زينب: أي تنازعني وتباريني.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) وكان يوم جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة، وهو عام مولد الرسول ﷺ (راجع العقد الفريد، والروض).

(٥) أجذم: زجر معروف للخيل.

(٦) كذا في أكثر الأصول. والجلة: العظماء. وفي أ: «الحلة» بالحاء المهملة. والحلة: الذين يسكنون في الحل.

(٧) ذكر ابن عبد ربه في كتابه «العقد الفريد» يوم شعب جبلة هذا. وقال: إنه كان لعامر وعبس على ذبيان وتميم.

(٨) هو بضم الدال عند الجميع إلا أبا عبيدة، فإنه عنده بفتحها، وكل عدس في العرب، فإنه مفتوح الدال. (راجع الروض، وشرح السيرة لأبي ذر، ومؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب).

عُدس بن زَيْد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حَنْظلة. ففيه يقول جرير للفرزدق: [من الطويل]

كـأنَّـكَ لـم تَشْهَـدْ لَقِيطـاً وحـاجِبـاً ... وَعمْـرو بـن عَمْـرٍو إذْ دَعَـوْا يـالَـدَارِمِ

وهذا البيت في قصيدة له.

يوم ذي نجب:

ثم التَقوا يومَ ذي نَجَب[١]، فكان الظَّفر لحَنْظلة على بني عامر، وقُتل يومئذٍ حسّان بن مُعاوية الكِنْدِيّ، وهو ابن[٢] كَبْشة. وأُسِر يَزيد بن الصَّعق الكلابيّ وانهزم الطُّفَيل بن مالك بن جَعْفر بن كِلاب، أبو عامر بن الطُّفَيل. ففيه يقول الفرزدق[٣]: [من الطويل]

ومنهـنَّ إذ نجَّـى طُفَيْـلُ بـنُ مـالـكٍ ... على قُـرْزُلٍ[٤] رَجْلاً ركـوضَ الهَـزائـمِ
ونحـنُ ضَـرَبْنـا هـامـةَ ابـنِ خُـوَيْلـدٍ[٥] ... نـزيـد علـى أُمِّ الفِـراخ الجَـواثـم[٦]

وهذان البيتان في قصيدة له.

فقال جرير: [من الطويل]

ونحـنُ خَضَبْنـا لابـن كَبْشـة تـاجَـه ... ولاقـى امرأً في ضَمَّـة الخَيْـل مِصْقَعـا[٧]

وهذا البيت في قصيدة له.

وحديث يوم جَبَلة ويوم ذي نجب أطول مما ذكرنا. وإنما منعني من استقصائه ما ذكرتُ في حديث يوم الفِجار.

ما زادته العرب في الحمس:

قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أُموراً لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي للحُمْس

---

(١) ذو نجب (محركة): واد قرب ماوان. (راجع ما يعول عليه، ومعجم البلدان).

(٢) كذا في أ هنا وفيما سيأتي من جميع الأصول وفي سائر الأصول هنا: «أبو كبشة».

(٣) نسب هذا الشعر في معجم البلدان عند الكلام على ذي نجب لسحيم بن وثيل الرياحي.

(٤) قرزل (بالضم): اسم فرس لطفيل بن مالك. وكان طفيل يسمى: فارس قرزل.

(٥) رواية هذا البيت في معجم البلدان:

ونحـن ضـربنـا هـامـة ابـن خـويلـد ... يـزيـد وضـرجنـا عبيـدة بـالـدم

(٦) أم الفراخ الجواثم: يريد الهامة، وهي البوم، وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قتل خرجت من رأسه هامة تصيح: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بثأره.

(٧) المصقع (هنا): مأخوذ من قولهم صقعه: إذا ضربه على شيء مصمت.

أنَ يأتَقِطوا الأقِط[١]، ولا يَسلؤوا[٢] السمن وهم حُرُم، ولا يدخلوا بيتاً من شَعر، ولا يستظلوا إنِ استظلوا إلا في بيوت الأدَم[٣] ما كانوا حُرُماً، ثم رفعوا في ذلك، فقالوا: لا ينبغي لأهل الحِلّ أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم من الحلّ إلى الحرم، إذا جاؤوا حُجّاجاً أو عُمّاراً، ولا يطوفوا بالبيت إذا قَدِموا أوّلَ طَوافهم إلا في ثياب الحُمْس، فإن لم يَجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُراةً، فإن تكرّم منهم مُتكرّم من رجل أو امرأة، ولم يجد ثياب الحُمْس، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحلّ، ألقاها إذا فرغ من طَوافه، ثم لم ينتفع بها، ولم يَمَسَّها هو، ولا أحدٌ غيرُه أبداً.

اللقى عند الحمس وشعر فيه:

فكانت العرب تسمِّي تلك الثياب اللَّقَى[٤]. فحملوا على ذلك العربَ، فدانت به. ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عُراةً: أمَّا الرجال فيطوفون عراة، وأمَّا النساء فَتضع إحداهنّ ثيابَها كلَّها إلا دِرْعاً مُفَرّجاً[٥] عليها، ثم تَطوف فيه. فقالت امرأة[٦] من العرب، وهي كذلك تطوف بالبيت: [من الرجز]

اليَـــوْم يَبْـــدُو بَعْضُـــهُ أو كُلُّـــهُ ... ومـــا بـــدا منـــهُ فَـــلا أُحِلُّـــه

ومَنْ طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحِلّ ألقاها، فلم ينتفع بها هو ولا غيره. فقال قائلٌ من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يَقْربه، وهو يُحبُّه[٧]: [من الطويل]

---

(١) الأقط (مثلثة ويحرك وككتف ورجل وإبل): شيء يتخذ من المخيض الغنمي. وجمعه أقطان؛ وأقط الطعام: عمله به.

(٢) سلأت السمن واستلأته: إذا طبخ وعولج، والاسم: السلاء (بالكسر ممدود).

(٣) بيوت الأدم: الأخبية التي تصنع من الجلد.

(٤) اللقى: الشيء الملقى، ويقال: المنسي. وجمعه: ألقاء.

(٥) المفرج: المشقوق من قدام أو خلف.

(٦) يقال: إن هذه المرأة هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة، ثم من بني سلمة بن قشير، ويذكر أن رسول الله ﷺ خطبها، فذكرت له عنها كبرة فتركها. ولعل الذي أخرها عن أن تكون أماً للمؤمنين وزوجاً لرسول رب العالمين، تكريم الله لنبيه، وعلمه بغيرته، والله أغير منه، لما في قولها:

ـ اليوم يبدو بعضه أو كله ـ

من شيء فيه ما فيه. (راجع الروض الأنف).

(٧) ومن اللقى حديث فاختة أم حكيم بن حزام، وكانت دخلت الكعبة، وهي حامل متم بحكيم بن حزام، فأجاءها المخاض، فلم تستطع الخروج من الكعبة، فوضعته فيها، فلفت في الأقطاع هي وجنينها، وطرح مثبرها وثيابها التي كانت عليها، فجعلت لقى لا تقرب.

كفَى حَزَناً كَرّي عليها كأنها[١] لقًى بين أيدي الطَّائفين حَرِيمُ[٢]

يقول: لا تُمَسّ.

حكم الإسلام في الطواف، وإبطال عادات الحمس فيه:

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه، وشَرع له سُنن حجّه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني قريشاً. والناس: العرب. فرفعهم في سنَّة الحجّ إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها.

وأنزل الله عليه فيما كانوا حرّموا على الناس من طعامهم ولَبوسهم عند البيت، حين طافوا عُراةً، وحرّموا ما جاؤوا به من الحلّ من الطعام: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝٣١ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[٣]﴾. فوضع الله تعالى أمرَ الحُمْس، وما كانت قُريش ابتدعت منه على[٤] الناس بالإسلام، حين بعث الله به رسوله ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدُ الله بنُ أبي بَكْر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم، عن عثمان بن أبي سُلَيمان بن جُبير بن مُطْعِم، عن عمِّه نافع بن جُبير، عن أبيه جبَير بن مطعم، قال: لقد رأيت رسولَ الله ﷺ، قبل أن ينزل عليه الوحيُ، وإنه لواقفٌ على بَعير له بعرَفات مع الناس من بين قومه حتى يدْفع معهم منها توفيقاً[٥] من الله له، ﷺ تسليماً كثيراً.

إخبار الكهان من العرب، والأحبار من يهود والرهبان من النصارى

معرفة الكهان والأحبار والرهبان بمبعثه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وكانت الأحبار من يَهود، والرُّهبان من النصارى، والكُهّان من

---

(١) في أ: «. . . عليه كأنه».

(٢) حريم: محرم، لا يؤخذ ولا ينتفع به.

(٣) المراد بالزينة في الآية اللباس وعدم التعري. وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾. إشارة إلى ما كانت الحمس حرمته من طعام الحج إلى طعام أحمسي.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عن».

(٥) وذلك حتى لا يفوته ﷺ ثواب الحج والوقوف بعرفة. ولقد قال جبير حين رآه واقفاً بعرفة مع الناس: هذا رجل أحمسي، فما باله لا يقف مع الحمس حيث يقفون. (راجع الروض الأنف).

العرب، قد تحدثوا بأمرِ رسول الله ﷺ قبل مَبْعثه، لما تقارَب من زمانه. أمَّا الأحبار من يَهود، والرهبان من النصارى، فعَمَّا وَجدوا في كُتبهم من صِفته وصِفة زمانه، وما كان من عَهْد أنبيائهم إليهم فيه. وأمَّا الكُهَّان من العَرب فأتتهم به الشَّياطينُ من الجنّ فيما تَسْترق من السمع، إذ كانت وهي لا تُحجب عن ذلك بالقَذْف بالنجوم. وكان الكاهنُ والكاهنة لا يزال يَقَع منهما ذِكْر بعضِ أموره، لا تُلْقي العربُ لذلك فيه بالاً، حتى بعثه الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يَذكرون، فعرفوها.

قَذْف الجن بالشهُب، وآية ذلك على مبعثه ﷺ:

فلما تقارب أمْرُ رسول الله ﷺ وحَضر مَبْعثُه، حُجبت الشَّياطينُ عن السَّمْع، وحِيل بينها وبين المَقاعِد التي كانت تَـقْعُد لاستراق السمع فيها، فرُمُوا بالنُّجوم، فعرفت الجنّ أن ذلك لأمْر حَدث من أمر الله في العباد[1] يقول الله تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ حين بعثه، وهو يقُصّ عليه خبر الجنّ إذ حجبوا عن السَّمع، فعَرفوا ما عرفوا، وما أنْكروا من ذلك حين رأوا ما رأوْا: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا[2] ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ[3] رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا[4] ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ . . . . إلى قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا[5] ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

فلما سمعت الجنُّ القرآن عَرفتْ أنها إنما مُنعت من السَّمعِ قبل ذلك، لئلا يُشْكِلَ الوحيُ بشيء من خَبر السماء فيَلتبس[6] على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه، لوُقوع الحجَّة،

---

(١) وقد قالت قريش حين كثر القذف بالنجوم: قامت الساعة؛ فقال عتبة بن ربيعة: انظروا إلى العيوق، فإن كان رمي به فقد آن قيام الساعة وإلا فلا.

(٢) أي عجباً مبايناً لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه. والعجب: ما يكون خارجاً عن العادة، وهو مصدر وضع موضع العجيب.

(٣) الجد: العظمة. يقال: جد فلان في عيني: إذا عظم. ومنه قول سيدنا عمر رضي الله عنه: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا، أي عظم في عيوننا.

(٤) المراد به الكفر. من شطت الدار: إذا بعدت. فكأنهم بنسبتهم الصاحبة والولد إليه جل شأنه بعدوا عن الصواب.

(٥) الرصد: الراصد، أي يجد شهاباً راصداً له. أو هو اسم جمع للراصد. على معنى: ذوي شهاب راصدين بالرجم، وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب، ويمنعونهم من الاستماع.

(٦) وكذلك كان رمي الجن بالنجوم في الجاهلية، إلا أنه لما جاء الإسلام غلظ وشدد.

وقَطْعِ الشبهة. فآمنوا وصدّقوا، ثم ﴿ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسْتَقِيمٖ . . . ﴾ الآية.

وكان قولُ الجنّ «وأنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنْ الإنْسِ يَعُوذونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنّ، فَزادُوهُمْ رَهَقاً». أنه كان الرجل من العَرَب من قُرَيش وغيرهم إذا سافر فنزل بَطْنَ وادٍ من الأرض ليَبيت فيه، قال: إني أعوذ بعَزيز هذا الوادي من الجنّ الليلةَ من شرّ ما فيه.

قال ابن هشام: الرهق: الطغيان والسَّفه. قال رؤبة بن العجَّاج: [من الرجز]

إذْ تَسْتَبي الهَيَّامَةَ المُرَهَّقا[1]

وهذا البيت في أرجوزة له. والرهق أيضاً: طَلبك الشيء حتى تدنو منه، فتأخذه أوْ لا تأخذه. قال رؤبة بن العجَّاج يصف حَمير وَحْش: [من الرجز]

بصْبَصْن[2] واقْشَعْرَرن من خَوْف الرَّهق

وهذا البيت في أرجوزة له. والرَهق أيضاً: مصدر لِقَول الرجل للرجل: رَهِقت الإثم أو العسر، الذي أرهقتني رَهَقاً شديداً، أي حملتُ الإثم أو العسر الذي حملتني حملاً شديداً، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾. وقوله: ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾.

فزع ثقيف من رمي الجن بالنجوم، وسؤالهم عمرو بن أمية:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب[3] بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخنس أنه حدّث أن أوّل العرب فَزِع للرّمي بالنجوم حين رُمي بها، هذا الحيّ من ثقيف، وأنهم جاؤوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية، أحد بني عِلاج ـ قال: وكان أدهى العرب وأنكرها[4] رأياً ـ فقالوا له: يا عمرو، ألم ترَ ما حدث في السماء من القَذْف بهذه النجوم؟ قال: بلى، فانظروا فإن كانت معالم النُّجوم[5] التي يُهتدى بها في البرّ والبحر، وتُعرف بها الأنواء من الصَّيف والشتاء، لِمَا يُصلح النَّاسَ في معايشهم، هي التي يُرمى بها، فهو والله طيّ

(١) تستبي: تذهب بعقله. والهيامة: الكثيرة الهيام. وأصل الهيام: داء يصيب الإبل فتشتد حرارة أجوافها، فلا تروى من الماء إذا شربت.

(٢) يريد: حركن أذنابهن.

(٣) وقد رأى عتبة هذا السائب بن يزيد، وروى عن أبان بن عثمان وعروة وسليمان بن يسار والزهري. وروى عنه غير ابن إسحاق، عبد العزيز بن الماجشون وإبراهيم بن سعد، وكان ثقة ورعاً مسلماً، يستعمل على الصدقات، ويستعين به الولاة. ومات سنة ثمان وعشرين ومئة. (راجع تراجم رجال).

(٤) كذا في أ. يريد: أهداها رأياً، من النكر (بفتح النون)، وهو الدهاء. ويروى بالباء. أي أشدهم إبداء لرأي لم يسبق إليه، من البكور في الشيء، وهو أوله. وفي سائر الأصول: «أمكرها».

(٥) معالم النجوم: النجوم المشهورة.

الدنيا، وهلاكُ هذا الخَلْق الذي فيها؛ وإن كانت نجوماً غيرها، وهي ثابتة على حالها، فهذا لأمْرٍ أراد اللهُ به هذا الخَلْق، فما هو؟[١].

حديثه ﷺ مع الأنصار في رمي الجن بالنجوم:

قال ابن إسحاق: وذكر محمد بن مُسلم بن شهاب الزهريّ، عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن عبد الله بن العبَّاس، عن نفر من الأنصار أن رسول الله ﷺ، قال لهم: ماذا كنتم تقولون في هذا النَّجم الذي يُرمى به؟ قالوا: يا نبيّ الله كنَّا نقول حين رأيناها يُرمى بها: مات مَلِك، مُلِّك ملك، وُلد مولود، مات مولود؛ فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خَلْقه أمراً سمعه حَمَلةُ العرش، فسبَّحوا، فسبَّح مَنْ تحتهم، فسبح لتسبيحهم مَنْ تحت ذلك، فلا يزال التَّسْبيحُ يَهْبِط حتى ينتهِي إلى السماء الدنيا، فيسبِّحوا ثم يقول بعضهم لبعض ممّ سبَّحتم فيقولون سبَّح مَنْ فوقنا فسبَّحنا لتسبيحهم؛ فيقولون: ألا تسألون مَنْ فوقكم ممّ سبَّحوا؟ فيقولون مثل ذلك، حتى ينتهوا إلى حملة العرش، فيقال لهم: ممّ سبَّحتم؟ فيقولون: قضى الله في خَلْقه كذا وكذا، للأمر الذي كان؛ فيهبطُ به الخبرُ من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيتحدّثوا به، فتسترقه الشياطين بالسَّمع، على توهم واختلاف، ثم يأتوا به الكهان من أهْلِ الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصِيبون فيتحدث به الكُهَّان، فيصيبون بعضاً ويُخطئون بعضاً. ثم إن الله عز وجلّ حجب الشياطين بهذه النجوم التي يُقذفون بها، فانقطعت الكَهانة اليومَ، فلا كهانة[٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني عَمْرو بن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لَبيبة[٣]، عن عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه.

---

(١) ومثل هذا ما حدث لبني لهب عند فزعهم للرمي بالنجوم فاجتمعوا إلى كاهن لهم، يقال له: خطر، فبين لهم الخبر، وما حدث من أمر النبوة. (راجع الروض الأنف).

(٢) يريد تخصيص ذلك الزمان. والذي انقطع اليوم وإلى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء، وعند تمكنها من سماع أخبار السماء، وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين، إنما هو خبر منهم عما يرونه في الأرض، مما لا نراه نحن، كسرقة سارق، أو خبيئة في مكان خفي، أو نحو ذلك. وإن أخبروا بما سيكون كان تخرصاً وتظنياً، فيصيبون قليلاً، ويخطئون كثيراً، وذلك القليل الذي يصيبون هو مما يتكلم به الملائكة. (راجع الروض الأنف).

(٣) كذا في أ وتراجم رجال وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ويقال فيه أيضاً: «ابن لبيبة» بفتح اللام وكسر الموحدة. ويقال: إن لبيبة أمه، وأبا لبيبة أبوه، واسمه وردان.

روي عن سعيد بن المسيب، وعبد الله بن أبي سليمان، والقاسم بن محمد، وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وغيرهم. وعنه ابن ابنه يحيى بن عبد الرحمن، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن أبي كثير وغيرهم ولم نجد عمراً هذا من تلاميذه وكذلك لم نجد علياً من شيوخه في المراجع التي بين أيدينا. وفي سائر الأصول: بن لبينة، وهو تصحيف.

الغُيطلة وما حدثت به بني سهم :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن امرأةً من بني سَهْم، يقال لها الغَيْطلة، كانت كاهنةً في الجاهلية، جاءها صاحبُها ليلةً من الليالي، فانقض تحتها، ثم قال : أَدْرِ ما أَدْرِ[١]، يوم عَقْرٍ ونَحْرٍ؛ فقالت قُرَيش حين بلغها ذلك : ما يريد؟ ثم جاءها ليلة أخرى، فَأَنْقَضَ[٢] تحتها، ثم قال : شُعوبٌ[٣] ما شُعوبٌ، تُصرع فيه كَعْبٌ[٤] لِجُنوب. فلما بلغ ذلك قريشاً. قالوا : ماذا يريد، إن هذا لأمرٌ هو كائن، فانظروا ما هو؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بَدْر وأُحد بالشِّعب، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته.

نسب الغيطلة :

قال ابن هشام : الغيطلة : من بني مُرّة بن عَبْد مناة بن كِنانة، إخوة مُدْلج بن مرة؛ وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله :

لقد سَفُهت أحلامُ قَومٍ تبَدَّلُوا ... بَني خَلَفٍ قَيْضاً[٥] بنا والغياطل[٦]

فقيل لولدها : الغياطل؛ وهم من بَني سهم بن عَمْرو بن هُصيص. وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

حديث كاهن جَنْب عن رسول الله ﷺ :

قال ابن إسحاق : وحدثني عليّ بن نافع الجرشيّ : إن جَنْباً[٧] : بطناً من اليمن، كان لهم كاهنٌ في الجاهلية، فلما ذُكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب، قالت له جَنْب : انظُر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفلِ جبله؛ فنزل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف لهم قائماً متكئاً على قوسٍ له، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً، ثم جعل ينزو[٨]، ثم قال : أيها

---

(١) وفي رواية : «وما بدر» وهي أبين مما أثبته ابن إسحاق.

(٢) انقض : سقط؛ يقال : انقض الطائر، إذا سقط على شيء.
ويروى : «أنقض» : أي صوت وتكلم بصوت خفي؛ تقول : سمعت نقيض الباب ونقيض الرجل أي صوته.

(٣) قال السهيلي : «وشعوب (ها هنا) : أحسبه بضم الشين، ولم أجده مقيداً، وكأنه جمع شِعْب وقول ابن إسحاق يدل على هذا حين قال : فلم يدر ما قالت حتى قتل من قتل ببدر وأحد بالشعب».

(٤) كعب (ها هنا) : هو كعب بن لؤي، والذين صرعوا ببدر وأحد أشراف قريش، معظمهم من كعب بن لؤي.

(٥) قيضاً : عوضاً.

(٦) ويقال إن الغيطلة : بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق بن شنوق بن مرة؛ وشنوق : أخو مدلج.

(٧) جنب : من مذحج. وهم : عيذ الله، وأنس الله، وزيد الله، وأوس الله، وجعفي، والحكم، وجروة، بنو سعد العشيرة بن مذحج؛ ومذحج : هو مالك بن أدد، وسموا جنباً، لأنهم جانبوا بني عمهم صداء ويزيد ابني سعد بن مذحج.

(٨) ينزو : يثب.

الناس، إن الله أكرم محمداً واصطفاه، وطهّر قلبه وحشاه، ومُكْثه فيكم أيها الناس قليل، ثم أسْند[١] في جبله راجعاً من حيث جاء.

ما جرى بين عمر بن الخطاب وسواد بن قارب:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كَعْب، مولى عثمان بن عفَّان، أنه حدّث: أن عمر بن الخطاب، بينا هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ، إذ أقبل رجل[٢] من العرب داخلاً المسجدَ يريد عمر بن الخطاب؛ فلما نظر إليه عمرُ رضي الله عنه، قال: إن هذا الرجل لعَلى شِرْكه ما فارقه بعدُ، أو لقد كان كاهناً في الجاهلية. فسلَّم عليه الرجلُ، ثم جلس، فقال له عمر رضي الله عنه: هل أسلمتَ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال له: فهل كنت كاهناً في الجاهلية؟ فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين! لقد خِلْتَ[٣] فيّ، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليتَ ما وليتَ؛ فقال عمر: اللهمَّ غفراً[٤]، قد كنَّا في الجاهلية على شرّ من هذا، نعبد الأصنام، ونعتنق الأوثان، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام؛ قال: نعم، والله يا أمير المؤمنين، لقد كنت كاهناً في الجاهلية؛ قال: فأخبرني ما جاءك به صاحبُك؛ قال: جاءني قبل الإسلام بشهر أو شَيْعِه[٥]، فقال: ألم ترَ إلى الجن وإبلاسها[٦]، وإياسها[٧] من دينها، ولُحوقها بالقِلاص[٨] وأحْلاسها[٩].

---

(١) كذا في أ. وأسند: علا وارتفع. وفي سائر الأصول: «اشتد».

(٢) هذا الرجل هو سواد بن قارب، كان كاهناً في الجاهلية ثم أسلم.

(٣) هو من باب حذف الجملة الواقعة بعد خلت وظننت، كقولهم في المثل: من يسمع يخل.
ولا يجوز حذف أحد المفعولين مع بقاء الآخر، لأن حكمهما حكم الابتداء والخبر، فإذا حذفت الجملة كلها جاز لأن حكمها حكم المفعول، والمفعول قد يجوز حذفه، ولكن لا بد من قرينة تدل على المراد.
ففي قوله: من يسمع يخل، دليل يدل على المفعول، وهو يسمع. وفي قوله: «خلت في»: دليل أيضاً، وهو قوله: «في».

(٤) غفراً: كلمة تقولها العرب إذا أخطأ الرجل على الرجل. ومعناها: اللهم اغفر لي غفراً. ويقال إن عمر مازحه، فقال: ما فعلت كهانتك يا سواد؟ فغضب وقال: قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الأصنام، وأكل الميتات، أفتعيرنا بأمر تبت منه؟ فقال عمر حينذاك: اللهم اغفر. (راجع الروض الأنف).
ولقد ساق السهيلي قصة سواد مع عمر عن غير ابن إسحاق في سياقة حسنة، وزيادة مفيدة رأينا أن نجتزىء بالإشارة إليها إذ يمنعنا طولها من إثباتها.

(٥) شيعه: دونه بقليل.

(٦) كذا في أكثر الأصول والطبري، وأبلس الرجل: إذا سكت ذليلاً أو مغلوباً. وفي أ: «وإسلامها». والإسلام: الانقياد.

(٧) الإياس: اليأس.

(٨) القلاص من الإبل: الفتية.

(٩) الأحلاس: جمع حلس، وهو كساء من جلد يوضع على ظهر البعير، ثم يوضع عليه الرحل، ليقيه من الدبر.

قال ابن هشام: هذا الكلام سجع، وليس بشعر.

قال عبد الله بن كعب: فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدّث الناس: والله إني لعند وَثَن من أوثان الجاهلية في نَفَر من قريش، قد ذَبح له رجل من العرب عجلاً، فنحن ننتظر قَسْمه ليَقْسِم لنا منه، إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قطُّ أنفذ منه، وذلك قُبيل الإسلام بشهر أو شَيْعه، يقول: يا ذَريح[1]، أمرٌ نَجيح، رجل يَصيح، يقول: لا إله إلا الله.

قال ابن هشام: ويقال: رجل يصيح، بلسان فصيح، يقول: لا إله إلا الله. وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر: [من الرجز]

عَجِبْتُ للْجِنّ وإبْلاسِهَا ... وشَدِّها العِيسَ بأحْلاسِها
تَهْوي إلى مكَّة تبغي الهُدَى ... ما مؤْمنو الجِنّ كأنجاسِها

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا من الكهّان من العرب.

إنذار يهود برسول الله ﷺ

إنذار اليهود به ﷺ، ولما بعث كفروا به:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر[2] بن قَتادة، عن رجال من قومه، قالوا[3]: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهُداه لنا، لمَا كنَّا نسمع رجالَ يهود، (و)[3] كنّا أهلَ شِرْك أصحاب أوثان، وكانوا أهلَ كتاب، عندهم علمٌ ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نِلْنا منهم بعضَ ما يكرهون، قالوا لنا: إنه (قد)[3] تقارب زمانُ نبيّ يُبعث الآن نقتلُكم معه قَتْلَ عادٍ وإرم فكنَّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسولَه ﷺ أجَبْناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعَّدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنَّا به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزَل هؤلاء الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

---

(١) كذا في الأصول. ولعله نداء للعجل المذبوح، لقولهم: أحمر ذريحي، أي شديد الحمرة، فصار وصفاً للعجل الذبيح من أجل الدم.
ويروى: «يا جليح»، ويقال إن جليح: اسم شيطان. والجليح (لغة): ما تطاير من رؤوس النبات وخف، نحو القطن وشبهه، الواحدة: جليحة، وهو على هذا المعنى اللغوي وصف للعجل أيضاً، على أن العجل قد جلح: أي كشف عنه الجلد.

(٢) كذا في أ وتراجم رجال. وفي سائر الأصول هنا: «عمرو»، وهو تحريف.

(٣) زيادة عن أ.

قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون (أيضاً)[١]: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾.

حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر بالرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالحُ بن إبراهيم بن عَبْد الرحمن بن عَوْف عن محمود بن لَبيد أخي بَني عَبْد الأشْهل عن سَلَمَة[٢] بن سلامة بن وقش[٣]، وكان سَلَمة من أصحاب بَدْر، قال: كان لنا جارٌ من يَهود في بني عَبْد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عَبْد الأشْهل ـ قال سَلَمة: وأنا يومئذ من أحْدث مَنْ فيه سنّاً، عليّ بُرْدة لي، مُضْطجع فيها بفِناء أهلي ـ فذكر القيامةَ والبَعْث والحِساب والميزان والجنَّة والنار؛ قال: فقال ذلك لقوم أهلِ شِرْك أصحاب أوثان، لا يَرَوْن أنّ بعثاً كائن بعد الموت؛ فقالوا له: ويحك يا فلان أو ترى هذا كائناً، أنّ الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنَّة ونار يُجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحلف به، ولَوَدَّ أن له بحظِّه من تلك النار أعظم تَنورٍ في الدار، يَحمونه ثم يُدخلونه إياه فيطيِّنونه عليه، بأن يَنجو من تلك النار غداً؛ فقالوا له: ويحك يافلان! فما آية ذلك؟ قال: نبي مَبْعوث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده إلى مكة واليمن؛ فقالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إليّ وأنا مِنْ أحدثهم سنّاً، فقال: إن يَسْتنفد هذا الغلامُ عمرَه يُدركه. قال سَلَمة: فو الله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسولَه ﷺ، وهو حيّ بين أظهرنا، فآمنَّا به، وكفر به بغياً وحسداً، قال: فقلنا له: ويحك يا فلان ألست الذي قلتَ لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى، ولكنْ ليس به.

إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية، وأسد بن عبيد:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة عن شيخ من بني قُرَيظة قال لي: هل تدري عَمّ كان إسلام ثَعْلبة بن سَعْية وأَسِيد[٤] بن سَعْية وأَسَد بن عبيد[٥]، نَفَرٍ من بني هَدْل،

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) هو سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري، وأمه سلمى بنت سلحة بن خالد بن عدي أنصارية حارثية، ويكنى أبا عوف. شهد العقبة الأولى والعقبة الآخرة، في قول جميعهم، ثم شهد بدراً والمشاهد كلها. واستعمله عمر رضي الله عنه على اليمامة، وتوفي سنة خمس وأربعين بالمدينة، وهو ابن سبعين سنة. (راجع الاستيعاب).

(٣) هو بالفتح: وقيل بالتحريك. (راجع شرح القاموس مادة وقش).

(٤) قال السهيلي في الروض عند الكلام على ضبط أسيد هذا: «وأما أسيد بن سعية، فقال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني عن ابن إسحاق، وهو أحد رواة المغازي، عنه: أسيد بن سعية، بضم الألف. وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق، وهو قول الواقدي وغيره: أسيد، بفتحها قال الدارقطني: وهذا هو الصواب، ولا يصح ما قاله إبراهيم عن ابن إسحاق». وسعية أبوهم، ويقال له ابن العريض.

(٥) عبارة الطبري والاستيعاب عند الكلام على أسد بن عبيد القرظي، وأسيد وثعلبة ابني سعية: «وهم نفر من بني=

إخوة[١] بني قُريظة، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام. قال: قلت: لا والله؛ قال: فإن رجلاً من يَهود من أهل الشام، يقال له: ابن الهَيَّبان[٢]، قَدِم علينا قُبيل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظْهُرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا فكنا إذا قَحِطَ عنا المطرُ قُلْنا له: اخرُج يا بن الهَيَّبان فاستسْق لنا؛ فيقول: لا والله حتى تُقدّموا بين يدي مَخْرَجكم صدقةً؛ فنقول له: كم؟ فيقول: صاعاً من تَمر، أو مُدَّيْن من شَعير. قال: فنُخرجها ثم يَخْرج بنا إلى ظاهر حَرّتنا فيستسقي اللهَ لنا. فو الله ما يبرح مَجْلسه حتى يمرّ السحابُ ونُسْقَى، قد فعل ذلك غيرَ مرّة ولا مرتين ولا ثلاث. قال: ثم حَضَرَتْه الوفاةُ عندنا. فلما عَرَف أنه ميِّت، قال: يا معشر يهود، ما ترونه أخْرَجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: إنك أعلم؛ قال: فإني إنما قَدِمتُ هذه البلدةَ أتَوَكَّف[٣] خروجَ نبيّ قد أظلّ[٤] زمانهُ؛ وهذه البلدة مُهاجَره، فكنت أرجو أن يُبعث فأتبعه، وقد أظلّكم زمانه، فلا تُسْبَقُنّ إليه يا معشر يهود، فإنه يُبعث بسَفْك الدماء، وسَبْي الذَّراري والنساء مِمَّن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بُعث رسول الله ﷺ وحاصَرَ بني[٥] قُرَيظة، قال هؤلاء الفِتْية، وكانوا شباباً أحداثاً: يا بني قُرَيظة، والله إنه للنَّبيّ الذي كان عَهِد إليكم فيه ابنُ الهَيَّبان؛ قالوا: ليس به؛ قالوا: بلى والله، إنه لهو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأحْرزوا دماءَهم وأموالَهم وأهْليهم.

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود.

حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

كان سلمان مجوسياً، فمر بكنيسة فتطلع إلى النصرانية:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصمُ بن عُمر بن قَتادة الأنصاريّ، عن محمود بن لَبيد، عن عبد الله بن عبَّاس، قال: حدثني سَلْمان الفارسيّ، وأنا أسمع مِنْ فيه، قال: كنتُ رجلاً

= هدل، ليسوا من بني قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم».

(١) في الروض: «وأسد بن سعية». وفي هؤلاء أنزل الله عز وجل: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ . . . الآية.

(٢) هو من المسمين بالصفات. يقال: قطن هيبان، أي منتفش خفيف، قال ذو الرمة: [من الطويل]

تمج اللغام الهيبان كأنه ... جنى عشر تنفيه أشداقها الهدل

(راجع اللسان والروض).

(٣) أتوكف: أنتظر.

(٤) أظل: أشرف وقرب.

(٥) يريد حين غزا ﷺ بني قريظة عقب منصرفه من غزوة الخندق.

فارسيّاً من أهل أصْبهان[١] من قَرْية يُقال لها جَيّ[٢]، وكان أبي دِهْقانَ[٣] قَرْيته، وكنتُ أحَبَّ خَلْق الله إليه، لم يزل به حبُّه إياي حتى حَبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنتُ قَطْن النار[٤] الذي يُوقدها، لا يتركها تَخْبو ساعةً. قال: وكانت لأبي ضيعةٌ عظيمة، فشُغل في بنُيانٍ له يوماً، فقال لي: يا بنيّ، إني قد شُغلت في بُنياني هذا اليومَ عن ضَيْعتي، فاذهب إليها فاطَّلعها. وأمَرني فيها ببعض ما يُريد، ثم قال لي: ولا تحتبس عني فإنك إن احتبستَ عني كنتَ أهمّ إليّ من ضَيْعتي، وشَغَلتني عن كلّ شيء من أمري. قال: فخرجت أريد ضيعتَه التي بعثني إليها، فمررتُ بكَنيسة من كنائس النَّصارى، فسمعت أصواتَهم فيها وهم يصلُّون، وكنت لا أدري ما أمْرُ الناس، لِحَبْس أبي إياي في بيته، فلما سمعتُ أصواتَهم دخلتُ عليهم أنظر ما يَصْنعون، فلما رأيتُهم أعجبتْني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما بَرِحْتُهم حتى غَرَبت الشمسُ، وتركت ضيعة أبي فلم آتِها؛ ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فرجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كله، فلما جئته قال: أي بنيّ أين كنتَ؟ أو لم أكُنْ عَهِدْتُ إليك ما عهدتُ؟ قال: قلت له: يا أبتِ، مررتُ بأُناس يصلُّون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيتُ من دينهم، فو الله مازِلْت عندهم حتى غَرَبت الشمس؛ قال: أي بُني، ليس في ذلك الدينِ خيرٌ، دينُك ودينُ آبائك خيرٌ منه؛ قال: قلت له: كلا والله، إنه لخيرٌ من ديننا. قال: فخافني، فجعل في رِجْلي قيداً، ثم حبسني في بيته.

اتفاق سلمان والنصارى على الهرب:

قال: وبعثت إلى النَّصارى فقلت لهم: إذا قَدِم عليكم رَكْبٌ من الشام فأخبروني بهم. قال: فَقَدِم عليهم ركبٌ من الشام تجار من النصارى، فأخبروني بهم، فقلت لهم: إذا قَضَوْا حوائجَهم، وأرادُوا الرَّجعة إلى بلادهم، فآذنوني بهم. قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيتُ الحديدَ من رِجْليّ، ثم خرجتُ معهم حتى قَدِمْتُ الشام. فلما

---

(١) أصبهان (بفتح الهمزة وهو الأكثر، وقيل بكسرها): مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف. وأصبهان: اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاجيا، ثم صارت اليهودية، وقيل في سبب تسمية أصبهان أقوال كثيرة. (راجع معجم البلدان لياقوت).

(٢) كذا في أ ومعجم البلدان. وجي (بالفتح ثم التشديد): مدينة ناحية أصبهان القديم. وهي الآن كالخراب منفردة، وتسمى الآن عند العجم شهرستان. وعند المحدثين المدينة.

(٣) الدهقان: شيخ القرية العارف بالفلاحة وما يصلح بالأرض، يلجأ إليه في معرفة ذلك.

(٤) قطن النار: خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تخبو، لتعظيمهم إياها.

قَدِمتُها، قلتُ: مَنْ أفضلُ أهل هذا الدين عِلْماً؟ قالوا: الأسقُفّ[١] في الكنيسة.

سلمان وأسقف النصارى السيىء:

قال: فجئته فقلت له: إني قد رَغِبْتُ في هذا الدين، فأحببتُ أن أكونَ معك، وأخْدُمُك في كنيستك، فأتعلَّم منك، وأصلي معك؛ قال: ادخُل، فدخلتُ معه. قال: وكان رَجُلَ سَوْء، يأمرهم بالصدقة، ويرغِّبهم فيها، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها[٢] اكتنزه لنفسه، ولم يُعْطِه المساكين، حتى جمع سَبْع قِلال من ذهب ووَرِق. قال: فأبغضتُه بغضاً شديداً لِمَا رأيتهُ يَصْنع؛ ثم مات، فاجتمعت إليه النَّصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إنَّ هذا كان رجلَ سَوْء، يأمركم بالصدقة، ويرغِّبكم فيها، فإذا جئتموه بها، اكتنزها لنفسه، ولم يُعْطِ المَساكينَ منها شيئاً. قال: فقالوا لي: وما عِلْمُكَ بذلك؟ قال: قلت لهم: أنا أدلكم على كنزه؛ قالوا: فدُلَّنا عليه؛ قال: فأريتُهم موضِعَه، فاستخرجوا منه سَبْع قِلال مملوءة ذهباً وَوَرِقاً. قال: فلما رأوها قالوا: والله لا نَدْفنه أبداً. قال: فَصَلبوه، ورجموه بالحجارة، وجاؤوا برجل آخر، فجعلوه مكانه.

سلمان والأسقف الصالح:

قال: يقول سلمان: فما رأيتُ رجلاً لا يصلي الخمس، أرَى أنه كان أفضلَ منه (و)[٣] أزهد في الدنيا، ولا أرغبَ في الآخرة، ولا أدأبَ ليلاً ونهاراً منه. قال: فأحببته حبّاً لم أحبَّه شيئاً قبله[٤]. قال: فأقمتُ معه زماناً طويلاً، ثم حضرتْه الوفاة، فقلتُ له: يا فلان، إني قد كنت معك وأحببتك حبّاً لم أحبَّه شيئاً قبلك، وقد حَضَرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى مَنْ تُوصي بي؟ وبِمَ تأمرني؟ قال: أي بُنَيّ، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه، فقد هلك الناس، وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالمَوْصِل، وهو فلان، وهو على ما كنتُ عليه فالْحق به.

سلمان وصاحبه بالموصل:

قال: فلما مات وغُيِّب لحقتُ بصاحب المَوْصل، فقلت له: يا فلان، إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحقَ بك، وأخبرني أنك على أمره؛ فقال لي: أقِمْ عندي، فأقمتُ عنده،

---

(١) الأسقف (بالتشديد وبالتخفيف أيضاً): عالم النصارى الذي يقيم لهم أمر دينهم.
(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فيهم» وهو تحريف.
(٣) زيادة عن أ.
(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «. . . . قبله مثله».

فوجدتُه خيرَ رجلٍ على أمْرِ صاحبه، فلم يلبث أن مات. فلما حضرتْه الوفاة، قلت له: يا فلان، إن فلاناً أوصى بي إليك، وأمرني باللحوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من تُوصي بي؟ وبِمَ تأمرني؟ قال: يا بنيّ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنّا عليه، إلا رجلاً بنَصِيبين(١)، وهو فلان، فالْحق به.

سلمان وصاحبه بنصيبين:

فلما مات وغُيِّب لحقت بصاحب نَصِيبين، فأخبرته خبري، وما أمرني به صاحبه، فقال: أقِمْ عندي، فأقمتُ عنده، فوجدته على أمر صاحبيه. فأقمتُ مع خَير رجلٍ، فو الله ما لَبِث أن نزل به الموت، فلما حُضِر قلت له: يا فلان، إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك؛ قال: فإلى منْ تُوصي بي؟ وبِمَ تأمرني؟ قال: يا بنيّ، والله ما أعلمه بَقِي أحدٌ على أمرنا آمُرك أنْ تأتيه إلا رجلاً بعَمُّورية(٢) من أرض الروم، فإنه على مثل ما نحن عليه، فإن أحببتَ فائتِه، فإنه على أمْرِنا.

سلمان وصاحبه بعمورية:

فلما مات وغُيِّب لحقتُ بصاحب عمورية(٣)، فأخبرته خَبري؛ فقال: أقِمْ عندي، فأقمت عند خَير رجلٍ، على هَدْي أصحابه وأمْرهم. قال: واكتسبتُ حتى كانت لي بَقرات وغُنَيمة. قال: ثم نزل به أمرُ الله تعالى، فلما حُضِر قلت له: يا فلان، إني كنتُ مع فلان، فأوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى مَنْ تُوصي بي؟ وبِمَ تأمرني؟ قال: أي بنيّ، والله ما أعلمه أصْبح اليوم أحدٌ على مثل ما كنَّا عليه مِن الناس آمرك به أن تأتيه، ولكنه قد أظلّ زمان نبيّ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام، يخرج بأرض العرب، مُهاجَره إلى أرض بين حَرّتين(٤)، بينهما نخل به علامات لا تخفى، يأكل الهديَّة، ولا يأكل الصدقة، وبين كَتفَيْه خاتَم النبوّة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

سلمان ونقلته إلى وادي القرى ثم إلى المدينة، وسماعه ببعثة الرسول ﷺ:

قال: ثم مات وغُيِّب، ومكثتُ بعمُّورِية ما شاء الله أن أمكث، ثم مرّ بي نَفَر مِنْ كَلْب تجّار، فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بَقراتي هذه وغُنَيمتي هذه؛ قالوا:

---

(١) نصيبين (بالفتح ثم الكسر ثم باء وعلامة الجمع الصحيح): مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وكان فيها وفي قراها ـ على ما ذكر أهلها ـ أربعون ألف بستان. وبينها وبين الموصل ستة أيام. وكانت الروم قد بنت عليها سوراً وأتمه أنوشروان الملك عند فتحه إياها.

(٢) عمورية (بفتح أوله وتشديد ثانيه): بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم.

(٣) وسميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح. (راجع معجم البلدان).

(٤) الحرة: كل أرض ذات حجارة سود.

نعم. فأعطيتهموها وحملوني معهم، حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني، فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخلَ، فرجوت أن يكون البلد الذي وَصَف لي صاحبي، ولم يَحِقّ في نفسي، فبينا أنا عنده، إذ قَدِم عليه ابنُ عمّ له من بَني قُرَيظة من المدينة، فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينة، فو الله ما هو إلا أن رأيتُها فعرفتها[١] بصفَة صاحبي، فأقمتُ بها، وبُعث رسول الله ﷺ، فأقام بمكة ما أقام، لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرقّ، ثم هاجر إلى المدينة، فو الله إني لفي رأس عذْق[٢] لسيدي أعمل له فيه بعضَ العمل، وسيدي جالس تحتي، إذ أقبل ابنُ عمّ له حتى وقف عليه، فقال: يا فلان، قاتل الله بني قَيْلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقُباء[٣] على رجل قدِم عليهم من مكَّة اليوم، يزعمون أنه نبيّ.

نسب قيلة:

قال ابن هشام: قيلة: بنت كاهل بن عُذْرة بن سَعْد بن زَيْد بن لَيْث بن سود بن أسْلُم بن إلحافِ بن قُضاعة، أمّ الأوس والخَزرج.

قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج: [من الطويل]

بَهاليل[٤] مِنْ أولاد قَيْلة لم يَجِدْ عليهم خَليطٌ في مُخالطةٍ عَتْبا
مَساميح أبْطالٌ يُراحون للنَّدَى يَرَوْنَ عليهم فِعْلَ آبائهم نَحْبا[٥]

وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة الأنصاريّ، عن محمود بن لَبيد، عن عبد الله بن عبَّاس، قال: قال سَلْمان: فلما سمعتُها أخذَتني العُرَواء. فقال ابن هشام: والعرواء: الرعدة من البرد والانتفاض، فإن كان مع ذلك عَرق فهي الرُّحَضاء ـ وكلاهما ممدود ـ حتى ظننتُ أني سأسقط على سيّدي، فنزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ (ماذا تقول)[٦]؟ فغضب سيِّدي، فلكمني لكمةً شديدة، ثم قال: مالك ولهذا؟ أقبل على عملك. قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أستثبته عما قال.

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عرفتها».

(٢) العذق (بالفتح): النخلة. والعذق (بالكسر): الكباسة.

(٣) قباء (بالضم): أصله اسم بئر عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وتقع قرية قباء على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. (راجع معجم البلدان).

(٤) البهاليل: جمع بهلول، وهو السيد.

(٥) المساميح: الأجواد الكرام. ويراحون: يهتزون. والنحب: النذر، وما يجعله الإنسان على نفسه.

(٦) زيادة عن أ.

سلمان بين يدي الرسول ﷺ بهديته يستوثق:

(قال)[١]: وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيتُ أخذتـه، ثم ذهبت بـه إلى رسول الله ﷺ وهو بقُباء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجلٌ صالح، ومعك أصحاب لك غُرباء ذوو حاجة، وهذا شيءٌ قد كان عندي للصَّدَقة، فرأيتكم أحقَّ به من غيركم، قال: فقرّبته إليه؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا، وأمْسكَ يدَه فلم يأكل. قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة. قال: ثم انصرفتُ عنه، فجمعت شيئاً، وتحوّل رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئته به فقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هَديَّة أكْرمتكَ بها. قال: فأكل رسولُ الله ﷺ منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه. قال: فقلت في نفسي: هاتان ثنتان؛ ثم جئت رسولَ الله ﷺ وهو ببَقِيع الغَرْقد[٢]، قد تبع جنازة رجلٍ من أصحابه[٣]، (و)[٤] عليّ شملتان[٥] لي، وهو جالس في أصحابه، فسلَّمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتمَ الذي وَصف لي صاحبي؛ فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرتُه[٦] عَرَف أني أستثبت في شيء وُصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخَاتم فعرفتُه، فأكببْتُ عليه أُقبله وأبْكي؛ فقال لي رسول الله ﷺ: تحوّل، فتحوّلت فجلست بين يديه، فقصصت عليه حديثي كما حدّثُتك يا بن عبَّاس، فأعْجب رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سَلْمان الرقُّ حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأُحُد.

أمر رسول الله ﷺ لسلمان بالمكاتبة ليخلص من الرق:

قال سَلْمانُ: ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتبْ يا سَلْمان؛ فكاتبتُ صاحبي على ثلاثمئة نخلة أُحْييها له بالفَقِير[٧]، وأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانوني بالنخل، الرجلُ بثلاثين وَدِيَّةً[٨]، والرجل بعشرين وَدِيَّةً، والرجل بخَمْس عشرة

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة.

(٣) هو كلثوم بن الهدم، وكان هو أول من توفي من المسلمين بعد مقدمه ﷺ المدينة، لم يلبث إلا يسيراً حتى مات. (راجع الطبري، والروض، وشرح السيرة).

(٤) زيادة عن أ.

(٥) الشملة: الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان، أي يلتحف به.

(٦) ويروى: «أستدير به».

(٧) كذا في الأصول. أي بالحفر وبالغرس، يقال: فقرت الأرض: إذا حفرتها، ومنه سميت البئر: فقيراً. وفي رواية أخرى: «بالتفقير». مصدر «فقر». ولعل هذه الرواية أنسب.

(٨) الودية: واحدة الودي، وهو فراخ النخل الصغار.

وديةً، والرجل بعشرٍ، يُعين الرجل بقَدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاثمئة وديَّةٍ؛ فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب يا سَلْمان ففقِّرْ[١] لها، فإذا فرغتَ فائتِني أكُنْ أنا أضعها بيدي. قال: ففقَّرت وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغتُ جئتُه فأخبرتُه، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرِّب إليه الوَدِيّ، ويضعه رسولُ الله ﷺ بيده، حتى فرَغْنا. فو الذي نفس سَلْمان بيده ما مات منها وَدِية واحدة[٢]. قال: فأدّيتُ النخلَ وبَقي عليّ المالُ. فأُتي رسولُ الله ﷺ بمثل بَيْضة الدَّجاجة من ذهب، من بعض المَعادن[٣]، فقال: ما فعل الفارسيّ المُكاتَب؟ قال: فدُعيت له، فقال: خُذ هذه، فأدّها ممَّا عليك يا سَلْمان قال: قلت: وأين تَقَع هذه يا رسول الله ممَّا عليّ؟ فقال: خذها فإنّ الله سيؤدّي بها عنك. قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفسُ سَلْمان بيده أربعينَ أوقية فأوفيتُهم حقَّهم منها، وعَتَق سَلْمان. فشهدتُ مع رسولِ الله ﷺ وآله وسلم الخندقَ حُرّاً، ثم لَم يَفُتني معه مَشْهد.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حَبيب، عن رجل من عَبْد القَيْس عن سَلْمان: أنه قال: لمَّا قلت: وأين تقع هذه مِنَ الذي عليّ يا رسول الله؟ أخذها رسولُ الله ﷺ فقلَّبها على لسانه، ثم قال: خذها فأوْفِهمْ منها، فأخذتها، فأوفيتهم منها حقَّهم كلَّه، أربعين أوقية.

سلمان والرجل الذي كان يخرج بين غيضتين بعمورية:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمَر بن قتادة، قال: حدثني من لا أتهم عن عُمر بن عبد العزير بن مَرْوان، قال:

حُدثت عن سَلْمان الفارسيّ، أنه قال لرسول الله ﷺ، حين أخبره خبرَه: إنّ صاحبَ عمُّوريَّة قال له: اِئت كذا وكذا من أرض الشام، فإنّ بها رجلاً بين غَيْضتين[٤]، يخرج في كل سنة مِن هذه الغَيْضة إلى هذه الغَيْضة مستجيزاً، يعترضه ذَوُو الأسقام، فلا يدعو لأحدٍ منهم إلا شُفي، فاسْأله عن هذا الدين الذي تبتغي، فهو يخبرك عنه. قال سَلْمان: فخرجتُ حتى أتيت حيث وُصف لي، فوجدتُ الناسَ قد اجتمعوا بمَرْضاهم هنالك، حتى خرج لهم تلك الليلةَ، مستجيزاً من إحدى الغيضتين إلى أخرى، فغشيه الناسُ بمَرْضاهم، لا يدعو لمريضٍ إلا شُفي، وغلبوني عليه، فلم أخلُص إليه حتى دخل الغَيْضة التي يريد أن يدخل، إلا مَنْكبه. قال: فتناولتهُ. فقال: مَنْ هذا؟ والتفت إليّ، فقلت: يرحمك الله، أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم.

---

(١) ففقر: احفر.

(٢) ويقال: إن سلمان غرس بيده ودية واحدة، وغرس رسول الله ﷺ سائرها فعاشت كلها إلا التي غرسها سلمان. (راجع الروض الأنف).

(٣) المعادن: جمع معدن (كمجلس): منبت الجواهر من ذهب وفضة وحديد ونحوه.

(٤) الغيضة: الشجر الملتف.

قال: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناسُ اليومَ، قد أظلَّك زمان نبيّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحَرم، فائتِه فهو يَحْمِلك عليه. قال: ثم دخل. قال: فقال رسولُ الله ﷺ لسلمان: لئن كنتَ صَدَقتني يا سلمان، لقد لقيتَ عيسى ابنَ مَرْيَم[١]، على نبيِّنا وعليه السلام.

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل[٢]

بحثهم في الأديان:

قال ابن إسحاق: واجتمعت قُرَيش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظِّمونه وينحرون له، ويعكِفُون عنده، ويُديرون[٣] به، وكان ذلك عيداً لهم في كلّ سنة يوماً، فخلُص منهم أربعةُ نَفَر نجيّاً[٤]، ثم قال بعضُهم لبعض: تصادقُوا وليكتُم بعضُكم على بعض؛ قالوا: أجل. وهم: وَرَقَة بن نَوْفل بن أسَد بن عبد العُزى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ؛ وعُبيد الله بن جَحْش بن رِئاب بن يعمر بن صَبْرة بن مُرّة بن كبير بن غَنْم بن دُودان[٥] بن أسد بن خُزَيمة، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب، وعثمان بن الحويرث بن أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ؛ وَزَيْد[٦] بن عَمْرو بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِياح[٧] بن رَزاح[٨] بن عديّ بن كَعْب بن لؤيّ؛ فقال بعضهم لبعض: تعلّموا والله ما قومُكم على شيء! لقد أخطؤوا دينَ أبيهم إبراهيم! ما حَجَر نُطيف به، لا يسمع ولا يُبْصر، ولا يضرّ ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم (ديناً)[٩]، فإنكم والله ما أنتم على شيء. فتفرّقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دينَ إبراهيم.

---

(١) قال السهيلي عند الكلام على هذا الحديث: «إسناد هذا الحديث مقطوع. وفيه رجل مجهول، ويقال إن الرجل هو الحسن بن عمارة، وهو ضعيف بإجماع منهم فإن صح الحديث فلا نكارة في متنه».
ثم تصدى السهيلي لتأييده على فرض صحته ناقلاً عن الطبري في كلام طويل رأينا أن نجتزىء هنا بالإشارة إليه.

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «أمر النفر الأربعة المتفرقين في عبادة الأوثان في طلب الأديان».

(٣) في أ: «يدورون». وهما بمعنى.

(٤) النجي: الجماعة يتحدثون سراً عن غيرهم، ويقع للاثنين والجماعة بلفظ واحد.

(٥) كذا في أ والقاموس وشرحه. وفي سائر الأصول: «داو دان» وهو تحريف.

(٦) وأم زيد: الحيداء بنت خالد الفهمية، وهي امرأة جده نفيل، ولدت له الخطاب، فهو أخو الخطاب لأمه وابن أخته، وكان ذلك مباحاً في الجاهلية. (راجع الروض).

(٧) المعروف في نسب عمر بن الخطاب، وهو ابن عم زيد بن عمرو، أنه: عمر بن الخطاب بن نفيل بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح، بتقديم «رياح» على «عبد الله». (راجع الروض الأنف).

(٨) رزاح: بفتح الراء. وقيل بكسرها: وقيل: إن الذي بالكسر هو رزاح بن ربيعة، أخو قصي لأمه. (راجع الروض الأنف).

(٩) زيادة عن أ.

ما وصل إليه ورقة وابن جحش:

فأمَّا وَرَقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتبَ من أهلها، حتى علم علماً من أهل الكتاب. وأمَّا عُبيد الله بن جَحش، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأته أمّ حَبيبة بنت أبي سُفيان مُسْلِمةً؛ فلما قدمها تنصَّر، وفارق الإسلام، حتى هلك هنالك نَصْرانيّاً.

ما كان يفعله ابن جحش بعد تنصره بمسلمي الحبشة:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، قال: كان عُبَيد الله بن جَحْش حين تنصَّر يمُرّ بأصحاب رسول الله ﷺ، وهم هنالك من أرض الحبشة، فيقول: فقَّحْنا وصأصأتم، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم تبصروا بعدُ. وذلك أن وَلَد الكَلْب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر، صأصأ لينظر. وقوله: فقَّح: فتح عينيه.

زواج رسول الله ﷺ من امرأة ابن جحش بعد موته:

قال ابن إسحاق: وخَلَف رسولُ الله ﷺ بعده على امرأته أم حَبيبة بنت أبي سفيان بن حَرْب.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عليّ بن حسين: أن رسول الله ﷺ بعث فيها إلى النجاشيّ عَمْرو بن أُمَيَّة الضَّمْريّ، فخطبها عليه النجاشيّ، فزوّجه إياها، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمئة دينار. فقال محمد بنُ عليّ: ما نرى عبدَ الملك بن مَرْوان وقَفَ صداقَ النساء على أربعمئة دينار إلا عن ذلك. وكان الذي أمْلكها النبيّ[١] ﷺ خالدُ بن سعيد ابن العاص.

تنصر ابن الحويرث، وذهابه إلى قيصر:

قال ابن إسحاق: وأمَّا عثمان بن الحُوَيرث فقدِم على قيصر ملك الروم، فتنصَّر وحسنت منزلته عنده.

قال ابن هشام: ولعثمان بن الحُوَيرث عند قيصر حديثٌ، منعني من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفِجار[٢].

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «للنبي». والمعروف أن: «أملك» تتعدى إلى مفعولين.

(٢) وهذا الحديث هو أن قيصر كان قد توج عثمان وولاه أمر مكة، فلما جاءهم بذلك أنفوا من أن يدينوا لملك، وصاح الأسود بن أسد بن عبد العزى: ألا إن مكة حي لقاح لا تدين لملك؛ فلم يتم له مراده وقيل غير هذا. =

زيد بن عمرو وما وصل إليه، وشيء عنه:

قال ابن إسحاق: وأمَّا زيد بن عَمْرو بن نُفَيل فوقف فلم يدخل في يهوديَّة ولا نَصرانية، وفارق دينَ قومه، فاعتزل الأوثان والمَيْتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان(١) ونَهَى عن قتل المَوْءُودة(٢)، وقال: أَعْبُد ربَّ إبراهيم؛ وبادى قومَه بعَيْبِ ما هم عليه.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عُرْوة عن أبيه، عن أُمِّه أسماء بنت أبي بَكْر رضي الله عنهما، قالت: لقد رأيت زيدَ بن عمرو بن نُفَيل شيخاً كبيراً مُسْنِداً ظهرَه إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، والذي نفسُ زيدِ بن عمرو بيده، ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهمّ لو أني أعلم أيّ الوجوه أحبّ إليك عَبَدتك به، ولكني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته.

= وكان يقال لعثمان هذا: البطريق، ولا عقب له، ومات بالشام مسموماً، سمه عمرو بن جفنة الغساني الملك. (راجع الروض الأنف).

(١) قال السهيلي بعدما تعرض للكلام على ترك زيد لما ذبح على النصب: «وفيه سؤال؛ يقال: كيف وفق الله زيداً إلى ترك أكل ما ذبح على النصب، وما لم يذكر اسم الله عليه، ورسول الله ﷺ كان أولى بهذه الفضيلة في الجاهلية؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنه ليس في الحديث حين لقيه ببلدح (يشير إلى لقاء رسول الله ﷺ ببلدح قبل أن ينزل الوحي، فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة، فأبى زيد أن يأكل منها، وقال: إني لست آكل ما يذبح على النصب، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه)، فقدمت إليه السفرة أن رسول الله ﷺ أكل منها، وإنما في الحديث أن زيداً قال حين قدمت السفرة: لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

الجواب الثاني: أن زيداً إنما فعل ذلك برأي رآه، لا بشرع متقدم، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة، لا بتحريم ما ذبح لغير الله وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام. وبعض الأصوليين يقول: الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة، فإن قلنا بهذا. وقلنا: إن رسول الله ﷺ كان يأكل مما ذبح على النصب، فإنما فعل أمراً مباحاً، وإن كان لا يأكل منه فلا إشكال. وإن قلنا أيضاً: إنها ليست على الإباحة، ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبائح خاصة لها أصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاة والبعير، ونحو ذلك، مما أحله الله تعالى في دين من كان قبلنا، ولم يقدح في ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعوه حتى جاء الإسلام، وأنزل الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾.

ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدم ولم يقدح في ذلك التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصلبان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محلاً بالشرع المتقدم، حتى خصه القرآن بالتحريم.

(٢) وكان زيد ـ فيما يقال ـ يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها، أكفيك مؤونتها، فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونتها.

وقد كان صعصعة بن معاوية جد الفرزدق رحمه الله يفعل مثل ذلك، ولما أسلم سأل رسول الله ﷺ: هل لي في ذلك أجر؟ فقال: لك من أجره إذ منّ الله عليك بالإسلام. وفي الفخر بمعاوية يقول الفرزدق: [من المتقارب]

ومنا الذي منع الوائدا ت وأحيا الوئيد فلم يوأد

قال ابن إسحاق: وحُدّثت أن ابنه سعيدَ بن زَيْد بن عمرو بن نُفيل، وعُمَر بن الخطاب، وهو ابن عمِّه، قالا لرسول الله ﷺ: أَنستَغْفِر[(١)] لزيد بن عمرو؟ قال: نعم، فإنه يُبعث أمةً وحده.

شعر زيد في فراق دين قومه:

وقال زيد بنُ عمرو بن نُفَيل في فِراق دين قومه، وما كان لَقِيَ منهم في ذلك: [من الوافر]

أَرَبّاً وَاحِداً أَمْ أَلْفَ رَبّ ... أَدِينُ إِذَا تُقسِّمتِ الأُمورُ
عَزَلْتُ اللاَّت والعُزَّى[(٢)] جميعاً ... كَذلَك يَفْعَل الجَلْدُ الصَّبُورُ
فلا العُزَّى أدينُ وَلا ابْنَتَيْها ... وَلا صَنَمَيْ بني عمرو أُزورُ[(٣)]
وَلا هُبَلاً أدينُ وكانَ رَبّاً[(٤)] ... لَنا في الدَّهر إذْ حِلْمِي يَسِيرُ
عجِبْتُ وفي اللَّيالي مُعْجباتٌ ... وفي الأيّام يَعْرِفُها البَصيرُ
بأنَّ اللهَ قَدْ أَفْنَى رِجالاً ... كثيراً كان شأنَهُمُ الفُجُورُ[(٥)]
وأبقى آخَرين ببرّ قَوْمٍ ... فَيَرْبِلُ منهُم الطفلُ الصَّغيرُ[(٦)]
وبَيْنا المَرْءُ يَعْثُر[(٧)] ثاب[(٨)] يوماً ... كما يتروّح الغُصْنُ المَطيرُ[(٩)]

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «استغفر».

(٢) وكانت العزى نخلات مجتمعة، وكان عمرو بن لحي قد أخبرهم، فيما ذكره، أن الرب يشتي بالطائف عند اللات، ويصيف بالعزى، فعظموها وبنوا لها بيتاً، وكانوا يهدون لها كما يهدون إلى الكعبة؛ وهي التي بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ليهدمها، فقال له سادنها: يا خالد، احذرها فإنها تجذع وتكتع، فهدمها خالد، وترك منها جذمها وأساسها، فقال قيمها: والله لتعودن ولتنتقمن ممن فعل بها هذا، ثم كان أن أمر رسول الله ﷺ خالداً باستئصال بقيتها، ففعل.

(٣) كذا في الأصول: يريد قبيل أبيه، وفي الأصنام لابن الكلبي (ص ٢٢)، وبلوغ الأرب (ج ٢ ص ٢٢٠): «بني غنم».

(٤) كذا في كتاب الأصنام لابن الكلبي، وهبل (كصرد): صنم لهم. وقد تقدم الكلام عليه، وفي جميع الأصول: «ولا غنماً». ولم نجد من بين أصنام العرب صنماً له هذا الاسم.

(٥) رواية هذا البيت في الأغاني:

ألم تعلم بأن الله أفنى ... رجالاً كان شأنهم الفجور

(٦) كذا في الأصول وبلوغ الأرب. وربل الطفل يربل (من بابي نصر وضرب): إذا شب وعظم وكبر، وفي الأغاني: «فيربو».

(٧) كذا في أكثر الأصول والأغاني وبلوغ الأرب. وفي أ: «يفتر». وفتر الشيء يفتر (من بابي نصر وضرب): سكن بعد حدته، ولان بعد شدته وضعف.

(٨) ثاب: رجع.

(٩) يتروح: يهتز ويخضر، وينبت ورقه بعد سقوطه.

وَلَكِـنْ أَعْبُـدُ الـرَّحمنَ رَبـي ... لِيَغْفِـرَ ذَنْبِـيَ الـرَّبُّ الغَفُـور
فَتَقْـوَى اللهِ رَبِّكُـمُ احْفَظُـوهـا ... مَتـى مـا تَحْفَظُـوهـا لا تَبُـورُوا
تَـرَى الأبْـرَارَ دَارُهُـمُ جِنـان ... وللكفَّـارِ حـامِيَـةً سَعِيـرُ
وَخِـزْيٌ فـي الحَيـاةِ وَإِنْ يَمُـوتـوا ... يُـلاقُـوا مـا تَضِيـقُ بِـهِ الصُّـدُورُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً ـ قال ابن هشام: هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له، إلا البيتين الأوّلين والبيت الخامس وآخرها بيتاً. وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق ـ. [من الطويل]

إلـى اللهِ أُهْـدِي مِـدْحتـي وثَنـائِيـا ... وقَـوْلاً رَصِينـاً(١) لا يَنِـي الـدَّهـرَ بـاقِيـا(٢)
إلـى المَلِـكِ الأعلـى الـذي ليس فـوقه ... إلـهٌ وَلا ربّ يكـونُ مُـدَانِيـا
ألا أيهـا الإنْسـانُ إيّـاك والـرَّدَى(٣) ... فـإنَّـك لا تُخْفِـي مِـنَ اللهِ خـافيـا
وإيّـاكَ لا تجعَـلْ مـعَ الله غيـره ... فـإنَّ سَبيـلَ الـرُّشْـد أصبح بـادِيـا
حنانيك(٤) إن الجن(٥) كانت رَجاءهم ... وأنْـتَ إلهِـي رَبَّنـا وَرجـائِيـا
رضيـتُ بـكَ اللهُـمَّ رَبّـاً فلـن أُرَى ... أديـنُ إلهـاً(٦) غيـرك اللهُ(٧) ثـانيـا
(أدِيـنُ لـرَبّ يُسْتجـابُ ولا أرى ... أديـن لمـن لـم يسمـع الـدهـر داعِيـا)(٨)
وأنـت الـذي مِـنْ فضـل مَـنٍّ ورَحْمـة ... بَعَثْـتَ إلـى مُـوسَـى رَسـولاً مُنـادِيـا

(١) كذا في أ. والرصين: الثابت المحكم. وفي سائر الأصول: «وقولاً رضينا».
(٢) لا يني: لا يفتر ولا يضعف.
(٣) الردي: الهلاك والموت، وليس المراد تحذيره الموت، وإنما المراد تحذيره ما يأتي به الموت ويبديه ويكشفه من جزاء الأعمال.
(٤) حنانيك: أي حناناً بعد حنان، كأنهم ذهبوا إلى التضعيف والتكرار، لا إلى القصر على اثنين خاصة دون مزيد، ويجوز أن يكون المراد: حناناً في الدنيا وحناناً في الآخرة، وإذا خوطب بهذا اللفظ مخلوق، كقول طرفة: [من الطويل]

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فإنما يريد حنان دفع، وحنان نفع؛ لأن كل من أمل ملكاً، فإنما يؤمله ليدفع عنه ضيراً أو ليجلب إليه خيراً.
(٥) قوله: إن الجن. قال في القاموس: «الجن (بالكسر): حي من الجن؛ منهم الكلاب السود البهم، أو سفلة الجن وضعفاؤهم، أو كلابهم، أو خلق بين الجن والإنس» اهـ.
(٦) أدين إلاهاً: أي أدين لإله، وحذف اللام وعدي الفعل، لأنه في معنى: أعبد إلاهاً.
(٧) يريد: يا ألله.
(٨) زيادة عن الأغاني.

فقلت له يا اذهب[١] وهارون[٢] فادعُوَا ... إلى الله فِرْعَوْن الذي كان طاغِيا
وقولا له: أأنتَ سَوّيت هذه[٣] ... بلا وتدٍ حتى اطمأنّت كما هيا
وقولا له: أأنت رفَّعت هذه[٤] ... بلا عَمَدٍ أرْفِقْ إذاً بك بانِيا[٥]
وقولا له: أأنت سوّيت وَسْطها ... مُنِيراً إذا ما جنَّه اللَّيل هادِيا
وقولا له: من يُرْسِل الشمس غُدوةً ... فيُصبح ما مسَّت من الأرض ضاحيا
وقولا له: من يُنْبت الحبَّ في الثَّرى ... فيُصبح منه البَقْل يَهتزّ رابيا[٦]
ويُخرج منه حبَّه في رؤوسه ... وفي ذاك آياتٌ لمن كان وَاعيا
وأنت بفَضْلٍ منكَ نجَّيْتَ يُونُساً ... وقد بات في أضعاف حوتٍ لَياليا
وإني[٧] (و)[٨] لو سبحت باسمك ربنا ... لأُكْثِر، إلا ما غفرتَ، خطائيا[٩]
فربَّ العِبادِ أَلْقِ سَيْباً ورَحْمةً[١٠] ... عليّ وبارك في بنيّ وماليا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرميّ:

نسب الحضرمي:

قال ابن هشام: واسم الحضرميّ: عبدُ الله بن عماد[١١] (بن أكبر)[١٢] أحد الصَّدِف، واسم الصدِف: عمرو بن مالك أحد السَّكون بن أشْرس بن كِنْدي؛ ويقال: كِنْدة بنُ ثَور بن مرتِّع بن عفير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: مرتع بنُ مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

---

(١) يا اذهب: على حذف المنادى. كأنه قال: ألا يا هذا اذهب؛ كما قرئ: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ يريد: يا قوم اسجدوا؛ وكما قال غيلان: [من الطويل]

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ... .

(٢) يصح عطف «هارون» على الضمير المستتر في الفعل «اذهب» مع عدم توكيده بضمير فصل وهو قبيح. والجيد نصب هارون على المفعول معه.

(٣) يريد الأرض، وأشار إليها للعلم بها.

(٤) يريد السماء.

(٥) أرفق: فعل تعجب، وعليه فالباء في «بك» زائدة. وهي في محل رفع فاعل. ويكون المعنى: رفقت.

(٦) رابياً: ظاهراً على وجه الأرض.

(٧) ويروى: «وإني إن... إلخ».

(٨) زيادة عن أ.

(٩) يريد: إني لأكثر من هذا الدعاء الذي هو: باسمك ربنا إلا ما غفرت، وما بعد إلا زائدة؛ ولو سبحت: اعتراض بين اسم إن وخبرها. والتسبيح (هنا): الصلاة، أي لا أعتمد وإن صليت إلا على دعائك واستغفارك من خطاياي.

(١٠) السيب: العطاء.

(١١) في الأصول: «عباد». والتصويب عن شرح السيرة والروض والاستيعاب.

(١٢) زيادة عن أ.

شعر زيد في عتاب زوجته على اتفاقها مع الخطاب في معاكسته:

قال ابن إسحاق: وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروجَ من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم ﷺ، فكانت صَفيَّة بنت الحضرميّ كلَّما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطَّاب بن نُفَيل، وكان الخطَّاب بن نُفيل عمه[1] وأخاه لأمه، وكان يُعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطَّاب قد وَكَّل صفيَّة به، وقال: إذا رأيتيه قد همّ بأمرٍ فآذنيني به، فقال زيد: [من مجزوء الكامل]

لا تَحْبِسيني في الهَوا ... ن صَفِيّ ما دابي ودابُه[2]
إني إذا خِفْتُ الهَوا ... نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ ركابُه[3]
دُعموص[4] أبواب المُلو ... كِ وجائبٌ للخرق نابُه[5]
قَطَّاع أسبابٍ تَذِ ... ل بغير أقرانٍ صعابُه[6]
وإنمَا أخَذ الهَوا ... نَ العير إذ يُوهَى إهابُه[7]
ويقول إنِّي لا أذ ... لّ بصكّ جَنْبيه صِلابُه[8]
وأخي ابن أُمِّي ثم عَمْـ ... ـمِي لا يُواتيني خِطابُه[9]
وإذا يُعاتبُني بسُو ... ءٍ قلتُ أعياني جَوابُه
ولو أشاء لقُلْتُ ما ... عندي مَفاتحُهُ وبابُه[10]

شعر زيد حين كان يستقبل الكعبة:

قال ابن إسحاق: وحُدثت (عن)[11] بعض أهل زَيْد بن عمرو بن نُفَيل: أن زيداً كان

---

(١) وذلك أن أم زيد، وهي جيداء بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم، كانت عند نفيل بن عبد العزى، فولدت له الخطاب، أبا عمر بن الخطاب؛ ثم مات عنها نفيل، فتزوجها ابنه عمرو، فولدت له زيداً، وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهلية. (راجع الأغاني ج ٣ ص ١٣٣ طبع دار الكتب).

(٢) الدأب: العادة. وسهلت همزته للقافية.

(٣) المشيع: الجريء الشجاع. والذلل: السهلة التي قد ارتاضت.

(٤) الدعموص: دويبة تغوص في الماء مرة بعد مرة. يشبه بها الرجل الذي يكثر الولوج في الأشياء. يريد: ولا جافي أبواب الملوك، وأنه يكثر الدخول عليهم.

(٥) جائب: قاطع، والخرق: الفلاة الواسعة.

(٦) الأقران: جمع قرن، وهو الحبل.

(٧) يوهى: يشق. وإهاب: جلد. وفي البيت خرم.

(٨) أي يقول العير ذلك بصك جنبيه، أي صلاب ما يوضع عليه. وأضافها إلى العير لأنها عبؤه وحمله.

(٩) لا يواتيني: لا يوافقني.

(١٠) في البيت خرم.

(١١) زيادة عن أ.

إذا استقبل الكعبة داخلَ المسجد، قال: لبَّيك حقّاً حقاً، تعبُّداً ورِقاً: [من الرجز]

عُـذْتُ بِمـا عـاذ بـه إبـراهِـمْ　　مستقبـلَ الكعبـة وهـو قـائـمْ

إذ قال:

أنفِـي لـكَ اللَّهُـمَّ عـانٍ راغـمْ　　مهمـا تُجشِّمنـي فـإنـي جـاشـمْ[١]

البرَّ أبغي لا الخال[٢] ليس مُهَجِّر كمن[٣] قال.

قال ابن هشام: ويقال: البرُّ أبقَى لا الخال، ليس مهجِّر كمن قال. قال: وقوله «مستقبل الكعبة» عن بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وقال زيد بن عمرو بن نُفَيل: [من المتقارب]

وأسلمـتُ وَجْهـي لمـن أسلمـتْ　　لـه الأرضُ تحمِـلُ صخـراً ثقـالا

دحـاهـا فلمـا رآهـا اسْتـوَت　　علـى المَـاء أرْسـى عليهـا الجبـالا[٤]

وأسلمـتُ وَجْهـي لمـن أسلمـتْ　　لـه المُـزْن تَحْمـل عـذبـاً زُلالا[٥]

إذا هـي سِيقـت إلـى بلـدة　　أطـاعَـتْ فَصَبَّـتْ عليهـا سِجـالا[٦]

الخطاب ووقوفه في سبيل زيد بن نفيل، وخروج زيد إلى الشام وموته:

وكان الخطاب قد آذى زيداً، حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزل حِراء[٧] مقابل مكة، ووكَّل به الخطابُ شباباً من شباب قريش وسُفهاء من سفهائهم، فقال لهم: لا تتركوه يدخل مكة؛ فكان لا يدخلها إلا سرّاً منهم، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطَّاب فأخرجوه وآذوْه كراهيةَ أن يُفْسد عليهم دينَهُم، وأن يُتابعه أحدٌ منهم على فِرَاقه. فقال وهو يعظِّم حُرْمته على من استحلّ منه ما استحلّ من قومه: [من الرجز]

لاهُـمَّ إنـي مُحْـرِمٌ لا حِلَّـهْ[٨]　　وَإنّ بَيْتـي أوسـطَ المَحلَّـهْ

عنـد الصَّفـا ليـس بـذي مَضلَّـه

ثم خرج يطلب دينَ إبراهيم عليه السلام، ويسأل الرهبان والأحبار، حتى بلغ الموصل

---

(١) العاني: الأسير. وتجشمني: تكلفني.
(٢) الخال: الخيلاء والكبر.
(٣) المهجر: الذي يسير في الهاجرة: أي القائلة، وقال يقيل: إذا نام في القائلة: أي ليس من هجر كمن آثر الراحة في القائلة والنوم.
(٤) دحاها: بسطها. وأرسى: أثبت عليها وثقلها بها.
(٥) المزن: السحاب؛ وقيل الأبيض منها.
(٦) السجال: جمع سجل، وهي الدلو المملوءة ماء، فاستعارها لكثرة المطر.
(٧) حراء (بكسر الحاء المهملة والمد): جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال، على اليسار الذاهب إلى منى.
(٨) محرم: ساكن بالحرم. والحلة: أهل الحلة؛ يقال للواحد والجمع: حلة.

والجزيرة كلَّها، ثم أقبل فجال الشَّامَ كلَّه، حتى انتهى إلى راهب بميْفعة[١] من أرضِ البلقاء[٢] كان ينتهِي إليه عِلْمُ أهلِ النَّصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفيَّة دينِ إبراهيم؛ فقال: إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد مَنْ يحملك عليه اليومَ، ولكن قد أظلَّ زمانُ نبيّ يخرج من بلادك التي خرجت منها، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفيَّة، فالْحَق بها، فإنه مبعوثٌ الآن، هذا زمانه. وقد كان شامَ[٣] اليهودية والنَّصرانيةَ، فلم يَرْضَ شيئاً منهما، فخرج سَريعاً، حين قال له ذلك الراهبُ ما قال، يريد مكة، حتى إذا توسَّط بلادَ لخْم عَدَوا عليه فقتلوه. فقال ورقة بن نوفل بن أسَد يبكيه:

رثاء ورقة لزيد: [من الطويل]

رشدتَ وأنعمت ابنَ عمرو وإنما[٤] تجنَّبتَ تنُّوراً من النَّار حامِيا
بدينك ربَّاً ليس ربّ كمِثْله وتركَكَ أوثانَ الطَّواغي كما هيا[٥]
وإدراكك الدينَ الذي قد طلبتَه ولم تَكُ عن تَوْحيد ربِّك ساهيا
فأصبحتَ في دارٍ كريمٍ مقامُها تعَلَّل فيها بالكرامة لاهيا
تُلاقي خليل الله فيها ولم تَكُنْ من النَّاس جَبَّاراً إلى النار هاويا
وقد تُدرِك الإنسانَ رحمةُ ربِّه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا[٦]

قال ابن هاشم: يروى لأميَّة بن أبي الصلت البيتان الأوّلان منها، وآخرها بيتاً في قصيدة له، وقوله: «أوثان الطواغي» عن غير ابن إسحاق.

صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل

تبشير يُحَنَّسَ الحواري برسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقد كان، فيما بلغني عما كان وَضَع عيسى ابنُ مريم فيما جاءه من الله

---

(١) الميفعة: الأرض المرتفعة.

(٢) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. (راجع معجم البلدان).

(٣) شام: استخبر، استعاره من الشم.

(٤) أنعمت: أي بالغت في الرشد.

(٥) الطواغي: جمع طاغية، وهو (هنا): ما عبد من دون الله.

(٦) نصب «سبعين» على الحال، لأنه قد يكون صفة للنكرة، كما قال: [من الطويل]

فلو كنت في جب ثمانين قامة

ومايكون صفة للنكرة يكون حالاً من المعرفة وهو هنا حال من «البعد»، كأنه قال: ولو بعد تحت الأرض سبعين؛ كما تقول: بعد طويلاً، أي بعداً طويلاً، وإذا حذفت المصدر وأقمت الصفة مقامه لم تكن إلا حالاً.

في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله ﷺ، مما أثبتَ يُحَنَّسُ الحواري لهم، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريمَ عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال: من أبغضني فقد أبغض الربّ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائعَ لم يَصْنعها أحدٌ قبلي، ما كانت لهم خطيئةٌ، ولكن من الآن بَطِرُوا وَظَنُّوا أنهم يَعِزُّونني[١]، وأيضاً للربّ، ولكن لا بُدّ من أن تتمّ الكلمة التي في الناموس: أنهم أبغضوني مَجّاناً[٢]، أي باطلاً. فلو قد جاء المُنْحَمَنّا هذا الذي يُرسله الله إليكم من عند الربّ، (و)[٣] روح القدس[٤]، هذا الذي من عند الربّ خَرَج، هو شَهيدٌ عليّ وأنتم أيضاً، لأنكم قديماً كنتم معي في هذا، قلتُ لكم: لكيما لا تشكوا.

والمُنْحَمَنّا (بالسريانيَّة)[٣]: محمد، وهو بالرومية: البَرَقْلِيْطِس، صلى الله عليه وآله وسلم.

مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً

قال ابن إسحاق[٥]: فلما بلغ محمدُ رسولُ الله ﷺ أربعين سنةً بعثه[٦] الله تعالى رحمةً للعالمين، وكافَّةً للناس بشيراً، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كلّ نبيّ بعثه قبلَه بالإيمان به، والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدّوا ذلك إلى كلّ مَنْ آمن بهم وصدّقهم، فأدّوا من ذلك ما كان عليهم من الحقّ فيه. يقول الله تعالى لمحمدصلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾: أي ثقل ما حملتكم من عهدي ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾. فأخذ الله ميثاق النّبيّين جميعاً بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدّوْا ذلك إلى مَنْ آمن بهم وصدّقهم من أهل هذين الكتابين.

أول ما بدىء به الرسول ﷺ الرؤيا الصادقة:

قال ابن إسحاق: فذكرَ الزُّهريّ عن عرْوة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها

---

(١) يعزونني: يغلبونني؛ يقال: عز الرجل الرجل: إذا غلبه.
(٢) وكذلك جاء في الحكمة: يا بن آدم، علم مجاناً، كما علمت مجاناً: أي بلا ثمن.
(٣) زيادة عن أ.
(٤) كذا في أكثر الأصول. والقدس: التطهير. وفي أ: «القسط». والقسط: العدل.
(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال.. إلخ».
(٦) ويقال: إن بعثه ﷺ كان يوم الإثنين، ويستدلون على ذلك بقوله ﷺ لبلال: لا يفتك صيام يوم الإثنين، فإني قد ولدت فيه، وبعثت فيه، وأموت فيه. وقيل غير ذلك (راجع شرح المواهب، والروض).

حدَّثته: أنّ أوّل ما بُدىء به رسولُ الله ﷺ من النُّبوّة، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به، الرُّؤيا الصادقة، لا يرى رسولُ الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفَلَق الصبح. قالت: وحَبَّب الله تعالى إليه الخَلْوة، فلم يكن شيء أحبَّ إليه من أن يخلوَ وحدَه.

تسليم الحجارة والشجر عليه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عُبَيد الله بن أبي سُفْيان بن العلاء بن جارية الثَّقفي، وكان واعيةً[١]، عن أهل العلم:

أنّ رسول الله ﷺ حين أراده الله بكرامته، وابتدأه بالنبوّة، كان إذا خرج لحاجته أبْعَدَ حتى تحسَّر[٢] عنه البيوتُ ويُفضي إلى شعاب[٣] مكة وبُطون أوْديتها، فلا يَمرّ رسول الله ﷺ بحجَر ولا شَجَر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله[٤]. قال: فيلتفت رسولُ الله ﷺ حولَه وعن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إلا الشجَر والحِجارة. فمكث رسولُ الله ﷺ كذلك يرى ويسمع، ما شاء اللهُ أن يمكث، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله، وهو بحراء في شهر رمضان.

ابتداء نزول جبريل عليه السلام:

قال ابن إسحاق: وحدثني وَهْب بن كَيْسان[٥]، مولى آل الزبير، قال: سمعتُ عبد الله بن الزُّبير وهو يقول لعُبَيد بن عُمَير بن قَتادة الليثيّ: حدّثْنا يا عُبيد، كيف كان بدءُ ما ابتُدِىء به رسولُ الله ﷺ من النبوّة، حين جاءه جبريلُ عليه السلام؟ قال: فقال عبيدٌ ـ وأنا حاضرٌ

---

(١) واعية: حافظاً، والتاء فيه للمبالغة.

(٢) تحسر عنه البيوت: تبعد عنه ويتخلى عنها.

(٣) الشعاب: المواضع الخفية بين الجبال.

(٤) قال السهيلي: «وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة، وأن يكون الله أنطقه إنطاقاً كما خلق الحنين في الجذع، ولكن ليس من شرط الكلام الذي هو صوت وحرف، الحياة والعلم والإرادة، لأنه صوت كسائر الأصوات، والصوت عرض في قول الأكثرين، ولم يخالف فيه إلا النظام، فإنه زعم أنه جسم، وجعله الأشعري اصطكاكاً في الجواهر بعضها لبعض. وقال أبو بكر: ليس الصوت نفس الاصطكاك، ولكنه معنى زائد عليه...» إلى أن قال: ولو قدرت الكلام صفة قائمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه، لم يكن بدّ من اشتراط الحياة والعلم في الكلام، والله أعلم أي ذلك كان: أكان كلاماً مقروناً بحياة أو علم، فيكون الحجر به مؤمناً؛ أو كان صوتاً مجرداً غير مقترن بحياة، وفي كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوة.... وقد يحتمل تسليم الحجارة أن يكون مضافاً في الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ويعمرونها، فيكون مجازاً من باب قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾.

(٥) هو وهب بن كيسان القرشي مولى آل الزبير أبو نعيم المدني المعلم المكي. روى عن أسماء بنت أبي بكر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم. وعنه هشام بن عروة وأيوب وعبيد الله بن عمرو وغيرهم. توفي سنة سبع وعشرين ومئة، وقيل سنة تسع (راجع تهذيب التهذيب).

يُحدّث عبدَ الله بن الزبير ومَنْ عنده من الناس ـ: كان رسول الله ﷺ يُجاور[١] في حِراء من كلّ سنة شهراً، وكان ذلك مما تحنَّث به قريشٌ في الجاهلية. والتحنث: التبرُّر.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب: [من الطويل]

وثَـوْرٍ ومَـنْ أرْسَـى ثَبِيـراً مكـانَـه ... وراقٍ لِيَـرْقَـى فـي حِـراءَ ونـازِلِ

بحث لغوي لابن هشام في معنى التحنث:

قال ابن هشام: تقول العرب: التحنُّث والتحنُّف، يريدون الحنيفيَّة فيُبْدِلون الفاء[٢] من الثاء، كما قالوا: جَدَث، وجَدَف، يريدون القبر. قال رؤبة بن العجاج: [من الرجز]

لو كان أحْجاري مع الأجْداف[٣]

يريد: الأجداث. وهذا البيت في أرجوزة له. وبيت أبي طالب في قصيدة له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبيدة أن العرب تقول: فُمَّ، في موضع ثُمَّ، يبدلون الفاء من الثاء.

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بنُ كَيْسان قال: قال عُبيد: فكان رسول الله ﷺ يُجاور ذلك الشَّهرَ من كلّ سنةٍ، يُطْعم مَنْ جاءه من المساكين، فإذا قضى رسولُ الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أوّلُ ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره، الكعبةَ، قبل أن يدخل بيتَه، فيطوف بها سَبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهرُ الذي أراد اللهُ تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السَّنَة التي بعثه اللهُ تعالى فيها؛ وذلك الشهر (شهر)[٤] رمضان، خرج رسولُ الله ﷺ إلى حراء، كما كان يخرج لِجواره ومعه أهلُه، حتى إذا كانت اللَّيلةُ التي أكْرمه اللهُ فِيها برسالته، ورَحِم العبادَ بها، جاءه جبريلُ عليه السلام بأمر الله تعالى. قال رسول الله ﷺ: فجاءني جبريلُ، وأنا نائم، بنَمط[٥] من ديباج فيه كتابٌ[٦]، فقال اقرأ؛ قال:

---

(١) يجاور: يعتكف.

(٢) وفي الرد على ابن هشام. قال أبو ذر: «... والجيد فيه أن يكون فيه التحنث هو الخروج من الحنث: أي الإثم، كما يكون التأثم: الخروج عن الإثم، لأن تفعل قد تستعمل في الخروج من الشيء، وفي الانسلاخ عنه، ولا يحتاج فيه إلى الإبدال الذي ذكره ابن هشام».

(٣) في هذا الشعر شاهد ورد على ابن جني حيث زعم أن «جدف» بالفاء لا يجمع على أجداف (راجع الروض).

(٤) زيادة عن أ.

(٥) النمط: وعاء كالسفط.

(٦) قال بعض المفسرين: في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ إنها إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له: اقرأ. (راجع الروض).

قلت: ما أقرأ[١]؟ قال: فغتَّني[٢] به حتى ظننتُ أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ؛ قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتَّني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ؛ قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال: فغتَّني به حتى ظننتُ أنه الموت، ثم أرسلني[٣]، فقال: اقرأ؛ قال: فقلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ قال: فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببتُ من[٤] نومي، فكأنما كتبتْ في قلبي كتاباً. قال: فخرجتُ حتى إذا كنتُ في وَسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسولُ الله وأنا جبريلُ؛ قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظرُ، فإذا جبريلُ في صورة رجل صافّ قَدَمَيْهِ في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسولُ الله وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدّم وما أتأخّر، وجعلت أصْرِف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتُه كذلك، فما زلتُ واقفاً ما أتقدّم أمامي وما أرجع ورائي حتى بَعثتْ خديجةُ رُسلها في طلبي، فبلغوا أعْلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك؛ ثم انصرف عني.

رسول الله ﷺ يقص على خديجة ما كان من أمر جبريل معه:

وانصرفتُ راجعاً إلى أهلي حتى أتيتُ خديجةَ فجلست إلى فخذها مُضيفاً[٥] إليها: فقالت: يا أبا القاسم، أين كنتَ؟ فو الله لقد بعثت رُسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا

(١) كذا في الأصول والطبري وفي شرح المواهب: «ما أنا بقارىء». يريد أن حكمي كسائر الناس من أن حصول القراءة إنما هو بالتعلم، وعدمها بعدمه.

(٢) كذا في الأصول والطبري. والغت: حبس النفس. وفي المواهب: «فغطني». وهي بمعنى غت.

(٣) لعل الحكمة في تكرير: «اقرأ» الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ عنه الوحي بسببه في ثلاث: القول، والعمل، والنية. وأن الوحي يشتمل على ثلاث: التوحيد. والأحكام. والقصص. (راجع شرح المواهب).

(٤) قال السهيلي: «قال في الحديث: فأتاني وأنا نائم؛ وقال في آخره: فهببت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتاباً. وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها، بل في حديث عروة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة «اقرأ» كان في اليقظة، لأنها قالت في أول الحديث: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء. . . إلى قولها: حتى جاءه الحق، وهو بغار حراء، فجاءه جبريل. فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي ﷺ جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة، توطئة وتيسيراً عليه، ورفقاً به، لأن أمر النبوة عظيم، وعبئها ثقيل، والبشر ضعيف».

(٥) مضيفاً: ملتصقاً، يقال: أضفت إلى الرجل، إذا ملت نحوه ولصقت به؛ ومنه سمي الضيف ضيفاً.

لي، ثم حدثْتها بالذي رأيتُ، فقالت: أبشر يا بنَ عمّ واثبُتْ، فوالذي نفسُ خديجةَ بيَدِهِ إني لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمَّة.

خديجة بين يدي ورقة تحدثه حديث رسول الله ﷺ:

ثم قامت فجمعت عليها ثيابَها، ثم انطلقت إلى ورَقة بن نوفل بن أسَد بن عبد العزّى بن قُصَيّ، وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصَّر وقرأ الكتبَ، وَسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرتْه بما أخبرها به رسولُ الله ﷺ أنه رأى وسمع؛ فقال ورقةُ بن نوفل: قُدُّوس قُدُّوس[١]، والذي نفسُ ورقةَ بيده، لئن كنتِ صَدَقْتيني يا خديجةُ لقد جاءه النامُوسُ[٢] الأكبرُ الذي كان يأتي موسَى، وإنه لنبيُّ هذه الأمة، فقولي له: فليثبُتْ. فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورَقة بن نوفل، فلما قضى رسولُ الله ﷺ جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبةِ فطاف بها، فلَقيه ورقةُ بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال: يا بن أخي أخْبرني بما رأيتَ وسمعتَ فأخبره رسولُ الله ﷺ؛ فقال له ورقةُ: والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموسُ الأكبرُ الذي جاء موسى وَلَتُكَذَّبَنَّه ولَتُؤْذَيَنَّه ولَتُخْرَجَنَّهُ ولتقاتلنَّه[٣]، ولئن أنا أدركتُ ذلك اليومَ لأنصرنّ الله نصراً يعلمه، ثم أدنى رأسه منه، فقبَّل يا فوخه[٤]، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله.

امتحان خديجة برهان الوحي:

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حَكيم[٥] مولى آل الزبير: أنه حدّث عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: أي ابْنَ عمّ، أتستطيع أن تُخْبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم؛ قالت: فإذا جاءك فأخْبرني به، فجاءه جبريلُ عليه السلام كما كان يصنع، فقال رسولُ الله ﷺ لخديجة: يا خديجة، هذا جبريلُ قد جاءني؛ قالت: قم يا بن عمّ فاجلس على فخذي اليسرى؛ قال: فقام رسولُ الله ﷺ فجلس عليها؛ قالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قالت: فتحوَّل فاجلس على فخذي اليمنى؛ قالت: فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى؛ فقالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قالت: فتحوَّل

---

(١) قدوس قدوس: أي طاهر طاهر، وأصله من التقديس، وهو التطهير.

(٢) الناموس (في الأصل): صاحب سر الرجل في خيره وشره، فعبر عن الملك الذي جاءه بالوحي به.

(٣) الهاء في هذه الأفعال للسكت.

(٤) اليافوخ: وسط الرأس.

(٥) هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشي. روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعبيدة بن شعبان الحضرمي وغيرهم، وعنه مالك وابن إسحاق وإسماعيل بن جعفر، وأبو الأسود وغيرهم. وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز. وتوفي سنة ١٣٠. (راجع تهذيب التهذيب).

فاجلس في حجري؛ قالت: فتحوَّل رسولُ الله ﷺ فجلس في حجرها؛ قالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قال: فتحسَّرت وألقت خِمارها ورسولُ الله ﷺ جالس في حِجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا؛ قالت: يابن عمّ، اثْبُتْ وأبْشِر، فو الله إنّه لمَلَكٌ وما هذا بشيطان.

قال ابن إسحاق: وقد حدثتُ عبدَ الله[1] بن حسن هذا الحديث، فقال: قد سمعتُ أمي فاطمة بنت حُسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتُها تقول: أدخلتْ رسولَ الله ﷺ بينها وبين درْعها، فذهب عند ذلك جبريلُ، فقالت لرسول الله ﷺ: إن هذا لَمَلكٌ وما هو بشيطان.

ابتـداء تنزيـل القرآن

قال ابن إسحاق: فابتدىء رسولُ الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان، بقول الله عزّ وجلّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾. وقال الله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾. وذلك مُلْتقى رسولِ الله ﷺ والمُشركين ببدر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو جعْفَر محمد بن عليّ بن حُسَين: أنَّ رسول الله ﷺ التقى هو والمُشركون ببدْر يومَ الجمعة، صبيحةَ سَبْع عشرة من رمضان.

قال ابن إسحاق: ثم تتامّ الوحيُ إلى رسول الله ﷺ. وهو مؤمنٌ بالله مُصدّق بما جاءه منه، قد قبلَه بقَبوله، وتحمَّل منه ما حُمِّلَهُ على رضا العباد وسخطهم، والنبوّةُ أثقال ومُؤْنة، لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوّة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه، لما يَلْقَوْن من الناس وما يُرَدّ عليهم مما جاؤوا به عن الله سبحانه وتعالى.

قال: فمضى رسولُ الله ﷺ على أمرِ الله، على ما يَلْقَى من قومه من الخلاف والأذى.

---

(١) هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت الحسن أخت سكينة، واسمها آمنة، وسكينة لقب لها، التي كانت ذات دعابة ومزح. وفي سكينة وأمها الرباب يقول الحسين بن علي: [من الوافر]

كـأن الليل مـوصـول بليـل ... إذا زارت سكينـة والربـاب

(أي زارت قومها، وهم بنو عليم بن جناب بن كلب) وعبد الله بن حسن هو والد الطالبيين القائمين على بني العباس، وهم: محمد ويحيى وإدريس. مات إدريس في إفريقية فاراً من الرشيد. (راجع الروض).

إسلام خديجة بنت خويلد

وآمنت به خديجةُ بنتُ خُوَيلد، وصدّقت بما جاءه من الله، ووازرتْه على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدّق بما جاء منه. فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئاً مما يكرهُه من ردّ عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجَعَ إليها، تثبّته وتخفِّف عليه، وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس، رحمها الله تعالى.

تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب:

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عُرْوة، عن أبيه عُرْوة بن الزُّبير، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: أُمِرْتُ أن أُبشِّر خديجة ببيت من قَصب، لا صَخَب فيه ولا نَصب[1].

قال ابن هشام: القصب (هاهنا)[2]: اللؤلؤ المجوَّف.

جبريل يقرىء خديجة السلام:

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أثق به، أنّ جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ؛ فقال: أقْرِئْ خديجةَ السلامَ من ربها؛ فقال رسول الله ﷺ: يا خديجة، هذا جبريلُ يُقرئك السلام من ربك، فقالت خديجة: اللهُ السلامُ، ومنه السلامُ، وعلى جبريل السلام.

فترة الوحي ونزول سورة الضحى:

قال ابن إسحاق: ثم فتَر الوحي عن رسولِ الله ﷺ فترة من ذلك، حتى شقّ ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريلُ بسورة الضحى، يُقسم له ربه، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به، ما ودّعه وما قلاه، فقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. يقول: ما صَرمك فتركك، وما أبغضكَ منذ أحبّك. ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: لَما عنْدي في مَرْجعك إليّ، خيرٌ لك مما عجّلت لك من الكرامة في الدنيا. ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ من الفُلْج في الدنيا، والثواب في الآخرة. ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ يعرّفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومنه عليه في يُتمه وعَيْلته وضَلالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته.

---

(١) هذا حديث مرسل، وقد رواه مسلم متصلاً عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، «قالت: ما غرت على أحد ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني رسول الله ﷺ بثلاث سنين، ولقد أمر أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة». (راجع الروض الأنف).

(٢) زيادة عن أ.

تفسير ابن هشام لمفردات سورة الضحى:

قال ابن هشام: سجَى: سكن. قال أمية بن أبي الصلت الثقفي: [من الخفيف]

إذْ أتـى مَـوْهِنـاً وقـد نـام صَحْبـي   وسَجـا اللَّيـلُ بـالظَّـلام البَهيـمِ(١)

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال للعين إذا سكن طرفُها: ساجية، وسجا طرفُها.

قال جرير (بن الخَطَفَى)(٢): [من الكامل]

ولقـد رَمَيْنَـك حيـن رُحْـن بـأعيـنٍ   يَقتُلـن مِـنْ خَلَـل السُّتُـورِ سَـواجِـي

وهذا البيت في قصيدة له. والعائل: الفقير. قال أبو خِراش الهُذلي: [من الطويل]

إلـى بيتِـهِ يـأوي الضَّـريـكُ إذا شَتـا   ومُسْتـنْبِـحٌ بـالـي الـدَّرِيْسَيْـنِ عـائِـلُ(٣)

وجمعه: عالة وعيل. وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله، والعائل (أيضاً)(٢): الذي يعول العيال. والعائل (أيضاً)(٢): الخائف.

وفي كتاب الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾. وقال أبو طالب: [من الطويل]

بمِيـزانِ قِسْـطٍ لا يُخِـس شَعيـرةً   لـه شـاهـدٌ مـن نفسِـه غيـرُ عـائـل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها. والعائل(أيضاً)(٢): الشيء المُثْقل المُعْيي. يقول الرجل: قد عالني هذا الأمر: أي أثقلني وأعياني، قال الفرزدق(٤): [من الوافر]

تَـرَى الغُـرَّ الجَحـاجِـحَ مـن قـرَيْـشٍ   إذا مـا الأمـر فـي الحَـدَثـانِ عـالا(٥)

وهذا البيت في قصيدة له.

---

(١) الموهن: ساعة من الليل، والبهيم: الشديد السواد ليس فيه ضياء.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) الضريك: الفقير والضعيف المضطر. والمستنبح: الذي يضل عن الطريق في ظلمة الليل، فينبح نباح الكلاب لتسمعه الكلاب فتجاوبه، فيعلم موضع البيوت فيقصدها. والدريس: الثوب الخلق، وثناه لأنه أراد به الإزار والرداء، وهو أقل ما يكون للرجل من اللباس.

(٤) يمدح الفرزدق بهذا الشعر سعيد بن العاص بن أمية، وكان حينئذ أمير المدينة من قبل معاوية رحمه الله، وكان يوليه معاوية سنة، ويولي مروان سنة أخرى، فأنشد الفرزدق سعيد بن العاص بحضرة مروان هذه القصيدة، وفيها:

قيـامـاً ينظـرون إلـى سعيـد   كـأنهـم يـرون بـه الهـلالا

فقال له مروان: بل قعوداً ينظرون؛ فقال: لا أقول إلا قياماً، وإنك يا أبا عبد الملك لصافن من بينهم (صفن الفرس: إذا وقف على ثلاث قوائم ورفع واحدة. وصفن الرجل أيضاً: إذا رفع إحدى قدميه ووقف على الأخرى). (راجع الروض، وشرح السيرة، والأغاني).

(٥) الغر: المشهورون. وأصله البيض، وهو جمع أغر. والجحاجح: السادة، واحدهم: جحجاح. وكان الوجه أن يقال الجحاجيح (بالياء) فحذفها لإقامة وزن الشعر. والحدثان: حوادث الدهر.



﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ : أي لا تكن جباراً ولا متكبراً ولا فحَّاشاً فظّاً على الضعفاء من عباد الله. ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ : أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوّة فحدّث، أي اذكُرها وادعُ إليها، فجعل رسولُ الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوّة سرّاً إلى مَنْ يطمئنّ إليه من أهله.

ابتــداء فرض الصــلاة[1]

وافتُرِضت الصلاة عليه، فصلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

افترضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسان عن عُرْوة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: افتُرِضت الصلاة على رسول الله ﷺ أوّل ما افترُضت عليه ركعتين ركعتين، كلّ صلاة؛ ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً، وأقرّها في السفر على فرضها الأوّل ركعتين[2].

تعليم جبريل الرسول ﷺ الوضوء والصلاة:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أهل العلم: أن الصلاة حين افتُرِضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعَقِبه في ناحية الوادي، فانفجرتْ منه عين، فتوضأ

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي ﷺ من الصلاة وأوقاتها».

(٢) قال السهيلي: «وذكر المزني أن الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل غروب الشمس، وصلاة قبل طلوعها، ويشهد لهذا القول قوله سبحانه: «وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار». وقال يحيى بن سلام مثله، وقال: كان الإسراء وفرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام، فعلى هذا يحتمل قول عائشة: «فزيد في صلاة الحضر». أي: زيد فيها حين أكملت خمساً، فتكون الزيادة في الركعات وفي عدد الصلوات، ويكون قولها: «فرضت الصلاة ركعتين»: أي قبل الإسراء، وقد قال بهذا الطائفة من السلف، منهم ابن عباس. ويجوز أن يكون معنى قولها: «فرضت الصلاة»: أي ليلة الإسراء، حين فرضت الخمس فرضت ركعتين ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك، وهذا هو المروي عن بعض رواة هذا الحديث عن عائشة. وممن رواه هكذا الحسن والشعبي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد الهجرة بعام أو نحوه، وقد ذكره أبو عمرو، وقد ذكره البخاري في رواية معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ففرضت أربعاً». هكذا لفظ حديثه. وها هنا سؤال، يقال: أهذه الزيادة في الصلاة نسخ أم لا؟ فيقال: أما زيادة ركعتين أو ركعة إلى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلاة واحدة فنسخ، لأن النسخ رفع الحكم، وقد ارتفع حكم الإجزاء من الركعتين، وصار من سلَّم منهما عامداً أفسدهما، وإن أراد أن يتم صلاته بعد ما سلم، وتحدث عامداً لم يجزه، إلا أن يستأنف الصلاة من أولها. فقد ارتفع حكم الإجزاء بالنسخ. وأما الزيادة في عدد الصلوات حين أكملت خمساً بعدما كانت اثنتين، فيسمى نسخاً على مذهب أبي حنيفة، فإن الزيادة عنده على النص نسخ، وجمهور المتكلمين على أنه ليس بنسخ، ولاحتجاج الفريقين موضع غير هذا».

جبريل عليه السلام، ورسولُ الله ﷺ ينظر إليه، ليُرِيَه كيف الطُّهور للصلاة، ثم توضأ رسولُ الله ﷺ كما رأى جبريلَ تَوَضأ، ثم قام به جبريلُ فصلى به، وصلى رسولُ الله ﷺ بصلاته، ثم انصرف جبريلُ عليه السلام.

تعليم الرسول ﷺ خديجة الوضوء والصلاة:

فجاء رسولُ الله ﷺ خديجة، فتوضأ لها ليُريها كيف الطُّهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسولُ الله عليه الصلاة والسلام، ثم صلى بها رسولُ الله عليه الصلاة والسلام كما صلى به جبريلُ فصلَّت بصلاته[١].

تعيين جبريل أوقات الصلاة للرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتبة بن مُسْلم، مولى بني تميم، عن نافع بن جُبَير بن مُطْعِم، وكان نافع كثيرَ الرواية، عن ابن عباس قال: لما افتُرِضت الصلاة على رسول الله ﷺ أتاه جبريلُ عليه السلام، فصلى به الظهر حين مالت الشمسُ، ثم صلى به العصر حين كان ظلُّه مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق، ثم صلى به الصبحَ حين طلع الفجر، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله، ثم صلى به العصر حين كان ظلُّه مثليه، ثم صلى به المغربَ حين غابت الشمسُ لوقتها بالأمس، ثم صلى به العشاءَ الآخرة حين ذهب ثلثُ الليل الأوّل، ثم صلى به الصبحَ مُسْفِراً غير مُشْرِق، ثم قال: يا محمد، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس[٢].

---

(١) قال السهيلي: «هذا الحديث مقطوع في السيرة، ومثله لا يكون أصلاً في الأحكام الشرعية، ولكنه قد روي مسنداً إلى زيد بن حارثة يرفعه. غير أن هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة، وقد ضعف ولم يخرج عنه مسلم، ولا البخاري، لأنه يقال إن كتبه احترقت، فكان يحدث من حفظه. وكان مالك بن أنس يحسن فيه القول. ويقال: إنه الذي روى عنه حديث بيع العربان في الموطأ: مالك عن الثقة عنده، عن عمرو بن شعيب. فيقال: إن الثقة ها هنا ابن لهيعة. ويقال: إن ابن وهب حدث به عن ابن لهيعة، وحديث ابن لهيعة هذا أخبرنا به أبو بكر الحافظ محمد بن العربي، قال: حدثنا أبو المطهر سعد بن عبد الله بن أبي الرجاء، عن أبي نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف العطار، قال: حدثنا ابن أبي أسامة، قال: حدثنا الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن عروة عن أسامة بن زيد، قال: حدثني زيد بن حارثة: أن رسول الله ﷺ أول ما أوحي إليه، أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء؛ فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء، فنضح بها فرجه. وحدثنا به أيضاً أبو بكر محمد بن طاهر، عن أبي علي الغساني، عن أبي عمر النمري، عن أحمد بن قاسم، عن قاسم بن أصبغ، عن الحارث بن أسامة بالإسناد المتقدم. فالوضوء على هذا الحديث مكي بالفرض، مدني بالتلاوة، لأن آية الوضوء مدنية.

(٢) قال السهيلي: وهذا الحديث لم يكن ينبغي أن يذكره في هذا الموضع، لأن أهل الصحيح متفقون على أن هذه القصة كانت في الغد في ليلة الإسراء، وذلك بعد ما نبىء بخمسة أعوام. وقد قيل: إن الإسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف، وقيل بعام، فذكره ابن إسحاق في بدء نزول الوحي، وأول أحوال الصلاة».

ذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ذكر أسلم

قال ابن إسحاق: ثم كان أوّل ذَكَرٍ من الناس آمن برسول الله ﷺ، وصلى معه وصدّق بما جاءه من الله تعالى: عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذٍ ابنُ عَشْرِ سِنِينَ.

نشأته في حجر الرسول ﷺ وسبب ذلك:

وكان مما أنعم اللهُ (به) على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه كان في حِجْر رسولِ الله ﷺ قبل الإسلام.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح، عن مجاهد بن جَبْر[1] أبي الحجَّاج، قال: كان من نعمة الله على عليّ بن أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراده به من الخَيْر، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير؛ فقال رسولُ الله ﷺ للعبَّاس عمه، وكان من أيْسر بني هاشم، يا عبَّاس! إنّ أخاك أبا طالب كثيرُ العيال، وقد أصاب النَّاسَ ما ترى من هذه الأزْمة[2]، فانطلقْ بنا إليه، فَلْنخفِّف عنه مِنْ عياله، آخذُ من بَنِيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكلُهما عنه[3]؛ فقال العبَّاس! نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفِّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه؛ فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقِيلاً فاصنعا ما شئتما ـ قال ابن هشام: ويقال: عقيلاً وطالباً[4].

فأخذ رسول الله ﷺ عليّاً، فضمَّه إليه، وأخذ العبَّاسُ جعفراً فضمَّه إليه؛ فلم يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيًّا، فاتبعه عليّ رضي الله عنه، وآمن به وصدّقه؛ ولم يزل جعفرٌ عند العبَّاس حتى أسلم واستغنى عنه.

خروج علي مع رسول الله ﷺ إلى شعاب مكة يصليان، ووقوف أبي طالب على أمرهما:

قال ابن إسحاق: وذكر بعضُ أهل العلم أنّ رسولَ الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاةُ خرج

---

(١) كذا في أ وتهذيب التهذيب. وهو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب بن أبي السائب. روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وغيرهم، وعنه أيوب السختياني وعطاء وعكرمة وغيرهم. وكان مولده سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، ومات سنة أربع ومئة. وفي سائر الأصول: «... جبر بن أبي الحجاج». وكلمة «ابن» مقحمة.

(٢) الأزمة: الشدة، وأراد بها سنة القحط والجوع.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فنكفهما».

(٤) وكان من ولد أبي طالب غير هؤلاء جعفر. وكان عليّ أصغر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين. وكلهم أسلم إلا طالباً.

إلى شعاب مكة، وخرج معه عليّ بن أبي طالب مُستخفياً من أبيه أبي طالب. ومِنْ جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلواتِ فيها، فإذا أمْسيا رجعا. فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا. ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله ﷺ: يا بن أخي! ما هذا الدينُ الذي أراك تَدِين به؟ قال: أي عمّ، هذا دين الله ودين ملائكته، ودين رُسله، ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال ﷺ - بعثني اللهُ به رسولاً إلى العباد، وأنت أي عمّ، أحقُّ مَنْ بذلتُ له النصيحةَ، ودعوته إلى الهُدى، وأحقُّ مَنْ أجابني إليه وأعانني عليه، أو كما قال؛ فقال أبو طالب: أي ابنَ أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دينَ آبائي وما كانوا عليه، ولكن واللهِ لا يُخلَص[١] إليك بشيءٍ تكرهه ما بقيتُ.

وذكروا أنه قال لعليّ: أي بُنَيّ، ما هذا الدينُ الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبتِ، آمنتُ بالله وبرسول الله، وصدّقته بما جاء به، وصلَّيت معه لله واتبعته. فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يَدْعُك إلا إلى خيرٍ فالزمْه.

إسلام زيد بن حارثة ثانياً

قال ابن إسحاق: ثم أسلَمَ زيدُ بن حارثة بن شُرَحبيل بن كَعْب بن عبد العزّى بن امرىء القيس الكلبي، مولى رسولِ الله ﷺ، وكان أوّل ذَكَر أسلم، وصلى بعد عليّ بن أبي طالب.

نسبه وسبب تبني رسول الله ﷺ له:

قال ابن هشام: زيد بنُ حارثة بن شَرَاحيل بن كَعْب بن عبد العُزّى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عَبْد ودّ بن عَوْف بن كِنانة بن بكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زيد اللات[٢] بن رُفَيْدة بن ثور بن كلبِ بن وَبْرة. وكان حكيم بن حزام بن خُويلد قدم من الشام برقيق[٣]، فيهم زيدُ بن حارثة وصيفٌ فدخلتْ عليه عمته خديجةُ بنت خُوَيلد، وهي يومئذ عند رسولِ الله ﷺ، فقال لها: اختاري يا عمَّة أيّ هؤلاء الغلمان شِئْتِ فهو لك؛ فاختارت زيداً فأخذته، فرآه رسولُ الله ﷺ عندها، فاستوهبه منها، فوهبته له، فأعتقه رسولُ الله ﷺ وتبنَّاه، وذلك قبل أن يوحَى إليه.

شعر حارثة حين فقد ابنه زيداً، وقدومه على الرسول ﷺ يسأله رده عليه:

وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده، فقال: [من الطويل]

---

(١) لا يخلص إليك: لا يوصل إليك.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «الله».

(٣) وذلك أن أم زيد، وهي سعدى بنت ثعلبة، من بني معن من طيىء، كانت قد خرجت بزيد لتزيره أهلها، فأصابته خيل من بني القين بن جسر، فباعوه بسوق حباشة، وهي من أسواق العرب؛ وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام.

بكَيْتُ علـى زيـدٍ ولـم أدْرِ مـا فعَـلْ … أحـيٌّ فيُـرْجَـى أم أتـى دونَـه الأجَـلْ
فـواللهِ مــا أدْرِي وإنــي لسـائِـلٌ … أغالَكَ بعدي السَّهْل أم غالك الجَبَلْ(١)
ويـا ليتَ شِعْـرِي هـل لـكَ الـدهـر أوْبَـةٌ … فحَسْبي من الدنيا رجوعُك لي بجَلْ(٢)
تُـذكِّـرنيْـه الشَّـمْـس عنـد طُلـوعهـا … وتَعْـرض ذِكْـراه إذا غَـرْبُهـا أفَـلْ(٣)
وإن هبَّـت الأرواحُ هَيَّجْـن ذِكْـرَه … فيا طُول ما حُزْنِي عليه وما وَجَلْ(٤)
سأُعمل نصّ العيس في الأرض جاهداً … ولا أسـأم التَّطْـواف أو تَسـأم الإبـلْ(٥)
حيـاتـيَ أو تـأتـي علـيَّ مَنِيَّتـي … فكُـلّ امـرىءٍ فـانٍ وإن غـرَّه الأمَـلْ(٦)

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله ﷺ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : إن شئتَ فأقِم عندي، وإن شئت فانطلق مع أبيك، فقال: بل أقيم عندك. فلم يزل عند رسولِ الله ﷺ حتى بعثه الله فصدّقه(٧) وأسلم، وصلى معه؛ فلما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ . قال: أنا زيد بن حارثة.

---

(١) غال: أهلك.
(٢) بجل: بمعنى حسب.
(٣) الأفول: غيبوبة الشمس. ونسب الأفول إلى الغروب اتساعاً ومجازاً.
(٤) الأرواح: جمع ريح، جمعه على الأصل، لأن الأصل فيه الواو. والوجل: الخوف.
(٥) النص: أرفع السير.
(٦) وزاد السهيلي بعد هذا البيت: [من الطويل]
سـأوصـي بـه قيسـاً وعمـراً كليهمـا … وأوصـي يـزيـداً ثـم أوصـي بـه جبـل
(يعني بيزيد: كعباً، وهو ابن عم زيد وأخوه؛ ويعني بجبل: جبلة بن حارثة أخا زيد، وكان أسن منه).
(٧) ويقال إنه لما بلغ زيداً قول أبيه قال: [من الطويل]
أحـن إلـى أهلـي وإن كنـت نـائيـاً … بـأنـي قعيـد البيـت عنـد المشـاعـر
فكفـوا مـن الـوجـد الـذي قـد شجـاكـم … ولا تعملـوا فـي الأرض نـص الأبـاعـر
فـإنـي بحمـد الله فـي خيـر أسـرة … كـرام معـد كـابـراً بعـد كـابـر
فبلغ أباه، فجاء هو وعمه كعب، حتى وقفا على رسول الله ﷺ بمكة، وذلك قبل الإسلام، فقالا له: يا بن عبد المطلب، يا بن سيد قومه، أنتم جيران الله، وتفكون العاني، وتطعمون الجائع، وقد جئتك في ابننا عبدك، فتحسن إلينا في فدائه؛ فقال: أو غير ذلك؟ فقالا: وما هو؟ فقال: أدعوه وأخيره، فإن اختاركما فذاك، وإن اختارني فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً؛ فقالا له: قد زدت على النصف، فدعاه رسول الله ﷺ ، فلما جاء قال: من هذان؟ فقال: هذا أبي حارثة بن شراحيل، وهذا عمي كعب بن شراحيل. فقال: قد خيرتك: إن شئت ذهبت معهما، وإن شئت أقمت معي؛ فقال: بل أقيم معك؛ فقال له أبوه: يا زيد، أتختار العبودية على أبيك وأمك وبلدك وقومك؟ فقال: إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً، وما أنا بالذي أفارقه أبداً، فعند ذلك أخذ رسول الله ﷺ بيده، وقام به إلى الملأ من قريش فقال: اشهدوا أن هذا ابني وارثاً وموروثاً. فطابت نفس أبيه عند ذلك، وكان يدعى زيد بن محمد، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ .

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه

نسبه :

قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بَكْر بن أبي قُحافة ، واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة عثمان ابن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي بكر : عبد الله ، وعتيق : لقب لحسن وَجْهه وعتقه[١] .

إسلامه :

قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه : أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

منزلته في قريش ، ودعوته للإسلام :

وكان أبو بكر[٢] رجلاً مألفاً[٣] لقومه ، محبَّباً سَهْلاً ، وكان أنسبَ قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشرّ ؛ وكان رجلاً تاجراً ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام مَنْ وثق به من قومه ، ممَّن يغشاه ويجلس إليه .

ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه

إسلام عثمان ، والزبير وعبد الرحمن وسعد وطلحة :

قال : فأسلم بدعائه ـ فيما بلغني ـ عثمانُ بن عفَّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شَمْس بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ بن غالب[٤]

---

(١) وقيل سمي عتيقاً ، لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد ، فنذرت إن ولد لها ولد أن تسميه عبد الكعبة وتتصدق به عليها فلما عاش وشب سمي عتيقاً كأنه أعتق من الموت ، وكان يسمى أيضاً عبد الكعبة إلى أن أسلم ، فسماه رسول الله ﷺ : عبد الله . وقيل سمي عتيقاً ، لأن رسول الله ﷺ قال له حين أسلم : أنت عتيق من النار ، وقيل : بل كان لأبيه ثلاثة من الولد : معتق ومعيتق وعتيق ، وهو أبو بكر .

(٢) وأم أبي بكر : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، بنت عم أبي قحافة ، واسمها سلمى ، وهي من المبايعات ، وأم أبيه عثمان أبي حقافة : قيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط ، وامرأة أبي بكر ، أم ابنه عبد الله : قيلة بنت عبد العزى .

(اعتمدنا أمهات المراجع في الترجمة لكل من سيرد عنهم شيء هنا ممن أسلموا ، كالاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة ، والتهذيب . ونحن نكتفي بالإشارة هنا إلى هذه المراجع ، تفادياً من تكرار الإشارة إليها عند كل ترجمة) .

(٣) كذا في أ . والمألف : الذي يألفه الإنسان ، وفي سائر الأصول : «مؤلفاً» .

(٤) ويكنى عثمان أبا عبد الله وأبا عمرو ، كنيتان مشهورتان له ، وأبو عمرو أشهرهما ؛ قيل : إنه ولدت له رقية =

والزُّبير(١) بن العوّام بن خُوَيلد بن أسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤيّ. وعَبد الرحمن(٢) بن عَوْف بن عَبْد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ، وسَعْد(٣) بن أبي وقّاص، واسم أبي وقّاص مالك بن أُهَيْب(٤) بن عبد مناف بن زُهْرة بن مُرّة بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ، وطَلْحة(٥) بن عُبيد الله بن

= بنت رسول الله ﷺ ابناً فسماه عبد الله، واكتنى به ومات، ثم ولد له عمرو، فاكتنى به إلى أن مات رحمه الله. وقيل إن كان يكنى أبا ليلى. وولد عثمان في السنة السادسة بعد الفيل، وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. هاجر إلى الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية، وكان أول خارج إليها ثم تابعه سائر المهاجرين. ولم يشهد بدراً لتخلفه على تمريض زوجته رقية، وكانت عليلة، فأمره رسول الله ﷺ بالتخلف عليها. وقيل: بل تخلف لأنه كان مريضاً بالجدري. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

(١) ويكنى أبا عبد الله، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة رسول الله ﷺ. وأسلم الزبير وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل وهو ابن اثنتي عشرة سنة، كما قيل إنه أسلم هو وعلي وهما ابنا ثماني سنين، وولد الزبير هو وعلي وطلحة وسعد بن أبي وقاص في عام واحد. ولم يتخلف الزبير عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكة، فلما قدم المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين الزبير وبين سلمة بن سلامة بن وقش، ويقال: إن الزبير أول رجل سل سيفه في الإسلام، كما يقال: إنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فما يدخل بيته منها درهم واحد. يعني أنه كان يتصدق بذلك كله. وقتل رحمه الله في منصرفه من وقعة الجمل، قتله عميرة بن جرموز وفضالة بن حابس ونقيع، وكان سنه إذ ذاك سبعاً وستين، وقيل ستاً وستين.
وكان للزبير من الولد عشرة: عبد الله وعروة ومصعب والمنذر وعمرو وعبيدة وجعفر وعامر وعمير وحمزة.

(٢) ويكنى أبا محمد، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الرحمن. وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة. ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم. وكان من المهاجرين الأولين، جمع الهجرتين جميعاً، هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع. شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى بني كلب، وقال له: إن فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم؛ وكان الأصبغ بن ثعلبة الكلبي شريفهم، فتزوج بنته تماضر بنت الأصبغ، وهي أم ابنه أبي سلمة الفقيه. وتوفي عبد الرحمن بن عوف بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، ودفن بالبقيع.

(٣) وأم سعد: حمدونة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، ويكنى أبا إسحاق، وهو أحد العشرة. دعا له النبي ﷺ أن يسدد الله سهمه، وأن يجيب دعوته، فكان دعاؤه أسرع الدعاء إجابة. وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: احذروا دعوة سعد، ولقد مات سعد في خلافة معاوية.

(٤) وأهيب هذا هو عم آمنة بنت وهب، أم النبي ﷺ.

(٥) وأمه الحضرمية، اسمها الصعبة بنت عبد الله بن عماد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج، ويعرف أبوها عبد الله بالحضرمي. ويكنى طلحة أبا محمد الفياض. ولما قدم طلحة المدينة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين كعب بن مالك، حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وقتل طلحة رحمه الله وهو ابن ستين سنة يوم الجمل.

عثمان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تيْم بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ. فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلُّوا، وكان رسول الله ﷺ يقول، فيما بلغني: ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كَبْوة[1]، ونَظَر وتردّد، إلا ما كان من أبي بَكْر بن أبي قُحافة، ما عَكَم عنه حين ذكرتُه له، وما تردّد فيه.

قال ابن هشام: قوله: «بدعائه» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: قوله: عكم: تلبَّث. قال رؤبة بن العجَّاج:

وانصاع[2] وثَّابٌ بها وما عَكَم

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النَّفر الثمانية الذي سبقوا الناس بالإسلام، فصلَّوا وصدّقوا رسول الله ﷺ بما جاءه من الله.

إسلام أبي عبيدة، وأبي سلمة، والأرقم، وأبناء مظعون، وعبيدة بن الحارث، وسعيد بن زيد وامرأته، وأسماء، وعائشة، وخباب:

ثم أسلم أبو عُبيدة[3] بن الجرّاح، واسمه عامر[4] بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال[5] بن أُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهْر. وأبو سَلَمة[6]، واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هِلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظة بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ، والأرقم[7] بن

(١) الكبوة: التأخير وقلة الإجابة. وهم من قولهم: كبا الزند: إذا لم يور ناراً.

(٢) انصاع: ذهب.

(٣) وأم أبي عبيدة أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وديعة. شهد بدراً مع النبي ﷺ وما بعدها من المشاهد كلها، وهو الذي انتزع من وجه رسول الله ﷺ حلقتي الدرع يوم أحد، فسقطت ثنيتاه، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة. وتوفي رحمة الله عليه، وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة بالأردن من الشام، وبها قبره.

(٤) وقيل اسمه عبد الله بن عامر. والصحيح أن اسمه عامر. (راجع الاستيعاب).

(٥) في الاستيعاب: «حلال».

(٦) وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم. وكان ممن هاجر بامرأته أم سلمة بنت أبي أمية إلى أرض الحبشة، ثم شهد بدراً بعد أن هاجر الهجرتين، وجرح يوم بدر جرحاً اندمل، ثم انتقض فمات منه، وذلك لثلاث مضين لجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة. وتزوج رسول الله ﷺ امرأته أم سلمة.

(٧) ويكنى أبا عبد الله. وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص، واسمها أميمة بنت عبد الحارث، ويقال: بل اسمها تماضر بنت حذيم، من بني سهم. وكان من المهاجرين الأولين، أسلم بعد عشرة أنفس. وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم هذا، كان النبي ﷺ مستخفياً من قريش بمكة، يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج عنها، وكانت داره بمكة على الصفا، فأسلم فيها جماعة كثيرة، وهو صاحب حلف الفضول، وكان رسول الله ﷺ في دار أبي الأرقم عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلماً. وكان آخرهم=

أبي الأرْقم. واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسَد ـ وكان أسَد يُكنى أبا جُنْدب ـ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقَظَة بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ. وعثمان(١) بن مَظْعون بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤيّ. وأخواه قُدامة وعبد الله ابنا مَظْعون بن حبيب. وعُبيدة(٢) بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف بن قصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ. وسَعيد(٣) بن زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِياح(٤) بن رزاح بن عديّ بن كَعْب بن لؤيّ؛ وامرأته فاطمة بنت الخطّاب بن نُفيل بن عبد العُزّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِياح بن رَزاح بن عديّ ابن كَعْب بن لؤيّ، أخت عُمر بن الخطّاب. وأسْماء(٥) بنت أبي بَكْر. وعائشة بنت أبي بكر، وهي يومئذ صغيرة. وخَبّاب(٦) بن الأرتّ، حليف بني زهرة.

= إسلاماً عمر بن الخطاب، فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا. وتوفي الأرقم يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل توفي سنة خمس وخمسين بالمدينة، وهو ابن بضع وثمانين سنة.

(١) ويكنى أبا السائب. وأمه سخيلة بنت العنبس بن أهبان بن حذافة بن جحج. وهي أم السائب وعبد الله. وأسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً. وكان أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين بعد ما رجع من بدر، وكان أول من دفن ببقيع الغرقد.

وكان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر في الجاهلية، وقال: لا أشرب شراباً يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن أنكح كريمتي. فلما حرمت الخمر أتي وهو بالعوالي، فقال له: يا عثمان، قد حرمت: فقال: تباً لها، قد كان بصري فيها ثاقباً (وفي هذا نظر لأن تحريم الخمر عند أكثرهم بعد أحد).

(٢) ويكنى أبا الحارث، وقيل أبا معاوية: وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكانت هجرته إلى المدينة مع أخويه الطفيل والحصين، وكان لعبيدة بن الحارث قدر ومنزلة عند رسول الله ﷺ.

(٣) ويكنى أبا الأعور، وأمه فاطمة بنت بعجة بن خلف الخزاعية، وهو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، وكانت تحته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب. وبسبب زوجة سعيد كان إسلام عمر بن الخطاب.

وقد أقطع عثمان سعيداً أرضاً بالكوفة، فنزلها وسكنها إلى أن مات، وسكنها من بعده من بنيه الأسود بن سعيد، وكان له غير الأسود: عبد الله وعبد الرحمن وزيد، وكلهم أعقب وأنجب. وتوفي سعيد بأرض العقيق. ودفن رحمه الله بالمدينة في أيام معاوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة.

(٤) في الاستيعاب: «... عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط» وقد تقدم الكلام على هذا عند الكلام على نسب زيد بن عمرو بن نفيل.

(٥) وأم أسماء: قيلة، وقيل: قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسد. وكانت أسماء تحت الزبير بن العوام وكان إسلامها قديماً بمكة، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير. وتوفيت أسماء بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بيسير، وكانت تسمى ذات النطاقين، ويقال: إنها عمرت مئة سنة.

(٦) اختلف في نسب خباب كما ترى، فقيل: إنه خزاعي، وقيل تميمي، والصحيح أنه تميمي النسب، لحقه سباء في الجاهلية فاشترته امرأة: (هي أم أنمار بنت سباع الخزاعية) من خزاعة وأعتقته. =

قال ابن هشام: خبَّاب بن الأرتّ من بني تميم، ويقال: هو من خُزاعة.

إسلام عمير وابن مسعود وابن القاري:

قال ابن إسحاق: وعُمَيْر[١] بن أبي وقَّاص، أخو سَعْد بن أبي وقَّاص. وعبد الله[٢] بن مَسْعود بن الحارث بن شَمْخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل[٣] بن الحارث بن تميم بن سَعْد بن هُذيل[٤] حليف بني زهرة. ومسعود بن القاري، وهو مَسْعود[٥] بن رَبيعة بن عمرو بن سعد[٦] بن عبد العُزَّى بن حَمالة بن غالب بن مُحلِّم بن عائذة بن سُبَيْع[٧] بن الهُون بن خزيمة من القارة.

شيء عن القـارة:

قال ابن هشام: والقارة[٨]: لقب (لهم)[٩] ولهم يقال: [من الرجز]

قد أنْصَفَ القارَةَ مَنْ راماها[١٠]

= وكانت من حلفاء بني عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، فهو تميمي بالنسب، خزاعي بالولاء زهري بالحلف. وهو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان قيناً يعمل السيوف في الجاهلية، وقد شهد بدراً، وما بعدها من المشاهد. ويكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو يحيى، وقيل: أبو محمد، وكان قديم الإسلام ممن عذب في الله وصبر على دينه. نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين. وكانت سنه ثلاثاً وستين. وقيل: بل مات سنة تسع عشرة بالمدينة.

(١) وقد قتل عمير هذا يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ قد استصغر سنه يومها، وأراد أن يرده فبكى، ثم أجازه، فقتل يومئذ وهو ابن ست عشرة سنة. (راجع الاستيعاب).

(٢) ساق نسبه ابن عبد البر في الاستيعاب، وهو يختلف عما هنا، قال: «عبد الله بن مسعود بن غافل (بالغين المنقوطة والفاء) بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم»، ثم اتفق مع الأصل فيما بعد ذلك.

(٣) يروى بفتح الهاء، كأنه سمي بالفعل من كاهل يكاهل: إذا أسن وقوي.

(٤) ويكنى عبد الله: أبا عبد الرحمن. وأم عبد الله: أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قديم بن صاهلة، من بني هذيل أيضاً. وكان إسلامه قديماً في أول الإسلام حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة، وكان سبب إسلامه أنه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمر به رسول الله ﷺ وأخذ شاة حائلاً من تلك الغنم. فدرت عليه لبناً غزيراً، ولقد شهد بدراً والحديبية. وشهد له الرسول الله ﷺ بالجنة، ومات بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وكان يوم توفي ابن بضع وستين سنة.

(٥) ويكنى أبا عمير. وقد أسلم مسعود قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وشهد بدراً، وهو أحد حلفاء بني زهرة، وقد مات سنة ثلاثين، وقد زاد سنه على الستين.

(٦) في الاستيعاب: «عمر بن عبد العزى».

(٧) كذا في أ. وفي م: «سبع». وفي ر: «سميع».

(٨) والقارة قبيلة، وهم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة. وإنما سموا قارة لاجتماعهم لما أراد الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة، فقال شاعرهم:

دعـــونا قـــارة لا تـــذعـــرونـــا ... فنجفـــل مثـــل إجفـــال الظليـــم

(٩) زيادة عن أ.

(١٠) هذا مثل، يقال إنه قيل في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة. وكانت القارة مع قريش، =

وكانوا قوْماً رُماة[١].

إسلام سليط وأخيه، وعياش وامرأته، وخنيس، وعامر:

قال ابن إسحاق: وسَليط[٢] بن عمرو بن عَبد شَمْس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن (حِسْل بن)[٣] عامر بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر، (وأخوه حاطب بن عمرو)[٣] وعيَّاش[٤] بن أبي ربيعة[٥] بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرّة بن كَعْب بن لؤي؛ وامرأته أسماء[٦] بنت سلامة[٧] بن مُخرّبة التميمية. وخُنَيس[٨] بن حُذافة بن عَدِيّ بن سعد[٩] بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤيّ. وعامر[١٠] بن رَبيعة،

= وهم قوم رماة. فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون، فقيل: قد أنصفهم هؤلاء، إذا ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم. (راجع الأمثال، وفرائد اللآل، والروض).

(١) يزعمون أن رجلين التقيا أحدهما قاري، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك؛ فقال الآخر: قد اخترت المراماة؛ فقال القاري: قد أنصفتني، وأنشأ يقول: [من الرجز]

قد علمت سلمى ومن والاها ... أنا نرد الخيل عن هواها
نردها رامية كلاها ... قد أنصف القارة من راماها
إنا إذا ما فئة نلقاها ... نرد أولاها على أخراها

(راجع الأمثال، والروض).

(٢) وهو أخو سهيل بن عمرو، وكان من المهاجرين الأولين، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي وإلى ثمامة بن أثال الحنفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك في سنة ست أو سبع. وقتل سليط سنة أربع عشرة.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) ويكنى عياش: أبا عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله، وهو أخو أبي جهل بن هشام لأمه، أمهما أم الجلاس أسماء بنت مخرمة. وأخو عبد الله بن أبي ربيعة لأبيه وأمه، وكان إسلامه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم. وهاجر عياش إلى أرض الحبشة مع امرأته أسماء بنت سلمة، وولد له بها ابنه عبد الله، ثم هاجر إلى المدينة، ومات بمكة.

(٥) واسم أبي ربيعة: عمرو.

(٦) وكانت من المهاجرات، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة. وولدت له عبد الله، ثم هاجرت إلى المدينة، وتكنى أم الجلاس.

(٧) وقيل: أسماء بنت سلمة.

(٨) وكان خنيس على حفصة زوج النبي ﷺ قبله، وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدراً بعد هجرته إلى أرض الحبشة. ثم شهد أحداً ونالته جراحة مات منها بالمدينة، وهو أخو عبد الله بن حذافة السهمي.

(٩) كذا في الاستيعاب، وشرح السيرة. وفي الأصول: «سعيد» وهو تحريف. قال السهيلي «وحيثما تكرر نسب عدي بن سعد بن سهم، يقول فيه ابن إسحاق: سعيد. والناس على خلافه، إنما هو سعد. . . وإنما سعيد بن سهم أخو سعد، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم. وفي سهم سعيد آخر وهو ابن سعد المذكور، وهو جد المطلب بن أبي وداعة. واسم أبي وداعة عوف بن جبيرة بن سعيد بن سعد».

(١٠) في نسب عامر خلاف، فمن النسابين من ينسبه إلى عنز، ومنهم من ينسبه إلى مذحج في اليمن، إلا أنهم =

من[(١)] عَنْز[(٢)] بن وائل، حلف آل الخطَّاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى.

قال ابن هشام: عَنْز بن وائل أخو بَكْر بن وائل، من ربيعة بن نزار.

إسلام ابني جحش، وجعفر وامرأته، وأولاد الحارث ونسائهم، والسائب، والمطلب وامرأته:

قال ابن إسحاق: وعبد الله[(٣)] بن جَحْش بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبرة بن مُرّة بن كَبير[(٤)] بن غَنْم بن دُودان بن أسَد بن خُزَيمة. وأخوه أبو أحمد بن جَحْش، حليفَا بني أُمَيَّة بن عبد شمس[(٥)]. وجعفر[(٦)] بن أبي طالب؛ وامرأته أسماء[(٧)] بنت عُمَيس[(٨)] بن النعمان بن كَعْب بن مالك بن قُحافة، من خثعم[(٩)]، وحاطب[(١٠)] بن الحارث بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤيّ؛ وامرأته

= مجمعون على أنه حليف للخطاب بن نفيل، لأنه تبناه. وأسلم عامر وهاجر إلى الحبشة مع امرأته، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وسائر المشاهد، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، كما قيل سنة خمس وثلاثين، وكان يكنى أبا عبد الله.

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ابن» وهو تحريف لأن بين ربيعة وعنز غير واحد من الآباء.

(٢) هو بسكون النون، وقيل بفتحها، والسكون أعرف. (راجع الروض).

(٣) وأم عبد الله أميمة بنت عبد المطلب، وكان عبد الله حليفاً لبني عبد شمس، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين، ممن هاجر الهجرتين. ولقد تنصر أخوهما عبيد الله بن جحش بأرض الحبشة، ومات بها نصرانياً، وتزوج رسول الله ﷺ زوجته أم حبيبة، ولقد شهد عبد الله بدراً، واستشهد يوم أحد.

(٤) في الاستيعاب: «ابن كثير».

(٥) وقيل بل كانا حليفين لحرب بن أمية. (راجع الاستيعاب في ترجمة عبد الله وأخيه أبي أحمد).

(٦) وكان جعفر يكنى أبا عبد الله، وكان أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ؛ وكان أكبر من علي بعشر سنين، كما كان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين. ولقد هاجر جعفر إلى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، فتلقاه النبي ﷺ واعتنقه وقال: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر؟ وقتل جعفر في غزوة مؤتة.

(٧) وأم أسماء هند بن عوف بن زهير، وأسماء أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس. وهاجرت أسماء مع زوجها جعفر إلى الحبشة فولدت له هناك محمداً وعبد الله وعوناً ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل جعفر زوجها تزوجها أبو بكر، فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات عنها، فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت يحيى بن علي بن أبي طالب.

(٨) في الاستيعاب: «عميس بن مالك بن النعمان... إلخ».

(٩) وقيل في نسبها: إنها أسماء بنت عميس بن سعد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عفرس بن خلف بن أقبل، وهو جماعة خثعم بن أنمار.

(١٠) ولقد مات حاطب بأرض الحبشة، وكان خرج إليها مع امرأته فاطمة بنت المجلل مهاجرين، وولدت له فاطمة هناك ابنيه: محمد بن حاطب، والحارث بن حاطب، وأتى بهما من هناك غلامين.

فاطمة بنت المجلَّل بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأخوه حطَّاب[(١)] بن الحارث؛ وامرأته فُكَيهة بنت يَسار. ومَعْمَر[(٢)] بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤيّ. والسائب[(٣)] بن عثمان بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب. والمطَّلب[(٤)] بن أزهر بن عبد عَوْف بن عَبْد بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ، وامرأته: رَمْلة بنت أبي عَوْف بن صُبيرَة[(٥)] بن سُعَيد (بن سعد)[(٦)] بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤيّ. والنَّحَّام، واسمه نُعَيم[(٧)] بن عبد الله بن أسِيد، أخو بني عديّ بن كَعْب بن لؤيّ.

إسلام نعيم ونسبه:

قال ابن هشام: هو نُعَيم بن عبد الله بن أسيد[(٨)] بن عبد عَوْف بن عَبيد بن عَويج بن عديّ بن كَعْب بن لؤي، وإنما سمّي النحَّامَ، لأن رسول الله ﷺ، قال: سمعت نَحْمه في الجنة.

قال ابن هشام: نحمه: صوته. (ونحمه)[(٩)]: حِسُّه[(١٠)].

---

(١) كذا في الاستيعاب. وفي الأصول خطاب «بالخاء المعجمة» وهو تصحيف، ولقد هاجر حطاب مع أخيه إلى أرض الحبشة، فمات في الطريق. وقيل: إنه مات في الطريق منصرفه منها.

(٢) وهو أخو حاطب وحطاب، وهو ممن أسلموا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، ولقد شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه.

(٣) ولقد هاجر السائب مع أبيه عثمان بن مظعون، ومع عميه قدامة وعبد الله إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وقتل السائب وهو ابن بضع وثلاثين سنة، قتل يوم اليمامة شهيداً.

(٤) وهو أخو عبد الرحمن وطليب ابني أزهر، وكان المطلب وطليب من مهاجرة الحبشة وبها ماتا، وكان خروج المطلب إلى الحبشة مع امرأته رملة، وقد ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب.

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «ضبيرة»، بالضاد المعجمة، وهي لغة فيه. وهو الذي كان شاباً، جميلاً يلبس حلة ويقول للناس: هل ترون بي بأساً؟ إعجاباً بنفسه فأصابته المنية بغتة فقال الشاعر فيه: [من مجزوء الكامل]

من يأمن الحدثان بعـ ـد ضبيرة القرشي ماتا
سبقت منيته المشيـ ـب وكأن ميتته افتلاتا

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) ويقال إن نعيم هذا أسلم بعد عشرة نفر قبل إسلام عمر بن الخطاب، وكان يكتم إسلامه، ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة، لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويمونهم، وقتل بأجنادين شهيداً سنة ثلاث عشرة في آخر خلافة أبي بكر، وقيل: قتل يوم اليرموك شهيداً في رجب سنة خمس عشرة، في خلافة عمر.

(٨) كذا في الاستيعاب وشرح السيرة. وفي الأصول: «. . . أسيد بن عبد الله بن عوف . . . إلخ» وهو تحريف.

(٩) زيادة عن أ.

(١٠) كذا في أ. ط. وفي سائر الأصول: «حسنه».

إسلام عامر بن فهيرة ونسبه :

قال ابن إسحاق : وعامر بن فُهَيرة ، مولى أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه .

قال ابن هشام : عامر ابن فُهَيرة[١] مولَّد من مولَّدي الأسْد ، أسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم .

إسلام خالد بن سعيد وامرأته أمينة :

قال ابن إسحاق : وخالد بن سَعيد[٢] بن العاص بن أُميَّة بن عبد شَمْس بن عبد مناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤَيّ ؛ وامرأته أُمَيْنة[٣] بنت خَلَف بن أسعد بن عامر بن بَياضة بن سُبَيع بن جُعْثُمة[٤] بن سعد بن مُلَيح بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هُمَينة[٥] بنت خَلف .

إسلام حاطب وأبي حذيفة وإسلام واقد ، وشيء عنه :

قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو[٦] بن عبد شَمْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر وأبو حُذَيفة ، واسمه مهْشَم[٧] ـ فيما قال ابن هشام ـ بن عُتبة بن رَبيعة بن عبد شَمْس بن عَبْد مناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مرّة بن كعب بن لُؤَيّ . وواقد[٨] بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يَرْبوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف بني عديّ بن كَعْب .

---

(١) وفهيرة أمه ، وكان عبداً للطفيل بن الحارث بن سخيرة . وأسلم عامر قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة .

(٢) ويكنى خالد : أبا سعيد ، ويقال : إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق ، فكان ثالثاً أو رابعاً ، وقيل : كان خامساً . وقد هاجر إلى الحبشة مع امرأته الخزاعية ، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد ، وابنته أم خالد ، وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد بن العاص .

(٣) في الاستيعاب : «أميمة» وقد نص أبو ذر على أن ما أثبتناه هو الصواب .

(٤) في الأصول : خثعمة . والتصويب عن شرح السيرة .

(٥) في الاستيعاب وفي الأصول : «هميمة» .

(٦) وهو أخو سهيل وسليط والسكران أبناء عمرو ، وقد أسلم حاطب قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم ، وقد هاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً ، وهو أول من قدم الحبشة في الهجرة الأولى .

(٧) قال السهيلي : قال ابن هشام : واسمه مهشم ، وهو وهم عند أهل النسب ، فإن مهشماً إنما هو أبو حذيفة بن المغيرة أخو هاشم وهشام ابني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس فيما ذكروا .

(٨) ولقد أسلم واقد قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهو الذي قتل عمرو بن الحضرمي ، وشهد واقد مع الرسول ﷺ بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب .

قال ابن هشام: جاءت به باهلة، فباعوه من الخطَّاب بن نُفيل، فتبنَّاه، فلمَّا أنزل الله تعالى ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ قال: أنا واقد بن عبد الله، فيما قال أبو عمرو المدني.

إسلام بني البكير، وعمار بن ياسر:

قال ابن إسحاق: وخالد[1] وعامر[2] وعاقل[3] وإياس[4] بنو البُكَير[5] بن عبد يا ليل بن ناشب بن غِيَرة بن[6] سعد بن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة حلفاء بني[7] عديّ بن كعب. وعمَّار بن ياسر[8]، حليف بني مخزوم بن يَقَظة.

قال ابن هشام: عمَّار بن ياسر عَنْسِيّ من مَذْحج[9].

---

(١) ولقد شهد هو وإخوته بدراً، وقتل يوم الرجيع في صفر سنة أربع من الهجرة، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة، وكانت السرية يوم الرجيع مع عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، قاتلوا هذيلاً ورهطاً من عضل والقارة حتى قتلوا ومن معهم، وأخذ خبيب بن عدي ثم صلب، وله يقول حسان: [من الطويل]

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق وزيداً وما تغني الأماني ومرثدا
فدافعت عن حبي خبيب وعاصم وكان شفاء لو تداركت خالدا

(٢) وشهد عامر بدراً مع إخوته، وما بعدها من المشاهد، وقتل يوم اليمامة شهيداً.

(٣) شهد مع إخوته بدراً وقتل بها، قتله مالك بن زهير الخطمي، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وكان اسمه غافلاً، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عاقلاً، وكان من أول من أسلم وبايع رسول الله ﷺ في دار الأرقم.

(٤) ولقد شهد إياس بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان إسلامه وإسلام أخيه عامر في دار الأرقم. وإياس هذا هو والد محمد بن إياس بن البكير الذي يروي عن ابن عباس وابن عامر وأبي هريرة، فيمن طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يمسها أنها لا تحل له.

(٥) قال ابن عبد البر: «هذا كلام ابن إسحاق وغيره. وقال الواقدي... أبي البكير».

(٦) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «غيرة من بني سعد».

(٧) وذلك أن عبد ياليل كان قد حالف في الجاهلية نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٨) وكان عمار وأمه سمية ممن عذب في الله، ثم أعطاهم عمار ماأرادوا بلسانه، واطمأن بالإيمان قلبه، فنزلت فيه: ﴿ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾. وهاجر عمار إلى أرض الحبشة، ولقد شهد بدراً والمشاهد كلها، وأبلى ببدر بلاء حسناً، ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضاً، ويومئذ قطعت أذنه، وقيل في صفين، وكانت سنه إذ ذاك تزيد عن التسعين.

(٩) وقال الواقدي، وطائفة من أهل العلم بالنسب والخبر: «إن ياسراً والد عمار عرني قحطاني مذحجي من عنس في مذحج، إلا أن ابنه عماراً مولى لبني مخزوم، لأن أباه ياسراً تزوج أمة لبعض بني مخزوم، فولدت له عماراً، وذلك أن ياسراً والد عمار قدم مكة مع أخوين له، أحدهما يقال له الحارث والثاني مالك، في طلب أخ لهم رابع؛ فرجع الحارث ومالك إلى اليمن. وأقام ياسر بمكة، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عماراً، فأعتقه أبو حذيفة؛ فمن هذا هو عمار مولى لبني مخزوم... وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وابن عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان، ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه. فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات ما قتلنا به أحداً غير عثمان».

=

إسلام صهيب ونسبه :

قال ابن إسحاق : وصُهَيب بن سِنان[١] ، أحد النَّمر بن قاسط ، حليف بني تيم بن مرة .

قال ابن هشام : النمر بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن جَديلة بن أسَد بن رَبيعة بن نزار ، ويقال : أفصَى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أسَد ؛ ويقال : صُهَيب : مولى عبد الله[٢] ـ بن جُدْعان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تيم ، ويقال : إنه روميّ . فقال بعضُ مَنْ ذكر أنه من النَّمر بن قاسط ، إنما كان أسيراً في أرض الروم ، فاشتُرِي منهم . وجاء في الحديث عن النبيّ ﷺ : صهَيب سابق الروم .

مباداة رسول الله ﷺ قومه ، وما كان منهم

أمر الله له ﷺ بمباداة قومه :

قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به . ثم إن الله عزّ وجلّ أمر رسولَه ﷺ أنْ يصدع بما جاءه منه ، وأن يبادي النَاسَ بأمره ، وأن يدعو إليه ؛ وكان بين ما أخفَى رسولُ الله ﷺ أمرَه واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاثَ سنين ـ فيما بلغني ـ من مَبعثه ؛ ثم قال الله تعالى له : ﴿ فَٱصۡدَعۡ[٣] بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

---

(١) وهو ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ . وكان إسلامه هو وعمار بن ياسر في يوم واحد ، ومات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل ابن تسعين ، ودفن بالبقيع .

(٢) وذلك أن أباه سنان بن مالك ، أو عمه ، كان عاملاً لكسرى على الأبلة ، وكانت منازلهم بأرض الموصل في قرية من شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل ، فأغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهيباً وهو غلام صغير ، فنشأ صهيب بالروم ، فصار ألكن ، فابتاعته منهم كلب ، ثم قدمت به مكة ، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم ، فأعتقه ، فأقام معه بمكة حتى هلك عبد الله بن جدعان ، وبعث النبي ﷺ . وأما صهيب وولده ، فيزعمون أنه إنما هرب من الروم حين عقل وبلغ ، فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان ، وأقام معه إلى أن هلك .

(٣) قال السهيلي : «والمعنى : اصدع بالذي تؤمر به ، ولكنه لما عدي الفعل إلى الهاء حسن حذفها ، وكان الحذف هاهنا أحسن من ذكرها ، لأن «ما» فيها من الإبهام أكثر مما يقتضيه «الذي» . وقولهم «ما» مع الفعل بتأويل المصدر ، راجع إلى معنى «الذي» إذا تأملته ، وذلك أن «الذي» تصلح في كل موضع تصلح فيه «ما» التي يسمونها المصدرية . نحو قول الشاعر : [من الهزج]

عسى الأيام أن يرجعـ ـن يوماً كالذي كانوا

أي كما كانوا . فقول الله عز وجل إذاً : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ : إما أن يكون معناه : بالذي تؤمر به من التبليغ ونحوه ، وإما أن يكون معناه : اصدع بالأمر الذي تؤمره ، كما تقول : «عجبت . . . . من الضرب الذي تضربه ، فتكون «ما» ها هنا عبارة عن الأمر الذي هو أمر الله تعالى ، ولا يكون للباء فيه دخول ولا تقدير . وعلى الوجه الأول تكون «ما» مع صلتها عبارة عما هو فعل للنبي ﷺ . والأظهر أنها مع صلتها ، عبارة عن الأمر الذي هو قول الله=

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض المفردات:

قال ابن هشام: اصدع: افرُق بين الحقّ والباطل. قال أبو ذُؤَيب الهذليّ، واسمه خُويلد بن خالد، يصف أُتن[1] وَحْش وفَحْلَها: [من الكامل]

وكأنهُنَّ رِبابَةٌ وكأنَّه ... يَسَرٌ يُفيض على القِداح ويَصْدعُ[2]

أي: يُفرّق على القِداح ويبين أنصباءها. وهذا البيت في قصيدة له. وقال رؤبة بن العجّاج: [من الرجز]

أنتَ الحَليمُ والأميرُ المُنْتَقِمْ ... تَصْدَعُ بالحقّ وتنفِي مَن ظَلَمْ

وهذان البيتان[3] في أرجوزة له.

خروج الرسول ﷺ بأصحابه إلى شعاب مكة، وما فعله سعد:

قال ابن إسحاق: وكان أصحابُ رسول الله ﷺ إذا صلُّوا، ذهبوا في الشِّعاب، فاستَخْفَوْا بصلاتهم من قومهم، فبينا سَعْد بن أبي وقَّاص فِي نَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في شِعْبٍ من شِعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلُّون. فناكروهم، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعدُ بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلَحْي[4] بعير، فشجَّه[5]، فكان أوّلَ دم هُرِيقَ في الإسلام.

إظهار قومه ﷺ العداوة له، وحَدَب عمه أبي طالب عليه:

قال ابن إسحاق: فلما بادى رسولُ الله ﷺ قوَمه بالإسلام وصدَع به كما أمره الله، لم يبعد منه قَومُه، ولم يردّوا عليه ـ فيما بلغني ـ حتى ذكر آلهتهم وعابها؛ فلمّا فعل ذلك أعظموه

= وحيه، بدليل حذف الهاء الراجعة إلى ما، وإن كانت بمعنى الذي في الوجهين جميعاً، إلا أنك إذا أردت معنى الأمر لم تحذف إلا الهاء وحدها، وإذا أردت معنى المأمور به حذفت باء وهاء، فحذف واحد أيسر من حذفين، مع أن صدعه وبيانه إذا علقته بأمر الله ووحيه كان حقيقة، وإذا علقته بالفعل الذي أمر به كان مجازاً، وإذا صرحت بلفظ الذي لم يكن حذفها بذلك الحسن، وتأمله في القرآن تجده كذلك، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. وإنما كان الحذف مع «ما» أحسن لما قدمناه من إبهامها، فالذي فيها من الإبهام قربها من «ما» التي هي للشرط لفظاً ومعنى.

(١) الأتن: جمع أتان، وهي الأنثى من الحمر.

(٢) الربابة (بكسر الراء): خرقة تلف فيها القداح. وتكون أيضاً جلداً. واليسر: الذي يدخل في الميسر. والقداح: جمع قدح، وهو السهم.

(٣) هذا على أنهما من مشطور الرجز.

(٤) اللحي: العظم الذي على الفخذ، وهو من الإنسان: العظم الذي تنبت عليه اللحية.

(٥) شجه: جرحه.

وناكروه، وأجمعوا خِلافه وعداوتَه، إلا مَنْ عَصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليل مستخفُون، وحَدِب[١] على رسول الله ﷺ عمُّه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، ومضى رسولُ الله ﷺ على أمْر الله، مظهراً لأمره، لا يردّه عنه شيء. فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ لا يُعْتبهم[٢] مِنْ شيء أنكروه عليه، مِن فراقهم وعَيْب آلهتهم، ورأوْا أن عمَّه أبا طالب قد حَدِب عليه، وقام دونه، فلم يُسْلمه لهم، مشى رجالٌ من أشراف قُريش إلى أبي طالب، عتبةُ وشَيْبة ابنا ربيعة بن عبد شَمْس بن عبد مناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤَيّ بن غالب. وأبو سفيان بن حَرْب بن أُميَّة بن عبد شَمْس بن عبد مناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر.

قال ابن هشام: واسم أبي سفيان صَخْر.

قال ابن إسحاق: وأبو البَختري، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسَد بن عبد العُزّى بن قُصيّ بن كِلاب بن مرّة بن كَعْب بن لؤَيّ.

قال ابن هشام: أبو البَختري: العاص بن هاشم[٣].

قال ابن إسحاق: والأسود بن المطَّلب بن أسَد بن عبد العُزّى بن قُصيّ بن كِلاب بن مرّة بن كَعْب بن لؤَيّ. وأبو جهل ـ واسمه عمرو، وكان يكنى أبا الحَكَم ـ بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم بن يَقَظة بن مرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ. والوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم بن يَقَظة بن مرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ. ونُبيه ومنبه ابنا الحجَّاج بن عامر بن حُذَيفة بن سعد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤَيّ. والعاص بن وائل:

قال ابن هشام: العاصُ بنُ وائل بن هاشم[٤] بن سُعَيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤَيّ.

وفد قريش مع أبي طالب في شأن الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: أو مَنْ مشى منهم. فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا،

---

(١) أصل الحدب: الانحناء في الظهر، ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له، كما قال النابغة: [من الكامل]

حدبت علي بطون ضبة كلها ... إن ظالماً فيهم وإن مظلوما

وقد يكون الحدب أيضاً مستعملاً في معنى المخالفة إذا قرن بالقعس، كقول الشاعر: [من الطويل]

وإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ... لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

(٢) لا يعتبهم من شيء: أي لا يرضيهم، يقال: استعتبني فأعتبته: أي أرضيته وأزلت العتاب عنه.

(٣) قال السهيلي: «الذي قاله ابن إسحاق، هو قول ابن الكلبي، والذي قاله ابن هشام، هو قول الزبير بن أبي بكر وقول مصعب، وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر سفيان بن العاص».

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: هشام.

وعاب ديننا، وسفَّه أحلامنا، وضلَّل آباءنا؛ فإمَّا أن تكفَّه عنَّا، وإما أن تخلِّي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خِلافه، فنَكْفيكه. فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً، وردّهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه.

استمرار رسول الله ﷺ في دعوته، ورجوع وفد قريش إلى أبي طالب ثانية:

ومضى رسولُ الله ﷺ على ما هو عليه، يُظهر دينَ الله، ويدعو إليه، ثم شرى[١] الأمرُ بينه وبينهم حتى تباعد الرجالُ وتضاغنوا[٢]، وأكثرت قُرَيشٌ ذِكْرَ رسول الله ﷺ بينها، فتذامروا[٣] فيه، وحضّ بعضُهم بعضاً عليه، ثم إنهم مَشَوْا إلى أبي طالب مرّة أخرى، فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنّاً وشرفاً ومنزلةً فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تَنْهه عنَّا، وإنا والله لا نَصْبر على هذا مِنْ شتْم آبائنا، وتَسْفيه أحلامنا، وعَيْب آلهتنا، حتى تكفّه عنا، أو تنازله وإياك في ذلك، حتى يَهْلك أحدُ الفريقين، أو كما قالوا له. (ثم)[٤] انصرفوا عنه، فعظم على أبي طالب فراقُ قومه وعَداوتهم، ولم يَطِبْ نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خِذْلانه.

طلب أبي طالب إلى الرسول ﷺ الكف عن الدعوة وجوابه له:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأَخْنس أنه حُدّث: أنّ قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة، بعث إلى رسولِ الله ﷺ، فقال له: يا بن أخي، إنّ قومك قد جاؤوني، فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأبْقِ عليّ وعلى نفسك، ولا تُحمِّلني من الأمر مالا أُطيق؛ قال: فظنّ رسول الله ﷺ أنه قد بدَا لعمه فيه بَدَاء[٥] وأنه خاذله ومُسْلمه، وأنه قد ضعُف عن نصرته والقيام معه. قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عمّ، والله لو وضعوا الشمسَ في يَميني، والقمرَ في يساري[٦] على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله، أو أَهلك فيه، ما تركتُه. قال: ثم استعْبر رسولُ الله ﷺ، فبكى ثم قام؛ فلما ولى ناداه أبو طالب،

(١) شرى: كثر واشتد.

(٢) تضاغنوا: تعادوا.

(٣) تذامروا: حض بعضهم بعضاً.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) كذا في أ. والبداء: الاسم من بدا. يريد: ظهر له رأي، فسمى الرأي بداء، لأنه شيء يبدو بعد ما خفي. وفي سائر الأصول: «بدو».

(٦) قال السهيلي: «خص الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة، وخص القمر بالشمال لأنها الآية الممحوة وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له: إني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان، ومع كل واحد منهما نجوم؛ فقال عمر: مع أيهما كنت؟ فقال: مع القمر؛ قال: كنت مع الآية الممحوة، اذهب فلا تعمل لي عملاً. وكان عاملاً له فعزله، فقتل الرجل في صفين مع معاوية، واسمه حابس بن سعد.

وخص رسول الله ﷺ النيرين حين ضرب المثل بهما، لأن نورهما محسوس، والنور الذي جاء به من عند الله».

فقال: أَقْبِل يا بن أخي؛ قال: فأقبل عليه رسولُ الله ﷺ. فقال: اذهب يا بن أخي. فقل ما أحببتَ، فو الله لا أُسْلمك لشيء أبداً.

مشي قريش إلى أبي طالب ثالثة بعمارة بن الوليد المخزومي:

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسولِ الله ﷺ وإسلامه، وإجماعَه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشَوْا إليه بعُمارةَ بن الوليد بن المُغيرة، فقالوا له ـ فيما بلغني ـ يا أبا طالب، هذا عُمارة بن الوليد، أنهد[1] فتى في قريش وأجمله، فخذْه فلك عَقْله ونَصْرُه، واتَّخذْه ولداً فهو لك، وأسْلِمْ إلينا ابنَ أخيك هذا، الذي قد خالف دينَك ودينَ آبائك، وفرّق جماعةَ قومك، وسفَّه أحلامَهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل؛ فقال: والله لبئس ما تَسومونني[2]! أتُعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأُعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبداً. قال: فقال المُطْعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيّ: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومُك، وجهدوا على التخلُّص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً؛ فقال أبو طالب للمُطعم: والله ما أنْصفوني، ولكنَّك قد أجمعتَ خذلاني ومُظاهرة القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال. فحَقبَ[3] الأمر، وحميت الحربُ، وتنابذ القومُ، وبادى بعضُهم بعضاً.

شعر أبي طالب في التعريض بالمطعم ومن خذله من بني عبد مناف:

فقال أبو طالب عند ذلك، يعرّض بالمُطْعم بن عديّ، ويعُمُّ من خذَله من بني عَبْد مناف، ومَنْ عاداه من قبائل قُرَيش، ويذكر ما سألوه، وما تباعد من أمرهم: [من الطويل]

ألا قُلْ لعَمْرٍو والوليدِ ومُطْعمٍ ... ألا ليتَ حظّي مِنْ حِياطتِكُم بكْرُ[4]
مِن الخُورِ[5] حَبْحابٌ[6] كثيرٌ رُغاؤه ... يُرَشُّ على السَّاقين مِنْ بَوله قَطْرُ
تَخلَّف خَلْف الوِرْدِ ليس بلاحِقٍ ... إذا ما عَلا الفَيْفاءَ قيل له وَبْرُ[7]

---

(١) أنهد: أشد وأقوى. وأصل هذه الكلمة للتقدم، يقال: نهد ثدي الجارية، أي برز قدماً.

(٢) تسومونني: تكلفونني.

(٣) حقب: زاد واشتد: وهو من قولك: حقب البعير: إذا راغ عنه الحقب من شدة الجهد والنصب، وإذا عسر عليه البول أيضاً لشدة الحقب على ذلك الموضع.

(٤) يريد: أي أن بكراً من الإبل أنفع لي منكم، فليته لي بدلاً من حياطتكم، كما قال طرفة في عمرو بن هند: [من الوافر]

ليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثاً حول قبتنا تخور

(٥) الخور: الضعاف.

(٦) كذا في الأصول. والحبحاب: القصير. ويروى: «جبجاب» بالجيم. وهو الكثير الهدر. كما يروى «خبخاب» بالخاء، وهو الضعيف.

(٧) الوبر: دويبة على شكل الهرة. يشبهه بها لصغره، ويحتمل أن يكون أراد أنه يصغر في العين لعلو المكان وبعده.

أرى أخَوَينا مِن أبينا وأمِّنا إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمْرُ
بلى لهما أمرٌ ولكن تَجَرْجَما(١) كما جُرجمتْ مِنْ رأسِ ذي(٢) عَلَق الصّخر(٣)
أخُصُّ خصوصاً عبد شمس ونوفلاً هُمَا نَبَذانا مِثْلَ ما يُنبذُ الجَمْرُ
هُمَا أغْمَزَا(٤) للقَوْمِ في أخَوَيْهما فقد أصْبحا منهم أكفُّهما(٥) صِفْرُ(٦)
هُمَا أشْرَكا في المَجْد مَنْ لا أبا له مِنَ النَّاس إلا أنْ يُرَسَّ(٧) له ذِكْر
وَتيْمٌ وَمخْزومٌ وزُهرةُ منهُمُ وكانوا لنا مولى إذا بُغِيَ النَّصْر
فواللهِ لا تنفكُّ منَّا عَداوةٌ ولا منهمُ ما كان مِنْ نَسْلنا شَفْرُ(٨)
فقَدْ سَفُهَتْ أحلامُهم وعُقولُهم وكانوا كَجَفْرٍ بئسَ ما صنعت جَفْرُ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

ذكر ما فتنت به قريش المؤمنين وعذبتهم على الإيمان:

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على مَنْ في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه، فوثبتْ كلُّ قبيلة على مَنْ فيهم من المسلمين يعذبّونَهم، ويَفْتنونهمْ عن دينهم، ومَنَع الله رسوله ﷺ منهم بعمِّه أبي طالب، وقد قام أبو طالب، حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه، مِنْ مَنْع رسول الله ﷺ، والقيام دونه؛ فاجتمعوا إليه، وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب، عدوّ الله الملعون.

شعر أبي طالب في مدح قومه لحدبهم عليه:

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه، وحَدَبهم عليه، جعل يمدحهم

(١) تجرجم: سقط وانحدر.
(٢) ذو علق: جبل في ديار بني أسد.
(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «صخر». وعلى الرواية الأولى يكون حذف التنوين من «علق لالتقاء الساكنين، كما قرىء: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد﴾. بحذف التنوين من «أحد». وعلى الرواية الثانية يكون ترك صرف «علق» على أنه اسم بقعة، وإما لأنه اسم علم، وترك صرف الاسم العلم سائغ في الشعر، وإن لم يكن مؤنثاً ولا أعجمياً، نحو قول عباس بن مرداس: [من المتقارب]

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

(٤) كذا في أكثر الأصول. وأغمز فلان في فلان: إذا استضعفه وعابه وصغر شأنه. وفي أ: «أغمرا».
(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أكفهم».
(٦) الصفر: الخالي.
(٧) يرس: يذكر. يقال: رسست الحديث، إذا حدثت به في خفاء.
(٨) شفر: أحد.

ويذكر قديمَهم، ويذكر فضلَ رسول الله ﷺ فيهم، ومكانَه منهم، ليشُدّ لهم رأيهم، وليَحْدبوا معه على أمره، فقال: [من الطويل]

إذا اجتمعَتْ يوْماً قُرَيشٌ لمَفْخرِ ... فعَبْدُ مَنافٍ سِرُّها وصَميمُها[١]
وإن حُصِّلتْ أشرافُ[٢] عبْدِ مَنافِها ... ففِي هاشِمٍ أشْرافُها وقَديمُها
وإنْ فَخرَتْ يَوْماً فإنَّ مُحَمَّداً ... هُو المُصْطَفى مِنْ سِرِّها وكَريمُها
تَداعَتْ قُرَيْشٌ غَثُّها وسَمِينُها ... عَلَيْنا فلم تَظْفَرْ وطاشَتْ حلومُها[٣]
وكُنَّا قَديماً لا نُقِرُّ ظُلامَةً ... إذا ما ثَنَوْا صُعْرَ الخُدود نُقيمُها[٤]
ونَحْمي حماها كلَّ يوْم كَريهةٍ ... ونَضْرِبُ عن أجحارِها مَنْ يَرُومها[٥]
بنا انْتَعَش العُود الذَّوَاءُ وإنَّما ... بأكْنافنا تندَى وتنْمِي أَرُومُها[٦]

تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن

اجتماعه بنفر من قريش ليبيتوا ضد النبي ﷺ، واتفاق قريش أن يصفوا الرسول ﷺ بالساحر، وما أنزل الله فيهم:

ثم إن الوليدَ بن المُغيرة اجتمع إليه نفرٌ من قُرَيش، وكان ذا سنّ فيهم، وقد حضَر الموسمَ فقال لهم: يا معشَر قريش، إنه قد حضر هذا الموسمُ، وإن وفود العرب ستقدَم عليكم فيه، وقد سَمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذّب بعضُكم بعضاً، ويردّ قولُكم بعضُه بعضاً؛ قالوا: فأنتَ يا أبا عبد شمس، فقُلْ وأقِمْ لنا رأياً نقول[٧] به؛ قال: بل أنتم فقولوا أسمعْ؛ قالوا: نقول كاهن؛ قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكُهَّان فما هو بزَمزمة[٨] الكاهن ولا سَجْعه؛ قالوا: فنقول: مجنون؛ قال: ما هو بمجنون. لقد رأينا الجُنون وعرفناه، فما هو بخَنْقه، ولا تخالُجِه، ولا وَسْوستِه؛ قالوا: فنقول: شاعر؛ قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشِّعر كلَّه رجَزه وهَزجه وقَريضَه ومَقْبوضه ومَبْسوطه،

---

(١) سرها: وسطها. وصميمها: خالصها.
(٢) وفي رواية: «أنساب».
(٣) الغث: في الأصل، اللحم الضعيف فاستعاره هنا لمن ليس نسبه هنالك. وطاشت: ذهبت.
(٤) ثنوا: عطفوا. وصعر الخدود: المائلة. يقال: صعر خده، إذا أماله إلى جهة، فعل المتكبر قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾.
(٥) كذا في الأصول. يريد بها حصونها ومعاقلها. وفي رواية: «أحجارها». والأجحار: جمع جحر، والجحر (هنا): مستعار، وإنما يريد: عن بيوتها ومساكنها.
(٦) الذواء: الذي جفت رطوبته. والأروم: جمع أرومة، وهي الأصل.
(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «نقل».
(٨) الزمزمة: الكلام الخفي الذي لا يسمع.

فما هو بالشعر ؛ قالوا : فنقول : ساحر ؛ قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السُّحَّار وسِحْرَهم ، فما هو بنَفْثهم ولا عَقْدهم[١] ؛ قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال : والله إنّ لقوله لحلاوةً، وإن أصلَه لَعذق[٢] ، وإن فَرْعه لَجناة ـ قال ابن هشام : ويقال لغَدَق[٣] ـ وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرِف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأنْ تقولوا هو ساحر، جاء بقولٍ هو سحر يُفرّق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته. فتفرّقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بِسُبُل النَّاس حين قدموا المَوْسِم، لا يمرّ بهم أحدٌ إلا حذّروه إياه، وذكروا لهم أمرَه. فأنزل الله تعالى في الوليد بن المُغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ أي : خَصيماً.

قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف. قال رؤبةُ بن العجّاج : [من الرجز]

ونحن ضرابون رأس[٤] العُنَّدِ

وهذا البيت في أرجوزة له[٥].

﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾.

قال ابن هشام : بسر : كره وَجْهه. قال العجّاج : [من الرجز]

مُضبَّر اللَّحْيين بَسْراً مِنْهَسا[٦]

يصف كراهية وجهه. وهذا البيت في أرجوزة له :

---

(١) إشارة إلى ما كان يفعل الساحر بأن يعقد خيطاً ثم ينفث فيه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾. يعني الساحرات.

(٢) العذق (بالفتح): النخلة. يشبهه بالنخلة التي ثبت أصلها وقوي وطاب فرعها إذا جني.

(٣) الغدق: الماء الكثير. ومنه يقال: غيدق الرجل: إذا كثر بصاقه. وكان أحد أجداد النبي ﷺ يسمى الغيدق، لكثرة عطائه.

(٤) في أ: «هام».

(٥) في استشهاد ابن هشام ببيت رؤبة عقب تفسيره لكلمة «العنيد» ما يشعر بأن «عند»: جمع «لعنيد». والذي في اللسان والراغب أن عند: جمع لعاند، وهي مماتة.

(٦) المضبر: الشديد الخلق. واللحيان: العظمان اللذان في الوجه، والمنهس: الذي يأخذ اللحم بمقدم أسنانه، وقد روي هذا البيت في اللسان (مادتي ضبر ونهس) هكذا:

مضبر اللحيين نسراً منهسا

ونسبه ابن منظور في مادة (نهس) للعجاج، قال: «... وفي الحديث: أنه أخذ عظماً فنهس ما عليه من اللحم» أي أخذه بفيه، ونسر منهس. قال العجاج ... ثم ساق البيت.

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ .

ما أنزله الله في النفر الذين كانوا مع ابن المغيرة :

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى[1] : في النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله ﷺ ، وفيما جاء به من الله تعالى : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

قال ابن هشام : واحدة العضين : عِضة ، يقول : عَضَّوْهُ : فرقوه . قال رؤبة بن العجَّاج : [من الرجز]

وليس دينُ اللهِ بالمُعَضَّى

وهذا البيت في أرجوزة له .

تفرق النفر في قريش يشوهون رسالة الرسول ﷺ :

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفرُ يقولون ذلك في رسول الله ﷺ لمِنْ لَقُوا من الناس ، وصدرت العربُ من ذلك المَوْسم بأمر رسول الله ﷺ ؛ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلِّها .

شعر أبي طالب في استعطاف قريش :

فلما خَشِي أبو طالب دَهْماءَ العرب أن يركبوه مع قومه ، قال قصيدته التي تعوّذ فيها بحُرَم مكة وبمكانه منها ، وتودّد فيها أشرافَ قومه ، وهو على ذلك يُخبرهم وغيرَهم في ذلك من شعره أنه غير مُسْلم رسولَ الله ﷺ ، ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلِك دونه ، فقال : [من الطويل]

ولمَّا رأيتُ القَومَ لا وُدَّ فيهمُ ... وقد قطعوا كلَّ العُرَا والوَسَائلِ
وقد صارَحُونا بالعَدَاوَة والأذَى ... وقد طاوَعُوا أمْرَ العَدوِّ المُزايلِ
وقد حالَفوا قَوْماً علَيْنا أظِنَّةً ... يَعَضُّونَ غَيْظاً خَلفنا بالأنامِلِ
صَبَرْتُ لهم نَفْسي بسَمْراءَ سَمْحَةٍ ... وأبيضَ عَضْبٍ مِن تُراثِ المَقَاوِلِ[2]
وأحضرتُ عند البيتِ رَهْطي وإخوتي ... وأمسكتُ مِنْ أثْوابِه بالوَصَائلِ[3]

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول : «أنزل الله تعالى في رسول الله ﷺ ، وفيما جاء به من الله تعالى و . . . إلخ» .

(٢) المقاول : الملوك ، يريد بهم آباءه ؛ ولم يكونوا ملوكاً ولا كان فيهم من ملك ، بدليل حديث أبي سفيان حين قال له هرقل : هل كان في آبائه من ملك؟ فقال : لا ، ويحتمل أن يكون هذا السيف الذي ذكره أبو طالب من هبات الملوك لأبيه ، فقد وهب ابن ذي يزن لعبد المطلب هبات جزيلة حين وفد عليه مع قريش يهنئونه بظفره بالحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بعامين .

(٣) الوصائل : ثياب حمر فيها خطوط ، كان يكسى بها البيت .

قِيَـامـاً مَعـاً مُسْتقبِلِيـنَ رِتـاجَـهُ ... لـدى حيثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كـلُّ نـافـلِ (١)
وحيـثُ يُنيـخ الأشْعَـرونَ رِكـابَهـم ... بمُفْضَى السُّيُول مِنْ إسافٍ ونـائـلِ
مُـوَسَّـمَـةُ الأعْضَـادِ أوْ قَصَـراتِهـا ... مخَيَّسـةٌ بَيْـنَ السَّـدِيـسِ وبـازلِ (٢)
تـرى الـوَدْع فيهـا والـرُّخـام وزينـةً ... بـأعْنـاقِهـا مَعْقُـودَةً كـالعثـاكـلِ (٣)
أعُـوذُ بـربِّ النَّـاسِ مِـنْ كـلِّ طـاعـنٍ ... علَيْنـا بسُـوءٍ أوْ مُلِـحٍّ ببـاطـلِ
ومِـنْ كـاشِـحٍ يَسْعَـى لنـا بمَعيبـةٍ ... ومن مُلْحِقٍ فِي الدِّيـن ما لَـمْ نُحـاوِلِ
وثَـوْرٍ وَمَـنْ أرْسَـى ثَبِيـراً مكـانَـهُ ... وراقٍ لِيَـرْقـى فـي حِـرَاءَ ونـازلِ (٤)
وبـالبيت، حـقِّ البيت، مِـنْ بطـنِ مكَّـةٍ ... وبـالله إنَّ اللهَ ليـسَ بغـافـلِ
وبـالحَجَـر المُسْـوَدِّ إذ يَمْسحـونـهُ ... إذا اكتنفـوه بـالضُّحـى والأصـائـلِ (٥)
ومَـوْطـىءِ (٦) إبـراهيـمَ فـي الصَّخـر رَطْبـةً ... علـى قَـدَميـهِ حـافيـاً غيـر نـاعـلِ
وأشْـواطِ بيـن المَـرْوتيـن إلـى الصَّفـا ... ومـا فيهمـا مِـنْ صُـورةٍ وَتمـاثِـلِ (٧)
ومَـنْ حـجَّ بيـتَ الله مِـنْ كـلِّ راكـبٍ ... ومِـنْ كـلِّ ذي نَـذْرٍ ومِـنْ كـلِّ راجِـلِ

---

(١) كل نافل: أي كل متبرىء؛ يقال: انتفل من كذا، إذا تبرأ منه، فاستعمل اسم الفاعل من الثلاثي غير المزيد. قال الأعشى: [من البسيط]

لا تلفنا من دماء القوم ننتفل

(٢) موسمة: معلمة؛ ويقال لذلك الوسم الذي في الأعضاد: السطاع والرقمة أيضاً، وللذي في الفخذ: الخياط، وللذي في الكشح: الكشاح؛ ولما في قصرة العنق: العلاط. والقصرات: جمع قصرة، وهي أصل العنق، وخفضها بالعطف على الأعضاد. والمخيسة: المذللة. والسديس من الإبل: الذي دخل في السنة الثامنة. والبازل: الذي خرج نابه، وذلك في السنة التاسعة.

(٣) الودع (بالسكون والفتح): خرزات تنظم ويتحلى بها النساء والصبيان. قال الشاعر:

إن الـرواة بـلا فهـم لمـا حفظـوا ... مثـل الجمـال عليهـا يحمـل الـودع
لا الـودع ينفعـه حمـل الجمـال لـه ... ولا الجمـال بحمـل الـودع تنتفـع

والرخام: أي ما قطع من الرخام. والعثاكل: الأغصان التي ينبت عليها الثمر واحدها عثكول وجمعها: عثاكيل، وحذفت الياء للضرورة.

(٤) ثور وثبير وحراء: جبال بمكة؛ ويقال إن ثبيراً سمي كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه فعرف به.

(٥) اكتنفوه: أحاطوا به.

(٦) يعني موضع قدميه، وذلك فيما يقال: حين غسلت كنته رأسه وهو راكب، فاعتمد بقدمه على الصخرة حتى أمال رأسه ليغسل، وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة، فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته، ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال، غيرة من سارة عليه من هاجر، فحين اعتمد على الصخرة أبقى الله فيها أثر قدمه آية. (راجع الروض الأنف).

(٧) الشوط: الجري إلى الغاية مرة واحدة؛ وأراد بالأشواط السعي بين الصفا والمروة. والمروتين: يريد الصفا والمروة، فغلَّب. والتماثل: الصور، وأصلها تماثيل، وواحدها تمثال، وأسقط الياء ضرورة.

وبـالمشْعَـرِ (١) الأقصَـى إذا عَمـدوا لـه إلالَ إلـى مُفْضَـى الشِّراج القَـوابِـلِ (٢)
وَتَـوْقـافِهـم فـوْقَ الجِبـال عَشِيَّـةً يُقيمـون بـالأيـدي صـدورَ الـرَّواحـلِ
وليلـةِ جَمْـعٍ (٣) والمنازل مِـن منـى وهَـلْ فـوقهـا مِـنْ حُـرْمـةٍ ومَنـازل
وَجمْـعٍ إذَ مـا المُقْـرَبـات أجـزْنَـه سِراعـاً كما يَخْرُجْـنَ مِنْ وَقْـع وابِلِ (٤)
وبـالجَمْـرة الكُبْـرَى إذا صَمَـدوا لهـا يـؤمُّـون قَـذْفـاً رأسَهـا بـالجَنـادِلِ
وكِنْـدةَ إذا هُـم بـالحِصـاب عشيَّـةً تُجِيـز بهـم حُجَّـاج بَكْـرِ بـنِ وائِـلِ (٥)
حَليفـان شَـدًّا عَقْـدَ مـا احْتلَفـا لـه وردًّا عليـه عـاطفـاتِ الـوَسـائـلِ
وَحَطْمِهمْ (٦) سُمْرَ (٧) الصِّفاح (٨) وَسَرْحَهُ (٩) وَشِبْـرِقَـهُ (١٠) وَخْـدَ النَّعام الجَـوافِـلِ (١١)
فهَـل بعْـد هـذا مـن مَعـاذٍ لعـائـذٍ وهـل مِـنْ مُعيـذٍ يَتَّقـي اللهَ عـاذِلِ
يُطـاع بنـا العُـدَّى وودّوا لـو أنَّنـا (١٢) تُسَـدُّ بنـا أبـوابُ تُـرْكٍ وكـابُـلِ (١٣)

---

(١) المشعر الأقصى : عرفة .

(٢) إلال (كسحاب وكتاب) : جبل بعرفات ، أو جبل رمل عن يمين الإمام بعرفة . قال النابغة : [من الطويل]
يزرن إلالاً سيرهن التدافع
وسمي كذلك لأن الحجيج إذا رأوه ألوا في السير : أي اجتهدوا فيه ليدركوا الموقف . قال الراجز :
مهـر أبـي الحبحـاب لا تشلـي بـارك فيـك الله مـن ذي أل
أي من فرس ذي سرعة . والشراج : جمع شرج ، وهو مسيل الماء . والقوابل : المتقابلة .

(٣) جمع : المزدلفة ، معرفة ، وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها .

(٤) المقربات : الخيل التي تقرب مرابطها من البيوت لكرمها ، والوابل : المطر الشديد .

(٥) الحصاب : موضع رمي الجمار ، مأخوذ من الحصباء ، وهو مصدر نقل إلى المكان .

(٦) الحطم : الكسر .

(٧) قال أبو ذر . والسمر : «من شجر الطلح ، وسكن الميم تخفيفاً ، كما قالوا في عضد : عضد (بالإسكان) . ومن ضم السين فإنه نقل حركة الميم إليها ، ثم أسكن الميم . وقال السهيلي : «ويجوز أن يكون أراد به السمر ، يقال فيه سمر وسمر (بسكون الميم) ، ويجوز نقل ضمة الميم إلى ما قبلها إلى السين ، كما قالوا في حسن : حسن ، وكذا وقع في الأصل بضم السين ، غير أن هذا النقل إنما يقع غالباً فيما يراد به المدح أو الذم نحو حسن وقبح ، كما قال : وحسن ذا أدباً ، أي حسن ذا أدباً وجائز أن يراد بالسمر ها هنا : جمع أسمر وسمراء ، ويكون وصفاً للنبات والشجر ، كما يوصف بالدهمة إذا كان مخضراً . وفي التنزيل : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ أي خضراوان إلى السواد .

(٨) كذا في أ ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض الجبل ، ويقال هو أسفله حيث يسيل ماؤه . وفي سائر الأصول : «الرماح» .

(٩) السرح : شجر عظام ؛ وقيل : كل شجر لا شوك فيه .

(١٠) الشبرق : نبات يقال ليابسه الحلي ، ولرطبه الشبرق .

(١١) الوخد : السير السريع . والجوافل : الذاهبة المسرعة .

(١٢) كذا ورد هذا الشطر في أ . والعدي : جمع عاد ، ومن عدا عليه يعدو . كما قالوا : غاز وغزى ، وعاف وعفى . وفي سائر الأصول :
يطاع بنا أمر العـدا ود أننا

(١٣) ترك وكابل : جيلان من الناس (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

كَـذَبتُـمْ وبيـتِ اللهِ نَتْـرُكُ مكَّـةً ... ونظْعَـنُ إلا أمْـرُكـم فـي بَـلابِـلِ (١)

كَـذبتـم وبيـتِ اللهِ نُبْـزَى محمـداً ... ولمَّـا نُطـاعِـنْ دونَـه ونُنَـاضِـلِ (٢)

ونُسلمـه حتـى نُصَـرَّعَ حـولَـه ... ونَـذْهَـل عـن أبنـائِنـا والحَـلائـلِ (٣)

ويَـنْهـضَ قـومٌ في الحـديـدِ (٤) إليكُـمُ ... نهوضَ الرَّوايا تحت ذاتِ الصَّلاصلِ (٥)

وحتَّـى نَـرى ذا الضِّغْـنِ يـركـبُ رَدْعَـهُ ... مِـنَ الطَّعـن فِعْـلَ الأنْكَـبِ المُتحـامِـلِ (٦)

وإنَّـا لعمـرُ اللهِ إنْ جِـدّ مـا أرى ... لَتَلْتَبِسَـنْ أسْيـافُنـا بـالأمـاثـلِ

بكفَّـيْ فتـىً مثـل الشّهـاب سَمَيْـدع ... أخي ثقـةٍ حـامـي الحقيقـة بـاسِـلِ (٧)

شُهُـوراً وأيّـامـاً وحَـوْلاً مُجَـرَّمـاً (٨) ... علَينـا وتـأتـي حِجَّـةٌ بعـدَ قـابِـلِ

ومـا تـركُ قـومٍ ـ لا أبـالَـكَ ـ سيِّـداً ... يَحُـوط الـذِّمـارَ غيـرَ ذَرْبٍ مُـواكِـلِ (٩)

وأبيـضَ يُسْتسقـى الغَمـامُ بـوَجْهِـهِ ... ثِمَـالَ اليَتـامـى عِصْمـةً لـلأرامـلِ (١٠)

يلُـوذُ بـه الهُـلاّكُ مِـنْ آل هـاشـمٍ ... فهُـمْ عنـده فـي رَحْمـةٍ وفَـواضِـلِ

لعَمْـري لقـد أجْـرى أَسِيـدٌ وبِكْـرُه ... إلـى بُغْضنـا وجـزَّآنـا لآكِـلِ (١١)

وعثمـانُ لـم يَـرْبَـع علينـا وقُنْفُـذٌ (١٢) ... ولكـنْ أطـاعـا أمْـرَ تلـك القبـائلِ

---

(١) كذا في الأصول. والبلابل: وساوس الهموم، واحدها بلبال. ويروى: في «تلاتل». أي في حركة واضطراب.

(٢) نبزى محمداً: أي نسلبه ونغلب عليه. ورواية اللسان والنهاية: يبزى محمد أي يقهر ويغلب، أراد «لا يبزي» فحذف «لا» من جواب القسم وهي مرادة. ونناضل: نرامي بالسهام.

(٣) الحلائل: الزوجات، واحدتها: حليلة.

(٤) في أ: «في الحديد».

(٥) الروايا: الإبل التي تحمل الماء والأسقية؛ واحدتها: راوية. وأصل هذا الجمع: رواوي ثم يصير في القياس روائي، مثل حوائل جمع حائل. ولكنهم قلبوا الكسرة فتحة بعد ما قدموا الياء قبلها، وصار وزنه فوالع. وإنما قلبوه كراهية اجتماع واوين: واو فواعل والواو التي هي عين الفعل. ووجه آخر: وهو أن الواو الثانية قياسها أن تنقلب همزة في الجمع لوقوع الألف بين واوين، فلما انقلبت همزة قلبوها ياء كما فعلوا في خطايا وبابه، مما الهمزة فيه معترضة في الجمع. والصلاصل: المزادات لها صلصلة بالماء.

(٦) الضغن: العداوة. وركب ردعه: إذا خر صريعاً لوجهه. والأنكب: المائل إلى جهة، والذي مشى على شق.

(٧) السميدع: السيد. والباسل: الشجاع.

(٨) حولاً مجرماً: حولاً كاملاً؛ يقال: تجرم العام. والشتاء، والصيف: تصرم. وجرمناه: قطعناه، وأتممناه، وعام مجرم، وفي الأصول: «محرماً» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٩) الذمار: ما يلزمك حمايته. والذرب (مخففاً): الفاحش المنطق. والمواكل: الذي لا جد عنده، فهو يكل أموره إلى غيره.

(١٠) ثمال اليتامى: الذي يشملهم ويقوم بهم؛ يقال: هو ثمال مال: أي يقوم به.

(١١) سيعرض ابن إسحاق للكلام على الأعلام التي وردت في هذه القصيدة بعد الفراغ منها.

(١٢) لم يربع: لم يقم ولم يعطف.

أطاعا أُبَيّاً وابنَ عَبْدِ يغوثِهم ... ولم يَرْقُبا فينا مقالةَ قائلِ
كما قد لَقِينا من سُبَيْع ونَوْفَلٍ ... وكُلٌّ تولّى مُعْرِضاً لم يُجامِلِ
فإن يُلْقَيا[1] أو يُمْكنِ الله منهما ... نَكِلْ لهما صاعاً بصاع المُكايِلِ
وذاك أبو عَمْرٍو أبى غَيْرَ بُغْضنا ... لِيُظْعِنَنا في أهلِ شاءٍ وجاملِ[2]
يُناجى بنا في كلّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ ... فناجِ أبا عَمْرٍو بنا ثمّ خاتِلِ[3]
ويُؤْلي[4] لنا بالله ما إنْ يَغُشُّنا ... بَلَى قد نراهُ جَهْرةً غير حائلِ
أضاق عليه بُغْضُنا كلَّ تَلْعةٍ ... من الأرض بين أخْشُبٍ فمَجادِلِ[5]
وسائِلْ أبا الوليد ماذا حَبَوتنا ... بسَعْيِكَ فينا مُعْرِضاً كالمُخاتِلِ
وكُنْتَ امْرأً مِمّنْ يُعاشُ برَأيهِ ... ورَحْمتِهِ فينا ولستَ بجاهِلِ
فعُتْبةُ لا تَسْمَعْ بنا قولَ كاشِحٍ[6] ... حَسودٍ كَذوبٍ مُبْغضٍ ذي دَغاوِلِ[7]
ومَرَّ أبو سفيانَ عنّي مُعْرِضاً ... كما مرَّ قَيْلٌ[8] من عِظام المَقاوِلِ
يَفِرُّ إلى نَجْدٍ وَبَرْدِ مياهِهِ ... ويزعمُ أنّي لسْتُ عنكم بغافِلِ
ويُخبرنا فعلَ المُناصِحِ أنّهُ ... شَفيقٌ ويُخفي عارماتٍ[9] الدَّواخِلِ[10]
أمُطْعِمُ لم أخْذُلْك في يوم نَجْدةٍ ... ولا مُعْظَمٍ عند الأمورِ الجلائلِ
ولا يومَ خَصْمٍ[11] إذ أتَوْكَ ألِدّةٍ[12] ... أُولي جَدَلٍ من الخُصوم المَساجِلِ[13]

---

(١) كذا في أ. ويريد بالإلقاء: التسليم والخضوع. وفي سائر الأصول: «يلفيا» بالفاء.

(٢) كذا في أ. والشاء: اسم للجمع. والجامل: اسم لجماعة الجمال، ومثله الباقر، اسم لجماعة البقر. وفي سائر الأصول: «ليطغنا... إلخ».

(٣) الختل: الخداع والمكر.

(٤) يؤلي: يقسم ويحلف.

(٥) التلعة: المشرف من الأرض. وأخشب (بضم) الشين. جمع الأخشبين، وهي جبلان بمكة، جمعهما مع ما اتصل بهما على غير قياس، إذ القياس: أخاشب، ويروى: بفتح الشين على الإفراد، ويراد به التثنية لشهرة الأخشبين. والمجادل: القصور والحصون في رؤوس الجبال. كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «كاسح» بالسين، وهو تصحيف.

(٧) الدغاول: الأمور الفاسدة؛ وقيل: الدغاول: الغوائل.

(٨) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قبل» بالموحدة، وهو تصحيف.

(٩) كذا في الأصول. والعارمات: الشديدات. ويروى: «عازمات» بالزاي، أي: التي عزم على إنقاذها.

(١٠) كذا في الأصول. والدواخل: النمائم والإفساد بهن بين الناس. ويروى: «الذواحل». والذواحل: العداوات، مأخوذة من الذحل، وهو الثأر.

(١١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «خسم» وهو تحريف.

(١٢) في أ: «أشدة».

(١٣) كذا في الأصول. والمساجل: الذين يعارضونه في الخصومة ويغالبونه، وأصله من المساجلة، وهو أن يأتي=

أَمُطْعِـمُ إنَّ القَــوْمَ سـامـوك خُطَّـةً ... وإنِّـي متـى أُوكَـلْ فَلَسْـتُ بـوائِـلِ (١)
جَـزى اللهُ عنَّـا عبـدَ شمـسٍ ونَـوْفـلاً ... عُقـوبـةَ شـرٍّ عـاجـلاً غيـرَ آجِـلِ
بميـزان قِسْـطٍ لا يُخِـسُّ (٢) شَعيـرةً ... لـه شـاهـدٌ مِـنْ نفْسِـه غيـرُ عـائـلِ (٣)
لقـد سَفُهَـتْ أحـلامُ قـوْمٍ تبـدَّلـوا ... بنـي خَلَـفٍ قَيْضـاً بنـا والغَيـاطـلِ (٤)
ونحـنُ الصَّميـمُ مِـنْ ذُؤابـةِ هـاشـمٍ ... وآلِ قُصَـيٍّ فـي الخُطـوب الأوَائـلِ
وسَهْـمٌ ومخْـزُومٌ تمـالَـوْا وألَّبـوا ... علينـا العِـدَا مِـنْ كـلِّ طِمْـلٍ وخـامـلِ (٥)
فعَبْـدُ مَنـافٍ أنتـمُ خيـرُ قَـوْمِكـمْ ... فـلا تُشْـرِكـوا فـي أمْـركـم كـلَّ واغِـلِ (٦)
لعَمْـري لقَـدْ وُهِنْتُـمُ وعَجَـزْتُـمُ ... وجِئْتُـم بـأمـرٍ مُخْطِـىءٍ للمَفـاصِـلِ (٧)
وكنتـم حَـديثـاً حَطْـبَ قِـدْرٍ وأنتـمُ ... ألانَ حِطـابُ أقـدُرٍ ومَـراجِـلِ (٨)
لِيَهْـنِ بنـي عَبْـدِ مَنـافٍ عُقـوقُنـا ... وخُـذلانُنـا وتـرْكُنـا فـي المَعـاقـلِ
فـإنْ نَـكُ قـوْمـاً نَتَّـئِرْ مـا صنعتُـمُ (٩) ... وَتحْتلِبُـوهـا لِقْحـةً غيـرَ بـاهِـلِ (١٠)
وسـائـطُ كـانـت فـي لُـؤَيِّ بـنِ غـالـبٍ ... نَفـاهُـمْ إلينـا كـلُّ صَقْـرٍ حُـلاحِـلِ (١١)
ورهـطُ نُفَيْـلٍ شَـرُّ مَـن وطـىءَ الحصَـى ... والأم حـافٍ مِـنْ مَعَـدٍّ ونـاعِـلِ

= الرجل بمثل ما أتى به صاحبه. ويروى: «بالمساحل» بالحاء المهملة. والمساحل: الخطباء البلغاء، واحدهم: مسحل.

(١) ساموك خطة: كلفوك. ولست بوائل: لست بناج. يقال: ما وأل من كذا: أي ما نجا. وفي الخبر: فلا وألت نفس الجبان: أي لا نجت.

(٢) كذا في أ. وأخس: أنقص. وفي سائر الأصول: لا يخيس، وهو من قولهم: خاس بالعهد، إذا نقضه وأفسده، ويروى: «يحص» بالصاد. من حص الشعر: إذا أذهبه.

(٣) العائل: الحائر.

(٤) قيضاً: عوضاً. والغياطل: بنو سهم، قيل: سموا كذلك لأن رجلاً منهم قتل جاناً طاف بالبيت سبعاً، ثم خرج من المسجد فقتله، فأظلمت مكة حتى فزعوا من شدة الظلمة التي أصابتهم. والغيطلة: الظلمة الشديدة.

(٥) ألبوا: اجتمعوا. والطمل: الرجل الفاحش، والفقير أيضاً.

(٦) الواغل: الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع.

(٧) مخطىء للمفاصل: أي بعيد عن الجادة والصواب.

(٨) حطب: اسم للجمع، مثل ركب، وليس بجمع، لأنك تقول في تصغيره: حطيب. وحطاب: جمع حاطب. والمراجل: القدور، واحدها: مرجل. وقيل: هن القدور من النحاس خاصة. ومعنى البيت: كنتم متفقين لا تحتطبون إلا لقدور واحدة، فأنتم الآن بخلاف ذلك.

(٩) كذلك في الأصول. ونتئر: نأخذ بثأرنا منكم. ويروى: «نبتئر» أي ندخره حتى ننتصف منكم؛ يقال: ابتأرت الشيء: إذا خبأته وادخرته.

(١٠) اللقحة: الناقة ذات اللبن. والباهل: الناقة التي لا صرار على أخلافها، فهي مباحة الحلب.

(١١) الحلاحل: السيد في عشيرته، الشجاع الركين في مجلسه، وهذا البيت والذي بعده ساقطان من أ.

فأبلغ قُصَيّاً أنْ سيُنشرُ أمرُنا ... وبَشِّر قُصَيّاً بعدَنا بالتَّخاذُلِ
ولو طرَقتْ ليلاً قُصَيّاً عظيمةٌ ... إذاً ما لجأنا دونهمْ في المَداخلِ
ولو صَدَقوا ضَرْباً خلالَ بُيوتهم ... لكنّا أُسَى عند النِّساء المَطافلِ(١)
فكلُّ صديقٍ وابنِ أُختٍ نعدُّه ... لعَمْري وَجَدْنا غِبَّهُ غيرَ طائلِ
سوى أنَّ رَهْطاً مِنْ كِلابِ بنِ مرَّةٍ ... براءٌ(٢) إلَيْنا مِنْ مَعَقَّةِ خاذِلِ
وَهَنَّا لَهُم حتَّى تبَدَّد جمْعُهمُ ... ويَحْسُرُ عنَّا كلُّ باغٍ وجاهِلِ(٣)
وكانَ لَنا حوضُ السِّقايةِ فيهمُ ... ونحنُ الكُدى مِنْ غالبٍ والكَواهلِ(٤)
شَبابٌ منَ المُطَيَّبين وهاشِمٍ ... كبِيضِ السُّيوفِ بينَ أيدي الصَّياقِلِ
فما أدركوا ذَحْلاً ولا سفَكوا دماً ... ولا حالَفوا إلا شِرارَ القَبائلِ
بضربٍ ترَى الفِتْيان فيه كأنَّهُم ... ضَواري أُسودٍ فَوْقَ لحمِ خَرادِلِ(٥)
بني أَمَةٍ مَحْبوبةٍ هِنْدِكِيَّةٍ(٦) ... بني جُمحٍ عُبَيْدِ قيسِ بنِ عاقلِ
ولكنَّنا نسلٌ كرامٌ لسادةٍ ... بهم نُعِيَ الأقوامُ عند البَواطلِ
ونِعْمَ ابنُ أختِ القومِ غيرَ مكذَّبٍ ... زهيرٌ حُساماً مفرداً مِنْ حمائلِ
أشَمُّ مِنَ الشُّمِّ البهاليلِ يَنتمي ... إلى حسبٍ في حَوْمةِ المَجْدِ فاضلِ
لعَمْري لقد كَلِفْتُ وجداً بأحمدٍ ... وإخوتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُواصلِ
فلا(٧) زال في الدُّنيا جمالاً لأهلها ... وزيناً لِمَنْ والاه ربُّ المَشاكِلِ(٨)

---

(١) الأسى: جمع أسوة، أي لاقتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم. والمطافل: ذوات الأطفال.

(٢) قال السهيلي: «يقال قوم براء». (بالفتح وبالكسر). فأما براء (بالكسر) فجمع بريء، مثل كريم وكرام. وأما براء (بالفتح) فمصدر مثل سلام. والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل؛ يقال: رجل براء مثل ورجلان براء. وإذا كسرتها أو ضممتها لم يجز في الجمع. وأما براء (بضم الباء) فالأصل فيه برآء مثل كرماء، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى، وكان وزنه فعلاء، فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه أشبه فعالاً. والنسب إليه، إذا سميت به براوي. والنسب إلى الآخرين: برائي وبرائي. وزعم بعضهم إلى أن براء (بضم أوله) من الجمع الذي جاء على (فعال).

(٣) هذا البيت والأبيات الستة التي بعده غير موجودة في أ.

(٤) الكدى: جمع كدية، وهي الصفات العظيمة الشديدة، يشبههم بها في المنعة والعزة، والكواهل: جمع كاهل، وهو سند القوم وعهدتهم.

(٥) الخرادل: القطع العظيمة.

(٦) هندكي (بكسر الهاء والدال): من أهل الهند، وليس من لفظه، لأن الكاف ليست من حروف الزيادة.

(٧) هذا البيت ساقط من أ.

(٨) كذا في الأصل، ولعله يريد بها العظيمات من الأمور. وإن صح أن هذا اللفظ من هذا البيت فما أقربه به إلى أنه مصنوع، ويلاحظ أن الأبيات التي استبعدتها «أ» ولم تثبتها، على أكثرها، إن لم يكن كلها مسحة الضعف والانحطاط عن مستوى القصيدة، حتى ليكاد يبلغ الظن بها إلى أنها دخيلة، ويرجح ذلك عدم تعرض السهيلي =

فَمَـنْ مِثْلُـه فـي النَّـاس أيُّ مُـؤَمَّـلٍ ... إذا قـاسـه الحُكَّـام عنـد التَّفـاضُـلِ
حليـمٌ رشيـدٌ عـادلٌ غيـرُ طـائـشٍ ... يُـوالـي إلهـاً ليـسَ عنـه بغـافِـلِ
فـو اللهِ لـولا أنْ أجـيءَ بسُنَّـةٍ[1] ... تُجَـرُّ علـى أشْيـاخِنـا فـي المَحـافـلِ
لكنَّـا اتَّبَعْنـاهُ علـى كُـلِّ حـالَـةٍ ... مِـنَ الـدَّهـر جِـدّاً غيـر قـولِ التَّهـازُلِ
لقـد عَلِمـوا أنَّ ابنَنـا لا مُكَـذَّبٌ ... لـدينـا ولا يُعْنَـى بقَـوْلِ الأبـاطِـلِ
فـأصبـح فينـا أحمـدٌ فـي أَرُوْمَـةٍ ... تُقَصِّـرُ عنـه سَـوْرَةُ المُتَطـاوِلِ[2]
حَـدِبْـتُ بنفسـي دونَـه وحَمَيْتُـه ... ودافعـتُ عنـه بـالـذُّرا والكَـلاكِـلِ[3]
فـأيَّـدَهُ ربُّ العِبـاد بنَصْـرِه ... وأظْهَـرَ دينـاً حقُّـه غيـرُ بـاطِـلِ[4]
رجـالٌ كِـرامٌ غيـرُ مِيـلٍ نَمـاهُـمُ ... إلـى الخَيـر آبـاءٌ كِـرامُ المَحـاصـلِ[5]
فـإن تـكُ كعـبٌ مـن لـؤيٍّ صَقِيْبَـةً[6] ... فـلا بـدَّ يـومـاً مَـرَّةً مِـنْ تـزايُـلِ

قال ابن هشام: هذا ما صحّ لي من هذه القصيدة، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.

دعا ﷺ للناس حين أقحطوا، فنزل المطر، ودَّ لو أن أبا طالب حي، فرأى ذلك:

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أثق به، قال: أقحط أهلُ المدينة، فأتَوْا رسولَ الله ﷺ، فشَكَوْا ذلك إليه، فصَعد رسولُ الله ﷺ المنبرَ فاستسقى، فما لبث أنْ جاء من المطر ما أتاه أهلُ الضواحي[7] يشكون منه الغرقَ؛ فقال رسولُ الله ﷺ: اللَّهمّ حَوالَيْنا ولا علينا[8]، فانجاب السحابُ عن المدينة فصار حواليْها كالإكليل؛ فقال رسولُ الله ﷺ: لو أدركَ أبو طالب هذا اليومَ لسرّه، فقال لـه بعضُ أصحابـه: كأنك يا رسول الله أردت قولَه:

وأبيـضَ يُسْتسقـى الغمـامُ بـوَجْهـه ... ثِمـالَ اليَتـامـى عِصْمـةً لـلأرامـلِ

= وأبي ذر لها بشيء مما يدل على أنهما لم يقعا على شيء منها.

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بسبة».

(٢) السورة «بضم السين»: المنزلة. والسورة (بفتح السين): الشدة والبطش.

(٣) حدبت: عطفت ومنعت. والذرا: جمع ذروة، وهي أعلى ظهر البعير. والكلاكل: جمع كلكل، وهو عظم الصدر.

(٤) هذا البيت والبيتان اللذان بعده ساقطة من أ.

(٥) ميل: جمع أميل، وهو الجبان والذي لا يحسن الركوب؛ أو الذي لا يميل عن الحق.

(٦) الصقب (بوزن فرح) القريب.

(٧) الضواحي: جمع ضاحية، وهي الأرض البراز التي ليس فيها ما يكن من المطر ولا منجاة من السيول. وقيل: ضاحية كل بلد: خارجه.

(٨) هو من حسن الأدب في الدعاء؛ لأنها رحمة الله ونعمته المطلوبة منه، فكيف يطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته؟.

قال: أجل (١).

قال ابن هشام؛ وقوله «وشبرقه» عن غير ابن إسحاق.

الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب:

قال ابن إسحاق: والغياطل: من بني سهم بن عمرو بن هُصَيص، وأبو سفيان ابنُ حرب بن أُمَيَّة. ومُطعم بنُ عديّ بن نَوْفل بن عبد مناف. وزُهير بنُ أبي أُمَيَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب قال ابن إسحاق: وأسيد، وبِكْرهُ: عتَّابُ بن أسيد بن أبي العيص بن أُميَّة بن عَبد شمس بن عَبد مناف بن قصيّ. وعثمان بنُ عُبيد الله، أخو طلحة بن عُبيد الله التَّيميّ. وقُنْفذ بنُ عُمير بن جُدْعان بن عَمْرو بن كَعْب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة. وأبو الوليد عُتْبةُ بنُ ربيعة. وأُبيّ الأخنس بنُ شريق الثقفيّ، حليف بني زهرة بن كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سمي الأخنس؛ لأنه خَنس بالقوم يوم بدْر، وإنما اسمُه أُبيّ، وهو من بني عِلاج، وهو عِلاج بن أبي سَلَمة بن عوْف بن عُقْبة. والأسود بنُ عَبد يغوث بن وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب. وسُبَيع بنُ خالد، أخو بَلْحارث بن فِهْر. ونوفل بنُ خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ، وهو ابن العَدَوِيَّة. وكان من شياطين قُرَيش، وهو

---

(١) قال السهيلي: «فإن قيل كيف قال أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ولم يره قط استسقى وإنما كانت استسقاءاته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله له؟ فالجواب: أن أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضاً في حياة عبد المطلب ما دله على ما قال.

روى أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي النيسابوري أن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم قالت: تتابعت على قريش سنو جدب قد أقحلت الظلف وأرقت العظم، فبينا أنا راقدة للهم أو مهدمة ومعي صنوي. إذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول: يا معشر قريش: إن هذا النبي المبعوث منكم، هذا إبان نجومه، فحيهلا بالحيا والخصب، ألا فانظروا منكم رجلاً طوالاً عظاماً أبيض أشم العرنين له فخر يكظم عليه، ألا فليخص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعاً إلا وفيهم الطيب الطاهر لذاته، ألا فليدع الرجل وليؤمن القوم، إلا فغثتم أبداً ما عشتم. قالت: فأصبحت مذعورة قد وقف جلدي، ووله عقلي، فاقتصصت رؤياي، فوالحرمة والحرم، إن بقي أبطي إلا قال هذا شيبة الحمد، وتتامت عنده قريش وانقض إليه الناس من كل بطن رجل فشنوا ومسوا واستلموا وطوفوا، ثم ارتقوا أبا قبيس وطفق القوم يدفون حوله ما إن يدرك سعيهم مهلة حتى قروا بذروة الجبل، واستكفوا جنابيه. فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمداً ﷺ فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع، أو قد كرب ثم قال: اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم، ومسؤول غير مبخل، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم فاسمعن اللهم وأمطرن علينا غيثاً مريعاً مغدقاً، فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بثجيجه».

الذي قَرَن بين أبي بكر الصدّيق وطَلْحة بن عُبَيْد الله رضي الله عنهما في حَبْل حين أسْلما، فبذلك كانا يُسمَّيان القَرينين؛ قتله عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بَدْر. وأبو عمرو قُرظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف. و«قوم علينا أظنَّة»: بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب.

انتشار ذكر الرسول في القبائل، ولا سيما في الأوس والخزرج:

فلما انتشر أمرُ رسولِ الله ﷺ في العرب، وبَلَغ البلدانَ؛ ذُكر بالمدينة، ولم يكن حيّ من العرب أعلمَ بأمر رسولِ الله ﷺ حين ذُكر، وقبلَ أن يُذكر من هذا الحيّ من الأوس والخزرج، وذلك لِمَا كانوا يسمعون من أحبار اليهود، وكانوا لهم حلفاء، ومعهم في بلادهم. فلما وقع ذِكْره بالمدينة، وتحدّثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف. قال أبو قَيْس بن الأسْلت[1]. أخو بني واقف.

نسب أبي قيس بن الأسلت:

قال ابن هشام: نَسَب ابنُ إسحاق أبا قَيْس هذا هاهنا إلى بني واقف، ونسبه في حديث الفِيل إلى خَطْمة، لأن العرب قد تنسب الرجلَ إلى أخي جدّه الذي هو أشهر منه.

قال ابن هشام: حدثني أبو عُبيدة: أنّ الحَكم بن عَمْرو الغِفاريّ من ولد نُعَيلة أخي غفار. وهو غِفار بن مُلَيل، ونُعيلة بنُ مُليل بن ضمْرة بن بَكْر بن عبد مناة، وقد قالوا: عُتْبة بنُ غزوان السُّلميّ، وهو من ولد مازن بن منصور وسُليم بنُ منصور.

قال ابن هشام: فأبو قيس بن الأسلت: من بني وائل؛ ووائل، وواقف، وخطمة إخوة من الأوس.

شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فقال أبو قَيْس بن الأسلت ـ وكان يحبّ قريشاً، وكان لهم صهراً، كانت عنده أرْنب بنت أسَد بن عبد العُزّى بن قُصيّ، وكان يُقيم عندهم السنينَ بامرأته ـ قصيدةً يعظِّم فيها الحُرمة، وينهى قُرَيشاً فيها عن الحَرب، ويأمرهم بالكفّ بعضهم عن بعض، ويذكر فضلَهم وأحلامَهم، ويأمرهم بالكفّ عن رسولِ الله ﷺ، ويذكرهم بلاءَ الله عندهم، ودَفْعَه عنهم الفِيل وكيدَه عنهم، فقال: [من الطويل]

يـا راكبـاً إمّـا عَـرَضْـت فَبَلِّغـنْ　　　مُغلغلـةً عنّـي لُـؤَيّ بـنَ غـالـبِ[2]

---

(١) واسم الأسلت: عامر.

(٢) المغلغلة. الرسالة. وقال السهيلي: «المغلغلة: الداخلة إلى أقصى ما يراد بلوغه منها».

رسـولَ امـرىءٍ قـد راعـه ذاتُ بَيْنِكـم ... على النَّأْيِ مَخْزونٍ بـذلـك نـاصـبِ (١)
وقـد كـانَ عنـدي للهُمـوم مُعـرَّسٌ ... فلـم أَقْضِ منهـا حـاجتـي ومـآربـي (٢)
نُـبِّيتُكُـم شَـرْجَيْـن كـلُّ قبيلـةٍ ... لهـا أزمَـلٌ مِـنْ بيـن مُـذْكٍ وحـاطـب (٣)
أُعيـذُكُـم بـالله مِـنْ شـرِّ صُنْعكـم ... وشَـرِّ تَبـاغِيكـم ودسِّ العَقـارب
وإظْهـار أخـلاقٍ وَنـدْوَى سَقيمـةٍ ... كَـوَخْز الأشافي وَقْعُهـا حـقٌّ صـائب (٤)
فـذَكِّـرْهُـمُ بـالله أوّلَ وَهْلـةٍ ... وإحـلالِ أحـرامِ الظِّبـاءِ الشَّـوازب (٥)
وقُـلْ لهُـم والله يَحْكُـمُ حُكْمَـهُ ... ذروا الحربَ تذهبْ عنكمُ في المراحب (٦)
متـى تَبْعثـوهـا تبعثـوهـا ذَميمـةً ... هـي الغُـولُ لـلأَقْصَيْـن أو لـلأقـارب (٧)
تُقَطِّـعُ أرْحـامـاً وتُهْلِـكُ أُمَّـةً ... وتَبْري السَّـديف مِـنْ سَنام وغـارب (٨)
وتَسْتبـدلـوا بـالأتحميَّـة بعـدهـا ... شَليـلاً وأصـداءً ثيـابَ المُحـارب (٩)
وبـالمِسْـك والكـافـور غُبْـراً سَـوابغـاً ... كـأنّ قَتِيـرَيْهَـا عيـونُ الجَنـادب (١٠)
فـإيّـاكُـمُ والحـربَ لا تَعْلَقَنّكـمْ ... وحَـوْضـاً وخِيـمَ المـاءِ مُـرَّ المَشـارِب
تَـزَيَّـنُ لـلأقْـوام ثُـمَّ يَـرَوْنهـا ... بعـاقبـةٍ إذ بَيَّنـت، أمَّ صـاحـب (١١)
تحـرّق لا تُشْـوِي ضعيفـاً وتَنتَحـي ... ذوي العِزِّ منكم بالحُتوف الصَّوائب (١٢)

---

(١) الناصب: المعيي التعب.

(٢) المعرس: المكان ينزل فيه المسافرون في آخر الليل، يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرتحلون.

(٣) شرجين: نوعين. والأزمل: الصوت المختلط. والمذكي: الذي يوقد النار. والحاطب: الذي يحطب لها. ضرب هذا مثلاً لنار الحرب. كما قال الآخر: [من الوافر]

أرى خلـل الـرمـاد وميض نـار ... ويـوشـك أن يكـون لهـا ضـرام
فـإن النـار بـالعـوديـن تـذكـي ... وإن الحـرب أولهـا كـلام

(٤) الأشافي: جمع إشفي، وهي التي يخرز بها.

(٥) أحرام الظباء: هي التي يحرم صيدها في الحرم. يقال لمن دخل في الشهر الحرام، أو في البلد الحرام محرم. والشوازب: الضامرة البطون. أي إن بلدكم بلد حرام تأمن فيه الظباء الشوازب التي تأتيه من بعد لتأمن فيه، فهي شازبة ضامرة من بعد المسافة، وإذا لم تحلوا بالظباء فيه فأحرى ألا تحلوا بدمائكم.

(٦) المراحب: المواضع المتسعة.

(٧) الغول: الهلاك.

(٨) تبري: تقطع. والسديف: لحم الظهر. والغارب: أعلى الظهر.

(٩) الأتحمية: ثياب رقاق تصنع باليمن. والشليل: درع قصيرة. والأصداء: جمع صدأ: الحديد.

(١٠) القتير: حلق الدرع، شبهها بعيون الجراد. وأخذ هذا المعنى التنوخي فقال: [من الوافر]

كـأثـواب الأراقـم مـزقتهـا ... فخـاطتهـا بـأعينهـا الجـراد

(١١) بينت: اتضحت. وأم صاحب: أي عجوزاً كأم صاحب لك؛ إذ لا يصحب الرجل إلا رجل في سنه.

(١٢) لا تشوي: لا تخطىء. وتنتحي: تقصد.

ألم تعلموا ما كان في حرب دَاحسٍ ... فتَعْتبروا أو كان في حَرْب حاطِب [(١)]
وكم قد أصابتْ مِنْ شَريفٍ مُسوَّدٍ ... طويلِ العِماد ضيفُه غيرُ خائب
عظيمِ رماد النَّار يُحْمَد أمرهُ ... وذي شيمةٍ محضٍ كريم المَضارب [(٢)]
وماءٍ هُريق في الضَّلال [(٣)] كأنما ... أذاعت به ريحُ الصَّبا والجَنائب [(٤)]
يخبِّرُكُمْ عنها امرؤٌ حقٌّ عالمٍ ... بأيَّامها والعِلْمُ عِلْمُ التَّجارب
فبيعُوا الحِرابَ مِلْمُحارب واذكُروا ... حِسابَكم واللهُ خيرُ مُحاسِب
وَليّ امرىءٍ فاختار ديناً فلا يكُنْ ... عليكم رقيباً غيرُ رَبّ الثَّواقب [(٥)]
أقيمُوا لَنا ديناً حَنِيفاً فأنتم ... لنا غايةٌ قد يُهتدى بالذَّوائب [(٦)]
وأنتم لهذا النَّاسِ نورٌ وعِصْمةٌ ... تُؤَمُّون، والأحلام غير عَوازب [(٧)]
وأنتم، إذا ما حُصّل الناسُ، جَوْهرٌ ... لكم سُرَّة البَطْحاء شُمُّ الأرانب [(٨)]
تَصونون أجساداً كِراماً عَتيقةً ... مُهذَّبة الأنساب غيرَ أشائب [(٩)]
يرى طالبُ الحاجات نحو بُيوتكم ... عصائبَ هلْكى تَهْتَدي بعَصائب
لقد علم الأقوامُ أنّ سَراتكم ... على كلّ حال خيرُ أهل الجَباجب [(١٠)]
وأفضلُه رأياً وأعلاه سنَّةً ... وأقولُه للحقّ وَسط المَواكب
فقوموا فصَلُّوا ربَّكُم وتمَسَّحوا ... بأركان هذا البيت بين الأخاشب [(١١)]
فعِنْدكم منه بلاءٌ وَمَصْدَقٌ ... غَداةَ أبي يَكْسوم هادِي الكَتائب
كتيبتُه بالسَّهل تُمْسِي ورَجْلُه ... على القاذفات في رُؤوس المَناقب [(١٢)]

---

(١) سيعرض ابن إسحاق للكلام على داحس وحاطب بعد الانتهاء من القصيدة.
(٢) كذا في الأصول. يريد أن مضارب سيوفه غير مذمومة ولا راجعة عليه إلا بالثناء والوصف بالمكارم. ويروى الضرائب. والضرائب: الطباع.
(٣) كذا في الأصول. ويروى: «في الصلال». والصلال: جمع صلة، وهي الأرض التي لا تمسك الماء.
(٤) أذاعت به: بددته. والجنائب: جمع جنوب. يريد ريح الشمال وريح الجنوب.
(٥) الثواقب: النجوم.
(٦) الذوائب: الأعالي.
(٧) الأحلام: العقول. وعوازب: بعيدة.
(٨) سرة الشيء: خيره وأعلاه. وشم: مرتفعة. والأرانب: جمع أرنبة، وهي التي فيها ثقب الأنف.
(٩) غير أشائب: غير مختلطة، يعني أنها خالصة النسب.
(١٠) الجباجب: المنازل. واحدها جبجبة.
(١١) صلوا: ادعوا. والأخاشب: أراد الأخشبين، وهما جبلا مكة، فجمعهما مع ما حولهما.
(١٢) القاذفات: أعالي الجبال. والمناقب: الطرق في أعالي الجبال، واحدها: منقبة.

فلمَّـا أتـاكـم نصْـرُ ذي العَـرْش ردَّهـم ... جنودُ المليك بين سافٍ وحـاصِب[(١)]
فـولَـوْا سِـراعـاً هـاربيـنَ ولـم يَـؤبْ ... إلـى أهلـه مِلْحُبْش[(٢)] غيـرُ عَصـائـب
فـإن تَهْلِكـوا نَهْلِـك وتَهْلِـك مَـواسـمٌ ... يُعـاش بهـا، قـولُ امـرىءٍ غيـرِ كـاذب

قال ابن هشام: أنشدني بيتَه: «وماء هريق»، وبيتَه: «فبيعوا الحراب»، وقولَه: «ولي امرىء فاختار»، وقوله: على القاذفات في رؤوس المناقب.

أبو زيد الأنصاريُّ وغيره.

حرب داحس:

قال ابن هشام: وأما قوله:

ألـم تعلمـوا مـا كـان فـي حـرب داحِـسٍ ... .

فحدثني أبو عُبيدة النحويّ: أن داحساً فَرَس كان لقَيْس بن زُهير بن جَذيمة بن رَواحة بن رَبيعة بن الحارث بن مازن بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان؛ أجراه مع فرس لحُذَيفة بن بَدْر بن عَمْرو بن زيد[(٣)] بن جؤَيَّة بن لَوْذان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان، يقال لها: الغَبْراء. فدسّ حُذيفة قوماً وأمرهم أن يضربوا وَجْه داحس إن رأوه قد جاء سابقاً، فجاء داحس سابقاً فضربوا وجهَه، وجاءت الغبراء. فلما جاء فارس داحس أخبر قيساً الخبرَ، فوثب أخوه مالك بن زُهَير فلطم وجهَ الغبراء، فقام حَمَلُ بنُ بدر فلطم مالكاً. ثم إن أبا الجُنَيْدب العَبْسيّ لقي عوفَ بن حُذيفة فقتله، ثم لقي رجلٌ من بني فَزارة مالكاً فقتله، فقال حَمَلُ بن بَدْر أخو حُذيفة بن بَدْر: [من الطويل]

قَتَلْنـا بعَـوْفٍ مـالكـاً وهـو ثـأْرُنـا ... فـإن تطلبـوا منَّـا سـوى الحقّ تَنْـدَمـوا

وهذا البيت في أبيات له. وقال الربيع بن زياد العَبْسي: [من الكامل]

أفبعـدَ مقْتـلِ مـالـكِ بـنِ زُهَيـر ... تـرجـو النِّسـاءُ عـواقبَ الأطهـار[(٤)]

وهذا البيت في قصيدة له.

فوقعت الحرب بين عَبْس وفَزارة، فقُتِلَ حُذيفة بن بدر وأخوه حَمَل بن بدر، فقال

---

(١) السافي: الذي أصابه الغبار. والحاصب الذي أصابته الحصباء؛ وهو على معنى النسب. كما قالوا: تامر ولابن. وقد يكون السافي: الذي يثير الغبار؛ والحاصب: الذي يثير الحصباء، أي يقتلعها.

(٢) في أ: «ملجيش».

(٣) في أ: «... بن عمرو بن جؤية ... إلخ».

(٤) الأطهار: جمع طهر. وهو كقول الأخطل: [من البسيط]

قـوم إذا حـاربـوا شـدوا مـآزرهـم ... دون النسـاء ولـو بـاتـت بـأطهـار

قيس بن زُهَير بن جَذيمة يرثي حُذيفة، وجَزع عليه: [من الكامل]

كم فارسٍ يُدعى وليس بفارسٍ وعلى الهَباءةِ فارسٌ ذو مَصْدَقِ[(١)]
فابكوا حُذيفة لن تُرَثُّوا مثلَه[(٢)] حتى تَبيد قبائلٌ لم تُخْلَقِ

وهذان البيتان في أبيات له. وقال قيس (بن)[(٣)] زهير: [من الكامل]

على أنّ الفتى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بَغَى والظُّلُم[(٤)] مَرْتَعُهُ وخيم

وهذا البيت في أبيات له. وقال الحارث بن زُهير أخو قَيْس بن زُهير: [من الوافر]

تركتُ على الهَباءة غيرَ فَخْرٍ حُذَيفةَ عنده قِصَدُ العَوالي[(٥)]

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: ويقال: أرسل قيسٌ داحساً والغَبْراء، وأرسل حُذَيفةُ الخطَّار والحَنفاء، والأوّل أصحّ الحديثين. وهو حديث طويل منَعني من استقصائه قَطْعُه حديثَ سيرة رسول الله ﷺ.

حرب حاطب:

قال ابن هشام: وأما قوله: «حرب حاطب». فيَعْني حاطبَ بنَ الحارث بن قَيْس بن هَيْشة بن الحارث بن أميّة بن معاوية بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، كان قتل يهودياً جاراً للخَزْرَج، فخرج إليه يزيدُ[(٦)] بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمرَ بن حارثة بن ثَعْلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ـ وهو الذي يقال له: ابن فُسْحُم، وفُسْحم[(٧)] أُمُّه، وهي امرأة من القَيْن بن جَسْر ـ ليلاً في نفر من بَني الحارث بن الخزرج فقتلوه، فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكان الظفر للخزرج على الأوس، وقُتل يومئذٍ سُوَيد بن صامت بن خالد بن عطيَّة بن حَوْط بن حَبيب بن عَمْرو بن عوف بن مالك بن الأوس، قَتله المُجذَّر بن[(٨)] ذياد البلوي، واسمه عبد الله،

---

(١) الهباءة: موضع في بلاد غطفان.
(٢) لن ترثوا: من الرثاء. ومن رواه: تربوا، (بضم التاء) فهو من التربية. ومن رواه: تربوا (بفتح التاء) فمعناه تصيرونه رباً عليكم، أي أميراً.
(٣) زيادة عن أ.
(٤) في أ: «والبغي».
(٥) القصد: جمع قصدة، وهي القطعة المتكسرة. والعوالي: الرماح.
(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «زيد». وهو تحريف. (راجع شرح القاموس مادة: فسحم).
(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قسحم» بالقاف في الموضعين وهو تصحيف. (راجع شرح القاموس مادة: فسحم).
(٨) ضبط في شرح: أسماء أهل بدر للجبرتي المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم ١٤٢٠ تاريخ)=

حليف بني عَوْف بن الخزرج. فلما كان يوم أُحد خرج المجذّر بن ذياد مع رسولِ الله ﷺ، وخرج معه الحارث بن سُوَيد بن صامت، فوجد الحارثُ بن سُوَيد غِرَّةً[1] من المُجذَّر فقتله بأبيه. وسأذكر حديثَه في موضعه إن شاء الله تعالى. ثم كانت بينهم حروب منعني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في (حديث)[2] حرب داحس.

شعر حكيم بن أمية في صد قومه عن عداوة النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقال حكيم بن أُميَّة بن حارثة بن الأوْقص السُّلميّ، حليف بني أُميَّة وقد أسلم، يورِّع[3] قومَه عمَّا أجمعوا عليه من عداوة رسول الله ﷺ، وكان فيهم شريفاً مُطاعاً: [من الطويل]

هل قائلٌ قولاً هو[4] الحقُّ قاعدٌ ... عليه وهل غضبانُ للرُّشْد سامعُ
وهل سيِّدٌ ترجو العشيرةُ نَفْعَه ... لأقصَى المَوالي والأقاربِ جامعُ
تبرَّأتُ إلا وجْهَ مَنْ يملكُ الصَّبا ... وأهْجُركُمْ ما دام مُدْلٍ ونازعُ[5]
وأُسْلِمُ وجْهِي للإلهِ ومنْطقي ... ولوْ راعني مِنَ الصَّديق روائعُ

ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه

سفهاء قريش ورميه ﷺ بالسحر والجنون:

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً اشتدّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومَنْ أسْلم معه منهم، فأغْرَوْا برسول الله ﷺ سفهاءَهم، فكذّبوه وآذَوْه، ورموه بالشِّعر والسِّحر والكَهانة والجُنون، ورسولُ الله ﷺ مُظْهِرٌ لأمر الله لا يَسْتخفي به، مُبادٍ لهم بما يكرهون من عَيْب دينهم، واعتزال أوثانهم، وفراقه إيَّاهم على كفرهم.

حديث ابن العاص عن أكثر ما رأى قريشاً نالته من رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فحدّثني يَحْيى بنُ عروة بن الزبير، عن أبيه عُرْوة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيْتَ قريشاً أصابوا من رسولِ الله ﷺ فيما كانوا يُظْهرون من عداوته؟ قال: حضرتُهم، وقد اجتمع أشرافهم يوماً

= بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الذال المعجمة المفتوحة ثم راء. وذياد: بكسر الذال المعجمة وتخفيف المثناة من تحت بعدها ألف آخره دال مهملة، ويقال فيه ذياد بفتح الذال وتشديد المثناة.

(١) غرة: غفلة.
(٢) زيادة عن أ.
(٣) يورع: يصرف ويرد.
(٤) كذا في أ وفي سائر الأصول: «من الحق».
(٥) المدلي: المرسل الدلو. والنازع: الجاذب لها.

في[١] الحِجْر، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثلَ ما صَبَرْنا عليه من أمر هذا الرجل قطُّ، سفَّه أحلامَنا، وشتم آباءنا، وعاب دِيننا، وفرّق جماعَتنا، وسبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيمٍ، أو كما قالوا: فبينا هم في ذلك إذ طلع رسولُ الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركنَ، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت، فلما مرّ بهم غمزوه[٢] ببعض القول. قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ. قال: ثم مضى، فلما مرّ بهم الثانيةَ غمزوه بمثلها، فعرفتُ ذلك في وجه رسول الله ﷺ. ثم مرّ بهم الثالثةَ فغمزوه بمثلها، فوقف، ثم قال: أتسمعون يا معشرَ قُريش، أما والذي نفسي بيده، لقد جِئْتكم بالذّبْح[٣]. قال: فأخذت القومَ كلمتُه حتى مامنهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه طائرٌ واقع، حتى إن أشدّهم فيه وصاةً[٤] قَبْل ذلك لَيرْفَؤُه[٥] بأحسن ما يجدُ من القول، حتى إنه ليقول: انصرفْ يا أبا القاسم، فوالله ما كنتَ جهولاً. قال: فانصرف رسولُ الله ﷺ، حتى إذا كان الغدُ اجتمعوا في الحِجْر وأنا معهم؛ فقال بعضُهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه. فبينما هم في ذلك طلع (عليهم)[٦] رسولُ الله ﷺ، فوثبوا إليه وِثْبة رجلٍ واحد، وأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لِمَا كان يقول من عَيْب آلهتهم ودينهم؛ فيقول رسول الله ﷺ: نعم، أنا الذي أقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه. قال: فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشدّ ما رأيتُ قريشاً نالوا منه قطُّ.

بعض ما نال أبا بكر في سبيل الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ آل أُمّ كلثوم بنت أبي بكر، أنها قالت: (لقد)[٦] رجع أبو بكرٍ يومئذٍ وقد صَدَعوا[٧] فَرْق[٨] رأسه، ممَّا جَبذوه بلِحْيته وكان رجلاً كثيرَ الشعر.

أشد ما أوذي به الرسول ﷺ:

قال ابن هشام: حدثني بعض أهلِ العلم: أن أشدّ ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: يوافي الحجر، وهو تحريف.

(٢) غمزوه: طعنوا فيه.

(٣) كذا في أ. والنهاية لابن الأثير (مادة رفأ). ولعله مجاز عن الهلاك. ومنه في حديث القضاء: من تصدى للقضاء وتولاه، فقد تعرض للذبح فليتحذره. وفي سائر الأصول: «الذبيح».

(٤) الوصاة: الوصية.

(٥) يرفؤه: يهدئه ويسكنه ويرفق به ويدعو له.

(٦) زيادة عن أ.

(٧) صدعوا: شقوا.

(٨) الفرق: حيث يتفرق الشعر في مقدم الجبهة.

خرج يوماً فلم يَلقه أحدٌ من الناس إلا كذّبه وآذاه، لا حُرٌ ولا عَبدٌ. فرجع رسولُ الله ﷺ إلى منزله، فتدثّر من شدّة ما أصابه، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[1].

إسلام حمزة رحمه الله[2]

أذاة أبي جهل للرسول ﷺ، ووقوف حمزة على ذلك:

قال ابن إسحاق: حدثني رجل من أسلم، كان واعيةً: أنّ أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ عند الصَّفا، فآذاه وشتمه، ونال منه بعضَ ما يكره من العَيْب لدينه، والتضعيف لأمره؛ فلم يكلِّمه رسولُ الله ﷺ، ومَولاةٌ لعبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرّة في مَسْكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعَمَد إلى نادٍ[3] من قريش عند الكعبة، فجلس معهم. فلم يلبث حمزةُ بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقْبل متوشِّحاً[4] قوسَه، راجعاً من قَنَص[5] له، وكان صاحب قنص يَرْميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قَنَصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على نادٍ من قريش إلا وقف وسلم وتحدّث معهم، وكان أعزّ فتى في قريش، وأشدّ شَكِيمة. فلما مرّ بالمَوْلاة، وقد رجع

---

(١) قال السهيلي: «قال بعض أهل العلم: في تسميته إياه بالمدثر في هذا المقام ملاطفة وتأنيس، ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها. كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة: قم يا نومان. وقوله لعلي بن أبي طالب وقد ترب جنبه: قم أبا تراب. فلو ناداه سبحانه وهو في تلك الحال من الكرب باسمه، أو بالأمر المجرد من هذه الملاطفة لهاله ذلك، ولكن لما بدىء بيا أيها المدثر أنس، وعلم أن ربه راض عنه، ألا تراه كيف قال عند ما لقي من أهل الطائف من شدة البلاء والكرب ما لقي: رب إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، إلى آخر الدعاء، فكان مطلوبه رضا ربه، وبه كانت تهون عليه الشدائد». ثم قال: «فإن قيل: كيف ينتظم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ مع قوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾؟ وما الرابط بين المعنيين حتى يلتئما في قانون البلاغة، ويتشاكلا في حكم الفصاحة؟ قلنا: من صفته عليه الصلاة والسلام ما وصف به نفسه حين قال: أنا النذير العريان. وهو مثل معروف عند العرب، يقال لمن أنذر بقرب العدو، وبالغ في الإنذار: هو النذير العريان. وذلك أن النذير الجاد يجرد ثوبه، وهو يشير به إذا خاف أن يسبق العدو صوته. وقد قيل: إن أصل المثل لرجل من خثعم، سلبه العدو ثوبه، وقطعوا يده، فانطلق إلى قومه نذيراً على تلك الحال، فقوله عليه الصلاة والسلام: أنا النذير العريان أي مثلي مثل ذلك. والنذير بالثياب، مضاد للتعري؛ فكان في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾. مع قوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾، والنذير الجاد يسمى العريان، تشاكل بين، والتئام بديع، وسياقة في المعنى، وجزالة في اللفظ».

(٢) وأم حمزة: هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وأهيب عم آمنة بنت وهب، تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله آمنة في ساعة واحدة، فولدت هالة لعبد المطلب حمزة، وولدت آمنة لعبد الله رسول الله ﷺ، ثم أرضعتهما ثويبة.

(٣) النادي: مجلس القوم.

(٤) متوشحاً: متقلداً.

(٥) القنص (بالفتح وبالتحريك): الصيد.

رسولُ الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أبا عُمارة، لو رأيتَ ما لقي ابنُ أخيك محمدٌ آنفاً من أبي الحَكَم بن هشام: وَجَده هاهنا جالساً فآذاه وسبَّهُ، وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلِّمه محمدٌ ﷺ.

إيقاع حمزة بأبي جهل وإسلامه:

فاحتمل حمزةَ الغضبُ لِمَا أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى ولم يَقِفْ على أحد، مُعِدّاً لأبي جهل إذا لَقِيه أن يُوقع به؛ فلما دخل المسجدَ نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوسَ فضربه بها فشجَّه شجةً مُنكرة، ثم قال: أَتشتِمُه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرُدّ ذلك عليّ إن استطعت. فقامت رجالٌ من بني مَخْزوم إلى حَمْزة لينصروا أبا جهل؛ فقال أبو جهل: دعُوا أبا عُمارة، فإني والله قد سَبَبْتُ ابنَ أخيه سَبّاً قبيحاً، وَتمّ حمزةُ رضي الله عنه على إسلامه، وعلى ما تابع عليه رسولَ الله ﷺ من قوله. فلما أسلم حمزةُ عرفت قريشٌ أن رسولَ الله ﷺ قد عزّ وامتنع، وأنّ حمزةَ سيمنعه، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون[1] منه.

قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله ﷺ

ما دار بين عتبة وبين رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كَعْب القرظيّ، قال: حُدّثت أن عُتبة بن ربيعة، وكان سيِّداً، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، ورسولُ الله ﷺ جالس في المسجد وحدَه: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلِّمَه وأعْرِضَ عليه أموراً لعلَّه يقبل بعضَها فنعطيه أيَّها شاء، ويكفّ عنَّا؟ وذلك حين أسلم حمزةُ، ورأوْا أصحابَ رسولِ الله ﷺ يَزيدون ويكثرون؛ فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قُم إليه فكلِّمه؛ فقام إليه عُتبةُ حتى جلس إلى

---

(١) وزاد غير ابن إسحاق في إسلام حمزة أنه قال: لما احتملني الغضب وقلت: أنا على قوله، أدركني الندم على فراق دين آبائي وقومي، وبت من الشك في أمر عظيم، لا أكتحل بنوم، ثم أتيت الكعبة وتضرعت إلى الله سبحانه أن يشرح صدري للحق، ويذهب عني الريب، فما استتممت دعائي حتى زاح عني الباطل، وامتلأ قلبي يقيناً، فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما كان من أمري، فدعا لي بأن يثبتني الله. وقال حمزة حين أسلم أبياتاً، منها: [من الوافر]

حمدت الله حين هدى فؤادي	إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز	خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا	تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها	بآيات مبينة الحروف

رسولِ الله ﷺ، فقال: يا بن أخي، إنك منّا حيثُ قد علمت من السِّطة[١] في العشيرة، والمكان في النَّسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرّقت به جماعتهم وسفّهت به أحلامهم وعِبْت به آلهتهم ودينَهم وكفَّرت به مَنْ مضى من آبائهم، فاسمع مِنّي أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها[٢] بعضَها. قال: فقال له رسول الله ﷺ: قُلْ يا أبا الوليد، أسمَعْ؛ قال: يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنتَ تريد به شرفاً سوَّدناك علينا، حتى لانقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به مُلكاً ملّكناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيّاً[٣] تراه لا تَستطيع ردَّه عن نفسك، طَلَبْنا لك الطبَّ، وبذلنا فيه أموالَنا حتى نُبرئك منه، فإنه ربما غلب التابعُ[٤] على الرجل حتى يُداوَى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبةُ، ورسولُ الله ﷺ يستمع منه، قال: أقد فرغتَ يا أبا الوليد؟ قال: نعم؛ قال: فاسمَعْ مني؛ قال: أفعل؛ فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ ثم مضى رسولُ الله ﷺ فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبةُ، أنْصت لها، وألقى يَدَيْهِ خَلْفَ ظهره معتمداً عليهما يسمع منه؛ ثم انتهى رسولُ الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم «قال: قد سمعتَ يا أبا الوليد ما سمعتَ، فأنت وذاك».

ما أشار به عتبة على أصحابه:

فقام عتبةُ إلى أصحابه، فقال بعضُهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوَجْه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنّي قد سمعتُ قولاً والله ما سمعت مثلَه قطُّ، والله ما هو بالشِّعر، ولا بالسِّحر، ولا بالكهانة، يا معشرَ قُريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزِلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعتُ منه نبأٌ عظيم، فإنْ تُصبه العربُ فقد كُفيتموه بغيركم، وإن يَظْهَرْ على العرب فمُلكهُ مُلْككم، وعزّه عزكم، وكنتم أسعدَ الناس به؛ قالوا: سحَرَك والله يا أبا الوليد بلسانه؛ قال: هذا رأيي فيه، فاصنعُوا ما بدا لكم.

---

(١) كذا في أ. والسطة: الشرف. وفي سائر الأصول: «البسطة».

(٢) في أ: «منا».

(٣) الرئي (بفتح الراء وكسرها): ما يتراءى للإنسان من الجن.

(٤) التابع: من يتبع من الجن.

ما دار بين رسول الله ﷺ وبين رؤساء قريش، وتفسير لسورة الكهف

استمرار قريش على تعذيب من أسلم:

قال ابن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يَفْشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنِّساء، وقُريش تَحْبِس مَنْ قَدَرَت على حَبْسه، وتَفْتِن من استطاعت فِتْنَتَه من المسلمين، ثم إن أشراف قُريش من كل قَبِيلة، كما حدثني بعضُ أهل العلم عن سَعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عبَّاس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

حديث رؤساء قريش مع الرسول ﷺ:

اجتمع عُتْبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو سُفيان بن حَرْب، والنَّضْر بن الحارث (بن كَلَدة)[1]، أخو بني عبد الدّار، وأبو البَخْتريّ بن هشام، والأسودُ بن المطَّلب بن أسَد، وَزَمْعة بن الأسود، والوليد بن المُغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبدُ الله بن أبي أُميَّة، والعاصُ بن وائل، ونُبيه ومنبَّه ابنا الحجَّاج السَّهْميَّان[2]، وأُميَّة بن خلف، أو من اجتمع منهم. قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظَهْر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلِّموه وخاصموه حتى تُعْذَروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلِّموك، فائتهم؛ فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعاً، وهو يظنّ أنْ قد بدا لهم فيما كلَّمهم فيه بَداء، وكان عليهم حريصاً يحبّ رشدَهم، ويعزّ عليه عَنَتهم[3]، حتى جلس إليهم؛ فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلِّمك، وإنَّا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدْخل على قومه مثلَ ما أدخلتَ على قومك، لقد شتمتَ الآباء، وعِبْتَ الدينَ، وشتمت الآلهة، وسفَّهت الأحلامَ، وفرّقت الجماعة، فما بقي أمرٌ قبيحٌ إلا قد جِئْتَه فيما بيننا وبينك ـ أو كما قالوا له ـ فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرَنا مالاً، وإن كنتَ إنما تطلب به الشَّرَف فينا، فنحن نسوّدك علينا، وإن كنتَ تريد به مُلْكاً ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيّاً تراه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمون التابع من الجن رئيّاً ـ فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طَلب الطبّ لك حتى نُبرئك منه، أو نُعْذر فيك؛ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: ما بي ما تقولون، ما جئتُ بما جئتُكم به أطلبُ أموالكم، ولا الشَّرَفَ فيكم، ولا المُلْك عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً،

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «. . . الحجاج والسهميان». وهو تحريف.

(٣) العنت: ما شق على الإنسان فعله.

وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلَّغتكم رسالاتِ ربي، ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبرْ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم، أو كما قال ﷺ. قالوا: يا محمد، فإن كنت غيرَ قابل منَّا شيئاً مما عَرَضْناه عليك فإنك قد علمتَ أنه ليس من الناس أحدٌ أضيقَ بلداً، ولا أقلّ ماء، ولا أشدّ عيشاً منّا، فسَلْ لنا ربَّك الذي بعثك بما بعَثك به، فليسيِّر عنَّا هذه الجبالَ التي قد ضيَّقت علينا، وليبسط لنا بلادَنا، وليفجِّر[1] لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا مَن مضى من آبائنا، وليكن فيمن يُبعث لنا منهم قُصيُّ بن كِلاب، فإنه كان شيخَ صدْق، فنسألهم عما تقول: أحقٌ هو أم باطل، فإن صدّقوك وصنعتَ ما سألناك صدقناك، وعرَفنا به منزلَتك من الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم صلواتُ الله وسلامُه عليه: ما بهذا بُعِثْتُ إليكم، إنما جئتُكم من الله بما بعثني به، وقد بلَّغتكم ما أُرْسِلْت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني[2] وبينكم؛ قالوا: فإذا لم تفعل

(١) في أ: «وليخرق».

(٢) قال السهيلي: «وذكر ما سأله قومه من الآيات وإزالة الجبال عنهم وإنزال الملائكة عليه وغير ذلك جهلاً منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل، وأن يكون إيمانهم عن نظر وفكر في الأدلة فيقع الثواب على حسب ذلك، ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضروري بطلت الحكمة التي من أجلها يكون الثواب والعقاب، إذ لا يؤجر الإنسان على ما ليس من كسبه كما لا يؤجر على ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك، وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي، وذلك لا يحصل إلا بفعل من أفعال القلب وهو النظر في الدليل وفي وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول، وإلا فقد كان قادراً سبحانه أن يأمرهم بكلام يسمعونه ويغنيهم عن إرسال الرسل إليهم، ولكنه سبحانه قسم الأمر بين الدارين فجعل الأمر بعلم في الدنيا بنظر واستدلال وتفكر واعتبار، لأنها دار تعبد واختبار، وجعل الأمر بعلم في الآخرة بمعاتبة واضطرار لا يُستحق به ثواب ولا جزاء، وإنما يكون الجزاء فيها على ما سبق في الدار الأولى، حكمة دبرها وقضية أحكمها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾، يريد فيما قال أهل التأويل: أن التكذيب بالآيات نحو ما سألوه من إزالة الجبال عنهم، وإنزال الملائكة يوجب في حكم الله ألا يلبث الكافرين بها، وأن يعاجلهم بالنقمة كما فعل بقوم صالح وبآل فرعون، فلو أعطيت قريش ما سألوه من الآيات وجاءهم بما اقترحوا ثم كذبوا لم يلبثوا، ولكن الله أكرم محمداً في الأمة التي أرسله إليهم، إذ قد سبق في علمه أن يكذب به من يكذب ويصدق به من يصدق، وابتعثه رحمة للعالمين بر وفاجر، وأما البر فرحمته إياهم في الدنيا والآخرة، وأما الفاجر فإنهم أمنوا من الخسف والغرق وإرسال حاصب عليهم من السماء، كذلك قال بعض أهل التفسير في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. مع أنهم لم يسألوا ما سألوا من الآيات إلا تعنتاً واستهزاء لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك، فقد رأوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن أنصف، قال الله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية. وفي هذا المعنى قيل: [من البسيط]

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بداهته تنبيك بالخبر

وقد ذكر ابن إسحاق في غير هذه الرواية أنهم سألوه أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فهمَّ رسول الله ﷺ أن يدعو الله لهم فنزل جبريل فقال لهم: ما شئتم، إن شئتم فعلت ما سألتم، ثم لا نلبثكم إن كذبتم بعد معاينة الآية، فقالوا لا حاجة لنا بها.

هذا لنا، فخُذْ لنفسك، سَلْ ربَّك أن يبعث معك ملكاً يصدّقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسَله فليجعل لك جِناناً وقُصوراً وكنوزاً من ذهب وفضّة يُغنيك بها عما نراك تَبتَغي، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاشَ كما نلتمسه حتى نعرفَ فضلك ومنزلَتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم؛ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربَّه هذا، وما بُعِثت إليكم بهذا، ولكنّ الله بعثني بشيراً ونذيراً ـ أو كما قال ـ فإن تقبلوا ما جئتُكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عليّ أصبرْ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فأسقِط السماء علينا كِسَفاً كما زعمتَ أن ربَّك إنْ شاء فعل، فإنّا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله بكم فعل؛ قالوا: يا محمد، أفما عَلِم ربُّك أنّا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدّمَ إليك فيُعلمك ما تُراجعنا به، ويخبرك ما هو صانعٌ في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به! إنه قد بلغنا أنك إنما يعلِّمك هذا رجلٌ باليمامة يقال له: الرحمن، وإنّا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعْذرنا إليك يا محمد، وإنّا والله لا نتركك وما بلغتَ منّا حتى نُهْلِكك، أو تُهْلِكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قَبيلاً.

حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله ﷺ:

فلما قالوا ذلك لرسولِ الله ﷺ، قام عنهم، وقام معه عبدُ الله بن أبي أُمَيّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ـ وهو ابن عمَّته، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب ـ فقال له: يا محمد، عَرَض عليك قومُك ما عَرضوا فلم تقبلْه منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلَتك من الله كما تقول، ويصدّقوك ويتّبعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يَعْرفون به فضلَك عليهم، ومنزلَتك من الله، فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجِّل لهم بعضَ ما تخوّفهم به من العذاب، فلم تفعل ـ أو كما قال له ـ فو الله لا أُومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلَّماً، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايمُ الله، لو فعلتَ ذلك ما ظننتُ أنّي أُصدّقك(١)، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ. وانصرف رسولُ الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفاً لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دَعَوه، ولِمَا رأى من مُباعدتهم إياه.

ما توعد به أبو جهل رسول الله ﷺ:

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ. قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمداً قد أبى إلا

---

(١) وقد أسلم أبو أمية قبل فتح مكة.

ما تَرَوْنَ من عَيْب ديننا، وشَتْم آبائنا، وتَسْفيه أحلامنا، وشتمْ آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجْلسَنّ له غداً بحَجَر ما أُطيق حَمْله ـ أو كما قال ـ فإذا سجد في صلاته فَضَخْتُ به رأسه، فأسْلِموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنَعْ بعد ذلك بنو عبد مَناف ما بدا لهم؛ قالوا: والله لا نُسْلمك لشيء أبداً، فامضِ لِما تريد.

ما حدث لأبي جهل حين همَّ بإلقاء الحجر على الرسول ﷺ:

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسولُ الله ﷺ كما كان يغدو. وكان رسولُ الله ﷺ بمكَّة وقِبْلتُه إلى الشام، فكان إذا صلَّى صَلَّى بين الركن اليماني والحجر[١] والأسود، وجعلَ الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسولُ الله ﷺ يصلي وقد غدتْ قُريش فجلسوا في أَنْديتهم يَنْتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سَجَد رسولُ الله ﷺ احتمل أبو جهل الحَجَر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رَجَع منهزماً منتقعاً لونُه[٢] مرعوباً قد يَبِست يداه على حَجَره، حتى قَذَف الحَجَرَ من يده، وقامت إليه رجالُ قُريش، فقالوا له: مالَك يا أبا الحكم؟ قال: قمتُ إليه لأفعلَ به ما قلتُ لكم البارحةَ، فلما دنوتُ منه عَرَض لي دونه فَحْلٌ من الإبل، لا والله ما رأيت مثلَ هامَتِه، ولا مثل قَصَرته[٣] ولا أنيابه لِفَحْلٍ قطُّ، فهمّ بي أن يأكلَني[٤].

قال ابن إسحاق: فذُكِر لي أن رسولَ الله ﷺ، قال: ذلك جبريلُ عليه السلام، لو دنا لأخذه.

نصيحة النضر لقريش بالتدبر فيما جاء به الرسول ﷺ:

فلما قال لهم ذلك أبو جَهْل، قام النَّضرُ بن الحارث بن كَلَدَة بن عَلْقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصيّ.

قال ابن هشام: ويقال: النضرُ بنُ الحارث بن عَلْقمة بن كَلَدة بن عبد مناف.

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «...... بين الركنين البراني والأسود». وقد عرض ابن بطوطة في رحلته في الجزء الأول (ص ٣١٥ طبع أوربا) للكلام على الأركان فقال: «ومن عند الحجر الأسود مبتدأ الطوف، وهو أول الأركان التي يلقاها الطائف، فإذا استلمه تقهقر عنه قليلاً، وجعل الكعبة الشريفة عن يساره ومضى في طوافه، ثم يلقى بعده الركن العراقي وهو إلى جهة الشمال، ثم يلقى الركن الشامي وهو إلى جهة الغرب، ثم يلقى الركن اليماني وهو إلى جهة المغرب، ثم يعود إلى الحجر الأسود وهو إلى جهة الشرق».

(٢) منتقع: متغير.

(٣) القصرة: أصل العنق.

(٤) وروى هذا الحديث النسائي بإسناده إلى أبي هريرة قال: قال أبو جهل، وذكر الحديث: «... فقالوا: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة؛ فقال رسول الله ﷺ: لو دنا لاختطفته الملائكة عضواً عضواً». (راجع الروض).

قال ابن إسحاق: فقال: يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتمْ له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حَدَثاً أرْضاكم فيكم، وأصدَقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صُدْغيه الشَّيبَ، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحرٌ، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السَّحرةَ ونَفْثهم وعَقْدهم[١]؛ وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالُجَهُم وَسمعْنا سَجْعهم؛ وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعرَ، وَسِمعْنا أصنافه كلَّها: هَزَجه ورَجزه؛ وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنونَ فما هو بخَنْقه، ولا وَسْوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيم.

ما كان يؤذي به النضر بن الحارث رسول الله ﷺ:

وكان النَّضْر بن الحارث من شياطين قُريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ، ويَنْصب له العداوةَ، وكان قد قَدم الحيرةَ، وتعلَّم بها أحاديثَ ملوكِ الفرس، وأحاديث رُسْتُمَ وَاسبنديار[٢] فكان إذا جلس رسولُ الله ﷺ مجلساً فذكَّر فيه بالله، وحذّر قومه ما أصاب مَنْ قبلَهم من الأمم من نِقْمة الله، خَلَفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشَرَ قُريش، أحسنُ حديثاً منه، فهلمّ إليَّ، فأنا أحدّثكم أحسنَ من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورُستم واسبنديار[٢]، ثم يقول: بماذا محمدٌ أحسنُ حديثاً مني؟.

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأُنزل مثلَ ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عبَّاس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. وكلّ ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

أرسلت قريش النضر وابن أبي معيط إلى أحبار يهود يسألانهم عن محمد ﷺ:

فلما قال لهم ذلك النضرُ بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عُقْبة بن أبي مُعَيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سَلاهم عن محمد، وصِفا لهم صِفَته، وأخبراهم بقَوْله، فإنهم أهلُ الكتاب الأوّل، وعندهم عِلْمٌ ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرَجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبارَ يهود عن رسول الله ﷺ، وَوصَفا لهم أمْره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم: إنكم أهلُ التَّوراة، وقد جِئْناكم لتُخْبِروا عن صاحبنا هذا؛ فقالت لهما أحبار يَهود: سَلوه عن ثلاث نَأمُركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مُرْسَل، وإن لم يفعل فالرجلُ مُتقوِّل، فَرَوْا فيه

---

(١) العقد: بفتح وسكون، أو بضم ففتح على أن يكون جمع عقدة، وهي التي يعقدها الساحر في الخيط ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق أو معه.

(٢) كذا في أ. وفي م: «اسفنديار». وفي سائر الأصول: «اسفندياذ».

رأيكم. سلُوه عن فِتْيَةٍ ذهبوا في الدَّهر الأوَّل ما كان أمرهم؛ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجب، وسَلوه عن رجل طَوّاف قد بلغ مشارقَ الأرض ومغاربها ما كان نبؤُهُ، وَسَلوه عن الرّوح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتَّبعوه، فإنه نبيّ، وإن لم يفعل، فهو رجل متقوّلٌ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النَّضْر بن الحارث، وعُقْبة بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أُميَّة بن عبد شَمْس بن عبد مناف بن قُصَيّ حتى قدما مكَّة على قُريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جِئْناكم بفَصْل ما بينكم وبين محمَّد، قد أخبرنا أحبارُ يهود أنْ نسأله عن أشياء أمَرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبيّ، وإن لم يفعل فالرجلُ متقوّل، فرَوْا فيه رأيكم.

سؤال قريش له ﷺ عن أسئلة وإجابته لهم:

فجاؤوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخْبرنا عن فِتْية ذهبوا في الدَّهر الأوّل قد كانت لهم قصّة عجب؛ وعن رجل كان طوّافاً قد بلغ مشارقَ الأرض ومغاربها؛ وأخْبرنا عن الرّوح ما هي؟ قال: فقال لهم رسولُ الله ﷺ: أخبركم بما سألتم عنه غداً، ولم يسْتثن[1]، فانصرفوا عنه. فمكث رسولُ الله ﷺ - فيما يذكرون - خمسَ عشرَة[2] ليلةً لا يُحْدث الله إليه في ذلك وَحْيا، ولا يأتيه جبريلُ، حتى أرْجف[3] أهلُ مكة، وقالوا: وَعَدنا محمدٌ غداً، واليوم خمسَ عشرةَ ليلةً، قد أصبحنا منها لا يُخبرنا بشيء ممَّا سألناه عنه، وحتى أحزنَ رسولَ الله ﷺ مُكثُ الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلَّم به أهلُ مكة، ثم جاءه جبريلُ من الله عزّ وجلّ بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حُزْنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الله الفِتْية، والرجل الطَّوّاف، والرّوح.

ما أنزل الله في قريش حين سألوا رسول الله ﷺ فغاب عنه الوحي مدة:

قال ابن إسحاق: فذُكر لي أن رسولَ الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبستَ عني يا جبريل حتى سُؤتُ ظناً؛ فقال له جبريل: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوّة رسوله، لِما أنكروه عليه من ذلك، فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني محمداً ﷺ، إنك رسولٌ مني، أي تحقيقٌ لما سألوا عنه من نبوّتك ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ أي معتدلاً، لا اختلاف فيه. ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ أي: عاجل عقوبته في الدنيا، وعَذاباً أليماً في

(١) كذا في أ. يريد: لم يقل: إن شاء الله. وفي سائر الأصول: «لم يستسن».

(٢) وفي سير التيمي وموسى بن عقبة: إن الوحي إنما أبطأ عنه ثلاثة أيام، ثم جاءه جبريل بسورة الكهف. (راجع الروض).

(٣) أرجف القوم: خاضوا في الأخبار السيئة، وذكر الفتن على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء.

الآخرة من عند ربك الذي بعثك رسولاً. ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾: أي دار الخلد. ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ا الذين صدّقوك بما جئت به مما كذّبك به غيرهم؛ وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال. ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ يعني قريشاً في قولهم: إنا نعبد الملائكة، وهي بنات الله. ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ﴾ الذين أعظموا فراقهم وعَيْب دينهم. ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾: أي لقولهم: إن الملائكة بناتُ الله. ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾: أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم، أي: لا تفعل.

قال ابن هشام: باخعٌ نفسَك، أي: مُهْلِك نفسَك، فيما حدثني أبو عُبيدة. قال ذو الرمَّة: [من الطويل]

ألا أيُّهـذا البـاخـعُ الـوَجْـدِ نفسَـه   لشـيءٍ نَحَتْـه عـن يَـدَيْـه المَقـادِرُ

وجمعه: باخعون وبَخَعة. وهذا البيت في قصيدة له. وتقول العرب: قد بخعتُ له نُصحي ونَفْسي أي جَهَدْت له. ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.

قال ابن إسحاق: أي أيهم أتبع لأمري، وأعمل بطاعتي. ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾: أي الأرض، وإنّ ما عليها لفانٍ وزائل، وإن المرجع إليّ، فأجزي كلاً بعمله، فلا تأسَ ولا يَحْزنك ما تسمع وترى فيها.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعُد. قال ذو الرمَّة يَصِف ظَبْياً صغيراً: [من البسيط]

كـأنّـه بـالضُّحـى تَـرْمـي الصعيـدَ بـه   دَبّـابـةٌ فِـي عِظـام الـرأسِ خُـرْطـومُ[(١)]

وهذا البيت في قصيدة له. والصعيد (أيضاً): الطريق. وقد جاء في الحديث: إياكم والقعودَ على الصُّعدات. يريد الطرق. والجُرز: الأرض التي لا تُنبت شيئاً، وجمعها: أجراز. ويقال: سنة جُرز، وسنون أجراز، وهي التي لا يكون فيها مطر، وتكون فيها جُدوبة ويُبْس وشدّة. قال ذو الرمَّة يصف إبلاً: [من الطويل]

طوى النحزُ[(٢)] والأجْراز ما في بُطونها   فمـا بقيـتْ إلا الضّلـوعُ الجَـراشـعُ[(٣)]

وهذا البيت في قصيدة له.

---

(١) كذا في أ. والدبابة: الخمر. وفي سائر الأصول: «ذبابة». وهو تصحيف. والخرطوم: الخمر أيضاً.

(٢) كذا في أ. والنحز: النخس. وفي سائر الأصول: «النحر». بالراء المهملة، وهو تصحيف.

(٣) الجراشع: المتنفخة المتسعة، واحدها: جرشع.

ما أنزله الله تعالى في قصة أصحاب الكهف:

قال ابن إسحاق: ثم استقبل قصّة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفِتْية، فقال: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾: أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حُجَجي ما هو أعجب من ذلك.

قال ابن هشام: والرَّقيم: الكتاب الذي رُقِم فيه بخبرهم[(١)]، وجمعه: رُقُم.

قال العَجَّاج: [من الرجز]

وَمُسْتَقَرَّ المُصْحَفِ المُرَقَّمِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾. ثم قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾: أي بصدق الخبر عنهم ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾: أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم.

قال ابن هشام: والشطط: الغلوّ ومجاوزة الحقّ. قال أعشى بني[(٢)] قَيْس بن ثعلبة: [من البسيط]

لا يَنْتَهُون ولا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كالطَّعْنِ يذهبُ[(٣)] فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾.

قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾.

---

(١) كما قيل بأن الرقيم هو اسم الجبل الذي كان فيه الكهف، أو اسم القرية التي كانوا فيها، كما قيل بأنه الدواة، حكاه ابن دريد.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بن».

(٣) في أ: «يهلك».

قال ابن هشام: تزاور: تميل، وهو من الزور. وقال امرؤ القيس بن حجْر: [من الطويل]

وإنـي زَعيـمٌ[١] إن رجعـتُ مملَّكـاً   بسَيْـرٍ تـرى منـه الفُـرانِـقَ أزْوَرا[٢]

وهذا البيت في قصيدة له. وقال أبو الزّحف الكُليبي[٣] يصف بلداً: [من مشطور الرجز]

جـأْبُ[٤] المُنـدَّى[٥] عـن هَـوانـا أزْوَرُ   يُنْضِـي المَطـايـا خِمْسُـه العَشَنْـزَرُ[٦]

وهذان البيتان[٧] في أرجوزة له. و﴿ تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾: تجاوزهم وتتركهم عن شمالها. قال ذو الرمة: [من الطويل]

إلـى ظُعـنٍ يَقْـرِضْـن أقْـوازَ مُشْـرِفٍ   شمـالاً وعـن أيمـانِهـنَّ الفـوارسُ[٨]

وهذا البيت في قصيدة له. والفجوة: السَّعة، وجمعها: الفِجاء. قال الشاعر: [من البسيط]

ألْبَسْـتَ قـوْمَـك مَخْـزاةً ومَنْقَصـةً   حتـى أُبيحـوا وخَلَّـوْا فجـوةَ الـدارِ

﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ ﴾ أي: في الحجة على مَنْ عَرف ذلك من أُمورهم من أهل الكتاب، مِمَّن أمر هؤلاء بمسألتك عنه في صِدْق نبوّتِك بتَحْقيق الخبر عنهم. ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ ﴾.

قال ابن هشام: الوصيد: الباب. قال العَبْسي، واسمه عُبَيْد بنُ وَهْب: [من الطويل]

بـأرضٍ فَـلاةٍ لا يُسَـدُّ وَصِيـدُهـا   علـيّ ومَعْـروفـي بهـا غيـرُ مُنْكَـرِ

وهذا البيت في أبيات له. والوصيد (أيضاً): الفناء، وجمعه: وصائد، ووُصُد، ووصدان، وأُصُد، وأُصْدان.

﴿ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾.. إلى قوله: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ ﴾ أهل السلطان والملك منهم: ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ﴾ يعني

---

(١) في لسان العرب (مادة فرنق): «أذين».
(٢) الفرانق: الذي يسير بالكتب على رجليه، والأزور: المائل.
(٣) كذا في أ واللسان مادة (عشنزر)، وفي سائر الأصول: «الكلبي».
(٤) كذا في الأصول. والجأب: الغليظ الجافي. وفي لسان العرب «مادة (عشنزر): «جدب».
(٥) المندى: مرعى الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء.
(٦) ينضي: يهزل. وخمسه: هو أن ترد الإبل الماء عن خمسة أيام. والعشنزر: الشديد الخلق.
(٧) هذا على أنهما من مشطور الرجز.
(٨) الظعن: الإبل التي عليها الهوادج. وأقواز: جمع قوز، وهو المستدير من الرمل. ومشرف: موضع. والفوارس (هنا): رمال بعينها. ويروى: إلى ظعن يقرضن أجواز... إلخ. والأجواز: جمع جوز، وهو الوسط.

أحبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم: ﴿ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾: أي لا علم لهم. ﴿وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾: أي: لا تكابرهم. ﴿وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ فإنهم لا علم لهم بهم. ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ[(١)] ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾: أي: ولا تقولنّ لشيء سألوك عنه كما قلت في هذا: إني مخبركم غداً. واستثن شيئة[(٢)] الله، واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يَهْدِين ربي لخيرٍ مما سألتموني عنه رشَداً، فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك. ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ[(٣)] وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾: أي: سيقولون ذلك. ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ أي: لم يَخْفَ عليه شيء مما سألوك عنه.

ما أنزل الله تعالى في خبر الرجل الطواف:

وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطوّاف: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ۝٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ۝٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ حتى انتهى إلى آخر قصة خبره.

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يُؤْت أحدٌ غيره، فمدّت له الأسبابُ حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطأ أرضاً إلا سُلِّط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخَلْق.

قال ابن إسحاق: فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه: أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر. اسمه مَرْزُبان بن مَرْذبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح.

قال ابن هشام: واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه.

---

(١) في الكلام حذف وإضمار تقديره: ولا تقولن إني فاعل ذلك غداً إلا ذاكراً إلا أن يشاء الله، أو ناطقاً بأن يشاء الله.

(٢) كذا في أ و ر. والشيئة: مصدر شاء يشاء. وفي سائر الأصول: «مشيئة».

(٣) كان القياس أن يقول «سنة» بدلاً من: «سنين». ولكن سنين هنا بدل مما قبله وليست مضافة. وفي العدول عن الإضافة إلى البدل حكمة عظيمة، لأنه لو قال «سنة» لكان الكلام كأنه جواب لطائفة واحدة من الناس. والناس فيهم طائفتان: طائفة عرفوا طول لبثهم ولم يعلموا مقدار السنين، فعرفهم أنها ثلاثمئة، وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ولا شيئاً من خبرهم، فلما قال ثلاثمئة معرفاً للأولين بالمدة التي شكوا فيها، مبيناً للآخرين أن هذه الثلاثمئة سنون وليست أياماً ولا شهوراً. فانتظم البيان للطائفتين من ذكر العدد. وجمع المعدود وتبين أنه بدل، إذ البدل يراد به تبيين ما قبله. (راجع الروض).

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثَوْر بن يزيد عن خالد بن مَعْدان الكَلاعيّ، وكان رجلاً قد أدْرك: أنّ رسول الله ﷺ سُئِل عن ذي القرنين[١] فقال: مَلِكٌ مَسَح الأرض من تحتها بالأسباب.

وقال خالد: سمع عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقول: يا ذا القرنين فقال عمر: اللهمّ غَفْراً! أما رَضِيتم أن تَسمَّوْا بالأنبياء حتى تَسمَّيْتم بالملائكة[٢].

قال ابن إسحاق: الله أعلم أيّ ذلك كان، أقال ذلك رسولُ الله ﷺ، أم لا؟ (فإن كان قاله)[٣]، فالحق[٤] ما قال.

ما أنزل الله تعالى في أمر الروح:

وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

---

(١) عقد السهيلي عن ذي القرنين والخلاف في اسمه فصلاً طويلاً رأينا أن نمسك عنه إذ الخلاف فيه كثير ولا طائل تحته.

(٢) قال السهيلي: «وكان مذهب عمر رحمه الله كراهية التسمي بأسماء الأنبياء، فقد أنكر على المغيرة تكنيته بأبي عيسى، وأنكر على صهيب تكنيته بأبي يحيى، فأخبره كل واحد منهما أن رسول الله ﷺ كناه بذلك فسكت. وكان عمر إنما كره من ذلك الإكثار، وأن يظن أن للمسلمين شرفاً في الاسم إذا سمي باسم نبي، أو أنه ينفعه ذلك في الآخرة، فكأنه استشعر في رعيته هذا الغرض أو نحوه. وهو أعلم بما كره من ذلك، وإلا فقد سمى بمحمد طائفة من الصحابة منهم أبو بكر وعلي وطلحة، وكان لطلحة عشرة من الولد كلهم يسمي باسم نبي، منهم موسى بن طلحة وعيسى، وإسحاق، ويعقوب، وإبراهيم، ومحمد. وكان للزبير عشرة كلهم باسم شهيد، فقال له طلحة: أنا أسميهم بأسماء الأنبياء وأنت تسميهم بأسماء الشهداء؟ فقال له الزبير: فإني أطمع أن يكون بني شهداء ولا تطمع أنت أن يكون بنوك أنبياء. وسمى رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم. والآثار في هذا المعنى كثيرة. وفي السنن لأبي داود أن رسول الله ﷺ قال: سموا بأسماء الأنبياء، وهذا محمول على الإباحة لا على الوجوب. وأما التسمي بمحمد، ففي مسند الحارث عن رسول الله ﷺ قال: «من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم أحدهم بمحمد فقد جهل. وفي المعيطي عن مالك أنه سئل عمن اسمه محمد ويكنى أبا القاسم، فلم ير به بأساً. فقيل له: أكنيت ابنك أبا القاسم واسمه محمد؟ فقال: ما كنيته بها، ولكن أهله يكنونه بها. ولم أسمع في ذلك نهياً ولا أرى بذلك بأساً، وهذا يدل على أن مالكاً لم يبلغه أو لم يصح عنده حديث النهي عن ذلك، وقد رواه أهل الصحيح فالله أعلم. ولعله بلغه حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال: ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي؟ وهذا هو الناسخ لحديث النهي. والله أعلم. وكان ابن سيرين يكره لكل أحد أن يتكنى بأبي القاسم، وكان اسمه محمداً أو لم يكن. وطائفة إنما يكرهونه لمن اسمه محمد. وفي المعيطي أيضاً: أنه سئل عن التسمية بمهدي فكرهه وقال: وما علمه بأنه مهدي. وأباح التسمية بالهادي وقال: لأن الهادي هو الذي يهدي إلى الطريق. وقد قدمنا كراهية مالك بالتسمي بجبريل. وقد ذكر ابن إسحاق كراهية عمر للتسمي بأسماء الملائكة، وكره مالك التسمي بياسين».

(٣) زيادة عن أ.

(٤) في الأصول: «الحق».

سؤال يهود المدينة للرسول ﷺ عن المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن ابن عبَّاس، أنه قال: لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، قالت أحبارُ يَهود: يا محمد، أرأيتَ قولَك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا تريد، أم قومك؟ قال: كُلاً؛ قالوا: فإنَّك تتلو فيما جاءك: إنَّا قَدْ أُوتِينا التَّوْراة فيها بيانُ كُلِّ شيْءٍ. فقال رسولُ الله ﷺ: إنها في عِلْم الله قليل، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتُموه. قال: فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: أي: أن التوراة في هذا من علم الله قليل.

ما أنزل الله تعالى بشأن طلبهم تسيير الجبال:

قال: وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومُه لأنفسهم من تَسْيير الجبال، وتَقْطِيع الأرض، وبَعْث مَنْ مَضَى من آبائهم من الموتى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ أي: لا أصنع من ذلك إلا ما شئت.

ما أنزله الله تعالى رداً على قولهم للرسول ﷺ خذ لنفسك:

وأُنزل عليه في قولهم: خُذْ لنفسك، ما سألوه أن يأخذَ لنفسه، أن يجعل له جِناناً وقُصوراً وكُنوزاً، ويبعث معه ملكاً يصدّقه بما يقول، ويردّ عنه: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: أي: من أن تمشي في الأسواق وتلتمس المَعاش ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾.

وأنزل عليه في ذلك من قولهم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾: أي: جعلت بعضَكم لبعض بلاء لتصبروا، ولو شئتُ أن أجعل الدنيا مع رُسلي فلا يُخالَفوا لفعلت.

ما أنزله تعالى رداً على قول ابن أبي أمية:

وأنزل الله عليه فيما قال عبدُ الله بن أبي أُمَيَّة: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

قال ابن هشام: الينبوع: ما نبع من الماء من الأرض وغيرها، وجمعه ينابيع. قال ابن هَرْمة، واسمه إبراهيم بن عليّ[١] الفهريّ[٢]: [من الكامل]

وإذا هرقتَ بكلّ دارٍ[٣] عَبرةً ... نُزِفَ الشُّؤُونُ ودَمْعك اليَنبوعُ[٤]

وهذا البيت في قصيدة له. والكِسَف: القِطَع من العذاب، وواحدته: كِسْفة، مثل سِدْرة وسدر. وهي أيضاً: واحدة الكِسْف. والقَبِيل: يكون مقابلة ومعاينة، وهو كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾: أي: عَياناً. وأنشدني أبو عُبيدة لأعشى بني قَيْس بن ثعلبة: [من الطويل]

أُصالحكم حتى تَبُوءُوا بِمِثْلِها ... كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرتها قبيلُها

يعني القابلة، لأنها تُقابلها وتَقبل ولدها. وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: القَبيل: جمعه قُبُل، وهي الجماعات، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ فقُبُل: جمع قَبِيل، مثل سُبل: جمع سَبيل، وسُرُر: جمع سَرير، وقُمُص: جمع قميص. والقبيل (أيضاً): في مَثَل من الأمثال، وهو قولهم: ما يعرف قَبيلاً من دَبِير، أي: لا يعرف ما أقبل ممَّا أدبر؛ قال الكُميت بن زيد: [من الوافر]

تفرَّقتِ الأُمورُ بِوَجْهَتَيْهِمْ ... فمَا عَرَفوا الدَّبِيْرَ مِنَ القَبيلِ

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنما أريد بهذا (القبيل)[٥]: الفَتل، فما فُتِل إلى الذراع فهو القَبيل، وما فتل إلى أطراف الأصابع فهو الدَّبير، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرتُ. ويقال: فَتْلُ المِغْزَل. فإذا فُتل (المغزلُ)[٥] إلى الركبة فهو القَبيل، وإذا فُتل إلى الوَرِك فهو الدَّبير. والقَبيل (أيضاً): قومُ الرجل. والزخرف: الذهب. والمزخرف: المزين بالذهب. قال العجاج: [من مشطور الرجز]

مِنْ طَلَلٍ أمْسَى تخالُ المُصْحَفا ... رُسُومَه والمُذْهَبَ المُزَخْرَفا

---

(١) كذا في الروض والأغاني. وفي الأصول: «إبراهيم بن عبد الله».

(٢) كذا في الأصول. وابن هرمة خلجي، قال ابن قتيبة في الطبقات: «هو من الخلج من قيس عيلان ويقال: إنهم من قريش». وفي الأغاني: أن نسبه ينتهي إلى قيس بن الحارث. وقيس هم الخلج، وكانوا في عدوان، ثم انتقلوا إلى بني نصر بن معاوية بن بكر فلما استخلف عمر أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم، فلما تولى عثمان أثبتهم في بني الحارث بن فهر، وجعل لهم ديواناً فسموا الخلج، لأنها اختلجوا عما كانوا عليه من عدوان، وقيل: لأنهم نزلوا بموضع فيه خلج من ماء ونسبوا إليه.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «واد».

(٤) الشؤون: مجاري الدمع. ونزف: ذهب.

(٥) زيادة عن أ.

وهذان البيتان[١] في أرجوزة له، ويقال أيضاً لكلّ مُزَيَّن: مُزخرف.

ما أنزله الله تعالى رداً على قولهم: إنما يعلمك رجل باليمامة:

قال ابن إسحاق: وأُنزِل عليه في قولهم: إنّا قد بَلَغنا أنك إنما يُعلِّمك رجل باليمامة، يقال له الرحمن[٢]، ولن نؤمن به أبداً: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾.

ما أنزله تعالى في أبي جهل وما هم به:

وأنزل عليه فيما قال أبو جَهْل بن هشام، وما همّ به: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾.

قال ابن هشام: لنسفعاً: لنجذبنّ ولنأخذنّ. قال الشاعر: [من الكامل]

قـومٌ إذا سَمِعـوا الصُّـراخ رأيتَهـم ... مـن بيـن مُلْجِـم مُهْـرِهِ أو سـافِـعِ[٣]

والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القومُ ويقضون[٤] فيه أمورَهم، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ وهو النديّ. (قال[٥] عَبيد بن الأبرص: [من البسيط]

اذهـب إليـك فـإنـي مـن بنـي أسَـدٍ ... أهـل النَّـديِّ وأهـل الجـود والنـادِي)[٦]

وفي كتاب الله تعالى: ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾. وجمعه: أنْدِية. فليدع أهلَ ناديه. كما قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يريد أهل القرية. قال سلامة بن جَنْدل، أحدُ بني سَعْد بن زيد مناة بن تميم: [من البسيط]

يـوْمـانِ يـومُ مَقـامـات وأنـديـةٍ ... ويـوْمُ سَيْـرٍ إلـى الأعـداء تَـأويـب[٧]

وهذا البيت في قصيدة له. وقال الكُمَيت بن زَيْد: [من الخفيف]

لا مَهـاذيـر فـي النَّـدِيِّ مَكـاثيـ ... ـرَ ولا مُصْمتيـن بـالإفحـامِ[٨]

---

(١) هذا على أنه من مشطور الرجز، وإلا فهو بيت واحد.

(٢) كان مسيلمة بن حبيب الحنفي ثم أحد بني الدول قد تسمى بالرحمن في الجاهلية، وكان من المعمرين. ذكر وثيمة بن موسى أن مسيلمة تسمى بالرحمن قبل أن يولد عبد الله أبو رسول الله ﷺ. (راجع الروض الأنف).

(٣) الصراخ: الاستغاثة. والسافع: الآخذ بالناصية.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ويقصون» بالصاد المهملة.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) ويروى: أهل القباب وأهل الجرد والنادي.

(٧) التأويب: سير النهار كله.

(٨) المهاذير: جمع مهذار، وهو الكثير الكلام من غير فائدة. وأصمت: تستعمل لازمة ومتعدية. والإفحام: انقطاع الرجل عن الكلام، إما عياً وإما غلبة.

وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: النادي: الجلساء. والزبانية: الغلاظ الشداد، وهم في هذا الموضع: خَزَنة النار. والزبانية (أيضاً) في الدنيا: أعوانُ الرجل الذين يخدمونه ويُعينونه، والواحد: زِبْنِية. قال ابن الزِّبَعْرى في ذلك: [من الطويل]

مَطاعيمُ فِي المَقْرَى مَطاعينُ في الوَغَى   زبـانيـةٌ غُلْـبٌ عِظـامٌ حُلـومُهـا[1]

يقول: شداد. وهذا البيت في أبيات له. وقال صَخْر بن عَبْد الله الهُذليّ، وهو صَخْر الغَيّ: [من الرجز]

ومِنْ كَبيـرٍ[2] نَفَرٌ زَبانِيَهْ[3]

وهذا البيت في أبيات له.

ما أنزله تعالى فيما عرضوه عليه، عليه الصلاة والسلام من أموالهم:

قال ابن إسحاق: وأنزل اللهُ تعالى عليه فيما عَرَضوا (عليه)[4] من أموالهم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

استكبار قريش عن أن يؤمنوا بالرسول ﷺ:

فلما جاءهم رسولُ الله ﷺ بما عَرفوا من الحقّ، وعَرفوا صِدْقه فيما حدّث، ومَوْقع نبوّته فيما جاءهم به من علم الغُيوب حين سألوه عمَّا سألوا عنه، حال الحسدُ منهم له بينهم وبين اتِّباعه وتَصْديقه، فَعَتَوْا على الله وتركوا أمرَه عياناً، ولجُّوا فيما هم عليه من الكُفر، فقال قائلهم: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، أي: اجعلوه لغواً وباطلاً، واتخذوه هُزواً لعلَّكم تَغْلبونه بذلك، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصَمتموه يوماً غَلَبكم.

تهكم أبي جهل بالرسول ﷺ وتنفير الناس عنه:

فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحقّ: يا معشر قريش، يزعمُ محمدٌ أنَّ جنود الله الذين يعذّبونكم في النَّار وَيحْبسونكم فيها تسعةَ عشرَ، وأنتم أكثر الناس

---

(١) المقرى: من القرى، وهو الطعام الذي يصنع للضيف. والوغى: الحرب. والغلب: الغلاظ الشداد.

(٢) كذا في أكثر الأصول والروض وشرح السيرة. وكبير: حي من هذيل، وهو كبير بن طابخة بن لحيان بن سعد بن هذيل. وفي أسد أيضاً: كبير بن غنم بن دودان بن أسد، ومن ذريته بنو جحش بن ريان بن يعمر بن صبوة ابن مرة بن كبير. ولعل الراجز أراد هؤلاء فإنهم أشهر. وبنو كبير أيضاً: بطن من بني غامد، وهم من الأزد. وفي أ: «كثير».

(٣) وبعده: [من الرجز]

لـو أنَّ أصحـابـي بنـو معـاويـهْ   مـا تـركـونـي للـذئـابِ العـاديَـهْ

ولا لبـرذونٍ أغـرِّ النَّـاصيـهْ

(٤) زيادة عن أ.

عدداً، وكَثْرَةً، أفَيعجِزُ[1] كلُّ مِئة رجلٍ منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى آخر القصة، فلما قال ذلك بعضُهم لبعض، جعلوا إذا جهر رسولُ الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي، يتفرّقون عنه، ويأبون أن يَسْتمعوا له، فكان الرجلُ منهم إذا أراد أن يَسْتمع من رسولِ الله ﷺ بعضَ ما يتلو من القرآن وهو يُصلي، استرق[2] السمعَ دونهم فَرَقاً منهم، فإن رأى أنهم قد عَرفوا أنه يَسْتمع منه ذهب خَشْية أذاهم فلم يستمع، وإن خَفَض رسولُ الله ﷺ صوتَه، فظنّ الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته، وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يَسْتمع منه.

سبب نزول آية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ﴾... إلخ:

قال ابن إسحاق: حدثني داود بن الحُصين، مولى عمرو بن عثمان، أنّ عِكْرمة مولى ابن عبَّاس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم: إنما أنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ من أجل أولئك النَّفر. يقول: لا تجهر بصلاتك فيتفرّقوا عنك، ولا تُخافت بها فلا يَسمعها مَنْ يُحبّ أن يَسْمعها ممن يَسْترق ذلك دونهم لعلّه يَرْعَوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به.

أول من جهر بالقرآن

عبد الله بن مسعود وما ناله من قريش في سبيل جهره بالقرآن:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عُروة بن الزّبير، عن أبيه، قال: كان أوّل من جَهر بالقرآن بعد رسولِ الله ﷺ بمكة عبدُ الله بن مَسْعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحابُ رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعتْ قريشٌ هذا القرآن يُجْهر لها به قطُّ، فمَنْ رجُلٌ يُسْمِعهموه؟ فقال عبد الله بن مَسْعود[3]: أنا؛ قالوا: إنا نَخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرةٌ يَمنعونه من القوم إن أرادوه؛ قال: دَعُوني فإن الله سيَمْنعني. قال: فغدا ابنُ مَسْعود حتى أتي المَقام في الضحى، وقريشٌ فِي أنْديتها، حتى قام عند المَقام ثم قرأ[4]: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ رافعاً بها صوته ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: ثم استقبلها يقرؤها. قال: فتأمّلوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابنُ أُمّ عبدٍ؟ قال: ثم

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فيعجز».
(٢) في أ: «أتى سراً واستمع دونهم... إلخ».
(٣) هو عبد الله بن مسعود بن عمرو بن عمير، عم جبير بن أبي جبير، أخو أبي عبيد بن مسعود الثقفي، استشهد مع أخيه في الجسر.
(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فقال».

قالوا: إنه ليَتْلو بعضَ ما جاء به محمدٌ، فقاموا إليه، فجعلوا يَضْربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء اللهُ أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا في وجهه[1]، فقالوا له: هذا الذي خَشينا عليك؛ فقال: ما كان أعداءُ الله أهونَ عليّ منهم الآن، ولئن شئْتم لأغادينَّهمْ بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبُك، قد أسمعتَهم ما يكرهون.

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي ﷺ

أبو سفيان وأبو جهل والأخنس، وحديث استماعهم للرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مُسلم بن شِهاب الزّهريّ أنه حُدّث: أن أبا سفيان بن حَرْب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شرِيق بن عمرو بن وَهْب الثقفيّ، حليف بني زُهْرة، خرجوا ليلةً ليستمعوا من رسول الله ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كلّ رجلٍ منهم مجلساً يستمع فيه، وكلّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجرُ تفرّقوا. فجمعهم الطريقُ، فتلاوموا، وقال بعضُهم لبعض: لا تَعودوا، فلو رآكم بعضُ سُفهائكم لأوْقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كلّ رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجرُ تفرّقوا، فجمعهم الطريقُ، فقال بعضُهم لبعض مثلَ ما قالوا أوّل مرّة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلةُ الثالثة أخذ كُلُّ رجل منهم مجلسَه، فباتوا يَسْتمعون له، حتى إذا طلع الفجرُ تفرّقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضُهم لبعض: لا نبرحُ حتى نتعاهدَ ألا نعود! فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرّقوا.

ذهاب الأخنس إلى أبي سفيان يسأله عن معنى ما سمع:

فلما أصبح الأخنسُ بن شَرِيق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخْبرني يا أبا حَنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعْرفها وأعرف ما يُراد بها، وسمعتُ أشياء ما عرفتُ معناها، ولا ما يُراد بها؛ قال الأخنسُ: وأنا والذي حلفتَ به (كذلك)[2].

ذهاب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع:

قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جَهْل، فدخل عليه بيتَه، فقال: يا أبا الحَكم، ما رأيك فيما سمعتَ من محمَّد؟ فقال: ماذا سمعتُ، تنازعْنا نحنُ وبنو عبد مناف الشرفَ، أطعَموا فأطْعمنا، وحَملوا فحَملْنا، وأعطَوْا فأعْطَينا، حتى إذا تجاذينا[3] على الرُّكَب، وكُنَّا

---

(١) في أ: «يوجهه».

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كذا في أ. وتجاذى: أقعى. وربما جعلوا الجاذي والجائي سواء. وفي سائر الأصول: «تحاذينا» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

كفرسَيْ رِهان، قالوا: منَّا نبيّ يأتيه الوحيُ من السماء؛ فمتى نُدْرك مثلَ هذه، والله لا نُؤْمن به أبداً ولا نصدّقه. قال: فقامَ عنه الأخنسُ وتركه.

تعنت قريش في عدم استماعهم للرسول ﷺ، وما أنزله تعالى:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله، قالوا يهزؤون به: ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾[1] لا نفقه ما تقول ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ لا نسمع ما تقول ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ قد حال بيننا وبينك ﴿ فَٱعْمَلْ ﴾ بما أنت عليه ﴿ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ بما نحن عليه، إنَّا لا نفقه عنك شيئاً، فأنزل الله تعالى (عليه)[1] في ذلك من قولهم: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[2] . . . إلى قوله ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾: أي كيف فَهِمُوا توحيدَك ربَّك إن كنتُ جعلتُ على قلوبهم أكِنَّـةً، وفي آذانهم وقراً، وبينك وبينهم حجاباً بزَعْمهم؛ أي: إني لم أفعل ذلك. ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾: أي: ذلك ما تواصَوْا بـه من تَـرْك ما بعثتُـك به إليهم. ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ أي: أخطؤوا المثل الذي ضَرَبوا (لك)[1] فلا يُصيبون به هُدى، ولا يَعْتدل لهم فيه قول ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾: أي قد جِئْت تُخبرنا أنَّا سنُبعث بعد موتنا إذا كنَّا عِظاماً ورُفاتاً، وذلك ما لا يكون. ﴿ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾: أي: الذي خلقكم مما تعرفون، فليس خَلْقكم من تراب بأعزّ من ذلك عليه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مُجاهد، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ ما الذي أراد اللهُ به؟ فقال: الموت.

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قسوة قريش على من أسلم:

قال ابن إسحاق: ثم إنهم عَدَوْا على مَنْ أسْلم واتَّبع رسولَ الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كلُّ قبيلةٍ على مَنْ فيها من المُسْلمين، فجعلوا يحْبِسونهم ويعذّبونهم بالضرب والجُوع

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) مستوراً: ساتراً.

والعَطَش، وبرَمْضاء مكة إذا اشتدّ الحرّ، مَن استضعفوا منهم، يَفْتنونهم عن دينِهِمْ، فمنهم من يُفْتن من شدّة البلاء الذي يُصيبه، ومنهم من يَصْلُب لهم، ويَعْصمه الله منهم.

ما كان يلقاه بلال بعد إسلامه، وما فعله أبو بكر في تخليصه:

وكان بلالٌ، مَوْلى أبي بكْر رضي الله عنهما، لبعض بني جُمَح، موَلّداً من مولديهم، وهو بلالُ بن رباح، وكان اسْمُ أمِّه حَمامة، وكان صادقَ الإسلام طاهرَ القلب، وكان أُميَّة بن خَلَف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح يُخرِجه إذا حميت الظَّهيرةُ، فيَطرحه على ظهره في بَطْحاء مكة، ثم يأمر بالصَّخرة العظيمة فتوضع على صَدْره، ثم يقول له: (لا والله)[1] لا تزال هكذا حتى تموتَ، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللاتَ والعزى؛ فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَدٌ.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان وَرَقة بن نوفل يمرّ به وهو يعذّب بذلك، وهو يقول: أَحَد أحد؛ فيقول: أَحَدٌ أَحَد والله يا بلال، ثم يُقْبل على أميَّة بن خَلف، ومن يَصْنع ذلك به من بني جُمح، فيقول: أحلفُ بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنَّه حَناناً[2]، حتى مرّ به أبو بَكْر الصدّيق (ابن أبي قُحافة)[1] رضي الله عنه يوماً، وهُم يَصْنعون ذلك به، وكانت دارُ أبي بكر في بني جُمَح، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المِسْكين؟ حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته فأَنْقِذْه مما ترى؛ فقال أبو بكر: أفعلُ، عندي غلام أسودُ أجْلدُ منه وأقوى، على دِينك، أُعْطيكه به؛ قال: قد قبلتُ فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديقُ رضي الله عنه غلامَه ذلك، وأخذه فأعتقه.

من أعتقهم أبو بكر مع بلال:

ثم أعْتق معه على الإسلام قبلَ أن يهاجر إلى المدينة ستَّ رقاب، بلالٌ سابعُهم عامر بن فَهيرة، شَهِد بدراً وأُحُداً، وقُتِل يوم بئر مَعونة شهيداً؛ وأمّ عُبيس[3] وَزِنِّيرة[4]، وأصيب بصرُها حين أعتقها، فقالت قُريشٌ: ما أذهب بصرَها إلا اللات والعزَّى؛ فقالت: كذَبُوا وبيت الله ما تضر اللات والعزّى وما تنفعان، فردّ الله بصرَها.

وأعتق النَّهدية وبنتَها، وكانتا لامرأة من بني عَبْد الدار، فمرّ بهما وقد بعثتهما سيدتُهما

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) أي: لأجعلن قبره موضع حنان: أي عطف ورحمة، فأتمسح به متبركاً، كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء.

(٣) قال الزرقاني: «وهي بعين مهملة مضمومة فنون، وقيل بموحدة، فتحتية فسين مهملة».

(٤) هي بزاي مكسورة بعدها نون مكسورة مشددة. وبعضهم يقول فيها: زنبرة بفتح الزاي وسكون النون وباء بعدها راء. ولا تعرف زنبرة في النساء. وأما في الرجال فزنبرة بن زبير بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل، وابنه خالد بن زنبرة. (راجع الروض الأنف).

بطَحين لها، وهي تقول: والله لا أُعتقكما أبداً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: حِلٌّ[(١)] يا أمّ فلان؛ فقالت: حِلٌّ، أنت أفسدَتهما فأعْتِقهما؛ قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا؛ قال: قد أخذتُهما وهما حُرّتان أرْجعا إليها طَحينها، قالتا: أوَ نَفْرُغُ منه يا أبا بكر ثم نردّه إليها؟ قال: ذلك إن شِئتما.

ومرّ بجارية بني مُؤَمَّل، حيّ من بني عديّ بن كعب، وكانت مُسلمةً، وعمرُ بن الخطاب يُعذّبها لتترك الإسلام، وهو يومئذ مشركٌ وهو يضربها، حتى إذا ملّ قال: إني أعتذر إليك، إني لم أترُكْك إلا ملالةً؛ فتقول: كذلك فعل الله بك. فابتاعها أبو بكر، فأعتقها.

لام أبو قحافة ابنه لعتقه من أعتق فرد عليه:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عَتيق، عن عامر[(٢)] بن عبد الله بن الزُّبير، عن بعض أهله، قال:

قال أبو قحافة لأبي بكر: يا بنيّ، إني أراك تُعْتِق رِقاباً ضِعافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقتَ رجالاً جُلْداً يمنعونك ويقومون دونَك؟ قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبتِ، إني إنما أُريد ما أُريد[(٣)]، لله (عزّ وجلّ)[(٤)]. قال: فيُتحدّث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه، فيما قال له أبوه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ .

تعذيب قريش لابن ياسر، وتصبير رسول الله ﷺ له:

قال ابن إسحاق: وكانت بنو مَخْزُوم يَخْرجون بعمَّار[(٥)] بن ياسر، وبأبيه وأمه[(٦)] ـ وكانوا أهلَ بيت إسلام ـ إذا حَميتِ الظهيرةُ، يُعذّبونهم برَمْضاء[(٧)] مكة، فيمرّ بهم رسولُ الله ﷺ فيقول فيما بلغني: صبراً آل ياسر، موعدُكم الجنّة. فأمَّا أمُّه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام.

---

(١) حل: يريد: تحللي من يمينك واستثني فيها، وأكثر ما تقوله العرب بالنصب.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أبي عامر». وهو تحريف (راجع تهذيب التهذيب).

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ما أريد يعني لله». ولا معنى لهذه الزيادة.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) روي أن عماراً قال لرسول الله ﷺ: لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ؛ فقال له النبي ﷺ: صبراً أبا اليقظان، ثم قال: اللهم لا تعذب أحداً من آل عمار بالنار. وعمار والحويرث وعبود بنو ياسر. ومن ولد عامر عبد الله بن سعد، وهو المقتول بالأندلس، قتله عبد الرحمن بن معاوية.

(٦) واسمها سمية: وهي بنت خياط، كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة، واسمه مهشم، وهو عم أبي جهل، وقد غلط ابن قتيبة فيها، فزعم أن الأزرق مولى الحارث بن كلدة خلف عليها بعد ياسر، فولدت له سلمة بن الأزرق، والصحيح أن أم سلمة بن الأزرق سمية أخرى، وهي أم زياد بن أبي سفيان لا أم عمار.

(٧) الرمضاء: الرمل الحارة من شدة حرارة الشمس.

ما كان يعذب به أبو جهل من أسلم:

وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغْرِي بهم في رجال من قريش، إذا سَمِع بالرجل قد أسلم، له شَرَف ومَنَعة، أنَّبه وأخْزاه[١] وقال: تركتَ دينَ أبيك وهو خيرٌ منك، لَنُسَفِّهَنَّ حِلْمَك، ولنُفَيِّلَنّ[٢] رأيَك، ولنضعنّ شرفَك؛ وإن كان تاجراً قال: والله لنُكَسِّدنّ تجارتكَ، ولنُهلكنّ مالك؛ وإن كان ضعيفاً ضَربه وأغرى به.

سئل ابن عباس عن عذر من امتنع عن الإسلام لسبب تعذيبه فأجاز:

قال ابن إسحاق: وحدثني حَكيم بن جُبير عن سَعيد بن جُبير، قال: قلت لعبد الله بن عبَّاس: أكان المشركون يَبْلغون منْ أصحاب رسولِ الله ﷺ من العذابِ ما يُعذرون به في تَرْك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا لَيَضْربون أحدَهم ويُجيعونه ويُعطِّشونه حتى ما يقدر أن يستويَ[٣] جالساً من شدّة الضُّرّ الذي نزل به، حتى يُعطيهم ما سألوه من الفِتْنة، حتى يقولوا له: اللاتُ والعزّى إلهُك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إنّ الجُعَل ليمرّ بهم، فيقولون له: أهذا الجعل إلهُك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداءً منهم ممَّا يبلغون من جَهْده.

رفض هشام تسليم أخيه لقريش ليقتلوه على إسلامه، وشعره في ذلك:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزبير بن عُكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد أنه حُدّث أن رجالاً من بني مَخزوم مَشَوْا إلى هشام بن الوليد، حين أسْلم أخوه الوليدُ بن الوليد (بن المُغيرة)[٤]، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتيةً منهم كانوا قد أسلَموا، منهم: سلمةُ بن هشام، وعيَّاش بن أبي ربيعة. قال: فقالوا له: ـ وخشُوا شرَّه ـ، إنا قد أردنا أن نُعاتب هؤلاء الفِتْية على هذا الدين الذي أحدثوا، فإنَّا نأمن بذلك في غيرهم[٥]. قال: هذا، فعليكم به، فعاتبوه وإياكم ونفسَه، وأنشأ يقول: [من الوافر]

ألا لا يُقتَلَنَّ أخي عُبَيْسٌ[٦] فيبقى بيْننا أبداً تَلاحِي

احذروا على نفسه، فأُقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلنّ أشرفكم رجلاً. قال: فقالوا: اللهمّ العنه، من يُغرّر بهذا الحديث[٧]، فو الله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً. (قال)[٤]، فتركوه ونَزَعوا عنه. قال: وكان ذلك مما دفع الله به عنهم.

---

(١) في الأصل: «خزّاه». ويروى: «خذله»: أي ذلله.

(٢) لنفيلن رأيك: أي لنقبحنه ونخطئنه.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: لا «وأن يستوي» ولا معنى له.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) عبارة ر هكذا: فإنا لا نأمن بذلك في غيره.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عبيش».

(٧) كذا في أ. يريد أي من يلطخ نفسه به ويؤذيه. وفي سائر الأصول: «يغرر بهذا الخبيث».

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

إشارة رسول الله ﷺ على أصحابه بالهجرة:

قال ابن إسحاق[١]: فلما رأى رسول الله ﷺ ما يُصيب أصحابَه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن[٢] عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يَمْنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبَشة فإنّ بها مَلِكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صِدْق، حتى يجعلَ الله لكم فرجاً ممَّا أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسولِ الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافةَ الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أوّلَ هجرة كانت في الإسلام.

من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة:

وكان أوّلَ من خرج من المسلمين من بني أُميَّة بنِ عَبْد شَمْس بن عَبْد مناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر: عثمانُ بن عفَّان بن أبي العاص بن أميّة، معه امرأتُه رُقيَّة بنت رسولِ الله ﷺ ومن بَني عبد شَمس بن عبد مناف: أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عَبْد شَمْس معه امرأته: سَهْلة بنت سُهَيلِ بن عمرو، أحد بني عامر بن لُؤَيّ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حُذَيفة. ومن بَني أسَد بن عبد العُزّى بن قصيّ: الزُّبير بن العوّام بن خُوَيلد بن أسَد. ومن بَني عبد الدار بن قُصيّ: مُصْعب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. ومن بني زُهرة بن كِلاب: عبد الرحمن بن عَوف بن عبد عَوْف بن عَبْد (بن)[٣] الحارث بن زُهرة. ومن بني مَخزوم بن يَقَظة بن مُرّة: أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن[٤] هِلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم، معه امرأتُه أمُّ سَلَمة بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُوم. ومن بني جُمَح بن عمرو[٥] بن هُصَيص بن كعب: عثمان بن مَظْعون بن حَبِيب بن وَهْب بن حَذافة بن جُمح. ومن بني عديّ بن كعب: عامرُ بن رَبيعة، حليف آل الخطَّاب، من عَنْز بن وائل ـ(قال ابن هشام: ويقال: من عنزة بن

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: بسم الله الرحمن الرحيم، قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال . . . . » هو ابتداء الجزء الخامس من السيرة، كما في أبي ذر.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وابن عمه» وهو تحريف.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وابن هلال». وهو تحريف.

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عمر» وهو تحريف.

أسد بن ربيعة)[(١)] ـ معه امرأته لَيلى بنت أبي حَثْمة (بن حذافة)[(١)] بن غانم (ابن عامر)[(١)] ابن عبد الله بن عَوْف بن عبيد بن عويج بن عديّ بن كعب. ومن بني عامر بن لُؤَيّ: أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر (بن لُؤَيّ)[(٢)]. ويقال هو أوّل من قدِمها. ومن بني الحارث بن فِهْر: سُهَيل بن بَيْضَاء، وهو سُهَيل بن وَهْب بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث. فكان هؤلاء العشرة أوّلَ من خَرَجَ من المسلمين إلى أرض الحبشة، فيما بلغني.

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمانُ بن مَظْعون، فيما ذَكر لي بعضُ أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بنُ أبي طالب رضي الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم منْ خرج بأهله معه، ومنهم مَنْ خرج بنفسه لا أهلَ له معه.

من خرج إلى أرض الحبشة من بني هاشم:

(و)[(١)] من بني هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر: جَعفرُ بن أبي طالب بن عَبْد المُطَّلب بن هاشم، معه امرأتُه أسماء بنت عُمَيس بن النُّعمان بن كَعْب بن مالك بن قُحافة بن خَثعم، وولدت له بأرض الحبشة عبدَ الله بن جَعْفر، رجل.

من خرج إلى أرض الحبشة من بني أمية:

ومن بني أُمَيَّة بن عبد شَمْس بن عبد مناف: عثمانُ بن عفَّان بن أبي العاص بن أُميَّة بن عَبْد شَمْس، معه امرأتُه رُقيَّةُ ابنةُ رسولِ الله ﷺ، وعمرو بن سعيد بن العاص بن أُميَّة، معه امرأتُه فاطمةُ بنت صَفْوان بن أُميَّة بنُ محرّث (بن خُمْل)[(١)] بن شقّ بن رَقَبة بن مُخْدج الكناني، وأخوه خالد بن سَعيد بن العاص بن أُميَّة، معه امرأتُه أُمينة بنت خلف بن أسْعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جُعْثمة[(٣)] بن سَعد بن مُلَيح بن عَمْرو، من خزاعة.

قال ابن هشام: ويقال هُمَينة بنت خلف.

قال ابن إسحاق: ولدت له بأرض الحبشة سَعيدَ بن خالد، وأمَةَ بنت خالد، فتزوج أمَةَ بعد ذلك الزبيرُ بن العوّام، فولدت له عمرو بن الزبير، وخالد بن الزبير.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) في الأصول: «خثعمة». وقد تقدم الكلام على ذلك.

من هاجر إلى الحبشة من بني أسد :

ومن حلفائهم، من بني أسد بن خزيمة: عبد الله بن جَحْش بن رِئاب بن يَعْمر بن صَبرة بن مُرّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودان بن أسَد؛ وأخوه عُبيد الله بن جَحْش، معه امرأته أمّ حَبيبة بنتُ أبي سفيان بن حَرْب بن أُميّة؛ وقيسُ بن عبد الله، رجل من بني أسد بن خُزَيمة، معه امرأتُه بَرَكة بنت يَسار، مولاة أبي سُفيان بن حَرْب بن أمية؛ ومُعَيْقيب بن أبي فاطمة. وهؤلاء آلُ سَعيد بن العاص. سبعة نفر.

قال ابن هشام: مُعيقيب من دوس.

من رحل إلى الحبشة من بني عبد شمس :

قال ابن إسحاق: ومن بني عَبْد شَمْس بن عَبْد مناف: أبو حُذيفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شمس؛ وأبو موسى الأشعريّ، واسمُه عبدُ الله بن قَيْس، حليف آل عتبة بن ربيعة. رجلان.

من رحل إلى الحبشة من بني نوفل :

ومن بني نَوْفل بن عَبْد مناف: عتبةُ بن غَزْوان بن جابر بن وهْب بن نَسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن مَنْصور بن عِكْرمة بن خَصَفة بن قَيْس بن عَيْلان، حليف لهم. رجل.

من رحل إلى الحبشة من بني أسد :

ومن بني أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: الزبيرُ بن العوّام بن خُوَيلد بن أسد، والأسودُ بن نَوْفل بن خُوَيلد بن أسَد، ويزيد بن زَمعة بن الأسود بن المُطّلب بن أسَد. وعمرو بن أُميّة بن الحارث بن أسَد. أربعة نفر.

من رحل إلى الحبشة من بني عبد بن قصي :

ومن بني عَبْد بن قُصَيّ: طُليب بن عُمير بن وهب بن أبي كبير[1] بن عبد (ابن قُصيّ)[2]. رجل.

من رحل إلى الحبشة من بني عبد الدار بن قصيّ :

ومن بني عبد الدّار بن قُصَيّ: مُصْعب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عَبْد الدار؛ وسُوَيبط[3] بن سَعْد بن حَرْملة بن مالك بنُ عميلة بن السبّاق بن عبد الدار؛ وجَهْم بن قَيْس بن عبد شُرَحْبيل بن هاشم بن عَبْد مناف بن عبد الدار، معه امرأتُه أم حَرْملة بنت

(١) كذا في أ وشرح السيرة. وفي سائر الأصول والاستيعاب: «كثير».

(٢) زيادة عن شرح السيرة لأبي ذر.

(٣) كذا في أ. والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «سويط بن حريملة».

عبد الأسود بن جُذيمة بن أقيش بن عامر بن بَياضة بن سُبيع بن جُعْثمة[١] بن سَعْد بن مُليح بن عمرو، من خزاعة؛ وابناه عَمْرو بن جَهْم وخُزيمة[٢] بن جَهْم؛ وأبو الرّوم بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عَبْد الدار؛ وفِراس بن النَّضْر بن الحارث بن كَلدة بن علْقمة بن عبد مناف بن عبد الدار. خمسة نفر.

من رحل إلى الحبشة من بني زهرة:

ومن بني زهرة بن كِلاب: عبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عوف بن عَبْد بن الحارث بن زُهْرة؛ وعامر بن أبي وقّاص وأبو وقاص، مالك بن أُهيب بن عَبْد مناف بن زُهْرة؛ والمطَّلب بن أزْهر بن عبد عَوف بن عَبْد بن الحارث بن زُهرة، معه امرأته رَمْلة بنت أبي عَوْف بن ضُبيرة بن سُعيد بن سَعْد بن سَهْم، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطَّلب.

من رحل إلى الحبشة من بني هذيل:

ومن حُلفائهم من هُذيل: عبدُ الله بن مَسْعود بن الحارث بن شَمْخ بن مَخْزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل. وأخوه: عتبة بن مَسْعود.

من رحل إلى الحبشة من بهراء:

ومن بهراء: المقدادُ بن عمرو بن ثَعْلبة بن مالك بن رَبيعة بن ثُمامة بن مَطرود بن عمرو بن سعد بن زُهير بن لؤي[٣] بن ثعلبة بن مالك بن الشَّرِّيد بن أبي أهوز[٤] بن أبي فائش بن دُرَيم بن القَيْن بن أهود[٥] بن بَهْراء بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة.

قال ابن هشام: ويقال هزل بن فاس[٦] بن ذر، ودَهير[٧] بن ثور.

قال ابن إسحاق: وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عَبْد يغوث (بن وهب)[٨] بن عَبْد مناف بن زُهْرة، وذلك أنه تبنَّاه في الجاهلية، وحالفه. ستة نفر.

من رحل إلى الحبشة من بني تيم:

ومن بني تَيْم بن مرة: الحارث بن خالد بن صَخْر بن عامر (بن عمرو) بن كَعْب بن

---

(١) في الأصول: «خثعمة» وهو تحريف. وقد تقدم الكلام على ذلك.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «خزيمة بنت جهة» وهو تحريف.

(٣) في الأصول: «ثور» والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر الخشني (ص ٩٩ طبع القاهرة سنة ١٣٢٩).

(٤) في الأصول: «بن هزل بن فائش». والتصويب عن شرح السيرة. وقد عرض لهذا ابن هشام بعد أسطر.

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: أهوذ بالذال المعجمة.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قاش».

(٧) قال أبو ذر: وروي أيضاً دهير (بالتصغير). وروي أيضاً: دهير (بالياء الموحدة مفتوحة) والصواب فيه: دهير بفتح الدال وكسر الهاء.

(٨) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب. وفي أ: «. . . بن عامر بن عمرو بن كعب. . . إلخ».

سَعْد بن تَـيْم، معه امرأتهُ رَيْطة بنت الحارث بن جَبَلة[١] بن عامر بن كَعْب بن سَعْد بن تَـيْم، ولدت له بأرض الحَبشة موسى بن الحارث، وعائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم. رجلان.

من رحل إلى الحبشة من بني مخزوم:

ومن بني مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرّة: أبو سَلمة بن عبد الأسَد بن هِلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، ومعه امرأتُه أمّ سَلمة بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سَلَمة، واسم أبي سَلَمة عبدُ الله، واسم أمّ سلمة: هند: وشماس (بن) عثمان بن[٢] الشَّريد بن سُويد بن هَرْمي بن عامر بن مَخزوم.

اسم الشماس وشيء عنه:

قال ابن هشام: واسم شماس: عثمان، وإنما سمي شماساً، لأن شماساً من الشمامسة[٣]، قدم مكّة في الجاهلية، وكان جميلاً فعجب النَّاس من جماله، فقال عتبةُ بنُ ربيعة، وكان خالَ شمّاس: أنا آتيكم بشمّاس أحسنَ منه، فجاء بابن أخته عثمانَ بن عثمان، فسمي شمّاساً. فيما ذكر ابنُ شهاب وغيرُه.

قال ابن إسحاق: وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هِلال بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم؛ وأخوه عبد الله بن سفيان؛ وهشام بن أبي حُذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخزوم؛ وسَلَمة بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم؛ وعيَّاش بن أبي ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

من هاجر إلى الحبشة من حلفاء بني مخزوم:

ومن حلفائهم: مُعتِّب بن عَوْف بن عامر بن الفَضْل بن عَفيف بن كُليب بن حَبَشية بن سلول بن كَعْب بن عمرو، من خُزاعة، وهو الذي يُقال له: عَيْهامة. ثمانيةَ نفر.

قال ابن هشام: ويقال حُبشية بن سلول، وهو الذي يقال له معتِّب بن حمراء.

من هاجر إلى الحبشة من بني جمح:

ومن بني جمح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب: عثمان بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح؛ وابنه السائب بن عثمان؛ وأخواه قُدامة بن مَظعون، وعبدُ الله بن مَظعون؛ وحاطب بـن الحارث بـنِ مَعْمر بـن حَبيب بـن وَهْب بـن حُذافـة بـن جُمح، معه امرأتُهُ

---

(١) كذا في الاستيعاب. وفي أكثر الأصول: «جبيلة». وفي أ: «حبيلة».

(٢) كذا في الاستيعاب. وفي سائر الأصول: «. . . بن عبد بن الشريد».

(٣) الشمامسة: هم الرهبان. لأنهم يشمسون أنفسهم. يريدون تعذيب النفوس بذلك.

فاطمةُ بنت المجلَّل بن عبد الله بن أبي قَيْسْ بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ وابناه: محمد بن حاطب، والحارث بن حاطب، وهما لبنت المجلَّل؛ وأخوه حطَّاب بن الحارث، معه امرأتُه فُكيهة بنت يسار؛ وسفيان بن مَعْمر بن حَبيب بن وهْب بن حُذافة بن جُمح، معه ابناه جابر بن سُفيان، وجُنادة بن سفيان، ومعه امرأته حَسنة، وهي أُمهما[١]، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حَسنة، أحد الغوث.

قال ابن هشام: شرحبيل بن عبد الله أحدُ الغوث بن مَرّ، أخي تميم بن مُرّ.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح. أحدَ عشرَ رجلاً.

من هاجر إلى الحبشة من بني سهم:

ومن بني سَهم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب، خُنيس بن حُذافة بن قَيْس بن عديّ بن سعد[٢] بن سَهْم؛ وعبد الله بن الحارث بن قَيْس بن عديّ بن سعد[٢] بن سهم، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد[٢] بن سهم.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد[٢] بن سهم.

قال ابن إسحاق: وقَيس بن حُذافة بن قَيْس بن عديّ بن سعد[٢] بن سهم؛ وأبو قيس بن الحارث بن قَيس[٣] بن عديّ بن سعد[٢] بن سَهم؛ وعبد الله بن حُذافة بن قَيْس بن عديّ بن سعد[٢] بن سَهم؛ والحارث بن الحارث بن قَيْس بن عديّ بن سعد[٢] بن سَهم؛ ومَعْمر بن الحارث بن قَيْس بن عديّ بن سعد[٢] بن سَهم؛ وبِشْر بن الحارث بن قَيْس بن عدي بن سعد[٢] بن سهم؛ وأخ له من أمه من بني تميم، يقال له: سعيد بن عمرو؛ وسعيد بن الحارث بن قيس بن عديّ بن سعد[٢] بن سهم؛ وعُمير بن رئاب بن حُذَيفة بن مُهشِّم بن سعد بن سهم. ومَحْمية بن الجزاء[٤] حليف لهم، من بني زُبيد. أربعة عشر رجلاً.

من هاجر إلى الحبشة من بني عدي:

ومن بني عديّ بن كعب: معمر بن عبد الله بن نَضْلة بن عبد العُزّى بن حرْثان بن

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أمها» وهو تحريف.

(٢) في الأصول: «سعيد». وهو تحريف. وقد تقدم الكلام على ذلك في هذا الجزء.

(٣) كذا في أ. والاستيعاب. وفي سائر الأصول: بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدي. . . . إلخ. والظاهر أن في النسب إقحاماً.

(٤) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب، وأسد الغابة: «الجزء». وفي أ: «الجزاء». قال أبو ذر «ومحمية ابن الجزاء، ويروى هنا أيضاً: ابن الجز بفتح الجيم وكسرها وبالزاي المشددة. والصواب فيه الجز والله أعلم».

عـوف بـن عُبيـد بـن عـويـج بـن عـديّ؛ وعـروة بـن عبـد العـزّى بـن حُـرثـان بـن عَوْف بن عبيد بن عويج بن عديّ؛ وعديّ بن نَضْلة بن عبد العزّى بن حرثان بن عَوْف بن عُبيد بن عويج بن عديّ؛ وابنه النعمانُ بن عديّ؛ وعامر بن رَبيعة، حليف لآل الخطّاب، من عنز بن وائل، معه امرأته ليلى بنت أبي حَثْمة بن غانم. خمسة نفر.

من هاجر إلى الحبشة من بني عامر:

ومن بني عامر[١] بـن لُـؤَيّ: أبو سَبْرة بـن أبي رُهْم بـن عبد العُزّى بـن أبـي قَيْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، معهُ امرأته أُمّ كُلْثوم بنت سُهيل بن عمرو بن عَبْد شَمْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ وعبد الله بن مَخْرمة بن عبد العزّى بن أبي قَيْس بن عبد ودّ بـن نصر بـن مالك بـن حِسْل بـن عامر، وعبد الله بن سُهيل بن عمرو بن عبد شَمْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ وسَليط بن عَمْرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ وأخوه السكران بن عَمْرو، معه امرأتُهُ سَودة بنت زَمعة بن قَيْس بن عبد شَمْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ ومالك بن زَمعة[٢] بن قَيْس بن عبد شَمْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، معه امرأتُه عَمْرة بنت السعديّ بن وَقْدان بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ وحاطب[٣] بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر؛ وسعد بن خَولة، حليف لهم. ثمانية نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

من هاجر إلى الحبشة من بني الحارث:

قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن فِهْر: أبو عبيدة بن الجرّاح، وهو عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هِلال بن أُهيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر[٤]؛ وسهيل ابن بَيْضاء، وهو سُهيل بن وَهْب بن رَبيعة بن هلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث، ولكن أمه غلبتْ على نَسبه، فهو ينسب إليها، وهي دَعْد بنت جَحْدم بن أُميَّة بن ظَرِب بن الحارث بن فِهْر، وكانت تدعى بَيضاء؛ وعمرو بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هِلال بن أُهيب بن ضَبَّة بن الحارث؛ وعياض بن زُهير بن أبي شدّاد بن ربيعة بن هِلال بن أُهيب بن ضبَّة بن الحارث، ويقال: بل

---

(١) ذكر المؤلف في ص (٢٢٨) وما بعدها من هذا الجزء من هاجر من بني عامر وذكر أبا سبرة هذا.

(٢) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «ربيعة». وهو تحريف.

(٣) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول هنا، وفيما تقدم من جميع الأصول: «وأبو حاطب» وهما روايتان فيه. (راجع أسد الغابة).

(٤) زيادة عن أ.

ربيعةُ بن هلال بن مالك بن ضبَّة (بن الحارث)[١]؛ وعمرو بن الحارث بن زُهير بن أبي شدّاد بن رَبيعة بن هِلال بن مالك بن ضبَّة بن الحارث؛ وعثمان[٢] بن عبد غَنْم بن زُهير بن أبي شدّاد بن رَبيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث وسعد بن عبد قَيْس بن لَقيط بن عامر بن أُميَّة بن ظَرب بن الحارث (بن فهر) والحارث بن عبد قَيْس[٣] بن لَقيط بن عامر بن أُميَّة بن ظرب بن الحارث بن فهر. ثمانية نفر.

عدد المهاجرين إلى الحبشة:

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان عمَّار بن ياسر فيهم، وهو يُشكُّ فيه.

شعر عبد الله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة:

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة، أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عديّ بن سعد[٤] بن سَهم، حين أمنوا بأرض الحبشة، وحمدوا جِوار النجاشيّ، وعَبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً، وقد أحسن النجاشيّ جوارهم حين نزلوا به، قال: [من البسيط]

يا راكِباً بلِّغَنْ عَنّي مغلغلةً[٥] ... مَنْ كان يرجو بلاغَ الله والدينِ
كلَّ امرىءٍ من عباد الله مُضْطهدٍ ... ببَطْنِ مكَّة مَقْهورٍ ومَفْتونِ
أنَّا وَجدنا بلادَ الله وَاسِعَةً ... تُنجِي من الذلِّ والمَخْزاةِ والهُونِ
فلا تُقيموا على ذلِّ الحياةِ وخِزْ ... يٍ في المَمات وعَيْبٍ غيرِ مأمُونِ
إنَّا تَبِعنا رسولَ الله واطَّرَحوا ... قولَ النَّبيّ وعالُوا[٦] في المَوازينِ
فاجعل عذابكَ بالقوْم[٧] الذين بَغَوْا ... وعائذاً[٨] بك أنْ يَعْلوا[٩] فيُطْغوني

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً، يذكر نَفْي قُريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعضَ قومه في ذلك: [من الطويل]

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «عمرو» وهو تحريف.
(٣) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «بن فهر بن لقيط». وفي النسب إقحام.
(٤) في الأصول: «سعيد».
(٥) المغلغلة: الرسالة ترسل من بلد إلى بلد.
(٦) عال في الميزان يعول: خان.
(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «في القوم».
(٨) كذا في أ. ونصب «عائذاً» على الفعل المتروك إظهاره. وفي سائر الأصول: «وعائذ».
(٩) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «يغلوا». (بالغين المعجمة).

أبتْ كَبِدي، لا أكْذِبَنْك، قتالَهم ... عليَّ وَتأباه عليَّ أناملي
وكَيفَ قِتالي مَعْشَراً أدَبُوكُم ... على الحقّ أن لا تَأْشِبوه بباطِل (١)
نَفَتْهم عبادُ الجنّ مِنْ حُرّ أرضِهم ... فأضْحَوْا على أمْرٍ شَديدِ البَلابل (٢)
فإن تكُ كانت في عَدِيٍّ أمانةٌ ... عديّ بن سَعْد عن تُقىً أو تواصل
فقد كنتُ أرجو أنّ ذلك فِيكُمُ ... بحَمْد الذي لا يُطّبى بالجَعائل (٣)
وَبُدِّلتُ شِبلاً شبلَ كلِّ خبيثةٍ ... بذي فَجَرٍ مأوى الضِّعافِ الأرامل (٤)

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً: [من الطويل]

وتلكَ قُرَيشٌ تجْحَدُ الله حقَّه ... كما جَحَدت عادٌ ومَدينُ والحِجْرُ (٥)
فإن أنا لم أبْرِق فلا يَسعَنَّني ... من الأرض بَرٌّ ذُو فَضاء ولا بحر (٦)
بأرْضٍ بها عَبْدُ الإله محَمدٌ ... أُبَيِّنُ ما في النَّفس إذ بلغ النَّقْرُ (٧)

فسمِّي عبد الله بن الحارث ـ يرحمه الله ـ لبيته الذي قال: «المُبرِق».

شعر عثمان بن مظعون في ذلك:

وقال عثمان بن مَظْعون يُعاتب أُميَّة بن خَلف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، وهو ابن عمِّه، وكان يُؤْذيه في إسلامه، وكان أُميَّة شريفاً في قومه في زمانه ذلك: [من الطويل]

أتيمَ بن عَمْرٍو للَّذي جاء بِغْضَةً (٨) ... ومِنْ دونه الشَّرْمَانِ والبَرْكُ أكتعُ (٩)
أأخرجْتني مِنْ بطْنِ مكَّةَ آمِناً ... وأسكَنْتني في صَرْح بيضاءَ (١٠) تقذع (١١)

---

(١) يأشبه: يخلطه.
(٢) حر أرضهم: أرضهم الكريمة. والبلابل: وساوس الأحزان.
(٣) لا يطبى: لا يستمال ولا يستدعي. والجعائل: جمع جعالة (بالفتح) وهي الرشوة.
(٤) الفجر: العطاء الكثير.
(٥) الحجر: يريد أهل الحجر، وهم ثمود.
(٦) أبرق: أهدد.
(٧) النقر: البحث عن الشيء، ويروى: «النفر» بالفاء.
(٨) أراد عجباً للذي جاء والعرب تكتفي بهذه اللام في التعجب كقوله عليه الصلاة والسلام: لهذا العبد الحبشي جاء من أرضه وسمائه إلى الأرض التي خلق منها. قاله في عبد حبشي دفن في المدينة. وقال في جنازة سعد بن معاذ وهو واقف على قبره وتقهقر، ثم قال: سبحان الله! لهذا العبد الصالح ضم عليه القبر. ثم فرج عنه.
(٩) قال أبو ذر: والشرمان (بالفتح): موضع. ومن رواه الشرمان (بكسر النون) فهو تثنية شرم، وهو لجة البحر. والبرك: جماعة الإبل الباركة؛ وقيل هو اسم موضع هنا. وهو أشبه. وقوله: «والبرك أكتع» هذه رواية غريبة. لأنه أكد بأكتع دون أن يتقدمه أجمع.
(١٠) صرح بيضاء: يريد مدينة الحبشة. وأصل الصرح: القصر، يريد أنه ساكن عند قصر النجاشي. ويروى: صرح بيطاء (بفتح الباء وكسرها). والبيطاء: اسم سفينة.
(١١) تقذع: تكره، كأنه من أقذعت الشيء: إذا صادفته قذعاً. ويقال أيضاً: قذعت الرجل إذا رميته بالفحش. يريد=

تَـريـش نِبـالاً لا يُـواتيـكَ ريشُهـا[١] وتَبْـري نبـالاً ريشُهـا لَـكَ أجمَـعُ
وحـارَبْـت أقـوامـاً كِـرَامـاً أعِـزَّةً وأهلكـتَ أقوامـاً بهـم كنـتَ تَفْـزع[٢]
ستَعْلَـم إنْ نـابَتْـك يـوْمـاً ملمَّـةٌ وأسلَمـك الأوْبـاش مـا كنـتَ تَصْنـع[٣]

وتيم بن عمرو، والذي يدعو عثمانُ: جمحُ كان اسمه تيماً[٤].

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

رسولا قريش إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين:

قال ابن إسحاق: فلما رأت قُريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجُلَين من قريش جَلْدين إلى النجاشي، فيردّهم عليهم، ليَفْتنوهم في دينهم، ويُخْرجوهم من دارهم، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها؛ فبعثوا عبدَ الله[٥] بن أبي رَبيعة، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته[٦]، ثم بعثوهما إليه[٧] فيهم.

= أن أرض الحبشة مقذوعة. ويروى «نقدع» بالدال المهملة، وتقدع: تدفع. قال السهيلي ما معناه: وأحسب أن «صرح بيضاء تقذع» محرفة عن: «صرح بيطاء تقدع».

(١) ريشها؛ من رواه بفتح الراء، فهو مصدر راشه يريشه ريشاً: إذا نفعه وجبره، ومن رواه بكسر الراء فهو جمع ريشة.

(٢) تفزع: تغيث وتنصر. ويروى: «تقرع»: أي تضارب.

(٣) الأوباش: الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم.

(٤) كذا في أ، ط. وسمي تيم بن عمرو جمح، لأن أخاه سهم بن عمرو، وكان اسمه زيداً، سابقه إلى غاية فجمح عنها تيم، فسمي جمح، ووقف عليها زيد فقيل: قد سهم زيد فسمي سهماً. وفي سائر الأصول: «وتيم بن عمرو الذي كان يدعى عثمان بن جمح» وهو تحريف.

(٥) وعبد الله بن أبي ربيعة هذا كان اسمه بحيرى، فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله. وأبوه: أبو ربيعة ذو الرمحين، وفيه يقول ابن الزبعرى: [من الطويل]

بحيرُ بنُ ذي الرُّمحين قرَّبَ مجلسي وراح علينا فضلُه وهو عاتم

واسم أبي ربيعة: عمرو؛ وقيل حذيفة. وأم عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت محربة التميمية، وهي: أم أبي جهل بن هشام. وعبد الله بن أبي ربيعة هذا هو والد عمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر، ووالد الحارث أمير البصرة المعروف بالقباع، وكان في أيام عمر والياً على الجند وفي أيام عثمان، فلما سمع بحصر عثمان جاءه لينصره فسقط عن دابته فمات.

(٦) البطارقة: جمع بطريق، وهو القائد أو الحاذق بالحرب.

(٧) ويقال إن قريشاً بعثت مع ابن أبي ربيعة وعمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة، الذي عرضته قريش على أبي طالب ليأخذه، ويدفع إليهم محمداً ليقتلوه. والظاهر أن إرسالهم إياه مع عمرو كان في المرة الأخرى، ويروون فيها: أن عمراً سافر بامرأته، فلما ركبوا البحر، وكان عمارة قد هوي امرأة عمرو وهويته، فعزما على دفع عمرو في البحر، فدفعاه فسقط فيه ثم سبح، ونادى أصحاب السفينة فأخذوه ورفعوه إلى السفينة، =

شعر أبي طالب للنجاشي يحضه على الدفع عن المهاجرين:

فقال أبو طالب، حين رأى ذلك من رَأيهم وما بعثوا بهما فيه، أبياتاً للنجاشيّ يحضه على حُسْن جوارهم والدَّفع عنهم: [من الطويل]

ألا ليتَ شعري كيفَ في النأي[(١)] جعفَرٌ وعمـرٌو وأعْـداءُ العـدوِّ الأقـاربُ

وهـل[(٢)] نـال أفعالُ النجاشيِّ جعفراً وأصحـابَـهُ أو عـاق ذلـك شـاغِبُ[(٣)]

تعلَّـمْ، أبيتَ اللَّعن، أنَّـك مـاجـدٌ كـريـمٌ فـلا يَشْقـى لـديك المُجَـانِبُ[(٤)]

تعلَّـمْ بـأن اللهَ زادَكَ بَسْطَـةً وأسبـابَ خَيـرٍ كلُّهـا بـكَ لازِبُ[(٥)]

وأنَّـك فيـضٌ ذو سِجـالٍ غـزيـرةٍ يَنـال الأعـادي نفعَهـا والأقـارِبُ[(٦)]

حديث أم سلمة عن رسولي قريش مع النجاشي:

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مُسلم الزهريّ عن أبي بَكْرِ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخْزوميّ، عن أمّ سَلَمة بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة زوج رسول الله ﷺ، قالت: لما نزلنا أرضَ الحبشة، جاوَرْنا بها خيرَ جارٍ النجاشيّ، أمِنَّا على ديننا، وعبدْنا الله تعالى لا نُؤْذَى ولا نَسمع شيئاً نكرهه؛ فما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشيّ فينا رجلَيْن منهم جَلْدَين، وأن يُهْدوا للنجاشِيّ هَدايا مما يُستطرف من مَتاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدَم[(٧)]، فجمعوا له أَدماً كثيراً، ولم يتركوا من بَطارقته بطْريقاً إلا أهْدَوْا له هديَّة، ثم بعثوا بذلك عبدَ الله بن أبي رَبيعة، وَعمْرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعَا إلى كلّ بطْريق هديَّته قبل أن تكلما النجاشيّ فيهم، ثم قدّما إلى النجاشيّ هَداياه، ثم سَلاه أن يُسَلِّمهم إليكما قبل أن يكلِّمهم. قالت: فخَرجا حتى قدما على النجاشيّ، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبقَ من بطارقته بِطْرِيقٌ إلا دَفَعا إليه

= وأضمرها عمرو في نفسه، ولم يبدها لعمارة. فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو، في حديث طويل ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني.

(١) النأي: البعد.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فهل نال أفعال».

(٣) عاق: منع. وشاغب: من الشغب، ويروى: شاعب (بالعين المهملة). والشاعب: المفرق.

(٤) أبيت اللعن: هي تحية كانوا يحيون بها الملوك في الجاهلية، ومعناه: أبيت أن تأتي ما تذم عليه. وقيل معناه: أبيت أن تذم من يقصدك. والمجانب: الداخل في حمى الإنسان المنضوي إلى جانبه.

(٥) لازب: لاصق.

(٦) الفيض: الجواد. والسجال: العطايا؛ واحدها: سجل. وأصل السجل: الدلو المملوءة، ثم يستعار للعطية.

(٧) الأدم: الجلود، وهو اسم جمع.

هديَّته قبل أن يُكلِّما النجاشيّ، وقالا لكلّ بطْريق منهم: إنه قد ضَوَى[١] إلى بَلَد الملك منّا غلْمانٌ سُفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مُبتدع، لا نعْرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثَنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملكَ فيهم، فأشيرُوا عليه بأن يُسْلِمَهُمْ إلينا ولا يكلّمهم، فإن قومَهم أعْلى بهم عَيْناً[٢]، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدّما هداياهما إلى النجاشي فقَبلها منهما، ثم كلّماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضَوى إلى بلدك منا غِلْمان سفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدينٍ ابتدعوه، لا نَعْرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم، فهم أعلَى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغضَ إلى عبد الله بن أبي رَبيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامَهم النجاشي. قالت: فقالت بطارقته حوله: صَدَقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم فأسْلِمْهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشيّ، ثم قال: لاها الله! إذاً لا أُسلمهم إليهما، ولا يُكاد قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على مَنْ سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتُهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك مَنعتُهم منهما، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني.

إحضار النجاشي للمهاجرين، وسؤاله لهم عن دينهم، وجوابهم عن ذلك:

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضُهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جِئْتموه؟ قالوا: نقول والله ما عَلِمْنا، وما أمرَنا به نبيُّنا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوا ـ وقد دعا النجاشيّ أساقفتَه[٣]، فنشروا مَصاحفهم حولَه ـ سألهم فقال لهم: ما هذا الدينُ الذي قد فارقتم فيه قومَكم، ولم تدخلوا (به)[٤] في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: فكان الذي كلّمه جعفرُ بن أبي طالب (رضوان الله عليه)[٥]، فقال له: أيها الملك، كنَّا قوماً أهلَ جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منَّا الضعيفَ؛ فكنَّا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسَبه وصِدْقه وأمانَتَه وعفافَه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبدَه، ونخلَع ما كنَّا نعبد نحنُ وآباؤنا من دونه من الحِجارة

---

(١) ضوى: لجأ ولصق وأتى ليلاً.
(٢) أعلى بهم عيناً: أبصر بهم: أي عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم.
(٣) الأساقفة: علماء النصارى الذين يقيمون لهم دينهم، واحدهم أسقف، وقد يقال بتشديد الفاء.
(٤) زيادة عن أ.
(٥) زيادة عن أ.

والأوثان وأمَرَنا بصِدْقِ الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحُسْن الجوار، والكَفّ عن المَحارم والدّماء، ونهانا عن الفَواحش، وقولِ الزّور، وأكل مال اليتيم، وقَذْف المُحْصنات؛ وأمَرَنا أن نعبد الله وحدَه، لا نُشركُ به شيئاً، وأمَرَنا بالصّلاة والزكاة والصيام ـ قالت: فعدّد عليه أمورَ الإسلام ـ فصدّقناه وآمنّا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحدَه، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحلَلْنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذّبونا، وفَتنونا عن ديننا، ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلُّ من الخَبائث، فلمّا قَهرونا وظَلمونا وضيّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واختَرناك على مَنْ سواك؛ وَرَغِبْنا فِي جوارك، ورَجوْنا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم؛ فقال له النجاشيّ: فاقرأه عليّ؛ قالت: فقرأ عليه صدراً من: «كهيعص». قالت: فبكى والله النجاشيُّ حتى اخضلَّت[(١)] لحيتُه، وبكت أساقفتُه حتى أخْضلوا مَصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم؛ ثم قال (لهم)[(٧)] النجاشيّ: إن هذا والذي جاء بـه عيسى[(٢)] ليخرج من مِشكاةٍ[(٣)] واحـدة، انطلقـا، فلا والله لا أُسلمهم إليكمـا، ولا يُكادون[(٤)].

مقالة المهاجرين في عيسى عليه السلام عند النجاشي:

قالت: فلما خَرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينَّه غداً عنهم بما أستأصل به خَضْرَاءهم[(٥)]. قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتْقَى[(٦)] الرَّجلَين فينا: لا تفعل، فإنّ لهم أرْحاماً، وإنْ كانوا قد خالفونا؛ قال: والله لأُخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى ابنَ مريم عَبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه (من)[(٧)] الغد فقال (له)[(٧)]: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مَرْيم قولاً عظيماً، فأرسِل إليهم فسَلْهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلُها قطُّ. فاجتمع القوم، ثم قال بعضُهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبيُّنا، كائناً في ذلك ما هو

---

(١) كذا في أكثر الأصول. واخضلت لحيته: ابتلت. وفي أ: «حتى أُخضل لحيته»: أي بلها.

(٢) في أ: «موسى».

(٣) المشكاة: قال في لسان العرب: «وفي حديث النجاشي: إنما يخرج من مشكاة واحدة. المشكاة: الكوة غير النافذة؛ وقيل هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل» أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد.

(٤) في أ: «أكاد».

(٥) خضراءهم: شجرتهم التي منها تفرعوا.

(٦) في أ: «أبقى».

(٧) زيادة عن أ.

كائن. قالت: فلمَّا دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبيُّنا ﷺ، (يقول)[٣]: هو عبدُ الله ورسولُه وروحه وكَلِمتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيم العذراء البَتول. قالت: فضرب النجاشيُّ بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العودَ[١]، قالت: فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شُيومٌ بأرضي - والشُّيوم[٢]: الآمنون - من سَبَّكم غَرِم، ثم قال: من سَبَّكُمْ غَرِم، ثم قال: من سبَّكم غَرم[٣]. ما أُحبّ أن لي دَبْراً من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم - قال ابن هشام: ويقال دِبْراً من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم والدبر: (بلسان الحبشة): الجبل - ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فو الله ما أخذ اللهُ مني الرّشوة حين رد عليّ مُلْكي، فآخذَ الرّشوةَ فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مَقْبوحَيْن مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

فرح المهاجرين بنصرة النجاشي على عدوه:

قالت: فو الله إنّا لعَلى ذلك، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في مُلْكه. قالت: فو الله ما علمتُنا حَزِنَّا حزْناً قطُّ كان أشدَّ (علينا)[٤] من حُزْنٍ حَزِنَّاه عند ذلك، تَخَوُّفاً أن يَظْهر ذلك الرجلُ على النجاشيّ، فيأتي رجلٌ لا يعرف مِنْ حَقِّنا ما كان النَّجاشِي يَعْرف منه. قالت: وسار إليه النجاشيُّ، وبينهما عرضُ النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ رجلٌ يخرج حتى يحضُر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوّام: أنا. قالوا: فأنت. وكان مِنْ أحدث القوم سنّاً. قالت: فنفخوا له قِرْبةً فجعلها في صَدره، ثم سَبَح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها مُلْتقى القوم، ثم انطلق حتى حَضَرهم. قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشيّ بالظهور على عدوّه، والتَّمْكين له في بلاده. قالت: فو الله إنّا لعَلى ذلك متُوقِّعون لِما هو كائن، إذ طلع الزُّبير وهو يسعى، فلمع[٥] بثَوْبه وهو يقول: ألا أبْشروا، فقد ظفر[٦] النجاشيّ، وأهلك اللهُ عدوه، ومكن له في بلاده.

---

(١) كذا في أ. وهذا العود: منصوب على الظرفية: أي مقدار هذا العود. يريد أن قولك لم يعد عيسى ابن مريم بمقدار هذا العود. وفي سائر الأصول: «ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت».

(٢) قال السهيلي: يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة، ويحتمل أن يكون لها أصل في العربية، وأن تكون من شمت السيف، أي أغمدته، لأن الآمن مغمد عنه السيف أو لأنه مصون في حرز. كالسيف في غمده.

(٣) كذا في أكثر الأصول. وقد وردت هذه العبارة في أ مكررة مرتين فقط.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) لمع بثوبه وألمع به: إذا رفعه وحركه ليراه غيره فيجيء إليه.

(٦) في أ: «ظهر».

قالت: فوالله ما علمتنا فرِحْنا فرْحةً قطّ مثلَها. قالت: ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوَّه، ومكَّن له في بلاده، واستوسق[١] عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير مَنْزل، حتى قدمْنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة.

قصة تملك النجاشي على الحبشة

قتل أبي النجاشي، وتولية عمه:

قال ابن إسحاق: قال الزهريّ: فحدّثت عُروة بن الزبير حديثَ أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، فقال: هل تدري ما قولُه: ما أخذ الله مني الرّشوَة حين ردّ عليّ مُلْكي، فآخذ الرّشوَة فيه، وما أطاع النّاسَ فيّ[٢] فأطيع الناسَ فيه؟ قال: قلت: لا؛ قال: فإن عائشة أمّ المؤمنين حدّثتني أن أباه كان ملكَ قومه، ولم يكن له ولدٌ إلا النجاشيّ، وكان للنجاشي عمّ، له من صلبه اثنا عَشَر رجلاً، وكانوا أهلَ بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها: لو أنَّا قتلنا أبا النجاشيّ، وملَّكنا أخاه فإنه لا وَلَد له غير هذا الغلام، وإنّ لأخيه من صُلبه اثني عَشَر رجلاً، فتوارثوا مُلْكه من بعده، بقيت الحبشة بعده دهراً؛ فَغَدَوا على أبي النجاشي فقتلوه، وملَّكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حيناً.

غلبة النجاشي عمه على أمره، وسعي الأحباش لإبعاده:

ونشأ النجاشي مع عمِّه، وكان لبيباً حازماً من الرجال، فغلب على أمْر عمِّه، ونزل منه بكلّ منزلة؛ فلما رأت الحبشةُ مكانَه (منه)[٣] قالت بينها: والله لقد غَلَب هذا الفتى على أمر عمِّه، وإنا لنتخوّف أن يملِّكَهُ علينا، وإن ملَّكه علينا ليقتلنا أجمعين، لقد عَرَف أنَّا نحن قتلنا أباه. فَمَشَوْا إلى عمِّه فقالوا: إمَّا أنْ تقتل هذا الفتى، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا، فإنَّا قد خِفْناه على أنفسنا؛ قال: ويلكم! قتلتُ أباه بالأمس، وأقتله اليومَ! بل أُخرجه من بلادكم. قالت: فخرجوا به إلى السوق، فباعوه من رجل من التجّار بستّمئة درهم؛ فقذفه في سفينة فانطلق به، حتى إذا كان العشيّ من ذلك اليوم، هاجت سَحَابةٌ من سحائب الخريف فخرج عمُّه يَسْتمطر تحتها، فأصابته صاعقةٌ فقتلته. قالت: ففزعت الحبشةُ إلى ولَده، فإذا هو محمَّق، ليس في ولده خيرٌ، فمرج على الحبشة أمرُهم[٤].

---

(١) كذا في أ. د. ط. واستوسق: تتابع واستمر واجتمع. وفي سائر الأصول: «استوثق».

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول هنا: «فيه».

(٣) زيادة عن أ.

(٤) مرج: قلق واختلط وهذا يدل على طول المدة في مغيب النجاشي عنهم. (راجع الروض الأنف).

توليه الملك برضا الحبشة:

فلما ضاق عليهم ما هُم فيه من ذلك، قال بعضهم لبعض: تعلَّموا والله أن مَلِكَكم الذي لا يُقيم أمرَكم غيرُه لَلَّذي بِعْتم غُدْوَةً، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه (الآن)[١]. قالت: فخرجوا في طلبه، وطَلَبِ الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه، فأخذوه منه؛ ثم جاؤوا به، فعقدوا عليه التاجَ، وأقعدوه على سرير المُلْك، فملّكوه.

حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي:

فجاءهم التاجرُ الذي كانوا باعوه منه، فقال: إمّا أن تُعطوني مالي، وإمّا أن أكلِّمه في ذلك؟ قالوا: لا نُعْطيك شيئاً، قال: إذاً والله أُكلِّمه؛ قالوا: فدونك وإيّاه. قالت: فجاءه فجلس بين يديه، فقال: أيها الملك، ابتعتُ غلاماً من قوم بالسوق بستّمئة درهم، فأسْلَموا إليّ غلامي وأخذوا دَراهمي، حتى إذا سِرْت بغلامي أدْركوني، فأخذوا غلامي، ومنعوني دَراهمي. قالت: فقال لهم النجاشي: لتُعْطُنَّه دراهمَه، أو ليضعنّ غلامُه يده في يده، فليذهبنّ به حيث شاء؛ قالوا: بل نُعطيه دراهَمه. قالت: فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوةً حين ردّ عليّ مُلْكي، فآخذ الرّشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأُطيع الناس فيه. قالت: وكان ذلك أوّل ما خُبر من صَلابته في دينه، وعَدْله في حكمه.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان عن عُروة بن الزّبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشيّ، كان يُتحدّث أنه لا يزال يُرى على قبره نورٌ.

خروج الحبشة على النجاشي

قال ابن إسحاق: وحدثني جَعْفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشيّ: إنك قد فارقتَ ديننَا، وخرجوا عليه. فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيّأ لهم سُفناً، وقال: اركبوا فيها وكُونوا كما أنتم، فإن هُزِمتُ فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرتُ فاثبتُوا. ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه: هو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدُه ورسولُه، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبدُه ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم؛ ثم جعله في قَبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الحبشة، وصفُّوا له، فقال: يا معشر الحبشة، ألستُ أحقَّ الناس بكم؟ قالوا: بلى؛ قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة؛ قال: فما بالكم[٢]؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمتَ أن عيسَى عبدٌ؛ قال: فما تقولون

(١) زيادة عن أ.
(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فما لكم».

أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابنُ الله؛ فقال النجاشيّ، ووضع يده على صدره على قبائه: هو يشهد أن عيسى ابنَ مريم، لم يَزِد على هذا شيئاً، وإنما يعني [١] ما كَتَب، فرضوا وانصرفوا (عنه)[٢]. فبلغ ذلك النبيّ ﷺ؛ فلما مات النجاشيُّ صلى عليه، واستغفر له[٣].

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اعتزاز المسلمين بإسلام عمر:

قال ابن إسحاق: ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قُرَيش، ولم يُدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ، وردّهما النجاشيُّ بما يكرهون، وأسلم عمرُ بن الخطاب، وكان رجلاً ذا شَكيمة لا يُرام ما وراء ظهره، امتنع به أصحابُ رسولِ الله ﷺ وبحَمْزة حتى عازُّوا قُرَيشاً[٤]، وكان عبدُ الله بن مسعود يقول: ما كنّا نقدر على أن نصلي عند الكعبة، حتى أسلم عمر (بن الخطَّاب)[٥]، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلَّينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج مَنْ خَرج من أصحاب رسولِ الله ﷺ إلى الحبشة.

قال البكائي[٦]، قال: حدثني مسعر بن كِدَام، عن سَعْد بن إبراهيم، قال: قال

---

(١) قال السهيلي في التعليق على هذا الكتاب: «وفيه من الفقه أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكذب كذباً صراحاً، ولا أن يعطي الكفر وإن أكره، ما أمكنته الحيلة. وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، وكذلك قال أهل العلم في قول النبي عليه الصلاة والسلام: ليس بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيراً.

روته أم كلثوم بنت عقبة، قالوا: معناه أن يعرض ولا يفصح بالكذب، مثل أن يقول: سمعته يستغفر لك ويدعو لك، وهو يعني أنه سمعه يستغفر للمسلمين ويدعو لهم، لأن الآخر من جملة المسلمين، ويحتال في التعريض ما استطاع، ولا يختلق الكذب اختلاقاً، وكذلك في خدعة الحرب، يوري ويكني ولا يختلق الكذب يستحله بما جاء من إباحة الكذب في خدع الحرب. هذا كله ما وجد إلى الكناية سبيلاً».

(٢) زيادة عن أ.

(٣) وكان موت النجاشي في رجب في سنة تسع، ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه بالبقيع، رفع إليه سريره بأرض الحبشة حتى رآه وهو بالمدينة، فصلى عليه، وتكلم المنافقون، فقالوا: أيصلي على هذا العلج؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ ويقال: إن أبا نيزر، مولى علي بن أبي طالب، كان ابناً للنجاشي نفسه، وإن علياً وجده عند تاجر بمكة، فاشتراه منه وأعتقه، مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين. ويقال: إن الحبشة مرج عليها أمرهم بعد النجاشي، وإنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع علي ليملكوه ويتوجوه، ولم يختلفوا عليه، فأبى وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد أن منّ الله علي بالإسلام، وكان أبو نيزر من أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً، ولم يكن لونه كألوان الحبشة، ولكن إذا رأيته قلت: هذا رجل من العرب. (راجع الروض الأنف).

(٤) عازوا قريشاً: غلبوهم.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال ابن هشام... إلخ».

عبد الله بن مسعود: إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنَّا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلَّينا معه.

حديث أم عبد الله عن إسلام عمر:

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عيَّاش بن أبي رَبيعة، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أمه أُمّ عبد الله بنت أبي حَثْمة، قالت:

والله إنَّا لنترحَّل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامرٌ في بعض حاجاتنا، إذا أقبل عمر بن الخطَّاب حتى وقف عليّ وهو على شركه ـ قالت: وكنَّا نلقى منه البلاء أذًى لنا وشدّة علينا ـ قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أمَّ عبد الله. قالت: فقلت: نعم والله، لنخرجنّ في أرض الله، آذيتمونا وقَهَرتمونا، حتى يجعل الله مخرجاً[1]. قالت: فقال: صَحِبكم الله، ورأيت له رِقَّة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحْزنه ـ فيما أرى ـ خُروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيتَ عمرَ آنفاً ورقَّته وحُزْنه علينا. قال: أطمعتِ في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم؛ قال: فلا يُسلم الذي رأيتِ حتى يُسلم حمار الخطَّاب؛ قالت: يأساً منه، لِما كان يُرى مِنْ غِلْظته وقَسْوته عن الإسلام.

حديث آخر عن إسلام عمر:

قال ابن إسحاق: وكان إسلامُ عمرَ فيما بلغني أنّ أُخته فاطمةَ بنت الخطَّاب، وكانت عند سَعيد بن زيد بن عَمْرو بن نُفيل، وكانت قد أسلمتْ وأسلم بعلُها سعيدُ بن زيد، وهما مُستخفيان بإسلامهما من عُمر، كان نُعيم بن عبد الله النحَّام[2]، رجل من قومه، من بني عديّ بن كَعْب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فَرَقاً من قومه، وكان خبَّاب بن الأرتّ[3] يختلف إلى فاطمة بنت الخطَّاب يُقرئها القرآن، فخرج عمرُ يوماً متوشّحاً سيفه يريد

(١) في أ: «فرجاً».

(٢) كذا في أ. وفي أكثر الأصول: «. . . النحام من مكة . . . إلخ».

(٣) وكان خباب تميمياً بالنسب، كما كان خزاعياً بالولاء لأم أنمار بنت سباع الخزاعي، وكان قد وقع عليه سباء، فاشترته وأعتقته، فولاؤه لها. وكان أبوه حليفاً لعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، فهو زهري بالحلف. وهو ابن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان قيناً يعمل السيوف في الجاهلية، وقد قيل: إن أمه كانت أم سباع الخزاعية، ولم يلحقه سباء، ولكنه انتمى إلى حلفاء أمه بني زهرة؛ ويكنى أبا عبد الله وقيل: أبا يحيى، وقيل: أبا محمد. مات بالكوفة سنة تسع وثلاثين بعد ما شهد صفين مع علي والنهروان. وقيل: مات سنة سبع وثلاثين. ذكر أن عمر بن الخطاب سأله عما لقي في ذات الله، فكشف ظهره. فقال عمر: ما رأيت كاليوم! فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أوقدت لي نار، فما أطفأها إلا شحمي.

رسولَ الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذُكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيتٍ عند الصَّفا، وهم قريبٌ من أربعين ما بين رجال ونساء، ومع رسولِ الله ﷺ عمُّه حمزةُ بن عبد المطلب، وأبو بكر بن أبي قُحافة الصِّدِّيق، وعليّ بن أبي طالب، في رجال من المسلمين رضي الله عنهم، ممن كان أقام مع رسولِ الله ﷺ بمكة، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نُعيم بن عبد الله، فقال له: أين تريد يا عمرُ؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابىء، الذي فرَّق أمرَ قُريش، وسفَّه أحلامَها، وعاب دِينَها، وسبّ آلهتها، فأقتُله؛ فقال له نُعيم: والله لقد غرّتك نفسُك مِنْ نفسِك يا عُمر، أترى بني عبد مناف تارِكيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتُقيم أمرَهم؟ قال: وأيّ أهل بيتي؟ قال: خَتَنُك وابن عمِّك سَعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمةُ بنت الخطَّاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما؛ قال: فرجع عمرُ عامداً إلى أخته وخَتَنه، وعندهما خبَّاب بن الأرت معه صحيفة، فيها: «طه» يقرئهما إياها، فلما سمعوا حسّ عمر، تغيَّب خبَّاب في مُخدع[(١)] لهم، أو في بعض البيت، وأخذت فاطمةُ بنت الخطَّاب الصحيفةَ فجعلتها تحت فخذها، وقد سَمع عمرُ حين دنا إلى البيتِ قراءة خبابٍ عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهَينمةُ[(٢)] التي سمعتُ؟ قالا له: ما سمعتَ شيئاً؛ قال: بلى والله! لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بخَتَنه سعيد بن زيد؛ فقامت إليه أختُه فاطمة بنت الخطَّاب لتكفه عن زوجها، فضربها فشجَّها؛ فلما فعل ذلك قالت له أخته وختَنه: نعم قد أسلمنا وآمنَّا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم نَدِم على ما صنع، فارعوى[(٣)]، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سَمِعْتُكم تقرؤون آنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً فلما قال ذلك، قالت له أخته: إنَّا نَخشاك عليها؛ قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردَّنها إذا قرأها إليها؛ فلما قال ذلك، طمعتْ في إسلامه، فقالت له: يا أخي! إنك نَجِس، على شِرْكك، وإنه لا يمسّها إلا الطاهر[(٤)]، فقام عمرُ فاغتسل، فأعطته الصَّحيفةَ، وفيها:

---

(١) المخدع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير، وتضم ميمه وتفتح. (راجع النهاية لابن الأثير).

(٢) الهينمة: صوت كلام لا يفهم.

(٣) ارعوى: رجع.

(٤) قال السهيلي عند الكلام على تطهير عمر ليمس القرآن وقول أخته له: «﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾»: والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة، وهو قول مالك في الموطأ، واحتج بالآية الأخرى التي في سورة عبس، ولكنهم وإن كانوا الملائكة، ففي وصفهم بالطهارة مقروناً بذكر المس ما يقتضي ألا يمسه إلا طاهر، اقتداء بالملائكة المطهرين، فقد تعلق الحكم بصفة التطهير، ولكنه حكم مندوب إليه، وليس محمولاً على الفرض وإن كان الفرض فيه أبين منه في الآية، لأنه جاء لفظ النهي عن مسه على غير طهارة، ولكن في كتابه إلى هرقل بهذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ ﴾ دليل على ما قلناه. وقد ذهب داود وأبو ثور، وطائفة ممن سلف، منهم: الحكم بين عتيبة وحماد بن أبي سليمان، إلى إباحة مس المصحف على غير طهارة، واحتجوا بما ذكرنا=

«طه»(١). فقرأها؛ فلما قرأ منها صدراً، قال: ما أحسن هذا الكلامَ وأكرمَه! فلما سمع ذلك خبَّاب خرج إليه، فقال له: يا عمر! والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدَعْوة نبيِّه، فإني سَمِعته أمس وهو يقول: اللهمّ أيِّد الإسلام بأبي الحَكَم بن هشام، أو بعُمر بن الخطَّاب، فالله الله يا عمر. فقال له عند ذلك عمر: فدلَّني يا خبَّاب على محمد حتى آتيه فأُسْلم؛ فقال له خبَّاب: هو في بيت عند الصَّفا، معه فيه نَفَر من أصحابه، فأخذ عمرُ سيفه فتوشَّحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم البابَ؛ فلما سمعوا صوته، قام رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فنظر من خَلل الباب فرآه متوشِّحاً السيفَ، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فَزِع، فقال: يا رسول الله! هذا عمرُ بنُ الخطَّاب متوشِّحاً السيفَ؛ فقال حمزةُ بن عبد المطَّلب: فَائْذَنْ له، فإن كان جاء يريد خَيْراً بَذَلْناه له، وإن كان (جاء)(٢) يريد شرّاً قتلناه بسيفه؛ فقال رسولُ الله ﷺ: ائذن له، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسولُ الله ﷺ حتى لَقيه في الحجرة، فأخذ حُجْزته(٣)، أو بمجمع ردائه، ثم جَبَذه (به)(٤) جبذةً شديدةً، وقال: ما جاء بك يا بن الخطَّاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى يُنزل الله بك قارعةً(٥)، فقال عُمر: يا رسولَ الله، جِئْتك لأُومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله؛ قال: فكبر رسولُ الله ﷺ تكبيرةً عرَف أهلُ البيت من أصحاب رسولِ الله ﷺ أن عمرَ قد أسلم.

= من كتابه إلى هرقل، وقالوا: حديث عمرو بن حزم مرسل، فلم يروه حجة، والدارقطني قد أسند، من طرقٍ حسان، أقواها رواية أبي داود الطيالسي عن الزهري، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده. ومما يقوي أن المطهرين في الآية هم الملائكة، أنه لم يقل: «المتطهرون»، وإنما قال: «المطهرون». وفرق ما بين المتطهر والمطهر، أن المتطهر من فعل الطهور، وأدخل نفسَه فيه، كالمتفقه من يدخل نفسه في الفقه، وكذلك (المتفعل) في أكثر الكلام. وأنشد سيبويه: [من الرجز]

وقيس عيلان ومن تقيَّسا

فالآدميون متطهرون إذا تطهروا، والملائكة خلقة، والآدميات إذا تطهرن متطهرات. وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾. والحور العين: مطهرات. وفي التنزيل: ﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. وهذا فرق بَيِّنٌ، وقوة لتأويل مالك رحمه الله؛ والقول عندي في الرسول عليه الصلاة والسلام أنه متطهر ومطهر؛ أما متطهر، فلأنه بشر آدمي يغتسل من الجنابة، ويتوضأ من الحدث؛ وأما مطهر فلأنه قد غسل باطنه، وشق عن قلبه، وملىء حكمة وإيماناً، فهو مطهر ومتطهر».

(١) وفي رواية: أن عمر حين قرأ في الصحيفة سورة «طه» انتهى منها إلى قوله: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾. فقال: ما أطيب هذا الكلام وأحسنه! وقيل: إن الصحيفة كان فيها مع سورة طه: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. وإن عمر انتهى في قراءتها إلى قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) الحجزة: موضع شد الإزار.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) القارعة: الداهية.

فتفرّق أصحابُ رسولِ الله ﷺ من مكانهم، وقد عَزّوا[١] في أنفسهم حين أسلم عمرُ مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما[٢] سيَمْنعان رسولَ الله ﷺ، ويَنْتصفون بهما من عدوّهم. فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمرَ بن الخطّاب حين أسلم.

رواية عطاء ومجاهد عن إسلام عمر:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي نَجيح المكيّ، عن أصحابه: عَطاء، ومجاهد، أو عمَّن روى ذلك: أنّ إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه، أنه كان يقول: كنت للإسلام مُباعداً، وكنت صاحبَ خَمْر في الجاهليّة، أحبُّها وأُسرّ بها، وكان لنا مجلسٌ يَجتمع فيه رجال من قُرَيش بالحَزْوَرة[٣]، عند دور آل عمر بن عَبْد بنِ عِمْران المخزومي، قال: فخرجت ليلةً أُريد جُلسائي أولئك في مَجْلسهم ذلك، قال: فجئتهم فلم أجدْ فيه منهم أحداً[٤]. قال: فقلت: لو أني جئتُ فلاناً الخمَّار، وكان بمكة يبيع الخمر، لعلِّي أجدُ عنده خمراً فأشرب منها. قال: فخرجتُ فجِئته فلم أجدْه. قال: فقلت: فلو أني جئتُ الكعبةَ فطُفْت بها سبعاً أو سبعين. قال: فجئتُ المسجدَ أُريد أن أطوفَ بالكعبة، فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشامَ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مُصلاه بين الرُّكنين: الركن الأسود والركن اليماني. قال: فقلت حين رأيتُه، والله لو أني استمعت لمحمدٍ الليلةَ حتى أسمعَ ما يقول! (قال)[٥] فقلت: لئن دنوتُ منه أستمع منه لأروِّعنَّه؛ فجئت من قِبَل الحجْرِ، فدخلت تحت ثيابها، فجعلتُ أمشي رويداً، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يصلي يقرأ القرآن، حتى قمت في قِبلته مسْتقبلَه، ما بيني وبينه إلا ثيابُ الكعبة. قال: فلما سمعتُ القرآنَ رقّ له قلبي، فبكيتُ ودخلني الإسلامُ، فلم أزلْ قائماً في مكاني ذلك، حتى قضَى رسولُ الله ﷺ صلاتَه، ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسَين، وكانت طريقَه، حتى يجْزع[٦] المَسْعى، ثُم يَسْلُك بين دار عبَّاس بن المطَّلب، وبين دار ابن أزْهر بن عبد عَوْف الزهري، ثم

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وقد عز ما في أنفسهم».

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أنهم» ولا يستقيم بها الكلام.

(٣) الحزورة: بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وهاء، والمحدثون يفتحون الراء ويشددون الواو وهو تصحيف: كانت سوق مكة، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. وفي الحديث: وقف النبي ﷺ بالحزورة فقال: يا بطحاء مكة، ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي! لولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك.

(٤) كذا في أ، ط، وفي سائر الأصول: «أحد» وهو تحريف.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) كذا في أ. ويجزع المسعى: يقطعه، يقال: جزعت الوادي: إذا قطعته. وفي سائر الأصول: «حتى يجيز على المسعى».

على دار الأخْنس بن شَريق، حتى يدخل بيتَه. وكان مسكنُه ﷺ في الدار الرَّقْطاء(١)، التي كانت بيدَيْ مُعاويةَ بنِ أبي سفيان. قال عمر رضي الله عنه: فتبعتُه حتى إذا دخل بين دار عبَّاس، ودار ابن أزْهر، أدركتُه؛ فلما سمع رسولُ الله ﷺ حسّي عَرَفني، فظن رسولُ الله ﷺ أنّي إنما تَبِعْته لأُوذيه فَنَهمني(٢)، ثم قال: ما جاء بك يا بن الخطَّاب هذه الساعةَ؟ قال: قلت: (جئت)(٣) لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله؛ قال: فحَمِد اللهَ رسولُ الله ﷺ، ثم قال: قد هَداك الله يا عمر، ثم مَسح صَدْري، ودعا لي بالثَّبات، ثم انصرفتُ عن رسولِ الله ﷺ، ودخل رسولُ الله ﷺ بيتَه(٤).

قال ابن إسحاق، والله أعلم أي ذلك كان.

ذكر قوة عمر في الإسلام وجلده:

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، قال: لما أسلم أبي عُمر قال: أيّ قريش أنْقَلُ للحديث؟ فقيل(٥) له: جَميل بنَ معْمر(٦) الجُمحي. قال:

---

(١) الرقطاء: التي فيها ألوان.

(٢) نهمني: زجرني.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) وذكر ابن سنجر زيادة في إسلام عمر قال: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنا صفوان بن عمرو قال: حدثني شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح «سورة الحاقة» فجعلت أتعجب من تأليف القرآن. قال: قلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ قال: قلت كاهن علم ما في نفسي، فقال: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع، ويذكرون أن عمر قال حين أسلم: [من البسيط]

الحمد لله ذي المن الذي وجبت ... له علينا أياد ما لها غير
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا ... صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ... ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل ... بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة ... والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها ... فكاد تسبقني من عبرة درر
فقلت أشهد أن الله خالقنا ... وأن أحمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق أتى بالحق من ثقة ... وافي الأمانة ما في عوده خور

(راجع الروض الأنف).

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال قيل».

(٦) وجميل هذا هو الذي كان يقال له: ذو القلبين، وفيه نزلت، في أحد الأقوال: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾. وفيه قيل: [من الطويل]

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما ... قضى وطراً منها جميل بن معمر =

فغدا عليه. قال عبد الله بن عُمر: وغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلامٌ أعقِل كلَّ ما رأيتُ، حتى جاءه، فقال له: أعلمتَ يا جميلُ أنّي قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجرّ رداءه واتَّبعه عمر، واتبعتُ أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صَرَخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة[١]، ألا إن عمر بن الخطّاب قد صَبأ. قال: (و)[٢] يقول عمرُ من خلفه: كَذَب، ولكني قد أسلمتُ، وشهدتُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدُه ورسوله. وثاروا إليه فما برح يُقاتلهم ويُقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطَلِح[٣]، فقَعد وقامُوا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنَّا ثلاثمئة رجلٍ (لقد)[٢] تركناها لكم، أو تركتموها لنا؛ قال: فبينما هم على ذلك، إذ أقبل شيخٌ من قريش، عليه حُلَّة حِبْرة[٤]، وقميصٌ مُوَشًّى، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صَبأ عمر؛ فقال: فمَه، رجلٌ اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عديّ بن كعب يُسلمون لكم صاحبَهم هكذا! خلُّوا عن الرجل. قال: فو الله لكأنما كانوا ثوباً كُشِط عنه. قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت، من الرجلُ: الذي زجر القومَ عنك بمكة يوم أسْلمت، وهم يُقاتلونك؟ فقال ذاك، أي بُنيّ! العاصُ بن وائل السهمي.

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهل العلم، أنه قال: يا أبتِ، مَنِ الرجلُ الذي زَجر القومَ عنك (بمكة) يوم أسلمتَ، وهم يقاتلونك، جزاه الله خيراً؟!

قال: يا بني، ذاك العاصُ بنُ وائل، لا جزاه الله خيراً.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الرحمن بن الحارث عن بعضِ آلِ عُمر، أو بعض أهله، قال: قال عمر: لما أسلمتُ تلك الليلةَ، تذكَّرت أيّ أهلِ مكة أشدّ لرسول الله ﷺ عداوةً حتى آتيه فأُخبره أني قد أسلمتُ؛ قال: قلت: أبو جهل ـ وكان عُمر لحَنْتَمة بنت هشام بن المُغيرة ـ قال: فأقبلت حين أصبحتُ حتى ضربتُ عليه بابَه. قال: فخرج إليّ أبو جهل،

= وهو البيت الذي تغنى به عبد الرحمن بن عوف في منزله، واستأذن عمر فسمعه وهو يتغنى وينشد بالركبانية: (وهو غناء يحدى به الركاب). فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن: إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم، وقد قلب المبرد هذا الحديث، وجعل المنشد عمر، والمستأذن عبد الرحمن، وفيما ذهب إليه المبرد بعد عن الصواب. (راجع الروض الأنف).

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «حول باب الكعبة».
(٢) زيادة عن أ.
(٣) طلح: أعيا.
(٤) الحبرة: ضرب من برود اليمن.

فقال: مرحباً وأهلاً يابن أختي، ما جاء بك؟ قال[١]: جئتُ لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد، وصدّقت بما جاء به. قال: فضرب البابَ في وَجهي وقال: قبَّحك الله، وقَبَّح ما جِئْتَ بِهِ.

خبر الصحيفة

تحالف الكفار ضد الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فلما رأت قُريشٌ أنّ أصحاب رسولِ الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشيّ قد منع مَنْ لجأ إليه منهم، وأنّ عمر قد أسْلم، فكان هو وحَمْزة بن عبد المطَّلب مع رسولِ الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يَفْشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا (بينهم)[٢] أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطَّلب، على أن لا يُنْكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه[٣] في صَحيفة، ثم تعاهدوا وتَواثقوا على ذلك، ثم علَّقوا الصحيفةَ في جَوْف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتبَ الصحيفة منصورُ بن عِكرمة بن عامر بن هاشم بن عَبْد مناف ابن عَبْد الدار بن قُصَيّ ـ قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث ـ فدعا عليه رسولُ الله ﷺ، فشُلّ بعضُ أصابعه.

قال ابن إسحاق: فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطَّلب إلى أبي طالب بن عبد المطَّلب، فدخلوا معه في شِعْبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لَهَب، عبد العُزَّى بن عبد المطَّلب، إلى قريش، فظاهرهم.

تهكم أبي لهب بالرسول ﷺ، وما أنزل الله فيه:

قال ابن إسحاق: وحدثني حُسين بن عبد الله: أنّ أبا لَهَب لقي هِنْد بنت عُتْبة بن رَبيعة، حين فارق قومَه، وظاهر عليهم قريشاً، فقال: يا بنت عتبة؛ هل نصرتِ اللاتَ والعُزَّى، وفارقتِ مَنْ فارقهما وظاهر عليهما[٤]؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عُتْبة.

قال ابن إسحاق: وحُدّثت أنه كان يقول في بعض ما يقول: يَعدني محمدٌ أشياء لا أراها، يزعم أنها كائنةٌ بعد الموت، فماذا وضع في يديّ بعد ذلك، ثم ينفخ في يَدَيْه ويقول: تباً لكما، ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[٥].

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال قلت... إلخ».

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «كتبوا».

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عليها» وهو تحريف.

(٥) قال السهيلي: «هذا الذي ذكره ابن إسحاق يشبه أن يكون سبباً لذكر الله سبحانه «يديه» حيث يقول: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ

قال ابن هشام: تبت: خسرت. والتباب: الخسران. قال حَبيب بن خُدْرة[١] الخارجي، أحدُ بني هِلال بن عامر بن صَعْصعة: [من المنسرح]

يا طيب إنَّا في مَعْشرٍ ذهبتْ — مَسْعاتُهم في التَّبارِ والتَّبَبِ[٢]

وهذا البيت في قصيدة له.

شعر أبي طالب في قريش حين تظاهروا على الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت على ذلك قُريش، وصنعوا فيه الذي صنعوا. قال أبو طالب: [من الطويل]

ألا أبلغا عني على ذاتِ[٣] بَيْننا[٤] — لُؤَيّاً وخُصَّا من لُؤَيّ بني كَعْبِ

ألم تَعْلَموا أنا وَجَدْنا محمداً — نبيّاً كموسى خُطّ في أول الكُتْبِ

وأنّ عليه في العِباد محبَّةً — ولا خيرَ ممَّن خصَّه الله بالحُبِّ[٥]

= ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾. وأما قوله: «وتب». فتفسير ما جاء في الصحيح من رواية مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. خرج رسول الله ﷺ حتى أتى الصفا، فصعد عليه فهتف: يا صباحاه. فلما اجتمعوا إليه قال: أرأيتم: لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً؛ قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله تعالى: «تبت يدا أبي لهب. وقد تب» هكذا قرأ مجاهد والأعمش وهي ـ والله أعلم ـ قراءة مأخوذة عن ابن مسعود، لأن في قراءة ابن مسعود ألفاظاً كثيرة تعين على التفسير. قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت إلى أن أسأله عن كثير مما سألته، وكذلك زيادة «قد» في هذه الآية فسرت أنه خبر من الله تعالى، وأن الكلام ليس على جهة الدعاء كما قال تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: أنهم أهل أن يقال لهم هذا. فتبت يدا أبي لهب: ليس من باب «قاتلهم الله». ولكنه خبر محض بأن قد خسر أهله وماله، واليدان آلة الكسب، وأهله وماله مما كسب؛ فقوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. يفسره قوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾. وولد الرجل من كسبه كما جاء في الحديث: أي خسرت يداه هذا الذي كسبت. وقوله: «وتب». تفسير: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾. أي قد خسر نفسه بدخوله النار. وقول أبي لهب: تباً لكما، ما أرى فيكما شيئاً، يعني يديه، سبب لنزول «تبت يدا» كما تقدم.

(١) كذا في أكثر الأصول، بخاء معجمة مضمومة ودال ساكنة وفي أ: «جَدَرة» بالجيم والدال المفتوحين. ويروى أيضاً: «جِدْرة». بجيم مكسورة ودال ساكنة. وهذه كلها روايات فيه.

(٢) التبار: الهلاك. والتبب: كالتباب والتتبيب، وهي الهلاك.

(٣) كذا في أكثر الأصول، وفي م: «ذات وبيننا» وهو تحريف.

(٤) ذات بيننا، وذات يده، وما كان نحوه: صفة لمحذوف مؤنث، كأنه يريد الحال التي هي ذات بينهم، كما قال الله سبحانه: ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. فكذلك إذا قلت ذات يده تريد أمواله أو مكتسباته. وكذلك إذا قلت: لقيته ذات يوم: أي لقاءه، أو مرة ذات يوم. فلما حذف الموصوف وبقيت الصفة صارت كالحال.

(٥) قال السهيلي في التعليق على الشطر الأخير من هذا البيت: «وهو مشكل جداً، لأن «لا». في باب التبرئة لا تنصب مثل هذا إلا منوناً، تقول: لا خيراً من زيد في الدار، ولا شراً من فلان، وإنما تنصب بغير تنوين إذا كان الاسم غير موصول بما بعده كقوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. لأن «عليكم» ليس من صلة التثريب، =

وأن الـذي ألصقتُـم مـن كِتـابكـم ... لَكُـم كـائـن نحسـاً كـراغيـة السَّقْـبِ[(١)]
أفيقـوا أفيقـوا قبـل أن يُحفـر الثَّـرى ... ويُصبح مَنْ لم يجْن ذنباً كذي الذنب
ولا تَتْبعـوا أمـرَ الـوُشـاة وتَقْطَعـوا ... أواصِرَنـا بعـد المَـودَّة والقُـرْبِ[(٢)]
وتَستجلبـوا حَـرْبـاً عَـوانـاً[(٣)] وربمـا ... أمـرّ علـى مـن ذاقـه جَلـبُ الحَـرْب
فلسنـا وربِّ البيـت نُسلـمُ أحمـداً ... لعزَّاءَ[(٤)] مِنْ عضِّ الزَّمانِ ولا كَرْب[(٥)]
ولمّـا تبِـنْ منّـا ومنكـم سَـوالـفٌ[(٦)] ... وأيـدٍ أُتـرّت بـالقُسـاسيَّـة الشُّهْـبِ[(٧)]
بمعْتَـرَكٍ ضَيْـقٍ تـرى كِسَـرَ القَنَـا ... بـه والنُّسورَ الطُّخْـمَ يَعْكُفْـنَ كـالشَّرْبِ[(٨)]
كـأنَّ مُجـالَ[(٩)] الخيـلِ فـي حَجَـراتـه[(١٠)] ... ومَعْمَعَـةَ الأبطـال مَعْـركَـةُ الحَـرْب
أليـس أبـونـا هـاشـمٌ شَـدَّ أزْرَه ... وأوصـى بَنيـه بـالطِّعـان وبـالضَّـرْب
ولسْنـا نَمـلُّ الحـربَ حتـى تَمَلَّنـا ... ولا نَشْتكـي مـا قـد يَنـوب مـن النَّكْـب
ولكنَّنـا أهـلُ الحفـائـظ والنُّهـى ... إذا طـار أرواحُ الكُمـاة مـن الـرَّعْـب[(١١)]

فأقاموا على ذلك سَنَتين أو ثلاثاً، حتى جُهِدوا لا يصل إليهم شيءٌ، إلا سرّاً مستخفياً (به)[(١٢)] مَنْ أراد صِلَتهم من قريش.

= لأنه في موضع الخبر، وأشبه ما يقال في بيت أبي طالب أن «خيراً» مخفف من خيِّر (كهيِّن وميِّت). وفي التنزيل: ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾. وهو مخفف من خيِّرات، وقوله: «ممن». من متعلقة بمحذوف، كأنه قال: «لا خير أخير ممن خصه الله. وخير وأخير: لفظان من جنس واحد، فحسن الحذف استثقالاً لتكرار اللفظ. وفيه وجه آخر، وهو أن يكون حذف التنوين مراعاة لأصل الكلمة: لأن «خيراً من زيد، إنما معناه أخير من زيد». وكذلك: «شر من فلان» إنما أصله أشر، على وزن أفعل، وحذفت الهمزة تخفيفاً، وأفعل لا ينصرف، فإذا انحذفت الهمزة انصرف ونون، فإذا توهمتها غير ساقطة التفاتاً إلى أصل الكلمة لم يبعد حذف التنوين على هذا الوجه مع ما يقويه من ضرورة الشعر».

(١) كراغية السقب: هو من الرغاء، وهو أصوات الإبل. والسقب: ولد الناقة، وأراد به هنا ولد ناقة صالح عليه السلام.
(٢) الأواصر: أسباب القرابة والمودة.
(٣) الحرب العوان: التي قوتل فيها مراراً.
(٤) العزاء: الشدة.
(٥) كذا في أكثر الأصول. وعض الزمان: شدته. وفي أ: «عظ الزمان». والعظ: الشدة.
(٦) السوالف: صفحات الأعناق.
(٧) أترت: قطعت. والقساسية: سيوف تنسب إلى قساس، وهو جبل لبني أسد فيه معدن الحديد.
(٨) الطخم: السود الرؤوس. ويعكفن: يقمن ويلازمن. والشرب: الجماعة من القوم يشربون.
(٩) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ضحال» ولا معنى لها.
(١٠) الحجرات: النواحي.
(١١) الرعب (بالفتح): الوعيد.
(١٢) زيادة عن أ.

تعرض أبي جهل لحكيم بن حزام، وتوسط أبي البختري:

وقد كان أبو جهل بن هشام ـ فيما يذكرون ـ لقي حَكيم بن حِزام بن خُويلد بن أسَد، معه غلام يَحْمل قمحاً يُريد به عمته خَديجة بنت خُويلد، وهي عند رسول الله ﷺ، ومعه في الشِّعب، فتعلَّق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامُك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البَخْتري بن هاشم[١] بن الحارث بن أسَد، فقال: مالك وله؟ فقال: يحمل الطعامَ إلى بني هاشم؛ فقال (له)[٢] أبو البختريّ: طعامٌ كان لعمَّته عنده بعثت إليه(فيه)[٢] أفتمنعه أن يأتيها بطَعامها! خلِّ سبيلَ الرجل؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدُهما من صاحبه، فأخذ (له)[٢] أبو البَخْتري لَحْي بَعير فضربه به فشجَّه، ووطئه وطئاً شديداً، وحمزةُ بن عبد المطلب قريبٌ يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وأصحابَه، فيشمتوا بهم، ورسولُ الله ﷺ على ذلك يدعو قومَه ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهاراً، مباديا[٣] بأمْر الله لا يتَّقي فيه أحداً من النَّاس.

ذكر ما لقي رسول الله ﷺ

من قومه من الأذى

ما أنزل الله تعالى في أبي لهب:

فجعلت قريش حين منعه الله منها، وقام عمُّه وقومُه من بني هاشم، وبني المطلب دونه، وحالوا بينهم[٤] وبين ما أرادوا من البَطْش به، يَهْمِزونه ويَسْتَهْزئون به ويخاصمونه، وجعل القرآن ينزل في قُريش بأحداثهم، وفيمن نصب لعداوته منهم، ومنهم من سُمّي لنا، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامَّة مَنْ ذكر الله من الكفَّار، فكان ممن سُمّي لنا من قُريش ممن نزل فيه القرآن: عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أمّ جميل[٥] بنت حَرْب بن أُميَّة، حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب، لأنها كانت ـ فيما بلغني ـ تَحمل الشوكَ فتطرحه على طريق رسولِ الله ﷺ حيث يمرّ، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: هشام.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «مناديا».

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بينه».

(٥) وهي عمة معاوية.

وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾[(١)].

قال ابن هشام: الجيد: العنق. قال أعشى بَني قَيْس بن ثعلبة: [من الخفيف]

يوم تُبدي لنا قُتَيْلةُ عَنْ جِيـ ... ـدٍ أسيلٍ[(٢)] تَزينُه الأطواقُ[(٣)]

وهذا البيت في قصيدة له. وجمعه: أجياد. والمَسد: شجرٌ يدقّ كما يدقّ الكتّان فتفتل منه حِبال. قال النَّابغة الذبياني، واسمه زياد بن عَمْرو بن معاوية: [من الكامل]

مقذوفةٍ بدَخيسِ النَّحض بازِلُها ... له صريفٌ صريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ[(٤)]

وهذا البيت في قصيدة له. وواحدته: مسدة.

أم جميل ورد الله كيدها عن الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فذُكر لي: أنّ أمّ جميل ـ حمّالة الحطب ـ حين سمعت ما نزل فيها، وفي زوجها من القرآن، أتت رسولَ الله ﷺ، وهو جالس في المَسْجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصدّيق، وفي يدها فِهْر[(٥)] من حِجارة، فلما وقفتْ عليهما أخذ الله ببصَرها عن رسول الله ﷺ، فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر: أين صاحبُك، فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربتُ بهذا الفهر فاه، أما والله إني لشاعرة، ثم قالت[(٦)]: [مجزوء الرجز]

---

(١) لما كنى الله تعالى عن ذلك الشوك بالحطب، والحطب لا يكون إلا في حبل، من ثم جعل الحبل في عنقها ليقابل الجزاء الفعل.

(٢) جيد أسيل: فيه طول. والأطواق: جمع طوق، وهي القلادة.

(٣) قال السهيلي في التعليق على هذا البيت: «وقوله: تزينه: أي تزينه حسناً، وهذا من القصد في الكلام، وقد أبى المولدون إلا الغلو في هذا المعنى وأن يقلبوه. فقال في الحماسة حسين بن مطير:

مبتلةُ الأطرافِ زانتْ عقودَها ... بأحسنَ مما زيَّنتها عقودُها

وقال خالد القسري لعمر بن عبد العزيز: ومن تكن الخلافة زينته فأنت زينتها، ومن تكن شرفته فأنت شرفتها، وأنت كما قال:

وتزيدين أطيبَ الطيبِ طِيباً ... إنْ تمسِّيه أين مثلُك أينا؟!

وإذا الدُّرُّ زان حُسْنَ وجوهٍ ... كان للدُّرِّ حُسْنُ وجهِك زَيْنَا

فقال عمر: إن صاحبكم أعطى مقولاً، ولم يعط معقولاً». ثم ساق السهيلي أبياتاً كثيرة في هذا المعنى اجتزأنا منها بذلك.

(٤) الدخيس: اللحم الكثير. والنحض: اللحم. وبازلها: نابها. والصريف: الصوت. والقعو: الذي تدور فيه البكرة، إذا كان من خشب، فإن كان من حديد فهو الخطاف.

(٥) الفهر: حجر على مقدار ملء الكف. والمعروف في الفهر التأنيث، إلا أنه وقع هنا مذكراً.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فقالت».

مـــــذَمَّمـــــاً عَصَيْنـــــا وأمْـــــــرَه أبَيْنـــــا
ودينـــــــه قَلَيْنـــــــا[١]

ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله أما تُراها رأتك؟ فقال: ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني.

قال ابن هشام: قولها: «ودينه قلينا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وكانت قريش إنما تسمِّي رسولَ الله ﷺ مُذَمَّماً، ثم يسبُّونه، فكان رسولُ الله ﷺ يقول: ألا تعجبون لِما يصرف[٢] الله عني من أذى قريش، يسبُّون ويهجون مذمَّماً، وأنا محمد.

ذكر ما كان يؤذي به أمية بن خلف رسول الله ﷺ:

وأمية بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمح، كان إذا رأى رسول الله هَمَزه وَلَمزه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾.

قال ابن هشام: الهُمَزة: الذي يشتم الرجلَ عَلانية، يَكْسِرُ عينيه عليه، ويَغْمز به. قال حسَّان بن ثابت:

هَمـــزتُـــك فـــاخْتَضَعـــتُ لـــذلّ نفـــسٍ بقـــافيـــةٍ تَـــأجَّـــجُ كـــالشُّـــوَاظِ[٣]

وهذا البيت في قصيدة له. وجمعه: همزات. واللُّمَزة: الذي يَعيب الناسَ سراً ويُؤْذيهم. قال رؤبة بن العجاج: [من الرجز]

في ظلّ عَصْرِيْ باطلي ولمْزِي[٤]

وهذا البيت في أُرجوزة له، وجمعه: لمزات.

ما كان يؤذي به العاص رسول الله ﷺ، وما نزل فيه:

قال ابن إسحاق: والعاص بن وائل السهميّ، كان خبَّاب بن الأرت، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، قَيْناً بمكة يعمل السيوفَ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها له حتى كان له عليه مال، فجاءه يتقاضاه فقال له: ياخبَّابُ أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي

---

(١) قلينا: أبغضنا.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «صرف».

(٣) اختضعت: تذللت. وتأجج: تتوقد. والشواظ: لهب النار.

(٤) البيت ال ٤٢ من الأرجوزة ال ٢٣ يمدح بها أبان بن الوليد البجلي (ديوانه طبع ليبسج. سنة ١٩٠٣، ص ٦٤).

أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلُها من ذهب، أو فضة، أو ثياب، أو خدم!؟ قال خبَّاب: بلى. قال: فأنظرني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقَّك، فوالله لا تكون أنت وصاحبك[1] يا خبَّاب آثرَ عند الله مني، ولا أعظم حظّاً في ذلك. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾.

ما كان يؤذي به أبو جهل رسول الله ﷺ، وما نزل فيه:

ولقي أبو جهل بن هشام رسولَ الله ﷺ، ـ فيما بلغني ـ فقال له: والله يا محمد، لتتركنّ سب آلهتنا، أو لنسبنّ إلٰهك الذي تعبد. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. فذُكر لي أنّ رسول الله ﷺ كفّ عن سبّ آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله.

ما كان يؤذي به النضر رسول الله ﷺ، وما نزل فيه:

والنضر بن الحارث بن عَلْقمة[2] بن كَلَدة بن عَبْد مناف بن عَبْد الدار بن قُصَيّ، كان إذا جلس رسولُ الله ﷺ مجلساً، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن، وحذّر (فيه)[3] قُريشاً ما أصاب الأممَ الخالية، خَلفه في مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رُسْتم السنديد[4]، وعن اسفنديار، وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأوّلين، اكتتبها كما اكتتبتها. فأنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ونزل فيه: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

قال ابن هشام: الأفَّاك: الكذّاب. وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾. وقال رؤبة (بن العجاج)[5]: [من الرجز]

ما لِامْرىءٍ أفَّك قولاً إفْكاً

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وأصحابك».

(٢) في الأصول: «ابن كلدة بن علقمة» وهو تحريف.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) كذا في شرح السيرة لأبي ذر. والسنديد (بلغة فارس): طلوع الشمس، وهم ينسبون إليه كل جميل، وفي الأصول: «الشديد».

(٥) زيادة عن أ.

وهذا البيت في أرجوزة له[١].

قال ابن إسحاق: وجلس رسولُ الله ﷺ يوماً ـ فيما بلغني ـ مع الوليد بن المُغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس، وفي المجلس غيرُ واحدٍ من رجال قريش، فتكلَّم رسولُ الله ﷺ فعرض له النضر بن الحارث، فكلَّمه رسولُ الله ﷺ حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾.

قال ابن هشام: حصب جهنم: كلّ ما أوقدت به. قال أبو ذُؤيب الهُذليّ، واسمهُ خُويلد بن خالد: [من الطويل]

فأطْفِىء ولا تُوقد ولا تَكُ مُحْصِباً لنارِ[٢] العُداةِ أن تطيرَ شَكاتُها[٣]

وهذا البيت في أبيات له؛ ويُروَى «ولا تك مِحْضاً[٤]». قال الشاعر: [من الطويل]

حَضأتُ له ناري فأبصَرَ[٥] ضوءَها وما كان لولا حَضْأةُ النار يَهْتدي

مقالة ابن الزبعرى، وما أنزل الله فيه:

قال ابن إسحاق: ثم قام رسولُ الله ﷺ، وأقبل عبد الله بن الزِّبَعْرى السَّهْميّ حتى جلس، فقال الوليد بن المُغيرة لعبد الله بن الزِّبعرى: والله ما قام النضرُ بن الحارث لابن عبد المطَّلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنَّا وما نعبد من آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم؛ فقال عبد الله بن الزِّبعرى: أما والله لو وجدته لخَصَمْته، فسلوا محمداً: أكلّ ما يُعبد من دون الله في جهنم مع مَنْ عبده؟ فنحن نعبدُ الملائكة، واليهودُ تعبد عُزيراً، والنَّصارى تعبد عيسى ابن مريم (عليهما السلام)[٦]؛ فعجب الوليد، ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزِّبعرى، ورأوا أنه قد احتجّ وخاصم. فذُكر ذلك لرسولِ الله ﷺ من قول ابن الزبعرى، فقال رسول الله ﷺ (إنّ)[٦] كلّ من أحبّ أن يُعبد من دون الله فهو مع مَنْ عبده، إنهم إنما يعبدون الشياطين، ومن أمرَتْهم بعبادته. فأنزل الله تعالى عليه في ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ

(١) ديوانه طبعة ليبسج سنة ١٩٠٣ وهو البيت السادس في الأرجوزة ٤٤ يعتذر فيها إلى مولاه، ويلوم حساده.
(٢) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «لنا العداة»، وهو تحريف.
(٣) الشكاة: الشدة.
(٤) المحضأ: العود الذي تحرك به النار لتلتهب.
(٥) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «فأبصرت»، ولا يستقيم بها الكلام.
(٦) زيادة عن أ، ط.

خَٰلِدُونَ﴾ : أي عيسى ابن مريم ، وعُزَيراً ، ومن عُبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله ، فاتخذهم من يعبدُهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله .

ونزّل فيما يذكرون ، أنهم يعبدون الملائكة ، وأنها بنات الله : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ . . إلى قوله : ﴿ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

ونزّل فيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أنه يُعبد من دون الله ، وعَجَبِ الوليد ومن حَضره من حُجَّته وخصومته : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ : أي يصدّون عن أمرك بذلك من قولهم(١) .

ثم ذكر عيسى ابنَ مريم فقال : ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ٦٠ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ : أي ما وَضَعْتُ على يديه من الآيات من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، فكفى به دليلاً على علم الساعة ، يقول : ﴿ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ .

الأخنس بن شريق ، وما أنزل الله فيه :

(قال ابن إسحاق)(٢) : والأخنسُ بن شَريق بن عمرو بن وَهْب الثقفي ، حليف بني زُهرة ، وكان من أشراف القوم ومن يُستمع منه ، فكان يُصيب من رسول الله ﷺ ، ويردّ عليه ؛ فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ . . إلى قوله تعالى : ﴿ زَنِيمٍ﴾ ، ولم يقل : ﴿ زَنِيمٍ﴾ لعيب في نسبه ، لأن الله لا يَعيب أحداً بنسب ، ولكنه حقّق بذلك نعتَه ليُعرف . والزنيم : العَديد(٣) للقوم . وقد قال الخَطِيم التميميّ في الجاهلية : [من الطويل]

زَنيمٌ تَـداعـاهُ الـرِّجـالُ زِيـادةً ... كمـا زِيـدَ في عَـرْضِ الأديـمِ الأكـارعُ(٤)

الوليد بن المغيرة، وما أنزل الله تعالى فيه :

والوليد بن المُغيرة ، قال : أيُنزَّل على محمد وأُترك وأنا كبير قُريش وسيدها! ويُترَك أبو مسعود عمرو بن عُمير الثقفي سيِّد ثقيف ، ونحن عظيما القريتين! فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ . . إلى قوله تعالى : ﴿ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ .

---

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «قوله» .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) العديد : من يعد في القوم ، وهو الدعي .

(٤) الأكارع : جمع كراع . والكراع من الإنسان : ما دون الركبة إلى الكعب ، ومن الدواب : ما دون الكعب .

أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط، وما أنزل الله فيهما:

وأُبَيّ بن خَلف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، وعُقبة بن أبي مُعيط، وكانا مُتصافيين، حَسَناً ما بينهما. فكان عُقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أُبيّاً، فأتى عُقبة فقال (له)[1]: ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعتَ منه![2] وَجْهي من وجهك حَرام أن أُكلِّمك - واستغلظ من اليمين - إن أنت جلستَ إليه أو سمعتَ منه، أو لم تأته فتتْفل في وجهه. ففعل ذلك عدوّ الله عُقبة بن أبي مُعيط لعنه الله. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ .

ومشى أُبيّ بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعَظم بالٍ قد ارفتّ[3]، فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرمّ[4]، ثم فتّه في يده[5]، ثم نفخه في الريح نحوَ رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يُدخلك الله النار. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ .

سبب نزول سورة «قل يا أيها الكافرون»:

واعترض رسول الله ﷺ، وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغني - الأسودُ بن المطَّلب بن أسد بن عبد العزّى، والوليدُ بن المُغيرة، وأُميّة بن خَلف، والعاصُ بن وائل السهميّ، وكانوا ذوي أسنان في قومهم، فقالوا: يا محمد، هَلُمّ فلنعبدْ ما تعبد، وتعبدُ ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، كنّا قد أخذنا بحظِّنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد أخذت بحظِّك منه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ أي: إن كنتم لا تعبدون الله، إلا أن أعبد ما تعبدون، فلا حاجة لي بذلك منكم، لكم دينكم جميعاً، ولي ديني.

أبو جهل، وما أنزل الله فيه:

وأبو جهل بن هشام، لمّا ذكر الله عزّ وجلّ شجرة الزّقُّوم تخويفاً بها لهم، قال: يا معشر

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) في الأصول: «. . . قال: وجهي . إلخ».
(٣) ارفت: تحطم وتكسر.
(٤) أرمّ: بليَ.
(٥) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «بيده».

قريش، هل تدرون ما شجرة الزَّقوم التي يخوّفكم بها محمد؟ قالوا: لا؛ قال: عجوة[1] يثرب بالزُّبد، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنَّها[2] تزقماً. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾: أي ليس كما يقول.

قال ابن هشام: المهل: كل شيء أذبته، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة.

كيف فسر ابن مسعود «المهل»:

وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن (البَصْري)[3] أنه قال: كان عبد الله بن مَسْعود والياً لعمرَ بن الخطاب على بيت مال الكوفة، وأنه أمر يوماً بفِضَّةٍ فأُذيبت، فجعلت تلوَّنُ ألواناً، فقال: هل بالباب من أحد؟ قالوا: نعم؛ قال: فأدخلوهم، فأدخلوا، فقال: إن أدنى ما أنتم راؤون شبهاً بالمهل لهَذا[4]. وقال الشاعر: [من البسيط]

يسْقيه ربِّي حميمَ المُهْلِ يَجْرعُه ... يَشْوي الوجوهَ فَهُو في بَطْنه صَهِرُ[5]

ويقال: إن المهل: صديد الجسد.

استشهاد في تفسير «المهل» بكلام لأبي بكر:

بلغنا أن أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه لما حُضِر أمَر بثوبين لَبِيسين يُغْسلان فيكفَّن فيهما، فقالت له عائشة: قد أغْناك الله يا أبت عنهما، فاشترِ كفناً، فقال: إنما هي ساعة حتى يَصير إلى المُهل. قال الشاعر: [من الخفيف]

شابَ بالماء منه مُهلاً كَريهاً ... ثم علّ المُتون بعد النِّهال[6]

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴾.

---

(١) العجوة: ضرب من التمر.
(٢) نتزقمها تزقماً: نبتلعها ابتلاعاً.
(٣) زيادة عن أ، ط.
(٤) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «إن أدنى ما رأيتم رأون شبهاً بالمهل لهذا».
(٥) صهر: ذائب. وقد زادت «م» بعد هذا البيت:
وقال عبد الله بن الزبير الأسدي:
فمن عاش منهم عاش عبداً وإن يمت ... ففي النار يسقى مهلها وصديدها
وهذا البيت في قصيدة له.
(٦) العلل: الشرب بعد الشرب. والمتون: الظهور. والنهال: جمع نهل، وهو الشرب الأول.

ابن أم مكتوم، ونزول سورة «عبس»:

ووقف الوليد بن المُغيرة مع رسول الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ يكلِّمه، وقد طمع في إسلامه، فبينا هو في ذلك، إذ مرّ به ابنُ أمِّ مكتوم الأعمى، فكلَّم رسولَ الله ﷺ، وجعل يَسْتقرئه القرآن، فشقّ ذلك منه على رسولِ الله ﷺ حتى أضْجره، وذلك أنه شغله عمَّا كان فيه من أمر الوليد، وما طَمع فيه من إسلامه. فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ أي: إنما بعثتك بشيراً ونذيراً، لم أخصّ بك أحداً دون أحد، فلا تمنعه ممن ابتغاه، ولا تتصدّينَ به لمن لا يريده.

قال ابن هشام: ابن أمّ مكتوم، أحد بني عامر بن لؤيّ، واسمه عبد الله، ويقال: عمرو.

ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة

سبب رجوع مهاجرة الحبشة:

قال ابن إسحاق: وبلغ أصحابَ رسول الله ﷺ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة، إسلامُ أهل مكة، فأقبلوا لِمَا بلغهم من ذلك، حتى إذا دَنَوْا من مكة، بلغهم أنّ ما كانوا تحدّثوْا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل منهم أحدٌ إلا بجوارٍ أو مُستخفياً[١].

من عاد من بني عبد شمس وحلفائهم:

فكان ممَّن[٢] قدِم عليه مكةَ منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، فشهد معه بدراً (وأُحُداً)[٣]، ومَنْ حُبس عنه حتى فاته بدرٌ وغيرُه، ومن مات بمكة منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ: عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شَمْس،

---

(١) قال السهيلي: «وسبب ذلك: أن رسول الله ﷺ قرأ سورة النجم، فألقى الشيطان في أمنيته: أي في تلاوته، عند ذكر اللات والعزى، وأنهم لهم الغرانقة العلا وأن شفاعتهم لترتجى. فطار ذلك بمكة، فسر المشركون وقالوا: قد ذكر آلهتنا بخير. فسجد رسول الله ﷺ في آخرها، وسجد المشركون والمسلمون، وأنزل الله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ الآية. فمن ها هنا اتصل بهم في أرض الحبشة أن قريشاً قد أسلموا. ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق من غير رواية البكائي؛ وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة، ومن صححه قال فيه أقوالاً، منها أن الشيطان قال ذلك وأذاعه، والرسول عليه الصلاة والسلام لم ينطق به. وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لمحمد: ما أتيتك بهذا! ومنها أن النبي ﷺ قالها من قبل نفسه. وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم لترتجى، ومنها: أن النبي عليه الصلاة والسلام قاله حاكياً عن الكفرة، وأنهم يقولون ذلك، فقالها متعجباً من كفرهم. والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته، والله أعلم».

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «من».

(٣) زيادة عن أ.

(و)[(١)] معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، (و)[(١)] معه امرأته سَهْلة بنت سُهَيل (بن عمرو)[(١)].

ومن حلفائهم : عبدُ الله بن جَحْش بن رِئاب.

من عاد من بني نوفل :

ومن بني نَوْفل بن عبد مناف : عُتْبة بن غَزْوان ، حليفٌ لهم ، من قَيْس (بن)[(١)] عيلان.

من عاد من بني أسد :

ومن بني أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ : الزُّبير بن العوّام بن خُويلد بن أسد.

من عاد من بني عبد الدار :

ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ : مُصْعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف ؛ (بن عبد الدار)[(١)]. وسُوَيبط بن سعد بن حَرْملة[(٢)].

من عاد من بني عبد بن قصي :

ومن بني عَبْد بن قُصَيّ طُلَيب بن عُمَير بن وَهْب[(٣)] بن عَبْد.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) كذا في أ، ط والاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة. وهو سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي، وأمه امرأة من خزاعة تسمى هنيدة. ولقد شهد سويبط رضي الله عنه بدراً، وكان مزاحاً يفرط في الدعابة. وله قصة ظريفة مع نعيمان وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم، وهي: أن أبا بكر رضي الله عنه خرج في تجارة إلى بصرى قبل موت النبي ﷺ بعام، ومعه نعيمان وسويبط، وكانا قد شهدا بدراً، وكان نعيمان على الزاد، فقال له سويبط : أطعمني ؛ فقال : لا ، حتى يجيء أبو بكر ؛ فقال : أما والله لأغيظنك ؛ فمروا بقوم فقال لهم سويبط : تشترون مني عبداً؟ فقالوا : نعم ، قال : إنه عبد له كلام ، وهو قائل لكم إني حر ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه ، فلا تفسدوا عليّ عبدي ؛ فقالوا : بل نشتريه منك ؛ قال : فاشتروه منه بعشر قلائص. قال : فجاؤوا فوضعوا في عنقه عباءة أو حبلاً ؛ فقال نعيمان : إن هذا يستهزىء بكم ، وإني حر لست بعبد. قالوا : قد أخبرنا خبرك ، فانطلقوا به ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ، فأخبره سويبط ، فأتبعهم ، فرد عليهم القلائص وأخذه. وفي سائر الأصول : «سويبط بن سعد بن حريملة» وهو تحريف.

(٣) في أ : «طليب بن وهب بن أبي كبير بن عبد». وفي سائر الأصول والاستيعاب : «طليب بن وهب بن أبي كثير ابن عبد». والظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه. قال السهيلي : «وذكر فيهم طليباً، وقال في نسبه : ابن أبي كبير ابن عبد بن قصي، وزيادة «أبي كبير» في هذا الموضع لا يوافق عليه وكذلك وجدت في حاشية كتاب الشيخ التنبيه على هذا. وذكره أبو عمر، ونسبه كما نسبه ابن إسحاق بزيادة أبي كبير». وقال أبو ذر : «في نسب طليب : ابن وهب بن أبي كبير بن عبد. كذا وقع، وإنما هو ابن عبد بن قصي».

ولقد شهد طليب بدراً، وقتل بأجنادين شهيداً ليس له عقب ؛ وقيل : قتل باليرموك. ويقال : إن طليباً لما أسلم في دار الأرقم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب، فقال : اتبعت محمداً وأسلمت لله عز وجل ؛ فقالت أمه : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه».

ومن بني زُهْرة بن كلاب: عبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد (بن)[١] الحارث بن زُهْرة؛ والمِقْدادُ بن عمرو. حليف لهم؛ وعبدُ الله بن مسعود حليف لهم.

من عاد من بني مخزوم وحلفائهم:

ومن بني مخزوم بن يَقَظة: أبو سَلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عَمرو بن مخزوم، معه امرأته أمّ سَلَمة بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة؛ وشَّماس[٢] بن عثمان بن الشَّريد بن سُوَيد بن هَرْمِيّ بن عامر بن مخزوم. وسَلَمة[٣] بن هشام بن المُغيرة، حبسه عَمه بمكة، فلم يَقْدَم إلا بعد بدر وأحد والخندق، وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المُغيرة، هاجر معه إلى المدينة، ولحق به أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحَبساه[٤] بها حتى مضى بدرٌ وأُحُد والخندق.

ومن حلفائهم: عمَّار بن ياسر، يُشكّ فيه، أكان خرج إلى الحبشة أم لا؟ ومُعتِّب بن عَوْف بن عامر من خزاعة.

من عاد من بني جمح:

ومن بني جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عثمان بنُ مَظْعون بن حَبيب بن وَهب بن حُذافة بن جُمَح. وابنه السائب بن عثمان؛ وقُدامة بن مظعون؛ وعبد الله بن مظعون.

---

(١) زيادة عن أ. ط. والاستيعاب، والإصابة، وأسد الغابة.

(٢) واسم شماس: عامر، وشماس: لقب غلب عليه، وأمه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس؛ ولقد شهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة. وكان رسول الله ﷺ يقول: ما وجدت لشماس شبهاً إلا الجنَّة. يعني مما يقاتل عن رسول الله ﷺ يومئذ وكان رسول الله ﷺ لا يرمي ببصره يميناً ولا شمالاً إلا رأى شماساً في ذلك الوجه يذب بسيفه، حتى غشي رسول الله ﷺ فترس بنفسه دونه حتى قتل، فحمل إلى المدينة وبه رمق، فأدخل على عائشة رضي الله عنها، فقالت أم سلمة: ابن عمي يدخل على غيري! فقال رسول الله ﷺ: احملوه إلى أم سلمة، فحمل إليها، فمات عندها، فأمر رسول الله ﷺ: أن يرد إلى أحد فيدفن هنالك كما هو في ثيابه التي مات فيها، بعد أن مكث يوماً وليلة. وفي رثائه يقول حسان بن ثابت: [من البسيط]

اقني حياءك في ستر وفي كرم فإنما كان شماس من الناس
قد ذاق حمزة سيف الله فاصطبري كأساً رواء ككأس المرء شماس

(٣) كان سلمة من خيار الصحابة وفضلائهم. وكان أحد إخوة خمسة: أبي جهل والحارث وسلمة والعاص وخالد؛ فأما أبو جهل والعاص فقتلا ببدر كافرين، وأسر خالد يومئذ، ثم فدي ومات كافراً. وأسلم الحارث وسلمة، وكانا من خيار المسلمين رضي الله عنهما. وكان سلمة قديم الإسلام، واحتبس بمكة، وعذب في الله عز وجل، وكان رسول الله ﷺ يدعو له في صلاته، وقتل يوم خرج في خلافة عمر، وقيل: بل قتل بأجنادين قبل موت أبي بكر رضي الله عنه بأربع وعشرين ساعة سنة ١٣ هـ.

(٤) يذكر في ذلك أنهما قالا له حتى خدعاه: إن أمه حلفت ألا يدخل رأسها دهن ولا تغتسل حتى تراه، فرجع معهما، فأوثقاه رباطاً، وحبساه بمكة؛ فكان رسول الله ﷺ يدعو له.

من عاد من بني سهم :

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب : خُنَيس[(١)] بن حُذافة بن قيس بن عديّ ؛ وهشام بن العاص بن وائل ، حُبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعدَ بَدْرٍ وأُحُد والخَندق .

من عاد من بني عدي :

ومن بني عَديّ بن كَعْب : عامر[(٢)] بن رَبيعة ، حليف لهم ، معه امرأته ليلى[(٣)] بنت أبي حَثْمة (بن حُذافة)[(٤)] بن غانم .

من عاد من بني عامر وحلفائهم :

ومن بني عامر بن لؤيّ : عبدُالله[(٥)] بن مَخْرمة بن عبد العُزّى بن أبي قَيْس : وعبد الله[(٦)] ابن سُهَيل بن عمرو ، وكان حُبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بَدْر ، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدراً ؛ وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزّى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سُهَيل بن عمرو ؛ والسكران بن عمرو بن عبد شَمْس ، معه امرأته سَوْدة بنت زَمَعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فخلف رسولُ الله ﷺ على امرأته سَوْدة بنت زَمَعة[(٧)] . ومن حلفائهم : سعد بن خَوْلة[(٨)] .

---

(١) كان خنيس بن حذافة على حفصة زوج النبي ﷺ ، وقد شهد بدراً ، ثم شهد أحداً ، ونالته ثمة جراحة مات منها بالمدينة .

(٢) في نسب عامر هذا خلاف ، فمنهم من ينسبه إلى عنز بن وائل ، كما ينسبه بعضهم إلى مذحج في اليمن ، إلا أنه لا خلاف في أنه حليف للخطاب بن نفيل . ولقد شهد بدراً وسائر المشاهد ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ثنتين وثلاثين ، كما قيل : سنة خمس وثلاثين ، بعد قتل عثمان بأيام .

(٣) يقال : إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ، وقيل : بل تلك أم سلمى .

(٤) زيادة عن الاستيعاب .

(٥) يكنى عبد الله : أبا محمد ، وأمه أم نهيك بنت صفوان من بني مالك بن كنانة ، ولقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين فروة بن عمر ، ولقد شهد بدراً وسائر المشاهد ، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ، وهو ابن إحدى وأربعين سنة ، ومن ولده : نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة .

(٦) يكنى عبد الله : أبا سهيل ، وكان الذي حبسه ، هو أبوه ، أخذه عندما رجع من الحبشة إلى مكة ، فأوثقه عنده ، وفتنه في دينه . ولقد شهد مع رسول الله ﷺ غير بدر المشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، وهو أحد الشهود في صلح الحديبية ، وهو الذي أخذ الأمان لأبيه يوم الفتح ، أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله . أبي تؤمنه؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم هو آمن بأمان الإله ، فليظهر ؛ ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله : من رأى سهيل بن عمرو ، فلا يشد إليه النظر ، فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف . ولقد استشهد عبد الله يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة .

(٧) هذا قول ابن إسحاق والواقدي . وأما موسى بن عقبة وأبو معشر . فيقولان : إن السكران مات بالحبشة .

(٨) كذا في الأصول . وفي الاستيعاب : «سعد بن خولي» . قال ابن عبد البر : «سعد بن خولي من المهاجرين=

من عاد من بني الحارث:

ومن بني الحارث بن فِهْر: أبو عُبَيدة بن الجرّاح، وهو عامر بن عبد الله بن الجَراح؛ وعمرو[(١)] بن الحارث بن زهَير بن أبي شدّاد؛ وسُهيل[(٢)] ابن بَيْضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هِلال[(٣)]؛ وعمرو[(٤)] بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال.

عدد العائدين من الحبشة، ومن دخل منهم في جوار:

فجميع من قَدِم عليه مكةَ من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثةٌ وثلاثون رجلاً. فكان مَنْ دخل منهم بجوارٍ، فيمن سُمّي لنا: عثمانُ بن مَظْعون بن حَبيب الجُمحي، دخل بجوارٍ من الوليد بن المُغيرة، وأبو سَلَمَة بن عبد الأسَد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم[(٥)]، دخل بجوارٍ من أبي طالب بن عبد المطَّلب وكان خالَه. وأمّ أبي سَلمة: بَرّة بنت عبد المُطَّلب.

قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد

تألمه لما يصيب إخوانه في الله، وما حدث له في مجلس لبيد:

قال ابن إسحاق: فأما عثمان بن مَظْعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عمَّن حدّثه عن عثمان، قال: لما رأى عثمان بن مَظْعون ما فيه أصحابُ رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المُغيرة، قال: والله إن غُدوّي ورَواحي آمناً بجوار رجلٍ من أهل الشرك، وأصحابي وأهلُ ديني يَلْقَون من البلاء والأذى في الله ما لا يُصِيبني، لنقصٌ كبير في نفسي. فمشى إلى الوليد بن المُغيرة، فقال له: يا أبا عبد شَمْس، وفتْ ذمَّتك، قد رددتُ إليك جوارك؛ فقال له: (لم)[(٦)] يا بن أخي؟ لعله

= الأولين ذكر إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق، قال: وممن شهد بدراً من بني عامر بن لؤي: سعد بن خولي، حليف لهم من أهل اليمن».

(١) ويقال فيه: عامر بن الحارث، ولم يذكره ابن عقبة ولا أبو معشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، وذكره ابن عقبة في البدريين.

(٢) يكنى سهيل: أبا أمية، فيما زعم بعضهم. والبيضاء أمه، التي كان ينسب إليها، اسمها: دعد بنت الجحدم، ولقد قدم سهيل على النبي ﷺ، فأقام معه حتى هاجر، ومات بالمدينة في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة.

(٣) وقيل هو: سهيل بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن هلال.

(٤) ويكنى عمرو: أبا سعيد. وشهد مع أخيه وهب بن أبي سرح بدراً، ومات بالمدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان.

(٥) كذا في أ، والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي».

(٦) زيادة عن أ.

آذاك أحدٌ من قومي؛ قال: لا، ولكني أرْضَى بجوار الله، ولا أُريد أن أستجيرَ بغيره؟ قال: فانطلق إلى المسجد، فارددْ عليّ جواري علانيةً كما أجرتُكَ علانيةً. قال: فانطلقا، فخرجا حتى أتيا المسجدَ، فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يردّ عليّ جواري؛ قال: صَدَق، قد وجدتُه وَفيّاً كريمَ الجوار، ولكني قد أحببتُ أن لا أستجير بغير الله، فقد رددتُ عليه جوارَه؛ ثم انصرف عثمان، ولَبيد بن ربيعة بن مالك بن جَعْفر بن كِلاب في مجلس من قُريش يُنشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لَبيد: [من الطويل]

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقتَ. قال (لبيد)[1]:

وكلّ نعيم لا محالة زائل

قال عثمان: كذبت، نعيمُ الجنة لا يزول. قال لَبيد بن رَبيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يُؤْذَى جليسُكم، فمتى حَدَث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سَفيه في سُفهاء معه، قد فارقوا دينَنا، فلا تجدنّ في نفسك مِنْ قوله؛ فردّ عليه عثمان حتى شَرِي[1] أمرُهما، فقام إليه ذلك الرجلُ فلَطَم عينَه فخَضَّرها[2] والوليدُ بن المُغيرة قريبٌ يرى ما بلغ من عثمان، فقال: أما والله يا بن أخي إن كانت عينُك عمَّا أصابها لغنيّة، لقد كنتَ في ذمة مَنيعة. قال: يقول عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرةٌ إلى مثل ما أصاب أختَها في الله، وإني لفي جوار مَنْ هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شَمْس؛ فقال له الوليد: هلمّ يا بن أخي، إن شئت فعُدْ إلى جوارك؛ فقال: لا.

قصة أبي سلمة رضي الله عنه في جواره

ضجر المشركين بأبي طالب لإجارته، ودفاع أبي لهب، وشعر أبي طالب في ذلك:

قال ابن إسحاق: وأما أبو سَلمة بن عَبْد الأسد، فحدثني أبي إسحاق بنُ يسار عن سلمة بن عبد الله بن عُمر بن أبي سَلَمة أنه حدّثه: أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب، مشى إليه رجالٌ من بني مَخْزوم، فقالوا (له)[3]: يا أبا طالب، لقد[4] منعت منَّا ابنَ أخيك محمداً، فمالكَ ولصاحبنا تمنعُه منَّا؟ قال: إنه استجار بي، وهو ابنُ أختي، وإنْ أنا لم أمنع ابنَ أختي لم أمنع ابن أخي؛ فقام أبو لهب فقال: يا معشر قُريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ،

---

(١) شري: زاد وعظم.
(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فخصرها». وهو تصحيف.
(٣) زيادة عن أ.
(٤) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «هذا منعت... إلخ».

ما تزالون توَثَّبون[١] عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه في كلّ ما قام فيه حتى يبلغَ ما أراد. قال: فقالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عُتْبَة، وكان لهم ولياً وناصراً على رسول الله ﷺ، فأبقَوا على ذلك. فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله ﷺ، فقال أبو طالب يحرّض أبا لهبٍ على نُصرته ونُصرة رسول الله ﷺ: [من الطويل]

وإنّ امْـرأً أبـو عُتَيبـةَ عمُّـه ... لفي رَوْضَةٍ ما إن يُسامُ المَظالما[٢]
أقـولُ لـه، وأيـن منـه نَصِيحتي ... أبا مُعْتِب ثَبِّتْ سوادَك قائما[٣]
ولا تَقبلنَّ الدهرَ ما عشتَ خُطةً ... تُسَبُّ بها إمَّا هَبطت المَواسما[٤]
ووَلِّ سبيلَ العَجْزِ غيرَك منهمُ ... فإنَّك لم تُخْلَق على العَجْز لازما
وحاربْ فإنَّ الحربَ نُصْفٌ ولن ترى[٥] ... أخا الحرب يُعْطِي الخسف حتى يُسالما
وكيف ولم يَجْنُوا عليك عَظيمةً ... ولم يخذلوك غانماً أو مُغارِما
جَزَى الله عنَّا عبدَ شمس ونوْفلاً ... وتَيماً وَمخزوماً عُقوقاً وَمأثما
بتَفْريقِهم من بعد وُدٍّ وأُلفةٍ ... جماعَتنا كيما يَنالُوا المَحارِما[٦]
كذبتم وبيتِ الله نُبزَى محمداً ... ولمَّا تَرَوْا يوماً لدى الشِّعب قاتِما

قال ابن هشام: نبزَى: نسلب[٧]. قال ابن هشام: وبقي منها بيت تركناه.

دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه

سبب جوار ابن الدغنة لأبي بكر:

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، كما حدثني محمد بن مُسلم (ابن شهاب)[٨] الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن عائشة رضي الله عنهما، حين ضاقت عليه مكةُ وأصابه فيها الأذى، ورأى مِنْ تظاهر قُريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فأذِن له، فخرج أبو بكر مهاجراً[٩]، حتى إذا سار من مكة يوماً أو

---

(١) كذا في أ. ط. وفي سائر الأصول: «تتواثبون».
(٢) يسام: يكلف.
(٣) السواد (هنا): الشخص.
(٤) المواسم: مواطن اجتماعهم في الحج أو في الأسواق المشهورة.
(٥) كذا في أ، ط. والنصف: الإنصاف. وفي سائر الأصول: «نصف ما ترى».
(٦) كذا في أ، ط، وفي سائر الأصول: «ينال».
(٧) هذه العبارة ساقطة في أ. وفي اللسان: يبزى محمد. قال شمر: معناه يقهر ويستذل. وأراد: لا يبزى.
(٨) زيادة عن أ.
(٩) كذا في أ. ط. وفي سائر الأصول: «مهاجراً معه». ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة.

يومين، لَقِيه ابنُ الـدُّغُـنَّـة[١]، أخو بني الحارث بن عَبْد مناة بن كِنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.

الأحابيش:

قال ابن إسحاق: والأحابيش: بنو الحارث بن عَبْد مناة بن كِنانة، والهُون بن خُزيمة بن مُدْركة، وبنو المُصْطلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش (لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له الأحبش بأسفل مكة)[٢] للحِلْف[٣].

ويقال: ابن الدُّغينة.

قال ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة (بن الزُّبير)[٦]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقال ابن الدُّغنَّة: أينَ يا أبا بكر؟ قال: أخْرَجني قومي وآذَوْني، وضيَّقوا عليَّ؛ قال: ولِمَ؟ فوالله إنك لَتزين العشيرةَ، وتُعين على النوائب، وتفعل المعروفَ، وتكْسِب المَعْدوم[٤]، ارجع فأنت في جواري. فرجع معه، حتى إذا دخل مكة، قام[٥] ابنُ الدُّغنَّة فقال: يا معشر قُريش، إني قد أجرتُ ابنَ أبي قحافة، فلا يعرضنَّ له أحدٌ إلا بخير. قال: فكفُّوا عنه.

سبب خروج أبي بكر من جوار ابن الدغنة:

قالت: وكان لأبي بكر مَسْجد عند باب داره في بني جُمَح، فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقاً، إذا قرأ القرآن استبكى. قالت: فيقف عليه الصبيان والعَبيد والنِّساء، يعْجبون لما يَرَوْن من هَيْئته. قالت: فمشى رجالٌ من قُريش إلى ابن الدُّغنَّة فقالوا (له)[٦]: يا بن الدُّغنَّة، إنك لم تُجرْ هذا الرجلَ ليُؤْذينا! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمدٌ يرق ويبكي[٧]، وكانت له هيئة وَنحْو، فنحن نتخوّف على صبياننا ونِسائنا وضَعفَتنا أن يَفْتِنهم، فائْتِه فمُرْه أن يدخل بَيته فَلْيَصْنع فيه ما شاء. قالت: فمشى ابنُ الدغنَّة إليه، فقال له: يا أبا بكر، إني لم أُجرك لتُؤذي قومَك، إنهم قد كرِهوا مكانك الذي أنت فيه، وتأذّوْا بذلك منك، فادخُل بيتَك، فاصنع فيه

---

(١) واسم ابن الدغنة: مالك، وقد ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة، وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) ويقال: إنهم تحالفوا عند جبيل يقال له: حبشي، فاشتق لهم منه هذا الاسم.

(٤) كذا في أكثر الأصول: أي تكسب غيرك ما هو معدوم عنده. وقال ابن سراج: المعدوم هنا النفيس. وفي سائر الأصول: «وتكسب المعدم».

(٥) في أ: «قال» وهو تحريف.

(٦) زيادة عن أ.

(٧) هذه الكلمة ساقطة في أ.

ما أحببتَ؛ قال: أوَ أردّ عليك جوارك وأرْضى بجوار الله؟ قال: فاردد عليّ جواري؛ قال: قد رددتُه عليك. قالت[١]: فقام ابنُ الدغنَّة، فقال: يا معشر قريش، إنّ ابنَ أبي قحافة قد ردّ عليّ جواري فشأنكم بصاحبكم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الرحمن بن القاسِم، عن أبيه القاسم بن محمد، قال: لقيه سَفيه من سُفهاء قُريش، وهو عامدٌ إلى الكعبة، فحَثا على رأسه تراباً. قال: فمرّ بأبي بكر الوليدُ بن المغيرة، أو العاص[٢] بن وائل. قال: فقال أبو بكر: ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه؟ قال: أنت فعلتَ ذلك بنفسك قال[٣]: وهو يقول: أي ربّ، ما أحلَمك! أي ربّ، ما أحلمك! أي ربّ، ما أحلمك!

حديث نقض الصحيفة

بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة:

قال ابن إسحاق: وبنو هاشم وبنو المطَّلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قُريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريشٌ على بني هاشم وبني المطَّلب نفرٌ من قريش، ولم يُبْل فيها أحد أحسنَ من بلاء هشام[٤] بن عمرو بن رَبيعة بن الحارث بن حُبيب[٥] بن نَصْر بن (جذيمة)[٦] بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤيّ، وذلك أنه كان ابن أخي نَضْلة بن هاشم بن عَبْد مناف لأمه، فكان هشام لبني هاشم[٧] واصلاً، وكان ذا شرف في قومه، فكان ـ فيما بلغني ـ يأتي بالبعير، وبنو هاشم وبنو المطَّلب في الشِّعب ليلاً، قد أوْقره طَعاماً، حتى إذا أقبل به فَمَ الشِّعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جَنْبه، فيدخل الشِّعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزّاً[٨]، فيفعل به مثلَ ذلك.

سعي هشام في ضم زهير بن أبي أمية له:

قال ابن إسحاق: ثم إنه مشى إلى زُهير بن أبي أُميَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن

---

(١) في الأصول: «قال». ويلاحظ أن راوي الخبر هو عائشة.

(٢) في أ: «والعاص بن وائل». ولا يستقيم بها الكلام.

(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٤) كذا في أ، ط، والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «هاشم» وهو تحريف.

(٥) كذا في أ، ط. والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «خبيب» بالخاء المعجمة.

(٦) زيادة عن أ.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وكان هاشم لبني هشام» وهو تحريف.

(٨) كذا في أ. وفي سائر الأصول براً. قال السهيلي: «بزاً» (بالزاي المعجمة)، وفي غير نسخة الشيخ أبي بحر: «براً»، وفي رواية يونس: «بزاً أو براً» على الشك من الراوي.

مخزوم، وكانت أمه عاتكةَ بنت عبد المطَّلب، فقال: يا زهير، أقد رَضيتَ أن تأكلَ الطعامَ، وتلبس الثيابَ، وتنكِح النِّساء، وأخوالُك حيثُ قد علمتَ، لا يُباعون ولا يُبتاع منهم، ولا يَنكحون ولا يُنكح إليهم؟ أما إني أحْلِف بالله أن لو كانوا أخوالَ أبي الحكم بن هشام، ثم دعوتَه إلى (مثل)[1] ما دعاك إليه منهم، ما أجابك إليه[2] أبداً؛ قال: ويحك يا هشام! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجلٌ آخر لقُمْت في نَقْضها حتى أنقضها؛ قال: قد وجدت رجلاً قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال له زهير: أبْغِنا رجلاً ثالثاً.

سعي هشام في ضم المطعم بن عدي له:

فذهب إلى المُطْعِم بن عديّ (بن نوفل بن عبد مناف)[1]، فقال له: يا مُطعِم أقد رضيتَ أن يَهْلِك بَطْنان من بني عَبْد مناف، وأنت شاهدٌ على ذلك، موافق لقريش فيه! أما والله لئن أمْكنتموهم من هذه لتجدُنَّهم[3] إليها منكم سراعاً؛ قال[4]: ويحك! فماذا أصنَع؟ إنما أنا رجلٌ واحد؛ قال: قد وجدت ثانياً؛ قال: مَنْ هو؟ قال: أنا؛ قال: أبْغِنا ثالثاً؛ قال: قد فعلتُ؛ قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أُميَّة، قال: أبغنا رابعاً.

سعي هشام في ضم أبي البختري إليه:

فذهب إلى أبي البَختريّ بن هشام، فقال له نحواً ممَّا قال للمُطْعم بن عديّ، فقال: وهل من أحد يُعين على هذا؟ قال: نعم؛ قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، والمُطْعم بن عديّ، وأنا معك؛ قال: أبغنا خامساً.

سعي هشام في ضم زمعة له:

فذهب إلى زمْعَةَ بن الأسود بن المطَّلب بن أسَد، فكلَّمه، وذكر له قرابتَهم وحقَّهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تَدْعوني إليه منْ أحد؟ قال: نعم، ثم سمّى له القوم.

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «إليك».
(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «لتجدنها».
(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وقال» وهو تحريف.

ما حدث بين هشام وزملائه، وبين أبي جهل، حين اعتزموا تمزيق الصحيفة:

فاتَّعدوا خَطْم الحَجون[(١)] ليلاً بأعلَى مكة، فاجتمعوا هنالك. فأجمعوا أمرَهم وتعاقدوا[(٢)] على القِيام في[(٣)] الصّحيفة حتى يَنْقضوها، وقال زهير: أنا أبدؤُكم، فأكون أوّلَ مَنْ يتكلَّم. فلما أصبحوا غَدوْا إلى أنْديتهم، وغدا زُهير بن أبي أمية عليه حُلَّة، فطاف بالبيت سَبْعاً؛ ثم أقبل على الناس فقال: يا أهلَ مكة، أنأكلُ الطعام ونَلبس الثِّيابَ، وبنو هاشم هَلْكى لا يُباع ولا يُبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تُشقّ هذه الصحيفةُ القاطعة الظَّالمة.

قال أبو جهل: وكان في ناحية المسجد: كذبتَ والله لا تُشقّ؛ قال زمعَة بن الأسود: أنت والله أكذبُ، ما رَضينا كتابها حيثُ كُتِبت؛ قال أبو البختريّ: صَدَق زمعَةُ، لا نرضى ما كُتب فيها، ولانُقرّ به؛ قال المطعم بن عديّ: صدقتُما وكذب مَنْ قال غيرَ ذلك، نْبرأ إلى الله منها، ومما كُتب فيها؛ قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر قُضِي بليل، تُشُووِر فيه بغير هذا المكان. (قال)[(٤)]: وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المُطعم إلى الصحيفة ليشقَّها، فوجد الأَرَضة قد أكلتها، إلا «باسمك اللّهمّ».

كاتب الصحيفة وشل يده:

وكان كاتبَ الصحيفة مَنْصور[(٥)] بن عِكْرمة. فشُلَّت يدهُ فيما يزعمون.

إخبار رسول الله ﷺ بأكل الأرضة للصحيفة، وما كان من القوم بعد ذلك:

قال ابن هشام: وذكر بعضُ أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: يا عمّ، إن ربّي الله قد سلّط الأرضة على صَحيفة قريش، فلم تَدَع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظُّلم والقطيعة والبُهتان؛ فقال: أربُّك أخبرك بهذا؟ قال: نعم؛ قال: فوالله ما يدخل عليك أحدٌ، ثم خرج إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهلمّ صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخي، فانتهوا عن قطيعتنا، وانزلوا عمَّا فيها، وإن كان كاذباً دفعت إليكم ابنَ أخي، فقال القوم: رَضينا، فتعاقدُوا على ذلك، ثم نظروا، فإذا هي

---

(١) الحجون: موضع بأعلى مكة. وخطمه: مقدمه.

(٢) في أ: «وتعاهدوا».

(٣) في أ: «في أمر الصحيفة».

(٤) زيادة عن أ.

(٥) قال السهيلي: «وللنساب من قريش في كاتب الصحيفة قولان: أحدهما: أن كاتب الصحيفة هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد الدار؛ والقول الثاني: أنه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضاً وهو خلاف قول ابن إسحاق، ولم يذكر الزبير في كاتب الصحيفة غير هذين القولين، والزبيريون أعلم بأنساب قومهم».

كما قال رسول الله ﷺ، فزادهم ذلك شرّاً. فعند ذلك صنع الرهط من قُريش في نَقْض الصحيفة ما صنعوا[١].

شعر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة:

قال ابن إسحاق: فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها. قال أبو طالب، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نَقْضها يمدحهم: [من الطويل]

ألا هَلْ أتى بَحْرِيَّنا صُنْعُ رَبِّنا ... على نَأيهم والله بالنَّاسِ أرْوَدُ[٢]
فيُخبرَهُم أنَّ الصَّحيفَةَ مُزّقَتْ ... وأنْ كلُّ ما لم يَرْضه اللهُ مُفْسَد
تراوحها إفْكٌ وَسِحْر مجمَّعٌ ... ولم يُلْفَ سِحْرٌ آخِرَ الدَّهر يَصْعد
تَداعى لها مَنْ ليس فيها بقَرْقَرٍ[٣] ... فَطائرُها في رأسِها يُتَرَدّد[٤]
وكانَتْ كِفاءً رَقْعَةٌ بأثيمةٍ ... ليُقْطَعَ منها ساعِدٌ ومُقَلَّد[٥]
ويَظْعن أهلُ المكّتين فيهرُبُوا ... فرائصُهم مِنْ خَشْيَة الشَّرّ تُرْعَد[٦]
ويُترَكَ حَرّاثٌ يقلِّبُ أمرَه ... أيُتهِم فيهم[٧] عند ذاك ويُنجِدُ[٨]
وتَصْعَدُ بين الأخْشَبين كَتيبةٌ[٩] ... لها حُدُجٌ[١٠] سَهْمٌ وقوسٌ ومِرْهَدُ[١١]

---

(١) يحكى أن المؤمنين جهدوا من ضيق الحصار، حتى إنهم كانوا يأكلون الخبط، وورق السمر، حتى إن أحدهم ليضع كما تضع الشاة. وكان فيهم سعد بن أبي وقاص، روي أنه قال: «لقد جعت حتى إني وطئت ذات ليلة على شيء رطب، فوضعته في فمي وبلعته، وما أدري ما هو إلى الآن. وكانوا إذا قدمت العير مكة، وأتى أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله، يقوم أبو لهب عدو الله فيقول: يا معشر التجار، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئاً، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم. فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً، حتى يرجع إلى أطفاله، وهم يتضاغون من الجوع، وليس في يديه شيء يطعمهم به، ويغدوا التجار على أبي لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس، حتى جهد المسلمون، ومن معهم جوعاً وعرياً».

(٢) البحري (هنا): من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر. وأرود: أرفق.

(٣) القرقر: اللين السهل. يريد: من ليس فيها بذليل. ويجوز أنه يريد به: ليس بذي هزل، لأن القرقرة: الضحك.

(٤) يريد حظها من الشؤم والشر. وفي التنزيل: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾.

(٥) المقلد: العنق.

(٦) الفرائص: جمع فريصة، وهي بضعة في الجنب ترعد إذا فزع الإنسان.

(٧) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «فيها».

(٨) الحراث: المكتسب. وأتهم: أتى تهامة، وهي ما انخفض من أرض الحجاز إلى البحر. وأنجد: أتى نجداً، وهي ما ارتفع من أرض الحجاز إلى الشرق.

(٩) الأخشبان: جبلان مكة. والكتيبة: الجيش.

(١٠) حدج (بضمتين): جمع حدج (بالكسر)، وهو الحمل (بالكسر): أي أن يقوم مقام الحمل سهم وقوس ومرهد. وقيل: هو من الحدج بمعنى الحسك، فجعل السهم وغيره كالحسك.

(١١) كذا في أكثر الأصول. وفي أ، ط، : «مزهد». قال السهيلي: «. . . . ومرهد هكذا في الأصل بالراء وكسر=

فمَن يَنْشَ[١] مِن حضّار مكة عِزُّهُ ... فعِزّتنا في بطن مكّة أتْلَد
نَشأنا بها والنّاسُ فيه قلائلٌ ... فلم نَنْفَكِكْ نزدادُ خيراً ونحْمَد[٢]
ونُطعم حتى يترك النّاسُ فضلَهم ... إذا جعلت أيدي المُفيضين تُرعَد[٣]
جزى الله رهطاً بالحَجون تَبايعوا[٤] ... على ملأٍ يهدِي لحَزمٍ ويُرْشِد
قعوداً لدى خَطْم الحَجون كأنهم ... مَقاوِلةٌ بل هم أعزّ وأمجد[٥]
أعانَ عليها كلُّ صَقْر كأنه ... إذا ما مشى في رَفرفِ الدِّرع أحْرَدُ[٦]
جريءٌ على جُلَّى[٧] الخطوب كأنه ... شهابٌ بكفَّيْ قابسٍ يَتوقَّد
من الأكرمين مِنْ لُؤيّ بن غالبٍ ... إذا سيم خَسْفاً وَجهُه يتربَّدُ[٨]
طويل النِّجاد خارجٌ نصفُ ساقِهِ ... على وَجْهِه يُسْقَى الغَمامُ ويُسْعد
عظيمُ الرَّماد سيِّدٌ وابن سيِّدٍ ... يحُضُّ على مَقْرَى الضُّيوفِ ويحْشِد[٩]
ويبني لأبْناء العَشِيرة صَالحاً ... إذا نحن طُفْنا في البلاد وَيمْهَد
ألَظَّ[١٠] بهذا الصُّلح كلُّ مُبَرَّأٍ ... عظيم اللواءِ أمرُه ثَمَّ يُحمَد
قَضَوْا ما قَضَوْا في ليلهم ثمَّ أصبحوا ... على مَهَلٍ وسائر النَّاس رُقَّد
هُمُ رَجعوا سهلَ بنَ بيضاءَ[١١] راضياً ... وسُرَّ أبو بكْر بها ومحمَّد

= الميم، فيحتمل أن يكون من: رهد الثوب: إذا مزقه، ويعني به رمحاً أو سيفاً، ويحتمل أن يكون من الرهيد، وهو الناعم، أي ينعم صاحبه بالظفر، أو ينعم هو بالري من الدم. وفي بعض النسخ (مزهد) بفتح الميم، والزاي؛ فإن صحت الرواية به، فمعناه: مزهد في الحياة وحرص على الممات».

قال أبو ذر: «ومرهد: رمح لين. ومن رواه: فرهد، فمعناه: الرمح الذي إذا طعن به وسع الخرق. ومن رواه: مزهد. بالزاء، فهو ضعيف لا معنى له، إلا أن يراد به الشدة على معنى الاشتقاق».

(١) كذا في أ، ط. أراد: ينشأ، فحذف الهمزة. وفي سائر الأصول: «ينس». بالسين المهملة.
(٢) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «فلم تنفكك تزداد خيراً وتحمد».
(٣) المفيضون: الضاربون بقداح الميسر. وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سخي، ويسمون من لا يدخل معهم في ذلك: البرم. وقالت امرأة لبعلها، وكان برماً بخيلاً، ورأته يقرن بضعتين في الأكل: أبرماً قروناً!.
(٤) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «تتابعوا».
(٥) المقاولة: الملوك.
(٦) كذا في ط. ورفرف الدرع: ما فضل منه. وأحرد: بطيء المشي لثقل الدرع الذي عليه. وفي سائر الأصول: «.... أجرد» (بالجيم) وهو تصحيف.
(٧) كذا في ط، والجلَّى: الأمر العظيم. وفي سائر الأصول: «جل». وجل الخطوب: معظمها.
(٨) سيم: كلف. والخسف: الذل. ويتربد: يتغير إلى السواد.
(٩) مقرى الضيوف: طعامهم. والقرى: ما يصنع للضيف من الطعام.
(١٠) ألظ: لزم وألح.
(١١) سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر، فهو يعرف بابن البيضاء، وهي =

متى شُرِّك الأقوامُ في جلِّ أمرنا ... وكُنَّا قديماً قَبْلَها نُتَودَّد

وكنَّا قَديماً لا نُقِرُّ ظُلامةً ... ونُدْرِك ما شئنا ولا نتشدَّد

فيالقُصَيٍّ هَلْ لَكُمْ في نُفوسِكُم ... وهل لكُم فيما يجيءُ به غَد

فإنِّي وإيَّاكم كما قال قائلٌ ... لَديكَ البَيانُ لو تكلَّمت أسْوَد[1]

شعر حسان في رثاء المطعم، وذكر نقضه الصحيفة:

وقال حسَّان بن ثابت: يبكي المُطعِم بن عديّ حين مات، ويذكر قيامَه في نَقْض الصحيفة: [من الطويل]

أيا عينُ[2] فابكي سيِّد القوم[3] واسفَحي[4] ... بدمعٍ وإن أنزفتِه فاسكبي الدَّما[5]

وبَكِّي عظيمَ المشْعَرَيْن كليهما ... على النَّاسِ مَعْرُوفاً له ما تَكلَّما

فلو كان مجدٌ يُخْلِدُ الدَّهْرَ واحداً ... من الناس، أبقى مجدُه اليومَ مُطْعِما[6]

أجَرْتَ رسولَ الله منهم فأصبحوا ... عبِيدَك ما لَبَّى مُهِلّ وأحْرَما

فلو سُئِلَتْ عنه مَعدّ بأسْرِها ... وقحْطانُ أو باقي بَقيةِ جُرْهما

لقالوا هو المُوفي بخُفرة[7] جارِه ... وذمَّتِه يوماً إذا ما تَذمَّما[8]

فما تطلُع الشَّمسُ المُنيرة فوقهم ... على مثله فيهم أعَزّ وأعْظَما

وآبى إذا يأبى وألْيَنَ[9] شِيمةً ... وأنومَ عن جارٍ إذا اللَّيلُ أظلما

= أمه، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر، ولسهل أخوان: سهيل وصفوان، وهم جميعاً بنو البيضاء.

(١) أسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة، فذهبت مثلاً.

(٢) في أ، ط: «أعيني ألا أبكي... إلخ».

(٣) في أ: «الناس».

(٤) اسفحي: أسيلي.

(٥) أنزفته: أنفدته.

(٦) قال السهيلي في التعليق على هذا البيت: «وهذا عند النحويين من أقبح الضرورة، لأنه قدم الفاعل وهو مضاف إلى ضمير المفعول، فصار في الضرورة مثل قوله:

جزى ربه عني عدي بن حاتم

غير أنه في هذا البيت أشبه قليلاً، لتقدم ذكر (مطعم) فكأنه قال: أبقى مجد هذا المذكور المتقدم ذكره مطعماً، ووضع الظاهر موضع المضمر كما لو قلت: إن زيداً ضربت جاريته زيداً، أي ضربت جاريته إياه. ولا بأس بمثل هذا، ولا سيما إذا قصدت قصد التعظيم وتفخيم ذكر الممدوح، كما قال الشاعر: [من الوافر]

وما لي أن أكون أعيب يحيى ... ويحيى طاهر الأثواب بر»

(٧) كذا في أكثر الأصول. والخفرة: العهد. وفي أ: «حفرة». بالحاء المهملة.

(٨) تذمم: طلب الذمة، وهي العهد.

(٩) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «وأعظم».

قال ابن هشام: قوله «كليهما» عن غير ابن إسحاق.

كيف أجار المطعم رسول الله ﷺ:

قال ابن هشام: وأما قوله: «أجرت رسول الله منهم»، فإن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف، ولم يُجيبوه إلى ما دعاهم إليه، من تَصْديقه ونصرته، صار إلى حِراء، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليُجيره، فقال: أنا حليفٌ، والحليف لا يُجير. فبعث إلى سُهيل بن عمرو، فقال: إن بني عامر لاتُجير على بني كَعْب. فبعث إلى المُطعِم بن عديّ فأجابه إلى ذلك، ثم تسلح المُطعم وأهل بيته، وخرجوا حتى أتوا المسجد، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله. فذلك الذي يعني حسانُ بن ثابت.

مدح حسان لهشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت (الأنصاريّ)[١] أيضاً؛ يمدح هشامَ بن عمرو[٢] لقيامه في الصحيفة: [من الكامل]

هَلْ يُوفِيَنَّ بنو أميَّة ذمَّةً ... عقداً كما أوْفى جِوَارُ هِشامِ

مِنْ مَعْشَرٍ لا يَغْدِرون بجارِهم ... للحارث بن حُبَيِّب[٣] بن سُخام

وإذا بنو حِسْلٍ أجارُوا ذِمَّةً ... أوفَوْا وأدَّوْا جارَهم بسلام

وكان هشام أحد[٤] سُخَام[٥] (بالضم)[٦].

قال ابن هشام: ويقال: سخام[٧].

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) وقد أسلم هشام بن عمرو هذا، وهو معدود في المؤلفة قلوبهم، وكانوا أربعين رجلاً فيما ذكروا.

(٣) هو حبيب بالتخفيف، تصغير (حب). وجعله حسان تصغير (حبيب) فشدده، وليس هذا من باب الضرورة، إذ لا يسوغ أن يقال في فَليس: فُلَيّس، ولا في كَليب: كُلَيِّب، في شعر ولا في غيره، ولكن لما كان الحب والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما مكان الآخر. وهو حسن في الشعر وسائغ في الكلام. (راجع الروض الأنف).

(٤) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «أخا».

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «سخام». قال السهيلي: «وقوله (ابن سخام) هو اسم أمه، وأكثر أهل النسب يقولون فيه (شخام) بشين معجمة. وألفيت في حاشية كتاب الشيخ أن أبا عبيدة النسابة وعوانة يقولان فيه (سحام) بسين وحاء مهملتين. والذي في الأصل من قول ابن هشام (سخام) بسين مهملة وخاء معجمة. ولفظ (شخام) من شخم الطعام: إذا تغيرت رائحته. قاله أبو حنيفة».

(٦) زيادة عن أ.

(٧) في ط: «شخام».

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

تحذير قريش له من الاستماع للنبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ، على ما يَرى من قومه، يبذل لهم النَّصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه. وجعلت قريشٌ، حين منعه اللهُ منهم، يحذّرونه النَّاس ومن قدم عليهم من العرب.

وكان الطفيل بن[1] عمرو الدوسيّ يحدّث: أنه قدم مكةَ ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجالٌ من قُريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له: يا طُفيل، إنك قدمتَ بلادنا، وهذا الرجلُ الذي بين أظهرنا قد أعْضل[2] بنا، وقد فرّق جماعَتنا، وشتَّت أمرنا، وإنما قولُه كالسِّحر يفرّق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنَّا نَخْشى عليك وعلى قومك ما قد دَخل علينا، فلا تُكلمنَّه ولا تسمعنّ منه شيئاً.

استماعه لقول قريش، ثم عدوله وسماعه من الرسول ﷺ:

قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلِّمه، حتى حَشوتُ في أذني حين غدوتُ إلى المسجد كُرْسُفاً[3] فَرقاً من أن يبلغني شيءٌ من قوله، وأنا لا أُريد أَنْ أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة. قال: فقُمت منه قريباً، فأبى اللهُ إلا أن يسمعني بعضَ قوله. قال: فسمعتُ كلاماً حسناً. قال: فقلت في نفسي: واثُكْل أمي، والله إني لرجل لَبيب شاعرٌ ما يخفى عليّ الحسنُ من القبيح، فما يَمنعني أن أسمَع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسناً قَبلتُهُ، وإن كان قبيحاً تركتُه.

التقاؤه بالرسول وقبوله الدعوة:

قال: فمكثت حتى انصرف رسولُ الله ﷺ إلى بيته فاتَّبعتُه، حتى إذا دخل بيته دَخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إنّ قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما بَرحوا يخَوّفونني أمرَك حتى سددت أذني بكرْسف لئلا أسمع قولَك، ثم أبى اللهُ إلا أن يُسمعني قولَك، فسمعتُه قولاً حسناً، فاعرض عليّ أمرك. قال: فعرض عليّ رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا عليّ القرآن، فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ منه، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحقّ، وقلت: يا نبيّ الله، إني امرؤ مُطاع في قومي، وأنا راجعٌ إليهم،

---

(١) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «أبو عمرو». وعلى هذه الرواية، فهو مكنى بابنه عمرو.
(٢) أعضل: اشتد أمره.
(٣) الكرسف: القطن.

وداعيهم إلى الإسلام، فادعُ اللهَ أن يجعل لي آيةً تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال: اللهمّ اجعل له آية.

الآية التي جعلت له:

قال: فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنت بِثَنِيَّة[١] تُطلعني على الحاضر[٢] وَقع نورٌ بين عينيّ مِثلُ المِصباح؛ فقلت: اللهمّ في غير وَجْهي، إني أخشى، أن يظنُّوا أنها مُثْلة وَقعت في وجهِي لفِراقي دينهم. قال: فتحوّل فوقع في رأس سَوْطي. قال: فجعل الحاضرُ يتراءَوْن ذلك النور في سَوْطي كالقنديل المعلَّق، وأنا أهبط إليهم من الثنيَّة، قال: حتى جئتُهم فأصبحتُ فيهم.

دعوته أباه إلى الإسلام:

قال: فلما نزلت أتاني أبي، وكان شيخاً كبيراً، قال: فقلت: إليك عني يا أبت، فلستُ منك ولستَ مني؛ قال: ولم يا بنيّ؟ قال: قلت: أسلمتُ وتابعت دينَ محمد ﷺ؛ قال: أي بنيّ، فديني دينُك؛ قال: فقلت: فاذهب فاغتسل وطَهِّر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما عُلِّمتُ. قال: فذهب فاغتسل، وطهَّر ثيابَه. قال: ثم جاء فعرضتُ عليه الإسلام، فأسْلَم.

دعوته زوجه إلى الإسلام:

(قال)[٣]: ثم أتتني صاحبتي، فقلت: إليك عني، فلستُ منك ولست مني؛ قالت: لِمَ؟ بأبي أنت وأمي؛ قال: (قلت: قد)[٤] فرّق بيني وبينك الإسلام، وتابعتُ دين محمد ﷺ؛ قالت: فديني دينُك؛ قال: قلت: فاذهبي إلى حِنَا ذي الشَّرى ـ قال ابن هشام: ويقال: حِمَى[٥] ذي الشرى ـ فتَطَهَّري منه.

(قال)[٦]: وكان ذو الشَّرى صنماً لِدَوس، وكان الحمى حِمَى حَمَوْه له، (و)[٦] به وَشَل[٧] من ماء يَهْبِط من جبل.

قال: فقلت بأبي أنت وأمي، أتخشى على الصبيَّة من ذي الشَّرى شيئاً؛ قال: قلت: لا،

---

(١) الثنية: الفرجة بين الجبلين.
(٢) الحاضر: القوم النازلون على الماء.
(٣) زيادة عن أ.
(٤) زيادة عن أ، ط.
(٥) قال السهيلي: «فإن صحت رواية ابن إسحاق فالنون قد تبدل من الميم كما قالوا: حلان وحلام، للجدي، ويجوز أن يكون من حنوت العود، ومن محنية الوادي. وهو ما انحنى منه».
(٦) زيادة عن أ، ط.
(٧) الوشل: الماء القليل.

أنا ضامنٌ لذلك، فذهبت فاغتسلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام، فأسلمت.

دعوته قومه إلى الإسلام، وما كان منهم، ولحاقهم بالرسول:

ثم دعوت دَوْساً إلى الإسلام، فأبطؤوا عليّ، ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ بمكَّةَ، فقلت له: يا نبيّ الله، إنه قد غلبني على دَوْس الزّنا[١]، فادْعُ الله عليهم؛ فقال: اللهمّ اهد دَوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم. قال: فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام، حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأُحدٌ والخندقُ، ثم قدمتُ على رسول الله ﷺ بمن أسْلَمَ معي مِنْ قومي، ورسولُ الله ﷺ بخيبر، حتى نزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوس، ثم لَحِقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسْهم لنا مع المسلمين.

ذهابه إلى ذي الكفين ليحرقه، وشعره في ذلك:

ثم لم أزَل مع رسول الله ﷺ، حتى إذا فتح اللهُ عليه مكَّةَ، قال: قلت: يا رسول الله، ابعثني إلى ذي الكفَّين، صنمِ عمرو بن حُمَمَة حتى أُحْرقه.

قال ابن إسحاق: فخرج إليه، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول: [من الرجز]

يـا ذا الكَفَيْـنِ لَسْـتُ مِـنْ عُبَّـادِكـا[٢] ميـلادنـا أقْـدَمُ مِـنْ مِيـلادكـا

إني حشوْتُ النَّار في فُؤَادِكا

جهاده مع المسلمين بعد قبض الرسول، ثم رؤياه ومقتله:

قال: ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فكان معه بالمدينة حتى قَبض اللهُ رسولَهُ ﷺ. فلما ارتدّت العرب، خرج مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طُليحة، ومن أرض نَجْد كلِّها. ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة، ومعه ابنه عَمْرو بن الطُّفيل، فرأى رؤيا وهو متوجِّه إلى اليمامة، فقال لأصحابه: إني قد رأيت رؤيا فاعْبرُوها لي، رأيتُ أن رأسِي حُلِق، وأنه خرج من فمي طائرٌ، وأنه لقيتْني امرأةٌ فأدخلتني في فَرْجها، وأرى ابني يَطلبني حَثيثاً، ثم رأيتُه حُبس عني؛ قالوا: خيراً؛ قال: أمَّا أنا واللهِ فقد أوَّلتُها؛ قالوا: ماذا؟ قال: أمَّا حلْق رأسي فَوضْعه؛ وأما الطائر الذي خرج من فمِي فرُوحِي؛ وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحْفَرُ لي، فأُغيَّب فيها؛ وأما طَلب ابني إياي ثم حَبْسه عني، فإني أراه سيَجْهد أنْ يصيبه ما أصابني. فقُتل رحمه الله شهيداً باليمامة، وجُرح ابنه جراحة شديدة، ثم استبلّ[٣] منها، ثم قُتل عام اليَرْموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيداً.

---

(١) الزّنا: لهو مع شغل قلب وبصر.

(٢) قال السهيلي: قوله: «ياذا الكفين لست من عبادكا» أراد: الكفين (بالتشديد) فخفف للضرورة.

(٣) استبل: أفاق وشفي.

أمر أعشى بني قيس بن ثعلبة

شعره في مدح الرسول عند مقدمه عليه:

قال ابن هشام: حدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسيّ وغيرُه من مشايخ بَكْر بن وائل مِن أهل العلم: أن أعشى بني قَيْس بن ثعلبة بنِ عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بَكْر بن وائل، خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فقال يمدح رسولَ الله ﷺ: [من الطويل]

ألم تغتمِضْ عَيْناك ليلةَ أرمَدَا … وَبِتَّ كما باتَ السَّليمُ مُسهَّدَا[1]
وَما ذاك مِنْ عشقِ النِّساء وإنَّما … تناسيتَ قبلَ اليوْم صُحْبةَ[2] مَهْددا[3]
ولكن أرَى الدهْرَ الذي هو خائنٌ … إذا أصلحتْ كفَّاي عاد فأفسدا
كُهولاً وشُبَّاناً فقدتُ وثَرْوةً … فللّه هذا الدَّهرُ كيف تردّدا
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافعٌ … وليداً وكهلاً حين شِبْتُ وأمردا[4]
وأبتذلُ العيسَ المراقيلَ تغتلي … مسافة ما بين النُّجَيْر فصَرْخدا[5]
ألا أيُّهذا السائلي أين يَمَّمتْ … فإنّ لها في أهلِ يثرِبَ موْعدا[6]
فإنْ تسألي عنِّي فيا رُبَّ سائلٍ … حَفِيٍّ عن الأعشَى به حيثُ أصْعدا[7]
أجدَّت برجلَيْها النَّجاءَ وراجعتْ … يدَاها خِنافاً ليِّناً غيرَ أحْردا[8]
وفيها إذا ما هجَّرت عَجْرفيَّةٌ … إذا خِلْتَ حِرْباءَ الظَّهيرةِ أصْيدا[9]

---

(١) الأرمد: الذي يشتكي عينيه من الرمد. والسليم: الملدوغ. والمسهد: الذي منع من النوم.
(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول، وشرح قصيدة الأعشى (المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٧٣٦ أدب): «خلة» وكذلك في شرح للسيرة لأبي ذر، ص ١١٠.
(٣) مهدد: اسم امرأة، وهو بفتح الميم، ووزنه: فعلل.
(٤) اليافع: الذي قارب الاحتلام.
(٥) العيس: الإبل البيض تخالطها حمرة. والمراقيل: من الإرقال، وهو السرعة في السير. وتغتلي: يزيد بعضها على بعض في السير. والنجير: موضع في حضرموت من اليمن. وصرخد: موضع بالجزيرة.
(٦) يممت: قصدت.
(٧) أصعد: ذهب.
(٨) النجاء: السرعة. والخناف: أن تلوي يديها في السير من النشاط. والأحرد: الذي لا ينبعث في المشي ويعتقل.
(٩) هجرت: مشت في الهاجرة، وهي القائلة. والحرباء: دويبة أكبر من العظاءة يدور بوجهه مع الشمس حيث دارت. والأصيد: المائل العنق تكبراً أو من داء أصابه. ولما كان الحرباء يدور بوجهه مع الشمس كيف دارت كان في وسط السماء في أول الزوال كالأصيد، وذلك أحر ما تكون الرمضاء. يصف ناقته بالنشاط وقوة المشي في ذلك الوقت.

وآلَيْتُ لا آوي(١) لهـا مِـنْ كَـلالـةٍ ولا مِـنْ حَفَـىً(٢) حتى تلاقـي محمَّـدا
متى مـا تُنـاخي عند باب ابن هـاشمٍ تُـراحـي وَتَلْقَـيْ مِـنْ فَـواضلـه نـدى(٣)
نبيَّـاً يَـرَى مـا لا تـرونَ وذكـرُه أغـارَ لعَمْـري فـي البلاد وأنْجَـدا(٤)
لـه صَدقـاتٌ مـا تُغِـبُّ ونـائِـلٌ وليـس عطـاءُ اليـوْم مـانعَـه غـدا(٥)
أجِـدَّكَ لـم تسْمَـع وَصـاةَ محمَّـدٍ نبـيِّ الإلـه حيـث أوْصَـى وأشهَـدا
إذا أنـتَ لَـمْ تـرحلْ بـزادٍ مـن التُّقَـى ولا قيْـتَ بعـد المـوْت مَـنْ قـد تـزوَّدا
نـدمـتَ علـى أن لا تكـون كمثْلِـه فَتُـرصِـدَ لـلأمـر(٦) الـذي كـان أرْصـدا(٧)
فـإيَّـاك والمَيْتـاتِ لا تقـربنَّهـا ولا تـأخـذَنْ سهمـاً حـديـداً لتُفْصِـدا
وذا النُّصُـبَ(٨) المنصـوبَ لا تنسكُنَّـه ولا تعبـدِ الأوثـان واللهَ فـاعبُـدا(٩)
ولا تَقْـربـنّ حُـرَّةً(١٠) كـان سِـرُّهـا عليـكَ حـرامـاً فـانْكِحَـنْ أو تـأبَّـدَا(١١)
وذا الـرَّحِـم القُـربـى فـلا تَقْطَعَنَّـه لعـاقبـةٍ ولا الأسيـرَ المُقَيَّـدا
وسبِّـحْ علـى حيـنِ العشيَّـات والضُّحـى ولا تحمَـدِ الشَّيطـانَ واللهَ فـاحمَـدا
ولا تَسْخَـرَنْ مِـنْ بـائـسٍ ذي ضَـرارةٍ(١٢) ولا تحْسَبَـنَّ المـال للمَـرْءِ مُخْلِـدا

رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر، وموته:

فلما كان بمكة أو قريباً منها، اعترضه بعضُ المشركين من قريش، فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسولَ الله ﷺ ليُسلم؛ فقال له: يا أبا بصير، إنه يُحرّم الزّنى؛ فقال

(١) لا آوي: لا أشفق ولا أرحم. ويروى: لا أرثي. وهو بمعناه.
(٢) ويروى: «وجى». وهو بمعنى الحفى.
(٣) كذا في الأصول. والندى: الجود. ويروى: «يدا». واليد: النعمة.
(٤) أغار: بلغ الغور، وهو ما انخفض من الأرض. وأنجد: بلغ النجد، وهو ما ارتفع من الأرض.
(٥) أي: ليس العطاء الذي يعطيه اليوم مانعاً له غداً من أن يعطيه، فالهاء عائدة على الممدوح، فلو كانت عائدة على العطاء لقال: وليس عطاء اليوم مانعه هو، بإبراز الضمير الفاعل، لأن الصفة إذا جرت على غير من هي له برز الضمير المستتر بخلاف الفعل. ولو نصب «العطاء» لجاز على إضمار الفعل المتروك إظهاره، لأنه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، ويكون اسم ليس على هذا مضمراً عائداً على النبي ﷺ.
(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «للموت».
(٧) أرصد: أعد.
(٨) كذا في أ، ط، وشرح قصيدة الأعشى. وفي سائر الأصول: «ولا النصب».
(٩) وقف على النون الخفيفة بالألف هنا، وفي غير هذا من الأفعال الآتية، وقد قيل: إنه لم يرد النون الخفيفة، وإنما خاطب الواحد بخطاب الاثنين.
(١٠) في ط: «جارة».
(١١) السر: النكاح. وتأبد: تعزب وبعد عن النساء.
(١٢) ذو ضرارة: مضطر. ويروى: ذو ضرورة. كما يروى: ذو ضراعة.

الأعشى: والله إن ذلك لأمرٌ مالي فيه من أرَب؛ فقال له: يا أبا بصير، فإنه يحرم الخمْر؛ فقال الأعشى: أمَّا هذه فو الله إنّ في النفس منها لعُلالات، ولكني منصرفٌ فأتروّى منها عامي هذا، ثم آتيه فأُسْلم. فانصرف فمات في عامه ذلك، ولم يَعُد إلى رسول الله ﷺ[١].

ذل أبي جهل أمام الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقد كان عدوّ الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسولِ الله ﷺ وبغضِه إياه، وشدّته عليه، يُذلُّه الله له إذا رآه.

أمر الإراشي الذي باع أبا جهل إبله

مماطلة أبي جهل له، واستنجاده بقريش، واستخفافهم بالرسول:

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي، وكان واعيَةً، قال: قَدِم رجلٌ من إراش[٢] ـ قال ابن هشام: ويقال: إراشة[٣] ـ بإبل له مكةَ، فابتاعها منه أبو جهل، فمَطَله بأثمانها. فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش، ورسولُ الله ﷺ في ناحية المسجد جالسٌ، فقال: يا معشر قريش، مَنْ رجلٌ يؤدّيني[٤] على أبي[٥] الحَكم بن هِشام، فإني رجلٌ غريب، ابنُ سَبيل، وقد غَلبني على حقي؟ قال: فقال له أهلُ ذلك المجلس: أترى ذلك الرجلَ الجالس ـ لرسول الله ﷺ، وهم يهزؤون به؛ لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة ـ اذْهَبْ إليه فإنه يُؤَدّيك عليه.

---

(١) قال السهيلي: «وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله، فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد، وحرمت في سورة المائدة، وهي من آخر ما نزل. وفي الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شربها وغنته القينتان. فإن صح خبر الأعشى، وما ذكر له في الخمر، فلم يكن هذا بمكة، وإنما كان بالمدينة، ويكون القائل له: «أما علمت أنه يحرم الخمر» من المنافقين أو من اليهود. وفي القصيدة ما يدل على هذا، وهو قوله:

فإن لها في أهل يثرب موعـدا

وقد ألفيت للقالي رواية عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قال: لقي الأعشى عامر بن الطفيل في بلاد قيس، وهو مقبل إلى رسول الله ﷺ، فذكر له أنه يحرم الخمر فرجع. فهذا أولى بالصواب».

(٢) إراش: هو ابن الغوث، أو ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو والد أنمار الذي ولد بجيلة وخثعم.

(٣) قال السهيلي: «وإراشة، الذي ذكر ابن هشام: بطن من خثعم، وإراشة مذكورة في العماليق في نسب فرعون صاحب مصر، وفي بليّ أيضاً بنو إراشة».

(٤) يؤديني: يعينني على أخذ حقي.

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أبا» وهو تحريف.

إنصاف الرسول له من أبي جهل :

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال : يا عبد الله إنّ أبا الحَكَمِ بن هشام قد غَلَبَني على حقّ لي قِبَله، وأنا (رجل)[١] غريب ابن سَبيل، وقد سألت هؤلاء القومَ عن رجل يؤدّيني عليه، يأخذ لي حقِّي منه، فأشاروا لي إليك، فخُذْ لي حقِّي منه، يرحمك الله ؛ قال : انطلق إليه، وقام معه رسولُ الله ﷺ، فلما رأوْه قام معه. قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه، فانظر ماذا يصنع.

قال : وخرج رسولُ الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابَه فقال : من هذا؟ قال : محمد، فاخرج إليّ، فخرج إليه، وما في وجهه من رائحة[٢]، قد انتُقِع [٣] لونُه، فقال : أعطِ هذا الرجل حقَّه ؛ قال : نعم، لا تبرحْ حتى أعطيه الذي له، قال : فدخل، فخرج إليه بحقِّه، فدفعه إليه. (قال)[٤] : ثم انصرف رسولُ الله ﷺ، وقال للإراشي : الحق بشأنك، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال : جزاه الله خيراً، فقد والله أخذ لي حقي.

ما رواه أبو جهل عن سبب خوفه من الرسول :

قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا : ويحك! ماذا رأيت؟ قال : عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضَرب عليه بابَه، فخرج إليه وما معه روحُه فقال له : أعط هذا حقَّه، فقال : نعم، لا تبرحْ حتى أُخرج إليه حقَّه، فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه. قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا (له)[٥] : ويلك! مالك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قطُّ! قال : ويحَكم، والله ما هو إلا أن ضربَ عليَّ بابي، وسمعت صوتَه، فمُلئت رعباً، ثم خرجتُ إليه، وإنّ فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثلَ هامته، ولا قَصَرته[٦]، ولا أنيابه لفَحْلٍ قط، والله لو أبيتُ لأكلني.

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) أي بقية روح، فكأن معناه : روح باقية، فلذلك جاء به على وزن فاعلة. والدليل على أنه أراد معنى الروح، وإن جاء به على بناء فاعلة، ما جاء في آخر الحديث : خرج إلي وما عنده روحه. وقيل يريد : ما في وجهه قطرة من دم.

(٣) انتقع لونه : تغير. ويروى : امتقع، وهو بمعناه.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) القصرة : أصل العنق.

أمر رُكانــة المطلبي ومصارعته للنبي ﷺ

غلبة النبي له، وآية الشجرة:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، قال: كان رُكانة[١] بنُ عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطَّلب بن عبد مناف أشدَّ قُرَيش، فخلا يوماً برسول الله ﷺ في بعض شِعاب مكة، فقال له رسولُ الله ﷺ: يا رُكانة، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال: إني لو أعلم أن الذي تقول حقّ لاتبعتك؛ فقال (له)[٢] رسولُ الله ﷺ: أفرأيت إن صرعتُك، أتعلم أنَّ ما أقول حقّ؟ قال: نعم؛ قال: فقم حتى أصارعك. قال: فقام إليه رُكانة يصارعه؛ فلما بطش به رسولُ الله ﷺ أضْجعه، وهو لا يملك من نفسه شيئاً، ثم قال: عُدْ يا محمد، فعاد فصرعه، فقال: يا محمد، والله إن هذا للعجب، أتصرعني! فقال رسولُ الله ﷺ: وأعجبُ من ذلك إن شئتَ أن أُريكه، إن اتَّقيتَ الله واتبعت أمري؛ قال: ما هو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني؛ قال: ادعها، فدعاها، فأقبلت حتى وقفتْ بين يدَيْ رسولِ الله ﷺ. قال: فقال لها: ارجعي إلى مكانك قال: فرجعت إلى مكانها.

قال: فذهب رُكانة إلى قومه فقال: يا بني عبد مناف! ساحِرُوا بصاحبكم أهل الأرض، فوالله ما رأيت أسحَر منه قطُّ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع.

أمر وفــد النصارى الذين أسلموا

محاولة أبي جهل ردهم عن الإسلام، وإخفاقه:

قال ابن إسحاق: ثم قدِم على رسولِ الله ﷺ، وهو بمكة، عشرون رجلاً أو قريبٌ من ذلك من النَّصارى، حين بلغهم خبرهُ من الحبشة، فوجدوه في المَسْجد، فجلسوا إليه وكلَّموه وسألوه، ورجالٌ من قُريش في أنديتهم حولَ الكعبة؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عزّ وجلّ وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن فاضت أعينُهم من الدمع، ثم استجابوا لله[٣]، وآمنوا به وصدّقوه، وعرفوا منه ما كان يُوصف لهم في كتابهم من أمْره. فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جَهْل بن هشام في نَفَر من قُرَيش، فقالوا لهم: خيَّبكم الله مِنْ ركْب! بعثكم مَن وراءكم مِنْ أهل دينكم تَرْتادون لهم

---

(١) توفي ركانة في خلافة معاوية، وهو الذي طلق امرأته ألبتة، فسأله رسول الله ﷺ عن نيته. فقال: إنما أردت واحدة، فردها عليه. ومن حديثه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لكل دين خلقاً وخلق هذا الدين الحياء». ولابنه يزيد بن ركانة صحبة أيضاً.

(٢) زيادة عن أ، ط.

(٣) في أ: «ثم استجابوا له».

لتأتوهم بخَبر الرجل، فلم تطمئنّ مجالسُكم عنده، حتى فارقتم دينكم وصدّقتموه بما قال، ما نعلم ركباً أحمق منكم. أو كما قالوا. فقالوا لهم: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسَنا خيراً(١).

مواطنهم وما نزل فيهم من القرآن:

ويقال: إن النَّفر من النَّصارى من أهل نَجْران، فالله أعلم أيّ ذلك كان. فيقال ـ والله أعلم ـ: فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ . . . إلى قوله ﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾.

قال ابن إسحاق: وقد سألت ابنَ شهاب الزهريّ عن هؤلاء الآيات فيمن أُنزلن فقال لي: ما زلتُ أسمع من علمائنا أنهنّ أُنزلن في النجاشي وأصحابه. والآيات من سورة المائدة من قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . . . إلى قوله: ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾.

تهكم المشركين بمَنْ مَنَّ الله عليهم، ونزول آيات في ذلك:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ الله ﷺ إذا جلس في المسجد، فجلس عليه المستضعَفُون من أصحابه: خبَّاب، وعمَّار، وأبو فَكيهة يسار مولى صفْوَان بن أُميَّة بن محرّث، وصُهَيب، وأشباههم من المسلمين، هَزِئت بهم قريش، وقال بعضُهم لبعض: هؤلاء أصحابه كما ترون، أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بَيْننا بالهدى والحقّ! لو كان ما جاء به محمدٌ خيراً ما سَبَقنا هؤلاء إليه، وما خصّهم اللهُ به دُوننا. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

ادعاء المشركين على النبي بتعليم جبر له، وما أنزل الله في ذلك:

وكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ كثيراً ما يَجْلس عند المَرْوة إلى مَبْيعة غلام نَصْرانيّ، يقال له: جَبْرٌ، عَبْد لبَني الحَضْرميّ، فكانوا يقولون: والله ما يعلِّم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبرٌ النَّصراني، غلامُ بني الحضرمي. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾.

(١) أي: نقصرها عن بلوغ الخير. يقال: ما ألوت أن أفعله كذا وكذا، أي: ما قصرت.

قال ابن هشام: يُلْحدون إليه: يميلون إليه. والإلحاد: الميل عن الحقّ.

قال رؤبة بن العَجّاج: [من الرجز]

إذا تَبِع الضّحاكَ كلُّ مُلْحِدِ

قال ابن هشام: يعني الضحَّاك الخارجيّ، وهذا البيت في أرجوزة له.

نـزول سورة الكوثر

مقالة العاص في الرسول، ونزول سورة الكوثر:

قال ابن إسحاق: وكان العاص بنُ وائل السَّهمِيّ ـ فيما بلغني ـ إذا ذُكِر رسول الله ﷺ، قال: دعوه، فإنما هو رجلٌ أبْتر لا عَقِبَ له، لو مات لا نقطع ذِكْره واسترحتم منه، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها. والكوثر: العظيم.

صاحبا ملحوب والرداع:

قال ابن إسحاق: قال لَبيد بن ربيعة الكِلابيّ: [من الطويل]

وصاحبُ مَلْحُوبٍ[1] فُجِعنا بيَوْمِهِ[2] وعند الرِّداعِ[3] بيتُ آخرَ كَوْثَرِ

يقول: عظيم.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له. وصاحب مَلْحوب: عَوْف بن الأحوص بن جعفر بن كِلاب، مات بملحوب. وقوله: «وعند الرّداع بيت آخر كَوْثر»: يعني شُريح بن الأحوص بن جعفر بن كِلاب[4]، مات بالرّداع. وكَوثر: أراد: الكثير. ولفظه مشتقّ من لفظ الكثير. قال الكُميت بن زَيْد يمدح هِشام بن عبد الملك بن مروان: [من الطويل]

وأنتَ كثيرٌ يا بنَ مَرْوان طَيِّبٌ وكانَ أبوكَ ابنُ العقائلِ كَوْثَرا

وهذا البيت في قصيدة له. وقال أُميَّة بن أبي عائذ الهُذليّ يصِف حمار وحش: [من المتقارب]

يُحامي الحقيقَ إذا ما احتدمْنَ وحَمْحَمْنَ في كَوْثرٍ كالجِلالْ[5]

يعني بالكوثر: الغبار الكثير، شبهه لكثرته عليه بالجلال. وهذا البيت في قصيدة له.

---

(١) ملحوب: اسم ماء لبني أسد بن خزيمة؛ وقيل: قرية لبني عبد الله بن الدول بن حنيفة باليمامة.

(٢) في معجم البلدان عند الكلام على «ملحوب» و«رداع»: بموته. وكذلك في اللسان.

(٣) الرداع: ماء لبني الأعرج بن كعب.

(٤) ذهب ياقوت في معجمه عند الكلام على «الرداع» إلى أن الذي مات بالرداع هو عوف.

(٥) كذا ورد هذا البيت في لسان العرب (مادة كثر). والحقيق: حرمة الإنسان وما يحميه، ويريد به هنا أتانه. والجلال: جمع جل (بالضم والفتح)، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به. ورواية هذا البيت في الأصل:

يَحْمي الحَقِيقَ، إذا ما احْتَدَمْنَ حَمْحَمَ في كَوْثَرٍ كالجِلال

واحتدمن: أسرعن الجري فأكثرنه.

سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر ما هو؟ فأجاب:

قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو ـ قال ابن هشام: هو جعفر بن عمرو(١) بن أُميَّة الضَّمْري ـ عن عبد الله بن مُسْلم أخي محمد (بن مسلم)(٢) بن شهاب الزهريّ، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ، وقيل له: يا رسول الله، ما الكوثر الذي أعطاك الله؟ قال: نَهْر كما بين صَنعاء إلى أيْلة(٣)، آنيتُه كعدد نجُوم السماء، تَرده طيورٌ لها أعناق كأعناق الإبل، قال: يقول عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لناعمة؛ قال: آكلها أنْعم منها.

قال ابن إسحاق: وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال ﷺ: مَنْ شَرِبَ منه لا يَظْمأ أبداً.

نزول: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾

مقالة زمعة وصحبه، ونزول هذه الآية:

قال ابن إسحاق: ودعا رسولُ الله ﷺ قومَه إلى الإسلام، وكلَّمهم فأبلغ إليهم، فقال (له)(٤) زَمَعَة بن الأسود، والنَّضْر بن الحارث، والأسود بن عَبْد يَغوث، وأُبَيّ بن خَلَف، والعاص بن وائل: لو جُعل معك يا محمد مَلَك يحدّث عنك الناسَ ويُرَى(٥) معك! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾.

نزول: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾

مقالة الوليد وصحبه، ونزول هذه الآية:

قال ابن إسحاق: ومرّ رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ بالوليد بن المغيرة، وأمية بن خَلَف، وبأبي جَهْل بن هشام، فهَمزوه(٦) واستهزؤوا به، فغاظه ذلك. فأنزل الله تعالى

---

(١) في الأصول: «جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري» والمعروف أن جعفر بن عمرو الذي يروي عنه ابن إسحاق هو هذا الذي أثبتناه والذي كانت وفاته سنة ٩٦ هـ. وبعيد أن يكون ما ذهبت إليه الأصول صحيحاً، إذ لو صح هذا لكانت وفاة جعفر الذي ذهبت إليه الأصول في حدود سنة ٢٠٠ أي بعد وفاة ابن إسحاق، ويظهر أن ما زاد في النسب جاء مقحماً من النساخ. (راجع الأنساب للسمعاني والطبري وتهذيب التهذيب وتراجم رجال).

(٢) زيادة عن أ، ط.

(٣) أيلة: هي العقبة الآن.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «ويروي».

(٦) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «فغمزوه وهمزوه.. إلخ».

عليه في ذلك من أمرهم: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾.

ذكر الإسراء والمعراج

قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطَّلبي قال: ثم أُسري[١] برسولِ الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيتُ المقدس من إيلياء[٢]، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش، وفي القبائل كلها.

قال ابن إسحاق: كان من الحديث فيما بلغني عن مَسْراه ﷺ، عن عبد الله بن مسْعود، وأبي سَعيد الخُدْريّ، وعائشة زوج النبيّ ﷺ، ومعاوية بن أبي سفيان، والحسن بن أبي الحسن (البصريّ)[٣]، وابن شهاب الزّهريّ، وقتادة وغيرهم من أهل العلم، وأمّ هانىء بنت أبي طالب، ما اجتمع في هذا الحديث، كلّ يحدّث عنه بعضَ ما ذكِر من أمره حين أُسري به ﷺ، وكان في مَسْراه، وما ذكر عنه بلاءٌ وَتمحيصٌ، وأمرٌ مِنْ أمر الله (عزّ وجلّ)[٢] في قدرته وسلطانه، فيه عبرةٌ لأولي الألباب، وهدًى ورحمةٌ وثبات لمن آمن بالله وصدّق، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين، فأسْرى به سبحانه وتعالى كيف شاء، ليُريه من آياته ما أراد، حتى عاينَ ما عاين مِنْ أمره وسُلطانه العظيم، وقُدْرته التي يَصْنع بها ما يُريد.

رواية عبد الله بن مسعود عن مسراه ﷺ:

فكان عبدُ الله بن مسعود ـ فيما بلغني عنه ـ يقول: أُتي رسولُ الله ﷺ بالبُراق ـ وهي الدّابّة التي كانت تُحمل عليها الأنبياء قبلَه، تضع حافرَها في منتهى طرفها ـ فحُمل عليها، ثم خرج به صاحبُه، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد

---

(١) قال السهيلي: «اتفقت الرواة على تسميته إسراء ولم يسمه أحد منهم «سري» وإن كان أهل اللغة قد قالوا: سرى وأسرى، بمعنى واحد. فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا العبارة، وذلك أن القراء لم يختلفوا في التلاوة من قوله: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾. ولم يقل: سرى، وقال: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾. ولم يقل: «يسرى» فدل على أن «السري» من «سريت» إذا سرت ليلاً وهي مؤنثة تقول: طالت سراك الليلة والإسراء متعد في المعنى، ولكن حذف مفعوله كثيراً حتى ظن أهل اللغة أنهما بمعنى واحد لما رأوهما غير متعديين إلى مفعول في اللفظ، وإنما «أسرى بعبده»: أي جعل البراق يسري كما تقول: أمضيته أي: جعلته يمضي. لكن كثر حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو للاستغناء عن ذكره، إذ المقصود بالخبر ذكر محمد لا ذكر الدابة التي سارت به، وجاز في قصة لوط عليه السلام أن يقال له: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ أي سر بهم، وأن يقرأ: فأسر بأهلك بالقطع، أي: فأسر بهم ما يتحملون عليه من دابة أو نحوها، ولم يتصور ذلك في السري بالنبي ﷺ، إذ لا يجوز أن يقال: «سرى بعبده» بوجه من الوجوه، فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد في هذه القصة».

(٢) إيلياء (بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة): مدينة بيت المقدس.

(٣) زيادة عن أ.

فيه إبراهيمَ الخليلَ وموسى وعيسى في نَفَر من الأنبياء قد جُمعوا له، فصلَّى بهم. ثم أُتِي بثلاثة آنية، إناء فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء. (قال)[١]: فقال رسول الله ﷺ: فسمعتُ قائلاً يقول حين عُرضت عليّ: إنْ أخذ الماء غرق وغَرِقتْ أمَّتُهُ، وإن أخذ الخَمرَ غَوى وغَوتْ أمته، وإن أخذ اللبن هُدي وهديت أُمته. قال: فأخذت إناءَ اللبن، فشربت منه، فقال لي جبريل عليه السلام: هُدِيتَ وهُديتْ أمتك يا محمد.

حديث الحسن عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا نائم في الحِجْر، إذ جاءني جبريلُ، فهَمزني بقدمه، فجلست فلم أرَ شيئاً، فعُدت إلى مَضْجعي، فجاءني الثانيةَ فهمزني بقدمه، فجلستُ فلم أرَ شيئاً، فعدت إلى مَضْجعي، فجاءني الثالثةَ فهمزني بقدمه، فجلستُ، فأخذ بعَضدي، فقمت معه، فخرج (بي)[١] إلى باب المسجد، فإذا دابّة أبيض، بين البغل والحمار، في فَخذيه جَناحان يَحْفِز[٢] بهما رجْليه، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته.

حديث قتادة عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحُدّثت عن قَتادة أنه قال: حُدثت أن رسولَ الله ﷺ قال: لما دنوتُ منه لأركبه شَمَس[٣]، فوضع جبريلُ يدَهُ على مَعرفته[٤]، ثم قال: ألا تَسْتحي يا براق[٥] مما تَصْنع، فوالله ما ركبك عبدٌ لله قبل محمد أكرمُ عليه[٦] منه. قال: فاسْتحيا حتى ارفضّ[٧] عرقاً، ثم قَرّ حتى رَكبته.

عود إلى حديث الحسن، عن مسراه ﷺ وسبب تسمية أبي بكر الصديق:

قال الحسنُ في حديثه: فمضى رسولُ الله ﷺ، ومضى جبريلُ عليه السلام معه، حتى

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) يحفز: يدفع.

(٣) يقال: شمس الفرس: إذا لم يمكن أحداً من ظهره ولا من الإسراج والإلجام، ولا يكاد يستقر.

(٤) المعرفة: اللحم الذي ينبت عليه شعر العرف.

(٥) قال السهيلي في التعليق على شماس البراق وقول جبريل له: أما تستحي.... إلخ: «فقد قيل في نفرته ما قال ابن بطال في شرح الجامع الصحيح، قال: كان ذلك لبعد عهد البراق بالأنبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام. وروى غيره في ذلك سبباً آخر، قال في روايته في حديث الإسراء: قال جبريل لمحمد عليه الصلاة والسلام حين شمس به البراق: لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم فأخبره النبي ﷺ أنه ما مسها إلا أنه مر بها، فقال: تباً لمن يعبدك من دون الله، وما مسها إلا لذلك». والصفراء: صنم بعضه من ذهب، كسرها رسول الله ﷺ يوم الفتح.

(٦) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «على الله».

(٧) ارفض: سال وترشش.

انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ ومُوسى وعيسى في نَفَر من الأنبياء، فأمَّهم رسولُ الله ﷺ فصلّى بهم، ثم أُتي بإناءين، في أحدهما خمر، وفي الآخر لَبن. قال: فأخذ رسولُ الله ﷺ إناء اللبن، فشَرب منه، وترك إناء الخمر. قال: فقال له جبريلُ: هُديت للفِطْرة، وهُديتْ أمتك يا محمد، وحُرّمت عليكم الخمر. ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى مكة، فلما أصبح غَدا على قريش فأخبرهم الخبرَ. فقال أكثر الناس: هذا والله الإمْر[١] البَيِّن، والله إن العِير لتُطْرد، شهراً من مكة إلى الشام مُدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمدٌ في ليلة واحدة، ويَرجع إلى مكة! قال: فارتدّ كثيرٌ ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبي بَكْر، فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلةَ بيتَ المقدس وصلّى فيه ورجع إلى مكّة. قال: فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه؛ فقالوا: بلى، ها هو ذاك في المسجد يحدّث به الناس؛ فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صَدق، فما يُعجبكم من ذلك! فوالله إنه ليُخبرني أنّ الخبر ليأتيه (من الله)[٢] من السماء إلى الأرض في ساعةٍ من ليل أو نهار فأصدّقه، فهذا أبعدُ[٣] مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيّ الله أحدّثتَ هؤلاء القومَ أنك جئتَ بيت[٤] المَقْدس هذه الليلةَ؟ قال: نعم؛ قال: يا نبيّ الله، فصفْه لي، فإني قد جِئْته ـ قال الحسن: فقال رسولُ الله ﷺ: فرُفع لي حتى نظرتُ إليه فجعل رسولُ الله ﷺ يَصِفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقتَ، أشهد أنك رسولُ الله، كلما وصف له منه شيئاً، قال: صدقتَ، أشهد أنك رسولُ الله، حتى (إذا)[٥] انتهى، قال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصدّيق؛ فيومئذ سمّاه الصِّدّيق.

قال الحسن: وأنزل الله تعالى فيمن ارتدّ عن إسلامه لذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾.

فهذا حديث الحسن عن مَسْرَى رسولِ الله ﷺ. وما دخل فيه من حَديث قتادة.

حديث عائشة عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ آل أبي بكر: أن عائشة زوج النبيّ ﷺ كانت تقول: ما فُقِد جَسد رسولِ الله ﷺ، ولكن الله أَسْرَى بروحه.

(١) الإمر (بكسر الهمزة): العجيب المنكر.
(٢) زيادة عن أ، ط.
(٣) في ط: «أعجب».
(٤) كذا في أ، وط. وفي سائر الأصول: «أتيت المقدس».
(٥) زيادة عن أ، ط.

حديث معاوية عن مسراه ﷺ :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخنس : أن معاوية بن أبي سفيان ، كان إذا سُئل عن مَسْرى رسول الله ﷺ ، قال : كانت رُؤيا من الله تعالى صادقة .

جواز أن يكون الإسراء رؤيا :

فلم يُنْكَر ذلك من قولهما ، لقول الحسن : إن هذه الآية نزلت في ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ ، ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ ثم مضى على ذلك . فعرفتُ أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً .

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يقول : تنام عيناي وقلبي يقظان . والله أعلم أيّ ذلك كان قد جاءه ، وعاين فيه ما عاين ، من أمر الله ، على أيّ حاليه كان : نائماً ، أو يقظان ، كلّ ذلك حقّ وصدق .

وصف رسول الله لإبراهيم وموسى وعيسى :

قال ابن إسحاق : وزعم الزهريّ عن سعيد بن المَسيِّب أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه إبراهيمَ ومُوسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة ، فقال : أما إبراهيم ، فلم أرَ رجلاً أشبهَ (قط)[١] بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ وأما موسى فرجل آدمُ طويلٌ ضَرْبٌ جَعْد أقنى[٢] كأنه من رجال شَنوءة[٣] ؛ وأما عيسى ابن مريم ، فرجل أحمر ، بين القصير والطويل ، سَبْط الشعر ، كَثير خِيلان[٤] الوجه ، كأنه خرج من دِيماس[٥] ، تخال رأسَه يقطر ماء ، وليس به ماء ، أشبهُ رجالكم به عُروة بن مَسعود الثقفي .

وصف علي لرسول الله ﷺ :

قال ابن هشام : وكانت صِفة رسولِ الله ﷺ فيما ذكر عُمر مولى غفْرة عن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن أبي طالب ، قال : كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، إذا نعت رسولَ الله ﷺ قال : لم يكن بالطَّويل المُمغَّط[٦] ، ولا القصير المتردّد . وكان رَبْعة من القوم ،

---

(١) زيادة عن ط .

(٢) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم . والجعد : المتكسر الشعر ، والأقنى : المرتفع قصبة الأنف .

(٣) شنوءة : قبيلة من الأزد .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهو الشامة السوداء .

(٥) الديماس (بالفتح ويكسر) : الحمام .

(٦) كذا في الأصول ، ويروى : «الممعط» بالعين المهملة ، والممغط والممعط : الممتد . وقيل الممعط (بالعين المهملة) : المضطرب الخلق . =

ولم يكن بالجَعْد القَطَط[١] ولاالسَّبْطِ، كان جَعْداً رجْلاً[٢]، ولم يكن بالمُطهَّم[٣] ولا المُكَلْثم[٤]، وكان أبيضَ مُشرباً، أدْعج[٥] العينين، أهدب[٦] الأشفار، جليل المُشاش[٧] والكَتد[٨]، دقيق المَسْربة[٩]، أجرد[١٠] شَثْن[١١] الكفَّين والقدمين، إذا مشى تقلَّع[١٢]، كأنما يمشي في صَبَب[١٣]، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتمُ النبوة، وهو (ﷺ)[١٤] خاتمُ النَّبيين، أجودُ الناس كفّاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة[١٥]، وأوفى الناس ذِمَّة[١٦]، وألينهم عريكة[١٧]، وأكرمهم عشْرة، من رآه بديهة[١٨] هابَه، ومن خالطه أحبَّه، يقول ناعتهُ: لم أرقبله ولا بعده مثله، ﷺ.

حديث أم هانىء عن مسراه ﷺ:

قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أمّ هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها، واسمها هند، في مسرى رسول الله ﷺ، أنها كانت تقول: ما أُسري برسولِ الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نام[١٩] عندي تلك الليلة في بيتي، فصلَّى العشاء الآخرة، ثم نام ونِمْنا، فلما كان قُبيل الفجر أهَبَّنا[٢٠] رسولُ الله ﷺ؛ فلما صلى الصبح وصلَّينا معه، قال: يا أمّ هانىء، لقد صلَّيتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئتُ بيتَ المقدس فصلَّيت فيه، ثم

---

(١) القطط: الشديد جعودة الشعر.
(٢) رجلاً: مسرح الشعر.
(٣) المطهم: العظيم الجسم.
(٤) المكلثم: المستدير الوجه في صغر.
(٥) الأدعج: الأسود العينين.
(٦) أهدب الأشفار: طويلها.
(٧) المشاش: عظام رؤوس المفاصل.
(٨) الكتد: (بفتحتين وبفتح فكسر): ما بين الكتفين.
(٩) المسربة: الشعر الذي يمتد من الصدر إلى السرة.
(١٠) الأجرد: القليل شعر الجسم.
(١١) الشثن: الغليظ.
(١٢) تقلع: لم يثبت قدميه.
(١٣) الصبب: ما انحدر من الأرض.
(١٤) زيادة عن أ، ط.
(١٥) أصل اللهجة: طرف اللسان، ويكنى بصدق اللهجة عن الصدق.
(١٦) الذمة: العهد.
(١٧) العريكة (في الأصل): لحم ظهر البعير، فإذا لانت سهل ركوبه، يريد أنه أحسنهم معاشرة.
(١٨) بديهة: ابتداء.
(١٩) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «نائم».
(٢٠) أهبنا: أيقظنا.

قد صلَّيت صلاة الغَداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج، فأخذْتُ بطَرف رِدائه، فتكشَّف عن بَطْنه كأنه قُبْطيَّة[١] مَطْوية، فقلت له: يا نبيّ الله، لا تحدّث بهذا الناسَ، فيكذّبوك ويُؤذوك؛ قال: والله لأحدثهموه. قالت: قلت لجارية لي حَبشيَّة: ويحك اتبعي رسولَ الله ﷺ حتى تَسْمعي ما يقولُ للناس، وما يقولون له. فلما خرج رسولُ الله ﷺ أخبرهم، فعَجبوا وقالوا: ما آيةُ ذلك يا محمد؟ فإنَّا لم نسمع بمثل هذا قطُّ؛ قال: آية ذلك أني مَرَرْت بعِير بَني فلان بوادي كذا وكذا، فأنْفرَهم حسُّ الدابَّة، فنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهم عليه، وأنا مُوجِّه إلى الشام. ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ بضَجَنان[٢] مررتُ بعِير بني فلان، فوجدتُ القومَ نياماً، ولهم إناء فيه ماء قد غطَّوا عليه بشيء، فكشفتُ غطاءه وشربتُ ما فيه، ثم غطيتُ عليه كما كان؛ وآية ذلك أن عيرَهم الآن تُصَوِّبُ[٣] من البيضاء[٤]، ثنيَّة التَّنعيم[٥]، يقدُمها جمل أوْرق[٦]، عليه غرارتان، إحداهما سوداء، والأخرى بَرْقاء[٧]. قالت: فابتدر القومُ الثنيَّة فلم يَلْقهم أولُ مِنَ[٨] الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أنَّهم وَضَعوه مملوءاً ماء ثم غطَّوه، وأنهم هبُّوا فوجدوه مغطًّى كما غطَّوْه، ولم يجدوا فيه ماءً. وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: صدق والله، لقد أُنْفرنا في الوادي الذي ذَكَر، ونَدّ لنا بعيرٌ، فسَمعنا صوتَ رجل يدعونا إليه، حتى أخذناه.

قصة المعراج

حديث الخدري عن المعراج:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي سَعيد الخُدريّ رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: لما فرغتُ مما كان في بيت المَقْدس، أُتي بالمعراج، ولم أر شيئاً قطُّ أحسنَ منه، وهو الذي يَمُدّ إليه ميتُكم عَيْنَيه إذا حُضر، فأصْعدني صاحبي فيه، حتى انتهى بي إلى بابٍ من أبواب السماء، يقال له: باب الحفَظة، عليه مَلَك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عَشَر ألفَ مَلكٍ، تحت يدي كلّ مَلَك منهم اثنا عشر ألفَ مَلك

---

(١) القبطية (بالضم وتكسر): ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة إلى القبط على غير قياس.

(٢) ضجنان (بالتحريك): جبل بناحية تهامة، ويقال: هو على بريد من مكة. وقال الواقدي: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً.

(٣) تُصوب: تنزل من عل.

(٤) البيضاء: عقبة قرب مكة تهبطك إلى فخ، وأنت مقبل من المدينة تريد مكة، أسفل مكة من قبل ذي طوى.

(٥) التنعيم: موضع بمكة في الجبل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة. (راجع معجم البلدان).

(٦) الأورق: الذي لونه بين الغبرة والسواد.

(٧) البرقاء: التي فيها ألوان مختلفة.

(٨) يريد أن الجمل كان أول ما لقيهم.

ـ قال: يقول رسول الله ﷺ حين حدّث بهذا الحديث: وما يعلم جنود ربك إلا هو ـ فلما دُخِل بي، قال: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: (هذا)[١] محمد. قال: أو قد بُعث؟ قال: نعم. قال: فدعا لي بخير... وقالَه.

عدم ضحك خازن النار للرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أهل العلم عمَّن حدّثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: تلقَّتني الملائكةُ حين دخلتُ السماء الدنيا، فلم يلقني مَلَكٌ إلا ضَاحكاً مستبشراً، يقول خيراً ويدعو به، حتى لَقِيني مَلَكٌ من الملائكة، فقال مثلَ ما قالوا، ودعا بمثل ما دَعَوْا به، إلا أنه لم يضحك، ولم أرَ منه من البشْر مثل ما رأيت من غيره، فقلت لجبريل: يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك (إليّ)[٢]، ولم أرَ منه من البِشر مثل الذي رأيتُ منهم[٣]؟ قال: فقال لي جبريلُ: أما إنه لو ضَحك إلى أحدٍ كان قبلك، أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك، لَضَحِكَ إليك، ولكنه لا يضحك، هذا مالكُ خازنُ[٤] النار[٥]. فقال رسول الله ﷺ: فقلت لجبريل ـ وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ـ: ألا تأمره أن يُريني النار؟ فقال: بلى، يا مالك، أرِ محمداً النَّار. قال. فكشف عنها غِطاءَها، ففارت وارتفعت، حتى ظننت لتأخذنّ ما أرى. قال: فقلت لجبريل: يا جبريل، مُرْه فَلْيردّها إلى مكانها. قال: فأمره، فقال لها: اخبِي[٦]، فرجعتْ إلى مكانها الذي خَرجت منه. فمَا شبَّهتُ رُجوعَها إلا وقوع الظلّ. حتى إذا دخلت من حيثُ خَرجت رَدّ عليها غطاءها.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «من غيره».

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «صاحب».

(٥) قال السهيلي بعد ذكر هذا الخبر وعدم ضحك مالك إلى رسول الله ﷺ: «وذلك أنه لم يضحك لأحد قبله، ولا هو ضاحك لأحد، ومصداق هذا في كتاب الله تعالى: قال الله سبحانه: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾. وهم موكلون بغضب الله تعالى، فالغضب لا يزايلهم أبداً، وفي هذا الحديث معارضة للحديث الذي في صفة ميكائيل. أنه ما ضحك منذ خلق الله جهنم. وكذلك يعارضه ما خرج الدارقطني أن رسول الله ﷺ تبسم في الصلاة، فلما انصرف سئل عن ذلك، فقال: رأيت ميكائيل راجعاً من طلب القوم وعلى جناحيه الغبار، فضحك إلي، فتبسمت إليه.

وإذا صح الحديثان فوجه الجمع بينهما أن يكون: لم يضحك منذ خلق الله النار إلى هذه المدة التي ضحك فيها لرسول الله ﷺ، فيكون الحديث عاماً يراد به الخصوص، أو يكون الحديث الأول حدث به رسول الله ﷺ قبل هذا الحديث الأخير، ثم حدث بما حدث به من ضحكه إليه».

(٦) خبت النار: زاد لهيبها.

عود إلى حديث الخدري عن المعراج:

(و)[١] قال أبو سَعيد الخُدْريّ في حديثه: إن[٢] رسول الله ﷺ قال: لما دخلتُ السماء الدنيا، رأيت بها رجلاً جالساً تُعرض عليه أرواح بَني آدم، فيقول لبعضها إذا عُرضت عليه خيراً ويُسرّ به، ويقول: روح طيِّبة خَرجت من جَسد طيب؛ ويقول لبعضها إذا عُرضت عليه: أفّ، ويَعْبِس بوجهه ويقول: روح خَبيثة خرجت من جَسد خبيث. قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك آدم، تُعرَض عليه أرواحُ ذرِّيته، فإذا مَرّت به روح المُؤْمن مَنْهم سُرّ بها. وقال: روح طيبة خرجت من جَسد طيب. وإذا مرّت به روح الكافر منهم أَفَّف[٣] منها وكَرِهها، وساء ذلك، وقال: روحٌ خبيثةٌ خرجت من جَسد خبيث.

صفة أكلة أموال اليتامى:

قال: ثم رأيت رجالاً لهم مشافر كمَشافر[٤] الإبل، في أيديهم قِطَع من نار كالأفهار[٥]، يقذفونها في أفواههم، فتخرج من أدبارهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكَلة أموال اليتامى ظُلْماً.

صفة أكلة الربـا:

قال: ثم رأيت رجالاً لهم بُطون لم أرَ مثلَها قطُّ بسَبيل آل فرعون[٦]، يمُرّون عليهم كالإبل المَهْيومة[٧] حين يُعرضون على النار، يطؤونهم لا يقدرون على أن يتحوّلوا من مكانهم ذلك. قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكَلة الربا.

صفة الزنـاة:

قال: ثم رأيتُ رجالاً بين أيديهم لحم سمين طيِّب، إلى جنبه لحم غثّ منتن، يأكلون من الغثّ[٨] المنتن، ويتركون السمين الطيب. قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يَتركون ما أحلّ الله لهم من النِّساء، ويَذْهبون إلى ما حرّم الله عليهم منهنّ.

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «عن».
(٣) كذا في أ، ط: وأفف: قال أف. وفي سائر الأصول: «أنف».
(٤) المشافر: جمع مشفر. ومشفر الإبل: شفته.
(٥) الأفهار: جمع فهر، وهو حجر على مقدار ملء الكف.
(٦) خص آل فرعون، لأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة. قال تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.
(٧) المهيومة: العطاش. وكان قياس هذا الوصف ألا يقال فيه: (مهيومة)، كما لا يقال: معطوشة، وإنما يقال: هائم وهيمان، وقد يقال: هيوم، ويجمع على هيم.
ولكن جاء في الحديث (مهيومة) كأنه شيء فعل به، كالمجمومة والمختونة.
(٨) الغث: الضعيف المهزول.

صفة النساء اللاتي يدخلن على الأزواج ما ليس منهم :

قال: ثم رأيت نساء معلَّقات بثديِّهن، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني جَعفر بن عَمْرو[١]، عن القاسم بن محمد أن رسول الله ﷺ، قال: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم مَنْ ليس منهم، فأكل حَرائبهم[٢]، واطلع على عوراتهم.

عود إلى حديث الخدري عن المعراج :

قال ابن إسحاق: ثم رجع إلى حديث أبي سَعيد الخَدريّ، قال: ثم أصْعدني إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا[٣] الخالة: عيسى ابن مَرْيم، ويحيى بن زكريَّا، قال: ثم أصْعدني إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البَدْر؛ قال: قلت من هذا[٤] يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب. قال: ثم أصْعدني إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجل فسألته: من هو؟ قال: هذا إدريس ـ قال: يقولُ رسول الله ﷺ: ورفعناه مكاناً عليّاً ـ قال: ثم أصْعدني إلى السماء الخامسة فإذا فيها كَهْل أبيضُ الرأس واللِّحية، عظيم العُثْنون[٥]، لم أر كَهْلاً أجملَ منه؛ قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا المُحبَّب في قومه هارون بنُ عِمران. قال: ثم أصْعدني إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدَم[٦] طويلٌ أقْنى[٧]، كأنه من رجال شنوءة؛ فقلت له: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عِمْران. ثم أصْعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها كَهْل جالس على كرسيّ إلى باب البيت المَعمور، يدخله كلّ يوم سَبعون ألفَ ملَك، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة. لم أرَ رجلاً أشبهَ بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه؛ قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك

---

(١) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري المدني، وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة، روى عن أبيه ووحش بن حرب وأنس. وعنه أبو سلمة وأبو قلابة وسليمان بن يسار وأخوه الزبرقان وغيرهم، ومات جعفر في خلافة الوليد. (راجع تهذيب التهذيب وتراجم الرجال).

(٢) الحرائب: جمع حريبة، وهي المال. يريد أن الولد إذا كان لغير رشدة نسب إلى الذي ولد على فراشه فيأكل من ماله صغيراً، وينظر إلى بناته من غير أمه، وإلى أخواته ولسن بعمات له، وإلى أمه وليست بجدة له، وهذا فساد كبير.

(٣) كذا في أ. وط. وفي سائر الأصول: «ابن». وهو تحريف.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «هو».

(٥) العثنون: اللحية.

(٦) الآدم: الأسود.

(٧) الأقنى: ما ارتفع أعلى أنفه واحدودب وسطه وسبغ طرفه.

إبراهيم. قال: ثم دخل بي الجنة، فرأيتُ فيها جاريةً لعساء[١]، فسألتها: لمن أنت؟ وقد أعجبتني حين رأيتُها؛ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشَّر بها رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة.

قال ابن إسحاق: ومن حديث (عبد الله)[٢] بن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ، فيما بلغني: أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها: من هذا يا جبريل؟ فيقول: محمد؛ فيقولون: أو قد بعث[٣]؟ فيقول: نعم؛ فيقولون: حيَّاه الله من أخ وصاحب! حتى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربه، ففرض عليه خمسين صلاة في كلّ يوم.

مشورة موسى على الرسول عليهما السلام في شأن تخفيف الصلاة:

(قال)[٢]: قال رسول الله ﷺ: فأقبلت راجعاً، فلما مررت بموسى (بن)[٢] عِمران، ونِعْم الصاحبُ كان لكم، سألني كم فُرض عليك من الصلاة؟ فقلت خمسين صلاة كلّ يوم؛ فقال: إن الصلاة ثقيلة، وإن أمتك ضعيفة، فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفِّف عنك وعن أمتك. فرجعتُ فسألت ربي أن يخفِّف عني وعن أمتي، فوضع عني عشراً. ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثلَ ذلك؛ فرجعت فسألت ربي[٤] فوضع عني عشراً. ثم انصرفت[٥] فمررت على موسى، فقال لي مثلَ ذلك؛ فرجعت فسألته[٦] فوضع عني عشراً. ثم لم يزل يقول لي مثلَ ذلك، كلما رجعت إليه، قال: فارجعْ[٧] فاسأل، حتى انتهيتُ إلى أن وضع ذلك عني، إلا خمس صلوات في كلّ يوم وليلة. ثم رجعت إلى موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فقلت: قد راجعت ربي وسألته، حتى استحييتُ منه، فما أنا بفاعل.

فمن أدّاهنّ منكم إيماناً بهنّ، واحتساباً لهنّ، كان له أجرُ خمسين صلاة (مكتوبة)[٨].

كفايـة الله أمر المستهـزئين

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ على أمر الله تعالى صابراً محتسباً، مؤدّياً إلى قومه النصيحة على ما يلقَى منهم من التكذيب والأذى (والاستهزاء). وكان عظماء المستهزئين،

(١) اللعس في الشفاه: حمرة تضرب إلى السواد.
(٢) زيادة عن أ.
(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أو قد بعث إليه.. إلخ».
(٤) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «فسألت ربي أن يخفف عني، وعن أمتي.. إلخ».
(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «رجعت».
(٦) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «فسألت ربي.. إلخ».
(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فارجع إليه فسل ربك... إلخ» وهو تحريف.
(٨) زيادة عن أ.

ـ كما حدثني يزيد بن رومان[١]، عن عُروة[٢] بن الزبير ـ خمسةَ نَفَر من قومهم، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم.

المستهزئون بالرسول من بني أسد:

من بني أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ بن كِلاب: الأسود بن المطلب بن أسد أبو زَمعة، وكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ قد دعا عليه لِما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به، فقال: اللهمّ أعْمِ بصرَه، وأثْكِلْه ولَده.

المستهزئون بالرسول من بني زهرة:

ومن بني زُهرة بن كلاب: الأسودُ بن عبد يَغوث بن وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة.

المستهزئون بالرسول من مخزوم:

ومن بني مخزوم بن يَقظة بن مُرّة: الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

المستهزئون بالرسول من سهم:

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب: العاصُ بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام: العاصُ بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سَهْم.

المستهزئون بالرسول من خزاعة:

ومن بني خُزاعة: الحارث بن الطُّلاطِلة[٣] بن عمرو بن الحارث بن عبد عَمرو بن (لُؤَيّ بن)[٤] مَلكان[٥].

فلمّا تمادوا في الشرّ، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء، أنزل الله تعالى عليه:

---

(١) هو يزيد بن رومان الأسدي أبو روح المدني مولى آل الزبير. روى عن ابن الزبير، وأنس، وعبيد الله وسالم ابني عبد الله بن عمر وغيرهم. وعنه هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وأبو حازم سلمة بن دينار وغيرهم، وتوفي يزيد سنة ١٠٣ هـ، وكان عالماً كثير الحديث ثقة. (راجع تهذيب التهذيب).

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، روى عن أبيه وأخيه عبد الله وأمه أسماء وغيرهم. وعنه أولاده: عبد الله، وعثمان، وهشام، ومحمد، ويحيى، وابن ابنه عمر بن عبد الله بن عروة وغيرهم. مات سنة ٩٩، وقيل: سنة ١٠١ هـ، وكان عمره إذ ذاك ٦٧ سنة.

(٣) الطلاطلة (لغة): الداهية، وهي اسم أمه، قال ذلك أبو الوليد الوقشي، ونقله عنه ابن إسحاق، وخالفهما ابن الكلبي في اسمه فقال: هو الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم. والذي في السيرة الشامية: أن اسمه مالك، وأن الطلاطلة أبوه.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) ملكان: هو بفتح الميم واللام، أو بكسر الميم وسكون اللام. وقيل: إنه ليس في الناس ملكان (بفتح الميم واللام) إلا ملكان بن جرم بن زبان، وملكان بن عباد بن عياض، وغيرهما ملكان بكسر الميم وسكون اللام، وزاد بعضهم ملكان (بفتح الميم) في خزاعة (راجع الروض الأنف).

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ .

ما أصاب المستهزئين :

قال ابن إسحاق : فحدَّثني يزيد بن رُومان ، عن عُرْوة بن الزبير ، أو غيره من العلماء ، أن جبريل أتى رسول الله ﷺ ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جَنْبه ، فمرّ به الأسودُ بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعَمِيَ . ومرّ به الأسودُ بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى (بطنه)[1] فمات منه حَبناً[2] . ومرّ به الوليدُ بن المغيرة ، فأشار إلى أثر جُرح بأسفل كعب رجله ـ كان أصابه قبل ذلك بسنين[3] ، وهو يَجرُّ سَبَله[4] ، وذلك أنه مرّ برجل من خُزاعة وهو يَريش نَبلاً له ، فتعلق سهم من نبله بإزاره ، فخدش في رجله ذلك الخدشَ ، وليس بشيء ـ فانتقض[5] به فقتله . ومرّ به العاص بن وائل ، فأشار إلى أخمص[6] رجله فخرج على حمار له يريد الطائف ، فَربض به على شُبارقة[7] ، فدخلت في أخْمَص رجله شوكةٌ فقتلتْه . ومرّ به الحارث بن الطُّلاطِلَة ، فأشار إلى رأسه فامتخض[8] قَيْحاً ، فقتله .

قصة الوليد لمَّا حضرته الوفاة

وصاته لبنيه :

قال ابن إسحاق : فلما حضرت الوليدَ الوفاةُ دعا بَنِيه ، وكانوا ثلاثة : هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أي بَنِيّ ، أوصيكم بثلاث ، فلا تَضيِّعوا فيهن : دَمي في خُزاعة فلا تَطُلُّنَّه[9] ، والله إني لأعلم أنهم منه بُرآء ، ولكني أخْشى أن تُسَبُّوا به بعد اليوم ؛ ورباي في ثَقِيف ، فلا تدعوه حتى تأخذوه ؛ وعُقري[10] عند أبي أُزَيْهِر الدوسي ، فلا يفوتنَّكم به . وكان أبو أُزَيْهر قد زوّجه بنْتاً ، ثم أمسكها عنه ، فلم يُدْخلها عليه حتى مات .

---

(١) زيادة عن أ .

(٢) كذا في أكثر الأصول . والحبن (محركة) : انتفاخ البطن من داء . وفي أ : «حنباً» .

(٣) هذه العبارة ساقطة من أ .

(٤) السبل : فضول الثياب .

(٥) انتقض الجرح : إذا تجدد بعد ما برىء .

(٦) الأخمص : من باطن القدم ما لم يصب الأرض .

(٧) الشبارقة : شجرة عالية ، وفي طبعة بهامش الروض الأنف : شِبْرِقة وهو نباتٌ ذو شوك يقال له : الضريع .

(٨) كذا في أ ، ط . أي أن القيح تحرك في رأسه وانتشر . وفي سائر الأصول : «فامتحض» . بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٩) طل الدم وأطله : هدره ، فلم يثأر به .

(١٠) العقر (بضم العين) : دية الفرج المغصوب .

مطالبة بني مخزوم خزاعـة بدم عقل الوليد:

فلمَّا هَلك الوليد بن المُغيرة، وثبتْ بنو مخزوم على خُزاعة يطلبون منهم عَقْل[١] الوليد، وقالوا: إنما قتله سَهْم صاحبكم ـ وكان لبني كعب حِلْف من بني عبد المطلب بن هاشم ـ فأبت عليهم خُزاعة ذلك، حتى تقاولوا أشعاراً، وغَلُظ بينهم الأمر ـ وكان الذي أصاب الوليدَ سهمُه رجلاً من بني كعب بن عمرو، من خزاعة ـ فقال عبدُ الله بن أبي أُميَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم: [من الطويل]

إنِّـي زَعيـمٌ أنْ تَسيـرُوا فتهـرُبـوا ... وأنْ تتـركـوا الظَّهـرانَ تَعْـوي ثعـالِبُـه[٢]

وأنْ تتـركـوا مـاءً بجِـزْعـةِ أطْـرِقـا ... وأنْ تسـألـوا: أيُّ الأراكِ أطـايِبُـه؟[٣]

فـإنَّـا أنـاسٌ لا تُطَـلُّ[٤] دمـاؤُنـا ... ولا يَتعـالـى[٥] صـاعـداً مَـنْ نُحـاربـه

وكانت الظَّهْران والأراكُ منازلَ بني كَعْب، من خُزاعة. فأجابه الجَوْنُ بن أبي الجَوْن، أخو بني كعب بن عَمْرو الخُزاعيّ، فقال: [من الطويل]

والله لا نُـؤْتِـي الـوليـدَ ظُـلامـةً ... ولمَّـا تَـرَوْا يـومـاً تَـزول كَـواكِبُـهْ

ويُصْـرَع منكـم مُسْمِـنٌ بعـد مُسْمِـن ... وتُفْتَـح بعـد المـوْت قَسْـراً مَشـاربـه[٦]

إذا مـا أكلتـم خُبـزكـم وخَـزِيـرَكـم[٧] ... فكلُّكـم بـاكـي الـوليـدِ ونـادبـه

ثم إن الناسَ ترادّوا وعَرَفوا أنما يَخْشَى القومُ السُّبة، فأعطتهم خزاعةُ بعضَ العَقْل، وانصرفوا عن بعض. فلمَّا اصطلح القومُ قال الجَوْن بن أبي الجَوْن: [من الطويل]

وقـائلَـةٍ لمَّـا اصطلحْنـا تَعَجُّبـاً ... لِمـا قـد حَمَلْنـا للـوليـد وقـائـلِ

---

(١) كذا في أ. والعقل: الدية. وفي سائر الأصول: «العفل» بالفاء وهو تصحيف.

(٢) الزعيم (هنا): الضامن، والظهران: وادٍ قرب مكة.

(٣) الجزعة والجزع: معظم الوادي، وقيل: ما انثنى منه. وأطرقا: اسم علم لموضع، سمي بفعل الأمر للاثنين، فهو محكي لا يعرب.

(٤) طل دمه (بالبناء للمجهول): هدر ولم يثأر به.

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «يتعاطى».

(٦) كذا ورد هذا البيت في أ. والمسمن: السمين، وأراد به هنا الظاهر في الناس. والمشارب: جمع مشربة، وهي الغرفة. وفي سائر الأصول:

ويسـرع منكـم مسمـن عنـد مسمـن ... وتُفتـح بعـد المـوت قسـراً مشـاربـه

وهو ظاهر التحريف، وقسراً: قهراً.

(٧) الخزير: شبه عصيدة بلحم، وبلا لحم، وقيل: هي حساء يتخذ بشحم، أو هي مرقة من بلالة النخالة.

ألم تُقْسموا تُؤْتوا[١] الوليدَ ظُلامةً ولمَّا تَروا يوماً كثيرَ البَلابلِ[٢]
فنحن خَلطنا الحربَ بالسِّلم فاستوتْ فأمَّ هواه آمناً كلُّ راحلِ

ثم لم ينْته الجونُ بن أبي الجَوْن حتى افتخر بقَتْل الوليد، وذَكَر أنهم أصابوه، وكان ذلك باطلاً. فلحق بالوليد[٣] (و)[٤] بوَلده وقَوْمه من ذلك ما حَذره[٥]، فقال الجَوْن بن أبي الجَوْن: [من الوافر]

ألا زَعم المُغيرة أنّ كَعْباً بمكّة منهمُ قَدْرٌ كَثِيرُ[٦]
فلا تَفْخر مُغيرةُ أنْ تراها بها يَمْشي المُعَلْهَج والمَهِيرُ[٧]
بِها آباؤُنا وبها وُلِدْنا كما أرْسى بمَثْبَتِه ثَبيرُ[٨]
وما قالَ المُغيرة ذاك إلا لِيَعلم شأنَنا أوْ يَسْتَثير
فإنّ دمَ الوليد يُطَلّ إنّا نَطُلّ دِماءً أنت بها خبيرُ
كساهُ الفاتِكُ المَيمونُ سَهْماً ذُعافاً وهو مُمتلىءٌ بَهِيرُ[٩]
فخَرّ ببطن مَكّة مُسْلَحِبّاً كأنَّهُ عند وجْبَته بَعيرُ[١٠]
سيَكْفيني مِطالَ أبي هشامٍ صغارٌ جَعْدةُ الأوْبار خُورُ[١١]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذع فيه[١٢].

مقتل أبي أزيهر وثورة بني عبد مناف لذلك:

قال ابن إسحاق: ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبي أُزَيْهر، وهو بسُوق ذي المجاز، وكانت عند أبي سُفيان بن حَرْب (عاتكة)[١٣] بنت أبي أُزَيهر، وكان أبو أُزَيهر رجلاً شريفاً

---

(١) يريد: أن تؤتوا، ومعناه: أن لا تؤتوا. كما جاء في التنزيل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾.
(٢) البلابل: وساوس الأحزان.
(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «الوليد».
(٤) زيادة عن أ.
(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ما حذر».
(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «كبير».
(٧) المعلهج: المطعون في نسبه، كأنه منحوت من أصلين، من «العلج» لأن الأمة علجة؛ ومن «اللهج» كأن واطىء الأمة قد لهج بها. والمهير: الصحيح النسب يريد أن أمه حرة تزوجت بمهر.
(٨) ثبير: جبل بمكة.
(٩) الذعاف: السم. أو سم الساعة. والبهير: المنقطع النفس.
(١٠) المسلحب: الممتد. والوجبة: السقطة.
(١١) الخور: الغزار اللبن.
(١٢) أقذع: أفحش في المقال.
(١٣) زيادة عن أ.

في قومه ـ فقتله بعُقْر الوليد الذي كان عنده، لوصيَّة أبيه إيَّاه، وذلك بعد أن هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدرٌ، وأُصيب به مَنْ أُصيب من أشراف قُرَيش من المشركين؛ فخرج يَزيد بنُ أبي سُفيان، فجمع بَني عبد مناف، وأبو سفيان بذي المَجاز، فقال الناس: أُخْفِرَ[١] أبو سفيان في صِهْره، فهو ثائر به. فلمَّا سمع أبو سفيان بالذي صنَع ابنه يزيد ـ وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مُنْكَراً[٢]، يحبّ قومه حباً شديداً ـ انحطّ سريعاً إلى مكة، وخشي أن يكون بين قريش حَدَثٌ في أبي أُزَيهر، فأتى ابنه وهو في الحديد، في قومه من بني عَبْد مناف والمطيِّبين، فأخذ الرمحَ من يده، ثم ضرب به على رأسه ضربةً هدَّه منها، ثم قال له: قبَّحك الله! أتريد أن تضرب قُرَيشاً بعضَهم ببعض في رَجل من دَوْس. سَنُؤتيهم العَقْل إن قَبلوه. وأطْفأ ذلك الأمرَ.

فانبعث حسَّان بن ثابت يحرّض في دَم أبي أُزَيهر، ويعيِّر أبا سفيان خُفْرَته ويُجْبِنه، فقال: [من الطويل]

غدا أهلُ ضَوْجَيْ ذي المجاز كِلَيهما ... وجارُ ابن حَرْب بالمُغمَّس ما يغْدو[٣]
ولم يمنع العَيْرُ الضَّروطُ ذِمارَه ... وما منعت مخزاةَ والِدِها هِنْد[٤]
كساكَ هشامُ بنُ الوليدِ ثيابَهُ ... فأبْلِ وأخْلِفْ مثلَها جدُداً بعدُ
قَضَى وَطَراً منه فأصْبح ماجداً ... وأصبحت رخواً ما تَخُبُّ وما تعْدُو[٥]
فلو أن أشْياخاً ببدرٍ تَشاهَدوا ... لَبَلَّ نعالَ القوم مُعتبَطٌ وَرْد[٦]

فلما بلغ أبا سُفيان قولُ حسَّان قال: يريد حَسان أن يَضْرب بعضَنا ببعض في رجل من دَوس! بئس والله ما ظنّ!

مطالبة خالد بربا أبيه، وما نزل في ذلك:

ولما أسلم أهلُ الطَّائف كلَّم رسولَ الله ﷺ خالدُ بن الوليد في رِبا الوليد، الذي كان في ثقيف؛ لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق: فذكر لي بعضُ أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بَقي من الربا

(١) الخفر: الغدر.
(٢) رجل منكر: أي داهية فطن.
(٣) الضوج: جانب الوادي وما انعطف منه. والمغمس موضع بطريق الطائف، فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة.
(٤) العير: الحمار. والذمار: ما تحق حمايته. وهند: هي هند بنت أبي سفيان. وقد ورد هذا البيت في أ، ط بعد البيت الأول. وورد في سائر الأصول في آخر الأبيات.
(٥) تخب: من الخبب: وهو ضرب من السير.
(٦) يعني بالمعتبط الورد: الدم العبيط، وهو الطري.

بأيدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد الرّبا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر القصة فيها.

ثورة دوس للأخذ بثأر أبي أزيهر، وحديث أم غيلان:

ولم يكن في أبي أُزَيهر ثأرٌ نعلمه، حتى حَجَز الإسلامُ بين الناس؛ إلا أن ضِرار بن الخطَّاب بن مِرْداس الفِهْريّ خَرج في نَفَر من قُرَيش إلى أرض دَوْس، فنزلوا على امرأة يقال لها أمّ غَيْلان، مولاة لدَوْس، وكات تَمْشُط النِّساء، وتجهِّز العرائس، فأرادت دَوْس قتلَهم بـأبـي أُزَيهر، فقامت دونهم أمُّ غيلان ونسوةٌ معها، حتى منعتهم، فقال ضرار بن الخطاب في ذلك: [من الطويل]

جَـزَى اللهُ عنَّـا أمَّ غَيْـلان صـالحـاً ... ونسـوَتهـا إذ هُـنَّ شُعْـثٌ عـواطـلُ[1]
فهـنّ دَفعـن المـوتَ بعـد اقتـرابـه ... وقـد بَـرَزَتْ للثَّـائـريـن المَقـاتـلُ
دعـتْ دعـوةً دَوْسـاً فسـالـت شعـابُهـا[2] ... بعـز وأدَّتهـا الشَّـراج[3] القَـوابـلُ[4]
وَعمْـراً جَـزاه الله خيـراً فمَـا ونـى ... ومـا بـردتْ منـه لـديّ المَفـاصِـلُ
فجـرّدتُ سَيْفـي ثـم قمـتُ بنَصْلـه ... وعـن أيّ نَفْـسٍ بعـد نفسـي أقـاتـلُ

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن التي قامت دون ضِرار أمُّ جميل، ويقال أمّ غَيلان؛ قال: ويجوز أن تكون أمّ غَيلان قامت مع أمِّ جَميل فيمن قام دونه.

أم جميل وعمر بن الخطاب:

فلما قام عمرُ بن الخطَّاب أتته أمُّ جَمِيل، وهي ترى أنه أخوه، فلما انتسبت له عَرف القِصّة، فقال: إني لستُ بأخيه إلا في الإسلام، وهو غازٍ، وقد عرفتُ مِنَّتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سَبيل.

ضرار وعمر بن الخطاب:

قال الراوي: قال ابن هشام: وكان ضِرار لحق عمرَ بن الخطاب يوم أحد، فجعل يَضْربه بعَرض الرمح، ويقول: انجُ يا بن الخطَّاب لا أقتلك! فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه[5].

---

(١) الشعث: المتغبرات الشعور. والعواطل: اللاتي لا حلي عليهن.

(٢) الشعاب: جمع شعب، وهي مسيل الماء في بطنِ أرضٍ.

(٣) كذا في أكثر الأصول. والشراج: جمع شرج، وهو مسيل ماء من الحرة إلى السهل، وفي أ: «السراج» بالسين المهملة، وهو تصحيف.

(٤) القوابل: التي تقابل بعضها بعضاً.

(٥) هذه العبارة من قوله: «قال ابن هشام» إلى قوله: «بعد إسلامه» ساقطة في أ.

وفاة أبي طالب وخديجة

صبر الرسول على إيذاء المشركين :

قال ابن إسحاق: وكان النَّفَر الذين يُؤذون رسولَ الله ﷺ في بيته: أبا[(١)] لَهَب، والحَكَمَ بن العاص بن أُميَّة، وعُقْبة بن أبي مُعَيط، وعديّ بن حَمْراء الثَّقفيّ، وابنَ الأصداء الهُذليّ؛ وكانوا جِيرانه لم يُسْلم منهم أحد إلا الحَكَم بن أبي العاص، فكان أحدهم ـ فيما ذكر لي ـ يطرح عليه ﷺ رَحِمَ الشاة وهو يُصَلِّي، وكان أحدهم يطرحها في بُرْمته[(٢)] إذا نُصبت له، حتى اتخذ رسولُ الله ﷺ حِجْراً[(٣)] يستتر به منهم إذا صلى، فكان رسولُ الله ﷺ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى، كما حدثني عمرُ بن عبد الله بن عُروة بن الزبير، عن عُروة بن الزبير، يخرج به رسولُ الله ﷺ على العود، فيقف به على بابه، ثم يقول: يا بَني عبد مناف، أيّ جوارٍ هذا! ثم يُلقيه في الطريق.

طمع المشركين في الرسول بعد وفاة أبي طالب وخديجة :

قال ابن إسحاق: ثم إن خديجة بنت خُويلد وأبا طالب هَلَكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائبُ بهُلْك خديجة، وكانت له وَزِيرَ صِدْق على الإسلام، يشكو إليها؛ وبهُلْك عمِّه أبي طالب، وكان له عضداً وحِرْزاً في أمره، ومَنَعَة وناصراً على قومه، وذلك قبل مُهاجره إلى المدينة بثلاث سنين. فلما هلك أبو طالب، نالت قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تَطْمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سَفِيهٌ من سُفهاء قُريش، فنثر على رأسه تراباً.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عُروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفيهُ على رأس رسول الله ﷺ ذلك الترابَ، دخل رسولُ الله ﷺ بيتَه والترابُ على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه الترابَ وهي تبكي، ورسولُ الله ﷺ يقول لها: لا تبكي يا بُنَيَّة، فإن الله مانعٌ أباك. قال: ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب.

المشركون عند أبي طالب لما ثقل به المرض، يطلبون عهداً بينهم وبين الرسول :

قال ابن إسحاق: ولما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشاً[(٤)] ثِقَلُه، قالت قريش بعضُها

---

(١) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «أبو».

(٢) البرمة: القدر من الحجر.

(٣) الحجر: كل ما حجرته من حائط.

(٤) في م: «قريش» وهو تحريف.

لبعض: إن حَمْزة وعُمر قد أسلما، وقد فشا أمرُ محمد في قبائل قُريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ لنا على ابن أخيه، وليُعطِه منَّا، والله ما نأمن أن يَبْتَزُّونا[١] أمرنا.

قال ابن إسحاق: فحدثني العبَّاس بن عبد الله بن مَعْبد (بن عباس)[٢] عن بعض أهله، عن ابن عبَّاس، قال: مَشَوْا إلى أبي طالب فكلَّموه؛ وهم أشراف قومه: عُتبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُميَّة بن خَلف، وأبو سفيان بن حَرْب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منَّا حيث قد علمتَ، وقد حَضَرَك ما ترى، وتخوّفنا عليك، وقد علمتَ الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعُه، فخُذْ له منَّا، وخُذْ لنا منه، ليكفَّ عنا، ونكفَّ عنه، وليدعْنا ودينَنا، وندعه ودينه؛ فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يا بن أخي: هؤلاء أشرافُ قومك، قد اجتمعوا لك، ليُعطوك، وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم[٣]، كلمة واحدة تُعطونيها تملكون بها العرب، وتَدين لكم بها العجم. قال: فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشْر كلمات؛ قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتَخْلعون ما تعبدون من دونه. قال: فصفَّقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن أمرك لعَجب! (قال)[٤]: ثم قال بعضُهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمُعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقُوا وامضُوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه. قال: ثم تفرّقوا.

طمع الرسول في إسلام أبي طالب، وحديث ذلك:

فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ: والله يا بن أخي، ما رأيتُك سألتَهم شَططاً؛ قال: فلما قالها أبو طالب طَمع رسولُ الله ﷺ في إسلامه، فجعل يقول له: أي عمّ، فأنتَ فقُلها أستحلّ لك بها الشَّفاعة يوم القيامة. قال: فلما رأى حرصَ رسول الله ﷺ، قال: يا بن أخي، والله لولا مخافة السُّبَّة عليك وعلى بني أبيك من بَعدي، وأن تظنّ قُرَيش أني إنما قلتها جَزعاً من الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأسرّك بها. قال: فلما تقارب من أبي طالب الموتُ قال: نظر العباسُ إليه يحرّك شفتيه، قال: فأصغى إليه بأذنه، قال: فقال: يا بن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرتَه أن يقولها، قال: فقال رسول الله ﷺ: لم أسمع[٥].

---

(١) ابتزه أمره: سلبه إياه وغلبه عليه.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) في م، ر: «ياعم».

(٤) زيادة عن أ، ط.

(٥) شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعد ما أسلم لكانت مقبولة، ولم يردَّ بقوله: «لم أسمع»، لأن الشاهد العدل إذا قال: سمعت؛ وقال من هو أعدل منه: لم أسمع، أخذ بقول من أثبت السماع؛ لأن عدم السماع يحتمل أسباباً منعت الشاهد من السمع، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم. مع أن الصحيح من الأثر قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك، وأثبت نزول هذه الآية فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ=

ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب:

قال: وأنزل الله تعالى في الرّهط الذين كانوا اجتمعوا إليه، وقال لهم ما قال، وردّوا عليه ما ردّوا: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنون النصارى، ـ لقولهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ ـ ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ ثم هلك أبو طالب.

سعي الرسول إلى ثقيف يطلب النصرة

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمِّه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، يلتمس النُّصرة من ثقيف، والمَنعة بهم من قومه، ورجاءَ أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عزّ وجلّ، فخرج إليهم وحدَه.

نزول الرسول بثلاثة من أشرافهم وتحريضهم عليه:

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظي، قال: لما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى الطائف، عَمَد إلى نَفر من ثقيف، هم يومئذ سادةُ ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عَبْد ياليل بن عمرو بن عُمير، ومسعود بن عَمرو بن عُمير، وحَبيب بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُقْدة بن غِيرةَ بن عَوْف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قُرَيش من بني جُمح، فجلس إليهم رسولُ الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلَّمهم بما جاءهم له من نُصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه؛ فقال له أحدهم: هو يَمرُط[1] ثيابَ الكعبة إن كان الله أرسلك؛ وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يُرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً! لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول، لأنت أعظم خطراً من أن أرُدّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلِّمك. فقام رسولُ الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذُكر لي ـ: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتُموا عني،

= لِلْمُشْرِكِينَ﴾. وثبت في الصحيح أيضاً أن العباس قال لرسول الله ﷺ: إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك، فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح.

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ دخل على أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: يا عم! قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله؛ فقال أبو جهل وابن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؛ فقال: أنا على ملة عبد المطلب. وظاهر الحديث يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك. (راجع الروض الأنف).

(١) يمرطه: أي ينزعه ويرمي به.

وكَره رسولُ الله ﷺ أن يبلغ قومَه عنه، فيُذْئرهم[١] ذلك عليه. قال ابن هشام: قال عَبيد بن الأبرص: [من الكامل]

ولقَـدْ أتـانـي عَـن تَميـمٍ أنَّهُـم ... ذَئِـرُوا لقَتْلَـى عـامـرٍ وتعصَّبـوا[٢]

فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعَبيدَهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجؤوه إلى حائط[٣] لعُتبة بن ربيعة وشَيْبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثَقيف من كان يتبعه، فعَمَد إلى ظلّ حَبَلة[٤] من عنب، فجلس فيه. وابنا ربيعة ينظران إليه، ويَـرَيان ما لقي من سُفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ - فيما ذُكر لي - المرأة التي من بني جُمَح، فقال لها: ماذا لَقِينا من أحمائك[٥]؟

توجهه ﷺ إلى ربه بالشكوى:

فلما اطمأنّ رسولُ الله ﷺ قال - فيما ذُكِر لي -: اللَّهمّ إليك أشْكو ضَعْفَ قُوَّتي، وقِلَّة حيلتي، وهَواني على الناس، يا أرحم الراحمين! أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربي، إلى مَنْ تَكِلُني؟ إلى بعيد يتجهَّمني[٦]؟ أم إلى عدوّ مَلَّكْتَه أمري؟ إن لم يكن بك علي غَضَب فلا أُبالي، ولكن عافيتَك هي أوسع لي، أعوذ بنور وَجْهك الذي أشرقتْ له الظُّلمات[٧]، وصلح عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أنْ تُنزل بي غضَبك، أو يحلّ عليّ سُخْطك، لك العُتبى حتى تَرْضَى، ولا حول ولا قوّة إلا بك.

قصة عداس النصراني معه ﷺ:

قال: فلمَّا رآه ابنا رَبيعة، عُتْبة وشَيْبة، وما لَقي، تحرّكت له رَحِمُهُما[٨]، فدَعَوَا غلاماً

---

(١) يذئرهم عليه: يثيرهم عليه ويجرئهم.

(٢) في ط: «وتغضبوا».

(٣) الحائط: البستان.

(٤) الحبلة: شجرة العنب، أو قضبانها.

(٥) هي المرأة التي ذكر أنها عند واحد من النفر الثلاثة الثقفيين الذين نزل بهم الرسول، والأحماء: أقارب الزوج.

(٦) تجهمه: استقبله بوجه كريه.

(٧) الوجه، إذا جاء ذكره في الكتاب والسنة، فهو ينقسم في الذكر إلى موطنين: موطن تقرب واسترضاء بعمل، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، وكقوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾، فالمطلوب في هذا الموطن رضاه وقبوله للعمل، وإقباله على العبد العامل، وأصله أن من رضي عنك أقبل عليك، ومن غضب عليك أعرض عنك، ولم يرك وجهه.
والموطن الثاني من مواطن ذكر الوجه يراد به ما ظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده، كقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾. والوجه لغة: ما ظهر من الشيء معقولاً كان أو محسوساً.
أما النور فعبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية. وبه أشرقت الظلمات، أي أشرقت محالها، وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالة والشكوك. (راجع الروض الأنف).

(٨) الرحم: الصلة والقربة.

لهما نَصرانياً، يقال له عدَّاس، فقالا له: خذ قِطْفاً (من هذا)[١] العنب، فضَعْه في هذا الطَّبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه. ففعل عَدّاس، ثم أقبل به حتى وَضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُل، فلمَّا وضع رسولُ الله ﷺ فيه يَده، قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عَدّاس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: ومِنْ أهل أيّ البلاد أنت يا عَدّاس، وما دينك؟ قال: نَصْراني، وأنا رجل من أهل نِينوى؛ فقال رسولُ الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يُونُس بن متى؛ فقال له عَدّاس: وما يُدْريك ما يونسُ بن متي؟ فقال رسولُ الله ﷺ: ذاك أخي، كان نبيّاً وأنا نبي، فأكبّ عَدّاس على رسول الله ﷺ يقبِّل رأسَه ويَدَيْه وقَدَميه[٢].

قال: يقول ابنا ربيعة أحدُهم لصاحبه: أمَّا غُلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عَدّاس، قالا له: ويلك يا عدّاس! مالك تقبّل رأسَ هذا الرجل ويدَيه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يَعلمه إلا نبيّ؛ قالا له: ويحك يا عَدّاس، لا يَصْرفنَّك عن دينك، فإنّ دينَكَ خير من دينه.

أمر الجن الذين استمعوا له وآمنوا به:

قال: ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يَئِس من خَيْر ثقيف، حتى إذا كان بنَخلة[٣] قام من جَوْف اللَّيل يصلي، فمرّ به النَّفر من الجنّ الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى، وهم ـ فيما ذكر لي ـ سبعة نفر من جنّ أهل نَصيبين[٤]، فاستمعوا له؛ فلما فرَغ من صلاته ولَّوْا إلى قومهم مُنْذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا. فقصّ الله خبرَهم عليه ﷺ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾... إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة.

عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

عرض الرسول نفسه على العرب في مواسمهم:

قال ابن إسحاق: ثم قَدِم رسولُ الله ﷺ مكة، وقومُه أشدُّ ما كانوا عليه من خِلافه وفراق

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) قال السهيلي: «وزاد التيمي فيها: أن عداساً حين سمعه يذكر ابن متى، قال: والله لقد خرجت منها ـ يعني نينوى ـ وما فيها عشرة يعرفون ما متى، فمن أين عرفت أنت متى، وأنت أميٌّ وفي أمة أمية؟ فقال رسول الله ﷺ: هو أخي» إلى آخر القصة.

(٣) نخلة: أحد واديين على ليلة من مكة، يقال لأحدهما: نخلة الشامية، وللآخر: نخلة اليمانية.

(٤) نصيبين: قاعدة ديار ربيعة.

دينه، إلا قليلاً مُسْتضْعَفين، ممن آمن به. فكان رسولُ الله ﷺ يَعْرض نفسَه في المَواسم، إذا كانت، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويُخبرهم أنه نبيّ مُرْسَل، ويسألهم أن يصدّقوه وَيمنْعوه حتى يبين (لهم)[١] الله ما بعثه به[٢].

قال ابن إسحاق: فحدثني من أصحابنا من لا أتهم، عن زَيد بن أسلَم[٣] عن ربيعة بن عِباد الدّيلي[٤]، أو مَن[٥] حدثه أبو الزناد عنه ـ قال ابن هشام: ربيعة بن عِبَاد.

قال ابن إسحاق: وحدثني حُسَين بن[٦] عبد الله بن عُبيد الله بن عبَّاسٍ، قال: سمعت ربيعة بن عبَاد، يحدثه أبي، قال: إني لغلام شاب مع أبي بمِنًى، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلان، إني رسولُ الله إليكم، يأمركم أن تَعْبُدُوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تَخْلَعُوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنْداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدّقوا بي، وتمنعوني، حتى أُبيِّن عن الله ما بعثني به. قال: وخلْفه رجل أحول وَضيء، له غَديرَتان[٧] عليه حُلَّة عَدَنيَّة. فإذا فرغ رسولُ الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بَني فلان، إنّ هذا إنما يدعوكم أن تسلُخوا اللات والعُزّى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجنّ من بَني مالك بن أُقَيْش[٨]، إلى ما جاء به من البِدْعة والضلالة، فلا تُطيعوه، ولا تسمعوا منه.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) في أ: «له».

(٣) هو زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة. ويقال: أبو عبد الله المدني النقير، مولى عمر. روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وجابر وربيعة هذا وغيرهم. وعنه أولاده الثلاثة أسامة وعبد الله وعبد الرحمن أو مالك وابن عجلان وغيرهم. (راجع تهذيب التهذيب).

(٤) كذا في تهذيب التهذيب في ترجمة زيد بن أسلم، وتراجم رجال ص ٦٥. وفي الأصول: «الدؤلي» وهي رواية فيه. وعباد. بكسر المهملة، وخفة الموحدة. (كذا في المواهب).
وفي كنانة بن خزيمة الديل (بكسر الدال وسكون الياء) ابن بكر بن عبد مناة، رهط أبي الأسود الديلي، واسمه ظالم بن عمرو؛ وقيل: هم ثلاثة: الدول بن حنيفة (ساكن الواو) والديل في عبد القيس (ساكن الياء). والدؤل في كنانة رهط أبي الأسود. (الواو مهموزة) وقيل: في عبد القيس: أيضاً: الديل بن عمرو بن وديعة بن أقصى. وفي الأزد: الديل بن هداد بن زيد مناة بن حجر، وفي تغلب وفي ربيعة أيضاً.

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ومن».

(٦) هو الحسين بن عبد الله بن عبيد اللهبن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الله الهاشمي المدني. روى عن ربيعة هذا وعكرمة. وروى عنه غير ابن إسحاق، ابن عجلان، وابن جريج وابن المبارك وغيرهم. وتوفي الحسين سنة إحدى وأربعين ومئة. (راجع تراجم رجال).

(٧) الغديرة: الذؤابة من الشعر.

(٨) إلى هذا الحي من الجن (بني أقيش) تنسب الإبل الأقيشية، وهي غير عتاق تنفر من كل شيء.

قال: فقلت لأبي: يا أبت، مَن هذا الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمُّه عبد العُزّى بن عبد المطَّلب، أبو لهب.

قال ابن هشام: قال النابغة: [من الوافر]

كأنَّك مِنْ جمالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خلفَ[1] رجْلَيه بِشَنِّ[2]

قال ابن إسحاق: حدثنا ابنُ شهاب الزهريّ: أنه أتى كِنْدة في منازلهم، وفيهم سيِّد لهم يقال له: مُلَيح، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وعرَض عليهم نفسَه، فأبَوْا عليه.

عرض الرسول نفسه على بني كلب:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين: أنه أتى كَلْباً في منازلهم، إلى بَطْن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسَه، حتى إنه ليقول لهم: يا بَني عبد الله، إن الله عزّ وجلّ قد أحسن اسم أبيكم، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

عرض الرسول نفسه على بني حنيفة:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ أتى بَنِي حَنيفة[3] في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعَرض عليهم نفسه، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبحَ عليه رداً منهم.

عرض الرسول نفسه على بني عامر:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتى بَني عامر بن صَعْصعة، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وعَرض عليهم نفسَه، فقال له رجل منهم - يقال له: بَيْحَرة بن فِرَاس. قال ابن هشام: فِراس بن عبد الله بن سَلمة (الخير)[4] بن قُشَير بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة -: والله، لو أني أخذت هذا الفتى من قريش، لأكلتُ به العربَ، ثم قال له: أرأيتَ إن نحن بايعناك[5] على أمرك، ثم أظهرك اللهُ على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعد؟ قال:

---

(١) ويروى: «بين».

(٢) الشن: القربة الخلق. والجمع: شنان. يشير إلى أنه يحرك هذا الجلد اليابس للإبل لتفزع. ومنه المثل: «فلان لا يقعقع له بالشنان»: أي لا يخدع ولا يروع.

(٣) واسم حنيفة: أثال بن لجيم (على التصغير) بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وسمي حنيفة، لحنف كان في رجليه (أي اعوجاج)؛ وقيل: بل حنيفة أمهم، وهي بنت كاهل بن أسد، عرفوا بها، وهم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب.

(٤) زيادة عن أ. ط.

(٥) كذا في أ: وفي سائر الأصول: «تابعناك».

الأمرُ إلى الله يَضعه حيث يشاء. قال: فقال له: أفتُهدَف[1] نحورُنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمرُ لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك. فأبَوْا عليه.

فلما صدر الناسُ رجعتْ بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركتْه السنُّ، حتى لا يقدر أن يُوافِيَ معهم المواسمَ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك المَوْسم؛ فلمَّا قَدموا عليه ذلك العامَ سألهم عمَّا كان في مَوْسمهم، فقالوا: جاءنا فتًى من قُريش، ثم أحَدُ بني عبد المطَّلب، يزعم أنه نَبيّ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقومَ معه، ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يَدَيْه على رأسه ثم قال: يا بَني عامر، هل لنا من تَلاف، هل لذُناباها من مَطْلب[2]، والذي نفسُ فلان بيده، ما تَقَوَّلها إسماعيليّ[3] قطّ، وإنها لحق، فأين رأيُكم كان عنكم.

عرض الرسول نفسه على العرب في المواسم:

قال ابن إسحاق: فكان رسولُ الله ﷺ على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناسُ بالمَوْسم أتاهم يدعو القَبائلَ إلى الله وإلى الإسلام، ويَعْرض عليهم نفسَه، وما جاء به من الله من الهُدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدَم مكة من العرب، له اسمٌ وشرف، إلا تصدّى له، فدعاه إلى الله، وعَرَض عليه ما عنده.

سويد بن صامت ورسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة الأنصاريّ، ثم الظَّفريّ عن أشياخ من قومه، قالوا:

قَدم سُويد بن[4] صامت، أخو بني عمرو بن عَوْف، مكةَ حاجاً أو مُعتمراً، وكان سُوَيد إنما يسمِّيه قومُه فيهم: الكاملَ، لجَلَده وشعره وشَرَفه ونَسَبه، وهو الذي يقول: [من الطويل]

ألا رُبَّ مَن تدعو صَديقاً وَلَو تَرى ... مقالَتَه بالغَيب ساءَك ما يَفْري[5]
مقالَتُه كالشَّهْد ما كان شاهداً ... وبالغَيْب مأثورٌ على ثُغْرة النحر[6]

---

(١) تهدف: أي تصير هدفاً يرمى.
(٢) هذا مثل يضرب لما فات. وأصله من «ذنابي الطائر» إذا أفلت من الحبالة فطلبت الأخذ به.
(٣) أي: ما ادعى النبوة كاذباً أحد من بني إسماعيل.
(٤) هو سويد بن الصامت بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وأمه ليلى بنت عمرو النجارية، أخت سلمى بنت عمرة، أم عبد المطلب بن هاشم، فهو على هذا ابن خالة عبد المطلب. وبنت سويد، هي أم عاتكة، أخت سعيد بن زيد، امرأة عمر بن الخطاب، فهو جدها لأمها، واسم أمها زينب، وقيل: جليسة بنت سويد(راجع الروض الأنف).
(٥) يفري: يختلق.
(٦) المأثور: السيف الموشى.

يسُرُّك باديه وتحت أديمِه نميمةُ غِشّ تَبْتَري عَقِب الظَّهْرِ[١]
تُبين لك العَيْنان ما هو كاتمٌ من الغلّ والبَغْضاء بالنظر الشَّزْرِ
فَرِشْنِي بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَني[٢] فخيرُ[٣] الموالي من يَريش ولا يَبري

وهو الذي يقول: ونافر رجلاً من بني سُلَيم، ثم أحد بني زِعْب[٤] بن مالك مئة ناقة، إلى كاهنة من كُهّان العرب، فقضتْ له. فانصرف عنها هو والسُّلميّ، ليس معهما غيرها، فلما فرّقت بينهما الطريقُ، قال: مالي يا أخا بني سُلَيم! قال: أبعثُ إليك به؛ قال: فمن لي بذلك إذا فُتّني به؟ قال: أنا؛ قال: كلا، والذي نفس سُوَيدٍ بيده، لا تفارقْني حتى أوتى بمالي، فاتّخذا[٥] فضرب به الأرضَ، ثم أوثقه رباطاً، ثم انطلق به إلى دار بَني عمرو بن عوف، فلم يزل عنده حتى بعثتْ إليه سُلَيم بالذي له، فقال في ذلك: [من الطويل]

لا تحسبنِّي يابن زِعب بن مالِك كمنْ كنتَ تُرْدي بالغيوب وتَخْتِلُ[٦]
تحوّلتَ قِرْناً إذ صُرِعتَ بعزةٍ[٧] كذلك إنّ الحازمَ المتحوّل
ضَرَبتُ به إبْط الشِّمال فلم يَزَل على كلّ حال خدّه هو أسفل

في أشعار كثيرة كان يقولها.

فتصدّى له رسولُ الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سُوَيد: فلعلّ الذي معك مثلُ الذي معي؛ فقال له رسوُل الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلّةُ[٨] لقمان[٩] ـ يعني حكمة لقمان ـ فقال له رسولُ الله ﷺ: اعرضها عليّ، فعَرَضها عليه. فقال له: إن هذا لكلامٌ حَسَنٌ، والذي معي أفضلُ من هذا، قرآن أنزله الله تعالى عليّ، هو هُدًى ونور. فتلا عليه رسولُ الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يَبْعُد منه، وقال: إن هذا

---

(١) تبتري: تقطع. وعقب الظهر (بالتحريك): عصبه.
(٢) راشه: أي قواه. وبراه: أي أضعفه.
(٣) كذا في أ. ط. وفي سائر الأصول: «وخير».
(٤) قال أبو ذر في الكلام على «زعب»: «وقع هنا بالروايات الثلاث، بفتح الزاي وضمها وكسرها، والعين المهملة؛ وزغب، بالزاي المكسورة والغين المعجمة، قيده الدارقطني، وذكر أن الطبري حكاه كذلك».
(٥) اتخذا: أخذ كل واحد منهما صاحبه في قتال أو نحوه.
(٦) يردي: يهلك، ويختل: يخدع.
(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بغرة».
(٨) المجلة: الصحيفة. وفي رواية: حكمة.
(٩) قال السهيلي: «ولقمان كان نوبياً من أهل أيلة، وهو لقمان بن عنقاء بن سرور، فيما ذكروا، وابنه الذي ذكر في القرآن هو ثاران، فيما ذكر الزجاج وغيره، وقد قيل في اسمه غير ذلك، وليس بلقمان بن عاد الحميري» والله أعلم.

لقولٌ حسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتلته الخَزْرج، فإن كان رجالٌ من قومه ليقولون: إنَّا لنراه قد قُتل وهو مُسْلم. وكان قَتْله قبل يوم بُعاث[١].

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَين بن عبد الرحمن بن عَمرو بن سعد بن مُعاذ، عن محمود بن لَبيد، قال: لما قدم أبو الحَيْسر، أنسُ بن رافع، مكةَ ومعه فِتْية من بني عَبْد الأشْهل، فيهم إياس بن مُعاذ، يلتمسون الحلْف من قريش على قومهم من الخزرج، سَمِعَ بهم رسولُ الله ﷺ، فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟ قالوا له: وما ذاك؟ قال: أنا رسولُ الله بعثني إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل عليّ الكتاب. قال: ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: فقال إياس بن مُعاذ، وكان غلاماً حَدَثاً: أي قوم، هذا والله خيرٌ مما جئتم له. قال: فيأخذ أبو الحَيْسر، أنسُ بن رافع، حَفْنة من تراب البطحاء، فضرب بها وجهَ إياس بن مُعاذ، وقال: دَعْنا منك، فلَعَمْري لقد جئنا لغير هذا. قال: فصمت إياس، وقام رسولُ الله ﷺ عنهم، وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بُعاث بين الأوس والخزرج.

قال: ثم لم يلبث إياس بن مُعاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني مَنْ حَضَره من قومه عند موته: أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلِّل الله تعالى ويكبِّره ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون أنْ قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع.

بـــدء إســـلام الأنصـــار

رسول الله ورهط من الخزرج عند العقبة:

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عزّ وجلّ إظهارَ دينه، وإعزاز نبيِّه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسولُ الله ﷺ في المَوْسم الذي لقيه فيه النَّفرُ من الأنصار، فعرض نفسَه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كلّ مَوْسم. فبينما هو عند العقبة لَقِي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسولُ الله ﷺ، قال لهم: مَن أنتم؟ قالوا: نَفَر من الخزرج، قال: أمِنْ موالي يهود؟ قالوا: نعم؛ قال: أفلا تجلسون أكلِّمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ،

---

(١) بعاث (بالعين المهملة، ويروى بالغين المعجمة أيضاً): موضع كانت فيه حرب بين الأوس والخزرج.

وعَرض عليهم الإسلامَ، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم[١] في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعِلْم، وكانوا هم أهلَ شرك وأصحابَ أوثان، وكانوا قد غَزَوْهم[٢] ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيءٌ قالوا لهم: إن نبيّاً مبعوثٌ الآن، قد أظلّ زمانُه، نتّبعه فنقتلكم معه قتلَ عاد وإرَم. فلما كلّم رسولُ الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضُهم لبعض: يا قوم، تعلَموا والله إنه للنبيّ الذي توعَّدكم به يهود، فلا تسبقُنّكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدّقوه وقَبِلوا منه ما عرَض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومَنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ ما بينهم، فعسى أن يجمَعهم الله بك، فسنقدَم عليهم، فنَدْعوهم إلى أمرك، ونَعْرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدّين، فإنْ جمعهم الله عليه فلا رجل أعزّ منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدّقوا.

أسماء الرهط الخزرجيين الذين التقوا بالرسول عند العقبة:

قال ابن إسحاق: وهم ـ فيما ذُكر لي ـ: ستة نفر من الخزرج، منهم من بني النجار ـ وهو تَيْم الله ـ ثم من بني مالك بن النجّار بن ثعلبة بن عَمْرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر: أسعدُ[٣] بن زُرارةَ بن عُدَس بن عُبَيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجار، وهو أبو أمامة، وعوف[٤] بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وهو ابن عَفْراء.

قال ابن هشام: وعَفْراء بنتُ عُبَيْد بن ثعلبة[٥] بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجار.

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج: رافعُ[٦] بن مالك بن العَجْلان بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيق.

قال[٧] ابن هشام: ويقال: عامر بنُ الأزْرق.

---

(١) كذا في ط، وفي أ: «مما صنع الله به في الإسلام». وفي سائر الأصول: «مما صنع الله لهم به في الإسلام».

(٢) كذا في الأصول ولعلها محرفة عن «عزوهم» بتشديد الزاي أي غلبوهم.

(٣) كان أسعد نقيباً، شهد العقبة الأولى والثانية، وبايع فيهما. ويقال: إنه أول من بايع النبي ﷺ يوم العقبة. ومات قبل بدر، أخذته الذبحة والمسجد يبنى، فكواه النبي ﷺ، ومات في تلك الأيام. (راجع الاستيعاب).

(٤) شهد عوف بدراً مع أخويه معاذ ومعوذ. وقتل هو ومعوذ شهيدين يوم بدر (راجع الاستيعاب).

(٥) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب وفي أ: «وعفراء ابنة عبيد بن ثعلبة بن غنم».

(٦) يكنى رافع: أبا مالك، وقيل: أبو رفاعة. وهو نقيب بدري، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً. ولم يذكره ابن إسحاق في البدريين. وذكر فيهم ولديه رفاعة وخلاداً. (راجع الاستيعاب).

(٧) مكان هذه العبارة في أ، ط: بعد كلمة «الخزرج» وقبل كلمة «رافع».

قال ابن إسحاق: ومن بني سَلِمة[١] بن سَعْد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن تزيد[٢] بن جُشَم بن الخزرج، ثم من بني سَواد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلمة: قُطْبةُ[٣] بن عامر بن حَديدة بن عمرو بن غَنْم بن سَواد.

قال ابن هشام: عمرو بنُ سواد، وليس لسَواد ابنٌ يقال له: غَنْم[٤].

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلَمة: عُقْبةُ بن عامر[٥] بن نابي بن زَيْد بن حَرام.

ومن بني عُبَيد بن عَديّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلمة: جابر[٦] بن عبد الله بن رئاب بن النُّعمان بن سنان بن عُبَيد.

فلما قَدِمُوا المدينةَ إلى قومهم ذَكَروا لهم رسولَ الله ﷺ ودَعَوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبقَ دارٌ من دُور الأنصار إلا وفيها ذكْرٌ من رسول الله ﷺ.

العقبـة الأولى ومصعب بن عمير

حتى إذا كانَ العامُ المُقْبِل وافَى المَوْسم من الأنصار اثنا عشَر رجلاً، فلَقُوه بالعقبة. (قال)[٧]: وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسولَ الله ﷺ على بَيْعة النساء[٨]، وذلك قبل أن تُفترض عليهم الحرب.

---

(١) سلمة: بكسر اللام، كما ذكر السهيلي. والنسبة إليهم: سلَمي (بالفتح).

(٢) كذا في أ، والروض الأنف، وفي جميع الأصول فيما سيأتي. ولا يعرف في العرب تزيد (بالتاء) إلا هذا. وتزيد بن الحاف بن قضاعة، وهم الذين تنسب إليهم الثياب التزيدية. وفي سائر الأصول: «يزيد» بالمثناة التحتية، وهو تصحيف.

(٣) ويقال: قطبة بن عمرو. ويكنى أبا زيد. شهد العقبة الأولى والثانية وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكانت معه راية بني سلمة يوم الفتح. وجرح يوم أحد تسع جراحات. وتوفي زمن عثمان رضي الله عنه. (راجع الاستيعاب).

(٤) تقدم عن ابن إسحاق في سياق قبيل «قطبة» ما يؤيد ما ذهب إليه ابن هشام.

(٥) شهد «عقبة» بدراً بعد شهوده العقبة الأولى، ثم شهد أحداً فأعلم بعصابة خضراء في مغفره. ولقد شهد الخندق وسائر المشاهد. وقتل يوم اليمامة شهيداً. (راجع الاستيعاب).

(٦) شهد جابر بدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى بعام. (راجع الاستيعاب).
وجابر هذا غير جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الصحابي ابن الصحابي (الزرقاني على المواهب).

(٧) زيادة عن أ.

(٨) قد ذكر الله تعالى بيعة النساء في القرآن، فقال: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فأراد ببيعة النساء أنهم لم يبايعوه على القتال. وكانت مبايعته للنساء أنه يأخذ عليهن العهد والميثاق. فإذا أقررن بألسنتهن، قال: قد بايعتكن. (راجع الروض الأنف).

رجال العقبة الأولى من بني النجار:

منهم من بَني النجَّار، ثم من بني مالك بن النجَّار: أسعدُ بن زرارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار، وهو أبو أمامة؛ وعَوْف، ومعاذ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سَواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجَّار، وهما ابنا عفراء.

رجال العقبة الأولى من بني زريق:

ومن بني زُرَيق[١] بن عامر: رافعُ بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زريق؛ وذَكْوان بن عبد قَيْس بن خَلَدة بن مُخْلِد بن عامر بن زُرَيق.

قال ابن هشام: ذَكْوان، مهاجريّ أنصاريّ.

رجال العقبة الأولى من بني عوف:

ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني غَنْم بن عوف[٢] بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج، وهُم القواقل[٣]: عُبادة بن[٤] الصامت بن قَيْس بن أصْرم[٥] بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم؛ وأبو عبد الرحمن، وهو يزيد بن ثعلبة بن خَزْمة[٦] بن أصْرم بن عمرو بن عمَّارة[٧]، من بني غُصَينة، من بَلِيّ، حليف لهم.

مقالة ابن هشام في اسم القواقل:

قال ابن هشام: وإنما قيل لهم القواقل، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهماً، وقالوا له: قوقل به بيثرب حيث شئت.

قال ابن هشام: القوقلة: ضرب من المشي.

---

(١) في أ هنا: «ومن بني عامر بن زريق».

(٢) في أ: «ثم من بني غنم بن عوف بن الخزرج».

(٣) سيعرض ابن هشام لتفسير كلمة «القواقل» بعد قليل.

(٤) يكنى عبادة: أبا الوليد. وأمه: قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان. وكان عبادة نقيباً شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وشهد بدراً والمشاهد كلها. ثم وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً، فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن ببيت المقدس، وقبره معروف بها إلى اليوم. وفي وفاته أقوال أخرى. (راجع الاستيعاب).

(٥) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب. وفي أ: «أحرم».

(٦) قال الطبري: خزمة (بفتح الزاي) فيما ذكر الدارقطني. وقال ابن إسحاق وابن الكلبي: خزمة (بسكون الزاي) وهو الصواب. قال أبو عمر: ليس في الأنصار خزمة، بالتحريك. عن الاستيعاب.

(٧) عمارة: هو بفتح العين وتشديد الميم. (راجع الاستيعاب).

رجال العقبة من بني سالم:

قال ابن إسحاق: ومن بَني سالم بن عَوْف بن عمرو بن الخزرج، ثم من بني العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم: العباس بن عُبادة(١) بن نَضَلة بن مالك بن العَجْلان.

رجال العقبة من بني سلمة:

ومن بني سَلِمة بن سَعْد بن عليّ بن أسد بن ساردَة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج، ثم من بني حَرام بن كعب بن غَنْم بن سَلِمة: عُقْبة بن(٢) عامر بن نابي بن زَيْد بن حَرام.

رجال العقبة من بني سواد:

ومن بني سَواد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة قُطْبة بن(٣) عامر بن حَديدة بن عمرو بن غَنْم بن سَواد.

رجال العقبة من الأوس:

وشَهِدها من الأوس بن حارثة بن ثَعْلَبة بن عَمْرو بن عامر، ثم من بني عَبْد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخَزْرج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس: أبو الهيثم بن التَّيهان، واسمه مالك(٤).

قال ابن هشام: التَّيهان: يخفف ويثقل، كقوله ميت وميِّت.

رجال العقبة الأولى من بني عمرو:

ومن بني عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس: عُوَيم بن ساعِدة(٥).

---

(١) شهد العباس بيعة العقبتين، وأقام مع رسول الله ﷺ بمكة حتى هاجر إلى المدينة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري: قتل يوم أحد شهيداً، ولم يشهد بدراً (عن الاستيعاب).

(٢) راجع التعريف فيما سبق.

(٣) راجع التعريف فيما سبق.

(٤) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر، أبو الهيثم البلوي، من بلي بن إلحاف بن قضاعة حليف بني عبد الأشهل، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وكان أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله ﷺ بالعقبة. قيل: إنه هو أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها. وتوفي في خلافة عمر سنة عشرين أو إحدى وعشرين، وقيل: بل قتل يوم صفين مع علي سنة سبع وثلاثين. وقيل: بل بقي حتى مات بعدها بيسير. (راجع الروض الأنف. والاستيعاب).

(٥) هو عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، ويكنى: أبا عبد الرحمن. وكان ابن إسحاق يقول في نسبه: عويم بن ساعدة بن صلجعة، وأنه من بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة. حليف لبني أمية بن زيد. ولم يذكر ذلك غيره.
شهد عويم ـ على قول الواقدي ـ العقبتين جميعاً، وشهد بدراً وأحداً والخندق. ومات في حياة رسول الله ﷺ؛ وقيل: بل مات في خلافة عمر بالمدينة، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة. (عن الاستيعاب).

عهد الرسول على مبايعي العقبة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حَبيب، عن (أبي)[١] مَرْثد بن عبد الله اليَزني، عن عبد الرحمن بن عُسَيلة الصَّنابحي، عن عُبادة بن الصامت، قال: كنت فيمن حَضَر العقبةَ الأولى، وكنَّا اثْنَيْ عَشَر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بَيْعَة النساء، وذلك قبل أن تُفترض الحرْب، على أن لا نُشرك بالله شيئاً، ولا نَسرق، ولا نَزْني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتيَ ببهتان نَفْتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعْصيَه في معروف. فإن وَفَّيتم فلكم الجنة. وإن غَشِيتم من ذلك شيئاً فأمرُكم إلى الله عَزّ وجلّ إن شاء عذّب وإن شاء غَفر.

قال ابن إسحاق: وذكر ابنُ شهاب الزهريّ، عن عائذ الله بن عَبْد الله الخَوْلاني أبي إدريس أنّ عُبادة بن الصامت حدّثه أنه قال: بايعنا رسولَ الله ﷺ ليلةَ العقبة الأولى على أن لا نُشْرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نَفْتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نَعْصيه في معروف؛ فإن وَفَيتم فلكم الجَنَّة، وإن غَشِيتم من ذلك (شيئاً)[٢] فأُخِذتم بحَدّه في الدنيا، فهو كفَّارة له، وإن سُتِرْتم عليه إلى يوم القيامة فأمْرُكم إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عذّب، وإن شاء غَفَر.

إرسال الرسول مصعباً مع وفد العقبة:

قال ابن إسحاق: فلما انصرف عنه القومُ، بعث رسولُ الله ﷺ معهم مَصعب[٣] بن عُمير بن هاشم[٤] بن عبد مَناف بن عَبْد الدار بن قُصَيّ، وأمره أن يُقْرئهم القرآن، ويعلّمهم الإسلام، ويفقّههم في الدين، فكان يُسَمَّى المُقْرِىءَ بالمدينة مُصْعَبٌ. وكان مَنْزَلُه[٥] على أسْعد بن زُرارة بن عُدَس، أبي أُمامة.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) يكنى مصعب: أبا عبد الله، وكان من جلة الصحابة وفضلائهم، هاجر إلى الحبشة في أول من هاجر إليها. ثم شهد بدراً. وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية، يقرئهم القرآن، ويفقههم في الدين، وكان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالاً وتيهاً. وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: ما رأيت بمكة أحسن لمة، ولا أرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير. وقتل مصعب يوم أحداً شهيداً. قتله ابن قميئة الليثي، ولم يختلف أهل السير في أن راية رسول الله ﷺ كانت مع مصعب يوم بدر وأحد، ثم أنه لما قتل يوم أحد أخذها علي بن أبي طالب. (راجع الاستيعاب والروض الأنف).

(٤) في أ: «هشام». وهو تحريف.

(٥) قال السهيلي عند الكلام على: «وكان منزله.. إلخ»: منزل: (بفتح الزاي)، وكذلك كل ما وقع في هذا الباب من منزل فلان على فلان، فهو بالفتح، لأنه أراد المصدر ولم يرد المكان، وكذلك قيده الشيخ أبو بحر (بفتح الزاي).

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بنُ عمر بن قتادة: أنه كان يصلي بهم، وذلك أن الأوسَ والخزْرَج كَرِه بعضُهم أن يَؤمَّه بعضٌ.

أول جمعة أقيمت بالمدينة

أسعد بن زرارة وإقامة أول جمعة بالمدينة:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي أُمامة بن سَهل بن حُنيف، عن أبيه أبي أُمامة، عن عبد الرحمن بن كَعْب بن مالك، قال: كنت قائدَ أبي كَعب بن مالك، حين ذَهَب بَصره، فكنتُ إذا خرجتُ به إلى الجُمعة، فسمع الأذان بها صلى على أبي أُمامة، أسعد بن زرارة. قال: فمكث حيناً على ذلك: لا يَسْمع الأذان للجُمعة إلا صلى عليه واستغفر له. قال: فقلت في نفسي: والله إن هذا بي لَعَجْز، ألا أسأله ماله إذا سَمِع الأذان للجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة؟ قال: فخرجت به في يوم جُمعة كما كنت أخرج؛ فلما سَمِعَ الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له. قال: فقلت له: يا أبت، مالك إذا سمعتَ الأذان للجمعة صلَّيت على أبي أُمامة؟ قال: فقال: أي بُنيّ، كان أوَّل من جَمَّع بنا بالمدينة في هَزم النبيت[١]، من حَرَّة بني بَياضَة، يقال له: نَقِيع الخَضمات، قال قلت: وكم أنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً.

أسعد بن زرارة، ومصعب بن عمير، وإسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبيد الله بن المُغيرة بنُ مُعَيقب، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم: أن أسْعد بن زُرارة خرج بمُصعب بن عُمير يريد به دارَ بني عَبْد الأشهل، ودارَ بني ظَفَر، وكان سعدُ بن مُعاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل بن خالة أسعد بن زُرارة، فدخلَ به حائطاً من حَوائط بني ظَفر.

ـ قال ابن هشام: واسم ظفر: كَعب بن الحارث بن الخَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ـ قالا: على بئر يقال لها: بئر مَرَق[٢]، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسْلم، وسعد بن معاذ وأُسيد بن حُضَير، يومئذ سيدَا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مُشْرك على دين قومه، فلمَّا سمعا به قال سعدُ بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارَينا ليسفِّها ضُعفاءنا، فازجُرهما وانْهَهُما عن أنْ يأتيا دارَيْنا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتُك ذلك، هو ابن خالتي،

---

(١) قال السهيلي: هزم النبيت: جبل على بريد من المدينة، وأنكر ياقوت أن يكون «هزم النبيت» جبلاً، لأن «الهزم» لغة: المطمئن من الأرض، واستحسن نصاً ذكر عن بعض أهل المغاربة، وقال: إن صح فهو المعول عليه، وهو «جمع بنا في هزم بني النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضمات».

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: «بئر مرق: بالمدينة، ذكر في الهجرة، ويروى بسكون الراء».

ولا أجد عليه مقدّماً، قال: فأخذ أسيد بن حُضَير حَرْبته ثم أقبل إليهما؛ فلمَّا رآه أسعدُ بن زرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيِّد قومه قد جاءك، فاصدُق الله فيه؛ قال مصعب: إن يجلسْ أكلمه. قال: فوقف عليهما مُتشتِّماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة؛ فقال له مصعب: أوَ تجلس فتسمعَ، فإن رضيتَ أمراً قبلتَه، وإن كرهتَه كُفّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفتَ، ثم رَكَز حَرْبَته وجلس إليهما، فكلَّمه مُصْعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن؛ فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلامَ قبل أن يتكلَّم في إشراقه وتسهُّله، ثم قال: ما أحسنَ هذا الكلامَ وأجملَه! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهَّر وتطهِّر ثوبيك، ثم تَشهد شهادة الحقّ، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه، وتشهد شهادة الحقّ، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إنّ ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلَّف عنه أحد من قومه، وسأُرسله إليكما الآن، سعدَ بن معاذ، ثم أخذ حَرْبته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم؛ فلما نظر إليه سَعْد بن معاذ مُقْبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أُسَيْدُ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم؛ فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلَّمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتُهما، فقالا: نفعل ما أحببتَ، وقد حُدّثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليُخْفِروك[1]. قال: فقام سعد مُغْضَباً مبادراً، تخوّفاً للذي ذُكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما؛ فلما رآهما سعدٌ مطمئنين، عرف سعدٌ أن أُسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتِّماً، ثم قال لأسعد بن زُرارة: يا أبا أمامة، (أما والله)[2]، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْت هذا مني، أتَغْشانا في دارينا بما نكره ـ وقد قال أسعدُ بن زرارة لمصعب بن عُمير: أي مُصْعب، جاءك والله سيِّد مَنْ وراءَه من قومه، إن يتبعك لا يتخلَّف عنك منهم اثنان ـ قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتَسمع، فإن رضيتَ أمراً ورَغبت فيه قَبِلْتَه، وإن كرهته عَزَلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفْت. ثم ركز الحربةَ وجلس، فعرض عليه الإسلامَ، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم، لإشراقه وتسهُّله؛ ثم قال لهما: كيف تَصْنَعُون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهَّر وتطهِّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحقّ، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه، وتشهَّد شهادة الحقّ، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أُسَيد بن حُضَير.

---

(١) كذا في أ. والإخفار: نقض العهد والغدر. وفي سائر الأصول: «ليحقروك».

(٢) زيادة عن أ، ط.

قال: فلما رآه قومه مقبلاً، قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم؛ فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا (وأوصلنا) وأفضلُنا رأياً، وأيمننا نقيبةً؛ قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله[1].

قالا: فوالله ما أمْسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة، ورجع أسْعد ومُصْعب إلى منزل أسعد بن زُرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أميَّة بن زيد، وخطْمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيفي، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويُطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجَر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأُحد والخندق، وقال فيما رأى من الإسلام، وما اختلف الناس فيه من أمره: [من الوافر]

أربَّ النَّـاس أشيـاءٌ ألمَّـتْ ... يُلَـفُّ الصَّعبُ منها بـالـذُّلـولِ
أربَّ النَّـاس أمَّـا إذْ ضَلِلنـا ... فَيَسِّـرْنـا لِمَعْـروفِ السَّبيـل
فلـولا ربُّنـا كنَّـا يهُـوداً ... ومـا ديـن اليهـود بـذي شُكـول[2]
ولـولا ربُّنـا كنَّـا نَصَـارَى ... مـع الرهبـان فـي جبـل الجليـل[3]
ولَكِنَّـا خُلِقْنـا إذْ خُلِقْنـا ... حنيفـاً دِينُنـا عـن كُـلِّ جيـل
نسـوق الهَـدْي تـرسُـف مُـذْعنات ... مكشفَـة المَنـاكـب فـي الجُلُـول[4]

قال ابن هشام: أنشدني قوله: فلولا ربنا، وقوله: لولا ربنا، وقوله: مكشفة المناكب في الجلول، رجل من الأنصار، أو من خزاعة.

أمر العقبة الثانية

مصعب بن عمير والعقبة الثانية:

قال ابن إسحاق: ثم إن مُصْعب بن عُمير رجَع إلى مكة، وخرج مَنْ خرج من الأنصار

---

(١) كذا في أ: «قال» وفي م، ر. وفي ط: «ورسوله فوالله».

(٢) الشكول: جمع شكل، وشكل الشيء (بالفتح): مثله. فكأنه أراد أن دين اليهود بدع فليس له شكول: أي ليس له نظير في الحقائق، ولا مثيل يعضده من الأمر المعروف المقبول. وقد قال الطائي: [من الطويل]

وقلـت أخـي قـالـوا أخ مـن قـرابـة ... فقلـت لهـم إن الشكـول أقـارب
قـريبـي فـي رأيـي ودينـي ومـذهبـي ... وإن بـاعـدتنـا فـي الخطـوب المناسب

(٣) كذا في أ، ط. والجليل: جبل بالشام معروف، وفي سائر الأصول: «الخليل» بالخاء المعجمة وهو تصحيف.

(٤) ترسف: تمشي مشي المقيد. ومذعنات: منقادات. والجلول جمع جل (بالضم وبالفتح)، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به.

من[1] المسلمين إلى المَوْسم مع حُجَّاج قومهم من أهل الشِّرك، حتى قَدموا مكة، فواعدوا رسولَ الله ﷺ العقبةَ، من أوسط أيام التشريق، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته، والنصر لنبيِّه، وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله.

البراء بن معرور وصلاته إلى الكعبة:

قال ابن إسحاق: حدثني مَعْبد بن كَعْب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن، أخو بني سلمة، أن أخاه عبد الله بن كعب ـ وكان من أعلم الأنصار ـ حدثه أن أباه كعباً حدثه ـ وكان كعبٌ ممن شَهِد العقبة وبايع رسولَ الله ﷺ بها ـ قال: خرجنا في حُجَّاج قومنا من المُشْركين، وقد صلَّينا وفقِهنا، ومعنا البَراءُ بن مَعْرور[2]، سيِّدنا وكبيرنا، فلما وجَّهنا[3] لِسفرنا، وخَرجْنا من المدينة، قال البَراء لنا: يا هؤلاء، إني قد رأيت رأياً، فوالله ما أدْري، أتوافقونني عليه، أم لا؟ قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: قد رأيتُ أنْ لا أدع هذه البَنِيَّة مني بظَهْر، يعني الكعبة، وأن أصلي إليها. قال: فقلنا، والله ما بلَغنا أن نبيَّنا ﷺ يصلي إلا إلى الشام[4]، وما نريد أن نخالفه. قال: فقال: إني لمصلٍّ إليها. قال: فقلنا له: لكنَّا لا نفعل. قال: فكنَّا لا نفعل. قال: فكنا إذا حضرت الصلاةُ صلَّينا إلى الشام، وصلى إلى الكعبة، حتى قَدِمنا مكة. قال: وقد كنا عِبْنا عليه ما صنع، وأبى إلا الإقامة على ذلك. فلما قَدِمنا مكة قال لي: يا بن أخي، انطلقْ بنا إلى رسول الله ﷺ، حتى نسأله عما صنعتُ في سَفَري هذا، فإنه والله لقد وقَع في نفسي منه شيءٌ، لِما رأيتُ من خِلافكم إيَّاي فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ، وكنَّا لا نعرفه، ولمْ نَرَه قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة، فسألناه عن رسول الله ﷺ، فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا؛ قال: فهل تعرفان العبَّاس بن عبد المطَّلب عَمَّه؟ قال: قلنا: نعم ـ قال: وقد كنَّا نعرف العبَّاس، كان لا يزال يقدَم علينا تاجراً ـ قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجلُ الجالسُ مع العبَّاس. قال: فدخلنا المسجد فإذا العبَّاس جالسٌ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ معه، فسلَّمنا ثم جلسنا إليه. فقال رسولُ الله ﷺ للعبَّاس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفَضْل؟ قال: نعم، هذا البرَاء بن مَعْرور، سيِّد قومه؛ وهذا كعب (بن)[5] مالك. قال: فوالله ما أنسى قولَ رسول الله: الشاعر؟ قال: نعم. (قال)[5]:

---

(١) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «إلى» وهو تحريف.

(٢) يكنى البراء بن معرور: أبا بشر، بابنه بشر. وهو الذي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة. فمات. ومعرور: اسم أبيه. ومعناه: مقصود؛ يقال: عره واعتره: إذا قصده. والبراء هذا مِمَّن صلى رسول الله ﷺ على قبره بعد موته.

(٣) وجهنا: اتجهنا.

(٤) يعني بيت المقدس.

(٥) زيادة عن أ. ط.

فقال (له)[١] البراء بن مَعْرور: يا نبيّ الله، إني خرجتُ في سفري هذا، وقد هداني الله للإسلام، فرأيت أن لا أجعل هذه البَنِيَّة مني بظَهْر، فصلَّيت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟ قال: (قد)[١] كنتَ على قِبْلة لو صبرتَ[٢] عليها. قال: فرجع البَراء إلى قِبْلة رسول الله ﷺ، وصلى معنا إلى الشام. قال: وأهلُه يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك[٣] كما قالوا، نحن أعلم به منهم.

قال ابن هشام: وقال عَوْن بن أيوب الأنصاريّ: [من الطويل]

ومنّا المُصَلِّي أوّلَ الناسِ مُقْبِلاً ... على كَعْبَةِ الرَّحْمن بين المَشاعِرِ

يعني البرَاء بن مَعْرور. وهذا البيت في قصيدة له.

إسلام عبد الله بن عمرو:

قال ابن إسحاق: حدثني مَعْبد بن كعْب، أن أخاه عبد الله بن كعب حدّثه أن أباه كعب بن مالك حدثه، قال كعب: ثم خرجنا إلى الحجّ، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة من أوسط أيام التشريق. قال: فلما فرغنا من الحجّ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها، ومعنا عبدُ الله بن عمرو بن حَرام أبو جابر، سيِّد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا[٤]، أخذناه معنا، وكنّا نكتم مَن معنا من قومنا من المشركين أمرَنا، فكلَّمناه وقُلْنا له: يا أبا جابر، إنك سيِّد من ساداتنا، وشَريف من أشرافنا، وإنَّا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حَطباً للنار غداً؛ ثم دَعَوْناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة. قال: فأسْلم وشَهد معنا العَقبة، وكان نقيباً.

قال: فنِمْنا تلك الليلة مع قومنا في رِحالنا، حتى إذا مضَى ثلثُ الليل خَرَجْنا من رحالنا لمعاد رسول الله ﷺ، نتسلَّل تسلُّل القَطا مُسْتخفِين، حتى اجتمعنا في الشِّعْب عند العقبة،

---

(١) زيادة عن أ. ط.

(٢) قال السهيلي في التعليق على هذا الحديث: «قوله: لو صبرت عليها، إنه لم يأمره بإعادة ما قد صلى، لأنه كان متأولاً، وفي الحديث دليل على أن رسول الله ﷺ كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس وهو قول ابن عباس. وقال طائفة: ما صلى إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشرة شهراً أو ستة عشر شهراً فعلى هذا يكون في القبلة نسخان: نسخ سنَّةٍ بسنَّةٍ ونسخ سنَّةٍ بقرآن. وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف في هذه المسألة، فروي عنه من طرق صحاح: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس. وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس؛ فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعاً لم يبن توجهه إلى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة».

(٣) في أ: «ليس كذلك نحن... إلخ».

(٤) العبارة «وشريف من أشرافنا» ساقطة من أ.

ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا: نُسَيبة[١] بنت كعب، أمّ عمارة، إحدى نساء بني مازن بن النجّار؛ وأسماء بنت عمرو بن عديّ بن نابي، إحدى نساء بني سلمة، وهي أم مَنيع.

العباس يتوثق للنبي عليه الصلاة والسلام:

قال: فاجتمعنا في الشِّعب نَنتظر رسولَ الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه (عمه)[٢] العبَّاس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحَبَّ أن يحضُر أمرَ ابن أخيه ويتوثَّق له. فلمَّا جلَس كان أوّل[٣] متكلِّم العبَّاس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج ـ قال: وكانت العرب إنما يسمُّون هذا الحيَّ من الأنصار: الخزرج، خزرجها وأوْسها ـ: إن محمداً منَّا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزّ من قومه ومَنَعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحيازَ إليكم، واللحوقَ بكم، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وافُون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك؛ وإن كنتم ترَوْن أنكم مُسْلموه وخاذِلوه بعد الخروج به إليكم، فمِن الآن فَدَعُوه، فإنه في عزّ ومَنَعة من قومه وبلده. قال: فقلنا له: قد سَمِعنا ما قلت، فتكلَّمْ يا رسول الله! فخذ لنفسك ولربِّك ما أحببتَ.

عهد الرسول ﷺ على الأنصار:

قال: فتكلم رسولُ الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإسلام، ثم قال: أُبايعكم على أن تَمنعوني مما تمنعون منه نساءَكم وأبناءكم. قال: فأخذ البَراء بن مَعْرور بيده، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحقّ (نبيّاً)[٤]، لنمنعنَّك مما نَمْنع منه أُزُرَنا[٥]، فبايِعْنا يا رسولَ الله، فنحن والله أبناء[٦] الحروب، وأهل الحَلْقة[٧]، وَرِثْناها كابراً (عن

---

(١) هي امرأة زيد بن عاصم، وقد شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان، كما شهدت يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها. وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلمة، فقطعت يدها. وجرحت اثني عشر جرحاً، ثم عاشت بعد ذلك دهراً. ويروى أنها قالت لرسول الله ﷺ: «ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى للنساء شيئاً!» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ . . . الآية.

(٢) زيادة عن أ، ط.

(٣) في أ: «أول من تكلم».

(٤) زيادة عن أ، ط.

(٥) أزرنا، أي نساءنا. والمرأة قد يكنى عنها بالإزار، كما يكنى أيضاً بالإزار عن النفس، ويجعل الثوب عبارة عن لابسه. قال الشاعر: [من الطويل]

رمـوهـا بـأثـواب خفـاف فـلا تـرى ... لهـا شبهـاً إلا النعـام المنفـرا

وعلى هذا يصح أن يحمل قول البراء على إرادة المعنيين جميعاً.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أهل».

(٧) الحلقة: أي السلاح.

كابر)[١]. قال: فاعترض القولَ، والبَراءُ يكلِّم رسولَ الله ﷺ، أبو الهيثم بن التَّيِّهان[٢]، فقال: يا رسول الله، إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنَّا قاطِعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيتَ إن نحن فَعَلْنا ذلك ثم أظهرك اللهُ أن ترجع إلى قومك وتدَعنا؟ قال: فتبسّم رسولُ الله ﷺ، ثم قال: بل الدم الدم، والهَدْم الهَدْم[٣]، أنا منكم وأنتم مني، أُحارب مَنْ حاربتم، وأسالِم من سالمتم.

قال ابن هشام: ويقال: الهَدَم[٤] الهَدَم: (يعني الحرمة)[٥]. أي ذمتي ذمَّتكم[٦]، وحُرْمتي حُرمتكم[٧].

قال كعب (بن مالك)[١]: وقد (كان)[١] قال رسول الله ﷺ: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً، ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرَجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

أسماء النقباء الاثني عشر وتمام خبر العقبة

نقباء الخزرج:

قال ابن هشام: من الخزرج ـ فيما حدثنا زيادُ بن عبد الله البكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي ـ: أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار، وهو تَيْم الله[٨] بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج؛ وسَعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زُهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) التيهان: يروى بتشديد الياء وتخفيفها.

(٣) قال ابن قتيبة: كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار: دمي دمك، وهدمي هدمك: أي ما هدمت من الدماء هدمته أنا.

ويروى أيضاً: بل اللدم اللدم، والهدم الهدم. وأنشد: [من الرجز]

ثم الحقي بهدمي ولدمي

فاللدم: جمع لادم، وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات، وهو من لدمت صدرها، إذا ضربته.

(٤) الهدم (بالفتح): المصدر: (وبالتحريك) كل ما تهدم.

(٥) زيادة عن أ، ط.

(٦) في أ: «يقول: حرمتي حرمتكم، ودمي دمكم».

(٧) قال السهيلي: «وإنما كنى ابن هشام عن حرمة الرجل وأهله "بالهدم"، لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحال، ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم، فكلما ظعنوا هدموها. والهدم: بمعنى المهدوم. ثم جعلوا الهدم، وهو البيت المهدوم، عبارة عما حوى».

(٨) كذا في أكثر الأصول والطبري. وفي أ: «تيم الله بن عمرو. . . إلخ».

الخزرج؛ وعبد الله بن رواحة[١] بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس (الأكبر)[٢] بن مالك (الأغر)[٢] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج؛ ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق[٣] بن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضب ابن جُشَم بن الخَزرج؛ والبَراء بن مَعْرور بن صخر بن خَنْساء بن سنان بن عُبيد بن عديّ ابن غَنْم بن كَعْب بن سَلمة بن سَعْد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن تَزيد بن جُشَم بن الخزرج؛ وعبد الله بن عمرو بن حَرام بن ثَعلبة بن حَرام بن كعب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلَمة ابن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج؛ وعُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن هشام: هو غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن إسحاق: وسعد بن عُبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حَزِيمة[٤] بن ثعلبة بن طَرِيف بن الخَزْرج بن ساعدة بن كَعب بن الخزرج؛ والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثَعلبة بن الخَزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - قال[٥] ابن هشام: ويقال: ابن خنيس[٦].

نقبـاء الأوس:

ومن الأوس: أُسَيد بن حُضَير بن سِماك بن عَتيك بن رَافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس؛ وسعد بن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كَعْب بن النحّاط بن كَعْب بن حارثة بن غَنْم بن السَّلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس؛ ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير[٧] بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

---

(١) كذا في الاستيعاب. وفي أ. «وعبد الله بن رواحة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك.. إلخ»، وقد سقطت «ابن ثعلبة» الأولى. من سائر الأصول.

(٢) زيادة عن الاستيعاب.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «... ابن عامر بن زريق بن عامر بن زريق.. إلخ».

(٤) في الأصول والاستيعاب: «خزيمة» بخاء معجمة مضمومة وزاي مفتوحة، والتصويب عن أبي ذر، فقد ضبطه بالعبارة بالحاء المهملة المفتوحة والزاي المكسورة. وزاد ابن عبد البر فيه رواية، فقال: «ويقال: ابن أبي حليمة».

(٥) هذه العبارة: «قال ابن هشام... خنيس» ساقطة في أ.

(٦) في م: «خنيش».

(٧) كذا في أ، ط، والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «زنير».

شعر كعب في حصر النقباء:

قال ابن هشام: وأهل العلم يعدّون فيهم أبا الهيثم بن التَّيهان، ولا يعدّون رفاعة. وقال كعب بن مالك يذكرهم، فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري: [من الطويل]

أبلِغْ أُبَيّاً أنَّه فالَ رأيُه ... وحانَ غداةَ الشِّعبِ والحينُ واقعُ[١]
أبى اللهُ ما منَّتْكَ نفسُكَ إنَّه ... بمِرْصادِ أمرِ النَّاسِ راءٍ وسامعُ
وأبلغْ أبا سُفيانَ أنْ قد بدا لنا ... بأحمدَ نورٌ منْ هُدَى اللهِ ساطِعُ
فلا ترغبنْ[٢] في حَشْدِ أمرٍ تُريدُه ... وألِّبْ وَجمِّعْ كلَّ ما أنتَ جامعُ
ودونَكَ فاعلمْ أنَّ نقضَ عُهودِنا ... أباهُ عليكَ الرَّهطُ حينَ تتابعوا[٣]
أباهُ البَراءُ وابنُ عَمْرٍو كلاهما ... وأسعدُ يأباهُ عليكَ ورافِعُ
وَسَعْدٌ أباهُ السَّاعديُّ ومُنذِرٌ ... لأنفِكَ إنْ حاولتَ ذلكَ جادِعُ[٤]
وما ابنُ رَبيعٍ إنْ تناولتَ عهدَه ... بمُسْلِمِه لا يطمعنْ ثَمَّ طامعُ
وأيضاً فلا يُعطيكَه ابنُ رَواحةَ ... وإخفارُه مِنْ دونِه السمُّ ناقعُ[٥]
وفاءً بهِ والقَوقَليُّ بنُ صامتٍ ... بمَنْدوحةٍ عمَّا تُحاولُ يافعُ[٦]
أبو هَيْثمٍ أيضاً وفيٌّ بمثلِها ... وفاءً بِما أعطى مِنَ العَهدِ خانِعُ[٧]
وما ابنُ حُضَيرٍ إنْ أردتَ بِمَطْمَعٍ ... فهلْ أنتَ عنْ أُحموقةِ الغيِّ نازعُ
وسَعْدٌ أخو عَمْرٍو بنِ عَوْفٍ فإنَّه ... ضَروحٌ لما حاولتَ مِلأَمْرِ مانعُ[٨]
أُولاكَ نُجومٌ لا يُغِبُّكَ منهمُ ... عليكَ بنَحْسٍ في دُجَى الليلِ طالِعُ

فذكر كَعْب فيهم «أبا الهيثم بن التَّيهان» ولم يذكر «رفاعة».

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أنّ رسول الله ﷺ قال للنُّقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كُفَلاء، كَكَفالة الحواريِّين لعيسى بن مَرْيم، وأنا كَفيل على قَوْمي ـ يعني المسلمين[٩] ـ قالوا: نعم.

---

(١) فال: بطل.
(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي ط: «فلا ترعين»: أي فلا تبقين، يقال: ما أرعى عليه: أي ما أبقى عليه.
(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «تبايعوا».
(٤) جادع: قاطع.
(٥) الإخفار: نقض العهد.
(٦) اليافع: الموضع المرتفع. ويروى: «باقع»: أي بعيد.
(٧) كذا في أكثر الأصول. والخانع: المقر المتذلل. وفي ط: «خالع».
(٨) ضروح: أي مانع ودافع عن نفسه.
(٩) هذه الجملة: «يعني المسلمين» ساقطة في أ.

كلمة العباس بن عبادة في الخزرج قبل المبايعة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لمَّا اجتمعوا لبَيْعة رسول الله ﷺ قال العبَّاس بن عُبادة بن نَضْلة الأنصاريّ، أخو بني سالم بن عَوْف: يا معشر الخزرج! هل تدرون علامَ تبايعون هذا الرجلَ؟ قالوا: نعم؛ قال: إنكم تبايعونه على حَرْب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترَوْن أنكم إذا نَهكت أموالَكم مُصيبةٌ، وأشرافَكم قتلٌ أسْلَمتموه، فمن الآن! فهو والله إن فعلتم خزْيِ الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترَوْن أنكم وافُون له بما دَعوتموه إليه على نَهْكة[(١)] الأموال، وقَتْل الأشراف، فخُذوه، فهو والله خيرُ الدنيا والآخرة! قالوا: فإنَّا نأخُذه على مُصيبة الأموال، وقَتْل الأشراف؛ فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفَّينا (بذلك)[(٢)]؟ قال: الجنَّة. قالوا: ابسُط يدَك؛ فبَسَط يدَه فبايعوه.

وأما عاصم بن عُمر بن قتادة فقال: والله ما قال ذلك العبَّاس إلا ليَشُد العقدَ[(٣)] لرسول الله ﷺ في أعْناقهم.

وأما عبدُ الله بن أبي بكر فقال: ما قال ذلك العبَّاس إلا ليؤخِّر القوم تلك الليلة، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول، فيكون أقوى لأمر القوم. فالله أعلم أيّ ذلك كان.

نسب سلول:

قال ابن هشام: سَلول: امرأة من خُزاعة، وهي أم أبيّ بن مالك بن الحارث بن عُبيد بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عَوْف بن الخزرج.

أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية:

قال ابن إسحاق: فبنُو النجّار يزعُمون أن أبا أمامة، أسعد بن زُرارة، كان أوّلَ من ضرب على يَده؛ وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهَيْثم بن التَّيهان.

قال ابن إسحاق: فأما معبد[(٤)] بن كَعب بن مالك فحدثني في حديثه، عن أخيه عبد الله بن كَعْب، عن أبيه كَعْب بن مالك، قال: كان أوّل من ضَرب على يد رسول الله ﷺ البرَاءُ بنُ مَعْرور، ثم بايع بعدُ[(٥)] القومُ.

---

(١) نهكة الأموال: نقصها.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «العقل» وهو تحريف.

(٤) كذا في ط. وفي أ: «قال ابن إسحاق: فحدثني معبد بن كعب في حديثه.. إلخ». وفي سائر الأصول: «قال ابن إسحاق: قال الزهري: حدثني معبد بن كعب بن مالك، فحدثني في حديثه... إلخ».

(٥) هذه الكلمة ساقطة في أ، ط.

تنفير الشيطان لمن بايع في العقبة الثانية :

فلمَّا بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العَقَبة بأنفذ صوت سمعتُه قطُّ : يا أهل الجَباجب! ـ والجباجب : المنازل[١] ـ هل لكم في مُذَمَّمٍ[٢] والصُّباة[٣] معه، قد اجتمعوا على حَرْبكم. قال : فقال رسولُ الله ﷺ : هذا أزبُّ[٤] العَقَبة، هذا ابن أزْيَب ـ قال ابن هشام : ويقال ابن أُزَيب[٥] ـ أتسمع[٦] أي عدوّ الله، أمَا والله لأفرغنّ لك!

استعجال المبايعين للإذن بالحرب :

قال : ثم قال رسولُ الله ﷺ : ارفضُّوا[٧] إلى رِحالِكم. قال : فقال له العبَّاس بن عُبادة بن نَضْلة : والله الذي بعثك بالحقّ : إن شئتَ لنميلنّ[٨] على أهْلِ مِنًى غداً بأسْيافنا؟ قال : فقال رسولُ الله ﷺ : لم نُؤمَر بذلك، ولكن ارجعُوا إلى رحالكم. قال : فرَجعنا إلى مَضاجعنا، فنِمْنا عليها حتى أصْبحنا.

غدو قريش على الأنصار في شأن البيعة :

(قال)[٩] : فلما أصْبحنا غدت علينا جِلَّة قُرَيش، حتى جاؤونا في مَنازلنا، فقالوا: يا معشر الخَزْرج! إنه قد بَلَغنا أنكم قد جِئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتُبايعونه على حَرْبنا، وإنه والله ما مِن حيّ من العرب أبْغَضُ إلينا أن تنشَب الحربُ بيننا وبينهم، منكم. قال : فانبعث مَنْ هناك مِنْ مُشْركي قومنا يَحْلفون بالله ما كان مِن هذا شيءٌ، وما عَلِمْناه قال : وقد صدَقوا، لم يَعْلَموه. قال : وبعضُنا ينظُر إلى بعض. قال : ثم قام القومُ، وفيهم الحارثُ بنُ هشام بن المُغيرة المَخْزوميّ، وعليه نَعْلان له جَديدان[١٠]. قال : فقلتُ له

---

(١) المنازل : منازل منى. وأصل إطلاق «الجباجب» على المنازل، مأخوذ من أن الأوعية من الأدم، كالزنبيل ونحوه، تسمى : جبجبة، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية.

(٢) المذمم : المذموم جداً.

(٣) الصباة : جمع صابي، وهو الصابىء (بالهمز). وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ : «صابىء». وقد وردت هذه الكلمة في الأصول محرفة.

(٤) أزب العقبة : اسم شيطان، ويروى بكسر الهمزة وسكون الزاي. والأزب : القصير أيضاً.

(٥) في هامش الأصل : أزيب (الأولى) : بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء (والثانية) بضم الهمزة وفتح الزاي وسكون الياء، كما ضبط كذلك في بعض النسخ». إلا أن هذه الصيغة الثانية لم ينص عليها في كتب اللغة.

(٦) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول «استمع».

(٧) ارفضوا : تفرقوا.

(٨) كذا في أ. ط. وفي سائر الأصول : «لتميلن» بالتاء المثناة الفوقية.

(٩) زيادة عن أ.

(١٠) كذا في أكثر الأصول. وفي أ : «جديدتان» قال السهيلي : «. . . والنعل مؤنثة، ولكن لا يقال : جديدة في الفصيح من الكلام، وإنما يقال : ملحفة جديد، لأنها في معنى مجدودة، أي مقطوعة فهي من باب : كف=

كلمةً ـ كأني أريد أن أشْرِكَ القومَ بها فيما قالوا ـ: يا أبا جابر، أمَا تستَطيع أن تتَّخذ وأنت سيِّد من ساداتنا، مثلَ نَعْلَيْ هذا الفتى من قريش؟ قال: فسَمعها الحارث، فخَلَعهما من رِجْليه ثم رمى بهما إليّ، وقال: والله لتنتَعِلَنَّهما. قال: يقول: أبو جابر: مَه، أحْفَظتَ[١] والله الفتى، فارْدُد إليه نَعْلَيه! قال: قلت: والله لا أردّهما[٢]، فألٌ والله صالح، لئن صدق الفأل لأسْلُبَنَّه.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أنهم أتَوا عبدَ الله بن أبيّ ابن سَلول، فقالوا له مثل ما قال كَعب من القول؛ فقال لهم: (والله)[٣] إنَّ هذا الأمر جَسيم، ما كان قومي ليتفوَّتوا[٤] عليّ بمثل هذا، وما علمته كان. قال: فانصرفوا عنه.

خروج قريش في طلب الأنصار:

قال: ونفَر الناسُ من مِنى، فتَنطَّس[٥] القومُ الخَبر، فوجدوه قد كان وخَرجوا في طلب القوم، فأدركوا سَعْد بن عُبادة بأذَاخر[٦]، والمُنْذِر بنَ عمرو، أخا بني ساعدة بن كَعْب بن الخَزْرج، وكلاهما كان نقيباً. فأما المُنْذر فأعجز القومَ؛ وأما سَعد فأخَذوه، فرَبطوا يَدَيْه إلى عُنقه بِنِسْع[٧] رَحْله، ثم أقْبَلوا به حتى أدْخلوه مكَّة يَضْربونه، وَيجْذِبونه بجُمَّته[٨]، وكان ذا شَعر كَثِير.

خلاص ابن عبادة من أسر قريش، وما قيل في ذلك من شعر:

قال سعد: فوالله إني لفي أيْديهم إذ طَلع عليّ نَفر من قُرَيش، فيهم رجلٌ وَضيء أبيضُ، شَعْشاع، حلو من الرجال[٩].

= خضيب، وامرأة قتيل. قال سيبويه: ومن قال: جديدة، فإنما أراد معنى حديثة. أراد سيبويه أن حديثة بمعنى حادثة، وكل فعيل بمعنى فاعل يدخله التاء في المؤنث».

(١) أحفظت: أغضبت.

(٢) في أ: «قال». وهو تصحيف.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) تفوت عليه بكذا: فاته به.

(٥) تنطس القوم الخبر: أي أكثروا البحث عنه. والتنطس: تدقيق النظر. قال الراجز: [من الرجز]

وقد أكون عندها نقريسا طبّاً بأدواء النسا نطيسا

(٦) قال ياقوت: «أذاخر (بالفتح والخاء المعجمة مكسورة) قال ابن إسحاق: لما وصل رسول الله ﷺ إلى مكة عام الفتح دخل من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته».

(٧) النسع: الشراك الذي يشد به الرحل.

(٨) الجمة: مجتمع شعر الرأس، وهي أكثر من الوفرة. والجمع: جمم.

(٩) كذا في أ. وقد زادت سائر الأصول بين كلمتي «الرجال» و«قال» العبارة الآتية: «قال ابن هشام: الشعشاع الطويل الحسن. قال رؤبة: [من الرجز]

يمطوه من شعشاع غير مودن

يعني: عنق البعير غير قصير، يقول: مودن اليد، أي ناقص اليد. يمطوه من السير شعشاع حلو من الرجال».

قال: فقلت في نفسي: إنْ يكُ عند أحدٍ من القوم خَير فعند هذا؛ قال: فلما دنا مني رفع يدَه فَلَكَمني [١] لكمةً شديدة. قال: فقلت في نفسي: لا والله ما عندهم بعد هذا من خَيْر. قال: فوالله إني لفي أَيديهم يَسْحبونني إذ أَوَى [٢] لي رجلٌ مِمَّنْ كان معهم، فقال: وَيحك! أما بينك وبين أحد من قُرَيش جوار ولا عَهْد؟ قال: قلت: بلى، والله، لقد كنت أُجير لجُبَيْر بن مُطْعِم بن عديّ بن نَوْفل بن عَبد مناف تِجارة [٣]، وأمنعهم ممن أراد ظُلْمَهُم ببلادي، وللحارث بن حَرْب بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال: ويحك! فاهتِفْ باسم الرّجلين، واذكر ما بينك وبينهما. قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجلُ إليهما، فوجدَهما في المَسْجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلاً من الخَزْرج الآن يُضْرَب بالأبطَح ويَهْتِف [٤] بكما، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً؛ قالا: ومَنْ هو؟ قال: سعد بن عُبادة؛ قالا: صدق والله! إن كان ليجير لنا تِجَارَنا، ويَمْنعهم أن يُظْلَموا ببلده. قال: فجاءا فخلَّصا سعداً من أيديهم، فانطلق. وكان الذي لَكَمَ [٥] سعداً، سُهَيلُ بن عمرو، أخو [٦] بني عامر بن لُؤَيّ.

قال ابن هشام: وكان الرجلُ الذي أوَى إليه، أبا البَختري بن هشام [٧].

قال ابن إسحاق: وكان أوَّلُ شعْر قيل في الهجرة بيتَيْن، قالهما ضرار [٨] بن الخطَّاب بن مِرْداس، أخو بني محارب بن فهر (فقال): [من الطويل]

تداركتُ سَعْداً [٩] عَنْوَةً فأخَذْتُه ... وكان شِفاءً لو تداركْتُ منْذِرَا [١٠]

---

(١) كذا في أكثر الأصول. واللكم: الضرب بجمع الكف. وفي أ: «لطمني».

(٢) أوى له: رحمه ورق له. قال الشاعر: «لو أنني أستأويته ما أوى ليا».

(٣) كذا في أ، ط. والتجار (بكسر ففتح. وبضم التاء مع تشديد الجيم وفتحها): جمع تاجر. وفي سائر الأصول: «تجارة» وهو تحريف.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ليهتف».

(٥) في أ: «لطم».

(٦) في أ: «أحد».

(٧) في أ: «هاشم».

(٨) كان ضرار شاعر قريش وفارسها، ولم يكن في قريش أشعر منه، ثم ابن الزبعرى. وكان جد ضرار، وهو مرداس، رئيس بني محارب بن فهر في الجاهلية، يسير فيهم بالرباع، وهو ربع الغنيمة، وكان أبوه أيام الفجار رئيس بني محارب بن فهر. وأسلم ضرار عام الفتح.

(٩) في الروض الأنف: «عمرو» وقال السهيلي في التعليق عليه: يعني «بعمر»: عمرو بن خنيس والد المنذر. يقول: لست إليه ولا إلى ابنه المنذر، أي أنت أقل من ذلك.

(١٠) عنوة: قسراً وقهراً. ويريد «المنذر» المنذر بن عمرو الذي تقدم ذكره مع سعد بن عبادة، والذي أعجز القوم فلم يلحقوه. يلومهما لتخليصهما سعداً، ويتمنى أن لو كان سعيهما لطلب المنذر واللحاق به، لا إلى تخليص سعد.

ولو نِلْتُه طُلَّت هناك جِراحُه[١] وكانت حَرِيّاً أن يُهان ويُهدَرا[٢]

قال ابن هشام: ويروى:

وكان حقيقاً أن يُهان ويهدرا

قال ابن إسحاق: فأجابه حسَّان بن ثابت فيهما[٣] فقال: [من الطويل]

لستَ إلى سَعْدٍ ولا المرء مُنْذِرٍ إذا ما مَطايا القَوْم أصْبَحْنَ ضُمَّرا
فلولا أبو وَهْبٍ لَمَرَّت قصائدٌ على شَرَف البَرْقاءِ يَهْوِينَ حُسَّرا[٤]
أتَفْخُرُ بالكَتَّان لَمَّا لَبِسْتَه وقد تلْبَس الأنْباطُ رَيْطاً مُقَصَّرا[٥]
فلا تَكُ كالوَسْنان يَحلُم أنه بقَرْيَة كِسْرَى أوْ بقَرْيَة قَيْصَرا[٦]
ولا تَكُ كالثَّكْلَى وكانت بمَعزِلٍ عن الثُّكْل لو كان الفُؤَادُ تَفَكَّرا[٧]
وَلا تَكُ كالشَّاةِ التي كان حَتْفُها بِحَفْر ذِرَاعَيْها فلم تَرْضَ مَحْفَرا[٨]
وَلا تَكُ كالعَاوِي فأقْبَل نَحْرَه ولم يخْشَه، سَهماً من النَّبل مُضْمرا[٩]
فإنَّا وَمَنْ يُهْدِي القَصائد نَحْوَنا كمُسْتَبْضِع تمراً إلى أرض[١٠] خيبرا[١١]

قصة صنم عمرو بن الجموح

عدوان قوم عمرو على صنمه:

فلما قَدِموا المَدينة أظهروا الإسلامَ بها، وفي قومهم بقايا من شُيوخ لهم على دينهم من

---

(١) يقال: طل دمه (بالبناء للمجهول وبالبناء للمعلوم، والأول أكثر): إذا هدر ولم يثأر به.

(٢) في أ: .... وكان جراحاً أن تهان وتهدرا

(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٤) قال ياقوت: البرقاء في البادية. قال الراجز: «يترك بالبرقاء شيخاً قد ثلب».
أي: ساء جسمه وهزل. وحسراً: أضناها الإعياء.

(٥) الأنباط: قوم من العجم. والريط: الملاحف البيض. الواحدة: ريطة.

(٦) الوسنان: النائم. وكسرى: لقب ملك الفرس، وقيصر: لقب ملك الروم.

(٧) الثكلى: التي فقدت ولدها.

(٨) يشير بهذا البيت إلى المثل القديم فيمن أثار على نفسه شراً: كالباحث عن المدية.
وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر:

وكان يجيرُ الناسَ مِنْ سيف مالكٍ فأصبح يبغي نفسَه مَنْ يُجيرها
وكان كعنز السُّوء قامتْ بظلفها إلى مُدية تحت التراب تثيرُها

(٩) في ديوان حسان طبع أوربا: «فلا تك كالغاوي ... إلخ».

(١٠) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أهل».

(١١) يشير بالشطر الثاني إلى المثل المعروف: كمستبضع التمر إلى خيبر. وخيبر: موطن التمر.
وفي معنى هذا البيت يقول النابغة الجعدي:

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة كمستبضع تمراً إلى أرض خيبرا

الشِّرك، منهم عَمْرو بن الجَمُوح بن زَيْد بن حَرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة، وكان ابنه مُعاذ بن عمرو شَهِدَ العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خَشَب، يقال له: مناة[١]، كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذه إلهاً تعظِّمه وتُطَهِّره، فلمَّا أسلم فِتْيان بني سلمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو (بن الجموح)[٢]، في فتيان منهم ممَّن أسلم وشَهِد العقبة، كانوا يُدْلجون بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحْملونه فيَطْرحونه في بعض حُفَر بني سَلَمة، وفيها عِذَر[٣] الناس، مُنَكَّساً على رأسه؛ فإذا أصبح عمرو، قال: ويْلكم! مَنْ عَدا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يَلْتمسه، حتى إذا وجدَه غَسلَه وطَهَّره وطَيَّبه، ثم قال: أما والله لو أعلم مَنْ فعل هذا بكَ لأُخْزِيَنَّهُ. فإذا أمسى ونام عمرو، عَدَوْا[٤] عليه، ففعلوا به مثل ذلك؛ فيغدو فيجِده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيَغْسله ويطهِّره ويُطيِّبه؛ ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثلَ ذلك. فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألْقَوْه يوماً، فغَسله وطهَّره وطيَّبه، ثم جاء بسيفه فعلَّقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم مَنْ يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنعْ، فهذا السيفُ معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوْا عليه، فأخذوا السيفَ من عنقه، ثم أخذوا كَلْباً ميتاً فقرَنُوه به بحبل، ثم ألْقَوْه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عِذَر من عِذَر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يَجِدْه في مكانه الذي كان به.

إسلام عمرو، وشعره في ذلك:

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكّساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلَّمه من أسْلم من (رجال)[٥] قومه، فأسلم يَرْحمُه الله، وحَسُن إسلامه. فقال حين أسلم وعرَف من الله ما عرف، وهو يذكر صَنَمه ذلك وما أبصر من أمره، ويشكُر الله تعالى الذي أنْقذه ممَّا كان فيه من العَمَى والضلالة: [من الرجز]

والله لو كُنْتَ إلهاً لم تَكُنْ ... أنت وكلبٌ وَسْط بئرٍ في قَرَنْ[٦]
أُفٍّ لِمَلْقاكَ إلهاً مُسْتَدَنْ[٧] ... الآنَ فَتَّشْناكَ عن سُوء الغَبَنْ[٨]

---

(١) مناة: مأخوذ من قولك: منيت الدم وغيره، إذا صببته، لأن الدماء كانت تمنى عنده، تقرباً إليه، ومنه سميت الأصنام الدُّمى.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) العذر: جمع عذرة، وهي فضلات الناس.

(٤) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «غدوا» بالغين المعجمة.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) القرن: الحبل.

(٧) قال أبو ذر: «مستدن: ذليل مستعبد». وقال السهيلي: «مستدن، من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه».

(٨) الغبن: السفه.

الحَمْــــدُ للهِ العَلِـــيِّ ذي المِنَـــنْ   الــواهــبِ الــرَّزَّاق ديَّــان الــدِّيَــنْ[١]
هــو الــذي أنْقَــذنــي مِــنْ قبــلِ أنْ   أكــونَ فــي ظُلْمَــةِ قبــرٍ مُــرْتَهــنْ
بأحمدَ المهديِ النَّبيِّ المُؤْتَمنْ[٢]

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق: وكانت[٣] بيعة الحرْب، حين أذِن اللهُ لرسوله (ﷺ)[٤] في القتال شروطاً سوى شَرْطه عليهم في العَقَبة الأولى، كانت الأولى على بَيْعة النِّساء، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذِن لرَسوله ﷺ في الحرب، فلما أذِن الله له فيها، وبايَعهم رسولُ الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه، واشترط على القوم لربِّه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنَّة.

قال ابن إسحاق: فحدثني عُبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد، عن جدّه عبادة بن الصامت، وكان أحدَ النقباء، قال:

بايعنا رسول الله ﷺ بيعةَ الحرب ـ وكان عُبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بَيْعة النساء ـ على السَّمْع والطاعة، في عُسْرنا ويُسْرنا ومُنْشَطِنا ومُكرَهنا، وأثْرَةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمْرَ أهلَه، وأن نقول بالحقّ أينما كُنا، لا نخاف في الله لومةَ لائم.

أسماء من شهد العقبة

عددهم:

قال ابن إسحاق: وهذا تسمية من شَهِد العقبة، وبايع رسولَ الله ﷺ بها من الأوس والخَزْرج، وكانوا ثلاثةً وسَبْعين رجلاً وامرأتين.

---

(١) قال السهيلي في الكلام على هذا البيت: «وقوله: «ديان الدين»، الدين: جمع دينة، وهي العادة، ويقال لها: دين (أيضاً). وقال ابن الطثرية، واسمه يزيد: [من الطويل]

أرى سبعــة يسعــون للــوصــل كلهــم   لــه عنــد ليلــى دينــة يستــدينهــا
فــألقيــت سهمــي بينهــم حيــن أو خشــوا   فمــا صــار لــي فــي القســم إلا ثمينهــا

ويجوز أن يكون أراد (بالدين): الأديان، أي هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل، كما قالوا في جمع «الحرة»: حرائر، لأنهن في معنى الكرائم والعقائل، وكذلك مرائر الشجر، وإن كانت الواحدة مرة، ولكنها في معنى فعيلة، لأنها عسيرة في الذوق، وشديدة على الأكل، وكريهة إليه».

(٢) هذا الشطر ساقط من أ، ط.

(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «وكان».

(٤) زيادة عن أ، ط.

من شهدها من الأوس بن حارثة وبني عبد الأشهل :

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ ثم من بني عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن[١] مالك بن الأوس : أُسيد[٢] بن حُضَير بن سِماك بن عَتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زَيد بن عَبْد الأشهل ، نقيب لم يشهد بدراً . وأبو الهيثم بن التَّيهان ، واسمه[٣] مالك ، شهد بدراً . وسَلمة بن سلامة بن وَقْش بن زِغْبة[٤] بن زعُوراء[٥] بن عبد الأشهل[٦] ، شهد بدراً . ثلاثة نفر . قال ابن هشام . ويقال : ابن زعَوراء (بفتح العين) .

من شهدها من بني حارثة بن الحارث :

قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة بن الحارث بن الخَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : ظُهير[٧] بن رافع بن عديّ بن زيد بن جُشَم بن حارثة . وأبو بُرْدة بن نِيار[٨] ، واسمه هانىء بن نيار بن عمرو بن عبيد[٩] بن كِلاب بن دُهْمان بن غَنْم بن ذُبْيان بن هُميم بن كامل[١٠] بن ذُهْل بن هنيّ[١١] بن بَلِيّ بن عمرو بن إلحاف بن قُضاعة ، حليف لهم ، شهد بدراً[١٢] . ونُهير بن الهيثم ، من بني نابي بن مَجْدعة بن حارثة ، (بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن

---

(١) في أ هنا : «عمرو بن عامر . . . إلخ» . وهو تحريف .

(٢) يكنى أسيد : أبا عيسى ، وقيل غير ذلك : أسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير ، وجرح يوم أحد سبع جراحات ، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس ، وكانت وفاته في شعبان سنة ٢٠هـ ، وقيل : إحدى وعشرين .

(٣) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم ، أبو الهيثم البلوي ، من بلي بن إلحاف بن قضاعة ، ثم الأنصاري ، حليف بني عبد الأشهل ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وتوفي في خلافة عمر بالمدينة سنة ٢٠ هـ ، وقيل غير ذلك .

(٤) كذا في أ . والاستيعاب والقاموس (مادة وقش) . وفي سائر الأصول : «زعبة» بالعين المهملة ، وهو تصحيف .

(٥) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي أ : «زعوار» .

(٦) وأم سلمة : سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي ، أنصارية حارثية . ويكنى سلمة : أبا عوف ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، واستعمله عمر رضي الله عنه على اليمامة ، وتوفي سنة خمس وأربعين .

(٧) هو عم رافع بن خديج ، ووالد أسيد بن ظهير . لم يشهد بدراً ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد هو وأخوه مظهر بن رافع .

(٨) كذا في أكثر الأصول ، والاستيعاب . والقاموس (مادة نير) . وفي م : «دينار» وهو تحريف .

(٩) في أ : «عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل بن هميم بن كاهل بن ذهل» .

(١٠) كذا في الاستيعاب ، وفي الأصول : «كاهل» .

(١١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «ذهني» .

(١٢) وشهد هانىء أيضاً سائر المشاهد ، ومات سنة خمس وأربعين ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

مالك بن الأوس)[١]؛ (ثم من آل السّواف بن قيس بن عامر بن نابي بن مَجْدعة بن حارثة)[٢]. ثلاثة نفر.

من شهدها من بني عمرو بن عوف:

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس: سعدُ بن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحّاط بن كعب بن حارثة بن غَنْم بن السَّلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس، نقيب، شهد بدراً، فقتل به مع رسول الله ﷺ شهيداً.

قال ابن هشام: ونسبه ابنُ إسحاق في بني عمرو بن عوف؛ وهو من بني غَنْم بن السَّلم، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم، ويكون فيهم فيُنسب إليهم.

قال ابن إسحاق: ورفاعة بن عبد المُنْذر بن زَنْبر[٣] بن زيد بن أُميّة[٤] بن زَيْد بن مالك بن عوف بن عمرو، نقيب، شهد بدراً. وعبدُ الله بن جُبير بن النعمان بن أميَّة بن البُرَك ـ واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو (بن عوف بن مالك بن الأوس)[٥] ـ شهد بدراً، وقُتِل يوم أُحد شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ على الرُّماة؛ ويقال: أميَّة بن البَرْك[٦]، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومعنُ بن عديّ بن الجد[٧] بن العَجْلان بن (حارثة)[١] بن ضُبيعة، حليف لهم من بليّ، شهد بدراً وأُحداً والخندق، ومشاهد رسول الله ﷺ كلها، قُتِل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وعُويم بن ساعدة، شهد بدراً وأحداً والخندق. خمسة نفر.

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحدَ عشرَ رجلاً.

من شهدها من الخزرج بن حارثة:

وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني النجّار، وهو تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج: أبو أيوب، وهو خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عَبْد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجّار، شهد بدراً وأُحداً والخندق، والمشاهد كلها؛ مات بأرض الروم غازياً في زمن معاوية بن أبي سفيان. ومُعاذ بن الحارث بن رفاعة بن

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) زيادة عن أ، ط.

(٣) كذا في أ، ط. وفي م: «زنير». وفي الاستيعاب: «زبير».

(٤) في م: «ابن أبي أمية».

(٥) زيادة عن أ.

(٦) في هامش م: «البرك (الأولى) بضم الباء وفتح الراء، و(الثانية) بفتح الباء وسكون الراء».

(٧) في أ: «الحل»، وهو تحريف.

سَواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجَّار، شهد بدراً وأُحداً والخندق، والمشاهد كلها، وهو ابن عفراء. وأخوه عوف[١] بن الحارث، شهد بدراً وقُتل به شهيداً، (وهو لعفراء وأخوه معوّذ بن الحارث، شهد بدراً وقُتل به شهيداً)[٢]، وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة، وهو لعفراء ـ ويقال: رفاعة بنُ الحارث بن سواد، فيما قال ابن هشام ـ وعُمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجَّار. شهد بدراً وأُحداً والخندق، والمشاهد كلها، قُتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه. وأسعدُ بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجَّار، نقيب، مات قبل بدر ومسجدُ رسول الله ﷺ يُبنى، وهو أبو أُمامة. ستة نفر.

من شهدها من بني عمرو بن مبذول:

ومن بني عمرو بن مَبْذول ـ ومبذول: عامر بن مالك بن النجَّار ـ: سهلُ بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو، شهد بدراً. رجل.

من شهدها من بني عمرو بن مالك:

ومن بني عمرو بن مالك بن النجَّار، وهم بنو حُدَيْلة ـ قال ابن هشام: حديلة: بنت مالك بن زيد مناة[٣] بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج ـ أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك (بن النجَّار)[٤]، شهد بدراً[٥]. وأبو طلحة، وهو زيد[٦] بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك (بن النجَّار)[٧] شهد بدراً. رجلان.

من شهدها من بني مازن بن النجار:

ومن بني مازن بن النجَّار، قيسُ بن أبي صَعْصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن، شهد بدراً، وكان رسولُ الله ﷺ جعله على الساقة يومئذ. وعمرو بن غزّية بن عمرو بن ثعلبة بن[٨] خَنْساء بن مَبْذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن. رجلان. فجميع من شهد العقبة من بني النجَّار أحد عشر رجلاً.

---

(١) ويقال فيه: عوذ (بالذال المعجمة).

(٢) زيادة عن أ.

(٣) في م: «زيد الله».

(٤) زيادة عن أ.

(٥) وقتل أوس يوم أحد شهيداً، وهو أخو حسان بن ثابت الشاعر.

(٦) وهو ربيب أنس بن مالك، وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين.

(٧) زيادة عن أ.

(٨) في أ: «بن ثعلبة بن عطية. . إلخ».

تصويب نسب عمرو بن غزية :

قال ابن هشام : عمرو بن غزّية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء، هذا الذي ذكره ابنُ إسحاق، إنما هو غزّية بن عمرو بن عطيّة بن خنساء.

من شهدها من بلحارث بن الخزرج :

قال ابن إسحاق : ومن بَلْحارث بن الخزرج : سعدُ بن الربيع بن عمرو بن أبي زُهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك (الأغرّ)[١] بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزرج بن الحارث، نقيب، شهد بدراً وقُتل يوم أحد شهيداً. وخارجةُ بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك (الأغر)[٢] بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزرج بن الحارث، شهد بدراً وقتل يوم أُحد شهيداً. وعبدُ الله بن رواحة (ابن ثعلبة)[١] بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس (الأكبر)[١] بن مالك (الأغر)[١] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، نقيب. شهد بدراً وأُحداً والخندق ومشاهدَ رسول الله ﷺ كلها، إلا الفتحَ وما بعده، وقُتل يوم مُؤتة شهيداً أميراً لرسولِ الله ﷺ. وبشيرُ بن سعد بن ثعلبة بن خلاس[٣] بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، أبو النعمان بن بشير، شهد بدراً[٤]. وعبدُ الله بن زَيْد بن ثعلبة بن عبد الله[٥] بن زيد (مناة)[٦] ابن الحارث بن الخزرج[٧]، شهد بدراً، وهو الذي أُرِي النداء للصلاة، فجاء به إلى رسولِ الله ﷺ فأمَرَ به[٨]. وخلَّاد بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك (الأغر)[١] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، شهد بدراً وأُحداً والخندق، وقُتل يوم بني قُريظة شهيداً، طُرحت عليه رحًى من أُطم من آطامها فشدخَتْه شدخاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ - فيما يذكرون -: «إنّ له لأجْرَ شهيدين». وعقبةُ بن عمرو بن ثعلبة بن أُسَيرة بن عُسَيرة بن جِدارة[٩] بن عوف بن الحارث (بن الخزرج)[٦]، وهو أبو مسعود

---

(١) زيادة عن الاستيعاب.

(٢) زيادة عن الاستيعاب.

(٣) كذا في الاستيعاب، وفي أكثر الأصول: «جلاس» بالجيم. وقد سقط في أ معظم هذا السند.

(٤) وشهد بشير أحداً والمشاهد بعدها، ويقال: إنه هو أول من بايع أبا بكر الصديق يوم السقيفة من الأنصار، وقيل: هو مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة أبي بكر.

(٥) كذا في الاستيعاب، وفي الأصول «عبد ربه»

(٦) زيادة عن أ.

(٧) في م: «ابن الخزرج بن الحارث».

(٨) وتوفي عبد الله بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين.

(٩) جدارة، هو بفتح الجيم وكسرها، وقيده الدارقطني بكسر الجيم، ويروى «خدارة» بخاء معجمة مضمومة، وهو أخو خدرة الذي ينسب إليه أبو سعيد الخدري.

وكان أحدثَ من شهد العقبة سنّاً، (مات في أيام معاوية)[١]، لم يشهد بدراً. سبعة نفر.

من شهدها من بني بياضة بن عامر:

ومن بني بَياضَة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة (بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج)[١]: زيادُ بن لَبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أميَّة بن بيَاضة، شهد بدراً[٢]. وفروةُ بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بيَاضة، شهد بدراً. قال ابن هشام: ويقال: وَدْفه[٣].

قال ابن إسحاق: وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان[٤] بن عامر بن بيَاضة، شهد بدراً. ثلاثة نفر.

من شهدها من بني زريق:

ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم بن الخزرج: رافع[٥] بن مالك بن العَجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق، نقيب. وذَكْوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلَّد بن عامر بن زُرَيق، وكان خرج إلى رسول الله ﷺ، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله ﷺ من المدينة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري؛ شهد بدراً وقُتل يوم أُحد شهيداً. وعباد[٦] بن قيس بن عامر بن خلدة[٧] بن مخلَّد بن عامر بن زُرَيق، شهد بدراً. والحارث بن قيس بن خالد[٨] بن مخلد[٩] بن عامر بن زُرَيق، وهو أبو خالد[٩] شهد بدراً. أربعة نفر.

---

(١) زيادة عن م.

(٢) وشهد زياد أيضاً أحداً والخندق والمشاهد كلها، واستعمله رسول الله ﷺ على حضرموت. ومات زياد في خلافة معاوية.

(٣) كذا في الأصول. وفي الاستيعاب: «ودفة» قال السهيلي في الكلام على «وذفة»: «وذكر في بني بياضة: عمرو بن وذفة، بذال معجمة. وقال ابن هشام: ودفة: بدال مهملة، وهو الأصح... وعمرو بن ودفة هذا هو البياضي الذي روى عنه مالك في كتاب الصلاة ولم يسمعه». وقال أبو ذر: «ذكره ابن إسحاق»: وذفة، أعني بذال معجمة. قال ابن هشام: ويقال: ودفة، يعني بدال مهملة. ومن رواه بالذال المعجمة، فهو من: توذف في مشيته إذا تبختر، ويقال: إذا أسرع، ومن رواه بالدال المهملة فهو من ودفت الشحمة: إذا قطرت، واستودفتها أنا، وبالدال المهملة ذكره صاحب كتاب العين، قال: ودفة: اسم رجل. وقال ابن الظريف: ودف المطر، وغيره ودفاً: قطر؛ وقد قالوا أيضاً: وذف (بالذال المعجمة) بذلك المعنى.

(٤) في الاستيعاب: «الجعلان».

(٥) يكنى رافع: أبا مالك، وقد قتل يوم أحد شهيداً.

(٦) في أ: «عبادة»، وهو تحريف.

(٧) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «خالد».

(٨) كذا في أ، ط، والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «خلدة».

(٩) هذه الكلمة ساقطة في أ.

من شهدها من بني سلمة بن سعد:

ومن بني سَلِمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن تَزيد بن جُشَم بن الخزرج؛ ثم من بني عبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة: البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سِنان بن عبيد بن عديّ بن غَنْم، نقيب، وهو الذي تزعُم بنو سلمة أنه كان أوّل من ضَرب على يد رسول الله ﷺ وشَرَط له، واشترط عليه، ثم تُوفي قبل مَقْدم رسول الله ﷺ المدينةَ. وابنه بشر بن البَرَاء بن مَعْرور، شهد بدراً وأُحداً والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ، من الشاة التي سُمّ فيها ـ وهو الذي قال له رسولُ الله ﷺ، حين سأل بني سلمة: «من سيِّدكم يا بني سلمة؟» فقالوا: الجدُّ بن قَيْس على بُخله؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «وأي داء أكبر من البُخل! سيدُ بني سَلمة الأبيضُ الجَعْد بِشْرُ بن البرَاء بن مَعْرور[١]» ـ. وسِنان بن صَيْفي بن صخْر بن خنساء بن سنان بن عُبيد، شهد بدراً، (وقُتل يوم الخندق شهيداً)[٢]. والطُّفَيل[٣] بن النعمان بن خنساء بن سِنان بن عُبيد، شهد بدراً، وقُتل يوم الخندق شهيداً. ومَعْقل بن المُنْذر بن سَرْح بن خُناس بن سِنان بن عُبيد[٤]، شهد بدراً. و(أخوه)[٢] يزيد بن المنذر، شهد بدراً. ومسعودُ بن يزيد بن سُبيع بن خنساء بن سِنان بن عبيد. والضحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد، شهد بدراً. ويزيد بن حرام[٥] بن سُبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد. وجُبار بن صخر بن أميَّة بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدراً.

قال ابن هشام: ويقال: جَبَّار[٦] بن صخر بن أُميَّة بن خناس[٧].

قال ابن إسحاق: والطفيل[٨] بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدراً. أحد[٩] عشر رجلاً.

---

(١) وروي عن الزهري وعامر الشعبي أنهما قالا في هذا الحديث عن النبي ﷺ: «بل سيدكم عمرو بن الجموح». وقال شاعر الأنصار في ذلك: [من الطويل]

وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا: من تعدون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ... نبخله فينا وما كان أسودا
فسوَّد عمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو عندنا أن يسودا

(٢) زيادة عن أ.

(٣) ويقال: هو الطفيل بن مالك بن النعمان.. إلخ.

(٤) في الأصول هنا: «عبد» (راجع الاستيعاب).

(٥) كذا في الاستيعاب. وفي الأصول: «خذام».

(٦) في هامش م: «جبار (هنا): بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة. وضبط الأول بضم الجيم وتخفيف الموحدة».

(٧) لعله «خنيس». (راجع الاستيعاب).

(٨) تقدم في الكلام على بني سلمة اسم الطفيل بن النعمان، وذكر هنا باسم الطفيل بن مالك بن النعمان. وقد ذكر ابن عبد البر أنهما شخص واحد.

(٩) في م: «إحدى» وهو تحريف.

من شهدها من بني سواد بن غنم:

ومن بني سَواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة، ثم من بني كعب بن سواد: كعب[١] بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب. رجل.

من شهدها من بني غنم بن سواد:

ومن بني غَنْم بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة: سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم، شهد بدراً. وقُطْبة بن عامر[٢] بن حديدة بن عمرو بن غَنْم[٣]، شهد بدراً. و(أخوه)[٤] يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم، وهو أبو المنذر، شهد بدراً. وأبو اليَسَر، واسمه كعب[٥] بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم، شهد بدراً[٦]. وصَيْفيّ بن سَواد بن عبَّاد[٧] بن عمرو بن غَنْم. خمسة نفر.

تصويب اسم صيفي:

قال ابن هشام: صَيْفي بنُ أسود بن عباد بن عمرو بن غَنْم بن سواد، وليس لسواد ابن يقال له: غنم.

من شهدها من بني نابي بن عمرو:

قال ابن إسحاق: ومن بني نابي بن عمرو بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلَمة: ثعلبة بن غَنَمَة بن عديّ بن نابي[٨]، شهد بدراً، وقتل بالخندق شهيداً. وعمرو بن غَنَمة بن عدي بن نابي، وعَبس بن عامر بن عديّ بن نابي، شهد بدراً. وعبدُ الله بن أُنيس، حليف لهم من قُضاعة. وخالد بن عمرو بن عديّ بن نابي. خمسة نفر.

من شهدها من بني حرام بن كعب:

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلَمة: عبدُ الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام، نقيب، شهد بدراً، وقتل يوم أُحد شهيداً. وابنه

(١) ولم يشهد كعب بدراً، وشهد أحداً والمشاهد كلها حاشا تبوك، وتوفي في زمن معاوية سنة ٥٠ هـ.

(٢) ويقال: «عمرو».

(٣) ساق ابن عبد البر نسب قطبة هذا نقلاً عن ابن إسحاق فقال: هو قطبة بن عامر بن حديدة بن عمر بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) في الاستيعاب: «كعب بن عمر بن عباد بن عمر بن سواد».

(٦) ومات كعب بالمدينة سنة ٥٥ هـ.

(٧) في م: «عباس»، وهو تحريف.

(٨) كذا في الأصول وأسد الغابة. وفي الاستيعاب: «هانىء».

جابر بن عبد الله. ومعاذُ بن عمرو بن الجَموح بن يزيد[١] بن حرام، شهد بدراً[٢]. وثابت بن الجِذْع ـ والجِذع: ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام ـ شهد بدراً، وقُتِل بالطائف شهيداً. وعُمير بن الحارث بن ثعلبة[٣] بن الحارث بن حرام، شهد بدراً.

تصويب نسب عمير:

قال ابن هشام: عمير بنُ الحارث بن لَبْدة بن ثعلبة.

قال ابن إسحاقِ: وخَديج[٤] بن سَلامة بن أوْس بن عمرو بن الفُرافِر[٥]، حليف لهم من بليّ. ومعاذُ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ[٦] بن كعب بن عمرو بن أُدَي[٧] بن سَعْد بن عليّ بن أسَد ويقال: أسَد بن ساردة بن تزيد[٨] بن جُشم بن الخزرج؛ وكان في بني سَلمة، شهد بدراً، والمشاهد كلها ومات بعمواس[٩]، عام الطاعون بالشام، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة لأمه. سبعة نفر.

تصويب نسب خديج بن سلامة:

قال ابن هشام: أوس بن عباد بن عديّ بن كعب بن عمرو بن أُذَن[١٠] بن سعد.

من شهدها من بني عوف بن الخزرج:

قال ابن إسحاق: ومن بني عوف بن الخزرج؛ ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: عُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عوف، نقيب، شهد بدراً، والمشاهد كلها.

---

(١) كذا في الاستيعاب. وفي الأصول: «زيد».

(٢) ومات معاذ في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٣) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «ثعلبة بن زيد بن الحارث».

(٤) خديج، بخاء منقوطة مفتوحة، ودال مكسورة، كذا ذكره الدارقطني وغيره. وذكر الطبري وقال: شهد العقبة ولم يشهد بدراً. وقال: يكنى أبا رشيد. (راجع الروض الأنف).

(٥) الفرافر، يروى بالفاء والقاف، قيده الدارقطني لا غير (راجع شرح السيرة لأبي ذر).

(٦) كذا في الاستيعاب. وفي الأصول: «عائذ بن عدي بن كعب».

(٧) كذا في الروض الأنف، وفي أ: «أذن». وفي سائر الأصول: «أد» وهو تحريف. قال السهيلي: «وذكر معاذ بن جبل ونسبه إلى أدي بن سعد بن علي، أخي سلمة. وقد انقرض عقب أدي، وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل. وقد يقال في أدي (أيضاً) أذن، في غير رواية ابن إسحاق وابن هشام».

(٨) في الاستيعاب: «يزيد».

(٩) عمواس: (بكسر أوله وسكون الثاني، أو بفتح أوله وثانيه): كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس. (راجع معجم البلدان).

(١٠) في الأصول: هنا «أدي» وما أثبتناه أصوب، تمشياً مع ما سقناه عن السهيلي في الحاشية السابعة من هذه الصفحة.

قال ابن هشام: هو غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن إسحاق: والعباس بن عُبادة بن نَضْلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأقام معه بها، فكان يقال له[١] مهاجريّ أنصاريّ، وقُتل يوم أُحد شهيداً. وأبو عبد الرحمن[٢] يزيد بن ثعلبة بن خَزَمة[٣] بن أَصْرم بن عمرو بن عَمَّارة[٤]، حليف لهم من بني غُصَينة[٥] من بليّ. وعمرو بن الحارث بن لَبْدة بن عمرو بن ثعلبة. أربعة نفر، وهم القواقل[٦].

من شهدها من بني سالم بن غنم:

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحبلى ـ قال ابن هشام: الحُبُلَى[٧]: سالم بن غَنْم بن عوف، وإنما سمي «الحبلى» لعظم بطنه ـ: رفاعةُ بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم، شهد بدراً، وهو أبو الوليد.

تصويب نسب رفاعة:

قال ابن هشام: ويقال: رفاعة: ابن مالك، ومالك: ابن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جُشم بن مالك بن سالم.

قال ابن إسحاق: وعُقبة بن وهب بن كَلَدة بن الجَعْد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عديّ بن جشم بن عوف بن بُهْثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، حليف

---

(١) في م: «لها»، وهو تحريف.

(٢) في م: «وأبو عبد الرحمن بن يزيد»، وهو تحريف.

(٣) خزمة، هو بسكون الزاي عند ابن إسحاق وابن الكلبي، وبتحريكها عند الطبري، وهو الصواب. (راجع الروض الأنف والاستيعاب).

(٤) عمارة، هي بفتح العين وتشديد الميم، ولا يعرف «عمارة» في العرب إلا هذا، كما لا يعرف «عمارة» بكسر العين إلا أبي بن عمارة الذي يروي حديثاً في المسح على الخفين، وقد قيل فيه: عمارة بضم العين. وأما ما سوى هذين فعمارة بالضم. (راجع الروض، ومختلف القبائل ومختلفها والمشتبه للذهبي).

(٥) في أ: «عصينة» بالعين المهملة.

(٦) قد تقدم الكلام على القواقل.

(٧) قال السهيلي: «وذكر بني الحبلى، والنسب إليهم: حبلى، بضم الحاء والباء، قاله سيبويه على غير قياس النسب، وتوهم بعض من ألف في العربية أن سيبويه قال فيه: حبلى، بفتح الباء لما ذكره مع جذمي في النسب إلى «جذيمة». ولم يذكره سيبويه معه لأنه على وزنه، ولكن لأنه شاذ مثله في القياس الذي ذكرناه عن سيبويه من تقيده بالضم، ذكره أبو علي القالي في البارع. وقال: هكذا تقيد في النسخ الصحيحة من سيبويه، فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء».

لهم، شهد بدراً، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجراً من المدينة إلى مكة، فكان يقال له: مهاجريّ أنصاري.

قال ابن هشام: رجلان.

من شهدها من بني ساعدة بن كعب:

قال ابن إسحاق: ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبي خزيمة[١] بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، نقيب[٢]، والمنذر بن عمرو بن خُنيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن جُشم[٣] بن الخزرج بن ساعدة، نقيب، شهد بدراً وأُحداً، وقُتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله ﷺ، وهو الذي كان يقال له: أعنق ليموت[٤]. رجلان.

(قال ابن هشام: ويقال: المنذر بنُ عمرو بن خنش)[٥].

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم، يزعمون أنهما قد بايعتا، وكان رسولُ الله ﷺ لا يصافح النساء، إنما كان يأخذ عليهنّ، فإذا أقررن، قال: اذهبن فقد بايعتكنّ.

من شهدها من بني مازن بن النجار:

ومن بني مازن بن النجَّار: نُسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن، وهي أم عمارة، كانت شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ، وشهدت معها أختها. وزوجُها زيد بن عاصم بن كعب.

وابناها: حبيب[٦] بن زيد، وعبد الله بن زيد. وابنها حبيب[٦] الذي أخذه مُسيلمة الكذّاب الحنفيّ، صاحب اليمامة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم؛ فيقول: أفتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده، لا يزيده على ذلك، إذا ذُكر لهرسولُ الله ﷺ آمن به وصلى عليه، وإذا ذُكر له مُسيلمة قال: لا أسمع ـ فخرجتْ إلى اليمامة مع المسلمين، فباشرت الحربَ بنفسها. حتى قَتل الله مُسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً، من بين طعنة وضربة.

---

(١) ويقال: ابن أبي حليمة.

(٢) مات سعد بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر، وقيل: بل مات في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة.

(٣) في الاستيعاب: «ابن ثعلبة بن الخزرج».

(٤) وقيل: «المعنق للموت». راجع الاستيعاب، والإعناق: ضرب من السير السريع.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) في م: «خبيب» بالخاء المعجمة، وهو تصحيف.

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبَّان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصعة.

من شهدها من بني سلمة:

ومن بني سلمة: أم مَنيع؛ واسمها: أسماء بنت عمرو بن عديّ بن نابي بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سَلمة.

نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم. قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائيّ، عن محمد بن إسحاق المطلبي: وكان رسولُ الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يُؤذن له في الحرب ولم تُحَلَّلْ له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونَفَوْهم من بلادهم، فهم من بين مَفْتون في دينه، ومن بين معذّب في أيديهم، وبين هارب في البلاد فراراً منهم، منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة، وفي كل وجه؛ فلما عَتَتْ قريش على الله عزّ وجّل، وردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذّبوا نبيَّه ﷺ، وعذَّبوا ونَفَوْا من عَبَده ووحَّده وصدّق نبيه، واعتصم بدينه؛ أذن الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أوّل آية أنزلت في إذنه له في الحرب، وإحلاله له الدماء والقتال، لمن بغى عليهم ـ فيما بلغني عن عُروة بن الزبير وغيره من العلماء ـ قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾: أي: أنّي إنما أحْللت لهم القتالَ لأنهم ظُلِموا، ولم يكن لهم ذَنْب فيما بينهم وبين الناس، إلا أن يعبدوا الله، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر[1]، يعني النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: أي حتى لا يُفْتَن مؤمن عن دينه، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ أي: حتى يُعبد الله، لا يعبد معه غيره.

---

(١) العبارة من قوله: «أي أني» إلى هنا ساقطة في أ.

إذنه ﷺ لمسلمي مكة بالهجرة:

قال ابن إسحاق: فلما أذن الله تعالى له ﷺ في الحرب، وبايعه هذا الحيُّ من الأنصار على الإسلام والنُّصْرة له ولمن اتبعه، وأوَى إليهم من المُسلمين؛ أمر رسولُ الله ﷺ أصحابَه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وقال: إن الله عزَّ وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها. فخرجوا أرْسالاً[١]، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربُّه في الخروج من مكة، والهجرة إلى المدينة.

ذكر المهاجرين إلى المدينة

هجرة أبي سلمة وزوجه، وحديثها عما لقيا:

فكان أوّل من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش، من بَني مَخْزوم: أبو سَلَمَةَ بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمه: عبد الله، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، وكان قَدِم على رسول الله ﷺ مكة من أرض الحبشة، فلما آذته قريش وبلغه إسلامُ من أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجراً.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة، عن جدّته أمّ سلمة، زوج النبيّ ﷺ، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروجَ إلى المدينة رحَل لي بعيرَه ثم حَملَني عليه، وحمل معي ابني سلمةَ بنَ أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقودُ بي بعيرَه، فلما رأته رجالُ بني المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علامَ نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهْط أبي سلمة، فقالوا: لا والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا.

قالت: فتجاذبوا بُنَيَّ سلمَة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: ففرّق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كلّ غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنةً أو قريباً منها حتى مرّ بي رجلٌ من بني عمِّي، أحدُ بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تُخْرجون[٢] هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين وَلدها! قالت: فقالوا لي: الحقِي بزوجك إن شئتِ. قالت: وردّ بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني. قالت:

---

(١) أرسالاً: جماعة في إثر جماعة.

(٢) في الأصول: «ألا تخرجون من هذه.. إلخ».

فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خَلْق الله. قالت: فقلت: أتبلَّغ بمن لقيتُ حتى أقْدمَ على زوجي؛ حتى إذا كنت بالتَّنْعيم[(١)] لَقيتُ عثمانَ بن طَلْحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أميَّة؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أوَما معك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله، إلا الله وبُنَيّ هذا. قال: والله مالك من مَتْرك، فأخذ بخِطام البعير، فانطلق معي يُهْوِي بي، فو الله ما صحبت رجلاً من العرب قطّ أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحطّ عنه، ثم قيَّده في الشجرة، ثم تنحَّى (عني)[(٢)] إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرَّواح؛ قام إلى بعيري فقدّمه فرَحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي. فإذا ركبت واستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقاده، حتى ينزل بي. فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقْدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقُباء، قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخُليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

قال: فكانت تقول[(٣)]: والله ما أعلم أهلَ بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آلَ أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قطّ كان أكرم من عثمان بن طلحة[(٤)].

هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش:

قال ابن إسحاق: ثم كان أوّل من قَدمها من المهاجرين بعد أبي سَلمة: عامر بن ربيعة، حليف بني عديّ بن كعب، معه امرأتُه ليلى بنت أبي حَثْمة بن غانم بن عبد الله بن عَوْف بن عُبيد بن عُويج بن عديّ بن كعب. ثم عبدُ الله بن جحش بن رئاب بن يَعْمر بن صَبرة بن مرّة بن كثير[(٥)] بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جَحْش، وهو أبو أحمد ـ وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة، أعلاها وأسفلها، بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفَرْعة بنة أبي سفيان

---

(١) التنعيم: موضع بين مكة وسرف، على فرسخين من مكة.

(٢) زيادة عن ط.

(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ. ط.

(٤) قد كان عثمان يوم هجرته بأم سلمة على الكفر، وإنما أسلم في هدنة الحديبية، وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد، وقتل يوم أحد إخوته مسافع وكلاب والحارث وأبوهم، وقتل عمه عثمان بن أبي طلحة أيضاً يوم أحد كافراً، وبيده كانت مفاتيح الكعبة. ودفعها رسول الله ﷺ عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وإلى عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وهو جد بني شيبة، حجبة الكعبة. واسم أبي طلحة، جدهم: عبد الله بن عبد العزى. وقتل عثمان رحمه الله شهيداً بأجنادين في أول خلافة عمر.

(٥) كذا في ط، والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «كبير».

ابن حرب، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغُلِّقت دارُ بني جحشَ[(١)] هجرةً، فمرّ بها عُتبة بن ربيعة، والعبَّاس بن عبد المطلب، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالرَّدم[(٢)]، وهم مُصعِدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها عتبةُ بن ربيعة تخفِق أبوابها يَباباً[(٣)]، ليس فيها ساكن، فلما رآها كذلك تنفَّس الصُّعَداء، ثم قال: [من البسيط]

وكلُّ دارٍ وإنْ طالتْ سلامتُها ... يوماً ستُدركُها النَّكْباءُ والحُوبُ

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي دُوَاد الإيادي في قصيدة له. والحوب: التوجع، (وهو في موضع آخر: الحاجة؛ ويقال: الحوب: الإثم)[(٤)].

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبةُ (بن ربيعة): أصبحت دار بَني جحش خلاءً من أهلها! فقال أبو جهل: وما تبكي عليه من قلّ بنِ قلّ.

قال ابن هشام: القُلّ: الواحد. قال لبيد بن ربيعة: [من المنسرح]

كلُّ بني حرَّةٍ مصيرُهمُ ... قلٌّ وإن أكثرتْ مِنَ العَددِ

قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عمل ابن أخي هذا، فرّق جماعتنا، وشتَّت أمرنا، وقطَع بيننا. فكانَ منزِلُ أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأَسَدِ، وعامر بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وأخيه أبي أحمد بن جحش على مبشَر بن عبد المنذر بن زنبر بقُباء، في بني عمرو بن عوف. ثم

---

(١) قال السهيلي في ذكر بني جحش غير من ذكر ابن إسحاق: «وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة، ونزلت فيها: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾. وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف؛ وحمنة بنت جحش، التي كانت تحت مصعب بن عمير، وكانت تستحاض أيضاً. وقد روي أن زينب استحيضت أيضاً. ووقع في الموطأ «أن زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض، ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف، ولا قاله أحد، والغلط لا يسلم منه بشر. وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب، ويقال فيها: أم حبيبة، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرني أن أم حبيب كان اسمها: زينب، فهما زينبان. غلبت على إحداهما الكنية، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط، والله أعلم.

وكانت اسم زينب بنت جحش: برة، سماها رسول الله ﷺ: زينب، وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيبته عليه السلام، كان اسمها: برة، فسماها: «زينب». كأنه كره أن تزكي المرأة نفسها بهذا الاسم.

وكان اسم «جحش بن رئاب»: برة. (بضم الباء)، فقالت زينب لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألا غيرت اسم أبي، فإن البرة صغيرة؟ فقيل: إن رسول الله ﷺ قال لها: لو أبوك مسلماً لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت، ولكني قد سميته: جحشاً، والجحش أكبر من البرة». وقد فات السهيلي فيما استدركه أن ابن إسحاق ذكر هؤلاء بعد قليل.

(٢) الردم: موضع بمكة.

(٣) اليباب: القفر.

(٤) زيادة عن أ.

قدم المهاجرون أرْسالا[١]، وكان بنو غَنْم بن دُودان أهلَ إسلام، قد أوْعبوا[٢] إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هجرةً رجالهم ونساؤهم: عبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش، وعُكّاشة بنُ مِحْصن، وشجاع، وعقبة، ابنا وهب، وأربد بن حُمَيِّرة.

قال ابن هشام: ويقال ابن حُمَيْرة[٣].

هجرة قوم شتى:

قال ابن إسحاق: ومُنْقِذ بن نُباتة، وسعيدُ بن رُقَيش، ومُحْرِز بن نَضْلة، ويزيد بن رُقيش، وقيس بن جابر، وعمرو بنُ مِحْصن، ومالك بن عمرو، وصَفْوان بن عمرو، وثَقْف[٤] بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيد، وتمّام بن عُبيدة، وسَخْبرة بن عبيدة، ومحمد بن عبد الله بن جحش.

هجرة نسائهم:

ومن نسائهم: زينب بنت جحش، وأمّ حَبيب بنت جحش، وجُذامة بنت جَنْدل، وأمّ قيس بنت محْصن، وأمّ حبيب بنت ثُمامة، وآمنة[٥] بنت رُقَيش، وسَخْبرة بنت تميم، وحَمْنة بنت جحش.

شعر أبي أحمد بن جحش في هجرة بني أسد:

وقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، وإيعابهم في ذلك حين دُعوا إلى الهجرة: [من الطويل]

ولو حلفتْ بين الصَّفا أمُّ أحمدٍ ... ومَرْوتِها بالله برَّت يمينُها
لنحنُ الأولَى كنَّا بها ثُمَّ لم نزلْ ... بمكَّة حتَّى عاد غثَّاً سَمِينُها
بها خيَّمتْ غَنْمُ بنُ دُودان وابتَنَتْ ... وما[٦] إنْ غدت غنمٌ وخفَّ قَطينُها[٧]
إلى الله تغْدو بين مَثْنى وواحدٍ ... ودينُ رسولِ اللهِ بالحقِّ دينُها

(١) أرسالاً: جماعة إثر جماعة.
(٢) يقال: جاؤوا موعبين: إذا جمعوا ما استطاعوا من جمع.
(٣) كذا في الأصول، وقد ضبط بالشكل في (أ) في المرة الأولى بضم الحاء وتشديد الياء مكسورة، وفي الثانية بضم الحاء وإسكان الياء وفتح ثانيهما، وهو في الاستيعاب: «أربد بن حمير».
(٤) كذا في أ، والاستيعاب. في سائر الأصول: «ثقيف».
(٥) قال أبو ذر: قال الأقشى: صوابه: «أميمة».
(٦) في أ: «ومنها غدت».
(٧) القطين: القوم المقيمون.

وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً: [من الطويل]

لمَّــا رأتنــي أمُّ أحمــد غــاديــاً ... بـذمَّـةِ مَنْ أخشى بغَيْـبٍ وأرهَـبُ(١)
تقــول: فــإمَّــا كنــتَ لا بــدَّ فــاعــلاً ... فيَمِّـم بنـا البلـدانَ وَلْتَنْـأَ يثـربُ(٢)
فقلـت لهـا: بـل يثربُ اليومَ وجهُنـا(٣) ... ومـا يَشـأِ الـرَّحمـنُ فـالعبدُ يـركـبُ
إلـى الله وَجهـي والـرسـولِ وَمَـنْ يُقـمْ ... إلـى الله يـومـاً وجهَـه لا يُخَيَّـبُ
فكمْ قـد تـركنـا مِـنْ حَميـمٍ مُنـاصِـحٍ ... ونـاصحـةٍ تَبْكـي بـدَمْـعٍ وتنـدُبُ
تـرى أنَّ وَتـراً(٤) نَـأيُنـا عـن بـلادنـا(٥) ... ونحـنُ نَـرَى أنَّ الـرَّغـائـبَ نطْلُـبُ
دعـوْتُ بنـي غَنْـمٍ لِحَقْـنِ دمـائِهِـمْ ... وللحَـقِّ لمَّـا لاحَ للنَّـاس مَلْحَـبُ(٦)
أجـابـوا بحَمْـدِ الله لمَّـا دعـاهُـمُ ... إلى الحَـقِّ داعٍ والنَّجاحِ(٧) فـأوْعبـوا(٨)
وكنَّـا وأصحـابـاً لنـا فـارقـوا الهُـدى ... أعـانـوا علينـا بـالسِّـلاح وأجْلَبـوا(٩)
كفَـوْجَيْـن: أمَّـا منهمـا فمُـوفَّـق ... على الحـقِّ مهديٌّ، وفـوجٌ معـذَّبُ(١٠)
طَغَـوْا وتمنَّـوا كِـذْبـةً وأزلَّهُـمْ ... عـن الحـقِّ إبليسٌ فخـابـوا وخَيَّبـوا
وَرِعْنَـا إلـى قـول النَّبـيِّ محمـدٍ ... فطـاب وُلاةُ الحـقِّ منـا وطَيَّبـوا(١١)
نَمُـتُّ بـأرْحـامٍ إليهـم قـريبـةٍ ... ولا قـربَ بـالأرحـام إذ لا تُقَـرَّبُ(١٢)
فـأيُّ ابـن أختٍ بعـدنـا يـأمَنَنَّكـم ... وأيَّـةُ صِهْـرٍ بعـد صهـريَ تُـرْقَـبُ
ستعلـمُ يـومـاً أيُّنـا إذْ تـزايلـوا ... وزُيِّـل أمـرُ النَّـاس للحـقِّ أصْـوَبُ(١٣)

قال ابن هشام: قوله «ولتنأ يثرب»، وقوله «إذ لا نقرب»، عن غير ابن إسحاق.

---

(١) الذمة: العهد.
(٢) يمم: قصد. وتنأى: تبعد.
(٣) في أ، ط: «فقلت لها يثرب منا مظنة».
(٤) الوتر: طلب الثأر.
(٥) في أ: «بلادها».
(٦) ملحب: «طريق بين واضح».
(٧) في أ: «النجاة».
(٨) أوعبوا: اجتمعوا وكثروا.
(٩) كذا في أكثر الأصول، وفي أ: «فأحلبوا»، ومن رواه بالجيم، فمعناه: صاحوا. ومن رواه بالحاء المهملة، فمعناه: أعانوا.
(١٠) الفوج: الجماعة من الناس.
(١١) ورعنا: أي رجعنا.
(١٢) نمت: نتقرب.
(١٣) تزايلوا: تفرقوا.

قال ابن هشام: يريد بقوله: «إذ» إذا، كقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال أبو النجم العجليّ: [من الرجز]

ثُـمَّ جـزاهُ الله عنَّـا إذْ جَـزَى ... جنَّـاتِ عـدنٍ فـي العلالِـي والعُـلا

هجرة عمر وقصة عياش معه:

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطَّاب، وعيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي، حتى قدما المدينة. فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: اتَّعدتُ لما أردنا الهجرةَ إلى المدينة، أنا وعيَّاش بن أبي رَبيعة، وهشام بن العاصِ بن وائل السهميّ التَّناضِبَ[(١)] من أضاة[(٢)] بني غفَار، فوق سَرِف[(٣)]، وقلنا: أيّنا لم يُصْبِح عندها فقد حُبِس، فَلْيَمْضِ صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة عند التَّناضب، وحُبس عنا هشام، وفُتن فافتتن.

تغرير أبي جهل والحارث بعياش:

فلما قدمنا المدينةَ نزلنا في بني عمرو بن عوف بقُباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارثُ بن هشام إلى عيَّاش بن أبي ربيعة، وكان ابنَ عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قَدِما علينا المدينةَ، ورسولُ الله ﷺ بمكة، فكلَّماه وقالا: إنّ أُمَّكَ قد نذرت أن لا يمسّ رأسَها مُشطٌ حتى تراك، ولا تستظلّ من شمس حتى تراك. فرقّ لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرْهم، فوالله، لو قد آذى أمَّك القملُ لامتشطت، ولو قد اشتدّ عليها حرُّ مكة لاستظلَّت. قال: فقال: أبرّ قسمَ أُمِّي، ولي هنالك مالٌ فآخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصفُ مالي ولا تذهبْ معهما. قال: فأبى عليّ إلا أن يخرج معهما؛ فلما أبى إلا ذلك؛ قال: قلت له: أمَّا إذ قد فعلتَ ما فعلت، فخُذْ ناقتي هذه، فإنها ناقةٌ نجيبة ذَلول، فالزَمْ ظهرها، فإن رابك من القوم ريبٌ، فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا بن أخي، والله لقد استغلظتُ بعيري هذا، أفلا تُعْقِبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخا ليتحوّل عليها، فلما استوَوْا بالأرض عدَوَا عليه، فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن.

---

(١) قال أبو ذر: «التناضب»، يقال: هو اسم موضع؛ ومن رواه بالكسر؛ فهو جمع تنضب وهو شجر؛ واحدته تنضبة؛ وقيده الوقشي: «التناضِب»، بكسر الضاد. كما ذكرنا.

(٢) أضاة بني غفار: على عشرة أميال من مكة.

(٣) سرف: موضع على ستة أميال من مكة. (راجع شرح السيرة لأبي ذر، ومعجم البلدان، ومعجم ما استعجم للبكري).

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عيّاش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسُفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا.

كتاب عمر إلى هشام بن العاص:

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه، قال: فكنَّا نقول: ما الله بقابلٍ ممن افتتن صَرْفاً ولا عَدْلاً ولا توبة، قوم عَرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكُفر لبلاءٍ أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، أنزل الله تعالى فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾.

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال هشام بن العاص: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طُوَى[١]، أُصعِّد بها فيه وأصوّب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهمّ فَهِّمنيها. قال فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أُنزلت فينا، وفيما كنَّا نقول في أنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري، فجلست عليه، فلحقتُ برسول الله ﷺ وهو بالمدينة.

خروج الوليد بن الوليد إلى مكة في أمر عياش وهشام:

قال ابن هشام: فحدثني من أثق به: أنَّ رسول الله ﷺ قال، وهو بالمدينة: مَنْ لي بعيَّاش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص؟ فقال الوليد بن الوليد بن المُغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما، فخرج إلى مكة، فقَدِمها مستخفياً، فلقي امرأة تحمل طعاماً، فقال لها: أين تريدين يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين ـ تعنيهما ـ فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيت لا سَقْف لـه؛ فلما أمسى تسوّر عليهما، ثم أخذ مَرْوة[٢] فوضعهما تحت قَيْدَيْهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: «ذو المَرْوة» لذلك، ثم حملهما على بعيره، وساق بهما، فعثر فدَميت أصبعُه، فقال: [من الرجز]

هَلْ أنتِ إلا إصبعٌ دَمِيتِ ... وفي سبيل الله ما لَقِيتِ

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة.

---

(١) ذو طوى (مقصوراً): موضع بأسفل مكة.

(٢) المروة: الحجر.

منــازل المهاجرين بالمدينــة

منزل عمر وأخيه وابنا سراقة وبنو البكير وغيرهم:

قال ابن إسحاق: ونزل عمر بن الخطَّاب حين قدم المدينةَ ومن لحق به من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطَّاب؛ وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر وخُنَيس بن حُذافة السّهمّي - وكان صهرَه على ابنته حفصة بنت عمر، فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده - وسعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل؛ وواقد بن عبد الله التَّميمي، حليف لهم؛ وخَوْليّ بن أبي خَوْلي؛ ومالك بن أبي خولي، حليفان لهم.

- قال ابن هشام: أبو خَوْلي: من بني عجل بن لُجيم بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل -.

قال ابن إسحاق: وبنو البُكير أربعتهم: إياس بن البكير، وعاقل بن البكير، وعامر بن البكير، وخالد بن البكير، وحلفاؤهم من بني سعد بن ليث، على رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبر في بني عمرو بن عوف بقباء، وقد كان منزل عيَّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة.

منزل طلحة وصهيب:

ثم تتابع المهاجرون، فنزل طلحةُ بن عبيد الله بن عثمان، وصُهيب بن سنان على خُبيب[١] بن إساف[٢]، أخي بَلْحارث بن الخزرج بالسُّنْح[٣]. ويقال[٤]: بل نزل طلحة بن عُبيد الله على أسعد بن زُرارة، أخي بني النجَّار.

قال ابن هشام: وذُكر لي عن أبي عثمان النَّهديّ، أنه قال: بلغني أن صُهيباً حين أراد الهجرة قال له كفَّار قريش: أتيتنا صُعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرجَ بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك؛ فقال لهم صُهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتُخَلُّونَ سبيلي؟ قالوا: نعم. قال: فإني جعلت لكم مالي. قال: فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: رَبح صهيب، رَبحَ صُهيب.

---

(١) خبيب هذا هو الذي خلف على بنت خارجة بعد أبي بكر الصديق، واسمها حبيبة. ومات خبيب في خلافة عثمان، وهو جد خبيب بن عبد الرحمن الذي يروي عنه مالك في موطئه.

(٢) ويقال فيه: يساف، بياء مفتوحة في رواية الكتاب. وهو ابن عتبة، ولم يكن حين نزول المهاجرين عليه مسلماً، بل أخر إسلامه حتى خرج رسول الله ﷺ إلى بدر. (عن الاستيعاب).

(٣) هي بعوالي المدينة، وبينها وبين منزل النبي ﷺ ميل. (راجع معجم البلدان).

(٤) وزادت (م) قبل هذه الكلمة. قال ابن هشام: «ويقال: يساف، فيما أخبرني عنه ابن إسحاق».

منزل حمزة وزيد وأبي مرثد وابنه وأنسة وأبي كبشة :

قال ابن إسحاق: ونزل حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو مَرْثد كنَّاز بن حِصْن.

ـ قال ابن هشام: ويقال، ابن حُصَين ـ وابنه مرثد الغنويان، حليفا حمزة بن عبد المطلب، وأَنَسة[١]، وأبو كَبْشة[٢]، موليا رسول الله ﷺ ـ على كلثوم بن هِدْم، أخي بني عمرو بن عوف بقُباء[٣]، ويقال: بل نزلوا على سعد بن خَيْثمة؛ ويقال: بل نزل حمزةُ بن عبد المطلب على أسعد بن زُرارة، أخي بني النجّار. كلّ ذلك يقال.

منزل عبيدة وأخوا الطفيل وغيرهم :

ونزل عُبيدة بن الحارث بن المطلب، وأخوه الطُّفيل بن الحارث، والحُصين بن الحارث، ومِسْطَح بن أُثاثة بن عبَّاد بن المطلب، وسُويبط بن سعد بن حُريملة، أخو بني عبد الدار، وطُليب بن عُمير، أخو بني عبد بن قُصَيّ، وخبَّاب[٤]، مولى عُتبة بن غَزْوان، على عبد الله بن سلمة، أخي بَلْعجلان بقُباء.

منزل عبد الرحمن بن عوف :

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخي بلحارث بن الخزرج، في دار بلحارث بن الخزرج.

منزل الزبير وأبي سبرة :

ونزل الزبير بن العوّام، وأبو سَبْرة بن أبي رُهْمِ بن عبد العُزَّى، على منذر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيحة بن الجُلاح بالعُصْبة، دار بني جَحْجَبي.

---

(١) كان أنسة من مولدي السراة، ويكنى أبا مسروح، وقيل: أبا مشروح، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات في خلافة أبي بكر.

(٢) أصل أبي كبشة من فارس، ويقال: بل هو مولد من مولدي أرض دوس، واسم أبي كبشة، سليم، وقد شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات في خلافة عمر في اليوم الذي ولد فيه عروة بن الزبير.
وأما الذي كانت كفار قريش تذكره، وتنسب النبي ﷺ إليه وتقول: قال ابن أبي كبشة، وفعل ابن أبي كبشة، فقيل فيه أقوال؛ قيل: إنها كنية أبيه لأمه، وهب بن عبد مناف؛ وقيل: كنية أبيه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى؛ وقيل: إن سلمى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها: أبا كبشة، وهو عمرو بن لبيد. وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس، أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشعرى وحده دون العرب، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه.

(٣) قباء: على فرسخ من المدينة.

(٤) قال أبو ذر: «وخباب، مولى عتبة، كذا وقع هنا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء، وروي أيضاً: حباب، بحاء مهملة مضمومة وباء مخففة. وخباب، بالخاء المعجمة المفتوحة والباء المشددة، قيده الدارقطني».

منزل مصعب :

ونزل مُصْعب بن عُمير بن هاشم، أخو بني عبد الدار على سعد بن مُعاذ بن النّعمان، أخي بني عبد الأشهل، في دار بني عبد الأشهل.

منزل أبي حذيفة وعتبة :

ونزل أبو حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبي حُذيفة ـ قال ابن هشام: سالم مولى أبي حُذَيفة: سائبة[١] لثُبَيْتة[٢] بنت يَعار[٣] بن زيد بن عُبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، سَيَّبته فانقطع إلى أبي حُذَيفة بن عتبة بن ربيعة فتبنّاه، فقيل: سالم مولى أبي حذيفة ويقال: كانت ثُبيتة بنت يَعار تحت أبي حُذيفة بن عُتبة، فأعتقت سالماً سائبةً.

فقيل: سالم مولى أبي حُذيفة ـ.

قال ابن إسحاق: ونزل عُتْبة بن غَزْوان بن جابر على عبَّاد بن بشر بن وَقْش أخي بني عبد الأشهل، في دار عبد الأشهل.

منزل عثمان :

ونزل عثمان بن عفَّان على أوس بن ثابت بن المُنْذِر، أخي حسَّان بن ثابت في دار بني النجّار، فلذلك كان حسَّان يحبّ عثمان ويبكيه حين قُتل.

وكان يقال: نزل الأعزاب[٤] من المهاجرين على سعد بن خَيْثمة، وذلك أنه كان عَزَباً، فالله أعلم أيّ ذلك كان.

هجـرة الرسول ﷺ

تأخر علي وأبي بكر في الهجرة :

وأقام رسولُ الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له في الهجرة، ولم يتخلَّف معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا من حُبس أو فُتن، إلا عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قُحافة الصدّيق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن

---

(١) سائبة: أي لا ولاء عليه لأحد.
(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول «نبيتة»: وهي رواية أخرى فيها. (راجع القاموس وشرحه مادتي ثبت ونبت). كما قيل فيها: عمرة، وسلمى.
(٣) ويقال فيها أيضاً: «بنت تعار».
(٤) في الأصول: «العزاب». والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر.

رسولَ الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: لا تعجل لعلّ الله يجعل لك صاحباً، فيطمع أبو بكر أن يكونه.

اجتماع الملأ من قريش، وتشاورهم في أمر الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: ولمَّا رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعةٌ وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم، عَرفوا أنهم قد نزلوا داراً، وأصابوا منهم مَنَعة، فحَذِرُوا خروجَ رسول الله ﷺ إليهم، وعَرفوا أنَّه قد أجمع لِحَرْبهم. فاجتمعوا له في دار النَّدوة ـ وهي دار قصيّ بن كلاب التي كانت قريش لا تَقْضي أمراً إلا فيها ـ يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ، حين خافوه.

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد ابن جبير[١] أبي الحجاج، وغيره ممن لا أتهم، عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: لمَّا أجمعوا لذلك، واتَّعدوا أن يدخلوا في دار النَّدوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ، غَدوْا في اليوم الذي اتَّعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يومَ الزَّحْمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل[٢]، عليه بتلة[٣]، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها؛ قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد[٤] سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يُعْدِمَكُم منه رأياً ونُصحاً، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشرافُ قُرَيش؛ من بني عبد شمس: عُتبة بن رَبيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب. ومن بني نَوْفل بن عبد مناف: طُعيمة بن عديّ، وجُبير بن مُطْعم، والحارث بن عامر بن

---

(١) كذا في أ، وشرح السيرة لأبي ذر. وفي سائر الأصول: «حبر»، وهو تحريف.

(٢) جليل، أي حسن؛ يقال: جل الرجل، وجلت المرأة، إذا أسنت. قال الشاعر:

وما حظها إن قيل عزت وجلت

(٣) في أ: «بت». والبتلة والبت: الكساء الغليظ.

(٤) قال السهيلي: . . . وإنما قال لهم: إني من أهل نجد، فيما ذكر بعض أهل السيرة، لأنهم قالوا: لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة، لأن هواهم مع محمد؛ فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدي وقد ذكر في خبر بنيان الكعبة أنه تمثل في صورة شيخ نجدي أيضاً، حين حكموا الرسول الله ﷺ في أمر الركن من يرفعه، فصاح الشيخ النجدي: يا معشر قريش، أقد رضيتم أن يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوي أسنانكم؟ فإن صح هذا الخبر فلمعنى آخر تمثل نجدياً، وذلك أن نجداً منها يطلع قرن الشيطان كما قال رسول الله ﷺ حين قيل له: وفي نجدنا يا رسول الله ﷺ قال: هناك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان. فلم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام وغيرها.

وحديثه الآخر: أنه نظر إلى المشرق، فقال: إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان. وفي حديث ابن عمر: أنه حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة ونظر إلى المشرق فقاله. وفي وقوفه عند باب عائشة ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتن وفكر في خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة نفهم من الإشارة، واضمم إلى هذا قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتن: «أيقظوا صواحب الحجر».

نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصيّ: النضرُ بن الحارث بن كَلدة. ومن بني أسد بن عبد العزّى: أبو البَختري بن هشام، وزَمْعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزَام. ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام. ومن بني سَهْم: نُبيه ومنبّه ابنا الحجَّاج، ومن بني جُمَح: أمُيّة بن خلف، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعدّ من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربَّصوا به ما أصاب أشباهَه من الشعراء الذين كانوا قبله، زُهيراً والنابغة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يُصيبه ما أصابهم[١]، فقال الشيخ النجديّ: لا والله، ما هذا لكم برأي. والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنّ أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزِعوه من أيديكم، ثم يُكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، فتشاوروا. ثم قال قائل منهم: نُخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أُخرج عنَّا فوالله ما نُبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنَّا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وأُلفتنا كما كانت[٢]. فقال الشيخ النجديّ: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تَرَوْا حُسْن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحلّ على حيّ من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبِّروا[٣] فيه رأياً غير هذا. قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد؛ قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كلّ قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً[٤] فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربةَ رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعَقْل، فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجديّ: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

خروج النبي ﷺ واستخلافه علياً على فراشه:

فأتى جبريلُ عليه السلام رسولَ الله ﷺ، فقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال: فلمَّا كانت عَتْمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون

---

(١) كان صاحب هذا الرأي والمشير به أبا البختري بن هشام.
(٢) صاحب هذا الرأي أبو الأسود ربيعة بن عامر، أحد بني عامر بن لؤي.
(٣) في أ: «أديروا».
(٤) الوسيط: الشريف في قومه.

عليه؛ فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعليّ بن أبي طالب: نَمْ على فراشي وتَسجّ[١] بِبُرْدي هذا الحَضْرميّ الأخضر، فَنَمْ فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرْده ذلك إذا نام.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظي قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تُحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حَفْنة من تراب في يده، ثم قال: «أنا أقول ذلك، أنت أحدُهم». وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يَرَوْنه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ حتى فرغ رسولُ الله ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمداً؛ قال: خيبَّكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كلّ رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلّعون فيرَوْن عليّاً على الفراش متسجّياً بِبُرْد رسولِ الله ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمدٌ نائماً، عليه بُرده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا[٢] فقام عليّ رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

ما نزل من القرآن في تربص المشركين بالنبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، وقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾.

---

(١) تسجى بالثوب: غطى به جسده ووجهه.

(٢) قال السهيلي: «وذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر الجدار وأنهم إنما جاؤوا لقتله، فذكر في الخبر أنهم هموا بالولوج عليه، فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنها للسبة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حرمتنا، فهذا هو الذي أقامهم بالباب. ؟ أصبحوا ينتظرون خروجه، ثم طمست أبصارهم على من خرج».

قال ابن هشام: المنون: الموت. وريب المنون: ما يريب ويعرض منها.

قال أبو ذؤيب الهذلي: [من الكامل]

أَمِـنَ المَنُـونِ ورَيْبِهـا تتـوجَّـعُ   والـدَّهـرُ ليس بمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه ﷺ عند ذلك في الهجرة.

طمع أبي بكر في أن يكون صاحب النبي في الهجرة، وما أعد لذلك:

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال، فكان حين استأذن رسولَ الله ﷺ في الهجرة، فقال له رسولُ الله ﷺ: لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحباً، قد طمع بأن يكون رسول الله ﷺ، إنما يعني نفسه، حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين، فاحتبسهما في داره، يعلفهما إعداداً لذلك.

حديث هجرته ﷺ إلى المدينة:

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت: كان لا يخطىء رسولُ الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة، والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسولُ الله ﷺ بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها.

قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا لأمر حدَث. قالت: فلما دخل؛ تأخَّر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: أخْرج عني مَنْ عندك؛ فقال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي[1]، وما ذاك؟ فداك أبي وأمي! فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة. قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله! قال: الصحبةَ. قالت: فوالله ما شعرت قطّ قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ، ثم قال: يا نبيّ الله! إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا. فاستأجَرا عبدَ الله بن أرقط ـ رجلاً من بني الدّئل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سَهْم بن عمرو، وكان مشركاً ـ يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

من كان يعلم بهجرة الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: ولم يَعلم ـ فيما بلغني ـ بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلا عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر الصدّيق، وآل أبي بكر. أما عليٌّ فإن رسول الله ﷺ ـ فيما

(١) في جامع البخاري: «إنما هم أهلك». وقد كان أبو بكر أنكح عائشة من رسول الله ﷺ قبل ذلك.

بلغني ـ أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلّف بعده بمكة، حتى يؤدّيَ عن رسول الله ﷺ الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشَى عليه إلا وضعه عنده، لما يُعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

قصة الرسول ﷺ مع أبي بكر في الغار:

قال ابن إسحاق: فلما أجمع رسولُ الله ﷺ الخروج، أتى أبا بكر بن أبي قُحافة، فخرجا من خَوْخةٍ لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غارٍ بثَوْرٍ ـ جبل بأسفل مكة ـ فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنَه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمَّع لهما ما يقول الناس فيهما نَهارَه، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر؛ وأمر عامرَ بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يُريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى في الغار. وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصلحهما.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهلِ العلم، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ، فلَمس الغار، لينظر أفيه سبع أو حيَّة، يَقي رسولَ الله ﷺ بنفسه.

ابنا أبي بكر وابن فهيرة يقومون بشؤون الرسول وصاحبه وهما في الغار:

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قُريش فيه حين فقدوه مئة ناقة لمن يردّه عليهم. وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم، يسمع ما يأتمرون به. وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ، وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر. وكان عامر بن فُهيرة، مولى أبي بكر رضي الله عنه، يرعى في رُعْيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفِّي عليه، حتى إذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريْهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسُفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عِصاماً[(١)] فلما ارتحلا ذهبت لتعلِّق السفرة فإذا ليس لها عصام، فتحلّ نِطاقها فتجعله عصاماً، ثم علَّقَتها به.

سبب تسمية أسماء بذات النطاق:

فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر: «ذات النطاق»، لذلك.

قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول: ذات النطاقين. وتفسيره: أنها لما أرادت أن تعلِّق السفرة شقَّت نطاقها باثنين، فعلَّقت السفرة بواحد، وانتطقت بالآخر.

---

(١) العصام: الحبل أو شبهه يشد على فم المزادة ونحوها ليحفظ باقيها أو تعلق منها في وتد ونحوه.

أبو بكر يقدم راحلة للرسول ﷺ :

قال ابن إسحاق: فلما قرّب أبو بكر، رضي الله عنه، الراحلتين إلى رسول الله ﷺ، قدّم له أفضلهما، ثم قال: اركب، فداك أبي وأُمي! فقال رسول الله ﷺ: إني لا أركب بعيراً ليس لي؛ قال: فهي لك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا. قال: قد أخذتها به؛ قال: هي لك يا رسول الله(١). فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه عامر بن فُهيرة مولاه خلفه، ليخدِمَهما في الطريق.

ضرب أبي جهل لأسماء:

قال ابن إسحاق: فحُدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه؛ أتانا نفر من قُرَيش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجتُ إليهم؛ فقالوا: أين أبوكِ يا بنتَ أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يدَه، وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدِّيَ لطمة طرح منها قرطي.

خبر الهاتف من الجن عن طريق الرسول ﷺ في هجرته:

قالت: ثم انصرفوا. فمكثنا ثلاث ليال. وما ندري أين وجهُ رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجلٌ من الجنّ من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يَرَوْنه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول: [من الطويل]

جـزَى الله ربُّ النـاس خيـرَ جـزَائـه ... رفيقَيْـن حـلاَّ خَيْمَتـيْ أمِّ مَعْبَـدِ
هُمـا نَـزَلا بـالبِـرِّ ثُـمَّ تَـرَوَّحـا ... فـأفلـح مـن أمسـى رفيـقَ محمـد
لِيَهْـنِ بَنـي كَعْـب مكـانُ فتـاتِهِـمْ ... ومقعـدُهـا للْمُـؤْمنيـن بِمَـرْصَـدِ(٢)

نسب أم معبد:

قال ابن هشام: أمّ معبد(٣) بنت كَعْب، امرأة من بني كَعْب، من خزُاعة. وقوله: «حلاَّ خَيْمَتَيْ»، و«وهما نزلا بالبرّ ثم تروّحا» عن غير ابن إسحاق.

---

(١) إنما لم يقبل رسول الله ﷺ الراحلة منه إلا بثمنها رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة، وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما.

(٢) ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجني وما هتف به في مكة قال أبياتاً، مطلعها: [من الطويل]

لقـد خـاب قـوم غـاب عنهـم نبيهـم ... وقـد سـر مـن يسـري إليهـم ويغتـدي

(٣) واسم أم معبد: عاتكة بنت خالد. ويحكى أن رسول الله ﷺ مر على خيمتها هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما، وكانت أم معبد برزة جلدة تختبىء بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً يشترونه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً، وكان القوم مرملين مسنتين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة بكسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم؛ فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك؛ قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي أنت وأمي! إن رأيت بها حلباً فاحلبها. فدعا بها رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وَجْه رسول الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر، وعبد الله بن أرقط دليلهما.

قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن أُريقط.

أبو قحافة وأسماء بعد هجرة أبي بكر:

قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبَّاداً حدّثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما خرج رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر مالَه كله، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدّي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبتِ! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوّة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت، ضَعْ يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إذا كان ترَك لكم هذا فقد أحْسَن، وفي هذا بلاغ لكم. ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك.

سراقة وركوبه في أثر الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشم حدثه عن أبيه، عن عمه سُراقة بن مالك بن جُعشم [1]، قال: لما خرج رسولُ الله ﷺ من مكة مُهاجراً إلى المدينة؛ جعلت قريش فيه مئة ناقة لمن ردّه عليهم. قال: فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجلُ منَّا، حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت رَكبَة ثلاثة مرّوا عليَّ آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني: أن اسكت، ثم قلت: إنما هم بنو فلان، يبتغون ضالة لهم؛ قال: لعله، ثم سكت. قال: ثم مكثت قليلاً، ثم قمت فدخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي، فقيد لي إلى بطن الوادي، وأمرت بسلاحي، فأُخرج لي من دُبُرِ حجرتي، ثم أخذت

= فمسح بيده ضرعها، فسمى الله تعالى، ودعا لها في شأنها، فتفاجت عليه، ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيه ثجاً، حتى علاه لبنها، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم، ثم أراضوا، ثم صب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها على الإسلام، ثم ارتحلوا عنها. فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا يا أم معبد؟ والشاة عازب حيال، ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا؛ قال: صفيه يا أم معبد؛ فوصفته له في كلام طويل، كله الحق؛ قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش، الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، لقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

(١) وينتهي نسب سراقة إلى بني مدلج، وهم بنو مدلج بن مرة بن تميم بن عبد مناف بن كنانة. (راجع المقتضب، والمعارف، والاستيعاب، والروض).

قِداحي التي أستقسم بها ثم انطلقت، فلبست لأْمَتي[١]، ثم أخرجت قدِاحي، فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره «لا يضرّه»[٢].

قال: وكنت أرجو أن أردّه على قريش، فآخذ المئة الناقة. قال: فركبت على أثره، فبينما فَرسي يشتدّ بي عثر بي، فسقطت عنه. قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره «لا يضرّه». قال: فأبيت إلا أن أتبعه. قال: فركبت في أثره، فبينا فرسي يشتدّ بي، عثر بي، فسقطت عنه، قال: فقلت: ما هذا؟، قال: ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره «لا يضرّه»، قال: فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت في أثره.

فلما بدا لي القوم ورأيتهم، عثر بي فرسي، فذهبت يداه في الأرض، وسقطت عنه، ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعهما دخان كالإعصار[٣]. قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنع مني، وأنه ظاهر. قال: فناديت القوم: فقلت: أنا سُراقة بن جُعْشم: انظروني أكلمكم، فوالله لا أريبكم، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه. قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: قل له: وما تبتغي منا؟ قال: فقال ذلك أبو بكر، قال: قلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك. قال: اكْتُبْ له يا أبا بكر.

إسلام سراقة:

(قال)[٤]: فكتب لي كتاباً في عَظْم، أو في رقعة، أو في خَزَفة، ثم ألقاه إليّ، فأخذته، فجعلته في كِنانتي، ثم رجعت[٥]، فسكتّ فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا كان فتحُ مكة على رسول الله ﷺ، وفرغ من حُنين والطائف، خرجت ومعي الكتاب لألقاه، فلقيته بالجِعرانة[٦]. قال: فدخلت في كَتيبة من خيل الأنصار. قال: فجعلوا يقرعونني بالرماح

---

(١) اللأمة: الدرع والسلاح.

(٢) لا يضره: أي السهم المكتوب فيه هذه الكلمة.

(٣) الإعصار: ريح معها غبار.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) ويحكى أن أبا جهل لام سراقة حين رجع بلا شيء، فقال سراقة: [من الطويل]

أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

عليك بكف القوم عنه فإنْني ... أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

بأمر يود الناس فيه بأسرهم ... بأن جميع الناس طراً يسالمه

(راجع الروض الأنف).

(٦) الجعرانة: (بكسر أوله، وقيل: بكسر عينه، وتشديد رائه): ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب. (راجع معجم البلدان). =

ويقولون: إليك (إليك)[١]، ماذا تريد؟ قال: فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأني أنظر إلى ساقه في غَرْزه[٢] كأنها جُمَّارة. قال: فرفعت يدي بالكتاب، ثم قلت: يا رسول الله! هذا كتابك (لي)[١] أنا سُراقة بن جُعْشم؛ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: يوم وفاء وبرّ، ادْنُهْ. قال: فدنوت منه، فأسلمت. ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ﷺ عنه فما أذكره، إلا أني قلت: يا رسول الله، الضالة من الإبل تَغْشَى حياضي، وقد ملأتها لإبلي، هل لي من أجر في أن أسقيها؟ قال: نعم، في كلّ ذات كبد حرّى أجر. قال: ثم رجعت إلى قومي، فسقتُ إلى رسول الله ﷺ صَدقتي.

تصويب نسب عبد الرحمن الجعشمي:

قال ابن هشام: عبد الرحمن بنُ الحارث بن مالك بن جُعْشم.

طريقه ﷺ في هجرته:

قال ابن إسحاق: فلما خرج بهما دليلُهما عبدُ الله بن أرْقط، سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل، حتى عارض الطريق أسفل من عُسفْان، ثم سلك بهما على أسفل أَمَج، ثم استجاز بهما، حتى عارض بهما الطريق، بعد أن أجاز قُدَيداً، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك، فسلك بهما الخرَّار، ثم سلك بهما ثَنِيَّة المرّة، ثم سلك بهما لِقْفاً.

قال ابن هشام: ويقال: لِفْتاً. قال مَعْقِل بن خُويلد الهُذلي: [من الوافر]

نـزيعـاً مُحْلِبـاً مـن أهـل لِفْـتٍ ... لحـيٍّ بيـن أثْلَـةَ والنِّجـام

قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما مَدْلجةَ لِقْف ثم استبطن بهما مَدْلجة مَحَاج ـ ويقال: مِجَاج[٣]، فيما قال ابن هشام ـ ثم سلك بهما مَرْجِح مَحاج، ثم تبطَّن بهما مَرْجِح من ذي الغضوين ـ قال ابن هشام: ويقال: العَضَوين ـ ثم بطن ذي كَشْر[٤]، ثم أخذ بهما على الجَدَاجِد، ثم على الأجْرد، ثم سلك بهما ذَا سَلَم، من بطن أعْداء مَدْلَجة تِعْهِن[٥]، ثم على العَبَابيد. قال ابن هشام: ويقال: العبَابيب؛ ويقال: العِثْيانة. يريد: العبابيب.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) الغرز للرحل: بمنزلة الركاب للسرج.

(٣) قال ياقوت، وقد ذكر هاتين الروايتين: «والصحيح عندنا فيه غير ما روياه، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار، وهو مجاح، بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء. والشعر هو: [من الخفيف]

لعـنَ اللهُ بطـنَ لَقْـفٍ مسيـلاً ... وَمَجَـاحـاً ومـا أحـب مَجَـاحَـا

لقِيـتْ نـاقتـي بـه وبلقـفٍ ... بلـداً مجـدبـاً وأرضـاً شَحَـاحَـا

(٤) في الأصول: «كشد»، وهو تحريف. (راجع معجم البلدان).

(٥) تعهن: اسم عين ماء على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة.

قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما الفاجَّة؛ ويقال: القاحة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن هشام: ثم هبط بهما العَرْج، وقد أبطأ عليهما بعضُ ظهرهم، فحمل رسولَ الله ﷺ رجلٌ من أسلم، يقال له: أوس بن حُجْر، على جمل له - يقال له: ابن الرِّداء - إلى المدينة، وبعث معه غلاماً له، يقال له: مسعود بن هُنيدة، ثم خرج بهما دليلهما من العرج، فسلك بهما ثنيَّة العائر، عن يمين ركُوبة - ويقال: ثنية الغائر، فيما قال ابن هشام - حتى هبط بهما بطن رِئم، ثم قدم بهما قُباء، على بني عمرو بن عوف، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين، حين اشتدَّ الضَّحاء، وكادت الشمس تعتدل.

قدومه ﷺ قباء:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عُويمر بن ساعدة، قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: لما سمعنا بمَخرج رسول الله ﷺ من مكة، وتوكَّفنا[(١)] قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح، إلى ظاهر حَرّتنا ننتظر رسول الله ﷺ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمسُ على الظلال فإذا لم نجد ظلاً دخلنا، وذلك في أيام حارة. حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظلّ دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أوّل من رآه رجلٌ من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع، وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قَيْلة[(٢)]، هذا جَدُّكم قد جاء. قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ، وهو في ظلّ نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنِّه، وأكثرُنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، ورَكِبه الناس[(٣)] وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظلّ عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر فأظلّه بردائه، فعرفناه عند ذلك[(٤)].

منازله ﷺ بقباء:

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - على كُلْثوم[(٥)] بن هِدْم، أخي بني

---

(١) توكفنا قدومه: استشعرناه وانتظرناه.

(٢) بنو قيلة، هم الأنصار، وقيلة: اسم جدة كانت لهم.

(٣) ركبه الناس: أي ازدحموا عليه.

(٤) كان قدوم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة من ربيع الأول، وقيل: قدمها لثمان خلون من ربيع الأول. كما قيل: إن خروجه عليه الصلاة والسلام من الغار كان يوم الإثنين أول يوم من ربيع الأول.

(٥) هو كلثوم بن الهدم بن امرىء القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وكان شيخاً كبيراً، مات بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة بيسير، وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ، ثم مات بعده أسعد بن زرارة بأيام، وكان كلثوم يكنى أبا قيس. (راجع الاستيعاب، والروض). =

عمرو بن عَوف، ثم أحد بني عُبيد: ويقال: بل نزل على سعد بن خيثمة. ويقول من يذكر أنه نزل على كُلثوم بن هِدْم: إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هدْم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة. وذلك أنه كان عَزَباً لا أهل له، وكان منزل الأعزاب(١) من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين، فمن هنالك يقال: نزل على سعد بن خيثمة، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة: بيت الأعزاب. فالله أعلم أيّ ذلك كان، كلاً قد سمعنا.

منزل أبي بكر بقباء:

ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خُبَيْب بن إساف، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسُّنْح. ويقول قائل: كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زُهير، أخي بني الحارث بن الخزرج.

منزل علي بن أبي طالب بقباء:

وأقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها، لحق برسول الله ﷺ، فنزل معه على كُلثوم بن هِدْم.

ابن حنيف وتكسيره الأصنام:

فكان علي بن أبي طالب ـ وإنما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين ـ يقول: كان بقُباء امرأة لا زوج لها، مسلمة. قال: فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه. قال: فاستربتُ بشأنه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حُنَيف بن واهب، قد عرف أني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها، ثم جاءني بها، فقال: احتطبي بهذا، فكان عليّ رضي الله عنه يأثر(٢) ذلك من أمر سهل بن حُنيف، حتى هلك عنده بالعراق.

قال ابن إسحاق: وحدثني هذا، من حديث عليّ رضي الله عنه، هندُ بن سعد بن سهل بن حنيف، رضي الله عنه.

بنـاء مسجد قبـاء:

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقُباء، في بني عمرو بن عوف، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسّس مسجده(٣).

---

(١) في الأصول: «العزاب»، وهو تحريف.

(٢) يأثر ذلك: يحدث به.

(٣) ذكر أن رسول الله ﷺ كان أول من وضع حجراً في قبلته، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه إلى حجر رسول الله=

خروجه ﷺ من قباء وسفره إلى المدينة:

ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة. وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، فالله أعلم أيّ ذلك كان. فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانُوناء[١]، فكانت أوّل جمعة صلاها بالمدينة.

اعتراض القبائل له ﷺ تبغي نزوله عندها:

فأتاه عِتْبان بن مالك، وعبَّاس بن عُبادة بن نَضلة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله! أقم عندنا في العدد والعدّة والمَنَعَة؛ قال: خلُّوا سبيلَها، فإنها مأمورة، لناقته: فخلُّوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بَياضَة، تلقَّاه زياد بن لَبيد، وفَرْوة بن عمرو، في رجال من بني بَياضَة فقالوا: يا رسول الله: هلمّ إلينا، إلى العدد والعدّة والمَنَعَة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلَّوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرّت بدار بني ساعدة، اعترضه سعدُ بن عُبادة، والمنذر بن عمرو، في رجال من بني ساعدة، فقالوا: يا رسول الله، هلمّ إلينا إلى العدد والعدّة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، فخلَّوا سبيلَها، فانطلقت، حتى إذا وازنت دارَ بني الحارث بن الخزرج، اعترضه سعدُ بن الربيع، وخارجةُ بن زيد، وعبد الله بن رَوَاحة، في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا رسول الله هلمّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرّت بدار بني عديّ بن النجَّار ـ وهم أخواله دِنْيا: أم عبد المطلب، سَلْمى بنت عمرو، إحدى نسائهم ـ اعترضه سَلِيط بن قيس، وأبو سَليط، أُسَيرة بن أبي خارجة، في رجال من بني عديّ بن النجّار، فقالوا: يا رسول الله، هلّم إلى أخوالك، إلى العدد والعدّة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت.

مبرك ناقته ﷺ بدار بني مالك بن النجار:

حتى إذا أتـت دار بني مـالك بن النجّـار، بركت على باب مسجده ﷺ، وهو يومئـذ مِرْبد[٢] لغلامين يتيمَـيْن من بني النجّار، ثم من بني مالك بن النجّـار، وهما في حِـجْر مُعـاذ ابن عفراء، سَهْل وسُهيل ابني عمرو؟ فلما بركت ـ ورسـولُ الله ﷺ عليهـا لـم ينزل ـ وثبت

= ﷺ، ثم أخذ الناس في البنيان. وكان مسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام.

(١) في غير سيرة ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم. (راجع معجم البلدان عند الكلام على رانوناء).

(٢) المربد: الموضع الذي يجفف فيه التمر.

فسارت غيرَ بعيد، ورسول الله ﷺ واضع لها زِمامها لا يَثْنيها به، ثم التفت إلى خلفها، فرجعتْ إلى مَبركها أوّل مرّة، فبركت فيه، ثم تَحلْحلتْ(١) ورَزَمَتْ(٢) ووضعتْ جِرانها(٣)، فنزل عنها رسول الله ﷺ(٤)، فاحتمل أبو أيوب خالدُ بن زيد رحلَه، فوضعه في بيته، ونزل عليه رسولُ الله ﷺ، وسأل عن المِربد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل وسُهيل ابني عمرو(٥)، وهما يتيمان لي، وسأرضيهما منه، فاتخذْه مسجداً.

بناء مسجد المدينة ومساكنه ﷺ:

قال: فأمر به رسول الله ﷺ أن يُبنى مسجداً، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيُّوب حتى بني مسجده ومساكنه، فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغِّب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين: [من الرجز]

لئنْ قعدنا والنَّبيُّ يَعْمَلُ ... لذاك منَّا العملُ المضلِّلُ

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون: [من الرجز]

لا عيش إلا عيش الآخره ... اللهمّ ارحم الأنصار والمهاجره

قال ابن هشام: هذا كلام وليس برجز.

قال ابن إسحاق: فيقول رسول الله ﷺ: لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهمّ ارحم المهاجرين والأنصار.

---

(١) قال السهيلي عند الكلام على معنى (تحلحلت): وفسره ابن قتيبة على «تلحلح»: أي لزم مكانه ولم يبرح، وأنشد: [من الطويل]

أناس إذا قيل انفروا قد أتيتم ... أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا

قال: وأما تحلحل (بتقديم الحاء على اللام) فمعناه: زال عن موضعه. وهذا الذي قاله قوي من جهة الاشتقاق، فإن (التلحلح) يشبه أن يكون من: لحجت عينه: إذا التصقت، وهو ابن عمي لحا. وأما (التحلحل) فاشتقاقه من الحل، والانحلال بين، لأنه انفكاك شيء من شيء. ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق (تحلحلت) بتقديم الحاء على اللام، وهو خلاف المعنى، إلا أن يكون مقلوباً من (تلحلحت) فيكون معناه: لصقت بموضعها وأقامت، على المعنى الذي فسره به ابن قتيبة في (تلحلحت). وقال أبو ذر: «تحلحلت: معناه: تحركت وانزجرت».

(٢) يقال: رزمت الناقة رزوماً، وذلك إذا أقامت من الكلال.

(٣) الجران: ما يصيب الأرض من صدر الناقة وباطن حلقها.

(٤) ويقال: إن الناقة لما ألقت بجرانها في دار بني النجار جعل رجل من بني سلمة، وهو جبار بن صخر، ينخسها رجاء أن تقوم فتبرك في دار بني سلمة، فلم تفعل.

(٥) سهل وسهيل، هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. وقد شهد سهيل بدراً والمشاهد كلها، ومات في خلافة عمر؛ ولم يشهد سهل بدراً وشهد غيرها، ومات قبل أخيه سهيل.

إخبار الرسول لعمار بقتل الفئة الباغية لـه :

قال: فدخل عمَّار بن ياسر، وقد أثقلوه باللَّبِن، فقال: يا رسول الله، قتلوني، يحملون عليّ ما لا يحملون. قالت أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ: فرأيت رسولَ الله ﷺ ينفُضُ وَفْرته بيده، وكان رجلاً جَعْدَاً، وهو يقول: ويحَ ابن سُميَّة، ليسوا بالذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغية.

ارتجاز علي بن أبي طالبٍ في بناء المسجد :

وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤمئذ: [من الطويل]

لا يستوي من يَعْمُرُ المَساجدا ... يدأب فيه قائماً وقاعدا
ومَنْ يُرَى عن الغبار حائدا[1]

قال ابن هشام: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر، عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن عليّ بن أبي طالب ارتجز به، فلا يُدْرى: أهو قائله أم غيرُه.

ما كان بين عمار وأحد الصحابة من مشادة :

قال ابن إسحاق: فأخذها عمَّار بن ياسر، فجعل يرتجز بها.

قال ابن هشام: فلما أكثر، ظنّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه إنما يُعرّض به، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكَّائي، عن ابن إسحاق، وقد سمّى ابنُ إسحاق الرجل[2].

وصاة الرسول ﷺ بعمار :

قال ابن إسحاق: فقال: قد سمعتُ ما تقول منذ اليوم يا بن سُميَّة، والله إني لأراني سأَعرض هذه العصا لأنفك. قال: وفي يده عصا. قال: فغضب رسولُ الله ﷺ، ثم قال: ما لهم ولعمَّار، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، إن عماراً جِلْدَة ما بين عينيّ وأنفي، فإذا بُلِغَ ذلك من الرجل فلم يُسْتَبْقَ فاجتنبوه.

---

(١) حائداً: مائلاً.

(٢) قال السهيلي: «وقد سمى ابن إسحاق الرجل، وكره ابن هشام أن يسميه كي لا يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بمكروه، فلا ينبغي أبداً البحث عن اسمه».
وقال أبو ذر: «وقد سمى ابن إسحاق الرجل فقال: إن هذا الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه».
وفي المواهب اللدنية: أنه عثمان بن مظعون.

من بنى أول مسجد:

قال ابن هشام: وذكر سُفيان بن عُيينة عن زكريا، عن الشَّعبيّ، قال: إن أوَّل من بنى مَسجداً عمَّارُ بن ياسر [(١)].

منزله ﷺ من بيت أبي أيوب، وشيء من أدبه في ذلك:

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب، حتى بُني له مسجدُه ومساكنه[(٢)]، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيوب[(٣)]، رحمة الله عليه ورضوانه.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حَبيب، عن مَرْثَد بن عبد الله اليَزَني، عن أبي رُهْم السَّماعي، قال: حدثني أبو أيوب، قال: لما نزل عليّ رسولُ الله ﷺ في بيتي، نزل في السُّفْل، وأنا وأمّ أيوب في العُلو، فقلت له: يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فاظهَرْ أنت فكن في العُلْو، وننزل نحن فنكون في السفل، فقال: يا أبا أيوب: إنَّ أرفق بنا وبمن يَغشانا، أن نكون في سُفل البيت. قال: فكان رسول الله ﷺ في سفله، وكنا فوقه في المسكن؛ فلقد انكسر حُبٌّ[(٤)] لنا فيه ماء فقُمت أنا وأمّ أيوبَ بقَطيفة لنا، ما لنا لحاف غيرها، نَنْشَف بها الماء، تخوفاً أن يقطُرَ على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه.

قال: وكنا نصنع له العَشاء، ثم نبعث به إليه، فإذا ردّ علينا فضلَه تيمَّمت أنا وأمّ أيوب موضعَ يده، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشَائه وقد جعلنا له بصلاً أو ثُوماً، فردّه رسولُ الله ﷺ، ولم أرَ ليده فيه أثراً. قال: فجئتُه فزِعاً، فقلت: يا رسول الله!

---

(١) يعني بهذا الحديث مسجد قباء، لأن عماراً هو الذي أشار على النبي ﷺ ببنيانه، وهو جمع الحجارة له، فلما أسسه رسول الله ﷺ استتم بنيانه عمار. (انظر الروض).

(٢) كانت بيوته عليه الصلاة والسلام تسعة، بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرصوصة بعضها فوق بعض مسقفة بالجريد أيضاً.

وقال الحسن بن أبي الحسن: كنت أدخل بيوت النبي عليه الصلاة والسلام وأنا غلام مراهق. فأنال السقف بيدي.

وكانت حجره عليه الصلاة والسلام أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر. وفي تاريخ البخاري، أن بابه عليه الصلاة والسلام كان يقرع بالأظافر: أي لا حلق له.

ولما توفيت أزواجه عليه السلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد، وذلك في زمن عبد الملك، فلما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته عليه الصلاة والسلام.

وكان سريره خشبات مشدودة بالليف بيعت زمن بني أمية، فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم.

(٣) وقد صار منزل أبي أيوب هذا بعده إلى أفلح، مولى أبي أيوب، فاشتراه منه، بعد ما خرب وتثلمت حيطانه، المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بألف دينار، ثم أصلحه المغيرة، وتصدق به على أهل بيت من فقراء المدينة.

(٤) الحب: الجرة، أو الضخمة منها.

بأبي أنت وأمي! رددتَ عشاءك، ولم أر فيه موضع يدك، وكنتُ إذا رددته علينا، تيممت أنا وأمّ أيوب موضع يدك، نَبتغي بذلك البركة؛ قال: إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أُناجَى، فأمَّا أنتم فكلوه. قال: فأكلناه، ولم نصنع له تلك الشجرة(١) بعد.

تلاحق المهاجرين إلى الرسول ﷺ بالمدينة:

قال ابن إسحاق: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يبق بمكة منهم أحد، إلا مفتون أو محبوس، ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى، وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مُسمَّون: بنو مظعون من بني جُمح؛ وبنو جَحْش بن رِئاب، حلفاء بني أُميَّة؛ وبنو البُكير، من بني سعد بن ليث، حلفاء بني عديّ بن كعب، فإن دُورهم غُلِّقت بمكة هجرةً، ليس فيها ساكن.

عدوان أبي سفيان على دار بني جحش، والقصة في ذلك:

ولما خرج بنو جحش بن رِئاب من دارهم، عدا عليها أبو سفيان بن حرب، فباعها من عمرو بن عَلْقمة، أخي بني عامر بن لؤيّ؛ فلما بلغ بني جَحْش ما صنع أبو سفيان بدارهم، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيَك الله بها داراً خيراً منها في الجنة؟ قال: بلى؛ قال: فذلك لك. فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة، كلَّمه أبو أحمد(٢) في دارهم، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ؛ فقال الناس لأبي أحمد: يا أبا أحمد، إن رسول الله ﷺ يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أُصيب منكم في الله عزّ وجلّ، فأمسك عن كلام رسول الله ﷺ، وقال لأبي سفيان: [من مجزوء الكامل]

أبلغْ أبا سفيان عن ... أمرٍ عواقبُه ندامَهْ
دارَ ابن عمك بِعتَها ... تَقضي بها عنك الغَرامهْ
وحليفُكم بالله ربّ ... الناس مجتهدُ القَسامَهْ
إذهب بها، إذهب بها ... طُوِّقتها طوقَ الحَمامَهْ(٣)

انتشار الإسلام ومن بقي على شركه:

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قَدِمها شهرَ ربيع الأوّل، إلى صفر من

---

(١) وفي هذا يروى: إن الملائكة تتأذى بما يتأذى به الإنس.

(٢) اسم أبي أحمد هذا: عبد؛ وقيل: ثمامة، والأول أصح. وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان، وبهذا السبب تطرق أبو سفيان إلى بيع دار بني جحش، إذ كانت بنته فيهم. وقد مات أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين في خلافة عمر.

(٣) جعله كطوق الحمامة: لأن طوقها لا يفارقها، ولا تلقيه عن نفسها أبداً.

السنة الداخلة، حتى بُني له فيها مسجدُه ومساكنه، واستجمع له إسلام هذا الحيّ من الأنصار، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ما كان من خَطْمة، وواقف، ووائل، وأُميَّة، وتلك أوس الله، وهم حيّ من الأوس، فإنهم أقاموا على شركهم.

أول خطبهِ عليه الصلاة والسلام:

وكانت أوّل خُطْبة خطبها رسول الله ﷺ - فيما بلغني عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن؛ نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل - أنه قام فيهم، فحمِد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فقدّموا لأنفسكم. تَعَلَّمُنَّ والله لَيُصْعَقَنّ أحدكم، ثم لَيَدعَنّ غَنَمه ليس لها راع، ثم ليقولنّ له ربه، وليس له تَرجمان ولا حاجبٌ يحجبُه دونه: ألم يأتك رسولي فبلَّغك، وآتيتك مالاً وأفضلت[1] عليك؟ فما قدّمتَ لنفسك؟ فلَيَنظُرنّ يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لَينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم. فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بِشِقٍّ من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيِّبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمئة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبته الثانية ﷺ:

قال ابن إسحاق: ثم خطب رسولُ الله ﷺ الناس مرّة أخرى، فقال: إنّ الحمدَ لله، أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إنّ أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من زَيَّنه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسنُ الحديث وأبلغه، أحبُّوا ما أحبّ الله، أحبُّوا الله من كلّ قلوبكم، ولا تملُّوا كلام الله وذكرَه، ولا تَقْسُ عنه قلوبكم، فإنه من كلّ ما يخلق الله يُخْتَارُ وَيُصْطَفى، قد سمَّاه الله خِيرته من الأعمال، ومُصطفاه من العباد، والصالح من الحديث؛ ومن كلّ ما أُوتي الناس[2] الحلالُ والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه حقّ تقاته، واصدقُوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم، إن الله يغضب أن يُنكَث عهدُه، والسلام عليكم.

كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود:

قال ابن إسحاق: وكتب رسولُ الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادعَ فيه يهود وعاهدهم، وأقرّهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم:

---

(١) ويروى: ألم أوتك مالاً، وجعلتك تربع وتدسع: أي تأخذ المرباع، وتعطي من تشاء.

(٢) في م، ر: «من الحلال».

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبيّ ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وَيثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على رِبْعَتهم[(١)] يتعاقلون، بينهم، وهم يَفدون عانِيَهم[(٢)] بالمعروف والقِسط بين المؤمنين؛ وبنو عَوْف على رِبْعتهم يتعاقلون مَعاقلهم[(٣)] الأولى، كلّ طائفة تَفْدي عانيها[(٢)] بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو ساعدة على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو جُشم على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النجّار على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكلّ طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عمرو بن عُوْف على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النَّبيت على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الأوس على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً[(٤)] بينهم أن يُعطوه بالمعروف في فِداء أو عَقْل.

قال ابن هشام: المُفْرَح: المُثْقل بالدَّين والكثير العيال. قال الشاعر: [من الطويل]

إذا أنت لَمْ تَبْرَحْ تؤدِّي أمانةً ... وتحملُ أخرى أفرحتْكَ الودائِعُ[(٥)]

وأن لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دَسِيعةَ[(٦)] ظُلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين؛ وإن أيديهم عليه جميعاً. ولو كان وَلدَ أحدهم؛ ولا يَقْتل مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن؛ وإن ذمة الله واحدة، يُجير عليهم أدناهم؛ وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس؛ وإنه من تَبِعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم؛ وإنَّ سِلْم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم؛ وإن كلّ غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضاً؛ وإن المؤمنين يُبيء بعضُهم على بعض بما نال

---

(١) الربعة: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها.
(٢) العاني: الأسير.
(٣) المعاقل: الديات؛ الواحدة: معقلة.
(٤) ويروى: «مفرجاً» وهو بمعنى المفرح بالحاء المهملة.
(٥) هذا البيت من شعر لبيهس العذري.
(٦) الدسيعة: العظيمة، وهي في الأصل: ما يخرج من حلق البعير إذا رغا. وأراد بها هنا: ما ينال عنهم من ظلم.

دماءهم في سبيل الله؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه؛ وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن؛ وإنه من اعتبط[١] مؤمناً قتلاً عن بَيِّنة فإنه قَوَدٌ به إلا أن يرضي وليّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحلّ لهم إلا قيامٌ عليه؛ وإنه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر مُحْدِثاً ولا يُؤويه؛ وأنه مَن نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله، وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صَرف ولا عدل؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عزّ وجلّ، وإلى محمد ﷺ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وإن يهود بني عَوف أُمّةٌ مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظَلم وأثِم، فإنه لا يُوتِغ[٢] إلا نفسَه، وأهلَ بيته، وإن ليهود بني النجّار مثل ما ليهود بني عَوْف؛ وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بَني ساعدة مثل ما ليهود بني عَوْف؛ وإن ليهود بني جُشم مثل ما ليهود بني عَوْف؛ وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني ثَعْلبة مثل ما ليهود بني عوف؛ إلا من ظَلم وأثِم، فإنه لا يُوتغ إلا نفسَه وأهلَ بيته؛ وإن جَفنْة بطن من ثعلبة كأنفسهم؛ وإن لبني الشُّطَيبة مثل ما ليهود بني عَوف، وإن البرّ دون الإثم؛ وإن موالي ثَعْلبة كأنفسهم؛ وإن بطانة[٣] يهود كأنفسهم؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ؛ وإنه لا ينحجز على ثأر جُرْح؛ وإنه من فَتك فبنفسه فتك، وأهلِ بيته، إلا من ظَلم؛ وإن الله على أبرّ هذا[٤]؛ وإن على اليهود نفقتَهم وعلى المسلمين نفقتهم؛ وإن بينهم النصرَ على من حارب أهل هذه الصحيفة؛ وإن بينهم النصح والنصيحة، والبرّ دون الإثم؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحَليفه؛ وإن النصر للمظلوم؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وإن يَثْرب حرام جَوْفها لأهل هذه الصحيفة؛ وإن الجار كالنفس غير مُضارّ ولا آثم؛ وإنه لا تُجار حُرْمة إلا بإذن أهلها؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة مِن حَدَث أو اشتجار يُخاف فساده، فإنَّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ، وإلى محمد رسولِ الله ﷺ؛ وإن الله على أتْقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه[٥]؛ وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها؛ وإن بينهم النصر على من دَهم يثرب، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويَلْبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه؛ وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا مَنْ حارب في الدين، على كلّ أناس حصّتهم من جانبهم الذي قِبَلهم؛ وإن يهود الأوس، مواليَهم

---

(١) اعتبطه: أي قتله بلا جناية منه توجب قتله.

(٢) يوتغ: يهلك.

(٣) بطانة الرجل: خاصته وأهل بيته.

(٤) على أبر هذا: أي على الرضا به.

(٥) أي أن الله وحزبه المؤمنين على الرضا به.

وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة. مع البرّ المَحض[١] من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن هشام: ويقال: مع البرّ المُحسن من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن إسحاق: وإن البرّ دون الإثم، لا يكسب كاسبٌ إلا على نفسه؛ وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه؛ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج آمنٌ، ومن قعد آمِن بالمدينة، إلا من ظَلم أو أَثِم؛ وإن الله جار لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ[٢].

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

من آخى بينهم ﷺ:

قال ابن إسحاق: وآخى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال - فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يَقُلْ -: تآخَوْا في الله أخَوَيْن أخوين؛ ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: هذا أخي[٣]. فكان رسولُ الله ﷺ سيِّد المرسلين، وإمام المتقين، ورسولَ ربّ العالمين، الذي ليس لـه خطير[٤] ولا نظير من العباد، وعليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أخَوَيْن؛ وكان حمزةُ بن عبد المطلب، أسدُ الله وأسدُ رسوله ﷺ، وعمُّ رسول الله ﷺ، وزيدُ بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، أخَوَيْن، وإليه أوصى حمزةُ يوم أُحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت؛ وجعفُر بن أبي طالب ذو الجناحين، الطيَّار في الجنة، ومعاذُ بن جبل، أخو بني سلمة، أخَوين.

قال ابن هشام: وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بأرض الحبشة.

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، ابن أبي قُحافة، وخارجة بن زُهير، أخو بَلْحارث بن الخزرج، أخوين؛ وعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، وعِتْبان بن مالك، أخو بني سالم بن عمرو بن عَوف بن عَوف بن الخزرج أخوين. وأبو عُبيدة بن عبد الله بن الجرّاح، واسمه عامر بن عبد الله، وسعد بن معاذ بن النعمان، أخو بني

---

(١) في م، ر: «الحسن».

(٢) يقال: إن رسول الله ﷺ كتب هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية، وإذ كان الإسلام ضعيفاً، وكان لليهود إذ ذاك نصيب في المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب. (راجع الروض الأنف).

(٣) قال السهيلي: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة، ليذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض. فلما عز الإسلام، واجتمع الشمل، وذهبت الوحشة، أنزل الله سبحانه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: يعني في الميراث. ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: يعني في التوادد وشمول الدعوة.

(٤) الخطير: النظير والمثل.

عبد الأشهل، أخوين. وعبد الرحمن بن عَوْف، وسعد بن الربيع، أخو بَلْحارث بن الخزرج، أخوين. والزبيرُ بن العوّام، وسلمة بن سلامة بن وَقْش، أخو بني عبد الأشهل، أخَوَيْن. ويقال: بل الزبير وعبدُ الله بن مسعود، حليف بني زهرة، أخَوَيْن. وعثمان بن عفّان، وأوس ابن ثابت بن المنذر، أخو بني النجّار، أخوين. وطلحة بن عُبيد الله، وكعب بن مالك، أخو بني سلمة، أخوَيْن. وسعد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وأُبيّ بن كَعْب، أخو بني النجّار: أخوين. ومُصعب بن عُمير بن هاشم، وأبو أيّوب خالد بن زيد، أخو بني النجّار، أخوين. وأبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة، وعبّاد بن بشر بن وَقْش، أخو بني عبد الأشهل، أخوين. وعمّار بن ياسر، حليف بني مَخْزوم، وحُذيفةُ بن اليمان، أخو بني عبد عَبْس، حليف بني عبد الأشهل، أخوين. ويقال: ثابت بن قيس بن الشمّاس، أخو بَـلْحارث بن الخزرج، خطيب رسول الله ﷺ، وعمّار بن ياسر، أخوين. وأبو ذرّ، وهو بُرير بن جُنادة الغِفاريّ، والمُنْذِر بن عمرو، المُعْنِق[١] ليموت، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، أخوين.

قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من العلماء يقول: أبو ذرّ: جُنْدَب[٢] ابن جُنادة.

قال ابن إسحاق: وكان حاطب بن أبي بَلتعة[٣]، حليف بني أسد[٤] بن عبد العزّى وعُوَيم بن ساعدة، أخو بني عمرو بن عوف، أخوين؛ وسَلْمان الفارسي، وأبو الدَّرْداء، عُوَيمر بن ثعلبة، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج، أخوين.

قال ابن هشام: عُويمر بن عامر؛ ويقال: عُويمر بنُ زيد[٥].

قال ابن إسحاق: وبلال، مولى أبي بكر رضي الله عنهما، مؤذّن رسول الله ﷺ، وأبو رُوَيْحة[٦]، عبد الله بن عبد الرحمن الخَثْعمي، ثم أحدُ الفَزَع[٧]، أخوين. فهؤلاء من

---

(١) أي أن المنية أسرعت به وساقته للموت.

(٢) هذا هو الأكثر والأصح. وفي اسمه خلاف كثير.

(٣) اسم أبي بلتعة: عمرو بن أشد بن معاذ. والبلتعة، من قولهم: تبلتع الرجل: إذا تظرف.

(٤) ويقال: إنه لم يكن حليفاً لبني أسد، بل كان عبداً لعبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى، كما قيل إنه كان من مذحج، والأشهر أنه من لخم بن عدي. (راجع الروض).

(٥) وقيل: هو عويمر بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أمية، من بلحارث بن الخزرج، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، وامرأته أم الدرداء، اسمها خيرة بنت أبي حدرة، وقد مات أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة أربع وثلاثين.

(٦) ويروى أن رسول الله ﷺ عقد لأبي رويحة هذا لواء عام الفتح، وأمره أن ينادي: من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن.

(٧) الفزع (هذا): بفتح الزاي، وينتهي نسبه إلى خثعم؛ وأما الفزع (بسكونها) فهو الفزع بن عبد الله بن ربيعة، وكذلك الفزع في خزاعة وفي كلب. (راجع مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب، والروض الأنف).

سُمّي لنا، ممّن كان رسولُ الله ﷺ آخى بينهم من أصحابه.

بلال يوصي بديوانه لأبي رويحة:

فلما دَوّن عمرُ بن الخطاب الدواوين بالشام، وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام، فأقام بها مُجاهداً، فقال عمرُ لبلال: إلى من تجعل ديوانَك يا بلال؟ قال: مع أبي رُويحة، لا أفارقه أبداً، للأخُوّة التي كان رسولُ الله ﷺ عقد بينه وبيني، فضمّ إليه، وضُمّ ديوان الحَبشة إلى خَثْعم، لمكان بلال منهم، فهو في خَثْعم إلى هذا اليوم بالشام.

أبو أمامة

قال ابن إسحاق: وهَلك في تلك الأشهر أبو أمامة، أسعدُ بنُ زرارة، والمسجد يبنى، أخذته الذبحةُ أو الشهقة.

موته وما قاله اليهود في ذلك:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حزم، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة: أن رسول الله ﷺ، قال: بئس الميتُ أبو أمامة، ليَهود ومُنافقي العرب يقولون: لو كان نبيّاً لم يمت صاحبه، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئاً.

بموته كان النبي ﷺ نقيباً لبني النجار:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاريّ: أنه لما مات أبو أمامة، أسعدُ بن زرارة، اجتمعت بنو النجّار إلى رسول الله ﷺ، وكان أبو أمامة نقيبَهم، فقالوا له: يا رسول الله! إن هذا قد كان منّا حيثُ قد علمتَ، فاجعلْ منّا رجلاً مكانه يُقيم من أمْرنا ما كان يُقيم؛ فقال رسولُ الله ﷺ لهم: أنتم أخوالي، وأنا بما فيكم، وأنا نقيبكم؛ وكره رسول الله ﷺ أن يخصّ بها بعضَهم دون بعض. فكان من فضل بني النجّار الذي يَعُدّون على قومهم، أن كان رسولُ الله ﷺ نقيبَهم.

خبر الأذان

التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس:

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنّ رسولُ الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانُه من المُهاجرين، واجتمع أمرُ الأنصار، استحكم أمرُ الإسلام، فقامت الصلاة، وفُرضت الزكاةُ والصيام، وقامت الحدُود، وفُرض الحلالُ والحرام، وتبوّأ الإسلام بين أظْهرهم، وكان هذا الحيّ من الأنصار هم الذين تبوّؤوا الدار والإيمان. وقد كان رسولُ الله ﷺ حين قدمها إنما

يجتمع الناسُ إليه للصلاة لحين مَواقيتها، بغير دَعْوة، فهمّ رسول الله ﷺ حين قَدمها أن يجعل بُوقاً كبُوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه؛ ثم أمر بالنَّاقوس، فنُحِت ليُضرب به للمسلمين للصلاة.

رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان:

فبينما هم على ذلك إذ رأى عبدُ الله بن زيد بن ثَعلبة بن عبد ربه، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج، النداءَ، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال له: يا رسول الله! إنه طاف بي هذه الليلة طائف: مرّ بي رجلٌ عليه ثَوْبان أخضران، يحمل ناقوساً في يده، فقلت له: يا عبد الله، أتَبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على خير من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

تعليم بلال الأذان:

فلما أخْبَرَ بها رسولَ الله ﷺ، قال: إنها لرؤيا حقّ، إن شاء الله، فقم مع بلال فألْقِها عليه، فليؤذّن بها، فإنه أنْدَى[١] صوتاً منك. فلما أذّن بها بلالٌ سَمعها عمرُ بن الخطاب، وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ، وهو يجرّ رداءه، وهو يقول: يا نبيّ الله، والذي بعثك بالحقّ، لقد رأيت مثل الذي رأى؛ فقال رسولُ الله ﷺ: فَلِلّهِ الحمد على ذلك.

رؤيا عمر في الأذان، وسبق الوحي به:

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه، عن أبيه.

قال ابن هشام: وذكر ابن جُريج، قال: قال لي عطاء: سمعت عُبيد بن عُمير اللَّيْثي يقول: ائتمر[٢] النبيّ ﷺ وأصحابُه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عمرُ بن الخطَّاب يُريد أنْ يَشْترِيَ خَشَبتين للنَّاقوس، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام: لا تجعلوا الناقوس، بل أذّنوا للصلاة. فذهب عمرُ إلى النبيّ ﷺ ليُخبرَه بالذي رأى، وقد جاء النبيَّ ﷺ الوحيُ بذلك فما راع عُمر إلا بلالٌ يؤذّن، فقال رسولُ الله ﷺ حين أخبره بذلك: قد سَبقك بذلك الوحي.

---

(١) أندى: أنفذ وأبعد.

(٢) ائتمر: تشاور.

ما كان يقوله بلال قبل الأذان:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، عن عُروة بن الزُّبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذِّن عليه للفجر كلّ غداة، فيأتي بسَحَر، فيجلس على البيت ينتظر الفَجر، فإذا رآه تمطّى، ثم قال: اللهمّ إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يُقيموا على دينك. قالت: والله ما علمته كان يتركها ليلةً واحدة.

أبو قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنت برسولِ الله ﷺ دارُه، وأظْهر الله بها دينَه، وسرّه بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته، قال أبو قَيْس صِرْمة بن أبي أنس، أخو بني عديّ بن النجّار:

نسبه:

ـ قال ابن هشام: أبو قيس، صِرْمة بن أبي أنس بن صِرْمة بن مالك بن عديّ بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النجّار.

إسلامه وشيء من شعره:

قال ابن إسحاق: وكان رجلاً قد ترهَّب في الجاهلية، ولبس المُسوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة وتطهَّر من الحائض من النساء، وهمّ بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له، فاتخذه مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جُنب، وقال: أعبد ربّ إبراهيم، حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم وحَسُن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قَوّالاً بالحقّ معظِّماً لله عزّ وجلّ في جاهليته، يقول أشعاراً في ذلك حِساناً ـ وهو الذي يقول: [مِن الطويل]

يقــولُ أبــو قَيْــسٍ وأصْبــح غـاديـاً: ... ألا مـا استطعتمْ مِـنْ وَصَـاتـيَ فـافعلُـوا
فــأُوصيكــمُ بــالله والبِــرِّ والتُّقَــى ... وأعْــراضُكــم، والبِـرُّ بـالله أوّلُ
وإنْ قــوْمُكم سـادوا فـلا تَحْسُدُنَّهُـم ... وإنْ كنتـمُ أهـلَ الـرِّيـاسـة فـاعـدِلـوا
وإنْ نـزلـتْ إحدى الـدَّواهي بقَـومِكُـمْ ... فــأنفسَكُــم دونَ العَشيـرة فـاجْعَلـوا
وَإنْ نـاب غُـرْمٌ فـادحٌ[١] فـارْفُقُـوهُـمُ ... ومـاحَمَّلـوكُـمْ في المُلِمّـات فـاحمِلـوا
وإن أنتـمُ أمعـرتُـم[٢] فتعفَّفُـوا ... وإن كـان فضلُ الخَيْـرِ فيكم فـأَفْضِلـوا

قال ابن هشام: ويروى:

وإنْ نابَ أمرٌ فادحٌ فارفدوهُمُ

---

(١) الفادح: المثقل؛ يقال: فدحه الأمر: إذا أثقله، والملمات: النوازل.

(٢) أمعرتم: افتقرتم. ويروى: «أمعزتم» بالزاي. وأمعزتم: أي أصابتكم شدة.

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس صِرْمة أيضاً: [من الخفيف]

سبِّحوا اللهَ شَرْقَ كلِّ صباحٍ … طلعتْ شمسُه وكلِّ هِلالِ(١)
عالمِ السِّرِّ والبيانِ لَدَيْنا … ليس ما قال ربُّنا بضَلالِ
ولَه الطَّيرُ تَسْتَريد وتأْوي … في وُكورٍ من آمِناتِ الجبالِ(٢)
وله الوحشُ بالفلاة تراها … في حِقافٍ وفي ظِلالِ الرِّمالِ(٣)
ولَه هَوَّدَتْ يَهودُ ودانت … كلَّ دينٍ إذا ذَكَرْتَ عُضَالِ(٤)
ولَه شمَّسَ النَّصارى وقامُوا … كلَّ عيدٍ لربِّهم واحْتِفالِ(٥)
وله الرَّاهبُ الحبيسُ تراهُ … رهْنَ بُؤْسٍ وكانَ ناعمَ بالِ(٦)
يا بَنِيَّ الأرْحامَ لا تَقْطَعوها … وَصِلُوها قصيرةً مِنْ طِوالِ(٧)
واتَّقوا اللهَ في ضِعافِ اليَتامَى … ربمَا يُستحلُّ غيرُ الحلالِ
واعلَموا أنَّ لليتيم وَلِيّاً … عالماً يَهْتدي بغيرِ السُّؤالِ
ثُمَّ مالَ اليَتيم لا تأكُلوه … إنَّ مالَ اليَتيمِ يرعاه والي
يا بَنيَّ، التُّخوم لا تَخْزُلوها … إنَّ خَزْلَ التُّخومِ ذو عُقَّالِ(٨)
يا بَنيَّ الأيَّام لا تأمَنوها … واحْذَروا مَكْرَهَا ومرَّ اللَّيالي
واعلَموا أنَّ مَرَّها لنفادِ الْـ … ـخَلقِ ما كانَ من جَديدٍ وبالِ
واجْمَعوا أمْرَكُم على البرِّ والتَّقْـ … ـوى وتركِ الخَنا وأخذِ الحلالِ

وقال أبو قَيْس صِرْمة أيضاً، يذكر ما أكرمهم اللهُ تبارك وتعالى به من الإسلام، وما خصَّهم الله به من نُزول رسوله ﷺ عليهم: [من الطويل]

---

(١) الشرق هنا: طلوع الشمس، أو الضوء.

(٢) تستريد: تذهب وترجع. والوكور: جمع وكر، وهو عش الطائر.

(٣) الحقاف: جمع حقف، وهو الكدس المستدير من الرمل.

(٤) هودت: أي ثابت ورجعت.

(٥) شمس: تعبد.

(٦) الحبيس: الذي حبس نفسه عن اللذات.

(٧) صلوها قصيرة من طوال: أي صلوا قصرها من طولكم، أي كونوا أنتم طوالاً بالصلة والبر إن قصرت هي. وفي الحديث: «أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً» أراد الطول بالصدقة والبر. أو يريد بها مدح قومه بأن أرحامهم قصيرة النسب، ولكنها من قوم طوال، كما قال:

أحب من النسوان كل طويلة … لها نسب في الصالحين قصير

والنسب القصير، أن تقول: أنا ابن فلان، فيعرف، وتلك صفة الأشراف؛ ومن ليس بشريف لا يعرف حتى تأتي بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيلة.

(٨) التخوم: الحدود بين الأرضين. وتخزلوها: تقطعوها. والعقال: ما يمنع الرجل من المشي ويعقلها، يريد أن الظلم يخلف صاحبه ويعقله عن السباق.

ثَوى في قُريشٍ بضْعَ عَشْرةَ حِجَّةً ... يذكِّر لو يَلْقى صَديقاً مُواتيا(١)
ويَعْرِض في أهْلِ المَواسم نفسَه ... فلم يَرَ من يُؤوِي ولم يَر داعيا
فلمَّا أتانا أظْهر الله دِينَه ... فأصبح مَسْروراً بطِيبةَ راضِيا
وألفى صديقاً واطمأنَّت به النوَى ... وكان له عَوْناً منَ اللهِ باديا
يَقُصُّ لنا ما قال نُوحٌ لقَوْمه ... وما قال مُوسى إذْ أجابَ المُناديا
فأصبحَ لا يخشَى من النَّاسِ واحداً ... قريباً ولا يخْشَى من النَّاس نائيا(٢)
بَذَلْنا له الأموال مِنْ حلٍّ(٣) مالنا ... وأنفُسَنا عند الوَغَى والتَّآسِيا(٤)
ونَعْلم أنَّ الله لا شيءَ غَيْرُه ... ونَعْلمُ أنَّ اللهَ أفضلُ هاديا
نُعادي الذي عادَى من الناس كلِّهِمُ ... جميعاً وإن كان الحبيبَ المُصافيا
أقول إذا أدعوك في كلِّ بيعة : ... تبارَكْتَ قد أكثرتُ لاسمِكَ داعيا(٥)
أقُولُ إذا جاوَزتُ أرْضاً مخُوفةً ... حَنانَيْك لا تُظهر عليَّ الأعاديا(٦)
فَطأْ مُعْرِضاً إن الحُتُوف كَثيرةٌ ... وإنَّك لا تُبْقِي لنفْسِك(٧) باقيا(٨)
فوالله ما يدْرِي الفتى كيفَ يَتَّقي ... إذا هو لم يَجْعَل له اللهُ واقيا
ولا تَحْفِلُ النَّخلُ المُعِيْمَةُ ربَّها ... إذا أصبحت رِيّاً وأصبح ثاويا(٩)

قال ابن هشام : البيت الذي أوله :

فطأ معرضاً إنَّ الحتوفَ كثيرةٌ

والبيت الذي يليه :

فوالله ما يدري الفتى كيف يتَّقي

لأفنون!(١٠) التَّغْلبي ، وهو صُرَيم بن مَعْشر ، في أبيات له .

---

(١) ثوى : أقام . ومواتياً : موافقاً .
(٢) نائياً : بعيداً .
(٣) في أ : «جل» .
(٤) الوغى : الحرب . والتآسي : التعاون .
(٥) يريد «بالبيعة» : المسجد . وهي في الأصل : متعبد النصارى .
(٦) حنانيك : أي تحنناً بعد تحنن ، والتحنن : الرأفة والرحمة .
(٧) في أ : «بنفسك» .
(٨) فطأ معرضاً : أي متسعاً . والحتوف : أسباب الموت وأنواعه .
(٩) كذا في أكثر الأصول . والمعيمة : العاطشة . وفي أ : «المقيمة» . وريّاً : مروية . وثاوياً : مقيماً . ويروى : «تاوياً» : أي هالكاً .
(١٠) وسبب قول أفنون لهذين البيتين : أنه خرج في ركب فمروا بربوة تعرف بالإلهة ، وكان الكاهن قبل ذلك قد حدثه أنه يموت بها ، فمر بها في ذلك الركب ، فلما أشرفوا عليها وأعلم باسمها كره المرور بها ، وأبى أصحابه إلا أن=

الأعـداء من يهـود

سبب عداوتهم للمسلمين:

قال ابن إسحاق: ونصبت عند ذلك أحبارُ يهود لرسول الله ﷺ العداوةَ، بغياً وحَسَداً وَضِغْنًا، لما خصّ الله تعالى به العَرب من أخذه رسولَه منهم، وانضاف إليهم رجالٌ من الأوس والخَزْرج، ممن كان عسى[(١)] على جاهليّته فكانوا أهل نِفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن الإسلام قَهرهم بظُهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جُنّة من القَتْل ونافقوا فِي السرّ، وكان هَواهم مع يَهُود، لتكذيبهم النبيّ ﷺ، وجُحودهم الإسلام. وكانت أحبار يهودَ هُم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنّتونه[(٢)]، ويأتونه باللَّبس، ليَلْبِسوا الحقّ بالباطل، فكان القرآن يَنزل فيهم فيما يسألون عنه، إلا قليلاً من المسائل في الحَلال والحرام كان المُسْلِمون يَسألون عنها.

الأعداء من بني النضير:

منهم: حُيَيّ بن أَخْطب، وأخواه: أبو ياسِر بن أخطب، وجُدَيّ بن أخطب. وسلاّم بن مِشْكم، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق، وسلاّم بن أبي الحُقَيق[(٣)]، أبو رافع الأعور، وهو الذي قتله أصحابُ رسول الله ﷺ بخَيْبر - والربيعُ بن الربيع بن أبي الحُقيق، وعمرو بن جحّاش، وكعب بن الأشرف، وهو من طيىء، ثم أحد بني نبْهان، وأمُّه من بني النضير، والحجّاج بن عمرو، حليف كَعْب بن الأشرف، وكَرْدَم بن قيس، حليف كعب بن الأشرف، فهؤلاء من بني النَّضير.

من بنـي ثعلبـة:

ومن بني ثعلبة بن الفِطْيَوْن[(٤)]: عبد الله بن صُوريا[(٥)] الأعور، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه؛ وابن صَلُوبا، ومُخَيريق، وكان حَبْرَهم. أسْلَم.

= يمروا بها، وقالوا له: لا تنزل عندها، ولكن تجوزها سعياً، فلما دنا منها بركت ناقته على حية، فنزل لينظر، فنهشته الحية فمات، فقبره هنالك. وعند ما أحسّ الموت. قال هذين البيتين، وبعدهما: [من الطويل]

كفى حزناً أن يرحل الركب غدوة ... وأترك في جنب الإلهة ثاويا

(١) عسى: أي بقي.

(٢) يتعنتونه: يشقون عليه.

(٣) وزادت أ بعد هذه الكلمة وقبل قوله: «أبو رافع»: «وأخوه سلام بن الربيع. قال ابن إسحاق: وهو».

(٤) قال السهيلي: «الفطيون: كلمة عبرانية، وهي تطلق على كل من ولي أمر اليهود وملكهم».

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «صوري»، وهو تحريف. (راجع القاموس مادة صور).

مـن بنـي قينقـاع:

ومن بنـي قَيْـنُـقاع: زيد بـن اللَّصِيت ـ ويقال: ابن اللُّصَيت[١] ـ فيما قال ابـن هشام ـ وسَعْد بن حُنيف، ومحمود بن سَيْحان، وعُزيز بن أبي عُزيز، وعبد الله بن صَيْف. قال ابن هشام: ويقال: ابن ضَيْف.

قال ابن إسحاق: وسُويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، وفِنْحاص، وأشْيع، ونُعمان بن أضَا، وَبحْريّ بن عمرو، وشَأس بن عديّ، وشأس بن قيس، وزيد بن الحارث، ونُعمان بن عمرو، وسُكين بن أبي سُكين، وعديّ بن زيد، ونُعمان بن أبي أوْفى، أبو أنس، ومحمود بن دَحْية، ومالك ابن صيف. قال ابن هشام: ويقال: ابن ضَيف.

قال ابن إسحاق: وكعب بـن راشد، وعازَر، ورافع بـن أبي رافع، وخالد، وأزار بـن أبي أزار. قال ابن هشام: ويقال: آزر بن آزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن حُريملة، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وعبد الله بن سَلام بن الحارث، وكان حَبْرَهم وأعلَمهم وكان اسمه الحُصين، فلما أسلم سمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله. فهؤلاء من بني قَيْنُقاع.

مـن بني قريظـة:

ومن بني قُرَيظة: الزبير بن باطا بن وَهْب، وعَزّال بن شَمْويل[٢]، وكعبَ بن أسد، وهو صاحب عَقد بني قُريظة الذي نُقض عام الأحزاب، وشمويل بن زيد، وجَبل بن عمرو بن سُكينة، والنَّحَّام بن زيد، وقَرْدم بن كعب، ووهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع، وأبو نافع، وعديّ بن زيد، والحارث بن عَوْف، وكَرْدَم بن زيد، وأُسامة بن حَبيب، ورافع بن رُمَيلة، وجَبل بن أبي قُشير، ووهب بن يَهوذا، فهؤلاء من بني قريظة.

مـن بنـي زريـق:

ومن يهود بني زُرَيق: لَبِيد بن أعْصم، وهو الذي أخَّذَ رسولَ الله ﷺ عن نسائه[٣].

---

(١) في أ هنا: «اللصيب» في الموضعين، وقد ضبطا بالقلم فيها على صيغة التصغير.

(٢) كذا في أ، والطبري. وفي سائر الأصول: «سموال».

(٣) أخذ، من الأخذة، وهي ضرب من السحر. قال السهيلي: «وهذا الحديث مشهور عند الناس ثابت عند أهل الحديث، غير أني لم أجد في الكتب المشهورة كم لبث رسول الله ﷺ بذلك السحر حتى شفي منه. ثم وقعت على البيان في جامع معمر بن راشد. روى معمر عن الزهري قال: سحر رسول الله ﷺ سنة، يخيل إليه أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله، وقد طعنت المعتزلة في هذا الحديث، وطوائف من أهل البدع، وقالوا: لا يجوز على الأنبياء أن يسحروا، ولو جاز أن يسحروا لجاز أن يجنوا. ونزع بعضهم بقوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح ولا مطعن فيه من جهة النقل، ولا من جهة العقل، لأن العصمة إنما وجبت=

من بنـي حارثـة :

ومن يهود بني حارثة : كنانة بن صُورِيا .

من بنـي عمـرو :

ومن يهود بني عمرو بن عَوْف : قَرْدم بن عمرو .

من بنـي النجـار :

ومن يهود بني النجّار : سِلْسِلة بن بَرْهام .

فهؤلاء أحبار اليهود، وأهل الشرور والعداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه، وأصحاب المسألة، والنصْب لأمْر الإسلام الشرورَ ليطفئوه، إلا ما كان من عبد الله بن سَلام[١] ومُخَيْريق .

إسلام عبد الله بن سلام

كيف أسلـم :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم، وكان حبراً عالماً، قال : لما سمعتُ برسول الله ﷺ عرفتُ صِفته واسمه وزمانه الذي كنَّا نتوكَّف[٢] له، فكنت مُسِرّاً لذلك، صامتاً عليه، حتى قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، فلما نَزَل بقُباء، في بني عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقُدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدةُ بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعتُ الخبرَ بقُدوم رسول الله ﷺ كبَّرتُ؛ فقالت لي عمتي، حين سمعت تكبيري : خيَّبَك الله، والله لو كنتَ سمعتَ بموسى بن عِمران قادماً ما زِدْت، قال : فقلت لها : أيْ عمَّة، هو والله أخو موسى بنِ عِمْران، وعلى دينه، بُعِث بما بُعِث به . قال : فقالت : أي ابنَ أخي، أهو النبيّ الذي كُنَّا نخْبر أنَّه يبعث مع نَفْس الساعة[٣]؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت : فذاك إذاً . قال : ثم خرجتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فأسلمتُ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي، فأمرتُهم فأسلَموا .

= لهم في عقولهم وأديانهم وأما أبدانهم فإنهم يبتلون فيها . ويخلص إليهم بالجراحة والضرب والسموم والقتل . والأخذة التي أخذها رسول الله ﷺ من هذا الفن إنما كانت في بعض جوارحه دون بعض» .

(١) قال السهيلي : «سلام، هو بتخفيف اللام، ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف في المسلمين، لأن السلام من أسماء الله، فيقال : عبد السلام . ويقال : سلام (بالتشديد)، وهو كثير، وإنما سلام (بالتخفيف) في اليهود، وهو والد عبد الله بن سلام» .

(٢) نتوكف : نترقب ونتوقع .

(٣) قال السهيلي : هذا الكلام في معنى قوله عليه الصلاة والسلام : إني لأجد نفس الساعة بين كتفي، وفي معنى

قومه يكذبونه ولا يتبعونه:

قال: وكتمتُ إسلامي من يهود، ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ له: يا رسول الله! إن يهود قومٌ بُهْتٌ[١]، وإني أحبّ أنْ تدْخلني في بعض بُيوتك، وتغيِّبني عنهم، ثم تسألهم عني، حتى يُخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يَعْلَموا بإسلامي، فإنهم إن عَلموا به بَهتوني وعابوني. قال: فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بُيوته، ودخلوا عليه، فكلَّموه وسألوه، ثم قال لهم: أيُّ رجلٍ الحُصينُ بنُ سلام فيكم؟ قالوا: سيِّدنا وابن سيِّدنا، وحَبْرنا وعالمنا. قال: فلما فرَغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود! اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصِفته، فإني أشهدُ أنه رسولُ الله ﷺ، وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت! ثم وقعوا بي، قال: فقلت لرسول الله ﷺ ألم أُخْبِرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت، أهل غَدْر وكَذب وفجور! قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمَّتي خالدة بنت الحارث، فحَسُن إسلامها.

حديث مخيريق

إسلامه وموته ووصاته:

قال ابن إسحاق: وكان من حديث مُخَيريق، وكان حبراً عالماً، وكان رجلاً غنيّاً كثير الأموال من النخل، وكان يَعْرف رسولَ الله ﷺ بصِفَته، وما يجد في علْمه، وغلب عليه إلْفُ دينه، فلم يزل على ذلك، حتىٰ إذا كان يوم أُحُد، وكان يوم أُحد يومَ السبت، قال: يا معشر يهود! والله إنكم لَتعلمون أن نَصْرَ محمد عليكم لحقّ. قالوا: إن اليوم يومُ السبت؛ قال: لا سبتَ لكم. ثم أخذ سِلاحه، فخرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ بأُحُد، وعَهِد إلى مَن وَراءه من قومه: إنْ قُتِلتُ هذا اليومَ، فأموالي لمحمد ﷺ يصنع فيها ما أراه الله. فلما اقتتل الناسُ قاتل حتى قُتل. فكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يَقول: مخيريق خيرُ[٢] يهود. وقَبض رسول الله ﷺ أموالَه، فعامَّة صَدَقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها.

= قوله: نذير لكم بين يدي عذاب شديد. ومن كان بين يدي طالبه فنفس الطالب بين كتفيه. وكأن النفس في هذا الحديث عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة، وكان بدؤها حين ولى أمته ظهره خارجاً من بين ظهرانيهم إلى الله تعالى؛ ألا تراه يقول في حديث آخر: أنا أمان لأمتي، فإذا ذهبت أتى أمتي ما يوعدون. فكانت بعده الفتنة ثم الهرج المتصل بيوم القيامة. ونحو من هذا قوله عليه الصلاة والسلام: «بعثت أنا والساعة كهاتين» يعني السبابة والوسطى.

(١) البهت: الباطل.

(٢) قال السهيلي: «ومخيريق مسلم، ولا يجوز أن يقال في مسلم: هو خير النصارى ولا خير اليهود، لأن أفعل من كذا، وإذا أضيف فهو بعض ما أضيف إليه. فإن قيل: وكيف جاز هذا؟ قلنا: لأنه قال: خير يهود، ولم يقل:=

شهادة عن صفية

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: حُدّثت عن صفيَّة بنت حُييّ بن أخْطب أنها قالت: كنت أحبَّ وَلدِ أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قطّ مع ولد لهُما إلا أخذاني دونه. قالت: فلما قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة، ونزل قباء، في بني عمرو بن عوف، غدَا عليه أبي، حُيَيُّ بن أخطب، وعمِّي أبو ياسر بن أخطب، مُغَلِّسَيْن. قالت: فلم يرْجِعا حتى كانا مع غُروب الشمس. قالت: فأتيا كالَّيْن كَسْلانين ساقِطين يمشيان الهُوَيْنى. قالت: فهشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصنع، فوالله ما التفت إليّ واحدٌ منهما مع ما بهما من الغمّ. قالت: وسمعت عمِّي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حُيَيّ بن أخْطب: أهو هو؟ قال: نعم والله؛ قال: أتعرفه وتُثْبته؟ قال: نعم؛ قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بَقِيتُ.

من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار

من بني عمرو:

قال ابن إسحاق: وكان مِمَّن انضاف إلى يهود ممن سمّي لنا من المنافقين من الأوس والخزرج، والله أعلم. من الأوس، ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بني لَوذان بن عمرو بن عوف: زُوَيّ بن الحارث.

من بني حبيب:

ومن بني حُبيب بن عمرو بن عوف: جُلاس بن سُويد بن الصامت، وأخوه الحارث بن سويد.

شيء عن جلاس:

وجُلاس الذي قال ـ وكان ممن تخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبوك ـ: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شرٌّ من الحُمُر. فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله ﷺ عُمير بن سعد، أحدهم، وكان في حِجْر جُلاس، خَلَف جُلاسٌ على أمه بعد أبيه، فقال له عُمير بن سعد: والله يا جلاس، إنك لأحبّ الناس إليّ، وأحسنهم عندي يداً، وأعزّهم عليّ أن يصيبه شيء

= خير اليهود. ويهود اسم علم كثمود، يقال: إنهم نسبوا إلى يهوذ بن يعقوب، ثم عربت الذال دالاً. فإذا قلت: اليهود بالألف واللام، احتمل وجهين: النسب والدين، الذي هو اليهودية؛ أما النسب فعلى حد قولهم التيم في التيميين؛ وأما الدين، فعلى حد قولك: النصارى والمجوس، أعني أنها صفة لا أنها نسب إلى أب. وفي القرآن لفظ ثالث لا يتصور فيه إلا معنى واحد، وهو الدين دون النسب، وهو قوله سبحانه: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ بحذف الياء، ولم يقل «كونوا يهودَ» لأنه أراد اليهود، وهو التدين بدينهم».

يكرهه، ولقد قلتَ مقالةً لئن رفعتُها عليك لأفضحنَّك، ولئن صمتُّ عليها ليهلكنّ ديني، ولإحداهما أيسرُ عليّ من الأخرى. ثم مشى إلى رسول الله ﷺ، فذكر له ما قال جُلاس، فحلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ: لقد كذب عليّ عُمير، وما قلتُ ما قال عُمير بن سعد. فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾.

قال ابن هشام: الأليم: الموجع. قال ذو الرمة يصف إبلاً: [من الوافر]

ونَرْفَعُ مِنْ صدورِ شَمَرْدَلاتٍ ... يَصُكُّ وجوهَهَا وهجٌ[1] أليمُ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه تاب فحسُنت توبته، حتى عُرف منه الخير والإسلام.

شيء عن الحارث بن سويد:

وأخوه الحارث بن سُويد، الذي قتل المجذَّر بن ذِياد البَلَوِيّ، وقيسَ بن زيد، أحد بني ضُبيعة، يوم أُحد. خرج مع المسلمين، وكان منافقاً، فلما التقى الناسُ عدا عليهما، فقتلهما ثم لَحق بقريش.

قال ابن هشام: وكان المجذّر بن ذِياد قتل سُويدَ بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، فلما كان يوم أُحد طلب الحارث بن سُويد غرّةَ المجذَّر بن ذِياد، ليقتله بأبيه، فقتله وحدَه، وسمعت غيرَ واحد من أهل العلم يقول: والدليل على أنه لم يقتل قيْس بن زيد، أنّ ابن إسحاق لم يذكره في قَتْلى أُحُد.

قال ابن إسحاق: قَتل سُويدَ بن صامت مُعاذُ بن عفراء غِيلةً، في غير حرب، رماه بسَهْم فقتله قبل يوم بعاث.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ ـ فيما يذكرون ـ قد أمر عُمر بنَ الخطّاب بقَتْله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكة، ثم بعَث إلى أخيه جُلاس يطلب التّوبة، ليرجع إلى قومه. فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ـ فيما بلغني عن ابن عبّاس ـ: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ إلى آخر القصة.

---

(١) الشمردلات (هنا): الإبل الطوال. والوهج: شدة الحر.

(٢) في لسان العرب (مادة ألم): «خدودها».

من بني ضبيعة :

ومن بني ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عوف : بِجاد بن عثمان بن عامر .

من بني لوذان :

ومن بني لَوْذان بن عمرو بن عوف : نَبْتل بن الحارث ، وهو الذي قال له رسولُ الله ﷺ - فِيما بلغني - : من أحبّ أن ينظر إلى الشيطان ، فلينظر إلى نبْتل بن الحارث ، وكان رجلاً جَسيماً أدْلم [1] ثائر [2] شعر الرأس أحمر العينين أسفع [3] الخدّين وكان يأتي رسولَ الله ﷺ يتحدّث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثَه إلى المُنافقين ؛ وهو الذي قال : إنما محمد أُذُن ، مَن حدّثه شيئاً صدّقه . فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض رجال بَلْعجلان أنه حُدّث : أن جبريلَ عليه السلام أتى رسولَ الله ﷺ فقال له : إنه يجلس إليك رجلٌ أدلم ، ثائر شعر الرأس ، أسفع الخَدين أحمر العينين ، كأنهما قِدْران من صُفْر ، كبده أغلظُ من كبد الحمار ، ينقل حديثَك إلى المنافقين ، فاحذرْه . وكانت تلك صفة نَبْتل بن الحارث فيما يذكرون .

من بني ضبيعة :

ومن بني ضُبيعة [4] : أبو حَبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنى مسجد الضرار ، وثعلبةُ بن حاطب ، ومُعتِّب بن قُشير ، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . . . إلى آخر القصة . ومعتب الذي قال يوم أُحد : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا هاهنا . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : ﴿ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ ﴾ . . . إلى آخر القصة . وهو الذي قال يوم الأحزاب : كان محمد يَعِدنا أن نأكل كُنوز كسرى وقيْصر ، وأحدُنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط . فأنزل الله عزّ وجل فيه : ﴿ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴾ ، والحارثُ بن حاطب .

---

(١) الأدلم : الأسود الطويل ، يقال : هو المسترخي الشفتين .

(٢) ثائر شعر الرأس : أي مرتفعه منتشره .

(٣) السفعة : حمرة تضرب إلى السواد .

(٤) لعله غير ضبيعة بن زيد ، الذي تقدم .

معتب وابنا حاطب بدريون وليسوا منافقين:

قال ابن هشام: مُعتِّب بن قُشير، وثعلبة والحارث ابنا حاطب، هم من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم، وقد نسب ابنُ إسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بَدْر.

قال ابن إسحاق: وعَبَّاد بن حَنيف، أخو سهل بن حُنيف، وَبحْزَج، وهم ممن كان بَنى مسجد الضَرار، وعمرو بن خِذام، وعبد الله بن نَبْتَل.

من بنـي ثعلبـة:

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عَوْف: جاريةُ بن عامر بن العَطَّاف، وابناه: زيد ومُجمِّع، ابنا جارية، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار. وكان مجمِّع غلاماً حَدَثاً قد جمع من القرآن أكثره، وكان يصلي بهم فيه، ثم إنه لما أُخرب المسجد، وذهب رجال من بني عمرو بن عوف، كانوا يصلون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم، وكان زمان عمر بن الخطَّاب، كُلِّم في مجمِّع ليصلي بهم؛ فقال: لا، أوَ ليس بإمامِ المنافقين في مَسْجد الضِّرار؟ فقال لعمر: يا أمير المؤمنين، والله الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم، ولكني كنت غلاماً قارئاً للقرآن، وكانوا لا قرآن معهم، فقدّموني أصلِّي بهم، وما أرى أمرَهم، إلا على أحسن ما ذكروا، فزعموا أن عُمر تركه فصلى بقومه.

من بنـي أميـة:

ومن بني أُميَّة بنَ زيْد بن مالك: وَدِيعة بن ثابت، وهو ممَّن بَنى مسجد الضِّرار، وهو الذي قال: إنما كنَّا نخُوض ونَلْعب فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .. إلى آخر القصة.

من بنـي عبيـد:

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك: خِذام بن خالد، وهو الذي أُخرج مسجد الضِّرار من داره؛ وبشر ورافع، ابنا زيد[(١)].

من بني النبيت:

ومن بني النَّبِيت ـ قال ابن هشام: النَّبيت: عَمرو بنُ مالك بن الأوس ـ قال ابن إسحاق: ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالـك بن الأوس: مِـرْبع بن قَيْظيّ،

---

(١) في م، ر: «قال ابن هشام: وبشر ورافع... إلخ».

وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين أجاز في حائطه[١] ورسول الله ﷺ عامدٌ إلى أُحُد: لا أُحِلُّ لك يا محمد، إنْ كنتَ نبياً، أن تمرّ في حائِطي، وأخذ في يده حَفْنة من تراب، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أُصيب بهذا التراب غَيرك لرميتُك به، فابتدره القومُ ليقتُلوه، فقال رسولُ الله ﷺ: دعوه، فهذا الأعمى، أعمى القلب، أعمى البصيرة. فضربه سَعْد بن زيد، أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشجَّه؛ وأخوه أوْس بن قَيْظي، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم الخندق: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة، فَائْذَنْ لنا فلنرجع إليها. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾.

قال ابن هشام: عورة، أي مُعْورة للعدوّ وضائعة؛ وجمعها: عورات. قال النَّابغة الذبياني: [من الطويل]

مَتى تَلْقهُم لا تَلْقَ للبيتِ عَورَةً ... ولا الجارَ مَحْروماً ولا الأمرَ ضائعاً

وهذا البيت في أبيات له. والعورة (أيضاً): عورة الرجل، وهي حرمته. والعورة (أيضاً) السَّوءة.

من بني ظفر:

قال ابن إسحاق: ومن بني ظَفَر، واسم ظَفَر: كعب بن الحارث بن الخزرج حاطبُ بن أميَّة بن رافع، وكان شيخاً جسيماً قد عسا[٢] في جاهليته وكان له ابنٌ من خيار المُسْلمين. يقال له: يزيد بن حاطب. أُصيب يوم أُحد حتى أثبتته الجراحات، فحُمل إلى دار بني ظَفَر.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بنُ عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رِجال المُسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون: أبشر يا بن حاطب بالجنة!. قال: فنَجم[٣] نِفاقُه حينئذ، فجعل يقول أبوه: أجل جنَّةٌ والله من حَرْمل، غَررتُم والله هذا المسكين من نفسه.

قال ابن إسحاق: وبُشير[٤] بن أُبَيْرق، وهو أبو طُعمَة، سارق الدّرعين، الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾[٥]؛ وقُزْمان: حليف لهم.

---

(١) الحائط: البستان.

(٢) عسا: أسن وولى.

(٣) نجم: ظهر.

(٤) قالوا أبو ذر: كذا وقع هنا (بشير) بفتح الباء. وقال الدارقطني: إنما هو (بشير) بضم الباء.

(٥) وقصة ذلك: أن بني أبيرق، وكانوا ثلاثة: بشير ومبشر وبشر، نقبوا مشربة، أو نقبها بشر وحده، وكانت المشربة لرفاعة بن زيد، وسرقوا أدراعاً له وطعاماً، فعثر على ذلك، فجاء ابن أخيه قتادة بن النعمان يشكوهم إلى رسول الله ﷺ، فجاء أسيد بن عروة بن أبيرق، إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن هؤلاء عمدوا

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة[١]: أن رسولَ الله ﷺ كان يقول: إنه لمن أهل النار. فلما كان يوم أُحد قاتل قتالاً شديداً حتى قَتل بضعةَ[٢] نفر من المشركين، فأثبتته الجراحات، فحُمل إلى دار بني ظَفر، فقال له رجال من المسلمين: أبشر يا قُزْمان، فقد أبليتَ اليوم، وقد أصابك ما ترى في الله. قال: بماذا أُبشر، فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي؛ فلما اشتدت به جراحاتُه وآذْته أخذ سهماً من كِنانته، فقطع به رواهَش[٣] يده. فقَتل نفسه.

من بني عبد الأشهل:

قال ابن إسحاق: ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم، إلا أن الضحاك بن ثابت، أحد بني كَعب، رهط سعد بن زيد، قد كان يُتَّهم بالنفاق وحُبِّ يهود.

قال حسان بن ثابت: [من الكامل]

مَنْ مُبلغُ الضَّحَّاكِ أنَّ عُروقَه ... أعْيَتْ على الإسْلامِ أن تَتَمَجَّدَا

أتحبُّ يُهْدانَ الحجازِ ودِينَهُمْ ... كَبِدَ الحمَارِ، ولا تحبُّ محمَّدا

ديناً لعمري لا يوافقُ دِيننا ... ما اسْتَنَّ آلٌ في الفَضاءِ وخَوَّدا

وكان جُلاس بنُ سويد بن صامت قَبْل توبته ـ فيما بلغني ـ ومعتِّب بن قُشير، ورافع بن زيد، وبِشر، وكانوا يُدْعون بالإسلام، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسولِ الله ﷺ، فدعوهم إلى الكُهَّان، حكَّام أهل الجاهلية، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ . . . إلى آخر القصة.

= إلى أهل بيت، هم أهل صلاح ودين فأبنوهم بالسرقة، ورموهم بها من غير بينة، وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله ﷺ على قتادة ورفاعة، فأنزل الله تعالى:

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ﴾ الآية؛ وأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، وكان البريء الذي رموه بالسرقة لبيد بن سهل، قالوا: ما سرقناه، وإنما سرقه لبيد بن سهل، فبرأه الله. فلما أنزل الله تعالى ما أنزل هرب ابن أبيرق السارق إلى مكة، ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيب، فقال فيها حسان بن ثابت:

وما سارق الدرعين إذ كنت ذاكراً ... بذي كرم بين الرجال أوادعه

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ... ينازعها جار استها وتنازعه

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم ... وفيكم نبي عنده الوحي واضعه

فقالت: إنما أهديت لي شعر حسان، وأخذت رحله، وطرحته خارج المنزل، فهرب إلى خيبر، ثم إنه نقب بيتاً ذات ليلة، فسقط الحائط عليه فمات.

(١) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري الظفري أبو عمرو المدني. وثقه ابن معين وابن سعد وقال: كان له علم بالسيرة توفي، سنة عشرين ومئة، أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين.

(٢) في أ: «تسعة».

(٣) الرواهش: عصب ظاهر اليد وعروق في بطن الذراع «التاج».

من الخزرج:

ومن الخزرج، ثم من بني النجّار: رافعُ بن وَدِيعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو بن سَهْل.

من بني جشم:

ومن بني جُشَم بن الخزرج، ثم من بَني سَلِمة: الجدّ بن قَيْس، وهو الذي يقول: يا محمد، ائذن لي، ولا تَفتني. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . . . إلى آخر القصة.

من بني عوف:

ومن بني عوف بن الخزرج: عبدُ الله بن أبَي ابن سَلُول، وكان رأسَ المنافقين وإليه يجتمعون، وهو الذي قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل في غَزْوة بني المصْطلق. وفي قوله ذلك، نزلت سورةُ «المنافقون» بأسرها. وفيه وفي وَديعة ـ رجل من بني عوف ـ ومالك بن أبي قَوْقل، وسُويد، وداعس، وهم من رهط عبد الله بن أبيّ ابن سلول؛ وعبد الله بن أبيّ ابن سلول. فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسُّون إلى بني النضير حين حاصرَهم رسولُ الله ﷺ: أن اثبتوا، فوالله لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً، وإن قوتلتم لننصرنكم. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

من أسلم من أحبار يهود نفاقاً

قال ابن إسحاق[1]: وكان ممن تعوّذ بالإسلام، ودخل فيه مع المُسلمين وأظْهره وهو مُنافق، من أحبار يَهود.

من بني قينقاع:

من بني قَيْنُقاع: سعدُ بن حُنيف، وزَيْد بن اللُّصَيت، ونُعمان بن أوفى بن عمرو، وعثمان بن أوفى. وزيد بن اللصَيْت، الذي قاتل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بسوق بني قَيْنقاع، وهو الذي قال، حين ضلَّت ناقةُ رسول الله ﷺ: يزعم محمدٌ أنه يأتيه خبرُ السماء

(١) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «بسم الله الرحمن الرحيم. قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المطلبي قال».

وهو لا يدري أين ناقتُه! فقال رسولُ الله ﷺ، وجاءه الخبر بما قال عدوّ الله في رَحْله، ودل الله تبارك وتعالى رسولَه ﷺ على ناقته: «إن قائلاً قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، ولا يدري أين ناقته؟ وإني والله ما أعلم إلا ما علَّمني الله، وقد دلني الله عليها، فهي في هذا الشِّعْب، قد حبَسْتها شجرةٌ بزمامها» فذهب رجالٌ من المسلمين، فوجدوها حيث قال رسولُ الله ﷺ، وكما وصف. ورافعُ بن حُرَيملة، وهو الذي قال له الرسولُ ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حين مات: قد مات اليوم عظيمٌ من عظماء المنافقين؛ ورفاعة بن زيد بن التابوت، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ حين هبَّت عليه الريح، وهو قافل من غزوة بني المُصْطَلق، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها؛ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «لا تخافوا، فإنما هبَّت لموتِ عَظيم من عُظماء الكفار». فلمّا قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ وجد رفاعةَ بن زَيْد بن التابوت مات ذلك اليومَ الذي هبَّت فيه الرّيحُ. وسِلْسلة بن بِرْهام. وكنانة بن صُورِيا.

طرد المنافقين من مسجد الرسول ﷺ:

وكان هؤلاء المنافقون يحضُرون المسجدَ فيستمعون أحاديثَ المُسْلمين، ويَسْخَرون ويَسْتهزئون بدينهم، فاجتمع يوماً في المَسْجد منهم ناسٌ، فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم، خافضي أصواتهم، قد لَصق بعضُهم ببعض، فأمر بهم رسولُ الله ﷺ فأخرِجوا من المسجد إخراجاً عَنيفاً، فقام أبو أيُّوب، خالد بن زيد بن كُلَيب، إلى عَمْرو بن قَيْس، أحدِ بني غَنْم بن مالك بن النجار ـ كان صاحبَ آلهتهم في الجاهلية ـ فأخذ برجْله فسَحبه، حتى أخرجه من المسجد، وهو يقول: أتُخرِجني يا أبا أيوب من مرْبد بني ثعْلبة، ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وَديعة، أحد بني النجَّار فلبَّبه برِدائه ثم نَتَره[1] نتراً شديداً، ولطم وجهه، ثم أخْرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: أُفٍّ لك منافقاً خبيثاً أدراجَك يا منافق من مَسْجد رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أي ارجع من الطريق التي جئت منها. قال الشاعر: [من المتقارب]

فَوَلَّى وأدْبَرَ أدْرَاجَهُ   وقد باءَ بالظُّلْمِ مَنْ كانَ ثَمّ[2]

وقام عمارة بن حَزْم إلى زَيد بن عَمْرو، وكان رجلاً طويلَ اللِّحْية، فأخذ بلِحْيَته فقاده بها قَوْداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد، ثم جمع عُمارة يَدَيْه فلَدَمه بهما في صدره لَدْمة خَرَّ منها. قال: يقول: خدَشْتني يا عمارة؛ قال: أبعدك الله يا منافق، فما أعدّ الله لك من العذاب أشدّ من ذلك، فلا تقربنّ مسجدَ رسولِ الله ﷺ.

---

(١) نتره: جذبه.

(٢) هذه العبارة من قوله: قال ابن هشام... إلى آخر البيت، ساقطة من أ.

قال ابن هشام: اللدم: الضرب ببَطْن الكفّ. قال تميم بن أُبيّ بن مُقبل: [من البسيط]

للفُؤادِ وَجِيبٌ تحتَ أبْهرِه لَدْمَ الوَليدِ وراءَ الغَيْبِ بالحَجَرِ

قال ابن هشام: الغيب: ما انخفض من الأرض. والأبهر: عِرْق القلب.

قال ابن إسحاق: وقام أبو محمد، رجل من بني النجّار، كان بدريّاً، وأبو محمد مَسْعود بن أوْس بن زَيْد بن أصْرم بن زَيْد بن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار إلى قَيْس بن عَمْرو بن سَهْل، وكان قَيْس غلاماً شاباً، وكان لا يُعْلَمُ في المُنافقين شابٌّ غيره، فجعل يدفع في قفاه حتى أخْرجه من المسجد.

وقام رجل من بَلْخُدرة[1] بن الخَزْرج، رهط أبي سعيد الخُدْري، يقال له: عبد الله بن الحارث، حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له: الحارث بن عمرو، وكان ذا جُمَّة، فأخذ بِجُمَّتِهِ فسَحبه بها سحباً عنيفاً، على ما مرّ به من الأرض، حتى أخرجه من المَسْجد. قال: يقول المنافق: لقد أغلظْت يا بن الحارث؛ فقال له: إنك أهلٌ لذلك. أي عدوّ الله لما أنزل الله فيك؛ فلا تقربنّ مسجد رسولِ الله ﷺ، فإنك نَجَس.

وقام رجل من بني عَمرو بن عوف إلى أخيه زُوَيّ بن الحارث، فأخْرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً، وأفَّف[2] منه، وقال: غلب عليك الشيطانُ وأمْره.

فهؤلاء من حضر المسجدَ يومئذٍ من المنافقين، وأمر رسولُ الله ﷺ بإخراجهم.

مانزل من البقرة في المنافقين ويهود

ما نزل في الأحبار:

ففي هؤلاء من أحْبار يهود، والمُنافقين من الأوس والخَزْرج، نزل صَدر سورة البقرة إلى المئة منها ـ فيما بلغني ـ والله أعلم.

يقول الله سبحانه وبحمده: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، أي: لا شكّ فيه.

قال ابن هشام: قال ساعدة بن جُؤَيَّة[3] الهذليّ: [من الطويل]

---

(١) بلخدرة، يريد بني الخدرة: وقد ذكر أبو ذر فيه رواية أخرى على أنها في الأصل، فقال: «وقام رجل من بلبجرة، صوابه: من بلأبجر، يريد بني الأبجر، فحذف، كما يقال في بني الحارث: بلحارث. وقد يخرج ما ذكر على نقل الحركة، ورواه بعضهم بلخدرة، يريد بني الخدرة».

(٢) أفف منه، أي: قال له: أف.

(٣) في م، «جؤبة»، بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

فقالوا عَهدنا القومَ قد حَصَرُوا به فلا رَيْبَ أنْ قَدْ كان ثَمَّ لَحِيمُ[(١)]

وهذا البيت في قصيدة له، والرَّيب (أيضاً): الرِّيبة. قال خالد بن زُهير الهُذليّ: [من الرجز]

كأنني أرِيبُه برَيْب

قال ابن هشام: ومنهم من يرويه:

كأنني أرَبْتُه برَيْب

وهذا البيت في أبيات[(٢)] له. وهو ابن أخي أبي ذُؤَيب الهُذلي.

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في تَرْك ما يَعْرفون من الهدى، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه. ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ أي: يُقيمون الصلاة بفَرْضها، ويُؤْتون الزكاة احتساباً لها. ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ أي: يصدّقونك بما جئتَ به من الله عزّ وجلّ، وما جاء به مَنْ قبلك من المُرْسلين، لا يفرّقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤوهم به من رَبّهم ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾، أي: بالبعث والقيامة والجَنة والنار والحساب والميزان، أي: هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك، وبما جاءك من ربك. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾، أي: على نور من ربهم واستقامة على ماجاءهم ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أي: الذين أدركوا ما طلبوا ونَجَوْا من شرّ ما منه هربوا. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، أي: بما أُنزل إليك، وإن قالوا: إنا قد آمنّا بما جاءنا قبلك ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، أي: أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك، وجَحدوا ما أُخذ عليهم من الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم ممّا جاءهم به غيرُك، فكيف يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً، وقد كفروا بما عندهم من علمك. ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾، أي: عن الهدى أن يُصيبوه أبداً، يعني: بما كذّبوك به من الحقّ الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكلّ ما كان قبلك، ولهم بما هم عليه من خلافك عذابٌ عظيم.

فهذا في الأحبار من يهود، فيما كذّبوا به من الحقّ بعد معرفته.

ما نزل في منافقي الأوس والخزرج:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني: المنافقين من الأوس

---

(١) حصروا به: أحدقوا. ولحيم: أي قتيل.

(٢) وقد قالها خالد حين اتهمه أبو ذؤيب بامرأته، والأبيات هي: [من الرجز]

يا قوم مالي وأبا ذؤيب كنت إذا أتيته من غيب

يشم عطفي ويبزُّ ثوبي كأنني أربته بريب

والخزرج، ومن كان على أمرهم. ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾، أي: شك ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ﴾، أي: شكاً ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾، أي: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب. يقول الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ من يهود، الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحقّ، وخلاف ما جاء به الرسول ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾، أي: إنا على مثل ما أنتم عليه. ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ أي: إنما نستهزىء بالقوم، ونلعب بهم. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: يَعْمَهون: يحارون. تقول العرب: رجل عَمِهٌ وعامهٌ: أي: حيران. قال رؤبة بن العَجاج يصف بلداً: [من الرجز]

أعمى الهُدى بالجاهلين العُمَّه

وهذا البيت في أرجوزة له. فالعُمَّه: جمع عامه؛ وأما عَمِهٌ، فجمعه: عَمِهون. والمرأة: عَمِهَةٌ وعَمْهاء.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ أي: الكفر بالإيمان ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾.

قال ابن إسحاق: ثم ضرب لهم مثلاً، فقال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾ أي: لا يبصرون الحقّ ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤوه بكفرهم به ونفاقهم فيه، فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى، ولا يستقيمون على حقّ. ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ أي: لا يرجعون إلى الهدى، صُمّ بُكْمٌ عُمْي عن الخير، لا يرجعون إلى خير ولا يصيبون نجاةً ما كانوا على ما هم عليه ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الصيِّب: المطر، وهو من صاب يصُوب، مثل قولهم: السيِّد، من ساد يسود، والميِّت: من مات يموت؛ وجمعه: صَيائب. قال عَلْقمة بن عَبَدة، أحدُ بني رَبيعة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم: [من الطويل]

كـــأنَّهُـمُ صـــابـــتْ عليهـــمْ سَحـــابـــةٌ صـــواعِقُهـــا لطيـــرِهِـــنَّ دَبِيـــبُ

وفيها:

فـــلا تَعْـــدِلـــي بينـــي وبيـــنَ مُغَمَّـــرٍ سُقِيَـــتِ رَوايـــا المُـــزْنِ حَيْـــثُ تَصـــوبُ[١]

وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أي: هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل، ومِن الذي هم عليه من الخلاف والتخوّف لكم على مثل ما وُصف من الذي هو (في)[٢] ظلمة الصيِّب، يجعل أصابعَه في أذنيه من الصواعق حَذر الموت. يقول[٣]: والله منزل ذلك بهم من النقمة، أي: هو محيط بالكافرين. ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ أي: لشدة ضوءِ الحقّ ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾، أي: يعرفون الحقّ ويتكلَّمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه في الكفر قاموا متحيرين. ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾، أي: لِما تركوا من الحقّ بعد معرفته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

ثم قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾، للفريقين جميعاً، من الكفار والمنافقين، أي: وحِّدوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الأنداد: الأمثال، واحدهم ندّ. قال لَبيد بن ربيعة: [من الرمل]

أحْمَـــدُ اللهَ فـــلا نـــدَّ لـــه بيَـــدَيْـــهِ الخَيْـــرُ مـــا شـــاءَ فَعَـــلْ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أي: لا تُشركوا بالله غيرَه من الأنداد التي لا تنفع ولا تضرّ، وأنتم تعلمون أنه لا ربّ لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسولُ من توحيده هو الحقّ لا شكّ فيه. ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ أي: في شكّ مما جاءكم به، ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، أي: من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ فقد تبين لكم الحقّ ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾، أي: لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر.

---

(١) المغمر: الذي لم يجرب الأمور.

(٢) زيادة عن أ، ط.

(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «يقول الله: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ أي: هو منزل... إلخ».

ثم رغَّبهم وحذّرهم نقضَ الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيِّه ﷺ إذا جاءهم، وذكر لهم بَدْء خَلْقهم حين خلقهم، وشأْنَ أبيهم آدم عليه السلام وأمْرَهُ وكيف صُنع به حين خالف عن طاعته، ثم قال: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ للأحبار من يهود ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾. أي: بلائي عندكم وعند آبائكم، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ ﴾ الذي أخذت في أعناقكم لنبيِّي أحمد إذا جاءكم ﴿ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ أنجز لكم ما وعدتكم على تَصْديقه واتباعه بوَضْع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ أي: أن أُنْزل بكم ما أنزلت بمَنْ كان قبلكم من آبائكم من النِّقمات التي قد عرفتم، من المَسخ وغيره. ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ ﴾ وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾، أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾، أي: أتَنْهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوّة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم، أي: وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تَصْديق رسولي، وتَنْقضون ميثاقي، وتَجْحدون ما تَعْلمون من كتابي.

ثم عدّد عليهم أحداثَهم، فذكر لهم العجلَ وما صَنعوا فيه، وتوْبته عليهم، وإقالَته إياهم، ثم قولَهم: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: جهرة، أي: ظاهراً لنا لا شيء يستره عنَّا. قال أبو الأخْزر الحِماني، واسمُه قُتيبة: [من الرجز]

يَجْهَرُ أجوافَ المِياهِ السُّدَّمِ(١)

وهذا البيت في أرجوزة له.

يجهر: يقول: يُظهر المَاء، ويَكْشف عنه ما يستره من الرمل وغيره.

قال ابن إسحاق: وأخذَ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرّتهم، ثم إحياءَه إياهم بعد موتهم، وتظليلَه عليهم الغمام، وإنزالَه عليهم المنّ والسَّلوى، وقوله لهم: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾، أي: قولوا ما آمركم به أحطّ به ذنوبكم عنكم؛ وتبديلَهم ذلك من قوله استهزاءً بأمره، وإقالَته إياهم ذلك بعد هُزْئهم.

---

(١) المياه السدم: القديمة العهد بالواردة، حتى كادت تندفن.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: المنّ: شيء كان يسقط في السَّحَر على شجرهم، فَيجْتنونه حُلواً مثل العسل، فيَشْربونه ويأكلونه. قال أعشى بني قَيْس بن ثعلبة: [من البسيط]

لـو أُطْعِموا المَنَّ والسَّلْوى مكـانَهـمُ ... مـا أَبْصَـرَ النَّـاسُ طُعْمـاً فيهـمُ نَجَعـا[١]

وهذا البيت في قصيدة له. والسلوى: طير؛ واحدتها: سَلْواة؛ ويقال: إنها السُّمانَى؛ ويقال للعسل (أيضاً) السلوى. وقال خالد بن زهير الهُذَليّ: [من الطويل]

وقـاسمَهـا بـالله جَهْـداً لأنتـمُ ... أَلَـذُّ مِـنَ السَّلْـوَى إذا مـا نَشُـورُهـا

وهذا البيت في قصيدة له[٢]. وحِطَّة: أي حُطَّ عنا ذُنوبنا.

قال ابن إسحاق: وكان من تَبْديلهم ذلك، كما حدثني صالح بن كَيْسان عن صالح مولى التَّوْءَمة بنت أُميَّة بن خلف، عن أبي هُريرة ومن لا أتَّهم، عن ابن عبَّاس، عن رسول الله ﷺ، قال: دَخَلُوا الباب الذي أُمروا أن يدخلوا منه سُجَّداً يزحفون، وهم يقولون: حِنْط في شعير.

قال ابن هشام: ويروى: حنطة في شعيرة.

قال ابن إسحاق: واستسقاءَ موسى لقومه، وأمره (إياه)[٣] أن يضرب بعصاه الحَجَرَ، فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عيناً، لكل: سِبْط[٤] عَيْن يَشْربون منها، قد عَلم كُلُّ سِبْط عينه التي منها يشرب؛ وقولهم لموسى عليه السلام: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾.

قال ابن هشام: الفُوم: الحنطة. قال أُمية بن أبي الصلت الثَّقفي: [من الخفيف]

فـوقَ شِيـزَى مثـلِ الجَـوابـي عَليهـا ... قِطَـعُ كـالـوذِيـلِ فـي نِقْـيِ فُـومِ[٥]

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الوذيل: قطع الفضَّة (والفوم: القمح)[٦]؛ واحدته: فُومة. وهذا البيت في قصيدة له.

---

(١) نجع: نفع.
(٢) العبارة من قوله «والسلوى» إلى قوله: «في قصيدة له» ساقطة من أ.
(٣) زيادة عن أ، ط.
(٤) الأسباط في بني إسحاق، كالقبائل في بني إسماعيل.
(٥) الشيزى: جفان تصنع من خشب يقال له: الشيز وهو خشب أسود. والجوابي: جمع جابية. وهي الحياض يجبى فيها الماء، أي: يجمع.
(٦) زيادة عن ط.

﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾.

قال ابن إسحاق: فلم يفعلوا، ورَفْعه الطُور فوقهم ليأخذوا ما أُوتوا؛ والمسخ الذي كان فيهم، إذ جعلهم قِردةً بأحْداثهم، والبقرةَ التي أراهم الله عزّ وجلّ بها العِبْرة في القتيلِ الذي اختلفُوا فيه، حتى بيَّن الله لهم أمرَه، بعد التردد على موسى عليه السَّلام في صِفة البقرة؛ وقسوةَ قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشدّ قسوة. ثم قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ أي: وإن من الحجارة لألينُ من قُلوبكم عمَّا تدعون إليه من الحق ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام ولمن معه من المؤمنين يُؤْيسهم منهم: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾، وليس قوله: «يسمعون التوراة»، أن كلَّهم قد سمَعها، ولكنه فريق منهم، أي خاصة.

قال ابن إسحاق[١]، فيما بلغني عن بعض أهل العلم: قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله، فأسمعنا كلامَه حين يكلِّمك، فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربِّه، فقال له: نعم، مُرْهُمْ فَلْيَطَّهَّرُوا، أو ليطهروا ثيابَهم، وليصُوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتي بهم الطورَ؛ فلما غشيهمُ الغمام أمرهم موسى فوقعوا سُجَّداً، وكلَّمه ربه، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى، يأمرهم ويَنْهاهم، حتى عَقلوا عنه ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءهم حرّف فريقٌ منهم ما أمرهم به، وقالوا، حين قال موسى لبَني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكر الله عزّ وجلّ: إنما قال كذا وكذا، خلافاً لِما قال الله لهم، فهم الذين عنى الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾، أي: بصاحبكم[٢] رسول الله ولكنه إليكم خاصة. ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ ﴾: لا تحدّثوا العربَ بهذا، فإنكم قد كنتم تَسْتفتحون به عليهم، فكان فيهم. فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾، أي: تُقِرُّون بأنه نبيّ، وقد عرفتم أنه قد أُخذ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يُخبركم أنه النبيّ الذي كنَّا ننتظر ونجد في كتابنا؛ اجحدُوه ولا تُقِرُّوا لهم به.

---

(١) هذه العبارة ساقطة من أ.

(٢) في م، ر: «أي أن صاحبكم... إلخ».

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: عن أبي عُبيدة: إلا أمانيّ: إلا قراءة، لأن الأُميّ: الذي يقرأ ولا يكتب. يقول: لا يعلمون الكتاب إلا (أنهم)(١) يقرؤونه.

قال ابن هشام(٢): عن أبي عُبيدة ويونس أنهما تأوّلا ذلك عن العرب في قول الله عزّ وجلّ، حدثني أبو عبيدة بذلك.

قال ابن هشام: وحدثني يونس بن حَبيب النحوي وأبو عُبيدة: أن العرب تقول: تَمَنَّى، في معنى قرأ. وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾. قال: وأنشدني أبو عُبيدة النحويّ: [من الطويل]

تَمَنَّى كِتابَ اللهِ أوّلَ لَيْلَةٍ ... وآخِرَهُ وافى حِمامُ المقادِرِ

وأنشدني أيضاً: [من الطويل]

تَمَنَّى كتابَ الله في اللَّيلِ خالياً ... تَمَنِّيَ داودَ الزَّبورَ على رِسْلِ

وواحدة الأماني: أُمنيَّة. والأمانيّ (أيضاً): أن يتمنى الرجل المال أو غيره.

قال ابن إسحاق: ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾: أي: لا يعلمون الكتاب ولا يَدْرون ما فيه، وهم يَجْحدون نبوّتك بالظنّ. ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

دعوى اليهود قلة العذاب في الآخرة، ورد الله عليهم:

قال ابن إسحاق: وحدثني مولًى لزيد بن ثابت عن عِكْرمة، أو عن سَعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس، قال: قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، واليهود تقول: إنما مدّةُ الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يُعذّب الله(٣) الناسَ في النار بكلّ ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعةُ أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾. أي: من عمل بمثل أعمالكم، وكَفر بمثل ما كفرتم به، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) كذا في أ. وقد وردت هذه العبارة مضطربة في سائر الأصول.

(٣) في ط: «وإنما يعذب الناس... إلخ».

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: خُلْد أبداً. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: أي: من آمن بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يُخبرهم: أن الثواب بالخير والشرّ مقيمٌ على أهله أبداً، لا انقطاع له.

قال ابن إسحاق: ثم قال (الله عزّ وجلّ)[١] يؤنّبهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، أي: ميثاقكم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾، أي: تركتم ذلك كله ليس بالتنقص. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: تسفكون: تصبُّون. تقول العرب: سَفك دمَه، أي: صبَّه؛ وسفك الزقّ، أي: هَراقه. قال الشاعر:

وكُنَّا إذا ما الضَّيْفُ حلَّ بأرضنا   سفكنا دِماءَ البُدْنِ في تُرْبةِ الحالِ

قال ابن هشام: يعني «بالحال»: الطين الذي يخالطه الرمل، وهو الذي تقول له العرب: السَّهلة. وقد جاء في الحديث[٢]: أن جبريل لما قال فرعون: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ أخذ من حال البحر[٣] (وحَمْأته)[٤]، فضرب به وجهَ فرعون. (والحال: مثل الحمأة)[٥].

قال ابن إسحاق: [٦] ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾. على أن هذا حق من ميثاقي عليكم. ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، أي: أهل الشرك، حتى يسفكوا دماءهم معهم، ويخرجوهم من ديارهم معهم. ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كتابكم ﴿إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، (أي)[٧] أتفادونهم مؤمنين بذلك، وتخرجونهم كفاراً بذلك. ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

---

(١) زيادة عن ط.

(٢) في أ، ط: «وفي الحديث».

(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «الأرض».

(٤) زيادة عن أ، ط.

(٥) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٦) زيادة عن ط.

(٧) زيادة عن ط.

يَنصَرُونَ﴾. فأنَّبهم الله عزّ وجلّ بذلك من فِعْلهم، وقد حرّم عليهم في التوراة سفكَ دِمائهم، وافترضَ عليهم فيها فِدَاء أسراهم.

فكانوا فريقين، منهم بنو قَيْنُقاع ولُفُّهم[١]، حلفاء الخزرج؛ والنَّضيرُ وقُرَيظة ولفُّهم، حلفاء الأوس. فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حربٌ. خرجت بنو قَيْنُقاع مع الخزرج وخرجت النضيرُ وقُرَيظة مع الأوس يُظاهر كلُّ واحد من الفريقين حلفاءَه على إخوانه، حتى يَتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيْدِيهم التوراةُ يَعْرفون فيها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهلُ شِرْك يَعبدون الأوثان: لا يعرفون جنَّةً ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامة، ولا كتاباً، ولا حلالاً ولا حراماً، فإذا وضعت الحربُ أوزارها[٢] افتدَوا أُسَاراهم[٣] تصديقاً لما في التوراة، وأخذ به بعضُهم من بعض، يَفْتدي بنو قَيْنُقاع مَنْ[٤] كان من أسْراهم في أيدي الأوس وتَفْتدي النَّضير وقُريظة ما في أيدي الخَزْرَج منهم. ويُطِلُّون[٥] ما أصابوا من الدماء، وقَتْلى من قُتِلوا منهم فيما بينهم، مُظاهرةً لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى لهم حين أنَّبهم[٦] بذلك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، أي: تُفاديه بحُكم التوراة وتقتُله، وفي حكم التوراة أن لا تفعل، تقتله وتُخْرِجه من داره وتُظاهر عليه من يُشْرك بالله، ويَعْبد الأوثان من دونه، ابتغاءَ عرض الدنيا. ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغني - نزلت هذه القصة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أي: الآيات التي وضعت[٧] على يديه، من إحياء الموتى، وخَلْقه من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذْنِ الله، وإبراء الأسقام، والخَبر بكثير من الغيوب مما يَدَّخرون في بيوتهم، وما ردّ عليهم من[٨] التوراة مع الإنجيل، الذي أحدث الله إليه. ثم ذكر كُفْرهم بذلك كله، فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾: في أكنة. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ

---

(١) لفهم: أي من عد فيهم.

(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ، ط.

(٣) في م: «أسارهم» وهو تحريف.

(٤) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «ما».

(٥) يطلون: يبطلون.

(٦) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «أنبأهم»، ولا يستقيم بها الكلام.

(٧) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «وضع».

(٨) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «مع التوراة والإنجيل».

ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ .

قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة عن أشياخ من قومه، قال: قالوا: فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة، كنّا قد علَوْناهم ظهْراً في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا: إن نبياً يبعث الآن نتبعه قد أظلّ زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله رسوله ﷺ من قريش فاتبعناه كفروا به. يقول الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، أي: أنْ جعله في غيرهم ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: فباؤوا بغضب: أي: اعترفوا به واحتملوه. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة: [من الطويل]

أُصالِحُكُمْ حتَّى تبوؤوا بمثلِها كَصَرْخَةِ حُبلى يَسَّرَتْها قَبِيلُها[1]

(قال ابن هشام: يسَّرتها: أجلستها للولادة)[2]. وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فالغضب على الغضب لغَضبه عليهم فيما كانوا ضيَّعوا من التوراة، وهي معهم، وغضبٌ بكُفْرهم بهذا النبيّ ﷺ الذي أحدث الله إليهم.

ثم أنّبهم برَفْع الطُّور عليهم، واتخاذهم العِجْل إلهاً دون ربهم؛ يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكْذَبُ عند الله، فأبَوْا ذلك على رسول الله ﷺ. يقول الله جلّ ثناؤه لنبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: بعِلْمهم بما عِنْدهم من العِلْم بك، والكفر بذلك[3]؛ فيقال: لو تمنّوه يومَ قال ذلك لهم ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات. ثم ذكر رغبتهم في الحياة الدنيا وطول العُمْر، فقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ اليهود ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، أي: ما هو بمُنْجيه من العذاب، وذلك أنّ المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحبّ طول الحياة، وأن اليهوديّ

---

(١) القبيل: القابلة.
(٢) زيادة عن ط.
(٣) كذا في أ. وفي ط: «بك». وفي سائر الأصول: «فذلك».

قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما ضيَّع ممّا عنده من العلم. ثم قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

سؤال اليهود الرسول، وإجابته لهم عليه الصلاة والسلام:

قال ابن إسحاق: حدثني عبدُ الله بن (عبد)(١) الرحمن بن أبي حُسين المكي، عن شَهْر بن حَوْشب الأشعريّ: أن نفراً من أحبار يهود جاؤوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهنّ، فإن فعلتَ ذلك اتبعناك وصدّقناك، وآمنّا بك. قال: فقال لهم رسولُ الله ﷺ: عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه لئن أنا أخبرتُكم بذلك لتصدقُنِّني. قالوا: نعم؛ قال: فاسألوا عمَّا بدا لكم؛ قالوا: فأخْبِرْنا كيف يشبه الولد أمَّه، وإنما النُّطفة من الرجل؟ قال: فقال لهم رسولُ الله ﷺ: أُنْشدكم بالله وبأيّامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نُطْفَة الرجل بيضاءُ غليظة، ونطفَة المرأة صفراءُ رقيقة، فأيَّتُهما عَلَتْ صاحبتَها كان لها الشبهُ؟ قالوا: اللهمّ نعم؛ قالوا: فأخْبِرنا كيف نومك؟ فقال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لستُ به تنام عينُه وقلبُه يقظان؟ فقالوا: اللهمّ نعم؛ قال: فكذلك نومي، تنام عيني وقلبي يقظان؛ قالوا: فأخبرنا عمَّا حرّم إسرائيلُ على نفسه؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولُحومها، وأنه اشتكى شكوى، فعافاه الله منها. فحرّم على نفسه أحبَّ الطعام والشراب إليه شكراً لله، فحرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها قالوا: اللهمّ نعم؛ قالوا: فأخبرنا عن الروح؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمونه جِبريل، وهو الذي يأتيني؟ قالوا: اللهمّ نعم، ولكنه يا محمد لنا عدوّ، وهو مَلَك، إنما يأتي بالشدَّة وبسفك الدماء، ولولا ذلك لاتبعناك؛ قال: فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، أي: السحر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾.

إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام، وردّ الله عليهم:

قال ابن إسحاق: وذلك أن رسولَ الله ﷺ - فيما بلغني - لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين، قال بعضُ أحبارهم: ألا تعجبون من محمد، يزعم أن سليمان بن داود كان نبيّاً، والله ما كان إلا ساحراً. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ

(١) زيادة عن ط.

﴿ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، أي: باتباعهم السحر وعَملهم به. ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ﴾.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ من لا أتهم عن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس، أنه كان يقول: الذي حرّم إسرائيل على نفسه زائدتا الكَبد والكُلْيتان والشحم، إلا ما كان على الظَّهْر، فإن ذلك كان يُقرَّب للقُربان، فتأكله النار.

كتابه ﷺ إلى يهود خيبر:

قال ابن إسحاق: وكتب رسولُ الله ﷺ إلى يهود خَيْبر، فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن عِكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسولِ الله ﷺ، صاحبِ مُوسى وأخيه، والمصدّق لما جاء به موسى: ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾.

وإني أنشدكم بالله، وأُنشدكم بما أنزل عليكم، وأُنشدكم بالذي أطْعم منْ كان قبلكم من أسْباطكم المنَّ والسَّلْوى، وأنشدكم بالذي أيْبس البحرَ لآبائكم حتى أنجاهم من فِرْعون وَعمله، إلا أخبرتموني: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كُرْه عليكم. قَدْ تَبيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ ـ فأدعوكم إلى الله وإلى نبيِّه.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: شطأهُ: فراخه؛ وواحدته: شطأة. تقول العرب: قد أشطأ الزرع، إذا أخرج فِراخَه. وآزره: عاونه، فصار الذي قبله مثلَ الأمهات. قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنديّ: [من الطويل]

بمَحْنِيَةٍ قد آزرَ الضَّالَ نَبْتُها ... مَجَرَّ جُيوشٍ غانِمينَ وخُيَّبِ[١]

وهذا البيت في قصيدة له. وقال حُميد بن مالك الأرْقطُ، أحد بني رَبيعة بن مالك بن زيد مَناة: [من الرجز]

زَرْعاً وَقَضْباً مُؤْزَرَ النَّباتِ[٢]

وهذا البيت في أرجوزة له. وسوقه (غير مهموز): جمع ساق، لساق[٣] الشجرة.

---

(١) المحنية: ما انحنى من الوادي وانعطف. والضال: شجر يشبه السدر تعمل منه القسي.
(٢) القضب: الفصفصة الرطبة.
(٣) في أ: «كساق».

ما نزل في أبي ياسر وأخيه:

قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآن، بخاصة من الأحبار وكُفَّار يهود، الذي كانوا يسألونه ويتعنَّتونه ليلبسوا الحقّ بالباطل ـ فيما ذُكِر لي عن عبد الله بن عبَّاس وجابر بن عبد الله بن رئاب ـ أن أبا ياسرِ بن أخْطب مرّ برسولِ الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾، فأتى أخاهُ حُيَيّ بن أخْطب في رجال من يهود، فقال: تعلَّموا والله، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؛ فقالوا: أنت سمعتَه؟ فقال: نعم. فمشى حُييّ بن أخْطب في أولئك النَّفر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، ألم يُذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؟ فقال رسولُ الله ﷺ: بلى؛ قالوا: أجاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: نعم؛ قالوا: لقد بَعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بيَّن لنبيّ منهم ما مدّة ملكه، وما أُكْل[1] أمَّته غيرك! فقال حُييُّ بن أخطب، وأقبل على من معه، فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة؛ أفتدخلون في دين إنما مُدة ملكه وأُكْل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم؛ قال: ماذا؟ قال: ﴿المص﴾. قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون[2]، فهذه إحدى وستُّون[3] ومئة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم ﴿الٓر﴾. قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مئتان، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان، هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: نعم ﴿المر﴾. قال هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مئتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة، ثم قال: لقد لُبِّس علينا أمْرك يا محمد، حتى ما نَدْري أقليلاً أُعطيت أم كثيراً؟ ثم قاموا عنه؛ فقال أبو ياسر لأخيه حُيَيِّ بن أخْطب ولمن معه من الأحبار: ما يُدريكم لعلَّه قد جُمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستُّون ومئة، وإحدى وثلاثون ومئتان، وإحدى وسبعون ومئتان، فذلك سبعمئة وأربع وثلاثون سنة[4]؛ فقالوا: لقد تشابه علينا أمرُه. فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾.

---

(١) الأكل (بالضم): الرزق والطعام. ويريد «بأكل أمته»: طول مدتهم.

(٣) في أ: «ستون» وهو خطأ. في أ: «إحدى وثلاثون»، وهو خطأ مبني على التقدير السابق للصاد.

(٤) في أ: «وأربع سنين»، وهو خطأ أيضاً.

(٥) في أ: «الضيف» بالضاد المعجمة، وهما روايتان فيه.

قال ابن إسحاق: وقد سمعت من لا أتهم من أهل العِلم يذكر: أن هؤلاء الآيات إنما أُنزلن في أهل نَجْران، حين قَدِموا على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مَرْيَم عليه السلام.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن أبي أُمامة بن سَهْل بن حُنيف، أنه قد سمع: أن هؤلاء الآيات إنما أُنزلن في نَفر من يهود، ولم يُفسِّر ذلك لي. فالله أعلم أيّ ذلك كان.

كفر اليهود به ﷺ بعد استفتاحهم به، وما نزل في ذلك:

قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عن عِكْرمة مولى ابن عَبَّاس، أو عن سعيد بن جُبير، عن ابن عَبَّاس: أن يهود كانوا يَسْتفتحون على الأوس والخَزْرج برسول الله ﷺ قبل مَبعثه، فلما بَعثه الله من العَرب كفروا به، وجَحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم مُعاذ بن جَبل، وبِشْر بن البَراء بن مَعْرور، أخو بني سَلمة: يا مَعْشر يَهود، اتقوا الله وأسْلموا، فقد كنتم تَستفتحون علينا بمحمد ونحن أهلُ شِرْك، وتُخْبِروننا أنه مبعوث، وتَصِفونه لنا بصفته؛ فقال سَلام بن مِشْكم، أحد بني النَّضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنَّا نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم بالنبي:

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن الصَّيف[1]، حين بُعث رسولُ الله ﷺ، - وذكر لهم ما أُخذ عليهم له من الميثاق، وما عَهِد الله إليهم فيه: والله ما عُهد إلينا في محمد عهد، وما أُخِذ له علينا من ميثاق. فأنزل الله فيه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

ما نزل في قول أبي صلوبا: «ما جئتنا بشيء نعرفه»:

وقال أبو[2] صَلُوبا الفِطْيوني لرسول الله ﷺ: يا محمد، ما جِئْتَنا بشيء نَعْرفه، وما أنزل الله عليك من آية فنتَّبعك لها. فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

ما نزل في قول ابن حريملة ووهب:

وقال رافع بن حُريملة، ووَهْب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، ائتِنا بكتابٍ تُنَزِّله علينا من السماء نقرؤه، وفَجِّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدّقك. فأنزل الله تعالى في ذلك من

---

(١) في م، ر: «ابن».
(٢) الملحد: القبر.

قولهما: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: سواء السبيل: وسط السبيل. قال حسّان بن ثابت: [من الكامل]

يـا وَيْـحَ أنصـارِ النَّبـيِّ ورَهْطِـهِ   بعـد المُغيَّـبِ فـي سَـواء المُلْحَـدِ(١)

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

ما نزل في صَدِّ حيي وأخيه الناس عن الإسلام:

قال ابن إسحاق: وكان حُييّ بن أخْطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب، من أشدّ يهود للعرب حسداً، إذ خصّهم الله تعالى برسوله ﷺ، وكانا جاهدَيْن في ردّ الناس عن الإسلام بما استطاعا. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: ولمَّا قَدِم أهلُ نجْران من النَّصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبارُ يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حُريملة: ما أنتم على شيء، وكَفَر بعيسى وبالإنجيل؛ فقال رجلٌ من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، وجحد نبوّة مُوسى وكفر بالتوراة. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، أي: كلّ يتلو في كتابه تصديق ما كفر به، أي: يكفر اليهودُ بعيسى، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام، من تصديق موسى عليه السلام، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكلّ يكفر بما في يد صاحبه.

ما نزل في طلب ابن حريملة أن يكلمه الله:

قال ابن إسحاق: وقال رافعُ بن حُريملة لرسول الله ﷺ: يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول، فقل لله فليُكلِّمنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .

ما نزل في سؤال ابن صوريا للنبي عليه الصلاة والسلام بأن يتهود :

وقال عبد الله بن صُوريا الأعور الفِطْيوني لرسول الله ﷺ : ما الهُدَى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتَدْ؛ وقالت النصارى مثل ذلك. فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صُوريا وما قالت النصارى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة :

قال ابن إسحاق: ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصُرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مَقْدم رسول الله ﷺ المدينة، أتى رسولَ الله ﷺ رفاعةُ بنُ قيس، وقَرْدَم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجَّاج بن عمرو، حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحُقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق، فقالوا: يا محمد! ما ولاّك عن قبْلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبْلتك التي كنتَ عليها نَتَّبعك ونصدّقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ ﴾ ، أي: ابتلاءً واختباراً ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾ ، أي: من الفتن: أي الذين ثبَّت الله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ ﴾ أي: إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم نبيكم، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة، وطاعتكم نبيَّكم فيها أي: ليُعطينكم أجرهما جميعاً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

ثم قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام: شطره: نحوه وقصده. قال عمرو بن أحمر الباهلي ـ وباهلة بن يَعْصر بن سعد بن قيس بن عيلان ـ يصف ناقة له: [من البسيط]

تعدو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهيَ عاقدةٌ ... قد كارَبَ العَقْدُ مِنْ إيفادِها الحَقَبا[1]

(١) عاقدة: يصف ناقته بأنها عقدت ذنبها بين فخذيها، وذلك أول ما تحمل. والإيفاد: الإشراف. والحقب: حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير.

وهذا البيت في قصيدة له:

وقال قيس بن خُويلد الهُذليّ يصف ناقته: [من البسيط]

إن النَّعوسَ[١] بها داءٌ مُخامِرُها فشَطْرُها نَظَرَ العَيْنين مَحْسُورُ[٢]

وهذا البيت في أبيات له[٣].

قال ابن هشام: والنعوس: ناقته، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير، من قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾.

كتمانهم ما في التوراة من الحق:

وسأل معاذ بن جَبل، أخو بني سَلمة، وسعدُ بن معاذ، أخو بني عبد الأشهل وخارجةُ بن زيد، أخو بَلْحارثِ بن الخزرج، نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبَوْا أن يُخْبروهم عنه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾.

جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام حين دعاهم إلى الإسلام:

قال: ودعا رسولُ الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغَّبهم فيه، وحذَّرهم عذابَ الله ونقْمتَه؛ فقال له رافعُ بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجَدْنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلَم وخيراً منَّا. فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

جمعهم في سوق بني قينقاع:

ولما أصاب الله عزّ وجلّ قُريشاً يوم بَدر جمع رسولُ الله ﷺ يهودَ في سوق بني قَيْنقاع، حين قدِم المدينة، فقال: يا معشر يهود، أسْلِموا قبل أن يُصيبكم الله بمثل ما أصاب به

---

(١) النعوس: الكثيرة النعاس. ويروى: «العسير»، وهي الناقة التي تركب قبل أن تراض وتلين.

(٢) مخامرها: مخالطها. ومحسور: أي معجز.

(٣) هذه العبارة ساقطة من أ.

قريشاً، فقالوا له: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش، كانوا أغماراً[١] لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنَّا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلَنا، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

دخوله ﷺ بيت المدراس:

قال: ودخل رسولُ الله ﷺ بيتَ المِدْراس[٢] على جماعةٍ من يَهود، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النُّعمان بن عمرو، والحارثُ بن زيد: على أيّ دين أنتَ يا محمد؟ قال: على مِلَّة إبراهيم ودينِه؛ قالا: فإن إبراهيم كان يهوديّاً فقال لهما رسولُ الله ﷺ: فهلُمّ إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم، فأبَيا عليه. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام:

وقال أحبارُ يهودَ ونَصارى نجْران حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازَعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيمُ إلا يهوديّاً، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نَصْرانياً. فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ما نزل فيما هَمَّ به بعضهم من الإيمان غدوة، والكفر عشية:

وقال عبدُ الله بن صَيف[٣] وعديّ بن زيد، والحارث بن عوف، بعضُهم لبعض: تعالَوْا نؤمن بما أنزِل على محمد وأصحابه غُدوةً، ونكفر به عشيَّة، حتى نَلْبِسَ عليهم دينهم لعلَّهم يصنعون كما نصنع، ويرجعون عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) الأغمار: جمع غمر، وهو الذي لم يجرب الأمور.

(٢) كذا في أ. وبيت المدراس: هو بيت اليهود حيث يتدارسون فيه كتابهم. وفي سائر الأصول: «بيت المدارس».

(٣) في أ: «ضيف» بالضاد المعجمة، وهما روايتان فيه.

ءَامَنُوا وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ .

ما نزل في قول أبي رافع والنجراني «أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى» :

وقال أبو رافع القُرظيّ، حين اجتمعت الأحبارُ من يهود، والنَّصارى من أهل نَجْران عند رسولِ الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتُريد منا يا محمد أن نَعْبدك كما تَعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ وقال رجلٌ من أهل نَجْران نَصْرانيّ، يقال له: الرِّبِّيس، (ويروى: الريس، والرئيس)[1]: أو ذاك تُريدُ منَّا يا محمد وإليه تدعونا؟ أو كما قال، فقال رسولُ الله ﷺ: معاذَ الله أن أعْبدَ غيرَ الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بَعثني الله، ولا أمرني؛ أو كما قال. فأنزل اللهُ تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

قال ابن هشام: الربانيُّون: العلماء الفقهاء السادة؛ واحدهم: رَبانيٌّ[2].

قال الشاعر: [من البسيط]

لـو كنـتُ مُـرْتَهَنـاً فـي القَـوْسِ أفْتَنَنـي ... منهـا الكَـلامُ وربَّـانِـيَّ أحْبـارِ[3]

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام: القوس: صومعة الراهب. وأفتنني، لغة تميم. وفتنني، لغة قيس[4].

قال جرير: [من البسيط]

لا وَصْـلَ إذْ صَـرَمَـتْ هنـدٌ ولـو وَقَفَـتْ ... لاسْتَنْـزَلَتْنـي وذا المِسْحَيْـنِ فـي القَـوْسِ

أي: صومعة الراهب. والربّاني: مشتقّ من الرب، وهو السيد. وفي كتاب الله: ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ أي: سيده.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

---

(١) هذه العبارة ساقطة من أ.

(٢) وقيل: الربانيون: الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره؛ وقيل: نسبوا إلى علم الرب والفقه فيما أنزل، وزيدت فيه الألف والنون لتضخيم الاسم (عن السهيلي).

(٣) مرتهناً: أي مقيماً. ويروى: «مرتهباً» بالباء بدل النون، وهو من الرهبانية، وهي عبادة النصارى.

(٤) قال السهيلي: ومآل هذا الفرق إلى أن «فتنته» صرفته، فجاء على وزنه، لأن المفتون مصروف عن حق، و«أفتنته» أضللته وأغويته، فجاء على وزن ما هو في معناه. وأما «فتنت» الحديدة في النار، فعلى وزن فعلت لا غير، لأنها في معنى خبرتها وبلوتها ونحو ذلك.

ما نزل في أخذ الميثاق عليهم :

قال ابن إسحاق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذ هو جاءهم، وإقرارهم، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . . . إلى آخر القصة .

سعيهم في الوقيعة بين الأنصار :

قال ابن إسحاق : ومَرّ شأس بن قَيْس ـ وكان شيخاً قد عسا[١]، عظيم الكُفْر، شديد الضّغن على المُسْلمين، شديد الحَسد لهم ـ على نفَر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخَزرج . في مجلس قد جَمَعهم، يتحدّثون فيه، فغاظه ما رأى من أُلْفتهم وجماعتهم، وصَلاح ذاتِ بَينهم على الإسْلام، بعد الذي كان بينهم من العَداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع مَلأ[٢] بني قَيْلة بهذه البِلاد، لا والله مالنا مَعهم إذا اجتمع مَلَؤهم بها من قَرار . فأمر فتىً شاباً من يَهُودَ كان معهم، فقال : اعمِدْ إليهم، فاجلسْ معهم، ثم اذكُر يومَ بُعاث[٣] وما كان قَبلَه، وأنْشَدهم بعضَ ما كانوا تَقاولوا فيه مِنْ الأشْعار .

شيء عن يوم بعاث :

وكان يوم بُعاث يوماً اقتتلت فيه الأوْس والخزرجُ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخَزْرج، وكان على الأوسِ يومئذٍ حُضَير بن سِماك الأشْهلي، أبو أُسَيد بن حُضَير ؛ وعلى الخَزْرج عمرو بن النُّعمان البَياضِيّ، فقُتِلا جميعاً .

قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأسْلت : [من الوافر]

علـى أن قَـد فُجِعـتُ بـذي حِفـاظٍ فَعـاوَدَنـي لـهُ حُـزْنٌ رَصِيـنُ[٤]

فـإمَّـا تَقْتلـوه فـإنَّ عَمْـراً أعَـضَّ بِـرأسـه عَضْـبٌ سَنِيـنُ[٥]

وهذان البيتان في قصيدة له . وحديث يوم بُعاث أطولُ مما ذكرتُ، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من القَطْع .

---

(١) عسا : أسن وولى .

(٢) ملأ القوم : أشرافهم . وقيل : جماعتهم .

(٣) بعاث : يروى بالعين المهملة وليس بالغين المعجمة .

(٤) الحفاظ : الغضب . ورصين : ثابت دائم .

(٥) العضب : السيف القاطع .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سنّه ، إذا شحذه[١] .

قال ابن إسحاق : ففعَل . فتكلّم القومُ عند ذلك وتنازعُوا وتفاخروا حتى تَواثب رجلان من الحَيَّينِ على الرُّكب ، أوس بن قَيْظي ، أحد بَنِي حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجبَّار بن صخر ، أحد بني سَلمة من الخزرج ، فتَقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رَدَدْناها الآنَ جذَعَةً[٢] ، فغضب الفريقان جميعاً ، وقالوا : قد فَعَلْنا ، موعدكم الظَّاهرة ـ والظاهرة : الحرّة ـ السِّلاحَ السِّلاح . فخرجوا إليها . فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المُهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبِدَعوى الجاهليَّة وأنا بين أظْهركم بعد أن هَداكم الله للإسلام ، وأكْرمَكم به ، وقَطع به عنكم أمرَ الجاهلية ، واستنقذكم به من الكُفر ، وألَّف به بين قلوبكم ؛ فعرف القومُ أنها نَزْغة[٣] من الشيطان ، وكَيدٌ من عدوّهم ، فبَكوا وعانَق الرجالُ من الأوس والخَزْرج بعضُهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مُطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كَيْدَ عَدوّ الله شأس بن قيس .

فأنزل الله تعالى في شَأس بن قَيس وما صنَع : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

وأنزل الله في أوْس بن قَيْظي وجَبَّار بن صخْر ومن كان معهما من قومهما الذين صَنعوا ما صَنعوا عمَّا أدخل عليهم شأسُ من أمر الجاهلية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ما نزل في قولهم : ما آمن إلا شرارنا :

قال ابن إسحاق : ولمَا أسلم عبد الله بن سَلام ، وثعلبة بن سَعْية ، وأُسيد بن سَعية ، وأسد بن عُبيد ، ومن أسلم من يَهود معهم ، فآمنوا وصدّقوا ورغبوا في الإسلام . ورسخوا فيه ، قالت أحبارُ يهود ، أهلِ الكُفْر منهم : ما آمن بمحمَّد ولا اتبعه إلا شِرارنا ، ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذَهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ ۞ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ .

---

(١) هذه العبارة من قوله : «قال» إلى قوله : «شحذه» ساقطة من أ .

(٢) رددناها الآن جذعة : أي رددنا الآخر إلى أوله .

(٣) النزغة : الإفساد بين الناس .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام : آناء الليل : ساعات الليل : وواحدها : إنْيٌ . قال المُتَنخِّل الهُذَليّ ، واسمه مالك بن عُوَيمر ، يرثي أُثَيلة ابنه : [من البسيط]

حُلْـوٌ ومـرٌّ كَعِطْـفِ القِـدْحِ شيمتُـهُ   فـي كـلِّ إنْـيٍ قَضـاهُ اللَّيـلُ يَنْتعِـلُ[١]

وهذا البيت في قصيدة له . وقال لَبيد بن ربيعة ، يصف حمار وَحْش : [من الطويل]

يُطَـرِّبُ آنـاءَ النَّهـارِ كـأنَّـه   غَـويٌّ[٢] سَقـاه فـي التِّجـارِ[٣] نَـدِيـمُ

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنىً (مقصور)[٤] ، فيما أخبرني يونس[٥] .

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود :

قال ابن إسحاق: وكان رجال من المسلمين يُواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من الجِوار والحِلْف، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مُباطنتهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ ، أي: تؤمنونَ بكتابكم، وبما مضي من الكُتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم كنتم أحقَّ بالبغضاء لهم منهم لكم ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ . . . إلى آخر القصة .

ما كان بين أبي بكر وفنحاص :

ودخل أبو بكر الصدّيق بيت المدراس[٦] على يَهود، فوَجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجُل منهم، يقال له فِنْحاص، وكان من عُلمائهم وأحبارهم، ومعه حبر من أحبارهم، يقال له: أشْيع. فقال أبو بكر لِفنْحاص: ويحك يا فنحاص! اتَّق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله، قد جاءكم بالحقّ من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة

(١) القدح : السهم .
(٢) الغوي : المفسد .
(٣) كذا في أكثر الأصول . والتجار : جمع تاجر ، وهو بائع الخمر ، وفي أ : «النجار» بالنون .
(٤) هذه الكلمة ساقطة في أ .
(٥) قال السهيلي : وهذه لغة القرآن . قال تعالى : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ .
(٦) كذا في أ . وبيت المدراس : هو البيت الذي يتدارس فيه اليهود كتابهم . وفي سائر الأصول : «المدارس» .

والإنجيل؛ فقال فنحاص لأبي بَكر: والله يا أبا بكر، ما بِنا إلى الله من فَقْر، وإنه إلينا لفَقير، وما نتضرّع إليه كما يتضرّع إلينا، وإنَّا عنه لأغنياء، وما هو عنَّا بغنيٍّ، ولو كان عنَّا غنيّاً ما استَقْرضنا أموالَنا، كما يزعمُ صاحبكُم، يَنْهاكم عن الرّبا ويُعْطيناه ولو كان عنّا غنياً ما أعطانا الرّبا. قال: فغضب أبو بكر، فضَرب وَجْه فِنْحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نَفسي بيده، لولا العهدُ الذي بَيْننا وبينكم، لضربتُ رأسَك، أي عدوّ الله. قال: فذهب فِنْحاص إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر ما صَنع بي صاحبُك؛ فقال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر: ما حَمَلَك على ما صَنعت؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن عدوّ الله قال قولاً عظيماً، إنه زَعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فلما قال ذلك غضبتُ لله ممَّا قال، وضَربتُ وجهَه. فجَحد ذلك فِنْحاص، وقال: ما قلتُ ذلك. فأنزل الله تعالى فيما قال فِنْحاص، ردّاً عليه، وتَصْديقاً لأبي بكر: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾.

ونزل في أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وما بلغه في ذلك من الغَضب: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾.

ثم قال فيما قال فِنْحاص والأحبارُ معه من يهود: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني فِنْحاص، وأشيع، وأشباهَهما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زيّنوا للناس من الضلالة، ويُحبُّون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا؛ أن يقول الناس: علماء، وليسُوا بأهْل عِلم، لم يَحملوهم على هُدًى ولا حقّ، ويُحبون أن يقول الناس: قد فعلوا.

أمرهم المؤمنين بالبخل:

قال ابن إسحاق: وكان كَرْدَم بن قيس، حليفُ كَعب بن الأشْرف، وأُسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وَبحْريّ بن عمرو، وحُيَيّ بن أخْطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يُخالطونهم، يَنْتصحون[١] لهم، من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لاتُنْفِقُوا أموالكم فإنَّا نخشى عليكم الفقرَ في ذهابها، ولا تسارعوا في النَّفقة فإنكم لا تدْرون علامَ يكون. فأنزل الله فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾، أي: من التوراة، التي فيها تَصْديق ما جاء به

---

(١) وفي أ: «يتنصحون».

محمدٌ ﷺ . ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ .

جحدهم الحق :

قال ابن إسحاق : وكان رِفاعة بن زَيْد بن التابوت من عُظماء يهود، إذا كلَّم رسولَ الله ﷺ لَوى لسانَه، وقال : أرعنا سَمْعك يا محمد، حتى نُفْهِمك، ثم طعن في الإسلام وعابَه. فأنزل الله فيه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا ﴾ ، (أي : راعنا سمعك)[1] ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وكلَّم رسولُ الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود، منهم : عبد الله بن صُورِيا[2] الأعور، وكَعْب بن أسد، فقال لهم : يا معشر يهود، اتقوا الله وأَسْلِمُوا، فوالله إنكم لتعلمونَ أنّ الذي جِئْتُكم به لَحقّ ؛ قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد : فجَحدوا ما عَرفوا، وأصَرُّوا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام : نَطْمس : نمسحها فنسوّيها، فلا يُرى فيها عينٌ ولا أنْف ولا فَم، ولا شيء مما يُرى في الوجه؛ وكذلك ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ ؛ المطموس العين : الذي ليس بين جَفْنيه شقّ. ويقال : طَمَست الكِتابَ والأثر، فلا يُرى منه شيء. قال الأخطل، واسمه الغَوْث[3] بن هُبيرة بن الصَّلت التَّغلبي، يصف إبلاً كلَّفها ما ذكر : [من الطويل]

وتَكْلِيفُنَاهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصُّوَى شَطُونٍ تَرَى حِرْبَاءَهَا يَتَمَلْمَلُ[4]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام : واحدة الصُّوى : صُوّة. والصُّوى : الأعلام التي يُستدلّ بها على الطرق والمياه.

قال ابن هشام : يقول : مُسِحَت فاستوت بالأرض، فليس فيها شيء ناتىء.

---

(١) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٢) في بعض الأصول هنا وفيما سيأتي : «صوري»، وهي رواية فيه (راجع القاموس وشرحه، مادة صور).

(٣) المشهور أن اسم الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت.

(٤) شطون : بعيد. والحرباء : دويبة أكبر من العظاءة، يستقبل الشمس ويدور معها أينما دارت. ويتململ : يتقلب من شدة الحر.

النفر الذين حزبوا الأحزاب:

قال ابن إسحاق: وكان الذين حزّبوا الأحزاب من قُريش وغَطفان وبني قُريظة: حُيَيّ بن أخْطب، وسلام بن أبي الحُقيق، أبو رافع[1]، والرَّبيع بن الربيع بن أبي الحُقيق، وأبو عمَّار، ووَحْوح بن عامر، وهَوْذة بن قيس. فأما وَحْوح، وأبو عمَّار، وهَوذة، فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النَّضير. فلما قدموا على قُريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأوّل، فَسلوهم: أدينُكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتُمْ أهْدَى منه وممن اتبعه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الجِبْت (عند العرب): ما عُبد من دون الله تبارك وتعالى، والطاغوت: كل ما أضلّ عن الحقّ. وجمع الجبت: جُبوت؛ وجمع الطاغوت طواغيت.

قال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبي نَجيح أنه قال: الجبت: السحر؛ والطاغوت: الشيطان.

﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾.

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.

إنكارهم للتنزيل:

قال ابن إسحاق: وقال سُكَين وعديّ بن زيد: يا محمد، ما نعلم أنّ الله أنزل على بَشر من شيء بعد موسى. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

ودخلتْ على رسول الله ﷺ جماعةٌ منهم، فقال لهم: أما والله إنكم لتعْلمون أنّي رسولٌ من الله إليكم! قالوا: ما نعلمه، وما نَشْهد عليه. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

---

(١) في م، ر: «وأبو رافع».

اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله ﷺ:

وخرج رسولُ الله ﷺ إلى بني النضير يَستعينُهم في دِيَة العامريَّيْنِ اللَّذين قتل عمرو بن أُمية الضَّمْري. فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لن تَجدُوا محمداً أقرب منه الآن، فمَنْ رجلٌ يَظْهر على هذا البيت، فيَطْرح عليه صَخْرة فُيريحنا منه؟ فقال عَمرو بن جحاش بن كعب: أنا؛ فأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ، فانصرف عنهم. فأنزل الله تعالى فيه، وفيما أراد هو وقومُه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

ادعاؤهم أنهم أحباء الله:

وأتى رسولَ الله ﷺ نعمانُ بن أضاء، وبَحْريّ بن عمرو، وشَأس بن عديّ، فكلَّموه وكلَّمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله، وحذّرهم نِقْمته؛ فقالوا: ما تُخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ـ كقول النصارى ـ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام:

قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغَّبهم فيه، وحذّرهم غِيَرَ الله وعقوبتَه، فأبَوْا عليه، وكفَروا بما جاءهم به، فقال لهم مُعاذ بن جَبل، وسعدُ بن عُبادة وعُقبة بن وَهْب: يا معشَر يهود، اتَّقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبلَ مَبْعثه، وتَصِفونه لنا بصفته؛ فقال رافع بن حُريملة، ووَهْب بن يهوذا: ما قلنا لكم هذا قطُّ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

ثم قصّ عليهم خبرَ موسى وما لقي منهم، وانتقاضَهم[1] عليه، وما ردّوا عليه من أمر الله حتى تاهُوا في الأرض أربعين سنة عُقوبةً.

رجوعهم إلى النبي ﷺ في حكم الرجم:

قال ابن إسحاق: وحدثني ابنُ شهاب الزّهريّ أنه سَمعَ رجلاً من مُزينة، من أهل العلم، يحدّث سَعيد بن المسيب، أن أبا هُريرة حدّثهم: أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت

(١) انتقاضهم: افتراقهم.

المِدْراس [١]، حين قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، وقد زَنى رجلٌ منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحْصَنت، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد، فَسَلوه كيف الحكم فيهما، وولوه الحكم عليهما، فإن عمل فيهما بعَملكم من التَّجْبية ـ والتجبية: الجلدُ بحبل من ليف مطليّ بقار، ثم تسودُ وجوههما، ثم يُحملان على حمارين، وتُجعل وجوهُهما من قبل أدبار الحمارين ـ فاتَّبعوه، فإنما هو مَلك، وصدّقوه؛ وإن هو حَكم فيهما بالرَّجْم فإنه نبيّ، فاحذَروه على ما في أيْديكم أن يَسْلبَكموه. فأتَوْه، فقالوا: يا محمد، هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما، فقد ولَّيناك الحكم فيهما. فمشى رسولُ الله ﷺ حتى أتى أحبارَهم في بيت المدراس فقال: يا معشر يهود أخرجوا إليَّ علماءكم، فأخرجوا له عبد الله بن صُوريا.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعضُ بني قُريظة: أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ، مع ابن صُوريا، أبا ياسر بن أخْطب، ووهبَ بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا.

فَسألهم رسولُ الله ﷺ، حتى [٢] حصّل أمرَهم، إلى أن قالوا لعبد الله بن صُوريا: هذا [٣] أعلم مَنْ بقي بالتوراة.

قال ابن هشام: من قوله: «وحدثني بعض بني قريظة» ـ إلى «أعلم من بقي بالتوراة» من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذي قبله.

فخلا به رسول الله ﷺ، وكان غلاماً شابّاً من أحْدثهم سنّاً، فألظّ به [٤] رسولُ الله ﷺ المسألة، يقول له: يا بن صُوريا، أنْشدك الله وأُذكِّرك بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلَم أن الله حكَم فيمن زنى بعد إحصانه بالرَّجْم في التوراة؟ قال: اللهمّ نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبيّ مُرْسل ولكنهم يحسدونك. قال: فخرج رسول الله ﷺ، فأمر بهما فرُجما عند باب مسجده في بني غَنْم بن مالك بن النجّار. ثم كفر بعد ذلك ابن صُوريا، وجَحد نبوّة رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ ﴾ أي: الذين بَعثوا منهم من بعَثوا وتخلَّفوا، وأمروهم بما أمَروهم به من تحريف الحُكم عن مَواضعه. ثم قال: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) في م، ر: «المدارس».
(٢) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «ثم».
(٣) في م، ر: «هذا من أعلم من... إلخ».
(٤) ألظ به: ألح عليه.

مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ﴾، أي: الرجم ﴿فَٱحۡذَرُواْ﴾ إلى آخر القصة.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عبَّاس، قال: أمر رسول الله ﷺ برَجْمهما، فرُجما بباب مسجده، فلما وجد اليهوديّ مسَّ الحجارة قام إلى صاحبته فجنأ عليها[١]، يقيها مسّ الحجارة، حتى قُتلا جميعاً.

قال: وكان ذلك مماصنع الله لرسوله ﷺ في تحقيق الزنى منهما.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسان، عن نافع مَوْلى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر، قال: لمَّا حكَّموا رسول الله ﷺ فيهما، دعاهم بالتوراة، وجَلَس حَبْر مِنْهم يتلوها، وقد وضع يَده على آية الرجم، قال: فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر، ثم قال: هذه يا نبيَّ الله آية الرجم. يَأبى أن يَتْلوها عليك؛ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: ويحكم يا معشر يهود! ما دعاكم إلى ترك حُكم الله وهو بأيديكم؟ قال: فقالوا: أمَا والله إنه قد كان فينا يُعمَل به، حتى زَنى رجل منَّا بعد إحْصانه، من بُيوت الملوك وأهْل الشَّرف، فمَنَعه الملك من الرجْم، ثم زَنى رجلٌ بَعْدَه، فأراد أن يَرْجُمه، فقالوا: لا والله، حتى تَرْجم فلاناً، فلمَّا قالوا له ذلك اجتمعوا فأصْلحوا أمْرهم على التَّجْبية، وأماتوا ذِكْر الرَّجم والعمل به. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «فأنا أوّل من أحْيا أمْر الله وكتابَه وعَمل به» ثم أمَر بهما فرُجما عند باب مَسْجده، قال عبد الله بن عمر: فكنت فيمن رَجمهما.

ظلمهم في الديـة:

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الحُصين عن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس: أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ إنما أنزلت في الدّية بين بَني النَّضير وبين بني قُريظة، وذلك أن قَتْلى بني النَّضير، وكان لهم شرف، يُؤدّون الدية كاملة، وأن بني قريظة (كانوا)[٢] يؤدّون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله ذلك فيهم، فحملهم رسولُ الله ﷺ على الحقّ في ذلك، فجعل الديةَ سَواء.

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أيّ ذلك كان.

قصدهم الفتنة برسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن أسد، وابن صَلُوبا، وعبد الله بن صُوريا، وشَأس بن

(١) جنأ عليها: أي انحنى عليها.

(٢) زيادة عن أ، ط.

قيس، بعضُهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نَفْتنه عن دينه، فإنما هو بشر. فأتَوْه، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرَفْت أنَّا أحبارُ يهود وأشْرافُهم وسادتُهم، وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود، ولم يخالفونا، وأنّ بيننا وبين بَعْض قومنا خُصومة، أفنحاكمهم إليك فَتَقْضيَ لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدّقك، فأبى ذلك رسولُ الله ﷺ عليهم. فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾.

جحودهم نبوة عيسى عليه السلام:

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ﷺ نفرٌ منهم: أبو ياسر بن أخْطب، ونافع بن أبي نافع، وعازر بن أبي عازر، وخالد، وزيد، وإزار بن أبي إزار، وأشْيع، فسألوه عمَّن يؤمن به من الرسل؛ فقال رسول الله ﷺ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾. فلما ذكر عيسى ابن مريمَ جحدوا نُبوّته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ابن مريم ولا بمن آمن به. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ﴾.

ادعاؤهم أنهم على الحق:

وأتى رسولَ الله ﷺ رافعُ بن حارثة، وسلام بن مِشْكم[(١)]، ومالك بن الصّيف[(٢)]، ورافع بن حُريملة، فقالوا: يا محمد، ألستَ تزْعُم أنَّك على ملَّة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عِندنا من التَّوراة، وتَشْهد أنها من الله حقّ؟ قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وجَحدتم ما فيها ممَّا أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكَتمتم منها ما أُمرتم أن تُبيِّنوه للنَّاس، فبرئتُ من إحداثكم؛ قالوا: فإنَّا نأخذ بما في أيدينا، فإنَّا على الهدى والحقّ، ولا نُؤمن بك، ولا نتَّبعك. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

إشراكهم بالله:

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ﷺ النَّحامُ بن زيد، وقَرْدَم بن كعب، وَبحْري بن

---

(١) يروى «سلّام» بتشديد اللام كما يروى بتخفيفها. ومن يرويه بالتخفيف يستشهد بقول الشاعر: [من الطويل]

سقـانـي فـأرواني كميتاً مـدامـةً ... علـى عجلٍ منّـي سـلامُ بـن مِشْكَـمِ

(٢) في أ: «الضيف»، بالضاد المعجمة، وهما روايتان فيه.

عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسولُ الله ﷺ: الله لا إله إلا هو، بذلك بُعثت، وإلى ذلك أدْعو. فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

نهيه تعالى للمؤمنين عن موادتهم:

وكان رفاعة بن زيد بن التابوت، وسُويد بن الحارث قد أظْهرا الإسلامَ ونافقا فكان رجالٌ من المسلمين يوادّونهما. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾... إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾.

سؤالهم عن قيام الساعة:

وقال جَبَلُ بن أبي قُشير، وشَمْويل بن زيد، لرسول الله ﷺ: يا محمد، أخْبرنا، متى تقوم الساعة إن كنتَ نبياً كما تقول؟ فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: أيّان مُرْساها: متى مُرْساها. قال قَيْس بن الحُدادِيَّة[1] الخُزاعيّ: [من الطويل]

فجئتُ ومُخْفَى السِّرِّ بيني وبينها لأسألَها أيّانَ[2] مَنْ سارَ راجعُ؟

وهذا البيت في قصيدة له. ومرساها: منتهاها، وجمعه: مَراسٍ. قال الكُميت بن زيد الأسديّ: [من الخفيف]

والمُصيبين بابَ ما أخْطأ النَّا سُ ومُرسَى قواعِدِ الإسلام

وهذا البيت في قصيدة له. ومُرسَى السفينة: حيث تنتهي. وحَفِيّ عنها (على التقديم والتأخير). يقول: يسألونك عنها كأنَّك حَفِيّ بهم فتُخبرهم بما لا تخبر به[3] غيرَهم.

---

(١) في ر: «الحداد».

(٢) في م، ر: «أين».

(٣) في م، ر: «لا تخبرهم غيرهم».

والحفيّ: البَرّ المتعهد. وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾. وجمعه: أحفياء. وقال أعشى بَني قَيْس بن ثعلبة: [من الطويل]

فإنْ تسألي عنّي فيارُبَّ سائلٍ ... حَفيٍّ عنِ الأعشى به حيثُ أصْعَدا[1]

وهذا البيت في قصيدة له. والحفيّ (أيضاً): المُستحفي عن عِلْم الشيء، المبالغ في طلبه.

ادعاؤهم أن عزيراً ابن الله:

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ﷺ: سلاّم بن مِشْكم، ونعمانُ بن أوفى أبو أنس، ومحمود بن دحية، وشأس بن قيس، ومالك بن الصيف[2]، فقالوا له: كيف نتّبعك وقد تركت قِبْلَتنا، وأنت لا تزْعم أن عُزيراً ابنُ الله؟ فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ . . . إلى آخر القصة.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: يضاهئون: أي يشاكل قولُهم قولَ الذين كفروا، نحو أن تحدِّث بحديث، فيحدّث آخر بمثله، فهو يضاهئك.

طلبهم كتاباً من السماء:

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ﷺ محمودُ بن سَيْحان، ونُعمان بن أضاء، وَبحْريّ بن عمرو، وعُزير بن أبي عُزير، وسلاّم بن مشْكم، فقالوا: أحقٌّ يا محمد أن هذا الذي جِئْتَ به لحقٌّ من عند الله، فإنا لا نراه متسقاً كما تتسق التوراة؟ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: أما والله إنكم لتَعْرفون أنه من عند الله. تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به؛ فقالوا عند ذلك، وهم جميع: فِنحاص، وعبد الله بن صوريا، وابن صلوبا، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وأشْيع، وكعب بن أسد، وشَمْويل بن زيد، وجَبل بن عمرو بن سُكينة: يا محمد، أما يعلِّمك هذا إنس ولا جنّ؟ قال: فقال لهم رسولُ الله ﷺ: أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله، وإني لرسول الله، تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة؛ فقالوا: يا محمد، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويَقْدر منه على ما أراد، فَأنْزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونَعْرفه، وإلا جئناك مثل ما تأتي به.

---

(١) أصعد في البلاد: سار فيها ومضى وذهب.

(٢) في أ: «الضيف» بالضاد المعجمة، وهما روايتان فيه.

فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الظهير: العون. ومنه قول العرب: تظاهروا عليه، أي: تعاونوا عليه. قال الشاعر: [من الخفيف]

يا سَمِيَّ النَّبِيِّ أصبحتَ للدِّ ... ينِ قِواماً وللإمامِ ظَهيرا

أي: عوناً؛ وجمعه: ظهراء.

سؤالهم له ﷺ عن ذي القرنين:

قال ابن إسحاق: وقال حُيَيّ بن أخطب، وكعبُ بن أسد، وأبو رافع، وأشيع، وشَمْويل بن زيد، لعبدِ الله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوّة في العرب ولكنّ صاحبك مَلِك. ثم جاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه عن ذي القرنين فقَصّ عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه، ممّا كان قصّ على قُريش، وهم كانوا ممن أمَر قُريشاً أن يسألوا رسولَ الله ﷺ عنه، حين بَعثوا إليهم النَّضْر بن الحارث، وعُقبة بن أبي مُعَيط.

تهجمهم على ذات الله، وغضب الرسول ﷺ لذلك:

قال ابن إسحاق(١): وحُدثت عن سعيد بن جبير أنه قال: أتى رهطٌ من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد! هذا الله خَلَق الخلقَ، فمن خلق الله؟ قال: فغضب رسولُ الله ﷺ حتى انتُقع(٢) لونُه، ثم ساوَرَهم(٣) غَضباً لربِّه. قال: فجاءه جبريلُ عليه السلام فسكَّنه، فقال: خفِّض عليك يا محمد، وجاءه من الله بجَواب ما سألوه عنه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾.

قال: فلما تلاها عليهم، قالوا: فصِفْ لنا يا محمد كيف خَلْقه؟ كيف ذراعه؟ كيف عَضده؟ فغَضب رسولُ الله ﷺ أشدّ من غضبه الأوّل، وساورهم. فأتاه جبريلُ عليه السلام، فقال له مثلَ ما قال له أوّل مرّة، وجاءه من الله تعالى بجَواب ما سألوه. يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

---

(١) في أ: «قال ابن هشام».
(٢) انتقع لونه: تغير.
(٣) ساورهم: واثبهم وباطشهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتبة بن مُسلم، مولى بني تَيْم[1]، عن أبي سَلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هُريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُوشِك النَّاس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلُهم: هذا الله خَلق الخلْق، فمن خَلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. ثم ليتفُل الرجل عن يساره ثلاثاً، وليَستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الصمد: الذي يُصمَد إليه، ويُفْزع إليه، قالت هِنْد بنت مَعْبد بن نَضلة تَبْكي عمرو بن مَسْعود، وخالد بن نَضْلة، عَمَّيْها الأسديَّين، وهما اللَّذان قتل النُّعمان بن المُنذر اللَّخميّ، وَبنى الغَرِيَّيْنِ[2] اللَّذين بالكوفة عليهما: [من الطويل]

ألا بَكَرَ النَّاعي بخَيْرَيْ بني أسدْ ... بعَمْرِو بنِ مَسْعودٍ وبالسَّيِّد الصَّمَدْ[3]

أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة

معنى العاقب والسيد والأسقف:

قال ابن إسحاق: وقَدِم على رسول الله ﷺ وفْدُ نَصارى نَجْران، ستُّون راكباً، فيهم أربعةَ عشرَ رجلاً من أشرافهم، في الأربعةَ عَشَر منهم ثلاثةُ نفر إليهم يؤول أمْرُهم: العاقب، أميرُ القوم وذو رَأيهم، وصاحب مَشُورتهم، والذي لا يصدُرون إلا عن رأيه، واسُمه عبد المسيح. والسيد، ثِمالُهم[4]، وصاحبُ رَحْلهم ومُجْتَمعهم، واسمُه الأيهم؛ وأبو حارثة ابن عَلْقمة، أحدُ بني بَكْر بن وائل، أُسْقفُهم[5] وحَبرهم وإمامهم، وصاحب مِدْرَاسِهم.

منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم:

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودَرس كتبهم، حتى حَسُن علمه في دينهم، فكانت مُلوك الرّوم من النَّصرانيَّة قد شرّفوه وموّلوه وأخْدموه، وبَنَوْا له الكنائس، وبَسطوا عليه الكرامات، لِمَا يَبْلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «تميم».

(٢) الغريان: بناءان طويلان: يقال: هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش، وسميا الغريين، لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه. (عن لسان العرب).

(٣) الناعي: الذي يأتي بخبر الميت.

(٤) ثمال القوم: هو أصلهم الذي يقصدون إليه، ويقوم بأمورهم وشؤونهم.

(٥) الأسقف (بتشديد الفاء وتخفيفها): عظيم النصارى.

سبب إسلام كوز بن علقمة:

فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ من نَجْران، جَلس أبو حارثة على بَغْلة له موجِّهاً (إلى رسول الله ﷺ)(١)، وإلى جَنْبه أخٌ له، يقال له: كُوز بن علقمة ـ قال ابن هشام: ويقال: كُرْز(٢) ـ فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كُوز: تعس الأبْعد: يريد رسولَ الله ﷺ؛ فقال له أبو حارثة: بل أنت تَعَسْت! فقال: ولِمَ يا أخي؟ قال: والله إنه لَلنبيّ الذي كنّا ننتظر؛ فقال له كوز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرّفونا ومَوّلونا وأكْرمونا، وقد أبَوْا إلا خِلافه، فلو فعلتُ نَزعوا منّا كلَّ ما ترى. فأضمر عليها منه أخوه كوز بن عَلْقمة، حتى أسلم بعد ذلك. فهو كان يُحدّث عنه هذا الحديث فيما بلغني.

رؤساء نجران وإسلام أحدهم:

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نَجْران كانوا يتوارثون كتباً عندهم؛ فكلّما مات رئيسٌ منهم فأفضت الرئاسة إلى غيره، خَتم عل تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي كانت قبله ولم يَكْسِرها، فخرج الرئيسُ الذي كان على عهد النبيّ ﷺ، يمشي فعثر، فقال له ابنه: تَعَس الأبعدُ! يريد النبي ﷺ؛ فقال له أبوه: لا تفعل، فإنه نبيّ، واسمُه في الوضائع، يعني الكتب. فلما مات لم تكن لابنه همَّة إلا أن شدَّ فكَسر الخواتم، فوجَد فيها ذِكْرَ النبيّ ﷺ، فأسلم فحسُن إسلامُه وحجّ، وهو الذي يقول: [من الرجز]

إليك تعْدو قَلِقاً وَضينُها ... مُعْترِضاً في بَطْنها جَنِينُها
مُخالفاً دينَ النَّصارى دينُها

قال ابن هشام: الوضين: الحزام، حزام الناقة. وقال هشام بن عُروة(٣):

وزاد فيه أهلُ العراق: مُعْترضاً في بطْنها جَنينُها.

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه.

صلاتهم إلى المشرق:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جَعفْر بن الزبير، قال: لما قَدِموا على رسول الله ﷺ المدينة، فدَخلوا عليه مَسْجده حين صلى العصر، عليهم ثيابُ الحِبَرات(٤)، جُبَب وأرْدية،

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) في الأصول: «كور»، وهو تحريف، وما أثبتناه هما الروايتان المعروفتان في اسم ابن علقمة، (راجع القاموس مادتي كوز وكرز).

(٣) في م، ر: «قال ابن هشام».

(٤) الحبرات: برود من برود اليمن؛ الواحدة: حبرة.

في جمال رجال بني الحارث بن كعب. قال: يقول بعض من رآهم من أصحاب النبيّ ﷺ يومئذ: ما رأينا بعدهم وفداً مِثلهم، وقد حانت صلاتُهم، فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يصلُّون، فقال رسولُ الله ﷺ: دعُوهم؛ فصلَّوا إلى المشرق.

أسماء الوفد ومعتقدهم، ومناقشتهم الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فكانت[١] تَسْمية الأربعةَ عَشَرَ، الذين يؤول إليهم أمرُهم: العاقب، وهو عبد المسيح؛ والسيد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن عَلْقمة، أخو بني بَكْر بن وائل، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونبيه، وخُويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويُحَنَّس، في ستِّين راكباً. فكلَّم رسولَ الله ﷺ منهم[٢] أبو حارثة بن عَلْقمة، والعاقب عبد المسيح، والأيهم السيِّد ـ وهم من النَّصرانية على دين المَلك، مع اختلاف من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. وكذلك قولُ النَّصرانية.

فهم يحتجُّون في قولهم: «هو اللهُ» بأنه كان يُحْيِي الموتى، ويُبرِىء الأسقام، ويُخبر بالغُيوب، وَيخْلُق من الطين كهيئة الطير، ثم يَنْفُخ فيه فيكون طائراً. وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾.

ويحتجُّون في قولهم: «إنه ولد الله»[٣] بأنهم يقولون: لم يكن له أب يعلم، وقد تكلَّم في المهد، وهذا لَم يصنعه أحدٌ من ولد آدم قبله.

ويحتجُّون في قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا. فيقولون: لو كان واحداً ما قال إلا فعلتُ، وقضيتُ، وأمرت، وخلقت؛ ولكنه هو وعيسى ومَرْيم. ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن ـ فلما كلَّمه الحَبْران، قال لهما رسول الله ﷺ: أسْلما؛ قالا: قد أسلمنا؛ قال: إنكما لم تُسْلِما (فأسْلما)[٤]؛ قالا: بلى، قد أسْلمنا قبلك. قال: كذبتُما، يَمْنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتُكما الصليب، وأكلُكما الخِنْزير؛ قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصَمت عنهما رسولُ الله ﷺ فلم يُجِبْهما.

ما نزل من آل عمران فيهم:

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كُله، صَدْرَ سورة آل عِمْران إلى بِضْع وثمانين آية منها، فقال جلّ وعَزّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. فافتتح

---

(١) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «وكان».
(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ.
(٣) زيادة عن أ.
(٤) زيادة عن أ، ط.

السورة بتَنْزيه نفسه عمَّا قالوا، وتَوْحيده إياها بالخَلْق والأمر، لا شريك له فيه، رداً عليهم ما ابتدعوا من الكُفر، وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صاحبهم، ليعرّفهم بذلك ضلالَتهم؛ فقال: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ليس معه غيره شريك في أمره ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ الحيّ الذي لا يموت، وقد مات عيسى وصُلب في قولهم. والقيُّوم: القائم على مكانه من سلطانه في خَلْقه لا يزول، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به، وذهب عنه إلى غيره. ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾، أي: بالصدق فيما اختلفوا فيه ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾: التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كما أنزل الكتب على من كان قبله ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾، أي: الفصل بين الحقّ والباطل فيما اختلف فيه الأحزابُ من أمر عيسى وغيره. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾، أي: أن الله منتقم ممَّن كفر بآياته، بعد عِلْمه بها، ومَعْرفته بما جاء منه فيها. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾، أي: قد علم ما يُريدون وما يَكيدون وما يُضاهون بقولهم في عيسى، إذ جعلوه إلهاً وربّاً، وعندهم من علمه غيرُ ذلك، غِرَّةً بالله، وكفراً به. ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾، أي: قد كان عيسى ممن صُوّر في الأرحام، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه، كما صُور غيره من ولد آدم، فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل. ثم قال تعالى إنزاهاً لنفسه، وتوحيداً لها مما جعلوا معه: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، العزيز في انتصاره ممَّن كفر به إذا شاء، الحكيمُ في حجَّته وعُذْره إلى عباده. ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ فيهنّ حجة الربّ، وعِصْمة العباد، ودَفْع الخُصوم والباطل، ليس لهنّ تصريف ولا تحريف عما وُضعن عليه ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ لهنّ تصريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام، ألا[1] يُصْرفْن إلى الباطل، ولا يُحرَّفن عن الحقّ. يقول عزّ وجلّ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أي: ميل عن الهدى ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾، أي: ما تصرّف منه، لِيُصدِّقوا به ما ابتدعوا وأحْدثوا، لتكون لهم حجة، ولهم على ما قالوا شُبهة ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾، أي: اللبس ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾. ذلك على ما رَكِبوا من الضلالة في قولهم: خلقنا وقضينا. يقول: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴾. أي: الذي به أرادوا ما أرادوا ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ فكيف يختلف وهو قولٌ واحد، من ربّ واحد. ثم ردّوا تأويل المُتشابه على ما عرفوا من تأويل المُحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد، واتّسق بقولهم الكتاب، وصدّق بعضُه بعضاً، فنفذت به الحُجّة، وظهر به العذر، وزاح به الباطل، ودُمغ به الكفر. يقول الله تعالى في مثل هذا: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ في مثل هذا ﴿ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾: أي: لا تُمل قلوبنا، وإن مِلْنا بإحداثنا. ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن

---

(١) في ط: «لا يصرفن».

لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾. ثم قال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بخلاف ما قالوا، ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾، أي: بالعدل (فيما يريد)[1] ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ أي: ما أنت عليه يا محمد: التوحيدُ للربّ، والتصديق للرسل. ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾، أي: الذي جاءك، أي: أن الله الواحد الذي ليس له شريك ﴿بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٩ فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾، أي: بما يأتون به من الباطل من قولهم: خلقنا وفعلنا وأمرنا، فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحقّ ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾، أي: وحده ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ الذين لا كتاب لهم: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود والنصارى:

ثم جمع أهل الكتابَيْن جميعاً، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعُوا، من اليهود والنصارى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، أي: ربّ العباد، والمَلِك الذي لا يقضي فيهم غيرُه ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾، أي: لا إله غيرك ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يقدر على هذا غيرك بسُلطانك وقُدْرتك. ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك، ولا يصنعه إلا أنت، أي[2]: فإن كنتُ سلَّطت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله، من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام والخَلْق للطير من الطين، والإخبار عن الغيوب، لأجعله به آيةً للناس، وتصديقاً له في نبوّته التي بعثته بها إلى قومه، فإن من سُلْطاني وقُدْرتي ما لم أُعطه تمليكَ الملوك بأمر النبوّة، ووَضْعها حيث شئت، وإيلاج الليل في النهار، والنهار في الليل، وإخراج الحيّ من الميت، وإخراج الميت من الحي، ورزق من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب؛ فكلّ ذلك لم أسلِّط عيسى عليه، ولم أملِّكه إياه، أفلم[3] تكن لهم في ذلك عبرة وبيِّنة! أن لو كان إلهاً كان ذلك كلُّه إليه، وهو في علمهم يهربُ من الملوك، ويَنْتقل منهم في البلاد، من بلد إلى بلد.

ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين:

ثم وعظ المؤمنين وحذّرهم، ثم قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾، أي: إن كان هذا من

---

(١) هذه العبارة ساقطة من أ، ط.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط.

(٣) في أ: «فلم تكن».

قولكم حقّاً حبّاً لله وتعظيماً له: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، أي: ما مضى من كفركم، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فأنتم تعرفونه وتجدونه في كتابكم ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾، أي: على كفرهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

ما نزل من القرآن في خلق عيسى:

ثم استقبل لهم أمرَ عيسى (عليه السلام)[1]، وكيف كان بدء ما أراد الله به، فقال: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ثم ذكر أمر امرأة عِمْران، وقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي: نذرته فجعلته[2] عتيقاً، تعبدُه لله، لا ينتفع به لشيء من الدنيا ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾، أي: ليس الذكر كالأنثى لما جعلْتها محررا[3] لك[4] نذيرة ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ﴾ بعد أبيها وأمها.

قال ابن هشام: كفَّلها: ضمَّها.

خبر زكريا ومريم:

قال ابن إسحاق: فذكَّرها باليتم، ثم قصّ خبرَها وخبر زكريَّا، وما دعا به، وما أعطاه إذ وهب له يحيى، ثم ذكر مريم، وقول الملائكة لها: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾، أي: ما كنت معهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: أقلامهم: سهامهم، يعني قِداحهم التي استهموا بها عليها، فخرج قِدْح زكريَّا فضمَّها، فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصريّ.

كفالة جريج الراهب لمريم:

قال ابن إسحاق: كفلها هاهنا جُرَيج[5] الراهب، رجل من بني إسرائيل نجَّار، خرج

---

(١) زيادة عن ط.
(٢) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «فحملته».
(٣) في م: «محررة». وعبارة كتب اللغة تفيد أن المحرر يطلق على النذير والنذيرة، أي: شخصاً محرراً.
(٤) في أ: «له».
(٥) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «جريح» بالحاء المهملة.

السهمُ عليه بحَمْلها، فحَملها، وكان زكريًا قد كفلها قبل ذلك، فأصابت بني إسرائيل أزمةٌ شديدة، فعجز زكريًا عن حَمْلها، فاستَهموا عليها أيُّهم يكفُلُها فخَرج السهمُ على جُرَيج الراهب بكُفولها فكَفلها. ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، أي: ما كنت معهم إذ يختصمون فيها. يُخْبِره بخَفيٍّ ما كَتموا منه من العِلم عندهم، لتَحْقيق نُبوّته والحجَّة عليهم بما يأتيهم به ممَّا أخْفوا منه.

ثم قال: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾، أي: هكذا كان أمره، لا كما تقولون فيه ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: عند الله ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يخبرهم بحالاته التي يتقلب فيها في عُمره، كتقلُّب بني آدم في أعمارهم، صغاراً وكباراً، إلا أن الله خصه بالكلام في مَهْده آيةً لنبوّته، وتَعْريفاً للعباد بمواقع قُدْرته. ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾، أي: يصنع ما أراد، ويخلُق ما يشاء من بشر أو غير بشر ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن﴾ مما يشاء وكيف شاء ﴿فَيَكُونُ﴾ كما أراد.

ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام:

ثم أخبرها بما يريد به، فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ التي كانت فيهم من عَهْد موسى قبله ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾، كتاباً آخر أحدثه الله عزّ وجلّ إليه لم يكن عندهم إلا ذِكْره أنه كائن من الأنبياء بعده ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي: يحقِّق بها نبوّتي، أنّي رسول منه إليكم ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الذي بعثني إليكم، وهو ربي وربُّكم، ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الأكمه: الذي يولد أعمى. قال رؤبة بن العجَّاج: [من الرجز]

هَرَّجتُ[1] فارتدَّ ارتدادَ الأكْمَهِ

(وجمعه: كمْه)[2]. قال ابن هشام: هرّجت: صحت بالأسد، وجلبتُ عليه، وهذا البيت في أرجوزة[3] له.

﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ﴾ أني رسول الله من الله إليكم ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، أي: لِما

(١) ويروى: «هزجت» بالزاي المعجمة، أي زجرت.
(٢) زيادة عن أ.
(٣) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «في قصيدة».

سبقني منها ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾، أي: أخبركم به أنه كان عليكم حراماً فتركتموه، ثم أُحله لكم تخفيفاً عنكم، فتصيبون يُسره وتخرجون من تِباعاته[١] ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾، أي: تبرياً من الذين يقولون فيه، واحتجاجاً لربِّه عليهم، ﴿ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾، أي: هذا الذي قد حملتُكم عليه وجئتُكم به. ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ والعدوان عليه، ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ هذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم ﴿ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ لاما يقول هؤلاء الذين يحاجُّونك فيه، ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾، أي: هكذا كان قولهم وإيمانهم.

رفع عيسى عليه السلام:

ثم ذكر (سبحانه وتعالى)[٢] رَفْعه عيسى إليه حين اجتمعُوا لقتله، فقال: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾. ثم أخبرهم وردّ عليهم فيما أقرّوا لليهود بصَلْبه، كيف رفعه وطهَّره منهم، فقال: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ إذ همّوا منك بما همّوا ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾. ثم القصة، حتى انتهى إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ القاطع الفاصل الحقّ، الذي لا يُخالطه الباطل، من الخبر عن عيسى، وعمَّا اختلفوا فيه من أمره، فلا تقبلنّ خبراً غيره. ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فاستمع ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾، أي ما جاءك من الخبر عن عيسى ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾، أي: قد جاءك الحقّ من ربك فلا تَمْتَرِينَّ فيه، وإن قالوا: خُلق عيسى من غير ذكَر؛ فقد خلقتُ آدم من تراب، بتلك القدرة من غير أُنثى ولا ذَكَر، فكان كما كان عيسى لحماً ودماً، وشَعْراً وبشراً، فليس خَلْق عيسى من غير ذَكر بأعْجب من هذا. ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾، أي: من بعد ما قصصت عليك من خبره، وكيف كان أمره، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: قال أبو عُبيدة، نَبْتهل: ندعُو باللعنة، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة: [من البسيط]

لا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَها حَطَباً تَعُوذُ مِنْ شَرِّها يَوْماً وَتَبْتَهِلِ

---

(١) التباعات: جمع تباعة (بالكسر) وهي التبعة والظلامة.

(٢) زيادة عن ط.

وهذا البيت في قصيدة له[(١)] . يقول: تدعو باللعنة. وتقول العرب: بَهل الله فلاناً، أي: لعنه، وعليه بَهْلَةُ الله. (قال ابن هشام)[(٢)]: ويقال: بُهلة الله، أي: لعنة الله؛ ونبتهل أيضاً: نجتهد، في الدعاء.

قال ابن إسحاق: «إنّ هٰذا» الذي جئتُ به من الخبر عن عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ من أمره ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فدعاهم إلى النَّصف، وقطع عنهم الحجة.

إباؤهم الملاعنة:

فلما أتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من الله عنه، والفَصْلُ من القضاء بينه وبينهم، وأُمر بما أمر به من مُلاعنتهم إنْ ردّوا ذلك عليه؛ دعاهم إلى ذلك؛ فقالوا له: يا أبا القاسم، دَعْنا نَنْظر في أمرنا، ثم نَأْتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه. فانصرفوا عنه، ثم خَلَوْا بالعاقِب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبدَ المسيح، ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عَرَفتم أن محمداً لنبيّ مُرْسل، ولقد جاءكم الفَصْل من خَبرِ صاحبكم، ولقد عَلِمتم ما لاعَن قومٌ نبياً قطُّ فَبقي كبيرُهم، ولا نَبَت صغيرُهم، وإنه للاستئصالُ منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلْف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادِعوا الرجلَ، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فأتَوْا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألاَّ نُلاعِنك، وأن نَتْركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك تَرْضاهُ لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رِضاً.

تولية أبي عبيدة أمورهم:

قال محمدٌ بن جعفر: فقال رسولُ الله ﷺ: ائْتوني العشيَّةَ أبعثْ معكم القويَّ الأمين. قال: فكان عمرُ بن الخطَّاب يقول: ما أحببت الإمارةَ قطُّ حبِّي إياها يومئذ، رجاءَ أن أكون صاحبَها، فرُحْتُ إلى الظُّهر مهجِّراً، فلما صلى بنا رسولُ الله ﷺ الظهرَ سلَّم، ثم نَظر عن يمينه وعن يَساره، فجعلت أتَطاول له ليراني، فلم يزَلْ يلتمس ببصره حتى رأى أبا عُبيدة بن الجرّاح، فدعاه فقال: اخرُج معهم، فاقْض بينهم بالحقّ فيما اختلفوا فيه. قال عمر: فذهب بها أبو عُبيدة.

---

(١) وزادت أ بعد هذه الكلمة: «تبتهل: تتضرع».

(٢) هذه العبارة ساقطة من أ.

نبـذ من ذكر المنافقين

ابـن أبـيٍّ وابـن صيفـي :

قال ابن إسحاق: وقَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ ـ كما حدثني عاصمُ بن عمر بن قَتادَة ـ وَسَيِّد أهلها عبدُ الله بن أُبَيّ (ابن) سَلول العَوْفي. ثم أحدُ بني الحُبْلَى، لا يختلف عليه في شَرَفه (من قومه)[1] اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قَبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام غيرِه، ومعه في الأوْس رجلٌ، هو في قومه من الأوس شريفٌ مُطاع، أبو عامر عبد عَمْرو بن صَيْفيّ بن النُّعمان، أحدُ بني ضُبَيعة بن زيد، وهو أبو حَنْظلة، الغسيل يوم أُحُد، وكان قد ترهَّب في الجاهليَّة ولَبِس المُسوح، وكان يُقال له: الراهب. فَشَقيا بشَرفهما وضَرَّهما.

إسـلام ابـن أبـيّ :

فأما عبد الله بنُ أُبَيّ فكان قومُه قد نَظَموا له الخَرز لِيُتَوِّجُوهُ ثم يملِّكوه عليهم[2]، فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ، وهم على ذلك. فلما انصرف قومُه عنه إلى الإسلام ضَغِنَ[3]، ورأى أن رسول الله ﷺ قد استَلبه مُلْكاً. فلما رأى قومَه قد أبَوْا إلا الإسلام دخلَ فيه كارهاً مُصِراً على نفاق وضِغْن.

إصرار ابـن صيفـي علـى كفـره :

وأما أبو عامر فأبى إلا الكُفْر والفراقَ لقومه حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكة ببضْعة عَشر رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ ـ كما حدثني محمدُ بن أبي أمامة عن بعض آل حَنْظلة بن أبي عامر ـ: لا تقولوا: الراهب، ولكن قولوا: الفاسق.

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) قال السهيلي: «... وذلك أن الأنصار يمن، وقد كان الملوك المتوجون من اليمن من آل قحطان وكان أول من تتوج منهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولم يتوج من العرب إلا قحطاني كذلك.

قال أبو عبيدة: فقيل له: قد تتوج هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة، وقال فيه الأعشى: [من البسيط]

مـن يلـق هـوذة يسجـد غيـر متئـب ... إذا تعمـم فـوق التـاج أو وضعـا

وفي الخرزات التي بمعنى التاج يقول الشاعر: [من الطويل]

رعـى خـرزات الملـك عشريـن حجـة ... وعشـريـن حتـى فـاد والشيـب شـامـل

وقال أبو عبيدة: لم يكن تاجاً، وإنما كان خرزات تنظم. وكانت سبب تتوج هوذة، أنه أجار لطيمة لكسرى، فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه».

(٣) ضغن: اعتقد العداوة.

ما نال ابن صيفي جزاء تعريضه بالرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفرُ بن عبد الله بن أبي الحَكَم، وكان قد أدْرك وسَمِع، وكان راويةً: أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ حين قَدِم المدينة، قبل أن يخرج إلى مكة، فقال: ما هذا الدّين الذي جئْتَ بِهِ؟ فقال: جئتُ بالحنيفية دينِ إبراهيم، قال: فأنا عليها؛ فقال له رسولُ الله ﷺ: إنك لستَ عليها؛ قال: بلى قال: إنك أدخلتَ يا محمد في الحَنيفية ما ليس منها قال: ما فعلتُ، ولكني جئت بها بيضاء نقية؛ قال: الكاذبُ أماته اللهُ طريداً غَرِيباً وحيداً ـ يعرّض برسول الله ﷺ ـ أي أنك[١] جئتَ بها كذلك. قال رسولُ الله ﷺ: أجل! فمن كَذب، ففَعل الله تعالى ذلك به. فكان هو ذلك عدوّ الله، خرج إلى مكة، فلَمَّا افتتح رسولُ الله ﷺ مكة خَرَج إلى الطائف. فلما أسلم أهلُ الطائف لَحَق بالشام. فمات بها طريداً غريباً وحيداً.

الاحتكام إلى قيصر في ميراثه:

وكان قد خرج معه عَلْقمة بن عُلاثة بن عَوف بن الأحْوص بن جعفر بن كلاب، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، فلما مات اختَصما في ميراثه إلى قيصر، صاحب الرُّوم. فقال قيصر: يرث أهلُ المَدَر[٢] أهلَ المدر، ويرث أهلُ الوَبر أهلَ الوبر، فوَرِثه كنانةُ بن عبد ياليل بالمَدر دون عَلْقمة.

هجاء كعب لابن صيفي:

فقال كعبُ بن مالك لأبي عامر فيما صنع: [من الوافر]

مَعاذَ الله مِنْ عَمَلٍ خَبيثٍ ... كَسعْيكَ فِي العَشيرةِ عَبْدَ عَمْرِو
فإمَّا قُلْتَ لي شَرَفٌ وَنخْلٌ ... فَقِدْماً بِعْتَ إيماناً بكُفْرِ

قال ابن هشام: ويروى:

فإمّا قُلْتَ لي شرفٌ ومالٌ

قال[٣] ابن إسحاق: وأما عبدُ الله بن أُبيّ فأقام على شَرفه في قومه متردّداً، حتى غَلبه الإسلامُ، فدخل فيه كارهاً.

خروج قوم ابن أبي عليه وشعره في ذلك:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مُسلم الزُّهريّ، عن عُروة بن الزُّبير، عن أسامة بن

---

(١) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «ما جئت».
(٢) أهل المدر: يريد بهم من لا يسكنون الخيام في البادية وإنما يسكنون بيوتاً مبنية.
(٣) يلاحظ أن هذا الخبر جاء مكرراً فقد سبقت الإشارة إليه.

زَيد بن حارثة، حِبِّ(١) رسول الله ﷺ، قال: ركبَ رسولُ الله ﷺ إلى سَعْد بن عُبادة يعوده من شَكْوٍ أصابَه على حمار عليه إكاف(٢)، فوقه قَطيفة فَدَكية(٣) مُخْتَطمةٌ(٤) بحبل من ليف، وأرْدَفني رسولُ الله ﷺ خَلْفَه. قال: فمرّ بعبد الله بن أُبيّ، وهو (في)(٥) ظل مُزَاحِمٍ أُطُمِه(٦).

قال ابن هشام: مزاحم: اسم الأُطُم.

قال ابن إسحاق: وحوله رجالٌ من قومه. فلما رآه رسولُ الله ﷺ تَذَمَّمَ(٧) من أن يُجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلاً فتلا القرآن ودعا إلى الله عزّ وجلّ، وذكر بالله وحذّر، وبشر وأنْذر قال: وهو زامٌّ(٨) لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسولُ الله ﷺ من مَقالته، قال: يا هذا، إنه لا أحْسَن من حديثك هذا إن كان حقاً فاجلس في بَيْتك فمن جاءك له فحدّثه إياه، (و)(٩) من لم يأتك فلا تَغُتَّه(١٠) به، ولا تأته في مجلسه بما يَكْره منه. قال: فقال عبدُ الله بن رَواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين: بَلى، فاغشَنا به، وائتنا في مجالسنا ودُورنا وبُيوتنا، فهو والله مما نحبّ، ومما أكْرمنا الله به وهدانا له، فقال عبد الله بن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى: [من الطويل]

متى ما يَكُنْ مَوْلاكَ خَصْمُك لا تَزَلْ ... تَذِلُّ وَيَصْرَعْكَ الذينَ تُصَارِعُ(١١)
وهل يَنْهَضُ البازي بغير جَناحِهِ ... وإن جُذَّ يوماً رِيشُهُ فهوَ واقِعُ

قال ابن هشام: البيت الثاني عن غير ابن إسحاق.

غضب الرسول ﷺ من كلام ابن أبي:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزُّهريّ، عن عُروة بن الزّبير، عن أسامة، قال: وقام رسولُ الله ﷺ، فدخل على سَعْد بن عُبادة، وفي وجهه ما قال عدوّ الله ابن أُبيّ، فقال: والله

---

(١) الحب: المحبوب.
(٢) الإكاف: البرذعة بأداتها.
(٣) فدكية: منسوبة إلى فدك، وهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان.
(٤) الاختطام: أن يجعل على رأس الدابة وأنفها حبل تمسك به.
(٥) زيادة عن أ، ط.
(٦) الأطم: الحصن. قال السهيلي: «آطام المدينة: سطوح، ولها أسماء، فمنها: مزاحم؛ ومنها: الزوراء، أطم بني الجلاح؛ ومنها: معرض: أطم بني ساعدة... وعد كثيراً غير هذه».
(٧) تذمم: استنكف واستحيا.
(٨) زام: ساكت.
(٩) زيادة عن أ، ط.
(١٠) لا تغته: أي لا تثقل عليه ولا تكده، ويقال: غته بالأمر: إذا كده. قال أبو ذر: «وقد يكون معناه: لا تعذبه؛ يقال: غتهم الله بعذاب، أي غطاهم به. ويروى: «فلا تغشه به، أي: لا تأته به».
(١١) يقال إن هذين البيتين لخفاف بن ندبة.

يا رسول الله! إني لأرى في وَجْهك شيئاً، لكأنك سَمِعْتَ شيئاً تكرهه؛ قال: أجل، ثم أخبره بما قال ابنُ أُبَي: فقال سعدُ: يا رسولَ الله! ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإنا لَنَنْظِمُ له الخَرز لنتوِّجه، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته مُلْكاً!

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرض أبي بكر وعامر وبلال وحديث عائشة عنهم:

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، وعُمَر[(١)] بن عبد الله بن عُروة، عن عُروة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينة، قدِمها وهي أوْبأ أرضِ الله من الحُمَّى، فأصاب أصحابَه منها بلاءٌ وسُقْم، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيِّه ﷺ. قالت: فكان أبو بكر، وعامر بن فهيرة، وبلال ـ موليا أبي بكر ـ مع أبي بكر في بيت واحد، فأصابتهم الحمى، فدخلتُ عليهم أعُودهم، وذلك قبل أن يُضْرب علينا الحِجاب، وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدّة الوَعْك[(٢)]، فدنوتُ من أبي بكر فقلتُ له: كيف تَجِدُك يا أبت؟ فقال: [من الرجز]

كُلُّ امرىءٍ مُصَبَّحٌ في أهْلِهِ والموتُ أدْنى مِنْ شِراكِ نَعْلِه[(٣)]

قالت: فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول. قالت: ثم دنوتُ إلى عامر بن فُهَيْرَة فقلت له: كيف تجدُك يا عامر؟ فقال: [من الرجز]

لقد وجدتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ إنَّ الجَبانَ حتفُه مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ امرىءٍ مُجاهِدٌ بطَوْقِهِ كالثَّورِ يَحْمي جِلْدَهُ بِرَوْقِه[(٤)]

(بطوقه)[(٥)] يريد: بطاقته، فيما قال ابن هشام[(٦)]: قالت: فقلت: والله ما يدري عامر

---

(١) كذا في أ، ط وفي سائر الأصول: «عمرو» وهو تحريف. (راجع شرح السيرة وتراجم رجال).

(٢) الوعك: شدة ألم المرض.

(٣) هذا البيت والذي بعده لعمرو بن مامة.

(٤) الروق: القرن.

(٥) زيادة عن أ، ط.

(٦) في ط: «الطوق: الكلفة، والروق: القرن. قال رؤبة بن العجاج يصف الثور والكلاب» ثم ساق شاهداً من شعره لم نستطع تصويبه فأهملناه.

ما يقول! قالت: وكان بلال إذا تركتْه الحمَّى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عَقيرته[١] فقال: [من الرجز]

ألا ليتَ شِعْري هل أبيتنَّ ليلةً بفَخٍّ وحَوْلي إذْخِرٌ وجَليلُ[٢]
وَهَلْ أرِدَنْ يوماً مياهَ مَجَنَّةٍ[٣] وهل يَبْدُونَ لي شامةٌ وطَفيلُ

قال ابن هشام: شامة وطَفيل: جبلان بمكة.

دعاء الرسول ﷺ بنقل وباء المدينة إلى مهيعة:

قالت عائشة رضي الله عنها: فذكرتُ لرسول الله ﷺ ما سمعتُ منهم، فقلت: إنهم لَيَهْذُون وما يَعْقلُونَ من شدّة الحمى. قالت: فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهمّ: حبِّب إلينا المدينة كما حبَبتَ إلينا مكة، أو أشدّ، وبارك لنا في مُدّها وصاعها[٤] وانقل وباءها إلى مَهْيَعَة» ومَهْيَعَةُ: الجُحْفة[٥].

ما جهد المسلمين من الوباء:

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ لما قَدِم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمَّى المدينة، حتى جَهدوا مرضاً، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيِّه ﷺ، حتى كانوا ما يصلُّون إلا وهُمْ قعود، قال: فخرج عليهم رسولُ الله ﷺ وهم يصلون كذلك، فقال لهم: اعلموا أن صلاةَ القاعد على النِّصْف من صلاة القائم. قال: فتجشّم[٦] المُسلمون القيامَ على ما بهم من الضَّعْف والسُّقم التماسَ الفضل.

بدء قتال المشركين:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ تهيَّأ لحربه، قام فيما أمَره الله به من جهاد عدوّه، وقِتال مَنْ أمَره الله به ممَّن يَليه من المُشركين، مُشركي العَرب، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة.

---

(١) رفع عقيرته، أي رفع صوته.
(٢) فخ (بالخاء المعجمة وبالجيم، وقال أبو حنيفة الدينوري: فخ، بالخاء المعجمة): موضع خارج مكة. والإذخر: نبات طيب الرائحة. والجليل: النمام.
(٣) مجنة: اسم سوق للعرب في الجاهلية، وهي بأسفل مكة، على قدر بريد منها. (راجع معجم االبلدان).
(٤) يعني الطعام الذي يكال بالمد وبالصاع. والمد: رطلان عند أهل العراق، ورطل وثلث عند أهل الحجاز. والصاع: أربعة أمداد عند الحجازيين.
(٥) وقيل: مهيعة: قريب من الجحفة. وهي ميقات أهل الشام.
(٦) تجشم: تكلف.

تــاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدّم عن عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زيادُ بن عبد الله البكّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: قَدِم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين، حين اشتدّ الضَّحاء، وكادت الشمس تعتدلَ، لِثِنْتي عشْرة ليلةً مضتْ من شهر ربيع الأوّل، وهو التاريخ، (فيما)[١] قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ورسولُ الله ﷺ يومئذ ابنُ ثلاث وخَمْسين سنة، وذلك بعد أن بَعثه الله عزّ وجلّ بثلاثَ عشْرة سنة، فأقام بها بقيّة شهر ربيع الأوّل، وشهرَ ربيع الآخر، وجماديَيْن، ورجباً، وشعبان، وشهرَ رمضان، وشوّالاً، وذا القعدة، وذا الحجة ـ وولي تلك الحَجَّة المشركون ـ والمحرَّمَ، ثم خرج غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مَقْدمه المدينة.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سعدَ بن عُبادة.

غزوة ودان

وهي أوّل غزواته عليه الصلاة والسلام

موادعة بني ضمرة والرجوع من غير حرب:

قال ابن إسحاق: حتى بلغ وَدّانَ[٢]، وهي غزوة الأبْواء[٣]، يريد قريشاً وبني ضَمْرة بن بَكْر بن عبد مَناة بن كِنانة، فوَادَعَته فيها بنو ضَمْرة، وكان الذي وادَعه[٤] منهم عليهم مَخشِيُّ بن عمرو الضَّمْري، وكان سيِّدهم في زمانه ذلك. ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلق كيداً، فأقام بها بقيةَ صفر، وصدراً من شهر ربيع الأوّل.

قال ابن هشام: وهي أول غزوة غزاها.

سرية عبيدة بن الحارث

وهي أوّل راية عقدها عليه الصلاة والسلام

ما وقع بين الكفار وإصابة سعد:

قال ابن إسحاق: وبعث رسولُ الله ﷺ، في مُقامه ذلك بالمدينة عُبَيدةَ بن الحارث بن

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) ودان (بفتح الواو وشد المهملة فألف فنون): قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع؛ وقيل: واد على الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة.

(٣) الأبواء: قرية من عمل الفرع، بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

(٤) وادعه: سالمه وعاهده أن لا يحاربه.

المطَّلب بن عبد مناف بن قُصَيّ في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ، فسار حتى بلغ ماءً بالحجاز، بأسفل ثنيَّة المُرة، فلقي بها جَمْعاً عظيماً من قُريش، فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقَّاص قد رُمي يومئذ بسَهم، فكان أوّل سهم رُمي به في الإسلام.

مَنْ فَرَّ من المشركين إلى المسلمين:

ثم انصرف القومُ عن القوم، وللمسلمين حامية. وفرّ من المُشركين (إلى)[١] المسلمين المِقْدادُ بن عمرو البَهْراني، حليفُ بني زُهْرة، وعُتْبَة بن غَزْوان بن جابر المَازني، حليف بني نَوْفل بن عبد مناف، وكانا مُسْلِمين، ولكنهما خَرجا ليتوصَّلا بالكفَّار[٢]. وكان على القوم عِكْرمةُ بن أبي جَهْل.

قال ابن هشام: حدثني ابن أبي عَمْرو بن العَلاء، عن أبي عمرو المدنيّ: أنه كان عليهم مِكْرَز[٣] بن حَفْص بن الأخيف، أحد بني مَعيص بن عامر بن لُؤيّ بن غالب بن فِهْر.

شعر أبي بكر فيها:

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، في غَزْوة عُبيدة بن الحارث ـ قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر[٤] رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

أَمِنْ طَيْفِ سلْمى بالبِطاح الدَّمائثِ ... أرِقْتَ وأمرٍ في العَشِيرة حادثِ[٥]
تَرَى مِنْ لُؤيٍّ فُرْقَةً لا يَصُدُّها ... عَن الكُفر تذكيرٌ ولا بَعْثُ باعثِ
رَسُولٌ أتاهُمْ صَادِقٌ فتكَذَّبُوا ... عليه وقالوا: لستَ فينا بماكثِ
إذا ما دَعَوْناهم إلى الحَقّ أدْبَرُوا ... وهرُّوا هَريرَ المُجْحَرات اللَّواهثِ[٦]
فكَمْ قد مَتَتْنا[٧] فيهمُ بقَرَابَةٍ ... وتَرْكُ التُّقى شيءٌ لهم غيرُ كارِثِ[٨]

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) ليتوصلا بالكفار: أي أنهما جعلا خروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين.

(٣) روي «مكرز» بكسر الميم وفتحها مع سكون الكاف وفتح الراء وزاي. كما يروى بضم الميم وكسر الراء. والمعتمد فيه كسر الميم. (راجع الروض الأنف والمؤتلف والمختلف وشرح المواهب اللدنية).

(٤) ومما يقوي قول ابن هشام في نفي هذا الشعر عن أبي بكر، ما روي من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام.

(٥) الدمائث: الرمال اللينة.

(٦) هروا: وثبوا كما تثب الكلاب. والمجحرات: الكلاب التي أجحرت، أي ألجئت إلى مواضعها.

(٧) كذا في أ، ط. ومتتنا: اتصلنا وفي سائر الأصول: «منينا».

(٨) غير كارث، أي غير محزن.

فإنْ يَرْجعوا عن كُفرهم وعُقوقهم ... فمَا طَيِّباتُ الحِلِّ مثل الخبائِثِ
وإنْ يَرْكبوا طُغْيانهم وضلالَهم ... فليسَ عذابُ اللهِ عنهم بلابثِ[1]
ونحن أناسٌ مِنْ ذُؤابة غالبٍ ... لنا العزُّ منها في الفُروع الأثائث[2]
فأُولِي بربِّ الرَّاقِصاتِ عشيَّةً ... حراجيجُ[3] تُحْدَى[4] في السَّريح الرَّثائِثِ[5]
كأُدْم ظِباءٍ حولَ مكَّةَ عُكَّفٍ ... يَرِدْن حياضَ البئر ذات النَّبائث[6]
لئن لم يُفيقوا عاجلاً مِنْ ضَلالهم ... ولَسْتُ إذا آلَيْتُ قَولاً بحانِثِ
لَتَبْتَدِرَنَّهُمْ غارةٌ ذاتُ مَصْدَقٍ ... تُحرّم أطهار النِّساء الطَّوامث[7]
تُغادرُ قَتْلى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حولَهم ... ولا ترأفُ الكفَّارَ رأفَ ابنِ حارث[8]
فأبلغْ بني سَهْمٍ لَدَيْكَ رسالةً ... وكلَّ كَفورٍ يبتغي الشرَّ باحث
فإنْ تَشْعَثوا عِرْضي على سُوءِ رأيكم ... فإنِّيَ مِنْ أعْراضكم غيرُ شاعث[9]

شعر ابن الزبعرى في الرد على أبي بكر:

فأجابه عبد الله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمي، فقال: [من الطويل]

أمِنْ رَسْم دارٍ أقْفَرَتْ بالعَثاعِث ... بكيتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ[10]
ومِنْ عَجَبِ الأيَّام والدَّهرُ كلُّه ... له عَجَبٌ مِنْ سابقاتٍ وحادث
لجَيْشٍ أتانا ذي عُرامٍ يَقُوده ... عُبيدةُ يُدْعى في الهياج ابنَ حارث[11]
لِنَتْرُكَ أصْناماً بمَكَّةَ عُكَّفاً ... مَوَاريثَ مَوْرُوثٍ كريمٍ لِوَارِث

---

(١) بلابث: أي بمبطىء.
(٢) الأثائث: الكثيرة المجتمعة.
(٣) أولي، أي أحلف وأقسم. ويريد بـ «الراقصات»: الإبل، والرقص: ضرب من المشي، وحراجيج: طوال؛ الواحد: حرجوج. ويروى: «عناجيج»، أي حسان.
(٤) كذا في أ، ط. وتحدي: تساق ويغنى لها. وفي سائر الأصول: «تخدي» بالخاء المعجمة وخدي البعير يخدي (من باب ضرب) أسرع وزج بقوائمه.
(٥) السريح: قطع جلد تربط في أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة. والرثائث: البالية الخلقة.
(٦) الأدم من الظباء: السمر الظهور البيض البطون. وعكف: مقيمة. والنبائث جمع نبيثة، وهي تراب يخرج من البئر إذا نقيت.
(٧) الطوامث: جمع طامث، وهي الحائض.
(٨) تعصب: تجتمع وتحيط. وابن حارث: عبيدة بن الحارث.
(٩) تشعثوا: تغيروا وتفرقوا.
(١٠) العثاعث: أكداس الرمل التي لا تنبت شيئاً؛ واحدها: عثعث. وغير لابث: غير متوقف.
(١١) العرام: الكثرة والشدة. والهياج: الحرب.

فَلَمَّـــا لَقينـــاهـــم بسُمْـــرٍ رُدَيْنِـــةٍ ... وجُـرْدٍ عِتـاقٍ فـي العَجـاجِ لَـوَاهِـثِ(١)

وبيـضٍ(٢) كـأنّ المِلْـحَ فـوق مُتُـونهـا ... بـأيـدي كُمـاةٍ كـاللُّيُـوث العـوائـثِ(٣)

نقيـم بـه إصْعـار مَـنْ كـان مـائِـلاً ... ونشْفـي الـذُّحُـولَ عـاجـلاً غيـرَ لابـثِ(٤)

فكَفُّـوا علـى خَـوْفٍ شـديـدٍ وهَيْبـة ... وأعْجَبَهُـمْ أمـرٌ لهـم أمـرُ(٥) رائِـثِ(٦)

ولـو أنّهـم لـم يفْعَلُـوا نـاحَ نِسـوَةٌ ... أيَامى لهـم، مـن بيـن نَـسْءٍ وطـامـثِ(٧)

وقـد غُـودرتْ قَتْلـى يخَبِّـر عنهـمُ ... حَفِيٌّ بهـم أو غـافـلٌ غيـرُ بـاحـثِ(٨)

فـأبْلـغْ أبـا بَكْـرٍ لَـدَيْـكَ رِسـالَـةً ... فمـا أنـت عـن أعْـراضِ فِهْـرٍ بمـاكـثِ

ولمَّـا تجِـبْ منـي يميـنٌ غليظـةٌ ... تجـدِّدُ حـرْبـاً حَلْفَـةً غيـرَ حـانِـثِ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً، وأكثرُ أهل العِلم بالشعر يُنكر هذه القصيدة لابن الزِّبَعْرَى.

شعر ابن أبي وقاص في رميته:

قال ابن إسحاق: وقال سعد بن أبي وقاص في رَمْيته تلك فيما يذكرون: [من الوافر]

ألا هَـلْ أتَـى رسـولَ الله أنّـي ... حَمَيْـتُ صحـابَتـي بصُـدور نَبْلـي

أذُود بهـــا أوائلَهـــم ذيـــاداً ... بكـلّ حُـزُونـة وبكـلّ سَهْـلِ(٩)

فمَـــا يَعْتَـــدُّ رام فـــي عَـــدُوٍّ ... بسَهْـمٍ يـا رسـول الله قَبْلـي

وذلـكَ أنَّ دينَـكَ ديـنُ صِـدْقٍ ... وذُو حَـقٍّ أتيـتَ بـه وعَـدل

يُنَجَّـى المُـؤمنـون بـه، ويُجـزَى ... بـه الكفَّـارُ عنـد مقـام مَهْـلِ(١٠)

فمَهْـلاً قـد غَـوِيـتَ فـلا تَعِبْنِـي ... غَـوِيَّ الحـيّ ويحـكَ يـابـنَ جَهْـلِ(١١)

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكِرها لسَعْد.

---

(١) السمر: الرماح. وردينة: امرأة تنسب الرماح إليها. والجرد: الخيل القصيرات الشعر، ويقال: السريعة. والعجاج: الغبار، ويريد به هنا الحرب لكثرة ما يثار فيها من الغبار.

(٢) البيض: السيوف.

(٣) كذا في أ، و«العوائث»: المفسدات. وفي سائر الأصول: «العوابث».

(٤) الإصعار: الميل... والذحول: جمع ذحل، وهو طلب الثأر.

(٥) في ط: «غير».

(٦) رائث: متمهل في الأمر مقدر لعواقبه.

(٧) النسء بتثليث النون: المتأخرة الحيض المظنون بها الحمل. والطامث: الحائض.

(٨) حفي بهم، أي: كثير السؤال عنهم.

(٩) الحزونة: الوعر من الأرض.

(١٠) كذا في أ، ط. ومقام مهل: أي إمهال وتثبت. وفي سائر الأصول: «سهل».

(١١) يريد بـ «ابن جهل»: عكرمة بن أبي جهل، وكان على الكفار كما تقدم.

أول راية في الإسلام كانت لعبيدة:

قال ابن إسحاق: فكانت رايةُ عُبيدة بن الحارث ـ فيمابلغني ـ أوّلَ راية عقدَها رسولُ الله ﷺ في الإسلام، لأحد من المسلمين. وبعضُ العلماء يزعُم أنّ رسولَ الله ﷺ بَعثه حين أقبل من غزوة الأبْواء، قبل أن يَصِل إلى المدينة.

سريـة حمزة إلـى سيف البحر

ما جرى بين المسلمين والكفار:

وبعث في مَقامه ذلك حَمزةَ بن عبد المطلب بن هاشم إلى سِيف البَحْرِ، من ناحية العِيص، في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد فلقي أبا جَهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمئة راكب من أهل مكة. فحجز بينهم مَجْديُّ بن عَمرو الجُهنيّ. وكان مُوادِعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعضُ القوم عن بَعْضٍ، ولم يكن بينهم قتال.

كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك:

وبعضُ الناس يقول: كانت رايةُ حمزة أوّلَ راية عَقدها رسولُ الله ﷺ لأحد من المسلمين (١). وذلك أنْ بعثه وبَعْث عُبيدة كانا معاً، فشُبِّه ذلك على الناس، وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يَذْكر فيه أن: رايته أولُ رايةٍ عَقدها رسولُ الله ﷺ، فإنْ كان حمزة قد قال ذلك، فقد صَدق إن شاء الله، لم يكن يقولُ إلا حقاً، فالله أعلم أيّ ذلك كان. فأمّا ما سَمِعنا من أهل العلم عندنا. فعُبيدة بن الحارث أوّلُ من عُقد له. فقال حمزة في ذلك، فيما يزعمون:

قال ابن هشام. وأكثر أهل العلم بالشِّعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه: [من الطويل]

ألا يـا لَقَـوْمـي للتحلُّـم والجَهْـلِ ... وللنَّقْـص مـن رأي الـرّجـال وللعَقْـلِ
وللـرَّاكِبينـا بـالمَظـالِـمِ لـم نَطَـأْ ... لهُـم حُـرُمـاتٍ مِـنْ سَـوَام ولا أهْـلِ (٢)
كـأنَّـا تَبَلْنـاهـم ولا تَبْـلَ عنـدَنـا (٣) ... لهـم غيـرُ أمـرٍ بـالعَفـاف (٤) وبـالعَـدْلِ
وأمـرٍ بـإسـلامٍ فـلا يقبلـونـه ... ويَنْـزِل منهـم مِثـلَ مُنـزلـة الهَـزْلِ

(١) وإلى ذلك ذهب ابن عبد البر.
(٢) السوام: الإبل المرسلة في المرعى.
(٣) كذا في أ، ط. وتبلناهم، أي عاديناهم، والتبل: العداوة. وفي سائر الأصول: «نبلناهم ولا نبل» بالنون فيهما.
(٤) في أ: «بالعقاب».

فمَا بَرِحوا حتى انتَدبْتُ[1] لغارة ... لهم حيث حلُّوا أبتَغي راحة الفَضْل
بأمرِ رسولِ الله، أوَّلُ خافِقٍ ... عليه لواءٌ لم يكن لاحَ من قَبلي
لواءٌ لَدَيْه النَّصرُ من ذي كرامةٍ ... إلهٍ عزيزٍ فعلُه أفضلُ الفِعْلِ
عشِيَّةَ ساروا حاشِدِين وكلُّنا ... مراجِلُه من غَيْظِ أصحابِه تَغْلي[2]
فلمَّا تَراءَيْنا أناخُوا فعقَّلوا ... مطايا وعقَّلنا مدى غَرَضِ[3] النَّبل[4]
فقُلْنا لهم: حبل الإله نَصِيرنا ... وما لكم إلا الضَّلالةُ من حَبْلِ
فثار أبو جَهْلٍ هنالك باغِياً ... فخابَ وردَّ الله كَيْدَ أبي جَهْلِ
وما نحنُ إلا في ثَلاثين راكباً ... وهْم مئتان بعد واحدةٍ فَضْلِ
فَيا لَلُؤَيٍّ لا تُطيعُوا غُواتكم ... وفيئُوا إلى الإسلام والمنهجِ السَّهلِ[5]
فإنِّي أخافُ أن يُصَبَّ عَلَيْكم ... عذابٌ فتَدْعُوا بالنَّدامة والثُّكلِ[6]

شعر أبي جهل في الرد على حمزة:

فأجابه أبو جهل بن هشام، فقال: [من الطويل]

عجِبْتُ لأسبابِ الحَفيظة والجَهلِ ... وللشَّاغِبينَ بالخِلافِ وبالبُطْل[7]
وللتَّارِكِينَ ما وَجَدْنا جُدُودَنا ... عليه ذوي الأحْسابِ والسُّؤدَدِ الجَزْل[8]
أتَوْنا بإفْكٍ كيْ يُضِلُّوا عُقولنا ... وليس مُضِلاً إفْكُهم عقلَ ذي عقلِ[9]
فقُلْنا لَهُمْ: يا قومنا لا تُخالِفوا ... على قومكم إنَّ الخلاف مدى الجهلِ
فإنكم إن تفعلوا تَدْعُ نسوةٌ ... لهن بواكٍ بالرَّزيَّةِ والثُّكْلِ
وإن تَرْجِعوا عمَّا فعلتم فإنَّنا ... بنو عمِّكم أهلُ الحَفائظ والفَضْلِ
فقالوا لنا: إنَّا وَجَدْنا محمداً ... رِضاً لذوي الأحلام منا وذي العَقْلِ
فلمَّا أبَوْا إلا الخلافَ وزيَّنوا ... جِماعَ الأمُور بالقَبِيح مِنَ الفِعلِ

---

(١) كذا في أكثر الأصول. يقال: انتدبته للأمر فانتدب هو له، أي: دعوته له فأجاب، لازم متعد. وفي أ: «ابتدرت بغارة».

(٢) المراجل: جمع مرجل، وهو القدر. وقيل: هو قدر النحاس لا غير.

(٣) في أ: «عرض» وهو تصحيف.

(٤) مدى غرض النبل، أي: أنهم أناخوا قريبين بعضهم من بعض، فكانت المسافة بينهم مرمى النبل.

(٥) فيئوا: ارجعوا. والمنهج: الطريق الواضح.

(٦) الثكل: الفقد والحزن.

(٧) الحفيظة: الغضب.

(٨) الجزل: العظيم.

(٩) الإفك: الكذب.

تَيَمَّمْتُهُمْ بالسَّاحلَيْنِ بغارةٍ لأتْرُكَهم كالعَصْف ليس بذي أصْلِ [(١)]
فَورَّعني [(٢)] مَجْدِي [(٣)] عنهم وصُحْبتي وقد وَازَرُوني بالسُّيوف وبالنَّبْل
لإِلٍّ علينا واجِبٍ لا نضيعُه أمينِ قُواه غير مُنْتكث الحَبْلِ [(٤)]
فلولا ابنُ عمرو كنتُ غادرتُ منهم مَلاحم للطَّير العُكوف بلا تَبْلِ [(٥)]
ولكنّه آلى بإلٍّ فقَلَّصت بأيمَاننا حدُّ السيوف عن القَتلِ [(٦)]
فإنْ تُبْقِني الأيَّامُ أرْجعْ عليهمُ ببِيضٍ رِقاق الحدّ مُحْدَثة الصَّقْلِ
بأيْدي حُماةٍ مِن لُؤَيّ بن غالبٍ كرامِ المساعي في الجُدوبة والمَحْلِ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر هذا الشعر لأبي جهل.

غزوة بُوَاطَ

يومها:

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسولُ الله ﷺ في شهر ربيع الأوّل يريد قريشاً.

ابن مظعون على المدينة:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة السائبَ بن عثمان بن مَظْعون.

العودة إلى المدينة:

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بُواطَ [(٧)]، من ناحية رَضْوَى، ثم رجعَ إلى المدينة ولم يَلق كيداً، فلبث بها بقيّةَ شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.

غزوة العشيرة

أبو سلمة على المدينة:

ثم غزا قريشاً، فاستعمل على المدينة أبا سَلمة بن عبد الأسد، فيما قال ابن هشام.

---

(١) العصف: ورق الزرع الذي يصفر على ساقه. ويقال: هو دقاق التبن.

(٢) كذا في أ. ورَّعني: أي كفني؛ وهو من الورع عن المحارم: أي الكف عنها. وفي ط: «فروغني» وفي سائر الأصول: «فوزعني».

(٣) مجدي: هو مجدي بن عمرو الجهني. وقد سبقت الإشارة إلى أنه حجز بين القوم.

(٤) الإلّ: العهد. وغير منتكث: غير منتقض.

(٥) العكوف: المقيمة اللازمة.

(٦) قلصت: تقلصت ولم تمض.

(٧) بواط (بفتح الموحدة وضمها): جبل من جبال جهينة، بقرب ينبع، على أربعة برد من المدينة. وقال السهيلي: «وبواط: جبلان فرعان لأصل واحد، أحدهما: جلسي، والآخر غوري. وفي الجلسي بنو دينار، ينسبون إلى دينار مولى عبد الملك بن مروان».

الطريق إلى العشيرة:

قال ابن إسحاق: فسلك على نَقْب بني دِينار، ثم على فَيْفاء الخَبار، فنزل تحت شجرة بِبَطْحاء ابن أزهر، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها. فثمَّ مسجدُه ﷺ، وصُنع له عندها طعام، فأكل منه، وأكل الناس معه، فمَوْضع أثافِيّ البُرْمة مَعْلوم هنالك، واستُقِيَ له من ماء به يقال له: المُشْتَرِب، ثم ارتحل رسول الله ﷺ فترك الخلائق[١] بيسار، وسلك شعبة يقال لها: شُعْبة عبد الله، وذلك اسمُها اليوم، ثم صَبَّ لليسار[٢] حتى هَبَطَ يَلْيَل[٣]، فنزل بمُجْتمعه ومُجْتمع الضَّبُوعة، واستقى من بِئْر بالضَّبُوعة، ثم سلك الفَرْش: فَرْشَ مَلَل، حتى لَقِي الطَّرِيق بصُحَيْرات اليَمام، ثم اعتدل به الطريق، حتى نزل العُشَيرة من بطن يَنبُع. فأقام بها جُمادى الأولى ولَيالي من جُمادى الآخرة، ووادع فيها بني مُدْلِج وحُلفاءهم من بني ضَمْرة، ثم رَجَع إلى المدينة، ولم يَلْق كيداً.

تكنية الرسول ﷺ لعلي بأبي تراب:

وفي تلك الغَزْوة قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ما قال.

قال ابن إسحاق: فحدّثني يزيد بن محمد بن خَيْثم المُحاربي، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن محمد بنِ خيثم أبي يزيد، عن عمَّار بن ياسر، قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غَزْوة العَشَيرة؛ فلما نَزَلها رسولُ الله ﷺ وأقام بها؛ رأينا أُناساً من بني مُدْلج يَعْملون في عين لهم وفي نَخْل؛ فقال لي عليّ بن أبي طالب: يا أبا اليقظان، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئتَ؛ قال: فجئناهم، فنَظَرْنا إلى عملهم ساعةً، ثم غَشِيَنا النَّومُ. فانطلقتُ أنا وعليّ حتى اضطجعنا في صَوْرٍ[٤] من النخل، وفي دَقْعاء[٥] من التراب فنمنا، فوالله ما أَهَبَّنا[٦] إلا رسولُ الله ﷺ يُحرّكنا بِرِجْله. وقد تَتَرّبْنا من تلك الدّقْعاء التي نِمْنا فيها، فيومئذ قال رسولُ الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: مالَكَ يا أبا تُراب[٧]؟ لِما يَرى عليه من التراب، ثم قال: ألا أُحدّثكما بأشْقى الناس رَجُلَيْنِ؟ قلنا:

---

(١) قال ياقوت: «... وكان لعبد الله بن أحمد بن جحش أرض يقال لها الخلائق بنواحي المدينة».

(٢) في أ: «للساد». وهو تحريف. راجع شرح السيرة.

(٣) يليل (بتكرير الياء مفتوحتين ولامين): قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة، وفيه عين كبيرة تسمى: البحيرة.

(٤) صور النخل: صغاره.

(٥) الدقعاء: التراب اللين.

(٦) أهبنا: أيقظنا.

(٧) قال السهيلي: «وأصح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه، وهو أن رسول الله ﷺ: وجده في المسجد نائماً وقد ترب جنبه؛ فجعل يحت التراب عن جنبه ويقول: قم أبا تراب. وكان قد خرج إلى المسجد مغاضباً=

بلى يا رسولَ الله؛ قال: أُحَيْمر ثَمود[١] الذي عَقَر النَّاقة، والذي يَضْربك يا عليّ على هذه ـ ووضع يده على قَرنْه ـ حتى يَبُلّ منها هذه. وأخذ بلحْيته.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ إنما سَمّى علياً أبا تراب، أنهُ كان إذا عَتب على فاطمة في شيء لم يكلّمها، ولم يَقُل لها شيئاً تكرَهه، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه. قال: فكان رسولُ الله ﷺ إذا رأى عليه التراب عَرَف أنه عاتِبٌ على فاطمة، فيقول: مالك يا أبا تراب؟ فالله أعلم أيّ ذلك كان.

سرية سعد بن أبي وقاص

ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب:

قال ابن إسحاق: وقد كان بعث رسول الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوة سَعْد بن أبي وقاص في ثمانية رَهْط من المُهاجرين، فخَرج حتى بلغ الخَرَّار من أرض الحجاز، ثم رجع ولم يلق كيداً.

قال ابن هشام: ذكر بعضُ أهل العلم أن بَعْثَ سَعْد هذا كان بعد حمزة.

غزوة سَفَوَان وهي غزوة بدر الأولى

إغارة كرز والخروج في طلبه:

قال ابن إسحاق: ولم يُقمْ رسولُ الله ﷺ بالمدينة حين قَدِم من غَزْوة العُشَيْرة إلا ليالي قَلائل لا تبلغُ العَشر، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفهْري على سَرْح[٢] المدينة، فخَرج رسولُ الله ﷺ في طلبه، واستَعْمل على المدينة زَيد بن حارثة فيما قال ابن هشام.

فوات كرز والرجوع من غير حرب:

قال ابن إسحاق: حتى بلغ وادياً، يقال له: سَفَوَان، من ناحية بدْر، وفاته كُرُزُ بن جابر، فلم يُدْركه، وهي غزوةُ بدر الأولى. ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها بقيَّةَ جمادى الآخرة ورجباً وشعبان.

= لفاطمة. وهذا معنى الحديث. وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار مخالف له إلا أن يكون رسول الله ﷺ كناه بها مرتين: مرة في المسجد، ومرة في هذه الغزوة».

وقد ذكر ابن إسحاق بعد قليل سبباً آخر لهذه التكنية قريباً مما ذكره السهيلي.

(١) أحيمر ثمود: هو الذي عقر ناقة صالح، واسمه قدار بن سالف فيما يروى.

(٢) السرح: الإبل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة.

سرية عبد الله بن جحش
ونزول: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾

بعثه والكتاب الذي حمله :

وبَعث رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بن جَحْشِ بن رئاب الأسدي في رجب مَقْفَلَه من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رَهْط من المُهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسيرَ يومين ثم ينظر فيه، فيَمْضي لما أمره به، ولا يَسْتكره من أصحابه أحداً.

أصحاب ابن جحش في سريته :

وكان أصحابُ عبد الله بن جَحْش من المهاجرين، ثم من بَني عَبْد شمس بن عبد مناف: أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شَمْس؛ ومن حلفائهم عبد الله بن جَحْش، وهو أمير القوم، وعُكَّاشة بنِ محْصَن بن حُرْثان، أحد بني أسد بن خُزَيمة، حليف لهم. ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف: عُتْبة بن غَزْوان بن جابر، حليف لهم. ومن بني زُهْرة بن كلاب: سعدُ بن أبي وقَّاص. ومن بني عَدِيّ بن كعب عامر بن ربيعة، حليف لهَم من عَنْز بن وائل، وواقدُ بن عبد اللهبن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يربوع، أحد بني تميم، حليف لهم، وخالد بن البُكَير، أحد بني سَعْد بن لَيْث، حليف لهم. ومن بني الحارث بن فهر: سُهَيْل بن بيضاء.

فض ابن جحش كتاب النبي ﷺ ومضيه لطيته :

فلما سار عبد اللهُ بن جَحْش يومين فتح الكتاب، فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نَخْلة، بين مكة والطائف، فترصّد بها قريشاً وتعلَّم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب، قال: سمعاً وطاعة؛ ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسولُ الله ﷺ أن أمضي إلى نَخْلة، أرصُد بها قريشاً، حتى آتيَه منهم بخبر؛ وقد نهاني أن أسْتكره أحداً منكم. فمن كان منكم يريد الشَّهادةَ ويرغب فيها فلْيَنْطَلق، ومن كره ذلك فليَرْجع؛ فأمَّا أنا فماضٍ لأمر رسولِ الله ﷺ، فمضى ومضى معه أصحابُه، لم يتخلَّفْ عنه منهم أحد.

تخلف القوم بمعدن :

وسَلك على الحجاز، حتى إذا كان بمَعْدن، فوق الفُرُع، يقال له: بحران، أضلّ سعدُ بن أبي وقَّاص، وعُتْبة بن غَزْوان بعيراً لهما، كانا يَعْتقبانه. فتخلَّفا عليه في طلبه. ومضى

عبدُ الله بن جَحش وبقيَّةُ أصحابه حتى نزلَ بنخْلة، فمرّت به عيرٌ لقريش تَحْمل زبيباً وأَدَماً[١]، وتجارة من تجارة قريش، فيها عمرو بن الحَضْرمي.

اسم الحضرمي ونسبه:

قال ابن هشام: واسم الحَضْرمي: عبد الله بن عبَّاد، (ويقال: مالك بن عبَّاد) أحد الصَّدِف، واسم الصَّدِف: عمرو بن مالك، أحد السَّكُون[٢] بن أَشْرس بن كنْدة، ويقال: كنْديّ.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة، وأخوه نَوْفَل بن عبد الله، المَخْزُوميَّان، والحكم بن كَيْسان، مولى هشام بن المُغيرة.

ما جرى بين الفريقين وما خلص به ابن جحش:

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عُكاشة بن محْصن، وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا، وقالوا: عُمَّار، لا بأس عليكم منهم. وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجبٍ فقال القومُ: والله لئن تركتم القومَ هذه اللَّيلةَ ليدخُلنّ الحرم، فليمتَنعُنّ منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنَّهم في الشهر الحرام؛ فتردّد القوم، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجَّعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدَروا عليه منهم، وأخْذِ ما معهم. فرمى واقدُ بن عبد الله التَّميمي عمرو بنَ الحَضْرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمانَ بن عبد الله، والحكَم بن كَيْسان؛ وأفلتَ القومَ نوفلُ بنُ عبد الله فأعْجزهم. وأقبل عبدُ الله بنُ جَحْش وأصحابه بالعير وبالأسيرين، حتى قدِموا على رسول الله ﷺ المدينة.

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جَحش: أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غَنِمْنا الخمس - وذلك قبل أنْ يَفْرض الله تعالى الخمسَ من المغانم - فعَزَل لرسولِ الله ﷺ خمس العير، وقسّم سائرها بين أصحابه.

نكران الرسول ﷺ على ابن جحش قتاله في الشهر الحرام:

قال ابن إسحاق[٣]: فلما قَدِموا على رسول الله ﷺ المدينة؛ قال: ما أمرتُكم بقِتال في الشهر الحرام. فوقَّف العِير والأسيرين. وأَبَى أن يأخذ من ذلك شيئاً؛ فلما قال ذلك رسولُ الله ﷺ سُقط في أيدي القوم، وظنّوا أنهم قد هَلكوا، وعنَّفهم إخوانهم من المسلمين فيما صَنعوا. وقالت قريش: قد استحلَّ محمد وأصحابُه الشهرَ الحرام، وسفكوا فيه الدم،

---

(١) الأدم: الجلد.

(٢) في م، ر: «السكون بن المغيرة بن أشرس».

(٣) في م، ر: «قال ابن هشام».

وأخذوا فيه الأموال، وأسرُوا فيه الرجال؛ فقال من يردّ عليهم من المُسلمين، ممَّن كان بمكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان.

توقع اليهود بالمسلمين الشر:

وقالت يهود ـ تفاءَلُ بذلك على رسول الله ﷺ ـ: عمرو بن الحضرميّ قتله واقدُ بن عبد الله: عمرو، عمرت الحرب؛ والحضرمي: حضرت الحرب؛ وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب؛ فجعل الله ذلك عليهم لا لهم.

نزول القرآن في فعل ابن جحش وإقرار الرسول له ﷺ في فعله:

فلمَّا أكثر الناسُ في ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ أي: إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدّوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخْرَاجُكم منه وأنتم أهلُه، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ﴾ أي: قد كانوا يفتنون المُسلم في دينه، حتى يردُّوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبرُ عند الله من القتل ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ أي: ثم هم مقيمون على أخْبث [من] ذلك وأعظمه، غيرَ تائبين ولا نازعين. فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرّج الله تعالى عن المُسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَقِ[1] قبضَ رسولُ الله ﷺ العيرَ والأسيرَيْن، وبعثت إليه قريشٌ في فِداء عثمان بن عبد الله والحَكَمِ بن كَيْسان، فقال رسولُ الله ﷺ: لا نُفْديكموهما حتَّى يقدَم صاحبانا ـ يعني سعدَ بن أبي وقاص، وعُتبة بن غَزْوان ـ فإنّا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما، نقتلْ صاحبَيْكم. فقَدم سعدٌ وعُتبة، فأفْداهما رسولُ الله ﷺ منهم.

إسلام ابن كيسان وموت عثمان كافراً:

فأما الحَكم بن كَيْسان فأسْلم فحسُن إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قُتل يوم بئر مَعونة شهيداً. وأما عثمان بن عبد الله فلَحِق بمكَّة، فمات بها كافراً.

طمع ابن جحش في الأجر وما نزل في ذلك:

فلما تجَلَّى عن عبد الله بن جَحْش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طَمِعُوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله! أنطْمَع، أن تكون لنا غزوة نُعْطَى فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فوضعهم الله عزّ وجلّ من ذلك على أعظم الرجاء.

---

(١) الشفق: الخوف.

والحديث في هذا عن الزهري ويَزيد بن رُومان، عن عُروة بن الزبير.

قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعضُ آل عبد الله بن جَحْش: أن الله عزّ وجلّ قسم الفيء حين أحلَّه، فجعل أربعةَ أخماس لمن أفاءَه الله، وخُمساً إلى الله ورسوله، فوقع على ما كان عبد الله بن جَحْش صنع في تلك العير.

قال ابن هشام: وهي أوّل غنيمة غنمها المسلمون. وعمرو بن الحضرمي أوّل من قتله المسلمون، وعُثْمان بن عبد الله، والحَكم بن كَيْسان أوّل من أسَر المسلمون.

شعر في هذه السرية ينسب إلى أبي بكر وإلى ابن جحش:

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ويقال: بل عبد الله بن جحش قالها، حين قالت قريش: قد أحلّ محمدٌ وأصحابُه الشَّهر الحرام، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال ـ قال ابن هشام: هي لعبد الله بن جَحْش: [من الطويل]

تَعُدُّون قتلاً في الحرام عظيمةً ... وأعْظَمُ منه لو يَرى الرُّشْدَ راشدُ
صُدُودُكم عمَّا يقول محمدٌ ... وكُفْرٌ به واللهُ راءٍ وشاهدُ
وإخْراجُكم مِنْ مسجدِ الله أهلَه ... لِئلا يُرى لله في البَيْت ساجدُ
فإنَّا وإن عَيَّرتمونا بقَتْلِهِ ... وأرْجَفَ بالإسلام باغٍ وحاسدُ
سقَينا مِنَ ابن الحَضْرميِّ رماحَنا ... بنَخْلةَ لمَّا أوقَدَ الحربَ واقدُ
دماً وابنُ عبدِ الله عثمانُ بيننا ... يُنازِعُهُ غُلٌّ مِنَ القدِّ عاندُ[١]

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق: ويقال: صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مَقْدَم رسول الله ﷺ المدينة[٢].

غزوة بدر الكبرى

عير أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: ثم إنّ رسولَ الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حَرْب مقبلاً من الشأم في عير لقُريش عظيمة، فيها أموالٌ لقريش وتجارةٌ من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو

---

(١) القد: شرك يقطع من الجلد. وعاند: سائل بالدم لا ينقطع.
(٢) كان ﷺ يصلي إلى صخرة بيت المقدس قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة. (راجع شرح المواهب اللدنية).

أربعون، منهم مَخْرمة بن نوفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرة، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم[(١)].

ندب المسلمين للعير وحذر أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مُسْلم الزُّهري، وعاصم بن عمر بن قَتادة، وعبدُ الله بن أبي بكر ويزيد بن رُومان عن عُروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس، كل قد حدّثني بعضَ هذا الحديث فاجتمع حديثُهم فيما سُقْت من حديث بدر[(٢)]، قالوا: لما سمع رسولُ الله ﷺ بأبي سُفيانَ مُقْبِلاً من الشأم، ندَب المسلمين إليهم وقال: «هذه عِيرُ قُريش فيها أموالُهم فاخرُجوا إليها لعلّ الله يُنفِلُكُموها». فانتدب الناسُ فخفّ بعضُهم وثقُل بعضُهم، وذلك أنهم لم يظنُّوا أن رسولَ الله ﷺ يَلقى حَرْباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس[(٣)] الأخبارَ ويسأل مَنْ لَقي من الرُّكْبان تخوُّفاً على[(٤)] أمْر الناس. حتى أصاب خبراً من بعض الرُّكبان: أن محمداً قد استَنْفر أصحابَه لك ولعيرك، فحَذِر عند ذلك. فاستأجر ضَمْضَم بن عَمْرو الغفاريّ، فبَعثه إلى مكة، وأمره أن يأتِيَ قُريشاً فيَستنفرَهم إلى أموالهم، ويُخبرهم أنّ محمداً قد عرض لها[(٥)] في أصحابه. فخرج ضَمْضم بن عَمْرو سريعاً إلى مكة.

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس:

قال ابن إسحاق: فأخبرني من لا أتَّهم عن عكْرمة عن ابن عباس، ويزيد بن رُومان، عن عُروة بن الزُّبير، قالا: وقد رأت عاتكةُ بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضَمْضم مكة بثلاث ليالٍ رُؤيا أفزعتها. فبعثتْ إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رُؤْيا أفْظَعتني[(٦)]، وتخوّفتُ أن يدخل على قومك منها شرّ ومُصيبة، فاكتُم عني[(٧)]

---

(١) هذه العبارة ساقطة في ط.

(٢) بدر: اسم بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر؛ وقيل: هو بدر بن قريش بن يخلد الذي سميت قريش به. وقيل: إن (بدراً) اسم رجل كانت له بدر، وهي على أربع مراحل من المدينة. (راجع الروض الأنف، وشرح المواهب، ومعجم البلدان).

(٣) التحسس: أن تتسمع الأخبار بنفسك؛ وأما التجسس (بالجيم): أن تبحث عنها بغيرك.

(٤) في م، ر: «عن».

(٥) في م، ر: «لنا».

(٦) أفظعتني: اشتدت علي.

(٧) في م، ر: «مني».

ما أحدّثك به؛ فقال لها: وما رأيتِ؟ قالت: رأيتُ راكباً أقبل على بَعير له، حتى وقف بالأبْطح، ثم صَرخ بأعلى صوته: ألا انْفِروا يا لَغُدُر[(١)] لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتموا إليه، ثم دخلَ المسجدَ والناسُ يَتْبعونه، فبينما هم حوله مَثَل به[(٢)] بعيرُه على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لَغُدُر لمصارعكم في ثلاث، ثم مَثَل به بعيرُه على رأس أبي قُبيس[(٣)]، فصَرخ بمثلها. ثم أخذ صخرة فأرسلها. فأقبلت تَهْوي، حتى إذا كانت بأسفلِ الجَبل ارفضّت[(٤)]، فما بقي بيتٌ من بيوت مكة ولا دارٌ إلا دخلتها منها فلقة. قال العباس: والله إن هذه لرُؤيا! وأنتِ فاكتُميها، ولا تَذْكريها لأحد.

الرؤيا تذيع في قريش:

ثم خرج العباس، فلقي الوليدَ بن عُتبة بن رَبيعة، وكان له صديقاً، فذكرها له، واستَكْتمه إياها. فذكرها الوليدُ لأبيه عُتبة، ففشا الحديثُ بمكة، حتى تحدّثت به قُرَيش في أنْديتها.

ما جرى بين أبي جهل والعباس بسبب الرؤيا:

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قُعود يتحدّثون برُؤْيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل إذا فرَغْت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغتُ أقبلتُ حتى جلستُ معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حَدَثَتْ فيكم هذه النبيَّة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكةُ؛ قال: فقلت: وما رأتْ؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رَضيتم أن يتنبأ رجالُكم حتى تتنبأ نساؤكم، قد زَعمتْ عاتكةُ في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربَّص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقّاً ما تقول فسيكون، وإن تَمض الثلاثُ ولم يكن من ذلك شيء، نَكتُبْ عليكم كتباً أنكم أكذبُ أهل بيت في العَرب. قال العبَّاس: فوالله ما كانَ مني إليه كَبيرٌ، إلا أني جحدتُ ذلك، وأنكرت أن تكون رأت شيئاً. قال: ثم تفرّقنا.

---

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «يا آل غدر». وفي ط: «يا أهل غدر». قال السهيلي: «هو بضم الغين والدال، «جمع غدور» ولا تصح رواية من رواه بفتح الدال مع كسر الراء ولا فتحها، لأنه لا ينادي واحداً، ولأن لام الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء؛ وإنما يقال: يا لغدر انفروا، تحريضاً لهم، أي: إن تخلفتم فأنتم غدر لقومكم. وفتحت لام الاستغاثة لأن المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر، ولذلك بني، فلما دخلت عليه لام الاستغاثة، وهي لام جر، فتحت كما تفتح لام الجر إذا دخلت على المضمرات. وهذا القول هو على رواية الشيخ وما وقع في أصله، وأما أبو عبيد فقال في المصنف: تقول: يا غدر، أي: يا غادر، فإذا جمعت قلت: يا آل غدر».

(٢) مثل به: قام به.

(٣) يقال: إن هذا الجبل سمي كذلك برجل هلك فيه من جرهم، اسمه: قبيس بن شالخ.

(٤) ارفضت: تفتتت.

نساء عبد المطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل :

فلما أمسيتُ، لم تبق امرأةٌ من بَني عبد المطلب إلا أتَتْني، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يَقَع في رجالكم، ثم قد تناول النساءَ وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غِيَرٌ[١] لشيء مما سمعت، قال: قلت: قد والله فعلتُ، ما كان مني إليه من كَبير. وايمُ الله لأتعرَّضنّ له، فإن عاد لأكْفِينَّكُنَّه.

العباس يقصد أبا جهل لينال منه، فيصرفه عنه تحقق الرؤيا :

قال: فغدوتُ في اليوم الثالث من رُؤيا عاتكة، وأنا حَدِيدٌ مُغْضب أُرَى أني قد فاتني منه أمرٌ أُحِبّ أن أُدْركه منه. قال: فدخلتُ المسجدَ فرأيته، فوالله إني لأمْشي نحوه أتعرّضه، ليعودَ لبعض ما قال فأقَع به، وكان رجلاً خفيفاً، حديدَ الوجه، حديدَ اللسان، حديدَ النظر. قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتَدّ. قال: فقلت في نفسي: ماله، لعنه الله! أكلُّ هذا فَرَقٌ مني أن أُشاتمه! قال: وإذا هو قد سَمع ما لم أسمع: صوت ضَمْضم بن عَمرو الغفاريّ، وهو يَصْرخ ببَطْن الوادي واقفاً على بعيره، قد جَدّع بعيره[٢]، وحول رَحْله. وشقّ قميصَه، وهو يقول: يا معشر قُريش! اللطيمةَ[٣] اللَّطيمَةَ! أموالُكم مع أبي سفيان قد عَرضَ لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تُدْركوها، الغَوْثَ الغَوْثَ! قال: فشَغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.

تجهز قريش للخروج :

فتجهَّز الناسُ سراعاً، وقالوا: أيظنّ محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحَضْرَمي، كلا والله ليعلَمنَّ غيرَ ذلك. فكانوا بين رجلَيْن، إما خارجٍ وإما باعثٍ مكانَه رجلاً. وأوْعَبت[٤] قريشٌ، فلم يتخلَّف من أشرافها أحدٌ. إلا أن أبا لهب بن عبد المطّلب تخلّف، وبعث مكانه العاصِي بن هشام بن المُغيرة وكان قد لاط[٥] له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجَره بها على أن يُجزىء عنه، بعَثَه فخرج عنه، وتخلَّف أبو لَهب.

عقبة يتهكم بأمية لقعوده فيخرج :

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح، أن أُميّة بن خَلف كان أجمع القُعودَ، وكان شيخاً جليلاً جسيماً ثقيلاً، فأتاه عُقبة بن أبي مُعيط، وهو جالس في المَسجد بين

---

(١) أي: تغيير وإنكار. وفي م، ر: «غيرة».

(٢) جدع بعيره: قطع أنفه.

(٣) اللطيمة: الإبل التي تحمل البز والطيب.

(٤) يقال: أوعب القوم: إذا خرجوا كلهم إلى الغزو.

(٥) لاط: احتبس وامتسك.

ظَهْرانَيْ قومه، بمَجْمَرة يحملها، فيها نار ومَجْمَر[١]، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا عليّ، استَجْمر، فإنما أنت من النساء؛ قال: قَبَّحك الله وقَبَّح ما جِئْتَ به؛ قال: ثم تَجهَّز فخرج مع الناس.

الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم يوم بدر:

قال ابن إسحاق: ولما فرغوا من جهازهم، وأجمَعُوا المسيرَ، ذكروا ما كان بينهم وبين بَني بكر بن عبد مَناة بن كنانة من الحرب، فقالوا: إنا نخشى أن يأتونا من خَلْفنا، وكانت الحربُ التي كانت بين قُريش وبين بني بَكر - كما حدثني بعض بني عامر بن لُؤَيّ، عن محمد بن سعيد بن المُسيِّب - في ابنٍ لحَفْصِ بن الأخْيَف، أحد بني مَعيص بن عامر بن لُؤَيّ، خرج يَبْتغي ضالة له بضَجْنان، وهو غلام حَدَث في رأسه ذُؤابة، وعليه حُلَّة له، وكان غلاماً وضيئاً[٢] نظيفاً، فمرّ بعامر بن يَزيدَ بن عامر بن المُلوّح، أحد بني يَعْمَر بن عَوْف بن كَعْب بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة، وهو بضَجْنان، وهو سيدُ بني بكر يومئذ، فرآه فأعجبه؛ فقال: من أنت يا غلام؟ قال: أنا ابنٌ لِحَفْص بن الأخْيف القُرَشي. فلما ولَّى الغلام، قال عامر بن زيد: يا بني بكر، ما لكم في قُريش من دم؟ قالوا: بلى والله، إن لنا فيهم لدماء؛ قال: ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برَجُله إلا كان قد استوفى دمَه. قال: فتبعه رجلٌ من بني بكر، فقتله بدم كان له في قُريش، فتكلَّمت فيه قريش، فقال عامر بن يزيد: يا معشر قريش! قد كانت لنا فيكم دماء، فما شِئْتم. إن شئتم فأدُّوا علينا ما لَنا قِبَلكم، ونؤدّي مالكُمْ قِبلنا، وإن شئتم فإنما هي الدماء: رجلٌ برجل، فتجافوْا عمَّا لكم قِبَلنا، نتجافى عمَّا لنا قِبَلكم، فهان ذلك الغلامُ على هذا الحَيّ من قريش، وقالوا: صدق، رجلٌ برجل. فَلَهوْا عنه[٣]، فلم يطلبوا به.

قال: فبينما أخوه مكْرز بن حَفْص بن الأخْيف يسير بمَرّ الظَّهْران، إذْ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن المُلَوَّح على جمل له، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به، وعامرٌ متوشِّح سيفه، فعلاه مكْرز بسيفه حتى قتله، ثم خاض بَطْنه بسيفه، ثم أتى به مكة، فعلَّقه من الليل بأستار الكعبة. فلما أصبحت قريشٌ رأوا سيفَ عامر بن يزيد بن عامر معلَّقاً بأستار الكعبة، فعرفوه؛ فقالوا: إن هذا لسيفُ عامر بن يزيد، عدا عليه مكْرز بن حَفْص فقتله، فكان ذلك من أمرهم. فبينما هم في ذلك من حربهم، حَجز الإسلام بين الناس؛ فتشاغلوا به، حتى أجمعت قريشٌ المسير إلى بدر، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافُوهم.

---

(١) المجمر: العود يتبخر به.

(٢) الوضيء: الحسن.

(٣) في أ: «منه». قال الأصمعي: «لهيت عن فلان ومنه، فأنا ألهي: تركته».

شعر مكرز في قتله عامراً:

وقال مكْرز بن حَفْص في قتله عامراً: [من الطويل]

لَمَّا رأيتُ أنَّهُ هُوَ عامِرٌ ... تَذَكَّرْتُ أشْلاءَ الحَبيبِ الملحَّبِ[1]
وقُلْتُ لنفسي: إنَّه هُوَ عامِرٌ ... فلا تَرْهبيه، وانظُري أيَّ مَرْكَبِ
وأيقنتُ أنِّي إن أُجَلِّله ضَرْبَةً ... متى ما أُصِبْه بالفُرافِرِ يَعْطَبِ
خَفَضتُ له جأشي وألقيتُ كَلْكَلي[2] ... على بَطَلٍ شاكي السِّلاح مُجرَّبِ
ولم أكُ لمَّا التفَّ رُوعي ورُوعُه ... عُصارةَ هُجْنٍ مِنْ نِساءٍ ولا أبِ
حَلَلْتُ به وِتْري ولم أنسَ ذَحْلَه[3] ... إذا ما تناسَى ذَحْلَهُ كلُّ عَيْهَبِ[4]

(قال ابن هشام: الفَرافِر «في غير هذا الموضع»: الرجل الأضبط، «وفي هذا الموضع»: السيف)[5]، والعَيْهب: الذي لا عقل له، ويقال لتيس الظباء وفحل النعام: العيهب. (قال الخليل: العهيب: الرجل الضعيف عن إدراك وتره)[5].

إبليس يغري قريشاً بالخروج:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بنُ رومان، عن عُروة بن الزبير، قال: لما أجمعت قريش المسيرَ ذكرت الذي كان بينها وبين بني بَكر، فكاد ذلك يَثْنيهم، فتبدّى لهم إبليس في صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجي، وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: أنا لكم جارٌ من أن تأتيكم كنانةُ من خلفكم بشيءٍ تكرهونه، فخرجوا سراعاً.

خروج رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وخرج رسولُ الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان[6] في أصحابه ـ قال ابن هشام: خرج (يوم الإثنين)[7] لثمان ليال خلَوْن من شهر رمضان ـ واستعمل عمرو بن أمّ مَكْتوم ـ ويقال اسمه: عبد الله بن أمّ مَكْتوم أخا بني عامر بنِ لُؤَيّ ـ على الصلاة بالناس، ثم ردَّ أبا لُبابة من الرَّوحاء، واستعمله على المدينة.

---

(١) الأشلاء: البقايا. والملحب: الذي ذهب لحمه.
(٢) في أ: «حفظت». والجأش: النفس. والكلكل: الصدر. وشاكي السلاح: محدده.
(٣) الذحل: الثأر.
(٤) في أ، ط: «الغيهب» بالغين المعجمة. وهي «كالعيهب»، الذي لا عقل له.
(٥) هذه العبارة ساقطة من أ.
(٦) وقيل: إن خروجه ﷺ لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان؛ كما قيل: إن خروجه كان يوم السبت. (راجع شرح المواهب).
(٧) هذه العبارة ساقطة من أ.

صاحب اللواء:

قال ابن إسحاق: ودفع اللواء إلى مُصْعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.
قال ابن هشام: وكان أبيض.

رايتا الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وكان أمامَ رسول الله ﷺ رايتان سَوْداوان إحداهما مع عليّ بن أبي طالب، يقال لها: العُقاب، والأخرى مع بعض الأنصار.

عـدد إبـل المسلميـن:

قال ابن إسحاق: وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً، فاعتَقبوها، فكان رسولُ الله ﷺ، وعليّ بن أبي طالب، ومَرْثَد بن أبي مَرْثد الغَنويّ يَعْتَقبون بعيراً، وكان حمزةُ بن عبد المطلب، وزيْد بن حارثة، وأبو كَبْشَة، وأنَسَة، موليا رسول الله ﷺ يَعْتقبون بعيراً، وكان أبو بكر، وعمرُ، وعبد الرحمن بن عَوْف يَعْتَقبون بعيراً.

قال ابن إسحاق: وجعل على السَّاقة قَيْسَ بنَ أبي صَعصعة أخا بني مازن بن النجّار. وكانت رايةُ الأنصار معَ سَعْد بن مُعاذ، فيما قال ابن هشام.

طريق المسلمين إلى بدر:

قال ابن إسحاق: فسلك طريقَه من المدينة إلى مكة، على نَقْب المدينة، ثم على العقيق، ثم على ذي الحُليفة، ثم على أولات الجَيْش.

قال ابن هشام: ذات الجَيْش.

الرجل الذي اعترض الرسول وجواب سلمة له:

قال ابن إسحاق: ثم مرّ على تُرْبان[1]، ثم على مَلَل، ثم غَميس الحَمام من مَرَيَيْنِ، ثم على صخيرات اليمام، ثم على السَّيَّالة، ثم على فَجّ الرَّوْحاء، ثم على شَنُوكة، وهي الطريق المُعْتدلة؛ حتى إذا كان بعرق الظَّبْية - قال ابن هشام: الظبية: عن غير ابن إسحاق - لَقُوا رجلاً من الأعراب، فسألوه عن الناس، فلم يجدوا عنده خبراً؛ فقال له الناس: سلِّم على رسولِ الله ﷺ؛ قال: أوَفيكم رسولُ الله؟ قالوا: نعم، فسلَّم عليه؛ ثم قال: إن كنتَ رسول الله فأخْبرني عمّا في بطن ناقتي هذه. قال له سَلَمة بن سلامة بن وَقش: لا تسأل رسول الله ﷺ، وأقبلْ عليّ فأنا أُخبرك عن ذلك. نزوتَ عليها، ففي بطنها منك سَخْلة[2]، فقال رسول الله ﷺ، مَهْ، أفحشت على الرجل؛ ثم أعرض عن سَلمة.

---

(١) تربان (بالضم): دار بين الحفير والمدينة.
(٢) السخلة: الصغيرة من الضأن، قال أبو ذر: «استعارها هنا لولد الناقة».

بقية الطريق إلى بدر:

ونزل رسولُ الله ﷺ سَجْسج، وهي بئر الرَّوحاء، ثم ارتحل منها، حتى إذا كان بالمُنْصَرَف، ترك طريقَ مكة بيَسار، وسلك ذات اليمين على النازية، يريد بدراً، فسلك في ناحية منها، حتى جَزَع[1] وادياً، يقال له: رُحْقان، بين النازية وبين مَضيق الصَّفْراء، (ثم على المضيق)[2]، ثم انصبّ منه، حتى إذا كان قريباً من الصفراء؛ بعث بَسْبَس[3] بن الجُهَنيّ، حليفَ بني ساعدة، وَعَدِيَّ بن أبي الزَّغْباء[4] الجُهني، حليفَ بني النجّار، إلى بدر يَتَحَسَّسان له الأخبار، عن أبي سُفيان بن حَرْب وعيره. ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ، وقد قدَّمَهما.

فلما استقبل الصَّفْراء، وهي قرية بين جَبلين، سأل عن جَبَلَيْهما ما أسماؤهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما: هذا مُسْلح، وللآخر: هذا مُخْرِىء؛ وسأل عن أهلهما، فقيل: بنو النار وبنو حُراق، بطنان من بني غِفار، فكَرِهَهما رسول الله ﷺ والمُرور بينهما، وتفاءل بأسمائهما وأسماء[5] أهْلهما. فتركهما رسولُ الله ﷺ والصَّفْراء بيسار، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفِرَان، فجزع فيه، ثم نزل.

أبو بكر وعمر والمقداد وكلماتهم في الجهاد:

وأتاه الخبرُ عن قريش بمَسيرهم ليَمنَعوا عِيرهم؛ فاستشار الناسَ، وأخْبرَهم عن قريش؛ فقام أبو بكر الصدّيق، فقال وأحسن. ثم قام عمرُ بن الخطَّاب، فقال وأحسن، ثم قام المقْداد بن عمرو فقال: يا رسول الله! امْض لما أراكَ الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا ههنا قاعدون». ولكن اذهب أنت

---

(١) جزع الوادي: قطعه عرضاً.

(٢) زيادة عن أ، ط.

(٣) قال السهيلي: «في مصنف أبي داود: (بسبسة) مكان بسبس، وبعض رواة أبي داود يقول: بُسُبسة (بضم الباء). وكذلك وقع في كتاب مسلم، ونسبه ابن إسحاق إلى جهينة، ونسبه غيره إلى ذبيان، وقال: هو بسبس بن عمرو ابن ثعلبة بن خراشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان».

(٤) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول «الزعباء» بالعين المهملة وهو تصحيف (راجع الطبري والاستيعاب).

(٥) قال السهيلي: «ليس هذا من باب الطيرة التي نهى عنها رسول الله ﷺ، ولكن من باب كراهية الاسم القبيح، فقد كان عليه الصلاة والسلام يكتب إلى أمرائه إذا أبردتم إلي بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم. وقد قال عليه الصلاة والسلام في لقحة: من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال: أنا فقال رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ فقال: مرة؛ فقال: اقعد؛ حتى قال آخرهم: اسمي يعيش قال: احلب فقام عمر فقال: لا أدري أأقول أم أسكت؟ فقال رسول الله ﷺ: قل؛ فقال: قد كنت نهيتنا عن التطير؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ما تطيرت؟ ولكني آثرت الاسم الحسن».

وربُّك فقاتلا إنا معكما مُقاتلون، فو الذي بعثك بالحقّ لو سِرْت بنا إلى بَرْك الغماد[1] لجالدنا معك من دونه، حتى تَبْلُغه؛ فقال له رسولُ الله ﷺ خيراً، ودعا له به.

استيثاق الرسول ﷺ من أمر الأنصار:

ثم قال رسولُ الله ﷺ: أشيرُوا عليّ أيها الناس ـ وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عَددُ الناس، وأنهم حين بايعوه بالعَقَبة، قالوا: يا رسول الله: إنا بُرآء من ذِمامك حتى تَصِل إلى ديارنا، فإذا وصلتَ إلينا، فأنت في ذمَّتنا نَمْنعك ممَّا نمنع منه أبناءَنا ونساءَنا. فكان رسولُ الله ﷺ يتخوّف ألا تكون الأنصار ترى عليها نَصْرَه إلا ممن دَهمَه بالمدينة من عدوّه، وأن ليس عليهم أن يَسير بهم إلى عدوّ من بلادهم ـ فلما قال ذلك رسولُ الله ﷺ، قال له سعدُ بن مُعاذ: والله لكأنك تريدُنا يا رسولَ الله! قال: أجل؛ قال: فقد آمَّنا بك وصدّقناك، وشَهِدْنا أن ما جئتَ به هو الحقّ، وأعطيناك على ذلك عُهودنا ومواثيقنا، على السَّمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردتَ فنحن معك، فو الذي بَعَثَك بالحقّ، لو استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخُضْتَه لخُضْناه معك، ما تخلّف منا رجلٌ واحد، وما نكره أن تَلْقى بنا عدوَّنا غداً، إنا لَصُبرٌ في الحَرْب، صُدَّقٌ في اللِّقاء. لعلّ الله يُريك منَّا ما تقرُّ به عينُك، فسِرْ بنا على بَرَكة الله. فسُرّ رسولُ الله ﷺ بقول سَعْد، ونَشَّطه ذلك؛ ثم قال: سيرُوا وأبْشروا، فإن الله تعالى قد وَعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظُر إلى مَصارع القوم.

الرسول ﷺ وأبو بكر يتعرفان أخبار قريش:

ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ من ذَفران، فسلك على ثَنايا. يقال لها: الأصافِر؛ ثم انحطّ منها إلى بلد يقال له: الدَّبَّة، وترك الحَنَّان بيمين وهو كَثيب عظيم كالجَبل العظيم؛ ثم نزل قريباً من بَدْر، فركب هو ورجلٌ من أصحابه:

قال ابن هشام: الرجل هو أبو بكر الصدّيق.

قال ابن إسحاق: كما حدّثني محمد بن يحيى بن حَبَّان: حتى وقف على شَيْخ من العَرَب، فسأله عن قُريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم؛ فقال الشيخ: لا أُخبركما حتى تُخبراني ممن أنتما؟ فقال رسولُ الله ﷺ: إذا أخبرتنا أخبرناك. قال: أذاك بذاك؟ قال: نعم؛ قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابَه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صَدَق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به رسولُ الله ﷺ؛ وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي

---

(١) برك الغماد: موضع بناحية اليمن؛ وقيل: هو أقصى حجر. وقال السهيلي (٢، ٦٥): وجدت في بعض كتب التفسير أنها مدينة الحبشة.

فيه قُريش. فلما فرغ من خبره، قال: ممَّن أنتما؟ فقال رسولُ الله ﷺ: نحن من ماء، ثم انصرف عنه. قال يقول الشيخ: ما من ماء، أمن ماء العراق؟

قال ابن هشام: يقال: ذلك الشيخ: سُفيان الضَّمْري.

ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم:

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه؛ فلما أمسى بعثَ عليّ بن أبي طالب، والزبيرَ بن العوّام، وسعدَ بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه، إلى ماء بدر، يلتمسون الخبر له عليه ـ كما حدثني يزيدُ بن رُومان، عن عُروة بن الزُّبير ـ فأصابوا راويةً[1] لقُريش فيها أَسْلَم، غلامُ بني الحجّاج، وعَرِيضٌ أبو يَسار، غلام بني العاص بن سَعيد، فأتَوْا بهما فسألوهما، ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فقالا: نحن سُقاة قُريش، بعثونا نَسْقيهم من الماء. فكَره القومُ خبرَهما، ورَجَوْا أن يكونا لأبي سُفْيان، فضَربوهما. فلما أذْلقوهما[2] قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. ورَكع رسولُ الله ﷺ وسجَد سَجْدتيه، ثم سلّم، وقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذَباكم تركتموهما، صَدَقا، والله إنهما لقريش، أخبراني عن قُريش؟ قالا: هم والله وراء هذا الكَثيب الذي ترى بالعُدْوه القُصْوى ـ والكثيب: العَقَنْقَل ـ فقال لهما رسولُ الله ﷺ: كم القوم؟ قالا: كثيرٌ؛ قال: ما عِدَّتُهم؟ قالا: لا نَدْري؛ قال: كَمْ يَنْحَرون كلَّ يوم؟ قالا: يوماً تسعاً، ويوماً عشراً؛ فقال رسولُ الله ﷺ: القومُ فِيما بين التسعمئة والألف. ثم قال لهما: فمَنْ فيهم من أشراف قُريش؟ قالا: عُتْبة بن ربيعة، وشَيْبة ابن ربيعة، وأبو البخْتَرِيّ بن هشام، وحَكيم بن حِزام، ونَوْفل بن خُوَيلد، والحارث بن عامر بن نَوْفل، وطُعَيْمة بن عَديّ بن نوفل، والنَّضْر بن الحارث، وَزَمْعَة بن الأسود، وأبو جهل بن هِشام، وأُميَّة بن خلف، ونُبيه، ومُنبه ابنا الحجَّاج، وسُهيل بن عمرو، وعَمْرو بن عبد وُدّ. فأقبل رسولُ الله ﷺ على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذَ[3] كَبدها.

بسبس وعدي يتجسسان الأخبار:

قال ابن إسحاق: وكان بَسْبَس بن عمرو، وعديّ بن أبي الزَّغْباء قد مَضيا حتى نزلا بدراً، فأناخا إلى تلّ قريب مِن الماء، ثم أخَذا شَنّاً لهما[4] يَسْتقيان فيه، وَمجْدِيُّ بنُ عَمْرو الجُهَنيّ

---

(١) الراوية: الإبل التي يستقى عليها الماء.

(٢) أذلقوهما: بالغوا في ضربهما.

(٣) الأفلاذ: القطع، الواحدة: فلذة.

(٤) الشن: الزق البالي.

على الماء. فسمع عديّ وبَسْبَس جاريتين من جواري الحاضر[١]، وهما يَتلازمان[٢] على الماء، والمَلْزومة[٣] تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غداً أو بعد غد، فأعملُ لهم، ثم أقْضيك الذي لك. قال مَجْديّ: صدقتِ، ثم خلَّص بينهما. وسمع ذلك عديّ وبَسْبس، فجلسا على بَعيريهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسولَ الله ﷺ فأخبراه بما سَمِعا.

حذر أبي سفيان وهربه بالعير:

وأقبل أبو سفيان بن حَرْب، حتى تقدَّم العير حذَراً، حتى ورد الماء؛ فقال لمَجْديّ بن عمرو: هل أحسست أحداً؛ فقال: ما رأيت أحداً أُنْكره، إلا أني قد رأيتُ راكبين قد أناخا إلى هذا التلّ، ثم استقيا في شَنّ لهما، ثم انطلقا. فأتى أبو سفيان مُناخَهما، فأخذ من أبْعار بعيريهما، ففتَّه، فإذا فيه النَّوى؛ فقال: هذه والله علائف يَثْرب. فرجَع إلى أصحابه سريعاً، فضرب وَجْهَ عِيره عن الطريقِ، فساحَل[٤] بها، وترك بدراً بيسار، وانطلق حتى أسرع.

رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش:

(قال)[٥]: وأقبلت قُريشٌ، لما نزلوا الجُحْفة، رأى جُهَيم بن الصَّلْت بن مَخْرمة بن المطَّلب بنِ عبدِ مناف رُؤْيا، فقال: إني رأيتُ فيما يرى النائم، وإني لَبين النائم واليَقظان؛ إذ نظرت إلى رجل قد أقْبل على فرس حتى وقف، ومعه بعير له، ثم قال: قُتل عُتبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو الحَكَم بن هشام، وأُميَّة بن خلف، وفلان وفلان، فعدّد رجالاً ممن قُتل يوم بدر، من أشراف قُريش، ثم رأيتُه ضرب في لَبَّة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نَضْح[٦] من دمه.

قال: فبلغت أبا جهل؛ فقال: وهذا أيضاً نبيّ آخر من بني المُطَّلب، سيعلم غداً من المَقْتول إن نحن التقينا.

رسالة أبي سفيان إلى قريش:

قال ابن إسحاق: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحْرز عيره، أرسل إلى قُريش: إنكم إنما خرجتم لتَمنعوا عيركم ورجالكم وأموالَكم، فقد نَجَّاها الله، فارجعوا؛ فقال أبو جهل بن

(١) الحاضر: القوم النازلون على الماء.
(٢) التلازم: تعلق الغريم بغريمه.
(٣) الملزومة: المدينة.
(٤) ساحل بها، أي: أخذ بها جهة الساحل.
(٥) زيادة عن أ.
(٦) نضح: أي لطخ.

هِشام: والله لا نَرْجع حَتى نَرِد بـدراً ـ وكان بدر موْسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سُوق كلَّ عام ـ فنُقْيم عليه ثلاثاً، فننْحَر الجُـزُر، ونُطْعم الطعام، ونَسْقي الخمر، وتَعْزف علينا القيان[١]، وتسمع بنا العربُ وبمسيرنا وَجمْعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضُوا.

رجوع الأخنس ببني زهرة:

وقال الأخنسِ بن شَريق بن عمرو بن وَهْب الثَّقفي، وكان حَليفاً لبني زُهرة وهم بالجُحْفة: يا بني زُهْرة! قد نجّى الله لكم أموالَكم، وخلَّص لكم صاحبَكم مَخْرمة بن نَوْفل، وإنما نفرتُم لتَمنعوه ومالَه، فاجعلوا بي جُبْنها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن تَخْرجوا في غير ضَيْعة[٢]، لا ما يقول هذا، يَعني أبا جهل. فرجعوا، فلم يَشْهَدْها زُهْرِيّ واحد، أطاعوه وكان فيهم مُطاعاً. ولم يكن بَقيَ من قريش بَطْنٌ إلا وقد نَفر منهم ناسٌ، إلا بني عديّ بن كعب، لم يخرج منهم رجلٌ واحد، فرجعت بنو زُهرة مع الأَخْنَس بن شَرِيق، فلم يشهد بدراً من هاتين القَبيلتين أحدٌ، ومضى القوم. وكان بين طالب بن أبي طالب ـ وكان في القوم ـ وبين بعض قُريش محاورة، فقالوا: والله لقد عرفنا يا بني هاشم، وإن خرجتم معنا، أن هواكم لمع محمد. فرجع طالب إلى مكة مع من رجع. وقال طالب بن أبي طالب: [من الرجز]

لا هُـــمّ إمَّـــا يَغْـــزُوَنّ طـــالـــبْ ... فـــي عُصْبـــة مِحـــالـــفٌ مُحَـــارِبْ[٣]

فـــي مِقْنَـــبٍ مِـــنْ هـــذه المَقـــانِـــبْ ... فَلْيَكُـــنِ المسلـــوبُ غيـــرَ السَّـــالـــبْ[٤]

وليكنِ المغلوبُ غَيْرَ الغالِبْ

قال ابن هشام: قوله: «فليكن المسلوب»، وقوله: «وليكن المغلوب» عن غير واحد من الرواة للشعر.

نزول قريش بالعدوة والمسلمين ببدر:

قال ابن إسحاق: ومضت قريشٌ حتى نزلوا بالعُدْوة القُصْوى من الوادي، خَلْف العَقَنْقَل وبطن الوادي، وهو يَلْيَل، بين بَدْرٍ وبين العَقَنْقَل، الكثيب الذي خلفه قُريش، والقُلُب[٥] ببدر

---

(١) القيان: الجواري.

(٢) في السيرة الحلبية: «في غير منفعة».

(٣) محالف: متحالفين. ومحارب جمع محرب: أي شجعان.

(٤) المقنب: الجماعة من الخيل، مقدار ثلاثمئة أو نحوها.

(٥) القلب: جمع قليب، وهو البئر.

في العُدْوة الدنيا من بَطْن يَليَل إلى المدينة. وبعث الله السماء، وكان الوادي دَهْساً[١]، فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما[٢] لبَّد لهم الأرضَ ولم يَمنعهم عن السير، وأصاب قريشاً منها ما[٣] لم يَقْدِروا على أن يرتحلوا معه. فخرج رسولُ الله ﷺ يُبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماءٍ من بَدْر نزل به.

مشورة الحباب على رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فحُدّثت عن رجال من بني سَلِمة، أنهم ذكروا: أن الحُباب بن المُنذر بن الجَموح قال: يا رسول الله! أرأيتَ هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه، ولا نتأخَّر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله! فإن: هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نُغَوّر[٤] ما وراءه من القُلُب، ثم نبْني عليه حوضاً فنَمْلؤه ماء، ثم نُقاتل القَوم، فنَشْرَب ولا يشربون؛ فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرتَ بالرأي. فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزَل عليه، ثم أمر بالقُلُب فغُوّرت، وبنى حَوْضاً على القَليب الذي نزل عليه، فمُلئ ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية.

بناء العريش لرسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر أنه حُدّث: أن سعد بنَ معاذ قال: يا نبيّ الله! ألا نَبْني لك عريشاً[٥] تكُون فيه، ونُعدُّ عندك ركائبك، ثم نَلْقى عدوّنا، فإن أعزّنا الله وأظهرنا على عدوّنا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأُخرى، جلسْت على رَكائبك، فَلحِقْت بمَنْ وراءنا، فقد تخلّف عنك أقوامٌ، يا نبيّ الله، ما نحنُ بأشدَّ لك حباً منهم، ولو ظَنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلّفوا عنك، يَمنُع الله بهم، يُناصحونك ويُجاهدون معك. فأثنى عليه رسولُ الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير. ثم بُني لرسول الله ﷺ عَريش، فكان فيه.

ارتحال قريش:

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلت قريشٌ حين أصبحتْ، فأقبلتْ، فلما رآها رسولُ الله ﷺ

---

(١) الدهس: كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملاً.
(٢) في م، ر: «ماء».
(٣) في م، ر: «ماء».
(٤) كذا في أكثر الأصول: والتغوير: الدفن والطمس. وفي أ: «نعور» بالعين المهملة. والتعوير: الإفساد.
(٥) العريش: شبه الخيمة يستظل به.

تصَوَّبُ من العَقَنْقَل ـ وهو الكثيب الذي جاؤوا منه إلى الوادي ـ قال: اللهمّ هذه قُريش قد أقبلت بخُيلائها[١] وفَخْرها، تُحادّك[٢] وتكذّب رسولَك، اللهمّ فنَصْرَك الذي وعدتني، اللهمّ أحِنْهم[٣] الغداةَ.

وقد قال رسول الله ﷺ ـ (وقد)[٤] رأى عتبةُ بن رَبيعة في القوم على جمل له أحمر ـ: إن يكن في أحد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يُطيعوه يَرْشُدوا.

وقد كان خُفاف بن أيماء بن رَحَضة الغِفاريّ، أو أبوه أيماء بن رَحَضة الغَفاريّ بعث إلى قريش، حين مرُّوا به، ابناً له بجزائر[٥] أهْداها لهم، وقال: إن أحْببتم أن نُمدّكم بسلاح ورجال فعَلْنا. قال: فأرسَلُوا إليه مع ابنه: أن وَصَلتْك رحم، قد قضيت الذي عليك، فَلَعمْري لئن كنَّا إنما نُقاتل الناسَ فما بنا من ضَعْف عنهم، ولئن كنَّا إنما نُقاتل الله، كما يزعم محمَّدٌ، فما لأحد بالله من طاقة.

إسلام ابـن حـزام:

فلما نزل الناسُ أقْبَل نفرٌ من قريش حتى وَرِدُوا حوضَ رسول الله ﷺ فيهم حَكِيم بن حِزام؛ فقال رسولُ الله ﷺ: دعُوهم فما شَرِب منه رجلٌ يومئذ إلا قُتل، إلا ما كان من حَكِيم بن حزام، فإنه لم يُقتل، ثم أسلم بعد ذلك، فحسُن إسلامه. فكان إذا اجتهد في يمينه، قال: لا والذي نجَّاني من يوم بدر.

تشاور قريش في الرجوع عن القتال:

قال ابن إسحاق: وحدّثني أبي إسحاقُ بن يسار وغيرُه من أهل العلْم، عن أشياخ من الأنصـارِ، قالوا: لما اطمأنّ القوم، بعثوا عُمَير بـن وَهْب الجُمَحيّ فقالوا: احْـزِرُوا[٦] لنا أصحابَ محمد، قال: فاستجالَ بفرسه حولَ العَسْكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثُمئة رجل، يزيدون قليلاً أو يَنقُصُون، ولكن أمْهِلُوني حتى أنظُر أللقوم كمِينٌ أو مَدَد؟ قال: فضرب في الوادي حتى أبْعد، فلم يَرَ شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما وجدتُ شيئاً، ولكني قد رأيتُ،

---

(١) الخيلاء: الكبر والإعجاب.

(٢) تحادك: تعاديك.

(٣) أحنهم: أي أهلكهم.

(٤) زيادة عن أ، ط.

(٥) الجزائر: الذبائح؛ الواحدة: جزور.

(٦) الحزر: التقدير بالحدس والظن.

يا معشرَ قُريش، البَلايا[١] تَحمل المَنايا، نواضح[٢] يَثْرِب تحمل الموت الناقع[٣]، قوم ليس معهم منَعة ولا مَلْجأ إلا سيوفهم، والله ما أرَى أن يُقتَل رجلٌ منهم، حتى يَقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خيرُ العيش بعد ذلك؟ فرَوْا رأيكم.

فلما سمع حَكِيم بن حِزَام ذلك مَشى في الناس، فأتى عُتْبةَ بن ربيعة، فقال: يا أبا الوليد! إنك كبيرُ قُرَيش وسيِّدُها، والمُطاع فيها، هل لك إلى أن لا تزال تُذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حَكيم؟ قال: تَرْجع بالنَّاس، وتَحْمل أمرَ حليفك عَمْرو بن الحَضْرمي؛ قال: قد فعلتُ، أنت عليّ بذلك، إنما هو حليفي، فعليّ عَقْلُه وما أُصِيبَ من ماله، فأْتِ ابن الحَنْظليَّة.

نسب الحنظلية:

ـ قال ابن هشام: والحَنْظليَّة أم أبي جهل، وهي أسماء بنت مُخرِّبة، أحد بني نَهْشِل بن دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مناة بن تَمِيم ـ فإني لاأخشى أن يَشْجُر[٤] أمرَ الناس غيرُه، يعني أبا جهل بن هشام. ثم قام عُتبة بن ربيعة خطِيباً، فقال: يا معشرَ قريش! إنكم والله ما تَصْنعون بأن تَلْقَوْا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجلُ ينظر في وجه رجل يَـكْره النَّظر إليه، قَتل ابن عَمِّه أو ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلُّوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غيرَ ذلك ألفاكم ولم تَعَرَّضُوا منه ما تريدون.

قال حَكِيم: فانطلقتُ حتى جئت أبا جهل، فوجدتهُ قد نَثَل[٥] دِرْعاً له من جِرابها، فهو يَهْنِئها[٦]. ـ (قال ابن هشام)[٧]: يهيئها ـ فقلتُ له: يا أبا الحَكم إن عُتبة أرسلني إليك بكذا وكذا، للذي قال؛ فقال: انتفَخ والله سَحْرُه[٨] حين رأى محمداً، وأصحابه، كلاّ والله لا نَرْجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعُتبة ما قال، ولكنَّه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكَلةُ جَزُور، وفيهم ابنُه، فقد تخوّفكم عليه. ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرمي،

---

(١) البلايا: جمع بلية، وهي الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يقول: إن صاحبها يحشر عليها.
(٢) النواضح: الإبل التي يستقى عليها الماء.
(٣) الناقع: الثابت البالغ في الإفناء.
(٤) يشجر أمر الناس: أي يخالف بينهم، من المشاجرة، وهي المخالفة والمخاصمة.
(٥) نثل: أخرج.
(٦) يهنئها: يطليها بعكر الزيت. وقال أبو ذر: «يهنئها: يتفقدها».
(٧) هذا العبارة ساقطة من أ.
(٨) انتفاخ السحر: كناية عن الجبن.

فقال: هذا حليفُك يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيتَ ثأْرَك بعينك، فقُم فأنشُد خُفْرتَك[١]، ومقْتل أخيك.

فقام عامر بن الحَضْرميّ فاكتَشف ثم صرخ: واعَمْراه، واعَمراه، فحميت الحربُ، وحَقِب[٢] الناس، واستَوْسقوا[٣] على ما هم عليه من الشرّ، وأُفسد على الناس الرأيُ الذي دعاهم إليه عُتبةُ.

فلما بلغ عتبةَ قولُ أبي جهل «انتفخ والله سحره» قال: سيعلم مُصَفِّر اسْتِه[٤] من انتفخ سَحْره، أنا أم هو؟.

قال ابن هشام: السَّحْرُ: الرئة وما حولها مما يَعْلق بالحلقوم من فوق السُّرَّة. وما كان تحت السرّة، فهو القُصْب، ومنه قوله: رأيت عمرو بن لُحَيّ يجُرُّ قُصْبه في النار: قال ابن هشام: حدثني بذلك أبو عبيدة.

ثم التمس عُتبة بيضةً ليُدْخلها في رأسه، فما وجد في الجَيْش بيضةً تَسَعُه من عِظم هامَتِه؛ فلما رأى ذلك اعتجَر[٥] على رأسه ببُرْد له.

مقتل الأسود المخزومي:

قال ابن إسحاق: وقد خرج الأسودُ بن عبد الأسد المَخْزومي، وكان رجلاً شَرِساً سَيِّء الخُلُق، فقال: أُعاهد الله لأَشربنّ من حَوْضهم، أو لأهْدمنَّه، أو لأموتَنّ دونه؛ فلما خرج،

(١) أنشد خفرتك، أي: اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك، أي: عهدهم، لأنه كان حليفاً لهم وجاراً.

(٢) حقب: اشتد.

(٣) استوسقوا: اجتمعوا.

(٤) قال السهيلي: «قوله: مصفر استه، كلمة لم يخترعها عتبة ولا هو بأبي عذرتها، قد قيلت قبله لقابوس بن النعمان أو لقابوس بن المنذر، لأنه كان مرفهاً لا يغزو في الحروب، فقيل له: مصفر استه، يريدون صفرة الخلوق والطيب.

وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة يوم الهباءة. ولم يقل أحد: إن حذيفة كان مستوهاً، فإذاً لا يصح قول من قال في أبي جهل، من قول عتبة فيه هذه الكلمة، إنه كان مستوهاً.

وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب إلا في الدعة والخفض، وتعيبه في الحرب أشد العيب. وأحسب أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد أن ينحر الجزور ويشرب الخمر ببدر، وتعزف عليه القيان بها، استعمل الطيب، أوهم به، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة، ألا ترى إلى قول الشاعر في بني مخزوم: [من الوافر]

وَمِـنْ جهـلٍ أبـو جهـلٍ أخـوكـم ... غـزا بـدراً بمجمـرةٍ وتـور

يريد: أنه تبخر وتطيب في الحرب.

وقوله: «مصفراسته» إنما أراد مصفر بدنه، ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوء أن يذكر».

(٥) اعتجر: تعمم بغير تلح، أي: لم يجعل تحت لحيته منها شيئاً.

خرج إليه حمزةُ بن عبد المطَّلب، فلما التقيا ضربَه حمزةُ فأطَنَّ[١] قَدَمَه بنِصْف ساقه، وهو دون الحَوْض، فوقع على ظهره تَشْخُب[٢] رجلُه دَماً نحو أصحابه، ثم حَبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد ـ (زعم)[٣] ـ أن يُبرّ يَمينه، وأتبعه حمزةُ فضربه حتى قتله في الحوض.

دعاء عتبة إلى المبارزة:

قال: ثم خرج بعده عُتبة بن ربيعة، بين أخيه شَيْبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فَصل من الصفّ دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فِتْية من الأنصار ثلاثةٌ، وهم: عَوْف، ومُعوّذ، ابنا الحارث ـ وأمهما عَفْراء ـ ورجل آخر، يقال: هو عبد الله بن رَواحة؛ فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رَهْط من الأنصار؛ قالوا: ما لنا بكم من حاجة. ثـم نـادَى مُناديهم: يا محمد! أخْرِجْ إلينا أكْفاءَنا من قومنا؛ فقال رسولُ الله ﷺ: قُم يا عُبيدة بن الحارث! وقُمْ يا حمزة! وقمْ يا عليّ! فلما قاموا ودَنَوْا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيدةُ: عُبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال عليّ: عليّ؛ قالوا: نعم، أكْفاء كرام. فبارَزَ عُبيدة، وكان أسنَّ القوم، عُتبة (بن)[٤] رَبيعة؛ وبارز حَمزَةُ شَيْبةَ بن ربيعة؛ وبارز عليّ الوليدَ بن عتبة. فأما حمزة فلم يُمْهِل شيبةَ أنْ قتله؛ وأما عليّ فلم يُمْهل الوليدَ أن قتله، واختلف عُبيدة وعُتبة بينهما ضَرْبتين، كلاهما أثْبت صاحبَه[٥]؛ وكرّ حمزة وعليّ بأسيافهما على عُتبة فذَفَّفا[٦] عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قَتادة: أنّ عُتبة بن ربيعة قال للفتْية من الأنصار، حين انتسبوا: أكفاء كرام، إنما نريد قوْمنا.

التقاء الفريقين:

قال ابن إسحاق: ثم تزاحف الناس ودَنا بعضُهم من بعض، وقد أمر رسولُ الله ﷺ أصحابه أن لا يَحملوا حتى يأمرهم، وقال: إن اكتَنَفكم القوم فانضحُوهم[٧] عنكم بالنَّبل، ورسولُ الله ﷺ في العَريش، معه أبو بكر الصدّيق.

---

(١) أطن: أطار.

(٢) تشخب: تسيل بصوت.

(٣) زيادة عن أ، ط.

(٤) هذه الكلمة ساقطة من م.

(٥) أثبت صاحبه: جرحه جراحة لم يقم معها.

(٦) ذفقا عليه: أسرعا قتله.

(٧) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «فانضخوهم» بالخاء المعجمة. والنضح والنضخ بمعنى. يقال: نضحه بالنبل ونضخه: إذا رماه به.

فكانت وَقْعة بدر يوم الجمعة صَبيحة سبعَ عشرةَ من شهر رمضان.

قال ابن إسحاق: كما حدثني أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحُسين.

ابن غزية وضرب الرسول له في بطنه بالقدح:

قال ابن إسحاق: وحدّثني حَبَّان بن واسع بن حبَّان عن أشياخ من قومه: أن رسولَ الله ﷺ عدّل صُفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدْح[١] يُعدّل به القومَ، فمرّ بسَواد بن غَزِية، حليف بني عديّ بن النجار ـ قال ابن هشام[٢]: يقال: سوّاد؛ مثقلة؛ وسوَاد في الأنصار غير هذا، مخفف[٣] ـ وهو مُسْتنْتل[٤] من الصفّ ـ قال ابن هشام: ويقال: مُسْتنصِل[٥] من الصفّ ـ فطعن في بَطْنه بالقدْح، وقال: استوِ يا سَوّاد، فقال: يا رسول الله! أوْجَعْتني وقد بعثك الله بالحق والعدل؛ قال: فأقدني[٦]. فكَشف رسولُ الله ﷺ عن بطنه، وقال: استقد؛ قال: فاعتنقه فقبَّل بطنه: فقال: ما حملك على هذا يا سَوَّاد؟ قال: يا رسولَ الله، حضَر ما تَرى، فأردتُ أن يكون آخرُ العهد بك أن يمسّ جلدي جلْدَك. فدعا له رسولُ الله ﷺ بخير، وقاله له.

مناشدة الرسول ربه النصر:

قال ابن إسحاق: ثم عدّل رسولُ الله ﷺ الصفوفَ، ورجع إلى العَرِيش فدخله، ومعه فيه أبو بكر الصدّيق، ليس معه فيه غيرُه، ورسولُ الله ﷺ يُناشد[٧] ربَّه ما وَعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهمّ إن تَهْلك هذه العصابة اليَوْمَ لا تُعبد، وأبو بكر يقول: يا نبيّ الله! بعضَ مُناشدتك ربك، فإن الله مُنْجزٌ لك ما وعَدك. وقد خفق[٨] رسولُ الله ﷺ خَفْقة وهو في العريش، ثم انتبه فقال: أبْشرْ يا أبا بكر! أتاك نصرُ الله. هذا جبريل آخذٌ بعنان فرس يقوده، على ثَناياه النَّقْع[٩].

مقتل مهجع وابن سراقة:

قال ابن إسحاق: وقد رُمي مِهْجع، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقُتل، فكان أوّلَ قتيل

---

(١) القدح: السهم.

(٢) هذه العبارة المعترضة ساقطة من أ.

(٣) قال أبو ذر: «وبالتخفيف قيده الدارقطني، وعبد الغني».

(٤) مستنتل: متقدم.

(٥) مستنصل: خارج.

(٦) أقدني: أي: اقتص لي من نفسك.

(٧) يناشد ربه: يسأله ويرغب إليه.

(٨) خفق: نام نوماً يسيراً.

(٩) النقع: الغبار.

من المسلمين؛ ثم رُمي حارثةُ بن سُراقة، أحد بني عديّ بن النجار، وهو يشرب من الحوض، بسهم فأصاب نحرَه، فقُتل.

تحريض المسلمين على القتال:

قال: ثم خرج رسولُ الله ﷺ إلى الناس فحرّضهم، وقال: والذي نفسُ محمد بيده، لا يُقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محْتسباً، مُقْبلاً غيرَ مُدبر، إلا أدخله الله الجنة. فقال عُمَير ابن الحُمام، أخو بني سَلمة، وفي يده تمرات يأكلهن: بَخٍ بَخْ[١]، أفما بيني وبين أن أدخلَ الجنَّة إلا أن يَقْتلني هؤلاء، ثم قذف التَّمرات من يده وأخذ سيفَه، فقاتل القوم حتى قُتل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عوف[٢] بن الحارث، وهو ابن عَفراء قال: يا رسولَ الله! ما يُضْحك[٣] الربَّ من عبده؟ قال: غَمْسه يدَه في العدوّ حاسراً. فَنزع درعاً كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل.

استفتاح أبي جهل بالدعاء:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مُسْلم بن شِهاب الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير العُذْريّ، حليف بني زُهرة، أنه حدثه: أنه لمَّا التقى الناسُ، ودنا بعضُهم من بعض، قال أبو جهل بن هشام: اللهمّ أقْطَعنا للرحم، وآتانا بما لا يُعْرف، فأحنْه[٤] الغداةَ. فكان هو المُسْتفتح[٥].

رمي الرسول للمشركين بالحصباء:

قال ابن إسحاقَ: ثم إن رسولَ الله ﷺ أخذ حَفْنة من الحَصْباء فاستقبل قريشاً بها، ثم قال: شاهتِ الوجوه، ثم نَفَحهم بها، وأمر أصحابه، فقال: شدُّوا؛ فكانت الهزيمة، فقتَل الله تعالى مَنْ قَتل من صَناديد قُريش، وأسَر من أسر من أشرافهم. فلما وضع القومُ أيديهم يأسرون ورسولُ الله ﷺ في العَرِيش، وسعدُ بن مُعاذ قائم على باب العريش، الذي فيه رسولُ الله ﷺ متوشِّحاً السيفَ، في نفر من الأنصار يحرُسون رسولَ الله ﷺ، يخافون عليه كرّة العدوّ، ورأى رسولُ الله ﷺ - فيما ذُكر لي - في وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لما يصنعُ الناس، فقال له رسولُ الله ﷺ: والله لكأنك[٦] يا سعدُ تكره ما يصنع القوم؛ قال: أجل والله

---

(١) بخ (بكسر الخاء وإسكانها): كلمة تقال في موضع الإعجاب.
(٢) وقد قيل في «عوف»: عوذ (بالذال المنقوطة). ويقوي هذا القول أن أخويه معاذ ومعوذ. (راجع الروض الأنف).
(٣) يضحك الرب، أي: يرضيه غاية الرضا.
(٤) أحنه: أهلكه.
(٥) المستفتح: الحاكم على نفسه بهذا الدعاء.
(٦) في أ: «لكأني بك».

يا رسول الله! كانت أوّل وقعة أوقعها (الله)[١] بأهل الشِّرك. فكان الإثخان في القتل بأهل الشِّرك أحبَّ إليّ من استبقاء الرجال.

نهي النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين:

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن مَعْبد، عن بعض أهله، عن ابن عبَّاس: أن النبيّ ﷺ قال لأصحابه يومئذ: إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرِهم قد أُخْرِجوا كَرْهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتُله، ومن لقي أبا البَخْتَرِيّ بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب، عمّ رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما أُخْرِج مُسْتكرهاً. قال: فقال أبو حُذيفة: أنقتُل آباءنا وأبناءَنا وإخوتَنا[٢] وعشيرتنا. ونترك العبَّاس، والله لَئِنْ لقيتُه لأُلْحِمَنَّه[٣] السيفَ - قال ابن هشام: ويقال: لأُلجمنَّه[٤] (السيف)[٥] - قال: فبلغت رسولَ الله ﷺ، فقال لعمر بن الخطَّاب: يا أبا حفص - قال عمر: والله إنه لأول يوم كنَّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص - أيُضرب وجهُ عمّ رسولِ الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر: يا رسول الله! دعني فَلأَضْرِب عُنقه بالسيف، فوالله لقد نافق. فكان أبو حُذَيفة يقول: ما أنا بآمنٍ من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفِّرها عني الشهادة. فقُتِل يوم اليمامة شهيداً.

قال ابن إسحاق[٦]: وإنما نهى رسولُ الله ﷺ عن قَتل أبي البَخْتَرِيّ لأنه كان أكفَّ القوم عن رسولِ الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذيه، ولا يبلُغه عنه شيء يكرهه، وكان ممَّن قام في نَقْض الصحيفة التي كتبت قريشٌ على بني هاشم وبني المُطَّلب. فلقيه المُجذَّر بن ذِياد البَلوِيّ، حليف الأنصار، ثم من بني سالِم بن عوف، فقال المُجذَّر لأبي البَخْتريّ: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قَتْلك - ومع أبي البَخْتري زَمِيل[٧] له، قد خرج معه من مكة، وهو جُنادة بن مُلَيحة بنت زُهير بن الحارث بن أسد؛ وجُنادة رجلٌ من بني لَيْث. واسمُ أبي البَخْتري: العاص - قال: وزميلي؟ فقال له المُجذّر: لا والله، ما نحن بتاركي زَميلك، ما أمرنا رسولُ الله ﷺ إلا بك وحدَك؛ فقال: لا والله، إذاً لأموتنّ أنا وهو جميعاً،

---

(١) زيادة عن أ، ط.
(٢) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «إخواننا».
(٣) لألحمنه: أي لأطعنن لحمه بالسيف، ولأخالطنه به.
(٤) لألجمنه: أي لأضربنه به في وجهه.
(٥) زيادة عن أ، ط.
(٦) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «قال ابن هشام».
(٧) الزميل: الذي يركب معه على بعير واحد.

لا تتحدّث عني نساءُ مكة أني تركت زَميلي حِرْصاً على الحياة. فقال أبو البَخْتريّ حين نازله المجذّر وأبى إلا القتال، يرتجز: [من الرجز]

لـن يُسْلِـمَ ابْـنُ حُـرّة زميلـه ... حتـى يمـوتَ أو يَـرى سَبيلَـه

فاقتتلا، فقتله المجذّرُ بن ذِياد. وقال المجذّرُ بن ذِيادِ[1] في قتْله أبا البَخْتري: [من الرجز]

إمَّـا جهلْـتَ أو نَسِيـتَ نَسبـي ... فـأثبِـتِ النِّسبـةَ أنّـي مِـنْ بَلِـي

الطَّـاعِنيـن بـرمـاحِ اليَـزَنِـي ... والضَّـارِبيـن الكَبْـش حتَّـى يَنْحنـي[2]

بَشِّـرْ بيُتْـمٍ مِـنْ أبيـه البَخْتـريّ ... أو بَشِّـرَنْ بمثلهـا مِنّـي بَنـي

أنـا الـذي يُقـالُ أصلـي مِـنْ بَلـي ... أطْعَـنُ بـالصَّعْـدة حتـى تَنْثَنـي[3]

وأعْبِـطُ القِـرْنَ بعَضْـبٍ مَشْـرَفـي ... أُرزِمُ للمـوْتِ كـإرزامِ المَـرِي[4]

فلا ترى مجذَّراً يَفْرِي فَرِي[5]

قال ابن هشام: «المري» عن غير ابن إسحاق. والمريّ[6]: الناقة التي يُستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المجذَّر أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: والذي بعثك بالحقّ لقد جهدتُ عليه أن يَستأسر فآتيك به، (فأبى)[7] إلا أن يُقاتلني، فقاتلتُه فقتلتُه.

قال ابن هشام: أبو البختريّ: العاص بن هشام[8] بن الحارث بن أسد.

مقتل أمية بن خلف:

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال ابن إسحاق: وحدّثنيه أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خَلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبدَ عمرو، فتسمَّيت، حين أسلمتُ، عبدَ الرحمن، ونحن بمكة، فكان يَلْقاني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغبتَ عن اسمٍ سماكه

---

(١) زادت أ بعد هذه الكلمة: «ويقال: المجذر بن ذئاب».

(٢) برماح اليزني: رماح منسوبة إلى ذي يزن، وهو ملك من ملوك اليمن. والكبش: رئيس القوم.

(٣) الصعدة: عصا الرمح، ثم سمي الرمح: صعدة.

(٤) أعبط: أقتل. والقرن: المقاوم في الحرب. والعضب: السيف القاطع. والمشرفي: منسوب إلى المشارف، وهي قرى بالشام. وأرزم: أحن، والإرزام: رغاء الناقة بحنان.

(٥) يقال: فرى يفري فرياً، إذا أتى بأمر عجيب.

(٦) وقيل المري: الناقة الغزيرة اللبن.

(٧) زيادة عن أ، ط.

(٨) في أ: «هاشم».

أبواك؟ فأقول: نعم؛ فيقول: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أمّا أنت فلا تُجيبني باسمك الأوّل، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف؛ قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو، لم أُجبه. قال: فقلت له: يا أبا عليّ، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبدُ الإله؛ قال: فقلت: نعم؛ قال: فكنت إذا مررتُ به قال: ياعبد الإله فأُجيبه، فأتحدّث معه. حتى إذا كان يومَ بدر، مررتُ به وهو واقِفٌ مع ابنه، عليّ بن أميّة، آخذ بيده، ومعي أدراع[١]، قد استلبتُها، فأنا أحملها. فلما رآني قال لي: يا عبدَ عمرو، فلم أُجِبْه؛ فقال: يا عبد الإله! فقلت: نعم؛ قال: هل لك فيّ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأدراع التي معك؟ قال: قلت: نعم، ها الله ذا[٢]. قال: فطرحتُ الأدراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قطّ، أما لكم حاجة في اللبن؟ (قال)[٣]: ثم خرجت أمشي بهما.

قال ابن هشام: يريد باللبن، أن من أسَرني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبدُ الواحد بن أبي عَوْن، عن سعد[٤] بن إبراهيم عن أبيه[٥] عبد الرحمن بن عَوْف، قال: قال لي أُميَّة بن خَلف، وأنا بينه وبين ابنه، آخذٌ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجُل منكم المُعْلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطّلب؛ قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل؛ قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي ـ وكان هو الذي يعذّب بلالاً بمكة على ترك الإسلام، فيُخرجه إلى رَمْضاء[٦] مكة إذا حَميت، فيُضْجِعه على ظهره، ثم يأمر بالصَّخرة العظيمة فتوضع على صَدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تُفارقَ دين محمد؛ فيقول بلال: أَحَدٌ أَحَد ـ قال: فلما رآه؛ قال: رأس الكُفْر أُميّة بن خَلَف، لا نجوتُ إن نجا[٧]. قال: قلت: أي بلال، أبأسيريّ[٨] قال:

---

(١) في م، ر: «أدراع لي».

(٢) كذا في شرح السيرة والروض. قال السهيلي: «ها: تنبيه، وذا: إشارة إلى نفسه وقال: بعضهم إلى القسم، أي: هذا قسمي. وأراها إشارة إلى المقسم، وخفض اسم الله بحرف القسم أضمره وقام التنبيه مقامه، كما يقوم الاستفهام مقامه، فكأنه قال: ها أنذا مقسم. وفصل بالاسم المقسم به بين (ها) و(ذا) فعلم أنه هو المقسم، فاستغنى عن أنا. وكذلك قول أبي بكر: لاها الله ذا؛ وقول زهير: [من البسيط]

تعلمن ها لعمرو الله ذا قسما

أكد بالمصدر قسمه الذي دل عليه لفظه المتقدم».

(٣) زيادة عن أ.

(٤) في أ: «سعيد». وهو تحريف. (راجع تهذيب التهذيب وتراجم رجال).

(٥) في الأصول: «عن عبد الرحمن». وظاهر أن كلمة «عن» مقحمة.

(٦) الرمضاء: الرمل الحار من الشمس.

(٧) في أ، ط: «لا نجوت إن نجوت» بضم التاء الأولى وفتح الثانية.

(٨) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أسيري».

لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أتسمع يا بن السَّوْداء، قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله! رأس الكُفر أُميَّة بن خَلَف، لا نجوتُ إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المُسْكَة[١] وأنا أذبُّ عنه. قال: فأخلف[٢] رجلٌ السيفَ، فضرب رِجْلَ ابنه فوقع، وصاح أُميَّة صيحة ما سمعتُ مثلَها قط. قال: فقلت: انجُ بنفسِك، ولا نجاءَ بك[٣] فوالله ما أُغني عنك شيئاً. قال: فهبرُوهما[٤] بأسيافهم، حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبت أدْراعي وفجَعني بأسيريّ.

شهود الملائكة وقعة بدر:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حُدِّث عن ابن عبَّاس قال: حدثني رجل من بني غِفار، قال: أقبلت أنا وابن عمّ لي حتى أصْعدنا في جبل يُشْرف بنا على بَدْر، ونحن مُشْركان، ننتظر الوَقْعة على من تكون الدّبْرة[٥]، فننتهب مع من ينتهب. قال: فبينا نحن في الجبل، إذ دنتْ منا سحابةٌ، فسَمِعنا فيها حَمْحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدِم حَيْزوم[٦]؛ فأما ابنُ عمي فانكشف قِناع قلبه، فمات مكانَه، وأما أنا فكِدْتُ أهلِك، ثم تماسكتُ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن بعض بَني ساعدة عن أبي أُسَيد مالك بن ربيعة، وكان شهد بدراً، قال بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليومَ ببدر ومعي بَصري لأريتُكم الشِّعب الذي خرجتْ منه الملائكة، لا أشكّ فيه ولا أتمارى.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجَّار، عن أبي داود[٧] المِازني، وكان شهد بدراً، قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسُه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أنه قد قتَله غيري.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن مِقْسم، مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عبَّاس، قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائمَ بيضاء قد أرسلوها على ظُهورهم، ويوم حُنَين عمائم حُمْراً.

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهل العلم، أن عليّ بن أبي طالب قال: العمائمُ: تيجان

---

(١) في مثل المسكة، أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا.

(٢) يقال: أخلف الرجل السيف: إذا سله من غمده.

(٣) في أ: «به».

(٤) هبروهما: قطعوهما.

(٥) الدبرة: الدائرة.

(٦) قال أبو ذر: «قال ابن سراج: أقدم: كلمة تزجر بها الخيل. وحيزوم: اسم فرس جبريل عليه السلام. ويقال: فيه جيزون».

(٧) اسم أبي داود هذا: عمرو، وقيل: عمير بن عامر. (راجع الروض).

العرب، وكانت سِيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاً قد أرْخَوها على ظُهورهم، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صَفْراء.

قال ابن إسحاق: وحدّثني من لا أتهم عن مِقْسَم، عن ابن عبَّاس، قال: ولم تُقاتِل الملائكةُ في يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سِواه من الأيام عَدَداً ومَدداً لا يَضربون.

مقتل أبي جهل:

قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يَرْتجز، وهو يقاتل ويقول: [من الرجز]

مـا تَنْقِـمُ الحـربُ العَـوانُ مِنّـي ... بـازلُ عـامَيْـن حـديـثُ سِنّـي[(١)]

لمثل هذا وَلَدَتْني أُمِّي[(٢)]

شعار المسلمين ببدر:

قال ابن هشام: وكان شعار[(٣)] أصحاب رسولِ الله ﷺ يوم بدر: أَحَدٌ أَحَدٌ.

عود إلى مقتل أبي جهل:

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسولُ الله ﷺ من عدوّه، أمر بأبي جَهْل أن يُلتمس في القَتْلى.

وكان أوّلَ من لَقِي أبا جهل، كما حدّثني ثَوْرُ بن يزيد، عن عِكْرِمة، عن ابن عبَّاس، وعبد الله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك، قالا: قال مُعاذ بن عمرو بن الجموح، أخو بني سَلِمة: سمعتُ القومَ وأبو جهل في مثل الحَرَجة ـ قال ابن هشام: الحَرَجة: الشجر الملتفّ. وفي الحديث عن عمر بن الخطَّاب: أنه سأل أعرابيّاً عن الحَرَجة؛ فقال: هي شجرة من[(٤)] الأشجار لا يوصل إليها ـ وهم يقولون: أبو الحَكم لا يُخلص إليه. قال: فلما سمعتُها جعلتُه من شأني، فَصَمَدْتُ[(٥)] نحوه، فلما أمْكنني حملتُ عليه، فضربتهُ ضربة أطنَّت[(٦)] قدمَه بنصف ساقه، فوالله ما شبَّهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح[(٧)] من تحت مِرْضخة[(٨)] النَّوى

---

(١) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة، فهي لذلك أشد الحروب. والبازل من الإبل: الذي خرج نابه، وهو في ذلك السن تكمل قوته.

(٢) قال أبو ذر: «ويقال: هذا الرجز ليس لأبي جهل وإنما تمثل به».

(٣) الشعار: العلامة.

(٤) في أ: «بين».

(٥) صمدت: قصدت.

(٦) أطنت قدمه: أطارتها.

(٧) تطيح: تذهب.

(٨) المرضخة: التي يدق بها النوى للعلف.

حين يُضرب بها. قال: وضربني ابنُه عِكْرمة على عاتقي، فَطَرَح يدي، فتعلَّقتْ بجلْدة من جنْبي، وأجْهَضني(١) القتالُ عنه، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومي، وإني لأَسْحبها خَلْفي، فلما آذتْني وضعتُ عليها قَدمي، ثم تمطيتُ بها عليها حتى طرحتُها.

قال ابن إسحاق(٢): ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمانُ عثمان.

ثم مرّ بأبي جهلَ وهو عَقِيرٌ، مُعوّذ بن عَفْراء، فضربه حتى أثْبته، فتركه وبه رمقٌ. وقاتل مُعَوّذ(٣) حتى قُتل، فمرّ عبد الله بن مَسعود بأبي جهل، حين أمرَ رسول الله ﷺ أن يُلْتمس في القتْلى، وقد قال لهم رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ انظروا، إن خَفِي عليكم في القَتْلى، إلى أثر جرْح في رُكبته، فإني ازدحمتُ يوماً أنا وهو على مأدُبة لعبد الله بن جُدْعان، ونحن غلامان، وكنتُ أشفَّ منه بيَسير، فدفعتُه فوقع على ركبتيه، فجُحش(٤) في إحداهما جَحْشاً لم يزل أثرُه به، قال عبدُ الله بن مَسْعود: فوجدته بآخر رَمَق فعرفتُه، فوضعتُ رِجْلي على عُنقه ـ قال: وقد كان ضَبَث بي مَرّةً بمكة، فآذاني ولَكزني، ثم قلت له: هل أخزاكَ الله يا عدوّ الله؟! قال: وبماذا أخزاني، أعْمَدُ من رجل قتلتموه(٥)، أخْبِرْني لمن الدائرةُ اليوم؟ قال: قلت: لله ولرسوله.

قال ابن هشام: ضَبَثَ: قبضَ عليه ولَزِمه. قال ضابىء بن الحارث البُرْجُميّ(٦): [من الطويل]

فأصبحتُ ممّا كان بَيْني وبينَكم ... من الودّ مثلَ الضابثِ الماءَ باليدِ

---

(١) أجهضني: غلبني واشتد علي.

(٢) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «قال ابن هشام».

(٣) قال السهيلي: «.... وذكر الغلامين اللذين قتلا أبا جهل، وأنهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ ابن عفراء. وفي صحيح مسلم أنهما معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح. وعفراء هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، عرف بها بنو عفراء، وأبوهم الحارث بن رفاعة بن سواد، على اختلاف في ذلك، ورواية ابن إدريس عن ابن إسحاق، كما في كتاب مسلم: قال أبو عمرو: وأصح من هذا كله حديث أنس حين قال النبي ﷺ: من يأتيني بخبر أبي جهل؟ (الحديث) وفيه: أن ابني عفراء قتلاه».

(٤) جحش: خدش.

(٥) ويقال: «أعمد من رجل قتله قومه» قال السهيلي: «أي هل فوق رجل قتله قومه. وهو معنى تفسير ابن هشام حيث قال: أي ليس عليه عار. والأول تفسير أبي عبيدة في غريب الحديث. وقد ذكر شاهداً عليه: [من الطويل]

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم ... صدام الأعادي حين فلت نيوبها

قال: وهو عندي من قولهم: عمد البعير يعمد، إذا تفسخ سنمه فهلك: أي أهلك من رجل قتله قومه».
وقال أبو ذر: «يريد: أكبر من رجل قتلتموه، على سبيل التحقير منه لفعلهم به».

(٦) وزادت م: «قبيل من تميم»، يريد أن البرجمي منسوب إلى البراجم وهم أحياء من بني تميم.

قال ابن هشام: ويقال: أعارٌ على رجل قتلتموه، أخبِرْني لمن الدائرةُ[١] اليوم؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجالٌ من بني مَخْزوم، أن ابن مَسْعود كان يقول: قال لي: لقد ارتقيتَ مُرْتقى صَعْباً يا رُوَيْعِيَ الغنم قال: ثم احتززتُ رأسَه ثم جئتُ به رسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هذا رأسُ عدوّ الله أبي جهل؛ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: آللهِ[٢] الذي لا إله غيره - قال: وكانت يمين رسول الله ﷺ - قال: قلت: نعم، والله الذي لا إله غيره! ثم ألقيتُ رأسَه بين يدي رسولِ الله ﷺ فحمِد الله.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبيدة وغيرُه من أهل العلم بالمغازي: أن عمر بن الخطَّاب قال لسَعيد بن العاص، ومرّ به: إني أراك كأنّ في نفسك شيئاً، أراك تظن أني قتلتُ أباك؛ إني لو قتلته لم أعْتذر إليك من قَتْله، ولكني قتلتُ خالي العاصَ بن هشام بن المُغيرة، فأما أبوك فإني مررتُ (به)[٣] وهو يبحث بحثَ الثور برَوْقه[٤] فحُدْتُ[٥] عنه، وقصدَ له ابنُ عمِّه عليّ فقَتله.

قصة سيف عكاشة:

قال ابن إسحاق: وقاتَل عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن بن حُرْثان الأسديّ، حليفُ بني عبد شَمْس بن عبد مناف يومَ بدر بسَيْفه حتى انقطع في يده، فأتى رسولَ الله ﷺ فأعطاه جِذْلاً[٦] من حَطب، فقال: قاتل بهذا يا عُكَّاشَةُ فلما أخذه من رسولِ الله ﷺ هزّه، فعاد سيفاً في يده طويلَ القامة، شديد المَتْن، أبيض الحَديدة، فقاتَل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى: العَوْن. ثم لم يزل عنده يَشْهد به المشاهد مع رسولِ الله ﷺ حتى قُتل في الردّة، وهو عنده، قَتله طُلَيحة بن خُوَيلد الأسدي، فقال طُليحة في ذلك: [من الطويل]

فما ظنُّكم بالقوم إذ تقْتلونهم ... أليسُوا وإن لم يُسْلموا برجالِ

---

(١) في أ: «لمن الدبرة».

(٢) قال السهيلي: «آلله الذي لا إله إلا هو، هو بالخفض عند سيبويه وغيره، لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده، وإذا كنت مخبراً قلت: الله. بالنصب، لا يجيز المبرد غيره، وأجاز سيبويه الخفض أيضاً، لأنه قسم، وقد عرف أن المقسم به مخفوض بالباء أو بالواو، ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا في مثل هذا الموضع، أو ما كثر استعماله جداً، كما روي أن رؤبة كان يقول: إذا قيل له كيف أصبحت: خير، عافاك الله».

(٣) زيادة عن أ.

(٤) الروق: القرن.

(٥) حدت: عدلت.

(٦) الجذل: أصل الشجرة.

فـإن تـك أذاودٌ أُصِبْـن ونِسْـوةٌ ... فلـن تَـذهبـوا فِـرْغـاً بقَتْـل حِبـال[١]
نَصَبْتُ لهم صدرَ الحِمالـة[٢] إنَّهـا ... معـاوِدةٌ قِيـلَ[٣] الكُمـاةِ نَـزَال[٤]
فيومـاً تـراهـا فـي الجِلال مَصُونـةً ... ويـومـاً تَـراهـا غيـرَ ذات جِـلال[٥]
عشيَّـةَ غـادرتُ ابـنَ أقْـرَمَ ثـاويـاً ... وعُكَّـاشَـةَ الغَنْمِـيَّ عنـدَ مَجَـال[٦]

قال ابن هشام: حِبالُ: ابن طُلَيحة بن خُويلد. وابن أقرم: ثابت بن أقرم الأنصاري.

قل ابن إسحاق: وعُكَّاشة بن محْصَن الذي قال لرسول الله ﷺ حين قال رسول الله ﷺ: يدخل الجنَّة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البَدْر، قال: يا رسول الله! ادعُ الله أن يَجْعلني منهم؛ قال: إنك منهم، أو اللهمّ اجعلْه منهم؛ فقام رجل من الأنصار. فقال: يا رسول الله! ادعُ الله أن يَجعلني منهم؛ فقال: سبقك بها عُكَّاشة وبردَت الدعوةُ[٧].

وقال رسولُ الله ﷺ، فيما بلغنا عن أهله: منَّا خيرُ فارس في العرب؛ قالوا: ومن هو يا رسول الله؟! قال: عُكَّاشة بنُ محْصَن، فقال ضرار بن الأزور الأسدي: ذاك رجل منَّا يا رسول الله! قال: ليس منكم ولكنَّه منَّا للحِلْف.

حديث بين أبي بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر:

قال ابن هشام: ونادى أبو بكر الصديق ابنَه عبدَ الرحمن، وهو يومئذ مع المُشركين، فقال: أين مالي يا خَبيث؟ فقال عبد الرحمن: [من الرجز]

لـم يَبْـقَ غيـرُ شِكَّـةٍ ويَعْبُـوبْ ... وصـارِمٍ يَقْتـل ضُـلَّال الشِّيَـبْ[٨]

فيما ذُكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدي.

طرح المشركين في القليب:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رُومان عَنْ عُرْوة بن الزُّبير عن عائشة، قالت: لما أمر

---

(١) الأذواد: جمع ذود، وهو ما بين الثلاث إلى العشرة من الإبل. والفرغ: أن يطل الدم ولا يطلب بثأره. وحبال: هو ابن أخي طليحة لا ابنه كما قال ابن هشام بعد، وهو حبال بن مسلمة بن خويلد؛ ومسلمة أبوه، هو الذي قتل عكاشة، اعتنقه مسلمة، وضربه طليحة على فرس يقال له: اللزام.

(٢) كذا في أ، ط. وهي اسم فرس طليحة، وفي سائر الأصول: «الجالة». وهو تحريف.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قتل».

(٤) الكماة: الشجعان، واحدهم: كمي، ونزال: اسم فعل أمر بمعنى انزل.

(٥) الجلال: جمع جل، والجل للدابة: كالثوب للإنسان تصان به.

(٦) ثاوياً: مقيماً.

(٧) بردت الدعوة: أي ثبتت. ويقال: برد لي حق على فلان، أي ثبت.

(٨) الشكة: السلاح. واليعبوب: الفرس الكثير الجري. والصارم: السيف القاطع.

رسولُ الله ﷺ بالقتْلى أن يُطرَحوا في القَليب[١]، طُرِحوا فيه، إلا ما كان من أُميَّة بن خَلَف، فإنه انتفخ في دِرْعه فمَلأها، فذهبوا ليحرّكوه[٢]، فتزايل[٣] لحْمُه، فأقرّوه، وألقوا عليه ما غيّبه من التراب والحجارة، فلمَّا ألقاهم في القَلِيب، وقف عليهم رسولُ الله ﷺ، فقال: يا أهل القَليب، هل وجدتُم ما وَعدكم ربُّكم حقّاً؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقّاً. قالت: فقال له أصحابه: يا رسول الله! أتكلّم قوماً موتى؟ فقال لهم: لقد علموا أن ما وعدهم ربُّهم حقاً.

قالت عائشة: والناس يقولون: لقد سَمعوا ما قلتُ لهم، وإنما قال لهم رسولُ الله ﷺ: لقد علموا[٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني حُميد الطَّويل. عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحابُ رسولِ الله ﷺ رسولَ الله ﷺ من جَوْف الليل وهو يقول: يا أهل القليب، يا عُتبَةُ بن ربيعة، ويا شَيْبةُ بن ربيعة، ويا أُميَّةُ بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدّد من كان منهم في القليب: هل وجدتم ما وعد ربُّكم حقَّاً؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقاً فقال المسلمون: يا رسولَ الله، أتُنادي قوماً قد جيَّفوا[٥]؟ قال: ما أنتم بأسمع لمَا أقولُ منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يُجيبوني.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أهل العلم: أن رسولَ الله ﷺ قال يوم هذه المَقالة: يا أهل القَلِيب، بئس عَشِيرةُ النبيّ كنتم لنبيِّكم، كذّبتموني وصدّقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتُموني ونَصرني الناس؛ ثم قال: هل وجدتم ما وَعدكم ربُّكم حقاً؟ للمقالة التي قال.

شعر حسان فيمن ألقوا في القليب:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت: [من الوافر]

عرفتُ ديارَ زَيْنبَ بالكَثِيبِ ... كخَطِّ الوَحْي في الوَرَق القَشِيبِ[٦]

---

(١) القليب: البئر.

(٢) في أ: «ليخرجوه».

(٣) تزايل: تفرق.

(٤) قال السهيلي: «وعائشة لم تحضر، وغيرها ممن حضر أحفظ للفظه عليه الصلاة والسلام».

(٥) جيفوا، أي: صاروا جيفاً.

(٦) الكثيب: كدس الرمل. والقشيب: الجديد. قال السهيلي: «ولا معنى له في هذا البيت، لأنهم إذا وصفوا الرسوم وشبهوها بالكتب في الورق، فإنما يصفون الخط حينئذ بالدروس والإمحاء، فإن ذلك أدل على عفاء الديار وطموس الآثار، وكثرة ذلك في الشعر تغني عن الاستشهاد عليه، ولكن أراد حسان بالقشيب هنا: الذي خالطه ما يفسده إما من دنس وإما من قدم؛ يقال: طعام مقشب: إذا كان فيه السم». =

تَـدَاوَلُهـا الـرِّيـاحُ وكـلُّ جَـوْنٍ ... مِـنَ الـوَسْمـيِّ مُنْهمِرٍ سَكُـوبِ (١)
فـأمسَى رسمُهـا خَلَقـاً وأمسَـتْ ... يَبـابـاً بعـد سـاكِنِهـا الحَبيبِ (٢)
فَـدَعْ عنْـك التَّـذَكُّـرَ كـلَّ يـومٍ ... ورُدَّ حـرارةَ الصَّـدْرِ الكَئِيـبِ
وخبِّـر بـالـذي لا عيـبَ فيـه ... بصِـدْقٍ غيـرِ إخْبـارِ الكَـذُوب
بمـا صنَـع المليـكُ غـداةَ بـدرٍ ... لنـا في المُشْركيـن مِنَ النَّصيب
غـداةَ كـأنَّ جَمْعَهُـمُ حِـراءٌ ... بـدَتْ أركـانُـه جُنْـحَ الغُـروب (٣)
فـلاقَيْنـاهـمُ مِنَّـا بِجَمْـعٍ ... كـأُسْـدِ الغـابِ مُـرْدانٍ وشِيـب
أمـامَ محمَّـدٍ قـد وَازَرُوه ... علـى الأعـداءِ فـي لَفْحِ الحُـروب (٤)
بـأيـديهـمْ صَـوارِمُ مُـرْهَفـاتٌ ... وكـلُّ مجـرَّبٍ خـاظِـي الكُعـوب (٥)
بنُـو الأوْسِ الغَطـارِفُ وازرَتْهـا ... بنـو النَّجَّـار فـي الـدِّيـنِ الصَّليب (٦)
فغـادَرْنـا أبـا جَهْـلٍ صَـرِيعـاً ... وعُتْبَـةَ قـد تـركنـا بـالجَبُـوب (٧)
وَشَيْبَـةَ قـد تَـرَكْنـا فـي رجـالٍ ... ذوي حسـبٍ إذا نُسِبـوا حَسيـب
ينـاديهـمْ رسـولُ الله لمَّـا ... قَـذفْنـاهُـمْ كَبـاكِبَ فـي القَلِيـب (٨)
ألـم تجِـدُوا كـلامـي كـان حَقّـاً ... وأمْـرُ الله يـأخـذُ بـالقُلـوب؟
فمـا نَطَقُـوا، ولـو نطقُـوا لقـالـوا: ... صـدقـتَ وكنـتَ ذا رأيٍ مُصيـب!

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسولُ الله ﷺ أنْ يُلْقَوا في القليب، أخذ عُتبةُ بن ربيعة، فسُحِب إلى القَليب، فنظر رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ في وجه أبي حُذَيفة بن عُتبة، فإذا هو كَئيب قد تغير لونه، فقال: يا أبا حُذيفة! لعلَّك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟ أو كما قال ﷺ. فقال: لا، والله يا رسول الله! ما شككتُ في أبي ولا في مصْرعه، ولكنني كنتُ أعرف من أبي رأياً وحلْماً وفضلاً، فكنت أرجو أن يَهْديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيتُ ما أصابه؛ وذكرتُ ما مات عليه من الكفر، بعد الذي كنتُ أرجو له، أحزنني ذلك، فدعا له رسولُ الله ﷺ بخَيْر، وقال له خيراً.

---

(١) الوسمي: مطر الخريف.
(٢) يباباً: قفراً.
(٣) حراء: جبل بمكة. وجنح الغروب: حين تميل الشمس للغروب.
(٤) وازروه: أعانوه. ولفح الحروب: نارها وحرها. ويروى: «لقح» ومعناه: التزيد والنمو، يقال: لقحت الحرب: إذا تزيدت.
(٥) الصوارم المرهفات: السيوف القاطعة. والخاظي: المكتنز. والكعوب: عقد القناة.
(٦) الغطارف: السادة، واحدهم غطريف: وحذفت الياء من الغطاريف لإقامة وزن الشعر. والصليب: الشديد.
(٧) الجبوب: وجه الأرض. وقيل: هو المدر؛ الواحدة: جبوبة.
(٨) كباكب: جماعات.

ذكر الفتية الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ :

وكان الفتية الذين قُتلوا ببدر، فنزل فيهم من القرآن، فيما ذُكر لنا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ فتيةً مُسمَّين[1]. من بني أسد بن عبد العُزَّى بن قصيّ: الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطَّلب بن أسد.

ومن بني مخزوم: أبو قَيْس بن الفاكه بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزم، وأبو قيس ابن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم.

ومن بني جُمح: عليُّ بن أُميَّة بن خَلَف بن وهب بن حُذافة بن جُمح.

ومن بني سهم: العاصُ بنُ منبه بن الحجَّاج بن عامر بن حُذيفة بن سعد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا، ورسول الله ﷺ بمكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً.

ذكر الفيء ببدر والأسارى:

ثم إن رسول الله ﷺ أمر بما في العسكر، مما جمع الناسُ، فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا؛ وقال الذين كانوا يُقاتلون العدوّ ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه؛ لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يُخالِفَ إليه العدوّ: والله ما أنتم بأحقَّ به منا، والله لقد رأينا أن نَقْتل العدوَّ؛ إذ مَنحنا الله تعالى أكتافه، ولقد رأينا أن نَأْخذ المَتاع حين لم يكن دونه من يَمْنعه ولكنَّا خِفْنا على رسولِ الله ﷺ كرّة العدوّ، فقُمنا دونه، فما أنتم بأحَقّ به منا.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سُليمان بن موسى، عن مَكحول، عن أبي أُمامة الباهلي ـ واسمه صُدَيّ بن عَجْلان فيما قال ابن هشام ـ قال: سألت عُبادة بن الصَّامت عن الأنفال؛ فقال: فينا أصحابَ بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفَل، وساءت فيه أخلاقُنا، فنزعه الله من أيْدينا، فجعَله إلى رسوله، فقسَمه رسولُ الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاءٍ. يقول: على السواء.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثني بعضُ بني ساعدة عن أبي أُسيد الساعديّ مالك بن ربيعة، قال: أصبتُ سيفَ بني عائذ[2] المُخزوميين الذي يسمَّى

---

(١) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «مسلمين».

(٢) في الأصول: «بني عائذ» وفي الروض: «سيف بني عابد». قال السهيلي: «بنو عابد في مخزوم، وهم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وأما بنو عائذ (بالياء والذال المعجمة) فهم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم، رهط آل المسيب، والأولون رهط آل بني السائب». =

المَرْزُبان يوم بدر، فلما أمر رسولُ الله ﷺ الناس أن يردّوا ما في أيديهم من النَّفَل، أقبلتُ حتى ألقيتُه في النَّفَل. قال: وكان رسولُ الله ﷺ لا يَمنع شيئاً سُئِله، فعرَفه الأرقمُ بن أبي الأرقم، فسأله رسولَ الله ﷺ، فأعطاه إياه.

بعث ابن رواحة وزيد بشيرين:

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسولُ الله ﷺ عند الفَتْح عبدَ الله بن رَواحة بشيراً إلى أهل العالية، بما فَتح الله عزّ وجلّ على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، بعث زيدَ بن حارثة إلى أهل السَّافلة. قال أُسامة بن زيد: فأتانا الخبرُ ـ حين سوَّينا التراب على رُقَيَّة ابنة رسول الله ﷺ، التي كانت عند عثمان بن عفَّان. كان رسولُ الله ﷺ خَلَّفني عليها مع عُثمان ـ أن زيدَ بن حارثة (قد)[1] قَدِم. قال: فجئته وهو واقف بالمصلى قد غَشِيَه الناس، وهو يقول: قُتِل عُتبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وزَمعَة بن الأسود، وأبو البَخْتَرِيّ العاصُ بن هشام، وأُمَيَّة بن خَلَف، ونبيه ومنبه ابنا الحجَّاج. قال: قلت: يا أبت! أحقّ هذا؟ قال: نعم، والله يا بنيّ!

قفول رسول الله من بدر:

ثم أقبل رسولُ الله ﷺ قافلاً إلى المدينة، ومعه الأُسارى من المُشركين، وفيهم عُقبة بن أبي مُعَيط، والنَّضْر بن الحارث، واحتمل رسولُ الله ﷺ معه النَّفَل الذي أُصِيب من المشركين، وجعل على النَّفَل عبدَ الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبْذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن بن النَّجّار؛ فقال راجز من المسلمين ـ قال ابن هشام: يقال إنَّهُ عَدِيّ بن أبي الزَّغْباء ـ: [من الرجز]

أَقِمْ لهَا صُدورَها يا بَسْبَسُ ... ليس بذي الطَّلْح لها مُعَرَّسُ
ولا بصَحْراءِ غُمَيرٍ[2] مَحْبِسُ ... إنَّ مَطايا القوم لا تُخَيَّس[3]
فحمْلها على الطَّريق أكْيَسُ ... قد نصر الله وفرّ الأخْنَس

ثم أقبل رسولُ الله ﷺ، حتى إذا خرج من مَضيق الصَّفراء نزل على كثيب بين المَضيق وبين النازية ـ يقال له: سَيَر ـ إلى سَرْحة به. فقسّم هنالك النَّفَل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء، ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ، حتى إذا كان بالرّوحاء لَقِيه المسلمونُ يهنِّئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سَلَمة بن سلامة

---

(١) زيادة عن أ، ط.

(٢) كذا في أ، وفي سائر الأصول: «عمير». قال أبو ذر: «يروى هنا بالغين وبالعين»، وغمير بالغين معجمة هو المشهور فيه.

(٣) في م، ر: «لا تحبس» وهما بمعنى.

ـ كما حدثني عاصم بن عمر بنِ قتادة، ويَزيد بن رومان ـ: ما الذي تُهنئوننا به؟ فوالله إن لقينا إلا عجائزَ صُلْعاً كالبُدْن المعقَّلة، فنحرناها، فتبسّم رسولُ الله ﷺ ثم قال: «أي ابن أخي! أولئك الملأ».

قال ابن هشام: الملأ: الأشراف والرؤساء.

مقتل النضر وعقبة:

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسولُ الله ﷺ بالصَّفراء قُتِل النَّضر بن الحارث، قَتَله عليُّ بن أبي طالب، كما أخبرني بعضُ أهل العلم من أهل مكة.

قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعِرْق الظَّبْيةِ قُتل عُقْبة بن أبي مُعَيط.

قال ابن هشام: عِرْق الظَّبية عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: والذي أسَرَ عُقْبة: عبدُ الله بن سَلِمة[١] أحدُ بني العَجْلان.

قال ابن إسحاق: فقال عُقْبة حين أمر رسولُ الله ﷺ بقَتْله: فمن للصِّبْية يا محمد؟! قال: النار. فقَتَله عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلح الأنْصاري، أخو بني عمرو بن عوف، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر.

قال ابن هشام: ويقال: قتله عليّ بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيرُه من أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ولقي رسولَ الله ﷺ بذلك الموضع أبو هِنْد، مولى فَرْوة بن عَمْرو البَياضي بِحَميت مملوء حَيْساً[٢].

قال ابن هشام: الحميت: الزقّ. وكان قد تخلَّف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلَّها مع رسولِ الله ﷺ، وهو كان حجَّام رسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنْكِحوه، وانْكِحوا إليه، ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسولُ الله ﷺ حتى قدم المدينةَ قبل الأسارى بيوم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يَحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد[٣] بن زُرارة، قال: قُدِم بالأسارَى حين قُدِم بهم، وسَوْدةُ بنت زَمعة زوج النبي ﷺ عند آل عَفْراء، في مَناحتهم على عَوْف ومُعوّذ ابني عفراء، وذلك قبل أن يُضرب عليهن الحجاب.

---

(١) قال السهيلي: «وسلمة هذا بكسر اللام، وهو سلمة بن ملك، أحد بني العجلان، بلوي النسب، أنصاري بالحلف، قتل يوم أحد شهيداً».

(٢) الحيس: السمن يخلط بالتمر والأقط.

(٣) في م، ر: «سعد».

قال: تقول سَوْدة: والله إني لعندهم إذ أُتينا، فقيل: هؤلاء الأُسارى، قد أُتِي بهم. قالت: فرجعت إلى بيتي، ورسولُ الله ﷺ فيه، وإذا أبو يَزيد سُهَيل بن عمرو في ناحية الحُجرة، مَجْموعةٌ يداه إلى عُنقه بحَبْل، قالت: فلا والله ما ملكتُ نفْسِي حين رأيت أبا يَزيد كذلك أن قُلْت: أي أبا يزيد: أعطيتم بأيديكم، ألا مُتُّم كراماً، فوالله ما أنبهني إلا قولُ رسول الله ﷺ من البيت: يا سودة! أعلى الله ورسوله تحرّضين؟ قالت: قلت: يا رسول الله! والذي بعثك بالحقّ، ما ملكتُ نفسي حين رأيتُ أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلتُ ما قلت.

قال ابن إسحاق: وحدثني نُبيه بنُ وَهْب، أخو بني عبد الدار. أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأُسارى فرّقهم بين أصحابه، وقال: استوْصُوا بالأُسارى خيراً. قال: وكان أبو عَزيز بن عُمَير بن هاشم، أخو مُصْعب بن عُمير لأبيه وأمه في الأُسارى.

قال: فقال أبو عزيز: مرّ بي أخي مُصْعَب بن عُمير ورجلٌ من الأنصار يَأسرني، فقال: شُدّ يديك به، فإن أُمّه ذات مَتاع، لعلّها تَفْديه منك، قال: وكنتُ في رَهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بَدْر، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعَشاءهم خصوني بالخُبز، وأكلوا التَّمر، لوصيَّة رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقعُ في يدِ رجل منهم كسْرة خُبز إلا نَفَحني بها. قال: فأستحيي فأردّها على أحدهم[١]، فيردّها عليّ ما يمسّها.

قال ابن هشام: وكان أبو عَزيز صاحبَ لواء المشركين ببدر بعد النَّضر بن الحارث، فلما قال أخوه مُصْعَب بن عُمير لأبي اليَسَر، وهو الذي أسره، ما قال؛ قال: له أبو عَزيز: يا أخي، هذه وَصَاتُك بي، فقال له مُصْعب: إنه أخي دونك. فسألتْ أمُّه عن أغلى ما فُدِي بِهِ قُرشيّ، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثتْ بأربعة آلاف درهم، ففدته بها[٢].

بلوغ مصاب قريش إلى مكة:

قال ابن إسحاق: وكان أوّل من قدم مكةَ (بمصاب)[٣] قريْش الحَيْسُمان بن عبد الله الخُزاعيّ، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتل عُتْبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو الحَكم بن هشام، وأُميَّة بن خَلف، وزَمعَة بن الأسود، ونُبيه ومنبَّه ابنا الحجَّاج، وأبو البَختريّ بن هشام، فلما جعل يُعدّد أشراف قريش؛ قال صَفْوان بن أُميّة، وهو قاعد في الحِجْر: والله إن يَعْقل هذا فاسألوه عني؛ فقالوا: (و) ما فعل صَفْوان بن أميّة؟ قال: ها هو ذاك جالساً في الحجْر، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا.

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ.

(٢) واسم أبو عزيز: زرارة، وأمه التي أرسلت في فدائه: أم الخناس بنت مالك العامرية، وهي أم أخيه مصعب وأخته هند بنت عمير، وهند: هي أم شيبة بن عثمان حاجب الكعبة. جد بني شيبة. وقد أسلم أبو عزيز هذا. (راجع الروض).

(٣) زيادة عن أ، ط.

قال ابن إسحاق: وحدثني حُسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبَّاس، عن عكْرمة مولى ابن عبَّاس، قال: قال أبو رافع مولى رسولِ الله ﷺ: كنت غلاماً للعبَّاس بن عبد المطَّلب، وكان الإسلام قد دَخَلنا أهل البيت، فأسلم العبَّاس وأسلمتْ أمُّ الفضل وأسلمتُ وكان العبَّاس يهاب قومَه ويكره خِلافهم وكان يكتم إسلامَه، وكان ذا مال كثير متفرّق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلّف عن بدر، فبعث مكانَه العاصيَ بن هشام بن المُغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلَّف رجلٌ إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاءه الخبرُ عن مُصاب أصحاب بدر من قُريش، كبته[1] الله وأخزاه، ووجَدْنا في أنفسنا قوَّة وعزّاً.

قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح. أنحَتُها في حُجْرة زَمْزم، فوالله إني لجالسٌ فيها أنْحتُ أقْداحي، وعِنْدي أم الفَضْل جالسةٌ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لَهب يجر رجليه بِشَرٍّ، حتى جلس على طُنُب[2] الحُجْرة، فكان ظهرُه إلى ظهري؛ فبينما هو جالسٌ إذ قال الناسُ: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ـ قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة ـ قد قدم قال: فقال أبو لَهب: هلمّ إليّ، فعندك لعمري الخبرُ، قال: فجلس (إليه)[3] والناسُ قيامٌ عليه، فقال: يا بن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لَقينا القومَ فمَنَحْناهم أكتافَنا يقتُلوننا كيف شاؤوا، ويأسِرُوننا كيف شاؤوا، وايمُ الله مع ذلك ما لمْت الناس، لقينا رجالاً بيضاً، على خيْل بَلْق، بين السماء والأرض، والله ما تُلِيق[4] شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفَعْت طُنُب الحُجرة بيدي، ثم قلتُ: تلك والله الملائكة؛ قال: فرفع أبو لهب يده فضَرب بها وجهي ضربةً شديدة قال: وثاوَرْتُه[5] فاحتَملني فضرب بي الأرض، ثم برك عليّ يَضْربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أمُّ الفضل إلى عمود من عمد الحُجرة، فأخذته فضربته به ضربةً فلَعت[6] في رأسه شجَّةً مُنْكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيدُه؛ فقام مولّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعَدَسة[7] فقتلته.

نواح قريش على قتلاهم:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبَّاد، قال:

---

(١) كبته الله: أذله.

(٢) طنب الحجرة: طرفها.

(٣) زيادة عن أ، ط.

(٤) ما تليق: ما تبقى.

(٥) ثاورته: وثبت إليه.

(٦) فلعت: شقت.

(٧) العدسة: قرحة قاتلة كالطاعون. وقد عدس الرجل: إذا أصابه ذلك.

ناحت قريشٌ على قتْلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلُغَ محمداً وأصحابَه، فيشْمتوا بكم؛ ولا تبعثوا في أسراكم حتى تَسْتأْنوا[١] بهم لا يأرب[٢] عليكم محمد وأصحابه في الفداء.

قال: وكان الأسود بن المطَّلب قد أُصيب له ثلاثة من ولده، زَمعَة بن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحارث بن زَمعة، وكان يحبّ أن يبكيَ على بَنيه، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أُحلَّ النَّحْب؛ هل بكتْ قُريش على قتلاها؟ لعلِّي أبكي على أبي حكيمة، يعني زمعة، فإن جوفي قد احترق. قال: فلما رجع إليه الغلامُ قال: إنما هي امرأة تبكي على بَعير لها أضلَّته. قال: فذاك حين يقول الأسود: [من الوافر]

أتبْكي أن يَضِلَّ لها بعيرٌ ... ويَمنعها من النَّوم السُّهُودُ
فَلا تَبْكي على بَكْرٍ ولكِنْ ... على بَدْرٍ تَقاصَرَتِ الجُدُودُ[٣]
على بَدْرٍ سَرَاةِ بني هُصَيْصٍ ... ومَخْزوم ورَهْط أبي الوليد
وبَكِّي إن بكيتِ على عَقيلٍ ... وَبَكِّي حارثاً أَسَدَ الأُسودِ
وبَكِّيهم وَلا تَسَمي جميعاً ... وما لأبي حَكيمَةَ مِنْ نَديد[٤]
ألا قَدْ سادَ بعدَهمُ رجالٌ ... ولولا يومُ بَدْرٍ لم يَسُودوا

قال ابن هشام: هذا إقواء[٥]، وهي مشهورة من أشعارهم، وهي عندنا إكفاء[٦]. وقد أسْقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا[٧].

قال ابن إسحاق: وكان في الأُسارى أبو وَداعة بن ضُبَيرة السَّهمي، فقال رسول الله ﷺ: إنّ له بمكة ابناً كيِّساً تاجراً ذا مال، وكأنّكم به قد جاءكم في طَلب فداء أبيه؛ فلما قالت قريشٌ لا تعجلوا[٨] بفداء أسرائكم، لا يَأْرَب عليكم محمدٌ وأصحابُه، قال المطلب بن أبي وَدَاعة ـ وهو الذي كان رسولُ الله ﷺ عَنى ـ: صَدقتم، لا تعْجلوا، وانسلّ من الليل فقَدِم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم، فانطلق به.

أمر سهيل بن عمرو وفداؤه:

(قال)[٩] ثم بعثتْ قُريشٌ في فِداء الأسارى، فقدِم مِكْرَزُ بنُ حَفْص بن الأخْيف في فداء

---

(١) حتى تستأنوا بهم، أي: تؤخروا فداءهم.
(٢) لا يأرب: لا يشتد.
(٣) البكر: الفتي من الإبل.
(٤) ولا تسمي، أي: ولا تسأمي، فنقل حركة الهمزة ثم حذفها. والنديد: الشبيه والمثل.
(٥) الإقواء: اختلاف في حركة الروي.
(٦) قال أبو ذر: «الإكفاء اختلاف الحروف في القوافي».
(٧) تعقيب ابن هشام على الشعر ساقط من أ، ط.
(٨) في م: «لا تجعلوا» وهو تحريف.
(٩) زيادة عن أ.

سُهَيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالكُ بن الدُّخْشُمِ، أخو بني سالم بن عَوْف، فقال: [من المتقارب]

أَسَرْتُ سُهَيلاً فَلا أَبْتَغي ... أَسِيراً بِهِ مِنْ جميعِ الأُمَمْ
وخِنْدِفُ تَعلمُ أَنَّ الفتى ... فتاها سُهَيْلٌ إذا يُظَّلَمْ[١]
ضَرَبتُ بِذي الشَّفْرِ حتى انثنى ... وأَكْرَهْتُ نفسي على ذي العَلَمْ[٢]

وكان سُهَيْلٌ رجلاً أَعْلَمَ[٣] من شَفَته العليا.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لِمالك بن الدُّخْشُم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عَمْرو بن عَطاء، أخو بني عامر بن لُؤَيّ: أن عمر بنَ الخطَّاب قال لرسولِ الله ﷺ: يا رسول الله! دَعْني أَنْزِعْ ثَنِيَّتَيْ سُهَيْل بن عمرو، ويَدْلُع[٤] لسانُه، فلا يقوم عليك خَطيباً في موطن أبداً! قال: فقال رسول الله ﷺ: لا أُمَثِّل به فيُمَثِّل الله بي وإن كنتُ نبياً.

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسولَ الله ﷺ قال لعمر في هذا الحديث: إنه عسَى أن يقوم مقاماً لا تذمُّه.

قال ابن هشام: وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: فلما قاولهم فيه مِكرز وانتهى إلى رضاهم، قالوا: هاتِ الذي لنا، قال: اجعلوا رِجْلي مكان رجله، وخلُّوا سبيلَه حتى يبعث إليكم بِفدائه. فخلَّوْا سبيل سُهيل، وحبسوا مكْرزاً مكانه عندهم، فقال مِكْرز:

فَدَيتُ بأذوادٍ ثِمانٍ سِبَا فَتىً[٥] ... ينالُ الصميمَ غُرْمُها[٦] لا المَواليا
رهنتُ يدي والمالُ أيسرُ مِنْ يَدي ... عليَّ ولكنِّي خَشيتُ المَخازيا
وقلتُ سُهيلٌ خيرُنا فاذهبُوا به ... لأبنائِنا حتَّى نُدِيرَ الأمانِيَا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لِمِكْرَز.

---

(١) يظلم، أي: يراد ظلمه.
(٢) ذو الشفر: السيف؛ والشفر: حده.
(٣) الأعلم: المشقوق الشفة العليا. وأما المشقوق الشفة السفلى فهو الأفلح.
(٤) يدلع: يخرج.
(٥) ثمان: قال أبو ذر: من رواه بكسر الثاء، فهو جمع ثمين بمعنى: غال. ومن رواه بفتحها فهو العدد المعروف.
(٦) في م، ر: «عرها» والعر: الشر والأذى.

أسر عمرو بن أبي سفيان وإطلاقه :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بَكْر ، قال : كان عمرو بن أبي سُفيان بن حَرْب ، وكان لبنت عُقبة بن أبي مُعَيط ـ قال ابن هشام : أم عمرو بن أبي سُفيان بنت أبي عَمْرو[١] ، وأختُ أبي مُعَيط بن أبي عمرو ـ أسيراً في يدي رسولِ الله ﷺ ، من أسرىٰ بَدْر .

قال ابن هشام : أسره عليُّ بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقيل لأبي سفيان : افْدِ عمْراً ابنك ؛ قال : أيُجمع[٢] عليَّ دَمي ومالي ! قتَلوا حَنْظلة ، وأفْدِي عَمْراً ! دعوه في أيْديهم يُمْسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك ، مَحْبوس بالمدينة عند رسول الله ﷺ ؛ إذ خرج سَعْد بن النُّعْمان بن أكَّال ، أخو بني عمرو بن عَوف ثم أحدُ بني مُعاوية معتمراً ومعه مُرَيَّة[٣] له ، وكان شيخاً مسلماً ، في غَنم له بالنَّقيع[٤] ، فخرج من هنالك معتمراً ، ولا يَخْشى الذي صُنع به ، لم يظنَّ أنه يُحبس بمكة ، إنما جاء معتمراً . وقد كان عَهد قريشاً لا يَعْرضون لأحدٍ جاء حاجاً ، أو معتمراً إلا بخير ؛ فعدَا عليه أبو سُفيان بن حَرب بمكة فحَبَسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان : [من الطويل]

أرهطَ ابنِ أكَّال أجِيبوا دُعاءهُ   تعاقدتم لا تُسْلِموا السَّيدَ الكَهْلا
فإنَّ بني عَمْرو لِئامٌ أذِلَّةٌ   لئن لم يَفكُّوا[٥] عن أسِيرهِمُ الكَبْلا

فأجابه حسَّان بن ثابت فقال : [من الكامل]

لو كان سعدٌ يوم مكَّة مُطْلَقاً   لأكثرَ فيكم قبلَ أن يُؤْسَر القَتْلا
بِعَضْبٍ حُسامٍ أوْ بِصَفْراءَ نَبْعَةٍ   تحنُّ إذا ما أُنبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبلا[٦]

ومشى بنو عَمْرو بن عَوْف إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبرَه وسألوه أن يُعطيهم عمرو بن

---

(١) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : «ابنة عمرو» . وهو تحريف .

(٢) في م ، ر : «أيجتمع» .

(٣) مرية : تصغير (امرأة) .

(٤) كذا في أ ، ط . والنقيع : موضع قرب المدينة . وفي م ، ر : «بالبقيع» وهو موضع داخل المدينة ، وفيه مقبرتها . والأول هو المراد هنا .

(٥) في م ، ر : «يكفوا» .

(٦) العضب : السيف القاطع . والصفراء : القوس . والنبع : شجر تصنع منه القسي . وتحن : أي يصوت وترها . وأنبضت ، أي مد وترها . والإنباض : أن يحرك وتر القوس ويعد . وتحفز النبل : أي : تقذف به وترميه .

أبي سُفيان فيَفُكُّوا[١] به صاحبَهم، ففَعل رسولُ الله ﷺ. فبعثوا به إلى أبي سُفْيان، فخلَّى سبيلَ سعد.

أسر أبي العاص بن الربيع:

قال ابن إسحاق: وقد كان في الأسارَى أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شَمْس، خَتن رسولِ الله ﷺ، وزوج ابنته زَينب.

قال ابن هشام: أسره خِراش[٢] بن الصِّمَّة، أحد بني حَرام.

سبب زواج أبي العاص من زينب:

قال ابن إسحاق: وكان أبو العاص من رجال مكَّة المعْدودين: مالاً، وأمانةً، وتجارةً، وكان لهالة بنت خُوَيلد، وكانت خديجة خالَته. فسألت خديجةُ رسولَ الله أن يزوّجه، وكان رسول الله ﷺ لا يُخالفها، وذلك قبل أن يَنْزل عليه الوحي، فزوّجه، وكانت تَعُدُّه بمنزلة ولدها. فلما أكرم الله رسولَه ﷺ بنبوّته آمنت به خديجةُ وبناتُهُ، فصدَّقْنَهُ، وشَهِدْن أنَّ ما جاء به الحقّ، ودِنَّ بدِينه، وثبت أبو العاص على شِرْكه.

سعي قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن:

وكان رسولُ الله ﷺ قد زوّج عُتْبةَ بن أبي لهب رُقَيَّة، أو أمَّ كُلْثوم[٣]، فلمَّا بادَى قُريشاً بأمر الله تعالى وبالعداوة، قالوا: إنكم قد فرَّغتم محمداً من همّه، فرُدُّوا عليه بَناته، فاشْغَلوه بهنّ. فمشوْا إلى أبي العاص فقالوا له: فارِقْ صاحبتَك ونحن نزوّجك أيّ امرأة من قُريش شِئْتَ؛ قال: لا والله، إنّي[٤] لاأفارق صاحبتي، وما أحبّ أنّ لي بامرأتي امرأةً من قريش. وكان رسول الله ﷺ يثني عليه في صِهْره خيراً، فيما[٥] بلغني. ثم مشَوْا إلى عُتْبَة بن أبي لهب، فقالوا له: طلِّق بنتَ محمد ونحن نُنْكحك أيّ امرأة من قريش شِئْت؛ فقال: إن زوّجتموني بنت أبان بن سَعيد بن العاص، أو بنت سَعيد بن العاص فارقْتُها. فزوّجوه بنت سَعيد بن العاص وفارقها، ولم يكن دَخل بها؛ فأخرجها الله من يده كرامةً لها، وهواناً له، وخلَفَ عليها عثمانُ بن عفَّان بعده.

---

(١) في م، ر: «فيكفوا».

(٢) وقيل: بل الذي أسر أبا العاص هو عبد الله بن جبير.

(٣) قال السهيلي: «كانت رقية بنت رسول الله ﷺ تحت عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم تحت عتيبة، فطلقاها بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. فأما عتيبة، فدعا عليه النبي ﷺ أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه، فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام حوله؛ وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فأسلما، ولهما عقب».

(٤) في الأصول: «إذا».

(٥) في م، ر: «فما» وهو تحريف.

أبو العاص عند الرسول وبعث زينب في فدائه :

وكان رسولُ الله ﷺ لا يُحِلّ بمكة ولا يحرّم، مغلوباً على أمره؛ وكان الإسلام قد فرّق بين زَيْنب بنت رسولِ الله ﷺ حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يَقْدِر أن يفرّق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شِرْكه، حتى هاجر رسولُ الله ﷺ، فلما سارت قريش إلى بدر، سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأُصيب في الأسارَى يومَ بدر، فكان بالمدينة عند رسولِ الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عباد، عن عائشة قالت: لما بعث أهلُ مكة في فِداءِ أُسَرائهم، بعثتْ زينبُ بنت رسولِ الله ﷺ في فِداء أبي العاص ابن الرَّبيع بمالٍ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجةُ أدْخلتها بها على أبي العاص حين بَنى عليها؛ قالت: فلما رآها رسولُ الله ﷺ رقّ لها رقَّةً شديدةً وقال: إن رأيتم أن تُطْلِقُوا لها أسيرَها، وتردّوا عليها مالها، فافعلوا؛ فقالوا: نعم يا رسولَ الله! فأطلقوه، وردّوا عليها الذي لها.

خروج زينب إلى المدينة

تأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحباها :

(قال)[1]: وكان رسولُ الله ﷺ قد أخذ عليه، أو وَعَد[2] رسولَ الله ﷺ ذلك، أن يخلِّيَ سبيلَ زينب إليه، أو كان فيما شَرط عليه في إطلاقه، ولم يَظْهَر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيُعْلم ما هو، إلا أنه لمَّا خرج أبو العاص إلى مكة وخُلِّيَ سبيلُه، بعث رسولُ الله ﷺ زيدَ بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانَه، فقال: كُونا بِبطْن يأجِج[3] حتى تمرّ بكما زينب، فتَصْحباها حتى تَأتياني بها. فخرجا مكانَهما، وذلك بعد بَدْر بشهر أو شَيْعِهِ[4]، فلمَّا قَدِم أبو العاص مكّة أمرها باللُّحوق بأبيها، فخرجت تجهَّز.

هند تحاول تعرف أمر زينب :

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال: حُدِّثت عن زينب أنها قالت: بينا أنا أتجهَّز بمكة للُّحوق بأبي لقيتني هندُ بنت عُتبة، فقالت: يا بنت محمد، ألم يبلغني أنَّك تريدين اللُّحوقَ بأبيك؟ قالت: فقلت: ما أردت ذلك؛ فقالت: أي ابنة عمِّي، لا تفعلي، إن

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) في م، ر: «وأوعد».

(٣) يأجج: موضع على ثمانية أميال من مكة.

(٤) شيعه: قريب منه.

كانت لك حاجةٌ بمتاع ممَّا يَرْفُق بك في سفرك، أو بمال تَتبلَّغين به إلى أبيك، فإن عندي حاجَتك، فلا تَضْطَني[١] مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال. قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلا لتَفْعل، قالت: ولكني خفتُها، فأنكرتُ أن أكون أُريد ذلك، وتجهزت.

ما أصاب زينب من قريش عند خروجها ومشورة أبي سفيان:

فلمَّا فرَغتْ بنتُ رسول الله ﷺ من جهازها قَدَّم لها حَمُوها كِنانَةُ بن الرَّبيع أخو زَوْجها بعيراً، فرَكِبته، وأخذ قوسَه وكِنانَتَه، ثم خرج بها نهاراً يقود بها، وهي في هَوْدج لها. وتحدّث بذلك رجالٌ من قُريش، فخَرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طُوى، فكان أوّلَ من سبق إليها هَبَّار بن الأسود بن المُطَّلِب أسد بن عبد العُزّى، والفِهْرِيّ[٢]؛ فروّعها هبَّار بالرمح وهي في هَوْدجها، وكانت المرأةُ حاملاً ـ فيما يزعمون ـ فلما رِيعتْ طرحتْ ذا بَطْنها[٣]، وبَرَكَ حموها كنانةُ، ونثر كِنانَته، ثم قال: والله لا يدنو مني رجلٌ إلا وضعتُ فيه سهماً، فتَكَرْكَر[٤] الناسُ عنه. وأتى أبو سفيان في جِلَّة من قُريش فقال: أيها الرجل، كفّ عنّا نَبْلك حتى نكلِّمك، فكفّ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنك لم تُصِبْ، خرجتَ بالمرأة على رؤوس الناس علانيةً، وقد عرفتَ مُصيبتنا ونكْبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظنّ الناسُ إذا خرجتَ بابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس من بين أظهُرنا، أنّ ذلك عن ذلٍّ أصابنا عن مُصيبتنا التي كانت، وأنّ ذلك منَّا ضعْفٌ ووَهْن، ولعمري ما لنا بحَبْسها عن أبيها من حاجة، وما لنا في ذلك من ثُؤْرة[٥]، ولكن ارجع بالمرأة، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدّث الناس أن قد رددْناها، فسُلَّها سراً، وألْحِقها بأبيها؛ قال: ففعل. فأقامت لياليَ، حتى إذا هدأت الأصواتُ خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدِما بها على رسولِ الله ﷺ.

---

(١) لا تضطني: لا تستحيي. وأصله: الهمز؛ يقال: اضطنأت المرأة، إذا استحيت، فحذف الهمزة تخفيفاً. ويروى: «فلا تظطني» (بالظاء المعجمة) وهو من ظننت، بمعنى اتهمت، أي: لا تتهميني ولا تستريبي منه.

(٢) في الأصول: «الفهري» بدون واو. والتصويب عن الروض الأنف. قال السهيلي: «قال: وسبق إليها هبار بن الأسود والفهري، ولم يسم ابن إسحاق الفهري، وقال ابن هشام: هو نافع بن عبد قيس وفي غير السيرة أنه خالد بن عبد قيس. هكذا ذكره البزاز فيما بلغني». وسيذكر ابن هشام اسمه بعد قليل.

(٣) وذكر عن غير ابن إسحاق أن هباراً نخس بها الراحلة فسقطت على صخرة وهي حامل، فهلك جنينها ولم تزل تهرق الدماء حتى ماتت بالمدينة بعد إسلام بعلها أبي العاص. (راجع الاستيعاب والروض).

(٤) تكركر الناس عنه: رجعوا وانصرفوا.

(٥) الثؤرة: طلب الثأر.

شعر لأبي خيثمة فيما حدث لزينب:

قال ابن إسحاق: فقال عبدُ الله بن رَواحة، أو أبو خَيْثمة، أخو بَني سالم بن عَوْف، في الذي كان من أمر زينب ـ قال ابن هشام: هي لأبي خَيْثمة ـ: [من الطويل]

أتـانـي الـذي لا يَقْـدُرُ النَّـاسُ قَـدْرَهُ ... لـزَيْنَـبَ فيهـم مِـنْ عُقـوقٍ ومَـأْثَـمِ

وإخْـراجُهـا لـم يُخْـزَ فيهـا محمَّـدٌ ... علـى مَـأْقِـطٍ وبيننـا عِطْـرُ مَنْشَـمِ(١)

وأمْسَـى أبـو سُفيـانَ مِـنْ حِلْـفِ ضَمْضَـمٍ ... ومِـنْ حَـرْبنـا فـي رَغْـمِ أنـفٍ ومَنْـدمِ

قَـرَنَّـا ابنـه عَمْـراً ومَـوْلـى يمينِـه ... بـذي حَلَـقٍ جَلْـدِ الصَّـلاصـلِ مُحْكَـمِ(٢)

فـأقسمـتُ لا تَنْفَـكُّ منَّـا كتـائـبٌ ... سُـراةُ خَمِيـسٍ فـي(٣) لُهَـامٍ مُسَـوَّمِ(٤)

نَـزوعُ قُـرَيْـشَ الكُفْـرَ حتـى نَعُلَّهـا(٥) ... بخـاطمـةٍ فـوقَ الأُنـوفِ بِمِيسَـمِ(٦)

نُنَـزِّلُهـم أكْنـافَ نَجْـدٍ ونَخْلَـةٍ ... وإنْ يُتْهِمـوا بـالخيـلِ والـرَّجْـلِ نُتْهِـمِ(٧)

يَـدَ الـدَّهْـرِ حتَّـى لا يُعَـوَّجَ سِـرْبُنـا(٨) ... ونُلْحِقُهُـمْ آثـارَ عـادٍ وجُـرْهُـمِ(٩)

ويَنْـدَمُ قـومٌ لَـمْ يطيعـوا محمَّـداً ... علـى أمـرهـم وأيُّ حيـنَ تَنَـدُّمِ

فـأبْلِـغْ أبـا سُفيـان إمَّـا لَقِيتَـهُ ... لئـنْ أنـتَ لـم تُخْلِـصْ سُجـوداً وتُسْلِـمِ

---

(١) المأقط: معترك الحرب. وعطر منشم: كناية عن شدة الحرب؛ وهو مثل، وأصله فيما زعموا، أن منشم كانت امرأة من خزاعة تبيع العطر والطيب، فيشترى منها للموتى، حتى تشاءموا بها لذلك.

وقيل: إن قوماً تحالفوا على الموت فغمسوا أيديهم في طيب منشم المذكورة تأكيداً للحلف، فضرب طيبها مثلاً في شدة الحرب.

وقيل: منشم امرأة من غدانة، وهو بطن من تميم، ثم من بني يربوع بن حنظلة، وأن هذه المرأة هي صاحبة يسار، الذي يقال له: يسار الكواعب، وأنه كان عبداً لها، وأنه راودها عن نفسها، فقالت له: أمهلني حتى أشمك طيب الجزائر. فلما أمكنها من أنفه أنحت عليه بالموسى، حتى أوعبته جدعاً، فقيل في المثل: لاقى الذي لاقى يسار الكواعب: فقيل: عطر منشم. (راجع الأمثال وفرائد اللالىء، والروض).

(٢) بذي حلق، يعني الغل. والصلاصل: جمع صلصلة، وهو صوت الحديد.

(٣) في م، ر: «من».

(٤) الكتائب: العساكر. والسراة: السادة. والخميس: الجيش، واللهام: الكثير. والمسوم: المعلم، من السمة، وهي العلامة.

(٥) كذا في أ. ونزوع قريش الكفر: نسوقهم كما تساق الإبل. وفي سائر الأصول: «نروع».

(٦) نعلها، أي نستذلهم، ونعيد عليهم الكرة، وبخاطمة، أي: بما نخطمهم به. يقال: خطمه بالخطام، أي جعله على أنفه، يريد القهر والغلبة. والميسم: الحديدة التي توسم بها الإبل.

(٧) الأكناف: النواحي. ونجد: يريد به ما ارتفع من أرض الحجاز. ونخلة: موضع قريب من مكة. وأَتْهَمَ: إذا أتى تهامة، وهي ما انخفض من الأرض.

(٨) كذا في أ، ط. ويد الدهر، أي أبد الدهر. وفي سائر الأصول: «بدا الدهر»... وهو تحريف.

(٩) السرب (بالكسر): الطريق و(بالفتح): المال الذي يرعى. وعاد وجرهم: أمتان قديمتان.

فَـأبشِـرْ بِخِـزْيٍ فـي الحيـاة مُعَجَّـلٍ ... وسِـرْبـال قـارٍ خـالـداً فـي جهَّـنـم[(١)]

قال ابن هشام: ويروى: وسربال نار.

الخلاف بين ابن إسحاق وابن هشام في مولى يمين أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: ومولى يمين أبي سفيان، الذي يعني: عامر بن الحضرميّ: كان في الأسارى، وكان حِلْف الحَضْرميّ إلى حَرْب بن أُميَّة.

قال ابن هشام: مولى يمين أبي سفيان، الذي يعني: عقبة بن عبد الحارث بن الحَضْرمي، فأما عامر بن الحضرمي فقُتِل يوم بدر.

شعر هند وكنانة في خروج زينب:

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتْهم هندُ بنت عُتبة، فقالت لهم: [من الطويل]

أفـي السِّلْـم أعْيـارٌ جَفـاءً وغِلْظـةً ... وفـي الحَـرْب أشباهُ النِّسـاء العَـوارِكِ[(٢)]

وقال كِنانةُ بن الرَّبيع في أمر زَيْنَب، حين دَفَعها إلى الرَّجُلين[(٣)]: [من الطويل].

عَجِبْـتُ لهبَّـارٍ وأوْبـاشِ قـوْمِـه ... يُـريـدونَ إخْفـارِي ببنـتِ مُحَمَّـدِ[(٤)]

ولسـتُ أُبـالـي مـا حَيِيـتُ عَـدِيـدَهـم ... ومـا اسْتَجْمَعَتْ قَبْضاً يَـدِي بـالمُهَنَّـدِ[(٥)]

الرسول يحل دم هبار:

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حَبيب، عن بُكَير بن عبد الله بن الأشجّ، عن سليمان بن يَسار، عن أبي إسحاق الدَّوْسي، عن أبي هُريرة، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً أنا فيها، فقال لنا: إن ظَفِرتم بهبَّار بن الأسْود، أو الرجل (الآخر)[(٦)] الذي سبق معه إلى زينب ـ قال ابن هشام: وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه (وقال: هو نافع بن عبد قيس) ـ فحرّقوهما بالنار. قال: فلمّا كان الغدُ بعث إلينا، فقال: إني كنت أمَرْتكم بتَحْريق هذين الرجلَيْن إن أخذْتموهما، ثم رأيتُ أنه لا ينبغي لأحد أن يعذّب بالنار إلا الله، فإن ظفَرْتم بهما فاقتلوهما.

---

(١) القار: الزفت.

(٢) السلم (بفتح السين وكسرها): الصلح. والأعيار جمع: عير، وهو الحمار. والنساء العوارك: الحيض؛ يقال: عركت المرأة: إذا حاضت.

(٣) يريد (بالرجلين): زيد بن حارثة والأنصاري الذي كان معه.

(٤) أوباش القوم: ضعفاؤهم الذين يلصقون بهم ويتبعونهم. وإخفاري، أي نقض عهدي.

(٥) كذا في أ، ط. والعديد: الكثرة والجماعة. وفي سائر الأصول: «فديدهم». والفديد: الصراخ.

(٦) زيادة عن أ.

إسلام أبي العاص بن الربيع

استيلاء المسلمين على تجارة معه وإجارة زينب له :

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زَيْنب عند رسولِ الله ﷺ بالمدينة ، حين فرّق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيلَ الفَتح ، خَرج أبو العاص تاجراً إلى الشأم ـ وكان رجلاً مأموناً ـ بمال له وأموال لرجال من قريش ، أبْضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقْبل قافلاً ، لقيتْه سريَّة لرسولِ الله ﷺ ، فأصَابُوا ما معه ، وأعْجَزهم هارباً . ، فلما قَدِمَتِ السَّريَّة بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخَل على زيْنب بنت رسول الله ﷺ ، فاستجار بها ، فأجارتْه ، وجاء في طَلَب ماله ، فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى الصُّبح ـ كما حدثني يزيد بن رُومان ـ فكبَّر وكبَّر الناس معه ، صرختْ زينب من صُفَّة[١] النساء : أيها الناس ، إني قد أجرتُ أبا العاص بن الرَّبيع . قال : فلما سلَّم رسولُ الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سَمعتم ما سمعتُ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء من ذلك حتى سمعتُ ما سمعتم ، إنه يُجير على المُسلمين أدْناهم . ثم انصرف رسولُ الله ﷺ ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بُنيَّة ، أكْرمي مثواه ، ولا يَخْلُصنّ إليك ، فإنك لا تَحلِّين له .

المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر : أنّ رسولَ الله ﷺ بعث إلى السَّريَّة الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منَّا حيثُ قد علمتم ، وقد أصبتم له مالاً ، فإن تُحْسِنوا وتردّوا عليه الذي له ، فإنَّا نحبّ ذلك ، وإن أبيتم فهو فَيْءُ الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحقّ به ؛ فقالوا : يا رسول الله! بل نردّه عليه ، فردّوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالدّلْو ، ويأتي الرجل بالشَّنَّة[٢] وبالإداوة[٣] ، حتى إن أحدهم ليأتي بالشِّظاظ[٤] ، حتى ردّوا عليه مالَه بأسْره ، لا يفقد منه شيئاً . ثم احتمل إلى مكة ، فأدّى إلى كلّ ذي مال من قريش ماله ، ومن كان أبْضَع معه ، ثم قال : يا معشر قُريش! هل بَقي لأحدٍ منكم عندي مال لم يأخذه ؛ قالوا : لا . فجزاك الله خيراً ، فقد وجَدْناك وفيّاً كريماً قال : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، والله ما منَعني من الإسلام عنده إلا تخوّف أن تظنُّوا أني إنما أردت أن

---

(١) الصفة : السقيفة .

(٢) الشنة : السقاء البالي .

(٣) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٤) الشظاظ : خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجوالق . والجمع : أشظة .

آكل أموالكم، فلما أدّاها الله إليكم وفرغتُ منها؛ أسْلمتُ. ثم خرج حتى قَدِم على رسول الله ﷺ.

زوجته ترد إليه:

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الحُصَين عن عِكْرِمة عن ابن عباس قال: ردّ عليه رسولُ الله ﷺ زينبَ على النِّكاح الأوّل لم يُحْدِث شيئاً[١] (بعد ستّ سنين)[٢].

مثل من أمانة أبي العاص:

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبيدة: أن أبا العاص بن الرَّبيع لما قَدم من الشام ومعه أموالُ المُشركين، قِيل له: هل لك أن تُسلم وتأخذ هذه الأموالَ، فإنها أموالُ المُشركين؟ فقال أبو العاص: بئس ما أبدأ به إسلامي أنْ أخُون أمانتي.

قال ابن هشام: وحدثني عبدُ الوارث بن سَعيد التَّنُّوري، عن داود بن أبي هِنْد، عن عامر الشَّعْبي، بنحو من حديث أبي عُبيدة، عن أبي العاص.

الذين أطلقوا من غير فداء:

قال ابن إسحاق: فكان من سُمّي لنا من الأسَارى ممّن مُنّ عليه بغير فِداء، من بَني عَبْد شمس بن عبد مناف: أبو العاص بن الرّبيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس مَنَّ عليه رسولُ الله ﷺ بعد أن بَعثت زينب بنت رسول الله ﷺ بفدائه، ومن بني مَخْزوم (بن يقظة)[٣]: المُطَّلب بن حَنْطَب بن الحارث بن عُبيدة بن عُمر بن مَخْزوم، كان لبعض بني الحارث بن الخَزْرج، فتُرِك في أيديهم حتى خلَّوا سبيلَه. فلَحِق بقومه.

قال ابن هشام: أسره خالد بن زيد، أبو أيُّوب (الأنصاريْ)[٤]، أخو بني النجّار.

قال ابن إسحاق: وصَيْفيُّ بن أبي رِفاعة بن عابد[٥] بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم، تُرِك في أيدي أصحابه، فلمَّا لم يَأْتِ أحدٌ في فدائه أخذُوا عليه ليبعَثنّ إليهم بفِدائه، فخلَّوْا سبيله، فلم

---

(١) قال السهيلي: «ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ: ردها عليه بنكاح جديد. وهذا الحديث هو الذي عليه العمل، وإن كان حديث داود بن الحصين أصح إسناداً عند أهل الحديث. ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت، لأن الإسلام قد كان فرق بينهما قال الله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾. ومن جمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس: معنى ردها عليه على النكاح الأول، أي: على مثل النكاح الأول في الصداق والحباء، لم يحدث على ذلك من شرط ولا غيره».

(٢) هذه العبارة ساقطة من أ.

(٣) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) في الأصول: «عائذ». والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر. قال أبو ذر: «قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطني عنه: كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد، يعنى بالباء والدال المهملة: وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائذ. يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة». =

يَفِ لهم بشيء؛ فقال حسَّان بن ثابت في ذلك: [من الطويل]

وما كان صَيْفِيٌّ ليُوفِي ذمَّةً(١) قَفَا ثَعْلَبٍ أعْيا ببعضِ المَوارِدِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وأبو عزَّة، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أُهَيْب بن حُذافة بن جُمَح، كان محتاجاً ذا بنات، فكلَّم رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! لقد عرفتَ مالي من مالٍ، وإني لذو حاجة، وذو عِيال، فامْنن عليَّ؛ فمنّ عليه رسولُ الله ﷺ، وأخذَ عليه ألاَّ يُظاهر(٢) عليه أحداً؛ فقال أبو عَزّة في ذلك، يمدح رسولَ الله ﷺ، ويذكر فضلَه في قومه: [من الطويل]

مَنْ مُبَلِّغٌ عنِّي الرَّسولَ محمَّداً بأنَّكَ حقٌّ والمَلِيكُ حَمِيدُ
وأنت امرؤٌ تَدْعو إلى الحقِّ والهُدى عليكَ مِنَ اللهِ العظيمِ شَهيدُ
وأنت امْرُؤٌ بُوِّئْتَ فينا مَباءَةً لهَا دَرجاتٌ سَهْلَةٌ وصُعودُ(٣)
فإنَّكَ مَنْ حارَبْتَه لمُحَارَبٌ شَقِيٌّ ومَنْ سالَمْتَه لسَعيدُ
ولكنْ إذا ذُكِّرْتُ بدراً وأهلَه تأوَّبَ ما بي حَسْرةٌ وقعودُ(٤)

ثمن الفداء:

قال ابن هشام: كان فداءُ المشركين يومئذ أربعةَ آلافِ درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا شيء له، فمنَّ رسولُ الله ﷺ عليه.

إسلام عمير بن وهب

صفوان يحرضه على قتل الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بنُ جَعْفر بن الزُّبير، عن عُروة بن الزُّبير قال: جلس عُمير بن وهب الجُمحي مع صَفْوان بن أُميَّة بعد مُصاب أهل بدر من قُريش في الحِجْر بيَسير، وكانُ عمَير بن وَهْب شيطاناً من شياطين قُريش، وممَّن كان يُؤذي رسولَ الله ﷺ وأصحابَه، ويَلْقون منه عَناءً وهو بمكة، وكان ابنه وَهْب بن عُمير في أُسارى بدر.

قال ابن هشام: أسره رفاعة بن رافع أحد بني زُرَيق.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جَعْفر بن الزُّبير، عن عُروة بن الزُّبير، قال: فذكر

---

(١) كذا في ديوان حسان طبع أوربا: «ذمة» وفي الأصل: «أمانة».
(٢) المظاهرة: المعاونة.
(٣) بوئت فينا مباءة، أي: نزلت فينا منزلة.
(٤) تأوب: رجع.

أصحابَ القَلِيب ومُصابهم، فقال صفوان: والله إنْ في العيش بعدهم خيرٌ! قال له عُمير: صدقت والله، أمَا والله لولا دَيْنٌ عليّ ليس له عندي قضاء وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيعةَ بعدي، لركبتُ إلى محمد حتى أقتلَه، فإنّ لي قبلهم علّةً: ابني أسيرٌ في أيديهم؛ قال: فاغتَنَمَها صفوان وقال: عليَّ دينك، أنا أقْضيه عنك، وعيالُك مع عيالي أُواسيهم ما بقُوا، لا يَسَعني شيءٌ ويعجز عنهم؛ فقال له عُمير: فاكتُم شأني وشأنك! قال: أفعل.

رؤية عمر له وإخباره الرسول بأمره:

قال: ثم أمر عُميرٌ بسَيْفه، فشُحِذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قدِم المدينَة؛ فبينا عمرُ بن الخطَّاب في نَفَر من المُسلمين يتحدّثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكْرمهم الله به، وما أراهم من عدوّهم، إذ نظر عمرُ إلى عُمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشّحاً السَّيف، فقال: هذا الكلب عدوّ الله عُمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشرّ، وهو الذي حرّش[١] بيننا، وحَزَرنا[٢] للقوم يوم بدر.

ثم دخل عُمر على رسولِ الله ﷺ فقال: يا نبيّ الله! هذا عدوُّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشِّحاً سيفَه؛ قال: فأدْخله عليّ، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمِالة سيفه في عُنقه فلبَّبه بها، وقال لرجال ممَّن كانوا معه من الأنصار: ادخلُوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غيرُ مأمون؛ ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

الرسول يحدثه بما بينه هو وصفوان فيسلم:

فلما رآه رسولُ الله ﷺ، وعمرُ آخذٌ بحمالة سَيْفه في عنُقه، قال: أرْسله يا عمر! ادْنُ يا عُمير! فدنا ثم قال: انْعَموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهليَّة بينهم؛ فقال رسول الله ﷺ: قد أكْرمنا الله بتحية خير من تحيَّتك يا عُمير، بالسلام: تحيَّة أهل الجنَّة؛ فقال: أما والله يا محمد إنْ كنتُ بها لحديث عهد؛ قال: فما جاء بك يا عُمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيْدِيكم فأحْسِنوا فيه؛ قال: فما بالُ السيف في عُنقك؟ قال: قبَّحها الله من سُيوف، وهل أغْنت عنَّا شيئاً؟ قال: اصْدُقني، ما الذي جئتَ له؟ قال: ما جئتُ إلا لذلك؛ قال: بل قعدتَ أنت وصفوانُ بن أُميَّة في الحِجْر، فذكرتما أصحابَ القَليب من قُريش، ثم قلت: لولا دَينٌ عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً، فتحمَّل لك صفوان بدَيْنك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائلٌ بينك وبين ذلك؛ قال عُمير: أشهد أنك رسولُ الله، قد كنَّا يا رسولَ الله نكذّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما يَنزل عليك من

---

(١) حرش: أفسد.

(٢) الحزر: تقدير العدد تخميناً.

الوحي، وهذا أمرٌ لم يحضُره إلا أنا وصَفْوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المَساق، ثم شهِد شهادة الحقّ. فقال رسولُ الله ﷺ: فقِّهوا أخاكم في دينه، وأقرِئوه القرآن، وأطْلِقُوا له أسيرَه! ففَعلوا.

رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام:

ثم قال: يا رسُول الله، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذَى لمن كان على دين الله عزّ وجلّ، وأنا أحبّ أن تأذن لي، فأقدَم مكة، فأدعوهم إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، وإلى الإسلام، لعلّ الله يهديهم، وإلا آذيتُهم في دينهم كما كنت أُوذِي أصحابك في دينهم؟ قال: فأذن له رسول الله ﷺ، فلَحق بمكة. وكان صفوانُ بن أميَّة حين خرج عُمير بن وهب، يقول: أبْشِروا بوَقْعة تأتيكم الآن في أيام، تُنْسيكم وقعةَ بدر، وكان صفوانُ يسأل عنه الرُّكْبان، حتى قَدِم راكبٌ فأخبره عن إسلامه، فحلَف أن لا يكلِّمه أبداً، ولا يَنْفعه بنفع أبداً.

قال ابن إسحاق: فلما قدم عمير مكة، أقام بها يَدْعو إلى الإسلام، ويؤذي مَنْ خالفه أذًى شديداً، فأسلم على يديه ناسٌ كثير.

هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس. وما نزل فيه:

قال ابن إسحاق: وعُمير بن وَهْب، أو الحارث بن هشام، قد ذُكر لي أحدهما، الذي رأى إبليسَ حين نكص على عَقبيه يوم بدر، فقال: أينَ، أيْ سُراق؟! ومثَل[1] عدوُّ الله فذَهب، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾. فذكر استدراج إبليس إياهم، وتَشبُّهه بسُراقة بن مالك بن جُعْشم لهم، حين ذكروا ما بينهم وبين بَني بَكْر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم. يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ ونظر عدوّ الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيّد الله بهم رسولَه ﷺ والمؤمنين على عدوّهم ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾. وصدق عدوّ الله، رأى ما لم يَرَوْا، وقال: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾. فذُكِر لي أنهم كانوا يَرَوْنه في كلّ منزل في صُورة سُراقة لا يُنكرونه، حتى إذا كان يوم بدر، والتقى الجمعان نكص على عقبيه، فأوْردهم ثم أسْلمهم.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: نكص: رجع. قال أوْس بن حَجَر، أحد بني أُسيدُ بن عَمْرو بن تَميم:

[من الطويل]

(١) مثل، أي: لطىء بالأرض واختفى، وهو من الأضداد، يكون الماثل: القائم؛ ويكون الماثل (أيضاً): اللاطىء بالأرض.

نَكَصْتم على أعقابكم يومَ[1] جئتُمُ ... تُزَجُّون أنفالَ الخَميسِ العَرَمْرَمِ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

شعر لحسان في الفخر بقومه وما كان من تغرير إبليس بقريش:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت: [من البسيط]

قَومي الذين هُمُ آوَوْا نبيَّهُمُ ... وصدَّقوه وأهلُ الأرض كُفَّارُ
إلا خَصائصَ أقْوامٍ هُمُ سَلَفٌ ... للصَّالحينَ مع الأنصار أنْصارُ
مُسْتبشرينَ بقَسْمِ الله قولُهُمُ ... لمَّا أتاهُمْ كريمُ الأصلِ مُختارُ[3]
أهلاً وسهلاً ففي أمْنٍ وفي سَعَةٍ ... نِعْمَ النَّبيُّ ونِعْمَ القَسْمُ والجَارُ
فأنْزلوه بدارٍ لا يَخاف بها ... مَنْ كان جارَهم داراً هي الدَّارُ
وقاسمُوهم بها الأمْوال إذْ قَدِمُوا ... مهاجِرينَ وقَسْمُ الجاحدِ النَّارُ
سِرْنا وسارُوا إلى بَدرٍ لِحَيْنِهمُ ... لو يعلمونَ يَقينَ العِلمِ ما ساروا
دلاَّهُمُ بغُرورٍ ثُمَّ أسْلمهُمْ ... إنَّ الخَبيثَ لِمَنْ والاهُ غَرَّارُ
وقال إنِّي لكُمْ جارٌ فأوْرَدَهم ... شرَّ المَواردِ فيه الخزْيُ والعَارُ
ثم التقينا فولَّوْا عَن سَراتِهِمُ ... مِنْ مُنْجدينَ ومنهمْ فِرْقَةٌ غارُوا[4]

قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لما أتاهم كريم الأصل مختار» أبو زيد الأنصاري.

المطعمون من قريش

من بني هاشم:

قال ابن إسحاق: وكان المُطعمون[5] من قُريش، ثم من بَني هاشم بن عبد مناف: العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

من بني عبد شمس:

ومن بني عَبْد شَمْس بن عبد مناف: عُتبة بن رَبيعة بن عَبْدَ شَمْس.

---

(١) في أ: «ثم».
(٢) تزجون: تساقون سوقاً رفيقاً، وفعله: زجى يزجي (بالتضعيف). والخميس: الجيش. والعرمرم: الكثير المجتمع.
(٣) القسم (بالكسر): الحظ والنصيب.
(٤) سراة القوم: خيارهم. وغاروا: قصدوا الغور، وهو ما انخفض من الأرض، يريد: تشتتوا.
(٥) المطعمون: من كانوا يطعمون الحاج في كل موسم؛ يعدون لهم طعاماً وينحرون لهم إبلاً فيطعمونهم ذلك في الجاهلية.

من بني نوفل :

ومن بني نَوْفل بـن عبد مناف : الحارث بـن عامر[1] بـن نَوْفل ، وطُعَيمة بن عَدِيّ بـن نوفل ، يعتقبان ذلك .

من بني أسد :

ومن بني أسَد بن عبد العُزّى : أبا البَخْتَرِيّ بن هشام بن الحارث بن أسَد . وحَكيم بن حزام بن خُوَيلد بن أسد : يَعتقبان ذلك .

من بني عبد الدار :

ومن بنـي عبد الدَّار بن قُصَيّ : النَّضْر بن الحارث بن كَلَدة بـن عَلْقمة بـن عبد مناف بن عبد الدار .

نسب النضر :

قال ابـن هشام : ويقال : النضر بـنُ الحارث بـنِ عَلْقمة بـن كَلَدة بـن عبد مناف بـن عبد الدار .

من بني مخزوم :

قال ابـن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يَقَظَـة : أبا[2] جهل بـن هشام بـن المُغيرة بـن عبد الله بن عمر بنَ مَخْزوم .

من بني جمح :

ومن بني جُمح : أُميَّةَ بنَ خَلف بنِ وهب بن حُذافة بن جُمح .

من بني سهم :

ومن بني سَهم بن عمرو : نُـبَيهاً ومُنبِّهاً ابني الحجَّاج بن عامر بن حُذيفة بن سَعد بن سَهْم ، يَعْتقبان ذلك .

من بني عامر :

ومن بني عامر بن لؤيّ : سُهَيلَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر[3] .

---

(١) في م ، ر : «عمرو» وهو تحريف .

(٢) في م ، ر : «أبو» وهو تحريف .

(٣) إلى هنا ينتهي الجزء التاسع من سيرة ابن هشام بحسب تقسيمه .

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهل العلم: أنّه كان مع المُسلمين يوم بدر من الخَيْل، فَرَس مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنويّ، وكان يقال له: السَّبَل[١]؛ وفرس المِقْداد بن عمرو البَهْراني، وكان يقال له: بَعْزجة، ويقال: سَبْحة؛ وفرس الزبير بن العوّام، وكان يقال له: اليَعْسوب.

خيل المشركين:

قال ابن هشام: ومع المشركين مئة فرس[٢].

نزول سورة الأنفال

ما نزل في تقسيم الأنفال:

قال ابن إسحاق[٣]: فلما انقضى أمرُ بدر، أنزل الله عزّ وجلّ فيه من القرآن الأنفال بأسرها، فكان مما نزَل منها في اختلافهم في النَّفَل حين اختلفوا فيه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

فكان عُبادة بن الصَّامت ـ فيما بلغني ـ إذا سُئل عن الأنفال، قال: فينا معشرَ أهلِ[٤] بدر نزَلت، حين اختلفنا في النَّفَل يوم بدر، فانتزعه الله من أيْدينا حين ساءت فيه أخلاقُنا؛ فردّه على رسولِ الله ﷺ، فقسَمه بيننا عن بواء ـ يقول: على السواء ـ وكان في ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعةُ رسوله ﷺ، وصلاحُ ذات البينِ.

ما نزل في خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش:

ثم ذكر القومَ ومسيرَهم مع رسولِ الله ﷺ حيـن عرف القومُ أنّ قريشاً قد ساروا إليهم، وإنما خرجوا يُريدون العِير طمعاً في الغَنيمة، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ۝٥ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي: كراهية للقاء القوم[٥]، وإنكاراً لمَسير قُريش، حين ذُكِروا لهم ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: أي: الغنيمة دون الحرب

(١) في الأصول: «السيل» بالياء المثناء التحتية، وهو تحريف. (راجع شرح السيرة لأبي ذر والقاموس وشرحه).

(٢) هذه العبارة ساقطة في أ. وقد زادت ط عليها: «فيما ذكر لي عمر مولى غفرة».

(٣) في م، ر: «قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال».

(٤) في أ، ط: «أصحاب».

(٥) في أ: «العدو».

﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي: بالوقعة التي أوْقع بصناديد قريش وقادتهم يومَ بدر ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾: أي: لدعائهم حين نظروا إلى كَثْرة عدوّهم، وقلَّة عددهم ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدعاء رسولِ الله ﷺ ودعائكم ﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ أي: أنزلت عليكم الأمنة حين نمتم لا تخافون ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ للمطر الذي أصابهم تلك الليلة، فحبَس المشركين أن يَسْبقوا إلى الماء، وخلَّى سبيل المسلمين إليه ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ أي: ليذهب عنكم شكَّ الشيطان، لتَخويفه إياهم عدوّهم، واستجلاد[1] الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سَبقوا إليه عدوّهم.

ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر، وتحريضهم:

ثم قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: أي: آزروا[2] الذين آمنوا ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ثم قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ أي: تحريضاً لهم على عدوّهم لئلا يَنْكُلوا عنهم إذا لقوهم، وقد وعدَهم الله فيهم ما وعدهم.

ما نزل في رمي الرسول للمشركين بالحصباء:

ثم قال تعالى في رَمْي رسولِ الله ﷺ إياهم بالحَصْباء من يده، حين رماهم: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ أي: لم يكن ذلك برميتك، لولا الذي جعل الله فيها من نَصْرك، وما ألقى في صدور عدوّك منها حين هزمهم الله ﴿ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ أي: ليُعرِّف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوّهم، وقلَّة عددهم، ليعرفوا بذلك حقَّه، ويشكروا بذلك نعمته.

ما نزل في الاستفتاح:

ثم قال: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ أي: لقَول أبي جهل: اللهمَّ أقْطَعُنا للرحم، وآتانا بما لا يُعْرف، فأحِنْه الغداة. والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء.

يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَإِن تَنتَهُوا۟ ﴾ أي: لقريش ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ﴾ أي:

---

(١) استجلاد الأرض: شدتها.

(٢) في أ، ط: «وازروا» وهما بمعنى.

مثل الوقعْة التي أصبناكم بها يوم بدر ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: أن عددَكم وكثرتكم في أنفسكم لن تُغْني عنكم شيئاً، وإني مع المؤمنين، أنصُرهم على من خالفهم.

ما نزل في حض المسلمين على طاعة الرسول:

ثم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ أي: لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله، وتزعُمون أنكم منه، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي: كالمنافقين الذين يُظهرون له الطاعة، ويُسرّون له المعصية ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ أي: المنافقون الذي نهيتُكم أن تكونوا مثلَهم، بُكْمٌ عن الخير، صُمٌّ عن الحقّ، لا يعقلون: لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النِّقمة والتَّباعة[1] ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾، أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكنّ القلوب خالفت ذلك منهم، ولو خرجوا معكم ﴿ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾، ما وفوا لكم بشيء ممّا خرجوا عليه. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾: أي: للحرب التي أعزّكم الله بها بعد الذلّ، وقوّاكم بها بعد الضعف، ومَنعكم بها من عدوّكم بعد القَهْر منهم لكم، ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي: لا تُظهروا له من الحقّ ما يرضي به منكم، ثم تُخالفوه في السرّ إلى غيره، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتكم، وخيانةٌ لأنفسكم. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي: فَصْلاً بين الحقّ والباطل، ليُظهر الله به حقّكم، ويُطفىء به باطِلَ من خالفكم.

ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول:

ثم ذكَر رسولَ الله ﷺ بنعمته عليه، حين مَكر به القومُ ليَقتُلُوهُ أوْ يُثْبِتُوهُ أوْ يُخرِجُوهُ ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ أي: فمكرتُ بهم بكيدي المتين حتى خلّصتك منهم.

ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم:

ثم ذكر غِرَّة قُريش واستفتاحَهم على أنفسهم، إذ قالوا: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ أي: ما جاء به محمد ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط

---

(١) التباعة، والتبعة: طلب المرء بما ارتكب من مظالم.

﴿أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: بعض ما عذّبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون: إن الله لا يعذّبنا ونحن نستغفره، ولم يعذّب أمةً ونبيُّها معها حتى يُخرجَه عنها. وذلك من قولهم ورسولُ الله ﷺ بين أظهرهم، فقال تعالى لنبيه ﷺ، يذكر جهالَتهم وغرّتهم واستفتاحهم على أنفسهم حين نعَى سُوءَ أعمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ أي لقولهم: إنا نستغفر ومحمدٌ بين أظهرنا، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنتَ بين أظهرهم، وإن كانوا يَستغفرون كما يقولون ﴿وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ أي: من آمن بالله وعَبَده: أي: أنت ومن اتبعك، ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الذين يُحرّمون حُرمته ويُقيمون الصلاة عنده؛ أي: أنت ومن آمن بك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ التي يزعمون أنه يُدْفَع بها عنهم ﴿إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: المكاء: الصفير. والتصدية: التصفيق. قال عنترة بن عمرو (بن شدّاد)[١] العَبْسيّ: [من الكامل]

ولَـرُبَّ قِـرْنٍ قـد تـركْـتُ مُجَـدَّلاً ... تَمْكُـو فـريصتُـه كَشِـدْقِ الأعْلَـمِ[٢]

يعني: صوتَ خروج الدم من الطَّعنة، كأنه الصفير. وهذا البيت في قصيدة له. وقال الطِّرِمَّاح بن حَكيم الطائي: [من الطويل]

لهـا كلَّمـا رِيعـتْ صَـداةٌ ورَكْـدةٌ ... بمُصْدان أعلَـى ابْنـي شمَـام البَـوائـن[٣]

وهذا البيت في قصيدة له. يعني: الأُرْوِيَّة، يقول: إذا فزعت قرعت بيدها الصفَاةَ ثم ركدت تسْمع لِقَرْعها، وقرعُها بيدها الصَّفاة مثلُ التَّصْفيق. والمُصدان: الحرْز[٤]. وابنا شمام: جبلان.

قال ابن إسحاق: وذلك ما لا يُرْضي اللهَ عزّ وجلَّ ولا يحبُّه، ولا ما افترض عليهم، ولا ما أمرهم به ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ أي: لما أوقع بهم يوم بدر من القتل.

المدة بين ﴿يا أيها المزمل﴾ وبدر:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عبَّاد، عن عائشة

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) مجدلاً: أي لاصقاً بالجدالة، وهي الأرض. والفريصة: بضعة في مرجع الكتف. ويريد «بالأعلم»: الجمل. وهو في الأصل: «المشقوق شفته العليا».

(٣) صداة، أي تصفير. والركدة: السكون. ومصدان: جمع مصاد، وهو الجدار. وابنا شمام: هضبتان تتصلان بحبل شمام. وقيل: إنهما رأسان للجبل وتسميهما العرب أبانين، والبوائن: التي بان بعضها عن بعض.

(٤) كذا في أ، ط. والحرز: المانع الذي يحرز من لجأ إليه. وفي سائر الأصول: «الحزن».

قالت: ما كان بين نُزول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾، وقول الله تعالى فيها: ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ إلا يسير، حتى أصاب الله قُريشاً بالوَقعة يوم بدر.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الأنكال: القيود؛ واحدها: نِكْل. قال رؤبة بن العجّاج: [من الرجز]

يَكفيكَ نِكْلِي بَغْيَ كلِّ نِكْلِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

ما نزل فيمن عاونوا أبا سفيان:

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ يعني: النفر الذين مَشَوْا إلى أبي سفيان، وإلى من كان له مالٌ من قريش في تلك التِّجارة، فسألوهم أنْ يُقوّوهم بها على حرب رسولِ الله ﷺ ففعلوا.

ثم قال: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ ﴾ لحربك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أي: من قُتل منهم يوم بَدْر.

الأمر بقتال الكفار:

ثم قال تعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ﴾ أي: حتى لا يُفتَن مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه شريك، ويُخلَع ما دونه من الأنداد ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ ﴾ الذي أعزّكم ونصركم عليهم يوم بَدْر في كثرة عددهم وقلة عددكم ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾.

ما نزل في تقسيم الفيء:

ثم أعلمهم مَقاسم الفيء وحُكمَه فيه، حين أحلّه لهم، فقال: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: يوم فرقتُ فيه بين الحقّ والباطل بقُدرتي يوم التقى الجَمْعان منكم ومنهم ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ من الوادي ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ من الوادي إلى مكة ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ ﴾ أي: عِير أبي سُفيان التي خرجتم لتأخذوها وخَرجوا ليَمْنعوها عن غير مِيعاد منكم ولا منهم ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ﴾ أي: ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرةُ

عددهم، وقلةُ عددكم ما لَقِيتموهم ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليقضي ما أراد بقُدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكُفر وأهله عن غير بَلاء[1] منكم، ففعل ما أراد من ذلك بلُطفه، ثم قال: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: ليكفر من كفر بعد الحجَّة لما رأى من الآية والعِبْرة. ويُؤمنَ من آمن على مثل ذلك.

ما نزل في لطف الله بالرسول:

ثم ذكر لُطفَه به وكَيْده له، ثم قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، فكان ما أراك من ذلك نعمةً من نعمه عليهم، شجَّعهم بها على عدوّهم، وكفَّ بها عنهم ما تُخوّف[2] عليهم من ضَعْفهم، لعلمه بما فيهم.

ـ قال[3] ابن هشام: تُخُوِّف: مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها[4]. ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليؤلِّف بينهم على الحرب للنِّقمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على مَن أراد إتمام النِّعمة عليه، من أهل ولايته.

ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب:

ثم وعظهم وفهَّمهم وأعْلمهم الذي ينبغي لهم أن يَسيروا به في حَرْبهم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ تقاتلونهم في سبيل الله عزّ وجلّ ﴿فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ الذي له بذلتُم أنفسكم، والوفاءَ له بما أعْطيتموه من بَيْعتكم ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ أي: لا تختلفوا فيتفرّق أمركم ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: وتذهب حدّتكم[5] ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: إني معكم إذا فعلتم ذلك ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه، الذين قالوا: لا نرجع حتى نأتي بدراً فننحر بها الُجزُرَ ونَسْقي بها الخمرَ، وتعزف علينا فيها القِيانُ، وتَسمعُ العربُ: أي لا يكون أمرُكم رِياءً، ولا سُمْعة، ولا التماسَ ما عند الناس،

---

(١) في أ، ط: «ملاء».
(٢) في أ: «يتخوف».
(٣) هذه العبارة ساقطة في أ.
(٤) قال أبو ذر: «يقال: الكلمة: (تخوف) بفتح التاء والخاء والواو، وقيل: كانت (تخوفت) وأصلح ذلك ابن هشام لشناعة اللفظ في حق الله عز وجل».
(٥) في أ: «ويذهب حدكم» وهما بمعنى.

وأخْلِصوا لله النيَّة والحِسبة في نَصْر دينكم، وموازرة نبيِّكم، لا تعمَلوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره.

ثم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾.

قال ابن هشام: وقد مضى تفسير هذه الآية.

قال ابن إسحاق: ثم ذكر الله تعالى أهلَ الكفر، وَما يَلْقون عند موتهم، ووَصَفهم بصِفتهم، وأخبر نبيَّه ﷺ عنهم، حتى انتهى إلى أن قال: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ أي: فنكِّل بهم مَنْ وَرائهم لعلَّهم يعقلون ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ أي: لا يَضِيع لكم عند الله أجره في الآخرة، وعاجل خلفه في الدنيا، ثم قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ أي: إن دَعوْك إلى السَّلم على الإسلام فصَالِحْهم عليه ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ إن الله كافيك ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: جنحوا للسَّلْم: مالوا إليك للسَّلم. الجنوح: الميل. قال لَبيد بن ربيعة: [من الوافر]

جُنوحُ الهالِكيِّ على يَدَيْه ... مُكِبّاً يَجتلي نُقَبَ النِّصالِ[١]

وهذا البيت في قصيدة له (يريد: الصَّيْقل: المُكبَّ على عمله. والنُّقَب: صدأ السيف. ويجتلي: يجلو السيف)[٢]. والسلم (أيضاً): الصلح، وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾، ويقرأ: «إلى السِّلْمِ»، وهو ذلك المعنى. قال زُهير بن أبي سُلمى: [من الطويل]

وقد قُلْتما إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسعاً ... بمالٍ ومَعْروفٍ مِنَ القَولِ نَسْلَمِ

وهذا البيتُ في قصيدة له.

قال ابن هشام: وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البَصْريّ، أنه كان يقول: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ ﴾ للإسلام. وفي كتاب الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾، ويقرأ «في السَّلم»، وهو الإسلام. قال أُميَّة بن أبي الصَّلْت: [من البسيط]

---

(١) الهالكي: الحداد والصيقل، نسبة إلى الهالك بن أسد أول من عمل الحداد.

(٢) زيادة عن أ.

فمَا أنابُوا لِسِلْمٍ حينَ تُنْذِرهم ... رُسْلُ الإلهِ وما كانوا له عَضُدَا[١]

وهذا البيتُ في قصيدة له. وتقول العربُ لدَلْوٍ تُعمل مُستطيلةً: السَّلْم. قال طَرَفة بن العَبْد، أحدُ بني قَيْس بن ثعلبة، يصف ناقةً له: [من الطويل]

لهَا مِرفقانِ أفْتلانِ كأنَّما ... تَمُرُّ بسَلْمَيْ دَالحٍ مُتشدِّدِ[٢]

(ويروى: دالج)[٣]. وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ هو من وراء ذلك. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾ بعد الضعف ﴿وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾ على الهدى الذي بعثك الله به إليهم ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بدينه الذي جمعهم عليه ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ أي: لا يُقاتلون على نيَّة ولا حقّ ولا معرفة بخير ولا شرّ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نَجيح عن عَطاء بن أبي رَباح، عن عبد الله بن عباس قال: لمَّا نزلت هذه الآية اشتدّ على المسلمين، وأعظموا أن يُقاتل عشرون مئتين، ومئةٌ ألفاً، فخفَّف الله عنهم، فنَسَختها الآية الأخرى، فقال: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطر من عدوّهم لم يَنْبَغِ لهم أن يفرّوا منهم، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالُهم، وجاز لهم أن يتحوَّزُوا عنهم.

ما نزل في الأسارى والمغانم:

قال ابن إسحاق: ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى، وأخذ المَغانم[٤]، ولم يكن أحد قبلَه من الأنبياء يأكلُ مَغْنماً من عدوّ له.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد أبو جعفر بن عليّ بن الحُسين، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) أناب: رجع.
(٢) الدالح: الذي يمشي بحمله منقبض الخطو لثقله عليه.
(٣) زيادة عن أ. والدالج: الذي يمشي بالدلو بين الحوض والبئر.
(٤) في أ: «الغنائم».

نُصِرْت بالرُّعب، وجُعلَت لي الأرضُ مسجداً[١] وطهوراً، وأُعطيت جوامع الكَلم، وأُحلَّت لي المغانم ولم تُحْلل لنبيّ كان قبلي، وأُعطيت الشَّفاعة، خمس لم يُؤتهنّ نبيّ قبلي.

قال ابن إسحاق: فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي: قبلك ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ من عدوّه ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ أي: يثخن[٢] عدوّه، حتى يَنْفيه من الأرض ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: المتاع، الفداء بأخذ الرجال ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ أي: قَتْلهم لظُهور الدين الذي يريد إظْهاره، والذي تُدرَك به الآخرة ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ أي: من الأسارى والمَغانم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لولا أنه سبق مني أني لا أعذّب إلا بعد النَّهي ـ ولم يَك نهاهم ـ لعذّبتكم فيْما صنعتم، ثم أحلّها له ولهم رحمةً منه، وعائدة من الرحمن الرحيم، فقال: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. ثم قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ما نزل في التواصل بين المسلمين:

وحضّ المسلمين على التواصل، وجعل المهاجرين والأنصار أهلَ ولاية في الدين دون مَنْ سواهم، وجعل الكفَّار بعضَهم أولياء بعض، ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أي: إلا يُوالِ المؤمن المؤمن من دون الكافر، وإن كان ذا رحم به: ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: شُبهة في الحقّ والباطل، وظهور الفساد في الأرض بتولي المؤمن الكافر دون المؤمن.

ثم ردّ المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الوَلاية من المهاجرين والأنصار دونَهم إلى الأرحام التي بينهُم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ﴾ أي: بالميراث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

من حضر بدراً من المسلمين

من بني هاشم والمطلب:

قال ابن إسحاق: وهذه تَسْمية من شهد بدراً من المُسلمين، ثم من (قريش، ثم من)[٣] بني هاشم بن عبد مناف وبني المطَّلب بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كَعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة.

---

(١) في أ: «مساجد».

(٢) الإثخان: التضييق على العدو.

(٣) زيادة عن أ.

محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين[١]، ابن عبد الله بن عبد المطَّلِب بن هاشم؛ وحمزة بن عبد المطَّلب بن هاشم، أسدُ الله، وأسد رسوله، عمّ رسول الله ﷺ؛ وعليّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم؛ وزيد بن حارثة بن شُرَحْبيل بن كَعب بن عبد العزّى بن امرىء القيس الكَلْبي، أنعم (الله)[٢] عليه ورسولُه ﷺ.

قال ابن هشام: زيد بنُ حارثة بن شَراحيل[٣] بن كَعب بن عبد العُزّى بن امرىء القيس بن عامر بن النُّعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف بن كِنانة بن بَكر بن عوف بن عُذرة بن زيد الله بن رُفَيدة[٤] بن ثور بن كَعْب بن وَبْرة.

قال ابن إسحاق: وأنَسَةُ، مولى رسولِ الله ﷺ؛ وأبو كَبْشة، مولى رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أَنَسة: حبشيّ، وأبو كَبْشة: فارسيّ.

قال ابن إسحاق: وأبو مَرْثَد كَنَّاز بن حِصْن بن يَربوع بن عَمْرو بن يَرْبوع بن خَرَشَة بن سَعْد بن طريف بن جِلَّان[٥] بن غَنْم بن غَنِيّ بن يَعْصُر بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان.

قال ابن هشام: كَنَّاز بن حُصين.

قال ابن إسحاق: وابنه مَرْثَد بن أبي مرثد، حَليفا حَمزة بن عبد المطَّلب؛ وعُبيدة[٦] بن الحارث بن المطَّلب؛ وأخواه الطُّفيل بن الحارث؛ والحُصَين بن الحارث؛ ومِسْطَح، واسمه: عَوْف بن أُثاثَة بن عبَّاد بن المطَّلب. اثنا عَشر رجلاً.

من بني عبد شمس:

ومن بني عبد شَمْس بن عبد مناف: عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس. تخلَّف على امرأته رقيَّة بنت رسول الله ﷺ فضرب له رسولُ الله ﷺ بسهمه، قال: وأجْري يا رسولَ اللهِ؟! وقال: وأجرُك؛ وأبو حذَيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس؛ وسالم، مولى أبي حُذيفة.

قال ابن هشام: واسم أبي حُذيفة: مِهْشم[٧].

---

(١) في أ: «المسلمين».

(٢) زيادة عن أ.

(٣) وبهذه الرواية ذكره ابن عبد البر.

(٤) كذا في م، ر. والاستيعاب. وفي أ: «زفيدة» بالزاي.

(٥) كذا في م، ر. وفي أ: «حلان» بالحاء المهملة. قال أبو ذر: «وقع هنا بالجيم والحاء المهملة أيضاً، وصوابه بالجيم».

(٦) في م، ر: «عبيد». وهو تحريف. (راجع الطبري والاستيعاب).

(٧) قال أبو ذر: «اسم أبي حذيفة هذا قيس؛ وأما مهشم، فهو أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن محمد بن مخزوم».

نسب سالم :

قال ابن هشام : وسالم، سائبة لثُبَيتة بنت يَعار بن زَيْد بن عُبيد بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، سَيَّبته فانقطع إلى أبي حُذيفة فتبنَّاه؛ ويقال : كانت ثُبَيتة بنت يَعار تحت أبي حُذيفة بن عُتبة، فأعتقت سالماً سائبةً، فقيل : سالم مولى أبي حُذيفة.

قال ابن إسحاق : وزعموا أنّ صُبيحاً مولى أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس تجهَّز للخروج مع رسول الله ﷺ ، ثم مرض، فحَمل على بعيره أبا سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم؛ ثم شهد صُبيح بعد ذلك المَشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ .

من حلفاء بني عبد شمس :

وشهد بدراً من حُلفاء بني عَبْد شَمْس، ثم من بني أسد بن خُزَيمة : عبد الله بن جَحْش بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرّة بن كَبير[(١)] بن غَنْم بن دُودان بن أسد؛ وعُكَّاشة بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قَيْس بن مُرّة (بن)[(٢)] كَبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد؛ وشُجاع بن وَهْب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد؛ وأخوه عُقْبة بن وَهْب؛ ويزيد بن رُقَيش بن رئاب بن يَعْمر بن صَبْرة بن مرّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودان ابن أسد؛ وأبو سِنان بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قيس، أخو عُكَّاشة بن مِحْصن؛ وابنهُ سنان بن أبي سنان؛ ومُحْرِز بن نَضْلة بن عبد الله[(٣)] بن مرّة بن كبير بن غنم بن دُودان بن أسد؛ وربيعة بن أكْثَم بن سَخْبَرة بن عمر بن لكيْز بن عامر بن غَنْم بن دُودان بن أسد.

من حلفاء بني كبير :

ومن حلفاء بني كَبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد : ثَقْفُ بن عَمْرو؛ وأخواه : مالك بن عمرو؛ ومُدْلج بن عمرو.

قال ابن هشام : مِدْلاج[(٤)] بن عمرو.

---

(١) في الاستيعاب : «كثير».

(٢) زيادة عن أ، ط، والاستيعاب وأسد الغابة.

(٣) في م، ر : «عبيد الله». وهو تحريف. (راجع الاستيعاب).

(٤) وبالروايتين ذكره ابن عبد البر في كتابه «الاستيعاب».

قال ابن إسحاق: وهم من بني حَجْر، آل بني سُلَيم، وأبو مَخْشِيّ، حليفٌ لهم. ستَّة عشرَ رجلاً.

قال ابن هشام: أبو مَخْشِيٍّ طائيّ، واسمه: سُوَيد بن مَخْشِي.

من بني نوفل:

قال ابن إسحاق: ومن بني نَوْفل بن عبد مناف: عُتْبة بن غَزْوان بن جابر بن وَهْب بن نُسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان؛ وخَبَّاب، مولى عُتْبة بن غَزْوان. رجلان.

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: الزُّبير بن العوّام بن خُوَيلد بن أسَد؛ وحاطب بن أبي بَلْتعة؛ وسَعْد مولى حاطب. ثلاثةُ نفر.

قال ابن هشام: حاطب بن أبي بَلْتعة، واسم أبي بَلْتعة: عمرو، لخميّ، وسَعْد مولى حاطب، كلبيّ.

من بني عبد الدار:

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد الدّار بن قُصَيّ: مُصْعب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قُصَيّ؛ وسُوَيْبط بن سعد بن حُرَيملة بن مالك بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيّ. رجلان.

من بني زهرة:

ومن بني زُهْرة بن كلاب: عبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة؛ وسعدُ بن أبي وقّاص ـ وأبو وقّاص[1] مالك بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرة؛ وأخوه عُمَير بن أبي وقّاص.

ومن حُلفائهم: المِقْدادُ بن عَمْرو بن ثعلبة بن مالك بن رَبيعة بن ثمامة بن مَطْرود بن عمرو بن سعد بن زُهير بن ثَوْر بن ثعلبة بن مالك بن الشَّريد بن هَزْل بن قائش بن دُرَيم بن القَيْن بن أهْود بن بَهْراء بن عمرو بن إلحاف بن قُضَاعة.

قال ابن هشام: ويقال: هزل بن قاس بن ذَرّ ـ ودَهير بن ثور.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن مسعود بن الحارث بن شَمْخ بن مَخْزوم بن صاهِلة بن

---

(١) في أ: «وسعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب . . . إلخ».

كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل؛ ومسعود بن رَبيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العُزّى بن حَمالَة بن غالب بن مُحلِّم بن عائذة بن سُبيع بن الهُون بن خُزيمة، من القارة.

قال ابن هشام: القارة: لقب لهم. ويقال:

قدْ أنْصَفَ القارَةَ مَنْ رَاماها

وكانوا رماة.

قال ابن إسحاق: وذو الشّمالين بن عبد عمرو بن نَضْلة بن[1] غُبْشان بن سُلَيم بن مَلكان بن أفْصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، من خُزاعة.

قال ابن هشام: وإنما قيل له: ذو الشّمالين، لأنه كان أعسر، واسمه عُمَير.

قال ابن إسحاق: وخبّاب بن الأرتّ. ثمانية نفر.

قال ابن هشام: خباب بن الأرتّ، من بني تميم، وله عقب، وهم بالكوفة؛ ويقال: خبَّاب من خُزاعة[2].

من بني تيم:

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرّة؛ أبو (بكر)[3] الصديق، واسمه عَتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سعد بن تَيْم.

قال ابن هشام: اسم أبي بكر: عبدُ الله، وعَتيق: لقب، لحُسْن وجهه وعتْقِه.

قال ابن إسحاق: وبلال، مولى أبي بكر ـ وبلال مولَّد من مولَّدي بني جُمح، اشتراه أبو بكر من أميَّة بن خلَف، وهو بلال بن رباح، لاعقب له ـ؛ وعامر بن فُهَيرة.

قال ابن هشام: عامر بن فُهَيرة، مولَّد من مولدي الأسْد، أسود، اشتراه أبو بكر منهم.

قال ابن إسحاق: وصُهَيب بن سِنان، من النَّمر بن قاسط.

نسب النمر:

قال ابن هشام: النمر: ابنُ قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار؛ ويقال: أفصى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال: صُهيب، مولى

---

(١) في م، ر: «من».

(٢) والصحيح أنه تميمي النسب لحقه سباء في الجاهلية، فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته، وكانت من حلفاء بني عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، فهو تميمي بالنسب، خزاعي بالولاء، زهري بالحلف. (راجع الاستيعاب).

(٣) زيادة عن أ، ط.

عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم؛ ويقال: إنه رُوميّ. فقال بعض من ذكر أنه من النَّمر بن قاسط: إنما كان أسيراً في الروم فاشتُرِي منهم. وجاء في الحديث عن النبيّ ﷺ: صُهيب سابقُ الروم.

قال ابن إسحاق: وطلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيْم، كان بالشأم، فقَدِم بعد أن رجع رسول الله ﷺ من بدر، فكلَّمه، فضرب له بسَهمِهِ، فقال: وأجْرِي يا رسول الله؟! قال: وأجرُك. خمسة نفر.

من بني مخزوم:

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخْزوم بن يَقظة بن مُرّة: أبو سَلَمة بن عبد الأسد، واسمُ أبي سَلَمة عبدُ الله بن الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم؛ وشمّاس بن عثمان بن الشَّريد بن سُوَيد بن هَرْميّ بن عامر بن مخزوم.

سبب تسمية الشماس:

قال ابن هشام: واسم شمّاس: عثمان، وإنما سمّي شمّاساً، لأن شماساً من الشمامسة قَدِم مكة في الجاهليَّة، وكان جميلاً، فعَجِب الناسُ من جَماله. فقال عُتبة بن ربيعة، وكان خالَ شمّاس: ها أنا آتيكم بشمّاس أحسن منه، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان فَسُمِّيَ شمّاساً، فيما ذكر ابنُ شِهاب الزهريّ وغيرهُ.

قال ابن إسحاق: والأرقمُ بن أبي الأرقم، واسم أبي[١] الأرقم: عبدُ مناف بن أسد، وكان أسد يُكْنى: أبا جُنْدب بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم؛ وعمَّار بن ياسر.

قال ابن هشام: عمَّار بن ياسر، عَنْسيٌّ، من مَذْحج.

قال ابن إسحاق: ومُعتِّب بن عوف بن عامر بن الفَضْل بن عَفيف بن كُلَيب بن حُبْشيَّةَ بن سلول بن كَعْب بن عمرو، حليف لهم من خُزاعة، وهو الذي يُدعى: عَيْهامة[٢]. خمسة نفر.

من بني عدي وحلفائهم:

ومن بني عديّ بن كعب: عمرُ بن الخطَّاب بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله[٣] بن قُرْط بن رزَاح بن عديّ؛ وأخوه زيد بن الخطَّاب؛ ومِهْجَع، مولى عمر بن الخطَّاب، من أهل اليمن، وكان أوّلَ قتيل من المسلمين بين الصفَّين يوم بَدر، رُمي بسهم.

---

(١) في م، ر: «وأبو الأرقم».

(٢) العيهامة: الطويل العنق.

(٣) كذا في الاستيعاب والروض. وفي الأصول: «... بن عبد الله بن قرط بن رياح». والمعروف في نسبه تقديم رياح على عبد الله.

قال ابن هشام: مِهْجع، من علّ بن عَدْنان.

قال ابن إسحاق: وعَمرو بن سُراقة بن المُعْتَمر بن أنَس بن أذاة[١] بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن رَزاح بن عديّ بن كعب؛ وأخوه عبد الله بن سُراقة؛ وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرين بن ثَعْلبة بن يَرْبوع بن حَنْظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، حليف لهم؛ وخَوْليُّ بن أبي خَوْلي؛ ومالك بن أبي خَوْلي، حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو خولي، من بني عجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن عليّ بن بَكر بن وائل.

قال ابن إسحاق: وعامر بن ربيعة، حليف آل الخطَّاب، من عَنز بن وائل.

قال ابن هشام: عنز بن وائل: ابن قاسط بن هنْب بن أفْصى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار؛ ويقال: أفصى: ابنُ دُعْميّ بن جَديلة.

قال ابن إسحاق: وعامر بن البُكير بن عبدِ ياليل بن ناشب بن غيرةَ، من بني سعد بن ليث؛ وعاقل بن البُكَير؛ وخالد بن البُكَير؛ وإياس بن البُكَير، حلفاء بني عديّ بن كَعْب؛ وسَعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن رزاح بن عديّ بن كعب، قَدِم من الشأم بعد ما قدم رسول الله ﷺ من بدر، فكلَّمه، فضَرب له رسول الله ﷺ بسهمه؛ قال: وأجْري يا رسول الله؟! قال: وأجرك. أربعة عشر رجلاً.

من بني جمح وحلفائهم:

ومن بني جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كَعب: عثمان بن مَظْعون بن حَبيب بن وهَبْ بن حُذافة بن جُمح؛ وابنه السائب بن عثمان؛ وأخوَاه: قُدامة بن مَظْعون؛ وعبدُ الله بن مَظْعون؛ ومعْمر بن الحارث بن مَعْمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح. خمسة نفر.

ومن بني سَهم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن خُنَيس بن حُذافة بن قَيْس بن عديّ بن سَعْد[٢] بن سهم. رجل.

من بني عامر:

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لُؤَيّ، ثم من بني مالك بن حِسْل بن عامر: أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قَيْس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل؛ وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك؛ وعبد الله بن سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حَسل ـ كانَ خرج مع أبيه

---

(١) كذا في م، ر. وفي سائر الأصول والاستيعاب: «أداة» بالدال المهملة. قال أبو ذر: وأداة، كذا وقع هنا بالدال المهملة، وبالذال المعجمة، ذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي.

(٢) في الأصول: «سعيد» وهو تحريف. وقد تقدم التنبيه عليه.

سُهيل بن عمرو، فلما نزل الناس بدراً فرَّ إلى رسول الله ﷺ، فشهدها معه ـ وعُمير بن عَوْف، مولى سُهيل بن عمرو؛ وسعد بن خَولة، حليف لهم. خمسة نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة، من اليمن.

من بني الحارث:

قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن فِهْر: أبو عبيدة بن الجَرّاح، وهو عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أُهيب بن ضَبَّة بن الحارث؛ وعمرو بن الحارث بن زُهير بن أبي شدّاد بن ربيعة بن هلال بن أُهيب بن ضَبَّة بن الحارث؛ وسُهيل بن وهب بن رَبيعة بن هلال بن أبي أُهيب بن ضَبَّة بن الحارث؛ وأخوه صَفْوان بن وهْبٌ، وهما ابنا بيضاء؛ وعمرو بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال بن أُهَيب بن ضبَّة بن الحارث. خمسة نفر.

عدد من شهد بدراً من المهاجرين:

فجميع من شَهد بدراً من المُهاجرين، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجْره، ثلاثة وثمانون رجلاً.

قال ابن هشام: وكثير من أهل العلم، غير ابن إسحاق، يذكرون في المهاجرين ببدر، في بني عامر بن لؤيّ: وهب بن سَعد بن أبي سَرْح؛ وحاطبَ بن عمرو؛ وفي بني الحارث بن فِهْر: عياض[(١)] بن زُهير.

الأنصـــار ومن معهم

من بني عبد الأشهل:

قال ابن إسحاق: وشَهد بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين، ثم من الأنصار، ثم من الأوس بن حارثة بن ثَعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: سعدُ بن مُعاذ بن النُّعمان بن امرىء القَيْس بن زيد بن عبد الأشْهل؛ وعمرو بن مُعاذ بن النُّعمان؛ والحارث بن أوْس بن مُعاذ بن النُّعمان، والحارث بن أنَس بن رافع بن امرى ء القيس.

من بني عبيد بن كعب وحلفائهم:

ومن بني عُبَيد بن كعب بن عبد الأشهل: سعدُ بن زَيْد بن مالك بن عُبيد. ومن بني زَعُورا بن عبد الأشهل ـ قال ابن هشام: ويقال: زَعْورا[(٢)] ـ سَلمة بن سَلامة بن وَقَش بن

---

(١) كذا في الروض والاستيعاب. وفي الأصول: «عياض بن أبي زهير» وهو تحريف.

(٢) في هامش م: «قوله: ويقال «زعورا» ضبط في بعض النسخ الأول بفتح الزاي وضم العين وسكون الواو، وضبط=

زُغْبة[١]؛ وعبَّاد بن بِشْر بن وَقَش بن زغْبة بن زَعُورا؛ وسلَمة بن ثابت بن وَقَش؛ ورافع بن يَزيد بن كُرْز بن سَكَن بن زَعورا؛ والحارث بن خَزَمَة بن عديّ بن أبيّ بن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عَوْف بن الخَزْرج حليف لهم من بني عَوْف بن الخَزْرج؛ ومحمدُ بن مَسْلمة بن خالد بن عديّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث؛ وسَلَمة بن أسلم بن حَريش بن عديّ بن مَجْدعة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث.

قال ابن هشام: أسلم: ابنُ حَرِيس بن عدي.

قال ابن إسحاق: وأبو الهيثم بن التَّـيِّهان؛ وعُبيد بن التَّيِّهان.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك بن التَّيِّهان.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن سَهْل. خمسةَ عشر رجلاً.

قال ابن هشام: عبدُ الله بن سهل: أخو بني زَعُورا؛ ويقال: من غسَّان.

قال ابن إسحاق: ومن بني ظَفَر، ثم من بني سَوَاد بن كعب، وكعب: هو ظَفَر ـ قال ابن هشام: ظَفَرُ: ابن الخزرج بن عمرو بن مالك الأوس ـ: قتادةُ بن النُّعمان بن زيد بن عامر بن سَواد؛ وعُبيد بن أوس بن مالك بن سَواد. رجلان.

سبب تسمية عبيد بمقرن:

قال ابن هشام: عُبيد بن أوس الذي يُقال له: مقرّن، لأنه قَرَن أربعة أسرى في يوم بدر. وهو الذي أسر عَقيل بن أبي طالب يومئذ.

من بني عبد بن رزاح وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني عَبْد بن رِزَاح بن كعب: نَصْرُ بن الحارث بن عبد؛ ومعتِّب بن عبد[٢].

ومن حلفائهم[٣]، من بليّ: عبدُ الله بن طارق. ثلاثة نفر.

= الثاني بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو». وهكذا ضبط في (أ) بالقلم، وبهذه الأخيرة ضبطه القاموس (مادة زعر).

(١) في م، ر، هنا وفيما سيأتي: «زعبة» بالعين المهملة، وهو تصحيف. (راجع الاستيعاب، وأسماء من شهد بدراً، والإصابة، والقاموس).

(٢) في م، ر: «عبيد» وهو تحريف.

(٣) في م، ر: «ومن حلفائهم ثم من بلي».

من بني حارثة :

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: مسعودُ بن سَعْد بن عامر بن عديّ بن جُشَم بن مَجْدعة بن حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: مسعود بن عبد سعد.

قال ابن إسحاق: وأبو عَبْس بن جَبْر بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن مَجْدعة بن حارثة.

ومن حلفائهم، ثم من بليّ: أبو بُردة بن نيار، واسمه: هانىء بن نيار بن عمرو بن عُبيد بن كلاب بن دُهْمان بن غَنم بن ذُبيان بن هُمَيم بن كاهل بن ذُهْل بن هُنيّ بن بليّ بن عمرو بن إلحاف بن قُضاعة. ثلاثة نفر.

من بني عمرو :

قال ابن إسحاق: ومن بني عَمْرو بن عوف بن مالك بن الأوْس، ثم من بني ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: عاصم بن ثابت بن قَيْس وقيس أبو الأقْلح بن عِصْمة بن مالك بن أمَة بن ضُبيعة؛ ومعتِّب بن قُشَير بن مُلَيل بن زيد بن العَطَّاف بن ضُبيعة؛ وأبو مُليل بن الأزعر بن زيد بن العَطَّاف بن ضُبيعة؛ وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة.

قال ابن هشام: عُمَير بن مَعْبد.

قال ابن إسحاق: وسهل بن حنيف بن واهب[(١)] بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث: ابن عمرو، وعمرو[(٢)] الذي يقال له: بحزج[(٣)] بن حَنَس[(٤)] بن عوف بن عمرو بن عوف. خمسة نفر.

من بني أميـة :

ومن بني أُميَّة بن زيد بن مالك: مُبشِّر بن عبد المُنذر بن زَنبر بن زيد بن أُميَّة؛ ورفاعة بن عبد المُنذر بن زَنْبر؛ وسعد بن عُبَيد بن النُّعمان بن قَيس بن عمرو بن زيد بن أُميَّة؛ وعُويم بن ساعدة؛ ورافع ابن عُنْجدة ـ وعُنْجدة أمّه، فيما قال ابن هشام ـ وعُبيد بن أبي عُبيد[(٥)]؛ وثعلبة بن حاطب.

---

(١) كذا في الأصول والطبري. وفي الاستيعاب: «وهب».

(٢) في م، ر: «وهو الذي. . . إلخ».

(٣) كذا في أ، وفي ط: «تخرج» وفي سائر الأصول: «يخرج».

(٤) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «ابن خنس» وفي الاستيعاب: «ابن خناس؛ ويقال: ابن خنساء».

(٥) ضبط بالقلم في بعض النسخ بضم وبفتح. وبفتح ثم بكسر.

وزعموا أن أبا لُبابة بن عبد المنذر؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله ﷺ فرجعهما، وأمَّر أبا لبابة على المدينة، فضرب لهما بسَهمين مع أصحاب بدر. تسعة نفر.

قال ابن هشام: ردّهما من الرّوحاء.

قال ابن هشام: وحاطبُ بن عمرو بن عُبَيد بن أُميَّة، واسم أبي لُبابة: بَشير.

من بني عبيد وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبيد بن زيد بن مالك: أُنَيس بن قَتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عُبيد.

ومن حُلفائهم من بليّ: مَعْن بن عديّ بن الجدّ بن العَجْلان بن ضُبيعة؛ وثابت بن أقْرم[(١)] بن ثَعلبة بن عديّ بن العَجْلان؛ وعبد الله بن سَلمة بن مالك بن الحارث بن عديّ بن العَجْلان؛ وزيد بن أسْلم بن ثعلبة بن عديّ بن العجلان؛ ورِبْعيّ بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجَدّ بن العَجْلان. وخرج عاصم بن عديّ بن الجدّ بن العَجْلان، فردّه رسولُ الله ﷺ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر[(٢)]. سبعة نفر.

من بني ثعلبة:

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: عبدُ الله بن جُبير بن النُّعمان بن أُميَّة بن البَرَك[(٣)] ـ واسم البرك: امرؤ القيس بن ثَعلبة ـ وعاصم بن قَيْس.

قال ابن هشام: عاصم بنُ قَيْس: ابنُ ثابت بن النعمان بن أُميَّة بن امرىء القيس بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وأبو ضَيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أُميَّة بن امرىء القيس بن ثعلبة؛ وأبو حَنَّة.

قال ابن هشام: وهو أخو أبي ضَيَّاح؛ ويقال: أبو حَبَّة[(٤)]. ويقال لامرىء القيس: البُرك بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وسالم بن عُمير بن ثابت بن النُّعمان بن أُميَّة بن امرىء القيس بن ثعلبة.

قال ابن هشام: ويقال: ثابت: ابن عَمْرو[(٥)] بن ثعلبة.

---

(١) كذا في أ، والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «أرقم».

(٢) كان سبب رد رسول الله ﷺ لعاصم أنه بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار، وكان قد استخلفه على قباء والعالية، فرده لينظر في ذلك (راجع الروض).

(٣) يروى بفتح الباء وسكون الراء، كما يروى أيضاً بضم الباء وفتح الراء.

(٤) ويقال فيه أيضاً: أبو حية (بالمثناة التحتية)، وصوابه (كما في الاستيعاب) بالموحدة التحتية، كما قال ابن هشام.

(٥) في الاستيعاب: «ثابت بن كلفة بن ثعلبة».

قال ابن إسحاق: والحارث بن النُّعمان بن أُميَّة بن امرىء القيس بن ثَعْلبة؛ وخَوَّات بن جُبَيْر بن النُّعمان، ضرب له رسولُ الله ﷺ بسهم مع أصحاب بدر. سبعة نفر.

من بني جحجبى وحلفائهم:

ومن بني جَحْجَبى بن كُلْفة بن عَوف بن عمرو بن عوف: منذر بن محمد بن عُقبة بن أُحيحة بن الجلاح بن الحَريش بن جَحْجَبى بن كلفة.

قال ابن هشام: ويقال: الحَريس بن جَحْجَبى.

قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بني أُنَيْف: أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بَيْحان[١] ابن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أُنيف بن جُشَم بن عبد الله بن تَيم بن إراش بن عامر بن عُمَيلة[٢] بن قَسْمِيل[٣] بن فَرَان[٤] بن بليّ بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة. رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: تَميم بن إراشة، وقِسْمِيل بن فارَان.

من بني غنم:

وقال ابن إسحاق: ومن بني غنم بن السَّلْم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس سعدُ بن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحَّاط بن كعب بن حارثة بن غَنْم؛ ومُنذر بن قُدامة بن عَرْفجة؛ ومالك بن قُدامة بن عَرْفجة.

قال ابن هشام: عرفجة: ابنُ كعب بن النحَّاط بن كعب بن حارثة بن غَنم.

قال ابن إسحاق: والحارث بن عَرْفجة؛ وتميم، مولى بني غنم. خمسة نفر.

قال ابن هشام: تميم: مولى سَعْد بن خيثمة.

من بني معاوية وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عَمْرو بن عَوف: جَبْر[٥] بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هَيْشة بن الحارث بن أُميَّة بن معاوية؛ ومالك بن نُمَيلة، حليف لهم من مُزينة؛ والنُّعمان بن عَصَر، حليف لهم من بليّ. ثلاثة نفر.

---

(١) كذا في أ. والقاموس (مادة يوم)، في سائر الأصول: «تيجان».

(٢) في الاستيعاب: «عبيلة».

(٣) في م، ر: «قسمل» وهو تحريف.

(٤) يروى بتخفيف الراء وتشديدها.

(٥) ويقال فيه: «جابر» (راجع الاستيعاب).

عدد من شهد بدراً من الأوس:

فجميع من شهد بدراً من الأوس مع رسولِ الله ﷺ ومن ضُرِب له بسهمه وأجره، أحد وستون رجلاً.

من بني امرىء القيس:

قال ابن إسحاق: وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين، ثم من الأنصار، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني الحارث بن الخزرج، ثم من بني امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد بن أبي زُهير بن مالك بن امرىء القيس؛ وسعدُ بن رَبيع بن عمرو بن أبي زُهَير بن مالك بن امرىء القيس؛ وعبدُ الله بن رَواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس؛ وخلَّاد بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس. أربعة نفر.

من بني زيد:

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: بَشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس بن زيد ـ قال ابن هشام: ويقال: جُلاس، وهو عندنا خطأ ـ وأخوه سِماك بن سعد. رجلان.

من بني عدي:

ومن بني عديّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: سُبيع بن قيس بن عَيْشة[1] بن أُميَّة بن مالك بن عامر بن عديّ؛ وعبَّاد بن قيس بن عَيْشة، أخوه.

قال ابن هشام: ويُقال: قيس: ابن عَبَسة بن أُميَّة.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن عَبْس. ثلاثة نفر.

من بني أحمر:

ومن بني أحْمر بن حارثة بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: يزيدُ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر، وهو الذي يُقال له: ابن فُسحم. رجل.

قال ابن هشام: فُسْحُم أمُّه، وهي امرأة من القَيْن بن جَسْر.

من بني جشم:

قال ابن إسحاق: ومن بني جُشَم بن الحارث بن الخَزْرج، وزيد بن الحارث

---

(١) ويقال: ابن عائشة، (راجع الاستيعاب).

ابن الخزرج، وهما التَّوْءَمان: خُبَيْب بن إساف بن عِتَبة[١] بن عمرو بن خَديج بن عامر بن جُشم؛ وعبد الله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبد رَبِّه بن زيد؛ وأخوه حُرَيْث بن زيد بن ثَعلبة؛ زعموا، وسُفْيان بن بَشْر. أربعة نفر.

قال ابن هشام: سُفيان بن نَسْر[٢] بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد.

من بني جدارة:

قال ابن إسحاق: ومن بني جِدَارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تَميم بن يعار بن قَيْس بن عديّ بن أُميَّة بن جِدارة؛ وعبدُ الله بن عُمَير من بني حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن عُمَير بن عديّ بن أُميَّة بن جِدارة[٣].

قال ابن إسحاق: وزيد بن المُزَيَّن بن قيس بن عديّ بن أُميَّة بن جِدارة.

قال ابن هشام: زيد بن المُرَيّ.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن عُرْفطة بن عديّ بن أُميَّة بِن جدارة. أربعة نفر.

من بني الأبجر:

ومن بني الأبجَر، وهم بنو خُدْرة[٤]، بن عوف بن الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رَبيع بن قيس بن عمرو بن عبَّاد بن الأبجر. رجل.

من بني عوف:

ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني عُبيد بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحُبْلى ـ قال ابن هشام: الحُبْلى: سالم بن غَنْم بن عوف، وإنما سمي الحُبْلى، لعِظَم بطنه ـ: عبدُ الله بن عبد الله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد(المشهور بابن سَلول)[٥]، وإنما سَلول امرأة، وهي أم أُبيّ؛ وأوسُ بن خَوْليّ بن عبد الله بن الحارث بن عبيد. رجلان.

من بني جزء وحلفائهم:

ومن بني جَزْء[٦] بن عديّ بن مالك بن سالم بن غَنْم: زيدُ بنُ وديعة بن عمرو بن

---

(١) عتبة، بكسر العين وفتح التاء، وهو الصواب في ضبطه. (راجع شرح السيرة لأبي ذر).

(٢) وهذا الرواية هي الأصح. (راجع الاستيعاب وشرح السيرة لأبي ذر).

(٣) الاستيعاب «حذارة» بالحاء المعجمة.

(٤) في م، ر: «حدرة» بالحاء المهملة، وهو تصحيف (راجع الطبري).

(٥) زيادة عن أ.

(٦) قال السهيلي: «وذكر أبو بحر أنه قيده عن أبي الوليد (جزء) بسكون الزاي وأنه لم يجده عن غيره إلا بكسر الزاي». =

قَيْس بن جَزْء؛ وعُقْبة بن وَهْب بن كَلَدَة، حليف لهم من بني عبد الله بن غَطَفان؛ ورفاعة بن عمرو بن زَيْد بن عمرو بن ثَعْلبة بن مالك بن سالم بن غَنْم؛ وعامر بن سَلَمَة بن عامر، حليف لهم من أهل اليمن. قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن سلمة وهو من بليّ، من قُضاعة.

قال ابن إسحاق: وأبو حُمَيْضة[١] مَعْبد بن عبَّاد بن قُشَير بن المُقَدَّم بن سالم بن غَنْم.

قال ابن هشام: مَعْبد بن عبادة بن قَشْعَر[٢] بن المقدم؛ ويقال: عُبادة بن قيس بن القُدْم[٣].

وقال ابن إسحاق: وعامر بن البُكَير، حليف لهم. ستة نفر.

قال ابن هشام: عامر بن العُكَير؛ ويقال: عاصم بن العُكَير.

من بني سالم:

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن الخَزْرج، ثم من بني العَجْلان بن زَيد بن غَنْم بن سالم: نوفلُ بن عبد الله بن نَضْلة بن مالك بن العجلان. رجل.

من بني أصرم:

ومن بني أَصْرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عوف ـ قال ابن هشام: هذا غَنْم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج، وغَنْم بن سالم، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق ـ: عُبادة بن الصَّامت بن قيس بن أَصْرم؛ وأخوه أَوْس بن الصَّامت. رجلان.

من بني دعد:

ومن بني دَعْد بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم: النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْد، والنعمان الذي يقال له. قوقل[٤]. رجل.

ومن بني قُريُوش[٥] بن غَنْم بن أميَّة بن لَوْذان بن سالم ـ قال ابن هشام: ويقال قُرْيوس بن غَنْم ـ: ثابت بن هَزّال بن عمرو بن قَرْيُوش. رجل.

---

(١) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «أبو خميصة»، وما أثبتناه عن (أ، ط) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، ثم قال: «كذا قال إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: أبو حميضة، وغيره يقول فيه: أبو خميصة».

(٢) في م، ر: «. . . عباد بن قشعر بن الفدم».

(٣) في م، ر: «. . . عباد بن قيس بن الفدم».

(٤) كذا في أ، ط والاستيعاب. وسمي كذلك؛ لأن النعمان كان عزيزاً فكان يقول للقائف إذا جاءه: قوقل حيث شئت فأنت آمن. وفي سائر الأصول: «فوقل» بالفاء وهو تصحيف.

(٥) في م، رهنا: «قربوس».

ومن بني مَرْضَخة بن غَنْم بن سالم: مالكُ بن الدُّخْشم بن مَرْضخة. رجل.

قال ابن هشام: مالك بن الدُّخشم: ابن مالك بن الدُّخشم بن مَرْضَخة.

من بني لوذان وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني لَوْذان بن سالم: ربيع بن إياس بن عَمْرو بن غَنْم بن أميَّة بن لَوْذان؛ وأخوه وَرَقة بن إياس؛ وعَمْرو بن إياس، حليف لهم من أهل اليمن. ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن إياس، أخو رَبيع وورقة.

قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بَليّ، ثم من بني غُصَينة ـ قال ابن هشام: غصينة، أمهم، وأبوهم عمرو بن عُمارة ـ: المجذَّر بن ذِياد بن عمرو بن زُمْزمة بن عمرو بن عُمارة بن مالك بن غُصينة بن عمرو بن بُتيرة بن مَشْنُوّ بن قَسْر بن تَيم بن إراش بن عامر بن عُمَيلة بن قِسْمِيل بن فَرَان[1] بن بليّ بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة.

قال ابن هشام: ويقال: قَسْر[2] بن تميم بن إراشة؛ وقسميل بن فاران[3].

واسم المجذّر: عبد الله.

قال ابن إسحاق: وعُبادة بن الخَشْخاش[4] بن عمرو بن زُمْزُمة، وَنحَّاب[5] بن ثعلبة بن حَزمة[6] بن أصْرم بن عمرو بن عمارة.

قال ابن هشام: ويقال بحَّاث[7] بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزمة بن أصرم. وزعموا أن عُتبة بن ربيعة بن خالد بن مُعاوية ـ حليف لهم ـ من بَهراء، قد شهد بدراً، خمسة نفر.

قال ابن هشام: عُتبة بن بَهْز، من بني سُليم.

---

(١) يروى بتخفيف الراء وبتشديدها، وبتخفيفها ذكره ابن دريد.

(٢) في م، ر: «قشر».

(٣) في م، ر: «ناران».

(٤) في م، ر: «عباد» وهو تحريف.

(٥) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب، وفي أ: «نجاب» بالجيم، وفيه روايات غيرها.

(٦) في الأصول: «خزمة» بالخاء المعجمة، وهو تصحيف. (راجع الاستيعاب).

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «نحاث». وكلا الروايتين ذكرهما ابن عبد البر ونسب الأولى لابن الكلبي، والثانية إلى إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق، ثم قال: قال أبو عمرو: القول عندهم قول ابن الكلبي.

من بني ساعدة :

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كَعْب بن الخزرج ، ثم من بني ثَعلبة بن الخزرج بن ساعِدة : أبو دُجانة ، سِماك بن خَرَشة .

قال ابن هشام : أبو دُجانة : (سِماك)[١] بن أوْس بن خَرَشة بن لَوْذان بن عَبْد وُدّ بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمُنْذر بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر بن عمرو بن خَنْبَش[٢] .

من بني البدي وحلفائهم :

قال ابن إسحاق : ومن بني البَدِيّ بن عامرِ بن عَوْف بن حارثة بن عَمرو بن الخزْرج بن ساعدة : أبو أُسَيد مالك بن ربيعة بن البَدِيّ[٣] ؛ ومالك بن مسعود وهو إلى البَدِيّ . رجلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البَدِيّ ، فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم .

من بني طريف وحلفائهم :

قال ابن إسحاق : ومن بني طَريف بن الخزْرج بن ساعدة : عبدُ ربِّه بن حَقّ بن أوس بن وَقش بن ثعلبة بن طَرِيف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جُهينة : كعبُ بن حِمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن جَمَّاز ، وهو من غُبْشان .

قال ابن إسحاق : وضَمْرة وزياد وبَسْبس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضَمْرة وزياد ، ابنا بشْر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عامر ، من بليّ . خمسة نفر .

من بني جشم :

ومن بني جُشَم بن الخزرج ، ثم من بني سَلِمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن سارِدة بن تَزِيد بن جُشم بن الخَزْرج ثم من بني حَرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة : خرَاش بن الصِّمَّة بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حرَام ؛ والحُباب بن المُنذر بن الجَموح بن زيد بن حَرام ؛ وعُمَير بن الحُمام بن الجَموح بن زيد بن حَرام ؛ وتميم مولى خراش بن الصِّمَّة

(١) زيادة عن أ.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول : «خنيس».

(٣) في الاستيعاب : «البدن».

وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام؛ ومُعاذ بن عمرو بن الجَموح؛ ومعوذ بن عمرو ابن الجموح بن زيد بن حَرام؛ وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام؛ وعُقبة[١] بن عامر بن نابي بن زيد بن حَرام؛ وحبيب بن أسْود[٢]، مولى لهم؛ وثابت بن ثَعْلبة بن زيد بن الحارث بن حَرام، وثعلبة الذي يقال له: الجذع؛ وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام. اثنا عشر رجلاً.

نسب الجموح:

قال ابن هشام: وكلّ ما كان هاهنا الجَموح، (فهو الجَموح)[٣] بن زيد بن حَرام، إلا ما كان من جدّ الصِّمَّة (بن عمرو)[٤]، فإنه الجَموح بن حَرام[٥].

قال ابن هشام: عُمَير بن الحارث: ابن لَبْدَة بن ثعلبة.

من بني عبيد وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبَيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة، ثم من بني خنْساء بن سنان بن عبيد: بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خَنْساء؛ والطُّفيل بن مالك بن خنساء؛ والطفيل بن النعمان بن خنساء؛ وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء؛ وعبد الله بن الجَدّ بن قَيس بن صَخْر بن خَنْساء؛ وعُتْبة بن عبد الله بن صَخْر بن خنْساء؛ وجَبَّار بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خَنْساء؛ وخارجة بن حُمَيِّر[٦]؛ وعبد الله بن حُمير؛ حليفان لهم من أشْجع من بني دُهْمان. تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: جبَّار: ابنُ صَخْر بن أُمَيَّة بن خُناس.

من بني خناس:

قال ابن إسحاق: ومن بني خُناس بن سِنان بن عُبيد: يزيدُ بن المُنْذر بن سرح بن خناس؛ ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس؛ وعبد الله بن النعمان بن بَلْدَمة.

قال ابن هشام: ويُقال: بُلْذُمة وبُلْدُمة.

---

(١) في أ: «عتبة» وهو تحريف. (راجع الاستيعاب والطبري وابن الأثير)

(٢) في أ: «الأسود».

(٣) زيادة عن م، ر.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) وزادت م: بعد هذا الكلمة هذه العبارة: «قال ابن هشام: ويقال: الصمة بن عمرو بن الجموح بن حرام» ولا معنى لهذه الزيادة.

(٦) قال أبو ذر بعد أن ذكر (حمير) وضبطه بالقلم بضم ففتح ثم ياء مشددة مكسورة: «كذا وقع هنا، ويروى أيضاً: ابن حمير. (بتخفيف الياء)، وخمير، (بالخاء المعجمة)، قيده الدارقطني، قال: ويقال فيه: حمير».

قال ابن إسحاق: والضّحاك بن حارثة بن زَيد بن ثعلبة بن عُبيد بن عديّ، وسَوَاد بن زُرَيق بن ثعلبة بن عُبيد بن عديّ.

قال ابن هشام: ويقال: سواد: ابن رِزْن بن زيد بن ثَعْلبة.

قال ابن إسحاق: ومَعْبد بن قَيْس بن صَخْر بن حَرام بن رَبيعة بن عَديّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة. ويقال: معبد بنُ قيس: ابن صَيفي بن صَخْر بن حَرام بن رَبيعة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن قَيْس بن صَخْر بن حَرام بن ربيعة بن عديّ بن غَنْم. سبعة نفر.

من بني النعمان:

ومن بني النُّعْمان بن سِنان بن عُبيد: عبدُ الله بن عبد مناف بن النعمان؛ وجابر بن عبد الله بن رِئاب بن النُّعمان؛ وخُلَيدة بن قَيْس بن النُّعمان؛ والنُّعمان بن سِنان[١]، مولى لهم. أربعة نفر.

من بني سواد:

ومن بني سَواد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة، ثم من بني حَديدة بن عمرو[٢] بن غَنْم بن سَواد ـ قال ابن هشام: عمرو[٣] بن سَواد، ليس لسَواد ابن يقال له: غنم ـ: أبو المُنذر، هو يَزيد بن عامر بن حَديدة؛ وسُلَيم بن عمرو بن حَديدة؛ وقُطْبة بن عامر بن حَديدة؛ وعنترة مولى سُليم بن عمرو. أربعة نفر.

قال ابن هشام: عنترة، من بني سُلَيم بن مَنْصور، ثم من بني ذَكْوان.

من بني عدي بن نابي:

قال ابن إسحاق: ومن بني عديّ بن نابي بن عَمرو بن سَواد بن غَنْم: عَبْس بن عامر بن عديّ، وثعلبة بن غَنَمة[٤] بن عديّ؛ وأبو اليَسَر، وهو كعب بن عمرو بن عبَّاد بن عمرو بن

---

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «يسار» والرواية الأولى أصح، إلا أنها ليست رواية ابن إسحاق وقد تكون صححت في إحدى الطبعات. قال أبو ذر: «وقوله: النعمان بن يسار، كذا وقع هنا، وقال فيه موسى بن عقبة وأبو عمرو بن عبد البر: النعمان بن سنان».

(٢) في م، ر: «عمر».

(٣) في م، ر: «عمر».

(٤) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب. وفي أ: «عنمة» بالعين المهملة.

غَنْم بن سَواد؛ وسَهْل بن قيس بن أبي كَعْب بن القَيْن بن كَعْب بن سَواد، وعمرو بن طَلْق بن زيد بن أُميَّة بن سنان بن كعب بن غَنْم؛ ومُعاذ بن جَبل بن عمرو بن أوْس بن عائذ بن عديّ بن كعب بن عديّ بن أُدَيّ[١] بن سعد بن عليّ بن أسَد بن سارِدة بن تَريد بن جُشِم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر. ستة نفر.

قال ابن هشام: أوس: ابن عبَّاد بن عديّ بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد.

قال ابن هشام: وإنما نَسب ابنُ إسحاق مُعاذ بن جبل في بني سَواد، وليس منهم؛ لأنه فيهم.

تسمية من كسروا آلهة بني سلمة:

قال ابن إسحاق: والذين كسروا آلِهة بني سَلمةَ: مُعاذُ بن جَبل، وعبد الله بن أنيس، وثعلبة بن غنمةَ[٢]، وهم في بني سواد بن غنم.

من بني زريق:

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج، ثم من بني مُخلَّد بن عامر بن زُرَيق ـ قال ابن هشام: ويقال: عامر: ابن الأزرق ـ: قَيْس بن مُحْصِن بن خالد بن مُخَلَّد.

قال ابن هشام: ويقال: قيس: ابن حصْن.

قال ابن إسحاق: وأبو خالد وهو الحارث بن قَيس بن خالد بن مخلَّد؛ وجُبَير بن إياس بن خالد بن مخلَّد؛ وأبو عُبادة، وهو سعد بن عثمان بن خَلَدة بن مُخلَّد؛ وأخوه عقبَة بن عثمان بن خَلَدة بن مُخلَّد؛ وذكْوان بن عبد قَيْس بن خَلَدة بن مخلَّد؛ ومسعود بن خلَدة بن عامر بن مخلَّد. سبعة نفر.

من بني خالد:

ومن بني خالد[٣] بن عامر بن زُرَيق: عبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد. رجل.

من بني خلدة:

ومن بني خَلدة بن عامر بن زُرَيق: أسعد بن يَزيد بن الفاكه بن زيد بن خَلدة؛ والفاكه بن بشْر بن الفاكه بن زيد بن خَلدة.

قال ابن هشام: بُسْر بن الفاكه.

---

(١) في م، ر: «أذن». وقد مر الكلام عليه.
(٢) في أ: «عنمة».
(٣) في م، ر: «خلدة» وهو تحريف.

قال ابن إسحاق: ومُعاذ بن ماعص بن قيس بن خَلَدة؛ وأخوه عائذ بن ماعِص بن قيس بن خلدة؛ ومسعود بن سَعد بن قيس بن خلدة. خمسة نفر.

من بني العجلان:

ومن بني العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق: رفاعةُ بن رافع بن العَجْلان؛ وأخوه خلَّاد بن رافع بن مالك بن العَجْلان؛ وعُبيد بن زَيد بن عامر بن العَجْلان. ثلاثة نفر.

من بني بياضة:

ومن بني بَياضة بن عامر بن زُريق: زياد بن لَبيد بن ثعلبة بن سِنان بن عامر بن عديّ بن أميَّة بن بَياضة؛ وفَرْوة بن عمرو بن وَذْفة بن عبيد بن عامر بن بَياضة.

قال ابن هشام: ويقال: وِدْفة.

قال ابن إسحاق: وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن بَياضة؛ ورُجَيلة بن ثَعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بَياضة.

قال ابن هشام: ويقال: رُخَيلة[(١)].

قال ابن إسحاق: وعَطيَّة بن نُوَيرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بَياضة؛ وخُلَيفة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بَياضة. ستة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: عُليفة.

من بني حبيب:

قال ابن إسحاق: ومن بني حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم بن الخزرج: رافعُ بن المُعَلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن عَدِيّ بن زيد بن ثَعْلبة بن زيد مناة بن حَبيب. رجل.

من بني النجار:

قال ابن إسحاق: ومن بني النجّار، وهو تَيم الله بن ثَعْلبة بن عمرو بن الخَزْرج ثم من بني غنم بن مالك بن النجار، ثم من بني ثَعْلبة بن عبد عَوْف بن غَنْم: أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة. رجل.

---

(١) قال أبو ذر: «ورجيلة بن ثعلبة، كذا وقع هنا بالجيم في قول ابن إسحاق، وبالخاء المعجمة في قول ابن هشام. ورخيلة (بالخاء المعجمة) قيده الدارقطني في قول ابن إسحاق. ورحيلة (بالحاء المهملة) قيده أبو عمرو في قول ابن هشام». وقد ذكره ابن عبد البرفي «رجيلة» وذكر فيه أقوالاً قريبة من هذه.

من بني عسيرة:

ومن بني عُسَيْرة بن عَبْد عوف[١] بن غَنْم[٢]: ثابت بن خالد بن النعمان بن خَنْساء بن عُسَيْرة. رجل.

قال ابن هشام: ويقال: (عُسَيْر، و)[٣] عُشَيرة.

من بني عمرو:

قال ابن إسحاق: ومن بني عَمْرو بن عبد عوف[٤] بن غَنْم: عُمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو؛ وسُراقة بن كعب بن عبد العزّى بن غَزِيَّة بن عمرو. رجلان.

من بني عبيد بن ثعلبة:

ومن بني عُبَيد بن ثعلبة بن غَنْم: حارثةُ بن النُّعمان بن زَيد بن عبيد؛ وسُليم بن قَيْس بن قَهْد: واسم قَهْد: خالد بن قَيس بن عبيد. رجلان.

قال ابن هشام: حارثة بن النُّعمان: ابن نَفْع[٥] بن زَيد.

من بني عائذ وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني عائذ بن ثَعلبة بن غَنْم ـ ويقال: عابد[٦] فيما قال ابن هشام ـ: سُهيل بن رافع[٧] بن أبي عَمْرو بن عائذ؛ وعديّ بن الزَّغْباء، حليف لهم من جُهينة. رجلان.

من بني زيد:

ومن بني زيد بن ثَعْلبة بن غَنْم: مَسْعود بن أوْس بن زيد؛ وأبو خُزيمة بن أوْس بن زيد بن أصْرم بن زَيْد؛ ورافع بن الحارث بن سَواد بن زيد. ثلاثة نفر.

من بني سواد وحلفائهم:

ومن بني سَواد بن مالك بن غَنم: عوف، ومُعوّذ، ومُعاذ، بنو الحارث بن رِفاعة بن سَواد؛ وهم بنو عَفْراء.

---

(١) في م، ر: «عبد بن عوف».

(٢) في م، ر: «بن ثابت» بزيادة (بن) وهي مقحمة.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) في م، ر: «عبد بن عوف».

(٥) يروى بالفاء وبالقاف، والأول هو الصواب. (راجع شرح السيرة لأبي ذر).

(٦) في م، ر: «عائذ» وظاهر أنه تحريف.

(٧) قال أبو ذر: «ويروى أيضاً: سهل بن رافع، وهما أخوان. والذي شهد بدراً منهما هو سهيل. قاله أبو عمرو رحمه الله».

نسب عفراء:

قال ابن هشام: عفراء بنت عُبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثَعلبة بن غنْم بن مالك بن النجَّار؛ ويقال: رفاعة: ابن الحارث بن سَواد.

قال ابن إسحاق: والنُّعمان بن عَمْرو بن رفاعة بن سَواد؛ ويقال: نُعَيمان، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعامر بن مُخلَّد بن الحارث بن سَواد؛ وعبد الله بن قَيْس بن خالد بن خَلَّدة بن الحارث بن سَواد؛ وعُصَيْمة، حليف لهم من أشجع؛ ووَديعة بن عمرو، حليف لهم من جُهينة؛ وثابت بن عَمرو بن زيد بن عديّ بن سَواد. (و)[1] زعموا أن أبا الحَمْراء، مولى الحارث بن عَفراء، قد شهد بَدْراً. عشرة نفر.

قال ابن هشام: أبو الحَمْراء، مولى الحارث بن رفاعة.

من بني عامر بن مالك:

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن مالك بن النجَّار ـ وعامر: مَبْذول ـ ثم من بني عتيك بن عمرو بن مَبذول: ثعلبةُ بن عَمْرو بن محصَن بن عمرو بن عَتيك؛ وسَهْل بن عتيك بن عمرو بن النُّعمان بن عَتيك؛ والحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عَتيك، كُسِر به بالرَّوْحاء فضَرب له رسول الله ﷺ بسَهْمه. ثلاثة نفر.

من بني عمرو بن مالك:

ومن بني عمرو بن مالك بن النجَّار ـ وهم بنو حُدَيلة[2] ـ ثم من بني قَيْس بن عُبيد بن زيد بن مُعاوية بن عمرو بن مالك بن النجَّار.

نسب حديلة:

قال ابن هشام: حُدَيلة[3] بنت مالك بن زيد الله بن حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم بن الخزرج، وهي أُم مُعاوية بن عمرو بن مالك بن النجَّار، فبَنُو معاويةَ يَنْتسبون إليها.

قال ابن إسحاق: أبيّ بن كَعْب بن قَيْس؛ وأنس بن مُعاذ بن أنس بن قَيْس. رجلان.

من بني عدي بن عمرو:

ومن بني عديّ بن عمرو بن مالك بن النجَّار:

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) في م: «حذيلة» بالذال المعجمة، وهو تصحيف.

(٣) في م: «حذيلة» بالذال المعجمة، وهو تصحيف.

ـ قال ابن هشام: وهم بنو مَغالة بنت عوف بن عبد مَناة بن عمرو بن مالك بن كِنانة بن خُزَيمة؛ ويقال: إنها من بني زُرَيق، وهي أمّ عديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار، فبنو عديّ ينسبون إليها ـ:

أوسُ بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَناة بن عديّ؛ وأبو شَيْخ أُبيّ بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ.

قال ابن هشام: أبو شيخ أُبيُّ بن ثابت أخو حسَّان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وأبو طَلْحة، وهو زيد بن سَهْل بن الأسود بن حَرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ. ثلاثة نفر.

من بني عدي بن النجار:

ومن بني عديّ بن النجّار، ثم من (بني)[1] عديّ بن عامر بن غَنْم بن النجّار حارثةُ بن سُراقة بن الحارث بن عديّ بن مالك بن عديّ بن عامر؛ وعمرو بن ثَعْلبة بن وَهْب بن عديّ بن مالك بن عديّ بن عامر، وهو أبو حَكيم؛ وسَليط بن قَيس بن عمرو بن عَتيك بن مالك بن عديّ بن عامر؛ وأبو سَليط، وهو أُسَيْرة بن عمرو؛ وعمرو أبو خارجة بن قَيْس بن مالك بن عديّ بن عامر، وثابت بن خَنْساء بن عَمْرو بن مالك بن عديّ بن عامر؛ وعامر بن أُميَّة بن زَيْد بن الحَسْحاس بن مالك بن عديّ بن عامر؛ ومُحْرز بن عامر بن مالك بن عديّ ابن عامر؛ وسواد بن غَزيَّة بن أُهَيْب، حلف لهم من بليّ. ثمانية نفر.

قال ابن هشام: ويقال سَوَّاد.

من بني حرام بن جندب:

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن جُنْدب بن عامر بن غَنْم بن عديّ ابن النجّار: أبو زيد، قَيس بن سَكَن بن قَيس بن زَعُوراء[2] بن حَرام؛ وأبو الأعْور بن الحارث بن ظالم بن عَبْس بن حَرام.

قال ابن هشام: ويقال: أبو الأعْور: الحارث بن ظالم[3].

قال ابن إسحاق: وسُلَيم بن مِلْحان؛ وحَرام بن مِلحان ـ واسم مِلْحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام. أربعة نفر.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «زعور».

(٣) في الاستيعاب: أن اسم أبي الحارث: كعب، وأنَّه هو ابن الحارث لا الحارث نفسه، كما قال ابن هشام.

من بني مازن بن النجار وحلفائهم:

ومن بني مازن بن النجَّار، ثم من بني عَوف بن مَبْذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن بن النجَّار: قيسُ بن أبي صعصعة ـ واسم أبي صَعْصَعة: عمرو بن زيد بن عوف ـ؛ وعبدُ الله بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف؛ وعُصَيمة، حليف لهم من بني أسد بن خُزيمة. ثلاثة نفر.

من بني خنساء بن مبذول:

ومن بني خَنْساء بن مَبْذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن: أبو داود عُمير بن عامر بن مالك بن خَنْساء؛ وسُراقة بن عَمْرو بن عطيَّة بن خَنْساء. رجلان.

من بني ثعلبة بن مازن:

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجَّار: قيس بن مُخَلَّد بن ثَعْلبة بن صَخْر بن حَبيب بن الحارث بن ثَعْلبة. رجل.

من بني دينار بن النجار:

ومن بني دينار بن النجَّار، ثم من بَني مَسْعود بن عبد الأشْهل بن حارثة بن دِينار بن النجَّار: النُّعمانُ بن عبد عمرو بن مَسْعود؛ والضحاك بن عبد عمرو بن مَسْعود؛ وسُليم بن الحارث بن ثَعْلبة بن كَعْب بن حارثة بن دِينار، وهو أخو الضَّحَّاك والنُّعمان ابني عبد عمرو، لأمهما؛ وجابر بن خالد بن عبد الأشْهل بن حارثة؛ وسعد بن سُهَيل بن عبد الأشْهل. خمسة نفر.

ومن بني قَيْس بن مالك بن كَعْب بن حارثة بن دِينار بن النجَّار: كعب بن زَيْد بن قَيْس؛ وبُجَير بن أبي بُجَير، حليف لهم. رجلان.

قال ابن هشام: بُجَير: من عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان، ثم من بني جَذيمة بن رَوَاحة.

جملة عدد البدريين من الخزرج:

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدراً من الخَزْرج مئة وسبعون رجلاً.

من فات ابن إسحاق ذكرهم:

قال ابن هشام: وأكثر أهل العِلمْ يذكُر في الخَزْرج ببدْر، في بَني العَجلان بن زَيْد بن غَنم بن سالم بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج: عِتْبان بن مالك بن عَمْرو بن العَجْلان؛ ومُلَيْل بن وَبَرة بن خالد بن العَجْلان؛ وعَصْمة بن الحُصَين بن وَبَرة بن خالد بن العَجْلان.

وفي بني حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج، وهم في بني

زُرَيق: هِلالِ بن المُعَلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن عَدِيّ بن زيد بن ثَعْلبة بن مالك بن زيد مناة بن حَبيب.

عدد البدريين جميعاً:

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بَدْراً من المسلمين، من المُهاجرين والأنصار من شَهدها منهم، ومن ضُرب له بسهْمه وأجْره، ثلاثمئة رجل وأربعةَ عشرَ رجلاً؛ من المُهاجرين ثلاثةٌ وثمانون رجلاً، ومن الأوس واحدٌ وستُّون رجلاً، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلاً.

من استشهد من المسلمين يوم بدر

القرشيون من بني عبد المطلب:

واستَشهد من المسلمين يوم بدر مع رسولِ الله ﷺ من قُريش ثم من بَني المُطَّلب بن عبد مناف: عُبيدة بن الحارث بن المُطَّلب، قتله عُتبة بن ربيعة، قطع رجلَه، فمات بالصَّفْراء. رجل.

من بني زهرة:

ومن بني زُهْرة بن كلاب. عُمير بن أبي وقاص بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة، وهو أخو سَعْد بن أبي وقَّاص، فيما قال ابنُ هشام؛ وذو الشِّمالَيْن بن عبد عمرو بن نَضْلة، حليف لهم من خُزاعة، ثم من بني غُبْشان. رجلان.

من بني عدي:

ومن بني عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤيّ: عاقلُ بن البُكَير، حليف لهم من بني سَعْد بن لَيْث بن بَكْر بن عبد مَناة بن كنانة؛ ومِهجَع، مولى عمر بن الخطَّاب. رجلان.

من بني الحارث بن فهر:

ومن بني الحارث بن فِهْر: صَفْوان بن بَيْضاء رجل. ستة نفر.

ومن الأنصار:

ومن الأنصار، ثم من بني عمرو بن عوف: سعدُ بن خَيْثمة؛ ومُبَشِّر بن عبد المنذر بن زَنْبر. رجلان.

من بني الحارث بن الخزرج:

ومن بني الحارث بن الخَزْرج: يزيدُ بن الحارث، وهو الذي يقال له: ابن فُسْحُم[1]. رجل.

(١) في أ: «فحسم». وبالروايتين ذكره ابن عبد البر.

من بني سلمة :

ومن بني سَلمة ؛ ثم من بني حَرام بن كَعْب بن غنم بن كَعب بن سلمة : عُمَير بن الحُمام[١] . رجل .

من بني حبيب :

ومن بني حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم : رافع بن المُعلَّى . رجل .

من بني النجار :

ومن بني النجَّار : حارثةُ بن سُراقة بن الحارث . رجل .

من بني غنم :

ومن بني غَنْم بن مالك بن النجَّار : عوف ومُعَوّذ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سَواد ، وهما ابنا عَفْراء . رجلان . ثمانية نفر .

من قتل ببدر من المشركين

من بني عبد شمس :

وقُتِل من المشركين يومَ بدر من قُريش ، ثم من بني عبد شَمْس بن عبد مناف : حَنْظلة بن أبي سُفيان بن حَرْب بن أُميَّة بن عبد شَمْس ، قتَله زيدُ بن حارثة ، مولى رسول الله ﷺ فيما قال ابنُ هشام ، ويقال : اشترك فيه حمزةُ وعليّ وزيد ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابن إسحاق : والحارث بن الحَضْرميّ ، وعامر بن الحَضْرميّ حليفان لهم ؛ قَتل عامراً عَمَّارُ بن ياسر ؛ وقتل الحارث : النعمانُ بن عصر ، حليف للأوس ؛ فيما قال ابنُ هشام . وعُمَير بن أبي عُمير ، وابنه : موليان لهم . قتل عُمَير بن أبي عُمير سالمٌ مولى أبي حُذيفة ؛ فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعُبيدة بن سَعيد (بن)[٢] العاص بن أُميَّة بن عبد شَمْس ، قتله الزبير بن العوّام ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أُميَّة قتله عليّ بن أبي طالب[٣] . وعُقْبة بن

---

(١) ذكر الواقدي : أن النبي ﷺ كان قد رد عميراً هذا في ذلك اليوم لأنه استصغره ، فبكى عمير ، فلما رأى النبي ﷺ بكاءه أذن له في الخروج معه ، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة ، قتله العاص بن سعيد . (راجع المغازي للواقدي والروض) .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) في قتل علي للعاص بن سعيد خلاف ، فيقال : إن علياً لم يقتله ، وإنما الذي قتله سعد بن أبي وقاص ، كما أن بعض أهل التفسير يقولون : إن الذي قتله أبو اليسير ، كعب بن عمرو . (راجع الروض) .

أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أُميَّة بنَ عبد شمس، قتله عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقْلح، أخو بني عمرو بن عوف، صَبْراً[١].

قال ابن هشام: ويقال: قتله عليّ بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُتبة بن ربيعة بن عبد شَمْس، قَتله عُبيدة بن الحارث بن المُطَّلب.

قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعليّ.

قال ابن إسحاق: وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس، قَتله حمزةُ بن عبد المطَّلب؛ والوليدُ بن عُتبة بن ربيعة، قَتله عليّ بن أبي طالب؛ وعامر بن عبد الله، حليف لهم من بني أنمار بن بَغيض، قتله عليُّ بن أبي طالب. اثنا عشر رجلاً.

من بني نوفل:

ومن بني نَوْفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نَوْفل، قتله ـ فيما يذكرون ـ خَبيبُ بن إساف، أخو بني الحارث بن الخَزْرج؛ وطُعَيمة بن عديّ بن نَوْفل، قتله عليُّ بن أبي طالب؛ ويقال: حمزةُ بن عبد المطَّلب. رجلان.

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ: زَمَعة بن الأسْود بن المطَّلب بن أسد.

قال ابن هشام: قتله ثابت بن الجِذْع، أخو بني حَرام، فيما قال ابن هشام.

ويقال: اشترك فيه حمزةُ وعليُّ بن أبي طالب وثابت.

قال ابن إسحاق: والحارث بن زَمَعَة، قتله عمَّار بن ياسر ـ فيما قال ابن هشام ـ وعقيلُ بن الأسْود بن المطَّلب، قتله حمزةُ وعليّ، اشتركا فيه ـ فيما قال ابن هشام ـ وأبو البَخْتَريّ، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، قتله المُجَذّر بن ذِياد البَلَويّ.

قال ابن هشام: أبو البَخْتَريّ: العاص بن هاشم.

قال ابن إسحاق: ونوفل بن خُويلد بن أسد، وهو ابن العَدَوِيَّة، عديّ خُزاعة ـ وهو الذي قَرن أبا بكر الصِّدّيق، وطَلْحة بن عُبيد الله حين أسلما في حَبْل، فكانا[٢] يُسمَّيان: القَرينين لذلك؛ وكان من شياطين قُريش ـ قتله عليُّ بن أبي طالب. خمسة نفر.

---

(١) يقال للرَّجل إذا شدَّت يداه ورجلاه، أو أمسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه، أو حبس على القتل حتى يقتل: قُتِل صبراً.

(٢) في م، ر: «فكأنما» وهو تحريف.

من بني عبد الدار :

ومِن عبد الدار بن قُصيّ: النَّضرُ بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقمة بن عبد مناف بن عَبْد الدَّار، قتله عليُّ بن أبي طالب صَبْراً عند رسولِ الله ﷺ بالصَّفْراء، فيما يذكرون.

قال ابن هشام: بالأُثيلِ[1]. قال ابن هشام: ويقال: النضرُ بن الحارث: ابن عَلْقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وزيد بن مُلَيْص، مولى عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. رجلان.

قال ابن هشام: قتل زَيْدَ بنَ مُلَيص بلالُ بنُ رَباح، مولى أبي بكر، وزيدٌ حليف لبَني عبد الدار، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم؛ ويقال: قتله المِقْداد بن عمرو.

من بني تيم بن مرة :

قال ابن إسحاق: ومن بني تيم بن مُرّة: عُمَير بن عثمان بن عمرو بن كَعْب بن سَعد بن تَـيْم.

قال ابن هشام: قتله عليُّ بن أبي طالب؛ ويقال: عبد الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن مالك بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قَتله صُهيب بن سِنان. رجلان.

من بني مخزوم :

ومن بني مَخْزوم بن يَقظة بن مُرّة: أبو جَهْل بن هِشام ـ واسمه عَمْرو بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزوم ـ ضربه مُعاذ بن عمرو بن الجَموح، فقَطع رجلَه، وضرب ابنُه عِكْرمة يدَ مُعاذ فطَرحها، ثم ضربه مُعَوّذ بن عَفْراء حتى أثْبته[2]، ثم تركه وبه رَمق: ثم ذَفَّف عليه[3] عبدُ الله بن مَسْعود، واحتزّ رأسه، حين أمَر رسولُ الله ﷺ[4] أن يُلتمس في القَتْلى ـ والعاصُ بن هِشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، قتله عمر بن الخطّاب ويَزيد بن عبد الله، حليفٌ لهم من بني تميم.

قال ابن هشام: ثم أحدُ بني عمرو بن تميم، وكان شجاعاً، قتله عمّار بن ياسر.

---

(١) الأثيل: موضع قرب المدينة.

(٢) أثبته: جرحه جراحة لا يقوم معها.

(٣) ذفف عليه: أسرع قتله.

(٤) في م، ر: «... به أن يلتمس» بزيادة (به)، ولا معنى لها.

قال ابن إسحاق: وأبو مُسافع الأشْعري، حليف لهم، قَتله أبو دُجانة السَّاعديّ ـ فيما قال ابن هشام ـ وحَرْملةُ بن عَمرو، حليف لهم.

قال ابنُ هشام:

قَتله خارجةُ بن زيد بن أبي زُهير، أخو بلحارث بن الخَزْرج؛ ويقال: بلْ عليّ بن أبي طالب ـ (فيما)[1] قال ابن هشام ـ وحَرْملة، من الأسد.

قال ابن إسحاق: ومَسْعود بن أبي أُميَّة بن المُغيرة، قتله عليّ بن أبي طالب ـ فيما قال ابن هشام: وأبو قيس بن الوَليد بن المُغيرة.

قال ابن هشام: قتله حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأبو قَيْس بن الفاكِه بن المُغيرة، قتله عليّ بن أبي طالب؛ ويقال: قتله عمَّار بن ياسر، فيما قال ابنُ هشام.

قال ابن إسحاق: ورِفاعة بن أبي رِفاعة بن عابد[2] بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم قَتله سعدُ بن الرَّبيع، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج، فيما قال ابنُ هشام؛ والمُنذربن أبي رِفاعة بن عابد، قتله مَعْن بن عدي بن الجَدّ بنِ العَجْلان، حليفُ بني عُبيدبن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف فيما قال ابن هشام؛ وعبد الله بن المُنْذر بن أبي رِفاعة بن عابد، قَتله عليُّ بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عَبْد الله بن عُمر بن مَخْزوم.

قال ابن هشام: السَّائب بن أبي السائب شَريك رسول الله ﷺ الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله ﷺ: «نِعْم الشَّريك السائبُ، لا يُشارى ولا يُمارى»، وكان أسلم فحسن إسلامه ـ فيما بلغنا ـ والله أعلم.

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة، عن ابن عباس: أن السائب[3] بن

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول هنا وفيما سيأتي: «عائذ» وهو تحريف، قال أبو ذر: قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطني عنه: كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد، يعني بالباء والدال المهملة، وكل من كان ولد عمران بن مخزوم فهو عائذ، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة.

(٣) في إسلام السائب وقتله مشركاً خلاف عرض له السهيلي وابن عبد البر. وقد ذكر السهيلي قصةً عن ابن الزبير تدل على إسلام السائب، قال: «مر معاوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده فزحموا السائب فسقط فوقف عليه معاوية، وهو يومئذٍ خليفة، فقال: ارفعوا الشيخ. فلما قام قال: ما هذا يا معاوية؟ تصرعوننا حول البيت! أما والله أردت أن أتزوج أمك؛ فقال معاوية: ليتك فعلت فجاءت بمثل أبي السائب، يعني عبد الله بن السائب.

وفي هذا دليل على أنه أدرك الإسلام وعلى أنه من المعمرين.

ثم ذكر السهيلي حديث الشركة، والاختلاف فيمن كانت الشركة معه، أهو أبو السائب هذا أم غيره، في حديث=

أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ممن بايع رسولَ الله ﷺ من قريش، وأعطاه يوم الجِعرّانة من غنائم حُنين.

قال ابن هشام: وذكر غيرُ ابن إسحاق: أن الذي قتله الزُّبير بن العَوّام.

قال ابن إسحاق: والأسود بن عبد الأسَد بن هِلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم، قَتله حَمزة بن عبد المطَّلب؛ وحاجبُ بن السائب بن عُوَيمر بن عَمْرو بن عائذ بن عَبْد بنِ عِمْران بن مخزوم ـ قال ابن هشام: ويقال: عائذ: ابنُ عِمران بن مَخْزوم؛ ويقال: حاجز بن السَّائب ـ والذي قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُوَيمر بن السَّائب بن عُوَيمر، قَتله النُّعمان بن مالك القَوْقلي مبارزةً، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعَمْرو بن سُفيان، وجابر بن سفيان، حليفان لهم من طيىء، قَتل عمراً يزيد بن رُقَيش، وقتل جابراً أبو بُرْدة بن نيَّار، (فيما)[1] قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: سبعة عشر رجلاً.

من بني سهم:

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤيّ: مُنبِّه بن الحجَّاج بن عامر بن حُذيفة بن سعد بن سَهْم، قتله أبو اليَسَر، أخو بني سَلِمة؛ وابنه العاصُ بن مُنبِّه بن الحجَّاج، قَتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابنُ هشام: ونُبَيه بن الحجَّاج، قَتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابنُ هشام: ونُبَيه بن الحجَّاج بن عامر، قَتله حَمْزة بن عبد المطَّلب وسعدُ بن أبي وقَّاص اشتركا فيه، فيما قال ابن هشام؛ وأبو العاص بن قَيْس بن عديّ بن سَعْد[2] بن سهم.

قال ابن هشام: قَتله عليُّ بن أبي طالب؛ ويقال: النعمانُ بن مالك القَوْقلي؛ ويقال: أبو دُجانة.

قال ابن إسحاق: وعاصم بن[3] عَوْف بن ضُبيرة[4] بن سُعَيد بن سَعْد بن سهم، قَتله أبو اليَسَر، أخو بني سَلِمة، فيما قال ابن هشام. خمسة نفر.

= طويل اجتزأنا منه ما ذكرنا وكله لا يخرج عن الرأيين اللذين عرض لهما ابن إسحاق وابن هشام في كفر أبي السائب وإسلامه.

(١) زيادة عن أ.

(٢) في الأصول: «سعيد» وهو تحريف.

(٣) في الأصول: «ابن أبي عوف» وهو تحريف. ويكنى عوف هذا: «أبا وداعة». (راجع الروض الأنف).

(٤) في م، ر: «صبيرة» بالصاد المهملة، وهما روايتان فيه.

من بني جمح :

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤيّ : أُميَّة بن خَلف بن وَهْب بن حُذافة بن جمَح ، قتله رجلٌ من الأنصار من بني مازن .

قال ابن هشام : ويقال : بل قَتله مُعاذ بن عَفْراء وخارجة بن زيد وخَبيب بن إساف ، اشتركوا في قَتْله .

قال ابن إسحاق : وابنه عليِّ بن أُميَّة بن خَلَف ، قتله عمَّار بن ياسر ؛ وأوْس بن مِعْير [(١)] بن لوذان بن سعد بن جُمح ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ؛ ويقال : قتله الحصَين بن الحارث بن المطَّلب وعُثمان بن مَظْعون ، اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

من بني عامر :

ومن بني عامر بن لُؤيّ : مُعاوية بن عامر ، حَليف لهم من عبد القَيْس ، قتله عليُّ بن أبي طالب ؛ ويقال : قتلهُ عُكَّاشة بنُ محْصن ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومَعْبد بن وهب ، حليف لهم من بَني كَلْب بن عَوْف بن كَعْب بن عامر بن لَيث ، قتل معبداً خالدٌ وإياس ابنا البُكَير ؛ ويقال : أبو دُجانة ، فيما قال ابن هشام .
رجلان .

عددهم :

قال ابن هشام [(٢)] : فجميع من أُحْصيِ لنا من قَتْلى قُريش يوم بدر . خمسون رجلاً .

قال ابن هشام : حدثني أبو عُبيدة ، عن أبي عمرو : أنّ قتْلى بدر من المُشركين كانوا سبعين رجلاً ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عبَّاس ، وسَعيد بن المسيِّب وفي كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ يقوله لأصحاب أُحد ـ وكان من استُشهد منهم سبعين رجلاً ـ يقول : قد أصبتم يوم بَدر مثْلي من استشهد منكم يوم أُحد ، سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً . وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكَعب بن مالك : [من الكامل]

فأقام بالعَطَنِ المُعَطَّنِ منهمُ ... سبعون عُتْبةُ مِنْهُمُ والأَسْوَدُ [(٣)]

(١) في م ، ر : «معبر» بالباء الموحدة : وهو تحريف . (راجع الطبري وابن الأثير) .

(٢) في م ، ر : «قال ابن إسحاق» .

(٣) العطن (في الأصل) : مبرك الإبل حول الماء ، فاستعاره هنا لقتلى يوم بدر من المشركين .

قال ابن هشام: يعني قَتْلى بدر. وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أُحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها.

من فات ابن إسحاق ذكرهم:

قال ابن هشام: وممن لم يَذْكر ابنُ إسحاق من هؤلاء السَّبعين القَتْلى:

من بني عبد شمس:

من بني عَبْد شَمْس بن عبد مناف: وهبُ بن الحارث، من بني أنمار بن بَغيض حليف لهم؛ وعامرُ بن زيد، حليف لهم من اليمن. رجلان.

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزّى: عُقبة بن زيد، حليف لهم من اليمن؛ وعُمير مولى لهم. رجلان.

من بني عبد الدار:

ومن بني عبد الدار بن قُصيّ: نُبَيه بن زيد بن مُلَيص؛ وعُبَيد بن سَلِيط، حليف لهم من قيس. رجلان.

من بني تيم:

ومن بني تَيْم بن مُرّة: مالكُ بن عُبيد الله بنُ عثمان[1] (وهو أخو طلحة بن عُبيد الله بن عثمان)[2] أُسر فمات في الأسارى، فعُدّ في القَتلى؛ ويقال: وعمرو بن عبد الله بنُ جُدْعان. رجلان.

من بني مخزوم:

ومن بني مَخْزوم بن يَقَظة: حُذَيفة بن أبي حُذَيفة بن المُغيرة، قتله سعد بن أبي وقّاص؛ وهشام بن أبي حُذيفة بن المُغيرة، قتله صُهيب بن سِنان؛ وزهيرُ بن أبي رِفاعة، قتله أبو أُسَيْد مالك بن رَبيعة؛ والسائب بن أبي رِفاعة، قَتله عبدُ الرحمن بن عَوْف؛ وعائذ بن السَّائب بن عُويمر، أُسر ثم افتُدي فمات في الطريق من جراحةٍ جرحه إياها حمزةُ بن عبد المطَّلب؛ وعُمير حليف لهم من طَيِّء؛ وخيار، حليف لهم من القارة. سبعة نفر.

من بني جمح:

ومن بني جُمَح بن عمرو: سَبْرة بن مالك، حليف لهم. رجل.

---

(١) في أ: «عبد الله» وهو تحريف.

(٢) هذه العبارة ساقطة من أ.

من بني سهم :

ومن بني سَهْم بن عمرو: الحارث بن مُنبِّه بن الحجَّاج، قتله صُهَيب بن سنان؛ وعامر بن عَوْف بن ضُبيرة(١)، أخو عاصم بن ضبيرة، قتله عبد الله بن سَلمة العَجْلاني؛ ويقال: أبو دُجانة. رجلان.

انتهى القسم الأول من سيرة ابن هشام، وهو الذين يتضمن الجزءين الأول والثاني ويليه القسم الثاني، وهو الذي يتضمن الجزءين الثالث والرابع وأوله: ذكر أسرى قريش يوم بدر

---

(١) في م، ر: «صبيرة» بالصاد المهملة وهما لغتان فيه.

ذكر أسرى قريش يوم بدر

من بني هاشم:

قال ابن إسحاق: وأسر من المُشركين من قُريش يومَ بدر، من بني هاشم بن عبد مناف: عَقِيل[١] بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم؛ ونوفل[٢] بن الحارث بن عبد المطَّلب بن هاشم[٣]. [رجلان].

من بني المطلب:

ومن بني المطَّلب بن عبد مناف: السَّائبُ بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّلب؛ ونُعْمان بن عمرو بن عَلْقمة بن المطَّلب. رجلان.

من بني عبد شمس وحلفائهم:

ومن بني عبد شَمْس بن عبد مناف: عمرو بن أبي سُفيان بن حَرْب بن أُميَّة بن عبد شَمْس؛ والحارث بن أبي وجْزة[٤] بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس. ويقال: ابن أبي وحْرة، فيما قال ابن هشام[٥].

قال ابن إسحاق: وأبو العاص بن الرّبيع بن عبد العزّى بن (عبد)[٦] شَمْس؛ وأبو العاص بن نَوفل بن عبد شَمْس.

ومن حلفائهم: أبو رِيشَة بن أبي عمرو؛ وعَمْرو بن الأزْرق؛ وعُقبة بن عبد الحارث بن الحَضْرميّ. سبعة نفر.

---

(١) أسلم عقيل عام الحديبية وحسن إسلامه، وقال له النبي ﷺ: يا أبا يزيد، إني أحبك حبين: حباً لقرابتك مني، وحباً لما أعلم من حب عمي إياك. وقد سكن عقيل البصرة، ومات بالشام في خلافة معاوية.

(٢) أسلم نوفل عام الخندق، وهاجر؛ وقيل: بل أسلم حين أسر، وذلك أن النبي ﷺ قال له: افد نفسك؛ قال: ليس لي مال أفتدي به. قال: افد نفسك بأرماحك التي بجدة؛ قال: والله ما علم أحد أن لي بجدة أرماحاً غير الله، وأشهد أنك رسول الله. وهو ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، وأعان رسول الله ﷺ عند الخروج إليها بثلاثة آلاف رمح، فقال له النبي ﷺ: كأني أنظر إلى أرماحك هذه تقصف ظهور المشركين.

ومات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة، وصلى عليه عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما.

(٣) قال أبو ذر: «ولم يذكر معهما العباس بن عبد المطلب، لأنه كان أسلم، وكان يكتم إسلامه خوف قومه».

(٤) في م، ر: «وجرة» وهو تصحيف.

(٥) قال أبو ذر: «كذا قيده الدارقطني كما قال ابن هشام».

(٦) زيادة عن أ.

من بني نوفل وحلفائهم:

ومن بني نوفل بن عبد مناف: عديّ بن الخِيار بن عديّ بن نوفل؛ وعثمان بن عبد شمس ابن أخي غَزْوان بن جابر، حليف لهم من بني مازن بن مَنْصور؛ وأبو ثَوْر، حليف لهم. ثلاثة نفر.

من بني عبد الدار وحلفائهم:

ومن بني عبد الدار بن قُصيّ: أبو عَزيز بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار؛ والأسود بن عامر، حليف لهم. ويقولون: نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحارث ابن السَّباق. رجلان.

من بني أسد وحلفائهم:

ومن بني أسد بن عبدُ العزّى بن قُصيّ: السائب[١] بن أبي حُبَيْش بن المطَّلب بن أسد؛ والحُوَيرث بن عبَّاد بن عثمان بن أسد.

قال ابن هشام: هو الحارث بن عائذ بن عُثمان بن أسد.

قال ابن إسحاق: وسالم بن شَمَّاخ، حليف لهم. ثلاثة نفر.

من بني مخزوم:

ومن بني مَخْزوم بن يَقْظة بن مُرّة: خالدُ بن هِشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم[٢]؛ وأُميَّة بن أبي حُذيفة بن المُغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة؛ وعُثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم؛ وصَيْفي بن أبي رِفاعة بن عابد[٣] بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم؛ وأبو المنذر[٤] بن أبي رفاعة بن عابد بن عَبد الله بن عُمر بن مخزوم؛ وأبو عَطاء عبد الله بن أبي[٥] السَّائب بن عابد بن عَبد الله بن عُمر بن مخزوم،

(١) والسائب هذا، أخو فاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة، وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب: ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً، وما أحد إلا وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله ﷺ. وقد قيل: إن هذه المقالة قالها عمر في ابنه عبد الله بن السائب. (راجع الروض الأنف).

(٢) قال السهيلي: «وذكره ـ يريد خالداً ـ بعضهم في المؤلفة قلوبهم».

(٣) كذا في أ هنا وفيما سيأتي، وفي سائر الأصول: «عائذ» قال أبو ذر: «كل ما كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد، يعني بالباء والدال المهملة، وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائذ، يعني بالهاء المهموزة والذال المعجمة».

(٤) قال أبو ذر: «ويروى أيضاً: المنذر بن أبي رفاعة. وكذا قال فيه موسى بن عقبة في المغازي».

(٥) في أ: «عبد الله بن السائب» والظاهر أنه تحريف؛ إذ المعروف أن أبا السائب هو ابن عائذ بن عبد الله، وأن له ابناً يقال له: السائب.

والمُطَّلب بن حَنْطب بن الحارث بن عُبيد بن عمر بن مَخْزوم؛ وخالد بن الأعلم، حليف لهم، وهو كان ـ فيما يذكرون ـ أوّل من ولّى فاراً منهزماً، وهو الذي يقول: [من الطويل]

ولسْنا على الأدبارِ تَدْمَى كُلومُنا ... ولكنْ على أقدامِنا يَقْطُرُ الدَّمُ[١]

تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويروى: «لَسْنا على الأعْقابِ».

وخالد بن الأعلم، من خُزاعة؛ ويقال: عُقيليّ.

من بني سهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب: أبو وَداعة بن ضُبيرة[٢] ابن سَعيد بن سَعْد بن سَهم، كان أوّل أسير افتُدِي من أسرى بدر افتداه ابنُه المطَّلب بن أبي وَداعة؛ وفَرْوة بن قَيْس بن عَديّ بن حُذافة بن سعد بن سهم؛ وحَنْظلة بن قبيصة بن حُذافة بن سَعْد بن سهم؛ والحجَّاج[٣] بن الحارث بن قَيْس بن عديّ بن سَعْد[٤] بن سهم.

أربعة نفر.

من بني جمح:

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عبدُ الله[٥] بن أُبيّ بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمح؛ وأبو عزّة عمرو بن عبد بن عُثمان بن وُهيب[٦] بن حُذافة بن جُمح؛ والفاكه، مولى أُميَّة بن خلف، ادّعاه بعد ذلك رَباح بن المُغترف، وهو يزعُم أنه من بني شَمّاخ بن مُحارب بن فهر ـ ويقال: إن الفاكه: ابنُ جَرْول بن حِذيم بن عوف بن غَضْب بن شَمّاخ بن مُحارب بن فِهر ـ؛ ووَهْب[٧] بنُ عُمَير بن وهب بن خَلف بن وهب بن حُذافة بن جُمح؛ وربيعة بن دَرّاج بن العَنْبس بن أُهْبان بن وَهب بن حُذافة بن جُمح. خمسة نفر.

من بني عامر:

ومن بني عامر بن لُؤيّ: سُهيل[٨] بن عمرو بن عبد شَمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن

---

(١) الكلوم: الجراحات.

(٢) في م، ر: «صبيرة» بالصاد المهملة وهما روايتان فيه.

(٣) قال السهيلي: «وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع وهماً، فإنه من مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد أحد، فكيف يعد في أسرى المشركين يوم بدر!».

(٤) في الأصول هنا وفيما سيأتي في نسب الحجاج: «سعيد» وهو تحريف.

(٥) أسلم عبد الله هذا يوم الفتح وقتل يوم الجمل.

(٦) في م، ر: «أهيب».

(٧) أسلم وهب بعد أن جاء أبوه عمير في فدائه، فأسلما جميعاً.

(٨) أسلم سهيل ومات بالشام شهيداً، وهو خطيب قريش.

مالك بن حِسْل بن عامر، أسره مالك بن الدُّخْشُم، أخو بني سالم بن عَوْف؛ وعبد[(١)] بن زَمَعة بن قَيْس بن عبد شَمْس بن عبد ودّ بنَ نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ وعبد الرحمن بن مَشنوء[(٢)] بن وَقْدان بن قَيْس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر. ثلاثة نفر.

من بني الحارث:

ومن بني الحارث بن فِهر: الطُّفيل بن أبي قُنَيع؛ وعُتبة بن عمرو بن جَحْدم. رجلان.

قال ابن إسحاق: فجميع من حُفِظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلاً.

ما فات ابن إسحاق ذكرهم:

قال ابن هشام: وقع من جُملة العدد رجل لم أذكر اسمه، وممن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى:

من بني هاشم:

من بني هاشم بن عبد مَناف: عُتبة، حليف لهم من بني فِهْر. رجل.

من بني المطلب:

ومن بني المطَّلب بن عبد مناف: عَقيل[(٣)] بن عمرو، حليف لهم؛ وأخوه تميم بن عمرو؛ وابنه. ثلاثة نفر.

من بني عبد شمس:

ومن بني عبد شَمس بن عبد مناف: خالد بن أسيد بن أبي العِيص؛ وأبو العريض يَسار، مولى العاص بن أُميَّة. رجلان.

من بني نوفل:

ومن بني نَوفل بن عبد مناف: نَبْهان، مولى لهم. رجل.

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزّى: عبدُ الله[(٤)] بن حُميد بن زُهير بن الحارث. رجل.

---

(١) هو أخو سودة بنت زمعة، أسلم. وهو الذي خاصمه سعد بن أبي وقاص في أخيه من أبيه عبد الرحمن بن زمعة، ابن وليدة زمعة. وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: هو لك يا عبد بن زمعة. (راجع الروض الأنف والاستيعاب في ترجمتي عبد بن زمعة وعبد الرحمن أخيه).

(٢) في أ: «منشوء».

(٣) في م، ر: «عليل».

(٤) قال السهيلي: «المعروف فيه: عبيد الله بن حميد، وكذلك ذكره ابن قتيبة وأبو عمرو الكلاباذي وأبو نصر، وهو مولى حاطب بن أبي بلتعة».

من بني عبد الدار :

ومن بني عبد الدّار بن قُصيّ : عَقِيل ، حليف لهم من اليمن . رجل .

من بني تيم :

ومن بني تَيْم بن مُرّة : مُسافع بن عياض بن صَخر بن عامر بن كَعب بن سعد بن تَيْم ؛ وجابر بن الزّبير ، حليف لهم . رجلان .

من بني مخزوم :

ومن بني مَخْزوم بن يَقظة : قَيْسُ بن السَّائب . رجل .

من بني جمح :

ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن أُبيّ بن خَلَف ؛ وأبو رُهْم بن عبد الله ، حليف لَهم ؛ وحليف لهم ذهب عني اسمُه ؛ ومَوْلَيان لأُمَيّة بن خَلَف ، أحدهما نِسطاس [١] ؛ وأبو رافع ، غلام أُميَّة بن خَلف . ستة نفر .

من بني سهم :

ومن بني سهم بن عمرو : أسْلَم ، مولى نُبيه بن الحجَّاج . رجل .

من بني عامر :

ومن بني عامر بن لُؤَيّ : حبيب بن جابر ؛ والسائب بن مالك . رجلان .

من بني الحارث :

ومن بني الحارث بن فِهْر : شافع وشَفيع ، حليفان لهم من اليمن . رجلان .

ذكر ما قيل من الشعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان ممَّا قِيل من الشعر في يوم بدر ، وترادّ به القومُ بينهم لما كان فيه : قولُ حمزة بن عبد المطَّلب يرحمه الله :

ـ قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها ـ : [من الطويل]

ألم تَرَ أمْراً كان من عَجبِ الدَّهرِ ... وللحَيْنِ أسبابٌ مُبَيَّنةُ الأمْرِ [٢]

(١) أسلم نسطاس بعد أحد ، فيما يقال .

(٢) الحين : الهلاك .

ومـــا ذاكَ إلا أنَّ قَـــوْمـــاً أفـــادَهـــم فحـانـوا تـواصٍ بـالعُقـوقِ وبـالكُفْـرِ (١)
عَشِيَّـــةَ راحُـــوا نحـــو بَـــدْرٍ بجَمْعهـــم فكـانـوا رهُـونـاً للـرَّكِيَّـة مِـنْ بَـدْرِ (٢)
وكنَّــا طلَبْنـا العِيْـرَ لـم نَبْـغِ غيـرَهـا فسـاروا إلَيْنـا فـالتَقَيْنـا علـى قَـدْرِ
فلمَّـــا الْتَقَينـــا لـــم تَكُـــن مَثْنَـــوِيَّـــةٌ لنـا غيـر طَعْـنٍ بـالمثقَّفـة السُّمْـرِ (٣)
وَضَـرْبٍ بِبِيـضٍ يَخْتلـي الهَـامَ حَـدُّهـا مُشَهَّـرَةِ الألـوان بَيِّنَـة الأُثْـرِ (٤)
ونحـن تَـركنـا عُتبـةَ الغَـيِّ ثـاويـاً وشَيْبَـةَ في القَتْلى تَجَرْجَمُ في الجَفْرِ (٥)
وعَمْـرٌو ثـوى فيمـن ثَـوَى مِـنْ حُمـاتِهـم فشُقَّـتْ جُيـوبُ النَّائحـات علـى عمـرو
جُيُـوبُ نِسـاءٍ مِـنْ لُـؤَيِّ بـن غـالِـبٍ كـرامٍ تَفـرَّعْـنَ الـذَّوائـبَ مِـنْ فِهْـرِ (٦)
أولئـك قَـوْمٌ قُتِّلـوا فـي ضَـلالهـم وخَلَّـوا لـواءً غيـرَ مُخْتَضـرِ النَّصْـرِ
لِـواءَ ضَـلالٍ قـادَ إبليـسُ أهلَـه فخـاسَ بهـم، إنَّ الخبيـثَ إلى غَـدْرِ (٧)
وقـال لهـم إذ عـايـنَ الأمـرَ واضحـاً بَـرِئـتُ إليكـم مـا بـيَ اليـومَ مِـنْ صَبْـرِ
فـإنِّـي أرَى مـا لا تَـرَوْنَ وإنَّنـي أخـافُ عِقـابَ الله والله ذو قَسْـرِ (٨)
فقَـدَّمهُـمْ للحَيْـنِ حتَّـى تـورَّطـوا وكـان بمـا لـم يخبـرِ القَـوْمُ ذا خُبْـرِ (٩)
فكـانـوا غَـداةَ البِئـر ألفـاً وَجمْعُنـا ثـلاثُ مِئِيـنٍ كـالمُسدَّمـة الـزُّهْـرِ (١٠)
وفينـا جُنُـود الله حيـنَ يُمِـدُّنـا بهـم فـي مقـامٍ ثـمَّ مُسْتَـوضَحِ الـذِّكـرِ
فشـدّ بهـم جبـريـلُ تحـتَ لـوائنـا لـدى مَـأزِقٍ فيـه منـايـاهُـمُ تَجْـري (١١)

فأجابه الحارث بن هشام بن المُغيرة، فقال: [من الطويل]

ألا يـا لقَـومـي (١٢) للصَّبـابـةِ (١٣) والهَجْـرِ وللحُـزْنِ منِّـي والحَـرارةِ فـي الصَّـدْرِ

---

(١) أفادهم: أهلكهم. يقال: فاد الرجل: إذا مات. وتواص: تفاعل، من الوصية، وهو الفاعل للفعل (أفادهم).
(٢) الرهون: جمع رهن. والركية: البئر غير المطوية.
(٣) مثنوية: أي رجوع وانصراف. والمثقفة: الرماح المقومة.
(٤) يختلي: يقطع. والهام: الرؤوس. والأثر (بضم الهمزة): وشي السيف وفرنده.
(٥) ثاوياً: مقيماً. وتجرجم: تسقط، والجفر: البئر المتسعة.
(٦) تفرعن: علون. والذوائب: الأعالي.
(٧) خاس: غدر.
(٨) القسر: القهر والغلبة.
(٩) تورطوا: وقعوا في الهلكة.
(١٠) المسدمة: الفحول من الإبل. والزهر: البيض.
(١١) في أ: «منايا بهم تجري».
(١٢) في أ: «ألا يالقوم».
(١٣) الصبابة: رقة الشوق.

وللدَّمْعِ مِنْ عَيْنَيَّ جَوْداً كأنَّه ... فريدٌ هوَى مِنْ سِلْكِ ناظِمِهِ يَجْرِي (١)
على البَطَلِ الحُلْو الشَّمائل إذ ثوى ... رَهِينَ مقامٍ للرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ
فلا تَبْعُدَنَ يا عمرو مِنْ ذي قرابةٍ ... ومن ذي نِدَامٍ كان ذا خُلُقٍ غَمْرِ (٢)
فإنْ يكُ قومٌ صادفوا منك دَوْلةً ... فلا بُدَّ للأيامِ مِنْ دُولِ الدَّهْرِ
فقد كنتَ في صَرف الزَّمان الذي مضى ... تُريهم هَواناً منك ذا سُبُلٍ وَعْرِ
فإلاَّ أمُتْ يا عَمْرُو أتْرُكْكَ ثائراً ... ولا أُبْقِ بُقْيا في إخاءٍ ولا صِهْرِ (٣)
وأقطعُ ظهراً مِنْ رجالٍ بمَعْشَرٍ ... كرامٍ عليهم مثل ما قطعوا ظَهْري
أغرُّهم ما جمَّعوا مِنْ وشيظةٍ ... ونحن الصَّميمُ في القبائل مِنْ فِهْر (٤)
فَيا لَلُؤيٍّ ذَبِّبوا عَنْ حَرِيمِكم ... وآلهةٍ لا تتركوها لِذي الفَخْرِ (٥)
تَوارثها آباؤكُمْ ووَرِثْتُمُ ... أواسيَّها والبيتَ ذا السَّقْفِ والسِّتْرِ (٦)
فما لِحَليمٍ قد أرادَ هلاككم ... فلا تَعْذِروه آلَ غالِبَ مِنْ عُذْرِ (٧)
وَجِدُّوا لِمَنْ عادَيتُمْ وتَوازرُوا ... وكونُوا جميعاً في التأسِّي وفي الصَّبرِ (٨)
لعَلَّكُمُ أنْ تَثْأرُوا بأخِيكُمُ ... ولا شيءَ إنْ لم تثْأروا بذَوِي عَمْرِو (٩)
بمُطَّرداتٍ في الأكُفِّ كأنَّها ... وَميضٌ تُطِيرُ الهامَ بَيِّنَةُ الأُثْرِ (١٠)
كأنَّ مَدَبَّ الذَّرِّ فوق مُتونها ... إذا جُرِّدتْ يوماً لأعدائها الخُزْرِ (١١)

قال ابن هشام: أبْدَلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابنُ إسحاق، وهما «الفخر» في آخر البيت، و«فما لحليم»، في أوّل البيت، لأنه نال فيهما من النبيّ ﷺ.

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر:

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يَعْرفها ولا نَقيضَتَها، وإنما كَتبناهما

---

(١) الجود: الكثير: يقال: جادت السماء تجود جوداً (بالفتح): إذا كثر مطرها. والفريد: الذهب والدر.
(٢) كذا في أ. والغمر: الواسع الخلق؛ يقال: رجل غمر الخلق: إذا كان واسعها حسنها.
وفي سائر الأصول: «عمرو» وهو تحريف.
(٣) ثائر: ذو ثأر. وفي أ: «ثابراً». والثابر: الخاسر.
(٤) الوشيظة: الأتباع ومن ليس من خالص القوم. والصميم: الخالصون في أوليائهم.
(٥) ذببوا: ادفعوا وامنعوا.
(٦) الأواسي: جمع آسية، وهي ما أسس عليه البناء.
(٧) غالب (هنا): اسم قبيلة، ولذلك لم يصرفه.
(٨) توازروا: تعاونوا.
(٩) تثأروا بأخيكم، أي: تأخذوا بثأره.
(١٠) بمطردات: أي بسيوف مهتزات. والوميض: ضوء البرق. والهام: الرؤوس.
(١١) الذر: صغار النمل. والخزر: جمع أخزر، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً وعجباً.

لأنه يقال: إن عمرو بن عبد الله بن جُدْعان قُتل يوم بدر، ولم يذكره ابن إسحاق في القَتْلى، وذكره في هذا الشعر: [من الطويل]

أَلَـم تَـر أنَّ اللهَ أبْلَـى رَسُـولَـه ... بَـلاءَ عَـزِيـزٍ ذي اقتـدارٍ وذي فَضْـلِ (١)
بمـا أنْـزل الكُفَّـارَ دارَ مَـذَلَّـةٍ ... فـلاقَـوْا هَـواناً مِـنْ إسارٍ وَمِـنْ قَتْـلِ
فـأمسـى رسـولُ اللهِ قـد عَـزَّ نَصْـرُه ... وكـان رسـولُ اللهِ أُرْسِـل بـالعَـدْلِ
فجـاء بفُـرْقـانٍ مِـنَ اللهِ مُنـزَلٍ ... مَبَيَّنـةٌ آيـاتُـه لـذوي العقْـلِ
فـآمَـن أقـوامٌ بـذاك وأيْقنـوا ... فـأمْسَـوا بحمـدِ اللهِ مُجْتَمِعـي الشَّمْـلِ
وأنكـر أقـوامٌ فـزاغـتْ قلـوبُهـم ... فـزادهـمُ ذو العَرْشِ خَبْلاً على خَبْلِ (٢)
وأمْكَـنَ منهـم يـومَ بَـدْرٍ رسـولَـهُ ... وقـومـاً غِضـابـاً فِعْلُهـم أحسـنُ الفِعْـلِ
بـأيْـديهم بيـضٌ خِفـافٌ عَصـوا بهـا ... وقـد حـادَثـوهـا بـالجِلاءِ وبـالصَّقْـلِ (٣)
فكـم تـركُـوا مـن نـاشـئٍ ذي حَمِيَّـة ... صَـرِيعـاً وَمِـنْ ذي نَجْـدةٍ منهُـمُ كَهْـلِ
تَبِيـت عيـونُ النَّـائحـات عليهـمُ ... تَجُـودُ بـإسْبـال الـرَّشـاش وبـالـوَبْـلِ (٤)
نَـوائـحَ تَنْعَـى عُتْبَـةَ الغَـيِّ وابنَـه ... وشَيْبَـةَ تَنْعـاه وتَنْعَـى أبـا جَهْـلِ
وذا الـرِّجـلِ تنعَـى وابـنَ جُـدعـان فيهـمُ ... مُسَلَّبَـةً حَـرَّى مبيَّنَـةَ الثُّكْـلِ (٥)
ثَـوَى (٦) منهُـمُ فـي بئـر بـدرٍ عصـابـةٌ ... ذَوي نَجَداتٍ في الحُروب وفي المَحْلِ
دعـا الغَـيُّ منهُـم مَـنْ دعـا فـأجـابـه ... وللغَـيِّ أسبـابٌ مُـرمَّقـةُ الـوَصْـلِ (٧)
فـأضْحَـوا لـدَى دارِ الجحيـم بمَعْـزِلٍ ... عن الشَّغْبِ والعُدوانِ في أشغلِ الشُّغْلِ (٨)

فأجابه الحارث بن هشام بن المُغيرة، قال: [من الطويل]

عَجِبْـتُ لأقْـوامٍ تَغَنَّـى سَفيهُهُـم ... بـأمـرٍ سَفـاهٍ ذي اعتـراض وذي بُطْـلِ

---

(١) أبلى: أي: منّ عليه وأنعم. وصنع له صنعاً حسناً. قال زهير:
فأبلى هنا خير البلاء الذي يبلو

(٢) زاغت: مالت عن الحق. والخبل: الفساد.

(٣) بيض خفاف: يعني السيوف. وعصوا بها: ضربوا، يقال: عصيت بالسيف: إذا ضربت به. وحادثوها: تعهدوها.

(٤) الإسبال: الإرسال؛ يقال: أسبل دمعه، وذلك إذا أرسله. والرشاش: المطر الضعيف. والوبل: الكثير، واستعارهما هنا لقليل الدمع وغزيره.

(٥) يريد «بذي الرجل»: الأسود الذي قطع حمزة رجله عند الحوض. والمسلبة: التي لبست السلاب، وهي خرقة سوداء تلبسها الثكلى. وحرى: محرقة الجوف من الحزن. والثكل: الفقد.

(٦) في أ: «ترى».

(٧) مرمقة: ضعيفة، من الرمق، وهو الشيء اليسير الضعيف.

(٨) الشغب: التشغيب.

تَغَنَّى بقَتْلَى يومِ بدرٍ تَتابعوا ... كِرامِ المَساعي من غُلامٍ ومِنْ كَهْلِ
مَصاليتَ[(١)] بِيضٍ من لُؤَيِّ بن غالبٍ[(٢)] ... مَطاعينَ في الهَيْجا مَطاعِيمَ في المَحْلِ[(٣)]
أُصِيبوا كِراماً لم يَبِيعُوا عَشِيرةً ... بقومٍ سِواهُمْ نازحي الدَّارِ والأَصْلِ
كما أَصبحَتْ غَسَّانُ فيكم بطانةً[(٤)] ... لكُمْ بَدلاً مِنَّا فيالَكَ مِنْ فِعْلِ
عُقوقاً وإثماً بَيِّناً وقَطيعةً ... يَرى جَوْرَكُمْ فيها ذَوُو الرَّأيِ والعَقْلِ
فإن يكُ قومٌ قد مَضَوا لسبيلهم ... وخيرُ المَنايا ما يكونُ مِنَ القَتْلِ
فلا تَفْرحوا أن تَقْتلوهم فقَتْلُهم ... لكم كائنٌ خَبْلاً مُقيماً على خَبْلِ
فإنَّكمُ لنْ تَبرَحوا بعد قَتْلهم ... شَتيتاً[(٥)] هَوَاكُمْ غيرَ مجْتَمعي الشَّمْلِ
بِفَقْدِ ابنِ جُدْعانَ الحميدِ فِعالُه ... وعُتبَةَ والمدْعُوِّ فيكم أبا جَهْلِ
وشَيْبَةُ فيهم والوليدُ وفيهمُ ... أُميةُ مَأْوَى المُعْتَرين وذو الرِّجْلِ[(٦)]
أولئك فابْكِ ثم لا تَبْكِ غيرَهم ... نَوائحُ تَدْعو بالرزيَّةِ والثُّكْلِ
وقولوا لأهْلِ المَكَّتَيْنِ تحاشَدُوا ... وسِيروا إلى آطام يَثْرِبَ ذي النَّخْلِ[(٧)]
جميعاً وحامُوا آلَ كَعْبٍ وذَبِّبوا ... بخالصةِ الألْوانِ مُحْدَثَةِ الصَّقْلِ[(٨)]
وإلا فبيتوا خائفين وأصْبِحوا ... أذلَّ لوطْءِ الواطئين مِنَ النَّعْلِ
على أنَّني واللاتِ يا قومُ فاعلَمُوا ... بِكُمْ واثقٌ أن لا تُقيموا على تَبْلِ[(٩)]
سِوى جَمْعِكم للسَّابغاتِ وللقَنا ... وللبِيضِ والبيضِ القواطعِ والنَّبلِ[(١٠)]

وقال ضِرَار بنُ الخطَّاب[(١١)] بن مِرْداس، أخو بني مُحارب بن فِهر، في يوم بدر: [من الطويل]

عجِبتُ لفَخْر الأوْس والحَيْنُ دائرٌ ... عليهمْ غداً والدَّهرُ فيه بصائرُ

---

(١) المصاليت: الشجعان.

(٢) في أ: «من ذؤابة غالب» وذؤابة كل شيء: أعلاه.

(٣) مطاعين: جمع مطعان، وهو الذي يكثر الطعن في الحرب. والهيجاء (بالمد. وقصر للشعر): الحرب. والمطاعيم: جمع مطعام، وهو الذي يكثر الإطعام. والمحل: القحط والجدب.

(٤) بطانة الرجل: خاصته.

(٥) الشتيت: المتفرق.

(٦) المعترون: المحتاجون المتعرضون للمسألة. ويروى: «المقترون» والمقتر: الفقير. وذو الرجل: الأسود الذي قطع حمزة رجله عند الحوض.

(٧) المكتين: أي مكة والطائف. والآطام: جمع أطم، وهو الحصن.

(٨) ذببوا: أي امنعوا وادفعوا.

(٩) التبل: العداوة وطلب الثأر.

(١٠) السابغات: الدروع.

(١١) في م: «الخطيب» وهو تحريف.

وفَخْـرِ بنـي النَّجَّـار أنْ كـان معشـرٌ ... أُصيبـوا ببَـدْرٍ كلُّهـم ثَـمَّ صـابـرُ
فـإن تـكُ قَتْلـى غُـودِرتْ مِـنْ رجالنـا ... فـإنَّـا رجـالٌ(١) بعـدهـم سنُغـادِرُ
وتَـرْدِي بنـا الجُـرْدُ العنـاجيجُ وَسطكـم ... بني الأوْسِ حتَّى يَشْفيَ النَّفسَ ثائر(٢)
ووَسْـطَ بنـي النَّجَّـار سـوف نكُـرُّهـا ... لهـا بـالقَنـا والـدَّارعيـن زوافِـر(٣)
فنتركَ صَرْعَى تَعْصِبُ الطيرُ حولَهم ... وليـس لَهُـم إلا الأمـانـيُّ نـاصِـر(٤)
وتَبْكيهـمُ مِـن أهْـلِ يَثْـرِبَ نِسـوَةٌ ... لهـنَّ(٥) بِهـا ليـلٌ عـن النَّـوْم سـاهِـر
وذلـك أنَّـا لا تـزالُ سُيُـوفنـا ... بهـنَّ دَمٌ ممَّـن(٦) يحـارِبْـنَ مَـائِـر(٧)
فـإنْ تَظْفـروا فـي يـوم بَـدْرٍ فـإنَّمـا ... بـأحمـدَ أمْسَـى جَدُّكـم وهـو ظـاهـرُ
وبـالنَّفَـرِ الأخْيـارِ هُـمْ أوْليـاؤُه ... يُحامُـون في الـلأْوَاءِ والمـوتُ حـاضِـرُ(٨)
يُعَـدُّ أبـو بكـرٍ وحمـزةُ فيهـمُ ... ويُـدْعـى علـيٌّ وَسْـط مَـنْ أنـتَ ذاكـر
ويُـدعـى أبـو حَفْـصٍ وعثمـانُ منهـمُ ... وسَعْـدٌ إذا مـا كـان فـي الحَـرْب حـاضر
أولئـك لا مَـنْ نَتَّجَـتْ فـي دِيـارهـا ... بنـو الأوْس والنَّجَّـارِ حيـن تُفـاخِـر(٩)
ولكـنْ أبُـوهـم مِـنْ لُـؤَيِّ بـن غـالـبٍ ... إذا عُـدَّت الأنسـابُ كَعْـبٌ وعـامِـرُ
هـم الطَّـاعِنـونَ الخَيْـلَ فـي كـلِّ مَعْـرَكٍ ... غـداةَ الهِيـاجِ الأطْيَبُـونَ الأكـاثِـر(١٠)

فأجابه كعبُ بن مالك، أخو بَني سَلمة، فقال: [من الطويل]

عَجِبْـتُ لأمْـرِ اللهِ واللهُ قـادِرُ ... علـى مـا أراد، ليـسَ للهِ قـاهِـرُ
قضَـى يـومَ بَـدرٍ أن نـلاقِـيَ معشـراً ... بَغَـوْا وسبيـلُ البَغْـي بـالنَّـاس جـائـرُ
وقـد حَشـدوا واستنْفَـرُوا مَـنْ يَلِيهـمُ ... مِـن النَّـاس حتـى جَمْعُهُـم مُتكـاثِـر
وسـارت إلَينـا لا تُحـاول غيْـرَنـا ... بـأجمَعهـا كعـبٌ جميعـاً وعـامِـر

---

(١) في م: «رجالاً» وهو تحريف.
(٢) تردي: تسرع. والجرد: الخيل العتاق القصيرات الشعر. والعناجيج: جمع عنجوج، وهو الطويل السريع. والثائر: الطالب بثأره.
(٣) الزوافر: جمع زافرة، وهي الحاملات للثقل.
(٤) تعصب: تجتمع عصائب عصائب.
(٥) في م: «لهم» وهو تحريف.
(٦) في م: «مما».
(٧) مائر: سائل.
(٨) اللأواء: الشدة.
(٩) نتجت: ولدت.
(١٠) في م، ر: «الأكابر».

وفينـا رسـولُ الله والأوسُ حـولَـه ... لـه مَعْقِـلٌ منهم عـزيـزٌ ونـاصِـر [(١)]
وجَمْـعُ بنـي النَّجَّـار تحـتَ لـوائـه ... يُمَشُّـون[(٢)] في المـاذِيِّ والنَّقْـعُ ثـائـر [(٣)]
فلمَّـا لَقِينـاهـم وكـلٌّ مُجـاهـدٌ ... لأصحـابـه مُسْتَبسـلُ النَّفس صـابِـر
شَهِـدنـا بـأنّ اللهَ لا ربَّ غيـرُه ... وأنَّ رسـولَ الله بـالحـقِّ ظـاهـر
وقـد عُـرِّيَـتْ بِيـضٌ خِفـافٌ كـأنَّهـا ... مَقـابِيسُ يُـزْهِيهـا[(٤)] لعَيْنَيـكَ شـاهـر
بهـنَّ أَبَـدْنَـا جمعَهـم فتبـدَّدوا ... وكـان يُـلاقي الحَيْـنَ مَـنْ هـو فـاجر [(٥)]
فكُـبَّ أبـو جَهـل صَـرِيعـاً لـوَجْهـه ... وعتبـةَ قـد غـادَرنـه وهـو عـاثـر [(٦)]
وشَيبـة والتَّيْمـيَّ غـادَرْنَ فـي الـوَغَـى ... ومـا مِنْهُـمُ[(٧)] إلا بـذي العَـرْشِ كـافـر
فـأمْسَـوْا وَقُـودَ النَّـار فـي مُسْتَقَـرِّهـا ... وكـلُّ كَفـور فـي جَهَنَّـم صـائـر
تلظَّـى عليهـم وهـي قـد شـبَّ حَمْيُهـا ... بـزُبْـرِ الحـديـدِ والحِجـارةِ سـاجـر [(٨)]
وكـان رسـولُ الله قـدْ قـال أقبِلـوا ... فـوَلَّـوا وقـالُـوا: إنَّمـا أنْـتَ سـاحِـر
لأمْـرٍ أراد الله أن يَهْلِكُـوا بـه ... وليـس لأمْـرٍ حَمَّـهُ الله زاجـر [(٩)]

وقال عبد الله بن الزِّبعرى السَّهميّ يبكي قَتْلَى بدر:

قال ابن هشام: وتروى للأعشَى بن زُرارة بن النَّبَّاش، أحد بني أُسَيد بن عمرو بن تَميم، حليف بني نَوْفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: حليفُ بني عبد الدار: [من الكامل]

مـاذا علـى بَـدْرٍ ومـاذا حَـوْلـه ... مِـنْ فِتْيَـةٍ بِيـضِ الـوُجُـوه كِـرَام
تـركـوا نُبَيهـاً خَلْفهـم ومُنَبِّهـاً ... وابْنَـي رَبيعـةَ خَيْـرَ خَصْـم فِئَـام [(١٠)]
والحـارثَ الفَيَّـاضَ يَبْـرُق وَجهـه ... كـالبـدرِ جَلَّـى لَيْلَـةَ الإظْـلام [(١١)]

---

(١) المعقل: الموضع الممتنع.
(٢) ويروى: «يميسون». والميس: التبختر والاختيال.
(٣) الماذي: الدروع البيض اللينة. والنقع: الغبار.
(٤) يزهيها: يستخفها ويحركها.
(٥) أبدنا: أهلكنا.
(٦) كذا في الأصول. والعاثر: الساقط. ويروى: «عافر» بالفاء، وهو الذي لصق بالعفر. وهو التراب.
(٧) في أ: «وما منهما».
(٨) تلظى: تلتهب. وشب: أوقد. وزبر الحديد (بفتح الباء، وسُكِّنَ للشعر): قطعه. وساجر: موقد؛ يقال: سجرت التنور: إذا أوقدته ناراً.
(٩) حمه الله: قدره.
(١٠) الفئام: الجماعات من الناس.
(١١) الفياض: الكثير الإعطاء.

والعـاصِـيَ بـنَ مُنَبِّـهٍ ذا مِـرَّةٍ ... رُمْحـاً تَميمـاً غيـرَ ذي أوْصـام[١]
تنْمـي بـه أعـراقُـه وجُـدودُه ... ومـآثِـرُ الأخـوال والأعْمـام[٢]
وإذا بكَـى بـاكٍ فـأعْـوَلَ شَجْـوَه ... فعَلَـى الـرئيسِ الماجِدِ ابـن هشام[٣]
حيَّـا الإلـهُ أبـا الـوَليـد ورَهْطَـه ... رَبُّ الأنـامِ، وخصَّهـم[٤] بسَـلام

فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاريّ، فقال: [من الكامل]

ابْـكِ بَكَـتْ عينـاك ثُـمَّ تبـادَرَتْ ... بـدَمٍ تُعَلُّ غُـروبُهـا سَجَّـام[٥]
مـاذا بَكيْـتَ بـه الـذيـن تَتـايعـوا[٦] ... هَـلا ذكَـرْتَ مكـارِمَ الأقْـوَام
وذكَـرْتَ منَّـا مـاجـداً ذا هِمَّـةٍ ... سَمْـحَ الخَـلائـق صـادِقَ الإقْـدام
أعْنـي النبـيَّ أخـا المَكـارمِ والنَّـدَى ... وأبـرَّ مَـنْ يُـولـي علـى الأقْسـام[٧]
فلمِثْلِـه ولمثـل مـا يَـدعـو لـه ... كـان المُمـدَّحَ ثَـمَّ غيـرَ كَهَـام[٨]

شعر لحسان في بدر أيضاً:

وقال حسَّان بن ثابت الأنصاريّ أيضاً: [من الكامل]

تَبَلَـتْ فـؤادَك فـي المَنـام خَـريـدةٌ ... تَسْقـي[٩] الضَّجيـع ببـاردٍ بسَّـام[١٠]
كـالمِسْـكِ تخْلِطُـه بمـاءِ سحـابـةٍ ... أو عـاتـقٍ كـدَم الـذَّبيـح مُـدَام[١١]
نُفُـجُ الحقيبـة بُـوصُهـا متنضِّـدٌ ... بلْهـاءُ غيـرُ وشيكـةِ الأقْسـام[١٢]

---

(١) المرة: القوة والشدة. والتميم (هنا): الطويل. والأوصام: العيوب؛ الواحد: وصم.
(٢) المآثر: جمع مأثرة، وهي ما يتحدث به عن الرجل من خير وفعل حسن.
(٣) الإعوال: رفع الصوت بالبكاء. والشجو: الحزن.
(٤) في م: «وخصه».
(٥) تعل: تكرر. مأخوذ من العلل، وهو الشرب بعد الشرب. والغروب: جمع غرب. وهو مجرى الدمع. والسجام: السائل.
(٦) تتايعوا: أي ألقوا بنفسهم في التهلكة.
(٧) يولي: يحلف.
(٨) الكهام: الضعيف.
(٩) كذا في الديوان. وفي الأصول: «تشفي».
(١٠) تبلت: أسقمت. والخريدة: الجارية الحسنة الناعمة.
(١١) العاتق: الخمر القديمة. قال أبو ذر: «ومن رواه بالكاف، فهو أيضاً الخمر القديمة التي احمرت. والقوس إذا قدمت واحمرت قيل لها: عاتكة، وبها سميت المرأة». والمدام: اسم من أسماء الخمر.
(١٢) نفج (بالجيم): مرتفعة. ويروى بالحاء المهملة، ومعناه: متسعة؛ والأول أحسن. والحقيبة: ما يجعله الراكب وراءه، فاستعارها هنا لردف المرأة. والبوص (بالضم وبالفتح): الردف، ومتنضد: أي علا بعضه بعضاً، من قولك: نضدت المتاع، إذا جعلت بعضه فوق بعض. وبلهاء: غافلة. ووشيكة: سريعة. والأقسام (بالفتح): جمع قسم، وهو اليمين. و(بالكسر) المصدر من أقسم.

بُنيتْ على قَطَنٍ أجَمَّ كأنَّه فُضُلاً إذا قَعَدتْ مَداكُ رُخام(١)
وتكادُ تكسَلُ أنْ تَجيءَ فِراشَها في جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وحُسْنِ قَوامِ(٢)
أمَّا النهارَ فلا أُفَتِّرُ ذِكْرَها والليلُ تُوزِعني بها أحلامي(٣)
أقْسَمْتُ أنْساها وأتْرُكُ ذِكْرَها حتى تُغيَّبَ في الضَّريح عظامي(٤)
يا مَنْ لعاذلةٍ تَلومُ سَفاهةً ولقد عَصَيْتُ على الهَوَى لُوَّامي
بَكَرَتْ عليَّ بسُحْرةٍ بعد الكَرَى وتَقارُبٍ مِنْ حادِثِ الأيَّام
زَعَمتْ بأنَّ المرْءَ يكرُبُ عُمْرَه عَدَمٌ لمعتكِرٍ مِنَ الأصْرام(٥)
إن كنتِ كاذبةَ الذي حَدَّثْتِني فنَجَوْتِ مَنْجَى الحارثِ بنِ هشام
تَرَكَ الأحبَّةَ أن يُقاتِلَ دونهُم ونجا برأس طِمرَّةٍ ولِجام(٦)
يَذَرُ العناجيجَ الجيادَ بقَفْرةٍ مَرَّ الدَّموكِ بمُحْصَدٍ ورِجام(٧)
مَلأتْ به الفَرْجَيْنِ فارْمَدَّتْ به وثَوَى أحِبَّتُه بشَرِّ مُقام(٨)
وبنُو أبيهِ ورَهْطُه في مَعْرَكٍ نَصَرَ الإلهُ به ذَوِي الإسلام
طَحَنَتْهُمُ، واللهُ يُنْفِذُ أمرَه حَرْبٌ يُشَبُّ(٩) سَعيرُها بضِرام(١٠)

---

(١) القطن: ما بين الوركين إلى بعض الظهر. وأجم: ممتلىء باللحم غائب العظام. والمداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب.
قال السهيلي: «نصب فضلاً على الحال، أي كأن قطنها إذا كانت فضلاً، فهو حال من الهاء في كأنه، وإن كان الفضل من صفة المرأة لا من صفة القطن، ولكن لما كان القطن بعضها صار كأنه حال منها، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في «قعدت». لاستحالة أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها. والفضل من النساء والرجال: المتوشح في ثوب واحد».
(٢) الخرعبة: اللينة الحسنة الخلق. وأصل الخرعبة: الغصن الناعم.
(٣) توزعني: تغريني وتولعني.
(٤) وأنساها: لا أنساها. الضريح: شق القبر؛ يقال: ضرح الأرض: إذا شقها.
(٥) يكرب: يحزن، من الكرب، وهو الحزن. وعمره: أي مدة عمره. ويروى: «يومه»، كما في ديوان حسان. والمعتكر: الإبل التي ترجع بعضها على بعض، فلا يمكن عدها لكثرتها. والأصرام: جمع صرم (بكسر ففتح)، وصرم: جمع صرمة (بالكسر). وهي القطعة من الإبل.
(٦) الطمرة: الفرس الكثيرة الجري. وزاد الديوان بعد هذا البيت:

جرداء تمزع في الغبار كأنها سرحان غاب في ظلام غمام

(٧) العناجيج: جمع عنجوج، وهو الطويل السريع. والدموك: البكرة بآلتها. والمحصد: الحبل الشديد الفتل. والرجام: حجر يربط في الدلو، ليكون أسرع لها عند إرسالها في البئر.
قال السهيلي: «والرجام: واحد الرجامين، وهما الخشبتان اللتان تلقى عليهما البكرة».
(٨) الفرجان (هنا): ما بين يديها وما بين رجليها. وأرمدت: أسرعت. وثوى: أقام.
(٩) كذا في أ. ويشب: يوقد. وفي سائر الأصول: «يشيب».
(١٠) الضرام: ما توقد به النار.

لـــولا الإلـــهُ وجَـــرْيُهـــا لتـــركْنَـــه ... جَـــزَر السِّبَـــاع ودُسْنَـــهُ بحَـــوَامِـــي(١)
مِـــنْ بيـــنِ مَـــأْســـورٍ يُشَـــدُّ وَثَـــاقُـــهُ ... صَقْـــرٍ إذا لاقـــى الأسِنَّـــةَ حَـــامِـــي(٢)
ومجـــدَّلٍ لا يستجيـــبُ لـــدَعْـــوةٍ ... حتَّـــى تَـــزُولَ شَـــوامـــخُ الأعْـــلام(٣)
بـــالعـــارِ والـــذُّلِّ المُبيَّـــنِ إذْ(٤) رأى ... بِيضَ السُّيـــوف تَسُـــوقُ كـــلَّ هُمَـــام(٥)
بِيـــدَيْ أغَـــرَّ إذا انتمـــى لـــم يُخْـــزِهِ ... نَسَـــبُ القِصـــارِ سَمَيْـــدَعٍ مِقْـــدام(٦)
بيـــضٌ إذا لاقَـــتْ حَـــديـــداً صَمَّمَـــتْ ... كـــالبَـــرْقِ تحـــتَ ظِـــلالِ كـــلِّ غَمـــام

شعر الحارث في الردِّ على حسان:

فأجابه الحارث بن هِشام، فيما ذكر ابن هشام، فقال: [من الكامل]

اللهُ أعلـــمُ مـــا تـــركـــتُ قِتـــالَهـــم ... حتَّـــى حَبَـــوْا مُهْـــرِي بـــأشْقَـــرَ مُـــزْبِـــد(٧)
وعـــرفـــتُ أنِّـــي إنْ أقـــاتـــلْ واحـــداً ... أُقْتَـــلْ ولا يَنْكِـــي(٨) عَـــدوِّي مَشْهَـــدي
فصَـــدَدْتُ عنهُـــمْ والأحِبَّـــةُ فيهُـــمُ ... طَمَعـــاً لهُـــمْ بعقـــابِ يـــومٍ مُفْسِـــد(٩)

قال ابن إسحاق: قالها الحارثُ يعتذر من فِراره يوم بدر.

قال ابن هشام: تركنا مِنْ قصيدة حسَّان ثلاثة أبيات من آخرها، لأنه أقذع فيها(١٠).

شعر لحسان فيها أيضاً:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت أيضاً: [من الوافر]

لقـــد علِمَـــتْ قـــريـــشٌ يـــوم بَـــدْرٍ ... غـــداةَ الأَســـرِ والقَتْـــلِ الشَّـــديـــد
بـــأنَّـــا حيـــنَ تَشْتَجِـــرُ العَـــوَالـــي ... حُمـــاةُ الحَـــرْبِ يـــومَ أبـــي الـــوَلِيـــد(١١)

---

(١) دسنه: وطئنه، والحوامي: جمع حامية. وهي ما عن يمين سنبك الفرس وشماله.
(٢) رواية هذا البيت في الديوان:
مِـــنْ كـــلِّ مـــأْســـورٍ يُشَـــدُّ صفـــادُهُ ... صقـــرٍ إذا لاقـــى الكتيبـــةَ حـــامـــي
(٣) المجدل: الصريع على الأرض. والأعلام: جمع علم، هو الجبل العالي.
(٤) في م، ر: «إذا».
(٥) الهمام: السيد الذي إذا هم بأمر فعله.
(٦) القصار: الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم، ولم يرد بهم قصار القامات. والسميدع: السيد.
(٧) يريد «بالأشقر»: الدم. والمزبد: الذي قد علاه الزبد.
(٨) ينكي: يؤلم ويوجع.
(٩) يريد «بالأحبة»: من قتل أو أسر من رهطه وإخوته.
(١٠) في الديوان بعد هذا البيت خمسة أبيات لا ثلاثة.
(١١) تشتجر: تختلط وتشتبك. والعوالي: أعالي الرماح. وقد ورد هذا الشعر بين أبيات سبعة للحارث في شرح الحماسة ببعض اختلاف.

قتلنـا ابْنَـيْ ربيعـةَ يـومَ سـارَا إلَيْنـا فـي مُضـاعَفـةِ الحَـديـد[١]
وفـرّ بهـا حكيـمٌ يـومَ جـالَـت بنـو النجّـار تَخْطِـرُ كـالأُسُـودِ[٢]
وولَّـتْ عنـد ذاك جمُـوعُ فِهْـرٍ وأسْلَمَهـا الحُـوَيـرثُ مِـنْ بعيـد
لقـد لاقَيْتـمُ ذُلاً وقَتْـلاً جَهيـزاً نـافـذاً تحـتَ الـوَريـد[٣]
وكـلُّ القَـوْمِ قـدْ ولَّـوْا جمِيعـاً وَلـمْ يَلْـوُوا علـى الحَسَـبِ التَّليـد[٤]

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً: [من الكامل]

يـا حـار قـد عَـوّلْـتَ غيـر مُعـوَّل عنـد الهيـاج وسـاعـةَ الأحْسـاب[٥]
إذ تمْتَطـي سُـرُحَ اليَـدَيـن نَجيبـةً مَـرْطَـى الجِـراء طـويلـةَ الأقْـراب[٦]
والقـومُ خَلْفَـكَ قـد تَـرَكْـتَ قتـالَهـم تَـرْجـو النَّجـاءَ وليـس حِيـنَ ذَهـاب
ألاَّ عَطَفْـتَ علـى ابـنِ أُمِّـك إذ ثَـوَى[٧] قَعْـصَ الأسِنَّـةِ ضـائِـعَ الأسْـلاب[٨]
عَجِـلَ المليـكُ لـه فـأهْلَـكَ جَمْعَـهُ بشَنـارِ مُخْـزِيـةٍ وسُـوءِ عـذاب[٩]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقْذع فيه.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

ـ قال ابن هشام: ويقال: بل قالها عبد الله بن الحارث السَّهمي[١٠] ـ: [من البسيط]

مُسْتَشْعِـرِي حَلَـقِ المَـاذِيِّ يقـدُمُهُـمْ جَلْـدُ النَّحِيـزةِ مـاضٍ غيـرُ رِعْـدِيـد[١١]
أعْنِـي رسـولَ إلـهِ الخَلْـقِ[١٢] فَضَّلَـه علـى البـريَّـة بـالتَّقْـوَى وبـالجُـود

---

(١) يريد «بمضاعفة الحديد»: الدروع التي ضوعف نسجها.
(٢) فر، قال أبو ذر: من رواه بالقاف، فهو من باب التقريب، وهو فوق المشي، ودون الجري. ومن رواه بالفاء، فهو من الفرار، وهو معلوم. وتخطر: تهتز وتتجرد في المشي إلى لقاء أعدائها.
(٣) جهيزاً: سريعاً، يقال: أجهز على الجريح. وذلك إذا أسرع قتله. والوريد: عرق في صفحة العنق.
(٤) التليد: القديم.
(٥) عولت: عزمت. والهياج: الحرب.
(٦) تمتطي: تركب. وسرح اليدين: أي سريعة اليدين، ويريد بها فرساً. والنجيبة: العتيقة. ومرطى: سريعة: يقال: هو يعدو المرطى: إذا أسرع. والجراء: الجري. والأقراب: جمع قرب، وهي الخاصرة وما يليها.
(٧) في م، ر: «توى» (بالتاء المثناة). وتوى: هلك.
(٨) القعص: القتل بسرعة. والأسلاب: جمع سلب، وهو ما سلب من سلاح أو ثوب أو غير ذلك.
(٩) الشنار: العيب والعار.
(١٠) جاءت هذه القصيدة في ديوان حسان منسوبة إليه من غير اختلاف في ذلك.
(١١) يقال: استشعرت الثوب، وذلك إذا لبسته على جسمك من غير حاجز، ومنه: الشعار. وهو ما ولي الجسم من الثياب. والماذي: الدروع البيض اللينة. والنحيزة: الطبيعة، والرعديد: الجبان.
(١٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «الحق».

وقَـد زَعمتم بـأنْ تَحْمُـوا ذِمـارَكُـمُ ... ومـاءُ بَـدْرٍ زعمتُـمْ غيـرُ مَـوْرُود
ثُـمَّ وَرَدْنـا ولـمْ نَسْمَـعْ لقَـوْلِكُـمُ ... حتـى شَـرِبْنـا رِواءً غَيْـرَ تَصْـريـد(١)
مُسْتَعْصمين(٢) بحَبْلٍ غيـر مُنْجـذِمٍ(٣) ... مُسْتحكَـمٍ مِـنْ حبـالِ اللهِ مَمْـدود
فينـا الـرَّسُـولُ وفينـا الحَـقُّ نَتْبَعُـهُ ... حتَّـى المَمـاتِ ونَصْـرٌ غيـرُ مَحْـدود(٤)
وافٍ ومـاضٍ شِهـابٌ يُسْتضـاءُ بـه ... بَـدْرٌ أنـارَ علـى كـلِّ الأمـاجِيـد(٥)

قال ابن هشام: بيته: «مُسْتعصمين بحَبل غير مُنجذم» عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً: [من الكامل]

خـابـتْ(٦) بنـو أسَـدٍ وآبَ غَـزِيُّهُـمْ ... يـومَ القَليـب بسَـوْءَةٍ وفُضُـوح(٧)
مِنهـم أبـو العـاصـي تجـدَّلَ مُقْعَصـاً ... عَـنْ ظَهْـرِ صـادقـةِ النَّجـاءِ سَبُـوح(٨)
حَيْنـاً لـه مِـنْ مـانـع بسلاحِـه ... لمَّـا ثَـوَى بمقـامـه المَـذْبـوح
والمـرءُ زَمْعَـةُ قـد تَـرَكْـنَ وَنحـرُه ... يَـدْمَـى بعـانِـدٍ مُغْبَـطٍ مَسْفُـوح(٩)
مُتـوسِّـداً حُـرَّ الجَبِيـن مُعَفَّـراً ... قـد عُـرَّ مـارِنُ أنفِـهِ بقُبُـوح(١٠)
وَنجـا ابـنُ قَيْـسٍ فـي بقيَّـةِ رَهْطِـه ... بشَفـا الـرِّمـاق مُـوَلِّيـاً بِجُـروح(١١)

وقال حسَّانُ بن ثابت أيضاً: [من الطويل]

ألا ليـتَ شِعْـري هـل أتـى أهـلَ مكَّـةٍ ... إبـارَتُـنـا الكُفَّـارَ فـي سـاعـةِ العُسْـرِ(١٢)
قَتَلْنـا سَـرَاة القَـوْم عنـد مَجـالِنـا ... فلـم يَـرْجعـوا إلا بقـاصِمَـةِ الظَّهْـر(١٣)

---

(١) الرواء (بفتح الراء): التملؤ من الماء. (بكسر الراء): جمع راو. والتصريد: تقليل الشرب.
(٢) هذا الشطر والشطر الأخير من البيت السابق ساقطان من أ.
(٣) منجذم: منقطع.
(٤) غير محدود، أي: غير ممنوع.
(٥) الأماجيد: الأشراف.
(٦) قال أبو ذر: «خابت» من رواه بالخاء المعجمة، فهو من الخيبة، ومن رواه (حانت) بالحاء المهملة، فهو من الحين، وهو الهلاك.
(٧) الغزي: جماعة القوم الذين يغزون.
(٨) تجدل: صرع على الأرض. واسم الأرض: الجدالة. ومقعصاً: أي مقتولاً قتلاً سريعاً. ويريد «بصادقة النجاء»: فرساً سريعة. والنجاء: السرعة. والسبوح: التي تسبح في جريها كأنها تعوم.
(٩) العاند: الذي يجري ولا ينقطع، والمعبط: الدم الطري. والمسفوح: السائل المنصب.
(١٠) معفراً، أي: لاصقاً بالعفر، وهو التراب. وَعُرَّ: لُطِّخَ. ومارن الأنف: مالان منه.
(١١) شفا كل شيء: حده وطرفه. والرماق: بقية الحياة.
(١٢) إبارتنا، أي: إهلاكنا؛ تقول: أبرنا القوم: أي: أهلكناهم.
(١٣) سراة القوم: سادتهم وخيارهم. ويريد «بقاصمة الظهر»: الداهية التي تقصم الظهور، أي تكسرها فتبينها. يقال: قصم الشيء إذا كسر فأبانه، فإذا لم يبنه قيل: فصمه (بالفاء).

قَتَلْنـا أبـا جَهْـلٍ وعُتْبَـةَ قَبْلَـه ... وشَيْبَـةَ يَكْبـو لليَـدَيـن وللنَّحْـر[(١)]

قَتَلْنـا سُـوَيْـداً ثـم عُتْبَـةَ بعْـدَه ... وطُعْمَـةَ أيضـاً عنـد[(٢)] ثـائـرةِ القَتْـر[(٣)]

فكـم قَـدْ قَتَلْنـا مِـن كَـريـم مُـرزَّأٍ ... لـه حَسَبٌ فـي قَـوْمِـه نـابـه الـذِّكْـر

تـرَكْنـاهـمُ للعـاويـات يَنُبْنَهُـم ... ويَصْلَـوْن نـاراً بَعْـدُ حـامـيـةَ القَعْـر[(٤)]

لعَمْرُكَ مـا حـامَـتْ فـوارسُ مـالـكٍ ... وأشياعُهـم يـوم الْتَقَيْنـا علـى بَـدْر[(٥)]

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاريّ بيتَه: [من الطويل]

قَتَلْنـا أبـا جَهْـلٍ وعُتْبَـةَ قَبْلَـهُ ... وشَيْبَـةَ يَكْبـو لليَـدَيْـن وللنَّحـرِ

قال ابن إسحاق: وقال حسّان بن ثابت أيضاً: [من الكامل]

نَجّـى حَكِيمـاً يَـوْمَ بَـدْرٍ شَـدُّهُ ... كَنَجـاءِ مُهْـرٍ مِـنْ بنـاتِ الأعْـوج[(٦)]

لمَّـا رأى بَـدْراً تَسيـلُ جِـلاهُـهُ ... بكَتيبـةٍ خَضْـراءَ مِـنْ بَلْخَـزْرَج[(٧)]

لا يَنْكُلُـون إذا لَقُـوا[(٨)] أعـداءَهـم ... يمشـون عـائـدةَ الطَّـريـق المَنْهَـج[(٩)]

كـم فيهـمُ مِـنْ مـاجِـدٍ ذي مَنْعَـةٍ[(١٠)] ... بَطَـلٍ بمَهْلَكَـةِ الجَبـان المُحْـرَج[(١١)]

ومُسَـوَّدٍ يُعْطِـي الجَـزيـلَ بكفّـه ... حَمَّـالِ أثقـالِ الـدِّيـاتِ مُتَـوَّج

زَيْـنِ النَّـدِيِّ معـاوِدٍ يَـوْم الـوَغَـى ... ضَـرْبَ الكُمَـاةِ بكـلِّ أبيضَ سَلْجَج[(١٢)]

قال ابن هشام: قوله: سَلْجج، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان أيضاً: [من الوافر]

---

(١) يكبو: يسقط.

(٢) في م، ر: «عبد».

(٣) يريد «بثائرة القتر»: ما ثار من الغبار وارتفع. والقتر: الغبار.

(٤) العاويات: الذئاب والسباع. وينبنهم: أي يأتونهم مرة بعد مرة. ويروى: ينشنهم: أي يتناولنهم.

(٥) قال أبو ذر: «ما حامت، من رواه بالخاء المعجمة، فمعناه: جبنت. ومن رواه بالحاء المهملة، فهو من الحماية، أي الامتناع». وقد ورد هذا الشعر في ديوان حسان طبع أوربة باختلاف كثير في ألفاظه وبعض أبياته عما هاهنا.

(٦) الشد (هنا): الجري. والأعوج: اسم فرس مشهور في الجاهلية.

(٧) الجلاه: ما استقبلك من حروف الوادي؛ الواحدة: جلهة (بالفتح)، وخضراء، أي: سوداء لما يعلوها من الحديد. والعرب تجعل الأسود أخضر، فتقول: ليل أخضر.

(٨) في م، ر: «بقوا» بالباء الموحدة.

(٩) عائدة الطريق: حاشيته. والمنهج: المتسع.

(١٠) المنعة: الشدة والامتناع، ويروى: «ميعة» بالياء، وهي النشاط.

(١١) المحرج: المضيق عليه.

(١٢) الندي: المجلس، والوغى: الحرب. والأبيض: السيف. والسلجج: الماضي الذي يقطع بسهولة.

فَمَـا نَخْشَـى بحَـوْلِ(١) الله قَـوْمـاً ... وإن كَثُـروا وأُجْمِعَـتِ الزُّحُـوفُ(٢)
إذا مَـا أَلَّبُـوا جَمْعـاً عَلَيْنَـا ... كَفَـانَـا حَـدَّهُـمْ ربٌّ رَؤوف(٣)
سَمَـوْنَـا يَـوْمَ بَـدْرٍ بـالعَـوالـي ... سِـراعـاً مَـا تُضَعْضِعنَـا الحُتُـوف(٤)
فلَـم تَـرَ عُصْبَـةً فـي النَّاس أنْكَـى ... لمَـا عَـادَوْا إذا لَقِحَـتْ كَشُـوف(٥)
ولكنَّـا تَـوكَّلْنَـا وقُلْنَـا ... مَـآثِـرُنـا ومَعْقِلنـا السُّيـوف(٦)
لَقِينَـاهُـم بهـا لَمَّـا سَمَـوْنَـا ... ونحـنُ عِصـابَـةٌ وهُـمُ أُلـوف

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً، يهجو بني جُمحَ ومن أُصِيب منهم: [من الكامل]

جَمَحَـتْ بنـو جُمَـحٍ لشِقْـوةِ جَـدِّهِـمْ ... إنّ الـذَّلِيـلَ مُـوكَّـلٌ بـذَلِيـلِ(٧)
قُتِلَـتْ بنـو جُمَـحٍ بِبَـدْرٍ عَنْـوَةً ... وَتَخَـاذَلُـوا سَعْيـاً بكُـلِّ سَبِيـلِ(٨)
جَحَـدوا الكِتَـابَ وكَـذَّبـوا بمحمَّـدٍ ... والله يُظْهِـرُ ديـنَ كُـلِّ رَسُـولِ
لَعَـنَ الإلَـهُ أبـا خُـزَيْمَـةَ وابنَـه ... والخَـالِـدَيْـنِ، وصَـاعِـدَ بـنَ عَقِيـلِ

شعر عبيدة بن الحارث في قطع رجله:

قال ابن إسحاق: وقال عُبيدة بن الحارث بن المُطَّلب في يوم بدر، وفي قَطْع رِجْله حين أُصيبت، في مُبارزته هو وحمزة وعليٌّ حين بارزوا عدوّهم ـ قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكرها لعُبيدة: [من الطويل]

سَتَبْلُـغُ عَنَّـا أهـلَ مكَّـةَ وَقْعَـةٌ ... يَهُـبُّ لهـا مَـنْ كـان عَـنْ ذاك نـائِيـا(٩)
بعُتْبَـةَ إذْ ولَّـى وشَيْبَـةَ بعْـدَه ... ومـا كـان فيهـا بِكْـرُ عُتْبَـةَ رَاضِيـا(١٠)
فـإن تَقْطَعُـوا رِجْلِـي فـإنِّـيَ مُسْلِـمٌ ... أُرجِّـي بهـا عَيْشـاً مِـنَ الله دانيـا

(١) في أ: «بحمد».
(٢) الزحوف: جمع زحف، وهي الجماعة تزحف إلى مثلها، أي: تسرع وتسبق.
(٣) ألبوا: جمعوا.
(٤) ما تضعضعنا، أي: ما تذلنا ولا تنقص من شجاعتنا. والحتوف: جمع حتف، وهو الموت.
(٥) لقحت: حملت. والكشوف (بفتح الكاف): الناقة التي يضرب بها الفحل في الوقت الذي لا تشتهي فيه الضراب. فاستعارها (هنا) للحرب. ولقحت الحرب: إذا هاجت بعد سكون.
(٦) المآثر: جمع مأثرة، وهي ما يتحدث به عن الإنسان من خير أو فعل حسن. والمعقل: الممتنع الذي يلجأ إليه.
(٧) جمحت: أي ذهبت على وجهها فلم ترجع. والجد: الحظ والبخت.
(٨) عنوة، أي: قهراً وغلبة، وقد تكون العنوة: الطاعة، في لغة هذيل. قال كثير:
فمـا أسلمـوهـا عنـوةً عـن مـودةٍ ... ولكـنْ بحـدِّ المشـرفـيِّ استقـالهـا
(٩) يهب: يستيقظ. والنائي: البعيد.
(١٠) يريد «ببكر عتبة»: ولده الأول.

مَـع الحُـورِ أمثـالَ التمـاثيـلِ أُخْلِصَـت ... مع الجنَّـة العُلْيا لِمَـنْ[1] كـان عـاليـا[2]
وبِعْـتُ بهـا عَيْشـاً تعـرَّقْـتُ صَفْـوَه ... وعـالجتُـه حتـى فقـدتُ الأدانيـا[3]
فـأكْـرَمني الـرَّحمـنُ مِـنْ فَضْـلِ مَنِّـهِ ... بثَـوْبٍ مِـنَ الإسْـلامِ غَطَّـى المَسـاوِيـا
ومـا كـان مَكْـروهـاً إلـيَّ قتـالُهـم ... غـداةَ دعـا الأكفـاءَ مَـنْ كـان داعيـا
ولـم يَبْـغِ إذ سـالـوا النَّبـيَّ سـواءنـا ... ثـلاثَتَنـا حتـى حَضَـرْنـا المنـاديـا
لَقِينـاهُـمُ كـالأُسْـد تَخْطِـر بـالقَنـا ... نُقـاتـلُ في الـرَّحمـن مَـنْ كـان عـاصيـا
فمَـا بَـرِحَـتْ أقْـدامُنـا مِـنْ مَقـامنـا ... ثَـلاثَتَنَـا حتـى أُزِيـروا المَنـائيـا[4]

قال ابن هشام: لما أصيبت رِجْلُ عُبيدة قال: أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحقُّ منه بما قال حين يقول: [من الطويل]

كَـذبتـم وبيـتِ اللهِ يُبْـزَى[5] محمـدٌ ... ولمَّـا نُطـاعِـن دونَـهُ ونُنـاضِـلِ
ونُسْلِمُـه حتَّـى نُصـرَّعَ حَـوْلَـه ... ونـذهَـلَ عَـن أبْنـائِنـا والحَـلائِـلِ

وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب.

رثاء كعب لعبيدة بن الحارث:

قال ابن إسحاق: فلما هلك عُبيدة بن الحارث مِنْ مُصاب رِجْله يوم بدر قال كعب بن مالك الأنصاريّ يَبْكيه: [من المتقارب]

أيـا عَيْـنُ جُـودي ولا تَبْخَلـي ... بـدمْعـكِ حقّـاً ولا تَنْـزُري[6]
علـى سَيِّـدٍ هَـدَّنـا هُلْكُـه ... كَـريـمِ المَشـاهِـد والعُنْصـر
جَـرِيءِ المُقَـدَّمِ شـاكـي السِّـلاح ... كـريـمِ النَّثـا طيِّـب المَكْسِـر[7]
عُبَيْـدةَ أمْسَـى ولا نَـرْتجِيـه ... لعُـرفٍ عـرَانـا ولا مُنْكَـر
وقـد كـانَ يَحْمـي غَـداةَ القِتـا ... لِ حـامِيَـةَ الجَيْـشِ بـالمِبْتَـر[8]

---

(١) في م، ر: «العلياء من...».
(٢) التماثيل: جمع تمثال، وهي الصورة تصنع أحسن ما يقدر عليه. وأخلصت: أحكم صنعها وأتقن؛ هذا إذا كان مرجع الضمير إلى التماثيل، وإذا رجع الضمير إلى الحور، فمعناه: خص بها. قال أبو ذر: وهو أحسن.
(٣) كذا في أكثر الأصول: . وتعرقت (بالقاف): مزجت، يقال: تعرق الشراب، إذا مزجه، وفي أ: «تعرفت».
(٤) المنائيا: يريد المنايا. قال أبو ذر: «وقد تكون هذه الهمزة منقلبة عن الياء الزائدة. التي في منية».
(٥) أي: لا يبزى، أي يقهر ويستذل. (اللسان: بزا).
(٦) لا تنزري، أي: لا تقللي من الدمع.
(٧) شاكي السلاح، أي: حاد السلاح. والنثا: ما يتحدث به عن الرجل من خير وشر. وطيب المكسر، أي: أنه إذا فتش عن أصله وجد خالصاً. ويروى: «طيب المكشر» (بالشين)، أي: طيب النكهة.
(٨) يريد «بالمبتر»: السيف، اسم آلة من البتر، وهو القطع.

شعر لكعب في بدر:

وقال كعب بن مالك أيضاً، في يوم بدر: [من الطويل]

ألا هل أتى غَسَّانَ في نَأيِ دارِها ... وأخْبَرُ شيءٍ بالأُمُورِ عَليمُها
بأن قد رَمَتْنا عَنِ قِسِيٍّ عَداوةٍ ... مَعَدٌّ معاً جُهَّالُها وحَليمُها[١]
لأنَّا عَبَدْنا اللهَ لم نَرْجُ غيرَه ... رَجاءَ الجِنانِ إذْ أتانا زَعيمُها[٢]
نبيٌّ له في قَوْمِهِ إرْثُ عِزَّةٍ[٣] ... وأعراقُ صِدْقٍ هَذَّبَتها أُرومُها[٤]
فساروا وسِرْنا فالتَقَيْنا كأنَّنا ... أُسُودُ لِقاءٍ لا يُرَجَّى كَليمُها[٥]
ضَربناهُمُ حتى هَوى في مَكَرِّنا ... لِمَنْخِرِ[٦] سَوْءٍ مِنْ لُؤَيٍّ عَظيمُها
فوَلَّوْا ودُسْناهم ببيضٍ صَوارمٍ ... سَواءٌ عَلَيْنا حِلْفُها وصَميمُها[٧]

وقال كعب بن مالك أيضاً: [من الوافر]

لَعَمْرُ أبيكُما يا ابْنَيْ لُؤَيٍّ ... على زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وانْتِخاءِ[٨]
لَما حامَتْ فوارسُكُمْ ببدْرٍ ... ولا صَبَروا به عِنْدَ اللِّقاءِ[٩]
وَرَدْناه بنورِ اللهِ يَجْلو ... دُجَى الظَّلْماءِ عَنَّا والغِطاءِ
رسولُ اللهِ يَقْدُمُنا بأمْرٍ ... مِنَ امْرِ اللهِ أُحْكِمَ بالقَضاءِ
فما ظَفِرتْ فوارسُكم ببدرٍ ... وما رَجَعوا إليكمْ بالسَّواءِ
فلا تَعْجَلْ أبا سُفْيانَ وارقُبْ ... جِيادَ الخَيْلِ تَطْلُعُ مِن كَداءِ[١٠]
بنَصْرِ اللهِ روحُ القُدْسِ فيها ... وميكالٌ، فيا طِيبَ المَلاءِ[١١]

---

(١) القسي: جمع قوس، وهو معروف.
(٢) الزعيم: الرئيس والضامن. ويريد به هنا النبي ﷺ.
(٣) في أ: «عزه» بالهاء المهملة.
(٤) هذبتها: أخلصتها. والأروم: جمع أرومة، وهي الأصل.
(٥) الكليم: الجريح.
(٦) في م، ر: «المنحر».
(٧) دسناهم: وطئناهم. والصوارم: السيوف القواطع. وحلفها، أي: من كان حليفاً فيهم وليس منهم. والصميم: الخالص من القوم.
(٨) الانتخاء: الإعجاب والتكبر.
(٩) حامت: امتنعت، من الحماية، وهي الامتناع.
(١٠) كداء: (بفتح الكاف والمد): موضع مكة.
(١١) الملاء: أراد الملأ، وهم أشراف القوم وسادتهم.

شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القليب:

وقال طالبُ بن أبي طالب، يمدح رسولَ الله ﷺ، ويبكي أصحاب القَليب من قُرَيش يوم بدر: [من الطويل]

ألا إنَّ عَيْنِـي أنفَـدَتْ دمْعَهـا سَكْبـا ... تُبَكِّي على كعبٍ وما إنْ تـرَى كَعبـا
ألا إنَّ كَعْبـاً فـي الحـروبِ تَخـاذَلـوا ... وأرْداهـمُ ذا الـدَّهْـرُ واجْتَـرَحـوا ذَنبـا[١]
وعـامِـرُ تَبْكـي للمُلمَّـات غُـدْوَةً ... فيـاليـتَ شِعْـري هـلْ أرى لهُمـا قُـرْبـا
همـا أخَـوايَ لـنْ يُعَـدَّا لِغَيَّـةٍ ... تُعَـدُّ ولَـنْ يُسْتـامَ جـارُهمـا غَصْبـا[٢]
فيـا أخَـوَيْنـا عَبْـدَ شَمْـسٍ ونَـوْفَـلاً ... فِـدىً لكمـا لا تَبْعثـوا بَيْنَنـا حَـرْبـا
ولا تُصْبِحُـوا مِـنْ بعـد وُدٍّ وأُلْفـةٍ ... أحـاديـثَ فيهـا كلُّكُـم يَشْتكـي النَّكْبـا[٣]
ألـم تعلمـوا مـا كـان فـي حَـرْب داحسٍ ... وجيشِ أبـي يَكْسـوم إذ مَـلأ الشِّعبـا[٤]
فلَـوْلا دِفـاعُ اللهِ لا شَـيْءَ غيـرُه ... لأصْبحتُـمْ لا تَمْنعـون لكـمْ سِـرْبـا[٥]
فمَـا إنْ جَنينـا فـي قُـريـشٍ عظيمـةً ... سِـوَى أنْ حَمَيْنـا خيرَ مَنْ وطـىء التُّـرْبـا
أخَـا ثِقَـةٍ فـي النَّـائبـاتِ مُـرَزَّأً ... كـريمـاً ثنـاهُ لا بَخيـلاً ولا ذَرْبـا[٦]
يُطِيـف بـه العـافُـون يَغْشَـوْن بـابَـه[٧] ... يَـؤُمُّـون[٨] بحـراً لا نَـزُوراً ولا صَـرْبـا[٩]
فـواللهِ لا تنفَـكُّ نَفْسـي حـزينـةً ... تَمَلْمـلُ حتَّـى تَصْدقُـوا الخَـزْرَجَ الضَّـرْبـا[١٠]

شعر ضرار في رثاء أبي جهل:

وقال ضرار بن الخطَّاب الفهري، يرثي أبا جَهْل: [من الطويل]

ألا مَـنْ لعيـنٍ بـاتَـت اللَّيْـلَ لـم تَنَـمْ ... تُـراقـبُ نَجْمـاً فـي سـوادٍ مـن[١١] الظُّلَـم

---

(١) أرداهم: أهلكهم. واجترحوا: اكتسبوا؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.
(٢) يقال: هو لِغَيَّةٍ، إذا كان لغير أبيه؛ كما يقال: هو لرشدةٍ، إذا كان لأبيه.
(٣) النكب: يريد نكبات الدهر.
(٤) داحس: اسم فرس، كانت حرب بسببه. وأبو يكسوم: ملك من ملوك الحبشة، وقد مر حديثه.
(٥) السرب (بالفتح): الإبل الراعية. والسرب (بالكسر): القوم، ويقال: النفس، ومنه الحديث: «أصبح آمناً في سربه».
(٦) الذرب: الفاسد. ومنه يقال: ذربت معدته: إذا تغيرت.
(٧) العافون: الطالبون للمعروف.
(٨) كذا في م. وفي سائر الأصول: «يؤوبون نهراً» أي يذهبون ويرجعون.
(٩) النزور: القليل. والصرب: المنقطع.
(١٠) تململ، أي: لا تستقر على فراشها.
(١١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «مع».

كــأنّ قــذًى فيهــا وليــس بهــا قــذًى ... سوى عَبْرةٍ مِنْ جائلِ الدَّمْعِ تنسجمْ(١)
فبَلِّــغْ قُــرَيْشــاً أنَّ خَيْــرَ نَــدِيِّهــا ... وأكرمَ مَنْ يمشي بساقٍ على قَدَمْ(٢)
ثَــوَى يــوم بــدرٍ رَهْــنَ خَــوْصــاءَ رَهنُهــا ... كـريمُ المساعي غيرُ وَغْدٍ ولا بَرِمْ(٣)
فــآليــتُ لا تَنْفَــكُّ(٤) عَيْنــي بعَبْــرةٍ ... على هالكٍ بعد الرَّئيس أبي الحَكَمْ
على هــالــكٍ أشْجَى لُؤَيَّ بنِ غــالــبٍ ... أتَتْهُ المَنايا يوم بَدْرٍ فلم يَرِمْ(٥)
تَــرى كِسَــرَ الخَطِّــيِّ فــي نَحْــرِ مُهْــرِهِ ... لَدَى بائنٍ مِنْ لحمه بينها خِذَمْ(٦)
ومــا كــان ليــثٌ ســاكــنٌ بَطْــنَ بِيشَــةٍ ... لدى غَلَلٍ يَجْري ببَطْحاء في أجَمْ(٧)
بــأجْــرأَ منــهُ حيــن تخْتَلِــفُ القَنــا ... وتُدْعَى نَزَالِ في القَماقِمَةِ البُهَمْ(٨)
فــلا تَجْــزعــوا آلَ المُغيــرَةِ واصْبِــروا ... عليه ومَنْ يَجْزعْ عليه فلمْ يُلَمْ(٩)
وجِــدُّوا فــإنَّ المــوت مكــرمــةٌ لكــمْ ... وما بعدَه في آخر العيش مِنْ نَدَمْ
وقــد قلــتُ إنَّ الــريــح طيِّبَــةٌ لكــم ... وعِزَّ المقام غيرَ شكٍّ لذي فَهَمْ(١٠)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لِضرار.

شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل:

قال ابن إسحاق: وقال الحارث بن هشام، يبكي أخاه أبا جَهل: [من الوافر]

ألا يــا لَهْــفَ نَفْســي بعــد عَمْــرٍو ... وهل يُغْني التَّلهُّفُ مِنْ قَتِيلِ(١١)
يُخبِّــرنــي المُخبِّــر أنّ عَمْــراً ... أمامَ القَوْمِ في جَفْرٍ(١٢) مُحِيلِ(١٣)

---

(١) القذى: ما يسقط في العين وفي الشراب والماء، وتنسجم: تنصب.
(٢) الندي: المجلس.
(٣) الخوصاء (هنا) البئر الضيقة. والوغد: الدنيء من القوم، والبرم البخيل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله.
(٤) في أ: «لا تنهل».
(٥) أشجى: أحزن؛ من الشجو، وهو الحزن. ولم يرم: أي لم يبرح ولم يزل.
(٦) الخطي: الرماح. والخذم (بالخاء أو بالجيم): قطع اللحم.
(٧) بيشة: موضع تنسب إليه الأسود، والغلل (بالغين المعجمة): الماء الجاري في أصول الشجر. والأجم: جمع أجمة، وهي الشجر الملتف، وهي موضع الأسود.
(٨) القماقمة: السادة الكرماء؛ واحدهم: قمقام. والبهم: الشجعان؛ الواحد: بهمة.
(٩) فلم يلم، قال أبو ذر: «من رواه بكسر اللام، فمعناه: لم يأت بما يلام عليه؛ ومن رواه بفتح اللام، فمعناه: لم يعاتب، من اللوم، وهو العتاب».
(١٠) يريد «بطيب الريح»: النصر. قال تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.
(١١) كذا في شرح السيرة لأبي ذر. والفتيل (بالفاء): الذي يكون في شق النواة يضرب به المثل في الشيء القليل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾. وفي سائر الأصول: «قتيل» بالقاف.
(١٢) كذا في أكثر الأصول. والجفر: البئر التي لا بناء لها. وفي أ: «حفر».
(١٣) المحيل: القديم المتغير.

فقِـدْمـاً كنـتُ أحْسـب ذاك حقّـاً ... وأنْـتَ لِمَـا تقَـدَّم غيـرُ فِيـل[١]
وكنـتُ بنِعْمَـةٍ مـا دُمْـتَ حَيّـاً ... فقـد خُلِّفْـتُ فـي دَرجِ المَسيـل[٢]
كـأنِّـي حِيـن أُمسِـي لا أراهُ ... ضعيـفُ العَقْـدِ ذو هَـمٍّ طـويـل[٣]
علـى عَمْـرٍو إذا أمْسَيْـتُ يـومـاً ... وطَـرْفٌ مِـنْ تَـذكُّـره كَلِيـلُ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام؛ وقوله: «في جفر» عن غير ابن إسحاق.

شعر ابن الأسود في بكاء قتلى بدر:

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شُعوب اللَّيثي، وهو شَدّادُ بنُ الأسود: [من الوافر]

تُحيِّـي بـالسَّـلامـةِ أُمُّ بَكْـرٍ ... وهـل لـي بَعْـدَ قـومـي مِـنْ سلام
فمَـاذا بـالقَليـب قَلِيـبِ بَـدْرٍ ... مِـنْ القَينـات والشَّـرْب الكِـرَام[٤]
ومـاذا بـالقَلِيـب قَلِيـبِ بَـدْرٍ ... مِـنَ الشِّيـزَى تُكَلَّـلُ بـالسَّنـام[٥]
وكـم لـكَ بـالطَّـويِّ طـويِّ بـدرٍ ... مِـنَ الحَـوْمـاتِ والنَّعَـمِ المُسَـام[٦]
وكـمْ لـكَ بـالطَّـوِيِّ طـويِّ بَـدْرٍ ... مِـنَ الغـايـات والـدُّسُـع العِظـام[٧]
وأصحـابِ الكَـريـمِ أبـي علـيٍّ ... أخـي الكـأْسِ الكَـرِيْمَـةِ والنِّـدَام
وإنَّـكَ لـو رأيْـتَ أبـا عَقيـلٍ ... وأصحـاب الثَّنيَّـة مِـن نَعـام[٨]
إذاً لظَلِلْـتَ مِـن وَجْـدٍ عليهـم ... كـأُمِّ السَّقْـب جـائلـةِ المَـرَام[٩]
يُخَبِّـرُنـا الـرَّسُـولُ لسَـوْفَ نَحْيـا ... وكيـفَ لقـاءُ أصـداءٍ وَهـام؟[١٠]

---

(١) غير فيل، أي: غير فاسد الرأي؛ يقال: رجل فيل الرأي، وفال الرأي، وفائل الرأي: إذا كان غير حسن الرأي.

(٢) يريد «بدرج المسيل»: موطن الذل والقهر؛ يقال: تركته درج المسيل، إذا تركته بدار مذلة، وهو حيث لا يقدر على الامتناع.

(٣) العقد (هنا): العزم والرأي.

(٤) القليب: البئر. والقينات: الجواري. والشرب: جماعة القوم الذين يشربون.

(٥) الشيزى: جفان تصنع من خشب. وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها. والسنام: لحم ظهر البعير.

(٦) الطوي: البئر المطوية بالحجارة. والحومات: جمع حومة، وهي القطعة من الإبل. والمسام: المرسل في المرعى؛ يقال: أسام إبله، إذا أرسلها ترعى دون راع.

(٧) الدسع (هنا): العطايا.

(٨) الثنية: فرجة بين جبلين. ونعام: موضع.

(٩) السقب: ولد الناقة حين تضعه.

(١٠) الأصداء: جمع صدى، وهي بقية الميت في قبره، وهي أيضاً طائر، يقولون: هو ذكر البوم. والهام: جمع

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبيدة النحويُّ: [من الوافر]

يُخَبِّرُنا الرَّسولُ بأنْ سَنَحْيا ... وكَيْفَ حَياةُ أصداءٍ وهامِ

قال: وكان قد أسلم ثم ارتدّ.

شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى بدر:

وقال ابن إسحاق: وقال أميَّةُ بن أبي الصَّلت، يرثي من أُصيب من قُرَيش يوم بدر: [من مجزوء الكامل]

ألاَّ بَكيتَ على الكِرا ... م بَني الكِرام أُولي المَمادِحْ
كبُكا الحَمامِ على فُرو ... عِ الأَيْكِ في الغُصُن الجَوانِحْ[(١)]
يَبْكينَ حَرَّى مُسْتَكيـ ... ـناتٍ[(٢)] يرُحْنَ مع[(٣)] الرَّوائح
أمثالُهُنَّ الباكِيا ... تُ المُعْوِلاتُ من النَّوائح[(٤)]
مَنْ يَبْكِهِم يَبْكِ على ... حُزْنٍ ويَصدُقُ كلُّ مادِح
ماذا ببَدْرٍ فالعَقَنْـ ... ـقَل مِنْ مَرازبةٍ جَحَاجِح[(٥)]
فَمَدَافعِ البَرقَيْن فالْـ ... ـحنَّانِ مِنْ طَرَفِ الأواشِح[(٦)]
شُمْطٍ وشُبَّانٍ بَهَا ... لِيْلِ مَغاويرٍ وَحَاوِح[(٧)]
ألا تَرَوْنَ لِمَا أرَى ... ولقدْ أبانَ لِكُلِّ لامِح
أنْ قدْ تغَيَّر بَطْنُ مكَّـ ... ـةَ فَهْي مُوحشةُ الأباطح
مِنْ كُلِّ بِطْريقٍ لِبطْـ ... ـريقٍ نَقيِّ اللَّوْنِ واضِحْ[(٨)]

= هامة، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل إذا قتل فيصيح: اسقوني اسقوني، فلا يزال يصيح كذلك حتى يؤخذ بثأره، فحينئذ يسكت.

(١) الأيك: الشجر الملتف؛ واحدته: أيكة. والجوانح: الموائل؛ يقال: جنح: إذا مال.

(٢) حرى: يعني اللاتي تجدن من الحزن. ومستكينات: خاضعات.

(٣) في م، ر: «من».

(٤) المعولات: الرافعات الصوت بالبكاء.

(٥) العقنقل: الكثيب من الرمل المنعقد. والمرازبة: الرؤساء؛ الواحد: مرزبان، وهي كلمة أعجمية. والجحاجح: السادة؛ واحدهم: جحجاح.

(٦) يريد «بمدافع البرقين»: حيث يندفع السيل. والبرقين: موضع. والحنان: الكثيب من الرمل. والأواشح: موضع.

(٧) الشمط: الذين خالطهم الشيب. والبهاليل: السادة؛ الواحد: بهلول. والمغاوير: جمع مغوار؛ وهو الذي يكثر الغارة. والوحاوح: جمع وحواح، وهو الحديد النفس.

(٨) البطريق: رئيس الروم.

دعْمُـــــوصِ أبْـــوابِ المُلـــــو … كِ وجـائـبٍ لِلْخـرْقِ فـاتِـح[١]
مِـــنَ السَّـــراطمـــةِ[٢] الخَـــلا … جِمَــةِ المَـلاوِثَـةِ المَنـاجِـح[٣]
القَـــــائِلِيـــــنَ الفَـــاعليـ … ـــنَ الآمـريـنَ بكُـلِّ صـالـح
المُطْعِميـــــنَ الشَّحْـــمَ فَـــوْ … قَ الخُبْـزِ شَحْمـاً كـالأنـافِـح[٤]
نُقُـــلِ الجِفَـــانِ مـــعَ الجِفَـــا … نِ إلـى جِفـانٍ كـالمنـاضِـح[٥]
لَيْسَـــتْ بـــأصْفـــارٍ لِمَـــنْ … يَعْفُـــو[٦] ولا رَحٍّ رَحَـــارِح[٧]
للضَّيْـــفِ ثـــمَّ الضَّيْـــفِ بعْـــد … [الضَّيـف][٨] والبُسـط السَّـلاطِـح[٩]
وُهُـــبِ المِئِيـــنَ مِـــنَ المِئِيـ … ـــنَ إلـى المِئِيـنَ مِـنَ اللَّـواقـح[١٠]
سَـــوْقَ المُـــؤَبَّـــلِ لِلْمُـــؤَبَّـ … ـــلِ صـادراتٍ عَـنْ بَـلادِح[١١]
لِكِـــرَامِهِـــمْ فَـــوْقَ الكِـــرَا … مِ مـزيَّـةٌ وَزْنَ الـرَّواجـح
كتثـــاقُـــلِ[١٢] الأرْطـــالِ بـــالْـ … قِسْطـاسِ[١٣] في الأيـدي[١٤] المَوائِـحْ[١٥]
خَـــذَلَتْهُـــمُ فِئَـــةٌ وهـــمْ … يَحمُـــون عَـــوْراتِ الفَضَـــائِـح

(١) الدعموص: دويبة تغوص في الماء. يريد أنهم يكثرون الدخول على الملوك. والجائب: القاطع. والخرق: الفلاة الواسعة.
(٢) كذا في أكثر الأصول، والسراطمة: جمع سرطم، وهو الواسع الحلق. وفي أ: «الشراظمة».
(٣) الخلاجمة: جمع خلجم؛ وهو الضخم الطويل، والملاوثة: جمع ملواث، وهو السيد، والمناجح: الذين ينجحون في سعيهم ويسعدون فيه.
(٤) الأنافح: جمع أنفحة، وهي شيء يخرج في بطن ذي الكرش داخله أصفر، فشبه به الشحم. وهو الذي يقول له العامة: النبق.
(٥) المناضح: الحياض، شبه الجفان بها في عظمها.
(٦) أصفار: جمع صفر، وهو الخالي من الآنية وغيرها. ويعفو: يقصد طالباً للمعروف.
(٧) كذا في أ. ورح رحارح، أي: واسعة من غير عمق. وفي سائر الأصول: «رح وحارح» وهو تحريف.
(٨) زيادة عن أ.
(٩) السلاطح: الطوال العراض.
(١٠) يريد «باللواقح» الإبل الحوامل.
(١١) المؤبل: الإبل الكثيرة. وصادرات: راجعات. وبلادح: موضع.
(١٢) في م، ر: «كمثاقل».
(١٣) القسطاس: الميزان الكبير.
(١٤) في م، ر: «في أيدي».
(١٥) كذا في شرح السيرة لأبي ذر. والموائح: التي تتمايل لثقل ما ترفعه. وفي أ، ط: «الموانح». وفي سائر الأصول: «المواتح». ولا يستقيم بهما المعنى.

الضَّـــارِبِيـــنَ التَّقْـــدُمِيَّـ ـــةَ بِـالمُهَنَّـدةِ الصَّفـائِـحِ(١)
وَلَقَـــدْ عَنَــانِـــي صَـــوْتُهُـم مِـنْ بَيْـنِ مُسْتَنْشِـقٍ وصـائِـحِ(٢)
للهِ دَرُّ بَنِــــــــــي عَـــلـ ـيٍّ أَيِّـمٍ مِنهُـم ونـاكِـحِ(٣)
إنْ لَـمْ يُغِيـــرُوا غَـــارَةً شَعْـواءَ تُجْحِـرُ(٤) كُـلَّ نـابِـحِ
بِـالمُقْـرِبَــاتِ، المُبْعِـدا تِ، الطَّـامِحـاتِ مَـعَ الطَّـوامِـحِ(٥)
مُـرْداً علـى جُـرْدٍ إلـى أُسْـدٍ مُكـالِبَـةٍ كَـوالِـحِ(٦)
وَيُـلاقِ قِـرْنٌ قِـرْنَـهُ مَشْـيَ المُصـافِـحِ للمُصـافِـحِ(٧)
بِـزُهـاءِ أَلْـفٍ ثُـمَّ أَلْـ ـفٍ بَيْـنَ ذي بَـدَنٍ ورامِـحِ(٨)

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسولِ الله ﷺ. وأنشدني غيرُ واحد من أهل العلم بالشعر بيتَه:

وَيُـلاقِ قِـرْنٌ قِـرْنَـهُ مَشْـيَ المُصـافِـحِ لِلْمُصـافِـحْ

وأنشدني أيضاً(٩):

وُهُـبِ المِئِيـنَ مِـنَ المئـ ـيـنَ إلـى المئيـنَ مِـنَ اللَّـواقِـحْ
سَـوْقَ المُـؤَبَّـلِ لِلْمُـؤَبَّـ ـلِ صـادراتٍ عـن بـلادِحْ

قال ابن إسحاق: وقال أُميَّة بن أبي الصَّلت، يبكي زَمَعة بن الأسود، وقتْلَى بني أسَد: [من الخفيف]

عَيْـنُ بَكِّـي بِـالمُسْبِـلاتِ أبـا الْـ ـحـارِثِ لا تَـذْخَـرِي علـى زَمَعَـهْ(١٠)

---

(١) يريد «بالتقدمية» التقدم أي: يضربون متقدمين في أول الجيش. والمهندة: السيوف المطبوعة من حديد الهند؛ الواحد: مهند. والصفائح: العراض.
(٢) عناني: أي أحزنني وشق علي.
(٣) الأيم: الذي لم يتزوج.
(٤) كذا في أ، ط. وتجحر: تلجئه إلى جحره، وفي سائر الأصول: «تجسر».
(٥) المقربات: الخيل التي تقرب من البيوت لكرمها. والمبعدات: التي تبعد في جريها أو في مسافة غزوها. والطامحات: التي ترفع رؤوسها.
(٦) الجرد: الخيل العتاق. والمكالبة: هم الذين بهم شبه الكلب، وهو السعار، يعني حدتهم في الحرب. والكوالح: العوابس.
(٧) القرن: الذي يقاوم في قتال أو شدة.
(٨) البدن: الدرع.
(٩) هذه الكلمة «أيضاً» ساقطة في أ.
(١٠) المسبلات: الدموع السائلة، يقال: أسبل الدمع: إذا جرى؛ وأسبله هو: إذا أجراه. ولا تذخري: أي: لا تدخري.

وابكـــي عقيـلَ بـــنَ أســـودِ أسَـدِ الـ ـــبـأس ليَـــوْمِ الهِيـــاجِ والـــدَّفَعَـــه[١]
تلـــكَ بنُـــو أسَـــدٍ إخْـــوَةُ الجَـــوْ زاءِ لا خـــانَـــةٌ ولا خَـــدَعَـــه[٢]
هُـــمُ الأُسْـــرَةُ الـــوسيطـــةُ مِـــنْ كَعْـ ـــبٍ وهُـــم ذِرْوة السَّنـــام والقَمَعَـــه[٣]
وَهُـمْ أنْبتـوا مِـن معاشـرٍ شَعَـرَ الـرأ سِ وهُـــمْ ألحقـــوهُـــمُ المَنَعَـــه
أمْسَـى بنـو عمِّهـم إذا حَضَـر البـأ سُ أكْبـــادُهُـــم عليهِـــمُ وَجِعَـــه
وهُـــمُ المُطْعمـــونَ إذْ قَحِـــطَ القَطْـ ـــر وحـــالَـــتْ فـــلا تـــرى قَـــزَعَـــه[٤]

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مُخْتلطة، ليست بصَحيحة البناء، لكن أنشدني أبو مُحْرز خلفٌ الأحمَر وغيره، روى بعضٌ ما لم يَرْوِ بعض:

عَيْـنُ بَكِّـي بـالمُسْبَـلاتِ أبـا الحـا رثِ لا تَـــذْخَـــرِي علـــى زَمَعَـــه
وعقِيـــلَ بـــنَ أسْـــوَدٍ أســـدَ البـــأْ سِ ليَـــوْمِ الهِيـــاجِ والـــدَّفَعَـــه
فعَلَـــى مثـــلِ هُلْكِهِـــمْ خَـــوَتِ الجَـــوْ زاءُ، لا خـــانَـــةٌ ولا خَـــدَعَـــه
وهُـــمُ الأسْـــرَةُ الـــوَسيطَـــةُ مِـــنْ كَعْـ بٍ، وفيهـــمْ كَـــذِرْوةِ القَمَعَـــه
أنْبَتُـــوا مِـــنْ مَعـــاشِـــرٍ شَعَـــرَ الـــرأْ سِ، وهـــم ألحقـــوهُـــمُ المَنَعَـــه
فبنـــو عمِّهـــمْ إذا حَضَـــرَ البـــأْ سُ عليهـــم أكبـــادُهـــم وجِعَـــه
وهُـــمُ المُطْعمـــونَ إذ قَحِـــطَ القَطْـ ـــرُ وحـــالَـــتْ فـــلا تـــرى قَـــزَعَـــه

شعر أبي أسامة:

قال ابن إسحاق: وقال أبو أُسامة، معاويةُ بن زُهير بن قَيْس بن الحارث بن سعد بن ضُبَيعة بن مازن بن عديّ بن جُشَم بن مُعاوية حليف بني مخزوم. قال ابن هشام: وكان مُشركاً وكان مَرّ بهُبَيْرة بن أبي وَهْب[٥] وهم مُنهزمون يوم بدر، وقد أعْيا هُبَيْرة، فقام، فألقَى عنه دِرْعه وحمله فمضى به. قال ابن هشام: وهذه أصحّ أشعار أهل بدر: [من الوافر]

ولمَّـــا أنْ رأيْـــتُ القَـــوْمَ خَفُّـــوا وقَـــد زالَـــتْ[٦] نعـــامتُهُـــمْ لنَفْـــرِ

---

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «الدقعة» بالقاف. وقال أبو ذر: «من رواه (بالفاء) فهو جمع دافع: ومن رواه (بالقاف)، فهو من الدقعاء، وهو التراب، ويعني به الغبار. وقد يجوز أن يكون «الدقعة» هنا: جمع داقع، وهو الفقير؛ فيقول: «ابكي للحرب وللجود».

(٢) الجوزاء: اسم نجم. وخانة: جمع خائن. وخدعة: جمع خادع.

(٣) الأسرة: رهط الرجل. والوسيطة: الشريفة. وذروة السنام: أعلاه. والقمعة: السنام.

(٤) القزعة: سحاب متفرق.

(٥) في م، ر: «رهم».

(٦) كذا في أ، وشرح السيرة، والروض. وفي سائر الأصول «شالت». قال السهيلي: «العرب تضرب زوال النعامة مثلاً للفرار، وتقول شالت نعامة القوم: إذا فروا وهلكوا. والنعامة (في اللغة): باطن القدم، ومن مات فقد شالت رجله، أي: ارتفعت، وظهرت نعامته. والنعامة (أيضاً): الظلمة. =

وأنْ تُـرِكَـتْ سَـراةُ القَـوْمِ صَـرْعَـى ... كـأنَّ خيـارَهُـم أذْبـاحُ عِتْـرِ (١)
وكـانَـتْ جُمَّـةٌ(٢) وافـتْ حِمـامـاً ... ولُقِّينـا المَنـايـا يَـوْمَ بَـدْرِ
نَصُـدُّ عَـنِ الطَّـريـقِ وأدْركـونـا ... كـأنَّ زُهـاءَهُـمْ غَطَيـانُ بَحْـرِ (٣)
وقـال القـائلـونَ: مَـنِ ابـنُ قَيْـسٍ؟ ... فقُلْـتُ: أبـو أُسـامَـةَ، غيْـرَ فَخْـرِ
أنـا الجُشَمـيُّ كيمـا تَعـرفـونـي ... أُبَيِّـنُ نِسْبَتـي نَقْـراً بنَقْـرِ (٤)
فـإن تَـكُ فـي الغَلاصِمِ مِـنْ قُـرَيشٍ ... فـإنّـي مِـنْ مُعـاويـة بـنِ بَكْـرِ (٥)
فـأبْلِـغْ مـالكـاً لَمَّـا غُشينـا ... وعنـدكَ مـالِ ـ إن نبَّـأْتَ ـ خُبْـري (٦)
وأبْلِـغْ إنْ بَلَغْـتَ(٧) المَـرْءَ عنَّـا ... هُبَيْـرَةَ، وَهْـوَ ذو عِلْـمٍ وقَـدْرِ
بـأنّـي إذ دُعِيـتُ إلـى أُفَيْـدٍ ... كَـرَرْتُ ولـم يَضِـقْ بـالكَـرِّ صَـدْري (٨)
عَشِيَّـةَ لا يُكَـرُّ علـى مُضـافٍ ... ولا ذي نَعْمَـةٍ منهُـم وصِهْـرِ (٩)
فـدُونَكُـمُ بَنِـيْ لأيٍ أخـاكُـمْ ... ودونَـكِ مـالكـاً يـا أُمَّ عَمْـرِو (١٠)
فلَـوْلا مَشْهَـدي قـامَـتْ عَلَيْـهِ ... مُـوَقَّفَـةُ القَـوائـمِ أُمُّ أجْـرِ (١١)

= وابن النعامة: عرق في باطن القدم. فيجوز أن يكون قوله: زالت نعامتهم، كما يقال، زال سواده، وضحا ظله: إذا مات. وجائز أن يكون ضرب النعامة مثلاً، وهو الظاهر في بيت أبي أسامة، لأنه قال: زالت نعامتهم لنفر. والعرب تقول: أشرد من نعامة وأنفر من نعامة.. فإذا قلت: زالت نعامته، فمعناه: نفرت نفسه التي هي كالنعامة في شرودها».

(١) سراة القوم: خيارهم. والعتر: الصنم الذي يذبح له.

(٢) كذا في أكثر الأصول، وفي أ: «حمة» بالحاء المهملة، قال أبو ذر: «من رواه بالجيم: فمعناه الجماعة من الناس، وأكثر ما يقال في الجماعة الذين يأتون يسألون في الدية؛ ومن رواه: حمة. بالحاء المهملة، فمعناه: قرابة وأصدقاء، من الحميم، وهو القريب». وقال السهيلي: «الحمة: السواد؛ والحمة: الفرقة؛ فإن كان أراد بالحمة سواد القوم فله وجه؛ وإن كان أراد الفرقة منهم فهو أوجه».

(٣) غطيان بحر، أي: فيضانه.

(٤) قال السهيلي: النقر: الطعن في النسب، يقول: إن طعنتم في نسبي وعبتموه بينت الحق، ونقرت في أنسابكم، أي: عبتها وجازيت على النقر بالنقر. وقالت جارية من العرب: مروا بي على بني نظري ـ تعني الفتيان الذين ينظرون إليها ـ ولا تمروا بي على بنات نقري. تعني النساء اللواتي ينقرن، أي: يعبن.

(٥) الغلاصم: الأعالي من النسب. وأصل الغلصمة: الحلقوم الذي يجري عليه الطعام والشراب.

(٦) مال، يريد: مالك، فرخم، وحذف حرف النداء من أوله.

(٧) في أ: «عرضت».

(٨) أفيد، قال أبو ذر: «أفيد (بالفاء والقاف): اسم رجل». وقال السهيلي: «أفيد: تصغير وفد، وهم المتقدمون من كل شيء من ناس أو خيل أو إبل، وهو اسم للجمع مثل ركب، ولذلك جاز تصغيره؛ وقيل: أفيد، اسم موضع».

(٩) المضاف: الخائف المضطر المضيق عليه.

(١٠) بني لأي، يريد: بني لؤي، فجاء به مكبراً على الأصل، ولؤي تصغير لأي. (عن الروض الأنف).

(١١) يريد (بالموقفة): الضبع، من الوقف وهو الخلخال، لأن في قوائمها خطوطاً سوداً. وأجر: جمع جرو، وهو ولدها.

دَفُــوعٌ للقُبُــور بمَنْكِبَيْهَــا ... كــأنَّ بــوَجْهِهَـا تَحْمِيـمَ قِــدْرِ (١)
فــأُقْسِـمُ بــالَّــذِي قــد كــانَ ربِّـي ... وأنْصَــابِ لَــدَى الجَمَـراتِ مُغْــرِ (٢)
لسَــوْفَ تــرَوْنَ مــا حَسَبِـي إذا مـا ... تبــدَّلَــتِ الجُلُــودُ جلــودَ نِمْــرِ
فمــا إنْ خــادِرٌ مِــنْ أُسْـدِ تَــرْجٍ ... مُــدِلٌّ عَنْبَــسٌ فــي الغِيْـلِ مُجْـرِ (٣)
فقَــدْ أحْمَــى الأَبــاءة مِــنْ كُــلافٍ (٤) ... فمَــا يَــدْنُــو لــهُ أحَــدٌ بِنَقْــرِ (٥)
بِخَــلٍّ تَعْجِــزُ الحُلَفــاءُ عنــه ... يُــواثِــبُ كــلَّ هَجْهَجَــةٍ وزَجْــرِ (٦)
بــأوْشَــكَ سَــوْرَةً منِّــي إذا مــا ... حَبَــوْتُ لــه بقَــرْقــرةٍ وهَــدْرِ (٧)
ببِيــضٍ كــالأسِنَّــةِ مُــرْهفــاتٍ ... كــأنَّ ظُبَــاتِهِــنَّ جَحيــمُ جَمْــرِ (٨)
وأكلَــفَ مُجْنــأٍ مِــنْ جلْــدِ ثَــوْرٍ ... وصَفْــراءِ البُــرايــةِ ذاتِ أزْرِ (٩)
وأبيَــضَ كــالغَــديــرِ ثَــوَى علَيــه ... عُمَيــرٌ بــالمَــداوِس نِصْــفَ شَهْــرِ (١٠)
أُرَفِّــلُ فــي حَمــائِلــه وأمْشِــي ... كمِشْيَــةِ خــادِرٍ لَيْــثٍ سِبَطْــرِ (١١)
يقُــولُ لــي الفَتــى سَعْــدٌ هَــدِيَّــاً ... فقلــتُ: لعلَّــهُ تقــريــبُ غَــدْرِ (١٢)

---

(١) التحميم: التلطيخ بالسواد.
(٢) الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها. والجمرات: موضع الجمار التي يرمون بها. ومغر: جمع أمغر، وهو الأحمر؛ يريد: أنها مطلية بالدم.
(٣) الخادر: الأسد الذي يكون في خدره، وهي أجمته. وترج: جبل بالحجاز كثير الأسد. وعنبس أي: عابس الوجه. والغيل (بالكسر): الشجر الملتف. ومجري، أي له جراء، يعني أشبالاً، أي: أولاداً.
(٤) أحمى: جعلها حمى لا تقرب. والأباءة (بفتح الهمزة): أجمة الأسد، وكلاف، قال أبو ذر: «كلاف (بالفاء): اسم، موضع». وقد ذكره ياقوت، وقال: إنه واد من أعمال المدينة. وقال السهيلي: «لعله من شدة كلفه بما يحميه، فجاء به على وزن فعال، لأن الكلف إذا اشتد كالهيام والعطاش. ولعل كلافاً: اسم موضع. وقال أبو حنيفة الدينوري: الكلاف: اسم شجر».
(٥) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «بنفر» بالفاء.
(٦) الخل: الطريق في الرمل. والحلفاء: الأصحاب المتعاضدون. والهجهجة: الزجر؛ يقال: هجهجت بالسبع: إذا زجرته، وهو أن تقول له: هج هج.
(٧) بأوشك: بأسرع. والسورة: الحدة والوثبة. وحبوت: قربت. والقرقرة والهدر: من أصوات الإبل الفحول.
(٨) يريد «بالبيض»: السهام. والظباة: حدها؛ الواحدة: ظبة.
(٩) وأكلف، قال أبو ذر: «من رواه باللام، فإنه يعني ترساً أسود الظاهر؛ ومن رواه بالنون، فهو الترس أيضاً؛ مأخوذ من كنفه، أي: ستره». والمجنأ: الذي فيه اجتناء أي: انحناء. ويريد: «بصفراء البراية»: قوساً. والبراية: ما يتطاير منها حين تنحت.
(١٠) يريد «بأبيض كالغدير» سيفاً. وعمير: اسم صيقل. والمداوس: جمع مدوس: وهي الأداة التي يصقل بها السيف.
(١١) أرفل: أطول. وسبطر: أي: طويل ممتد.
(١٢) الهدي، قال أبو ذر: «الهدي هنا: الأسير». وقال السهيلي: الهدي: ما يهدى إلى البيت، والهدي (أيضاً): العروس تهدى إلى زوجها، ونصب (هدياً) هنا على إضمار فعل، كأنه أراد: أهد هدياً. =

وقلْـتُ أبـا عَـديٍّ لا تَطُـرْهُـمْ وذلـكَ إنْ أطَعْـتَ اليَـوْمَ أمْـري (١)
كـدأبِهِـمُ بفَـرْوةَ إذْ أتـاهُـمْ فظَـلَّ يُقَـادُ مَكْتـوفـاً بضَفْـر (٢)

قال ابن هشام: وأنشدني أبو مُحْرز خلف الأحمر:

نَصُدُّ عَـنِ الطَّـريـقِ وأدْرَكـونـا كـأنَّ سِـراعَهـم تَيَّـارُ بَحْـر

وقوله: ـ مدلٌّ عَنْبسٌ في الغِيْل مُجْرِ ـ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو أُسامة أيضاً: [من الوافر]

ألا مَـنْ مُبلـغٌ عنِّـي رَسـولاً مُغَلْغَلـةً يُثَبِّتُهـا لَطِيـفُ (٣)
ألـم تَعْلَـمْ مَـرَدِّي يـومَ بَـدْرٍ وقـد بَـرَقَـتْ بجَنْبيـكَ الكُفُـوفُ (٤)
وقـد تُـرِكـتْ سَراةُ القَـوْم صَرْعَـى كـأنَّ رُؤوسَهـمْ حَـدَجٌ نَقِيـفُ (٥)
وقـد مـالَـتْ عليـكَ ببَطْـنِ بَـدْرٍ خِـلافَ القَـوْم داهيـةٌ خَصِيـفُ (٦)
فنجّـاه مِـنَ الغَمَـراتِ عَـزْمِـي وعَـونُ اللهِ والأمْـرُ الحَصِيـفُ
ومُنْقَلبـي مِـن الأبْـواءِ وَحْـدِي ودونَـكَ جَمْـعُ أعـداءٍ وُقـوفُ (٧)
وأنْـتَ لِمَـنْ أرادكَ مُسْتكيـنٌ بجَنْـبِ كُـراشَ مكلـومٌ نَـزِيـفُ (٨)
وكنْـتُ إذا دعـانـي يـومَ كَـرْبٍ مِـنَ الأصحـابِ داعٍ مُسْتَضِيـفُ (٩)
فـأسْمعنـي ولـو أحْبَبْـتُ نَفْسـي أخٌ فـي مِثْـلِ ذلـكَ أو حَلِيـفُ
أرُدُّ فـأكْشِـفُ الغُمَّـى وأرْمـي إذا كَلَـحَ المَشـافِـرُ والأُنُـوفُ (١٠)
وقِـرْنٍ قـد تَـرَكْـتُ علـى يـديـهِ يَنُـوءُ كـأنَّـه غُصْـنٌ قَصِيـفُ (١١)

(١) لا تطرهم: لا تقربهم، مأخوذ من طوار الدار، وهو ما كان ممتداً معها من فنائها.
(٢) كدأبهم: كعادتهم. وفروة: اسم رجل. والضفر: الحبل المضفور.
(٣) المغلغلة: الرسالة من بلد إلى بلد. واللطيف: الرفيق الحاذق في الأمور.
(٤) برقت: لمعت.
(٥) الحدج: الحنظل؛ الواحدة: حدجة. والنقيف: المكسور.
(٦) الخصيف: المتلونة ألواناً؛ وقيل: المتراكمة.
(٧) الأبواء: موضع، وبه قبر أم الرسول ﷺ.
(٨) كراش (بضم الكاف والشين المعجمة): اسم جبل لهذيل؛ وقيل: ماء بنجد لبني دهمان. (راجع معجم البلدان). ومكلوم: جريح. ونزيف: سائل جميع دمه.
(٩) مستضيف: ملجأ مضيق عليه.
(١٠) الغمى: الأمر الشديد. وكلح: عبس. والمشافر: الشفاه، لذوات الخف، وهي الإبل، فاستعارها هنا للآدميين.
(١١) كذا في أكثر الأصول. وفي أ، ر: «قطيف». قال أبو ذر: «من رواه بالصاد المهملة فمعناه: مكسور، تقول: قصفت الغصن: إذا كسرته. ومن رواه «قطيف» بالطاء المهملة، فهو الذي أخذ ما عليه من الثمر والورق». =

دَلَفْــتُ لَــه إذا اختَلَطــوا بِحَــرَّى ... مُسَحْسَحَــةٍ لعـانِــدِهــا حَفِيــفُ(١)
فَــذلِــكَ كــان صُنْعــي يــومَ بَــدْرٍ ... وقَبْــلُ أخــو مــداراةٍ عَــزَوفُ(٢)
أخــوكــمْ فــي السِّنيــنَ كمــا عَلمْتُــمْ ... وحَــرْبٌ لا يــزَالُ لهــا صَرِيــفُ(٣)
ومِقْــدامٌ لَكُــمْ لا يَــزْدَهِينــي ... جَنَــانُ اللَّيْــلِ والأنَــسُ اللَّفيــفُ(٤)
أخُــوض الصَّــرَّةَ(٥) الجَمَّــاءَ(٦) خَــوضاً ... إذا مــا الكَلْــبُ ألجــأهُ الشَّفيــفُ(٧)

قال ابن هشام: تركت قصيدةً لأبي أُسامة على اللام، ليس فيها ذكر بَدْر إلا في أوّل بيت منها والثاني، كراهيةَ الإكثار.

شعر هند بنت عتبة:

قال ابن إسحاق: وقالت هندُ بنت عُتبة بن ربيعة تبكي أباها يوم بدر: [من المتقارب]

أعَينــيَّ جُــودا بِــدَمْــعٍ سَــرِبْ ... علــى خيــرِ خِنْــدِفَ لــم ينقَلِــبْ
تــداعَــى لَــه رَهْطُــه غُــدْوَةً ... بنُــو هــاشــمٍ وبنُــو المطَّلِــب
يُــذِيقــونَــه حــدَّ أسْيــافِهــم ... يَعُلُّــونَــه بعــدَ مــا قــد عَطِــب
يجــرُّونَــه وَعَفِيــرُ التُّــراب ... علــى وَجْهِــه عــاريــاً قَــدْ سُلِــب
وكــانَ لنــا جَبَــلاً راسِيــاً ... جميــلَ المَــرَاةِ كثيــرَ العُشْــب(٨)
وأمَّــا(٩) بُــرَيٌّ فلــم أعْنِــه ... فــأُوتِــيَ مِــنْ خَيْــرِ مــا يَحْتَسِــب(١٠)

وقالت هندُ أيضاً: [من الطويل]

يَــرِيــبُ علَيْنــا دَهْــرُنــا فيَسُــوءُنــا ... ويــأبَــى فَمَــا نَــأتِــي بشَــيءٍ نُغــالبُــه
أبعــدَ قَتيــلٍ مِــنْ لُــؤَيِّ بــنِ غــالــبٍ ... يُــراعُ امــرؤٌ إنْ مــاتَ أو مــاتَ صاحبُــه

(١) دلفت: قربت. وبحرى: أي بطعنة موجعة. ومسحسحة: كثيرة سيلان الدم. والعاند: العرق الذي لا ينقطع دمه. والحفيف: صوته.
(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عروف»، قال أبو ذر: «من رواه بالزاي، فهو الذي تأبى نفسه الدنايا. ومن رواه بالراء، فمعناه أيضاً: الصابر، ها هنا».
(٣) يريد «بالسنين»: سنين القحط والجدب. والصريف: الصوت.
(٤) جنان الليل: ظلمته. والأنس: الجماعة من الناس، واللفيف: الكثير.
(٥) الصرة: الجماعة، وقد تكون الصرة (أيضاً): شدة البرد، وإياها عنى، لذكره الشفيف في آخر البيت.
(٦) كذا في شرح السيرة. وفي جميع الأصول: «الحماء» قال أبو ذر: «الجماء (بالجيم): الكثير ومن رواه: الحماء، بالحاء المهملة، فمعناه: السود».
(٧) الشفيف (بالشين المعجمة): الريح الشديدة البرد.
(٨) جميل المراة، أرادت مرآة العين. فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن، فذهبت الهمزة.
(٩) في م، ر: «فأما».
(١٠) تريد «ببري»: البراء، وهو رجل، فصغرته.

ألا رُبَّ يــومٍ[١] قــد رُزِئــتُ مُــرَزَّأً ... تَــروحُ وتَغْـدو بـالجـزيـل مَـواهبُـهْ
فــأبْلــغْ أبــا سُفيـان عنـي مَـألُكـاً ... فـإن ألْقَـه يـومـاً فسـوف أُعـاتِبُـه[٢]
فقـد كـانَ حـربٌ يَسْعَـرُ الحـربَ إنَّـه ... لكلِّ امرىءٍ في الناس مَوْلىً يُطالِبه[٣]

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لِهِنْد.

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً: [من مجزوء الكامل]

لله عَيْنـــا مَـــنْ رأى ... هُلْكـــاً كَهُلْـــكِ رِجـاليَـهْ
يــا رُبَّ[٤] بــاكٍ لــي غَــداً ... فــي النَّـائبـاتِ وبـاكِيَـه
كَــمْ غــادَرُوا يَــوْمَ القَليـ ... ـبِ غـداةَ تِلْـكَ الـواعِيَـه[٥]
مِــنْ كُــلِّ غَيْــثٍ فــي السِّنيـ ... ـنَ إذا الكَـوَاكِـبُ خـاوِيَـه[٦]
قــد كنــتُ أحــذَرُ مــا أرى ... فـاليـومَ حُـقَّ حِـذارِيَـه
قــد كُنْــتُ أحْــذَرُ مــا أرَى ... فــأنــا الغــداةَ مُــوامِيَـه[٧]
يــا رُبَّ قــائِلَــةٍ غَــداً ... يــا وَيْــحَ أُمِّ مُعــاوِيَــه

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لِهِنْد.

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً: [من مجزوء الرجز]

يــا عَيْــنُ بَكِّــي عُتُبَــهْ ... شيخـاً شـديـدَ الـرَّقَبَـهْ[٨]
يُطْعِــمُ يَــوْمَ المَسْغَبَــهْ ... يَــدْفَــعُ يَــومَ المَغْلَبَــه[٩]

---

(١) في شرح السيرة: «ألا رب رزء قد رزئت مرزأ». قال أبو ذر: المرزأ: الكريم الذي يرزؤه القاصدون والأضياف، أي: ينقصون من ماله.

(٢) المألك: جمع مألكة، وهي الرسالة التي تبلغ باللسان.

(٣) حرب: هو والد أبي سفيان. ويسعر: يهيج.

(٤) في م، ر: «بل رب».

(٥) الواعية: الصراخ.

(٦) إذا الكواكب خاوية، يعني أنها تسقط في مغربها عند الفجر. ولا يكون معها أثر ولا مطر، على مذهب العرب في نسبتهم ذلك إلى النجوم.

(٧) مواميه، قال أبو ذر: «أي مختلطة العقل». وقال السهيلي: «موامية، أي ذليلة. وهي مؤامية، بهمزة، ولكنها سهلت فصارت واواً وهي من لفظ الأمة. تقول: تأميت أمة، أي: اتخذتها، ويجوز أن تكون من المواءمة؛ وهي الموافقة، فيكون الأصل: موائمة؛ ثم قلب فصار موامية، على وزن مفالعة. تريد أنها قد ذلت فلا تأبى، بل توافق العدو على كره».

(٨) عتبه، أرادت: عتبة، (بإسكان التاء) إلا أنها أتبعتها العين.

(٩) المسغبة: الجوع والشدة.

إنِّـــي عليـــه حَـــرِبَـــهْ مَلْهـــوفـــةٌ مُسْتَلِبَـــه[١]
لَنهْبِطَـــنَّ يَثْـــرِبَـــهْ بغـــارةٍ مُنْثَعِبَـــه[٢]
فيهـــا الخيـــولُ مُقْـــرَبَـــه كُـــلُّ جَـــوادٍ سَلْهَبَـــه[٣]

شعر صفية:

وقالت صَفِيَّة بنتُ مُسافر بن أبي عمرو بن أُميَّة بن عبد شَمْس بن عبد مناف. تَبكي أهلَ القَليب الذين أُصيبوا يوم بدر من قُريش، (وتذكر مصابهم)[٤]: [من البسيط]

يـا مَـنْ لِعَيـنٍ قَـذاهـا عـائـرُ الـرَّمَـدِ حَـدَّ النَّهـارِ وقَـرْنُ الشَّمـسِ لـم يَقِـدِ[٥]
أُخْبِـرْتُ أنَّ سَـراة الأكْـرَمـينَ مَعـاً قـد أحْـرَزَتْهُـم مَنـايـاهُـم إلـى أمَـدِ
وفَـرَّ بـالقَـوْم أصحـابُ الـرِّكـابِ وَلَـمْ تَعْطِـفْ غـداتَئِـذٍ أُمٌّ علـى وَلَـدِ
قَـوْمِـي صَفِـيَّ ولا تَنْسَـيْ قَـرابَتَهُـم وإن بَكَيْـتِ فمـا تَبْكِيـنَ مِـنْ بُعُـدِ
كانُوا سُقُوبَ[٦] سماءِ البيت فانْقَصَفَتْ فـأصْبـحَ السَّمْـكُ مِنْهـا غيـرَ ذي عُمُـدِ

قال ابن هشام: أنشدني بيتَها: «كانوا سقوب» بعضُ أهل العلم بالشعر.

قال ابن إسحاق: وقالت صفيَّة بنت مُسافر أيضاً: [من الهزج]

ألا يـــا مَـــنْ لِعَيْـــنٍ للتَّـــبكِّـــي دَمْعُهَـــا فـــانْ[٧]
كَغَـــرْبَـــيْ دالـــجٍ يَسْقِـــي خِـــلال الغَيْـــثِ الـــدَّان[٨]
ومـــا لَيْـــثُ غَـــريـــفٍ ذو أظـــافِيـــرٍ وأسْنَـــان[٩]
أبـــو شِبْلَيْـــنِ وَثَّـــابٌ شَـــديـــدُ البَطْـــشِ غَـــرْثـــان[١٠]
كَحِبِّـــي إذْ تـــوَلَّـــى و وُجُـــوهُ القَـــوْمِ أَلْـــوان

---

(١) حربة: حزينة غضبى. ومستلبة: مأخوذة العقل. قال السهيلي: «الأجود في مستلبة، أن يكون بكسر اللام، من السلاب، وهي الخرقة السوداء التي تختمر بها الثكلى».
(٢) كذا في الأصول. ومنثعبة: أي سائلة بسرعة؛ يقال: انثعب الماء، إذا سال. ويروى: منشعبة، أي: متفرقة.
(٣) المقرب من الخيل: الذي يقرب من البيوت لكرمه. والسلهبة: الفرس الطويل.
(٤) هذا العبارة ساقطة من أ.
(٥) القذا: ما يقع في العين والشراب. والعائر: وجع العين؛ ويقال: هو قرحة تخرج في جفن العين. وحد النهار: الفصل الذي بين الليل والنهار. وقرن الشمس: أعلاها. ولم يقد، أي: لم يتمكن ضوءه.
(٦) كذا في أكثر الأصول. والسقوب (بالباء): عمد الخباء التي يقوم عليه. وفي أ: «سقوف».
(٧) كذا في أكثر الأصول. وفي شرح السيرة لأبي ذر: «قاني»، أي: أحمر، وكان الأصل أن تقول، قانىء: بالهمزة، فخففت الهمزة. تريد أن دمعها خالطه الدم.
(٨) الغرب: الدلو العظيمة. والدالج: الذي يمشي بدلوه بين البئر والبستان.
(٩) الغريف: موضع الأسد، وهي الأجمة.
(١٠) غرثان: جائع.

وبـالكَـفِّ حُسـامٌ صَـا رِمٌ أبيَـضُ ذُكْـرَان[١]
وأنـتَ الطَّـاعِـنُ النَّجلا ءَ مِنها مُـزْبِـدٌ آن[٢]

قال ابن هشام: ويروى قولها: «وماليث غريفٍ» إلى آخرها مفصولاً من البيتين اللذين قبله.

شعر هند بنت أثاثة:

قال ابن إسحاق: وقالت هِند بنت أُثاثة بن عبَّاد بن المطَّلب تَرْثي عُبيدة بن الحارث بن المطَّلب: [من الطويل]

لقـد ضُمِّـنَ الصَّفْـراءُ مجْـداً وسُـؤْدُداً وحِلْمـاً أصيـلاً وافـرَ اللُّـبِّ والعَقْـلِ[٣]
عُبَيـدةَ فـابْكيـهِ لأضْيـافِ غُـرْبـةٍ وأرمَلـةٍ تَهْـوِي لأشْعَـثَ كـالجِـذْلِ[٤]
وبَكِّيـهِ لـلأقْـوامِ فـي كـلِّ شَتْـوة إذا احْمـرَّ آفـاقُ السَّمـاء مِـنَ المَحْـلِ[٥]
وبَكِّيـهِ لـلأيْتـامِ والـرِّيـحُ[٦] زَفْـزَفٌ وتَشْبيبِ[٧] قدْرٍ طالَما أَزْبَدَتْ تَغْلي[٨]
فـإنْ تُصبحِ النِّيـرانُ قَـدْ مـاتَ ضَـوْءُهـا فقد كـان يُـذْكِيهِـنَّ بـالحَطَـبِ الجَـزْلِ[٩]
لطـارِقِ لَيْـلٍ أو لمُلتمـسِ القِـرَى ومُسْتنبحٍ أضحَى لـديْـهِ علـى رِسْـلِ[١٠]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنْد.

شعر قتيلة بنت الحارث:

قال ابن إسحاق[١١]: وقالت قُتَيلَةُ[١٢] بنت الحارث، أخت[١٣] النَّضْر بن الحارث، تَبْكيه: [من الكامل]

---

(١) ذكران: أي سيف طبع من مذكر الحديد.

(٢) مزبد: أي دم له زبد، أي رغوة. وآن: حام.

(٣) الصفراء: موضع بين مكة والمدينة.

(٤) الأشعث: المتغير. والجذل (بالجيم والذال المعجمة): أصل الشجرة وغيرها. تصفه بالثبات والقوة.

(٥) المحل: القحط.

(٦) الزفزف من الرياح: الشديدة السريعة المرور.

(٧) كذا في أ. والتشبيب: إيقاد النار تحت القدر ونحوها. وفي سائر الأصول: «تشتيت».

(٨) أزبدت: رمت بالزبد، وهي الرغوة.

(٩) الجزل: الغليظ.

(١٠) المستنبح: الرجل الذي يضل بالليل فيتكلف نباح الكلب وحكايته لتجاوبه كلاب الحي المتوهم نزولهم في طريقه، فيهتدي بصياحه، وعلى رسل (بكسر الراء): على مهلٍ وهون.

(١١) في أ، ر: «قال ابن هشام».

(١٢) قال السهيلي: «الصحيح أنها بنت النضر لا أخته، كذلك قال الزبير وغيره، وكذلك وقع في كتاب الدلائل».

(١٣) كانت قتيلة هذه تحت الحارث بن أبي أمية الأصغر، فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحارث، التي يقول فيها=

يــــا راكِبــــاً إنَّ الأُثَيْـــــلَ مَظِنَّـــــةٌ ... مِـنْ صُبْـحِ خـامسةٍ وأنـتَ مُـوفَّـقُ(١)
أَبْلِـــغ بهــــا مَيْتــــاً بــــأنَّ تحيَّـــــةً ... مـا إنْ تـزالُ بهـا النَّجـائبُ تَخْفِـقُ(٢)
منِّـــي إليـــكَ وَعَبْـــرَةً مَسْفُـــوحَـــةً ... جـادَتْ بَـواكِفهـا وأُخـرى تَخْنُـقُ(٣)
هـــلْ يَسْمَعنـــي النَّضـــرُ إنْ ناديتُـــه ... أمْ كَيْــفَ يَسْمــعُ مَيِّــتٌ لا يَنْطِــق
أمحمــد يــا خيــرَ ضِــنْءِ كــريمــةٍ(٤) ... فـي قَـوْمِهـا والفَحْـلُ فحلٌ مُعْـرِق(٥)
مــا كــان ضــرَّكَ لــو مَنَنْــتَ وَرُبَّمـا ... مَـنَّ الفَتـى وهـو المَغيـظ المُحْنَـق(٦)
أو كنــتَ قــابــلَ فــدْيــةٍ فلْيُنْفَقَــنْ ... بـأعـزِّ مـا يَغْلـو بـه مـا يُنْفـقُ(٧)
فــالنَّضْــرُ أقــربُ مَــنْ أسَــرت قــرابــةً ... وأحقُّهــم إنْ كــانَ عِتْـــقٌ يُعْتَــق
ظلَّـــت سُيُـــوفُ بنـــي أبيـــه تَنُـــوشُـــه ... للهِ أرحـــامٌ هُنـــاكَ تُشَقَّـــق(٨)
صَبْـــراً(٩) يُقـــاد إلـــى المنيَّـــة مُتْعبــاً ... رَسْـفَ المقيَّـدِ وهْـوعـانٍ مُـوثَـقُ(١٠)

قال ابن هشام: فيقال، والله أعلم: إنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا بلغه هذا الشِّعْر، قال: لو بلغني هذا قبل قتله لمَنَنْتُ عليه.

تاريخ الفراغ من بدر:

قال ابن إسحاق: وكان فراغُ رسول الله ﷺ من بدر في عَقب شهر رمضان أو في شوّال.

= عمر بن أبي ربيعة حين خطبها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف: [من الخفيف]

أيهـــا المنكـــح الثـــريـــا سهيـــلاً ... عمـــرك الله كيـــف يلتقيـــان؟
هـــي شـــاميـــة إذا مـــا استقلـــت ... وسهيـــل إذا استقـــل يمـــانـــي!

(١) الأثيل: موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء. ومظنة، أي: موضع إيقاع الظن.
(٢) النجائب: الإبل الكرام. وتخفق: تسرع.
(٣) العبرة: (بفتح العين وسكون الباء): الدمعة، ومسفوحة: جارية، والواكف: السائل.
(٤) الضنء: الأصل. ورواية هذا الشطر في الروض.

أمحمد ها أنت ضيء نجيبة

والضيء: الأصل والولد.
(٥) المعرق: الكريم.
(٦) المحنق: الشديد الغيظ.
(٧) كذا في أكثر الأصول. ورواية هذا البيت في الأغاني (ج ١ ص ١٩ طبع دار الكتب المصرية):

أو كنـــت قـــابـــل فـــديـــة فلنـــأتيـــن ... بـــأعـــز مـــا يغلـــو لـــديـــك وينفـــق

(٨) تنوشه: تتناوله. وتشقق: تقطع.
(٩) في شرح السيرة: «قسراً». والقسر: القهر والغلبة.
(١٠) الرسف: المشي الثقيل. كمشي المقيد ونحوه. والعاني: الأسير. وقد وردت هذه الأبيات في الأغاني. (ج ١ ص١٩ طبع دار الكتب والحماسة ص ٤٣٧ طبع أوربة) باختلاف في ترتيبها وبعض ألفاظها.

غزوة بني سليم بالكُدْرِ

قال ابن إسحاق: فلما قدِم (رسولُ الله ﷺ) لم يُقم بها إلا سبعَ ليالٍ (حتى)[١] غزا بنفسه، يريد بني سُليم.

قال ابن هشام: واستعملَ على المدينة سباع بن عُرْفُطة الغفاريّ، أو ابن أمّ مكتوم.

قال ابن إسحاق: فبلغ ماءً من مياههم. يقال له: الكُدْر، فأقام عليه ثلاثَ ليالٍ ثم رجع إلى المدينة، ولم يَلْق كيداً، فأقام بها بقيَّة شوّال وذا القعدة، وأُفْدِيَ في إقامته تلك جُلّ الأسارَى من قُرَيْش[٢].

غـزوة السويـق

عدوان أبي سفيان وخروج الرسول في أثره:

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام: قال: حدثنا زيادُ بن عبد الله البكّائي، عن محمد بن إسحاق المُطلبي، قال: ثم غَزَا أبو سُفيان بن حَرْب غَزْوة السَّويق في ذي الحجة، وولي تلك الحجة المُشركون من تلك السنة، فكان أبو سفيان ـ كما حدثني محمد بن جعفر بن الزّبير، ويزيد بن رُومان، ومن لا أتَّهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان من أعلم الأنصار ـ، حين رجع إلى مكة، ورجَع فلُّ[٣] قُرَيش من بدر، نذر أن لا يمسّ رأسَه ماءٌ من جَنابة[٤] حتى يَغْزو محمداً ﷺ، فخرج في مئَتيْ راكب من قُرَيش، ليَبرّ يمينَه، فسلك النَّجْدية، حتى نزل بصَدْر قَناة إلى جَبَل يقال له: ثَيْب[٥]، من المدينة على بَريد أو نحوه، ثم خرج من اللَّيل، حتى أتى بني النَّضير تحت اللَّيل، فأتى حُيَيّ بن أخْطب، فضرب عليه بابَه، فأبى أن يفتح له بابَه وخافَه، فانصرف عنه إلى سَلاَّم بن مِشْكَم، وكان سيِّد بني النَّضير في زمانه ذلك، وصاحبَ كنزهم[٦]، فاستأذن عليه، فأذِن له، فقراه[٧] وسَقاه، وبَطَن له[٨] من خبر الناس، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابَه، فبعث رجالاً من قُرَيش إلى المدينة،

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) إلى هنا ينتهي الجزء العاشر من أجزاء السيرة من تقسيم المؤلف.

(٣) الفل: القوم المنهزمون.

(٤) قال السهيلي: «إن الغسل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل. كما بقي معهم الحج والنكاح».

(٥) في م، ر: «نيب».

(٦) يريد «بالكنز»: المال الذين كانوا يجمعونه لنوائبهم وما يعرض لهم.

(٧) قراه: أي صنع له القرى، وهو طعام الضيف.

(٨) بطن له، أي: أعلمه من سرهم.

فأتَوْا ناحية منها، يقال لها: العُرَيض، فحرقوا في أصْوار[١] من نخل بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْث لهما، فقَتلوهما، ثم انصرفوا راجعين[٢]، ونَذِر بهم الناسُ[٣]. فخرج رسول الله ﷺ في طَلبهم، واستعملَ على المدينة بَشير بنَ عبد المنذر، وهو أبو لُبابة، فيما قال ابن هشام، حتى بلغ قَرْقَرة[٤] الكُدْر، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سفيان وأصحابُه، وقد رأوْا أزواداً من أزواد القوم قد طَرحوها في الحَرْث يتخفَّفون منها للنجاء[٥]، فقال المسلمون، حين رجع بهم رسولُ الله ﷺ: يا رسولَ الله! أتَطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال: نعم.

سبب تسميتها بغزوة السويق:

قال ابن هشام: وإنما سُمّيت غزوة السَّويق[٦]، فيما حدَّثني أبو عُبيدة: أنّ أكثر ما طرح القومُ من أزْوادهم السَّويقُ، فهَجم المسلمون على سَويق كثير، فسُمِّيت غزوة السويق.

شعر أبي سفيان فيها:

قال ابن إسحاق: وقال أبو سُفيان بن حَرْب عند مُنصرفه، لما صنع به سلَّام بن مِشْكَمٍ: [من الطويل]

وإنـي تخيَّـرتُ المدينـةَ واحـداً ... لحِلْـفٍ فلم أنْـدَم ولـم أتَلَـوَّمِ[٧]
سقـانـي فـروَّانـي كُميْتـاً مُـدامـةً[٨] ... على عَجَـلٍ منّـي سَلاَمُ بـنُ مِشْكَـمِ[٩]
ولمـا تـولَّـى الجيْشُ قلتُ ولَـمْ أكُـنْ ... لأُفْـرِحَـه: أبشـرْ بعـزٍّ ومغْنَـمِ[١٠]

---

(١) الأصوار: جمع صور بفتح الصاد، وهو جماعة النخل.
(٢) مكان هذه العبارة من قوله: «واستعمل على المدينة» إلى قوله: «فيما قال ابن هشام» متأخر في «أ» إلى آخر القصة.
(٣) نذر بهم الناس: علموا بهم.
(٤) قرقرة الكدر: موضع بناحية المعدن، بينها وبين المدينة ثمانية برد. (راجع معجم البلدان).
(٥) النجاء: السرعة.
(٦) السويق: هو أن تحمص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك، ثم تطحن، ثم يسافر بها. وقد تمزج باللبن والعسل والسمن وتلت، فإن لم يكن شيء من ذلك مزجت بالماء.
(٧) المدينة، أراد: من المدينة، فحذف حرف الجر. ولم أتلوم، أي: لم أدخل فيما ألام عليه.
(٨) الكميت: من أسماء الخمر.
(٩) سلام بن مشكم، قال أبو ذر؛ «إنه أراد أن يقول: سلام بن مشكم، بتشديد اللام، لكنه خففه لضرورة الشعر، ولم يذكر الدارقطني سلاماً بالتخفيف إلا في عبد الله بن سلام وحده». وذكر السهيلي أنه بتخفيف اللام وتشديدها.
(١٠) لأفرحه: أي: لأشق عليه.

تــأمَّــلْ فــإنَّ القــومَ ســرٌّ وإنَّهــم صــريـحُ لُــؤَيٍّ لاشَمَـاطيـطُ جُـرْهُـم[(١)]
ومــا كــانَ إلا بعــضُ ليلــةِ راكــبٍ أتــى ســاعيـاً[(٢)] مِـنْ غيـرِ خَلَّـة مُعْـدِمِ

غزوة ذي أمر

فلمَّا رجع رسولُ الله ﷺ من غَزْوة السَّويق، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها، ثم غزا نجداً، يريد غَطَفان، وهي غزوة ذي أمَرَ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفَّان، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بنَجْد صفراً كلَّه أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كيداً. فلَبث بها شهر ربيع الأوّل كُلَّه، أو إلا قليلاً منه.

غزوة الفرع من بحران

ثم غزا (رسولُ الله)[(٣)] ﷺ، يريد قريشاً، واستعمل على المدينة ابنَ أمّ مَكْتوم. فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بَحرانَ، مَعْدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع[(٤)]، فأقام بها شهر ربيع الآخر، وجُمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلْق كيداً.

أمر بني قينقاع

نصيحة الرسول لهم وردهم عليه:

(قال)[(٥)]: وقد كان فيما بين ذلك، من غَزْو رسول الله ﷺ أمرُ بني قَيْنُقاع، وكان من حديث بني قَيْنقاع أن رسولَ الله ﷺ جمعهم بسُوق (بني)[(٥)] قَيْنقاع، ثم قال: يا معشر يهود! احذروا من الله مثلَ ما نزل بقُريش من النِّقمة، وأسْلموا، فإنَّكم قد عَرَفتم أني نبيٌّ مُرْسل، تَجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم؛ قالوا: يا محمد! إنك تُرَى أنَّا قومُك! لا يغُرَّنك

---

(١) سر القوم: خالصهم؛ وكذلك الصريح منهم. والشماطيط: المختلطون.

(٢) ساعياً: قال أبو ذر: «من رواه ساعياً، فهو من السعي، وهو معلوم. ومن رواه: ساغباً؛ فالساغب: الجائع ومن رواه: شاعباً، فهو من التفرق».

(٣) زيادة عن أ.

(٤) الفرع (بضمتين): قرية من ناحية المدينة، ويقال: هي أول قرية مارت إسماعيل وأمه التمر بمكة.

(٥) زيادة عن أ.

أنك لقيتَ قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبْتَ منهم فُرصَةً، إنَّا والله لئن حاربناك لتَعْلَمَنَّ أنَّا نحن الناس.

ما نزل فيهم:

قال ابن إسحاق: فحدثني مولًى لآل زيد بن ثابت عن سَعيد بنُ جبير، أو عن عكْرمة عن ابن عباسٍ، قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾: أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ، وقريش ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

كانوا أول من نقض العهد:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قَتادة، أن بني قَيْنقاع كانوا أوّل يهودَ نقضوا ما بينهم وبين رسولِ الله ﷺ، وحاربوا فيما بين بدر وأُحد.

سبب الحرب بينهم وبين المسلمين:

قال[١] ابن هشام: وذكر عبدُ الله بن جعفر بن المِسوَرِ بن مَخْرمة، عن أبي عوْن، قال: كان من أمر بني قَيْنُقاع أنَّ امرأةً من العرب قَدِمتْ بجَلَبٍ[٢] لها، فباعته بسوق بني قَيْنقاع، وجلست إلى صائغ بها، جعلوا يُريدونها على كَشْف وجهها، فأبَت، فعَمد الصائغ إلى طَرَف ثوبها فعَقده إلى ظَهْرها، فلما قامت انكشفت سَوءتُها، فضَحِكوا بها، فصاحتْ. فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديّاً، وشدَّت اليهود على المُسلم فقتلوه، فاستصرخ أهلُ المُسلم المسلمينَ على اليهود، فغَضِب المسلمون، فوَقع الشرّ بينهم وبين بني قَيْنُقاع.

ما كان من ابن أبيٍّ مع الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصمُ بن عمر بن قتادة، قال: فحاصرهم رسولُ الله ﷺ حتى نَزلوا على حُكْمه، فقام إليه عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلُول، حين أمْكنه الله منهم، فقال: يا محمد! أحسنْ في مَواليّ - وكانوا حُلفاء الخَزْرج - قال: فأبطأ عليه رسولُ الله ﷺ؛ فقال: يا محمد! أحْسنْ في مواليّ، قال: فأعرض عنه. فأدْخل يدَه في جَيْب دِرْع رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: وكان يقال لها: ذات الفُضول.

---

(١) في أ: «قال وحدثنا ابن هشام».

(٢) الجلب (بتحريك اللام): كل ما يجلب للأسواق ليباع فيها.

قال ابن إسحاق: فقال له رسولُ الله ﷺ: أرْسلني! وغَضِب رسولُ الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظُللاً[(١)]، ثم قال: ويحك؟ أرْسلني! قال: لا والله لا أُرسلك حتى تُحْسن في مواليّ، أربعمئة حاسر[(٢)] وثلاثمئة دارع[(٣)] قد مَنعوني من الأحمر والأسود، تَحْصدهم، في غداةٍ واحدة، إنّي والله امرؤٌ أخشَى الدَّوائر؛ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: هُم لك.

مدة حصارهم:

قال ابن هشام: واستعمل رسولُ الله ﷺ على المدينة في مُحاصرته إيَّاهم بَشِير بن عبد المُنذر، وكانت مُحاصرته إياهم خمسَ عشرَة ليلة.

تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يَسار، عن عُبادة بن الوَليد بن عبادة بن الصَّامت، قال: لما حاربت بنو قَيْنُقاع رسولَ الله ﷺ، تشبَّث بأمرهم عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلُول، وقام دونهم. قال: ومشى عُبادة بن الصامت إلى رسولِ الله ﷺ، وكان أحدَ بني عوف، لهم من حِلفه مثلُ الذي لهم من عبد الله بن أُبيّ، فخلعهم إلى رسولِ الله ﷺ، وتبرأ إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله ﷺ من حِلْفِهم، وقال: يا رسولَ الله! أتولى اللهَ ورسوله ﷺ والمُؤمنين، وأبرأ من حِلْف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال: ففيه وفي عَبد الله بن أُبيّ نزلت هذه القصة من المائدة: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي: لعبد الله[(٤)] بن أُبيّ وقوله: إني أخشى الدوائر ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، ثم القصة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾. وذكر[(٥)] لتولي عُبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قَيْنقاع وحِلفهم ووِلايتهم: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾.

---

(١) الظلل: جمع ظلة، وهي السحابة في الأصل، فاستعارها هنا لتغير الوجه إلى السواد إذا اشتد غضبه. ويروى: ظلالاً، وهي بمعناها.

(٢) الحاسر: الذي لا درع له.

(٣) الدارع: الذي عليه الدرع.

(٤) كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «كعبد».

(٥) في م، ر: «وذلك».

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

إصابة زيد للعير وإفلات الرجال:

قال ابن إسحاق: وسَرِيَّةُ زيد بن حارثة التي بعثَه رسولُ الله ﷺ فيها، حين أصاب عيرَ قُريش، وفيها أبو سفيان بنُ حَرْب، على القَردة، ماء من مياه نجد. وكان من حديثها: أنّ قريشاً خافُوا طريقَهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام، حين كان من وَقْعة بدر ما كان، فسَلكوا طريقَ العراق، فخرج منهم تُجَّار، فيهم: أبو سفيان بن حرب، ومعه فضّة كثيرة، وهي عُظْم تجارتهم، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل، يقال له: فُراتُ بن حيَّان[1] يدُلُّهم في ذلك على الطريق.

قال ابن هشام: فُرات بن حيَّان، من بني عِجْل، حليف لبني سَهم.

قال ابن إسحاق: وبعث رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة فلَقيهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجَزه الرجالُ، فقَدِم بها على رسولِ الله ﷺ.

شعر حسان في تأنيب قريش:

فقال حسَّان بن ثابت بعد أُحُد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق:
[من الطويل]

دَعُوا فَلَجاتِ الشَّأم قد حالَ دُونَها ... جِلادٌ كأفْواهِ المَخاضِ الأَوارِكِ[2]
بأيْدِي رجالٍ هاجَروا نحو ربِّهم ... وأنصارِه حَقّاً وأيْدِي المَلائِكِ
إذا سَلَكتْ لِلْغَوْر مِنْ بَطْنِ عالِجٍ ... فقُولا لها ليس الطَّريقُ هنالِكِ[3]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبياتٍ لحسَّان بن ثابت، نقضَها عليه أبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب، وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله (في)[4] موضعها.

مقتل كعب بن الأشرف

استنكاره خبر رسولي الرسول بقتل ناس من المشركين:

قال ابن إسحاق: [5]وكان من حديث كَعْب بن الأشرف: أنَّه لما أُصيب أصحاب بدر،

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «حبان» بالباء الموحدة. وهما روايتان فيه، إلا أن ما أثبتناه أشهر.
(٢) الفلجات: جمع فلجة، وهي العين الجارية. والمخاض: الإبل الحوامل. والأوارك: التي ترعى الأراك، وهو شجر تتخذ من أغصانه المساويك.
(٣) الغور: المنخفض من الأرض. وعالج: موضع به رمل كثير.
(٤) زيادة عن أ.
(٥) زادت م، ر قبل هذه الكلمة: «وقال كعب بن الأشرف».

وقدم زيدُ بن حارثة إلى أهل السَّافلة، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بَشيريْن، بعثهما رسولُ الله ﷺ إلى مَنْ بالمدينة من المسلمين بفَتح الله عزّ وجلّ عليه، وقَتْل مَنْ قُتل من المُشركين، كما حدّثني عبدُ الله بن المُغيث بن أبي بُرْدة الظَّفري، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزْم، وعاصم بن عمر بن قَتادة، وصالح بن أبي أُمامة بن سَهل، كلٌّ قد حدّثني بعضَ حديثه، قالوا: قال كعب بن الأشرف ـ وكان رجلاً من طيِّء، ثم أحدَ بني نَبْهان، وكانت أمُّه من بني النَّضير ـ حين بلغه الخبرُ: أحقٌّ هذا؟ أتَرَوْن محمَّداً قتل هؤلاء الذين يُسمِّي هذان الرجلان ـ يعني زيداً وعبد الله بن رواحة ـ فهؤلاء أشْراف العرب وملوكُ الناس، والله لئن كان محمَّد أصابَ هؤلاء القوم، لَبَطْنُ الأرض خيرٌ من ظهرها.

شعره في التحريض على الرسول:

فلما تيقَّن عدوُّ الله الخبرَ؛ خرج حتى قَدِم مكَّة، فنزل على المطَّلب بن أبي وَداعة بن ضبيرة السَّهْمي، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أُميَّة بن عبد شمْس بن عبد مناف، فأنزلته وأكرمتْه، وجعل يحرّض على رسولِ الله ﷺ، ويُنْشد الأشعار، ويبكي أصحاب القَليب من قُريش، الذين أُصيبُوا ببدر، فقال: [من الكامل]

طَحَنَتْ رَحى بَدْرٍ لِمُهْلَكِ أهلهِ ... ولمثْلِ بدْرٍ تَسْتَهلُّ وتَدمَعُ[1]
قُتِلَتْ سَراةُ النَّاس حول حياضِهم ... لا تَبْعَدوا إنَّ المُلوك تُصرَّع
كم قد أُصيب به مِن أبْيَضَ ماجدٍ ... ذي بَهْجةٍ يأوِي إلَيه الضُّيَّع[2]
طَلْق اليَديْنِ إذا الكواكبُ أخلَفتْ ... حَمَّالُ أثْقالٍ يَسُودُ ويَرْبَع[3]
ويقول أقْوامٌ أُسَرُّ بسُخْطهم ... إنَّ ابنَ الأشرفِ ظلَّ كعْباً يَجْزَع
صدقوا فليتَ الأرضَ ساعةَ قُتِّلوا ... ظَلَّت تَسُوخُ بأهلها وتُصَدَّع
صارَ الَّذي أثَرَ الحديثَ بطَعْنةٍ ... أو عاش أعْمى مُرْعَشاً لا يَسْمَعُ
نُبِّئْت أنَّ بَني المُغيرةِ كلَّهُم ... خَشَعوا لِقَتْل أبي الحَكيم وجُدِّعوا[4]
وابْنا ربيعةَ عنده ومُنَبِّهٌ ... ما نالَ مثْل المُهْلِكيْنَ وتُبَّع[5]
نُبِّئتُ أنَّ الحارثَ بنَ هشامِهِمْ ... في النَّاس يَبْني الصَّالحاتِ ويَجْمَع

---

(١) رحى الحرب. معظمها ومجتمع القتال. وتستهل: تسيل بالدمع.

(٢) الضيع: جمع ضائع. وهو الفقير.

(٣) طلق اليدين، أي: كثير المعروف. وأخلفت: أي لم يكن معها مطر على ما كانت، والعرب تنسب إلى هذه الكواكب. ويربع: أي يأخذ الربع، أي أنه كان رئيساً، لأن الرئيس في الجاهلية كان يأخذ ربع الغنيمة.

(٤) التجديع: قطع الأنف. وأراد به هنا: ذهاب عزهم.

(٥) تبع: ملك من ملوك اليمن.

لِيَزورَ يثربَ بالجُموعِ وإنَّما ... يَحْمِي على الحَسَبِ الكريمُ الأَرْوَعُ[١]

قال ابن هشام: وقوله «تُبَّع»، و«أَسَرُّ بسُخْطهم». عن غير ابن إسحاق.

شعر حسان في الرد عليه:

قال ابن إسحاق: فأجابه حسّان بن ثابت الأنصاريّ، فقال: [من الكامل]

أَبَكى لكَعْبٍ[٢] ثُمَّ عُلَّ[٣] بعَبْرةٍ ... منه وعاشَ مُجَدَّعاً لا يَسْمَعُ؟

ولقد رأيتُ ببطنِ بدرٍ منهُمُ ... قَتْلى تَسُحُّ لها العيونُ وتَدمَعُ[٤]

فابكي فقد أبكيتَ عبداً راضعاً ... شِبْهَ الكُلَيْبِ إلى الكُلَيْبةِ يَتْبَعُ

ولقد شَفى الرَّحمنُ منا سيِّداً ... وأهانَ قَوْماً قاتلوه وصُرِّعُوا

ونجا وأُفْلِتَ منهُم مَنْ قَلْبُه ... شَغَفٌ[٥] يظَلُّ لخَوْفه يتصَدَّعُ

قال ابن هشام: وأكثر أهلِ العلم بالشِّعر يُنكرها لحسّان[٦]. وقوله «أبكى لكعب» عن غير ابن إسحاق.

شعر ميمونة في الرد على كعب:

قال ابن إسحاق: وقالت امرأةٌ من المسلمين من بني مُرَيْد[٧]، بطن من بَلِيّ، كانوا حلفاء في بني أُميَّة بن زيد؛ يقال لهم: الجعادرة، تُجيب كَعباً ـ قال ابن إسحاق: اسمها ميمونة بنت عبد الله، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات لها، وينكر نَقِيضَتها لكعب بن الأشرف ـ: [من الطويل]

تَحَنَّنَ هذا العبدُ كلَّ تحنُّنٍ ... يُبَكِّي على قَتْلَى وليس بناصِبِ

بكتْ عينُ مَنْ يبكي لبَدرٍ وأهلِه ... وعُلَّتْ بمثليها لُؤَيُّ بنُ غالِبِ

فليتَ الذين ضُرِّجوا بدِمائِهِمْ ... يَرى ما بِهِمْ مَنْ كانَ بين الأخاشِبِ[٨]

فيَعلَمَ حقّاً عن يقينٍ ويُبْصِروا ... مَجَرَّهُمْ فوقَ اللِّحَى والحَواجِبِ

---

(١) الأروع: الذي يروعك بحسنه وجماله.

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «أبكاه كعباً». وفي الروض: «بكى كعباً». قال السهيلي: «وفيه دخول زحاف على زحاف، وهو غريب في الزحاف، فإنه زحاف سهل زحافاً، ولولا الزحاف الذي هو الإضمار ما جاز البتة حذف الرابع من متفاعلن».

(٣) عُلَّ، من العلل، وهو الشرب بعد الشرب، يريد البكاء بعد البكاء.

(٤) تسح: تصب.

(٥) كذا في الأصول. قال أبو ذر: من رواه بالعين المهملة، فمعناه: محترق ملتهب. ومن رواه بالغين المعجمة، فمعناه: أن الحزن بلغ إلى شغاف قلبه، والشغاف: حجاب القلب.

(٦) قد بحثنا في شعر حسان فلم نجد هذه القصيدة.

(٧) يروى بفتح الراء وكسرها، والصواب الأول.

(٨) ضرجوا: لطخوا. والأخاشب: يريد: الأخشبين، وهما جبلان بمكة، وجمعهما هنا مع ما حولهما.

شعر كعب في الرد على ميمونة :

فأجابها كَعب بن الأشرف، فقال : [من الطويل]

ألا فــازجُـرُوا منكــم سفيهـاً لتَسْلَمــوا ... عــن القــولِ يــأتــي منــه غيــرَ مُقــارِبِ[١]
أَتَشْتُمُنـــي أنْ كُنْـــتُ أبكـــي بعَبْـــرةٍ ... لقَـــومٍ أتـــانـــي وُدُّهـــمْ غيـــرَ كـــاذب
فــإنِّــي لَبَــاكٍ مــا بَقِيــتُ وذاكــرٌ ... مــآثــرَ قــومٍ مَجْـدُهــم بــالجَبــاجِــب[٢]
لعَمْــري لقــدْ كــانــتْ مُــرَيْــدٌ بمَعْــزِلٍ ... عَــنِ الشَّــرِّ فــاحتــالــتْ[٣] وُجُــوهَ الثَّعــالــب
فَحَــقٌّ مُــرَيْــدٍ أن تُجَــدَّ[٤] أنــوفُهــم ... بشَتْمِهِــمُ حَيَّــيْ لُــؤَيِّ بــنِ غــالــب
وَهَبْــتُ نَصِيبِــي مِــنْ مُــرَيــدٍ لجَعْــدَرٍ ... وفــاءً وبيــتِ الله بيــنَ الأخــاشــب

تشبيب كعب بنساء المسلمين والحيلة في قتله :

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّبَ[٥] بنساء المُسلمين حتى آذاهم. فقال رسولُ الله ﷺ، كما حدَّثني عبدُ الله بن المُغيث بن أبي بُرْدة : «مَنْ لي بابن الأشرف؟» فقال له محمدُ بنَ مَسْلمة، أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يا رسولَ الله! أنا أقتُله؛ قال : فافعل إن قدرتَ على ذلك[٦]. فرجع محمد بن مَسْلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعْلق به نفسه، فذُكر ذلك لرسولِ الله ﷺ، فدعاه، فقال له : لم تركتَ الطعام والشراب؟ فقال : يا رسولَ الله! قلت لك قولاً لا أدري هل أَفِينَّ لك به أم لا؟ فقال : إنما عليك الجهد؛ فقال : يا رسولَ الله! إنه لا بد لنا من أن نقول. قال : قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حلّ من ذلك. فاجتمع في قتله محمد بن مَسْلمة، وسِلْكان بن سلامة بنَ وَقْش، وهو أبو نائلة، أحد بني عبد الأشْهل، وكان أخا كَعْب بـن الأشرف من الرضاعـة، وعبَّاد بـن بِشْر بن وقش، أحد بني عَبْد الأشهل، والحارث بن أوس بن مُعاذ، أحد بني عبد الأشْهل، وأبو عَبْس بن

---

(١) يريد «بالسفيه» : ميمونة قائلة الشعر السابق، وذُكِّر لأنه حمل ذلك على معنى الشخص، والشخص يذكر ويؤنث.

(٢) الجباجب : منازل مكة.

(٣) كذا في م، ر. واحتالت : تغيرت. وفي سائر الأصول : «فاختالت» بالخاء المعجمة، وهو من الاختيال، بمعنى : الزهو. ويروى : «فاجتالت» بالجيم. واجتال الشيء : تحرك. ونصبت «وجوه الثعالب» على الذم.

(٤) في أ : «تجذ».

(٥) يروى أنه شبب بأم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب، فقال : [من البسيط]

أراحــلٌ أنــت لــم تــرحــل لمنقبــة ... وتــاركٌ أنــت أم الفضــل بــالحــرم

في أبيات له.

(٦) قال السهيلي : «في هذه من الفقه : وجوب قتل من سبَّ النبيَّ ﷺ وإن كان ذا عهد، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله، فإنه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا».

جَبْر[١]، أحد بني حارثة؛ ثم قَدَّموا إلى عدوّ الله كَعْب بن الأشرف، قبل أن يَأتوه، سِلْكان بن سلامة، أبا نائلة، فجاءَه، فتحدّث معه ساعة، وتناشدُوا شعراً، وكان أبو نائلة يقول الشعر، ثم قال: ويحك يابن الأشرف! إني قد جئتُك لحاجة أُريد ذكرها لك، فاكتم عني؛ قال: أفعلُ؛ قال: كان قُدُوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء، عادَتْنا به العربُ، وَرَمَتْنا عن قوس واحدة، وقَطَعت عنَّا السُّبُل حتى ضاع العِيال، وجُهِدت الأنفس، وأصْبحنا قد جُهِدْنا وجهد عيالُنا؛ فقال كعب: أنا ابنُ الأشْرَف، أما والله لقد كنتُ أُخبرك يا بن سلامة أنّ الأمر سيَصير إلى ما أقول؛ فقال له سِلكان: إني قد أردتُ أن تَبيعنا طعاماً ونَرْهنك ونُوثِقَ لك، ونُحْسِن في ذلك؛ فقال: أتَرْهنوني أبناؤكم؟ قال: لقد أردتَ أن تَفْضَحنا إنّ معي أصحاباً لي على مثل رأيي، وقد أردتُ أن آتيَك بهم، فتَبِيعهم وتُحْسن في ذلك، ونرْهنك من الحَلقة[٢] ما فيه وَفاء، وأراد سَلكان أن لا يُنكر السِّلاح إذا جاؤوا بها؛ قال: إن في الحَلْقة لوَفاء؛ قال: فرجع سِلْكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح، ثم يَنْطلقوا فيَجْتمعوا إليه، فاجتمعُوا عند رسولِ الله ﷺ.

قال ابن هشام: ويقال: أترهنوني نساءكم؟ قال: كيف نَرْهنك نساءَنا، وأنت أشبّ أهل يَثْرب وأعْطرهم، قال: أتَرْهنوني أبناءكم؟

قال ابن إسحاق: فحدّثني ثَوْر بن زَيْد، عن عكرمة، عن ابن عباس. قال: مشى معهم رسولُ الله ﷺ إلى بَقيع الغَرْقد، ثم وجَّههم، فقال: انطلقوا على اسم الله؛ اللهمّ أعنْهم، ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى بيته، وهو في ليلة مُقمِرة، وأقْبلوا حتى انتهوا إلى حِصْنه، فهَتَف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعُرْس، فوثب في[٣] مِلْحفته، فأخذت امرأتُه[٤] بناحِيتها، وقالت: إنك امرؤٌ محارب، وإن أصحاب الحَرْب لا يَنزلون في هذه السَّاعة؛ قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً لما أيْقظني؛ فقالت: والله إني لأعرف في صَوْته الشرّ؛ قال: يقول لها كَعْب: لو يُدْعَى الفتى لطَعْنة لأجاب. فنزل فتحدّث معهم ساعة، وتحدّثوا معه، ثم قال: هل لك يا بن الأشرف أن تَتماشى إلى شعْب العَجوز[٥]، فنتحدّث به بقيَّة ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم. فخرجوا يَتماشَون، فمَشَوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شامَ[٦] يده في فَوْد رأسه، ثم شمّ يده

---

(١) في م: «حبر» بالحاء المهملة، وهو تصحيف. (راجع الاستيعاب).

(٢) يريد (بالحلقة): السلاح كله، وأصلها في الدروع.

(٣) في ر: «عليه». وفي م: «إن». وهو تحريف.

(٤) في م، ر: «امرأة».

(٥) شعب العجوز: بظاهر المدينة.

(٦) شام يده: أدخلها.

فقال: ما رأيت كالليلة طِيباً أعطر قطُّ، ثم مَشَى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأنّ، ثم مشى ساعةً، ثم عاد لمثلها، فأخذ بفَوْد رأسه، ثم قال: اضربوا عدوَّ الله، فضربوه، فاختلفت عليه[1] أسيافهم، فلم تُغْن شيئاً.

قال محمد بن مَسْلمة: فذكرتُ مغْولاً[2] في سيْفي، حين رأيتُ أسيافَنا لا تُغْني شيئاً، فأخذتُه، وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبق حولنا حِصْنٌ إلا وقد أُوقدتْ عليه نارٌ قال: فوضعته في ثُنَّته[3] ثم تحاملتُ عليه حتى بلغتُ عانتَه فوقع عدوُّ الله، وقد أُصِيب الحارث بنُ أوس بن مُعاذ، فجُرح في رأسه أو في رجله، أصابه بعضُ أسيافنا. قال: فخرجنا حتى سَلَكنا على بني أُميَّة بن زيد، ثم على بني قُرَيظة، ثم على بُعاث حتى أسْنَدْنا[4] في حَرّة[5] العُرَيْض[6]، وقد أبْطأ علينا صاحبُنا الحارث بن أوْس، ونزَفه[7] الدمُ، فوقَفْنا له ساعة، ثم أتانا يَتْبَع آثارَنا. قال: فاحتملناه فجئْنا به رسولَ الله ﷺ آخرَ الليل، وهو قائم يصلي، فسلَّمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرْناه بقَتْل عدوّ الله، وتَفَل على جُرح صاحبنا، فرجَع ورَجعْنا إلى أهلنا فأصْبحنا وقد خافت يهود لوَقْعتنا بعدوّ الله، فليس بها يهوديٌّ إلا وهو يَخاف على نفسه.

شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف:

قال ابن إسحاق: فقال كَعْب بن مالك: [من الوافر]

فغُودِرَ مِنْهُمُ كعبٌ صريعاً ... فذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِه النَّضِيرُ
على الكفَّينِ ثَمَّ وقدْ عَلَتْهُ ... بأيْدينا مُشَهَّرَةٌ ذُكُور
بأمرِ محمَّدٍ إذ دسَّ ليلاً ... إلى كَعْبٍ أخا كَعْبٍ يَسِير
فماكَرَهُ فأنْزَلَه بمَكْرٍ ... ومحمودٌ أخُو ثِقَةٍ جَسُور

قال ابن هشام: وهذه الأبياتُ في قصيدة له في يوم بني النَّضير، سأذكرُها ـ إن شاء الله ـ في حديث ذلك اليوم.

شعر حسان في مقتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت يَذكر قتلَ كَعْب بن الأشْرف وقَتْلَ سَلاَّم بن أبي الحُقَيق: [من الكامل]

---

(١) في م، ر: «عليهم».
(٢) المغول: السكين التي تكون في السوط.
(٣) الثنة: ما بين السرة والعانة.
(٤) أسندنا: ارتفعنا.
(٥) الحرة: أرض فيها حجارة سود.
(٦) العريض: وادي المدينة.
(٧) نزفه: أضعفه بكثرة سيلانه.

لله دَرُّ عِصابَةٍ لاقَيْتَهُمْ ... يا بنَ الحُقَيقِ وأنت يا بنَ الأشرفِ
يَسْرُون بالبِيضِ الخِفافِ إليكمُ ... مَرَحاً كأُسْدٍ في عَرِينٍ مُغْرِفِ[١]
حتى أتَوْكَمْ في مَحلِّ بِلادِكم ... فسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ ذُفَّفِ[٢]
مُسْتَنْصِرينَ لنَصْرِ دِينِ نبيِّهم ... مُسْتَصْغِرينَ لكُلِّ أمرٍ مُجْحِفِ

قال ابن هشام: وسأذكر قتلَ سلَّام بن أبي الحُقَيق في موضعه إن شاء الله. وقوله: «ذُفَّف» عن غير ابن إسحاق.

أمرُ مُحَيِّصَة وَحُوَيِّصَة

لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهودياً ثم إسلامه:

قال ابن إسحاق: وقال رسولُ الله ﷺ: مَنْ ظَفرتُم به من رجال يهود فاقتُلوه، فوثب مُحيِّصَةُ بنُ مَسْعود ـ قال ابن هشام: (مَحِيصة)[٣]، ويقال: مُحَيِّصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عديّ بن مَجْدعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ـ على ابن سُنَينة ـ قال ابن هشام: ويقال سُبَينة[٤] ـ رجلٍ من تجَّار يهود، كان يُلابسهم ويُبايعهم، فقتله وكان حُوَيِّصة بن مَسْعود إذ ذاك لم يُسْلم، وكان أسنَّ من مُحَيِّصة، فلما قتله جعل حُوَيِّصة يَضْربه، ويقول: أي عدوّ الله، أقتلتَه؟! أما والله لرُبَّ شحمٍ في بطنك من ماله. قال مُحَيِّصة؛ فقلت: والله لقد أمرني بقتْله من لو أمرني بقَتْلك لضربتُ عنقك! قال: فوالله إن كان لأوّل إسلام حويِّصة قال: آوالله لو أمرك محمَّد بقَتْلي لقتلتني؟! قال: نعم، والله لو أمرني بضَرْب عُنقك لضربتُها! قال: والله إن ديناً بلغ بك هذا لَعَجَبٌ، فأسلم حُوَيِّصة.

قال ابن إسحاق: حدَّثني هذا الحديث مولًى لبني حارثة، عن ابنة مُحيِّصة، عن أبيها مُحَيِّصة.

شعر محيِّصَةَ في لوم أخيه له:

فقال مُحَيِّصة في ذلك: [من الطويل]

يَلُومُ ابنُ أُمِّي لو أُمِرْتُ بقَتْلِه ... لطَبَّقْتُ ذِفْراهُ بأبيَضَ قاضِبِ[٥]

---

(١) العرين: موضع الأسد. ومغرف: ملتف الشجر.
(٢) يريد «بالبيض»: السيوف. وذفف: سريعة القتل.
(٣) زيادة عن أ.
(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «شبينة» وظاهر أن كليهما محرف عن «شنينة» بنونين. (راجع الروض الأنف).
(٥) طبق: قطع وأصاب المفصل. والذفرى: عظم ناتىء خلف الأذن. والأبيض القاضب: السيف القاطع.

حُسامٍ كَلَونِ المِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ ... متى ما أُصَوِّبْهُ فليسَ بكاذبِ
وَما سَرَّني أنّي قَتلتُكَ طائعاً ... وأنَّ لنا ما بين بُصْرى ومَأْرِبِ

رواية أخرى في إسلام حويصة:

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبيدة عن أبي عَمرو المدني، قال: لما ظَفر رسولُ الله ﷺ ببني قُريظة أخذ منهم نحواً من أربعمئة رجلٍ من اليهود، وكانوا حلفاءَ الأوس على الخزرج، فأمر رسولُ الله ﷺ بأن تُضرب أعناقُهم، فجعلت الخزرجُ تضرب أعناقَهم ويسرّهم ذلك، فنظر رسولُ الله ﷺ إلى الخزرج ووجوهُهم مستبْشرة، ونظر إلى الأوس فلم يَرَ ذلك فيهم، فظنّ أن ذلك للحلْف الذي بين الأوس وبين بني قُريظة ولم يكن بقي من بني قُريظة إلا اثنا عَشَر رجلاً. فدَفعهم إلى الأوس، فدَفع إلى كلّ رجلين من الأوس رجلاً من بني قُريظة وقال: ليضربْ فلانٌ وليذفِّف فلان فكان ممَّن دفع إليهم كعبُ بن يَهوذا، وكان عظيماً في بني قُريظة، فدفعه إلى مُحيِّصة بن مَسْعود، وإلى أبي بُرْدة بن نَيَّار ـ وأبو بُردة الذي رخص له رسولُ الله ﷺ في أن يذْبح جَذَعاً من المَعْز في الأضْحى ـ وقال: ليضربه مُحيِّصة وليذفِّف عليه أبو بُردة، فضَربه مُحيِّصة ضربةً لم تَقطع، وذفَّف أبو بُردة فأجْهز عليه. فقال حُويِّصة، وكان كافراً، لأخيه محيِّصة: أقتلتَ كعب بن يَهوذا؟ قال: نعم؛ فقال حُويِّصة: أما والله لرُبَّ شَحْم قد نَبَت في بَطْنك من ماله! إنك للئيم يا مُحيِّصة! فقال له محيِّصة: لقد أمَرني بقَتْله من لو أمَرني بقتلك لقتلتك؛ فعَجب من قوله ثم ذهب عنه متعجِّباً. فذكَروا أنه جَعل يتيقَّظ من الليل، فيَعجب من قول أخيه مُحيِّصة. حتى أصبح وهو يقول: والله إن هذا لَدِيْنٌ. ثم أتى النبيَّ ﷺ فأسلم، فقال محيِّصة في ذلك أبياتاً قد كتبناها.

المدة بين قدوم الرسول بُحْرَان وغزوة أحد:

قال ابن إسحاق: وكانت إقامةُ رسولِ الله ﷺ، بعد قُدومه من بُحْران جمادى الآخرة ورجباً وشَعبان وشهر رمضان، وغزَتْه قُريشٌ غزوةَ أُحُد في شوَّال سنة ثلاث.

غزوة أحد

وكان من حديث أُحُد، كما حدثني محمد بن مُسْلم الزُّهْري ومحمد بن يَحْيى بن حبَّان وعاصم بن عمر بن قَتادة والحُصَين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعاذ وغيرهم من علمائنا، كلُّهم قد حدّث بعضَ الحديث عن يوم أحد، وقد اجتمع حديثُهم كُله فيما سقتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُد قالوا، أو من قاله منهم:

التحريض على غزو الرسول:

لما أُصيب يوم بدر من كُفَّار قُريش أصحابُ القَلِيب، ورَجَع فَلُّهم إلى مكة، ورَجع أبو سُفيان بن حَرب بِعِيره؛ مَشَى عبدُ الله بن أبي ربيعة، وعِكْرمةُ بن أبي جَهل، وصفْوانُ بن أُميَّة، في رجالٍ من قُرَيش، ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلَّموا أبا سُفيان بن حَرْب، ومن كانت له في تلك العِير من قُريش تجارةٌ، فقالوا: يا مَعْشر قُرَيْش! إن محمداً قد وَترکم، وقَتَل خِيارکم، فأعِينُونا بهذا المال على حَرْبه، فلعلَّنا نُدْرك منه ثأرنا بمن أصاب منَّا! ففعلوا.

ما نزل في ذلك من القرآن:

قال ابن إسحاق: ففِيهم ـ كما ذكر لي بعضُ أهل العلم ـ أنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾.

اجتماع قريش للحرب:

فاجتمعت قريشٌ لحرب رسولِ الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سُفيان بن حَرْب، وأصحابُ العير بأحابيشِها[1]، ومَنْ أطاعها من قبائل كنانة، وأهل تِهامة، وكان أبو عَزَّة عمرو بن عبد الله الجُمَحيّ قد منّ عليه رسولُ الله ﷺ يوم بدر، وكان فقيراً ذا عِيال وحاجة، وكان في الأسارى فقال: إني فقير ذو عِيال وحاجةٍ قد عرفتَها فامنُن علي صلى الله عليك وسلم؛ فمنّ عليه رسولُ الله ﷺ. فقال له صَفْوان بن أُميَّة: يا أبا عَزّة إنك امرؤ شاعرٌ، فأعِنَّا بلِسانك، فاخرج معنا؛ فقال: إن محمداً قد منّ عليّ فلا أُريد أن أُظاهر عليه؛ قال: (بَلى)[2] فأعِنَّا بنفسك، فلك اللهُ عليّ إن رجعتُ أن أُغْنيك، وإن أُصِبْتَ أن أجعل بناتِك مع بناتي، يُصيبهنّ ما أصابهنّ مِنْ عسْرٍ ويُسر. فخرج أبو عَزة في تِهامة، ويدعو بني كِنانة ويقول: [من الرجز]

إيهاً[3] بني عبدِ مناةَ الرُّزَّامْ ... أَنْتُمْ حُماةٌ وأبوكم حامْ[4]
لا تَعِدُوني نَصرَكمْ بَعْدَ العام ... لا تُسْلموني لا يَحِلُّ إسْلام

وخرج مُسافعُ بنُ عبد مناف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح إلى بني مالك بن كنانة، يحرّضهم ويَدْعوهم إلى حرب رسولِ الله ﷺ، فقال: [من الرجز]

---

(١) يريد «بأحابيشها»: من اجتمع إلى العرب وانضم إليهم من غيرهم.
(٢) زيادة عن أ.
(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أيا».
(٤) الرزام: جمع رازم: وهو الذي يثبت ولا يبرح مكانه. يريد أنهم يثبتون في الحرب ولا ينهزمون.

يا مالِ، مالِ الحَسَبِ المُقَدَّمِ   أنشُدُ ذا القُربى وذا التَّذَمُّمِ (١)
مَنْ كانَ ذا رُحْمٍ وَمَنْ لم يَرْحَمِ   الحِلْفَ وَسْطَ البَلَدِ المَحَرَّمِ
عِنْدَ حطيمِ الكَعْبَةِ المُعَظَّمِ

ودعا جُبَير بن مُطْعم غلاماً له حَبَشِيّاً يقال له: وَحْشي، يَقْذِف بحربة له قَذْف الحَبشة، قلَّما يخطىء بها، فقال له: اخْرُج مع الناس، فإن أنت قَتلت حمزة عمَّ محمدٍ بعمِّي طُعَيمة بن عَدِيّ، فأنت عَتيق.

خروج قريش ومعهم نساؤهم:

(قال)[٣] فخرجت قُرَيش بحَدّها وجدّها وحَديدها وأحابيشها، ومن تابعها من بني كِنانة، وأهلِ تهامة، وخرجوا معهم بالظُّعُن[٢] التماسَ الحَفيظة، وألا يفروا. فخرج أبو سُفيان بنُ حرْب ـ وهو قائدُ الناس ـ بهنْد بنت عتبة، وخرج عِكْرمة بن أبي جَهل بأمّ حكيم بنت الحارث بن هشام بن المُغيرة، وخرج الحارث بن هشام بن المُغيرة بفاطمة بنت الوَليد بن المُغيرة، وخرج صَفْوان بن أُميَّة بِبَرْزة بنت مَسْعود بن عمرو بن عُمير الثَّقَفيَّة، وهي أم عبد الله بن صَفْوان بن أُميَّة.

قال ابن هشام: ويقال: رقيَّة.

قال ابن إسحاق: وخرج عمرو بن العاص برَيْطة بنت مُنبِّه بن الحجَّاج، وهي أم عبد الله بن عمرو، وخرج طَلْحة بن أبي طلْحة ـ وأبو طَلْحة عبدُ الله بن عبدِ العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار ـ بسُلافة بنت سَعد بن شُهَيد الأنصاريَّة وهي أمّ بني طَلْحة: مُسافع والجُلاس وكِلاب، قُتِلوا يومئذ (هم)[٣] وأبوهم؛ وخرجت خُناس بنت مالك بن المُضرب إحدى نساء بني مالك بن حِسْل مع ابنها أبي عزيز بن عُمَير، وهي أم مصْعب بن عمير؛ وخرجت عَمْرة بنت عَلقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مَناة بن كِنانة. وكانت هِنْد بنت عُتْبة كلَّما مرَّت بوَحْشِيّ أو مرّ بها، قالت: وَيْها[٤] أبا دَسْمَةَ اشْفِ واستَشْفِ، وكان وَحْشيّ يُكْنى بأبي دَسْمة، فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَين، بجَبل ببطن السَّبْخة من قناةٍ على شَفير الوادي، مقابل المَدينة.

---

(١) يا مال: أراد: يا مالك، فحذفت الكاف للترخيم. وذو التذمم: هو الذي له ذمام. أي عهد.

(٢) يريد «بالظعن»: النساء في الهوادج.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) ويها: كلمة معناها الإغراء والتحضيض.

رؤيا رسول الله ﷺ :

(قال)[1] فلما سمع بهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيثُ نزلوا، قال رسولُ الله ﷺ للمسلمين: إني قد رأيت والله خيراً، رأيتُ بقراً، ورأيتُ في ذُباب سَيْفي ثَلْماً، ورأيتُ أني أدْخَلْتُ يدِي في دِرْع حَصينة، فأوّلتُها المدينة.

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهل العِلم، أن رسولَ الله ﷺ قال: رأيت بقَراً لي تُذْبح؟ قال: فأما البقر فهي ناس من أصحابي يُقتلون، وأما الثَّلم الذي رأيتُ في ذُباب سَيْفي، فهو رَجُل من أهل بَيتي يُقتل.

مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء:

قال ابن إسحاق: فإن رأيتم أن تُقيموا بالمدينة وتَدعُوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مُقام، وإن هم دَخلوا علينا قاتلناهم فيها. وكان رأيُ عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول مع رأي رسول الله ﷺ ، يَرَى رأيَه في ذلك، وألا يخرج إليهم، وكان رسولُ الله ﷺ يَكْره الخُروج، فقال رجال من المسلمين، ممن أكْرم الله بالشَّهادة يوم أُحُد وغيره، ممَّن كان فاته بدرٌ: يا رسول الله! اخْرج بنا إلى أعدائنا، لا يَرَوْن أنا جَبُنّا عنهم وضَعُفنا؟ فقال عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلول: يا رسول الله! أقِمْ بالمدينة لا تَخْرُج إليهم، فوالله ما خَرَجنا منها إلى عدوّ لنا قطُّ إلا أصاب مِنَّا، ولا دخَلها علينا إلا أصبْنا منه، فدعْهم يا رسولَ الله! فإن أقامُوا أقامُوا بشرّ مَحْبِس، وإن دَخلوا قاتلهم الرجالُ في وجْههم، ورماهم النِّساء والصِّبْيان بالحجارة من فَوْقهم، وإن رجَعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا. فلم يَزَل النَّاسُ برسول الله ﷺ ، الذين كان من أمرهم حبُّ لِقاء القوم، حتى دخل رسولُ الله ﷺ بيته[1] ، فَلَبس لأَمْته، وذلك يومَ الجُمعة حينَ فرغ من الصلاة. وقد مات في ذلك اليوم رَجلٌ من الأنصار يُقال له: مالك بن عمرو، أحد بني النجّار، فصلّى عليه رسولُ الله ﷺ ، ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس، وقالوا: استكْرهْنا رسولَ الله ﷺ ، ولم يكن لنا ذلك. فلما خرج عليهم رسولُ الله ﷺ ، قالوا: يا رسولَ الله! استكْرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئتَ فاقعُد صلى الله عليك، فقال رسولُ الله ﷺ : ما يَنْبغي لنبيّ إذا لَبِس لأَمَته أن يَضَعها حتى يُقاتل، فخرج رسولُ الله ﷺ في ألفٍ من أصحابه.

قال ابن هشام: واستعمل (بالمدينة)[2] ابنَ أُم مَكْتوم على الصَّلاة بالناس.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ.

انخذال المنافقين:

قال ابن إسحاق: حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأُحد، انخذل عنه عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلول بثُلث الناس، وقال: أطاعهم وعَصاني، ما نَدْري علامَ نَقْتُل أنفسَنا هاهنا أيها الناس فرَجع بمن اتَّبعه من قومه من أهل النِّفاق والرَّيْب، واتَّبعهم عبدُ الله بن عَمرو بن حَرَام، أخو بني سلمة، يقول: يا قوم! أذكِّركم الله ألاَّ تخذُلوا قومَكم ونبيَّكم عندما حَضَر من عدوِّهم؛ فقالوا: لو نعلم أنَّكم تُقاتِلون لَمَا أَسْلمناكم، ولكنَّا لا نَرى أنه يكون قتالٌ. قال: فلما اسْتَعْصَوْا عليه وأبَوْا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداءَ الله! فسيُغْني الله عنكم نبيَّه.

قال ابن هشام: وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق عن الزّهري: أن الأنصار يوم أُحد، قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! ألا نَسْتعين بحلفائنا من يَهود؟ فقال: لا حاجة لنا فيهم.

حادثة تفاءل بها الرسول:

قال زياد: حدثني محمد بن إسحاق، قال: ومضى رسولُ الله ﷺ حتى سَلَك في حَرّة بني حارثة، فذَبّ[1] فرس بذنبه، فأصاب كُلاَّبَ سيْفٍ[2] فاستلَّه.

قال ابن هشام: ويقال: كَلاَّبَ سيف[3].

قال ابن إسحاق: فقال رسولُ الله ﷺ، وكان يحبّ الفأْل ولا يَعْتاف[4]، لصاحب السيف: شِمِ سيفك[5]، فإني أرى السُّيوف ستُسلّ اليوم.

ما كان من مربع حين سلك المسلمون حائطه:

ثم قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: مَنْ رجلٌ يخْرُجُ بنا على القوم من كَثَب: أي من قرب، من طريق لا يمُرّ بنا عليهم؟ فقال أبو خَيْثمة أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله! فنفَذ به في حَرّة بني حارثة، وبين أموالهم، حتى سَلك في مال لِمِرْبَع بن قَيْظيّ، وكان رجلاً منافقاً ضرِير البَصر، فلمَّا سمع حسّ رسول الله ﷺ ومَنْ معه من المسلمين، قام يَحثي في وُجوههم التراب، ويقول: إن كنتَ رسول الله فإني لا أُحلّ لك أن تدخل حائطي. وقد ذُكر لي أنه أخذ حَفْنة من تراب في يده، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أُصِيب بها غيرك يا محمد! لضربتُ بها وجهك. فابتدره القَومُ ليَقتُلوه، فقال رسولُ الله ﷺ: لا تقتلوه، فهذا

---

(١) ذب بذنبه، أي: حركه ليذب به الطير.
(٢) الكلاب: مسمار يكون في قائم السيف، وفيه الذؤابة لتعلقه بها.
(٣) لعله: «كلب سيف» بالفتح، إذ الكلاب والكلب بمعنى واحد.
(٤) كذا في أكثر الأصول. ولا يعتاف: لا يتطير. وفي أ: «يعتان» بالنون.
(٥) شم سيفك، أي: أغمده. وهذا الفعل من الأضداد.

الأعمى أعمى القَلْب، أعمى البَصَر. وقد بَدَر إليه سعدُ بن زَيد ـ أخو بَني عبد الأشهل ـ قَبْل نَهْي رسول الله ﷺ عنه، فضربه بالقوس في رأسه، فشجَّه.

نزول الرسول بالشعب وتعبيته للقتال:

قال: ومضَى رسولُ الله ﷺ حتى نزل الشِّعب من أُحد، في عُدْوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظَهره وعسكره إلى أُحد، وقال: لا يقاتلنّ أحدٌ منكم حتى نأمره بالقتال. وقد سَرَّحت قريش الظَّهر والكُراع[١] في زورع كانت بالصَّمغة[٢]، من قَناة للمُسلمين، فقال رجلٌ من الأنصار حين نَهى رسولُ الله ﷺ عن القِتال: أتُرعى زُروع بني قَيْلة[٣] ولما نضارب؟! وتعَبَّى رسولُ الله ﷺ للقِتال، وهو في سَبْعِمِئَةِ رجل، وأمَّر على الرُّماة عبدَ الله بن جبير، أخا بني عَمْرو بن عوف وهو مُعْلَم يومئذ بثياب بِيض، والرُّماة خمْسون رجلاً، فقال: انضَح[٤] الخيل عنَّا بالنَّبْل، لا يأتونا مِن خَلْفنا، إن كانت لنا أو علينا، فاثبُت مكانك لا نُؤْتَينَّ من قبَلك. وظاهَر رسولُ الله ﷺ بين دِرْعين[٥]، ودَفع اللِّواء إلى مُصْعب بن عمير، أخي بني عبد الدّار.

من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة:

قال ابن هشام: وأجاز رسولُ الله ﷺ يومئذ سَمُرة بن جُنْدب الفَزاريّ ورافع بن خَديج، أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردّهما، فقيل له: يا رسول الله! إن رافعاً رامٍ، فأجازه؛ فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله! فإن سمرة يَصْرع رافعاً، فأجازه؛ وردّ رسولُ الله ﷺ أُسامةَ بن زيد، وعبدَ الله بن عمر بن الخطَّاب، وزيدَ بن ثابت، أحد بني مالك بن النجّار، والبراء بن عازب، أحد بني حارثة، وعمرو بن حَزم، أحد بني مالك بن النجّار، وأُسيدَ بن ظُهَير، أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة.

قال ابن إسحاق: وتَعبَّأتْ قُرَيشٌ، وهم ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مئتا فرس قد جَنَبوها[٦] فجعلوا على مَيْمنة الخيل خالدَ بن الوليد، وعلى مَيْسرتها عِكرمةَ بن أبي جهل.

(١) الظهر: الإبل. والكراع: الخيل.
(٢) الصمغة: أرض قرب أحد.
(٣) بنو قيلة: هم الأوس والخزرج، وقيلة: أم من أمهات الأنصار نسبوا إليها.
(٤) انضح الخيل: أي ادفعهم.
(٥) ظاهر بين درعين، أي لبس درعاً فوق درع.
(٦) جنبوها: قادوها إلى جنوبهم يستعملونها إذا أعيا بعض خيلهم أو قتل.

أمر أبي دجانة:

وقال رسولُ الله ﷺ: من يأخذ هذا السيفَ بحقِّه؟ فقام إليه رجالٌ، فأمسكه عنهم؛ حتى قام إليه أبو دُجانة سماك بن خَرشة، أخو بني ساعدة، فقال: وما حقُّه يا رسولَ الله؟! قال: أن تَضْرب به العدوّ حتى يَنْحني؛ قال: أنا آخذُه يا رسول الله بحقِّه! فأَعْطاه إياه. وكان أبو دُجانة رجلاً شُجاعاً يختال عند الحَرب إذا كانت، وكان إذا أُعْلِم بعصابة له حمْراء فاعتَصب بها؛ علم الناسُ أنه سيُقاتل؛ فلمّا أخذ السَّيفَ من يد رسول الله ﷺ أخرَج عصابته تلك، فعَصب بها رأسَه، وجعل يتبختر بين الصَّفين.

قال ابن إسحاق: فحدثني جعفر بن عبد الله بن أَسْلم ـ مولى عمر بن الخطَّاب ـ عن رجل من الأنصار من بني سَلَمة، قال: قال رسول الله ﷺ، حين رأى أبا دُجانة يتبختر: إنها لمشية يبغضها الله، إلا في مثل هذا الموطن.

أمر أبي عامر الفاسق:

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصمُ بن عمر بن قَتادة: أنّ أبا عامر، عبد عمرو بن صَيفيّ بن مالك بن النعمان، أحد بني ضُبيعة، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مُباعداً لرسول الله ﷺ، معه خمسون غلاماً من الأوس، وبعض الناس كان يقول: كانوا خمسةَ عشر رجلاً، وكان يَعِدُ قريشاً أن لو قد لقي قومَه لم يختلف عليه منهم رجلان؛ فلما التقى الناسُ كان أوّل من لَقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبْدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس! أنا أبو عامر؛ قالوا: فلا أنْعم الله بك عيناً يا فاسق ـ وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية: الرّاهب، فسمّاه رسولُ الله ﷺ: الفاسق ـ فلما سَمع ردَّهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شرّ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم راضَخهم[1] بالحجارة.

أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش:

قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سُفيان لأصحاب اللِّواء من بني عبد الدَّار يُحرّضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدّار! إنكم قد وَليتم لواءَنا يوم بدر، فأصابنا ما رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قِبَل راياتهم إذا زالت زالُوا، فإما أن تَكْفُونا لوَاءَنا، وإمَّا أن تُخَلُّوا بيننا وبينه فنَكْفيكموه؛ فهمُّوا به وتواعدُوه، وقالوا: نحن نُسْلم إليك لواءَنا، ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع! وذلك أراد أبو سفيان.

تحريض هند والنسوة معها:

فلما التقى الناس، ودَنا بعضُهم من بعض، قامت هندُ بنت عُتبة في النِّسوة اللاتي معها،

---

(١) راضخهم: راماهم.

وأخَذْن الدُّفوف يَضْربن بها خلف الرجال، ويُحرّضنهم، فقالت هند فيما تقول: [من الرجز]

وَيْهاً بَني عبدِ الدَّارْ ... وَيها حُماةَ الأدْبارْ[١]

ضَرْباً بكلِّ بَتَّارْ[٢]

وتقول: [من مجزوء الرجز]

إن تُقْبِلوا نُعانِقْ ... ونَفْرِشِ النَّمارِقْ[٣]

أو تُدْبِروا نُفارِقْ ... فِراقَ غيرَ وامِقْ[٤]

شعار المسلمين:

وكان شِعارُ[٥] أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحد: أَمِتْ، أَمِتْ، فيما قال ابن هشام.

تمام قصة أبي دجانة:

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناسُ حتى حَمِيت الحربُ، وقاتل أبو دُجانة حتى أمعن في الناس.

قال ابن هشام: حدثني غير واحد، من أهل العلم، أن الزُّبير بن العوّام قال: وَجِدْتُ في نفسي حين سألتُ رسولَ الله ﷺ السَّيف فمَنَعنيه وأعطاه أبا دُجانة، وقُلت: أنا ابنُ صفيَّة عمَّته، ومن قُريش، وقد قُمْت إليه فسألته إياه قَبْله، فأعطاه إياه وتَركني، والله لأنظرنّ ما يصنع؛ فاتبعته، فأخرج عصابة له حَمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دُجانة عِصابةَ الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصّب بها. فخَرج وهو يقول: [من الرجز]

أنا الذي عاهَدني خليلي ... ونحنُ بالسَّفْحِ لدَى النَّخيلِ

ألاّ أقومَ الدَّهرَ في الكَيُّولِ ... أضْربْ بسيفِ اللهِ والرَّسولِ[٦]

قال ابن هشام: ويروى في الكُبُول[٧].

قال ابن إسحاق: فجعل لا يَلْقى أحداً إلا قَتله. وكان في المُشركين رجل لا يَدَعُ لنا

---

(١) ويها: كلمة معناها الإغراء. حماة الأدبار: أي الذين يحمون أعقاب الناس.

(٢) البتار: القاطع.

(٣) النمارق: جمع نمرقة، وهي الوسادة الصغيرة.

(٤) الوامق: المحب، وهذا الرجز لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية، قالته في حرب الفرس لإياد وتمثلت به هند بنت عتبة (السهيلي واللسان).

(٥) الشعار (هنا): علامة ينادون بها في الحرب، ليعرف بعضهم بعضاً.

(٦) الكيول: آخر الصفوف في الحرب. ولم يسمع إلا في هذا الحديث وهو على التشبيه بكيول الزَّنْد، وهو سواد ودخان يخرج منه آخراً بعد القدح إذا لم يور ناراً، وذلك شيء لا غناء فيه.

(٧) الكبول: القيود، الواحد: كبل (بالفتح، ويكسر).

وقد زادت م، ب بعد هذه الكلمة: «يعني آخر الصفوف» وهي تفسير الكيول (بالياء المثناة).

جريحاً إلا ذفَّف عليه، فَجعل كل واحد منهما يَدْنو من صاحبه. فدعوتُ الله أن يَجْمع بينهما، فالتَقيا، فاختَلفا ضَرْبتين، فضَربَ المُشْرك أبا دُجانة، فاتقاه بدَرَقته، فعَضت بسيفه، وضربه أبو دُجانة فقَتله ثم رأيتُه قد حمل السيفَ على مَفْرِق رأس هِند بنت عُتبة، ثم عدل السيفَ عنها. قال الزبير فقلتُ: الله ورسولُه أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دُجانة سِماك بن خَرَشة: رأيت إنساناً يَخْمش[1] الناس خَمْشاً شديداً، فصمدتُ له، فلما حملتُ عليه السَّيف، وَلْول فإذا امرأةٌ، فأكرمت سيفَ رسولِ الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

مقتل حمزة:

وقاتل حمزةَ بن عبد المطَّلب حتى قُتِلَ أرْطاةُ بن عبد شُرَحْبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار، وكان أحدَ النَّفر الذين يَحْملون اللِّواء ثم مرّ به سِباعُ ابن عبد العُزّى الغُبْشاني، وكان يكنى بأبي نِيار، فقال له حَمْزة: هلمّ إليّ يا بن مُقَطِّعة البُظور ـ وكانت أمُّه أمّ أنمار مَولاة شَريق بن عمرو بن وهب الثَّقفي.

(قال ابن هشام: شَريق بن الأخْنس بن شَريق)[2]. وكانت خَتَّانَة بمكة ـ فلمَّا الْتقيَا ضَربه حمزة فقتله.

قال وَحْشِيّ، غلامُ جُبير بن مُطْعم: والله إنـي لأنظر إلى حَمْزة يَـهُـدُّ[3] النـاس بسيفه ما يُليق[4] به شيئاً، مثـل الجمل الأوْرق[5] إذ تقدّمني إليه سِباعُ بن عبد العُزّى، فقال لـه حمزة: هلمّ إليّ يا بن مُقَطِّعة البُظور، فضَرَبه ضَربة، فكأنّ ما أخْطأ رأسَه[6]، وهززتُ حَرْبتي حتى إذا رَضيتُ منها دفعتُها عليه، فوقعت في ثُـنَّـته[7] حتى خرجتْ من بين رِجْليـه، فأقبل نَحْوي، فغُلِب فوقع، وأمهلتُه حتى إذا مات جِئت فأخذت حَرْبتي، ثم تنحَّيت إلى العسكر، ولم تكن لي بشيء حاجةٌ غيره.

---

(١) في م، ر: «يحمش» بالحاء المهملة.

(٢) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٣) يهد، قال أبو ذر: «من رواه بالذال المعجمة، فمعناه: يسرع في قطع لحوم الناس بسيفه. ومن رواه بالدال المهملة، فمعناه يرديهم ويهلكهم».

(٤) ما يليق: ما يبقي.

(٥) الأورق: الذي لونه إلى الغبرة.

(٦) كأن ما أخطأ رأسه، أي: كان الأمر والشأن ما أخطأ رأسه، وما: نافية والنون في «كأن» منفصلة عن «ما». ويجوز أن تكون «ما» متصلة بكأن، ويكون المعنى: كأنه أخطأ رأسه، أي: أسرع الضرب والقطع، وكأن السيف لم يصادف ما يريده. (راجع شرح السيرة لأبي ذر).

(٧) الثنة: ما بين أسفل البطن إلى العانة.

وحشي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله حمزة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن الفَضْل بن عبَّاس[(١)] بن ربيعة بن الحارث عن سُليمان بن يَسار عن جَعْفر بن عمرو بن أُمية الضَّمْري قال: خرجتُ أنا وعُبيد الله بن عديّ بن الخيار، أخو بني نَوْفل بن عبد مناف، في زمان مُعاوية بن أبي سُفيان، فأدْرَبْنا مع الناس[(٢)]، فلما قَفَلنا مَرَرْنا بحِمْص ـ وكان وَحْشي، مولى جُبير بن مُطعم، قد سَكَنها، وأقام بها ـ فلمَّا قَدِمْناها، قال لي عُبَيد الله بن عَدِيّ: هل لك في أن نأتي وحشيّاً فنسأله عن قَتْل حمزة كيف قتله؟ قال قلت له: إن شئتَ. فخَرَجْنا نسأل عنه بحِمْص، فقال لنا رجل، ونحن نسأل عنه: إنكما ستَجدانه بفِناء داره، وهو رجلٌ قد غلبت عليه الخمر، فإن تَجِداه صاحياً تَجِدَا رجلاً عربياً، وتَجدا عنده بعضَ ما تُريدان، وتُصيبا عنده ما شِئتما من حديث تَسْألانه عنه، وإن تَجِداه وبه بعْض ما يكون به، فانصرفا عنه ودَعاه، قال: فخرجنا نَمْشي حتى جئناه، فإذا هو بفناء داره على طنفسة له[(٣)]، فإذا شيخٌ كبير مثل البُغاث.

ـ قال ابن هشام: البغاث: ضرب من الطير إلى السواد[(٤)] ـ فإذا هو صاحٍ لا بأس به. قال: فلما انتهينا إليه سَلَّمنا عليه، فرفع رأسَه إلى عُبيد الله بن عديّ، فقال: ابنٌ لعديّ بن الخيار أنت؟ قال: نعم؛ قال: أما والله ما رأيتُك منذ ناولتُك أُمَّك السعديَّة التي أرْضعتك بذي طُوى[(٥)]، فإني ناولتُكها وهي على بَعيرها، فأخَذَتْك بعُرْضَيْك[(٦)]، فلمعتْ لي قَدماك حين رفعتُك إليها، فوالله ما هو إلا أن وقفتَ عليّ فعرفتُهما. قال: فجلسنا إليه، فقُلنا له: جِئْناك لتحدّثنا عن قَتْلك حَمْزة، كيف قَتلته؟ فقال: أما إني سأحدّثكما كما حدّثت رسولَ الله ﷺ حين سألني عن ذلك، كُنتُ غلاماً لجُبير بن مُطْعم، وكان عمُّه طُعَيْمة بن عديّ قد أصِيب يومَ بدر؛ فلمَّا سارت قُريشٌ إلى أحد، قال لي جُبير: إن قتلتَ حمزة عمّ محمد بعمِّي فأنت عَتيق. قال: فخرجتُ مع الناس، وكنتُ رجلاً حَبشيّـاً أَقْذِف بالحَرْبة قَذْفَ الحبشة، قلَّما أُخْطيء بها شيئاً؛ فلما التقى الناسُ خرجتُ أنظر حَمزة وأتبصَّره، حتى رأيته في عُرْض الناس مثل الجَمل

---

(١) في أ: «عياش». وهو تحريف. قال أبو ذر: «الصواب: ابن عباس، بالباء والسين المهملة».

(٢) فأدربنا مع الناس. أي: جزنا الدروب.

(٣) الطنفسة (مثلثة الطاء والفاء، وبكسر الطاء وفتح الفاء، وبالعكس): واحدة الطنافس من البسط والثياب والحصير.

(٤) في أ: «قال ابن هشام: مثل البغاثة، وهي ضرب من الطير».

(٥) ذو طوى: موضع بمكة.

(٦) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «بعرضك». قال أبو ذر: «أخذتك بعرضتك» من رواه هكذا، فالعرضة: الجلد الذي يكون فيه الصبي إذا أرضع، ويربى فيه. ومن رواه «بعرصتك» بالصاد المهملة، فمعناه أنه رفعه إليها بالثوب الذي كان تحته، ومنه عرصة الدار ـ وهو ما يقع عليه البناء ـ، ومن رواه «بعرضيك» فمعناه بجانبيك. وعرض الشيء (بضم العين): جانبه.

الأورق[١]، يَهُدّ الناس بسيفه هدّاً، ما يقُوم له شيء، فوالله إني لأتهيّأ له، أُريده وأستتر منه بشجرة أو حَجَر ليَدْنو مني إذ تقدمني إليه سِباعُ بن عبد العُزّى؛ فلمَّا رآه حَمْزة قال به: هَلُمّ إليّ يا بن مُقَطِّعة البُظور. قال: فضَربه ضربة كأنّ ما أخطأ رأسه. قال: وهَززتُ حَرْبتي، حتى إذا رَضيتُ منها، دفعتُها عليه، فوقعت في ثُنّته، حتى خرجتْ من بين رجْليه، وذَهب لينُوء[٢] نحوي، فغُلِب، وتركتُه وإياها حتى مات، ثم أتيتُه فأخذتُ حَرْبتي، ثم رجعت إلى العسكر، فقعدتُ فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، وإنما قتلتُه لأُعتق. فلما قدِمت مكة أُعْتِقت، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسولُ الله ﷺ مكةَ هربتُ إلى الطَّائف، فمكثت[٣] بها، فلما خَرج وفدُ الطَّائف إلى رسولِ الله ﷺ ليُسْلِموا تَعيَّت عليّ المذاهب، فقلت: ألحق بالشأم، أو اليمن، أو ببعض البلاد؛ فوالله إني لفي ذلك من همِّي، إذ قال لي رجل: ويحك! إنه والله ما يقتُل أحداً من الناس دخَل في دينه، وتشهَّد شهادته[٤].

وحشي بين يدي الرسول يسلم:

فلما قال لي ذلك، خرجتُ حتى قَدِمتُ على رسولِ الله ﷺ المدينة، فلم يَرُعْه إلا بي قائماً على رأسه أتشهَّد بشهادة الحقّ؛ فلما رآني قال: أوحشيّ؟ قلت: نعم يا رسولَ الله! قال: اقعُد فحدثني كيف قتلتَ حمزة، قال: فحدّثته كما حدثتكما، فلما فرغتُ من حديثي قال: وَيْحك! غَيِّب عني وجهك، فلا أُرَيَنَّك. قال: فكنتُ أتنكَّب رسولَ الله ﷺ حيث كان لئلا يَراني، حتى قَبَضه الله ﷺ.

قتل وحشي لمسيلمة:

فلما خرج المُسلمون إلى مُسَيلمة الكذّاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخَذْت حَرْبتي التي قتلتُ بها حمزة؛ فلما التقى الناس رأيت مُسيلمة الكذاب قائماً في يده السيف، وما أعرفه، فتهيأت له، وتهيَّأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى، كِلانا يُريده، فهززتُ حَرْبتي حتى إذا رَضيت منها دفعتُها عليه، فوقعت فيه، وشدّ عليه الأنصاريّ فضربه بالسيف، فربُّك أعلم أيُّنا قتله، فإن كنت قتلته، فقد قتلت خيرَ الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد قتلت شرّ الناس.

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن الفضل، عن سليمان بن يَسار، عن عبد الله بن

---

(١) الجمل الأورق: الذي لونه بين الغبرة والسواد، سماه كذلك لما عليه من الغبار.

(٢) ينوء: ينهض متثاقلاً.

(٣) في أ: فكنت.

(٤) في م، ر: شهادة الحق.

عمر بن الخطَّاب، وكان قد شَهد اليمامة، قال: سمعت يومئذٍ صارخاً يقول: قَتله العبدُ الأسود.

خلع وحشي من الديوان:

قال ابن هشام: فبلغني أنّ وحشيّاً لم يزل يُحدّ في الخمر حتى خُلع من الديوان، فكان عمرُ بن الخطَّاب يقول: قد علمتُ أن الله تعالى لم يكُن ليَدَع قاتل حَمْزة.

مقتل مصعب بن عمير:

قال ابن إسحاق: وقاتل مُصْعبُ بن عُمير دون رسولِ الله ﷺ حتى قُتل، وكان الذي قتله ابن قمئة اللَّيثي، وهو يظُنّ أنه رسولُ الله ﷺ، فرَجع إلى قُريش فقال: قتلتُ محمداً. فلما قُتل مُصْعب بن عُمير أعطى رسولُ الله ﷺ اللِّواءَ عليَّ بنَ أبي طالب، وقاتل عليٌّ بن أبي طالب ورجال من المسلمين.

قال ابن هشام: وحدّثني مَسلْمة بن عَلْقمة المازني، قال: لما اشتدّ القتال يومَ أُحد، جلَس رسولُ الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرْسل رسولُ الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه: أن قَدِّم الراية. فتقدّم عليّ، فقال: أنا أبو الفُصَم[(١)] ـ ويقال: أبو القُصَم فيما قال ابن هشام ـ فناداه أبو سَعْد بن أبي طَلْحة، وهو صاحب لواء المشركين، أنْ هل لك يا أبا القُصَم في البراز من حاجةٍ؟ قال: نعم. فبرَزا بين الصَّفَّين، فاختلفا ضَرْبتين فضرَبه عليّ فصرَعه، ثم انصرف عنه ولم يُجْهز عليه؛ فقال له أصحابُه: أفلا أجْهزت عليه؟ فقال: إنه استَقبلني بعَوْرته، فعَطَفَتْني عنه الرّحم[(٢)]، وعرفتُ أن الله عزّ وجلّ قد قتله.

ويقال: إنّ أبا سعد[(٣)] بن أبي طلحة خرج بين الصَّفَّين، فنادى: [أنا قاصمٌ[(٤)]] مَنْ يُبارز برازاً، فلم يخرجْ إليه أحدٌ. فقال: يا أصحاب محمد! زعمتم أن قتلاكم في الجنَّة، وأن قتلانا في النار، كذبْتم واللات! لو تعلمون ذلك حقّاً لخرج إلي بعضُكم، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب، فاختلفا ضَرْبتين، فضَربه عليّ فقَتله.

---

(١) في أ، ط هنا وفيما سيأتي رواية عن ابن هشام: «القصم» بالقاف. مع اختلاف في الضبط، فضبطت هنا بالفتح، وفي الثانية بضم ففتح. وفي سائر الأصول هنا: «القصيم» وفيما سيأتي: «الفصيم» والتصويب عن الروض الأنف. وقد اختار السهيلي أن تضبط على الروايتين بضم ففتح على أنها جمع قصمي أو فصمي. والقصم: كسر ببينونة. والفصم: كسر بغير بينونة. ككسر القضيب الرطب ونحوه.

(٢) وقد فعل علي رضي الله عنه هذه مرة أخرى يوم صفين، حمل على بسر بن أرطأة، فلما رأى بسر أنه مقتول كشف عن عورته، فانصرف عنه؛ ويروى أيضاً مثل ذلك عن عمرو بن العاص مع علي رضي الله عنه يوم صفين.

(٣) في م، ر: «أبا قاسم».

(٤) زيادة عن أ، ط.

قال ابن إسحاق: قتل أبا سَعْد بن أبي طلحة سعدُ بن أبي وقَّاص[١].

شأن عاصم بن ثابت:

وقاتل عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقْلح، فقتَل مُسافع بنَ طلحة وأخاه الجُلاس بن طلحة، كلاهما يَشْعره[٢] سَهماً، فيأتي أُمَّه سُلافة، فيضع رأسَه في حجْرها فتقول: يا بُنيّ! من أصابَك؟ فيقول: سمعتُ رجلاً حين رَماني وهو يقول: خُذْها وأنا ابن أبي الأقْلح. فنذرتْ إن أمْكنها الله من رأس عاصم أن تَشرب فيه الخَمر، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسّ مُشْركاً أبداً، ولا يمسه مشرك.

وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ، هو يحمل لواء المشركين: [من الرجز]

إنّ علـــى أهـــلِ اللِّـــواءِ حَقَّـــاً   أن يَخْضِبـــوا الصَّعْـــدَةَ أوْ تَنْـــدَقَّـــا[٣]

فقَتله حمزةُ بن عبد المطلب.

حنظلة غسيل الملائكة:

والتقى حَنْظلة بن أبي عامر الغَسيل وأبو سفيان، فلما استَعْلاه حَنْظلةُ بن أبي عامر رآه شدّاد بن الأسود[٤]، وهو ابن شَعوب، قد علا أبا سفيان. فضربه شَدّاد فقتَله. فقال رسولُ الله ﷺ: إن صاحبكم، يعني حنظلة لتُغَسّله الملائكة. فسألوا أهْله ما شأنُه؟ فسئلت[٥] صاحبته عنه. فقالت: خرَج وهو جُنُب حين سَمِع الهاتفة[٦].

ـ قال ابن هشام: ويقال: الهائعة. وجاء في الحديث: «خيرُ النَّاس رجلٌ مُمْسك بعنان فَرسه، كلما سمع هَيْعة طار إليها». قال الطِّرمَّاح بن حَكيم الطائي ـ والطِّرِمَّاح: الطويل من الرجال ـ: [من الطويل]

أنـــا ابـــنُ حُمـــاةِ المَجْـــدِ مِـــنْ آلِ مـــالـــكٍ   إذا جَعلَـــتْ خُـــورُ الـــرِّجـــالِ تَهيـــعُ[٧]

(والهَيْعة: الصَّيحة التي فيها الفزع)[٨].

قال ابن إسحاق: فقال رسولُ الله ﷺ: لذلك غسلته الملائكة.

---

(١) قال السهيلي: رواه الكشي في تفسيره عن سعد، قال: «لما كف عنه علي طعنته في حنجرته، فدلع لسانه إلي كما يصنع الكلب، ثم مات».

(٢) يشعره سهماً، أي يصيبه به في جسده، فيصير له مثل الشعار. والشعار: ما ولي الجسد من الثياب.

(٣) الصعدة: القناة.

(٤) وقيل: إن الذي قتل حنظلة جعونة بن شعوب الليثي، مولى نافع بن أبي نعيم. (راجع الروض الأنف).

(٥) في م، ر: «فسألت».

(٦) الهاتفة: الصيحة.

(٧) الخور: جمع أخور، وهو الضعيف الجبان.

(٨) هذه العبارة ساقطة في أ.

شعر الأسود وأبي سفيان في قتلهما حنظلة :

(قال ابن إسحاق)[١] : وقال شَدَّاد بنُ الأسود في قَتْله حنظلة : [من الرجز]

لأَحْمِيَنَّ صاحبي ونَفْسي ... بِطَعْنَةٍ مثلِ شُعاع الشَّمسِ

وقال أبو سُفيان بن حَرْب، وهو يذكر صَبْره في ذلك اليوم، ومعاونة ابن شَعُوب إياه على حَنظلة : [من الطويل]

ولو شِئْتُ نَجَّتْني كُمَيتٌ طِمِرَّةٌ ... ولم أحْمِلِ النَّعْماءَ لابنِ شَعُوبِ[٢]

وما زال مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَدُنْ غُدْوَةٍ حتَّى دنَتْ لِغُروب[٣]

أُقاتِلُهمْ وأَدَّعِي يا لَغالِبٍ ... وأَدْفَعُهُمْ عنِّي بِرُكْنٍ صَلِيب

فبكِّي ولا تَرْعَيْ مقالةَ عاذِلٍ ... ولا تَسْأمي مِنْ عَبْرةٍ ونَحِيب

أباكِ وإخواناً له قد تَتابَعوا ... وحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرةٍ بنَصِيب

وسَلِّي الذي قَدْ كانَ في النَّفس أنَّني ... قتلتُ مِنَ النَّجَّار كلَّ نَجيب

ومن هاشمٍ قَرْماً كريماً ومُصْعَباً ... وكان لَدَى الهَيْجاءِ غَيْرَ هَيُوب[٤]

ولو أنَّني لَمْ أشْفِ نفسيَ منهمُ ... لكانت شجاً في القَلْب ذاتَ نُدُوب[٥]

فآبوا وقد أوْدى الجَلابيبُ مِنْهُمُ ... بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ وكَئِيب[٦]

أصابَهُم مَنْ لَمْ يكُنْ لِدِمائِهِم ... كِفاءً ولا في خُطَّةٍ بضَرِيب[٧]

شعر حسان في الرد على أبي سفيان :

فأجابه حسَّان بن ثابت، فيما ذكر ابن هشام، فقال : [من الطويل]

ذَكَرْتَ القُرُوم الصِّيدَ مِنْ آلِ هاشمٍ ... ولَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَه بمُصِيبِ

---

(١) هذه العبارة ساقطة من أ.

(٢) الطمرة : الفرس السريعة الوثب.

(٣) مزجر الكلب : يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه، ودنت لغروب أي : الشمس، وقد أضمرها ولم يتقدم لها ذكر، لأن الغدوة دلت عليها. وروي بخفض غدوة ونصبه.

(٤) القرم : الفحل الكريم من الإبل، ويريد به هنا حمزة رضي الله عنه. والهيجاء : الحرب.

(٥) الشجا : الحزن. والندوب : آثار الجروح، الواحد : ندب.

(٦) الجلابيب : جمع جلباب. وهو (ها هنا) : الإزار الخشن. وكان مشركو أهل مكة يسمون من أسلم مع رسول الله ﷺ : الجلابيب، يلقبونهم بذلك. وأودى : هلك. والخدب : الطعن النافذ إلى الجوف. والمعطب : قال أبو ذر : هو الذي يسيل دمه. والكئيب : الحزين. ويروى : كبيب أي قد كب على وجهه.

(٧) الخطة (هنا) : الخصلة الرفيعة. والضريب : الشبيه.

أتعجب أنْ أَقْصَدْتَ حمزةَ منهمُ نجيباً وقد سَمَّيْتَه بنَجيب[1]
ألم يقتُلُوا عَمراً وعُتْبَةَ وابنَه وشَيْبَةَ والحجَّاجَ وابنَ حَبيب
غداةَ دَعا العاصي عليّاً فَراعَه بضَرْبةِ عَضْبٍ بَلَّه بخَضِيب[2]

قال ابن إسحاق: وقال ابنُ شَعُوب يذكُر يدَه عند أبي سُفيان فيما دفع عنه، فقال:

ولولا دِفاعي يا بنَ حَرْبٍ ومَشْهَدي لأُلْفِيتَ يوم النَّعْفِ غيرَ مُجيب[3]
ولولا مَكَرِّي المُهْرَ بالنَّعفِ[4] قَرْقَرَتْ ضِباعٌ عليْه أو ضِرَاءُ كَليب[5]

قال ابن هشام: قوله «عليه أو ضِرَاءُ» عن غير ابن إسحاق.

شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضاً:

قال ابن إسحاق: وقال الحارث بن هشام يُجيب أبا سُفيان: [من الرجز]

جَزَيْتُهُمْ يوْماً ببدْرٍ كمِثْلِهِ على سابحٍ ذِيْ مَيْعَةٍ وشَبِيب[6]
لَدَى صَحْنِ بَدرٍ أو أقمتُ نوائحاً عليكَ وَلَمْ تَحْفِلْ مُصابَ حَبيب
وإنَّكَ لَوْ عايَنْتَ ما كانَ مِنْهُمُ لأُبْتَ بقَلْبٍ ما بقيتَ نَخِيب[7]

قال ابن هشام: وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظنَّ أنه عرّض به في قوله:

وما زال مُهري مَزْجَرَ الكلب منهم

لفرار الحارث يوم بدر:

قال ابن إسحاق: ثم أنزل الله نَصْرَه على المسلمين وصدَقهم وَعْدَه، فحسُّوهم بالسيوف[8] حتى كَشَفوهم عن العَسْكر، وكانت الهزيمة لا شكّ فيها.

حديث الزبير عن سبب الهزيمة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبَّاد عن عبد الله ابن الزبير، عن الزبير: أنه قال: والله لقد رأيتني أنظر إلى خَدم هِنْد بنت عُتبة وصَواحبها

---

(١) أقصده: رماه فأصابه.
(٢) العضب: السيف القاطع. وبخضيب: أي خضيب بدم.
(٣) النعف: أسفل الجبل.
(٤) في م، ر: «النعت» وهو تحريف.
(٥) قرقرت: أسرعت وخفت لأكله. والضراء: الضارية المتعودة الصيد أو أكل لحوم الناس. وكليب: اسم لجماعة الكلاب.
(٦) السابح: الفرس الذي كأنه يسبح في جريه. والميعة: الخفة والنشاط. وشبيب، أي: شباب، وهو أن يرفع الفرس يديه جميعاً. ويروى: «سبيب» بالسين المهملة، والسبيب: شعر ناصية الفرس.
(٧) أبت: رجعت. والنخيب: الجبان الفزع.
(٨) حسوهم بالسيوف: قتلوهم واستأصلوهم.

مشمَّرات هوارب، ما دون أخْذهن قليلٌ ولا كثيرٌ إذ[١] مالت الرّماةُ إلى العسكر، حين كَشَفنا القومَ عنه، وخلّوا ظهورنا للخيل، فأُتينا من خَلْفنا، وصَرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قُتل؛ فانكفأنا[٢] وانكفأ علينا القوم بعد أن أصَبْنا أصحابَ اللِّواء حتى ما يَدْنو منه أحدٌ من القوم.

قال ابن هشام: الصارخ: أزبُّ العقبة، يعني الشيطان.

شجاعة صؤاب وشعر حسان في ذلك:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أهل العلم: أنَّ اللِّواء لم يزل صَريعاً حتى أخَذَته عَمْرة بنت عَلْقمة الحارثيَّة، فرفعته لقُريش، فلاثُوا به[٣]. وكان اللِّواء مع صؤاب، غلام لبني أبي طَلْحة، حبشيّ وكان آخر من أخذه منهم، فقاتَل به حتى قُطِعت يداه، ثم بَرك عليه، فأخذ اللواء بصَدْره وعُنقه حتى قُتل عليه، وهو يقول: اللهمَّ هل أعْزرت ـ يقول: أعذرت[٤] ـ فقال حسَّان بن ثابت في ذلك: [من الوافر]

فَخَرْتُم باللِّواءِ وشَرُّ فَخْرٍ ... لِواءٌ حِيْنَ رُدَّ إلى صُؤابِ

جَعَلْتُم فَخْرَكُم فيه بعَبْدٍ ... وألأمِ مَنْ يَطا عَفْرَ التُرابِ[٥]

ظننتُمْ، والسَّفِيْهُ لهُ ظُنونٌ ... وما إنْ ذاك مِنْ أمرِ الصَّوَابِ

بأنَّ جِلادنا[٦] يومَ التَقَيْنا ... بمكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ العِيابِ[٧]

أقرَّ العَيْنَ أنْ عُصِبَتْ يَدَاه ... وما إنْ تُعصَبانِ على خِضابِ

قال ابن هشام: آخرُها بيتاً يُروى لأبي خراش الهُذليّ، وأنشَدنيه له خَلَفٌ الأحمر:

أقرَّ العَيْنَ أنْ عُصِبَتْ يَدَاها ... وما إنْ تُعصَبانِ على خِضابِ

في أبيات له، يعني: امرأته، في غير حديث أُحد. وتروى الأبيات أيضاً لمَعْقل بن خُويلد الهُذليّ.

شعر حسان في عمرة الحارثية:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت في شأنَ عمْرة بنت عَلقمة الحارثيَّة ورَفْعها اللِّواء: [من الطويل]

---

(١) في م، ر: «إذا».

(٢) انكفأنا: رجعنا.

(٣) لاثوا به: اجتمعوا حوله والتفوا.

(٤) قال أبو ذر: «يعني أنه كان في لسانه لكنة أعجمية؛ فغير الذال من «أعذرت» إلى الزاء، لأنه كان حبشياً».

(٥) يطا، الأصل فيه الهمز وسهل للشعر. وعفر التراب: الذي لونه بين الحمرة والغبرة.

(٦) في م، ر: «جلادكم».

(٧) العياب: جمع عيبة، وهي ما يضع فيها الرجل متاعه.

إذا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنا كأنَّها جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلِماتِ الحواجِبِ[١]
أَقَمْنا لهُم طَعْناً مُبِيراً مُنَكِّلاً وحُزْناهُم بالضَّرْبِ مِنْ كلِّ جانبِ[٢]
فلَوْلا لِواءُ الحارِثيَّةِ أصبَحُوا يُباعونَ في الأسواقِ بَيْعَ الجَلائبِ[٣]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له.

ما لقيه الرسول يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وانكشف المسلمون، فأصابَ فيهم العدوُّ، وكان يومَ بلاء وتَمْحيص، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خلص العدوّ إلى رسولِ الله ﷺ. فدُثَّ[٤] بالحجارة حتى وقع لشقِّه[٥]، فأُصيبت رَباعيته، وشُجّ[٦] في وجهه، وكُلمت[٧] شَفته، وكان الذي أصابه عُتْبة بن أبي وقَّاص.

قال ابن إسحاق: فحدّثني حُميد الطَّويل، عن أنس بن مالك، قال: كُسِرت رَباعية النبيّ ﷺ يوم أُحد، وشُجَّ في وجهه، فجعل الدمُ يَسيل على وجهه، وجعل يَمْسح الدم وهو يقول: كيف يُفلح قَوْم خَضَبوا وجه نبيِّهم، وهو يدْعوهم إلى ربهم! فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾.

قال ابن هشام: وذكر رُبَيح بن عبد الرحمن بن أبي سَعيد الخُدْريّ عن أبيه، عن أبي سَعيد الخُدْريّ: أن عُتبة بن أبي وقّاص رمى رسولَ الله ﷺ يومئذ، فكَسَر رَباعيته اليُمنى السُّفلى، وجرح شفته السُّفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجَّه في جَبْهته، وأن ابن قَمئة جَرح وَجْنته[٨] فدخلت حَلقتان من حَلَق المغفر[٩] في وَجنته، ووقع رسولُ الله ﷺ في حُفْرة من الحُفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المُسلمون، وهم لا يعلمون؛ فأخذ عليّ بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ، ورَفعه طَلحة بن عُبيد الله حتى استوَى قائماً، ومصَّ مالك بن

---

(١) عضل: اسم قبيلة من خزيمة، والجداية (بفتح الجيم وكسرها): الصغير من أولاد الظباء. وشرك، قال أبو ذر: بضم الشين وكسرها: موضع، ولم نجد في المعاجم بهذا الاسم غير موضعين، أحدهما بالفتح، وهو جبل بالحجاز؛ والآخر بالكسر: وهو ماء وراء جبل القنان لبني منقذ بن أعيا، من أسد.

(٢) مبيراً: مهلكاً. ومنكلاً: قامعاً لهم ولغيرهم.

(٣) الجلائب: ما يجلب إلى الأسواق ليباع فيها.

(٤) فدث، قال أبو ذر: «من رواه بالراء فمعناه أصيب بها. ومن رواه (فدث) بالدال المهملة، فمعناه رمي حتى التوى بعض جسده».

(٥) الشق: الجانب.

(٦) شج: أصابته شجة.

(٧) كلم: جرح (بالبناء للمجهول فيهما).

(٨) الوجنة: أعلى الخد.

(٩) المغفر: شبيه بحلق الدرع يجعل على الرأس يتقى به في الحرب.

سنان، أبو أبي سَعيد الخُدري، الدَّمَ عن وجه رسول الله ﷺ، ثم ازدرده[١]؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «من مَسّ دمي دمَه لم تُصبه النار».

قال ابن هشام[٢]: وذكر عبدُ العزيز بن محمد الدَّراوردي: أن النَّبيّ ﷺ قال: من أحبّ أن يَنظُر إلى شَهيد يَمْشي على وجه الأرض فلينْظر إلى طَلْحة بن عُبيد الله.

وذكر، يعني[٣] عبد العزيز الدراوردي، عن إسحاق بن يحيىٰ بن طلحة، عن عيسى بن طَلْحة، عن عائشة، عن أبي بكر الصدّيق، أن أبا عُبيدة بن الجرّاح نَزَع إحدى الحَلْقتين من وَجْه رسول الله ﷺ، فسقطت ثَنيّته، ثم نزع الأخرى، فسَقطت ثنيّته الأخرى، فكان ساقطَ الثنيّتين.

شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت لعُتبة بن أبي وقَّاص: [من الطويل]

إذَا اللهُ جـازَى مَعْشَـراً بفِعـالِهِـمْ ... وَضَـرَّهـم[٤] الـرَّحـمَـنُ ربُّ المَشـارِقِ
فـأخْـزاكَ ربِّـي يـا عُتَيْـبَ بـنَ مـالـكٍ ... ولقَّـاك قَبْـل المـوت إحـدى الصَّـوَاعـقِ
بَسَطْـتَ يمينـاً للنَّبـيِّ تعَمُّـداً ... فـأدْميـتَ فـاهُ، قُطِّعَـتْ بـالبَـوارِقِ[٥]
فهـلاّ ذكـرتَ اللهَ والمَنْـزِلَ الَّـذي ... تَصِيـرُ إليـه عنـد إحـدى البـوائِقِ[٦]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقْذع فيهما.

ابن السكن وبلاؤه يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال رسولُ الله ﷺ حين غَشيه القومُ: «مَن رجلٌ يَشْري لنا نفسَه؟» كما حدثني الحُصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو، قال: فقام زياد[٧] بن السَّكَن في نفر خَمْسة من الأنصار ـ وبعضُ الناس يقول: إنما هو عُمارة بن يزيد بن السَّكَن ـ فقاتَلوا دون رسولِ الله ﷺ، رجلاً ثم رجلاً، يُقْتَلون دونه، حتى كان آخرهم زياد أو عُمارة، فقاتل حتى أثبَتته الجراحة، ثم فاءت فِئة[٨] من المُسلمين، فأجْهَضوهم[٩]

---

(١) ازدرده: ابتلعه.
(٢) هذه العبارة ساقطة في أ.
(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ.
(٤) كذا في ط. وفي أ: «وبضرهم». وفي سائر الأصول: «ونصرهم» وظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه.
(٥) البوارق: السيوف.
(٦) البوائق: الدواهي ومصائب الدهر.
(٧) في م، ر: «زيد».
(٨) الفئة: الجماعة.
(٩) أجهضوهم: أزالوهم وغلبوهم.

عنه، فقال رسولُ الله ﷺ: أدْنُوه مني، فأدنَوْه منه، فوسَّده قدَمه، فمات وخدُّه على قَدم رسول الله ﷺ.

حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد:

قال ابن هشام: وقاتلت أمّ عُمارة، نُسيبة بنت كعب المازنيَّة يوم أُحد. فذكر سَعيد بن أبي زيد الأنصاريّ: أن أم سَعْد بن الرَّبيع كانت تقول: دخلتُ على أمُ عمارة، فقلت لها: يا خالة! أخْبريني خَبرك؛ فقالت: خرجتُ أوّل النهار وأنا أنظرُ ما يَصْنع الناس، ومعي سِقاء فيه ماء، فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ، وهو في أصحابه، والدولةُ والريح[1] للمُسلمين. فلما انهزم المُسلمون، انحزتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فقُمْت أُباشر القِتال، وأذبّ عنه بالسَّيف، وأرْمي عن القَوْس، حتى خَلَصت الجراحُ إليّ. قالت: فرأيتُ على عاتقها جُرحاً أجْوَفَ له غَوْر، فقلت: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة، أقمأه[2] الله، لمَّا ولى الناسُ عن رسولِ الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد، فلا نجوتُ إن نجا، فاعترضتُ له أنا ومُصعب بن عُمير، وأناس ممن ثَبت مع رسولِ الله ﷺ، فضَربني هذه الضَّربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضَربات، ولكنّ عدوّ الله كان عليه دِرْعان.

أبو دجانة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول:

قال ابن إسحاق: وترّس دون رسولِ الله ﷺ أبو دُجانة بنفسه، يقع النَّبلُ في ظهره، وهو مُنْحنٍ عليه، حتى كثُر فيه النَّبلُ. ورمى سعدُ بن أبي وقَّاص دون رسولِ الله ﷺ. قال سعد: فلقد رأيتُه يُناولني النَّبل وهو يقول: ارمِ، فِداك أبي وأمي، حتى إنه ليُناولني السهم ما له نَصْل، فيقول: ارمِ به.

بلاء قتادة وحديث عينه:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصمُ بن عمر بن قتادة: أنَّ رسولَ الله ﷺ: رَمى عن قَوْسه حتى اندقَّت سِيَتُها[3]، فأخذها قتادة بن النعمان، فكانت عنده، وأُصيبت يومئذ عينُ قتادة بن النُّعمان، حتى وقَعت على وَجْنته.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسولَ الله ﷺ ردَّها بيده، فكانت أحسنَ عَيْنيه وأحدَّهما.

شأن أنس بن النضر:

قال ابن إسحاق: وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عديّ بن النجّار،

---

(١) يريد «بالريح» النصر.

(٢) أقمأه الله: أذله.

(٣) السية: طرف القوس.

قال: انتهى أنسُ بن النَّضر، عمّ أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطَّاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المُهاجرين والأنصار، وقد ألقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجلسكم؟ قالوا: قُتل رسولُ الله ﷺ! قال: فماذا تَصْنعون بالحياة بعده؟ (قوموا)[١] فمُوتوا على ما مات عليه رسولُ الله ﷺ، ثم استقبل القومَ، فقاتل حتى قُتل. وبه سمّي أنس بن مالك.

قال ابن إسحاق: فحدثني حُميد الطويل، عن أنسِ بن مالك، قال: لقد وجدنا بأنس بن النَّضر يومئذ سَبعين ضربة، فما عَرفه إلا أختُه، عرفتْه ببنانه.

ما أصاب ابن عوف من الجراحات:

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم: أن عبد الرحمن بن عوف أُصيب فُوه يومئذ فهُتِم[٢]، وجُرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضُها في رِجله فعَرَج.

أول من عرف الرسول بعد الهزيمة:

قال ابن إسحاق: وكان أوّل من عَرف رسولَ الله ﷺ بعد الهزيمة، وقولِ الناس: قُتل رسولُ الله ﷺ ـ كما ذكر لي ابنُ شهاب الزهريّ ـ كعبُ بن مالك، قال: عرفت عينيه تزْهران[٣] من تحت المِغْفر، فناديتُ بأعلى صَوتي: يا معشَر المسلمين! أبشروا! هذا رسولُ الله ﷺ! فأشار إليّ رسولُ الله ﷺ: أن أنْصِت.

قال ابن إسحاق: فلما عرف المُسلمون رسولَ الله ﷺ نَهضوا به، ونَهض معهم نحو الشِّعب، معه أبو بكر الصدّيق، وعُمر بن الخطَّاب، وعليّ بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزُّبير بن العوّام، رضوان الله عليهم، والحارث بن الصمة، ورهْط من المسلمين.

مقتل أبي بن خلف:

(قال)[٤]: فلما أُسند رسولُ الله ﷺ في الشِّعب أدركه أُبَيّ بن خلف وهو يقول: أي[٥] محمد! لا نجوتُ إن نجوتَ، فقال القوم: يا رسول الله! أيعطف عليه رجلٌ منَّا؟ فقال رسولُ الله ﷺ: دَعُوه؛ فلمَّا دنا، تناول رسولُ الله ﷺ الحَرْبَةَ من الحارث بن الصّمة؛ يقول بعضُ القوم ـ فيما ذُكر لي ـ: فلما أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة، تطايَرْنا عنه تطاير الشَّعْراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها ـ قال ابن هشام: الشعراء: ذباب له لدغ ـ ثم استقبله فطَعنه في عُنقه طَعنة تَدأدأ منها عن فرسه مراراً.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) هتم: كسرت ثنيته.

(٣) تزهران: تضيئان.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) في أ: «أي» وفي سائر الأصول: «أين».

قال ابن هشام: تدأدأ، يقول: تقلَّب عن فرسه فجعل يتدحرج.

قال ابن إسحاق: وكان أُبيّ بن خلف ـ كما حدّثني صالحُ بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ـ يَلْقى رسولَ الله ﷺ بمكة، فيقول: يا محمد إن عندي العَوْذ، فرساً أعْلفه كلّ يوم فَرَقاً[١] من ذرة، أقتلك عليه؛ فيقول رسولُ الله ﷺ: بل أنا أقتُلك إن شاء الله. فلما رجَع إلى قُريش وقد خَدَشه في عُنقه خَدْشاً غيرَ كبير، فاحتَقن الدم، قال: قَتَلني والله محمد! قالوا له: ذهب والله فؤادك! والله إنْ بك من بأس؛ قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بَصَق عليّ لقتَلني. فمات عدوّ الله بسَرِف[٢] وهم قافلون به إلى مكة.

شعر حسان في مقتل أبي بن خلف:

قال ابن إسحاق: فقال حسَّان بن ثابت في ذلك: [من الوافر]

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلالَةَ عَن أبيهِ ... أُبيٌّ يومَ بارَزه الرَّسولُ
أَتَيْتَ إليه تَحْمِل رِمَّ عَظْمٍ ... وتُوعِدُه وأنتَ به جَهُولُ[٣]
وقد قَتَلَتْ بنو النَّجَّار مِنْكُمْ ... أمَيَّةَ إذ[٤] يُغَوِّثُ: يا عَقيلُ
وتَبَّ ابنا ربيعَةَ إذْ أطاعا ... أبا جَهْلٍ، لأمِّهما الهُبُولُ[٥]
وأفْلَتَ حارثٌ لمَّا شُغِلنا ... بأسرِ القَوْم، أُسْرَتُه فَليلُ[٦]

قال ابن هشام: أُسرته: قبيلته.

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً في ذلك: [من الوافر]

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي أُبَيّاً ... لقد أُلقيتَ في سُحُقِ السَّعيرِ[٧]
تمَنَّى بالضَّلالَةِ مِنْ بَعيدٍ ... وتُقْسِمُ أن قَدَرْتَ مَعَ[٨] النُّذور
تَمَنِّيكَ الأمانِي مِنْ بَعيدٍ ... وقَولُ الكُفْرِ يَرْجِعُ في غُرور

---

(١) الفرق (بفتح الراء وإسكانها): مكيال يسع ستة عشر مناً، وقيل: اثني عشر رطلاً.
(٢) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل: سبعة، وتسعة، واثني عشرة، تزوج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث، وهناك بنى بها، وهناك توفيت. (راجع معجم البلدان).
(٣) الرم: العظم البالي.
(٤) في أ: «إن».
(٥) تب: هلك. والهبول: الفقد؛ يقال: هبلته أمه، أي: فقدته.
(٦) الفليل: المنهزمون. ويروى: «قليل» بالقاف، وهو معلوم.
(٧) السحق: البعد والعمق.
(٨) في م، ر: «على».

فقَدْ لاقَتْكَ طعنةُ ذي حفاظٍ ... كريمِ البَيْتِ لَيْسَ بذي فُجُورِ[(١)]
لَه فَضْلٌ على الأحْياءِ طُراً ... إذا نابَتْ مُلِمَّاتُ الأُمُورِ

انتهاء الرسول إلى الشعب:

(قال)[(٢)]: فلما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى فَم الشِّعب خَرج علي بن أبي طالب، حتى ملأ دَرَقته ماءً من المِهْراس[(٣)]، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوَجد له ريحاً فعافه[(٤)]، فلم يَشْرب منه، وغَسل عن وَجهه الدم، وصبّ على رأسه وهو يقول: «اشتدّ غَضبُ الله على من دمَّى وجه نبيه».

حرص ابن أبي وقاص على قتل عتبة:

قال ابن إسحاق: فحدثني صالح بن كَيسان عمَّن حدّثه عن سَعد بن أبي وقاص أنه كان يقول: والله ما حَرَصت على قَتْل رجل قطّ كحِرْصي على قَتْل عُتبة بن أبي وقَّاص، وإن كان ما علمتُ لَسَيِّءَ الخُلُق مُبَغَّضاً في قومه، ولقد كَفاني منه قولُ رسول الله ﷺ: «اشتد غضبُ الله على من دمَّى وجه رسوله».

صعود قريش الجبل وقتال عمر لهم:

قال ابن إسحاق: فبينا رسول الله ﷺ بالشِّعب، معه أولئك النَّفر من أصحابه، إذ عَلَت عاليةٌ من قريش الجبلَ.

قال ابن هشام: كان على تلك الخَيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ إنه لا ينبغي لهم أن يَعْلونا! فقاتل عمرُ بن الخطَّاب ورهْطٌ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل.

ضعف الرسول عن النهوض ومعاونة طلحة له:

قال ابن إسحاق: ونَهض رسولُ الله ﷺ إلى صَخْرة من الجَبل ليعلوها، وقد كان بَدَّن[(٥)] رسولُ الله ﷺ، وظاهَر بين دِرْعين، فلما ذَهب ليَنْهض ﷺ لم يَسْتطع، فجلس تحته طَلْحة بن عبيد الله، فنهض به، حتى استَوى عليها. فقال رسولُ الله ﷺ -كما حدثني

---

(١) الحفاظ: الغضب في الحرب.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) قال أبو ذر: «قال أبو العباس: المهراس: ماء بأحد. وقال غيره: المهراس: حجر ينقر ويجعل إلى جانب البئر. ويصب فيه الماء لينتفع به الناس».

(٤) عافه: كرهه.

(٥) بدن: أسن وضعف.

يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يومئذ يقول ـ: «أوجَبَ[(١)] طلحة حين صنع برسولِ الله ﷺ ما صنع».

قال ابن هشام: وبلغني عن عِكْرمة عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ لم يبلغ الدَّرجة المبنيَّة في الشِّعب.

صلاة الرسول قاعداً:

قال ابن هشام: وذكر عمر مولى غُفْرة: أن النبيّ ﷺ صلّى الظهر يوم أُحد قاعداً من الجراح التي أصابتْه، وصلى المُسلمون خلفَه قُعوداً.

مقتل اليمان وابن وقش:

قال ابن إسحاق: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضُهم إلى المُنقَّى، دون الأعْوص[(٢)].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيد، قال: لما خرج رسولُ الله ﷺ إلى أُحد، رَفع حُسَيل بن جابر، وهو اليمان[(٣)] أبو حُذيفة[(٤)] بن اليمان، وثابت بن وَقْش في الآطام مع النساء والصّبيان، فقال أحدهما لصاحبه، وهما شَيْخان كَبيران: لا أبا لك! ما تنتظر؟ فو الله لا بقي لواحد منَّا من عمره إلا ظِمْء[(٥)] حِمار، إنما نحن هامةٌ[(٦)] اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيافنا، ثم نَلْحق برسولِ الله ﷺ، لعلّ الله يرزقنا شهادةً مع رسولِ الله ﷺ؟ فأخذا أسيافهما ثم خَرجا، حتى دخلا في الناس، ولم يُعلم بهما، فأمَّا ثابت بن وَقْش فقتله المُشْركون، وأما حُسَيل بن جابر، فاختلفت عليه أسيافُ المُسلمين، فقَتلوه ولا يَعرفونه[(٧)]، فقال حُذيفة: أبي[(٨)]، فقالوا: والله إنْ عرفناه، وصدَقوا. قال

---

(١) أوجب: وجبت له الجنة.

(٢) الأعوص: موضع قرب المدينة.

(٣) قال السهيلي: «وسمي حسيل بن جابر: اليماني؛ لأنه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عبس، وكان جروة قد بعد عن أهله في اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسموه اليماني».

(٤) ويكنى حذيفة: أبا عبد الله، وهو حليف لبني عبد الأشهل. وأمه الرباب بنت كعب. (راجع الروض).

(٥) الظمء: مقدار ما يكون بين الشربتين. وأقصر الأظماء ظمء الحمار، لأنه لا يصبر عن الماء، فضرب مثلاً لقرب الأجل.

(٦) الهامة: طائر يخرج من رأس القتيل إذا قتل (زعموا) فلا يزال يصيح: اسقوني اسقوني! حتى يؤخذ بثأره فضربته العرب مثلاً للموت.

(٧) قيل: إن الذي قتله خطأ هو عتبة بن مسعود، أخو عبد الله بن مسعود، وَجَدُّ عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الفقيه. وعتبة هذا هو أول من سمى المصحف مصحفاً.

(٨) في م، ر: «أبي والله».

حُذَيفـة : يَغْفِرِ الله لكم وهـو أرْحم الراحمين ، فأراد رسول الله ﷺ أن يَدِيَه ؛ فتصدَّق حُذيفـة بدِيته على المُسلمين ؛ فزَاده ذلك عند رسولِ الله ﷺ خيراً .

مقتل حاطب ومقالة أبيه :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصمُ بن عمر بن قَتادة : أن رجلاً منهم كان يُدعَى حاطب بن أُميَّة بن رافع ، وكان له ابنٌ يقال له يزيد بن حاطب ، أصابته جراحةٌ يوم أُحد ، فأُتِي به إلى دار قومه وهو بالمَوْت ، فاجتمع إليه أهلُ الدار ، فجَعل المُسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أبْشر يا بن حاطب بالجنَّة ! قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهليَّة ، فنجَمَ يومئذ نفاقه ، فقال : بأيِّ شيء تبشِّرونه ؟ بجنَّة من حَرْمل[1] ! غررتم والله هذا الغلام من نفسه .

مقتل قزمان منافقاً كما حدث الرسول بذلك :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجلٌ أتيّ[2] لا يُدرى ممَّن هو ، يقال له : قُزْمان ، وكان رسولُ الله ﷺ يقول ، إذا ذُكر له : إنه لمن أهل النار ، قال : فلما كان يوم أُحد قاتلَ قتالاً شديداً ، فقَتل وحَده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتتْه الجراحة ، فاحتُمِل إلى دار بني ظَفَر ، قال : فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له : والله لقد أبلَيتَ اليوم يا قُزْمان ، فأبشِر ، قال : بماذا أبشر ؟ فو الله إن قاتلتُ إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلتُ . قال : فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سَهماً من كِنانته ، فقَتل به نفسه .

قتل مخيريق :

قال ابن إسحاق : وكان ممن قُتل يوم أُحد مُخَيريق ، وكان أحدَ بني ثَعْلبة بن الفِطْيون ، قال : لما كان يوم أحد ، قال : يا معشر يهود ! والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحقّ ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم .

فأخذ سيفَه وعُدَّته ، وقال : إن أُصِبتُ فمَالي لمحمَّد يَصْنع فيه ما شاء ، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ ، فقاتل معه حتى قُتل ؛ فقال رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ مُخَيريق خير يهود .

أمر الحارث بن سويد :

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سُوَيد بن صامت مُنافقاً ، فخرج يوم أُحد مع المسلمين ، فلما التقَى الناسُ ، عدَا على المُجذَّر بن ذِياد البَلَوي ، وقَيْس بن زيد ، أحد بني ضُبَيعة ، فقَتَلهما ، ثم لَحق بمكَّة بقُريش ؛ وكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما يذكرون ـ قَد أمر عُمَر بن الخطاب بقَتْله إنْ هو ظفر به ، ففاتَه ، فكان بمكة ؛ ثم بعث إلى أخيه الجُلاس بن سُوَيد يطلب

---

(١) قال السهيلي : «من حرمل ، يريد الأرض التي دفن فيها ، وكانت تنبت الحرمل ، أي ليس له جنة إلا ذاك» .

(٢) أتيٌّ : غريب .

التوبةَ، ليرجع إلى قومه. فأنزل الله تعالى فيه ـ فيما بلغني، عن ابن عبَّاس ـ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى آخر القصة.

تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذر:

قال ابن هشام: حدثني مَنْ أثق به من أهل العلم: أنّ الحارث بن سُويد قَتل المُجذَّر بن ذياد، ولم يَقْتل قيسَ بن زيد، والدليل على ذلك: أن ابن إسحاق لم يذكره في قَتْلى أُحد؛ وإنما قَتل المُجذَّر، لأن المُجذَّر بن ذياد كان قتل أباه سُويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، وقد ذكرنا ذلك فيما مضَى من هذا الكتاب.

فَبينا رسولُ الله ﷺ، في نفر من أصحابه، إذ خرج الحارث بن سُويد من بعض حَوائط المدينة، وعليه ثوبان مُضرَّجان[1]، فأمر به رسول الله ﷺ عثمانَ بن عفَّان، فضَرب عُنقه؛ ويقال: بعض الأنصار.

قال ابن إسحاق: قتل سويدَ بن الصَّامت معاذُ بن عَفراء غيلةً، في غير حَرب رماه بسَهْم فقَتله قبل يوم بُعاث.

أمر أصيرم:

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سَعْد بن معاذ عن أبي سفيان، مولى ابن أبي أحمد، عن أبي هُرَيرة قال: كان يقول: حدثوني عن رجل دخَل الجنَّة لم يُصَلِّ قطُّ، فإذا لم يعرفه الناسُ سألوه: من هو؟ فيقول: أُصَيْرِم بني[2] عبد الأشهل، عمرو بن ثابت بن وَقْش. قال الحُصين: فقلت لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأُصَيْرِم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه. فلمَّا كان يوم خرج رسولُ الله ﷺ إلى أُحد، بدا له في الإسلام فأسْلم، ثم أخذ سيفَه، فعدا حتى دخل في عُرض الناس، فقاتل حتى أثْبتته الجراحة. قال: فبينا رجالٌ من بني عبد الأشهل يَلْتمسون قَتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للأُصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمُنْكر لهذا الحديث، فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أحَدَبٌ على قومك أم رَغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله وأسلمتُ، ثم أخذت سَيْفي، فغدوتُ مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم. فذكروه لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه لمن أهل الجنة».

---

(١) المضرج: المشبع حمرة، كأنه ضرج بالدم، أي: لطخ به.

(٢) في أ: «من بني».

مقتل عمرو بن الجموح:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يَسار، عن أشياخ من بني سَلمة: أن عمرو بن الجَموح كان رجلاً أعْرج شديد العَرج، وكان له بَنون أربعة مثل الأُسْد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أُحد أرادوا حَبْسه، وقالوا له: إنّ الله عزّ وجلّ: قد عَذرك، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: إن بنيّ يريدون أن يحْبسوني عن هذا الوجه، والخُروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعَرْجتي هذه في الجنَّة؛ فقال رسول الله ﷺ: أمَّا أنت فقد عَذَرك الله فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: «ما عليكم أن لا تمنعوه، لعلّ الله أن يرزقَه الشهادة!» فخرج معه، فقُتل يوم أُحُد[١].

هند وتمثيلها بحمزة:

قال ابن إسحاق: ووقعت هند بنت عُتبة، كما حدثني صالح بن كَيْسان، والنسوة اللاتي معها، يمثلْن بالقَتْلى من أصحاب رسول الله ﷺ، يجدّعن[٢] الآذان والآنُف، حتى اتخذت هنْد من آذان الرّجال وآنُفهمْ خَدَماً[٣] وقلائد، وأعْطت خَدَمها وقلائدها وقِرطَتها وَحْشيّاً، غلام جُبير بنُ مطعم، وبَقَرت[٤] عن كَبد حمزة، فلاكتها[٥]، فلم تستطع أن تُسيغها[٦]، فلَفَظتها[٧]، ثم عَلت على صخرة مشرفة، فصَرَخت بأعلى صوتها فقالت: [من الرجز]

نحـــنُ جَـــزَيْنـــاكـــمْ بيـــوم بَـــدْرِ ... والحـرْبُ بعـد الحَـرْب ذاتُ سُعْـرِ[٨]
مـا كـان عَـنْ عُتْبـةَ لـي مِـنْ صَبْـرِ ... ولا أخـــي وَعَمِّـــهِ وبِكْـــري
شَفَيْــتُ نفســي وقَضَيْــتُ نَــذْري ... شَفَيْــتَ وَحْشِــيُّ غَليــلَ صَــدْري[٩]
فشُكْــرُ وَحْشــيٍّ علــيَّ عُمْــري ... حتَّــى تَــرِمَّ أعظُمــي فــي قَبْــري[١٠]

---

(١) قال السهيلي: «وزاد غير ابن إسحاق: أنه لما خرج قال: اللهم لا تردني، فاستشهد، فجعله بنوه على بعير ليحملوه إلى المدينة، فاستصعب عليهم البعير، فكان إذا وجهوه إلى كلِّ جهة سارع إلا جهة المدينة، فكان يأبى الرجوع إليها، فلما لم يقدروا عليه، ذكروا قوله: اللهم لا تردني إليها، فدفنوه في مصرعه».

(٢) يجدعن: يقطعن.

(٣) الخدم: جمع خدمة، وهي الخلخال.

(٤) بقرت: شقت.

(٥) لاكتها: مضغتها.

(٦) أن تسيغها: أن تبتلعها.

(٧) لفظتها: طرحتها.

(٨) السعر (بضمتين وسكن للشعر): الالتهاب.

(٩) الغليل: العطش، أو حرارة الجوف.

(١٠) ترم: تبلى وتتفتت.

شعر هند بنت أثاثة في الرد على هند بنت عتبة :

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عبَّاد بن المُطلب، فقالت : [من الرجز]

خَـزِيـتِ فـي بـدرٍ وَبَعْـدَ بَـدْرِ ... يـا بنـتَ وقَّـاعٍ عظيـم الكُفْـرِ (١)

صَبَّحَـكِ الله غـداةَ الفَجْـرِ ... ملْهاشميِّيـن الطِّـوالِ الـزُّهـرِ (٢)

بكـلِّ قطَّـاعٍ حُسـامٍ يَفْـرِي ... حَمْـزةُ لَيْثِـي وعلـيٌّ صَقْـري (٣)

إذ رام شَيْـبٌ وأبـوك غَـدْري ... فخَضَّبـا مِنْـهُ ضـواحـي النَّحـر (٤)

ونَـذْرِكِ السُّـوْءَ فَشَـرُّ نَـذْرِ

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعتْ فيها .

شعر لهند بنت عتبة أيضاً :

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضاً : [من الرجز]

شَفَيْـتُ مِـنْ حَمْـزة نَفْسـي بـأُحُـدْ ... حتَّـى بَقَـرْتُ بَطْنَـهُ عَـنِ الكَبِـدْ

أذْهَـبَ عنِّـي ذاكَ مـا كنـتُ أجِـدْ ... مِـنْ لَـذْعـةِ الحُـزْنِ الشَّـديـدِ المُعْتمِـد (٥)

والحَـرْبُ تَعْلـوكُـمْ بشُـؤْبُـوبٍ بَـرِدْ ... تُقْـدِمُ إقْـدامـاً عَلَيكُـمْ كـالأُسُـد (٦)

تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة :

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كَيْسان أنه حُدّث : أن عمرَ بن الخطاب قال لحسَّان بن ثابت : يا بن الفُرَيعة ـ قال ابن هشام : الفُريعة بنت خالد بن خنيس، ويقال : خُنيس : ابنُ حارثة بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ لو سمعتَ ما تقول هِنْد، ورأيت أشَرَها (٧) قائمةً على صخرة تَرْتجز بنا، وتذكر ما صنعتْ بحمزة؟ قال له حسَّان : والله إني لأنظر إلى الحَرْبة تَهْوِي وأنا على رأس فارعٍ ـ يعني

(١) الوقاع : الكثير الوقوع في الدنايا .
(٢) ملهاشميين، أراد : من الهاشميين، فحذف النون من (من) لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ذلك إلا في (من) وحدها لكثرة استعمالها . والزهر : البيض ؛ الواحد : أزهر .
(٣) الحسام : السيف القاطع . ويفري : يقطع .
(٤) شيب : أرادت شيبة . فرخمته في غير النداء . وضواحي النحر : ما ظهر من الصدر .
(٥) اللذعة : ألم النار، أو ما يشبه بها . والمعتمد : القاصد المؤلم .
(٦) الشؤبوب : دفعة المطر الشديدة . وبرد : أي ذو برد، شبهت الحرب بها .
(٧) الأشر : البطر .

أطُمَه ـ فقلت: والله إن هذه لسِلاح ما هي بسلاح العَرب، وكأنها إنما تهوي إلى حَمْزة ولا أدْري، لكن أسمِعني بعض قولها أكْفِكُموها؛ قال: فأنشده عمرُ بن الخطَّاب بعض ما قالت؛ فقال حسَّان بن ثابت: [من الكامل]

أَشِـرَتْ لَكَـاعُ وكَـان عَـادتُهـا لُـؤمـاً إذا أَشِـرَتْ مـع الكُفْـر[١]

قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له تركناها، وأبياتاً أيضاً له على الدال. وأبياتاً أُخر على الذال، لأنه أقْذع فيها.

استنكار الحُلَيْس على أبي سفيان تمثيله بحمزة:

قال ابن إسحاق: وقد كان الحُلِيس بن زَبَّان، أخو بنو الحارث بن عبد مناة، وهو يومئذ سيِّد الأحابيش، قد مرّ بأبي سفيان، وهو يضرب في شدْق حمزة بن عبد المطَّلب بزُجّ الرمح ويقول: ذُق[٢] عُقَق؛ فقال الحُلَيس: يا بني كنانة! هذا سيد قُريش يصنع بابن عمِّه ما تَرَون لحماً[٣]؟ فقال: ويحك! اكْتُمْها عني، فإنها كانت زلَّة.

شماتة أبي سفيان بالمسلمين بعد أحد وحديثه مع عمر:

ثم إن أبا سُفيان بن حَرْب، حين أراد الانصراف، أشرف على الجَبل، ثم صَرخَ بأعلى صوته فقال: أنعمْتَ فعال[٤]، وإن الحرب سِجال[٥] يوم بيوم، أَعْلِ هُبَل[٦]، أي أظْهر دينك؛ فقال رسول الله ﷺ: قُمْ يا عُمر فأجِبه، فقل: الله أعلى وأجلّ، لا سواء[٧]، قتلانا في الجنَّة، وقَتْلاكم في النَّار. فلما أجاب عُمر أبا سُفيان، قال له أبو سُفيان: هَلُمّ إليّ يا عمر؛ فقال رسولُ الله ﷺ لعُمر: ائته فانظر ما شَأْنُه؛ فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله

---

(١) قال السهيلي: «لكاع، جعله اسماً لها في غير موضع النداء، وذلك جائز، وإن كان في النداء أكثر، نحو يا غدار ويا فساق. واللكاع: اللئيمة».

(٢) ذق عقق: أراد يا عاق. فعدله إلى فعل.

(٣) لحماً: أي ميتاً لا يقدر على الانتصار.

(٤) أنعمت فعال، أي: بالغت؛ يقال: أنعم في الشيء، إذا بالغ فيه. قال أبو ذر: «أنعمت (بفتح التاء) يخاطب به نفسه. ومن رواه أنعمت (بسكون التاء)، فإنه يعني به الحرب أو الوقيعة. وقوله: فعال، أي ارتفع (بصيغة الأمر فيهما) يقال: أعل عن الوسادة، وعال عنها، أي: ارتفع. وقد يجوز أن تكون معدولة من الفعلة، كما عدلوا فجار عن الفجرة، أي: بالغت في هذه الفعلة، ويعني بالفعلة: الوقيعة».

(٥) السجال: المكافأة في الحرب وغيرها وأصله أن الساقين على بئر يتساجلان يملأ هذا سجلاً، وهذا سجلاً. والسجل: الدلو.

(٦) هبل: اسم صنم.

(٧) لا سواء: أي لا نحن سواء. قال السهيلي: «ولا يجوز دخول (لا) على اسم مبتدأ معرفة إلا مع التكرار، ولكنه جاز في هذا الموضع لأن القصد فيه إلى نفي الفعل: أي لا نستوي.

يا عمرُ، أقَتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهمّ لا، وإنه ليسمع كلامَك الآن؛ قال: أنت أصدق عندي من ابن قَمِئة وأبرّ؛ لقول ابن قَمئة لهم: إني قد قتلت محمداً.

قال ابن هشام: واسم ابن قمئة عبد الله.

توعد أبي سفيان المسلمين:

قال ابن إسحاق: ثم نادَى أبو سُفيان: إنه قد كان في قَتْلاكم مثل، والله ما رضيت، وما سَخطت، وما نهيتُ، وما أمرت.

ولما انصرف أبو سُفيان ومن معه، نادى: إن موعدكم بدر للعام القابل؛ فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: قُلْ: نعم، هو بيننا وبينكم موعد.

خروج علي في آثار المشركين:

ثم بعث رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، فقال: اخرُج في آثار القوم، فانظر ماذا يَصنعون وما يُريدون فإن كانوا قد جنّبوا الخيل(١)، وامتطوا الإبل، فإنهم يُريدون مكة، وإن ركبوا الخيلَ وساقوا الإبل، فإنهم يُريدون المدينة، والذي نفسي بيده، لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها، ثم لأناجزنهم. قال عليّ: فخرجت في آثارهم أنظُر ماذا يصنعون؛ فجَنّبوا الخيل، وامتطوا الإبل، ووجّهوا إلى مكة.

أمر القتلى بأحد:

وفرغ(٢) الناس لقَتْلاهم، فقال رسولُ الله ﷺ ـ كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعة المازني، أخو بني النَّجّار ـ: «مَنْ رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات؟» فقال رجل من الأنصار(٣): أنا أنظر لك يا رسول الله! ما فعل سَعْد، فنظر فوَجده جريحاً في القَتْلى وبه رمَق. قال: فقلت له: إن رسولَ الله ﷺ أمرني أن أنظُر، أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا في الأموات، فأبلغْ رسولَ الله ﷺ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الرّبيع يقول لك: جزاك الله عنّا خير ما جزى نبيّاً عن أمته، وأبلغ قومَك عني السلام وقُل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عُذْر

---

(١) جنبوا الخيل: قادوها إلى جنوبهم.

(٢) ويروى: «فزع» أي: خافوا لهم ولم يشتغلوا بشيء سواهم.

(٣) قال السهيلي: «الرجل هو محمد بن مسلمة، ذكره الواقدي، وذكر أنه نادى في القتلى: يا سعد بن الربيع! مرة بعد مرة، فلم يجبه أحد، حتى قال: يا سعد! إن رسول الله ﷺ أرسلني أنظر ما صنعت؛ فأجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث. وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة، فإنه ذكر فيه من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي التمس سعداً في القتلى هو ابن أبي كعب».

لكم عند الله إن خُلص إلى نبيِّكم ﷺ ومنكم عينٌ تطرف [١]. قال: ثم لم أبْرح حتى مات؛ قال: فجئتُ رسولُ الله ﷺ فأخبرته خبره.

قال ابن هشام: وحدثني أبو بكر الزُّبيري: أنّ رجلاً دخَل على أبي بكر الصدّيق، وبِنْتٌ لسَعْد بن الرَّبيع جاريةٌ صغيرةٌ على صَدْره يَرْشُفها[٢] ويقبلها؛ فقال له الرجل: مَنْ هذه؟ قال: هذه بنتُ رجل خير مني، سعْد بن الرَبيع، كان من النُّقباء يوم العَقَبة، وشهد بدراً، واستشهد يوم أُحد.

حزن الرسول على حمزة وتوعده المشركين بالمثلة:

قال ابن إسحاق: وخرج رسولُ الله ﷺ، فيما بلغني، يَلتَمس حمزةَ بن عبد المُطلب، فوَجده ببطْن الوادي قد بُقِر بطنه عن كبده، ومُثِّل به، فجُدع أنفُه وأُذُناه.

فحدثني محمدُ بن جَعْفر بن الزبير: أن رسول الله ﷺ قال حين رأى ما رأى: «لولا أن تَحْزَن صَفيَّة، ويكون سُنَّة من بعدي لَترَكْته حتى يكون في بطُون السِّباع، وحَواصل الطير، ولئن أظْهرني الله على قريش في مَوْطن من المَواطن لأمثلنّ بثلاثين رجلاً منهم». فلما رأى المسلمون حُزْن رسولِ الله ﷺ وغَيظه على من فعل بعَمه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثِّلن بهم مثْلة لم يُمثِّلها أحد من العرب.

قال ابن هشام: ولما وقف رسولُ الله ﷺ على حَمْزة قال: «لن أُصاب بمثلك أبداً، ما وقفتُ موقِفاً قطّ أغيظ إلـيّ من هذا». ثم قال: «جاءني جبريلُ فأخبرني أنّ حمزة بن عبد المطلب مكتوبٌ في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب، أسد الله، وأسد رسوله».

وكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سَلَمة بن عبد الأسد إخْوة من الرضاعة، أرْضَعتهم مولاةٌ لأبي لَهب[٣].

ما نزل في النهي عن المثلة:

قال ابن إسحاق: وحدثني بُرَيدة بنُ سُفيان بن فَرْوة الأسلمي، عن محمد بن كَعْب القُرظي، وحدثني من لا أتهم، عن ابن عبَّاس: أن الله عزّ وجلّ أنزل في ذلك، من قول رسولِ الله ﷺ، وقول أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

---

(١) يقال: طرف بعينه يطرف: إذا ضرب بجفن عينه الأعلى على جفن عينه الأسفل.

(٢) يرشفها: يمص ريقها.

(٣) اسمها ثويبة.

لِلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.
فعفا رسولُ الله ﷺ، وصَبَر، ونَهى عن المُثلة.

قال ابنُ إسحاق: وحدثني حُميد الطويل، عن الحسن، عن سَمُرة بن جُنْدب، قال: ما قام رسولُ الله ﷺ في مقام قط ففارقه، حَتى يأمرنا بالصَّدقة، ويَنهانا عن المُثلة[١].

صلاة الرسول على حمزة والقتلى:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن مقْسم، مولى عبد الله بن الحارث، عن ابن عبَّاس، قال: أمر رسولُ الله ﷺ بحَمْزة فسُجِّي[٢] ببردة ثم صلى عليه، فكبر سَبعَ تكبيرات، ثم أتِيَ بالقَتلى فيوضعون إلى حمزة، فصلى عليهم وعليه معهم، حتى صلى عليه ثنتين وسَبْعين صلاة[٣].

صفية وحزنها على حمزة:

قال ابن إسحاق: وقد أقبلتْ فيما بَلَغني، صفيَّة بنت عبد المطَّلب لتنظُر إليه، وكان أخاها لأبيها وأُمِّها، فقال رسولُ الله ﷺ لابنها الزُّبير بن العوّام: القَها فأرْجعها، لا ترى ما بأخيها؛ فقال لها: يا أُمَّه، إن رسولَ الله ﷺ يأمُرُكِ أن تَرْجعي، قالت: ولم؟ وقد بلغني أن قد مُثل بأخي، وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك! لأحتسِبنَّ ولأصْبرنَّ إن شاء الله. فلما جاء الزُّبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك؛ قال: خلِّ سبيلَها، فأتَته، فنظرتْ إليه، فصلَّت عليه، واستَرْجعت[٤]، واستغفرت له، ثم أمر به رسولُ الله ﷺ فدُفِنَ.

دفن عبد الله بن جحش مع حمزة:

قال: فَزعم لي آلُ عبد الله بن جَحْش ـ وكان لأميمة بنت عبد المطلب، حَمْزةُ خالهُ، وقد

---

(١) قال السهيلي: وهو حديث صحيح في النهي عن المثلة، فإن قيل: فقد مثل رسول الله ﷺ بالعرنيين فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، وتركهم بالحرة؟ قلنا: في ذلك جوابان: أحدهما أنه فعل ذلك قصاصاً لأنهم قطعوا أيدي الرعاء وأرجلهم وسملوا أعينهم؛ وقيل: إن ذلك قبل تحريم المثلة؛ فإن قيل: فقد تركهم يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا عطاشاً. قلنا: عطشهم لأنهم عطشوا أهل بيت النبي ﷺ تلك الليلة.

(٢) سجي: غطي.

(٣) قال السهيلي: «ولم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين:
أحدهما: ضعف إسناد هذا الحديث. قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم؛ يعني الحسن بن عمارة فيما ذكروا ولا خلاف في ضعف الحسن بن عمارة عند أهل الحديث، وأكثرهم لا يرونه شيئاً، وإن كان الذي قال فيه ابن إسحاق حدثني من لا أتهم غير الحسن، فهو مجهول، والجهل يوبقه.
والوجه الثاني: أنه حديث لم يصحبه العمل، ولا يروى عن رسول الله ﷺ أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية في غزوة أحد، وكذلك في مدة الخليفتين، إلا أن يكون الشهيد مرتثاً من المعركة».

(٤) استرجعت: قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان مُثِّل به كما مُثِّل بحَمْزة، إلا أنه لم يُبْقر عن كَبِده ـ أنّ رسولَ الله ﷺ دَفَنَه مع حمزة في قبره، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله.

دفن الشهداء:

قال ابن إسحاق: وكان قد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلاهم إلى المَدينة، فدَفنوهم بها، ثم نَهَى رسولُ الله ﷺ عن ذلك، وقال: ادفنوهم حيث صُرِعوا.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مُسلم الزُّهريّ، عن عبد الله بن ثعْلبة بن صُعَير العُذْري، حليف بني زُهرة: أن رسولَ الله ﷺ لمَّا أشْرف على القَتْلى يوم أُحد، قال: «أنا شَهيد على هؤلاء، إنه ما من جَريح يُجْرح في الله، إلا والله يبْعثُه يوم القيامة يَدْمي جرحُه، اللونُ لونُ دَمٍ والريحُ ريح مسك، انظروا أكْثرَ هؤلاء جَمْعاً للقرآن، فاجعلوه أمام أصحابه في القَبر». وكانوا يَدْفِنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد.

قال: وحدثني عمِّي موسى بن يَسار، أنه سمع أبا هُريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «ما من جريح يُجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجُرحه يَدْمي، اللَّون لون دم، والرّيح ريح مسك».

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، عن أشياخ من بني سَلَمة: أن رسولَ الله ﷺ قال يومئذ، حين أمر بدَفْن القَتْلى: «انظروا إلى عَمْرو بن الجَموح، وعبد الله بن عمرو بن حَرام، فإنهما كانا مُتصافيين في الدنيا، فاجعلوهما في قبر واحد».

حزن حَمْنَـةَ على حمزة:

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسولُ الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، فلقِيَتْهُ حَمْنَةُ بنتُ جحش، كما ذُكر لي، فلما لقيَت الناسَ نُعِي إليها أخوها عبد الله بن جحش، فاسْتَرْجعت، واستغْفَرت له، ثم نُعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجَعت واستغْفَرت له، ثم نُعي لها زوجها مُصْعَب بن عُمير، فصاحت وَوَلْولت؛ فقال رسولُ الله ﷺ: إن زَوْج المرأة منها لَبِمَـكان! لِمَا رأى من تَثَبُّتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها.

بكاء نساء الأنصار على حمزة:

قال ابن إسحاق: ومرّ رسولُ الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظَفَرٍ، فسَمع البكاء والنَّوائح على قَتْلاهم، فذَرفت عينا رسول الله ﷺ، فبكى، ثم قال: «لكنّ حمزة لا بواكي له!» فلما رجع سعدُ بن مُعاذ وأُسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزّمن، ثم يذهبن فيَبْكِين على عمّ رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن حكيم عن عبَّاد بن حُنَيف، عن بعض رجال بني

عبد الأشهل، قال: لما سمع رسولُ الله ﷺ بُكاءَهنّ على حمزة خرج عليهنّ وهنّ على باب مَسْجده يبكين عليه، فقال: «ارجعن يَرْحمكنّ الله، فقد آسيتنَّ[1] بأنفسكن».

قال ابن هشام: ونُهِي يومئذ عن النَّوْح.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبيدة: أن رسولَ الله ﷺ لما سمع بكاءهنّ، قال: «رحم الله الأنصار! فإن المواساة منهم ما عتَّمت[2] لَقديمة، مُروهنَّ فلْيَنْصرفن».

شأن المرأة الدينارية:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الواحد بن أبي عَوْن، عن إسماعيل بن محمد، عن سَعْد بن أبي وقاص، قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زَوجُها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد، فلما نُعوا لها، قالت: فما فعل رسولُ الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أمّ فلان! هو بحمد الله كما تحبِّين؛ قالت: أرُونيه حتى أنظُر إليه؟ قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كلّ مُصيبة بعدك جَلَل! تُريد صغيرة.

قال ابن هشام: الجلل: يكون من القليل، ومن الكثير، وهو هاهنا من القليل. قال امرؤ القيس في الجلل القليل: [من الرجز]

لقَتْلِ بني أسدٍ رَبَّهم[3] ألا كلُّ شيءٍ سِواه جَلَلْ[4]

قال ابن هشام[5]: وأما قول الشاعر، وهو الحارث بن وعْلة الجَرْميُّ:

وَلَئِنْ عَفَوْتُ لأعْفُوَنْ جَللاً ولئن سَطَوتُ لأُوْهِنَنْ عَظْمِي

(فهو من الكثير)[6].

غسل السيوف:

قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى أهله ناول سَيْفه ابنته فاطمة، فقال: اغسلي عن هذا دَمه يا بُنيَّة، فوالله لقد صَدَقني اليومَ! وناولها عليُّ بن أبي طالب سَيْفه، فقال: وهذا أيضاً، فاغسلي عنه دمَه، فو الله لقد صَدقني اليوم! فقال رسولُ الله ﷺ: «لئن كنت صدقتَ القتال لقد صَدَق معك سهلُ بن حُنَيف وأبو دُجانة».

---

(١) آسيتن: عزيتن وعاونتن، وأكثر ما يقال في المعونة.

(٢) في أ: «ما علمت».

(٣) ربهم: أي ملكهم، ويعني به والده حجراً، لأنه كان ملكاً على بني أسد فقتلوه.

(٤) في أ: «خلاه».

(٥) كذا وردت هذه العبارة في أ، ط. وفي سائر الأصول: «أي: صغير قليل. قال ابن هشام: والجلل أيضاً العظيم. قال الشاعر.. إلخ».

(٦) زيادة عن أ، ط.

قال ابن هشام: وكان يُقال لسيف رسولِ الله ﷺ: ذو الفَقار[١].

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهل العلم، أن ابن أبي نجيح قال: نادى مُنادٍ يومَ أُحد: [من مجزوء الرجز]

لا سيْـــــــفَ إلا ذو الفَقـــــــارِ ولافَتـــــــــىً إلا علـــــــــيّ

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهل العلم: أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب: «لا يُصيب المشركون منّا مثلَها حتى يَفْتح الله علينا».

قال ابن إسحاق[٢]: وكان يوم أُحد يوم السَّبت للنِّصف من شوّال.

خروج الرسول في أثر العدو ليرهبه:

قال: فلما كان الغدُ (من)[٣] يوم الأحد لستَّ عشرة ليلة مضتْ من شوّال، أذّن مؤذّن رسولِ الله ﷺ في الناس بِطلب العدوّ، فأذَّنَ مؤذّنه أن لا يخرجنّ معنا أحدٌ إلا أحدٌ حضَر يومَنا بالأمس. فكلَّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام، فقال: يا رسول الله! إنّ أبي كان خَلَّفني على أخوات لي سَبْع، وقال: يا بُنيّ! إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نَتْرك هؤلاء النِّسوة لا رَجل فيهنّ، ولستَ بالذي أُوثرك بالجهاد مع رسولِ الله ﷺ على نَفْسي، فتخلَّفْ على أخواتك؛ فتخلّفتُ عليهنّ. فأذِن له رسولُ الله ﷺ، فخَرج معه. وإنما خرج رسولُ الله ﷺ مُرْهِباً للعدوّ، وليبلغهم أنه خرج في طَلبهم، ليظنوا به قوةً، وأن الذي أصابهم لم يوهِنْهم عن عدوّهم.

مَثَلٌ مِن استماتة المسلمين في نصرة الرسول:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدُ الله بن خارجة بن زَيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عُثمان: أن رجلاً من أصحاب رسولِ الله ﷺ، من بني عبدِ الأشهل، كان شَهِد أُحداً مع رسولِ الله ﷺ، قال: شهدتُ أُحداً مع رسول الله ﷺ، أنا وأخ لي، فرَجعنا جَريحين، فلما أذّن مؤذّن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدوّ، قلت لأخي أو[٤] قال لي: أتفوتُنا غَزوةٌ مع رسولِ الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابّة نَركبها، وما مِنَّا إلا جَريح ثَقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسرَ جُرحاً، فكان إذا غُلب حملته عُقبةً[٥]، ومشى عُقبةً، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

---

(١) وكان ذو الفقار للعاصي بن منبه، فلما قتل كافراً يوم بدر صار إلى النبي ﷺ ثم صار إلى علي بن أبي طالب.

(٢) في أ: «قال ابن هشام».

(٣) زيادة عن أ.

(٤) في أ: «وقال».

(٥) عقبة: من الاعتقاب في الركوب.

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة:

قال ابن إسحاق: فخرج رسولُ الله ﷺ حتى انتهى إلى حَمراءالأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعمل على المَدينة ابنَ أمّ مَكْتوم، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بها الإثنين والثُّلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

شأن معبد الخزاعي:

قال: وقد مَرّ به كما حدثني عبدُ الله بن أبي بكر، معبدُ بن أبي مَعْبد الخُزاعي، وكانت خُزاعة، مُسلمهم ومُشْركهم عَيْبَةَ[١] نُصح لرسول الله ﷺ بتهامة، صَفْقَتهم[٢] معه، لا يُخْفون عنه شيئاً كان بها، ومَعْبد يومئذ مُشْرك، فقال: يا محمد! أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك. ولوددْنا أنّ الله عافاك فيهم، ثم خرج ورسولُ الله ﷺ بحمراء الأسد، حتى لقي أبا سُفْيان بن حَرْب ومن معه بالرّوْحاء، وقد أجمعوا الرّجعة إلى رسولِ الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حَدّ أصحابه وأشْرافهم وقادَتهم، ثم نرجع قبل أن نَستأصلهم! لنكُرّن على بَقيّتهم، فَلْنَفرغنّ منهم. فلما رأى أبو سُفيان معبداً، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يَطْلُبكم في جَمْع لم أرَ مثله قطُّ، يتحرَّقون[٣] عليكم تحرُّقاً، قد اجتمع معه من كان تخلَّف عنه في يَوْمكم، وندموا على ما صنعوا[٤]، فيهم من الحَنَق[٥] عليكم شيءٌ لم أرَ مثلَه قط؛ قال: ويحك! ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن تَرْتحل حتى أرى نواصي الخَيل؛ قال: فوالله لقد أجمَعنا الكرَّة عليهم، لنَسْتأصل بقيَّتهم. قال: فإني أنهاك عن ذلك؛ قال: والله لقد حَملني ما رأيتُ على أن قلتُ فيهم أبياتاً من شعر؛ قال: وما قلت؟ قال: قلت: [من البسيط]

كادتْ تُهَدُّ مِنَ الأصواتِ راحلتي ... إذا سالتِ الأرضُ بالجُرْدِ الأَبابيلِ[٦]
تَرْدِي بأُسْدٍ كرامٍ لا تَنابلةٍ ... عِنْدَ اللِّقاءِ ولا مِيْلٍ مَعازِيلِ[٧]

---

(١) عيبة نصح لرسول الله: أي موضع سره.
(٢) صفقتهم معه، أي اتفاقهم معه. يقال: أصفقت مع فلان على الأمر: إذا اجتمعت معه عليه.
وكان الأصل أن يقال: إصفاقهم معه، إلا أنه استعمل المصدر ثلاثياً.
ويروى: «ضلعهم معه» ومعناه: ميلهم.
(٣) يتحرقون: يلتهبون من الغيظ.
(٤) في م، ر: «ضيعوا».
(٥) الحنق: شدة الغيظ.
(٦) تهد: تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته. والجرد: الخيل العتاق. والأبابيل: الجماعات.
(٧) تردي: تسرع. والتنابلة: القصار. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا رمح أولا ترس معه؛ وقيل: هو الذي لا يثبت على السرج. والمعازيل: الذين لا سلاح معهم.

فَظَلْتُ عَدْواً أَظُنُّ الأرضَ مائلةً ... لمَّا سَمَوْا برئيسٍ غَيْرِ مَخْذول[١]
فقلتُ: ويلَ ابنِ حَرْبٍ مِنْ لقائكُمُ[٢] ... إذا تَغَطْمَطَتِ البَطحاءُ بالجيل[٣]
إنِّي نذيرٌ لأهلِ البَسْلِ ضاحيةً ... لِكُلِّ ذي إرْبةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولُ[٤]
مِنْ جَيْشِ أحمدَ لا وَخشٍ قَنابِلُهُ ... وليس يُوصَفُ ما أنذرتُ بالقِيل[٥]

فثنى ذلك أبا سُفيان ومن معه.

رسالة أبي سفيان إلى الرسول على لسان ركب:

ومَرَّ به ركبٌ من عبد القَيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة؟ قال: ولِم؟ قالوا: نُريد المِيرة؛ قال: فهل أنتُم مُبلغون عني محمداً رسالةً أُرْسلكم بها إليه، وأُحمِّل لكم هذه غداً زَبيباً بعُكاظ إذا وافيتُموها؟ قالوا: نعم؛ قال: فإذا وافيتُموه فأخْبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنَسْتأصل بقيتهم. فمرّ الركبُ برسولِ الله ﷺ وهو بحَمْراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سُفيان؛ فقال: حَسْبنا الله ونعم الوكيل.

كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكرة:

قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة: أنّ أبا سُفيان بن حَرْب لمَّا انصرف يوم أُحد، أراد الرُّجوع إلى المدينة، ليَسْتأصل[٦] بقيّة أصحاب رسولِ الله ﷺ، فقال لهم صَفْوان بن أُميَّة بن خَلف: لا تَفْعلوا، فإنّ القوم قد حَربوا[٧]، وقد خَشينا أن يكون لهم قِتال غير الذي كان، فارجعُوا، فرجعوا. فقال النبيّ ﷺ، وهو بحَمْراء الأسد، حين بلَغه أنهم هَمّوا بالرَّجعة: «والذي نَفْسي بيده، لقد سُوِّمت[٨] لهم حجارةٌ، لو صُبِّحوا بها لكانوا كأمس الذاهب».

---

(١) العدو: المشي السريع. وسموا: علوا وارتفعوا.
(٢) ابن حرب: هو أبو سفيان.
(٣) كذا ورد هذا الشطر في أ، ط. وتغطمطت: اهتزت وارتجت، ومنه: بحر غطامط، إذا علت أمواجه. والبطحاء: السهل من الأرض. والجيل: الصنف من الناس. وفي سائر الأصول:
إذا تعظمت البطحاء بالخيل
وهو ظاهر التحريف.
(٤) أهل البسل: قريش، لأنهم أهل مكة، ومكة حرام. والضاحية: البارزة للشمس. والإربة: العقل.
(٥) الوخش: رذالة الناس وأخساؤهم. وقنابله: جمع قنبلة، وهي القطعة من الخيل. ويروى: تنابلة. والقيل: القول.
(٦) في م، ر: «ليستأصل فيما زعموا».
(٧) حربوا: غضبوا.
(٨) سومت: أي جعلت لها علامة يعرف بها أنها من عند الله.

مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة:

قال أبو عبيدة[١]: وأخذ رسولُ الله ﷺ في وجهه ذلك قبل رُجوعه إلى المدينة مُعاويةَ بن المُغيرة بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس ـ وهو جدّ عبد الملك بن مَروان، أبو أُمه عائشة بنت مُعاوية ـ وأبا عَزّة الجُمحي، وكان رسولُ الله ﷺ أسَره ببدر، ثم مَنّ عليه؛ فقال: يا رسولَ الله! أَقِلْني؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «والله لا تَمْسح عارضيك بمكة بعدَها وتقول: خدعت محمداً مرّتين، اضربْ عنقه يا زُبير». فضرب عنُقه.

قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المُسيب أنه قال: قال له رسول الله ﷺ: «إنّ المؤمن لا يُلْدغ من جُحر مرّتين، اضربْ عُنقه يا عاصم بن ثابت!»، فضرب عُنقه.

مقتل معاوية بن المغيرة:

قال ابن هشام: ويقال: إن زيدَ بن حارثة وعَمّار بن ياسر قتلا مُعاوية بن المُغيرة بعد حَمْراء الأسد، كان لجأ إلى عثمان بن عفّان فاسْتَأْمن له رسولَ الله ﷺ فأمنه، على أنه إن وُجد بعد ثلاث قُتل، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبيُّ ﷺ، وقال: «إنكما ستَجدانه بموضع كذا وكذا» فوَجداه، فقَتَلاه.

شأن عبد الله بن أبي بعد ذلك:

قال ابن إسحاق: فلما قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة، وكان عبدُ الله بن أبيّ ابن سَلول ـ كما حدثني ابن شهاب الزُّهري ـ له مقامٌ يقومه كل جمعة لا يُنْكَر ـ شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً ـ إذا جلس رسولُ الله ﷺ يوم الجمعة وهو يَخْطب الناس، قام فقال: أيها الناس، هذا رسولُ الله ﷺ بين أظْهركم، أكْرمكم الله وأعزّكم به، فانصُروه وعزّروه، واسمعوا له وأطِيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أُحد ما صَنع، ورجع بالناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المُسلمون بِثيابه من نَواحيه، وقالوا: اجلس، أي عدوّ الله! لستَ لذلك بأهل، وقد صنعتَ ما صنعتَ، فخرج يتخطّى رقابَ الناس وهو يقول: والله لكأنَّما قلتُ بُجْراً[٢] أنْ قُمْتُ أُشَدِّد أمرَه. فلَقِيه رجلٌ من الأنصار بباب المسْجد، فقال: مالك؟ ويلك! قال: قمتُ أشدّد أمره، فوَثب عليّ رجالٌ من أصحابه يَجذبونني ويُعنفونني، لكأنما قلتُ بُجْراً أنْ قُمتُ أُشدِّد أمرَه؛ قال: ويلك! ارجع يَسْتغفر لك رسولُ الله ﷺ؛ قال: والله ما أبْتَغي أن يَسْتغفر لي!.

---

(١) قال أبو ذر: «ووقع في كتاب أبي علي الغساني بعد هذا: حدثنا أبو صالح وابن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب، قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين». هذا الحديث حاشية في كتاب أبي علي الغساني رحمه الله».

(٢) بجراً: أمراً عظيماً. ويروى: «هجراً». وهو الكلام القبيح.

كان يوم أحد يوم محنة :

قال ابن إسحاق : كان يوم أُحد يوم بلاء ومُصيبة وتَمْحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومحن به المُنافقين، ممَّن كان يُظهر الإيمان بلسانه، وهو مُسْتخفٍ بالكُفر في قلبه، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشَّهادة من أهل ولايته.

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطَّلبي، قال: فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أُحد من القرآن ستون آية من آل عِمْران، فيها صِفة ما كان في يومهم ذلك، ومُعاتبة من عاتب منهم، يقول الله تبارك وتعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن هشام: تُـبَـوِّىءُ المؤمنين: تتخذ لهم مقاعد ومنازل. قال الكُميت بن زيد: [مجزوء الخفيف]

لَيتنـــــي كُنْـــــتُ قبلَـــــهُ قَـــــدْ تَبَـــــوَّأْتُ مَضجَعَـــــاً

وهذا البيت في أبيات له.

أي: سميع بما تقولون، عليم بما تخفون.

﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ : أن تتخاذلا، والطائفتان: بنو سَلَمة بن جُشم بن الخَزرج، وبنو حارثة بن النَّبيت من الأوس، وهما الجناحان يقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ ﴾ أي: المُدافع عنهما ما همّتا به من فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووَهن أصابهما عن غير شكٍّ في دينهما، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سَلِمتا من وُهونهما وضَعفهما، ولَحِقتا بنبيِّهما ﷺ .

قال ابن هشام: حدثني رجل من الأسْد من أهل العلم، قال: قالت الطائفتان: ما نُحبّ أنَّا لم نَهمّ بما هممنا به؛ لتولي الله إيانا في ذلك.

قال ابن إسحاق: يقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: من كان به ضَعْف من المؤمنين فليتوكَّل عليّ وليستعِنْ بي؛ أُعِنْه على أمره، وأُدافع عنه، حتى أبلغ به، وأدْفع عنه، وأقوّيه على نيَّته. ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ أي: فاتَّقوني، فإنه شُكر نعمتي. ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ وأنتم أقلّ عدداً وأضعف قوّة ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ

أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أي: إن تصبروا لعدوّي؛ وتُطيعوا أمري، ويأتوكم من وَجْههم هذا، أُمْدِدْكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: مسوِّمين: مُعْلَّمين. بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ أنه قال: أُعْلِموا على أذناب خَيْلهم ونَواصيها بصوف أبيض. فأما ابن إسحاق فقال: كانت سيماهم يوم بدر عَمائم بيضاً. وقد ذكرت ذلك في حديث بدر. والسيما: العلامة. وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ أي: علامتهم. و﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ يقول: مُعلَّمة؛ بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: عليها علامة، أنها ليست من حجارة الدنيا، وأنها من حجارة العذاب. قال رُؤبة بن العجّاج:

فالآنَ تُبلى بي الجيادُ السُّهَّم ... ولا تُجاريني إذا ما سُوِّمُوا[١]

وشَخَصت أبصارُهم وأَجْذَموا

(أجذموا «بالذال المعجمة» أي: أسرعوا؛ وأجدموا «بالدال المهملة»: أقطعوا)[٢].

وهذه الأبيات في أرجوزة له. والمُسوّمة (أيضاً): المَرْعيَّة. وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ و﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. تقول العرب: سَوَّم خَيْله وإبلَه، وأسامها: إذا رعاها. قال الكُميت بن زيد: [من الخفيف]

راعياً كانَ مُسْجِحاً ففَقدنا ... هُ وفَقدُ المُسِيمِ هُلْكُ السَّوَام

قال ابن هشام: مُسجحاً: سَلِس السياسة مُحسن (إلى الغنم)[٢]. وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ أي: ما سَمّيت لكم مَنْ سَمَّيتُ من جنود ملائكتي إلا بُشْرى لكم، ولتطمئنّ قلوبكم به، لما أعرف من ضَعْفكم، وما النَّصر إلا من عندي، لسُلْطاني وقُدرتي، وذلك أن العِزّ والحكم إليّ، لا إلى أحد من خَلْقي. ثم قال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ أي: ليقطع طرفاً من المُشْركين بقَتْل يَنتقم به منهم، أو يردّهم خائبين؛ أي: ويَرْجع مَنْ بَقِي منهم فَلاًّ خائبين، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون.

---

(١) الجياد: الخيل العتاق. والسهم: العابسة المتغيرة من شدة الحرب.

(٢) زيادة عن أ.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: يَكْبِتهم: يغمُّهم أشدّ الغَم، ويمنعهم ما أرادوا. قال ذو الرُّمَّـة: [من البسيط]

مـا أنْـسَ مِـنْ شَجَـنٍ لا أنـسَ مَـوْقِفَنـا ... فـي حَيْـرةٍ بَيْـنَ مَسْـرورٍ ومَكْبـوتِ[١]

ويَـكْبتهم (أيضاً): يصرعهم لوجوههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمَّد رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي، إلا ما أمرتُك به فيهم، أو أتُوب عليهم برحمتي، فإن شئتُ فعلت، أو أعذّبهم بذنُوبهم فبحَقّي ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أي: قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إيَّاي ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: يغفر الذنب ويَرْحم العباد على ما فيهم[٢].

النهـي عن الربـا:

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾؛ أي: لا تأكلوا في الإسلام؛ إذ هداكم الله به؛ ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غَيره، مما لا يحلّ لكم في دينكم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: فأطيعوا الله لعلَّكم تَنْجُون مما حذّركم الله من عذابه، وتُدْركون ما رغَّبكم الله فيه من ثَوابه، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: التي جُعلت داراً لمن كَفر بي.

الحض على الطاعة:

ثم قال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ معاتبةً للذين عَصَوْا رسولَ الله ﷺ حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره. ثم قال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: داراً لمن أطاعني وأطاع رسولي. ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: وذلك هُوَ الإحسانُ، وأنا أُحبّ مَنْ عمل به، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ

---

(١) الشجن: الحزن.

(٢) قال السهيلي: عند ذكر قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾: «وفي تفسير الترمذي حديث مرفوع: أن رسول الله ﷺ كان يدعو على أبي سفيان والحارث بن هشام وعمرو بن العاص حتى أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قال: فتابوا وأسلموا وحسن إسلامهم، وهذا حديث ثابت في حسن إسلام أبي سفيان، خلافاً لمن زعم غير ذلك، وأما الحارث بن هشام فلا خلاف في حسن إسلامه وفي موته شهيداً بالشام، وأما عمرو بن العاص فقد قال فيه النبي ﷺ: أسلم الناس وآمن عمرو».

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أي: إن أتوا فاحشة، أو ظلموا أنفسهم بمعْصية ذكروا نَهْي الله عنها، وما حرّم عليهم، فاستغفروه لها، وعَرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو. ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أي: لم يُقيموا على مَعْصيتي كفعْل من أشرك بي فيما غَلَوْا به في كفرهم، وهم يَعلمون ما حرّمتُ عليهم من عِبادة غيري. ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ أي: ثواب المُطيعين.

ذكر ما أصابهم وتعزيتهم عنه:

ثم استقبل ذكر المُصيبة التي نزلت بهم، والبَلاء الذي أصابهم، والتَّمحيص لما كان فيهم، واتخاذه الشُّهداء منهم، فقال: تعزيةً لهم، وتَعْريفاً لهم فيما صنعوا، وفيما هو صانع بهم: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ أي: قد مَضت مني وقائع نِقمة في أهل التكذيب لرسُلي والشِّرك بي: عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، فرأوا مَثُلات قد مَضت مني فيهم، ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني، فإني أمْلَيت لهم: أي لئلا يظنوا أنّ نقمتي انقطعتْ عن عدوّكم وعدوّي للدولة التي أدلْتهم بها عليكم؛ ليَبتليكم بذلك: لِيَعْلَمَ ما عندكم.

ثم قال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: هذا تفسير للناس إن قَبلوا الهدى ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ أي: نور وأدب ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: لمن أطاعني وعَرف أمري. ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ أي: لا تَضْعفوا ولا تَبْتئسوا على ما أصابكم، و﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ أي: لكم تكون العاقبة والظهور ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي: إن كنتم صدّقتم نبيي بما جاءكم به عني. ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ أي: جراح[1] مثلها، ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ أي: نُصرّفها بين الناس للبلاء والتمحيص ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ أي: ليُميز بين المؤمنين والمنافقين، وليُكْرِم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ أي: المنافقين الذين يُظهرون بألسنتهم الطاعةَ وقلوبهم مُصِرّة على المَعْصية ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي: يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبَلاء الذي نَزل بهم، وكيف صَبْرهم ويَقينهم ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ أي: يُبْطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، حتى يظهر منهم كُفْرهم الذي يَسْتترون به.

دعوة المجاهدين للجنّة:

ثم قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ

---

(١) قال أبو ذر: «قال الفراء: القرح (بفتح القاف): الجراح. والقرح (بضم القاف): ألم الجراح. وغيره لا يفرق بينهما».

﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ أي: حسبتم أن تدخلوا الجنة، فتصيبوا من ثوابي الكرامة، ولم أختبِرْكم بالشدّة، وأبْتليكم بالمَكاره، حتى أعلم صِدْقَ ذلك منكم بالإيمان بي، والصبر على ما أصابكم فيّ، وَلقد كُـنْـتُـمْ تَـمَـنَّـوْنَ الشَّهادَةَ على الذي أنتم عليه من الحقّ قبل أن تلقوا عدوّكم، يعني الذين اسْتَنْهضوا رسولَ الله ﷺ إلى خُروجه بهم إلى عدوّهم، لِما فاتَهم من حُضور اليوم الذي كان قَبْله ببَدر، ورغبةً في الشهادة التي فاتَتهم بها، فقال: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ﴾ يقول: ﴿فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ أي: الموت بالسُّيوف في أيْدي الرجال قد خلّي بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم، ثم صدّهم عنكم. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۚ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ أي: لقول الناس: قُتل محمد ﷺ، وانهزامُهم عند ذلك، وانصرافهم عن عدوّهم ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ﴾ رجعتم عن دينكم كفّاراً كما كنتم، وتركتم جهاد عدوّكم، وكتاب الله، وما خلّف نبيُّه ﷺ من دينه معكم وعِندكم، وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم، ﴿وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ أي: يرجع عن دينه ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۚ﴾ أي: ليس ينقص ذلك عزّ الله تعالى ولا مُلكه ولا سلطانه ولا قُدْرته، ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ أي: مَنْ أطاعه وعَمِل بأمْره[1].

ذكره أن الموت بإذن الله:

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ﴾ أي: أن لمحمد ﷺ أجلاً هو بالغه، فإذا أذِن الله عزّ وجلّ في ذلك كان. ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ أي: من كان منكم يريد الدنيا، ليست له رَغْبة في الآخرة، نُؤته منها ما قُسم له من رزق، ولا يَعْدوه فيها، وليس له في الآخرة من حظّ ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ﴾ ما وُعد به، مع ما يُجزى عليه من رزقه في دُنياه، وذلك جزاء الشّاكرين، أي: المتَّقين.

ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء:

ثم قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ أي: وكأين من نبيّ أصابه القتل، ومعه ربّيُّون كثير، أي: جماعة، فما وهَنوا لفَقْد نبيِّهم، وما ضعفوا عن عدوّهم، وما استكانوا لما أصابهم في

---

(١) قال السهيلي: «تأويل هذه الآية: حين انقلب أهل الردة على أعقابهم فلم يضر ذلك دينه ولا أمة نبيه. وكان أبو بكر يسمى أمير الشاكرين لذلك. وفي هذه الآية دليل عى صحة خلافته، لأنه الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم من ردهم إلى الدين الذي خرجوا منه».

الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم، وذلك الصبر، والله يُحبّ الصابرين ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: واحد الرِّبِّيين: رِبّي؛ وقولهم: الرّباب، لولد عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس، ولضبة، لأنهم تجمَّعوا وتحالفوا، من هذا، يريدون الجماعات. وواحدة الرّباب: رِبَّة (وربابة)[1] وهي جماعات قِداح أو عِصي ونحوها، فشبَّهوها بها. قال أبو ذؤيب الهذليّ[2]: [من الكامل]

وكَـأنَّهُـنَّ رَبَـابَـةٌ وكَـأنَّـهُ ... يَسَرٌ يَفيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ

وهذا البيت في أبيات له. وقال أُميَّة بن أبي الصَّلت: [من الخفيف]

حَوْلَ شَياطينهم أبابيلُ رِبِّـ ... ـيُّونَ شَدُّوا سَنَوَّراً مَدْسُورا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: والربابة (أيضاً): الخِرقة التي تُلَفّ فيها القداح.

قال ابن هشام: والسَّنَوَّر: الدروع. والدُّسُر، هي المسامير التي في الحِلَق، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾.

قال الشاعر، وهو أبو الأخزر الحِمَّاني، من تميم:

دُسْراً بأطراف القَنا المُقَوَّم

قال ابن إسحاق: أي فقولوا مثل ما قالوا، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم، واستغفروه كما استغفروه، وامضُوا على دينكم كما مَضَوا على دينهم، ولا تَرتدّوا على أعقابكم راجعين، واسألوه كما سألوه أن يُثبِّت أقدامكم، واستَنْصروه كما استَنْصروه على القوم الكافرين، فكل هذا من قولهم قد كان؛ وقَدْ قُتل نبيُّهم، فلم يفعلوا كما فعلتم، فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظُّهور على عدوّهم، وحُسنَ ثواب الآخرة وما وَعد الله فيها، والله يحبّ المحسنين.

تحذيره إياهم من إطاعة الكفار:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ أي: عن عدوّكم، فتذهب دُنياكم وآخرتكم ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) هذه العبارة من قوله: «قال أبو ذؤيب» إلى أول قوله: «وقال أمية» ساقطة من أ.

﴿ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾، فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا ترجعوا على أعْقابكم مرتدّين عن دينه. ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ أي: الذي به كنتُ أنصركم عليهم بما أشركوا بي ما لم أجْعل لهم من حجَّة، أي: فلا تظنوا أن لهم عاقبة نَصْر ولا ظُهور عليكم ما اعتصمتم بي، واتَّبعتم أمري، للمُصيبة التي أصابتكم منهم بذنُوب قَدَّمتموها لأنفسكم، خالفتم بها أمري للمعصية، وعصيتم بها النبيّ ﷺ. ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ (١) ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: وقد وفَّيت لكم بما وَعَدْتكم من النصر على عدوّكم، إذ تحسُّونهم بالسُّيوف، أي: القتل، بإذني وتَسْليطي أيْديكم عليهم، وكفِّي أيديهم عنكم.

قال ابن هشام: الحسّ: الاستئصال، يقال: حَسَسْتُ الشيء: أي استأصلته بالسَّيف وغيره. قال جرير: [من الوافر]

تَحسُّهُـم السُّيـوفُ كمـا تَسـامَـى ... حـريـقُ النَّـار فـي الأجَـم الحَصِيـدِ (٢)

وهذا البيت في قصيدة له. وقال رُؤبة بن العَجاج: [من الرجز]

إذا شَكَـوْنـا سَنَـةً حَسُـوسـا

تـأكُـلُ بَعْـدَ الأخْضـرِ اليَبِيسـا

وهذان البيتان في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أي: تخاذلتم ﴿وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: اختلفتم في أمْري، أي: تركتم أمرَ نبيكم وما عهد إليكم، يعني الرماة ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ أي: الفتح، لا شكّ فيه، وهزيمة القوم عن نِسائهم وأموالهم، ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النهب في الدنيا وترك ما أُمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ﴾ أي: الذين جاهدوا في الله، ولم يخالفوا إلى ما نُهوا عنه؛ لعَرض من الدنيا، رغبة فيها، رجاء ما عند الله من حُسن ثوابه في الآخرة؛ أي: الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه، لعرض من الدنيا، ليختبركم، وذلك ببعض ذنوبكم، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك، أن لا يُهلككم بما أتيتم من

(١) قال السهيلي: «قال ابن عباس: هو عبد الله بن جبير الذي كان أميراً على الرماة، وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم، ولا يخالفوا أمر نبيهم، فثبتت معه طائفة، فاستشهد واستشهدوا، وهم الذين أرادوا الآخرة، وأقبلت طائفة على المغنم وأخذ السلب، فكر عليهم العدو وكانت المصيبة».

(٢) تسامى: ارتفع. والأجم: جمع أجمة، وهو الشجر الملتف، والحصيد: المحصود المقطوع.

مَعْصية نبيكم، ولكني عُدت بفضلي عليكم، وكذلك ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أن عاقب ببعض الذنوب في عاجلِ الدنيا أدباً وموعظة، فإنه غيرُ مستأصل لكُلِّ ما فيهم من الحقّ له عليهم، بما أصابوا من مَعْصيته، رحمةً لهم، وعائدة عليهم، لما فيهم من الإيمان.

تأنيبه إياهم لفرارهم عن نبيهم:

ثم أنَّبهم بالفرار عن نبيِّهم ﷺ وهم يُدعون ولا يَعْطفون عليه لدُعائه إياهم، فقال: ﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ أي: كَرْباً بعد كرب، بقتل من قُتل من إخوانكم، وعُلوّ عدوّكم عليكم، وبما وقع في أنفسكم من قول مَنْ قال: قتل نبيكم، فكان ذلك مما تتابع عليكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم؛ من ظهوركم على عدوّكم، بعد أن رأيتموه بأعينكم، ولا ما أصابكم من قَتْل إخوانكم. حتى فرّجتُ ذلك الكربَ عنكم ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وكان الذي فرّج الله به عنهم ما كانوا به من الكرب والغم الذي أصابهم: أن الله عزّ وجلّ ردّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيِّهم ﷺ، فلما رأوا رَسول الله ﷺ حيّاً بين أظهرهم؛ هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظُّهور عليهم، والمُصيبة التي أصابتهم في إخوانهم، حين صرَف الله القتل عن نبيِّهم ﷺ. ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، فأنزل الله النعاس أمنةً منه على أهل اليقين به، فهم نيام لا يَخافون، وأهلُ النِّفاق قد أهمّتهم أنفسهم، يظنُّون بالله غير[(١)] الحقّ ظنَّ الجاهليَّة[(٢)]، تخوفَ القتل، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة، فذكر الله عزّ وجلّ تلاوُمَهم وحسْرتهم على ما أصابهم. ثم قال الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضُروا هذا الموطنَ الذي أظهر الله فيه منكم ما أظْهر من سرائركم ﴿لَبَرَزَ﴾ لأخْرَج ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ إلى موطن غيره يُصرعون فيه، حتى يبتلي به ما في صدورهم ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: لا يَخفى عليه ما في صُدُورهم ممَّا استخفوا به منكم.

تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون الموت في الله:

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟

(١) أي: يظنون أن الله خاذل دينه ونبيه.

(٢) أي: أهل الجاهلية كأبي سفيان وأصحابه.

غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله، والضَّرْب في الأرض في طاعة الله عزّ وجلّ، وطاعة رسوله ﷺ، ويقولون إذا ماتوا أو قُتلوا: لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتلوا ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ﴾ لقلّة اليقين بربهم، و﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ﴾ أي: يُعجِّل ما يشاء ويؤخِّر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقُدرته. ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي: إن الموت لكائن لا بدّ منه، فموتٌ في سبيل الله، أو قَتْل، خير ـ لو علموا وأيقنوا ـ مما يَجْمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد، تخوف الموت والقَتل لما جمعوا من زَهْرة الدنيا زهادة في الآخرة ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أيُّ ذلك كان ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: إن إلى الله المرجع، فلا تغرنّكم الدنيا، ولا تغْتَرّوا بها، وليكن الجهادُ وما رغّبكم الله فيه من ثوابه آثرَ عندكم منها.

ذكره رحمة الرسول عليهم:

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ أي: لتركوك ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: فتجاوز عنهم ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فذكر لنبيِّه ﷺ لينه لهم، وصَبْره عليهم، لضَعْفهم، وقلّة صبْرهم على الغلْظة لو كانت منه عليهم في كلّ ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيِّهم ﷺ. ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: تجاوز عنهم، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم، من قارف[1] من أهل الإيمان منهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: لتريهم أنك تسمع منهم، وتستعين بهم، وإن كنت غنيّاً عنهم، تألّفاً لهم بذلك على دينهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمرٍ جاءك مني وأمر من دينك في جهاد عدوّك لا يُصلحك ولا يُصلحهم إلا ذلك، فامض على ما أُمرتَ به، على خلاف من خالفك، ومُوافقة من وافقك، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ أي: ارض به من العباد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ﴾ من الناس ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ أي: لئلا تترك أمري للناس، وارفض أمر الناس إلى أمري، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

ما نزل في الغلول:

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أي: ما كان لنبيّ أن يَكتم الناسَ ما بعثه الله به إليهم، عن رَهْبة من الناس ولا رغبة، ومن يَفْعل ذلك يأت يوم القيامة به، ثم يُجزى بكسبه، غيرَ مَظْلوم ولا متعدىً عليه

---

(١) يقال: قارف الرجل الذنب: إذا دخل فيه ولابسه.

﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ على ما أحبّ الناسُ أو سَخطوا ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لرضا الناس أو لسخطهم. يقول: أفمن كان على طاعتي، فثوابه الجنة ورِضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه، فكان ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ أسواءٌ المثلان؟ فاعرفوا. ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ لكلٍّ درجات مما عملوا في الجنة والنار: أي إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته.

فضل الله على الناس ببعث الرسل:

ثم قال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: لقد منّ الله عليكم يا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثْتُم، وفيما عَملتم، فيعلِّمكم الخير والشرّ، لتَعْرفوا الخير فتعملوا به، والشرَّ فتتقوه، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سَخط منكم من معصيته، لتتخلَّصوا بذلك من نقمته، وتُدْركوا بذلك ثوابه من جَنَّته ﴿ وَإِن ﴾ كنتم ﴿ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: لفي عَمياء من الجاهلية، أي: لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيِّئة، صمٌّ عن الخير، بُكْمٌ عن الحقّ، عُمْيٌ عن الهدى.

ذكره المصيبة التي أصابتهم:

ثم ذكر المُصيبة التي أصابتهم، فقال: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: إن تك قد أصابتكم مُصيبة في إخوانكم بذُنوبكم فقد أصَبْتُمْ مثليها قبلُ من عدوّكم، في اليوم الذي كان قبله ببدر، قتلاً وأسراً ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم ﷺ، أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: إن الله على ما أراد بعباده من نِقْمة أو عَفْو قدير ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوّكم فبإذني، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نَصْري، وصَدَقتكم وعْدي، ليميز بين المؤمنين والمُنافقين، ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ ﴾ منكم أي: ليظهر ما فيهم. ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ ﴾: يعني عبد الله بن أُبَيّ وأصحابَه الذين رَجعوا عن رسولِ الله ﷺ حين سار إلى عدوّه من المُشركين بأحد، وقولهم: لو نعلم أنكم تُقاتلون لسِرْنا معكم، ولَدَفعْنا عنكم، ولكنَّا لا نظنّ أنه يكون قِتال. فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾ أي: يُظهرون لك الإيمان وليس في قلوبهم ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ أي: ما يُخفون ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ الذين

أُصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم: ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ قُلْ فَادْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي: أنه لابدّ من الموت، فإن استطعتم أن تَدْفعوه عن أنفسكم فافعلوا، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهادَ في سبيل الله؛ حِرْصاً على البقاء في الدنيا، وفراراً من الموت.

الترغيب في الجهاد:

ثم قال لنبيه ﷺ، يرغِّب المؤمنين في الجهاد، ويهوّن عليهم القتل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أي: لا تظننّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، أي: قدأحييْتهم، فهم عندي يُرزقون في رَوْح الجنة وفَضْلها، مَسْرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه، ويَسْتبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خَلْفهم، أي: ويُسَرون بلُحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مَضَوْا عليه من جهادهم، ليُشْركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم، قد أذهب الله عنهم الخوفَ والحزَن. يقول الله تعالى: ﴿ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لما عايَنوا من وَفاء المَوْعود، وعظيم الثواب.

مصير قتلى أحد:

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أُميَّة، عن أبي الزُّبير، عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمَّـا أصيب إخوانـكم بـأُحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خُضْر، تَرِد أنهارَ الجنَّة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قَناديل من ذهب، في ظلّ العرش، فلما وجدوا طيبَ مَشْربهم ومأكلهم، وحُسْن مَقيلهم، قالوا: يا ليت إخوانَنا يعلمون ما صَنع الله بنا، لئلا يَزْهدوا في الجهاد، ولا يَـنْـكُلوا[1] عن[2] الحرب؛ فقال الله تعالى: فأنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله على رسوله ﷺ هؤلاء الآيات: ولا تحسبن...».

قال ابن إسحاق: وحدثني الحارث بن الفُضيل، عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشُّهداء على بارق نهر بباب الجنَّة، في قُـبَّـة خَضراء، يخرج عليهم رزقُهم من الجنَّـة بُكرة وعشيّاً». قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن مسعود: أنه سُئل عن هؤلاء الآيات: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فقال: أما إنَّا قد سألنا عنها فقيل لنا: إنه لما أُصِيب إخوانُكم بأُحد جعل الله أرواحَهم في أجْواف طير خضر، تَرِد أنهار الجنَّة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قَناديل من ذهب في ظلّ العرش، فيَطَّلع الله عز وجلّ عليهم اطِّلاعةً فيقول:

---

(١) لا ينكلوا: أي لا يرجعوا هائبين لعدوهم، خائفين منه.

(٢) في م، ر: «عند».

يا عبادي ! ما تَشْتهون فأزِيدَكم ؟ قال : فيقولون : ربَّنـا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنَّة[١] نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطَّلع عليهـم اطلاعةً ، فيقول : يا عبادي ! ما تشتهون ، فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنـا لا فوق ما أعْطيتنا ، الجنة نأكلُ منها حيث شئنا ! إلا أنا نُحبّ أن تُردَّ أرواحُنا في أجسادنا ، ثم نُردّ إلى الدنيا ، فنقاتل فيك ، حتى نُقتل مرَّةً أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال لي رسول الله ﷺ : ألا أبَشِّرك يا جابر ؟ ! قال : قلت : بلى يا نبيّ الله ! قال : إنّ أباك حيث أُصِيب بأُحد أحياه الله عزّ وجلّ ، ثم قال له : ما تحبّ يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أي ربّ ! أحبّ أن تردّني إلى الدنيا فأُقاتل فيك ، فأُقتل مرّة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عُبيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : «والذي نَفسي بيده ! ما من مُؤمن يُفارق الدنيا يُحبّ أن يرجع إليها ساعة من نهار ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فإنه يحبّ أن يُردّ إلى الدنيا ، فيُقاتل في سبيل الله ، فيُقتل مرةً أخرى» .

ذكر من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد :

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ : أي : الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسولِ الله ﷺ الغد من يوم أُحد إلى حَمراء الأسد[٢] على ما بهم من ألم الجراح : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ ، والناس الذين قالوا لهم ما قالوا ، النَّفر من عبد القيس ، الذين قال لهم أبو سفيان ما قال . قالوا : إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ لما صرف الله عنهم من لقاء عدوّهم ، ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ أي : لأولئك الرهـط وما ألقى الشيطان على أفواههم ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ أي : يرهبكم بأوليائه ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ أي : المنافقون ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ

---

(١) قال أبو ذر في التعليق على هذه العبارة : «يروى هنا بالخفض والرفع ، وبخفض الجنة على البدل من (ما) في قوله (ما أعطيتنا) ورفعها على خبر مبتدأ مضمر ، تقديره : هو الجنة ، أو هي الجنة» .

(٢) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة ، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة . (انظر معجم ما استعجم للبكري ، في رسم حمراء الأسد ، ورسم النقيع) .

﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ أي: المنافقين ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ أي: فيما يُريد أن يبتليكم به، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ أي: يعلمه ذلك ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ أي: ترجعوا وتتوبوا ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين

من بني هاشم:

قال ابن إسحاق: واستُشهد من المُسلمين يوم أُحد مع رسولِ الله ﷺ من المهاجرين من قُريش، ثم من بني هاشم بن عَبد مناف: حَمزةُ بن عبد المطلب بن هاشم - رضي الله عنه - قتله وحْشيّ، غلامُ جُبير بن مُطعم.

من بني أمية:

ومن بني أُميَّة بن عبد شمس: عبدُ الله بن جَحْش، حليف لهم من بني أسد بن خُزيمة.

من بني عبد الدار:

ومن بني عبد الدّار بن قُصيّ: مُصعب بن عُمير، قتله ابنُ قَمِئة اللَّيثيّ.

من بني مخزوم:

ومن بني مخزوم بن يَقَظة: شَمَّاس بن عُثمان. أربعة نفر.

من الأنصار

ومن الأنصار، ثم من بني عبد الأشْهل: عمرو بن مُعاذ بن النُّعمان؛ والحارث بن أنس ابن رافع؛ وعُمارة بن زياد بن السَّكن.

قال ابن هشام: السَّكَن: ابنُ رافع بن امرىء القيس؛ ويقال: السَّكْن[1].

قال ابن إسحاق: وسَلَمة بن ثابت بن وَقْش؛ وعمرو بن ثابت بن وَقْش.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة: أن أباهما ثابتاً قُتل يومئذ. ورفاعة بن وَقْش؛ وحُسَيْل بن جابر أبو حُذيفة وهو اليَمان، أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون، فتصدّق حُذيفة بديته على مَنْ أصابه؛ وصَيْفيّ بن قَيْظِي؛ وحَباب[2] بن قَيْظِي؛ وعَبَّاد بن سَهْل؛ والحارث بن أوْس بن مُعاذ. اثنا عشر رجلاً.

---

(١) ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف في الأولى، وبسكونها في الثانية.

(٢) قال أبو ذر: «وحباب بن قيظي، وقع هنا بحاء مهملة مفتوحة وباء، وجناب، بالجيم المفتوحة وبالنون حكاه الدارقطني عن ابن إسحاق. والمحفوظ بالحاء».

من راتـج :

ومن أهلِ راتج[١] : إياس بن أوْسِ بن عَتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زَعُوراء بن جُشم بن عبد الأشْهل ؛ وعُبيد بن التَّيهان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التَّيهان .

وحبيب بن يَزيد بن تَيم . ثلاثة نفر .

من بنـي ظفـر :

ومن بني ظفر : يزيد بن حاطب بن أُميَّة بن رافع . رجل .

من بنـي ضبيعـة :

ومن بني عمرو بن عوف ، ثم من بني ضُبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد ؛ وحَنْظلة بن أبي عامر بن صْيفيّ بن نعمان بن مالك بن أمَة ، وهو غَسيل الملائكة ، قتله شدّاد بن الأسود بن شعوب الليثي . رجلان .

قال ابن هشام : قيس : ابن زيد بن ضبيعة ، ومالك : ابن أمة بن ضبيعة .

من بني عبيد ومن بني ثعلبة :

قال ابن إسحاق : ومن بني عُبيد بن زيد : أُنيس بن قتادة . رجل . ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حَية[٢] ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حية : ابن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جُبير بن النُّعمان ، وهو أمير الرماة . رجلان .

من بنـي السلم :

ومن بني السَّلْم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس : خَيْثمة أبو سعد بن خيثمة . رجل .

من بني العجلان :

ومن حلفائهم من بني العَجْلان : عبدُ الله بن سَلَمة[٣] . رجل .

---

(١) راتج (بكسر التاء المثناة الفوقية والجيم) : أطم من آطام المدينة .

(٢) كذا في جميع الأصول . قال أبو ذر : «أبو حنة ، وكذا روي هنا بالباء والنون معاً والحاء المهملة ؛ وقال الدارقطني : ابن إسحاق وأبو معشر يقولان فيه : أبو حية ، بالياء ؛ والواقدي يقوله بالنون» .
ومن رواية أبي ذر يستفاد أنه كان في الأصل كما روي هو بالباء أو النون . ولعل وقوعه بالباء ، كما في الأصول ، تصحيف من النساخ .

(٣) يروى بفتح اللام وكسرها . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

من بني معاوية :

ومن بني مُعاوية بن مالك : سُبيع بن حاطب بن الحارث بن قَيس بن هَيْشة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : سُوَيْبِق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشة .

من بني النجار :

قال ابن إسحاق : ومن بني النَّجَّار : ثم من بني سَوَاد بن مالك بن غَنم : عمرو بن قَيْس ؛ وابنه قيس بن عمرو .

قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابنُ زيد بن سواد .

قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ؛ وعامر بن مَخْلد . أربعة نفر .

من بني مبذول :

ومن بني مَبْذول : أبو هُبيرة بن الحارث بن عَلقمة بن عمرو بن ثَقْف بن مالك بن مَبْذول ، وعمرو بن مُطَرِّف بن عَلْقمة بن عمرو . رجلان .

من بني عمرو :

ومن بني عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المُنذر . رجل .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت ، أخو حسَّان بن ثابت .

من بني عدي :

قال ابن إسحاق : ومن بني عَدِيّ بن النَّجَّار : أنس بن النَّضْر بن ضَمْضم بن زيد بن حَرام بن جُندب بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النَّجَّار . رجل .

قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عمّ أنس بن مالك : خادم رسولِ الله ﷺ .

من بني مازن :

ومن بني مازن بن النَّجَّار : قَيس بن مُخلَّد ؛ وكيسان ، عبد لهم . رجلان .

من بني دينار :

ومن بني دينار بن النَّجار : سُليم بن الحارث ؛ ونعمان بن عبد عمرو . رجلان .

من بني الحارث :

ومن بني الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زُهير ؛ وسَعْد بن الربيع بن عمرو بن أبي زُهير ، دُفنا في قبر واحد ؛ وأوس بن الأرقم بن زيد بن قَيس بن نعمان بن مالك بن ثَعْلبة بن كعب . ثلاثة نفر .

من بني الأبجـر :

ومن بني الأبجر، وهو بنو خُدْرة: مالك بن سنان بـن عُبيد بـن ثعلبة بـن عبيد [١] بن الأبجر، وهو أبو أبي سعيد الخُدريّ.

قال ابن هشام: اسم أبي سعيد الخدريّ: سنان؛ ويقال: سعد.

قال ابن إسحاق: وسَعيد بن سُوَيد بن قَيْس بن عامر بن عَبَّاد بن الأبجر؛ وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر. ثلاثة نفر.

من بني ساعدة :

ومن بني ساعدة بـن كعب بن الخزرج: ثَعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة؛ وثَقْف بن فَرْوة بن البَديّ. رجلان.

من بني طريف :

ومن بني طَرِيف، رَهْط سعد بن عُبادة: عبدُ الله بن عمرو بن وَهب بن ثعلبة بن وقْش بن ثَعْلبة بن طريف؛ وضَمْرة، حليف لهم من بني جُهينة. رجلان.

من بنـي عـوف :

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني سالم، ثم من بني مالك بن العجْلان بن زيد بن غَنم بن سالم: نوفل بن عبد الله؛ وعبَّاس بن عبادة بن نَضلة بن مالك بن العَجْلان؛ ونُعمان بن مالك بن ثَعْلبة بن فهْر بن غَنْم بن سالم؛ والمُجذَّر بن ذِياد، حليف لهم من بَلِيّ؛ وعُبادة بن الحَسحاسِ.

دُفن النُّعمان بن مالك، والمُجَذَّر، وعُبادة في قبر واحد. خمسة نفر.

من بني الحبلى :

ومن بني الحُبلى: رِفاعة بن عَمْرو. رجل.

من بني سلمة :

ومن بني سَلمة، ثم من بني حَرام: عبد الله بن عمرو بن حَرام بن ثَعلبة بن حرام؛ وعمرو بن الجَموح بن زيد بن حرام، دُفنا في قبر واحد؛ وخلَّاد بن عَمْرو بن الجَموح بن زيد بن حرام؛ وأبو أيمن، مولى عَمْرو بن الجَموح. أربعة نفر.

---

(١) كذا في أ: وفي سائر الأصول: «عبد».

من بني سواد:

ومن بني سَواد بن غَنم: سُليم بن عمرو بن حَديدة؛ ومولاه عَنترة؛ وسهل بن قَيس بن أبي كعب بن الْقين. ثلاثة نفر.

من بني زريق:

ومن بني زُرَيق بن عامر: ذكْوان بن عبد قَيْس؛ وعُبيد بن المُعلَّى بن لَوْذان. رجلان.

قال ابن هشام: عُبيد بن المُعلَّى، من بني حبيب.

عدد الشهداء:

قال ابن إسحاق: فجميع من استُشهد من المُسلمين مع رسول الله ﷺ من المُهاجرين والأنصار. خمسة وستون رجلاً.

من بني معاوية:

قال ابن هشام: وممَّن لم يذكر ابن إسحاق من السَّبعين الشهداء الذين ذكرنا، من الأوس، ثم من بني مُعاوية بن مالك: مالك بن نُمَيلة، حليف لهم من مزينة.

من بني خطمة:

ومن بني خَطْمة ـ واسم خَطْمة: عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس ـ: الحارث بن عَدِيّ بن خَرَشة بن أُميَّة بن عامر بن خَطْمة.

من بني الخزرج:

ومن الخزرج، ثم من بني سَواد بن مالك: مالك بن إياس.

من بني عمرو:

ومن بني عمرو بن مالك بن النَّجار: إياس بن عديّ.

من بني سالم:

ومن بني سالم بن عوف: عمرو بن إياس.

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

من بني عبد الدار:

قال ابن إسحاق: وقُتل من المُشركين يوم أُحد من قُريش، ثم من بني عَبْد الدار بن قُصَيّ من أصحاب اللِّواء: طلحة بن أبي طَلْحة، واسم أبي طلحة: عبدُ الله بن عبد العُزَّى بن

عُثمان بن عبد الدار، قتله عليّ بن أبي طالب؛ (و)[١] أبو سعيد بن أبي طلحة، قتله سعدُ بن أبي وقّاص.

قال ابن هشام: ويقال: قتله عليُّ بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن أبي طَلْحة، قتله حمزة بن عبدُ المُطلب؛ ومسافع بن طلحة؛ والجُلاس بن طلحة، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. وكلاب بن طَلْحَة؛ والحارث بن طَلْحة، قتلهما قُزْمان، حليف لبني ظفَر.

قال ابن هشام: ويقال: قتل كلاباً عبدُ الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأرطاة بن عَبْد شُرَحْبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطَّلب، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمان؛ وصُؤَاب: غلام له[٢] حَبشيّ، قتله قُزْمان.

قال ابن هشام: ويقال: قَتلـه عليُّ بن أبي طالب، ويقال: سعد بـن أبي وقّاص ويقال: أبو دُجانة.

قال ابن إسحاق: والقاسط بن شُرَيح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمان. أحد عشر رجلاً.

من بني أسـد:

ومن بني أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: عبدُ الله بن حُميد بن زُهير بن الحارث بن أسد. قتله عليُّ بن أبي طالب. رجل.

من بنـي زهـرة:

ومن بني زُهْرة بن كلاب: أبو الحَكَم بن الأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وَهْب الثَّقفي، حليف لهم، قتله علي بن أبي طالب؛ وسباع بنُ عَبْد العُزَّى ـ واسم عبد العُزّى: عَمْرو بن نَضْلة بن غُبْشان بن سليم بن مَلَكان بن أفصى ـ حليف لهم من خُزاعة، قتله حمزةُ بن عبد المطلب. رجلان.

من بني مخزوم:

ومن بني مخزوم بـن يقَظة: هشام بـن أبي أُميّة بـن المُغيرة، قتلـه قُزْمان؛ والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة، قتله قُزْمان وأبو أُميّة بن أبي حُذيفة بن المغيرة، قتله عليُّ بن أبي طالب؛ وخالد بن الأعْلم، حليف لهم، قتله قُزْمان. أربعة نفر.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) كذا في أ: وفي سائر الأصول: «لهم».

من بني جمح :

ومن بني جُمَح بنِ عمرو: عمرو بن عبد الله بن عُمَير بن وهب بن حُذافة بن جمَح، وهو أبو عَزّة، قتله رسولُ الله ﷺ صَبْراً؛ وأُبَيّ بن خَلف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح، قتله رسولُ الله ﷺ بيده. (رجلان).

من بني عامر :

ومن بني عامر بن لؤيّ: عُبيدة بن جابر؛ وشيبة بن مالك بن المضرّب، قتلهما قُزمان. (رجلان).

قال ابن هشام: ويقال: قتل عُبيدةَ بن جابر عبدُ الله بن مسعود.

عدد قتلى المشركين :

قال ابن إسحاق: فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أُحد من المشركين، اثنان وعشرون رجلاً.

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

شعر هبيرة :

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحد، قولُ هُبيرة بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بن عبد بنِ عمْران بن مخزوم ـ قال ابن هشام: عائذ: ابن عمران بن مخزوم ـ: [من البسيط]

ما بالُ هَمٍّ عَميدٍ باتَ يَطْرُقني ... بالوُدِّ مِنْ هنْدَ إذْ تَعْدو عَوَاديها(١)
باتَتْ تُعاتِبُني هندٌ وتَعْذِلني ... والحربُ قد شُغِلَت عنّي مواليها
مَهْلاً فلا تَعْذِليني إنَّ مِنْ خُلُقي ... ما قد عَلِمْتِ وما إنْ لَسْتُ أُخْفيها
مُساعِفٌ لبَني كَعْبٍ بما كَلِفُوا ... حَمّالُ عِبْءٍ وأثْقالٍ أعانيها(٢)
وقد حملتُ سلاحي فوق مُشْتَرِفٍ ... ساطٍ سَبوحٍ إذا تَجْري يُباريها(٣)

---

(١) العميد: المؤلم الموجع. والعوادي: الشواغل.

(٢) مساعف: مطيع موات. وبما كلفوا: أي بما أولعوا به وأحبوه. والعبء: الحمل الثقيل، فاستعاره هنا لما يكلفونه من الأمور الشاقة العظام.

(٣) مشترف (بفتح الراء): أي فرس يستشرفه الناس، أي ينظرون إليه لحسنه. (وبكسر الراء): أي مشرف. والساطي: البعيد الخطو إذا مشى. والسبوح: الذي يسبح في جريه كأنه يعوم. ويباريها: يعارضها. وأعاد (الهاء) على الخيل، وإن لم يتقدم لها ذكر، لأن الكلام يدل عليها.

كَـأنَّـه إذْ جَـرى عَيْـرٌ بفَـدْفَـدَةٍ — مُكَـدَّمٌ لاحِـقٌ بـالعُـون يَحْمِيهـا(١)

مِـنْ آل أعْـوجَ يَـرْتـاحُ النَّـدِيُّ لـه — كجِـذْعِ شَعْـراءَ مُسْتَعْـلٍ مَـراقِيهـا(٢)

أعْـدَدْتُـهُ ورِقَـاقَ الحَـدِّ مُنْتَخَـلاً — ومـارِنـاً لخُطُـوبٍ قَـدْ أُلاقِيهـا(٣)

هـذا وبَيْضَـاءَ مثـل النَّهْـيِ مُحْكمَـةً — نيطـتْ عَلَـيَّ فمَـا تَبْـدو مسـاوِيهـا(٤)

سُقْنـا كِنـانَـةَ مِـنْ أطـرافِ ذِي يَمَـنٍ — عُـرْضُ البِـلادِ على مـا كـان يُزْجِيهـا(٥)

قـالـت كِنـانَـةُ: أنَّـى تَـذْهبـون بِنـا؟ — قُلْنـا: النُّخَيـل فـأمُّـوهـا ومَـنْ فِيهـا(٦)

نحـن الفَـوارسُ يـوْمَ الجَـرِّ مِـنْ أُحُـدٍ — هـابَـتْ مَعَـدٌّ فقُلنـا نحـن نـأتِيهـا(٧)

هـابُـوا ضِـراباً وطَعْنـاً صـادِقـاً خَـذِمـاً — ممَّـا يَـرَوْن وَقَـدْ ضُمَّـتْ قَـواصيهـا(٨)

ثُمَّـتَ رُحْنـا كـأنَّـا عـارِضٌ بَـرِدٌ — وقـامَ هـامُ بَنـي النَّجَّـار يَبْكِيهـا(٩)

كـأنَّ هـامَهُـم عنـد الـوَغَـى فِلَـقٌ — مِـنْ قَيْـض رُبْـدٍ نَفَتْـهُ عـن أداحِيهـا(١٠)

أو حَنْظَـلٌ ذَعْـذَعَتْـه الـرِّيـحُ فـي غُصُـنٍ — بـالٍ تَعـاوَرُهُ مِنهـا سَـوَافِيهـا(١١)

قَـد نبـذُلُ المَـالَ سَحّـاً لا حسـابَ لـه — ونَطْعَـنُ الخَيـلَ شَـزْراً فـي مـآقِيهـا(١٢)

---

(١) العير: الحمار الوحشي. والفدفدة: الفلاة. والمكدم: المعضوض، عضته: آتنه. والعون: جمع عانة من حمر الوحش.

(٢) أعوج: اسم فرس مشهور في العرب. ويرتاح: يستبشر ويهتز. والندي: المجلس من القوم. والجذع: الفرع. وشعراء: نخلة كثيرة الأغصان. ومراقيها: معاليها.

(٣) رقاق الحد: يريد سيفاً. ومنتخلاً: متخيراً. والمارن: الرمح اللين عند الهز. والخطوب: حوادث الدهر.

(٤) يريد «بالبيضاء»: الدرع. والنهي (بفتح النون وكسرها): الغدير من الماء. ونيطت: علقت. وهي رواية أبي ذر. ورواية الأصول: «لظت» أي لصقت. ومساويها: عيوبها.

(٥) عرض البلاد: سعتها. ويزجيها: يسوقها.

(٦) يريد بالنخيل (كزبير): مدينة الرسول ﷺ، وهي اسم لعين قرب المدينة. وأموها: قصدوها.

(٧) الجر: أصل الجبل.

(٨) الخذم (بالخاء والذال المعجمتين): الذي يقطع اللحم سريعاً. وقواصيها: ما تفرق منها وبعد.

(٩) العارض: السحاب. والبرد: الذي فيه برد. والهام: جمع هامة، وهي الطائر الذي تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل.

(١٠) الهام: جمع هامة، وهي الرأس. والوغى: الحرب. والفلق: جمع فلقة، وهي القطعة من الشيء. والقيض: قشر البيض الأعلى. والربد: النعام، لأن ألوانها بين البياض والسواد، وهو اللون الأربد. والأداحي: جمع أدحى، وهو الموضع الذي تبيض فيه النعام.

(١١) ذعذعته: حركته. وتعاوره: تتداوله. والسوافي: الرياح التي تقلع التراب والرمل من الأرض.

(١٢) سحاً: صباً. يريد أنه عطاء كثير. والشزر: الطعن عن يمين وشمال. والمآقي: مجاري الدموع من العين. والمآقي (أيضاً): المقدمات. وكلا المعنيين يستقيم به الكلام.

وليلةٍ يَصْطلي بالفرْث جازِرُها ... يَخْتصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِينَ داعِيها(١)

وليْلةٍ مِنْ جمادَى ذاتِ أنْدِيةٍ ... جَرْبَا جُمادِيَّةٍ قد بِتُّ أسْريها(٢)

لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... مِنَ القَرِيس ولا تَسْري أفاعِيها(٣)

أوْقَدتُ فيها لذي الضَّرَّاءِ(٤) جاحمة(٥) ... كالبرق ذاكيةَ الأرْكان أحميها(٦)

أوْرَثني ذلِكُمْ عَمْروٌ ووالدُه ... مِنْ قبله كان بالمَثْنَى يُغاليها(٧)

كانوا يُبارون أنْواء النُّجوم فمَا ... دنَّتْ عن السَّوْرة العُليا مساعيها(٨)

شعر حسان في الرد على هبيرة:

قال ابن إسحاق: فأجابه حَسَّان بن ثابت، فقال: [من البسيط]

سُقْتُمْ كِنانةَ جَهْلاً مِنْ سَفاهَتِكُمْ ... إلى الرَّسول فجُنْدُ الله مُخْزِيها

أوْرَدْتُموها حِياضَ الموْت ضاحِيةً ... فالنَّارُ مَوْعِدُها، والقتْلُ لاقِيها(٩)

جَمَّعْتُموها أحابيشاً بلا حَسَبٍ ... أئمَّة الكُفْر غَرَّتكم طواغيها(١٠)

ألاّ اعْتَبرتم بخَيْل الله إذْ قَتَلَتْ ... أهلَ القَليب وَمَنْ ألْقَينه فيها(١١)

كَمْ مِنْ أسِيرٍ فَكَكْناهُ بلا ثَمنٍ ... وجَزِّ ناصِيةٍ كُنَّا مَوَاليها(١٢)

---

(١) يصطلي: يستدفىء من شدة البرد. والنقرى: أن تدعو قوماً دون قوم يقال: هو يدعو الجفلى: إذا عم، وهو يدعو النقرى إذا خص. والمثرين: الأغنياء.

(٢) الأندية: جمع ندي (على غير قياس) وقد قيل: إنه جمع الجمع، كأنه جمع ندي على نداء (مثل جمل وجمال) ثم جمع الجمع على أفعلة، وهذا بعيد في القياس، لأن الجمع الكثير لا يجمع، وفعال من أبنية الجمع الكثير. وقد قيل: هو جمع نديّ، والنديّ: المجلس. وهذا لا يشبه معنى البيت، ولكنه جمع جاء على مثال أفعلة، لأنه في معنى الأهوية والأشتية، ونحو ذلك. وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش، وهما يجمعان على أفعلة. (راجع الروض الأنف). وجربا: شديدة البرد مؤلمة أو قحطة لا مطر فيها، ويريد بجمادية نسبة إلى شهر جمادى. وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن جمود الماء، ثم انتقل بالأهلة، وبقي الاسم عليه وإن كان في الصيف والقيظ. وكذلك أكثر هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال السنة الشمسية، ثم لزمتها وإن خرجت عن تلك الأوقات. (راجع الروض).

(٣) القريس: البرد مع الصقيع.

(٤) لذي الضراء: أي لذي الحاجة والعوز.

(٥) كذا في أ، ط. والجاحمة: الملتهبة. وفي سائر الأصول: «حامية».

(٦) ذاكية: مضيئة.

(٧) بالمثنى، أي مرة بعد مرة.

(٨) يبارون: يعارضون. ودنّت: قصّرت. والسورة: الرفعة والمنزلة. والمساعي: ما يسعى فيه من المكارم.

(٩) الحياض: جمع حوض. والضاحية: البارزة للشمس.

(١٠) الحسب: الشرف، والطواغي: جمع طاغية، وهو المتكبر المتمرد.

(١١) يعني «بأهل القليب»: من قتل ببدر من المشركين.

(١٢) مواليها: أهل النعمة عليها.

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاريّ لكَعب بن مالك.

قال ابن هشام: وبيتُ هُبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه: [من البسيط]

وليْلةٍ يَصْطَلي بالفَرْثِ جازِرُها ... يَخْتَصُّ بالنَّقرى المُثْرِينَ داعيهَا

يروى لجَنوب، أخت عمرو ذي الكَلْب الهُذليّ، في أبيات لها في غير يوم أحد.

شعر كعب في الرد على هبيرة:

قال ابن إسحاق: وقال كعبُ بن مالك يُجيب هُبيرة بن أبي وهب أيضاً: [من الطويل]

ألا هل أتى غَسَّانَ عنَّا ودُونَهم ... مِنَ الأرض خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنعْنِع(١)

صَحارٍ وأعْلامٌ كأنَّ قَتامَها ... مِنَ البُعْدِ نَقْعٌ هامِدٌ مُتَقَطِّع(٢)

تَظَلُّ به البُزْلُ العَرامِيسُ رُزَّحاً ... ويَخْلو به غَيْثُ السِّنينَ فيُمْرِع(٣)

به جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُها ... كما لاحَ كَتَّانُ التِّجارِ المُوَضَّع(٤)

به العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وبَيْضُ نَعامٍ قَيْضُه يتَفَلَّع(٥)

مُجالِدُنا(٦) عَنْ دِيننا كلُّ فَخْمَةٍ ... مُذَرَّبَةٍ فيها القَوانِسُ تَلْمَع(٧)

وكلُّ صَمُوتٍ في الصِّوَانِ كأنَّها ... إذا لُبِسَتْ نَهْيٌ مِنَ الماء مُتْرَع(٨)

ولكن ببدْرٍ سائلُوا مَنْ لَقِيتُم ... مِنَ النَّاس والأنباءُ بالغيب تَنفع

وإنَّا بأرضِ الخَوْفِ لو كان أهلُها ... سوانا لقد أجْلَوا بلَيْلٍ فأقْشَعُوا(٩)

إذا جاء مِنَّا راكبٌ كان قولُه ... أعدوا لما يُزْجِي ابن حُرب ويَجْمَعُ(١٠)

فمَهْما يُهِمُّ النَّاسَ ممَّا يَكِيدُنا ... فنحنُ لهُ مِنْ سائرِ النَّاس أوْسَع

---

(١) الخرق: الفلاة الواسعة، التي تنخرق فيها الريح. ومتنعنع: أي مضطرب؛ وروي «متتعتع» بالتاء: أي متردد.

(٢) الأعلام: الجبال المرتفعة. والقتام: ما مال لونه إلى السواد. والنقع: الغبار. والهامد: المتلبد الساكن.

(٣) البزل: الإبل القوية؛ واحدها: بازل. والعراميس: الشديدة. والرزح: جمع رازح وهو المعيي.

(٤) الصليب: الودك. والموضع: المبسوط المنقوش.

(٥) العين: بقر الوحش. والآرام: البيض البطون السمر الظهور. وخلفة: أي يمشين قطعة خلف قطعة. والقيض: قشر البيض الأعلى. ويتفلع: يتشقق.

(٦) في أ: «مجادلنا».

(٧) الفخمة: الكتيبة العظيمة. والمدربة: المتعودة القتال الماهرة فيه. وهي رواية أ. وتروى «مذربة» بالذال المعجمة، أي محددة، وهي رواية سائر الأصول. والقوانس: رؤوس بيض السلاح.

(٨) الصموت: الدرع أحكم نسجها وتقارب حلقها فلا يسمع لها صوت. والصوان: كل ما يصان فيه الشيء، درعاً كان أو ثوباً أو غيرهما. والنهي: (بفتح النون أو كسرها) الغدير. ومترع: مملوء.

(٩) أقشعوا: فروا وزالوا.

(١٠) يزجي: يسوق.

فلو غيرُنا كانت جميعاً تكيدُه الـ ... ـبَرِيَّةُ قد أعْطَوْا يداً وتوزَّعوا[١]
نُجالِد لا تَبْقى علَيْنا قَبيلَةٌ ... من النَّاس إلا أنْ يهابوا ويَفْظَعوا[٢]
ولمَّا ابْتَنَوْا بالعِرْضِ قال سَراتُنا ... عَلامَ إذا لم نَمْنَع العِرْضَ نَزْرَع؟[٣]
وفينا رسولُ الله نَتْبَعُ أمْرَه ... إذا قال فِينا القَوْلَ لا نَتطَلَّع[٤]
تَدَلَّى عليه الرُّوحُ مِنْ عندِ ربِّه ... يُنَزَّلُ مِن جَوِّ السَّماء وَيُرْفَع[٥]
نُشاوِره فِيما نُريدُ وقَصْرُنا ... إذا ما اشتهى أنَّا نُطِيع ونَسْمَع[٦]
وقال رسولُ الله لمَّا بَدَوْا لَنا ... ذَرُوا عنكمُ هَوْلَ المنيّاتِ واطْمَعوا
وكُونوا كمَنْ يَشْرِي الحياةَ تَقَرُّباً ... إلى مَلِكٍ يُحْيا لَدَيه ويُرْجَع[٧]
ولكن خُذُوا أسْيافَكم وتوكَّلوا ... على الله إنَّ الأمْرَ لله أجمَعُ
فسِرْنا إليهم جَهْرَةً في رِحالِهم ... ضُحَيّاً علَيْنا البِيضُ لا نَتَخَشَّع[٨]
بِمَلْمُومَةٍ فيها السَّنَوَّرُ والقَنا ... إذا ضَرَبوا أقْدامَها لا تَوَرَّع[٩]
فجِئْنا إلى مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ وَسْطَه ... أحابيشُ منهمْ حاسِرٌ ومُقَنَّع[١٠]
ثلاثةُ آلافٍ ونحنُ نَصِيَّةٌ ... ثلاثُ مئينٍ إن كَثُرْنا وأربع[١١]
نُغاوِرُهُمْ تَجْرِي المنيَّةُ بيننا ... نشارِعُهم حَوْضَ المنايا وَنَشْرَع[١٢]
تَهادَى قِسِيُّ النَّبْع فينا وفيهمُ ... وما هو إلا اليثربيُّ المُقَطَّعُ[١٣]
ومنجوفةٌ حِرْمِيَّةٌ صاعِدِيَّةٌ ... يُذَرُّ علَيها السَّمُّ ساعةَ تُصْنَع[١٤]

---

(١) كذا في أكثر الأصول، وشرح السيرة. وتوزعوا: تقسموا. وفي أ: «تورعوا». وتورعوا: ذلوا.
(٢) يفظعوا: يهابوا ويفزعوا.
(٣) ابتنوا: ضربوا أبنيتهم. والعرض: واحد أعراض المدينة، وهي قراها التي في أوديتها. وسراتنا: خيارنا.
(٤) لا نتطلع: لا ننظر إليه إجلالاً وهيبة له. وهي رواية أ، ويروى: «لا نتظلع» أي: لا نميل عنه. وهي رواية سائر الأصول.
(٥) الروح: جبريل عليه السلام.
(٦) قصرنا: غايتنا.
(٧) يشري: يبيع.
(٨) البيض: السيوف.
(٩) الململومة: الكتيبة المجتمعة. والسنور: السلاح. ولا تورع: لا تكف. ويروي: «لا توزع»: أي: لا تتفرق.
(١٠) الحاسر: الذي لا درع عليه ولا مغفر. والمقنع: الذي لبس المغفر على رأسه وهو القناع.
(١١) النصية: الخيار من القوم.
(١٢) نغاورهم: نداولهم. ونشارعهم: نشاربهم. ونشرع: نشرب.
(١٣) النبع: شجر تصنع منه القسي. واليثربي: الأوتار، نسبة إلى يثرب.
(١٤) المنجوفة: السهام. والحرمية: نسبة إلى أهل الحرم؛ يقال: رجل حرمي، إذا كان من أهل الحرم. والصاعدية: نسبة إلى صاعد، صانع معروف.

تَصُوبُ بِأَبْدانِ الرِّجَالِ وتَارَةً ... تَمرُّ بأعْرَاضِ البِصَارِ تَقَعْقَعُ[(١)]
وخَيْلٍ تَرَاها بالفَضَاءِ كأنَّها ... جَرَادُ صَباً في قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ[(٢)]
فلمَّا تَلاقَيْنا ودارتْ بنا الرَّحى ... وليسَ لأمْرٍ حَمَّهُ الله مَدْفَعُ[(٣)]
ضَرَبْنَاهُمُ حتى تَرَكْنا سَرَاتَهم ... كأنَّهمُ بالقاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ[(٤)]
لَدُن غُدوةً حتى استَفَقْنا عشيَّةً ... كأنَّ ذكانا حَرُّ نارٍ تَلَفَّعُ[(٥)]
وراحوا سِراعاً مُوجِفين كأنَّهم ... جَهامٌ هَراقت ماءَه الرِّيحُ مُقْلِعُ[(٦)]
ورُحنا وأُخْرانا بِطاءٌ كأنَّنا ... أُسودٌ على لحمٍ ببيشةَ ظُلَّعُ[(٧)]
فَنِلْنا ونالَ القومُ منَّا ورُبَّما ... فَعلْنا ولكن ما لدى الله أَوْسَعُ
ودارتْ رَحانا واستدارتْ رَحاهُمُ ... وقد جُعلوا كُلٌّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
ونحن أُناسٌ لا نرى القَتْلَ سُبَّةً ... على كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمارَ ويَمْنَعُ[(٨)]
جِلادٌ على رَيْبِ الحَوادِثِ لا نَرَى ... على هالِكٍ عَيْناً لنا الدَّهرَ تَدْمَعُ[(٩)]
بنو الحربِ لا نَعْيَا[(١٠)] بشيءٍ نقولُه ... ولا نحنُ ممَّا جرَّت الحربُ نَجْزَعُ
بنو الحَرْبِ إنْ نَظْفَرْ فلَسْنا بفُحَّشٍ ... ولا نحنُ مِن أظْفارِها نَتَوجَّعُ
وكُنَّا شِهاباً يَتَّقي النَّاسُ حَرَّه ... ويَفْرُجُ عنه مَنْ يَليه ويَسْفَعُ[(١١)]
فَخَرْتَ عليَّ ابنَ الزِّبعرى وقد سرى ... لَكُم طَلَبٌ مِن آخرِ اللَّيلِ مُتْبِعُ
فَسَلْ عنك في عَلْيا مَعَدٍّ وغيرِها ... مِنَ النَّاسِ مَنْ أخزَى مقاماً وأشْنَعُ
ومَنْ هو لم تَتْرُكْ له الحربُ مَفْخَراً ... ومَنْ خدُّه يومَ الكريهةِ أضْرَعُ[(١٢)]
شَدَدْنا بِحَوْلِ اللهِ والنَّصرِ شَدَّةً ... عليْكُمْ وأطرافُ الأسِنَّةِ شُرَّعُ

---

(١) تصوب: تقع. والبصار: حجارة لينة، وتقعقع: تصوت.
(٢) الصبا: ريح شرقية. والقرة: البرد. ويتريع: يجيء ويذهب.
(٣) رحى الحرب: معظم موضع القتال فيها. وحمه الله: قدره.
(٤) سراتهم: خيارهم. والقاع: المنخفض من الأرض.
(٥) ذكانا: أي التهابنا في الحرب، وتلفع: يشتمل حرها على من دنا منها.
(٦) موجفين: مسرعين، ويروى «موجعين» من الإيجاع وهو الإيلام. والجهام: السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء.
(٧) بيشة: موضع تنسب إليه الأسود.
(٨) الذمار: ما يجب على الرجل أن يحميه.
(٩) جلاد: جمع جليد، وهو الصبور.
(١٠) في أ: «لا نعني».
(١١) الشهاب: القطعة من النار. ويسفع: يحرق ويغير. وفي أ: «يشفع» بالشين المعجمة. وهو تصحيف.
(١٢) أضرع: ذليل.

تَكُـرُّ القَنـا فيكُـمْ كـأنّ فُـروعهـا ... عَـزَالـي مَـزَادٍ مـاؤُهـا يَتَهَـزَّع (١)
عَمَـدْنـا إلـى أهـلِ اللِّـواءِ وَمَـنْ يَطِـرْ ... بـذِكْـرِ اللِّـواءِ فهـو فـي الحَمْـدِ أسْرَعُ
فخـانـوا وَقَـدْ أعْطَـوْا يَـداً وتخـاذَلُـوا ... أبـى اللهُ إلاّ أمْـرَهُ وهـو أصْنَـعُ

قال ابن هشام: وكان كعب بن مالك قد قال:

مجـالِـدنُـا عَـنْ جِـذْمِنَـا (٢) كُـلُّ فَخْمَـةٍ

فقال رسولُ الله ﷺ: أيصلُح أن تقول: مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب: نعم؛ فقال رسولُ الله ﷺ: فهو أحسن؛ فقال كعب: مجالدنا عن ديننا.

شعر لابن الزبعرى:

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى في يوم أُحد: [من الرمل]

يـاغُـرابَ البَيْـنِ أسْمَعْـتَ فقُـلْ ... إنَّمـا تَنْطِـق شيئـاً قَـدْ فُعِـلْ
إنَّ للخَيْـرِ وللشَّـرِّ مَـدًى ... وكِـلا ذلـكَ وَجْـهٌ وَقَبَـلْ (٣)
والعَطِيَّـاتُ خِسـاسٌ بينهـم ... وسَـواءٌ قَبْـرُ مُثْـرٍ ومُقِـلّ (٤)
كُـلُّ عَيْـشٍ ونَعيـمٍ زائـلٌ ... وبنـاتُ الـدَّهـرِ يَلْعَبْـنَ بِكُـلّ (٥)
أبْلِغـا حَسَّـانَ عنّـي آيَـةً ... فقَـرِيـضُ الشِّعْـرِ يَشْفِـي ذا الغُلَـل (٦)
كَـمْ تَـرى بـالجَـرِّ مِـنْ جُمْجُمَـةٍ ... وأكُـفٍّ قـد أُتِـرَّتْ ورِجِـل (٧)
وسَـرَابيـلَ حِسـانٍ سُـرِيَـتْ ... عـن كمـاةٍ أُهلِكـوا فـي المُنْتَـزَلِ (٨)
كَـمْ قتلنـا مِـنْ كـريـمٍ سيِّـدٍ ... مـاجـدِ الجَـدّيـن مِقْـدام بَطَـل
صـادقِ النَّجْـدةِ قَـرْمٍ بـارعٍ ... غيـرِ مُلْتـاثٍ لَـدَى وَقْـعِ الأَسَـل (٩)
فَسَـلِ المِهْـرَاسَ مَـا سـاكِنُـه؟ ... بين أقْحافٍ وهـامٍ كـالحَجَـل (١٠)

---

(١) الفروغ: الطعنات المتسعة. وقد وردت هذه الكلمة في الأصل بالعين المهملة. وهو تصحيف.
وعزالي: جمع عزلاء، وهي فم المزادة، ويتهزع: يتقطع. ويروى «يتهرع» أي: يتفرغ ويسرع سيلانه.
(٢) الجذم: الأصل.
(٣) المدى: الغاية. والقبل: المواجهة والمقابلة. يريد أن كل ذلك ملاقيه الإنسان في مستقبل أيامه.
(٤) خساس: حقيرة. والمثري: الغني. والمقل: الفقير.
(٥) بنات الدهر: حوادثه.
(٦) الآية: العلامة. والغلل: جمع غلة، وهي حرارة العطش.
(٧) الجر: أصل الجبل. وأترت: قطعت. والرجل: الأرجل.
(٨) السرابيل: الدروع. وسريت: جردت. والكماة: الشجعان. والمنتزل: موضع الحرب والنزال.
(٩) النجدة: القوة والشجاعة. والقرم: الفحل الكريم. والبارع: المبرز على غيره. والملتاث: الضعيف.
والأسل: الرماح.
(١٠) الأقحاف: جمع قحف. والهام: الرؤوس.

لَيْـتَ أشْيَـاخِـي بِبَـدْرٍ شَهِـدوا ... جَـزَعَ الخَـزْرَجِ مِـنْ وَقْـعِ الأسَـل
حِيْـنَ حَكَّـتْ بقُبَـاءٍ بَـرْكَهَـا ... واستَحَـرَّ القَتْـلُ فـي عَبْـدِ الأشَـل (١)
ثُـمَّ خَفُّـوا عِنْـدَ ذاكُـمْ رُقَّصـاً ... رَقَـصَ الحَفَّـانِ يعلُـو فـي الجَبَـل (٢)
فقَتَلْنَـا الضِّعْـفَ مِـنْ أشْـرَافِهِـمْ ... وعَـدَلْنَـا مَيْـلَ بَـدْرٍ فـاعتَـدَل
لا أُلُـومُ النَّفْـسَ إلا أنَّنـا ... لَـو كَـرَرْنـا لَفَعَلْنَـا المُفْتَعَـل
بسُيُـوفِ الهِنْـدِ تَعْلُـو هَـامَهُـمْ ... عَلَـلاً تَعْلُـوهُـمُ بَعْـدَ نَهَـل (٣)

رد حسان على ابن الزبعرى:

فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاريّ رضي الله عنه، قال: [من الرمل]

ذهبَـتْ يَـا بْـنَ الـزِّبَعْـرَى وَقْعَـةٌ ... كَـانَ منَّـا الفَضْـلُ فيهـا لَـوْ عَـدَلْ
ولقَـدْ نلتُـمْ وَنِلْنَـا منْكُـمُ ... وكَـذَاكَ الحَـرْبُ أحيـانـاً دُوَل
نَضَـعُ الأسْيَـافَ فـي أكْتـافِكُـمْ ... حيـثُ نَهْـوَى عَلَـلاً بعـد نَهَـل (٤)
نُخْـرِجُ الأضيـاحَ (٥) مِـنْ أستـاهِكُـم ... كسُـلاحِ النِّيْـبِ يَـأكُلْـنَ العَصَـل (٦)
إذْ تُـوَلُّـونَ عَلَـى أعْقَـابِكُـمْ ... هَـرَبـاً فـي الشِّعْـبِ أشْبـاهَ الـرَّسَـل (٧)
إذْ شَـدَدْنَـا شَـدَّةً صَـادِقَـةً ... فَـأَجَـأْنَـاكُـمْ إلـى سَفْـحِ الجَبَـل (٨)
بخَنَـاطِيـلَ (٩) كـأشْـدَافِ (١٠) المَـلا ... مَـنْ يُـلاقـوه مِـنَ النَّـاسِ يُهَـلْ (١١)
ضَـاقَ عنَّـا الشِّعْـبُ إذْ نَجْـزَعُـهُ ... وَمَـلأنـا الفُـرْطَ مِنْـه والـرِّجَـل (١٢)
بِـرِجَـالٍ لَسْتُـمُ أمْثَـالَهُـمْ ... أُيِّـدُوا جِبـرِيـلَ نَصْـراً فَنَـزَل (١٣)

---

(١) البرك: الصدر. وبنو عبد الأشل: يريد بني عبد الأشهل. فحذف الهاء.
(٢) الرقص: مشي سريع. والحفان: صغار النعام.
(٣) العلل: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الأول. يريد الضرب بعد الضرب.
(٤) في شرح السيرة: «الخطي» في موضع «الأسياف». والخطي: الرماح، نسبة إلى الخط. وهو موضع.
(٥) كذا في شرح السيرة. والأضياح: جمع ضيح. وهو اللبن المخلوط بالماء. وفي الأصول «الأصبح».
(٦) النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة. والعصل: نبات تأكله الإبل فيخرج منها أحمر.
(٧) الرسل: الإبل المرسلة بعضها في إثر بعض.
(٨) فأجأناكم: أي ألجأناكم.
(٩) الخناطيل: الجماعات من كل شيء.
(١٠) كذا في أ. قال أبو ذر. ويروى: «كأمذاق». والأمذاق: الأخلاط من الناس. غير أن كتب اللغة لم تجمع شدفاً على أشداف، وإنما جمعته على شدوف، وفي سائر الأصول: كأشداق «بالقاف» وهو تحريف. ويروى: «كجنان الملا» والجنان: الجن.
(١١) الملا: المتسع من الأرض. ويهل: يرتاع، من الهول، وهو الفزع.
(١٢) نجزعه: نقطعه عرضاً. والفرط: ما علا من الأرض. والرجل: جمع رجلة، وهو المطمئن من الأرض.
(١٣) قال أبو ذر: «أيدوا جبريل» أراد أيدوا بجبريل، فحذف حرف الجر، وعدى الفعل.

وعَلَــوْنـا يَــوْمَ بَــدْرٍ بـالتُّقَــى ... طــاعــةَ الله وتَصْــديــقَ الــرُّسُــل
وقَتَلْنــا كُــلَّ رأسٍ منْهُــمُ ... وقَتَلْنــا كــلَّ جَحْجــاحٍ رِفَــلْ (١)
وتــرَكْنــا فــي قُــرَيْشٍ عَــوْرَةً ... يَــوْمَ بَــدْرٍ وأحــادِيــثَ المَثَــلْ
ورَسُــولُ اللهِ حَقّــاً شــاهِــدٌ ... يَــوْمَ بَــدْرٍ والتَّنــابيــلِ الهُبُــلْ (٢)
فــي قُــرَيْشٍ مِــنْ جمــوعٍ جُمِّعُــوا ... مِثْلَ مـا يُجْمـعُ فـي الخِصْـبِ الهَمَـلْ (٣)
نحــنُ لا أمثــالُكُــمْ وُلْــدَ اسْتِهــا ... نَحْضُــرُ النّــاسَ إذا البــأسُ نَــزَلْ (٤)

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاريُّ: «وأحاديث المثل» والبيت الذي قبله. وقوله: «في قريش من جموع جمَّعوا» عن غير ابن إسحاق.

شعر كعب في بكاء حمزة وقتلى أحد:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يبكي حَمْزةَ بن عبد المطَّلب وقَتْلى أُحُد من المسلمين. [من المتقارب]

نَشَجْــتَ وهــل لــك مِــنْ مَنْشَــجِ ... وكنــتَ متــى تَــذَّكِــرْ تَلْجَــجِ (٥)
تَــذَكُّــرَ قَــوْمٍ أتــانِــي لَهُــمْ ... أحــاديــثُ فــي الــزَّمَــنِ الأعْــوَجِ
فقَلْبُــكَ مِــنْ ذِكْــرِهــم خــافــقٌ ... مِــنَ الشَّــوْقِ والحَــزَنِ المُنْضِــجِ
وقَتْــلاهــم فــي جِنــانِ النَّعيــم ... كِــرامُ المَــداخــلِ والمَخْــرَجِ
بِمَــا صَبَــرُوا تحــتَ ظِــلِّ اللِّــواء ... لِــواءِ الــرَّسُــولِ بِــذي الأَضْــوُجِ (٦)
غَــداةَ أجــابَــتْ بــأسْيــافِهــا ... جميعــاً بَنــو الأوْسِ والخَــزْرَجِ
وأشْيــاعُ أَحْمَــدَ إذْ شــايَعُــوا ... علــى الحَــقِّ ذي النُّــورِ والمَنْهَــجِ (٧)
فَمــا بَــرِحُــوا يَضْــرِبُــون الكُمــاة ... وَيَمْضُــونَ فــي القَسْطَــلِ المُــرْهَــجِ (٨)

---

(١) الجحجاح: السيد. والرفل: الذي يجر ثوبه خيلاء.

(٢) التنابيل القصار: اللئام، ويروى: القنابل: يريد الخيل؛ الواحدة قنبلة. وهي القطعة من الخيل.
والهبل، قال أبو ذر: من رواه بضم الهاء والباء، فمعناه الذين ثقلوا لكثرة اللحم عليهم، ومنه يقال: رجل مهبل: إذا كثر لحمه. ومن رواه بفتح الهاء والباء، أو بضم الهاء وفتح الباء، فهو من الثكل؛ يقال: هبلته أمه: إذا ثكلته.

(٣) الهمل: الإبل المهملة، وهي التي ترسل في المرعى دون راع.

(٤) ولد: جمع ولد.

(٥) نشجت: بكيت، وتلجج، من اللجج، وهو الإقامة على الشيء والتمادي فيه.

(٦) الأضوج (بضم الواو): جمع ضوج، وهو جانب الوادي. والأضوج (بفتح الواو): اسم مكان.

(٧) شايعوا: تابعوا. والمنهج: الطريق الواضح.

(٨) الكماة: الشجعان. والقسطل: الغبار. والمرهج: الذي علا في الجو.

كـذلـك حتَّـى دعـاهُـمْ مليكٌ ... إلـى جنَّـةٍ دَوْحَـةِ المَـوْلِـج (١)
فكُلُّهُـمْ مـاتَ حُـرَّ البَـلاء ... علـى مِلَّـةِ الله لـمْ يَحْـرَج (٢)
كحَمْـزَةَ لمَّـا وَفَـى صـادقـاً ... بـذي هَبَّـةٍ صـارمٍ سَلْجَـج (٣)
فـلاقـاه عَبْـدُ بَنـي نَـوْفَـلٍ ... يُبَـرْبِـرُ كـالجَمَـل الأدْعَـج (٤)
فـأوْجَـرَهُ حَـرْبَـةً كـالشِّهـاب ... تلَهَّـبُ فـي اللَّهَـبِ المُـوهَـج (٥)
ونُعْمـانُ أوْفَـى بميثـاقِـه ... وحَنظلـةُ الخَيْـر لَـمْ يُحْنَـج (٦)
عـنِ الحـقِّ حتَّـى غَـدَتْ رُوحُـه ... إلـى مَنْـزِلٍ فـاخـرِ الـزِّبْـرج (٧)
أُولئـكَ لا مَـنْ ثَـوَى مِنْكُـمْ ... مِـنَ النَّـار فـي الـدَّرَكِ المُـرْتَـج (٨)

شعر ضرار في الرد على كعب:

فأجابه ضرار بن الخطَّاب الفهْريّ، فقال: [من المتقارب]

أَيَجْـزَعُ كَعْـبٌ لأشْيـاعِـه ... ويَبْكـي مِـنَ الـزَّمَـن الأعْـوَج (٩)
عجيـجَ المُـذَكِّـي رأى إلفَـهُ ... تَـرَوَّحَ فـي صـادرٍ مُحْنَـج (١٠)
فـرَاح الـرَّوايـا وغـادَرْنَـه ... يُعَجْعِـجُ قَسْـراً وَلَـمْ يُحْـدَج (١١)
فقُـولا لكَعْـبٍ يُثَنِّـي البُكـا ... وَلِلنِّـيءِ مِـن لَحْمِـهِ يَنْضَـج
لِمَصْـرعِ إخـوانـه فـي مَكَـرٍّ ... مِـنَ الخَيْـل ذي قَسْطـلٍ مُـرْهِـج (١٢)
فيـاليـتَ عَمـراً وأشيـاعَـه ... وعُتْبَـةَ فـي جَمْعنـا السَّـوْرج (١٣)

---

(١) الدوحة: الشجرة الكثيرة الأغصان. والمولج: المدخل.
(٢) حر البلاء: خالص الاختبار.
(٣) بذي هبة: يعني سيفاً، وهبة السيف: وقوعه بالعظم. والصارم: القاطع. وسلجج: مرهف.
(٤) عبد بني نوفل: هو وحشي قاتل حمزة. ويبربر: يصيح. والجمل الأدعج: الأسود.
(٥) أوجره: طعنه في صدره. والشهاب: القطعة من النار. والموهج: الموقد.
(٦) لم يحنج: لم يصرف عن وجهه الذي أراده من الحق.
(٧) الزبرج: الوشي.
(٨) الدرك: ما كان إلى أسفل. والدرج: ما كان إلى فوق.
(٩) الأشياع: الأتباع.
(١٠) العجيج: الصياح. والمذكي (هنا): المسن من الإبل، وأكثر ما يقال في الخيل. والصادر: الجماعة الصادرة عن الماء. ومحنج: أي: مصروف عن وجهه.
(١١) الروايا: الإبل التي تحمل الماء. وغادرنه: تركنه. ويعجعج: يصوت، وقسراً: قهراً. ولم يحدج: لم يجعل عليه الحدج، وهو مركب من مراكب النساء.
(١٢) القسطل: الغبار. والمرهج: المرتفع.
(١٣) السورج: المتقد.

فَيَشْفُــوا النُّفُــوسَ بـأوْتــارِهــا ... بقَتْلَــى أُصِيبَــتْ مِــنَ الخَــزْرَجِ (١)
وقَتْلَــى مِــن الأوْسِ فــي مَعْـرَكٍ ... أُصِيبُــوا جميعــاً بــذي الأضْـوُجِ (٢)
ومَقْتَــلِ حَمْــزَةَ تَحْــتَ اللِّــواء ... بِمُطَّــرِدٍ، مــارِنٍ، مُخْلَــجِ (٣)
وحيــثُ انثَنَــى مُصْعَــب ثــاوِيــاً ... بضَــرْبَــة ذي هَبَّــة سَلْجَــجِ (٤)
بــأُحُــدٍ وأسْيــافُنــا فيهِــمُ ... تلَهَّــبُ كــاللَّهَــب المُــوهِــجِ
غَــداة لقينــاكُــمُ فــي الحَــديــدِ ... كــأُسْــدِ البَــراح (٥) فلــم تُعْنَــجِ (٦)
بكُــلِّ مجَلَّحــةٍ كــالعُقــا ... بِ وأجــردَ ذي مَيْعَــةٍ مُسْــرَجِ (٧)
فَــدُسْنــاهُــمُ ثَــمَّ حتَّــى انثَنَــوْا ... سِــوَى زاهــقِ النَّفْــسِ أو مُحْــرَجِ (٨)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضِرار. وقولُ كعب: «ذي النور والمنهج» عن أبي زيد الأنصاري.

شعر ابن الزبعرى في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى في يوم أُحُد، يبكي القَتلى (٩): [من الطويل]

ألا ذَرَفَــتْ مِــنْ مُقْلَتَيــكَ دُمــوعُ ... وقــد بــانَ مِنْ حَبْـلِ الشَّبابِ قُطُـوعُ (١٠)
وشَــطَّ بمَــنْ تَهْــوَى المَــزارُ وفَــرَّقَــتْ ... نَــوَى الحَــيِّ دارٌ بــالحَبيــبِ فَجُــوعُ (١١)
ولَيْــس لمــا وَلَّــى علــى ذِي حَــرارَةٍ ... وإن طــالَ تَــذْرافُ الــدُّمــوعِ رُجُــوعُ
فَــذَرْ ذا (١٢) ولكــنْ هــل أتــى أمَّ مــالــكٍ ... أحــاديــثُ قَــوْمِــي والحــديــثُ يَشِيــعُ
ومُجْنَبِنَــا جُــرْداً إلــى أهْــلِ يَثْــرِبٍ ... عنــاجيــجَ مِنهــا مُتْلَــدٌ ونَــزِيــعُ (١٣)

---

(١) الأوتار: جمع وتر، وهو طلب الثأر.
(٢) المعرك: موضع الحرب.
(٣) المطرد: الذي يهتز، ويعني به رمحاً. والمارن: اللين. والمخلج: الذي يطعن بسرعة.
(٤) الذي يطعن بسرعة.
(٥) كذا في أكثر الأصول. والبراح: المتسع من الأرض. وفي أ: «البراج» بالجيم، وهو تصحيف.
(٦) لم تعنج: لم تكف ولم تصرف.
(٧) المجلحة: الماضية المتقدمة. ويعني بها فرساً؛ ومن رواه: «محجلة» فهو من التحجيل في الخيل. والأجرد: الفرس العتيق. والميعة: النشاط.
(٨) دسناهم: وطئناهم. والمحرج: المضيق عليه.
(٩) هذه العبارة «يبكي القتلى» ساقطة في أ.
(١٠) ذرفت: سالت.
(١١) شط: بعد. والنوى: البعد والفرقة.
(١٢) في أ: «فذرنا».
(١٣) مجنبنا: أي قودنا؛ يقال: جنبت الخيل: إذا قدتها ولم تركبها. والعناجيج: الطوال الحسان. والمتلد: الذي ولد عندك. والنزيع: الغريب.

عشِيَّةَ سِرْنا في لُهامٍ(١) يَقُودُنا(٢) ضَرُورُ الأعادي للصَّدِيق نَفُوعُ
نَشُدُّ علَيْنا كلَّ زَغْفٍ كأنَّها غَدِيرٌ بضَوْجِ الوادِيَيْنِ نَقيعُ(٣)
فلمَّا رأوْنا خالَطَتْهُم مَهابَةٌ وعايَنَهُمْ أمْرٌ هُناك فَظِيعُ
ووَدُّوا لَوَ أنَّ الأرض يَنشقُّ ظَهْرُها بهم وصَبُورُ القوم ثَمَّ جَزوعُ
وقد عُرِّيَتْ بِيضٌ كأنَّ وَمِيضَها حَريقٌ تَرَقَّى في الأباء سَريعُ(٤)
بأيمانِنا نَعْلو بها كلَّ هامةٍ ومِنها سِمَامٌ للعدوِّ ذَرِيعُ(٥)
فغادَرْنَ قَتْلى الأوْسِ عاصبةً بهم(٦) ضِباعٌ وطَيْرٌ يَعتَفِين وُقُوعُ(٧)
وجَمْعُ بني النَّجّار في كلِّ تَلْعةٍ بأبْدانهم مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعُ(٨)
ولولا عُلُوُّ الشِّعْبِ غادَرْنَ أحمداً ولكنْ عَلاَ والسَّمْهَرِيُّ شُرُوعُ(٩)
كما غادَرَتْ في الكرِّ حَمْزَةَ ثاوياً وفي صَدْرِه ماضِي الشَّباةِ وَقِيعُ(١٠)
ونعمانَ قَدْ غادرْنَ تحتَ لوائه على لَحْمِه طيرٌ يَجِفْنَ وقُوع(١١)
بأُحُدٍ وأرماحُ الكُماة يُرِدْنَهُمْ كما غالَ أشطانَ الدِّلاءِ نُزُوع(١٢)

شعر حسان في الرد على ابن الزبعرى:

فأجابه حسّان بن ثابت، فقال: [من الطويل]

أشاقَكَ مِنْ أمِّ الوَليد رُبُوع بلاقِعُ ما مِنْ أهْلِهِنَّ جَميعُ(١٣)

---

(١) اللهام: الجيش الكثير.
(٢) في أ: «يقودها».
(٣) الزغف: الدروع اللينة، والضوج: جانب الوادي، ونقيع: مملوء بالماء.
(٤) الوميض: الضوء. والأباء: الأجمة الملتفة الأغصان.
(٥) الذريع: الذي يقتل سريعاً.
(٦) كذا في أكثر الأصول. وعاصبة: لاصقة. وفي أ: «عاصية» بالياء المثناة. وهو تصحيف.
(٧) يعتفين: يطلبن الرزق.
(٨) والنجيع: الدم.
(٩) الشعب: الطريق في الجبل. والسمهري: الرماح. وشروع: مائلة للطعن.
(١٠) شباة كل شيء: حده، ووقيع: أي محدد.
(١١) كذا في أ، ط. ويجفن: يدخلن جوفه، أو يطلبْن ما في جوفه. وفي سائر الأصول: «يحفن»: أي يقعن على لحمه. ويروى: «يحمن»، أي يستدرن.
(١٢) الكماة: الشجعان. وغال: أهلك. والأشطان: الحبال. والدلاء: جمع دلو. والنزوع (بضم النون): جذب الدلو وإخراجها من البئر. والنزوع (بفتحها): المستقي.
(١٣) البلقع: القفر الخالي.

عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرِّيَاحِ وَوَاكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ، رَجَّافُ السَّحابِ هَمُوعُ(١)
فَلَمْ يَبْقَ إلا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ ... رَوَاكِدُ أمْثَالُ الحَمَامِ كُنُوعُ(٢)
فَدَعْ ذِكْرَ دارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أهلِهَا ... نَوًى لِمَتيناتِ الحِبَالِ قَطُوعُ(٣)
وَقُلْ إنْ يَكُنْ يَومٌ بأُحُدٍ يَعُدُّهُ ... سَفِيهٌ فَإنَّ الحَقَّ سَوفَ يَشِيعُ
فَقَدْ صَابَرَتْ فيهِ بَنُو الأوسِ كُلُّهُمْ ... وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ
وحَامَى بنو النَّجَّارِ فيهِ وصَابَروا ... وَمَا كَانَ منهمْ في اللِّقَاءِ جَزُوعُ
أمَامَ رَسُولِ اللهِ لا يَخْذُلُونَهُ ... لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ
وَفَوْا إذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينَ بِرَبِّكُمْ ... وَلا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَى وَمُضِيعُ(٤)
بأيْدِيهِمُ بِيضٌ إذا حَمِشَ الوَغَى ... فَلا بُدَّ أنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَرِيعُ(٥)
كَمَا غَادَرَتْ في النَّقْعِ عُتْبَةَ ثَاوِياً ... وَسَعْداً صَرِيعاً والوَشِيجُ شُرُوعُ(٦)
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ العَجَاجَةِ مُسْنَداً ... أُبَيّاً وَقَدْ بَلَّ القَمِيصَ نَجِيعُ(٧)
بِكَفِّ رَسُولِ اللهِ حَيْثُ تَنَصَّبَتْ ... عَلَى القَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثِرْنَ نُقُوعُ(٨)
أولَئِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِكُمْ ... وَفِي كُلِّ قَوْمٍ(٩) سَادَةٌ وَفُرُوعُ
بِهِنَّ نُعِزُّ اللهَ حَتَّى يُعِزَّنَا ... وَإنْ كَانَ أمْرٌ يَا سَخِينَ فَظِيعُ
فَلا تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةُ فِيهِمُ ... قَتِيلٌ ثَوَى للهِ وَهُوَ مُطِيعُ
فَإنَّ جِنَانَ الخُلْدِ مَنْزِلَةٌ لَهُ ... وَأمْرُ الَّذي يَقْضِي الأُمُورَ سَرِيعُ
وَقَتْلاكُمُ في النَّارِ أفْضَلُ رِزْقِهِمْ ... حَمِيمٌ مَعاً في جَوْفِهَا وَضَرِيعُ(١٠)

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرهما لحسَّان وابن الزِّبَعْرَى. وقوله: «ماضي الشَّباة، وطير يجفن» عن غير ابن إسحاق.

---

(١) عفاهن: غيرهن ودرسهن. والواكف: المطر السائل، ومن الدلو: يعني برجاً في السماء. ورجاف: أي متحرك مصوت. وهموع: أي سائل.
(٢) الرواكد: الثوابت. يعني الأثافي. وكنوع: أي لاصقة بالأرض.
(٣) النوى: البعد. والمتينات: الغليظات الشديدات.
(٤) ياسخين: أراد ياسخينة، فرخم. وكانت قريش في الجاهلية تلقب سخينة لمداومتهم على أكل السخينة، وهي دقيق أغلظ من الحساء، وأرق من العصيدة، وإنما تؤكل في الجدب وشدة الدهر.
(٥) حمش: اشتد. والوغى: الحرب. ويردى: يهلك.
(٦) النقع: الغبار. وعتبة: يعني عثمان بن أبي طلحة. والوشيج: الرماح. وشروع: مائلة للطعن.
(٧) العجاجة: الغبرة، والنجيع: الدم.
(٨) نقوع: جمع نقع، وهو التراب.
(٩) في أ: «يوم».
(١٠) الضريع: نبات أخضر يرميه البحر.

شعر عمرو بن العاص في يوم أحد:

وقال ابن إسحاق: وقال عمرو بن العاصي (في) يوم أُحُد: [من الطويل]

خَـرَجْنـا مِـنَ الفَيْفـا عَلَيهِـمْ كـأنَّنـا ... مع الصُّبحِ مِنْ رَضْوَى الحَبيكُ المُنطَّق (١)
تمنَّـت بنـو النَّجَّـار جَهْـلاً لِقـاءَنـا ... لـدَى جَنْـب سَلْـعٍ والأمانـيُّ تَصْـدُق (٢)
فمَـا راعَهُـمْ بـالشَّـرّ (٣) إلا فُجـاءة ... كَـراديسُ خَيْـلٍ فـي الأزقَّـة تمـرُق (٤)
أرادوا لِكَيْمَـا يَسْتَبيحـوا قبـابَنـا ... ودونَ القِبـابِ اليـومَ ضَـرْبٌ مُحـرَّق
وكـانَـت قِبـاباً أُومِنَـتْ قَبْـلَ مـا تَـرَى ... إذا رامَهـا قَـوْمٌ أُبيحـوا وأُحْنِقـوا (٥)
كـأنّ رُؤوسَ الخَـزْرَجيِّـن غُـدْوَةً ... وأيمـانَهُـمْ بـالمشْرَفيَّـة بَـرْوَق (٦)

شعر كعب في الرد على ابن العاصي:

فأجابه كَعب بن مالك، فيما ذكر ابن هشام، فقال: [من الطويل]

ألا أبْلِغـا فِهْـراً علـى نَـأْيِ دَارِهـا ... وعِنْـدَهُـمُ مِـنْ عِلْمِنَـا اليـوْمَ مَصْـدَقُ
بـأنَّـا غَـدَاة السَّفْـحِ مِـنْ بطـن يَثْـرِبٍ ... صَبَـرنـا ورَايـاتُ المَنِيَّـة تَخْفِـق (٧)
صَبَـرْنـا لهُـمْ والصَّبْـرُ مِنَّـا سَجيَّـةٌ ... إذا طـارتِ الأبْـرامُ نَسْمُـو ونَـرْتُـقُ (٨)
علـى عـادة تِلْكُـمْ جَـرَيْنـا بِصَبْـرنـا ... وقِـدْمـاً لـدَى الغـايـات نَجْري فنَسْبِـق
لَنـا حَـوْمَـةٌ لا تُسْتَطـاع يَقُـودُهـا ... نَبِـيٌّ أتـى بـالحـقِّ عَـفٌّ مُصَـدَّق (٩)
ألا هـل أتـى أفْنـاءَ فِهـرِ بـنِ مـالـكٍ ... مُقَطَّـعُ أطْـرَافٍ وَهَـامٌ مُفَلَّـق (١٠)

شعر ضرار في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال ضِرار بن الخطَّاب: [من البسيط]

---

(١) الفيفا: القفر الذي لا ينبت شيئاً، وقصره هنا للشعر. ورضوى: اسم جبل، والحبيك: الذي فيه طرائق. والمنطق: المحزم الشديد.
(٢) سلع: اسم جبل في ظاهر المدينة.
(٣) في أ: «بالسر» بالسين المهملة.
(٤) الكراديس: جماعات الخيل، وتمرق: تخرج.
(٥) أحنقوا: أي أغضبوا وزادت (أ) بعد هذا البيت:
كـأنَّ رؤوسَ الخـزرجيين غُـدْوَةً ... لـدى جَنْـبِ سَلْـعٍ حنظـلٌ متفلـقُ
(٦) البروق: نبات له أصول تشبه البصل.
(٧) السفح: جانب الجبل. وتخفق: تضطرب وتتحول.
(٨) السجية: العادة. والأبرام: اللئام؛ الواحد: برم. وأصله الذي لا يدخل مع القوم في الميسر للؤمه. ونرتق: نسد ونصلح.
(٩) الحومة: الجمة. والعف: العفيف.
(١٠) أفناء القبائل: المختلطة منها. والهام: جمع هامة، وهي الرأس.

إنِّـي وجـدِّكَ لـوْلا مُقْـدَمِـي فَـرَسِـي ... إذْ جالـتِ الخَيْـلُ بيـن الجِـزْعِ والقَـاعِ[١]
مـازالَ مِنْكُـمْ بجَنْـبِ الجَـزْعِ مِـنْ أُحُـدٍ ... أصـواتُ هـامٍ تَـزَاقَـى أمـرُهـا شـاعـي[٢]
وفـارِسٌ قـد أصـابَ السَّيْـفُ مَفْـرِقَـه[٣] ... أفـلاقُ هـامتِـهِ كَفَـرْوَةِ[٤] الـرَّاعـي
إنِّـي وجـدِّكَ لا أنفَـكُّ مُنتطِقـاً ... بصـارِمٍ مِثْـلِ لَـوْنِ المِلْـحِ قَطَّـاعِ[٥]
علـى رِحـالَـةِ مِلْـوَاحٍ مُثـابـرةٍ ... نَحْـوَ الصَّـريـخ إذا مـا ثَـوَّبَ الـدَّاعـي[٦]
ومـا انتمَيْـتُ إلـى خُـورٍ ولا كُشُـفٍ ... ولا لئـامٍ غَـدَاةَ البَـأْسِ أَوْرَاعِ[٧]
بـل ضـارِبيـنَ حَبِيـكَ البَيْـضِ إذ لَحِقـوا ... شُـمٍّ العَـرانيـنَ عِنْـدَ المَـوْتِ لُـذَّاعِ[٨]
شُـمٍّ بهـاليـلَ مسترخٍ حمـائِلُهُـم ... يَسْعَـونَ لِلْمَـوْتِ سَعْيـاً غيْـرَ دَعْـدَاعِ[٩]

وقال ضرار بن الخطَّاب أيضاً: [من البسيط]

لَمَّـا أَتَـتْ مِـنْ بني كَعْـبٍ مُـزَيَّنَـةٌ ... والخَـزْرَجِيَّـةُ فيهـا البِيـضُ تَـأْتَلِـقُ[١٠]
وجَـرَّدوا مَشْـرَفِيَّـاتٍ مُهَنَّـدةً ... ورَايـةً كجَنـاحِ النَّسْـرِ تَخْتَفِـقُ[١١]
فقُلْـتُ يَـوْمٌ بـأيَّـامٍ ومَعْـركَـةٌ ... تُنْبِـي لِمَـا خَلْفَهـا مـا هُـزْهِـزَ الـوَرَق[١٢]
قـد عُـوِّدوا كـلَّ يـومٍ أن تكـون لَهُـمْ ... رِيـحُ القتـالِ وأسْـلابُ الَّـذيـنَ لَقُـوا[١٣]

---

(١) الجزع: منعطف الوادي. والقاع: المنخفض من الأرض.
(٢) الهام: جمع هامة. وهي الطائر الذي يزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فيصيح، وتزاقى: تصيح، ورواية هذه الكلمة في أ: «تزقي». وشاعي: أراد شائع، فقلب.
(٣) المفرق: حيث تفرق الشعر فوق الجبهة.
(٤) الفروة «بالفاء»: معروفة. وتروى: كقروة «بالقاف». والقروة: إناء من خشب يحمله الراعي معه.
(٥) منتطق: محتزم. والصارم: السيف القاطع.
(٦) الرحالة: السرج. والملواح: الفرس الشديدة التي ضمر لحمها، ومثابرة: متابعة. والصريخ: المستغيث. وثوب: كرر الدعاء.
(٧) الخور: الضعفاء. والكشف: جمع أكشف، وهو الذي لا ترس له في الحرب. والأوراع: جمع ورع. وهو الجبان. ويروى: أوزاع (بالزاي)، أي: متفرقون.
(٨) الحبيك: الأبيض طرائقه. وشم: مرتفعة. والعرانين: الأنوف، يصفهم بالعزة.
(٩) البهاليل: السادة؛ والواحد: بهلول. ومسترخ حمائلهم: يعني حمائل سيوفهم. وفيه إشارة إلى طولهم. والدعداع: الضعيف البطيء.
(١٠) مزينة؛ يعني: كتيبة فيها ألوان من السلاح. وتأتلق: تضيء وتلمع.
(١١) المشرفيات: سيوف منسوبة إلى المشارف، وهي قرى بالشام.
(١٢) تنبي، يريد تنبىء، فخفف وحذف الهمزة، ويروى ثنياً، أي ثانية على أولى، وهزهز (بالبناء للمجهول): أي حرك. ويروى هزهز (بفتح الهاء): أي تحرك.
(١٣) الأسلاب: جمع سلب.

خيَّرْتُ[١] نفسي على ما كان مِنْ وَجَلٍ[٢] ... مِنْهَا وأيْقَنْتُ أنَّ المَجْدَ مُسْتَبَق
أكْرَهْتُ مُهْرِيَ حتَّى خاضَ غَمْرَتَهُم ... وبَلَّهُ مِنْ نَجِيعٍ عانِكٍ عَلَقُ[٣]
فَظَلَّ مُهْرِي وسِرْبالي جَسِيدُهما ... نفحُ العرُوق رشاشُ الطَّعنِ والوَرَق[٤]
أيْقَنْتُ أنِّي مُقيمٌ في دِيارِهِمُ ... حتَّى يُفارقَ ما في جَوْفه الحَدَق[٥]
لا تجْزعوا يا بَنِي مَخْزومَ إنّ لكمْ ... مِثْلَ المُغِيرةِ فيكمْ ما به زَهَق[٦]
صَبراً فِدًى لكم أُمِّي وما وَلَدَتْ ... تَعاوَرُوا الضَّرْب حتَّى يُدْبِرَ الشَّفَقُ[٧]

شعر عمرو في يوم أحد:

وقال عمرو بن العاص: [مجزوء الكامل]

لمَّا رأيْتُ الحَرْبَ يَنْـ ... ـزُو شَرُّها بالرَّضْفِ نَزْوَا[٨]
وتناولتْ شَهْباءُ تَلْـ ... ـحُو النَّاس بالضَّرَّاءِ لَحْوَا[٩]
أيْقَنْتُ أنَّ المَوْتَ حَقٌّ ... والحَياةَ تَكُونُ لَغْوا
حَمَّلْتُ أثْوَابِي على ... عَتَدٍ يَبُذُّ الخيلَ رَهْوا[١٠]
سَلِسٍ إذَا نُكِّبْن في الْـ ... ـبَيْداءِ يعْلُو الطِّرفَ عُلْوا
وإذَا تَنَزَّلَ مَاؤُه ... مِنْ عِطْفِهِ يَزْدادُ زَهْوا[١١]
رَبِذٍ كَيَعْفُورِ الصَّرِيـ ... ـمَةِ راعَهُ الرَّامُونَ دَحْوَا[١٢]
شَنِجٍ نَسَاهُ ضَابِطٍ ... للخَيْلِ إرْخاءً وعَدْوَا[١٣]

---

(١) في أ: «خبرت» بالباء الموحدة.
(٢) الوجل: الفزع.
(٣) غمرتهم: جماعتهم، والنجيع: الدم. وعانك: أحمر، ويروى: عاند، أي لا ينقطع. والعلق: من أسماء الدم.
(٤) جسيدهما: لونهما أو صبغهما، ونفح العروق: ما ترمي به من الدم، ويروى: نفخ العروق «بالخاء المعجمة». والورق: الدم المنقطع؛ ويروى: العرق.
(٥) الحدق: جمع حدقة، وهي سواد العين.
(٦) الزهق: العيب.
(٧) تعاوروا: تداولوا.
(٨) ينزو: يرتفع ويثب. والرضف: الحجارة المحماة بالنار.
(٩) شهباء: أي كتيبة كثيرة السلاح. وتلحو: تقشر وتضعف؛ تقول: لحوت العود: إذا قشرته.
(١٠) العتد: الفرس الشديد. يبذ: يسبق. والرهو: الساكن اللين.
(١١) ماؤه: أي عرقه. والعطف: الجانب. والزهو: الإعجاب والتكبر.
(١٢) ربذ: سريع. واليعفور: ولد الظبية، والصريمة: الرملة المنقطعة. وراعه: أفزعه. والدحو: الانبساط.
(١٣) شنج: منقبض. والنسا: عرق مستبطن الفخذين. وضابط: ممسك. والإرخاء والعدو: ضربان من السير.

فَفِــــدًى لَهُــــمْ أُمِّــــي غَــــدَا ةَ الــــرَّوْعِ إِذْ يَمْشُــــونَ قَطْــــوَا(١)
سَيْــــراً إِلــــى كَبْــــشِ الكَتِيــ ــبَــةِ إِذْ جَلَتْــه الشَّمْــسُ جَلْــوَا(٢)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو.

شعر كعب في الرد على عمرو بن العاص:

قال ابن إسحاق: فأجابهما كعبُ بن مالك، فقال: [من البسيط]

أَبْلِغْ قُرَيْشاً وخيرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ والصِّدقُ عند ذَوِي الألبابِ مقْبُول(٣)
أَنْ قد قَتَلْنا بقَتْلانا سَرَاتَكُمْ أَهْلَ اللِّواء فَفيمَا يَكْثُرُ القِيل(٤)
ويَوْمَ بدرٍ لَقِيناكم لنا مَدَدٌ فيه مع النَّصرِ مِيكالٌ وجِبْرِيل
إن تَقْتُلُونا فَدِيْنُ الحقِّ فِطْرتُنا والقَتْلُ في الحقِّ عند الله تَفْضِيل
وإن تَرَوْا أمرَنا في رأيكمْ سَفَهاً فَرَأْيُ مَنْ خالفَ الإسْلامَ تَضْليل
فلا تَمَنَّوا لِقاحَ الحَرْبِ واقْتَعِدوا إنَّ أخا الحرب أصْدَى اللونِ مَشْغُول(٥)
إنَّ لكم عِنْدَنا ضَرْباً تُراحُ له عُرْجُ الضِّباعِ له خَذْمٌ رَعَابِيْلُ(٦)
إنَّا بنو الحَرْبِ نَمْرِيها ونَنْتُجُها وعندنا لذوِي الأضْغانِ تَنْكِيل(٧)
إن يَنْجُ منها ابنُ حَرْبٍ بَعْدَ ما بَلَغَتْ منه التَّراقي وأمرُ الله مَفْعول(٨)
فقَد أفادَتْ له حِلماً ومَوْعِظَةً لِمَنْ يكُونُ له لبٌّ ومَعْقُول
ولو هَبَطْتُمْ ببَطْنِ السَّيْل كافَحكُمْ ضَرْبٌ بشاكِلةِ البَطْحاء تَرْعِيْلُ(٩)
تَلْقاكُمْ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبيِّ لَهُمْ مما يُعِدُّون للهَيْجا سَرابِيْلُ(١٠)
مِن جِذْم غَسَّان مُسْترخٍ حمائلهم لا جُبَناءُ ولا مِيلٌ مَعازِيل(١١)

---

(١) القطو: مشي فيه تبختر كمشي القطاة.
(٢) كبش الكتيبة: رئيسها. وجلته: أبرزته.
(٣) الألباب: العقول.
(٤) سراة القوم: خيارهم. والقيل: القول.
(٥) لقاح الحرب: زيادتها ونموها. وأصدى اللون: لونه بين السواد والحمرة، ومشغول: من الشغل. ويروى: «مشعول» بالعين المهملة، كذا ورد في (أ) أي: متقد ملتهب.
(٦) تراح: تفرح وتهتز. والخذم (بضم الخاء): قطع اللحم، (وبفتحها) المصدر. والرعابيل: المنقطعة.
(٧) نمريها: نستدرها. وننتجها: من النتاج. والأضغان: العداوات. والتنكيل: الزجر المؤلم.
(٨) التراقي: عظام الصدر.
(٩) كافحكم: واجهكم. وبشاكلة: أي بطرف. والبطحاء: الأرض السهلة. والترعيل: الضرب السريع.
(١٠) الهيجاء: الحرب.
(١١) الجذم: الأصل. وحمائلهم: أي حمائل سيوفهم. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا ترس له. والمعازيل: الذين لا رماح معهم، مفرده: «معزال».

يَمْشُونَ تحتَ[١] عَمَاياتِ القِتالِ كما ... تَمْشِي المَصَاعِبَةُ الأُدْمُ المَراسِيلُ[٢]
أو مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الظَّلِّ[٣] أَلْثَقَها ... يَوْمُ رَذَاذٍ مِنَ الجَوْزاءِ مَشْمُولُ[٤]
في كُلِّ سابغةٍ كالنِّهْيِ مُحْكَمةٍ[٥] ... قِيامُها[٦] فَلَجٌ كالسَّيْفِ بُهْلُولُ[٧]
تَرُدُّ حَدَّ قِرامِ النَّبلِ خاسِئةً ... ويَرْجِعُ السَّيْفُ عنها وهو مَفْلُولُ[٨]
ولو قَذَفتم بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ ... ولِلْحَياةِ وَدَفْعِ المَوْتِ تأْجِيلُ[٩]
ما زالَ في القَوْمِ وِتْرٌ مِنْكُمُ أَبَداً ... تَعْفُو السَّلامُ عَلَيْهِ وهو مَطْلُولُ[١٠]
عَبْدٌ وحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثَقٌ قَنَصاً ... شَطْرَ المَدِينةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ[١١]
كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخْراكُمْ فأَعْجَلَكُمْ ... مِنَّا فَوارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ[١٢]
إذا جَنَى فيهمُ الجاني فقد عَلِموا ... حَقّاً بأَنَّ الذي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
ما نَحنُ لا نحن[١٣] مِنْ إثمٍ مُجاهرةً ... ولا مَلُومٌ ولا في الغُرْمِ مَخْذُولُ

شعر حسان في أصحاب اللواء:

وقال حسّان بن ثابت، يذكر عدّة أصحاب اللِّواء يوم أُحُد: [من الخفيف]

ـ قال ابن هشام: هذه أحسن ما قيل ـ

مَنَعَ النَّوْمَ بالعِشاءِ الهُمُومُ ... وخَيالٌ إذا تَغُورُ النُّجُومُ
مِنْ حَبيبٍ أَضَافَ قَلْبَكَ مِنْهُ ... سَقَمٌ فهو داخِلٌ مَكْتُومُ[١٤]

---

(١) في أ: «نحو».
(٢) عمايات القتال: ظلماته. ويروى: غيابات، أي: سحابات. والمصاعبة: الفحول من الإبل؛ واحدها: مصعب. والأدم: الإبل البيض. والمراسيل التي يمشي بعضها إثر بعض.
(٣) كذا في الأصول. وفي شرح السيرة: «الطَّل» وهو المطر الضعيف.
(٤) ألثقها: بلها. والرذاذ: المطر الضعيف. والجوزاء: اسم لنجم معروف. والمشمول: الذي هبت فيه ريح الشمال.
(٥) السابغة: الدرع الكاملة. والنهي: الغدير من الماء.
(٦) كذا في أ وشرح السيرة. وقيامها، أي: القائم بأمرها ومعظمها. وفلج: نهر. وفي سائر الأصول «فثامها فلح».
(٧) البهلول: الأبيض.
(٨) خاسئة: ذليلة.
(٩) سلع: جبل.
(١٠) تعفو: تدرس وتتغير. والسلام: الحجارة. ومطلول: أي لم يؤخذ بثأره.
(١١) القنص: الصيد. وشطر المدينة: نحوها وقصدها.
(١٢) الميل: الذين لا تراس معهم.
(١٣) في أ: «ما يجْنِ لا نجْنِ».
(١٤) أضاف: نزل وزار.

يــا لَقَــوْمــي هَــلْ يَقْتُــلُ المــرءَ مثلــي ... واهِــنُ البَطْــشِ والعِظــام سَــؤوم(١)
لــو يَــدِبُّ الحَــوْلــيُّ مِــنْ وَلَــدِ الــذَّرِّ ... عليهــا لأنْــدَبَتْهَــا الكُلُــوم(٢)
شــأْنُهــا العِطْــرُ والفِــراشُ ويَعْلــو ... هــا لُجَيْــنٌ ولُــؤلُــؤٌ مَنْظُــومُ(٣)
لَــمْ تَفُتْهــا شَمْــسُ النَّهــارِ بشَــيْءٍ ... غيــرَ أنَّ الشَّبــابَ ليــسَ يَــدُوم
إنَّ خــالــي خَطِيــبُ جــابِيــة الجَــوْ ... لانِ عِنْــدَ النُّعمــان حِيْــنَ يَقــوم(٤)
وأنَــا الصَّقــرُ عِنْــدَ بــاب ابــنِ سَلْمــى ... يــومَ نُعْمــانُ فــي الكُبُــولِ سَقِيــم
وأبــيٌّ وواقِــدٌ أُطْلِقــا لــي ... يَــوْمَ راحَــا وكَبْلُهُــمْ مَخْطُــوم(٥)
وَرَهَنْــتُ اليَــدَيْــنِ عنهــمْ جَمِيعــاً ... كــلُّ كَــفٍّ جُــزءٌ لهَــا مَقْسُــوم
وَسَطَــتْ نِسبَتــي الــذَّوائــبَ منهــمْ ... كــلُّ دارٍ فيهــا أبٌ لــيْ عَظِيْــمُ(٦)
وأَبــي فــي سُمَيْحَــةَ القــائِــلُ الفــا ... صِــلُ يَــوْمَ الْتَقَــتْ عليه الخُصُــوم(٧)
تلــكَ أفعــالُنــا وفِعْــلُ الــزِّبَعْــرَى ... خــامــلٌ فــي صَــديقِه مَــذْمُــوم
ربَّ حِلْــمٍ أضــاعَــه عَــدَمُ المــا ... لِ وجَهْــلٍ غَطَّــى(٨) عليــه النَّعيــم(٩)
لا تَسُبَّنَّنِــي فَلَسْــتَ بِسِبِّــي ... إنَّ سَبِّــي مِــنَ الــرِّجــالِ الكَــريــم(١٠)
مــا أُبــالــي أنــبَّ بــالحَــزْنِ تَيْــسٌ ... أم لَحــانِــي بظَهْــرِ غَيْــبٍ لَئيــم(١١)
ولِــيَ البــأسَ منكــم إذْ رَحَلْتــم ... أســرةٌ مِــنْ بَنــي قُصَــيٍّ صميــم(١٢)
تِسْعَــةٌ تَحْمِــلُ اللِّــواءَ وطــارتْ ... فــي رَعــاعٍ مِــنَ القَنــا مَخْــزُوم(١٣)
وأقــامُــوا حتــى أُبِيحــوا جَمِيعــاً ... فــي مَقــامٍ وكُلُّهــم مَــذْمُــوم

---

(١) الوهن: الضعيف، والسؤوم: الملول.
(٢) الحولي: الصغير، وأندبتها: أثرت فيها، من الندب، وهو أثر الجرح، والكلوم: الجراحات.
(٣) اللجين: الفضة.
(٤) خالي: يريد به مسلمة بن مخلد بن الصامت. والجابية: الحوض الصغير. والجولان: موضع بالشام.
(٥) مخطوم: مكسور.
(٦) وسطت: توسطت. والذوائب: الأعالي.
(٧) سميحة: بئر بالمدينة، كان عندها احتكام الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد حسان بن ثابت.
(٨) ويروى: غطا «بتخفيف الطاء»، أي: علا وارتفع.
(٩) زادت م، ر، بعد هذا البيت:
إنَّ دهــــراً يبــــورُ فيــــه ذوو العلــــمِ لَــدَهْــرٌ هــو العتــوُّ الــزَّنيــم
(١٠) السب: هو الذي يقاوم الرجل في السب، ويكون شرفه مثل شرفه.
(١١) نب: صاح. ولحاني: ذكرني عائباً.
(١٢) الصميم: الخالص النسب.
(١٣) الرعاع: الضعفاء.

بـدم عـانِـكٍ وكـان حِفـاظـاً ... أن يُقيمـوا إنَّ الكـريـمَ كـريـم [١]
وأقـامُـوا حتَّـى أُزيـروا شَعُـوبـاً ... والقَنـا فـي نُحُـورِهِـمْ مَحْطـوم [٢]
وقُـرَيْـشٌ تَفِـرُّ مِنَّـا لِـواذاً ... أن يُقِيمـوا وخَـفَّ منهـا الحُلـومُ [٣]
لـم تُطِـقْ حَمْلَـه العـواتِـقُ مِنْهُـمُ ... إنَّمـا يَحْمِـلُ اللِّـواءَ النُّجـوم [٤]

قال ابن هشام: قال حسَّان هذه القصيدة:

مَنَـعَ النَّـومَ بـالعِشَـاءِ الهُمـوم

ليلاً، فدعا قَومه، فقال لهم: خَشِيت أن يُدْركني أَجَلي قبل أن أصبح، فلا تَرْوُوها عني [٥].

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبيدة للحجَّاج بن عِلاط السُّلَمي يمْدح (أبا الحسن أمير المؤمنين) [٦] عليَّ بن أبي طالب، ويذكر قَتْله طَلْحة بن أبي طلحة بن عبد العُزى بن عثمان بن عبد الدّار، صاحب لواء المشركين يوم أُحد: [من الكامل]

للهِ أيُّ مُـذَبِّـبٍ عَـنْ حُـرْمـةٍ ... أَعْنِـي ابـنَ فـاطمـة المُعِـمَّ المُخْـوِلا [٧]
سَبَقَـتْ يَـداكَ لَـهُ بعـاجِـلِ طَعْنَـةٍ ... تـركَـتْ طُلَيْحَـةَ للجَبِيـنِ مُجَـدَّلا [٨]
وشَـدَدْتَ شَـدَّةَ بـاسـلٍ فكَشَفْتَهـم ... بـالجَـرِّ إذْ يَهْـوُون أخْـوَلَ أخْـوَلا [٩]

شعر حسان في قتلى يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت يَبْكي حَمْزة بن عبد المطلب ومن أُصيب من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحُد: [من مجزوء الكامل]

يـا مَـيُّ قُـومـي فـانْـدُبِـنْ ... بسُحيـرَةٍ شَجْـوَ النَّـوَائـحْ [١٠]

---

(١) العانك: الأحمر.
(٢) شعوب: اسم للمنية.
(٣) لواذاً: مستترين. والحلوم: العقول.
(٤) العواتق: جمع عاتق، وهو ما بين الكتف والعنق. والنجوم: المشاهير من الناس.
(٥) هذه العبارة من قوله «قال ابن هشام» إلى هنا ساقطة في أ.
(٦) زيادة عن أ.
(٧) المذبب: المدافع؛ يقال: ذبب عن حرمه: إذا دافع عنها. وابن فاطمة: يريد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، والمعم: الكريم الأعمام. والمخول: الكريم الأخوال.
(٨) المجدل: اللاصق بالأرض.
(٩) الباسل: الشجاع. والجر: أصل الجبل. ويهوون: يسقطون. وأخول أخولاً: أي واحداً بعد واحد.
(١٠) الشجو: الحزن. ورواية هذا البيت في أ:

يـا مَـيُّ قـومـي فـانـدبـنَّ ... بسحـرةٍ شَجْـوَ النـوائـح

كـالحـامِـلات الـوِقْـر بـالـ ـثَّقـل المُلِحَّـاتِ الـدَّوالـح (١)
المُعْـوِلاتِ الخَـامِشـا تِ وُجُـوهَ حُـرَّاتٍ صَحَـائِـحْ (٢)
وكـأنّ سَيْـلَ دُمُـوعهـا الأنْـ ـصابُ تُخْضَبُ بـالـذَّبـائـح (٣)
يَنْقُضْـنَ أشْعـاراً لهـ ـنّ هُنـاكَ بـاديـةَ المَسـائِـحْ (٤)
وكـأنَّهـا أذْنـابُ خَيْـ ـلٍ بـالضُّحـى شُمْسٍ رواِمِـح (٥)
مِـنْ بَيْـنِ مَشْـزُورٍ (٦) ومَجْـ ـزُورٍ يُـذَعْـذَعُ بـالبَـوارح (٧)
يَبْكِيْـنَ شَجْـواً مُسَلَّبـا تٍ كَـدَّحَتْهُـنَّ الكَـوادِح (٨)
ولقَـدْ أصـابَ قُلُـوبَهـا مَجْـلٌ لـه جَلَـبٌ قَـوارِح (٩)
إذْ أقصَـدَ الحِـدْثَـانُ مَـنْ كُنَّـا نُـرَجِّـي إذْ نُشـايِـح (١٠)
أصحَـابَ أُحْـدٍ غـالَهُـم دهـرٌ ألَـمَّ (١١) لَـهُ جَـوارح (١٢)
مَـنْ كـانَ فـارِسَنـا وَحـا مِينَـا إذا بُعِـثَ المَسـالِـح (١٣)
يـا حَمْـزَ، لا واللهِ لا أنْسـاكَ مـا صُـرَّ اللَّقـائِـح (١٤)
لِمُنَـاخِ أيْتـامٍ وأضْـ ـيـافٍ وأرْمَلَـةٍ تُـلامِـح (١٥)

(١) الملحات: الثابتات التي لا تبرح. والدوالح: التي تحمل الثقل.
(٢) المعولات: الباكيات بصوت. والخامشات: الخادشات.
(٣) الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها، ويطلونها بالدم.
(٤) المسائح: ذوائب الشعر؛ الواحدة: مسيحة.
(٥) الشمس: النوافر؛ وهي جمع شموس، والروامح: التي ترمح بأرجلها؛ أي: تدفع عنها.
(٦) كذا في شرح السيرة. ومشزور: مفتول وهو تصحيف، وفي جميع الأصول: «مشرور» بالراء المهملة، من شرَّ اللحم يشره شراً: إذا وضعه على خصفة أونحوها ليجف.
(٧) يذعذع: يغرق (بالبناء للمجهول) فيهما. والبوارح: الرياح الشديدة.
(٨) مسلبات (بفتح اللام وكسرها) اللائي يلبسن السلاب، ثياب الحزن. ومن رواه بالتخفيف فهو بذلك المعنى. وكدحتهن: أثرت فيهن، والكوادح: نوائب الدهر.
(٩) مجل: أي جرح ندي. وجلب: جمع جلبة، وهي قشرة الجرح التي تكون عند البرء. وقوارح: موجعة.
(١٠) أقصد: أصاب. والحدثان: حادثات الدهر، ونشايح: نحذر.
(١١) غالهم: أهلكهم. وألم: نزل.
(١٢) في شرح السيرة: بوارح (بالباء). والبوارح: الأحزان الشديدة.
(١٣) المسالح: القوم الذين يحملون السلاح، ويحمون المراقب لئلا يطرقهم العدو على غفلة، وهو مشتق من لفظ السلاح.
(١٤) صر: ربط. واللقائح: جمع لقحة بالكسر، وهي الناقة التي لها لبن. وقد وردت هذه الكلمة في أ: اللقالح (باللام) وهو تحريف.
(١٥) المناخ: المنزل. وتلامح: أي: تنظر بعينها نظراً سريعاً ثم تغضها.

ولِمــا يَنُــوبُ الــدَّهــرُ فــي ... حَــرْبٍ لِحَــربٍ وهْــيَ لاقِــح (١)
يــا فــارسـاً يــا مِــدْرهــاً ... يــا حَمْــزَ قــد كُنْــتَ المُصَــامِــحْ (٢)
عَنَّــا شَــديــداتِ الخُطُــو ... بِ إذا يَنُــوبُ لَهُــنَّ فــادِحْ
ذَكَّــرتَنِــي أَسَــدَ الــرَّسُــو ... لِ، وذاكَ مِــدْرَهُنــا المُنــافِــحْ (٣)
عَنَّــا وكــانَ يُعَــدُّ إذْ ... عُــدَّ الشَّــرِيفُــونَ الجَحَــاجِــحْ (٤)
يَعْلُــو القَمَــاقِــمَ جَهْــرةً ... سَبْــطَ اليَــدَيْــنِ أغَــرَّ واضِــحْ (٥)
لا طــائِــشٌ رَعِــشٌ ولا ... ذو عِلَّــةٍ بــالحِمْــلِ آنِــحْ (٦)
بَحْــرٌ فَلَيْــسَ يُغِــبُّ جَــا ... راً مِنْــهُ سَيْــبٌ أو مَنَــادِحْ (٧)
أَوْدَى شَبَــابُ أُولِــي الحَفَــا ... ئِــظِ والثَّقِيلُــونَ المَــرَاجِــحْ (٨)
المُطْعِمُــونَ إذا المَشَــا ... تِــي مــا يُصَفِّقُهُــنَّ نَــاضِــحْ (٩)
لَحْــمَ الجِــلادِ وَفَــوْقَــهُ ... مِــنْ شَحْمِــهِ شُطَــبٌ شَــرائِــحْ (١٠)
لِيُــدَافِعُــوا عَــنْ جــارِهِــمْ ... مــارَامَ ذو الضِّغْــنِ المُكَــاشِــحْ (١١)
لَهْفِــي لِشُبَّــانٍ رُزِئْــ ... ــنَــاهُــم كــأَنَّهُــمُ المَصَــابِــحْ
شُــمٌّ، بَطَــارِقَــةٍ، غَطَــا ... رِفَــةٍ، خَضَــارِمَــةٍ، مَسَــامِــحْ (١٢)
المُشْتَــرُونَ الحَمْــدَ بــالْ ... أَمْــوَالِ إنَّ الحَمْــدَ رابِــحْ
والجَــامِــزُون بلُجْمِهِــمْ ... يــومــاً إذا مــا صَــاحَ صــائِــحْ (١٣)

---

(١) اللاقح من الحروب: التي يتزايد شرها، ويتطاير شرارها.

(٢) المدره: المدافع عن القوم بلسانه ويده. والمصامح: الشديد الدفاع. ويروى: المصافح (بالفاء). والمصافح: الراد للشيء؛ تقول: أتاني فلان فصفحته عن حاجته، أي: رددته عنها.

(٣) المنافح: المدافع عن القوم؛ وكان حمزة ينافح عن رسول الله ﷺ.

(٤) الجحاجح: جمع جحجاح، وهو السيد.

(٥) القماقم: السادة. وسبط اليدين: جواد؛ ويقال للبخيل: جعد اليدين. وأغر: أبيض. وواضح: مضيء مشرق.

(٦) الطائش: الخفيف الذي ليس له وقار. والآنح: البعير الذي إذا حمل الثقل أخرج من صدره صوت المعتصر.

(٧) السيب: العطاء. والمنادح: جمع مندحة، وهي السعة. ويروى: منائح، والمنائح: العطايا.

(٨) أودى: هلك، والحفائظ: جمع حفيظة وهي الغضب. والمراجح: الذين يزيدون على غيرهم في الحلم.

(٩) ما يصفقهن: ما يحلبهن. والناضح: الذي يشرب دون الري.

(١٠) الشطب: الطرائق في السيف.

(١١) ذو الضغن: ذو العداوة. والمكاشح: المعادي.

(١٢) شم: أعزاء. وبطارقة: رؤساء. وغطارفة: سادة. والخضارمة: الذين يكثرون العطاء. والمسامح: الأجواد.

(١٣) الجامزون: الواثبون. ولجم: جمع لجام، وهو بضم الجيم، وسكن للشعر.

مَـنْ كـانَ يُـرْمـى بـالنَّـوا ... قِـرِ(١) مِـنْ زَمـانٍ غيـرِ صَـالِـح
مَـا إنْ تَـزَالُ رِكـابُـهُ ... يَـرْسُمْـنَ فـي غُبْـرٍ صَحـاصِـحْ(٢)
راحَـتْ تَبـارَى وَهْـوَ فـي ... رَكْـبٍ صُـدُورُهُـمُ رَواشِـح(٣)
حتَّـى تَـؤُوبَ لَـهُ المَعـا ... لـي لَيْـسَ مِـنْ فَـوْزِ السَّفـائِـح(٤)
يـا حَمْـزَ قَـدْ أوْحَـدْتَنـي ... كـالعُـودِ شَـذَّبَـهُ الكَـوافِـح(٥)
أشْكُـو إلَيْـكَ وفَـوْقَـكَ الـ ... تُّـرْبُ المُكَـوَّرُ والصَّفـائـح(٦)
مِـنْ جَنْـدَلٍ نُلْقِيـه فَـوْ ... قَـكَ إذ أجـاد الضَّـرْح ضـارِح(٧)
فـي واسـعٍ يَحْشُـونَـهُ ... بـالتُّـرْب سَـوَّتْـه المَمـاسِـح(٨)
فَعَـزَاؤُنـا أنَّـا نَقُـو ... لُ وقَـوْلُنـا بَـرْحٌ بَـوارِح(٩)
مَـنْ كـان أمْسَـى وهـو عَمَّـا ... أوْقَـعَ الحِـدْثَـانُ جـانِـح(١٠)
فلْيَـأْتِنَـا فلْتَبْـكِ عَيْـ ... ـناهُ لِهَلْكانَـا النَّـوافِـح(١١)
الْقَـائِلِيـنَ الفَـاعِلِيـنَ ... ذَوِي السَّمـاحَـةِ والمَمَـادِح
مَـنْ لا يَـزَالُ نَـدَى يَـدَيْـ ... ـهِ لـه طِـوَالَ الـدَّهْـرِ مـائِـح(١٢)

قال ابـن هشام: وأكثر أهلِ العِلْم بالشعر يُنْكِرهـا لحسَّان، وبيتـه: «المطعمـون إذا المشاتـي»، وبيتـه: «الجـامزون بلُجْمِهِم»، وبيتـه: «من كان يُرْمَى بالنواقر» عن غير ابـن إسحاق.

---

(١) كذا في الأصول. والنواقر: غوائل الدهر، التي تنقر عن الإنسان، أي تبحث عنه. ويروى البواقر (بالباء)، وهي الدواهي.
(٢) الركاب: الإبل. ويرسمن: من الرسم، وهو ضرب من السير. والصحاصح: جمع صحصح، وهو الأرض المستوية الملساء.
(٣) تبارى: تتبارى أي تتعارض. ورواشح: أي أنها ترشح بالعرق.
(٤) قال أبو ذر: «تؤوب: ترجع. والسفائح: جمع سفيح، وهو من قداح الميسر لا نصيب له».
أو السفائح: جمع سفيحة، وهي كالجوالق ونحوه. كما في الروض الأنف.
(٥) شذبه: أزال أغصانه وشوكه. والكوافح: الذين يتناولونه بالقطع.
(٦) المكور: الذي بعضه فوق بعض. والصفائح: الحجارة العريضة.
(٧) الضرح: الشق، ويعني به شق القبر.
(٨) يحثونه: يملؤونه. والمماسح: ما يمسح به التراب ويسوّى.
(٩) البرح: الأمر الشاق.
(١٠) الجانح: المائل إلى جهة.
(١١) النوافح: الذين كانوا ينفحون بالمعروف، ويوسعون به.
(١٢) المائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو إذا كان ماؤها قليلاً، ويروى: الماتح (بالتاء) أي: الذي يجذب الدلو عليه. فضربها مثلاً للقاصدين له، الذين ينتجعون معروفه.

شعر حسان في بكاء حمزة:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يبكي حَمزة بن عبد المطلب: [من السريع]

أتعـرِفُ الـدَّارَ عَفـا رَسْمُهـا ... بَعْـدَكَ صَـوْبُ المُسْبِـلِ الهـاطِـلِ(١)
بَيْـنَ السَّـرادِيـحِ فـأُدْمـانَـةٍ ... فَمَـدْفَـعِ الـرَّوْحـاء فـي حـائِـلِ(٢)
سـاءلتُهـا عـن ذاكَ فـاستعجَمَـتْ ... لـم تَـدْرِ مـا مَـرْجُـوعَـةُ السَّـائـلِ(٣)
دَعْ عنْـك داراً قـد عَفـا رسْمُهـا ... وابـكِ علـى حَمـزَةَ ذي النَّـائـلِ(٤)
المَـالِـىءِ الشِّيـزَى إذا أعْصَفـتْ ... غَبْـراءُ فـي ذِي الشَّبِـمِ المَـاحِـلِ(٥)
والتَّـارِكِ القِـرْنَ لَـدَى لِبْـدةٍ ... يَعْثُـر فـي ذي الخُـرُصِ الـذَّابِـلِ(٦)
والـلابِـسِ الخَيْـلَ إذا أجْحَمـت(٧) ... كـاللَّيْـثِ فـي غـابَتِـهِ البـاسِـلِ
أبْيَـضُ فـي الـذّروة مـن هـاشـمٍ ... لـم يَمْـر دون الحَـقّ بـالبـاطِـلِ(٨)
مـالَ شَهِيـداً بيـنَ أسْيـافِكُـمْ ... شُلَّـتْ يـدا وحْشِـيٍّ مِـنْ قـاتِـلِ(٩)
أيَّ امـرىء غـادَر فـي أَلَّـةٍ ... مَطْـرورةٍ مـارِنَـةِ العـامِـلِ(١٠)
أظلَمَـتِ الأرضُ لِفِقْـدانِـهِ ... واسـودَّ نُـورُ القَمَـرِ النَّـاصِـلِ(١١)
صلَّـى علَيْـهِ اللهُ فـي جَنَّـةٍ ... عـالِيَـةٍ مُكْـرَمَـةِ الـدَّاخِـلِ
كُنَّـا نَـرَى حَمْـزَةَ حِـرْزاً لَنـا ... فـي كـلِّ أمْـرٍ نـابَنـا نـازِلِ
وكـان فـي الإسْـلام ذا تُـدْرَأٍ ... يَكْفِيـكَ فَقْـدَ القـاعِـدِ الخـاذِلِ(١٢)

---

(١) عفا: درس وتغير. والرسم: الأثر. والصوب: المطر. والمسبل: المطر السائل. والهاطل: الكثير السيلان.

(٢) سراديح: جمع سرداح، وهو الوادي، أو المكان المتسع. وأدمانة: موضع.
والمدفع: حيث يندفع السيل. والروحاء: من عمل الفرع على نحو من أربعين ميلاً. وحائل: واد في جبلي طيىء.

(٣) استعجمت: أي لم ترد جواباً. ومرجوعة السائل: رجع الجواب.

(٤) النائل: العطاء.

(٥) الشيزى: جفان من خشب. وأعصفت: اشتدت. والغبراء: الريح التي تثير الغبار.
والشبم: الماء البارد. ويريد بذي الشبم: زمن اشتداد البرد والقحط. والماحل: من المحل، وهو الجدب.

(٦) القرن: المنازل في القتال. وذو الخرص: الرمح. والخرص: سنانه، وجمعه: خرصان. والذابل: الرقيق.

(٧) كذا في شرح السيرة. وفي الأصول: أحجمت «بتقديم الحاء» وهما بمعنى.

(٨) لم يمر: من المراء، وهو الجدل.

(٩) حذف التنوين من وحشي للضرورة. لأنه علم، والعلم قد يترك صرفه كثيراً.

(١٠) غادر: ترك. والألة: الحربة لها سنان طويل. والمطرورة: المحددة. ومارنة: أي لينة. والعامل: أعلى الرمح.

(١١) الناصل: الخارج من السحاب؛ ويقال: نصل القمر من السحاب: إذا خرج منه.

(١٢) ذا تدرأ: أي ذا مدافعة.

لا تَفْـرَحـي يـا هِنْـدُ واسْتَحْلبـي ... دَمعـاً وَأَذْري عَبْـرةَ الثَّـاكِـلِ
وابْكِـي علـى عُتْبـةَ إذ قَطَّـه ... بالسَّيفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الجائِلِ(١)
إذا خَـرَّ فـي مَشْيَخَـةٍ مِنْكُـمُ ... مِـنْ كُـلِّ عـاتٍ قَلْبُـهُ جَاهِـلِ(٢)
أَرْدَاهُـمُ حَمْـزَةُ فـي أُسْـرةٍ ... يَمْشُـونَ تَحْـتَ الحَلَـقِ الفَاضِـلِ(٣)
غَـدَاةَ جِبْـريـلُ وَزِيـرٌ لـه ... نِعْـمَ وزيـرُ الفارسِ الحـامِـلِ

شعر كعب، في بكاء حمزة:

وقال كعبُ بن مالك يَبْكي حمزةَ بن عبد المطَّلب: [من الكامل]

طَـرقَـتْ همُـومُـكَ فـالـرُّقـاد مُسَهَّـدُ ... وَجَـزِعْـتَ أنْ سُلِـخَ الشَّبابُ الأغْيَـدُ(٤)
ودَعَـتْ فـؤادَكَ للهَـوى ضَمْـريَّـةٌ ... فهـواكَ غَـوْرِيٌّ وصَحْـوك مُنْجِـد(٥)
فـدَعِ التَّمـاديَ فـي الغَـوَايـة سـادِراً ... قـد كُنْـتَ فـي طَلَـبِ الغَـوايَـةِ تُفْنَـد(٦)
ولقَـدْ أَنـى لـكَ أنْ تنـاهَـى طـائِعـاً ... أو تَسْتَفِيْـقَ إذا نَهـاك المُـرْشِـد(٧)
ولقـد هُـدِدْتَ لفَقْـدِ حَمْـزة هَـدَّةً ... ظَلَّـت بنـاتُ الجَـوْف منهـا تَـرْعَـد(٨)
ولـوَ أنَّـه فُجِعَـت حِـراءُ بمِثْلـه ... لـرأيـتَ رَاسِـيَ صَخْـرِهـا يتبـدَّد(٩)
قَـرْمٌ تَمَكَّـنَ فـي ذُؤابـةِ هـاشـمٍ ... حَيْـثُ النُّبُـوَّةُ والنَّـدَى والسُّـؤْدَد(١٠)
والعـاقـرُ الكـومَ الجِـلادَ إذا غَـدَتْ ... ريـحٌ يَكـادُ المـاءُ منهـا يَجْمُـدُ(١١)
والتَّـارِكُ القِـرْنَ الكَمِـيَّ مُجَـدَّلاً ... يـوْمَ الكَـريهـة والقَنـا يَتَقَصَّـد(١٢)

---

(١) قطه: قطعه. والرهج: الغبار. والجائل: المتحرك ذاهباً راجعاً. وقد وردت هذه الكلمة في أ بالحاء المهملة.

(٢) خر: سقط.

(٣) أرداهم: أهلكهم. وأسرة: أي قرابة. والحلق: الدروع. والفاضل: الذي يفضل منه وينجر على الأرض.

(٤) مسهد: قليل النوم، وأراد: فالرقاد رقاد مسهد، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ويجوز أن يكون وصف الرقاد بأنه مسهد من المجاز. وسلخ: أزيل (بالبناء للمجهول فيهما). والأغيد: الناعم.

(٥) ضمرية: نسبة إلى ضمرة، وهي قبيلة. وغوري: نسبة إلى الغور، وهو المنخفض من الأرض، وفي رواية: «وصحبك» بدل «وصحوك».

(٦) تفند: تلام وتكذب.

(٧) أنى: حان.

(٨) بنات الجوف: يعني: قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه، وسماها بنات الجوف؛ لأن الجوف يشتمل عليها.

(٩) حراء: جبل، وأنثه هنا حملاً على البقعة. والراسي: الثابت.

(١٠) القرم: السيد الشريف. وذؤابة هاشم: أعاليها.

(١١) الكوم: جمع كوماء، وهي العظيمة السنام من الإبل. والجلاد: القوية

(١٢) الكمي: الشجاع. ومجدلاً: مطروحاً على الجدالة، وهي الأرض. ويتقصد: ينكسر.

وتَــراهُ يَــرْفُــلُ فــي الحَــديــدِ كــأنَّــه ... ذو لِبْـــدةٍ شَثْـــنُ البَـــراثـــنِ أرْبَـــد[١]
عَـــمُّ النَّبـــيِّ محمَّـــدٍ وصَفِيُّـــهُ ... وَرَدَ الحِمَـــامَ فطـــابَ ذاك المَـــوْرِد
وأتـــى المَنِيَّـــةَ مُعْلِمـــاً فـــي أُسْـــرةٍ ... نَصَـــروا النَّبـــيَّ وَمنْهُـــمُ المُسْتَشْهَـــدُ[٢]
ولقـــد إخـــالُ بـــذاك هنـــداً بُشِّـــرَتْ ... لِتُميـــتَ داخـــلَ غصَّـــةٍ لا تَبْـــرُد[٣]
ممَّـــا صَبَحْنـــا بـــالعَقَنْقَـــلِ قَـــوْمَهـــا ... يـــوْمـــاً تَغَيَّـــبَ فيـــه عَنْهَـــا الأسْعَـــد[٤]
وبِبِئْـــرِ بَـــدْرٍ إذ يَـــرُدُّ وُجـــوهَهُـــمْ ... جِبْـــريـــلُ تَحْـــتَ لِـــوائنـــا ومُحَمَّـــدُ
حتَّـــى رأيـــتُ لَـــدَى النبـــيّ سَـــرَاتَهُـــمْ ... قِسْمَيْـــنِ نَقْتُـــلُ مَـــنْ نشـــاءُ ونَطْـــرُد[٥]
فـــأقـــامَ بـــالعَطَـــنِ المُعَطَّـــنِ مِنْهُـــمْ ... سَبْعـــونَ عُتْبَـــةُ منهـــمُ والأسْـــود[٦]
وابـــنُ المغيـــرةِ قـــد ضَـــرَبْنـــا ضَـــرْبَـــةً ... فَـــوْقَ الـــوَريـــدِ لهـــا رَشَـــاشٌ مُـــزْبِـــد[٧]
وأُمَيَّـــةُ الجُمَحِـــيُّ قَـــوَّمَ مَيْلَـــهُ ... عَضْـــبٌ بـــأيْـــدي المُـــؤْمنيـــنَ مُهَنَّـــدُ
فـــأتـــاكَ فَـــلُّ المُشْـــرِكيـــنَ كـــأنَّهُـــمْ ... والخَيْـــلُ تَثْفِنُهُـــمْ نَعَـــامٌ شُـــرَّد[٨]
شَتَّـــانَ مَـــنْ هـــو فـــي جَهَنَّـــمَ ثـــاويـــاً ... أبـــداً وَمَـــنْ هـــو فِـــي الجِنَـــانِ مُخَلَّـــد

وقال كعبٌ أيضاً يبكي حمزة: [من المتقارب]

صَفِيَّـــةُ قُـــومِـــي ولا تَعْجِـــزي ... وبَكِّـــي النِّسَـــاءَ علـــى حَمْـــزَةِ
ولا تَسْـــأَمِـــي أن تُطيلـــي البُكـــا ... علـــى أسَـــدِ اللهِ فـــي الهِـــزَّةِ[٩]
فقَـــدْ كـــانَ عِـــزّاً لأَيْتَـــامِنَـــا ... ولَيْـــثَ المَـــلاحِـــمِ فـــي البِـــزَّة[١٠]
يُـــريـــدُ بـــذاك رَضَـــا أحمَـــدٍ ... ورِضْـــوانَ ذِي العَـــرْشِ والعِـــزَّة

شعر كعب في أحد:

وقال كعب أيضاً في أحد: [من المتقارب]

---

(١) ذو لبدة: يعني أسداً. واللبدة: الشعر الذي على كتفي الأسد. وشثن: غليظ. والبراثن للسباع: بمنزلة الأصابع للناس. والأربد: الأغبر يخالطه سواد.
(٢) معلماً: مشهر نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب. والأسرة: الرهط.
(٣) إخال: أظن (وكسر الهمزة لغة تميم). والغصة: ما يعترض في الحلق فيشرق.
(٤) العقنقل: الكثيب من الرمل.
(٥) سراتهم: خيارهم.
(٦) العطن: مبرك الإبل حول الماء. والمعطن: الذي قد عود أن يتخذ عطناً.
(٧) الوريد: عرق في صفحة العنق. والرشاس المزبد: الدم تعلوه رغوة.
(٨) الفل: القوم المنهزمون. وتثفنهم: تطردهم وتتبع آثارهم.
(٩) الهزة: الاهتزاز والاختلاط في الحرب.
(١٠) الملاحم: جمع ملحمة، وهي الحرب التي يكثر القتل فيها. البزة: السلاح.

إنَّـــكِ عَمْـــرَ أبِيـــك الكَـــرِيـ ـــم إنْ تَسـألـي عنْـكِ مـنْ يَجْتَـدينـا(١)

فــإنْ تسْــألــي ثُـمَّ لا تُكْـذَبِــي يُخَبِّـرْكِ مَـنْ قـد سـألْـتِ اليَقِينـا

بــأنَّــا لَيــالــيَ ذاتِ العِظــا م كُنَّــا ثمــالاً لِمَــنْ يَعْتـرِينـا(٢)

تَلُــوذُ البجــودُ(٣) بــأذْرَائِنــا مِــنَ الضُّــرِّ فــي أزْمَــاتِ السِّنينـا(٤)

بِجَــدْوى فُضُــولِ أُولــي وُجْــدِنــا وبــالصَّبْـرِ والبَـذْلِ فـي المُعْـدِمينا(٥)

وأبْقَــتْ لَنــا جَلَمــاتُ الحُــرو ب مِمَّــنْ نــوازِي لَـدُنْ أن بُـرِينـا(٦)

مَعــاطِــنَ تَهْــوِي إليهــا الحُقــو قُ يَحْسَبُهَـا مَـنْ رآهـا الفَتينـا(٧)

تُخَيَّــسُ فيهــا عتــاقُ الجمــا لِ صُحْمـاً دَواجِـنَ حُمْـراً وَجُـونـا(٨)

ودُفَّــاعَ رَجْــلٍ كَمَــوْجِ الفُــرا ت يقْـدُمُ جَـأْوَاءَ جُـولاً طَحُـونـا(٩)

تَــرَى لَــوْنَهَــا مثـلَ لَـونِ النُّجُـو مِ رَجْـراجَـةً تُبْـرِق النَّـاظـرِينـا(١٠)

فــإنْ كنــتَ عَــنْ شــأنِنَــا جــاهــلاً فَسَــلْ عَنْــهُ ذا العِلْــمِ مِمَّــن يَلِينـا

(١) عمر أبيك: يجوز فيه الرفع والنصب، وإن أدخلت عليه اللام فقيل: لعمر أبيك لم يجز فيه إلا الرفع. ويجتدينا: يطلب معونتنا.

(٢) ليالي ذات العظام: ليالي الجوع التي تجمع فيها العظام فتطبخ، فيستخرج ودكها، فيؤتدم به، وذلك الودك يسمى الصليب، قال الشاعر:

وبــات شيــخ العيــال يصطلــب

والثمال: الغياث. ويعترينا: يزورنا.

(٣) كذا في أكثر الأصول. والبجود: جماعات الناس؛ الواحد: بجد. وفي (أ) وديوان كعب المخطوط: «النجود» بفتح النون. وهي المرأة المكروبة.

(٤) والأذراء: الأكناف؛ الواحد: ذرى. والأزمات: الشدائد.

(٥) الجدوى: العطية. والوجد (بضم الواو): سعة المال.

(٦) جلمات الحروب: من الجلم، وهو القطع، ويروى: جلبات (بالباء). ونوازي: نساوي. وبرينا: خلقنا. وأصله الهمز: فسهل.

(٧) المعاطن: مواضع الإبل حول الماء، وأراد بها هنا الإبل بعينها. والفتين: الحرار، وهي الأراضي فيها حجارة سود، سميت بذلك لأنها تشبه ما فتن بالنار، أي أحرق.

(٨) تخيس: تذلل. والصحم: السود. ويروى: (طمحاً) بالطاء، والحاء المهملتين. والطحم: الكثيرة به كما يروى: طخماً (بالخاء المعجمة)، وهي التي بها سواد. والدواجن: المقيمة. والجون: السود، وقد تكون البيض أيضاً، وهي من الأضداد.

(٩) الدفاع: ما يندفع من السيل؛ شبه كثرة الرجل به. والرجل: الرجالة. والفرات: اسم نهر. وجأواء: كتيبة لونها السواد والحمرة من كثرة السلاح. والجول: الكتيبة الضخمة، ويروى: جوناً أي: سوداء. والطحون: التي تهلك ما مرت به.

(١٠) الرجراجة: التي يموج بعضها في بعض. وتبرق: تحير وتبهت.

بِنـــا كيــــف نَفْعـــلُ إن قلَّصَـــتْ عَـوَانـاً ضَرُوسـاً عَضُوضـاً حَجُـونا(١)
أَلَسْنـــا نَشُـــدُّ عَلَيهـــا العِصَـــا بَ حتَّـــى تَـــدِرَّ وحتَّـــى تَلِينـــا(٢)
وَيَـــوْمٍ لَـــــهُ وَهَـــجٌ دائـــمٌ شَـديـدِ التَّهـاوُلِ حـامـي الإِرِينـا(٣)
طَـويـلٍ شَـديـدِ أُوارِ القِتـا لِ تَنْفـي قَـواحِـزُهُ المُقْـرِفينـا(٤)
تَخـالُ الكُمـاةَ بـأعْـراضِـه ثِمـالاً علـى لَـذَّةٍ مُنـزِفِينـا(٥)
تَعـاوَرُ أيمَـانُهُـمْ بَيْنَهُـم كُـؤوسَ المَنـايـا بحـدِّ الظُّبِينـا(٦)
شَهِـدْنـا فكُنَّـا أُولـي بَـأْسِـه وَتحْـتَ العَمَـايَـةِ والمُعْلَمِينـا(٧)
بخُـرْسِ الحَسِيـسِ حِسـانٍ رِواءٍ وبُصْـرِيَّـةٍ قَـدْ أَجْمَـنَ الجُفُـونـا(٨)
فمَـا يَنْفَلِلْـنَ ومـا يَنْحَنِيـنَ ومـا يَنْتَهِيـنَ إذا مـا نُهِينـا
كبَـرْقِ الخـريـفِ بـأيْـدي الكُمـاةِ يُفَجِّعْـنَ بـالظِّـلِّ هـامَـاً سُكُـونـا(٩)
وعَلَّمَنَـا الضَّـرْبَ آبـاؤنـا وسَـوْف نُعلِّـمُ أيضـاً بَنينـا
جِـلادَ الكُمـاةِ، وبَـذْلَ التِّـلا دِ، عَـنْ جُـلِّ أحْسابنـا مـا بَقِينـا(١٠)
إذَا مَـرّ قَـرْنٌ كَفَـى نَسْلُـه وأوْرَثَـهُ بَعْـدَهُ آخَـرِينـا(١١)
نَشِـبُّ وَتهْلِـكُ آبـاؤنـا وبَيـنـا نُـرَبِّـي بَنينـا فَنِيْنَـا
سـألْـتُ بـك ابـنَ الـزِّبَعْـرَى فلـم أُنبَّـأْكَ فـي القَـوْمِ إلا هَجِينـا
خَبِيثـاً تُطِيـفُ بـكَ المُنْـدِيـاتُ مُقيمـاً علـى اللُّـؤْمِ حينـاً فَحِينـا(١٢)

---

(١) قلصت: ارتفعت وانقبضت. والتقليص: كناية عن الشدة في الحرب. والعوان: الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. والضروس: الشديدة. والعضوض: الكثيرة العض. والحجون: المعوجة الأسنان.

(٢) العصاب: ما يعصب الضرع.

(٣) الوهج: الحر الشديد، ويروى: الرهج، وهو الغبار. والتهاول: الهول والشدة. والإرين: جمع إرة. وهي مستوقد النار. وقد جمع كجمع المذكر السالم، لأنه مؤنث محذوف اللام.

(٤) الأوار: الحر. والقواحز: من القحز، وهو القلق وعدم التثبت. والمقرفون: اللئام.

(٥) الكماة: الشجعان. وبأعراضه، أي: بنواحيه. وثمالاً: سكارى؛ ويروى: ثمالى. ومنزفينا: قد ذهبت الخمر بعقولهم. ويروى: مترفينا. والمترفون، جمع مترف: المسرف في التنعم.

(٦) تعاور: تداول. والظبين: جمع ظبة (بضم الظاء وفتح الباء مخففة)، وهي حد السيف.

(٧) العماية: السحابة. والمعلمون: من يعلمون أنفسهم بعلامة في الحرب يعرفون بها.

(٨) الخرس: التي لا صوت لها، ويعني بها السيوف، ورواء: أي ممتلئة من الدم، وبصرية: سيوف منسوبة إلى بصرى، وهي مدينة بالشام. وأجمن: مللن وكرهن. والجفون: الأغماد.

(٩) الكماة: الشجعان. وبالظل: أي ظلال السيوف. ويروى: «بالطل» بالطاء المهملة. يريد ماطل من دمهم ولم يؤخذ له بثأر. والهام: جمع هامة. وهي الرأس. والسكون: المقيم الثابت.

(١٠) الجلاد: المضاربة بالسيوف. والتلاد: المال القديم. وجل الشيء: معظمه.

(١١) القرن: (بفتح القاف): الأمة من الناس. (وبكسر القاف): الذي يقاوم في شدة أو قتال أو علم.

(١٢) المنديات: المخزيات يندى منها الجبين والأمور الشنيعة.

تبجَّسْتَ تَهْجُو رسولَ المَلِيـ ـكِ قاتلكَ اللهُ جِلْفاً لَعِينا[١]
تَقُولُ الخَنا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ نَقِيَّ الثِّيابِ تَقِيّاً أَمِينا[٢]

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «بنا كيف نفعل»، والبيت الذي يليه، والبيت الثالث منه، وصدر الرابع منه، وقوله «نشبّ وتهلك آباؤنا» والبيت الذي يليه. والبيت الثالث منه، أبو زيد الأنصاريّ.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك أيضاً، في يوم أُحد: [من البسيط]

سائِلْ قُرَيشاً غَداةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ ماذا لَقِينا وما لاقَوْا مِنَ الهَرَبِ[٣]
كُنَّا الأُسودَ وكانُوا النُّمْرَ إذْ زَحفوا ما إنْ نُراقِبُ مِنْ آلٍ ولا نَسَبِ[٤]
فكَمْ تَركنا بها مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ حامي الذِّمارِ كَرِيمِ الجَدِّ والحَسَبِ[٥]
فِينا الرَّسولُ شِهابٌ ثم نَتْبَعُهُ نُورٌ مُضِيءٌ له فَضْلٌ على الشُّهُبِ
الحَقُّ مَنْطِقُه والعَدْلُ سِيرَتُه فمَنْ يُجِبْه إليه يَنْجُ مِنْ تَبَبِ[٦]
نَجْدُ المُقدَّمِ، ماضِي الهَمِّ، مُعْتَزِمٌ حِينَ القُلوبُ على رَجْفٍ مِنَ الرُّعُبِ[٧]
يَمْضِي ويَذْمُرنا عَنْ غيرِ مَعْصيةٍ كأنه البَدْرُ لم يُطْبَعْ على الكَذِبِ[٨]
بَدَا لَنا فاتَّبَعناه نُصَدِّقُه وكذَّبوه فكنَّا أَسْعَدَ العَرَبِ
جالُوا وجُلْنا فما فاؤوا وما رَجَعُوا ونحن نَثْفِنُهُمْ لم نَأْلُ في الطَّلَبِ[٩]
ليسا سواءً وشَتَّى بين أَمْرِهما حِزْبُ الإلهِ وأهلُ الشِّرْكِ والنُّصُبِ[١٠]

قال ابن هشام: أنشدني من قوله «يمضي ويذمرنا» إلى آخرها، أبو زيد الأنصاري.

شعر ابن رواحة في بكاء حمزة:

قال ابن إسحاق: وقال عبدُ الله بن رَوَاحة يَبْكي حمزةَ بن عبد المطَّلب: ـ قال ابن هشام:

---

(١) تبجست: نطقت وأكثرت، كما يتبجس الماء، إذا تفجر وسال. ويروى: تنجست (بالنون) أي دخلت في أهل النجس والخبث. والجلف: الجافي.
(٢) الخنا: الكلام الذي فيه فحش.
(٣) السفح: جانب الجبل مما يلي أصله.
(٤) النُّمر: جمع نمر، وهو معروف.
(٥) حامي الذمار: أي يحمي ما تجب حمايته.
(٦) التبب: الخسران.
(٧) الرجف: التحرك. والرعب: الفزع.
(٨) لم يطبع: لم يخلق.
(٩) جالوا: تحركوا. وفاؤوا: رجعوا. ونثفنهم: نتبعهم. ولم نأل: لم نقصر.
(١٠) النصب: حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها.

أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكَعْب بن مالك ـ [من الوافر]

بكَتْ عَيْني وَحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغْني البُكاءُ ولا العَويلُ
على أسَدِ الإلهِ غداةَ قالوا ... أحَمْزَةُ ذاكُمُ الرَّجُلُ القَتيلُ
أُصيبَ المُسْلِمونَ بهِ جميعاً ... هُناكَ وقد أُصيبَ بهِ الرَّسولُ
أبا يَعْلَى لَكَ الأرْكانُ هُدَّتْ ... وأنتَ الماجدُ البَرُّ الوَصُولُ(١)
عَليكَ سلامُ ربِّكَ في جِنانٍ ... مُخالِطُها نَعيمٌ لا يَزُول
ألا يا هاشِمُ الأخيارِ صَبْراً ... فكُلُّ فِعالِكُمْ حَسَنٌ جَميل
رسولُ الله مُصْطَبِرٌ كَريمٌ ... بأمْرِ الله يَنْطِقُ إذْ يَقُول
ألا مَنْ مُبلِغٌ عَنّي لُؤَيّاً ... فبعدَ اليَوْم دائلةٌ تَدُول(٢)
وقبلَ اليَوْمِ ما عَرَفوا وذاقُوا ... وقائِعُنا بها يُشْفَى الغَليل(٣)
نَسِيتم ضَرْبنا بقَلِيبِ بَدْرٍ ... غداةَ أتاكُمُ المَوْتُ العَجيل
غداةَ ثَوى أبو جَهْلٍ صَريعاً ... عليهِ الطَّيرُ حائمةً تَجُول(٤)
وعُتْبةُ وابنُه خَرَّا جميعاً ... وشَيبةُ عضَّهُ السَّيفُ الصَّقيل(٥)
ومَتْرَكُنا أُمَيَّةَ مُجْلَعِبّاً ... وفي حَيْزُومِهِ لَدْنٌ نَبيل(٦)
وهامَ بَني رَبيعةَ سائِلُوها ... ففي أسْيافِنا مِنْها فُلُول
ألا يا هِنْدُ فابْكِي لا تَمَلّي ... فأنتِ الوالِهُ العَبْرَى الهَبُول(٧)
ألا يا هِنْدُ لا تُبْدِي شَماتاً ... بحَمْزَةَ إنّ عِزَّكُمُ ذَليل

شعر كعب في أحد:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك: [من المتقارب]

أبْلغْ قُرَيْشاً على نأيِها ... أتفْخَرُ مِنا بما لَمْ تَلِ(٨)
فَخَرْتُم بِقَتْلَى أصابتهُمُ ... فواضلُ مِنْ نعَمِ المُفْضِلِ
فحَلُّوا جِناناً وأبْقَوْا لَكُمْ ... أُسُوداً تُحامي عنِ الأشْبُلِ(٩)

---

(١) أبو يعلى: كنية حمزة رضي الله عنه. والماجد: الشريف.
(٢) الدائلة: الحرب.
(٣) الغليل: حرارة العطش والحزن.
(٤) حائمة: مستديرة؛ يقال: حام الطائر حول الماء: إذا استدار حوله. وتجول: تجيء وتذهب.
(٥) خرا: سقطا.
(٦) مجلعباً: ممتداً مع الأرض. والحيزوم: أسفل الصدر. واللدن: الرمح اللين. والنبيل: العظيم.
(٧) الواله: الفاقدة. والعبرى: الكثيرة الدمع. والهبول: الفاقدة (أيضاً).
(٨) النأي: البعد.
(٩) تحامي: تمنع. والأشبل: جمع شبل، وهو ولد الأسد.

تُقَاتِلُ عن دينها، وَسْطَهَا نَبِيٌّ عَنِ الحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ(١)
رَمَتْهُ مَعَدٌّ بِعُوْرِ الكَلامِ وَنَبْلِ العَداوةِ لا تَأْتَلِي(٢)

قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لم تَلِ»، وقوله: «مِنْ نِعَم المُفْضِلِ» أبو زيد الأنصاريّ.

شعر ضرار في أحد:

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطَّاب في يوم أُحُد: [من البسيط]

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قد أزرى بها السُّهد كأنَّما جالَ في أجْفانها الرَّمَدُ(٣)
أمِنْ فِراقِ حَبِيبٍ كُنتَ تألَفُه قد حالَ مِنْ دُوْنِه الأعداءُ والبُعُدُ
أمْ ذاكَ مِنْ شَغْبِ قومٍ لا جَداء بهم إذا الحُروب تلظَّتْ نارُها تَقِدُ(٤)
ما يَنْتَهُون عن الغَيِّ الذي رَكِبوا وما لهم مِنْ لُؤَيٍّ وَيْحَهُمْ عَضُد
وَقَدْ نَشَدْناهُمُ بالله قاطبةً فَمَا تَردُّهُمُ الأرحامُ والنِّشَدُ(٥)
حتَّى إذا ما أبَوْا إلا مُحاربةً واستَحْصَدَتْ بيننا الأضْغانُ والحِقَدُ(٦)
سِرْنا إليهم بجَيْشٍ في جَوانِبِه قَوانِسُ البَيْضِ والمَحْبوكةُ السُّرُدُ(٧)
والجُرْدُ تَرْفُل بالأبْطال شازِبةً كأنَّها حِدَأٌ في سَيْرِها تُؤَدُ(٨)
جَيْش يَقُودُهُمُ صَخْرٌ ويرأسُهُمْ كأنَّه لَيْثُ غابٍ هاصِرٌ حَرِدُ(٩)
فأبْرَزَ الحَيْنُ قَوْماً مِنْ مَنازلهم فكانَ مِنَّا ومنهمْ مُلْتَقىً أُحُدُ
فغُودِرتْ مِنْهُمُ قَتْلى مُجَدَّلةً كالمَعْز أصْرَدَهُ بالصَّرْدحِ البَرَد(١٠)
قَتْلى كرامٌ بنو النجَّار وَسْطَهُمُ ومُصْعبٌ مِن قَنانا حَوْلَه قِصَد(١١)

---

(١) لم ينكل: لم يرجع، ولم يتقهقر.
(٢) عور الكلام: قبيحه والفاحش منه. واحده: عوراء. ولا تأتلي: لا تقصر.
(٣) أزرى: قصر؛ يقال: أزريت بالرجل: إذا قصرت به؛ وزريت على الرجل: إذا عبت عليه فعله. والسهد: عدم النوم. والرمد: وجع العين.
(٤) لا جداء: لا منفعة ولا قوة. وتلظت: التهبت.
(٥) قاطبة: جميعاً. والنشد: جمع نشدة، وهي اليمين.
(٦) استحصدت: تقوت واستحكمت، مأخوذ من قولك: حبل محصد: إذا كان شديد الفتل محكمه، والحقد: أصله بسكون القاف، وحركه بالفتح للضرورة.
(٧) القوانس: أعالي بيض السلاح. والمحبوكة: الشديدة. والسرد: المنسوجة. يريد: الأدرع.
(٨) الجرد: الخيل العتاق. وشازبة: ضامرة شديدة اللحم. والحدأ: جمع حدأة. وتؤد: ترفق وتمهل.
(٩) صخر: اسم أبي سفيان. وغاب: جمع غابة وهي موضع الأسد. وهاصر: كاسر، أي: يكسر فريسته إذا أخذها. وحرد: غاضب.
(١٠) مجدلة: صرعى على الأرض. واسم الأرض الجدالة. وأصرده: بالغ في برده. والصرد: البرد. والصردح: المكان الصلب الغليظ.
(١١) قِصَد: قِطَع متكسرة.

وحَمْـزةُ القَـرْمُ مَصْـروعٌ تُطيـفُ بِـهِ ... ثَكْلَى وقد حُزَّ منه الأنْفُ والكَبِدُ[١]
كـأنَّـه حِيْـنَ يَكْبُـو فـي جَـدِيَّتِـهِ ... تَحْتَ العَجاجِ وفيه ثَعْلَبٌ جَسِدُ[٢]
حُـوارُ نـابٍ وقَـدْ ولَّـى صَحَـابَتُـه ... كما تـولَّى النَّعامُ الهارِبُ الشُّرُدُ[٣]
مُجَلِّحِيْـنَ وَلا يَلْـوون قـد مُلِئـوا ... رُعْباً، فنَجَّتْهُـمُ العَـوْصـاءُ والكُـؤُد[٤]
تَبْكِـي عليهِـم نِسـاءٌ لا بعُـولَ لهَـا ... مِـنْ كُـلِّ سـالِبَـةٍ أثـوابُها قـدَد[٥]
وقَـدْ تـرَكْنـاهُـمُ للطَّيْـرِ مَلْحَمَـةً ... وَلِلضِّبـاعِ إلـى أجْسـادِهِـمْ تَفِد[٦]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لضرار.

رجز أبي زعنة يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال أبو زَعْنة[٧] بن عبد الله بن عمرو بن عُتبة، أخو بني جُشَم بن الخزرج، يوم أُحد: [من الزجر]

أنـا أبـو زَعْنَـةَ يعـدُو بـي الهُـزَمْ ... لـم تُـمنَـعِ المَخْـزاةُ إلاَّ بـالألَـمْ[٨]
يحمى الذِّمارَ خَزْرجيّ من جُشَمْ[٩]

رجز ينسب لعلي في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال عليّ بن أبي طالب - قال ابن هشام: قالها رجل من المُسلمين يوم أُحد غير عليّ، فيما ذُكر لي بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعليّ -: [من الرجز]

لا هُـمَّ إنَّ الحـارثَ بْـنَ الصِّمَّـهْ ... كـانَ وفيّـاً وبنـا ذا ذِمَّـهْ[١٠]

---

(١) القرم: السيد. وثكلى: حزينة فاقدة. وحز: قطع. (بالبناء للمجهول فيهما).
(٢) يكبو: يسقط. والجدية: طريقة الدم. والعجاج: الغبار. والثعلب (هنا): ما دخل من الرمح في السنان. وجسد: قد يبس عليه الدم.
(٣) الحوار: ولد الناقة. والناب: المسنة من الإبل. والشرد: النافرة.
(٤) مجلحين: مصممين لا يردهم شيء. والعوصاء: عقبة صعبة تعتاص على سالكها. والكؤد جمع كؤود وهي عقبة صعبة المرتقى.
(٥) السالبة (هنا): التي لبست السلاب، وهو ثياب الحزن. وقدد: قطع؛ يعني أنها مزقت ثيابها.
(٦) الملحمة: الموضع الذي تقع فيه القتلى في الحرب. وتفد: تقدم وتزور.
(٧) قال أبو ذر: «كذا وقع هنا بالنون؛ وزعبة؛ بالزاي والعين المهملة والباء المنقوطة بواحدة من أسفلها، كذا قيده الدارقطني».
(٨) يعدو: يسرع. والهزم (بضم الهاء وفتح الزاي): اسم فرس؛ ويروى: الهزم (بفتح الهاء وكسر الزاي): وهو الكثير الجري.
(٩) الذمار: ما يجب على المرء أن يحميه.
(١٠) الذمة: العهد.

أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مُهِمَّهْ ... كَلِيلةٍ ظَلْماءَ مُدْلهِمَّهْ[١]
بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّهْ ... يَبْغِي رَسُولَ الله فِيما ثَمَّهْ[٢]

قال ابن هشام: قوله: «كليلة» عن غير ابن إسحاق.

رجز عكرمة في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أُحد: [من الرمل]

كلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أَرْحِبْ هَلا ... وَلَنْ يَرَوْهُ اليومَ إلا مُقْبِلا[٣]
يَحْمِلُ رُمْحاً وَرَئِيساً جَحْفَلا[٤]

شعر الأعشى التميمي في بكاء قتلى بني عبد الدار يوم أحد:

وقال الأعشى بن زُرارة بن النَّبَّاش التَّميمي ـ قال ابن هشام: ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تَميم ـ يبكي قَتْلى بَني عَبْد الدار يوم أُحد: [من الرجز]

حُيِّيَ مِنْ حَيٍّ عليَّ نَأيُهُمْ ... بنو أبي طَلْحَةَ لا تُصْرَفُ[٥]
يَمُرُّ ساقيهم عليهم بها ... وكلُّ ساقٍ لَهُمْ يُعْرَفُ
لا جارُهُم يَشْكو ولا ضَيْفُهُمْ ... مِنْ دُونه بابٌ لَهُمْ يَصْرِفُ[٦]

وقال عبد الله بن الزِّبَعْرى يوم أُحُد: [من الطويل]

قتَلْنا ابنَ جَحْشٍ فاغتبطنا بقَتْله ... وحَمْزَةَ في فُرْسَانِه وابنَ قَوْقَل
وَأَفْلَتَنا مِنْهُمْ رجالٌ فَأَسْرَعوا ... فَلَيْتَهُمْ عاجُوا وَلَمْ نتعجَّل[٧]
أقامُوا لَنا حتى تَعَضَّ سُيُوفُنا ... سَرَاتَهُمْ وكلُّنا غير عُزَّل[٨]
وحتَّى يكون القتلُ فينا وفيهِمُ ... ويَلْقَوا صَبوحاً شرُّه غَيْرُ مُنْجَلي[٩]

قال ابن هشام وقوله: «وكلنا»، وقوله: «ويلقوا صبوحاً»: عن غير ابن إسحاق.

---

(١) المهامه: جمع مهمه. وهو القفر. والمدلهمة: الشديدة السواد.
(٢) جمة: كثيرة.
(٣) أرحب هلا: كلمتان لزجر الخيل.
(٤) الجحفل: العظيم.
(٥) النأي: البعد. ولا تصرف: لا ترد. ويريد التحية. ودل على ذلك قوله «حيي».
(٦) يصرف: يغلق فيسمع له صوت.
(٧) عاجوا: عطفوا وأقاموا.
(٨) سراتهم: خيارهم. العزل: الذين لا سلاح لهم. جمع أعزل.
(٩) الصبوح: شرب الغداة. يعني أنهم يسقونهم كأس المنية. ومنجلي: منكشف. وفي رواية: «صباحاً».

شعر صفية في بكاء حمزة:

قال ابن إسحاق: وقالت صَفِيَّة بنت عبد المطَّلب تبكي أخاها حمزةَ بن عبد المطَّلب: [من الطويل]

أسائلةٌ أصحابَ أُحْدٍ مَخافةً ... بناتُ أبي مِنْ أعْجَمٍ وخَبِيرِ (١)
فقال الخَبيرُ إنَّ حَمْزةَ قَدْ ثَوَى ... وَزِيرُ رسولِ الله خَيْرُ وَزِيرِ
دَعاه إلهُ الحقِّ ذو العرْشِ دَعوةً ... إلى جنَّةٍ يَحْيَا بها وسُرُور
فذلك ما كُنَّا نرجِّي ونَرْتَجي ... لحَمْزةَ يومَ الحَشْرِ خَيْرَ مَصير
فوالله لا أنساكَ ما هبَّتِ الصَّبَا ... بكاءً وحزناً مَحْضَري ومَسِيري (٢)
على أسدِ الله الَّذي كانَ مِدْرَهاً ... يَذُودُ عَنِ الإسْلامِ كلَّ كَفُور (٣)
فيالَيتَ شِلْوي عِنْدَ ذاك وأعْظُمي ... لدى أضْبُعٍ تعْتادُني ونُسور (٤)
أقولُ وَقَدْ أعْلَى النَّعِيَّ عَشيرتي ... جزَى اللهُ خَيْراً مِنْ أخٍ ونَصير (٥)

قال ابن هشام: وأنشدني بعضُ أهل العِلْم بالشعر قولها:

بكاء وحُزْناً مَحْضَري ومسيري

شعر نعم في بكاء شماس:

قال ابن إسحاق: وقالت نُعْمٌ، امرأة شَمَّاس بن عثمان، تبكي شماساً وأصيب يوم أحد: [من البسيط]

يا عينُ جودِي بفَيْضٍ غيرِ إبْساسِ (٦) ... على كريمٍ مِنَ الفِتْيان أبَّاسِ (٧)
صَعْبِ البَديهَة مَيمُونٍ نَقِيبتُه ... حَمَّالِ ألْوِيةٍ رَكَّاب أفْراس (٨)

---

(١) الأعجم: الذي لا يفصح.
(٢) الصبا: ريح شرقية. ومسيري: أي غيابي.
(٣) المدره: الذي يدفع عن القوم. ويذود: يمنع.
(٤) الشلو: البقية. تعتادني: تتعاهدني.
(٥) النعي: يروى بالرفع على أنه فاعل، ومعناه الذي يأتي بخبر الميت؛ كما يروى بالنصب على أنه مفعول، ومعناه النوح والبكاء بصوت.
(٦) الإبساس: أن تستدر لبن الناقة بأن تمسح ضرعها، وتقول لها: بس بس، وقد استعارت هذا المعنى للدمع الفائض بغير تكلف.
(٧) كذا في شرح السيرة لأبي ذر. والأباس: الشديد الذي يغلب غيره. وفي الأصول: «الباس». وهو صيغة مبالغة للذي يلبس أداة الحرب.
(٨) البديهة: أول الرأي والأمر، وميمون النقيبة: مسعود الفعال. والألوية: جمع لواء، وهو العلم.

أقـولُ لمَّـا أتَـى النـاعِـي لـه جَـزَعـاً ... أوْدَى الجوادُ وأوْدَى المُطْعِم الكاسي (١)
وقُلْـتُ لَمَّـا خَلَـتْ منـه مَجالسُـه ... لا يُبْعِـدُ اللهُ عَنَّـا قُـرْبَ شَمَّـاس

شعر أبي الحكم في تعزية نُعْمٍ:

فأجابها أخوها، وهو أبو الحَكَم بن سعيد بن يَرْبوع، يعزّيها، فقال: [من البسيط]

إقْنَـيْ حيـاءَكِ فـي سِتْـرٍ وفـي كَـرَم ... فـإنَّمـا كـانَ شَمَّـاسٌ مِـنَ النَّـاس (٢)
لا تَقْتُلـي النَّفْـسَ إذْ حـانَـتْ مَنِيَّتُـهُ ... فـي طـاعـةِ اللهِ يـومَ الـرَّوْعِ والبَـاسِ (٣)
قَـدْ كـانَ حمـزةُ ليـثَ اللهِ فـاصطبـرِي ... فـذاقَ يـومَئـذٍ مِـنْ كـأسِ شَمَّـاسِ

شعر هند بعد عودتها من أحد:

وقالت هِنْد بنت عُتبة، حين انصرف المشركون عن أُحُد: [من الطويل]

رَجَعْـتُ وفـي نَفْسِـي بَـلابـلُ جَمَّـةٌ ... وَقَـدْ فـاتني بعضُ الـذي كـانَ مَطْلِبِي (٤)
مِنَ أصحابِ بـدرٍ مِنْ قُـريشٍ وغيرِهم ... بنـي هـاشـمٍ مِنْهُـمْ وَمِـنْ أهـلِ يثـرب
ولكنَّنـي قَـدْ نِلْـتُ شيئـاً ولَـم يَكُـنْ ... كمـا كنـتُ أرجـو فـي مَسِيْـري وَمَـرْكبـي

قال ابن هشام: وأنشدني بعضُ أهل العِلم بالشعر قولَها:

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

وبعضهم يُنكرها لهِنْد، والله أعلم (٥).

ذكر يوم الرجيع
في سنة ثلاث

طلبت عضل والقارة نفراً من المسلمين ليعلموهم فأوفد الرسول ستة:

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زِياد بن عبد الله البَكَّائيُّ عن محمد بن إسحاق المُطلبي، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قَتادة، قال: قَدِم على رسول الله ﷺ بعد أُحد رهطٌ من عَضَل والقارة.

نسب عضل والقارة:

قال ابن هشام: عَضَل والقارة، من الهَوْن بن خُزَيمة بن مُدْركة.

---

(١) أودى: هلك. والمطعم الكاسي: الجواد الذي يطعم الناس ويكسوهم.
(٢) إقني حياءك: الزمي حياءك.
(٣) يوم الروع: يوم الفزع، وهو يوم البأس والقتال.
(٤) البلابل: الأحزان. وجمة: كثيرة.
(٥) إلى هنا انتهى الجزء الثاني عشر من أجزاء السيرة.

قال ابن هشام: ويقال: الهُون، بضم الهاء[١].

قال ابن إسحاق: فقالوا: يارسول الله، إن فينا إسلاماً فابعثْ معنا نفراً من أصحابك يُفقِّهوننا في الدين، ويُقرِئوننا القرآن، ويعلِّموننا شرائع الإسلام. فبعث رسولُ الله ﷺ نفراً ستة[٢] من أصحابه، وهم: مَرثد بن أبي مرثد الغَنويّ، حليفُ حمزة بن عبد المطَّلب؛ وخالد بنُ البُكير اللَّيْثي، حليف بني عَدِيّ بن كعب؛ وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أخو بني عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس؛ وخُبَيب بن عديّ، أخو بني جَحْجَبى بن كُلْفة بن عمرو بن عوف؛ وزيد بن الدَّثِنَّـة بن مُعاوية، أخو بني بَياضة بن عمرو[٣] بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشَم بن الخَزْرج؛ وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخَزْرج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس.

غدر عضل والقارة بالنفر الستة:

وأمَّـر رسولُ الله ﷺ على القـوم مَـرْثَـد بـن أبـي مرثـدٍ الغَنويّ[٤]، فخرج مع القوم. حتى إذا كانوا على الرَّجيع ـ ماء لهُذيل بناحية الحِجاز ـ على صدور الهَدْأة[٥] غدرُوا بهم، فاستصرَخوا[٦] عليهم هُذيلاً، فلم يَرُع القوم وهم في رِحالهم، إلا الرّجالُ بأيديهم السيوف، قد غَشُوهم؛ فأخذوا أسيافَهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نُريد قتلَكم، ولكنَّا نُريد أن نُصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهدُ الله وميثاقُه أن لا نقتلكم.

مقتل مرثد وابن البكير وعاصم:

فأمَّا مَرْثَد بن أبي مرثد، وخالد بن البُكير، وعاصم بن ثابت فقالوا: والله لا نَقْبل من مُشرك عهداً ولاعقداً أبداً؛ قال عاصم بن ثابت: [من الرجز]

مـاعِلَّتِـي وأنـا جَلْـدٌ نـابِـلُ ... والقَـوْسُ فيهـا وَتَـرٌ عُنـابِـلُ[٧]

---

(١) وعلى هذه الرواية اقتصر الصحاح والقاموس وشرح المواهب.

(٢) قيل: إنهم كانوا عشرة، وهو أصح. ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار. (راجع الروض وشرح ديوان حسان طبع أوربا ص ٦٦، وشرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٦٤).

(٣) في ر: «عامر».

(٤) قيل: إن الرسول ﷺ أمر عليهم عاصم بن ثابت. (راجع الروض وشرح المواهب).

(٥) قال ياقوت: «الهدأة»، كما ذكره البخاري في قتل عاصم، قال: وهو موضع بين عسفان ومكة، وكذا ضبطه أبو عبيد البكري الأندلسي. وقال أبو حاتم: يقال لموضع بين مكة والطائف: الهدة، بغير ألف، وهو غير الأول، ذكر معه لنفي الوهم.

(٦) استصرخوا: استنصروا.

(٧) النابل: صاحب النبل. ويروى: «بازل» وهو القوي. وعنابل (بالضم): غليظ شديد.

الموتُ حقٌّ والحَياةُ باطِلُ ... تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِها المَعابِلُ[١]
بالمَرْءِ والمَرْءُ إليه آيِلُ ... وكلُّ ما حَمَّ الإلهُ نَازِلُ[٢]
إنْ لَمْ أُقاتلكمْ فأُمِّي هابِلُ

قال ابن هشام: هابل: ثاكل.

وقال عاصم بن ثابت أيضاً: [من الرجز]

أبو سُلَيمانَ وريشُ المُقْعَدِ ... وضالَةٌ مِثْلُ الجَحيمِ المُوقَدِ[٣]
إذا النَّواجي افتُرِشْتِ لَمْ أُرْعَدِ ... ومُجْنأٌ مِنْ جلدِ ثَوْرٍ أجْرَدِ[٤]
ومُؤْمِنٌ بما على محمَّدِ

وقال عاصم بن ثابت أيضاً: [من الرجز]

أبو سُلَيمانَ ومِثْلي رامَا ... وكانَ قَوْمي معشراً كِرَامَا

وكان عاصم بن ثابت يُكنى: أبا سليمان. ثم قاتل القوْمَ حتى قُتل وقُتل صاحباه.

حديث حماية الدبر لعاصم:

فلمَّا قُتِل عاصم أرادت هُذيل أخذ رأسِه، ليبيعوه من سُلافة بنت سَعد بن شُهَيد، وكانت قد نَذَرت حين أصاب ابنيها يوم أُحد: لئن قَدَرت على رأس عاصم لتشربَنّ في قِحْفه الخمر، فمنعته الدَّبر[٥]، فلما حالت بينه وبينهم [الدَّبْرُ][٦] قالوا: دعُوه يُمْسِي فتذهب عنه، فنأخذه. فبَعث الله الوادي، فاحتمل عاصماً، فذهب به. وقد كان عاصمٌ قد أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مشرك، ولا يمسّ مُشْركاً أبداً، تَنجُّساً؛ فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: حين بلغه أن الدَّبر منعته: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نَذَر أن لا يمسَّه مشركٌ، ولا يمسّ مُشركاً أبداً في حياته، فمَنعه الله بعد وفاته، كما امتَنع منه في حياته.

مقتل ابن طارق وبيع خبيب وابن الدثنة:

وأما زيد بن الدَّثِنَّة وخُبَيب بن عديّ، وعبد الله بن طارق، فلانُوا ورقُّوا ورغبوا في الحياة، فأعْطوا بأيديهم، فأسروهم، ثم خَرجوا إلى مكَّة، ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا

---

(١) المعابل: جمع معبلة، وهو نصل عريض طويل.
(٢) حم الإله: قدره. وآئل: صائر.
(٣) المقعد: رجل كان يريش النبل. والضالة: شجر تصنع منه القسي والسهام؛ والجمع: ضال. ويعني بالضالة (هنا): القوس.
(٤) النواجي: الإبل السريعة. ويروى: «النواحي» بالحاء المهملة. وافترشت: عمرت، والمجنأ: الترس لا حديد فيه. والأجرد: الأملس.
(٥) الدبر: الزنابير والنحل.
(٦) زيادة عن أ.

بالظَّهران[١] انتزع عبدُ الله بن طارق يده من القِران[٢]، ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القومُ فَرَموه بالحجارة حتى قتلوه، فقَبْرُه، رحمه الله، بالظَّهران؛ وأما خُبيب بن عَديّ وزيد بن الدَّثِنَّة فقدموا بهما مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما من قُريش بأسيرين من هُذيل كانا بمكة.

قال ابن إسحاق: فابتاع خُبيباً حُجيرُ بن أبي إهاب التميميّ ـ حليف بني نوفل، لِعُقْبة بن الحارث بن عامر بن نوفل، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه ـ ليقتله بأبيه.

قال ابن هشام: الحارث بن عامر، خال أبي إهاب، وأبو إهاب، أحد بني أُسَيْد بن عمرو بن تميم؛ ويقال: أحد بني عُدَس بنْ زيد بن عبد الله بن دارم، من بني تميم.

مقتل ابن الدثنة، ومثل من وفائه للرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدَّثِنَّة فابتاعه صَفوان بن أُميَّة ليقتله بأبيه، أميَّة بن خلف، وبعث به صفوان بن أُميَّة مع مَوْلىً له، يقال له: نسطاس، إلى التَّنعيم[٣]، وأخرجوه من الحَرم ليقتلوه. واجتمعَ رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بنُ حَرْب؛ فقال له أبو سفيان حين قَدِم ليُقتل: أَنْشُدُكَ اللهَ يا زيد! أتحبّ أن محمداً عندنا الآن في مكانك نَضْرِب عنقه، وأنك في أهْلك؟ قال: والله! ما أحبّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تُصيبه شوكةٌ تُؤذيه، وأنّي جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يُحبّ أحداً كحبّ أصحاب محمدٍ محمداً! ثم قتله نِسطاس، يرحمه الله.

مقتل خبيب وحديث دعوته:

وأما خُبيب بن عديّ، فحدثني عبدُ الله بنُ أبي نجيح: أنه حُدّث عن ماويَّة[٤]، مولاة حُجير بن أبي إهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان خُبيب عِنْدي، حُبس في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه يوماً، وإن في يده لِقِطْفاً من عِنب، مِثل رأس الرّجُل يأكل منه. وما أعْلم في أرْض الله عنباً يُؤكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قَتادة وعبد الله بن أبي نَجيح جميعاً أنها قالت: قال لي حين حضَره القتلُ: ابعثي إليَّ بحَديدة أتطهَّر بها للقتل؛ قالت: فأعطيتُ غلاماً من الحيّ المُوسى؛ فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيتَ؛ قالت: فوالله ما هو إلا أن ولّى

---

(١) الظهران: واد قرب مكة. (عن معجم البلدان).

(٢) القران: الحبل يربط به الأسير.

(٣) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة. (راجع معجم البلدان).

(٤) تروى بالراء وبالواو. (راجع الروض والاستيعاب وشرح المواهب).

الغلام بها إليه؛ فقلت: ماذا صنعتُ! أصاب والله الرجل ثأرَه بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل؛ فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال: لعَمْرك، ما خافت أُمّك غَدْري حين بَعَثَتْك بهذه الحديدة إليّ! ثم خلّى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إن الغلام ابنُها[١].

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخُبَيب، حتى إذا جاؤوا به إلى التَّنْعيم ليَصْلبوه، قال لهم: إن رَأَيْتُم أن تَدعوني حتى أرْكَعَ ركْعتين فافعلوا؛ قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحْسنهما، ثم أقْبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنّوا أني إنما طوّلت جزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة قال: فكان خُبيب بنُ عديّ أوّل من سنّ هاتين الرَّكعتين عند القتل للمُسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوْثقوه، قال اللهمّ إنّا قد بَلّغنا رسالةَ رسولك، فبلِّغه الغداةَ ما يُصنع بنا؛ ثم قال: اللهمّ أحْصِهم عدداً، واقتُلهم بدَداً[٢]، ولا تغادر منهم أحداً. ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاويةُ بن أبي سُفيان يقول: حضرتُه يومئذ فيمن حضَره مع أبي سفيان، فلقد رأيتُه يُلقيني إلى الأرض فَرقاً من دعوة خُبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دُعي عليه، فاضطجع لِجَنْبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عَباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عُقْبة بن الحارث، قال سمعته يقول: ما أنا والله قَتلت خبيباً، لأني كنت أصغَر من ذلك، ولكنّ أبا مَيْسرة، أخا بني عبد الدار، أخذ الحربةَ فجَعلها في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحربة، ثم طَعنه بها حتى قتله.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمَل سَعيد بنِ عامر بن حِذْيَم الجُمحيّ على بعض الشام، فكانت تُصيبه غَشْيةٌ، وهو بينَ ظَهْرَي القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطّاب، وقيل: إنّ الرجل مُصاب؛ فسأله عُمَرُ في قَدْمةٍ قَدِمها عليه، فقال: يا سَعيد! ما هذا الذي يُصيبك؟ فقال: والله يا أميرَ المؤمنين! ما بي من بأْس، ولكني كنتُ فيمن حضر خُبيب بن عديّ حين قُتل، وسمعتُ دعوتَه، فوالله ما خطرتْ على قلبي وأنا في مَجلس قطُّ إلا غُشي عليّ، فزادَتْه عند عمر خيراً.

قال ابنُ هشام: أقام خُبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

---

(١) وقيل: هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف. (راجع شرح المواهب).

(٢) بدداً: متفرقين.

ما نزل في سرية الرجيع من القرآن:

قال ابن إسحاق: وكان مما نزل من القرآن في تلك السَّرِيَّة، كما حدثني مَوْلىً لآل زيد بن ثابت، عن عِكْرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس.

قال: قال ابن عباس: لما أصيبتَ السَّرِيَّة التي كان فيها مَرْثَد وعاصم بالرَّجيع، قال رجال من المنافقين: يا ويحَ هؤلاء المفتونين الذين هَلَكوا (هكذا)[١]، لا هم قعدوا في أهْليهم، ولا هم أدَّوْا رسالةَ صاحبهم! فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المُنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم، فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: لما يُظهر من الإسلام بلسانه، ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾، وهو مخالف لما يقول بلسانه، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ أي: ذو جِدال إذا كلمك وراجَعك.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الألدّ: الذي يَشغب، فتشتدّ خصومته؛ وجمعه: لُدّ. وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾[٢]. وقال المُهلهل بن ربيعة التَّغلبيّ، واسمه امرؤ القيس؛ ويقال: عديّ[٣] بن ربيعة: [من الخفيف]

إنَّ تَحْتَ الأحجارِ حَدّاً وليناً ... وخَصِيماً ألدَّ ذا مِعْلاقِ[٤]

ويروى «ذا مِغْلاق[٥]» فيما قال ابن هشام. وهذا البيت في قصيدة له؛ وهو الألَندد.

قال الطِّرِمَّاح بن حَكيم الطائيّ يَصِف الحِرْباء: [من الكامل]

يُوفِي على جِذْمِ الجُذُولِ كأنَّهُ ... خَصْمٌ أبَرَّ على الخُصُومِ ألَنْدَدُ[٦]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق[٧]: قال تعالى ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: خرج من عندك ﴿سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٣) في القصيدة ما يرجح أن اسمه عدي، وهو قوله:

ضربت صدرها إليَّ وقالت ... يا عدياً لقد وقتك الأواقي

(٤) يقول: إن فيه حدة لأعدائه وليناً لأوليائه، والألد: الشديد الخصومة. وذا معلاق: أي أنه يتعلق بحجة خصمه.

(٥) ذا مغلاق: أي أنه يغلق الكلام على خصمه، فلا يقدر أن يتكلم معه.

(٦) يوفي: يشرف. والجذم: القطعة من الشيء، وقد يكون الأصل أيضاً. والجذول: الأصول؛ الواحد: جذل. وأبر: أي زاد وظهر عليهم. ويروى «أبن»، أي أقام ولم يفهم الخصومة؛ يقال: أبن فلان بالمكان: إذا أقام به.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وإذا تولى سعى في الأرض». قال ابن إسحاق حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «أي خرج من عندك سعى في الأرض».

فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ أي: لا يحب عمله ولا يرضاه. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أي: قد شَرَوْا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله، والقيام بحقِّه، حتى هلكوا على ذلك، يعني تلك السريَّة.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: يَشْرِي نفسه: يبيع نفسه؛ وشَرَوْا: باعوا. قال يزيد بن رَبيعة[١] بن مُفرّغ الحِمْيريّ: [من مجزوء الكامل]

وشَرَيْتُ بُرْداً لَيْتَني ... مِنْ[٢] بَعْدِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ[٣]

برد: غلام له باعه. وهذا البيت في قصيدة له. وشَرَى أيضاً: اشترى.

قال الشاعر: [من الطويل]

فقُلْتُ لَهَا لا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ ... على ابْنَيْكِ إنْ عَبْدٌ لئيمٌ شَرَاهُمَا

شعر خبيب حين أريد صلبه:

قال ابن إسحاق: وكان مِما قيل فِي ذلك من الشعر، قول خُبيب بن عديّ، حين بلغه أن القومَ قد اجتمعوا لصَلْبه: [من الطويل]

ـ قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنْكِرُها له ـ

لَقَدْ جَمَّعَ الأحْزابُ حَوْلي وألَّبُوا ... قبائلَهم واستَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ[٤]

وكلُّهمُ مُبْدي العداوةِ جاهِدٌ ... عَليَّ لأنِّيْ في وثاقٍ بمَضْيَعِ[٥]

وقد جَمَّعوا أبناءَهم ونساءَهم ... وقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ

إلى الله أشْكو غُرْبتي ثُمَّ كُرْبتي ... وما أرصَدَ الأحزابُ لي عِنْدَ مَصرعي[٦]

فذا العَرْشِ، صَبِّرْني على ما يُرادُ بي[٧] ... فَقَدْ بَضَعوا لَحمي وقد ياسَ مَطْمَعي[٨]

---

(١) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٢) في أ: «من قبل» وهي رواية فيه.

(٣) الهامة: طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس القتيل، فلا يزال يقول: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بثأره.

(٤) ألبوا: جمعوا؛ يقال: ألبت القوم على فلان: إذا جمعتهم عليه وحضضتهم.

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «مضيع».

(٦) أرصد: أعد.

(٧) في أ: «يرادني» وهو تصحيف.

(٨) وبضعوا: قطعوا. وياس: لغة في يئس.

وذلـك فـي ذات الإلـه وإنْ يَشَـأْ ... يبـاركْ علـى أوصـالِ شِلْـوٍ مُمَـزَّعِ (١)
وقـد خَيَّـرونـي الكُفْـرَ والمـوتُ دونـه ... وقـد هَمَلَـتْ عينـايَ مِـنْ غَيْـرِ مَجْـزَعِ (٢)
ومـا بـي حِـذَارُ المَـوْت، إنِّـي لَمَيِّـتٌ ... ولكـنْ حِـذَاري جَحْـمُ نـارٍ مُلَفَّـعِ (٣)
فـوالله مـا أرجُـو (٤) إذا مِـتُّ مُسْلمـاً ... علـى أيِّ جَنْـبٍ كـان فـي الله مَصْـرَعـي (٥)
فَلَسْـتُ بِمُبْـدٍ للعَـدُوِّ تَخَشُّعـاً ... وَلا جَـزَعـاً إنِّـي إلـى اللهِ مَـرْجِعـي (٦)

شعر حسان في بكاء خبيب:

وقال حسَّانُ بن ثابت يبكي خُبيباً: [من البسيط]

مـا بـالُ عَيْنِـكِ لا تَـرْقـا مَـدَامِعُهـا (٧) ... سَحّاً على الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ القَلِقِ (٨)
علـى خُبَيْـبٍ فَتـى الفِتْيـانِ قَـدْ عَلِمـوا ... لا فشِـلٍ حِيـنَ تَلْقـاه وَلا نَـزِقِ (٩)
فَـاذْهَـبْ خُبَيـبُ جَـزَاكَ اللهُ طَيِّبَـةً ... وجَنَّةَ الخُلْدِ عِنـد الحُوْرِ فـي الرُّفُـقِ (١٠)
مـاذَا تقُـولُـونَ إنْ قـالَ النَّبِـيُّ لكُـمْ ... حيـنَ المَـلائكـةُ الأبـرارُ فـي الأُفُـقِ
فِيْـمَ قَتَلتُـمْ شَهيـدَ اللهِ فـي رجـلٍ ... طاغٍ قد أوْعَثَ في البُلدانِ والرُّفَقِ (١١)

قال ابن هشام: ويروى: «الطرق» (١٢). وتركنا ما بقي منها، لأنه أقذع فيها.

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يبكي خُبيباً: [من البسيط]

يـا عيـنُ جُـودي بِـدَمْـعٍ منـكِ منسَكِـبِ ... وابْكِـيْ خُبَيباً مـع الفِتْيـانِ لَـمْ يَـؤُبِ (١٣)

---

(١) الشلو: البقية. والممزع: المقطع.
(٢) هملت: سال دمعها.
(٣) كذا في أ. والجحم (بتقديم المعجمة على المهملة): الملتهب المتقد؛ ومنه سميت الجحيم.
وفي سائر الأصول: «حجم» (بتقديم المهملة على المعجمة) وهو تحريف. وملفع: مشتمل عام؛ يقال: تلفع بالثوب، إذا اشتمل به.
(٤) أرجو، أي: أخاف؛ وهي لغة. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، أي: لا تخافون.
(٥) في أ: «مضجعي».
(٦) التخشع: التذلل.
(٧) كذا في أ، والديوان. وفي سائر الأصول: «عينيك». والصواب ما أثبتناه. ولا ترقا مدامعها: لا تكف؛ وأصله الهمز فسهله.
(٨) كذا في أ. والديوان. والقلق: المتحرك الساقط. وفي سائر الأصول: «الفلق» بالفاء، وهو تصحيف.
(٩) الفشل: الجبان الضعيف القوة. والنزق: السيىء الخلق. ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان:
على خبيب وفي الرحمن مصرعه
(١٠) قال أبو ذر: الرفق (بضم الراء والفاء): جمع رفيق.
(١١) أوعث: اشتد فساده. والرفق (بفتح الفاء) جمع رفقة (بضم الراء وكسرها).
(١٢) وهي رواية الديوان.
(١٣) منسكب: سائل، ولم يؤب: لم يرجع.

صَقْراً تـوسَّـطَ فـي الأنْصـارِ مَنْصِبُـه ... سَمْحَ السَّجيَّةِ مَحْضاً غير مُؤْتَشِبِ (١)
قَـدْ هـاجَ عَيْنـي علـى عِـلاَّتِ عَبْـرتهـا ... إذْ قيـل نُـصَّ إلـى جِـذْعٍ مِـنَ الخَشَـبِ (٢)
يـا أيُّهـا الـرَّاكـب الغـادي لِطَيَّتِـهِ ... أبـلـغْ لـديـك وعيـداً ليـس بـالكَـذِبِ (٣)
بنـي كُهيبـة (٤) أنَّ الحَـرْبَ قـد لَقِحَـت ... مَحْلُـوبُهَـا الصَّـابُ إذْ تُمْـرَى لمُحْتَلِـبِ (٥)
فيهـا أُسُـودُ بَنـي النَّجَّـار تَقْـدُمُهـم ... شُهْـبُ الأسِنَّـة فـي مُعْصَوْصِـبٍ لَجِـبِ (٦)

قال ابن هشام: وهذه القصيدة مثل التي قَبلها، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسَّان، وقد تركنا أشياء قالها حَسَّان في أمر خُبيبٍ لِما ذَكرتُ.

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت أيضاً: [من البسيط]

لـو كـانَ فـي الـدَّار قَـرْمٌ مـاجـدٌ بَطَـلٌ ... ألْـوى مِـنَ القَـوْم صَقْـرٌ خـالُـه أنَـسُ (٧)
إذاً وجَـدتَ خُبيبـاً مجلِسـاً فَسِحـاً ... ولـم يُشَـدّ عليـكَ السِّجـنُ والحَـرَسُ
ولـم تَسُقْـكَ إلـى التَّنْعِيـم زِعْنِفَـةٌ ... مِـن القبـائـل منهـمْ مَـنْ نَفـت عُـدَسُ (٨)
دلَّـوك غَـدْراً وَهُـمْ فيهـا أولُـو خُلُـفٍ ... وأنـتَ ضَيْـمٌ لهَـا فـي الـدَّار مُحْتَبَـسُ (٩)

---

(١) السجية: الطبيعة. وفي الديوان: «حلو السجية»، والمحض: الخالص؛ وأراد به هنا: خلوص نسبه. والمؤتشب: المختلط.
(٢) العلات: المشقات. ونص: رفع (بالبناء للمجهول فيهما)؛ مأخوذ من النص في السير وهو أرفعه.
(٣) الطية: ما انطوت عليه نيتك.
(٤) كذا في أكثر الأصول والروض. قال السهيلي: «جعل كهيبة كأنه اسم علم لأمهم، وهذا كما يقال: بني ضوطرى وبني القبرة وبني درزة. قال الشاعر:

أولاد درزة أسلموك وطاروا

وهذا كله اسم لمن يسب. وعبارة عن السفلة من الناس. وكهيبة: من الكهبة، وهي الغبرة، وهذا كما قالوا: «بني الغبراء». وفي أ: «كهينة» بالنون. وفي الديوان «فكيهة».
(٥) لقحت: ازداد شرها. ومحلوبها: لبنها. والصاب: العلقم. وتمرى: تمسح.
(٦) المعصوصب: الجيش الكثير. واللجب: الكثير الأصوات.
(٧) القرم: السيد. وأصله الفحل من الإبل. والماجد: الشريف. وألوى، أي: شديد الخصومة. ورواية هذا البيت في الديوان:

لـو كـان فـي الـدار قـوم ذو محـافظـة ... حـامـي الحقيقـة مـاض خـالـه أنـس

(٨) الزعنفة: الذين ينتمون إلى القبائل ويكونون أتباعاً لهم. وعدس: قبيلة من لقيم. ورواية هذا الشطر الأخير في الديوان:

من المعاشر ممن قد نفت عدس

(٩) دلوك، أي: غروك. ومنه قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾. والخلف (بضمتين): أصله الخلف (بضم فسكون)، وضمت لامه في الشعر اتباعاً للخاء. والضيم: الذل؛ والمراد «ذو ضيم» فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ولم يذكر هذا البيت في الديوان وذكر مكانه:

صبـراً خبيـب فـإن القتـل مكـرمـة ... إلـى جنـان نعيـم يـرجـع النفـس

قال ابن هشام: أَنَسٌ: الأصمّ السُّلَميّ: خال مُطْعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف. وقوله: «من نفت عُدَس» يعني حُجَيْر بن أبي إهاب؛ ويقال الأعشى بن زُرارة بن النَّبّاش الأسديّ، وكان حليفاً لبني نَوْفل بن عبد مناف.

من اجتمعوا لقتل خبيب:

قال ابن إسحاق: وكان الذين أَجْلَبُوا[١] على خُبَيبٍ في قَتْله حين قُتِلَ من قُرَيش: عِكْرمة بن أبي جهل، وسَعيد بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ، والأخنس بن شريق الثَّقفي، حليف بني زُهرة، وعُبَيْدة بن حَكيم بن أميَّة بن حارثة بن الأوقص السُّلميّ، حليف بني أميَّة بن عبد شمس، وأُميَّة بن أبي عُتبة، وبنو الحَضْرميّ.

شعر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيباً:

وقال حسَّان أيضاً يهجو هُذَيْلاً[٢] فيما صَنَعوا بخُبيب بن عَدِيّ: [من الطويل]

أَبْلِـغْ بنـي عَمْـرٍو بـأَنَّ أخـاهُـمُ ... شَـرَاهُ امْـرُؤٌ قَدْ كـانَ للغَـدْرِ لازِمـا[٣]
شَـرَاهُ زُهَيـرُ بـنُ الأغَـرِّ وجـامِـعٌ ... وكـانـا جَميعـاً يَـرْكَبـانِ المَحـارِمـا
أَجَـرْتُـمْ فلمَّـا أنْ أَجَـرْتُـم غَـدَرْتُـمُ ... وكُنْتُـمْ بـأَكْنـافِ الـرَّجيـع لَهَـاذِمـا[٤]
فَلَيْـتَ[٥] خُبَيبـاً لـم تَخُنْـهُ أمـانَـةٌ ... وَلَيْـتَ خُبَيْبـاً كـانَ بـالقَـوْمِ عـالِمـا

قال ابن هشام: زهير بن الأغرّ وجامع: الهُذليَّان اللذان باعا خُبَيباً.

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت أيضاً: [من البسيط]

إنْ سـرَّكَ الغَـدْرُ صِـرْفـاً لا مِـزاجَ لـه ... فـأْتِ الـرَّجيـعَ فسَـلْ عـن دارِ لِحْيان[٦]
قـوْمٌ تـواصَـوْا بـأَكْـلِ الجـارِ بَيْنَهُـمُ ... فـالكَلْـبُ والقِـردُ والإنسـانُ مِثْلان[٧]
لـو يَنطِـقُ التَّيْسُ يـوْمـاً قـام يَخْطُبُهُـمْ ... وكـان ذا شَـرَفٍ فيهِـمْ وذا شَـان

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاريّ قوله:

---

(١) أجلبوا: اجتمعوا وصاحوا.
(٢) هجا حسان هذيلاً؛ لأنهم إخوة القارة والمشاركون لهم في الغدر بخبيب وأصحابه. وهذيل وخزيمة أبناء مدركة بن إلياس. وعضل والقارة من بني خزيمة. (راجع الروض).
(٣) شراه: باعه، وهو من الأضداد.
(٤) لهاذماً (بالذال المعجمة): جمع لهذم، وهو القاطع من السيوف. (وبالزاي): الضعفاء الفقراء. وأصل اللهزمتين: مضغتان تكونان في الحنك؛ واحدتهما: لهزمة؛ والجمع: لهازم، فشبههم بها لحقارتها.
(٥) في م: «فليست»، وهو تحريف.
(٦) لحيان (بكسر اللام وقيل بفتحها): ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر. (راجع شرح المواهب).
(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ميلان».

لـو ينطقُ التَّيـسُ يـومـاً قـامَ يخطُبُهُـمْ ... وكـــان ذا شَـــرَفٍ فيهـــم وذا شـــان

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يهجو هُذيلاً: [من البسيط]

ســالــتْ هُـذَيـلٌ رسـولَ الله فـاحشـةً ... ضَلَّتْ هُذيلٌ بما سالَتْ وَلَمْ تُصِبِ(١)

ســالــوا رســولَهُـمْ مـا لـيـس مُعْطِيَهُـمْ ... حتَّـى المَمـاتِ، وكـانـوا سُبَّـةَ العَـرب

ولَـنْ تَـرى لهُـذَيْـلٍ دَاعِيـاً أَبَـداً ... يَـدْعـو لمَكْـرُمـةٍ عَـنْ منـزلِ الحَـرب(٢)

لقـد أرادوا خِـلالَ الفُحْـشِ وَيْحَهُـمُ ... وأنْ يُحِلُّـوا حـرامـاً كـان فـي الكُتُـب(٣)

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يهجو هُذَيلاً: [من الطويل]

لعمْـرِي لقـد شـانـت هُـذَيـلَ بـنَ مُـدْرِكٍ ... أحـاديـثُ كـانـتْ فـي خُبَيـبٍ وعـاصِـمِ(٤)

أحـادِيـثُ لَحْيـانٍ صَلُـوْا بقَبِيحهـا(٥) ... ولِحْيـانُ جَـرَّامـون شـرَّ الجـرائـم(٦)

أنـاسٌ هُـمُ مِـنْ قـوْمِهِـمْ فـي صَمِيمِهِـمْ ... بمَنْـزِلَـةِ الـزِّمْعـان دُبْـرَ القَـوادِمِ(٧)

هُـم غَـدرُوا يـوم الـرَّجِيـع وأَسْلَمَـتْ ... أمـانتُهُـم ذا عِفَّـةٍ ومَكـارم

رسـولَ رسـولِ الله غـدراً ولـمْ تكُـنْ ... هُـذَيـلٌ تَـوَقَّـى مُنكـراتِ المَحـارم

فسـوف يَـرَوْن النَّصْـرَ يـومـاً عليهِـمُ ... بقَتْـلِ الـذي تَحْمِيـه دونَ الحَـرائـم(٨)

أبـابيـلُ دَبْـرٍ شُمَّـسٍ دونَ لَحْمِـه ... حَمَـتْ لَحـم شَهَّـادٍ عِظـامَ المَـلاحِـم(٩)

---

(١) قال أبو ذر: «سالت». أراد: سألت. ثم خفف الهمزة، وقد يقال: سال يسال (بغير همزة) وهي لغة. ويشير حسان إلى ما سألت هذيل رسول الله ﷺ حين أرادوا الإسلام أن يحل لهم الزنى، فهو يعيرهم بذلك.
وقال السهيلي: «وقوله: سالت هذيل، ليس على تسهيل الهمزة في سألت، ولكنها لغة، بدليل قوله: تسايل القول، ولو كان تسهيلاً لكانت الهمزة بين بين ولم يستقم وزن الشعر بها لأنها كالمتحركة، وقد تقلب ألفاً ساكنة كما قالوا: المنساة، ولكنه شيء لا يقاس عليه؛ وإذا كانت سال لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل، ولكن قد حكى يونس: سلت تسال، مثل خفت تخاف، وهو عنده من ذوات الواو. وقال الزجاج: الرجلان يتسايلان. وقال النحاس والمبرد: يتساولان، وهو مثل ما حكى يونس».

(٢) الحرب: السلب؛ يقال: حرب الرجل، إذا سلب (بالبناء للمجهول فيهما).

(٣) الخلال: الخصال.

(٤) شانت: عابت.

(٥) كذا في أ. وصلوا بقبيحها: أي أصابهم شرها. وفي سائر الأصول: «صلوب قبيحها». وهو تحريف.

(٦) جرامون: كاسبون.

(٧) صميم القوم: خالصهم في النسب. والزمعان: جمع زمع. وهو الشعر الذي يكون فوق الرسغ من الدابة وغيرها. ودبر: خلف. والقوادم (هنا): الأيدي. لأنها تقدم الأرجل.

(٨) تحميه: يعني عاصم بن الأقلح الذي حمته النحل، ودون الحرائم: أي دون أن يحبسه أحد من الكفار.

(٩) الأبابيل: الجماعات، يقال: إن واحدها؛ إبيل. والدبر: الزنابير، ويقال: للنحل أيضاً: دبر. والشمس: المدافعة. والملاحم: جمع ملحمة، وهي الحرب.

لعَلَّ هُذَيْلاً أنْ يَرَوْا بِمُصَابِه ... مَصَارِعَ قَتْلَى أو مَقَاماً لِمَأتَمِ(١)
ونُوقِعَ فيهم(٢) وقعةً ذاتَ صَوْلَةٍ(٣) ... يُوافِي بها الرُّكْبانُ أهلَ المَواسِمِ
بِأمْرِ رسولِ اللهِ إنَّ رَسُولَه ... رأى رأيَ ذي حَزْمٍ بلَحْيانَ عالِمِ
قُبَيِّلةٌ لَيْسَ الوَفاءُ يَهُمُّهم ... وإنْ ظُلِموا لَمْ يَدْفَعوا كَفَّ ظالِمِ
إذا النَّاسُ حلُّوا بالفَضاءِ رأيتَهُمْ ... بِمَجْرى مَسِيلِ الماءِ بَيْنَ المخارمِ(٤)
مَحلُّهُمُ دارُ البَوَارِ ورأيُهُمْ ... إذا نابَهُم أمْرٌ كرأْيِ البَهائمِ(٥)

وقال حسَّان بن ثابت يهجو هُذَيلاً : [من الطويل]

لحَى اللهُ لِحْياناً فَلَيْسَتْ دِماؤُهُمْ ... لَنا مِنْ قَتِيلَيْ غَدْرَةٍ بِوفاءِ(٦)
هُمُ قتلوا يومَ الرَّجيعِ ابنَ حُرَّةٍ ... أخا ثِقَةٍ في وُدِّهِ وصَفاءِ
فلو قُتِلوا يوْمَ الرَّجيعِ بأسْرِهم ... بِذِي الدَّبْرِ ما كانوا له بِكِفاءِ(٧)
قَتيلٌ حَمَتْهُ الدَّبْرُ بينَ بُيوتِهم ... لَدَى أهلِ كُفْرٍ ظاهِرٍ وجَفاءِ
فقد قَتَلَتْ لِحْيانُ أكرَمَ مِنهُمُ ... وباعُوا خُبَيباً وَيْلَهُم بلَفاءِ(٨)
فأُفٍّ لِلِحْيانٍ على كلِّ حالةٍ ... على ذِكْرِهِمْ في الذِّكْرِ كلُّ عَفاءِ(٩)
قُبَيِّلةٌ باللُّؤْمِ والغَدْرِ تَغْتَري ... فلم تُمْسِ يَخْفى لُؤمُها بخَفاءِ(١٠)
فلو(١١) قُتِلوا لم تُوفِ مِنْهُ دماؤُهُمْ ... بلَى إنَّ قَتْلَ القاتِلِيْهِ شِفائي
فإلاَّ أمُتْ أذْعَرْ هُذَيلاً بغارَةٍ ... كغادِي الجَهَامِ المُغْتَدِي بإفاءِ(١٢)
بأمرِ رسُولِ اللهِ والأمْرُ أمْرُهُ ... يَبِيْتُ لِلِحْيانَ الخَنا بِفَناءِ

---

(١) المأتم : جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر، وأراد به هنا أنهن يجتمعن في مناحته . وقد سهل همزة (المأتم) لأن القافية هنا موسومة بالألف .
(٢) كذا في أ «وسائر الأصول : فيها» .
(٣) الصولة : الشدة .
(٤) المخارم : مسايل الماء التي تجري فيها السيل .
(٥) البوار : الهلاك .
(٦) لحى : أضعف وبالغ في أخذهم، وهو من قولهم : لحوت العود، إذا قشرته .
(٧) يريد «بذي الدبر» : عاصماً، وقد تقدم ذكره .
(٨) اللفاء : الشيء الحقير اليسير . ومنه قولهم : قنع من الوفاء باللفاء .
(٩) كذا في أ وشرح السيرة لأبي ذر . والعفاء : الدروس والتغير .
(١٠) كذا في أكثر الأصول . وتغتري : يغري بعضها بعضاً . وفي أ : «تعتزي» أي : تنتسب .
(١١) في أ : «ولو» .
(١٢) أذعر : أفزع . والغادي : المبكر . والجهام : السحاب الرقيق . والإفاء (هنا) الغنيمة .

يُصبِّحُ قَوماً بالرَّجيعِ كأنَّهم ... جِداءُ شِتاءٍ بِتْنَ غيرَ دِفاءِ (١)

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يهجو هُذَيلاً: [من الوافر]

فَلا والله، ما تَدري (٢) هُذَيلٌ (٣) ... أصافٍ (٤) ماءُ زَمزَمَ أم مَشُوبُ (٥)

وَلا لهُمُ إذا اعْتَمَرُوا وَحَجُّوا ... مِنَ الحِجْرَيْنِ والمَسْعَى نَصيبُ (٦)

ولكِنَّ الرَّجيعَ لهُمْ مَحَلٌّ ... به اللُّؤمُ المُبيَّنُ والعُيُوبُ

كأنَّهُم لَدَى الكَنَّاتِ أُصْلاً ... تُيُوسٌ بالحِجازِ لهَا نَبِيبُ (٧)

هُمُ غَرُّوا بذِمَّتِهِم خُبَيباً ... فبئسَ العَهْدُ عَهْدُهُمُ الكَذُوب

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

شعر حسان في بكاء خبيب وأصحابه:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت يبكي خُبيباً وأصحابه: [من الكامل]

صلَّى الإلهُ على الَّذين تَتابَعُوا ... يَومَ الرَّجيعِ فأُكرِموا وأُثيبُوا (٨)

رأسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وأميرُهُمْ ... وابنُ البُكَيرِ إمامُهُمْ وخُبيبُ (٩)

وابنٌ لطارقَ وابنُ دَثْنَةَ مِنهُمُ ... وافاه ثَمَّ حِمامُهُ المَكْتُوبُ (١٠)

والعاصِمُ المَقْتولُ عندَ رَجيعِهِم ... كَسَبَ المَعالي إنَّه لَكَسُوب

---

(١) الجداء: جمع جدي. ورواية هذا الشطر الثاني في أ:
جِداءٌ وشَتَّائِينَ غيرَ دِفاءِ

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أتدري».

(٣) في أ: «هذيلا» وهو تحريف.

(٤) في ديوان حسان طبع أوربا: «أمحض».

(٥) المشوب: العكر المختلط بغيره.

(٦) يعني بالحجرين: حجر الكعبة، فثناه مع ما يليه. ومن رواه (الحجرين) بالتحريك، أراد الحجر الأسود، والحجر الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام. والمسعى: حيث يسعى بين الصفا والمروة.

(٧) الكنات: جمع كنة، وهي شيء يلصق بالبيت يكن به. وأصل (بضمتين وسكن تخفيفاً): جمع أصيل. وهو العشي. والنبيب: الصوت. وقد أسقط الديوان هذا البيت وأثبت بدله:

تجوزهم وتدفعهم علي ... فقد عاشوا وليس لهم قلوب

وقال في التعليق عليه: علي بن مسعود الغساني. وحضن بني عبد مناف بن كنانة فنسبوا إليه.

(٨) أثيبوا: من الثواب.

(٩) أردف حرف الروي بباء مفتوح ما قبلها، فخالف بذلك سائر أبيات القصيدة، وهذا عيب من عيوب القافية، يسمى: التوجيه، وهو أن يختلف ما قبل الردف.

(١٠) ترك تنوين «طارق» هنا لضرورة إقامة وزن الشعر، وهو سائغ على مذهب الكوفيين، والبصريون لا يرونه. والحمام: الموت.

مَنَـعَ المَقَـادَةَ أَنْ ينـالُـوا ظَهْـرَهُ ... حتَّـى يُجـالِـدَ إنَّـه لنَجِيْـبُ[(١)]

قال ابن هشام: ويروى: حتى يجدَّل إنه لنجيب[(٢)].

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسّان.

حديث بئر معونة
في صفر سنة أربع

بعث بئر معونة:

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقيّةَ شوّال وذا القَعدة وذا الحجة ـ وولي تلك الْحجة المشركون ـ والمحرَّم، ثم بعث رسولُ الله ﷺ أصحابَ بئر معونة في صفر، على رأس أربعة أشهر من أُحُد.

سبب إرساله:

وكان من حديثهم، كما حدثني أبي إسحاقُ بن يسار عن المُغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، وغيرهُ من أهل العلم، قالوا: قدم أبو بَراء عامر بن مالك بن جعفر مُلاعبُ الأسنَّة[(٣)] على رسول الله ﷺ المدينةَ، فعرض عليه رسولُ الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، فلم يُسلم ولم يَبْعُد من الإسلام، وقال: يا محمد! لو بعثتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد، فدَعَوْهم إلى أمرك، رجوتُ أن يَسْتجيبوا لك؛ فقال رسول الله ﷺ: إني أخشَى عليهم أهل نَجد؛ قال أبو بَراء: أنا لهم جار، فابْعَثْهم فليدْعُوا الناس إلى أمرك.

رجال البعث:

فبعث رسولُ الله ﷺ المُنذر بن عمرو، أخا بني ساعدة، المُعْنِق لِيَمُوت[(٤)] في أربعين رجلاً[(٥)] من أصحابه، من خِيار المسلمين، منهم: الحارث بن الصّمَّة، وحَرام بن مِلْحان

---

(١) المقادة: الانقياد والمذلة، ويجالد: يضارب بالسيف.

(٢) يجدل: يقع بالأرض؛ واسم الأرض: الجدالة.

(٣) وسمي أبو براء ملاعب الأسنة بقوله يخاطب أخاه فارس قرزل، وكان قد فر عنه في حرب كانت بين قيس وتميم:

فـررت وأسلمـت ابـن أمـك عـامـراً ... يـلاعـب أطراف الـوشيـج المـزعـزع

(٤) المعنق ليموت: أي المسرع، وإنما لقب بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة.

(٥) الصحيح أنهم كانوا سبعين رجلاً. (راجع البخاري، ومسلم، والروض وشرح المواهب).

أخو بني عَدِيّ بن النَّجّار. وعُرْوة بن أسماء بن الصَّلت السُّلَمي، ونافع بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعيّ، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر الصدّيق، في رجال مُسمَّين من خيار المسلمين. فساروا حتى نزلوا ببئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحَرّة بني سُليم، كلا البَلدين منها قريب، وهي إلى حرّة بني سُليم أقرب.

غدر عامر بهم:

فلما نزلُوها بعثوا حَرام بن مِلْحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدوّ الله عامر بن الطفيل؛ فلما أتاه لم ينظُر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يُجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نُخْفِر[1] أبا بَراء، وقد عقد لهم عقداً وجِواراً؛ فاستصرخ عليهم قبائلَ من بني سُلَيم (من)[2] عُصيَّة ورِعْل وذَكْوان، فأجابوه إلى ذلك، فخَرجوا حتى غَشُوا القَوْم، فأحاطوا بهم في رِحالهم، فلما رأوهم أخذوا سُيوفهم، ثم قاتلوهم حتى قُتلوا من عند آخرهم، يرحمهم الله، إلا كعبَ بن زيد، أخا بني دينار بن النجّار، فإنهم تركوه وبه رَمَق، فارتُثّ[3] من بين القَتْلى، فعاش حتى قُتل يومَ الخندق شهيداً، رحمه الله.

ابن أمية والمنذر وموقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابهما:

وكان في سَرْح القوم عمرو بن أُميَّة الضّمْري، ورجل من الأنصار، أحد بني عمرو بن عوف.

قال ابن هشام: هو المُنذر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيحة بن الجُلاح.

قال ابن إسحاق: فلم يُنبئْهما بمُصاب أصحابهما إلا الطير تحومُ على العَسْكر، فقالا: والله إن لهذه الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دِمائهم، وإذا الخيلُ التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أُميَّة: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ، فنُخبره الخَبر؛ فقال الأنصاري: لكني ما كنتُ لأرغب بنفسي عن مَوْطن قُتل فيه المُنذر بن عمرو، وما كنتُ لتُخبرني عنه الرجال؛ ثم قاتل القومَ حتى قُتل، وأخذوا عمرو بن أَميَّة أسيراً؛ فلما أخبرهم أنه من مُضر، أطلقه عامر بن الطفيل، وجزّ ناصيَته، وأعْتقه عن رَقَبة زعم أنها كانت على أمه.

---

(١) نخفر: ننقض عهده.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) ارتث: أي رفع وبه جراح. يقال: ارتث الرجل من معركة الحرب: إذا رفع منها وبه بقية حياة.

قتل العامريين :

فخرج عمرو بن أُميَّة، حتى إذا كان بالقَرْقرة[١] من صَدر قَناة[٢]، أقبل رجلان من بني عامر.

قال ابن هشام : (ثم)[٣] من بني كلاب، وذكر أبو عمرو المدني أنهما من بَني سُليم.

قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظلّ هو فيه . وكان مع العامريَّين عَقدٌ من رسول الله ﷺ وجِوار، لم يَعلم به عمرو بن أُميَّة، وقد سألهما حين نزلا : ممن أنتما؟ فقالا : من بني عامر، فأمهلهما، حتى إذا ناما، عدا عليهما فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثُؤْرةً[٤] من بني عامر، فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ، فأخبره الخَبر، قال رسول الله ﷺ : لقد قتلتَ قَتيلين، لأَدِيَنَّهما!.

حزن الرسول من عمل أبي براء :

ثم قال رسول الله ﷺ : هذا عمل أبي بَراء، قد كنت لهذا كارهاً متخوّفاً. فبلغ ذلك أبا براء، فشقّ عليه إخفارُ عامر إيَّاه، وما أصاب أصحابَ رسول الله ﷺ بسببه وجِواره؛ وكان فيمن أُصيب عامر بن فُهيرة.

أمر ابن فهيرة بعد مقتله :

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عُروة، عن أبيه : أن عامر بن الطُّفيل كان يقول : مَنْ رجل مِنهم لمَّا قُتِل رأيته رُفع بين السماء والأرض، حتى رأيت السماء من دونه؟ قالوا : هو عامر بن فُهيرة[٥].

سبب إسلام جبار بن سلمى :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جَبَّار بن سَلْمى بن مالك بن جعفر، قال وكان جبار فيمن حضرها[٦] يومئذ مع عامر ثم أسْلم ـ (قال)[٧] فكان يقول : إن مما دعاني إلى

---

(١) هي قرقرة الكدر، موضع بناحية المعدن، قريب من الأرحضية، بينه وبين المدينة ثمانية برد. (عن معجم البلدان).

(٢) قناة : واد يأتي من الطائف ويصب في الأرحضية وقرقرة الكدر. (عن معجم البلدان).

(٣) زيادة عن أ.

(٤) الثؤرة : الثأر.

(٥) قال السهيلي : «هذه رواية البكائي عن ابن إسحاق. وروى يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد : أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك، وقال للنبي عليه الصلاة والسلام : من رجل يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء؟ فقال : هو عامر بن فهيرة».

(٦) حضرها : أي حضر يوم بئر معونة.

(٧) زيادة عن أ.

الإسلام أني طعنتُ رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفَيه، فنظرتُ إلى سِنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعته يقول: فُزْتُ والله! فقلت في نفسي: ما فاز! ألستُ قد قتلتُ الرجل! قال: حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: للشهادة؛ فقلت: فاز لعَمْرو الله!

شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت يحرّض بني أبي بَراء على عامر بن الطُّفيل: [من الوافر]

بَنـي أمِّ البَنيـنَ ألـمْ يَـرُعْكُـمْ وأنتُـم مِـنْ ذَوائـب أهْـلِ نَجْـدِ[1]
تَهَكُّـمُ عـامِـرٍ بـأبـي بَـرَاءٍ لِيُخْفِـرَهُ وَمـا خَطَـأٌ كَعَمْـدِ
ألا أبْلِـغْ رَبيعـةَ ذا المَسـاعـي[2] فمَـا أحْـدَثْـتَ فـي الحَـدَثـانِ بَعْـدِي
أبُـوكَ أبـو الحُـرُوبِ أبـو بَـرَاءٍ وخـالُـكَ مـاجِـدٌ حَكَـمُ بـنُ سَعْـد

نسب حكم وأم البنين:

قال ابن هشام: حكم بن سعد من القَيْن بن جَسْر؛ وأمّ البنين بنت عمرو[3] بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة، وهي أمّ أبي بَراء.

طعن ربيعة لعامر:

قال ابن إسحاق: فحمل ربيعةُ (بن عامر)[4] بن مالك على عامر بن الطُّفيل، فطَعنه

---

(١) قال أبو ذر: يريد قول لبيد: [من الرجز]

نحن بني أم البنين الأربعة

وكانوا نجباء فرساناً، ويقال: إنهم كانوا خمسة، لكن لبيداً جعلهم أربعة لإقامة القافية... وقال السهيلي: «وإنما قال الأربعة وهم خمسة (طفيل وعامر وربيعة وعبيدة الوضاح ومعاوية، ومعوذ الحكماء) لأن أباه ربيعة قد كان مات قبل ذلك، لا كما قال بعض الناس، وهو قول يعزى إلى الفراء. أنه قال أربعة ولم يقل خمسة، من أجل القوافي. فيقال له: لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن، وأعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل فاسد تأويله في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. وقال: أراد جنة واحدة، وجاء بلفظة التثنية ليتفق رؤوس الآي أو كلاماً هذا معناه». ثم قال السهيلي: «ومما يدلك على أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة، أن في الخبر ذكر يتم لبيد وصغر سنه، وأن أعمامه الأربعة استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين همهم ما قاولهم به الربيع بن زياد، فسمعهم لبيد يتحدثون بذلك، ويهتمون له، فسألهم أن يدخلوه معهم على النعمان وزعم أنه سيفحمه، فتهاونوا بقوله، واختبروه بأشياء، وكان من حديث ذلك أن دخل وألقى بين يديه قصيدته: [من الرجز]

نحـنُ بنـي أمِّ البنيـنَ الأربعـهْ المطعمـونَ الجفنـةَ المُـدَعْـدَعَـهْ

والذوائب: الأعالي.

(٢) المساعي: السعي في طلب المجد والمكارم.

(٣) قال السهيلي: «واسمها ليلى بنت عامر، فيما زعموا».

(٤) زيادة عن أ.

بالرمح، فوقع في فخذه، فأشواه(١)، ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي بَراء، إن أمُت فَدمي لعمِّي، فلا يُتْبَعَنَّ به، وإن أعش فسأرى رأيي فيما أُتِيَ إليّ.

مقتل ابن ورقاء ورثاء ابن رواحة له:

وقال أنس بن عبَّاس السُّلميّ، وكان خال طُعيمة بن عديّ بن نوفل، وقَتل يومئذ نافعَ بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعيَّ: [من الطويل]

تَرَكْتُ ابنَ وَرقاءَ الخُزاعيَّ ثاوياً ... بمُعْتَرَكٍ تَسفي عليهِ الأعاصِرُ(٢)

ذكرتُ أبا الريَّان لما رأيتُهُ(٣) ... وأيْقَنْتُ أنّي عِنْدَ ذلكَ ثائِرُ(٤)

وأبو الريَّان: طُعيمة بن عديّ.

وقال عبدُ الله بن رَواحة يبكي نافع بن بُديل بن وَرْقاء: [من الخفيف]

رَحِمَ اللهُ نافعَ بنَ بُديلٍ ... رحمةَ المُبْتَغي ثوابَ الجهادِ

صابرٌ صادقٌ وَفِيٌّ إذا ما ... أكثرَ القومُ قالَ قولَ السَّدادِ

شعر حسان في بكاء قتلى بئر معونة:

وقال حسَّان بن ثابت يبكي قَتلى بئر معونة، ويخُصُّ المُنْذر بن عمرو: [من الوافر]

على قَتْلى مَعونةَ فاستهلِّي ... بدَمْعِ العَيْنِ سَحّاً غَيرَ نَزْرِ(٥)

على خَيْلِ الرَّسولِ غداةَ لاقَوا ... مَنايَاهُم ولاقَتْهم بقَدْرِ(٦)

أصابَهُمُ الفَناءُ بعَقْدِ قومٍ ... تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهُمُ بغَدْرِ(٧)

فيا لَهْفي لمُنْذِرٍ إذْ تَوَلَّى ... وأعنَقَ في مَنِيَّتِهِ بصَبْرِ(٨)

وكائِنْ قد أُصيبَ غَداةَ ذاكُمْ ... مِنَ ابْيَضَ ماجدٍ مِنْ سرِّ عَمْرِو(٩)

قال ابن هشام: أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري.

---

(١) أشواه: أخطأ مقتله.

(٢) المعترك: الموضع الضيق في الحرب. وتسفي: تأتي إليه بالتراب. والأعاصر: الرياح التي يلتف معها الغبار.

(٣) كذا في أكثر الأصول والمؤتلف والمختلف والروض رواية عن إبراهيم بن سعد. وفي أ: «الزبان» وذكر أبو ذر أن الأولى هي الصواب فيه.

(٤) ثائر: آخذ بثأري.

(٥) استهلي: أسبلي دمعك. والسح: الصب، والنزر: القليل.

(٦) كذا في ديوانه. وفي الأصول:

ولاقتهم مناياهم بقدر

(٧) تخون: تنقص (بالبناء للمجهول فيهما).

(٨) أعنق: أسرع. والعنق بفتحتين: ضرب من السير السريع.

(٩) سر القوم: خيرهم وخالصهم.

شعر كعب في يوم بئر معونة :

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر مَعونة ، يُعَيِّر بني جعفر بن كلاب : [من الوافر]

تـرَكْتُـمْ جـارَكـم لبَنِـي سُلَيـم ... مخـافـةَ حَـرْبهـم عَجْـزاً وهُـوْنـا[١]

فلـو حَبْـلاً تنـاولَ مِـنْ عُقَيْـلٍ ... لمَـدَّ بحَبْلهـا حبـلاً مَتِينـا[٢]

أوِ القُـرَطـاءِ مـا إنْ أسْلَمـوه ... وقِـدْمـاً مـا وَفَـوا إذْ لا تَفُـونـا

نسب القرطاء :

قال ابن هشام : القُرطاء : قبيلة من هَوازن ، ويُروى «من نفيل» مكان «من عقيل» ، وهو الصحيح ؛ لأن القُرَطاء من نُـفَيل قريب[٣] .

أمر إجلاء بني النضير
في سنة أربع

خروج الرسول إلى بني النضير يستعينهم في دية قتلى بني عامر وهمهم بالغدر به :

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسولُ الله إلى بني النَّضير[٤] يَسْتعينهم في دِية ذينك القَتيلين من بني عامر ، اللذين قَتل عمرو بن أُميَّة الضّمْري ، للجوار الذي كان رسولُ الله ﷺ عَقد لهما ، كما حدّثني يزيد بن رُومان ، وكان بين بني النَّضير وبين بني عامر عَقْد وحِلْف . فلمَّا أتاهم رسولُ الله ﷺ يَسْتعينهم في دِية ذَيْنك القَتيلين ، قالوا : نعم ، يا أبا القاسم! نُعينك على ما أحببْت ، مما استعَنت بنا عليه . ثم خلا بعضُهم ببعض ، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجلَ على مثل حاله هذه ـ ورسولُ الله ﷺ إلى جَنْب جِدار من بيوتهم قاعد ـ فمَنْ رجلٌ يعلُو على هذا البيت ، فيُلْقي عليه صخرةً ، فيريحنا منه؟ فانتدَب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحدُهم ، فقال : أنا لذلك ، فصَعد ليُلْقِيَ عليه صخرَة كما قال ، ورسولُ الله ﷺ في نَفَر من أصحابه ، فيهم أبو بكر ، وعُمر ، وعلي ، رِضْوان الله عليهم .

انكشاف نيتهم للرسول واستعداده لحربهم :

فأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السماء بما أراد القومُ ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة . فلما اسْتلبث النبيَّ ﷺ أصحابُه ، قاموا في طَلبه ، فلقُوا رجلاً مُقبلاً من المدينة ، فسألوه عنه ؛ فقال :

---

(١) الهون : الهوان ، والهون لغة الحجازيين .

(٢) يعني «بالحبل» : العهد والذمة .

(٣) قال أبو ذر : «القرطاء : بطون من العرب من بني كلاب ، وهم : قرط (بالضم) وقريط (بالتصغير) وقريط (بفتح فكسر) . ويسمون : القروط أيضاً» .

(٤) قال السهيلي : «ذكر ابن إسحاق هذه الغزوة في هذا الموضع وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر» . لما روى عقيل وغيره عن الزهري قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة شهور .

رأيته داخلاً المدينة. فأقبل أصحابُ رسول الله ﷺ، حتى انتهوا إليه ﷺ، فأخبرهم الخبرَ، بما كانت اليهودُ أرادتْ من الغَدْر به، وأمرَ رسولُ الله ﷺ بالتَّهيُّؤ لحرْبهم، والسَّيْر إليهم.

قال ابن هشام: [١] واستعمل على المدينة ابنَ أمِّ مكتوم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالنَّاس [٢] حتى نزل بهم.

قال ابن هشام: وذلك في شهر رَبيع الأوّل، فحاصرهم ستَّ ليال، ونزل تحريم الخمر.

حصار الرسول لهم وتقطيع نخلهم:

قال ابن إسحاق: فتحصَّنوا منه في الحُصون، فأمر رسولُ الله ﷺ بقَطْع النَّخيل والتَّحْريق فيها، فنادَوْه: أنْ يا محمد! قد كنتَ تَنْهى عن الفَساد، وتَعِيبه على مَن صَنَعه، فما بال قَطْع النخل وتحريقها[٣]؟

تحريض الرهط لهم ثم محاولتهم الصلح:

وقد كان رَهْط من بني عَوْف بن الخزرج، منهم (عدُوّ الله)[٤] عبدُ الله بن أُبَيّ ابن سَلول (و)[٥] وديعة ومالك بن أبي قَوْقل، وسُوَيد وداعِس، قد بعثوا إلى بني النَّضير: أن اثبتُوا وتمنَّعوا، فإنَّا لن نُسلمَكم، إن قوتلتم[٦] قاتلنا معكم، وإن أُخْرِجتم خَرَجنا معكم، فتربَّصوا ذلك من نَصْرهم، فلم يَفْعلوا، وقَذف الله في قلوبهم الرُّعب، وسألوا رسولَ الله ﷺ أن يُجْليَهم ويكفّ عن دمائهم، على أنّ لهم ما حَملت الإبل من أموالهم إلا الحلْقة[٧]، ففعل. فاحتملوا من أموالهم ما استقلَّت به الإبل، فكان الرجلُ منهم يَهْدِم بيتَه عن نِجاف[٨] بابِه، فيَضعه على ظَهْر بعيره فينطلق به. فخَرجوا إلى خَيْبرَ، ومنهم مَن سار إلى الشام.

من هاجر منهم إلى خيبر:

فكان أشرافُهم مَـنْ سار منهم[٩] إلى خَيْبر: سلاّم بن أبي الحُقَيق، وكِنانة بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيق، وحُيَيّ بن أخْطب. فلما نزلوها دان لهم أهلُها.

---

(١) في أ: «فيما قال ابن هشام» وقد وردت هذه العبارة بعقب كلمة «مكتوم».

(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٣) قال السهيلي: «قال أهل التأويل: وقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء حتى أنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا. . .﴾ الآية.

(٤) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قتلتم» وهي ظاهرة التحريف.

(٧) الحلقة: السلاح كله، أو خاص بالدروع.

(٨) النجاف (بوزن كتاب): العتبة التي بأعلى الباب. والأسكفة: العتبة التي بأسفله.

(٩) هذه الكلمة ساقطة في أ.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر أنه حُدّث: أنهم استقلّوا بالنساء والأبناء والأموال، معهم الدُّفوف والمَزامير، والقِيان يَعْزفن خَلْفهم، وإنّ فيهم لأمّ عَمْرو صاحبةَ عُرْوة بن الوَرْد العَبْسيّ، التي ابتاعوا منه، وكانت إحدى نساء بني غِفار[١]، بزهاء[٢] وفخْر ما رُئِيَ مثله من حيّ من الناس في زمانهم.

تقسيم الرسول أموالهمْ بين المهاجرين:

وخلَّوْا الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصّةً، يضعها حيث يشاء، فقسَّمها رسولُ الله ﷺ على المهاجرين الأوّلين دون الأنصار. إلا أنّ سَهْل بن حُنيف وأبا دُجانة سِماك بن خَرَشة ذكرا فَقْراً، فأعطاهما رسولُ الله ﷺ[٣].

من أسلم من بني النضير:

ولم يُسْلم من بني النَّضير إلا رجلان: يامينُ بن عُمير، أبو[٤] كَعْب بن عمرو بن جِحاش؛ وأبو سعد بن وَهب، أسْلما على أموالهما فأحْرزاها.

تحريض يامين على قتل ابن جحاش:

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين: أن رسولَ الله ﷺ قال ليامين: ألم تر ما لقِيتُ من ابن عمّك، وما همّ به من شأني؟ فجعل يامينُ بن عُمير لرجل جُعْلاً على أن يقتل له عَمْرو بن جِحاش، فقتله فيما يزعمون.

ما نزل في بني النضير من القرآن:

ونزل في بني النَّضير سورةُ الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقْمته. وما سلط عليهم به رسوله ﷺ، وما عمل به فيهم. فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥]، وذلك لهَدْمهم

---

(١) هي سلمى. وقال الأصمعي: اسمها ليلى بنت شعواء. وقال أبو الفرج: «هي سلمى أم وهب» امرأة من كنانة كانت (ناكحة في مزينة)، فأغار عليهم عروة بن الورد فسباها. قال السهيلي: وكونها من كنانة لا يدفع قول ابن إسحاق: إنها من غفار، لأن غفار من كنانة، فهو غفار بن مليل بن ضمرة بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. «راجع الروض الأنف للسهيلي».

(٢) الزهاء: الإعجاب والتكبر.

(٣) قال السهيلي: «وقال غير ابن إسحاق: وأعطى ثلاثة من الأنصار».

(٤) في الأصول: «ابن» والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر.

(٥) قال السهيلي: روى موسى بن عقبة أنهم قالوا له: إلى أين نخرج يا محمد؟ قال: إلى الحشر، يعني أرض الحشر، وهي الشام؛ وقيل: إنهم كانوا في بسطة لم يصبهم جلاء قبلها. فلذلك قال: لأول الحشر؛ والحشر: الجلاء.

بيوتهم عن نُجُف أبوابهم إذ احتملوها. ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ وكان لهم من الله نقمة ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ أي: بالسيف ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ مع ذلك. ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ واللينة: ما خالف العجوة من النخل ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي: فبأمر الله قُطعت، لم يكن فساداً، ولكن كان نقْمة من الله ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: اللِّينة: من الألوان، وهي ما لم تكن بَرْنِيَّة ولا عَجْوة من النخل، فيما حدّثنا أبو عُبيدة[1]. قال ذو الرُّمَّة: [من الطويل]

كأنَّ قُتُودي فوْقَها عُشُّ طائرٍ ... على لِينَةٍ سَوْقاءَ تَهْفُو جُنُوبُها[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ ـ قال ابن إسحاق: يعني: من بني النَّضير ـ ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: له خاصة.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: أوجفتم: حركتم، وأتعبتم في السير، قال تميم بن أُبيّ بن مُقْبِل أحد بني عامر بن صَعْصعة: [من الطويل]

مَذاوِيدُ بالبيضِ الحديثِ صِقالُها ... عَنِ الرَّكْبِ أحياناً إذا الرَّكْبُ أوْجَفوا[3]

وهذا البيت في قصيدة له، وهو الوجيف. (و)[4] قال أبو زبيد[5] الطائيّ، واسمه حَرْملة بن المُنْذِر: [من الخفيف]

مُسْنَفَاتٌ كأنَّهُنَّ قَنا الهِنْـ ... ـدِ لِطُولِ الوَجِيفِ جَدْبَ المَرُودِ[6]

وهذا البيت في قصيدة له.

---

(١) في أ: «قال ابن هشام: قال أبو عبيدة».
(٢) القتود: الرحل مع أدواته. وسوقاء: غليظة الساق. وتهفو: تهتز وتضطرب. وجنوبها: نواحيها.
(٣) المذاويد: جمع مذواد، وهو الذي يدفع عن قومه. والبيض: السيوف. والحديث صقالها؛ أي: القريب عهدها بالصقل.
(٤) زيادة عن أ.
(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «زيد» وهو تحريف.
(٦) مسنفات: مشدودات بالسنف، وهو الحزام. والجدب: الفقر. والمرود: الموضع الذي يرتاده الرائد، أي: الطالب للرعي.

قال ابن هشام: السِّناف: البطان[1]. والوجيف (أيضاً): وجيف القلب والكبد، وهو الضَّرَبان. قال قيس بن الخَطِيم الظَّفَري: [من المنسرح]

إنَّا وإنْ قَدَّموا الَّتي عَلِموا[2] أكْبادُنا مِنْ وَرائِهِمْ تَجِفُ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ - قال ابن إسحاق: ما يُوجِف عليه المسلمون بالخيل والركاب، وفُتح بالحرب عنوة فلله وللرسول - ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. يقول: هذا قَسْمٌ آخر فيما أُصيب بالحرب[3] بين المسلمين، على ما وضعه الله عليه.

ثم قال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ يعني عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه، ومَن كان على مثل أمرهم ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني بني النَّضير، إلى قوله ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: بني قَيْنُقاع. ثم القصة... إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ما قيل في بني النضير من الشعر:

وكان مما قيل في بني النَّضير من الشعر قولُ ابن لُقَيم العَبْسي، ويقال: قاله قيس بن بَحْر بن طَرِيف. قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعي - فقال: [من الطويل]

أهْلِي فِداءٌ لامرِىءٍ غيرِ هالِكٍ أحَلَّ اليهودَ بالحَسيِّ المُزَنَّمِ[4]

---

(١) البطان: حزام منسوج.

(٢) في م، ر: «عملوا».

(٣) في م، ر: «الحرب».

(٤) قال أبو ذر: «الحسي والحساء: مياه تغور في الرمل تمسكها صلابة الأرض، فإذا حفر عنها وجدت. والمزنم (على هذا القول): المقلل اليسير. ومن رواه: بالحشي، أراد به حاشية الإبل، وهي صغارها وضعافها، وهو الصواب. والمزنم (على هذا القول): أولاد الإبل الصغار. وقد يكون المزنم (هنا): المعز. سميت بذلك للزنمتين اللتين في أعناقها، وهما الهنتان اللتان تتعلقان في أعناقها».

وقال السهيلي: «يريد: أحلهم دار غربة في غير عشائره، والزنيم والمزنم: الرجل يكون في القوم وليس منهم، أي: أنزلهم بمنزلة الحسي، أي: المبعد الطريد، وإنما جعل الطريد الذليل حسياً، لأنه عرضة الأكل. والحسي والحسو: ما يحسى من الطعام حسواً، أي: أنه لا يمتنع على آكل. ويجوز أن يريد بالحسي معنى الغذي من الغنم، وهو الصغير الضعيف، الذي لا يستطيع الرعي، يقال: بدلوا بالمال الدثر والإبل الكوم رذال المال وغذاء الغنم والمزنم منه. فهذا وجه يحتمل. وقد أكثرت التنقير عن الحسي في مظانه من اللغة فلم أجد نصاً شافياً أكثر من قول أبي علي: الحسية والحسي؛ ما يحسى من الطعام. وإذ قد وجدنا الغذي، واحده غذاء الغنم، فالحسي في معناه غير ممتنع أن يقال، والله أعلم. والمزنم (أيضاً): صغار الإبل». =

يَقيلونَ في جَمْرِ الغَضاةِ وبُدِّلُوا[١] أُهَيْضِبَ[٢] عُودي[٣] بالوَدِيِّ المُكمَّم[٤]
فإنْ يَكُ ظَنّي صادقاً بمُحَمَّدٍ تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلا ويَرمْرَم[٥]
يَؤُمُّ بها عمرو بنَ بُهْثَةَ إنَّهُمْ عدوٌّ وما حيٌّ صديقٌ كمُجْرِم
عليهنَّ أبطالٌ مساعيرُ في الوَغَى يهزُّون أطرافَ الوَشِيجِ المُقوَّم[٦]
وكُلَّ رقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مهنَّدٍ تُوُورِثْنَ مِنْ أزْمانِ عادٍ وجُرْهُم
فمَنْ مُبْلغٌ عَنِّي قُرَيشاً رِسالةً فهَلْ بَعْدَهُم في المجْدِ مِنْ مُتكرِّم
بأنَّ أخاكُمْ فاعْلَمُنَّ محمَّداً تَلِيدُ النَّدى بين الحَجُوْنِ وزَمْزم[٧]
فدِينُوا له بالحقِّ تَجْسُمْ أُمورُكُمْ وتَسْمو مِنَ الدُّنيا إلى كلِّ مُعْظَم[٨]
نَبِيٌّ تلاقَتْه مِنَ اللهِ رحمةٌ ولا تَسألُوهُ أمْرَ غَيْبٍ مُرَجَّم[٩]
فقد كانَ في بَدْرٍ لعَمْرِي عِبْرةٌ لَكُمْ يا قُرَيشاً والقَلِيبِ المُلَمَّم[١٠]
غداةَ أَتى في الخَزْرجيَّةِ عامداً إليكُمْ مُطيعاً لِلْعَظيمِ المُكرَّم
مُعاناً بِرُوحِ القُدْس يُنْكي عَدُوَّه رسولاً مِنَ الرَّحمنِ حَقّاً بمَعْلَم[١١]
رَسولاً مِنَ الرَّحمنِ يَتْلو كِتابَه فلمَّا أنارَ الحَقُّ لَمْ يتَلَعْثَم[١٢]
أرى أمرَه يَزْدادُ في كلِّ مَوْطِنٍ عُلُوّاً لأمرٍ حَمَّهُ اللهُ مُحْكَم[١٣]

قال ابن هشام: عمرو بن بُهْثة، من غَطَفان. وقوله: «بالحسيّ المزنم»، عن غير ابن إسحاق.

= وقد يكون الحسي أيضاً: الغصن من النبات. ويكون المزنم ماله زنم وهو الورق.

(١) كذا في أ. والغضاة: واحدة الغضي، وهو شجر. وفي سائر الأصول: «العضاة» وهو شجر أيضاً؛ والواحدة: عضة.

(٢) كذا في أكثر الأصول وشرح السيرة لأبي ذر. والأهيضب: المكان المرتفع. وفي أ: «أهيصب» بالصاد المهملة.

(٣) كذا في أ. قال أبو ذر: «عودي»: اسم موضع. ومن رواه: عوداً، فهو من عاد يعود، أو الصواب رواية من رواه: «عودى». وفي سائر الأصول: «عورى».

(٤) الودي: صغار النخل. والمكمم: الذي خرج طلعه.

(٥) الصلا ويرمرم: موضعان.

(٦) مساعير: يسعرون الحرب ويهيجونها. والوشيج: الرماح.

(٧) تليد: قديم. والندى: الكرم. والحجون: موضع بمكة.

(٨) فدينوا: أي أطيعوا. وتجسم: تعظم. وتسمو: ترفع.

(٩) المرجم: المظنون الذي لا يتيقن.

(١٠) الملمم: المجموع.

(١١) روح القدس: جبريل عليه السلام. وينكي عدوه: يبالغ في ضرره. والمعلم: الموضع المرتفع المشرف.

(١٢) لم يتلعثم: لم يتأخر ولم يتوقف.

(١٣) حمه: قدره.

قال ابن إسحاق: وقال عليّ بن أبي طالب: يذكر إجلاء بني النضير، وقَتْل كعب بن الأشْرف:

قال ابن هشام: قالها رجلٌ من المسلمين غير عليٍّ بن أبي طالب، فيما ذَكر لي بعضُ أهل العلم بالشِّعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعليٍّ: [من المتقارب]

عَرَفْتُ ومَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ ... وأيْقَنْتُ حَقّاً وَلَمْ أَصْدِفِ[١]

عن الكَلِم المُحْكَمِ اللاَّءِ[٢] مِنْ ... لدى اللهِ ذي الرَّأفةِ الأرأف

رسائلَ تُدْرَس في المُؤمنينَ ... بهنَّ اصطفَى أحمدَ المُصْطَفي

فأَصْبَحَ أحمدُ فِينا عزيزاً ... عزيزَ المُقَامَةِ والمَوْقِفِ[٣]

فيا أيها المُوعِدُوهُ سَفَاهاً ... وَلَمْ يأتِ جَوْراً ولم يَعْنُفِ[٤]

أَلَسْتُمْ تخافُونَ أدنى العَذابِ ... وما آمِنُ اللهِ كالأَخْوَف

وأنْ تُصْرَعُوا تَحْتَ أسْيافِهِ ... كَمَصْرع كعبٍ أَبِي الأشْرَف

غَداةَ رأى اللهُ طُغْيانَه ... وأعْرضَ كالجَمَل الأجْنَف[٥]

فأَنْزَلَ جبريلَ في قَتْلِه ... بِوَحْيٍ إلى عَبْدِهِ مُلْطَف

فَدَسَّ الرَّسُولُ رسولاً له ... بأبْيَضَ ذي هَبَّةٍ مُرْهَف[٦]

فَبَاتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُعْوِلاتٌ ... متى يُنْعَ كعبٌ لها تَذْرِف[٧]

وقُلْنَ لأحمَدَ ذَرْنا قليلاً ... فإنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَف

فخَلاَّهُمُ ثُمَّ قالَ اظْعَنُوا ... دُحُوراً على رَغْمِ الآنُف[٨]

وأجْلَى النَّضِيرَ إلى غُرْبةٍ ... وكانوا بدارٍ ذوي زُخْرُف[٩]

إلى أذرِعاتٍ رُدَافى وهُمْ ... على كلِّ ذي دَبَرٍ أعْجَف[١٠]

---

(١) لم أصدف: لم أعرض.

(٢) في أ: «الآي».

(٣) المقامة (بضم الميم): موضع الإقامة.

(٤) الموعدوه: المهدِّدوه. والسفاه: الضلال. ولم يعنف: لم يأت بخلاف الرفق.

(٥) الأجنف: المائل إلى جهة.

(٦) بأبيض: يعني سيفاً. والهبة: الاهتزاز. والمرهف: القاطع.

(٧) معولات: باكيات بصوت. وينعى: يذكر خبر قتله. وتذرف: تسيل الدموع.

(٨) اظعنوا: ارحلوا. والدحور (بالدال المهملة): الذل والهوان. وعلى رغم الآنف: على المذلة؛ يقال: أرغم الله أنفه. والآنف: جمع أنف.

(٩) الغربة (بضمِّ الغين): الاغتراب. (وبفتح الغين): البعد. والزخرف: الزينة وحسن التنعم.

(١٠) أذرعات: موضع بالشام. وردافى: على وزن سُكارى، أي: مرتدفين يردف بعضهم بعض؛ الواحد: ردفى

فأجابه سَمَّاكٌ[1] اليهوديّ، فقال: [من المتقارب]

إنْ تَفْخَـرُوا فَهْـوَ فَخْـرٌ لَكُـمْ ... بمَقْتَـلِ كَعْـبِ أبـي الأشْـرفِ
غَـداةَ غَـدَوْتُـم علـى حَتْفِـه ... وَلَـمْ يَـأتِ غَـدْراً ولـم يُخْلِـف
فَعَـلَّ اللَّيـالـي وَصَـرْفَ الدُّهُـور ... يُـديـل[2] مِـنَ العـادِل المُنْصِـف[3]
بقَتْـلِ النَّضيـرِ وأحْـلافِهـا ... وعَقْـرِ النَّخيـلِ وَلَـمْ تُقْطَـفِ[4]
فـإنْ لا أمُـتْ نَـأْتِكُـم بـالقَنَـا ... وكـلِّ حُسـامٍ مَعـاً مُـرْهَـف[5]
بكـفِّ كَمِـيٍّ بِـه يَحْتمِـي ... متـى يَلْـقَ قِـرْنـاً لـه يُتْلِـف[6]
مَـعَ القَـوْم صَخْـرٌ وأشْيـاعُـه ... إذا غـاوَر القَـوْمَ لَـمْ يَضْعُـف[7]
كَلَيْـثٍ بِتَـرْجٍ حمَـى غِيلَـهُ ... أخِـي غـابَـةٍ هـاصِـرٍ أجْـوَف[8]

شعر كعب في إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النَّضير وقَتْل كعب بن الأشرف: [من الوافر]

لقَـد خَـزِيَـتْ بغَـدْرَتها الحُبُـور ... كـذاكَ الـدَّهْـرُ ذو صـرْف يَـدُورُ[9]
وذلـك أنَّهـم كَفَـرُوا بـرَبٍّ ... عَـزيـزٍ أمْـرُه أمْـرٌ كَبِيـر

= بوزن سكرى. ويروى: ردافاً، وهو بهذا المعنى. وذو دبر أعجف: يعني جملاً. ودبر: جرح. والأعجف: الهزيل الضعيف.

(١) كذا في أ: وفي سائر الأصول: «سمال» وهو تحريف.

(٢) كذا في شرح السيرة لأبي ذر. ويديل: من الدولة، أي: نصيب منه مثل ما أصاب منا. وفي أ: «يدين» وفي سائر الأصول: «يدان».

(٣) ويريد بالعادل المنصف: النبي ﷺ. قال أبو ذر: فإن قيل: كيف قال اليهودي فيه: العادل المنصف. وهو لا يعتقد ذلك؟ فالجواب أن يقال: أن يكون ذلك مما لفظه لفظ المدح ومعناه الذم. مثل قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾، وكما قال الآخر:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء إحسانا

فهذا إن كان ظاهره المدح، فمعناه الذم.

(٤) الأحلاف: جمع حلف، وهو الصاحب. ويروى: وإجلائها، يعني وإخراجها من بلادها. ولم تقطف (بفتح الطاء) لم يؤخذ ثمرها؛ ويروى بكسر الطاء، أي: لم تبلغ زمن القطاف.

(٥) الحسام المرهف: السيف القاطع.

(٦) الكمي: الشجاع. والقرن: الذي يقاومك في قتال.

(٧) صخر: هو أبو سفيان بن حرب.

(٨) ترج: جبل بالحجاز تنسب إليه الأسود. والغيل: أجمة الأسد. والهاصر: الذي يكسر فريسته إذا أخذها. والأجوف: العظيم الجوف.

(٩) الحبور: جمع حبر، وهو العالم، ويقال في جمعه: أحبار (أيضاً) ويريد «بالحبور»: علماء اليهود.

وقـد أُوتُـوا مَعـاً فَهْمَـاً وَعِلْمَـاً ... وجـاءهُـمُ مِـنَ اللهِ النَّـذيـر
نـذيـرٌ صـادِقٌ أدَّى كِتـابـاً ... وآيـاتٍ مُبيَّنـةً تُنيـر
فقـالـوا مـا أتيْـتَ بـأمـرِ صِـدْقٍ ... وأنـتَ بِمُنْكَـرٍ منَّـا جَـديـر [1]
فقـال بَلـى لقـد أدَّيْـتُ حَقَّـاً ... يُصـدِّقُنـي بـه الفَهْـمُ الخَبيـر
فمَـن يَتْبَعْـهُ يُهْـدَ لكـلِّ رُشْـدٍ ... وَمَـنْ يَكْفُـرْ بـه يُجْـزَ الكَفُـور
فلمَّـا أُشْـرِبـوا غَـدْراً وكُفْـراً ... وحـادَ بِهِـمْ[2] عَـنِ الحَـقِّ النُّفـور
أرى اللهُ النَّبِـيَّ بـرأيِ صِـدْقٍ ... وكـانَ اللهُ يَحْكُـمُ لا يَجُـور
فَـأَيَّـدَهُ وسَلَّطَـهُ عليهِـمْ ... وكـانَ نَصِيـرُه نِعْـمَ النَّصِيـر
فغُـودِرَ منهـمُ كَعْـبٌ صَـريعـاً ... فـذلَّـتْ بَعْـدَ مَصْـرَعِـه النَّضيـر
علـى الكفَّيْـنِ ثَـمَّ وَقَـدْ عَلَتْـه ... بـأيْـدِينـا مُشَهَّـرَةٌ ذُكُـور [3]
بـأمْـرِ محمَّـدٍ إذْ دَسَّ[4] لَيْـلاً ... إلـى كَعْـبٍ أخـا كَعْـبٍ يَسِيْـرُ
فَمَـاكَـرَهُ فـأنْـزلـه بمَكْـرٍ ... وَمحْمُـودٌ أخـو ثِقَـةٍ جَسُـور
فَتِلْـكَ بنـو النَّضِيـرِ بـدارِ سَـوْءٍ ... أَبَـارَهُـمُ بمـا اجْتَـرمُـوا المُبيـر [5]
غـداةَ أتـاهُـمُ فـي الزَّحْـفِ رَهْـواً ... رسـولُ اللهِ وَهْـوَ بِهِـمْ بَصيـر [6]
وغَسَّـانُ الحُمـاةُ مُـوازِرُوهُ ... علـى الأعْـداءِ وَهْـوَ لهُـم وَزِيـر
فقـال السِّلْـمَ[7] وَيْحَكُـمُ فَصَـدُّوا ... وحـالـفَ[8] أمـرَهـم كَـذِبٌ وزُور
فـذاقُـوا غِـبَّ أمْـرِهِـمُ وَبـالاً ... لِكُـلِّ ثَـلاثَـةٍ مِنْهُـمْ بَعِيْـر [9]
وأُجْلُـوا عـامِـدِيـنَ لقَيْنُقـاعٍ ... وغُـودِرَ منهـمُ نَخْـلٌ ودُور [10]

شعر سمّاك في الرد على كعب:

فأجابه سمَّاك اليهوديُّ، فقال: [من الوافر]

---

(١) جدير: حقيق وخليق.
(٢) كذا في شرح السيرة لأبي ذر. وحاد بهم: أي مال بهم وفي جميع الأصول: «وجد بهم».
(٣) مشهرة ذكور: سيوف مسلولة من أغمادها، قوية قاطعة.
(٤) في أ: «دش» (بالشين المعجمة).
(٥) أبارهم: أهلكهم. واجترموا: كسبوا.
(٦) الرهو: مشي في سكون.
(٧) السلم (بفتح السين وكسرها): الصلح.
(٨) كذا في أ وشرح السيرة، وحالف: صاحب، وفي سائر الأصول: «وخالف» بالخاء المعجمة.
(٩) الوبال: النكال.
(١٠) عامدين: قاصدين. وقينقاع: قبيلة من اليهود.

أرِقتُ وضافَنِي هَمٌّ كَبيرُ ... بلَيْلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصيرُ(١)
أرَى الأحْبارَ تُنْكِرُهُ جميعاً ... وكلُّهمُ له عِلْمٌ خَبيرُ
وكانوا الدَّارِسينَ لكلِّ عِلْمٍ ... به التَّوْرَاةُ تَنْطِقُ والزَّبُورُ
قَتَلتم سَيِّدَ الأحْبارِ كَعْباً ... وقِدْماً كانَ يأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
تَدلَّى نَحْوَ محمودٍ أخيهِ ... ومحمودٌ سَريرَتُه الفُجُورُ
فغادَره كأنَّ دَماً نَجيعاً ... يَسيلُ على مَدارِعِه عَبيرُ(٢)
فَقَدْ وأبيكُمُ وأبي جميعاً ... أُصيبتْ إذْ أُصيبَ به النَّضيرُ
فإنْ نَسْلَمْ لَكُمْ نترُكْ رِجالاً ... بكَعْبٍ حَولَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ
كأنَّهُمُ عَتائرُ يومِ عيدٍ ... تُذَبَّحُ وَهْيَ ليسَ لها نكيرُ(٣)
بِبِيضٍ لا تُلِيقُ لهُنَّ عَظْماً ... صَوافي الحَدِّ أكثرُها ذُكورُ(٤)
كما لاقَيتُمُ مِنْ بأسِ صَخْرٍ ... بأُحُدٍ حَيْثُ لَيْسَ لكمْ نَصِيرُ(٥)

شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير :

وقال عباسُ بنُ مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير : [من الطويل]

لو أنَّ أهلَ الدَّار لَمْ يتصدَّعُوا ... رأيتَ خِلالَ الدَّارِ مَلْهًى ومَلعبا(٦)
فإنَّك عَمْري هل أُرِيكَ ظَعائناً(٧) ... سَلَكْنَ على رُكْنِ الشَّطاة(٨) فَتَيْأَبا(٩)
عليهنَّ عِينٌ(١٠) مِنْ ظِباءِ تَبالةٍ ... أوانسُ يُصْبِينَ الحليمَ المُجرِّبا(١١)
إذا جاءَ باغي الخَيْرِ قُلْنَ فُجاءةً ... له بوجوهٍ كالدَّنانيرِ مَرْحبا

---

(١) أرقت : امتنع النوم عني . وضافني : نزل بي .
(٢) النجيع : الدم الطري . والمدارع : جمع مدرعة ، وهي ثوب يلبس . وقال بعضهم : لا تكون المدرعة إلا من صوف . ويروى : (مذارعه) . بالذال المعجمة ، والمذارع من البعير والدابة : قوائمهما ؛ وأراد به هنا : اليدين والرجلين . والعبير : الزعفران .
(٣) العتائر : جمع عتيرة ، وهي الذبيحة .
(٤) لا تليق : لا تبقي .
(٥) صخر : هو أبو سفيان بن حرب .
(٦) لم يتصدعوا : لم يتفرقوا .
(٧) الظعائن : النساء في الهوادج .
(٨) كذا في أو شرح السيرة لأبي ذر . والشطاة (بالطاء المهملة) : موضع . وفي سائر الأصول : «الشظاة» .
(٩) تيأب : موضع .
(١٠) كذا في أكثر الأصول . والعين : جمع عيناء ، وهي الكبيرة العين وفي أ : «عير» .
(١١) تبالة : موضع اليمن . ويصبين : يذهبن العقل .

وأهــلاً فــلا مَمْنُــوْعَ خيــرٍ طَلَبْتَــه ولا أنــت تَخْشــى عنـدنـا أن تُـؤَنَّبـا
فـلا تَحْسَبَنِّي كنتُ مـولى ابـنِ مِشْكَـمٍ سَـلامٍ ولا مَـوْلـى حُيَـيٍّ بـن أخْطَبـا[(١)]

شعر خوات في الرد على ابن مرداس:

فأجابه خَوّات بن جُبير، أخو بني عمرو بن عوف، فقال: [من الطويل]

تُبَكِّـي علـى قَتْلـى يهـودَ وقـد تـرى مِـنَ الشَّجْـوِ لـو تَبْكـي أحبَّ وأقـربا[(٢)]
فَهَــلاَّ علــى قَتْلَــى ببَطْــنِ أُرَيْنِــقٍ بَكَيْـتَ ولـم تُعْـوِل مِـنَ الشَّجـوِ مُسْهِبـا[(٣)]
إذا السِّلْـمُ دارتْ فـي صديـقٍ رَدَدْتَهَـا وفي الدِّين صَدَّاداً وفـي الحَرْبِ ثَعْلبا[(٤)]
عَمَـدْتَ إلـى قَـدْرٍ لقَـوْمِـكَ تَبْتغـي لَهُـمْ شَبَهـاً كَيمـا تَعِـزَّ وتَغْلِبـا
فـإنَّـك لمَّـا أنْ كَلِفْـتَ تَمَـدُّحـاً لِمَـنْ كـان عَيْبـاً مَـدْحُـه وتَكَـذُّبـا
رحَلْـتَ بـأمـرٍ كُنْـتَ أهـلاً لمِثْلـه ولـم تُلْـفِ فيهـم قـائـلاً لَـكَ مَـرْحَبـا
فَهَـلاَّ إلـى قَـوْمٍ مُلُـوكٍ مَـدَحْتَهُـمْ تَبَنَّـوْا مِـن العـزِّ المُـؤَثَّـلِ مَنْصِبـا[(٥)]
إلـى مَعْشَـرٍ صـاروا مُلـوكـاً وكُـرِّمُـوا ولـم يُلْفَ فيهم طالبُ العُرْفِ مُجْدِبا[(٦)]
أولئـك أحْـرى مِـن يَهُـودَ بِمَـدْحَـةٍ تـراهُـم وفيهـم عِـزَّةُ المَجْـدِ تُـرْتُبـا[(٧)]

شعر ابن مرداس في الرد على خوات:

فأجابه عبَّاس بن مرداس السلميّ، فقال: [من الطويل]

هجَـوْتَ صـريـحَ الكـاهِنَيْـن وفيكُـمُ لَهُـمْ نِعَـمٌ كـانـت مـن الـدّهـر تُـرتُبـا[(٨)]
أولئـك أحْـرَى لَـوْ بكَيْـتَ عليهـمُ وقـومُـك لـو أدَّوا مِـنَ الحـقِّ مُـوجَبـا
مـن الشُّكْـرِ إنَّ الشُّكْـرَ خيـرُ مَغَبَّـةٍ وأوفـقُ فعـلاً للـذي كـان أصْـوَبـا[(٩)]
فكُنْـتَ كَمَـنْ أمسَـى يُقطِّـع رأسَـهُ ليَبْلُـغَ عِـزَّاً كـان فيـه مُـرَكَّبـا
فَبـكِّ بنـي هـارون واذكُـرْ فِعـالَهُـم وقَتْلَهُـم للجُـوعِ إذْ كُنْـتَ مُجْـدِبـا

---

(١) المولى (هنا): الحليف والصاحب.
(٢) الشجو: الحزن.
(٣) أرينق (بالراء والزاي): موضع. ولم تعول: لم ترفع صوتك بالبكاء. والمسهب: المتغير الوجه.
(٤) الصداد: الذي يصد عن الدين والحق. وثعلبا: أي كثير الروغان. أي: لا يصدق في الحرب.
(٥) المؤثل: القديم.
(٦) مجدب: من الجدب، وهو القحط وقلة الخير.
(٧) ترتب: (بضم التاء الثانية وفتحها): ثابت. والتاء الأولى فيه زائدة، وهو من «رتب» عند سيبويه.
(٨) الصريح: الخالص النسب. والكاهنان: قبيلان من يهود المدينة، يزعمون أنهم من ولد هارون عليه السلام. ويروى: «الكاهنين» للجمع.
(٩) خير مغبة، أي: خير عاقبة بعد.

أخـوَاتُ أَذْرِ الـدَّمْـعِ بـالـدَّمْـعِ وابْكِهِـمْ ... وأعْـرِضْ عَـنِ المَكْـرُوه مِنهُـمْ ونكِّبـا[(١)]
فــإنَّــك لــو لاقيتَهُـمْ فــي دِيـارِهـم ... لألْفيـتَ عمَّــا قــد تقُــول مُنَكَّبـا
سِـراعٌ إلـى العَلْيـا كـرامٌ لَـدى الـوَغـى ... يُقـالُ لبـاغِـي الخَيْـرِ أهـلاً ومَـرْحبـا

شعر لكعب أو ابن رواحة في الرد على ابن مرداس:

فأجابه كعب بن مالك، أو عبد الله بن رَواحة، فيما قال ابن هشام، فقال: [من الطويل]

لعَمري لَقَدْ حَكَّتْ رَحى الحرب بَعْدَمَا ... أطـارتْ لُـؤَيّـاً قبـلُ شَـرْقـاً ومَغْـرِبـا
بقِيَّـةَ آل الكــاهِنَيْــنِ وعِــزَّهــا ... فعــادَ ذليــلاً بَعْـدَ مـا كــانَ أغْلَبـا[(٢)]
فطـاحَ سَـلامٌ وابْــنُ سَعْيَــةَ عَنْــوَةً ... وقِيْـدَ ذليـلاً للمَنـايـا ابـنُ أخْطَبـا[(٣)]
وأجْلَـبَ[(٤)] يَبْغِـي العـزَّ والـذُّلَّ يَبْتغـي ... خِـلافَ يَـدَيْـهِ مـا جَنـى حيـن أجْلبـا
كتـارِكِ سَهْـلِ الأرضِ والحَـزْنُ هَمُّـهُ ... وقد كانَ ذا في الناسِ أكْدَى وأصعَبا[(٥)]
وشـأسٌ وعَـزَّالٌ وقـد صَليـا بهـا ... ومـا غُيِّبـا عَـنْ ذاكَ فِيمَـنْ تَغَيَّبـا
وعَـوفُ بن سَلْمـى وابنُ عَـوْفٍ كِـلاهُمـا ... وكَعـبٌ رئيسُ القَـوْمِ حـانَ وخُيِّبـا[(٦)]
فبُعْــداً وسُحْقــاً للنَّضِيــر ومثلُهــا ... إنْ أعقــبَ فتْــحٌ أو إنِ اللهُ أعْقَبـا[(٧)]

قال ابـن هشام: قال أبو عمرو المدني: ثم غـزا رسولُ الله ﷺ بعـد بني النَّضير بَني المُصْطلق. وسأذكر حديثَهم إن شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه.

غزوة ذات الرقاع
في سنة أربع

الأهبة لهـا:

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النَّضير شهرَ ربيع الآخر

---

(١) نكب: عرج عنهم.
(٢) الأغلب: الشديد.
(٣) طاح: ذهب وهلك. والعنوة: القهر والذلة.
(٤) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «وأحلب». قال أبو ذر: «من رواه بالجيم، فمعناه: جمع وصاح، ومن رواه بالحاء المهملة. فمعناه: جمع (أيضاً)، إلا أن الذي بالجيم لا يكون إلا مع صياح».
(٥) الحزن: ما علا من الأرض. وأكدى: لم ينجح في سعيه؛ يقال: أكدى الرجل في حاجته، إذا لم يظفر بها.
(٦) حان: هلك.
(٧) أو الله أعقبا: أي: إنِ الله جاء بالنصر عليهم.

وبعضَ جُمادَى[١]، ثم غزا نجداً يُريد بني مُحارب وبني ثَعْلبة من غَطفان، واستعمل على المدينة أبا ذَرّ الغفاريّ[٢]؛ ويقال: عثمان بن عفَّان، فيما قال ابن هشام.

سبب تسميتها بذات الرقاع:

قال ابن إسحاق: حتى نزل نَخلاً[٣]، وهي غزوة ذات الرّقاع.

قال ابن هشام: وإنما قيل لها: غزوة ذات الرّقاع، لأنهم رقَّعوا فيها راياتهم؛ ويقال: ذات الرقاع شجرةٌ بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرّقاع[٤].

قال ابن إسحاق: فلقي بها جمعاً عظيماً[٥] من غَطفان، فتقارب النَّاسُ، ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً، حتى صلى رسول الله ﷺ بالنَّاس صلاة الخَوْف، ثم انصرف بالناس.

صلاة الخوف:

قال ابن هشام: حدثنا عبد الوارث بن سعيد التَّنُّوريّ ـ وكان يُكنى: أبا عُبَيدة[٦] ـ قال: حدثنا يونس بن عُبيد، عن الحسن بن أبي الحسن، عن جابر بن عبد الله في صلاة الخَوْف، قال: صلى رسول الله ﷺ[٧] بطائفة ركْعتين ثم سلَّم، وطائفة مُقْبلون على العدوّ. قال: فجاؤوا فصلى بهم ركعتين أُخريين، ثم سلَّم.

قال ابن هشام: وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر،

---

(١) قال الزرقاني: «وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت في المحرم سنة خمس» وجزم أبو معشر أنها بعد بني قريظة.

(٢) قال الزرقاني: «قاله ابن إسحاق، وتعقبه ابن عبد البر بأنه خلاف ما عليه الأكثر، وبأن أبا ذر لما أسلم بمكة رجع إلى بلاده فلم يجيء إلا بعد الخندق».

(٣) نخل: موضع بنجد من أرض غطفان. (راجع معجم البلدان).

(٤) قال أبو ذر: «إنما قيل لها: ذات الرقاع. لأنهم نزلوا بجبل يقال له: ذات الرقاع. وقيل أيضاً: إنما قيل لها ذلك، لأن الحجارة أوهنت أقدامهم، فشدوا رقاعاً. فقيل لها: ذات الرقاع».

وقال السهيلي بعد ما عرض رأي ابن هشام: «وذكر غيره أنها أرض فيها بقع سود، وبقع بيض، كلها مرقعة برقاع مختلفة، وقد سميت ذات الرقاع لذلك، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة، وأصح هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري، قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة، ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا».

وقال الزرقاني في شرح المواهب بعد ما ساق كلاماً لا يخرج عن هذا: «وهي غزوة محارب، وغزوة بني ثعلبة، وغزوة بني أنمار، وغزوة صلاة الخوف؛ لوقوعها بها، وغزوة الأعاجيب؛ لما وقع فيها من الأمور العجيبة».

(٥) في أ: «جمعاً مع غطفان».

(٦) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٧) كذا في أ. وزادت سائر الأصول: «صلاة الخوف ثم انصرف بالناس. قال ابن هشام».

قال: صفَّنا رسولُ الله ﷺ صفَّين، فركع بنا جميعاً، ثم سجدَ رسول الله ﷺ، وسجد الصفُّ الأول، فلما رفعوا سجد الذين يلُونهم بأنفسهم، ثم تأخَّر الصفّ الأوّل، وتقدّم الصفّ الآخر حتى قاموا مقامَهم ثم ركع النبيُّ ﷺ بهم جميعاً، ثم سجد النبي ﷺ وسجد الذين يلُونه معه؛ فلما رفعوا رؤوسهم سجد الآخرون بأنفسهم، فركع النبيّ ﷺ بهم جميعاً، وسجد كلّ واحد منهما بأنفسهم سَجْدَتين.

قال ابن هشام[١]: حدثنا عبد الوارث بن سعيد التَّنُّوري، قال: حدثنا أيوب عن نافع، عن ابن عمر، قال: يقوم الإمام وتقوم معه طائفة، وطائفة ممايلي عدوّهم، فيركع بهم الإمام ويَسْجد بهم، ثم يتأخَّرون فيكونون ممايلي العدوّ، يتقدّم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة، ويسجد بهم، ثم تصلي كلّ طائفة بأنفسهم ركعة، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة، وصلَّوْا بأنفسهم ركعةً ركعة.

غورث وما هم به من قتل الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عُبيد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله: أن رجلاً من بني مُحارب، يقال له: غُوْرَث[٢]، قال لقومه من غَطَفان ومُحارب: ألا أقتُل لكم محمداً؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيفُ رسول الله ﷺ في حِجره، فقال: يا محمد، أنْظُر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم ـ وكان مُحَلًّى بفضة، فيما قال ابن هشام ـ قال: فأخذه فاستلَّه، ثم جعل يهزّه، ويَهُمُّ فيَكْبِته الله[٣]؛ ثم قال: يا محمد، أما تخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يَدي السَّيف؟ قال: لا! يَمنعني (الله)[٤] منك. ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ، فردّه عليه. قال: فأنزل الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيد بن رُومان: أنها إنما أنزلت في عَمْرو بن جِحاش، أخي بني النَّضير وما همّ به، فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

جابر وقصته هو وجمله مع الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدّثني وهب بن كَيْسان، عن جابر بن عبد الله، قال: خرجتُ مع

---

(١) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٢) يحكى بالفتح على وزن جعفر، كما يحكى بضم أوله. ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطابي فيه غويرث، بالتصغير (راجع شرح المواهب).

(٣) يكبته الله: يذله ويقمعه.

(٤) زيادة عن أ.

رسول الله ﷺ إلى غَزْوة ذات الرّقاع من نخل، على جَمَل لي ضعيف؛ فلما قفَل رسولُ الله ﷺ، قال: جعلتِ الرّفاق[١] تمضي، وجعلت أتخلَّف، حتى أدركني رسولُ الله ﷺ، فقال: مالك يا جابر؟! قال: قلت: يا رسول الله! أبطأ بي جملي هذا؛ قال: أنخه؛ قال: فأَنخْته، وأناخ رسول الله ﷺ؛ ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك، أو اقطع لي عصاً من شَجرة؛ قال: ففعلت. قال: فأخذها رسولُ الله ﷺ فنخَسه به نخساتٍ، ثم قال: اركب، فركبتُ، فخرج، والذي بعثه بالحقّ، يُواهق ناقَته[٢] مُواهقة.

قال: وتحدّثت مع رسول الله ﷺ، فقال لي: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟! قال: قلت: يا رسول الله! بل أَهَبه لك؛ قال: لا، ولكن بِعْنِيه؛ قال: قلت: فسُمْنيه يا رسول الله! قال: قد أخذته بدرهم؛ قال: قلت: لا. إذاً تغبنني يا رسول الله! قال: فبِدرهمين؛ قال: قلت: لا. قال: فلم يزل يرفع لي رسولُ الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقيَّة. قال: فقلت: أَفَقد رضيتَ يا رسولَ الله؟! قال: نعم؛ قلت: فهو لك؛ قال: قد أخذته. قال: ثم قال: يا جابر! هل تزوّجتَ بعد؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله! قال: أثيِّباً أم بكراً، قال: قلت: لا، بل ثَيِّباً؛ قال: أفلا جارية تُلاعبها وتلاعبك! قال: قلت: يا رسول الله! إن أبي أُصِيب يوم أُحُد وترك بنات له سَبْعاً، فنكحت امرأةً جامعةً، تجمع رؤوسهنّ، وتقوم عليهنّ؛ قال: «أصبت إن شاء الله، أمـا إنّـا لو قـد جِئنا صِرَاراً[٣] أمَرْنا بجَزور فنُحرت، وأقمنا عليها يومَنا ذاك، وسمعت بنا، فنَفَضَتْ نمارقَها[٤]». قال: قلت: والله يا رسول الله مالنا من نَمارق! قال: «إنها ستكون، فإذا أنت قَدِمت فاعمل عملاً كيِّساً». قال: فلما جِئْنا صراراً أمر رسولُ الله ﷺ بجَزور فنُحرت، وأقمنا عليها ذلك اليوم؛ فلما أمسَى رسولُ الله ﷺ دخل ودَخلنا؛ قال: فحدثتُ المرأة الحديثَ، وما قال لي رسول الله ﷺ. قالت: فدُونك، فسمع[٥] وطاعة. قال: فلما أصبحتُ أخذتُ برأس الجمل، فأقبلتُ به حتى أنختْه على باب[٦] رسول الله ﷺ؛ قال: ثم جلستُ في المسجد قريباً منه؛ قال: وخرج رسول الله ﷺ، فرأى الجمل؛ فقال: ما هذا؟ قالوا: يا رسول الله! هذا جمل جاء به جابر. قال: فأين جابر؟ قال: فدُعيتُ له؛ قال: فقال: يا بن أخي! خُذ برأس جملك. فهو لك، ودَعا بلالاً، فقال له: اذهب بجابر، فأعطه أُوقية. قال: فذهبت معه، فأعطاني أوقية، وزادني شيئاً يسيراً. قال: فو الله مازال

---

(١) في أ: «الرقاع» ولا معنى لها.
(٢) يواهق ناقته: يعارضها في المشي لسرعته.
(٣) صرار: موضع على ثلاثة أميال من المدينة. (راجع معجم البلدان).
(٤) النمارق: جمع نمرقة، وهي الوسادة الصغيرة.
(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «سمع».
(٦) في أ: «على باب مسجد».

يَنْمِي عندي، ويُرى مكانه من بيتنا، حتى أُصيب أمسِ فيما أُصيب لنا يعني يوم الحَرّة[١].

ابن ياسر وابن بشر، وقيامهما على حراسة جيش الرسول، وما أصيبا به:

قال ابن إسحاق: وحدثني عمي صَدقة[٢] بن يَسار، عن عَقيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرّقاع من نخل، فأصاب رجل امرأة رجل من المُشركين؛ فلما انصرف رسولُ الله ﷺ قافلاً، أتى زوجُها وكان غائباً؛ فلما أخبر الخبر حَلَف لا ينتهي حتى يُهَرِيق في أصحاب محمد ﷺ دماً، فخرج يتبع أثَر رسول الله ﷺ، فنزل رسولُ الله ﷺ منزلاً، فقال: «من رَجل يكلؤنا[٣] ليلَتنا (هذه)[٤]»؟ قال: فانتدبَ رجلٌ من المهاجرين، ورجل آخر من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله! قال: «فكونا بفَمِ الشِّعب». قال: وكان رسول الله ﷺ وأصحابُه قد نزلوا إلى شِعب من الوادي. وهما عمَّار بن ياسر وعبَّاد بن بِشْر، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فلما خرج الرجلان إلى فَم الشِّعب، قال الأنصاري للمهاجريّ: أيَّ اللَّيل تحبّ أن أكْفيكه: أوّلَه أم آخرَه؟ قال: بل اكفني أوّله؛ قال: فاضطجع المهاجِريّ فنام، وقام الأنصاري يصلي؛ قال: وأتَى الرجل، فلما رأى شخصَ الرجلِ عَرَف أنه رَبيئة[٥] القوم. قال: فرمى بسهم، فوضعه فيه؛ قال: فنزعه ووضعه، فثبت قائماً؛ قال: ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه. قال: فنزعه فوضعه، وثبت قائماً؛ ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه؛ قال: فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد، ثم أهبّ[٦] صاحبَه فقال: اجلس فقد أُثْبِتُّ[٧]، قال: فوثبَ، فلما

---

(١) يريد وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يد مسلم بن عقبة المري، الذي يسميه أهل المدينة: مسرق بن عقبة. وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية، وأخرجوا مروان بن الحكم وبني أمية، وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل، الذي غسلت أباه الملائكة يوم أحد. ولم يوافق على هذا الخلع أحد من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم.

وكان من أمر جابر هذا، في هذا اليوم أنه أخذ يطوف في أزقة المدينة، والبيوت تنتهب وهو أعمى، وهو يعثر في القتلى، ويقول: تعس من أخاف رسول الله ﷺ! يريد حديثه ﷺ: «من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي» فحملوا عليه ليقتلوه، فأجاره مروان، وأدخله بيته. (راجع الروض الأنف).

(٢) صدقة هذا خزري سكن بمكة، وليس بعم محمد بن إسحاق. قال أبو ذر: وقد خرجه أبو داود عن محمد بن إسحاق ولم يذكر فيه «عمي».

(٣) يكلؤنا: يحفظنا.

(٤) زيادة عن أ.

(٥) الربيئة: الطليعة الذي يحرس القوم.

(٦) أهب: أيقظ.

(٧) كذا في أكثر الأصول. وأثبت: جرحت جرحاً لا يمكن التحرك معه. وفي أ: «أتيت». وأثبت: أصبت.

رآهما الرجلُ عرف أن[1] قد نَـذِرا به[2]، فهرب. قال: ولما رأى المهاجريّ ما بالأنصاريّ من الدماء، قال: سبحان الله! أفلا أهببتني أوّل ما رماك؟ قال: كنت في سُورة أقرؤها فلم أُحبَّ أن أقطعها حتى أنْفِدَها، فلما تابع عليّ الرّمْيَ ركعتُ فأذِنْتك، وايم الله! لولا أن أُضيّع ثَغْراً أمرنِي رسولُ الله ﷺ بحفظِهِ، لقَطع نفسي قبل أن أقطعَها أو أُنْفِدَها.

قال ابن هشام: ويقال: أنفذها.

رجـوع الرسول:

قال ابن إسحاق: ولما قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة من غزوة الرّقاع، أقام بها بقية جمادَى الأولى وجمادَى الآخرة ورجباً.

غزوة بـدر الآخرة
في شعبان سنة أربع

خروج الرسول:

قال ابن إسحاق: ثم خرج في شعبان إلى بَدْر، لميعاد أبي سفيان، حتى نزله.

استعماله ابن أُبيٍّ على المدينة:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول الأنصاريّ.

رجوع أبي سفيان في رجاله:

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثمانيَ ليال ينتظر أبا سُفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكّة حتى نزل مَجَنَّة، من ناحية الظَّهران؛ وبعض الناس يقول: قد بلغ عُسْفان، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش! إنه لا يصلحكم إلاَّ عام خَصيب تَرْعون فيه الشّجر، وتَشْربون فيه اللبن، وإنّ عامكم هذا عامُ جدْب، وإني راجعٌ، فارجِعوا، فرجع الناس. فسمّاهم أهْل مكة جيش السَّويق، يقولون: إنما خرجتم تَشْرَبون السَّويق.

الرسول ومخشي الضمري:

وأقام رسولُ الله ﷺ على بَدر ينتظر أبا سُفيان لِميعاده، فأتاه مَخْشِيُّ بن عَمْرو الضَّمْري، وهو الذي كان وادَعه على بني ضَمْرة في غزوة ودّان، فقال: يا محمد! أجئتَ للقاء قُريش على هذا الماء؟ قال: نعم، يا أخا بني ضَمْرة! وإن شئتَ مع ذلك رَددنا إليك ما كان بيننا وبينك، ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك، قال: لا والله يا محمد! ما لنا بذلك منك من حاجة.

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أنه».
(٢) نذرا به: علما.

معبد وشعره في ناقةٍ للرسول هَوَتْ :

فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أبا سُفيان، فمرّ به مَعبد بن أبي مَعْبد الخُزاعي، فقال، وقد رأى مكان[١] رسول الله ﷺ وناقته تهوي[٢] به: [من الرجز]

قَدْ نفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ مُحَمَّدِ ... وعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كالعَنْجَدِ[٣]
تَهْوي على دِينِ أبيها الأتْلَدِ ... قَدْ جعلَتْ ماءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدي[٤]
وماء ضَجْنان[٥] لها ضُحى الغَدِ

شعر لابن رواحة أو كعب في بدر :

وقال عبدُ الله بن رَوَاحة في ذلك ـ قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك ـ: [من الطويل]

وَعَدْنَا أبا سُفْيانَ بدراً فلم نَجِدْ ... لميعادِهِ صِدْقاً وما كانَ وَافِيا
فأُقْسِمُ لَوْ وافَيْتَنا فلَقِيتَنا ... لأُبْتَ ذَميماً وافتَقَدْتَ المَوَالِيا[٦]
تركْنا به أوْصالَ عُتْبَةَ وابنه ... وعمراً أبا جَهْلٍ تركْناه ثَاوِيا[٧]
عصَيْتُم رسولَ الله أُفٍّ لِدِيْنِكُمْ ... وأمْرِكُمُ السَّيْءِ الذي كانَ غاوِيا[٨]
فإنِّي وإن عَنَّفْتُمُوني لَقَائِلٌ ... فِدًى لرسولِ الله أَهْلِي ومالِيا[٩]
أطَعْناه لَمْ نَعْدِلْهُ فينا بغَيْرِه ... شِهاباً لنا في ظُلْمَةِ اللَّيلِ هَادِيا[١٠]

شعر حسان في بدر :

وقال حسَّان بن ثابت في ذلك: [من الطويل]

دعُوا فَلَجاتِ الشَّام قَدْ حال دُونها ... جِلادٌ كأفواهِ المَخَاضِ الأوَارِكِ[١١]

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وقد كان رسول الله.. إلخ».
(٢) تهوي: تسرع.
(٣) العنجد: حب الزبيب، ويقال: هو الزبيب الأسود.
(٤) الدين: الدأب والعادة. والأتلد: الأقدم. وقديد: موضع قرب مكة.
(٥) ضجنان (بالفتح وبالتحريك): جبل بناحية تهامة، وقيل: على بريد من مكة. (راجع معجم البلدان).
(٦) افتقدت: فقدت. والموالي: القرابة.
(٧) ثاوياً: مقيماً.
(٨) السيء (بالتخفيف): السَّيِّء (بالتشديد).
(٩) عنفتموني: لمتموني.
(١٠) لم نعدله: لم نر معه غيره.
(١١) الفلجات: جمع فلج، وهو الماء الجاري؛ سمي فلجاً لأنه فدخ في الأرض، وفرق بين جانبيه، والمخاض: الحوامل من الإبل. والأوارك: التي ترعى الأراك، وهو شجر.

بــأيْـدي رِجــالٍ هــاجــرُوا نَحْـوَ رَبِّهـم وأنصــارِه حَقّــاً وأيْــدِي المَــلائِـكِ
إذا سَلَكْـتَ للغَــوْرِ مِـنْ بَطْـنِ عــالـجٍ فقُــولا لهَــا لَيْــسَ الطَّــريــقُ هُنــالِـكِ(١)
أقَمْنــا علــى الــرَّسِّ النَّــزُوعِ ثَمــانِيــاً بــأرْعَــنَ جَــرَّارٍ عَــريــضِ المَبــارِكِ(٢)
بكُــلِّ كُمَيْــتٍ جَــوْزُه نصْــفُ خَلْقِــه وقُــبٍّ طــوالٍ مُشْــرفــاتِ الحَــوَارِكِ(٣)
تَــرَى العَــرْفَـجَ العــامِـيَّ تَـذْرِي أُصـولَـهُ مَنــاسِـمُ أخْفــافِ المَطِــيِّ الــرَّواتِــكِ(٤)
فــإنْ نَلْـقَ فــي تَطْــوَافِنــا والتِمَــاسِنَـا فُــراتَ بْــنَ حَيَّــانٍ يكُــنْ رَهْــنَ هــالِــكِ
وإن تَلْـقَ قَيْـسَ بْـنَ امـرىءِ القَيْـسِ بَعْدَهُ يُــزَدْ فــي ســوادٍ لــونِــه لــونُ حــالِــكِ(٥)
فــأبْلِـغْ أبــا سُفْيــانَ عَنِّــي رســالــةً فــإنَّــك مِــنْ غُــرِّ الــرِّجــالِ الصَّعــالِـكِ(٦)

شعر أبي سفيان في الرد على حسان:

فأجابه أبو سفيان بنُ الحارث بن عبد المطلب، فقال: [من الطويل]

أحسَّــانُ إنَّــا يــا بْــنَ آكلــةِ الفَغــا وجــدِّكَ نَغْتــالُ الخُــروقَ كــذلِــكِ(٧)
خَــرَجْنــا ومــا تَنْجــو اليَعــافيــرُ بَيْنَنــا ولــو وألَــتْ منَّــا بشَــدٍّ مُــدَارِكِ(٨)
إذا مــا انْبَعَثْنــا مِــنْ مُنــاخٍ حَسِبْتَــهُ مُــدَمَّــنَ أهــلِ المَــوْسِــمِ المُتَعــارِكِ(٩)
أقمــتَ علــى الــرَّسِّ النَّــزوعِ تُــرِيــدُنــا وتتــرُكنــا فــي النَّخْــلِ عِنْــدَ المَــدارِكِ(١٠)

---

(١) الغور: المنخفض من الأرض. وعالج: مكان فيه رمل كثير.
(٢) الرس: البئر. والنزوع: التي يخرج ماؤها بالأيدي. والأرعن: الجيش الكثير الذي له أتباع وفضول.
(٣) الكميت: الفرس. وجوزه: وسطه، ويريد بطنه. وقب: جمع أقب، وهو الضامر. والحوارك: جمع حارك، وهو أعلى الكتفين من الفرس.
(٤) العرفج: نبات. والعامي: الذي أتى عليه العام. وتذري أصوله: تقلعها وتطرحها. ومناسم: جمع منسم، وهو طرف خف البعير. والرواتك: المسرعة.
(٥) الحالك: الشديد السواد.
(٦) الغر: البيض. والصعالك: جمع صعلوك: وأصله الصعاليك، حذفت ياؤه لإقامة الوزن، وهو الفقير الذي لا مال له.
(٧) الفغا: التمر؛ وقيل: هو غبرة تعلو التمر قبل أن يطيب. قال أبو ذر: يريد أنهم أهل نخيل وتمر. ونغتال: نقطع. والخروق: جمع خرق، وهو الفلاة الواسعة.
(٨) اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبية، يريد أنهم لكثرتهم لا تنجو معهم الظباء. ووألت: اعتصمت ولجأت، يقال: وألت إلى الجبل، أي: اعتصمت به، ومنه: الموئل، وهو الملجأ. والشد: الجري. والمدارك: المتابع.
(٩) المدمن: الموضع الذي ينزلون فيه فيتركون به الدمن، أي: آثار الدواب والإبل، وأرواثها وبعارها. وأهل الموسم: أي: جماعة الحجاج؛ وكل مكان كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم، إذا كان ذلك عادة منهم في ذلك المكان، كسوق عكاظ وذي المجاز وأشباهها. والمتعارك: الذي يزدحم فيه الناس.
(١٠) الرس النزوع: البئر التي تنزع ماؤها بالأيدي، والمدارك: المواضع القريبة. ويروى: «المبارك».

فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَفْنَهُ بالدَّكادِكِ عَلى الزَّرْعِ تَمْشي خَيْلُنا ورِكابُنا[١]
أقمْنا ثلاثاً بين سَلْعٍ وفارعٍ بِجُرْدِ الجِيادِ والمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ[٢]
حَسِبْتُمْ جِلادَ القَوْمِ عِنْدَ قِبابِهِمْ كمأخَذِكُمْ بالعَيْنِ أرْطالَ آنُكِ[٣]
فلا تبعثِ[٤] الخَيْلَ الجِيادَ وقُلْ لَها على نَحْوِ قَوْلِ المُعْصِمِ المُتَمَاسِكِ[٥]
سَعِدْتُمْ بها وَغَيْرُكُمْ كان أهْلَها[٦] فوارِسُ من أبناءِ فِهْرِ بنِ مالِكِ
فإنَّكَ لا في هِجْرةٍ إن ذَكَرْتَها ولا حُرُماتِ الدِّينِ أنتَ بناسِكِ[٧]

قال ابن هشام: بقيت منها أبيات تركناها، لقُبح اختلاف قوافيها. وأنشدني أبو زيد الأنصاريّ هذا البيت:

خرجنا وما تنجو اليَعافير بيننا

والبيت الذي بعده لحسَّان بن ثابت في قوله:

دعُوا فَلَجات الشأمِ قد حالَ دونها

وأنشدني له فيها بيته «فأبلغ أبا سفيان».

غزوة دومة الجندل
في شهر ربيع الأول سنة خمس

موعدها:

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع، من مَقْدم رسول الله ﷺ المدينة، ثم غزا رسولُ الله ﷺ دُومَةَ الجَنْدل[٨].

قال ابن هشام: في شهر ربيع الأوّل.

---

(١) الدكادك: جمع دكدك، وهو الرمل اللين.
(٢) سلع وفارع: جبلان. والرواتك: المسرعة.
(٣) كذا في أ. قال أبو ذر: «العين (هنا): المال الحاضر. والعين (أيضاً): الدر، وكلاهما يصلح ها هنا». وفي سائر الأصول: «العبر». قال أبو ذر: ومن رواه «بالعير» فالعير: الرفقة من الإبل. والآنك: القزدير.
(٤) في أ: «لا تنعت».
(٥) المعصم: المستمسك بالشيء.
(٦) قال السهيلي: «وفي حاشية الشيخ: شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها».
(٧) كذا في أكثر الأصول. والناسك: المتبع لمعالم دينه وشرائعه. ويروى «ناسكي» منسوباً، وخففت الياء للقافية. ورواية الشطر الثاني في أ: ولا حرمات دينها أنت ناسك.
(٨) دومة (بضم الدال وتفتح): من أعمال المدينة، وبينها وبينها خمس عشرة ليلة، سميت بدومى بن إسماعيل. كان نزلها. (راجع الروض ومعجم البلدان وشرح المواهب).

استعمال ابن عرفطة على المدينة:

واستعمل على المدينة سِباع بن عُرْفطة الغفاريّ.

رجـوع الرسول:

قال ابن إسحاق: ثم رَجع رسولُ الله ﷺ قبل أن يصل إليها، ولم يَلْق كيداً، فأقام بالمدينة بقيَّة سنته.

غزوة الخندق(١)
في شوال سنة خمس

تاريخها:

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطَّلبي، قال: ثم كانت غزوة الخَنْدق في شوّال سنة خمس(٢).

تحريض اليهود لقريش وما نزل فيهم:

فحدثني يزيد بن رُومان مولى آل الزُّبير بن عُروة بن الزبير، ومَنْ لا أَتَّهم، عن عبد الله بن كَعْب بن مالك، ومحمد بن كعْب القرظيّ، والزُّهْري، وعاصم بن عمر بن قَتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق، وبعضهم يحدّث ما لا يحدّث به(٣) بعض، قالوا: إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود، منهم: سلام بن أبي الحُقيق النَّضري(٤)، وحُييّ بن أخْطب النَّضري، وكِنانة(٥) بن أبي الحُقيق النَّضَري، وهَوْذة بن قيس الوائلي، وأبو عمَّار الوائلي، في نفر من بني النَّضير، ونَفَر من بني وائل، وهُم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدِموا على قُريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسولِ الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه، حتى نَستأصله؛ فقالت لهم قريش: يا معشر يهود! إنكم أهل الكِتاب الأوّل والعِلم بما أصْبحنا نَخْتلف فيه نحن ومحمد، أفِدينُنا خير أم دينه؟ قالوا: بل دِينكم خيرٌ من دينه، وأنتم أولى

---

(١) بهذه الغزوة يبتدىء الجزء الرابع عشر من أجزاء السيرة.

(٢) قال الزرقاني: «واختلف في تاريخها، فقال موسى بن عقبة في مغازيه التي شهد مالك والشافعي بأنها أصح المغازي: كانت سنة أربع. قال الحافظ: وتابعه على ذلك الإمام مالك».

(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٤) قال السهيلي: «ونسب طائفة من بني النضير، فقال فيهم: النضري، وهكذا تقيد في النسخة العتيقة، وقياسه: النضيري، إلا أن يكون من باب قولهم: ثقفي وقرشي، وهو خارج عن القياس».

(٥) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري».

بالحقّ (منه)[١]. فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ[٢] وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ . . إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ ﴾ أي: النبوّة، ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ .

تحريض اليهود لغطفان:

قال[٣]: فلما قالوا ذلك لقُريش، سرّهم ونَشطوا لما دَعَوْهم إليه من حَرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واتَّعدوا له. ثم خرج أولئك النَّفر من يَهودَ، حتى جاؤوا غَطفان، من قيس عيلان، فَدَعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخْبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه.

خروج الأحزاب من المشركين:

قال ابن إسحاق: فخرجت قريش، وقائدُها أبو سُفيان بن حَرْب؛ وخرجت غَطَفان، وقائدها عُيَينة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر[٤]، في بني فَزارة؛ والحارث بن عَوْف بن أبي حارثة المُرّي، في بني مُرّة؛ ومِسْعر بن رُخَيلة بن نُويرة بن طَرِيف بن سُحْمة بن عبد الله بن هِلال بن خَلاوة بن أشْجع بن رَيْثِ بن غَطفان، فيمن تابعه من قومه من أشْجع.

حفر الخندق وتخاذل المنافقين وجد المؤمنين:

فلما سمع بهم رسولُ الله ﷺ، وما أجمعوا له من الأمر، ضَربَ الخَنْدَق على المدينة، فعمل فيه رسول الله ﷺ تَرْغيباً للمسلمين في الأجر، وَعمل معه المسلمون فيه، فَدأب فيه ودأبوا. وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين، وجعلوا يُوَرُّون[٥] بالضعيف من العمل، ويتسلّلون إلى أهليهم بغير عِلْم من رسول الله ﷺ، ولا إذن. وجعل الرجلُ من المسلمين إذا نابتْه النائبة، من الحاجة التي لا بدّ له منها، يذكر

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) الجبت والطاغوت: كل ما يعبد من دون الله.

(٣) هذا الكلمة ساقطة في أ.

(٤) كان اسم عيينة بن حصن: حذيفة، وسمي عيينة، لشتر كان بعينه. أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ، وأخذ أسيراً، فأتى به أبو بكر رضي الله عنه فمنّ عليه، ولم يزل مظهراً الإسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة أعرابيته حتى مات. وهو الذي قال فيه ﷺ: الأحمق المطاع، لأنه كان يتبعه عشرة آلاف قناة. (راجع الروض وشرح المواهب).

(٥) يورون: يستترون.

ذلك لرسول الله ﷺ، ويستأذنه في اللحوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبةً في الخير واحتساباً له.

ما نزل في العاملين في الخندق مؤمنين ومنافقين:

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحِسْبة والرغبة في الخير، والطاعة لله ولرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى، يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، ويذهبون بغير إذن من النبيّ ﷺ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: اللواذ: الاستتار بالشيء عند الهرب، قال حسّان بن ثابت:

وقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِنَّا لِواذاً ... أَنْ يُقيموا وخَفَّ مِنْهَا الحُلُومُ

وهذا البيت في قصيدة له، قد ذكرتها في أشعار يوم أُحُد.

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾.

قال ابن إسحاق: من صدق أو كذب.

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

ارتجاز المسلمين في حفر الخندق:

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أحْكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين، يقال له جُعَيل، سمّاه رسول الله ﷺ: عَمراً، فقالوا: [من الرجز]

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرَا ... وكانَ لِلْبائِسِ يوماً ظَهْرَا[1]

---

(١) الظهر: القوة والمعونة. والضمير في «سماه» و«كان» للنبي ﷺ. قال أبو ذر: «وقد يجوز فيه وجه ثان، وهو أن يكون الظهر (هنا): الإبل، فيكون البيت على وجه آخر، تقديره: وكان المال للبائس يوماً ظهراً؛ فأضمر اسم كان وإن لم يتقدم ما يفسره، لأن مساق الكلام يدل عليه، كما قالوا: إذا كان غداً فأتني، أي: إذا كان اليوم غداً».

فإذا[١] مرّوا «بعَمرو» قال رسولُ الله ﷺ : عمراً، وإذا مرّوا «بظهْر» قال رسول الله ﷺ : ظهراً[٢].

ما ظهر من المعجزات :

قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديثُ بلَغتني، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله ﷺ ، وتحقيق نبوّته، عاين ذلك المسلمون.

معجزة الكدية :

فكان مما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدّث : أنه اشتدّت عليهم في بعض الخَنْدق كُدْيَةٌ، فشَكَوْها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء، فتَفل فيه. ثم دعا بما شاء الله أن يَدْعو به، ثم نَضَح ذلك الماء على تلك الكُدْية؛ فيقول من حَضرها : فو الذي بَعثه بالحق نبيّاً، لانهالت[٣] حتى عادت كالكَثيب، لا تردّ فأساً ولا مِسْحاة.

البركة في تمر ابنة بشير :

قال ابن إسحاق : وحدثني سَعيد بن مِينا أنه حُدّث : أن ابنةً لَبشير بن سعد، أخت النعمان بن بشير، قالت : دعتني أمّي عَمْرة بنتُ روَاحة، فأعطَتني حَفنة من تمر في ثَوْبي، ثم قالت : أي بُنَيَّة، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رَوَاحة بغَدائهما، قالت : فأخذتها، فانطلقت بها، فمررتُ برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي؛ فقال : «تعالي يا بُنيَّة، ما هذا معك؟» قالت : فقلت : يا رسول الله! هذا تمر، بعثَتْنِي به أمي إلى أبي بَشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رَوَاحة يتغدّيّانه؛ قال : «هاتيه»؛ قالت : فصَبَبْته في كفَّي رسول الله ﷺ ، فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبُسط له، ثم دحا بالتمر عليه، فتبدّد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده : «اصرخ في أهل الخندق : أن هَلُمّ إلى الغداء». فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعلَ يزيد، حتى صَدر أهل الخَنْدق عنه، وإنه ليسقُط من أطراف الثوب.

البركة في طعام جابر :

قال ابن إسحاق : وحدثني سَعيد بن مينا، عن جابر بن عبد الله، قال : عملنا مع رسول الله ﷺ في الخَندق، فكانت عندي شُوَيهة، غيرُ جِدٍّ سَمِينةٌ[٤]. قال : فقلت : والله لو صَنَعناها لرسول الله ﷺ! قال : فأمرت امرأتي، فطحنت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا

(١) زادت أ بعد هذا البيت «في كتاب ابن إسحاق : ظهراً».

(٢) أي : قال معهم آخر الشطر أيضاً، فكانوا يرتجزون هذا الشعر، وكان النبي ﷺ يقول معهم أواخر أبياته.

(٣) انهالت : تفتتت.

(٤) غير جد سمينة : غير كاملة السمن.

منه خبزاً، وذَبحت تلك الشاة، فشَويناها لرسول الله ﷺ. قال: فلما أمْسَينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق ـ قال: وكنا نعمل فيه نهارنا، فإذا أمْسينا رَجعنا إلى أهالينا ـ قال: قلت: يا رسول الله! إني قد صنعت لك شُوَيهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشَّعير، فأُحبّ أن تَنْصرف معي إلى منزلي، وإنما أُريد أن يَنْصَرف معي رسول الله ﷺ وحدَه. قال: فلما أن قلت له ذلك؛ قال: «نعم»، ثم أمر صارخاً فصرَخ: أن انصرفوا مع رسولِ الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله! قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! قال: فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه. قال: فجلس، وأخرجناها إليه. قال: فَبرَّكَ وَسَمَّى (الله)[1]، ثم أكل، وتوارَدها الناس، كلما فرغ قومٌ قاموا وجاء ناس، حتى صدر أهل الخندق عنها.

ما أرى الله رسوله من الفتح:

قال ابن إسحاق: وحُدّثت عن سَلْمان الفارسيّ، أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق، فغَلُظت عليّ صخرةٌ، ورسولُ الله ﷺ قريب مني؛ فلما رآني أضرب ورأى شدّة المكان عليَّ، نزل فأخذ المِعْول من يدي، فضرب به ضربةً لَمَعَت تحت المِعْول برقةٌ؛ قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، فلَمعت تحته برقة أخرى؛ قال: ثم ضرب به الثالثة، فلَمعت تحته برقة أخرى. قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا الذي رأيت لمَع تحت المِعول وأنت تضرب؟ قال: «أوَقد رأيت ذلك يا سَلْمان»؟! قال: قلت: نعم! قال: «أما الأولى فإنّ اللهَ فَتَحَ عليَّ بها اليمن؛ وأما الثانية فإنّ الله فتح عليّ بها الشام والمغرب؛ وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق».

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هُريرة أنه كان يقول، حين فُتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم، فو الذي نفسُ أبي هُريرة بيده، ما افتتحتم من مدينة ولا تَفْتَتِحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً ﷺ مفاتيحَها قبل ذلك.

نزول قريش المدينة:

قال ابن إسحاق: ولمَّا فرغ رسولُ الله ﷺ من الخندق، أقْبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رُومة بين الجُرُف وزَغابة[2] في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومَن تَبِعهم

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) قال أبو ذر: «كذا وقع هنا بالزاي مفتوحة. ورغابة بالراء المفتوحة هو الجيد، وكذلك رواه الوقشي».
وقال السهيلي: «زغابة: اسم موضع، بالغين المنقوطة والزاي المفتوحة. وذكره البكري بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زعابة، بضم الزاي والعين المهملة. وحكى عن الطبري أنه قال في هذا الحديث: بين الجرف =

من بَني كِنانة وأهلِ تهامة، وأقبلَت غَطَفان ومَن تَبِعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذَنَب نَقْمى، إلى جانب أُحد، وخرج رسول الله ﷺ والمُسلمون، حتى جعلوا ظُهورهم إلى سَلْع[(١)]، في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عَسْكَره، والخَنْدق بينه وبين القوم.

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابنَ أمّ مكتوم.

قال ابن إسحاق: وأمر بالذَّراري والنساء فجُعلوا في الآطام[(٢)].

حمل حيي كعباً على نقض عهده للرسول:

(قال)[(٣)]: وخرج عدوّ الله حُيَيّ بن أَخْطب النَّضريّ، حتى أتىٰ كَعْب بن أسد القُرَظي، صاحب عَقْد بني قُريظة وعَهْدهم، وكان قد وادَع رسولَ الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده؛ فلما سمع كَعْب بحُيي بن أَخْطب أَغْلق دونه باب حِصْنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حُييّ: ويحك يا كعب! افتح لي؛ قال: ويحك يا حُيي! إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمداً، فلستُ بناقضٍ ما بيني وبينه، ولم أرَ منه إلا وفاء وصِدْقاً؛ قال: ويحك افتح لي أكلمك! قال: ما أنا بفاعل؛ قال: والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك[(٤)] أن آكل معك منها[(٥)]؛ فأحفظ[(٦)] الرجلَ، ففتح له؛ فقال: ويحك يا كَعْب! جئتُك بعزّ الدهر وَبِبَحْرٍ طامٍ[(٧)]، جئتك بقُريش على قادتها وسادتها، حتى أنْزلْتهم بمُجْتمع الأسيال من رُومة؛ وبغَطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذَنَب نَقْمى إلى جانب أُحد، قد عاهدوني

= والغابة، واختار هذه الرواية وقال: لأن زغابة لا تعرف. قال السهيلي: والأعرف عندي في هذه الرواية رواية من قال زغابة، بالغين المنقوطة، لأن في الحديث المسند أنه عليه الصلاة والسلام قال في ناقة أهداها إليه أعرابي، فكافأه بست بكرات، فلم يرض، فقال عليه السلام: ألا تعجبون لهذا الأعرابي: أهدى إلي ناقة أعرفها بعينها كما أعرف بعض أهلي، ذهبت مني يوم زغابة، وقد كافأته بست فسخط».

(١) سلع: جبل بالمدينة.

(٢) الآطام: الحصون؛ الواحد: أطم.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) الجشيشة: طعام يصنع من الجشيش، وهو البر يطحن غليظاً، وهو الذي تقول له العامة: «دشيش» بالدال، والصواب الجيم.

(٥) كذا وردت هذه العبارة في أ. ونصها في سائر الأصول: «إن أغلقت الحصن دوني إلا تخوفت على جشيشتك أن آكل منها معك».

(٦) أحفظه: أغضبه.

(٧) طام: مرتفع، ويريد كثرة الرجال.

وعاقدوني على أن لا يبْرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه. قال: فقال له كعب: جئتني والله بذُلّ الدهر، وبجَهام[١] قد هَرَاق ماءَه، فهو يَرْعد ويبرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حُييّ! فدَعْني وما أنا عليه، فإني لم أرَ من محمد إلا صدقاً ووفاء. فلم يزل حُييّ بكعب يَفْتِله في الذّروة والغارب[٢]، حتى سَمح له، على أن أعْطاه عهداً (من الله)[٣] وميثاقاً: لئن رجعتْ قريش وغَطفان، ولم يُصيبوا محمداً أن أدخلَ معك في حصنك حتى يُصيبني ما أصابك. فنقض كَعبُ بن أسد عَهْده، وبَرىء ممَّا كان بينه وبين رسولِ الله ﷺ.

تحري الرسول عن نقض كعب للعهد:

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبرُ وإلى المسلمين؛ بعث رسولُ الله ﷺ سعدَ بن معاذ بن النعمان، وهو يومئذ سيِّد الأوس، وسعدَ بن عُبادة بن دُلَيم، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيِّد الخزرج ومعهما عبدُ الله بن رَواحة، أخو بني الحارث بن الخزرج[٤]، وخَوَّات بن جُبير، أخو بني عمرو بن عوف؛ فقال: انطلقوا حتى تنظروا، أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً[٥] أعرفه، ولا تَفُتُّوا في أعْضاد الناس[٦]، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهرُوا به للناس. قال: فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخْبث ما بلغهم عنهم، (فيما)[٧] نالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد. فشاتمهم سعدُ بن معاذ وشاتموه، وكان رجلاً فيه حدّة؛ فقال له سعدُ بن عبادة: دع عنك مُشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أرْبى[٨] من المشاتمة. ثم أقبل سَعْدٌ وسعدٌ ومن معهما، إلى رسول الله ﷺ، فسلَّموا عليه، ثم قالوا: عَضَلٌ والقارة؛ أي: كغدر عَضَل والقارة بأصْحاب الرجيع، خُبَيب وأصحابه؛ فقال رسولُ الله ﷺ: الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين!

ما عم المسلمين من الخوف وظهور نفاق المنافقين:

(قال): وعظم عند ذلك البلاء، واشتدّ الخوف، وأتاهم عدوّهم من فَوقهم ومن أسفلَ

---

(١) الجهام: السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه.

(٢) هذا مثل، وأصله في البعير يستصعب عليك، فتأخذ القرادة من ذروته وغارب سنامه وتفتل هناك، فيجد البعير لذة، فيأنس عند ذلك. فضرب هذا الكلام مثلاً في المراوضة والمخاتلة.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) في أ: «أخو بني الخزرج».

(٥) اللحن: اللغز، وهو أنه يخالف ظاهر الكلام معناه.

(٦) يقال: فت في عضده، إذا أضعفه وأوهنه.

(٧) زيادة عن أ.

(٨) أربى: أعظم.

منهم، حتى ظنّ المؤمنون كلّ ظَنّ، ونَجَم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال مُعَتِّب بن قُشير، أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يَعِدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحَدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

رأي ابن هشام في نفاق معتب:

قال ابن هشام: وأخبرني من أثق به من أهل العلم، أن مُعَتِّب بن قُشير لم يكن من المنافقين، واحتجّ بأنه كان من أهل بدر.

قال ابن إسحاق: وحتى قال أوس بن قَيْظِيّ، أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله! إن بيوتنا عَوْرة من العدوّ - وذلك عن ملأ من رجال قومه - فائذن لنا أن نخرج فَنرجع إلى دارنا، فإنها خارج من المدينة. فأقام رسول الله ﷺ وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شَهْر، لم تكن بينهم حرب إلا الرِّمِّيَا[1] بالنبل والحِصار.

قال ابن هشام: ويقال الرِّمْيَا.

همّ الرسول بعقد صلح بينه وبين غطفان ثم عدل:

فلما اشتدّ على الناس البلاء، بعث رسول الله ﷺ - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم، عن محمد بن مُسلم بن عبيد[2] الله بن شهاب الزهري - إلى عيينة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرّي، وهما قائدا غَطَفان، فأعطاهما ثُلث ثمار المدينة على أن يَرْجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح. حتى كَتبوا الكِتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصُّلح، إلا المُراوضة في ذلك. فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة، فذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه؛ فقالا له: يا رسول الله! أمراً تُحبه فنصنعه، أم شيئاً أمرك الله به، لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: «بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم[3] من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما» فقال له سعد بن مُعاذ: يا رسول الله! قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشِّرك بالله وعِبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يَطْمَعُوْنَ أن يأكلوا منها تمرة إلا قِرَى[4] أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدَانا له وأعزّنا بك وبه، نُعْطِيهم أمْوالنا!

---

(١) الرميا (بكسر الراء والميم مشددتين وتخفيف الياء): المراماة.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «عبد الله».

(٣) كالبوكم: اشتدوا عليكم.

(٤) القرى: ما يصنع للضيف من الطعام.

(والله)[١] ما لنا بهذا مِن حاجة! والله لا نُعْطيهم إلا السَّيف حتى يَحْكم الله بيننا وبينهم! قال رسول الله ﷺ: فأنت وذاك. فتناول سعد بن مُعاذ الصَّحيفة، فمحا ما فيها من الكِتاب، ثم قال: ليَجْهدوا علينا!

عبور نفر من المشركين الخندق:

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ والمسلمون، وعدوّهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قِتال، إلا أن فوارس من قريش، منهم عمرو بن عَبْد وُدّ بن أبي قَيس، أخو بني عامر بن لُؤَيّ.

- قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن عَبد بن أبي قَيس -.

قال ابن إسحاق: وعِكْرمة بن أبي جهل، وهُبيرة بن أبي وهب المخزوميَّان، وضِرار بن الخطَّاب الشاعر[٢] بن مرداس، أخو بني محارب بن فِهر، تلبَّسوا للقتال، ثم خرجوا على خَيْلهم، حتى مرّوا بمنازل بني كِنانة، فقالوا: تهيَّؤوا يا بني كنانة للحرب[٣]! فسَتَعلمون مَنِ الفُرسان اليوم. ثم أقْبلوا تُعْنِق[٤] بهم خيلُهم، حتى وقفوا على الخَندق، فلما رأوه قالوا: والله إن هذه لمَكيدة ما كانت العربُ تكِيدها!

سلمان وإشارته بحفر الخندق:

قال ابن هشام: يقال: إن سلمان الفارسيَّ أشار به على رسول الله ﷺ.

وحدثني[٥] بعض أهل العلم: أن المهاجرين يوم الخندق قالوا: سَلمان منَّا؛ وقالت الأنصار: سلمان منَّا؛ فقال رسول الله ﷺ: سلمان منا أهلَ البيْت.

قتل علي لعمرو بن عبد ود وشعره في ذلك:

قال ابن إسحاق: ثم تيمَّموا مكاناً ضيِّقاً من الخنْدق، فضربوا خيلهم، فاقتحمت منه، فجالت بهم في السَّبخة بين الخندق وسَلْع، وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نَفَرٍ معه من المسلمين، حتى أخذواعليهم الثَّغرة[٦] التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفُرسان تُعْنِق نحوَهم، وكان عمرو بن عَبْدِ وُدّ قد قاتل يوم بدر حتى أثْبتته الجراحة، فلم يَشْهد يوم أُحد؛

(١) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٣) في أ: «للقتال».

(٤) تعنق: تسرع.

(٥) زادت م، ر قبل هذه الكلمة: «قال ابن هشام».

(٦) الثغرة: الثلم الذي كان هناك في الخندق.

فلما كان يوم الخندق خرج مُعْلِماً[(١)] ليُرى مكانُه، فلما وقف هو وخَيْلُهُ، قال: من يبارز؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب فقال له: يا عمرو! إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قُريش إلى إحدى خَلَّتين إلا أخذتَها منه، قال له: أجَل! قال له عليّ: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام؛ قال: لا حاجة لي بذلك؛ قال: فإني أدعوك إلى النِّزال؛ فقال له: لِمَ يا بن أخي؟! فو الله ما أحبّ أن أقتلك، قال له عليّ: لكني والله أحبّ أن أقتلك؛ فحَمِي[(٢)] عمرو عند ذلك، فاقتحَم عن فرسه، فعَقره، وضَرب وجهه، ثم أقبل على عليّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله عليٌّ رضي الله عنه[(٣)]. وخرجت خيلهم مُنهزمة، حتى اقتحمت من الخَندق هاربةً.

قال ابن إسحاق: وقال عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك: [من الكامل]

نَصَرَ الحِجارةَ مِنْ سَفاهةِ رَأْيِهِ ... ونَصَرْتُ ربَّ محمَّدٍ بصَوابِي[(٤)]
فَصَدَرْتُ حِيْنَ تَرَكْتُه مُتَجَدِّلاً ... كالجِذْعِ بَيْنَ دَكادِكٍ ورَوابي[(٥)]
وعَفَفْتُ عن أثوابِه ولَوَ انَّني ... كنتُ المُقَطَّرَ بَزَّني أثوابي[(٦)]
لا تَحْسَبُنَّ اللهَ خاذلَ دِينِه ... ونَبِيِّه يا مَعْشَرَ الأحْزاب

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشكّ فيها لعليٍّ بن أبي طالب.

شعر حسان في فرار عكرمة:

قال ابن إسحاق[(٧)]: وألقى عِكْرِمة بن أبي جهل رُمْحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو؛ فقال حسَّان بن ثابت في ذلك: [من المتقارب]

فَرَّ وألْقى لَنا رُمحَهُ ... لعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
ووَلَّيتَ تَعْدو كَعَدْو الظَّليـ ... ـمِ[(٨)] ما إنْ تَجُورُ[(٩)] عَنِ المَعْدِلِ

---

(١) المعلم: الذي جعل له علامة يعرف بها.

(٢) حمي: اشتد غضبه.

(٣) ساق السهيلي هذه القصة عن ابن إسحاق من غير رواية ابن هشام عن البكائي بزيادة عما هنا، نكتفي بالإشارة إليها (راجع الروض ج ٢ ص ١٩١).

(٤) الحجارة (هنا): الأنصاب التي كانوا يعبدونها ويذبحون لها.

(٥) متجدلاً: لاصقاً بالأرض واسمها الجدالة. والجذع: فرع النخلة. والدكادك: جمع دكداك، هو الرمل اللين. والروابي: جمع رابية، وهي الكدية المرتفعة.

(٦) المقطر: الذي ألقي على أحد قطريه، أي: جنبيه. والقطر: الجانب؛ يقال: طعنه فقطره، أي: ألقاه على أحد جنبيه. وبزني: سلبني وجردني.

(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال ابن هشام».

(٨) الظليم: ذكر النعام.

(٩) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «تحور» بالحاء المهملة.

وَلَـمْ تُلْـقِ ظَهْـرَكَ[١] مُسْتـأنِسـاً كـأنَّ قَفـاكَ قَفـا فُـرْعُـلِ

قال ابن هشام: الفُرعل: صغير الضباع، وهذه الأبيات في أبيات له.

شعار المسلمين يوم الخندق:

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبني قريظة: «حمَ، لا يُنْصرون».

شأن سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سَهل بن عبد الرحمن بن سهل[٢] الأنصاري، أخو بني حارثة: أن عائشة أمّ المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحْرز حصون المدينة. قال: وكانت أم سعد بن مُعاذ معها في الحصن؛ فقالت عائشة: وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب: فمرّ سعد وعليه درع له مُقلَّصة[٣]، قد خرجت منها ذراعه كلُّها، وفي يده حربته يرقد[٤] بها ويقول: [من الرجز]

لَبِّـثْ قليـلاً يَشْهَـدِ الهَيْجـا جَمَـلْ لا بـأس بـالمَـوت إذا حـانَ الأجَـلْ[٥]

(قال) فقالت له أمه: الحقْ: أي ابني! فقد والله أخَّرت! قالت عائشة: فقلت لها: يا أمّ سعد، والله لودِدْت أن دِرْع سعد كانت أسبغ[٦] مما هي؛ قالت: وخِفْت عليه حيث أصاب السَّهمُ منه، فرُمِي سعدُ بنُ معاذ بسهم، فقطع منه الأكحل[٧]، رماه - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة - حِبَّانُ[٨] بن قَيْس ابن العَرِقة[٩]، أحد بني عامر بن لُؤَيّ، فلما أصابه، قال: خُذْها مني وأنا ابن العرقة؛ فقال له سعد: عرَّق الله وجهك في النار، اللهمّ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قَوْمَ أحبَّ إليّ أن أجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك وكذّبوه

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ولم تلو».

(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٣) مقلصة: قصيرة قد ارتفعت، يقال: تقلص الشيء، إذا ارتفع وانقبض.

(٤) كذا في أ. ويرقد: يسرع. وفي سائر الأصول: «يرقل».

(٥) كذا في الأصول. قال أبو ذر: «جمل: اسم رجل. وهذا الرجز قديم تمثل به سعد».
وفي الروض: «حمل» بالحاء المهملة، قال السهيلي: «وهو بيت تمثل به، يعني به: حمل بن سعدانة بن الحارث بن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي».

(٦) أسبغ: أكمل وأطول.

(٧) الأكحل: عرق في الذراع.

(٨) قال السهيلي: «حبان: هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي».

(٩) العرقة: هي قلابة بنت سعد بن سعد بن سهم، وتكنى أم فاطمة، وسميت العرقة لطيب ريحها، وهي جدة خديجة، أم أمها هالة (راجع الروض).

وأخرجوه، اللهمّ وإن كنت قد وضعت الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تُمِتني حتى تُقِرَّ عيني من بني قُرَيظة.

شعر لأسامة يدل على أنه قاتل سعد:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول: ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجُشَمي، حليف بني مخزوم.

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً[١] لعِكرمة بن أبي جهل: [من الطويل]

أعِكْرِمَ هلاَّ لُمْتني إذْ تقول لي ... فداكَ بآطامِ المَدينَةِ خالدُ[٢]
ألستُ الذي ألْزَمْتُ سَعداً مُرِشَّةً[٣] ... لها بيْنَ أثناءِ المَرافِقِ عانِدُ[٤]
قضَى نَحْبَه منها سُعَيدٌ فأعْوَلت ... عليه مَعَ الشُّمْطِ العَذارَى النَّواهِدُ[٥]
وأنتَ الذي دافعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعا ... عُبيدةُ جمعاً منهُمُ إذْ يُكابِدُ
على حِيْنِ ما هُمْ جَائِرٌ عَنْ طَرِيقِه ... وآخر مَرْعُوب عن القَصْد قاصِدُ[٦]

(والله أعلم أي ذلك كان)[٧].

قاتل سعد في رأي ابن هشام:

قال ابن هشام: ويقال: إن الذي رَمى سعداً خَفاجة بن عاصم بن حِبَّان.

صفية وحسان وما ذكرته عن جبنه:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عباد قال: كانت صفيَّة بنت عبد المطَّلب في فارِع، حِصْن حسَّان بن ثابت؛ قالت: وكان حسَّان بن ثابت معنا فيه، مع النساء والصّبيان. قالت صفيَّة: فمرّ بنا رجلٌ من يهود، فجعل يُطِيفُ بالحِصْن، وقد حاربتْ بنو قُريظة، وقطعت ما بينها وبين رسولِ الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يَدْفع عنا، ورسولُ الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوّهم، لا يَستطيعون أن يَنْصرفوا عنهم إلينا إن أتانا

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال لعكرمة... إلخ».
(٢) الآطام: الحصون والقصور؛ الواحد: أطم.
(٣) كذا في أ. ومرشة: يعني رمية أصابته فأطارت رشاش الدم منه. وفي سائر الأصول: «مريشة».
(٤) العاند: العرق الذي لا ينقطع منه الدم.
(٥) النحب: الأصل. وأعولت: بكت بصوت مرتفع. والشمط: جمع شمطاء، وهي التي خالط شعرها الشيب. والعذارى: الأبكار. والنواهد: جمع ناهد، وهي التي ظهر نهدها.
(٦) المرعوب: المفزع. قال أبو ذر: من رواه مرغوب، بالغين المعجمة. فمعناه: رغب عن القصد: أي تركه، وهو على معنى النسب: أي ذو رغبة.
(٧) زيادة عن أ.

آتٍ. قالت: فقلت: يا حسَّان! إن هذا اليهوديّ كما ترى يُطِيفُ بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يَدُلّ على عَوْرتنا مَنْ وراءنا من يهود، وقد شغِل عنَّا رسولُ الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله؛ قال: يَغْفِر الله لك يا بنة عبد المطَّلب، والله لقد عَرَفْتِ ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال لي ذلك، ولم أر عنده شيئاً، احتجزت[١] ثم أخذت عَموداً، ثم نزلت من الحِصْنِ إليه، فضربتُه بالعَمود حتى قتلته. قالت: فلما فرغت منه، رجعتُ إلى الحِصْن، فقلت: يا حسَّان! انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يَمْنعني من سلبِهِ إلا أنه رَجل؛ قال: ما لي بسَلْبه من حاجة يا بنة عبد المطلب[٢]!

شأن نعيم في تخذيل المشركين عن المسلمين:

قال ابن إسحاق: وأقام رسولُ الله ﷺ وأصحابه، فيما وصف الله من الخوف والشدّة، لتظاهر عدوّهم عليهم، وإتيانهم إياهم من فَوْقهم ومن أسفل منهم.

(قال)[٣]: ثم إن نُعيم بن مَسْعود بن عامر بن أُنَيف بن ثعلبة بن قُنْفد بن هِلال بن خَلاوة بن أشْجع بن رَيْث بن غَطفان، أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني قد أسلمتُ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرْني بما شِئْت؛ فقال رسول الله ﷺ: إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ، فخَذّل عنا[٤] إن استطعت، فإن الحَرب خُدعة. فخرج نُعيم بن مسعود حتى أتى بني قُريظة، وكان لهم نديماً في الجاهليَّة، فقال: يا بني قُريظة! قد عَرفتم ودّي إياكم، وخاصَّة ما بيني وبينكم؛ قالوا: صدقت، لست عندنا بمتَّهم؛ فقال لهم: إنّ قريشاً وغَطَفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تَحوّلوا منه إلى غيره، وإنّ قريشاً وغَطفان قد جاؤوا لحرب محمَّد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه،

---

(١) احتجزت: شددت وسطي. قال أبو ذر: «من رواه: اعتجرت، فمعناه: شددت معجري».

(٢) قال السهيلي: «ومجمل هذا الحديث عند الناس على أن حسان كان جباناً شديد الجبن. وقد دفع هذا بعض العلماء وأنكره. وذلك أنه حديث منقطع الإسناد؛ وقال: لو صح هذا لهجي به حسان، فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى وغيرهما. وكانوا يناقضونه ويردون عليه، فما عيره أحد منهم بجبن، ولا وسمه به، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق، وإن صح فلعل حسان أن يكون معتلاً في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال، وهذا أولى ما تأول عليه، وممن أنكر أن يكون هذا صحيحاً أبو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له».
وعقب على هذا الحديث أبو ذر أيضاً بما لا يخرج عما ذكره السهيلي.
وقال الزرقاني بعد ما ساق رأي أبي عمر في الدرر، واستبعاده هذا على حسان: «وإنما كان أولى، لأن ابن إسحاق لم ينفرد به، بل جاء بسند متصل حسن كما علم، فاعتضد حديثه. وقد قال ابن السراج: سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من أعلام النبوة، لأنه شاعره ﷺ».

(٣) زيادة عن أ.

(٤) خذل عنا: أدخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضاً.

وبلدُهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نُهزة[١] أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقُوا ببلادهم، وخلَّوْا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خَلا بكم، فلا تُقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تُناجزوه؛ فقالوا له: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قُريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عَرفتم ودّي لكم وفِراقي محمداً، وإنه قد بَلغني أمرٌ قد رأيت عليّ حقّاً أن أبلغكموه؛ نُصْحاً لكم، فاكتموا عَني؛ فقالوا: نفعل؛ قال: تَعَلَّمُوا أن معشر يهود قد نَدِموا على ما صَنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد نَدِمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القَبيلتين، من قُريش وغطفان رجالاً مِن أشْرافهم فنُعطيكَهم، فتضربَ أعناقهم ثم نكون معك على من بَقِي منهم حتى نسْتأصَلهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم. فإن بعثتْ إليكم يهودُ يلتمسون منكم رُهُناً من رجالِكم فلا تَدْفعوا إليهم مِنْكم رجلاً واحداً.

ثم خرج حتى أتى غَطفان، فقال: يا معشر غَطفان! إنكم أصْلِي وعَشيرتي، وأحبّ الناس إليّ، ولا أُراكم تتّهموني؛ قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتَّهم؛ قال: فاكتموا عني؛ قالوا: نفعل، فما أمرك؟[٢]، ثم قال لهم مثلَ ما قال لقريش وحذّرهم ما حذّرهم.

دبيب الفرقة بين المشركين:

فلما كانت ليلة السَّبت من شوّال سنة خمس، وكان من صُنع الله لرسوله ﷺ أن[٣] أرسل أبو سفيان بن حَرْب ورؤوس غَطفان إلى بني قُريظة عِكْرِمة بن أبي جهل، في نَفر من قُريش وغَطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخفّ والحافر[٤]، فاغدُوا للقِتال حتى نُناجز محمداً، ونَفرغ مما بيننا وبينه؛ فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو (يوم)[٥] لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدَث فيه بعضُنا حدَثاً، فأصابه ما لم يخَف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نُقاتل معكم محمداً حتى تُعطونا رُهُناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً، فإنا نخشى إن ضَرّستكم[٦] الحرب، واشتدّ عليكم القتال أن تَنْشمروا[٧] إلى

---

(١) النهزة: انتهاز الشيء واختلاسه.

(٢) هذه العبارة «فما أمرك» ساقطة في أ.

(٣) في أ: «أنه».

(٤) يريد «بالخف»: الإبل. و«بالحافر»: الخيل.

(٥) زيادة عن أ.

(٦) ضرستكم الحرب: نالت منكم، كما يصيب ذو الأضراس بأضراسه.

(٧) أن تنشمروا: أن تنقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم.

بلادكم وتَتْركونا، والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك منه. فلما رجعت إليهم الرسُل بما قالت بنو قُريظة، قالتْ قريش وغَطفان: والله إن الذي حدّثكم نُعيم بن مسعود لحقّ، فأرسِلوا إلى بنـي قُريظـة: إنـا والله لا نَدفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تُريدون القتال فاخرُجوا فقاتلوا؛ فقالت بنو قُريظة، حين انتهت الرسلُ إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نُعيم بن مَسْعود لحَقّ، ما يريد القوم إلا أن يُقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غيرَ ذلك انشمروا إلى بلادهم. وخلّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم، فأرسِلوا إلى قريش وغَطفان: إنا والله لا نُقاتل معكم محمداً[١] حتى تُعْطونا رُهُناً؛ فأبَوْا عليهم، وخذّل الله بينهم، وبعث الله عليهم الرّيح في ليالٍ شاتِيَةٍ باردةٍ شديدة البرد، فجعلت تَكْفأ قدورَهم[٢]، وتطرح أبنيتهم[٣].

أرسل الرسول حذيفة ليتعرف ما حل بالمشركين:

(قال)[٤]: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم، وما فرّق الله من جماعتهم، دعا حُذيفة بن اليَمان، فبعثه إليهم، لينظر ما فعل القوم ليلاً.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظيّ، قال: قال رجل من أهل الكوفة لحُذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله! أرأيتم رسول الله ﷺ وصحِبتموه؟ قال: نعم، يا بن أخي! قال: فكيف كنتم تصنعون؟

قال: والله لقـد كنـا نجهَد؛ قال: فقال: والله لو أدركنـاه ما تركنـاه يمشي على الأرض ولحمَلناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا بن أخي! والله لقد رأيتُنا مع رسولِ الله ﷺ بالخندق، وصلى رسولُ الله ﷺ هُوِيّاً من اللّيل[٥]، ثم التفت إلينا فقال: مَنْ رَجل يقوم فينظر لنـا ما فعل القـوم ثم يرجـع ـ يشرط لـه رسول الله ﷺ الرّجعة ـ أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنـة؟ فما قام[٦] رجُل من القـوم، من شـدّة الخـوف، وشدّة الجوع، وشدّة البرد؛ فلما لم يقم أحـد، دعـاني رسول الله ﷺ، فلم يكن لي بدّ من القيام حين دَعاني؛ فقال: يا حُذيفـة! اذهب فادخُـل في القوم، فانظُر ماذا يصنعـون[٧]، ولا تُحْدِثَنّ

---

(١) هذه الكلمة «محمداً» ساقطة في أ.

(٢) تكفأ قدورهم: تميلها وتقلبها.

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «آنيتهم».

(٤) زيادة عن أ.

(٥) هوياً من الليل (بفتح الهاء وضمها): قطعة منه.

(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «قال».

(٧) في أ: «يفعلون».

شيئاً حتى تأتينا. قال: فذهبت فدخلت في القوم والرّيح وجُنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تُقرّ لهم قدْراً ولا ناراً ولا بناءً. فقام أبو سفيان، فقال: يا معشر قريش! لينظر امرؤ مَنْ جَليسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان[١].

مناداة أبي سفيان فيهم بالرحيل:

ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش! إنكم والله ما أصْبَحتم بدار مُقام، لقد هَلك الكُراع[٢] والخفّ، وأخْلفتنا بنُو قريظة، وبلَغنا عنهم الذي نكره، ولَقينا من شدّة الريح ما تَرَوْن، ما تطمئنّ لنا قِدْر، ولا تقوم لنا نار، ولا يَسْتمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل؛ ثم قام إلى جَمله وهو مَعْقول، فجَلَس عليه، ثم ضَربه، فوثب به على ثلاث، فو الله ما أُطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عَهْد رسول الله ﷺ إليّ «أن لا تُحدث شيئاً حتى تأتيني»، ثم شئت، لقتلته بسهم.

رجوع حذيفة إلى الرسول بتخاذل المشركين وانصرافهم:

قال حُذيفة: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مِرْط[٣] لبعض نسائه، مَرَاجل.

قال ابن هشام: المراجل: ضرب من وشي اليمن.

فلما رآني أدخلني إلى رِجْلَيْه، وطَرح عليّ طَرَف المرْط، ثم ركع وسجَد، وإني لَفِيه، فلما سلَّم أخبرته الخبر، وسمعتْ غَطفان بما فعَلت قُريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم.

انصراف الرسول عن الخندق:

قال ابن إسحاق: ولما أصبح رسولُ الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة[٤] والمسلمون، ووضعوا السلاح.

---

(١) في شرح المواهب: «فضربت بيدي على يد الذي عن يميني، فأخذت بيده، فقلت: من أنت؟ قال معاوية بن أبي سفيان؛ ثم ضربت بيدي على يد الذي عن شمالي، فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص».

(٢) الكراع: الخيل.

(٣) المرط: الكساء.

(٤) كان دخول رسول الله ﷺ المدينة يوم الأربعاء، يوم منصرفه من الخندق، لسبع بقين من ذي القعدة. (راجع شرح المواهب).

غزوة بني قريظة
في سنة خمس

أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب بني قريظة :

فلما كانت الظُّهر ، أتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ ـ كما حدثني الزُّهري ـ معتجراً[١] بعمامة من إستبرق[٢] ، على بَغْلة عليها رِحَالة[٣] ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوَقد وضعتَ السلاح يا رسول الله ؟! قال : نعم ؛ فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القَوم ، إن الله عزّ وجلّ يأمرك يا محمد بالمَسيرِ إلى بني قريظة ، فإني عامدٌ إليهم فمزلزل بهم .

دعوة الرسول المسلمين للقتال :

فأمر رسول الله ﷺ مؤذِّناً ، فأذّن في الناس : من كان سامعاً مُطيعاً ، فلا يصلينَّ العصرَ إلا ببني قُريظة .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة :

واستعمل على المدينة ابنَ أمّ مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

تقدم علي وتبليغه الرسول ما سمعه من سفهائهم :

قال ابن إسحاق : وقَدّم رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب برايته إلى بني قُريظة ، وابتدرها الناسُ ، فسار عليّ بن أبي طالب ، حتى إذا دنا من الحُصون سمع منها مقالةً قبيحةً لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لَقي رسولَ الله ﷺ بالطريق ، فقال : يا رسول الله ! لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ؛ قال : لِمَ ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال : نعم يا رسول الله ! قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسول الله ﷺ من حُصونهم . قال : يا إخوان القِرَدة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ! ما كنت جهولاً .

سأل الرسول عمن مر بهم فقيل دحية فعرف أنه جبريل :

ومرَّ رسول الله ﷺ بنَفَر من أصحابه بالصَّوْرَيْن[٤] قبل أن يصل إلى بني قُريظة ، فقال : هل

---

(١) الاعتجار : أن يتعمم الرجل دون تلح ، أي : لا يلقي شيئاً تحت لحيته .
(٢) الإستبرق : ضرب من الديباج غليظ .
(٣) الرحالة : السرج .
(٤) الصورين : موضع قرب المدينة (عن معجم البلدان) .

مَرَّ بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله! قد مَرَّ بنا دِحْية بن خَليفة الكلبي، على بَغْلة بيضاء عليها رِحالة، عليها قَطيفة ديباج. فقال رسولُ الله ﷺ: ذلك جِبْريل، بُعث إلى بني قُريظة يُزَلزل بهم حُصونهم، ويقذف الرعبَ في قلوبهم.

ولما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة: نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم، يقال لها: بئر أُنَا[١].

قال ابن هشام: بئر أَنَّيْ.

تلاحق المسلمين بالرسول:

قال ابن إسحاق: وتلاحق به الناس، فأتى رجالٌ منهم[٢] من بعد العشاء الآخرة، ولم يصلوا العَصر، لقول رسول الله ﷺ: لا يصلينّ أحدٌ العصرَ إلا ببني قُريظة، فشغَلهم ما لم يكن منه بدّ في حَرْبهم، وأبَوْا أن يصلُّوا، لقول رسول الله ﷺ: حتى تأتوا بني قريظة. فصلَّوْا العصر بها، بعد العشاء الآخرة، فما عَابهم الله بذلك في كتابه، ولا عنَّفهم به رسولُ الله ﷺ[٣]. حدثني بهذا الحديث أبي إسحاقُ بن يسار، عن مَعبد بن كَعْب بن مالك الأنصاري.

حصارهم ومقالة كعب بن أسد لهم:

(قال)[٤]: وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين[٥] ليلة، حتى جَهدهم الحصار، وقذفَ اللهُ في قُلوبهم الرعبَ.

وقد كان حُيَيّ بن أخْطب دخل مع بني قريظة في حصْنهم، حين رجعت عنهم قُريش وغَطفان، وفاءً لكَعْب بن أسد بما كان عاهده عليه. فلما أيقنوا بأن رسولَ الله ﷺ غير مُنْصرف عنهم حتى يُناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود! قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخُذوا أيها شئتم؛ قالوا: وما هي؟ قال: نُتابع هذا الرجل ونصدّقه فوالله لقد تَبَّين لكم أنه لنبيٌّ مُرْسَل، وأنه للذي تَجِدونه في كتابكم،

---

(١) أنا (كهنا أو كحتى أو بكسر النون المشددة؛ ويروى بموحدة بدل النون): من آبار بني قريظة. (راجع الروض وشرح المواهب ومعجم البلدان).

(٢) هذه الكلمة «منهم» ساقطة في أ.

(٣) يؤخذ من هذا أنه لا يعاب من أخذ بظاهر حديث أو آية ولا من استنبط من النص معنى يخصصه، كما يؤخذ منه أن كل مجتهد في الفروع مصيب. (راجع الروض وشرح المواهب).

(٤) زيادة عن أ.

(٥) وقيل: خمس عشرة ليلة، وقيل: بضع عشرة. (راجع الطبقات وشرح المواهب).

فَتأمَنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم(١)؛ قالوا: لا نفارقُ حكمَ التَّوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره؛ قال: فإذا أبيتم عليَّ هذه، فهلمَّ فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصْلتين السيوفَ، لم نترك وراءَنا ثَقَلاً، حتى يَحْكم الله بيننا وبين محمد، فإن نَهْلك نهلِك، ولم نترك وراءَنا نَسلاً نخشى عليه، وإن نَظْهر فلعَمري لنجدنَّ(٢) النساء والأبناء؛ قالوا: نقتُل هؤلاء المساكين! فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم عليَّ هذه، فإن اللَّيلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا(٣) فيها فانزلوا لعلَّنا نُصِيب من محمد وأصحابه غرّة؛ قالوا: نُفْسد سَبْتنا علينا، ونُحدث فيه ما لم يُحدث مَنْ كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخْف عليك من المَسخ! قال: ما باتَ رجل منكم منذ ولَدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

أبو لبابة وتوبته:

(قال)(٤): ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا أبا لبابة(٥) بن عبد المُنذر، أخا بني عمرو بن عوف ـ وكانوا حُلفاء الأوس ـ لنَسْتشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم؛ فلما رأوه قام إليه الرجال، وجَهش(٦) إليه النساء والصبيان يَبْكون في وجهه، فرقّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حُكم محمد(٧)؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حَلقه، إنه الذبح(٨). قال أبو لُبابة: فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفتُ أني قد حنتُ الله ورسوله ﷺ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أُرى في بلد خُنْت الله ورسوله فيه أبداً.

---

(١) هذه الكلمة «ونسائكم» ساقطة في أ.

(٢) في أ: «لنتخذن».

(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «أمنوا».

(٤) زيادة عن أ.

(٥) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني؛ واختلف في اسمه، فقيل: رفاعة، وقيل: مبشر، وقيل: بشير، وهو أحد النقباء، عاش إلى خلافة علي (راجع الاستيعاب والروض وشرح المواهب).

(٦) جهش: بكى.

(٧) قال الزرقاني: «وذلك أنهم لما حوصروا حتى أيقنوا بالهلكة، أنزلوا شأس بن قيس فكلمه ﷺ أن ينزلوا على ما نزل بنو النضير من ترك الأموال والحلقة والخروج بالنساء والذراري وما حملت الإبل إلا الحلقة؛ فأبى رسول الله ﷺ؛ فقال: تحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الإبل؛ فأبى رسول الله ﷺ إلا أن ينزلوا على حكمه؛ وعاد شأس إليهم بذلك» (راجع شرح المواهب).

(٨) كأن أبا لبابة فهم ذلك من عدم إجابة الرسول لهم بحقن دمائهم، وعرف أن الرسول سيذبحهم إن نزلوا على حكمه، وبهذا أشار لبني قريظة. (راجع شرح المواهب).

ما نزل في خيانة أبي لبابة :

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لُبابة ـ فيما قال سُفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

موقف الرسول من أبي لبابة وتوبة الله عليه :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسولَ الله ﷺ خبرُه ، وكان قد استبطأه ، قال : «أما إنه[١] لو جاءني لاستغفرتُ له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يَتُوب الله عليه» .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيط ، أنّ توبة أبي لُبابة نزلت على رسول الله ﷺ من السَّحَر[٢] ، وهو في بيتِ أمّ سَلَمة . (فقالت أمّ سَلِمة)[٣] : فسمعتُ رسولَ الله ﷺ من السَّحَر وهو يضحك . قالت : فقلت : ممّ تضحك يا رسول الله؟! أضحك الله سنَّك ؛ قال : «تِيب على أبي لُبابة» قالت : قلت : أفلا أُبشِّره يا رسول الله؟! قال : «بلى ، إن شئتِ» . قال : فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحِجاب ، فقالت : يا أبا لُبابة! أبْشِر فقد تاب الله عليك . قالت[٤] : فثار الناس إليه ليُطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسولُ الله ﷺ هو الذي يُطلقني بيده! فلما مرّ عليه رسولُ الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .

ما نزل في التوبة على أبي لبابة :

قال ابن هشام : أقام أبو لُبابة مُرتبطاً بالجذع ستَّ ليال ، تأتيه امرأته في كلّ وَقْت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم يعود فيَرْتبط بالجِذْع ، فيما حدثني بعض أهل العلم ، والآية[٥] التي نزلت في توْبته قولُ الله عزّ وجلّ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

إسلام نفر من بني هدل :

قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بنَ سَعْية ، وأُسيد بن سَعْية ، وأسد بن عُبيد ، وهم نفر من

---

(١) في أ : «أما إن لو كان . . . إلخ» .
(٢) هذا الكلمة «من السحر» ساقطة في أ .
(٣) زيادة عن أ .
(٤) في م ، ر : «قال» .
(٥) في أ : «الآيات» .

بني هَدْل، ليسوا من بني قُريظة ولا النَّضير نَسَبُهُم فوق ذلك، هم بنو عمّ القوم، أسلَموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قُريظة على حكم رسول الله ﷺ.

أمر عمرو بن سعدى:

وخرج في تلك اللَّيلة عَمْرو بن سُعْدَى القُرَظي، فمرّ بحَرس رسولِ الله ﷺ، وعليه محمد بن مَسْلمة تلك الليلة؛ فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سُعْدَى ـ وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قُريظة في غدرهم برسول الله ﷺ، وقال: لا أغدر بمحمد أبداً ـ فقال محمد بن مَسْلمة حين عرفه[١]: اللهم لا تحرِمني إقالة عَثرات الكِرام، ثم خلَّى سبيله. فخرج على وجهه حتى أتى[٢] باب مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب فلم يُدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا، فذُكر لرسول الله ﷺ شأنه؛ فقال: ذاك رجل نَجّاه الله بوَفائه. وبعض الناس يزعم أنه كان أُوثِق بِرُمَّةٍ[٣] فيمن أُوثِقَ من بني قُريظة، حين نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فأصبحت رمَّتُه مُلْقاة، ولا يُدْرى أين ذهب؛ فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة، والله أعلم أيّ ذلك كان.

نزول بني قريظة على حكم الرسول وتحكيم سعد:

(قال)[٤]: فلما أصبحوا نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فتَواثبتِ الأوْس، فقالوا: يا رسول الله! إنهم[٥] موالينا دون الخزرج، وقد فعلتَ في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت ـ وقد كان رسولُ الله ﷺ قبل بني قُريظة قد حاصَر بني قَيْنُقاع، وكانوا حُلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبدُ الله بن أُبَيّ ابن سلول، فوَهبهم له ـ فلما كلَّمته الأوس قال رسول الله ﷺ: ألا تَرْضون يا معشر الأوس أن يَحْكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى! قال رسولُ الله ﷺ: فذاك إلى سعد بن مُعاذ. وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خَيْمة لامرأة من أسْلَم[٦]، يُقال لها: رُفَيدة، في مسجده، كانت تُداوي الجَرْحَى، وتحتسب بنفسها على خِدْمة مَنْ كانت به ضَيْعة من المُسلمين، وكان رسولُ الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: «اجعلوه في خَيْمة رُفَيدة حتى أعُوده من قريب». فلما حكَّمه رسول الله ﷺ في بني قُريظة، أتاه قومه فحَملوه على حمار قد وطَّؤوا له بوسادة من أدَم، وكان رجلاً جسيماً

---

(١) في م، ر: «طرفه» وهو تحريف.
(٢) في أ: «حتى بات في مسجد. . إلخ».
(٣) الرمة: الحبل البالي.
(٤) زيادة عن أ.
(٥) في م، ر: «إنهم كانوا».
(٦) وقيل: إنها أنصارية. (راجع الإصابة وشرح المواهب).

جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ، وهم يقولون: يا أبا عمرو! أحْسنْ في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنَّمَا ولاك ذلك لتُحسن فيهم؛ فلما أكثروا عليه قال: لقد أنى لسَعد أن لا تأخذه في الله لَوْمةُ لائم. فرجع بعضُ من كان معه من قَوْمه إلى دار بني عبد الأشْهل، فنَعَى لهم رجال بني قُريظة قبل أن يَصل إليهم سعد، عن كلمته التي سمع منه. فلما انتهى سعدٌ إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسولُ الله ﷺ:

«قوموا إلى سيِّدكم» فأما المُهاجرون من قُريش، فيقولون: إنما أراد رسولُ الله ﷺ الأنصار؛ وأما الأنصار، فيقولون: قد عمّ بها رسولُ الله ﷺ، فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمر! إن رسول الله ﷺ قد وَلاَّكَ أمرَ مواليك لتَحْكم فيهم؛ فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه! أنّ الحُكمَ فيهم لَمَا حَكَمْتُ؟ قالوا: نعم: وعلى مَنْ هاهنا؟ في الناحية التي فيها رسولُ الله ﷺ، وهو مُعرِض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له؛ فقال رسولُ الله ﷺ: نعم! قال: سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجالُ، وتُقسم الأموال، وتُسْبى الذراري والنساء.

رضاء الرسول بحكم سعد:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن علقمة بن وقاص الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»(١).

سبب نزول بني قريظة على حكم سعد في رأي ابن هشام:

قال ابنُ هشام: حدثني بعضُ من أثقُ به من أهل العلم: أن عليّ بن أبي طالب صاح وهم مُحاصرو بني قُريظة: يا كَتيبة الإيمان، وتقدّم هو والزُّبير بن العوّام، وقال: والله لأذوقنّ ما ذاق حَمْزة أو لأَفْتحَنَّ حِصْنَهم؛ فقالوا: يا محمد! ننزل على حُكم سَعد بنِ مُعاذ.

مقتل بني قريظة:

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا: فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث(٢)،

---

(١) الأرقعة: السموات؛ الواحدة: رقيع.

(٢) قال السهيلي: «واسمها: كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس. وكانت تحت مسيلمة الكذاب. ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز».

وقال الزرقاني: «هي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد، زوجة معاذ بن الحارث بن رفاعة، تكرر ذكرها في السيرة. والواقدي يقول: رملة بنت الحدث (بفتح الدال المهملة). وليست هي كيسة بنت الحارث».

امرأة من بني النَّجَّار، ثم خرج رسولُ الله ﷺ إلى سوق المدينة، التي هي سوقها اليوم، فخَنْدق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضَرب أعناقهم في تلك الخنادق، يُخرج بهم إليه أرسالاً[١]، وفيهم عدوّ الله حُيَيّ بن أخْطب، وكَعْب بن أسد، رأس القوم، وهم ستّمئة أو سبعمئة، والمُكثِّر لهم يقول: كانوا بين الثمانمئة والتسعمئة. وقد قالوا لكعب بن أسد، وهم يُذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كَعْب! ما تراه يُصنع بنا؟ قال: أفي كلّ موطن لا تَعْقِلُون؟ ألا ترون الداعي لا يَنْزِع، وأنه من ذُهب به منكم لا يَرْجِع؟ هو والله القتل! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ.

مقتل ابن أخطب وشعر ابن جوال فيه:

وأُتِيَ بحُييّ بن أَخْطَبَ عدوّ الله، وعليه حُلَّة له فُقَّاحِيَّة[٢] - قال ابن هشام، فقَّاحية: ضرب من الوشي - قد شقَّها عليه من كل ناحية قدر أنملة (أنملة)[٣] لئلا يُسْلبها، مجموعة يداه إلى عُنقه بحبل. فلما نَظر إلى رسول الله ﷺ، قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يَخْذل الله يُخْذل، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس! إنه لا بَأْس بأمر الله، كِتاب وقدر ومَلْحمة كَتَبها[٤] الله على بني إسرائيل، ثم جَلس فضُربتْ عنقه.

فقال جَبل بن جَوّال الثَّعلبي[٥]: [من الطويل]

لعَمْـرُكَ مـا لامَ ابـنُ أَخْطَـبَ نَفْسَـهُ ... ولكنَّـــهُ مَـــنْ يَخْـــذُلِ اللهَ يُخْـــذَلِ

لَجَـاهَـدَ حتـى أبْلَـغَ النَّفـسَ عُـذْرَهَـا ... وقَلْقَـلَ يَـبْغـي العـزَّ كـلَّ مُقَلْقَـلِ[٦]

قتل من نسائهم امرأة واحدة:

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، عن عروة بن الزُّبير، عن عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة. قالت: والله إنها لعندي تَحدَّث معي، وتَضحك ظَهْراً وبَطْناً، ورسولُ الله ﷺ يقتل رجالها في السُّوق؛ إذ هَتف هاتفٌ باسمها، أين فلانة؟ قالت: أنا والله! قالت: قلت لها: ويلك؛ مالك؟ قالت: أُقْتَل! قلت:

---

(١) أرسالاً: أي طائفة بعد طائفة.

(٢) فقاحية: تضرب إلى الحمرة، أي على لون الورد حين هم أن يتفتح (اللسان).

(٣) زيادة عن أ.

(٤) في أ: «كتبت».

(٥) كان ابن جوال هذا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وكان يهودياً فأسلم، وكانت له صحبة. (راجع الروض والاستيعاب).

(٦) قلقل: تحرك.

ولم؟ قالت: لحدثٍ أحدثته؛ قالت: فانطلق بها، فضُربت عنقها[١]؛ فكانت عائشة تقول: فو الله ما أنسى عَجَباً منها، طيبَ نفسها، وكثرة ضَحكها، وقد عرفَتْ أنها تُقتل.

قال ابن هشام: وهي التي طرحت الرَّحى على خلّاد بن سُويد، فقتلته.

شأن الزبير بن باطا:

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قَيْس بن الشَّمَّاس - كما ذكر لي ابنُ شهاب الزُّهري - أتى الزَّبير[٢] بن باطا القُرظي - وكان يُكنى أبا عبد الرحمن - وكان الزبير قد مَنَّ على ثابت بن قَيس بن شمّاس في الجاهلية[٣]. ذكر لي بعضُ ولد الزَّبير أنه كان منّ عليه يوم بُعاث، أخذه فجزّ ناصيتَه، ثم خلّى سبيله - فجاءه ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن! هل تعرفني؟ قال: وهل يَجْهل مثلي مثلَك؛ قال: إني قد أردت أن أجْزيك بيدك عِندي؛ قال: إن الكريم يَجْزي الكريم؛ ثم أتى ثابتُ بن قيس رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنه قد كانت للزَّبير عليّ منَّة، وقد أحببت أن أجْزيه بها، فهبْ لي دَمه؛ فقال رسولُ الله ﷺ: هو لك؛ فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمَك، فهو لك؛ قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فما يصنع بالحياة؟ قال: فأتى ثابتٌ رسولَ الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! هَبْ[٤] لي امرأته وولَده؛ قال: هُمْ لك. قال: فأتاه فقال: قد وهب لي رسول الله ﷺ أهلَك وولدك، فهم لك. قال: أهلُ بيت بالحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتى ثابتٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! مالَه؛ قال: هو لك. فأتاه ثابت فقال: قد أعطاني رسولُ الله ﷺ مالَك، فهو لك؛ قال: أيْ ثابت! ما فعل الذي كأنَّ وجْهه مرآة صِينيَّة يتراءى فيها عَذارى الحيّ، كعبُ بن أسد؟ قال: قُتل؛ قال: فما فعل سيِّد الحاضر والبادي حُيَيّ بن أخْطَب؟ قال: قُتل؛ قال: فما فعل مُقدّمتنا إذا شددنا، وحاميتنا إذا فَررنا، عَزَّال بن سَمَوْءل؟ قال: قُتل؛ قال: فما فعل المجلسان؟ يعني بني كعب بن قُريظة وبني عَمْرو بن قريظة؛ قال: ذهبوا قُتلوا؟ قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألْحَقْتَني بالقوم! فو الله ما في العيش بعد هؤلاء من خير! فما أنا بصابر لله فَتْلة دَلْو ناضح[٥] حتى ألقى الأحبَّة. فقدّمه ثابت، فضرب عنقه.

---

(١) قال أبو ذر: «هي امرأة الحسن القرظي».

(٢) قال السهيلي: «هو الزبير، بفتح الزاي وكسر الباء، جد الزبير بن عبد الرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح. واختلف في الزبير بن عبد الرحمن؛ فقيل: الزبير، بفتح الزاي وكسر الباء، كاسم جده، وقيل: الزبير».

(٣) في أ: «ذكر».

(٤) في أ: «يا رسول الله، امرأته وولده».

(٥) الناضح: الحبل الذي يستخرج عليه الماء من البئر بالسانية. وأراد بقوله له: فتلة دلو ناضح؛ مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا أخرجت فيصبها في الحوض، يفتلها أو يردها إلى موضعه.

فلما بلغ أبا بكر الصدّيق قولـه: «ألقى الأحبَّة». قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً (فيها)[١] مخلَّداً.

قال ابن هشام: قبلَةَ دلو[٢] ناضح. (و) قال زهير بن أبي سُلمى في «قبلة»: [من البسيط]

وقـابِـلٌ يَتَغَنَّـى كُلَّمـا قَـدَرَتْ   علـى العَـرَاقي يَـداهُ قـائمـاً دَفَقَـا[٣]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: ويُروى: وقابلٍ يَتَلَقَّى، يعني قابل الدلو يتناول[٤].

أمر عطية ورفاعة:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ الله ﷺ قد أمَر بقَتْل كلّ من أنبت منهم.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني شُعبة بن الحجَّاج، عن عبد الملك بن عُمير، عن عطية القرظي، قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يُقتل من بني قُريظة كلّ من أنْبت منهم، وكنت غلاماً، فوَجدوني لم أُنبت، فخلَّوا سبيلي.

قال (ابن إسحاق)[٥]: وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَعْصعة أخو بني عديّ بن النَّجار: أن سَلْمى بنت قيس، أم المُنذر، أختَ سليط بن قيس ـ وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ، قد صلَّت معه القبلتين، وبايعته بيعةَ النِّساء ـ سألته رفاعةَ بن سمَوءل القُرظي، وكان رجلاً قد بلغ، فلاذَ بها[٦]، وكان يعرفهم قبل ذلك، فقالت: يا نبيّ الله! بأبي أنت وأمي، هبْ لي رِفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل؛ قال: فوهبه لها، فاستَحْيته.

قسم فيء بني قريظة:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ قسّم أموال بني قُريظة ونساءَهم وأبناءَهم على

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) قال أبو ذر: «ومن رواه: قبلة، بالقاف والباء، فهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو، ليصبها في الحوض ثم يصرفها، وهذا كله لا يكون إلا عن استعجال وسرعة».

(٣) القابل: الذي يقبل الدلو. ودفق الماء صبه، والعراقي: جمع عَرْقُوَة، وهي العود الذي يكون في أدنى الدلو.

(٤) كذا وردت هذه العبارة التي تلي بيت زهير مروية عن ابن هشام في أكثر الأصول، وهي في «أ» على الوجه الآتي. «قال ابن هشام: هو تفسير بيت زهير، ويعني قابل الذي يتلقى الدلو إذا خرج من البئر. والناضح: البعير الذي يستقي الماء لسقي النخل، وهذا البيت في قصيدة له».

(٥) زيادة عن أ.

(٦) لاذ بها: التجأ إليها.

المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سُهْمان الخيل وسُهْمان الرجال، وأخرج منها الخُمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سَهمان ولفارسه سهم، وللراجل من ليس له فرس، سهم. وكانت الخيل يوم بني قُريظة ستة وثلاثين فرساً، وكان أوّل فَيْءٍ وقعت فيه السُّهمان، وأُخرج منها الخمس، فعلى سنتها وما مضَى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنَّة في المغازي.

ثم بعث رسول الله ﷺ سَعد بن زيد الأنصاريّ أخا بني عبد الأشهل بسَبايا من سبايا بني قُريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً.

شـأن ريحـانـة:

(قال)[١]: وكان رسولُ الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم رَيْحانة بنت عمرو بن خُنافة[٢]، إحدى نساء بني عمرو بن قُريظة[٣]، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى تُوفِّيَ عنها وهي في مِلْكه، وقد كان رسول الله ﷺ عَرَض عليها أن يتزوّجها، ويَضْرب عليها الحجاب؛ فقالت: يا رسول الله! بل تتركني في مِلْكك، فهو أخفّ عليّ وعليك، فتركها. وقد كانت حين سباها قد تعصّت بالإسلام، وأبت إلا اليهوديَّة، فعزلها رسول الله ﷺ، ووَجد في نفسه لذلك من أمرها. فبينا هو مع أصحابه؛ إذ سمع وقْع نَعلين خَلْفه؛ فقال: إن هذا لثعلبة بن سَعْية يبشرني بإسلام رَيْحانة؛ فجاءه فقال: يا رسول الله! قد أسْلمت ريحانة، فسرّه ذلك من أمرها.

ما نـزل في الخنـدق وبني قريظة:

قال ابن إسحاق[٤]: وأنزل الله تعالى في أمر الخَنْدق، وأمر بني قُريظة من القرآن القِصّةَ في سورة الأحزاب، يذكر فيها ما نزل من البَلاء، ونِعْمته عليهم، وكِفايته إياهم حين فرّج ذلك عنهم، بعد مقالة مَن قال من أهل النفاق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. والجنود: قريش وغَطفان وبنو قُريظة، وكانت الجنود التي أرسلَ الله عليهم مع الريح الملائكةَ. يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) كذا في أكثر الأصول وشرح المواهب مضبوطة بالعبارة. وفي أ: «جنافة».

(٣) وقيل: كانت من بني النضير متزوجة في قريظة رجلاً يقال له: الحكم. (راجع شرح المواهب).

(٤) هذه العبارة ساقطة في أ.

فالذين جاؤوهم من فوقهم بنو قُريظة، والذين جاؤوهم من أسفل منهم قُريش وغَطفان.

يقول الله (تبارك و)[(١)] تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ لقول مُعتِّب بن قُشير إذ يقول ما قال. ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ لقول أوس بن قيظي ومَنْ كان على رأيه من قومه ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ أي: المدينة.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الأقطار: الجوانب؛ وواحدها: قطر، وهي الأقتار، وواحدها: قتر.

قال الفرزدق:

كَـمْ مِـنْ غِنًـى فَتـح الإلـهُ لَهُـمْ بـه والخيـلُ مُقْعِيَـةٌ علـى الأقْطَـارِ[(٢)]

ويُروى: «على الأقتار». وهذا البيت في قصيدة له.

﴿ ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ أي: الرجوع إلى الشرك ﴿ لَأٓتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾، فهم بنو حارثة، وهم الذين همّوا أن يَفشلوا يوم أُحُد مع بني سَلمة حينَ همّتا بالفشل يوم أُحد، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبداً، فذكر لهم الذي أعطوا من أنفسهم، ثم قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ أي: أهل النفاق ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: إلا دفعاً وتعذيراً[(٣)] ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ أي: للضّغن الذي في أنفسهم ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ أي: إعظاماً له وفَرَقاً منه ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ أي: في القول بما لا تحبون، لأنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حِسْبَةٌ[(٤)]، فهم يَهابون الموتَ هَيْبَـةَ من لا يرجو ما بعده.

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) مقعية: أي ساقطة على أجنابها تروم القيام، كما تقعي الكلاب على أذنابها وأفخاذها.

(٣) التعذير: أن يفعل الرجل الشيء بغير نية، وإنما يريد أن يقيم به العذر عند من يراه.

(٤) كذا في أ. والحسبة (بالكسر): طلب الأجر. وفي سائر الأصول: «حسنة».

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام، فأحرقوكم وآذَوْكم ، تقول العرب : خطيب سَلاّق، وخطيب مِسْلَق ومِسْلاق. قال أعشى بني قَيْس بن ثعلبة : [من الخفيف]

فيهمُ المَجْدُ والسَّماحةُ والنَّجْـ ـدةُ فيهمْ والخاطِبُ السَّلاّقُ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ ﴾ قريش وغطفان ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

ثم أقبل على المؤمنين فقال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ أي : لئلا يَرْغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ولا عن مكانٍ هُو به.

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وَعدهُمُ الله من البلاء يختبرهم[(١)] به، فقال : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[(٢)] أي : صبراً على البلاء وتسليماً للقضاء، وتصديقاً للحقّ؛ لما كان الله تعالى وَعدهم ورسوله[(٣)] ﷺ .

ثم قال : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ أي : فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن[(٤)] استشهد يوم بَدْر ويوم أُحُد.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام : قضى نَحْبه : مات، والنحب : النفس فيما أخبرني أبو عبيدة ، وجمعه : نحوب. قال ذو الرمّة : [من الطويل]

عَشِيَّةَ فَرَّ الحارِثِيُّونَ بَعْدَ ما قَضَى نحبَهُ في[(٥)] مُلْتقى الخَيْلِ هَوْبَرُ

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول : «ليختبر».

(٢) هذه الجملة : «ولما رأى المؤمنون الأحزاب» من الآية ساقطة من أ.

(٣) في أ : «لما كان الله وعدهم الله ورسوله».

(٤) في أ : «لمن».

(٥) هذه الكلمة : «في» ساقطة في أ. ولا يستقيم الوزن بدونها.

وهذا البيت في قصيدة له. وهَوْبر: من بني الحارث بن كَعْب، أراد: يزيد بن هَوْبر.

والنحب (أيضاً): النذر. قال جرير بن الخَطَفَى: [من الطويل]

بِطِخْفَةَ جالَدْنا[١] المُلوكَ وخَيْلُنا عَشِيَّةَ بِسْطامٍ جَرَيْنَ على نَحْبِ

يقول: على نَذْر كانت نَذَرت أن تَقْتله فقَتَلتْه، وهذا البيت في قصيدة له، وبسطام: بسطام بن قَيس بن مسعود الشَّيباني، وهو ابن ذي الجَدّين. حدثني أبو عبيدة: أنه كان فارس ربيعة بن نزار. وطِخْفَة: موضع بطريق البصرة[٢].

والنحب (أيضاً): الخِطار، وهو الرهان. قال الفرزدق: [من الطويل]

وإذ نَحَبَتْ كَلْبٌ على النَّاس أيُّنا على النَّحْب أعطَى للجَزِيل وأفضلُ

والنَّحب (أيضاً): البكاء. ومنه قولهم: ينتحب. والنحب (أيضاً): الحاجة والهمَّة؛ تقول: مالي عندهم نحب.

قال مالك بن نُوَيرة اليَرْبوعي: [من الطويل]

ومالِيَ نحْبٌ عِنْدَهُمْ غيرَ أنَّني تَلَمَّسْتُ ما تَبغي مِنَ الشُّدُنِ الشُّجْرِ[٣]

وقال نَهار بن تَوْسِعة، أحد بني تيم اللات بن ثَعْلبة بن عُكابة بنِ صعب بن عليّ بن بكر بن وائل:

ـ قال ابن هشام: هؤلاء موالي بني حنيفة ـ[٤]: [من الوافر]

وَنجَّى يوسفَ الثَّقفيَّ رَكْضٌ دِراكٌ بَعْدَ ما وَقَعَ اللِّواءُ[٥]

ولو أدْرَكْنَهُ لَقَضَيْنَ نَحْباً[٦] به ولِكُلِّ مُخْطَأةٍ وَقاءُ

والنَّحب (أيضاً): السير الخفيف المَرّ.

(١) في أ: «خالدنا».
(٢) هذه العبارة: «بطريق البصرة» ساقطة في أ.
(٣) الشدن: إبل منسوبة إلى شدن، موضع باليمن. والشجر: هي التي في أعينها حمرة.
(٤) في م، ر: «هو مولى أبي حنيفة الفقيه».
(٥) الركض: الجري. ودراك: متتابع.
(٦) في م، ر: «ولو أدركته لقضيت».

قال ابن إسحاق[(١)] : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ أي: ما وعد الله به من نصره، والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ أي: ما شكوا وما تردّدوا في دينهم، وما استبدلوا به غيره. ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ ﴾ أي: قريشاً وغطفان ﴿ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: بني قُريظة ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾، والصياصي: الحصون والآطام التي كانوا فيها.

قال ابن هشام: قال سُحَيم عَبْد بني الحَسْحاس ـ وبنو الحسحاس من بني أسد بن خزيمة ـ: [من الطويل]

وأصْبَحَتِ الثِّيرانُ صَرْعى وأصْبَحَتْ ... نِسَاءُ تَميمٍ يَبْتَدِرْنَ الصَّيَاصِيَا[(٢)]

وهذا البيت في قصيدة له. والصّياصي (أيضاً): القرون. قال النابغة الجعدي: [من المتقارب]

وسَادَةَ رَهْطِيَ حَتَّى بَقِيـ ... ـتُ فَرْداً كَصِيصِيَةِ الأعْضَبِ[(٣)]

يقول: أصاب الموت سادَة رهطي[(٤)]. وهذا البيت في قصيدة له. وقال أبو دُواد الإياديّ[(٥)]: [من الخفيف]

فَذَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِي بأيْدِيـ ... ـهِنَّ نَضْحٌ مِنَ الكُحَيْلِ وَقَارُ[(٦)]

وهذا البيت في قصيدة له[(٧)]. والصّياصي (أيضاً) الشوك الذي للنّساجين، فيما أخبرني أبو عُبيدة. وأنشدني لدُريد بن الصّمَّة الجُشَمي، جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن: [من الطويل]

---

(١) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٢) كذا في أ، وفي م، ر: «يلتقطن». وزيد فيهما بعد هذا البيت: «ويروى يبتدرون».

(٣) الأعضب: المكسور القرن.

(٤) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٥) في الأصول: «أبو داود» وهو تحريف.

(٦) ذعرنا: من الذعر، وهو الفزع. والسحم: السود. والصياصي: القرون. ويريد «بسحم الصياصي»: الوعول التي في الجبال. ونضح: لطخ. والكحيل: القطران. والقار: الزفت؛ أراد ما في أيديها من السواد. فشبهه بالكحيل والقار.

(٧) هذه العبارة ساقطة في أ.

نظَرْتُ إليه والرِّماحُ[١] تَنُوشُه[٢] كوَقْعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ

وهذا البيت في قصيدة له. والصّياصي (أيضاً): التي تكون في أرْجل الدّيكة ناتئة كأنها القرون الصّغار، والصياصي (أيضاً): الأصول. أخبرني أبو عُبيدة أن العَرب تقول: جَذّ الله صيصيته؛ أي: أصله.

قال ابن إسحاق: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ أي: قتل الرجال، وسبي الذّراري والنساء، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ يعني: خَيْبر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾.

وفاة سعد بن معاذ وما ظهر مع ذلك:

قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بني قُريظة انفجَر بسعد بن مُعاذ جُرحه، فمات منه شهيداً.

قال ابن إسحاق[٣]: حدثني مُعاذ بن رفاعة الزُّرَقي، قال: حدثني مَنْ شئت من رجال قومي: أن جبريل عليه السلام أتى رسولَ الله ﷺ حين قُبض سعد بن مُعاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق، فقال: يا محمد! من هذا المَيّت الذي فُتحت له أبوابُ السماء، واهتزّ له[٤] العرش؟ قال: فقام رسولُ الله ﷺ سريعاً يجرّ ثَوبه إلى سعد، فوجده قد مات.

قال ابن إسحاق[٥]: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عَمْرة بنت عبد الرحمن قالت: أقبلت عائشة قافلة من مكة، ومعها أُسيد بن حُضير، فلقيه موتُ امرأة له، فحَزِن عليه بعضَ

(١) في أ: «والريح» وهو تحريف.
(٢) تنوشه: تتناوله من قرب.
(٣) هذه العبارة ساقطة في أ.
(٤) قال السهيلي عند الكلام على اهتزاز العرش: «وقد تكلم الناس في معناه وظنوا أنه مشكل. وقال بعضهم: الاهتزاز (هاهنا): بمعنى الاستبشار بقدوم روحه. وقال بعضهم: يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة، استبعاداً منهم لأن يهتز العرش على الحقيقة. ولا بعد فيه، لأنه مخلوق، ويجوز عليه الحركة والهزة، ولا يعدل عن ظاهر (اللفظ) ما وجد إليه سبيل. وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح. قال أبو عمر: هو ثابت من طرق متواترة. وما روي من قول البراء بن عازب في معناه: أنه سرير سعد اهتز، لم يلتفت إليه العلماء، وقالوا: كانت بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن، وفي لفظ الحديث: اهتز عرش الرحمن. رواه أبو الزبير عن جابر، يرفعه، ورواه البخاري عن طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان، كلاهما عن جابر. ورواه من الصحابة جماعة غير جابر، منهم أبو سعيد الخدري وأسيد بن حضير ورميثة بنت عمر، ذكر ذلك الترمذي، والعجب لما روي عن مالك رحمه الله، من إنكاره للحديث، وكراهيته للتحدث به مع صحة نقله، وكثرة الرواة له. ولعل هذه الرواية لم تصح عند مالك، والله أعلم».
(٥) هذه العبارة ساقطة في أ.

الحُزن، فقالت له عائشة[١]: يغفر الله لك يا أبا يحيى! أتحزن على امرأة وقد أُصِبْت بابن عمك، وقد اهتزّ له العرش!

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الحسن البَصْري، قال: كان سعد رجلاً بادناً، فلما حمله الناس وجدوا له خفَّة، فقال رجالٌ من المنافقين[٢]: والله إن كان لبادناً، وما حملنا من جنازة أخفَّ منه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إنّ له حَمَلةً غيركم، والذي نفسي بيده، لقد استبْشرت الملائكة بروح سعد، واهتزّ له العرش.

قال ابن إسحاق: وحدثني مُعاذ بن رِفاعة، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر بن عبد الله، قال: لما دُفن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ، سبَّح رسول الله ﷺ، فسبَّح الناس معه، ثم كبر فكبَّر الناس معه؛ فقالوا: يا رسول الله! ممّ سبَّحت؟ قال: «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره، حتى فرّجه الله عنه».

قال ابن هشام: ومجاز هذا الحديث قولُ عائشة: قال رسول الله ﷺ: «إن للقبر لَضَمَّةً لو كان أحد منها ناجياً لكان سعدُ بن مُعاذ».

قال ابن إسحاق: ولسعد يقول رجل من الأنصار:

وما اهتزَّ عرشُ الله مِنْ مَوْتِ هالكٍ سمِعْنا به إلا لسَعْدٍ أبي عَمْرو

وقالت أمُّ سعد، حين احتُمل نعشه وهي تبكيه ـ قال ابن هشام وهي كُبيشة بنت رافع بن معاوية بن عُبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر[٣]، وهو خُدْرة[٤] بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج ـ: [من مجزوء الرجز]

وَيْلِ أمِّ سَعْدٍ سَعْدَا[٥] صَرَامَةً وحَدَّا[٦]
وسُؤدداً ومَجدَا وفارساً مُعَدَّا
سُدَّ بِهِ مَسَدَّا يَقُدُّ هاماً قَدَّا[٧]

يقول رسول الله ﷺ: كلّ نائحة تَكْذب، إلا نائحة[٨] سعد بن معاذ.

(١) في م، ر: «يا عائشة» وهو تحريف.
(٢) كذا في أ والاستيعاب في ترجمة سعد بن معاذ، وفي سائر الأصول: «المسلمين».
(٣) في الاستيعاب: «كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر».
(٤) في أ: «الأنجر وهو جدرة» وهو تصحيف.
(٥) كسرت اللام من «ويل» إتباعاً لكسرة الميم من «أم».
(٦) في أ: «وجدا».
(٧) هذا الشطر ساقط في أ.
(٨) في أ: «ناحية» وهو تحريف.

شهداء يوم الخندق:

قال ابن إسحاق: ولم يُستشهد من المسلمين يوم الخَندق إلا ستة نفر.

من بني عبد الأشهل:

ومن بني عبد الأشهل: سعدُ بن مُعاذ، وأنس بن أوس بن عَتيك بن عمرو، وعبد الله بن سهل. ثلاثة نفر.

من بني جشم:

ومن بني جُشَم بن الخزرج، ثم من بني سَلمة: الطُّفيل بن النعمان، وثَعلبة بن غَنمة. رجلان.

من بني النجار:

ومن بني النَّجار، ثم من بني دينار: كعبُ بن زيد، أصابه سهم غَرْب، فقتله.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: سَهْمُ غَرْبٍ وسَهْمٌ غَرْبٌ، بإضافة وغير إضافة، وهو الذي لا يُعرف من أين جاء ولا من رَمى به[1].

قتلى المشركين:

وقُتل من المشركين ثلاثة نفر.

من بني عبد الدار:

من بني عبد الدّار بن قُصَيّ: مُنبِّه بن عثمان بن عُبَيد بن السبَّاق بن عبد الدار، أصابه سهم، فمات منه بمكة.

قال ابن هشام: هو عثمان بن أُميَّة بن منبِّه بن عُبيد بن السبَّاق.

عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل:

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخزوم بن يَقَظة: نوْفل بن عبد الله بن المُغيرة؛ سألوا رسولَ الله ﷺ أن يَبيعهم جَسَده، وكان اقتحم الخندق، فتورَّط[2] فيه، فقُتل، فغَلب المُسلمون على جَسَده. فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا في جَسده ولا بثَمنه» فخلَّى بينهم وبينه.

قال ابن هشام: أعطَوْا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم، فيما بلغني عن الزُّهري.

---

(١) هذه العبارة: «قال ابن هشام... رمي به» ساقطة في أ.

(٢) تورط فيه: انتشب.

من بني عامر:

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لُؤَيّ، ثم من بني مالك بن حِسْل: عمرو بن عَبْد وُدّ، قتله عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه.

قال ابن هشام: وحدثني الثقة أنه حدّث عن ابن شهاب الزهريّ أنه قال: قتل عليّ بن أبي طالب يومئذ عَمْرو بن عبد ودّ وابنَه حِسْل بن عمرو.

قال ابن هشام: ويقال عمرو بن عبد وُدّ، ويقال: عمرو بن عَبْد.

شهداء المسلمين يوم بني قريظة:

قال ابن إسحاق: واسْتشهد يوم بني قُريظة من المسلمين، ثم من بني الحارث بن الخزرج: خلّاد بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو، طُرحت عليه رحًى، فشدَخته شدْخاً شديداً، فزعموا أنّ رسولَ الله ﷺ، قال: إن له لأجرَ شهيدين.

ومات أبو سنان بن محْصَن بن حُرْثان، أخو بني أسد بن خُزيمة، ورسولُ الله ﷺ محاصر بني قُريظة، فدُفن في مَقبرة بني قُريظة التي يَدْفنون فيها اليوم، وإليه دفنوا أمواتَهم في الإسلام.

بشرى الرسول المسلمين بغزو قريش:

ولما انصرف أهلُ الخَنْدَق عنِ الخندق؛ قال رسولُ الله ﷺ فيما بلغني: «لن تَغْزوكم قريش بعد عامِكم هذا، ولكنكم تغزونهم». فلم تغزهم قُريش بعد ذلك، وكان هو الذي يَغْزوها، حتى فتح الله عليه مكة.

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

شعر ضرار:

وقال ضِرار بن الخَطّاب بن مِرْداس، أخو بني مُحارب بن فِهْر، في يوم الخندق: [من الوافر]

ومُشْفِقةٍ تَظُنُّ بِنا الظُّنونا ... وقد قُدْنا عَرَنْدَسةً طَحُونا(١)
كأنَّ زُهاءها أُحُدٌ إذا ما ... بَدَتْ أرْكانُه للنّاظِرينا(٢)
تَرَى الأبدانَ فيها مُسْبِغاتٍ ... على الأبطال واليَلَبَ الحَصِينا(٣)

(١) العرندسة: الشديدة القوة. يريد: كتيبة. والطحون: التي تطحن كل ما مرت به.

(٢) زهاؤها: تقدير عددها.

(٣) الأبدان (هنا): الدروع؛ ومسبغات: كاملة. واليلب: الترسة أو الدرق.

وجُـرْداً كـالقِـداحِ مسـوّمـاتٍ ... نَـؤُمّ بهـا الغُـواة الخـاطِئينا[١]
كـأنهـمُ إذا صـالـوا وصُلْنـا ... ببـاب الخَنْـدَقَيْـن مُصـافِحُـونـا[٢]
أنـاسٌ لا نـرَى فيهـمْ رَشيـداً ... وَقَـدْ قـالـوا ألَسْنـا راشِـدِينا
فـأحجَـرْنـاهُـمُ شَهْـراً كَـرِيتـاً ... وكنَّـا فَـوْقَهـم كـالقَـاهِـرينا[٣]
نُـراوِحُهُـمْ ونَغْـدُو كـلَّ يـومٍ ... عليهـمْ فـي السِّـلاحِ مُـدَجَّجينـا[٤]
بـأيْـدينـا صَـوارِمُ مُـرْهفـاتٌ ... نَقُـدُّ بهـا المَفـارِق والشُّـؤونـا[٥]
كـأنّ ومِيضَهَـنَّ مُعَـرَّيـاتٍ ... إذا لاحـتْ بـأيْـدِي مُصْلِتينـا[٦]
وَمِيـضُ عقيقـةٍ لمَعـتْ بلَيـلٍ ... تـرى فيهـا العَقـائِـقَ مُسْتَبِينـا[٧]
فلَـوْلا خَنْـدَقٌ كـانـوا لَـدَيْـهِ ... لَـدَمَّـرْنـا عليهـم أجمَعِينـا
ولكِـنْ حـالَ دونَهُـمُ وكـانُـوا ... بـه مِـنْ خَـوْفنا مُتَعَـوِّذينـا
فـإنْ نـرْحل فـإنَّـا قَـدْ تـرَكْنـا ... لَـدَى أبْيـاتِكـمْ سَعْـداً رَهينـا
إذا جـنَّ الظَّـلامُ سَمِعْـتَ نَـوْحَـى ... علـى سَعْـدٍ يُـرَجِّعْـنَ الحَنينـا[٨]
وسـوفَ نَـزُورُكُـمْ عمَّـا قـريـبٍ ... كَمَـا زُرْنـاكُـمُ مُتَـوَازِرِينـا[٩]
بجَمْـعٍ مِـنْ كِنـانـةَ غيـرِ عُـزْلٍ ... كـأُسْدِ الغـابِ قـد حَمَـتِ العَـرِينـا[١٠]

شعر كعب في الرد على ضرار:

فأجابه كعب بن مالك، أخو بني سلمة، فقال: [من الوافر]

وسـائِلـةٍ تُسـائِـلُ مـا لَقِينـا ... ولـو شَهِـدَتْ رَأتْنـا صـابـرِينـا
صَبـرْنـا لا نَـرى للهِ عِـدْلاً ... عَلـى مـا نـابَنـا مُتَـوَكِّلينـا
وكـان لنـا النَّبـيُّ وزيـرَ صـدْقٍ ... بـه نَعْلـو البَـرِيَّـة أجمَعِينـا

---

(١) الجرد: الخيل العتاق. والقداح: السهام. والمسومات: المرسلة، ويقال: هي الغالية الأسوام. ونؤم: نقصد.
(٢) المصافحة: أخذ الرجل بيد الرجل عند السلام.
(٣) أحجرناهم: حصرناهم. وشهراً كريتاً: تاماً كاملاً.
(٤) المدجج: (بفتح الجيم وكسرها): الكامل السلاح.
(٥) الصوارم: السيوف. ومرهفات: قاطعة. ونقد: تقطع. والمفارق: جمع مفرق، وهو حيث ينفرق الشعر في أعلى الجبهة، ويريد (بالشؤون): مجمع العظام في أعلى الرأس.
(٦) الوميض: اللمعان. والمصلت: الذي جرد سيفه من غمده.
(٧) العقيقة: السحابة التي تشق عن البرق.
(٨) النوحى: جماعة النساء اللاتي ينحن.
(٩) متوازرين: متعاونين.
(١٠) العزل: الذين لا سلاح معهم؛ الواحد: أعزل. والغاب: جمع غابة، وهي الأجمة. والعرين: موضع الأسد.

نُقَاتِلُ مَعْشَراً ظَلَمُوا وَعَقُّوا ... وَكَانُوا بِالعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَا(١)
نُعَاجِلُهُمْ إذا نَهَضُوا إلينا ... بِضَرْبٍ يُعْجِلُ المُتَسَرِّعِينَا
تَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ ... كَغُدْرَانِ المَلَا مُتَسَرْبِلِينَا(٢)
وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ خِفَافٌ ... بِهَا نَشْفِي مَرَاحَ الشَّاغِبِينَا(٣)
بِبَابِ الخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أُسْداً ... شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِينَ العَرِينَا(٤)
فَوَارِسُنَا إذا بَكَرُوا وَرَاحُوا ... عَلَى الأَعْدَاءِ شُوساً مُعْلَمِينَا(٥)
لِنَنْصُرَ أَحْمَداً وَاللهَ حَتَّى ... نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا
وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا ... وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَا
بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... وَأَنَّ اللهَ مَوْلَى المُؤْمِنِينَا
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْداً سَفَاهاً ... فَإِنَّ اللهَ خَيْرُ القَادِرِينَا
سَيُدْخِلُهُ جِنَاناً طَيِّبَاتٍ ... تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَا
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلّاً شَرِيداً ... بِغَيْظِكُمُ خَزَايَا خَائِبِينَا(٦)
خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثَمَّ خَيْراً ... وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَا(٧)
بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ ... فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَا(٨)

شعر ابن الزبعرى :

وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمي، في يوم الخندق : [من الكامل]

حَيِّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا ... طُولُ البِلَى وَتَرَاوُحُ الأَحْقَابِ(٩)
فَكَأَنَّمَا كَتَبَ اليَهُودُ رُسُومَهَا ... إِلَّا الكَنِيفَ وَمَعْقِدَ الأَطْنَابِ(١٠)

---

(١) المرصد : المعد للأمر عدته .
(٢) الفضافض : الدروع المتسعة . وسابغات : كاملة . والملا (مقصور) : المتسع من الأرض . ومتسربلون : لابسون للدروع .
(٣) المراح : النشاط .
(٤) الشوابك : التي يتشبث بها فلا يفلت .
(٥) الشوس : حمع أشوس، وهو الذي ينظر نظر المتكبر بمؤخر عينه . والمعلم (بفتح اللام وكسرها) : الذي أعلم نفسه بعلامة الحرب ليشتهر بها .
(٦) الفل : القوم المنهزمون . والشريد : الطريد .
(٧) دامرين : هالكين .
(٨) العاصف : الريح الشديدة . والمتكمه : الأعمى الذي لا يبصر .
(٩) الأحقاب : الدهور ؛ الواحد : حقب .
(١٠) الكنيف : الحظيرة والزرب الذي يصنع للإبل، وسمي كنيفاً، لأنه يكنفها، أي : يسترها . والأطناب : الحبال التي تشد بها الأخبية وبيوت العرب . ويريد «بمعقدها» : الأوتاد التي تربط بها . =

قفْـراً كـأنَّـك لَـمْ تَكُـنْ تَلْهـو بهـا ... فـي نِعْمَـةٍ بـأوانِـسٍ أتْـراب[١]
فـاتْركْ تـذكُّرَ مـا مَضَـى مِـنْ عيشةٍ ... وَمَحلَّـةٍ خَلْـقِ المُقـام يَبـاب[٢]
واذْكُـر بـلاءَ مَعَـاشِـرٍ واشْكُـرْهُـمُ ... سـارُوا بـأجمَعهـمْ مِـنَ الأنصـاب[٣]
أنْصـابِ مكَّـةَ عـامِـدِيـنَ ليَثْـرِبٍ ... فـي ذي غَيـاطِـلَ جَحْفَـلٍ جَبْجـاب[٤]
يَـدَعِ الحُـزُونَ منـاهِجـاً معلـومـةً ... فـي كُـلِّ نَشْـرٍ ظـاهـرٍ وَشِعَـاب[٥]
فيهـا الجِيـادُ شُـوازِبٌ مَجْنـوبـةٌ ... قُـبُّ البطـونِ لَـواحـقُ الأقْـرَاب[٦]
مِـنْ كـلِّ سَلْهبـةٍ وأجْـرَد سَلْهَـبٍ ... كـالسِّيـدِ بـادَرَ غَفْلَـةَ الـرُّقَّـاب[٧]
جَيْـشٌ عُيَيْنَـةُ قـاصـدٌ بلـوائِـه ... فيـهِ وصَخْـرٌ قـائِـدُ الأحْـزاب
قَـرْمـانِ كـالبَـدْرَيْـنِ أصبَـح فيهمـا ... غَيْـثُ الفَقيـر ومَعْقِـلُ الهُـرَّاب[٨]
حتَّـى إذا وَردوا المـدينَـةَ وارتَـدَوْا ... للمَـوْتِ كـلَّ مُجَـرَّبٍ قَضَّـاب[٩]
شهـراً وعشـراً قـاهـريـن مُحَمَّـداً ... وصِحـابُـه فـي الحَـرْب خَيْـرُ صِحَـاب
نـادوا بـرِحْلَتِهِـمْ صَبيحـةَ قُلْتُـمُ ... كِـدْنـا نكـون بهـا مـع الخُيَّـاب
لـولا الخَنـادِقُ غـادروا مِـنْ جَمْعِهِـمْ ... قَتْلـى لطَيْـرٍ سُغَّـبٍ[١٠] وذِئـاب

شعر حسان:

فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاري، فقال: [من الكامل]

هَـلْ رَسْـمُ دارِسَـةِ المُقَـام يَبَـابِ[١١] ... مُتَكلِّـمٌ لِمُحَـاورٍ[١٢] بِجَـوابِ

---

(١) الأتراب: جمع ترب وهن المتساويات في السن.
(٢) اليباب: القفر.
(٣) قال أبو ذر: «الأنصاب هنا: الحجارة التي يعلم بها الحرم. والأنصاب (أيضاً): حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها».
(٤) يريد «بذي غياطل»: جيشاً كثير الأصوات. والغياطل: جمع غيطلة، وهي الصوت هنا، وجحفل: جيش. وجبجاب: كثير.
(٥) الحزون: جمع حزن، وهو ما ارتفع من الأرض، والمناهج: جمع منهج، وهو الطريق البين. والنشر: المرتفع عن الأرض. ويقال: فيه نشز أيضاً. (وهي رواية). والشعاب: جمع شعب، وهو المنخفض بين جبلين.
(٦) الشوازب: الضامرة، والمجنوبة: المقودة. وقب: ضامرة، ولواحق: ضامرة (أيضاً). والأقراب: جمع قرب، وهو الخاصرة وما يليها.
(٧) السلهبة: الطويلة. والسيد: الذئب.
(٨) قرمان: فحلان سيدان. ومعقل الهراب: ملجؤهم.
(٩) ارتدوا: تقلدوا. وكل مجرب: أي كل سيف قد جرب. والقضاب: القاطع.
(١٠) كذا في أكثر الأصول. وسغب: جائعة. وفي أ: «شعب». وهو تصحيف.
(١١) اليباب: القفر.
(١٢) كذا في أ. والمحاور: الذي يراجعك ويتكلم معك. وفي سائر الأصول: «المحارب».

قفرٌ عَفَا رِهَمُ السَّحابِ رُسُومَه ... وهُبُوبُ كُلِّ مُطِلَّةٍ مِرْبابِ (١)
وَلَقَدْ رأيتُ بها الحُلولَ يزينُهُمْ ... بِيضُ الوُجوهِ ثواقِبُ الأحْسابِ (٢)
فَدَعِ الدِّيارَ وذِكْرَ كلِّ خَريدةٍ ... بَيضاءَ آنسةِ الحديثِ كَعَابِ (٣)
واشْكُ الهُمُومَ إلى الإلهِ وما ترى ... مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَموا الرَّسولَ غِضابِ
ساروا بأجمَعِهِمْ إليهِ وألَّبُوا ... أهلَ القُرى وَبَوَادِيَ الأعْرابِ (٤)
جَيْشٌ عُيَيْنَةُ وابنُ حَرْبٍ فيهِمُ ... مُتَخَمِّطُونَ بِحَلْبَةِ الأحزابِ (٥)
حتى إذا وردُوا المدينةَ وارتَجَوْا ... قَتْلَ الرسولِ ومَغْنَمَ الأسلابِ
وغَدَوْا عَلَيْنا قادرينَ بأيْدِهِمْ ... رُدُّوا بغَيْظِهِمُ على الأعْقابِ (٦)
بهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعهم ... وجُنُودِ رَبِّكَ سيِّدِ الأرْبابِ (٧)
فكفَى الإلهُ المُؤْمنينَ قِتالَهُمْ ... وأثابَهُم في الأجْرِ خَيْرَ ثَوابِ
مِنْ بعدِ ما قنطوا ففَرَّقَ جمْعَهُمْ ... تنْزيلُ نَصْرِ مليكِنا الوهَّابِ
وأقَرَّ عَيْنَ محمَّدٍ وصِحَابِهِ ... وأذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتابِ
عاتي الفُؤَادِ مُوَقَّعٍ ذي رِيبَةٍ ... في الكُفْرِ لَيْسَ بطاهِرِ الأثْوابِ (٨)
عَلِقَ الشَّقاءُ بقَلْبِهِ فَفُؤادُه ... في الكُفْرِ آخِرُ هذِهِ الأحقابِ

شعر كعب:

وأجابه كعبُ بن مالك أيضاً، فقال: [من الكامل]

أبقَى لنا حَدَثُ الحُرُوبِ بَقِيَّةً ... مِنَ خَيْرِ نِحْلَةِ رَبِّنا الوَهَّابِ (٩)
بَيضاءَ مُشْرِقَةَ الذُّرى ومَعاطناً ... حُمَّ الجُذوعِ غَزِيرَةَ الأحْلابِ (١٠)

---

(١) عفا: تغير ودرس. ورهم: جمع رهمة، وهي المطر، ومطلة: مشرقة. ومرباب: دائمة ثابتة.

(٢) الحلول: البيوت المجتمعة. وثواقب: مشرقة، ومنه قوله تعالى: «النجم الثاقب».

(٣) الخريدة: المرأة الناعمة. والكعاب: التي نهد ثديها في أول ما ينهد.

(٤) ألبوا: جمعوا.

(٥) متخمطون: مختلطون. قال أبو ذر: «ويقال: المتخمط: الشديد الغضب المتكبر». والحلبة: جماعة الخيل التي تعد للسباق.

(٦) الأيد: القوة.

(٧) المعصفة: الريح الشديدة.

(٨) عاتي الفؤاد: قاسيه. وموقع: ذو هيب. وأصله من التوقيع في ظهر الدابة، وهو انسلاخ يكون فيه.

(٩) النحلة: العطاء.

(١٠) الذرى: الأعالي. ويعني بها: الآطام. ويعني (بالمعاطن): منابت النخل عند الماء، تشبيهاً لها بمعاطن الإبل، وهي مباركها حول الماء. وحم: سود. ويريد (بالجذوع): أعناقها. والأحلاب: ما يحلب منها.

كـــاللُـــوب يُبْـذَلُ جَمُّهـــا وحَفِيلُهـــا ... للْجَـــارِ وابـــنِ العَـــمِّ والمُنْتـــاب(١)
ونَــزائِعـــاً مِثْـلَ السِّــراح نَمَـى بهـا ... عَلَــفُ الشَّعيــر وجَــزَّةُ المِقْضَــاب(٢)
عَـرِي الشَّـوَى منهـا وأرْدَفَ نحضَهَـا ... جُــرْدُ المُتـــونِ وســائِـــرِ الآراب(٣)
قُــوداً تُــراحُ إلـى الصِّيـاح إذا غَـدَتْ ... فِعْــلَ الضِّـــراءِ تَــراحُ لِلْكَـــلَّاب(٤)
وَتحـوطُ سـائِمَـةَ الـدِّيـارِ وتـارةً ... تُــرْدي العِـدا وتَــؤوبُ بـالأسْـلاب(٥)
حُـوشُ الـوُحـوشِ مُطـارَةٌ عند الـوَغَـى ... عُبْــسُ اللِّقـــاءِ مُبينـــةُ الإنجـــاب(٦)
عُلفـتْ علـى دَعـةٍ فصـارتْ بُـدَّنـاً ... دُخْــسَ البَضِيــعِ خَفيفَــةَ الأقْصَــابِ(٧)
يَغْـدُونَ بـالـزَّغْـفِ المُضـاعـفِ شَكُّـهُ ... وبمُتْـرَصـاتٍ فـي الثِّقـافِ صِيَـاب(٨)
وصَـوارمٍ نَـزَعَ الصَّيـاقِـل غُلْبَهَـا ... وبكُــلِّ أرْوعَ مــاجِــدِ الأنْســاب(٩)
يَصِـلُ اليميـن بمـارِنٍ مُتقـارِبٍ ... وُكِلَــتْ وقِيعتُــه إلــى خَبَّــاب(١٠)
وأغَــرَّ أزْرقَ فــي القَنـاة كــأنَّــه ... فــي طُخْيــةِ الظَّلْمَــاءِ ضَــوْءُ شِهَــاب(١١)
وكَتيبــةٍ يَنْفــي القِــرانَ قَتيـرُهــا ... وتَــرُدُّ حَــدَّ قَــواحــذِ النُّشَّــاب(١٢)
جَــأْوى مُلَمْلِمــةٍ كــأنَّ رِمَــاحهــا(١٣) ... فــي كُــلِّ مَلْحَمَــةٍ ضَــرِيمــةُ غــاب(١٤)

---

(١) اللوب: جمع لوبة، وهي الحرة، وهي أرض ذات حجارة سود. وجمها: ما اجتمع من لبنها. المنتاب: القاصد الزائر.

(٢) النزائع: الخيل العربية التي حملت من أرضها إلى أرض أخرى. والسراح: الذئاب، الواحد سرحان. وجزة المقضاب: أي ما يجز لها من النبات فتطعمه، والمقضاب: من القضب، وهو القطع.

(٣) كذا في أكثر الأصول. والشوى: القوائم. والنحض: اللحم. وجرد المتون: ملس الظهور، والأراب: جمع إربة، وهي القطعة من اللحم. وفي أ: «وسار في الآراب».

(٤) قود: طوال، الواحد: أقود وقوداء. وتراح: تنشط. والضراء: الكلاب الضارية في الصيد. والكلاب الصائد صاحب الكلاب؛ الواحد: كالب.

(٥) السائمة: الماشية المرسلة في المرعى إبلاً كانت أو غيرها. وتردي: تهلك. وتؤوب: ترجع.

(٦) الحوش: النافرة، والمطارة: المستخفة. والوغى: الحرب. والإنجاب: الكرم والعتق.

(٧) البدن: السمان. ودخس: كثيرة اللحم. والبضيع: اللحم. والأقصاب: المعي، الواحد: قصب.

(٨) الزغف: الدروع اللينة، والمترصات: الشديدات، وصياب: صائبة.

(٩) صوارم: سيوف قاطعة. وغلبها: خشونتها وما عليها من الصدأ. والأروع: الذي يروع بكماله وجماله. والماجد: الشريف.

(١٠) المارن: الرمح اللين. ووقيعته: صنعته وتطريقه وتحديده. وخباب: اسم قين.

(١١) يعني بالأغر الأزرق: سناناً. والطخية: شدة السواد.

(١٢) القران: تقارن النبل واجتماعه. والقتير: مسامير حلق الدرع. ويريد الدروع. وقواحذ النشاب: النبال التي تصيب الأفخاذ.

(١٣) جأوى (الأصل فيه المد وقصر للضرورة): يخالط سوادها خمرة. وململمة: مجتمعة.

(١٤) كذا في شرح السيرة لأبي ذر. والضريمة: اللهب المتوقد. وفي الأصول: «صريمة» بالصاد المهملة.

يَـأوي إلـى ظِـلِّ اللِّـواءِ كـأنَّـهُ ... فـي صَعْـدةِ الخَطِّـيِّ فَـيْءُ عُقـاب[١]

أعْيَـتْ أبـا كَـرِبٍ وأعْيَـتْ تُبَّعـاً ... وأبَـتْ بَسـالَتُهـا علـى الأعْـراب[٢]

ومَـواعِـظٌ مِـنْ ربِّنـا نُهْـدَى بِهـا ... بِلِسـانِ أزْهَـرَ طَيِّـبِ الأثْـواب[٣]

عُـرِضَـتْ علَيْنـا فـاشتَهَيْنـا ذِكْرَهـا ... مِـنْ بَعْـدِ مـا عُـرِضتْ على الأحْزاب

حِكَمـاً يَـراهـا المُجْـرِمـون بِـزَعْمِهِـمْ ... حَـرَجـاً ويَفْهَمُهَـا ذَوو الألْبـاب[٤]

جـاءت سَخِينـةُ كَـيْ تُغـالِـبَ ربَّهـا ... فَلَيُغْلَبَـنَّ مُغـالِـبُ الغَـلاَّب[٥]

قال ابن هشام: حدثني من أثق به، قال: حدثني عبد الملك بن يَحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزّبير، قال: لما قال كَعْب بن مالك:

جـاءتْ سَخِينـةُ كَـيْ تُغـالِـبَ ربَّهـا ... فَلَيُغْلَبَـنَّ مُغـالِـبُ الغَـلاّب

قال له رسول الله ﷺ: «لقد شكرك الله يا كَعْب على قولك هذا».

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق: [من الكامل]

مَـنْ سَـرَّهُ ضَـرْبٌ يُمَعْمِـعُ بعضُـهُ ... بعضـاً كمَعْمَعَـةِ الأبَـاءِ المُحْـرَقِ[٦]

فَلْيـأْتِ مَـأسَـدةً تُسَـنُّ سُيـوفُهـا[٧] ... بيـن المَـذادِ[٨] وبَيْـنَ جِزْعِ[٩] الخَنْـدَق

دَرِبـوا بضَـرْبِ المُعْلَمِيْـنَ وأسْلَمُـوا ... مُهُجـاتِ أنْفُسِهِـمْ لِـرَبِّ المَشْـرِق[١٠]

فـي عُصْبَـةٍ نَصَـرَ الإلـهُ نَبِيَّـهُ ... بِهِـمُ وكـانَ بعَبْـدِهِ ذا مَـرْفَـق[١١]

---

(١) الصعدة: القناة المستوية. والخطي: الرماح. والفيء: الظل.

(٢) أبو كرب وتبع: ملكان من ملوك اليمن. وبسالتها: شدتها.

(٣) الأزهر: الأبيض.

(٤) حرجاً: حراماً. والألباب: العقول.

(٥) سخينة: لقب قريش في الجاهلية. وذكروا أن قصياً كان إذا ذبح ذبيحة أونحر نحيرة بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيرة ـ وهو لحم يطبخ ببر ـ فيطعمه الناس، فسميت قريش بها سخينة. وقيل: إن العرب كانوا إذا أسنتوا أكلوا العلهز، وهو الوبر والدم، وتأكل قريش الخزيرة، فنفست عليهم ذلك. فلقبوهم سخينة. (راجع الروض).

(٦) المعمعة: صوت التهاب النار وصريفها. والأباء: القصب؛ ويقال: الأغصان الملتفة.

(٧) المأسدة: موضع الأسود، ويعني بها هنا: موضع الحرب.

(٨) كذا في أ. والمذاد: موضع بالمدينة حيث حفر الخندق؛ وقيل: هو بين سلع وخندق المدينة.
وفي سائر الأصول: «المزاد» وهو تحريف.

(٩) كذا في أ. والجزع: الجانب. وفي سائر الأصول: «الجذع» وهو تحريف.

(١٠) المعلمون: الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها. والمهجات: الأنفس؛ الواحدة: مهجة. لرب المشرق: يريد لرب المشرق والمغرب، فحذفه للعلم به.

(١١) العصبة: الجماعة.

فــي كــلّ ســابغَــةٍ تَخُــطُّ[١] فضُــولُهــا ... كــالنَّهْــي هَبَّــتْ ريحــهُ المُتَــرَقْــرِق[٢]

بَيْضــاءَ مُحْكمــةٍ كــأنَّ قَتِيــرَهَــا ... حَــدَقُ الجَنــادِبِ ذاتِ شَــكٍّ مُــوثَــق[٣]

جَــدْلاءَ يَحْفِــزُهــا نِجَــادُ مُهَنَّــدٍ ... صــافِــي الحَــديــدةِ صــارمٍ ذي رَوْنَــق[٤]

تِلْكُــمْ مَــعَ التَّقْــوى تكــونُ لِبــاسَنَــا ... يــوم الهِيــاجِ وكــلَّ ســاعــةِ مَصْــدَق

نَصِــلُ السُّيــوفَ إذا قَصُــرْنَ بخَطْــونَــا ... قُــدُمــاً ونُلْحِقُهــا إذا لــم تَلْحَــق

فتــرى الجَمــاجِــمَ ضــاحِيــاً هَــامَــاتُهــا ... بَلْــهَ الأكُــفَّ كــأنَّهــا لــم تُخْلَــق[٥]

نَلْقَــى العَــدوَّ بِقَحْمَــةٍ[٦] مَلْمــومــة ... تَنْفــي الجُمُــوعَ كقَصْــدِ رأسِ المَشْــرق[٧]

ونُعِــدُّ لِــلأعْــداءِ كــلَّ مُقَلَّــصٍ ... وَرْدٍ ومحجــولِ القــوائــمِ أبْلَــق[٨]

تَــرْدِي بفُــرْســانٍ كــأنَّ كُمــاتَهــم ... عِنْــدَ الهِيــاجِ أسُــوْدُ طَــلٍّ مُلْثِــق[٩]

صُــدُق يُعَــاطُــون الكُمــاةَ حُتُــوفَهُــم ... تَحْــتَ العَمــايَــةِ بــالــوَشِيــجِ المُــزْهِــقِ[١٠]

أمَــرَ الإلــهُ بِــرَبْطهــا لعَــدُوِّه ... فــي الحَــرْبِ إنَّ اللهَ خَيْــرُ مُــوَفِّــق

لتَكُــونَ غَيْظــاً للعَــدوِّ وحُيَّطــاً ... للــدَّارِ إنْ دَلَفَــتْ خُيُــولُ النُّــزَّق[١١]

ويُعِينُنــا اللهُ العَــزيــزُ بقُــوَّةٍ ... مِنْــهُ وصِــدْقِ الصَّبْــر ســاعــةَ نَلْتَقــي

ونُطيــعُ أمْــرَ نَبِيِّنــا ونُجيبُــه ... وإذا دَعــا لكَــرِيهــةٍ لَــمْ نُسْبَــق

ومتــى يُنــادِ إلــى الشَّــدائــدِ نَــأتِهــا ... ومتــى نَــرَ الحَــوْمــاتِ فيهــا نُعْنِــق[١٢]

---

(١) في أ: «يحط» بالحاء المهملة.

(٢) السابغة: الدروع الكاملة. وتخط فضولها: ينجر على الأرض ما فضل منها. والنهي: الغدير من الماء. والمترقرق: الذي تصفقه الريح، فيجيء ويذهب.

(٣) القتير: مسامير الدروع. والجنادب: ذكور الجراد. والشك: إحكام السرد.

(٤) الجدلاء: الدرع المحكمة النسج. ويحفزها: يرفعها ويشمرها. والنجاد: حمائل السيف وصارم قاطع. والرونق: اللمعان.

(٥) الجماجم: الرؤوس. وضاحياً: بارزاً للشمس. وبله: اسم فعل بمعنى اترك ودع، ويصح نصب «الأكف» به. أو جره على أنه مصدر مضاف له.

(٦) كذا في أكثر الأصول. ويريد «بالقحمة»: الكتيبة. وفي سائر الأصول: «فحمة» بالحاء المهملة.

(٧) الململومة: المجتمعة، والمشرق: جبل بين الصريف والعصيم من أرض ضبة (راجع معجم البلدان).

(٨) المقلص: الفرس الخفيف.

(٩) تردي: تسرع. والكماة: الشجعان. والطل: الضعيف من المطر. والملثق: ما يكون عند الطل من زلق وطين، والأسد أجوع ما تكون وأجرأ في ذلك الحين.

(١٠) يريد بالعماية: سحابة الغبار وظلمته. والوشيج: الرماح. والمزهق: المذهب للنفوس. وقد وردت هذه الكلمة بالراء المهملة.

(١١) حيط: جمع حائط. وهو اسم الفاعل من حاط يحوط. ودلفت: قربت. والنزق: الغاضبون السيئو الخلق؛ الواحد: نازق.

(١٢) الحومات: مواطن القتال؛ الواحدة: حومة. ونعنق: نسرع.

مَـنْ يَتَّبِـعْ قَـولَ النَّبِـيِّ فَـإنَّـه ... فينـا مُطَـاعُ الأمْـرِ حَـقٌّ مُصَـدَّق
فبـذاك يَنْصُـرُنـا ويُظْهِـرُ عِـزَّنـا ... ويُصِيْبُنـا مِـنْ نَيْـلِ ذاك بِمِـرْفَـق
إنَّ الـذيـن يُكَـذِّبـون مُحَمَّـداً ... كَفَـروا وضَلُّـوا عَـنْ سبيـلِ المُتَّقِـي

قال ابن هشام أنشدني بيته :

تِلكُمْ مَعَ التَّقْوَى تكونُ لِباسَنا

وبيتـه :

مَنْ يتّبعْ قَوْلَ النَّبيِّ

أبو زيد . وأنشدني :

تـنفي الجُمُوعَ كرأسِ قُدْسِ المُشْرِق(١)

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق : [من الطويل]

لقَـدْ عَلِـمَ الأحْـزابُ حِيـنَ تَـألَّبـوا ... علَيْنـا ورَامُـوا دِيننـا مـا نُـوَادِعُ(٢)
أضاميمُ مِنْ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ أصْفَقَتْ ... وخِنْـدِفُ لَـمْ يَـدْرُوا بمـا هـو وَاقِـع(٣)
يَـذُودوننَـا عَـنْ ديننـا ونَـذودُهُـمْ ... عَـنِ الكُفْـرِ والـرَّحمـنُ راءٍ وسـامِـع(٤)
إذا غـايَظـونـا فـي مقـام أعـانَنَـا ... علـى غَيْظِهـم نَصْـرٌ مِـنَ اللهِ واسِـعُ
وذلـك حِفْـظُ اللهِ فِينـا وفَضْلُـه ... علينـا وَمَـنْ لَـمْ يَحْفَـظِ اللهُ ضـائِـع
هَـدَانـا لـديـنِ الحَـقِّ واختـارَه لَنـا ... ولله فـوقَ الصَّـانِعيـن صَنَـائِـع

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق : [من الوافر]

ألا أبْلِـغْ قُـرَيْشـاً أنَّ سَلْعـاً ... ومـا بَيْـنَ العُـرَيْـضِ إلـى الصِّمـادِ(٥)
نَـواضِـحُ فـي الحُـروبِ مُـدَرَّبـاتٌ ... وخـوصٌ ثُقِّبَـتْ مِـنْ عَهْـدِ عـاد(٦)
رَوَاكِـدُ يَـزْخَـرُ المَـرَّارُ فيهـا ... فَلَيْسَـتْ بـالجِمـامِ ولا الثِّمـاد(٧)

---

(١) أشار السهيلي إلى أن هذه الرواية أولى وقال : لأن قدس جبل معروف من ناحية المشرق .

(٢) تألبوا : تجمعوا . ونوادع : نصالح ونهادن .

(٣) أضاميم : جماعات انضم بعضها إلى بعض . ويروى : أصاميم . والأصاميم : الخالصون في أنسابهم وأصفقت : اجتمعت وتوافقت على الأمر .

(٤) يذودوننا : يدفعوننا ويمنعوننا .

(٥) سلع : جبل بسوق المدينة . والعريض : واد بالمدينة . قال أبو ذر : «ويحتمل أن يكون تصغير عرض ، واحد الأعراض ، وهي أودية خارج المدينة فيها النخل والشجر» . والصماد (بالفتح والكسر) : جبل . قال أبو ذر : «ويمكن أن يكون جمع صمد . وهو المرتفع من الأرض» .

(٦) يعني بالنواضح : حدائق نخل تسقى بالنضح . والخوص : الآبار الضيقة . وثقبت : حفرت .

(٧) رواكد : ثابتة دائمة . ويزخر : يعلو ويرتفع . والمرار : نهر . قال أبو ذر : ومن رواه «المداد» يعني الماء الذي =

كـأنَّ الغـابَ والبـرْدِيَّ فيهـا ... أجَـشُّ إذا تبَقَّـعَ لِلْحَصَـاد[1]

ولـم نَجعـلْ تجـارتَنـا اشْتـراءَ الْـ ... حَميـر لأرض دَوْسٍ أو مُـراد[2]

بـلادٌ لَـمْ تُثَـرْ إلا لكَيْمَـا ... نُجـالـدُ إنْ نَشِطْتُـمْ لِلْجِـلاد[3]

أثَـرْنـا سِكَّـةَ الأنْبـاطِ فيهـا ... فلـم تَـرَ مثْلَهَـا جَلْهـاتِ وَاد[4]

قصَـرْنـا كُـلَّ ذي حُضْـرٍ وَطَـوْلٍ ... علـى الغـايـاتِ مُقْتَـدِرٍ جَـوَادِ[5]

أجيبُـونـا إلـى مَـا نَجْتَـدِيكـم ... مِـنَ القَـوْلِ المُبَيَّـنِ والسَّـداد[6]

وإلا فـاصبـرُوا لجِـلادِ يَـوْمٍ ... لَكُـمْ مِنَّـا إلـى شَطْـرِ المَـذاد[7]

نصَبِّحكـم بكـلّ أخـي حُـروب ... وكـل مُطَهَّـم[8] سَلِـس القِيَـاد

وكـلِّ طِمِـرَّةٍ خَفِـقٍ حَشَـاهـا ... تَـدِفُّ دفِيـفَ[9] صَفْـراءِ الجَـراد[10]

وَكُـلُّ مُقَلَّـصِ الآرابِ نَهْـدٍ ... تميـمِ الخَلْـق مِـنْ أُخُـرٍ وهـادي[11]

خُيـولٌ لا تُضـاعُ إذا أُضِيعـتْ ... خيـولُ النَّـاس فـي السَّنَـةِ الجَمَـاد[12]

يُنـازِعْـن الأعِنَّـةَ مُصْغِيـاتٍ ... إذا نـادَى إلـى الفَـزَعِ المُنـادي[13]

يمدها. والجمام جمع جمة. وهي البئر الكثيرة الماء. والثماد: الماء القليل. ورواية الشطر الأول من هذا البيت في أ: «رواكد تزجر المران. . . الخ».

(١) الغاب: الشجر الملتف. والبردي: نبات ينبت في البرك تصنع منه الحصر الغلاظ. وأجش: عالي الصوت. وتبقع: صارت فيه بقع صفر.

(٢) دوس ومراد: قبيلتان من اليمن.

(٣) لم تثر: لم تحرث.

(٤) السكة: النخل المصطف؛ والأنباط: قوم من العجم. أي: حرثناها وغرسناها كما تفعل الأنباط في أمصارها لا تخاف عليها كيد كائد. وجلهات الوادي: ما استقبلك منه إذا نظرت إليه من الجانب الآخر؛ الواحد: جلهة. وقال السهيلي: «جلهات الوادي: ما كشفت عنه السيول فأبرزته. وهو من الجله، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس».

(٥) الحضر: الجري. ويريد «بذي الحضر»: الخيل. ويروى: «خطر» أي قدر.

(٦) نجتديكم: نطلب منكم.

(٧) الشطر: الناحية والقصد. والمذاد: موضع بالمدينة حيث حفر الخندق؛ وقيل: هو بين سلع وخندق المدينة.

(٨) كذا في أكثر الأصول. والمطهم: الفرس التام الخلق. وفي أ: «مطهر».

(٩) كذا في أكثر الأصول؛ ويقال: دف الطائر: إذا حرك جناحيه ليطير. وفي أ: «تذف ذفيف» بالذال المعجمة.

(١٠) صفراء الجراد: الخيفانة منها، وهي التي ألقت سرأها، أي: بيضها، وهي أخف طيراناً.

(١١) المقلص: المنشمر الشديد، والآراب: قطع اللحم؛ الواحدة: أربة (بضم الهمزة). والنهد: الغليظ. والهادي: العنق. يريد أنه تام الخلق من مقدمه ومؤخره.

(١٢) السنة الجماد: سنة القحط.

(١٣) مصغيات: مستمعات.

إذا قـالَـت لنـا النُّـذُرُ استعِـدُّوا ... تَـوَكَّلْنـا علـى رَبِّ العِبـاد
وقُلْنـا لَـنْ يُفَـرِّج مـا لَقِينـا ... سوى ضَرْبِ القَوانِسِ والجِهاد(١)
فلـم تَـر عُصْبَـةً فيمَـنْ لَقِينـا ... مِـنَ الأقْـوَامِ مِـنْ قـارٍ وبـادِي(٢)
أشَـدَّ بسـالَـةً منَّـا إذا مَـا ... أرَدنَـاهُ وألْيَـنَ فـي الـوِداد(٣)
إذا مـا نَحْـنُ أشْـرَجْنـا عليهـا(٤) ... جِيادَ الجُدْلِ(٥) في الأُرَبِ الشِّدَاد(٦)
قَـذَفْنـا فـي السَّـوَابـغ كـلَّ صَقْـرٍ ... كـريـمٍ غَيْـرِ مُعْتَلِـثِ الـزِّنـاد(٧)
أشَـمَّ(٨) كـأنَّـه أَسَـدٌ عَبُـوسٌ ... غـداةَ بَـدا(٩) ببطْـنِ الجِزْعِ غـادي(١٠)
يُغَشِّـي هـامَـةَ البَطَـلِ المُـذَكِّـي ... صَبِـيِّ السَّيْـفِ مُسْتَـرْخِـي النِّجـاد(١١)
لنُظْهِـرَ دينَـكَ اللَّهُـمَّ إنَّـا ... بكَفِّـكَ فـاهْـدِنـا سُبُـلَ الـرَّشـادِ

قال ابن هشام بيته :

قَصَرْنا كلَّ ذي حُضْرٍ وطَوْلٍ

والبيت الذي يتلوه، والبيت الثالث منه، والبيت الرابع منه، وبيته :

أشَمَّ كأنَّه أَسَدٌ عَبُوسٌ

والبيت الذي يتلوه، عن أبي زيد الأنصاريّ.

شعر مسافع في بكاء عمرو:

قال ابن إسحاق : وقال مُسافع بن عبد مناف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، يبكي عمرو بن عَبْد وُدٍّ، ويذكر قَتْل عليّ بن أبي طالب إياه : [من الطويل]

---

(١) القوانس : أعالي بيض الحديد.
(٢) القاري : من كان من أهل القرى. والبادي : من كان من أهل البادية.
(٣) البسالة : الشدة والشجاعة.
(٤) أشرجنا : ربطنا.
(٥) الجدل : جمع جدلاء، وهي الدرع المحكمة النسج.
(٦) كذا في أكثر الأصول. والأرب : جمع أربة، وهي العقدة الشديدة. ويروى : الأزب : بالزاء، وهو الشديد الضيق. وفي أ : «الأدب» وهو تحريف.
(٧) السوابغ : الدروع الكاملة. واعتلث الرجل زنداً : أخذه من شجر لا يدري أيوري أم لا. يصفه بحسن الاستعداد للحرب.
(٨) الأشم : العزيز، وأصله من الشمم، وهو ارتفاع قصبة الأنف.
(٩) كذا في أكثر الأصول. وبدا : ظهر. وفي أ : «ندى»، وندى الصوت : ارتفع. يريد إذا ارتفع صوت غاد طالب للغوث. ويروى : «يرى».
(١٠) الجزع : جانب الوادي وما انعطف منه.
(١١) المذكى : الذي بلغ الغاية في القوة. وصبي السيف : وسطه. والنجاد : حمائل السيف.

عمــرُو بــنُ عَبْــدٍ كــان أوَّلَ فــارسٍ ... جَــزَعَ المَــذادَ وكــانَ فــارسَ يَلْيَــلِ[(١)]
سَمْــحُ الخَــلائِــقِ مــاجِــدٌ ذو مــرَّةٍ ... يَبْغــي القتــال بِشِكــةٍ لــم يَنْكُــلِ[(٢)]
ولقــد عَلِمْتُــمْ حيــن وَلَّــوْا عَنْكــمُ ... أنَّ ابــنَ عبــدٍ فيهــمُ لَــمْ يَعْجَــلِ
حتَّــى تَكَنَّفــهُ الكُمــاةُ وكُلُّهُــمْ ... يَبْغــي مَقــاتِلَــهُ وَلَيْــسَ بمُــؤْتلــي[(٣)]
ولقــد تَكَنَّفَــتِ الأسنَّــةُ فــارســاً ... بجنــوبِ سَلْــعٍ غيــرَ نِكْــسٍ أمْيَــلِ[(٤)]
تَسَــلُ النِّــزَالَ علــيَّ فــارِسَ غــالــبٍ ... بجنــوبِ سَلْــعٍ، لَيْتَــه لَــمْ يَنْــزِلِ
فــاذهــبْ علــيَّ فمــا ظَفِــرْت بمِثْلــه ... فَخْــراً ولا لاقيــتَ مثْــلَ المُعْضِــلِ[(٥)]
نَفْسِــي الفــداءُ لفــارسٍ مِــنْ غــالــبٍ ... لاقَــى حِمــامَ المَــوْت لَــمْ يَتَحَلْحَــلِ[(٦)]
أعنــي الَّــذي جَــزَعَ المَــذادَ بِمُهْــرِهِ ... طَلَبــاً لثــأرِ معــاشــرٍ لَــمْ يَخْــذُلِ

شعر مسافع في تأنيب الفرسان الذين كانوا مع عمرو:

وقال مُسافع أيضاً يُؤنِّب فُرسان عَمْرو الذين كانوا معه، فأجْلَوْا عنه وتركوه: [من الكامل]

عمــرُو بــنُ عبْــدٍ والجيــادُ يقــودُهــا ... خَيْــلٌ تُقــادُ لَــه وخيــلٌ تُنْعَــلُ[(٧)]
أجلَــت فــوارسُــه وغــادَرَ رَهْطُــهُ ... رُكْنــاً عَظِيمــاً كــانَ فيــه أوَّلُ[(٨)]
عَجَبــاً وإن أعْجَــبْ فَقَــدْ أبْصَــرْتُــهُ ... مَهْمَــا تســومُ علــيَّ عَمْــراً يَنْــزِلُ[(٩)]
لا تَبْعَــدَنَّ فَقَــدْ أُصِبْــتُ بقَتْلــه ... ولَقِيــتُ قبــلَ المَــوْتِ أمــراً يَثْقُــلُ
وهُبيــرة المَسْلُــوبُ ولَّــى مُــدْبِــراً ... عنــد القِتــال مخــافــةً أن يُقْتَلُــوا
وضــرارُ كــانَ البــأسُ منــه مُحْضَــراً ... ولَّــى كمــا ولَّــى اللَّئِيــمُ الأعْــزَل[(١٠)]

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها له. وقوله: «عمراً ينزل». عن غير ابن إسحاق.

---

(١) جزع: قطع. والمذاد: موضع. ويليل: وادٍ ببدر.
(٢) المرة: الشدة والقوة. والشكة: السلاح. ولم ينكل: لم يرجع من هيبة ولا خوف.
(٣) تكنفه: أحاط به. وليس بمؤتلي: ليس بمقصر.
(٤) سلع: جبل بسوق المدينة. قال الأزهري: موضع قرب المدينة (راجع معجم البلدان). والنكس: الضعيف من الرجال. والأميل: الذي لا رمح معه؛ وقيل: الذي لا ترس معه.
(٥) المعضل: الأمر الشديد.
(٦) لم يتحلحل: لم يبرح مكانه.
(٧) تنعل: تلبس النعال من الحديد لتقوى.
(٨) أجلت: تفرقت وولت.
(٩) تسوم: تطلب وتكلف.
(١٠) الأعزل: الذي لا سلاح معه.

شعر هبيرة في بكاء عمرو والاعتذار من فراره:

قال ابن إسحاق: وقال هُبيرة بن أبي وَهْب يعتذر من فراره، ويبكي عمراً، ويذكر قتل عليٍّ إياه: [من الطويل]

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي محمَّداً ... وأصْحَابَهُ جُبْناً ولا خِيفَةَ القَتْلِ
ولكنَّنِي قَلَّبْتُ أمْرِي فَلَمْ أجِدْ ... لسَيْفِي غَنَاءً إنْ ضَرَبْتُ ولا نَبْلِي
وَقَفْتُ فلمَّا لَمْ أجِدْ لي مقدَّماً ... صَددتُ كضِرغامٍ هِزَبْرٍ أبي شِبْلِ (١)
ثَنَى عِطْفَهُ عَنْ قِرْنِهِ حين لَمْ يَجِدْ ... مكَرّاً وقِدْماً كانَ ذلك مِنْ فِعْلِي (٢)
فلا تَبْعَدَنْ يا عمرُو حيّاً وهالكاً ... وحُقَّ لِحُسْنِ المَدْحِ مِثْلُك مِنْ مِثْلِي
ولا تَبْعَدَنْ يا عمرُو حَيّاً وهالِكاً ... فقد بِنْتَ محمودَ الثَّنا ماجِدَ الأَصْلِ (٣)
فمَنْ لِطَرَادِ الخَيْلِ تُقْدَعُ بالقَنا ... ولِلْفَخْرِ يوماً عند قَرْقَرةِ البُزْلِ (٤)
هُنالك لَوْ كانَ ابنُ عبدٍ لَزَارَها ... وفَرَّجَها حَقّاً فَتًى غَيْرُ ما وَغْلِ (٥)
فعَنْكَ عليٌّ لا أرى مِثْلَ موقفٍ ... وقَفْتَ على نَجْدِ المُقدَّمِ كالفَحْلِ (٦)
فمَا ظَفِرَتْ كفَّاكَ فَخْراً بمثلِهِ ... أمِنْتَ به ما عِشْتَ مِنْ زلَّةِ النَّعْلِ

شعر آخر لهبيرة في بكاء عمرو:

وقال هُبيرة بن أبي وَهْب يبكي عمرو بن عَبْد وِدّ، ويذكر قَتْلَ عليٍّ إياه: [من الطويل]

لقد عَلِمتْ عُلْيا لُؤَيِّ بن غالبٍ ... لَفَارِسُهَا عَمْرٌو إذا نابَ نائِبُ
لَفَارِسُهَا عَمْرٌو إذا ما يَسُومُهُ ... عليٌّ وإنَّ اللَّيْثَ لابُدَّ طالِبُ (٧)
عَشِيَّةَ يَدعوهُ عليٌّ وإنَّهُ ... لَفَارِسُها إذ خَامَ عَنْهُ الكتائِبُ (٨)
فيا لَهْفَ نَفْسِي إنَّ عَمْراً تركْتُهُ ... بيَثْرِبَ لا زالَتْ هُناكَ المَصائِبُ

شعر حسان في الفخر بقتل عمرو:

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عَبْد وُدّ: [من الطويل]

بَقِيَّتُكُمْ عَمْرٌو أبَحْنَاهُ بالقَنا ... بيَثْرِبَ نَحْمِي والحُمَاةُ قَليلُ

---

(١) الضرغام: الأسد. والهزبر: الشديد. والشبل: ولد الأسد.
(٢) العطف: الجانب. والقرن: الذي يقاومك في شدة أو قتال.
(٣) الثنا: الذكر الطيب. ويروى: النثا.
(٤) تقدع: تكف. والقرقرة: من أصوات فحول الإبل. والبزل: الإبل القوية. وضربه مثلاً للمفاخرين إذا رفعوا أصواتهم بالفخر.
(٥) الوغل: الفاسد من الرجال.
(٦) فعنك: اسم فعل بمعنى تباعد. والنجد: الشجاع.
(٧) يسومه: يكلفه.
(٨) خام: جبن ورجع.

ونحــنُ قَتَلْنــاكُــمْ بكــلِّ مُهنَّــدٍ ... ونحــنُ وُلاةُ الحَــرْب حِيْــنَ نَصُــول
ونحــن قَتَلْنــاكــم ببَــدْر فــأصْبَحَــتْ ... مَعــاشِــرُكــم فــي الهــالكيــن تَجُــول

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكرها لحسَّان.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ودّ:

أمســى الفتــى عَمْــرُو بــنُ عبــدٍ يبتغــي ... بجنــوبِ يَثْــرِبَ ثــأرَهُ لَــمْ يُنْظَــرِ (١)
فَلَقَــدْ وَجَــدْتَ سيــوفَنَــا مشهــورةً ... ولقــد وَجَــدْتَ جيــادَنــا لَــمْ تُقْصَــرِ (٢)
وَلَقَــدْ لَقِيْــتَ غــداةَ بــدرٍ عُصْبَــةً ... ضــربــوكَ ضــربــاً غَيْــرَ ضَــرْبِ الحُسَّــرِ (٣)
أصبحــتَ لا تُــدْعَــى ليــوم عظيمــةٍ ... يــا عمــرُو أَوْ لجسيــمِ أمــرٍ مُنْكَــرِ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان(٤).

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً: [من الوافر]

ألا أبْلِــغْ أبــا هِــدْمٍ رســولاً ... مُغَلْغَلَــةً تخُــبُّ بهــا المَطِــيُّ (٥)
أكنــتُ وليَّكُــمْ فــي كــلِّ كــرْهٍ ... وغيــري فــي الــرَّخــاء هــو الــولــيُّ
ومنكــمْ شــاهِــدٌ ولقــد رآنــي ... رُفِعْــتُ لــه كمــا احْتُمِــل الصَّبِــيُّ

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أُمية الدّيلي، ويروى فيها آخرها:

كَبَبْــتَ الخَــزْرَجِــيَّ عَلَــى يَــدَيْــهِ ... وكــان شِفــاءَ نَفْســي الخَــزْرَجِــيُّ

وتُروى أيضاً لأبي أسامة الجُشميّ.

شعر حسان في يوم بني قريظة وبكاء ابن معاذ:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت في يوم بني قُريظة يَبْكي سعد بن مُعاذ ويذكر حُكمه فيهم: [من الطويل]

لقــد سَجَمَــتْ مِــنْ دَمــعِ عَيْنِــي عَبــرةٌ ... وحُــقَّ لعَيْنِــي أَنْ تفيــضَ علــى سَعْــدِ (٦)
قَتِيــلٌ ثَــوَى فــي معــركٍ فُجِعــتْ بِــه ... عُيُــونٌ ذواري الــدَّمْــعِ دائمــةُ الــوَجْــدِ (٧)

---

(١) لم ينظر: لم يمهل ولم يؤخر.
(٢) لم تقصر: لم تكف.
(٣) الحسر: جمع حاسر، وهو الذي لا درع له؛ ويروى: «الخشر» بالخاء والشين المعجمتين، وهم الضعفاء من الناس؛ كما يروى: «الخسر» بالخاء المعجمة والسين المهملة، وهو جمع خاسر.
(٤) وقد بحثنا عنها في ديوان حسان فلم نجدها.
(٥) المغلغلة: الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. وتخب: تسرع.
(٦) سجمت: سالت.
(٧) ثوى: أقام. والمعرك: موضع القتال. وذواري الدمع: تسكبه. والوجد: الحزن.

على مِلَّةِ الرَّحمنِ وارثَ جَنَّةٍ ... مع الشُّهداءِ وَفْدُها أكْرَمُ الوَفْدِ
فإنْ تكُ قَدْ ودَّعْتَنا وتركْتَنا ... وأمْسَيْتَ في غَبراءَ مُظلمةِ اللَّحدِ[1]
فأنت الذي يا سعدُ أُبْتَ بمَشهدٍ ... كَريمٍ وأثْوابِ المكارمِ والحَمْدِ
بحُكْمِكَ في حَيَّيْ قُرَيظةَ بالَّذي ... قَضَى اللهُ فيهم ما قَضَيْتَ على عَمْدِ
فوافَقَ حُكْمَ اللهِ حُكْمُكَ فيهمُ ... ولم تَعْفُ إذ ذُكِّرْتَ ما كان مِنْ عهدِ
فإن كان رَيْبُ الدَّهْرِ أمْضاكَ في الأُلَى ... شَرَوْا هذه الدُّنْيا بجنَّاتها الخُلْدِ
فنِعمَ مَصِيرُ الصَّادقينَ إذا دُعوا ... إلى اللهِ يوماً للوَجاهةِ والقَصْدِ

شعر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره:

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً، يبكي سعد بن مُعاذ، ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء، ويذكرهم بما كان فيهم من الخير: [من الطويل]

ألا يا لَقَوْمي هَلْ لِما حُمَّ دافِعُ ... وَهَلْ ما مَضَى مِنْ صالحِ العيش راجِعُ[2]
تذَكَّرتُ عصْراً قد مضَى فتهافَتَتْ ... بناتُ الحَشَى وانهلَّ منِّي المَدامعُ[3]
صَبابةُ[4] وَجْدٍ ذَكَّرَتْني أحِبَّةً[5] ... وقَتلى مضَى[6] فيها طُفَيلٌ[7] ورَافعُ
وسَعْدٌ فأضْحوا في الجِنانِ وأوْحَشَتْ ... مَنازِلُهم فالأرضُ منهُمْ بَلاقِعُ[8]
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ للرَّسُولِ وفَوْقَهم ... ظِلالُ المَنايا والسُّيوفُ اللوامعُ
دَعا فأجابُوهُ بحقٍّ وكلُّهم ... مُطيعٌ لهُ في كلِّ أمْرٍ وسامِعُ
فمَا نكلُوا[9] حتَّى توالَوْا جماعةً ... ولا يَقْطَعُ الآجالَ إلا المَصارعُ[10]
لأنَّهمْ يَرْجُون مِنهُ شَفاعةً ... إذا لم يكُنْ إلا النَّبِيُّون شافِعُ
فذلك يا خَيْرَ العِبادِ بَلاؤُنا ... إجابتُنا للهِ[11] والمَوْتُ ناقِعُ[12]

---

(١) يريد «بالغبراء»: القبر. واللحد: ما يشق للميت في جانب القبر.
(٢) حم: قدر. (بالبناء للمجهول فيهما).
(٣) تهافتت: سقطت بسرعة. وبنات الحشى: القلب وما اتصل به. وانهل: سال وانصب.
(٤) الصبابة: رقة الشوق.
(٥) كذا في ديوانه. وفي الأصول: «أخوة».
(٦) في الديوان: «مضوا».
(٧) في الديوان «نقيع». ولم يسبق له ذكر.
(٨) بلاقع: قفار خالية.
(٩) في الديوان: «فما بدلوا حتى توافوا جماعة».
(١٠) نكلوا: رجعوا هائبين. والمصارع: أي مصارع القتلى.
(١١) في الديوان: «ومشهدنا في الله».
(١٢) بلاؤنا: اختبارنا. وناقع: ثابت.

لَنا القَدَمُ الأولى إليكَ وخَلْفُنَا(١) ... لأوَّلنا في مِلَّةِ(٢) الله تابِعُ
ونعْلمُ أنَّ المُلْكَ لله وَحْدَه ... وأنَّ قضاءَ الله لابدَّ واقِع

شعر لحسان في يوم بني قريظة:

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً في يوم بني قُريظة(٣): [من الوافر]

لقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ماسَآها ... وما وَجَدتْ لِذُلٍّ مِنْ نَصِير(٤)
أصابَهُمْ بَلاءٌ كانَ فيه ... سِوى ما قَدْ أصاب بني النَّضِير
غَداةَ أتاهُمْ يَهْوي إلَيهمْ ... رسولُ الله كالقَمَرِ المُنير
لَه خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعادَى ... بفُرْسانٍ عَلَيها كالصُّقُور(٥)
تركْناهُمْ وما ظَفِرُوا بِشَيْءٍ ... دِماؤُهُمْ عليهِمْ كالغَدير(٦)
فهم صَرْعى تَحُومُ(٧) الطَّيْرُ فيهمْ ... كذاك يُدانُ(٨) ذو العَنَدِ الفَجُور(٩)
فأنْذِرْ مثلَها نُصحاً قُرَيْشاً ... مِنَ الرَّحْمَنِ إن قبِلَت نَذيري(١٠)

وقال حسَّان بن ثابت في بني قُريظة: [من الوافر]

لقد لَقِيَتْ قُرَيظَةُ ماسآها ... وحَلَّ بحِصْنِها ذُلٌّ ذَليل
وسَعْدٌ كانَ أنذَرَهُمْ بنُصْحٍ ... بأنَّ إلهكم ربٌّ جَليل
فمَا بَرِحُوا بنَقْضِ العَهْد حتَّى ... فَلاهُمْ في بلادِهِمُ الرَّسول(١١)
أحاطَ بحِصْنهم مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقْعَتِهِمْ صَلِيْل(١٢)

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً في يوم بني قُريظة: [من الوافر]

---

(١) القدم الأولى: أي السبق إلى الإسلام. وخلفنا: أي آخرنا.
(٢) في الديوان: «في طاعة».
(٣) هذه العبارة: «في يوم بني قريظة». ساقطة في أ.
(٤) ماسآها: يريد ما ساءها. فقلب. والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال؛ يقولون: رأى وراء. بمعنى واحد على جهة القلب.
(٥) الخيل المجنبة: هي التي تقاد ولا تركب. وتعادى: تجري وتسرع.
(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: العبير. وهو الزعفران.
(٧) تحوم: تجتمع حولهم محلقة.
(٨) كذا في أكثر الأصول. ويدان: يجزى. وفي أ: «يدين».
(٩) كذا في أكثر الأصول. والعند: الخروج عن الحق. وفي أ: «كذلك دين ذي العند الفجور».
(١٠) النذير: الإنذار.
(١١) فلاهم: قتلهم بالسيوف.
(١٢) الصليل: الصوت.

تفـاقَـدَ مَعْشَـرٌ نَصَـرُوا قُـرَيْشـاً ... وَلَيْـسَ لَهُـمْ ببَلْـدتهـم نَصيْـرُ[١]
هُـمُ أُوْتُـوا الكِتَـابَ فَضَيَّعُـوهُ ... وهـم عُمْـيٌ مِـنَ التَّـوْراة بُـورُ[٢]
كَفَـرْتُـمْ بـالقُـرانِ وَقَـدْ أُتِيْتُـمْ ... بتَصْـديـقِ الـذي قـال النَّـذيْـرُ
فهـانَ علـى سَـراةِ بَنـي لُـؤَيٍّ ... حَـرِيـقٌ بـالبُـوَيْـرَةِ مُسْتطيـرُ[٣]

شعر أبي سفيان في الرد على حسان:

فأجابه أبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال: [من الوافر]

أدامَ اللهُ ذلِـكَ مِـنْ صَنِيـعٍ ... وحَـرَّقَ فـي طَـرائقهـا السَّعيـرُ[٤]
ستَعْلَـمُ أيُّنـا منهـا بِنُـزْهٍ[٥] ... وَتَعْلَـمُ أيَّ أرْضِيْنـا تَضِيـرُ[٦]
فَلَـوْ كـانَ النَّخيـلُ بهـا رِكـابـاً ... لقـالـوا لا مُقـامَ لَكُـمْ فسيـروا

شعر ابن جوال في الرد على حسان:

وأجابه جَبلُ بن جَوَّال الثَّعلبي أيضاً، وبكى النَّضير وقُريظة، فقال: [من الوافر]

ألا يـا سَعْـدُ سَعْـدَ بنـي مُعـاذٍ ... لِمَـا لقِيَـتْ قُـرَيْظَـةُ والنَّضيـرُ
لَعَمْـرُكَ إنَّ سَعْـدَ بنـي مُعـاذٍ ... غَـداةَ تحمَّلـوا لَهُـوَ الصَّبُـور
فـأمَّـا الخَـزْرَجـيُّ أبـو حُبـابٍ ... فقـالَ لَقَيْنُقـاعَ لا تَسيـرُوا
وبُـدِّلَـتِ المَـوالـي مِـنْ حُضَيـرٍ ... أُسَيْـداً والـدَّوائـرُ قَـدْ تـدُوْرُ[٧]
وأقْفَـرتِ البُـوَيْـرَةُ مِـنْ سَـلامٍ ... وسَعْيَـةَ وابـنِ أخْطـبَ فَهْـيَ بُـور
وَقَـدْ كـانـوا ببَلْـدَتِهِـمْ ثِقـالاً ... كمـا ثَقُلَـتْ بمَيْطَـانَ[٨] الصُّخـور
فـإنْ يَهْلِـكْ أبـو حَكـمٍ سَـلامٌ ... فـلا رَثُّ السِّـلاحِ ولا دَثُـور[٩]
وكـلُّ الكـاهنَيْـنَ وكـانَ فيهِـمْ ... مـع اللِّيـنِ الخَضـارِمَـةُ الصُّقُـور[١٠]

---

(١) تفاقد معشر: فقد بعضهم بعضاً، وهو دعاء عليهم. وفي أ: «تعاهد».
(٢) بور: ضلال، أو هلكى.
(٣) سراة القوم: خيارهم؛ والبويرة: موضع بني قريظة.
(٤) الطرائق: النواحي. والسعير: النار الملتهبة.
(٥) النزه: البعد.
(٦) كذا في أكثر الأصول. وتضير: تضر. وفي أ: «تصير» أي: تشق وتقطع.
(٧) الموالي: الحلفاء. وحضير وأسيد: قبيلتان.
(٨) ميطان: جبل من جبال المدينة مقابل الشوران. به بئر ماء. (راجع معجم البلدان).
(٩) الرث: الخلق. والدثور: الدارس المتغير.
(١٠) الكاهنان: حيان. والخضارمة: الأجواد الكرماء؛ الواحد: خضرم.

وَجَـدْنـا المَجْـدَ قَـدْ ثَبَتُـوا عليـه ... بِمَجْـدٍ لا تُغَيِّبُـهُ البُـدور(١)
أقيمـوا يـا سـراةَ الأوْسِ فيهـا ... كـأنَّكُـمْ مِـنَ المَخْـزاةِ عُـور(٢)
تـركتُـم قِـدْرَكُـمْ لا شـيءَ فيهـا ... وقِـدْرُ القَـوْمِ حـامِيَـةٌ تَفُـورُ

مقتل سلام بن أبي الحقيق

استئذان الخزرج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق:

قال ابن إسحاق: ولمَّا انقضى شأن الخندق، وأمْر بني قُريظة، وكان سلّام بن أبي الحُقيق، وهو أبو رافع فيمن حَزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أُحُد قد قَتلت كعب بن الأشرف، في عَداوته لرسول الله ﷺ وتَحريضه عليه، استأذنت الخزرجُ رسولَ الله في قَتْل سلام بن أبي الحُقيق، وهو بخيبر، فأذِن لهم.

قال ابن إسحاق(٣): وحدثني محمد بن مُسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن كَعْب بن مالك، قال: وكان مما صنع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار، الأوس والخزرج، كانا يتصاولان(٤) مع رسول الله ﷺ تَصاول الفَحْلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غَناء(٥) إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام. قال: فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها؛ وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً؛ قال: فتذاكروا: مَنْ رجلٌ لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحُقيق، وهو بخيبر؛ فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم.

النفر الذين خرجوا لقتل ابن أبي الحقيق وقصتهم:

فخرج إليه من الخزرج من بني سَلمة خمسة نفر: عبد الله بن عَتيك، ومسعود بن سِنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن رِبْعي، وخزاعي بن أسود، حليف لهم من أسلم. فخرجوا وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ عبدَ الله بن عَتيك، ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة، فخرجوا حتى إذا قدموا خَيْبر، أتَوْا دار ابن أبي الحُقيق ليْلاً، فلم يَدعوا بيتاً في الدار إلا

---

(١) البدور: الشهور والدهور.
(٢) عور: جمع أعور.
(٣) هذه العبارة ساقطة في أ.
(٤) يتصاولان: يتفاخران، إذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله.
(٥) غناء: منفعة.

أغْلقوه على أهْله. قال: وكان في عِلِّية له إليها عجلة[١] قال: فأسندوا فيها[٢]، حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجتْ إليهم[٣] امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرَة. قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه؛ قال فلما دخلنا عليه، أغلقنا علينا وعليها الحجرة، تخوّفاً أن تكون دونه مجاولة[٤] تحول بيننا وبينه، قالت: فصاحت امرأته، فنوّهت بنا[٥] وابْتَدَرْناه، وهو على فراشه بأسْيافنا، فو الله ما يدلنا عليه في سَواد اللَّيل[٦] إلا بياضُه كأنه قُبطيّة[٧] مُلقاة. قال: ولما صاحت بنا امرأته، جعل الرجل منّا يرفع عليها سيفَه، ثم يذكر نَهْيَ رسول الله ﷺ فيكفّ يدَه، ولولا ذلك لفرغنا منها بلَيْل. قال: فلما ضربناه بأسْيافنا تحامَل عليه عبدُ الله بن أنيس بسَيْفه في بَطْنه حتى أنفَذَه، وهو يقول: قَطْني قَطْنِي: أي حَسْبي حَسْبي. قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عَتيك رجلاً سيِّىء البصر، قال: فوقع من الدَّرجة فوثِئتْ[٨] يده وَثْئاً شديداً ـ ويقال: رِجله، فيما قال ابن هشام ـ وحَملناه حتى نأتي به مَنْهَراً[٩] من عيونهم، فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران، واشتدّوا في كلّ وجه يَطْلبوننا، قال: حتى إذا يئسوا رَجعوا إلى صاحبهم، فاكتنفوه وهو يَقْضي بينهم. قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأنّ عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطَلق حتى دَخل في الناس. قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المِصْباح تنظر في وجهه، وتحدثهم وتقول: أما والله لقد سمعتُ صوتَ ابن عَتيك، ثم أكذبتُ نفسي وقلت: أنّى ابن عَتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت: فاظ[١٠] وإلهِ يهود؛ فما سمعتُ من كلمة كانت ألَذّ إلى نفسي منها. قال: ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدوّ الله، واختلفنا عنده في قتله، كلُّنا يدّعيه. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: هاتُوا أسيافكم؛ قال: فجئْناه بها، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتَله، أرى فيه أثر الطعام.

---

(١) العجلة: جذع النخلة ينقر في موضع منه ويجعل كالسلم فيصعد عليه إلى العلالي والغرف.

(٢) أسندوا فيها: علوا.

(٣) في م، ر: «إليها» وهو تحريف.

(٤) المجاولة: حركة تكون بينهم وبينه.

(٥) نوهت بنا: رفعت صوتها تشهر بنا. ويروى: فوهت.

(٦) في أ: «البيت».

(٧) القبطية (بضم القاف وكسرها): ضرب من الثياب البيض تصنع بمصر.

(٨) وثئت: أصاب عظمها شيء ليس بكسر؛ وقيل: هو أن يصاب اللحم دون العظم.

(٩) المنهر: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله.

(١٠) فاظ: مات.

شعر حسان في قتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق:

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قَتْل كَعْب بن الأشرف، وقتل سلاّم بن أبي الحُقيق: [من الكامل]

لله دَرُّ عِصـــابَـــةٍ لاقيتَهُـــم ... يابنَ الحُقَيْقِ وأَنْتَ يا بْنَ الأشْرَفِ[1]

يَسْــرُونَ بـالبِيْـضِ الخِفـافِ إِلَيْكُـمُ ... مَـرَحـاً كـأُسْدٍ فـي عَـرِيـنٍ مُغْـرِفِ[2]

حتَّـى أتَـوْكـم فـي محـلِّ بـلادِكـم ... فَسَقَـوْكُـمُ حَتْفـاً ببيـضٍ ذُفَّـفِ[3]

مُسْتَبْصِـريـنَ[4] لِنَصْـرِ ديـنِ نَبِيِّهـم ... مُسْتَصْغِـرِيْـنَ لكُـلِّ أمْـرٍ مُجْحِـفِ[5]

قال ابن هشام: قوله: «ذُفَّفِ»، عن غير ابن إسحاق.

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

ذهاب عمرو مع آخرين إلى النجاشي:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حَبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي، عن حبيب بن أبي أوس الثَّقفي، قال: حدثني عمرو بن العاص مِنْ فِيه، قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخَنْدق جمعتُ رجالاً من قُريش، كانوا يَرون رأيي، ويَسْمعون مني، فقلت لهم: تَعْلَمُونَ[6] والله أني أرى أمرَ محمدٍ يعلو الأمور علوّاً مُنْكراً، وإني قد رأيت أمراً، فما تَرَوْن فيه؟ قالوا: وماذا رأيت؟ قال: رأيت أن نَلْحق بالنَّجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمدٌ على قومنا كنا عند النجاشي، فإنَّا أن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدَيْ محمد، وإن ظهر قومُنا فنحن مَن قد عَرَفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرأيُ[7] قلت: فاجمعوا لنا ما نهْديه له، وكان أحبَّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم[8]. فجمعنا له أدَماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قَدِمْنا عليه.

سؤاله النجاشي في قتل عمرو الضمري ورده عليه:

فو الله إنا لعنده إذ جاءه عَمْرو بن أُميَّة الضَّمْري، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن

---

(١) العصابة: الجماعة.
(٢) البيض الخفاف: السيوف. ومرحاً: نشاطاً. والعرين: غابة الأسد. ومغرف: ملتف الأغصان.
(٣) ذفف: سريعة القتل.
(٤) كذا في أ وديوان حسان. وفي سائر الأصول: «مستنصرين».
(٥) مجحف: يذهب بالأموال والأنفس.
(٦) في أ: «تَعلَّمُوا».
(٧) في أ: «الرأي».
(٨) الأدم: الجلد.

جَعْفَر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْرِي، لو قد دخلتُ على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه، فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجْزأت عنها(١) حين قتلت رسولَ محمد. قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصْنع، فقال: مرحباً بصديقي، أهديتَ إليّ من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، أيهاالملك، قد أهديت إليك أدماً كثيراً؛ قال: ثم قرّبته إليه، فأعجبه واشتهاه ثم قلت له: أيها الملك، إني قد رأيتُ رجلاً خرج من عندك، وهو رسول رجل عدوّ لنا، فأعطنيه لأقتله، فإنه قد أصابَ من أشْرافنا وخيارنا؛ قال: فغضب، ثم مدّ يده فضرب بها أنفَه ضربةً ظننتُ أنه قد كسره، فلو انشقَّت لي الأرضُ لدخلت فيها فَرَقاً منه؛ ثم قلت له: أيها الملك! والله لو ظَننت أنك تكره هذا ما سألتكه! قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجلٍ يأتيه النَّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله! قال: قلت: أيها الملك! أكذاك هو؟ قال: ويحك يا عمرو! أطِعني واتَّبعه، فإنه والله لعَلى الحقّ، وليَظْهَرَنَّ على مَنْ خالَفَهُ، كما ظهر موسى على فِرْعون وجُنوده؛ قال: قلت: أفتُبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فَبسط يَده، فبايعتُه على الإسلام، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمت أصحابي إسلامي.

اجتماع عمرو وخالد على الإسلام:

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم، فلقيتُ خالدَ بن الوليد، وذلك قُبيل الفَتْح، وهو مُقْبل من مكة؛ فقلت: أين يا أبا سُليمان؟!

قال: والله لقد استقام المَنْسِم(٢)، وإن الرجل لنبيّ، أذهبُ والله فأُسلم، فحتى متى؟! قال: قلت: والله ما جئتُ إلا لأُسلم. قال: فقدِمنا المدينة على رسول الله ﷺ فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوتُ، فقلت: يا رسول الله! إني أبايعك على أن يُغْفَر لي ما تقدّم من ذنبي، ولا أذكر ما تأخر؛ قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عمرو! بايعْ، فإن الإسلام يَجُبُّ(٣) ما كان قبله، وإن الهجرة تَجبُّ ما كان قبلها؛ قال: فبايعته، ثم انصرفت.

قال ابن هشام: ويقال: فإن الإسلام يَحُتّ(٤) ما كان قبله، وإن الهجرة تَحُتّ ما كان قبلها.

---

(١) أجزأت عنها: كفيتها.

(٢) كذا في شرح السيرة. وفي الأصول: «الميسم». قال أبو ذر: «ومعناه: تبين الطريق ووضح. وأصل المنسم: خف البعير. ومن رواه المبسم، فهو الحديدة التي توسم بها الإبل وغيرها، والمنسم (بالنون) هو الصواب».

(٣) يجب: يقطع.

(٤) يحت: يسقط.

إسلام ابن طلحة:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم: أن عثمان بن طلحة بن أبي طَلْحة، كان معهما، أسلم حين أسْلما.

شعر للسهمي في إسلام ابن طلحة وخالد:

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزِّبَعْرَى السَّهْمي: [من الطويل]

أَنْشُدُ عُثمانَ بنَ طَلْحَةَ حِلْفَنا[١] ... ومُلْقَى نِعالِ القَوْمِ عِنْدَ المُقبَّلِ[٢]

وما عَقَدَ الآباءُ مِنْ كُلِّ حِلْفةٍ ... وما خالِدٌ مِنْ مِثْلِها بمُحَلَّلِ

أَمِفتاحَ بيتٍ غَيْرِ بيتِك تَبْتَغِي ... وما يُبتَغِي من مَجْدِ بيتٍ مُؤَثَّلِ[٣]

فلا تأْمَنَنَّ خالِداً بَعْدَ هذه ... وعثمانَ جاءا بالدُّهَيْمِ المُعَضَّلِ[٤]

وكان فَتح بني قُريظة في ذي القَعدة وصَدْر ذي الحجَّة، ووليَ تلك الحِجَّة المشركون[٥].

غزوة بني لحيان

خروج الرسول إلى بني لحيان:

قال ابن إسحاق[٦]: ثم أقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة ذا الحجَّة والمحرّم وصفراً وشهرَيْ ربيع، وخرج في جُمادى الأولى على رأس ستَّة أشهر من فَتْح قُريظة إلى بني لِحْيانَ يَطلب بأصحاب الرَّجيع: خُبيب بن عديّ وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشامَ، ليُصيب من القوْم غِرَّة[٧].

استعماله ابن أم مكتوم على المدينة:

فخرج من المدينة ﷺ، واستَعْمل على المدينة ابنَ أمّ مكتوم، فيما قال ابنُ هشام.

طريقه إليهم ثم رجوعه عنهم:

قال ابن إسحاق: فسلك على غُراب ـ جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ـ ثم على

---

(١) كذا في أ. وفي أكثر الأصول: «خلفنا».

(٢) يريد «بالمقبل»: موضع تقبيل الحجر الأسود.

(٣) المؤثل: القديم.

(٤) الدهيم: من أسماء الداهية. والمعضل: الشديد.

(٥) إلى هنا ينتهي الجزء الرابع عشر من أجزاء السيرة.

(٦) كذا في أ. ط. وفي سائر الأصول: «بسم الله الرحمن الرحيم. قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال».

(٧) الغرة: الغفلة.

مَحيص[١]، ثم على البَتْراء، ثم صَفَّق[٢] ذاتَ اليَسار، فخرج على بِيْن[٣]، ثم على صُخَيرات اليَمام[٤]، ثم استقام به الطريقُ على المحجَّة من طريق مكة، فأغذّ[٥] السير سريعاً، حتى نزل على غُرَان، وهي منازل بني لِحْيانِ، وغُرَان وادٍ بين أَمَج وعُسْفان، إلى بلد يقال له: سايَة، فوجدهم قد حَذِروا وتمنَّعوا في رؤوس الجبال. فلما نَزلها رسولُ الله ﷺ وأخْطأه من غِرّتهم ما أراد؛ قال: لو أنا هَبَطنا عُسفان لرأى أهلُ مكّة أنّا قد جئنا مكة، فخرج في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عُسفان، ثم بعث فارسَيْن من أصحابه حتى بلَغا كُراع الغَميم[٦]، ثم كرّ وراح رسولُ الله ﷺ قافلاً[٧].

مقالة الرسول في رجوعه:

فكان جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول حين وجه راجعاً: «آيبون تائبون إن شاء الله لربِّنا حامدون، أعوذ بالله مِنْ وَعْثاء السَّفر[٨]، وكآبة[٩] المُنْقَلب، وسوء المنْظر في الأهل والمال».

شعر كعب في غزوة بني لحيان:

والحديث في غَزْوة بني لِحْيَان، عن عاصم بن عمر بن قَتادة، وعبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن كعب بن مالك؛ فقال كعب بن مالك في غَزْوة بني لِحْيَان: [من الطويل]

لَـوَ انَّ بنـي لِحْيـانَ كـانُـوا تَنـاظَـرُوا ... لَقُوا عُصَباً في دارِهِمْ ذاتَ مَصْدَقِ[١٠]

---

(١) كذا في شرح المواهب ومعجم البلدان. وفي الأصول: «مخيض» وهو تصحيف.

(٢) صفق: عدل.

(٣) بين (بالكسر) كما ضبطه ياقوت في معجمه، وبالفتح أو التحريك، كما ضبطه الزرقاني نقلاً عن غيره: واد قرب المدينة.

(٤) صخيرات اليمام: منزل رسول الله ﷺ إلى بدر. وهو بين السيالة وقريش.

وقد ذكر في معجم البلدان «صخيرات الثمام» بالثاء، وأشير فيه إلى هذه الرواية. وذكر الزرقاني بالثاء ولم يشر إلى الرواية الثانية. وفي رواية بشرح القاموس: «صحيرات».

(٥) أغذ: أسرع.

(٦) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال. (عن معجم البلدان).

(٧) وذكر ابن سعد أنه حين نزل رسول الله ﷺ عسفان بعث أبا بكر مع عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم، فأتوا كراع الغميم ولم يلقوا كيداً. قال الزرقاني: «ويمكن الجمع بأنه بعثهما ثم بعث أبا بكر في العشرة، أو عكسه».

(٨) وعثاء السفر: مشقته وشدته.

(٩) الكآبة: الحزن.

(١٠) تناظروا: انتظروا. والعصب: الجماعات.

لقُوا سَرَعَاناً يَمْلأ السَّرْبَ رَوْعُهُ   أمامَ طَحُونٍ كالمجَرَّةِ فَيْلَق[١]
ولكنَّهم كانُوا وِباراً تَتَبَّعَتْ   شِعَابَ حِجازٍ غَيْرِ ذي مُتَنَفَّق[٢]

غزوة ذي قرد

غارة ابن حصن على لقاح الرسول:

ثم قدم رسولُ الله ﷺ المدينة، فلم يُقِم بها إلا ليالي قلائلَ، حتى أغار عُيينة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر الفَزاري[٣] في خَيْل من غَطفان على لقاح[٤] لرسول الله ﷺ بالغابَة[٥]، وفيها رجلٌ من بني غِفار[٦] وامرأة له، فقَتلوا الرجلَ، واحتملوا المرأة في اللِّقاح.

بلاء ابن الأكوع في هذه الغزوة:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قَتادة وعبد الله بن أبي بكر، ومَنْ لا أتّهم، عن عبد الله بن كَعْب بن مالك، كلٌّ قد حَدّث في غزوة ذي قَرَد[٧] بعض الحديث[٨]: أنه كان أوّل من نَذَر[٩] بِهم سَلمة بن عمرو بن الأكْوع الأسْلميّ، غدا يريد الغابة متوشّحاً قَوْسه ونَبْله، ومعه غلامٌ لطلحة بن عُبيد الله معه فَرَس له يقوده، حتى إذا علا ثَنيَّة الوَداع نظرَ إلى بعض خُيولهم، فأشرف في ناحية سَلْع، ثم صرخ: واصباحاه! ثم خرج يَشْتَدّ في آثار القوم، وكان مثل السبع حتى لَحق بالقوْم، فجعل يَردُّهم بالنَّبل، ويقول إذا رمى: خذها وأنا ابن الأكْوع، اليوم يوم الرُّضَّع[١٠]، فإذا وُجِّهت الخيلُ نحوه انطلق هارباً، ثم عارضَهم، فإذا

---

(١) السرعان: أول القوم. والسرب (بفتح السين): الطريق. والسرب (بكسر السين): النفس، وكلا المعنيين محتمل. والروع: الفزع. والطحون: الكتيبة تطحن كل ما تمر به. والمجرة: نجوم كثيرة يختلط ضوؤها في السماء، والفيلق: الكتيبة الشديدة.

(٢) الوبار: جمع وبر، وهي دويبة على قدر الهرة، تشبه بها العرب الضعيف. والشعاب: جمع شعب، وهو المنخفض من الأرض. وحجاز: أرض مكة وما يليها. ويروى: «حجان» بالنون، أي معوجة؛ كما يروى: «حجار» وهو جمع حجر. وغير ذي متنفق: أي ليس له باب يخرج منه. وأصله من النافقاء، وهو أحد أبواب حجرة اليربوع.

(٣) وقيل: إن الذي أغار هو عبد الرحمن بن عيينة.

(٤) اللقاح: الإبل الحوامل ذوات الألبان.

(٥) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام، فيه أموال لأهل المدينة. (راجع معجم البلدان).

(٦) هذا الرجل الغفاري هو ابن أبي ذر، كما صرح بذلك ابن سعد. واسم امرأته ليلى.

(٧) ذو قرد: ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان؛ وقيل: على مسافة يوم منها.

(٨) بين رجال السير خلاف في وقت هذه الغزوة، عرض له الزرقاني في شرح المواهب، في شيء من التفصيل.

(٩) نذر: علم.

(١٠) الرضع: جمع راضع، وهو اللئيم. والمعنى: اليوم يوم هلاك اللئام.

أمكنه الرَّمْي رَمى، ثم قال: خُذْها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضّع، قال: فيقول قائلهم: أَوَيَكِعُنَا هو أوّل النهار.

صراخ الرسول وتسابق الفرسان إليه:

قال: وبلغ رسولَ الله ﷺ صِياحُ ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة الفَزع الفَزع، فترامت الخيولُ إلى رسول الله ﷺ.

وكان أوّل من انتَهى إلى رسول الله ﷺ من الفُرسان: المِقْداد بن عمرو، وهو الذي يُقال له: المِقداد بن الأسْود، حليف بني زُهرة؛ ثم كان أوّل فارس وقَف على رسول الله ﷺ بعد المِقداد من الأنصار عبَّاد بن بشر بن وقْش بن زُغْبة بن زَعُوراء، أحد بني عَبْدِ الأشْهل، وسَعْد بن زيد، أحد بني كَعْب بن عبد الأشهل، وأُسَيْد بن ظُهَير أخو بني حارثة بن الحارث، يُشكّ فيه، وعُكَّاشة بن مِحْصَن، أخو بني أسَد بن خُزيمة، ومُحْرز بن نَضْلة، أخو بني أسد بن خُزيمة، وأبو قتادة الحارث بن رِبعِيّ، أخو بني سَلمة؛ وأبو عَيَّاش، وهو عُبيد بن زيد بن الصَّامت، أخو بني زُريق. فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمَّرَ عليهم سعدَ بن زَيْد فيما بَلَغني، ثم قال: «اخرُج في طَلَب القوم، حتى ألْحقك في الناس».

الرسول ونصيحته لأبي عياش بترك فرسه:

وقد قال رسولُ الله ﷺ - فيما بلغني عن رجال من بني زُريق - لأبي عيَّاش: يا أبا عياش! لو أعْطيت هذا الفرس رجلاً، هو أفرس منك فلحق بالقوم؟ قال أبو عياش: فقلت: يا رسول الله! أنا أفرس الناس، ثم ضربتُ الفرس، فو الله ما جرَى بي خَمسين ذراعاً حتى طَرحني، فعَجبت أن رسولَ الله ﷺ يقول: لو أعطيتَه أفرسَ منك، وأنا أقول أنا أفرس الناس. فزعم رجالٌ من بني زُريق أن رسولَ الله ﷺ أعطَى فرس أبي عيَّاش مُعاذ بن ماعص، أو عائذَ بن ماعص بن قيس بن خَلَدة، وكان ثامناً، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكْوع أحد الثمانية، ويطرح أُسيدَ بن ظُهير أخا بني حارثة، والله أعلم أيّ ذلك كان. ولم يكن سلمة يومئذ فارساً، وقد كان أوّل من لَحق بالقوم على رِجْليه. فخرج الفرسانُ في طلب القوم حتى تلاحقوا.

سبق محرز إلى القوم ومقتله:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قَتادة: أنّ أوّل فارس لحق بالقوم مُحْرِزُ بن نَضْلة، أخو بني أسد بن خُزيمة - وكان يُقال لمحرز: الأخْرَم[1]، ويقال له قُمَير[2] - وأن

---

(١) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب. وفي أ: «الأخزم».

(٢) في الاستيعاب: «فهيرة».

الفزع لما كان جال فرسٌ لمحمود بن مَسْلمة في الحائط، حين سَمِع صاهلة الخيل، وكان فرساً صَنِيعاً[١] جامّاً، فقال نساءٌ من نِساء بني عبد الأشهل، حين رأين الفرسَ يجول في الحائط بِجِذْع نخل هو مَرْبوط فيه: يا قُمَير! هل لك في أن تركب هذا الفَرس؟ فإنه كما ترى، ثم تَلْحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين؟ قال: نعم، فأعطينَه إياه. فخرج عليه، فلم يلبث أن بَذَّ الخيل بجمامه، حتى أدرك القوم، فوقف لهم بين أيديهم، ثم قال: قِفُوا يا معشر بني اللَّكيعة[٢] حتى يلحق بكم مَنْ وَرَاءكم من أدْباركم من المهاجرين والأنصار. قال: وحمل عليه رجلٌ منهم فقتَله، وجال الفرس، فلم يَقْدر عليه حتى وقف على آرِيِّةٍ[٣] في بني عَبْد الأشهل، فلم يُقتل من المسلمين غيره.

رأي ابن هشام: فيمن قتل مع محرز:

قال ابن هشام: وقُتل يومئذ من المسلمين مع مُحرِزٍ وقَّاصُ بن مُجزِّزٍ[٤] المُدْلجيّ، فيما ذَكر غير واحد من أهل العلم.

أسماء أفراس المسلمين:

قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود: ذا اللمَّة.

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سَعْد بن زيد: لاحِق؛ واسم فرس المِقْداد: بَعزَجَةَ[٥]؛ ويقال: سَبْحَةَ[٦]، واسم فرس عُكَّاشَة بن مِحْصن: ذو اللِّمة؛ واسم فرس أبي قَتادة: حَزْوة[٧]؛ وفرس عَبَّاد بن بِشْر: لَماع، وفرس أُسَيد بن ظُهير: مَسْنُون؛ وفرس أبي عَيَّاش: جُلْوة.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ من لا أتهم عن عبد الله بن كَعْب بن مالك: أنّ مُجَزّزاً إنما كان على فَرس لعُكاشة بنِ مِحْصن، يقال له: الجَناح، فقُتل مُجَزّز واستُلبت الجَناح.

---

(١) الفرس الصنيع: الذي يخدمه أهله ويقومون عليه.

(٢) اللكيعة: اللئيمة.

(٣) الآري: الحبل الذي تشد به الدابة، وقد يسمى الموضع الذي تقف فيه الدابة آرياً أيضاً.

(٤) كذا في أ والاستيعاب والمشتبه والقاموس. وفي سائر الأصول هنا وفيما سيأتي «محرز» وهو تصحيف.

(٥) قال السهيلي: «البعزجة»: شدة جري في مغالبة، كأنه منحوت من «بعج» إذا شق، و«عز» أي غلب.

(٦) قال السهيلي: «وأما سبحة فمن سبح، إذا علا علواً في اتساع؛ ومنه: سبحان الله».

(٧) كذا في أكثر الأصول. قال السهيلي: «وحزوة: من حزوت الطير، إذا زجرتها؛ أو حزوت الشيء، إذا أظهرته». وفي أ: «حزورة».

القتلى من المشركين :

ولما تلاحقت الخيل قَتل أبو قتادة الحارث بن رِبْعي ، أخو بني سَلمة ، حبيب بن عُيينة بن حِصْن ، وغشَّاه بُرْده ، ثم لحق بالناس .

وأقبل رسول الله ﷺ في المسلمين .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أمّ مَكْتوم .

قال ابن إسحاق : فإذا حَبيب مُسَجًّى [١] ببرد أبي قَتادة ، فاسترْجع [٢] الناس ، وقالوا : قُتل أبو قَتادة ؛ فقال رسول الله ﷺ : ليس بأبي قَتادة ، ولكنه قتيل لأبي قتادة ، وضَع عليه بُرْدَه . لتَعْرِفوا أنه صاحبه .

وأدرك عُكَّاشة بنُ مِحْصن أوْباراً [٣] وابنه عَمْرو بن أوْبار ، وهما على بَعير واحد ، فانتَظَمها بالرُّمْح ، فقَتلهما جميعاً ، واستَنْقذوا بعضَ اللِّقاح ، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس ، فنزل رسول الله ﷺ به ، وأقام عليه يوماً وليلة ؛ وقال له سلمة بن الأكْوع : يا رسول الله ! لو سرحْتني في مئة رجل لاستنقذتُ بقيّة السَّرح ، وأخذت بأعْناق القوم ؟ فقال له رسولُ الله ﷺ ، فيما بلغني : إنهم الآن ليُغْبَقُون [٤] في غَطَفان .

تقسيم الفيء بين المسلمين :

فقَسم رسولُ الله ﷺ في أصحابه في كل مئة رجل جَزُوراً وأقاموا عليها ، ثم رجع رسولُ الله ﷺ قافلاً حتى قَدِم المدينة .

امرأة الغفاري وما نذرت مع الرسول :

وأقبلت امرأة الغِفاريّ [٥] على ناقة [٦] من إبل رسول الله ﷺ ، حتى قدمت عليه فأخبرته الخبرَ ، فلما فرغت ، قالت : يا رسول الله ! إني قد نَذَرت لله أن أنحرها إنْ نجّاني الله عليها ؛ قال : فتبسّم رسولُ الله ﷺ ، ثم قال : «بئس ما جَزَيْتِها أن حملك اللهُ عليها ونجّاك بها ثم تنحرينها ! إنَّه لا نَذر في مَعْصية الله ولا فيما لاتَمْلكين ، إنما هي ناقة من إبلي ، فارجعي إلى أهلك على بركة الله» .

---

(١) مسجى : مغطى .

(٢) استرجع الناس : قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٣) في الطبقات : «أثار» بضم الهمزة .

(٤) يغبقون : يسقون اللبن بالعشي .

(٥) هي ليلى امرأة ابن أبي ذر ، وقد تقدم ذكرهما .

(٦) اسم هذه الناقة : العضباء . (راجع شرح المواهب) .

والحديث عن امرأة الغفاريّ وما قالت، وما قال لها رسول الله ﷺ، عن أبي الزبير المكّيّ، عن الحسن بن أبي الحسن البَصْريّ.

شعر حسان في ذي قرد:

وكان مما قيل من الشِّعر في يوم ذي قَرَد قولُ حسَّان بن ثابت: [من الكامل]

لولا الذي لاقتْ ومَسَّ نُسُورَها ... بجَنُوبِ سايَةَ أمسِ في التَّقْوادِ(١)
للَقِينَكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ ... حامِي الحَقيقةِ ماجِدِ الأجْداد(٢)
ولَسَرَّ أوْلادَ اللَّقِيطةِ أنَّنا ... سِلْمٌ غَداةَ فَوارِسِ المِقْداد(٣)
كُنَّا ثمَانِيَةً وكانُوا جَحْفَلاً ... لَجِباً فشُكُّوا بالرِّماح بَدادِ(٤)
كُنَّا مِنَ القَوْمِ الذين يَلُونَهُمْ ... ويُقَدِّمون عِنانَ كُلِّ جَواد
كلا وربِّ الرَّاقصات إلى مِنًى ... يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخارِمِ الأطْوَاد(٥)
حتى نُبيلَ(٦) الخَيلَ في عَرَصاتكم ... ونَؤُوبَ بالمَلَكاتِ والأوْلاد(٧)
رَهْواً بكُلِّ مُقَلَّصٍ وطِمِرَّةٍ ... في كلِّ مُعْتَركٍ عَطَفْنَ ووادي(٨)
أفْنَى دوابرَها ولاحَ مُتُونَها ... يومٌ تُقادُ به ويَوْمُ طِرَادِ(٩)
فكَذاكَ إنَّ جيادَنا مَلْبُونةٌ ... والحربُ مُشْعَلَةٌ بريحِ غَواد(١٠)
وسُيوفُنَا بيضُ الحَدائد تَجْتلي ... جُنَنَ الحَدِيدِ وهامَةَ المُرْتاد(١١)

---

(١) أضمر ذكر الخيل، وإن لم يتقدم لها ذكر، لأن الكلام يدل عليها. والنسور: ما يكون في باطن حافر الدابة، مثل الحصى والنوى. وساية: موضع، وقد تقدم شرحه.

(٢) المدجج (بفتح الجيم وكسرها): الكامل السلاح. والماجد: الشريف.

(٣) أولاد اللقيطة: الملتقطون الذين لا يعرف أباؤهم. والسلم (بفتح السين وكسرها): الصلح.

(٤) الجحفل: الجيش الكثير. واللجب: الكثير الأصوات، ولا يكون إلا عن كثرة عدده، وشكوا: طعنوا. وبداد: من التبدد، وهو التفرق.

(٥) الراقصات: الإبل؛ والرقص: ضرب من مشيها. والأطواد: الجبال المرتفعة. والمخارم: الطرق بين الجبال.

(٦) كذا في أكثر الأصول. ونبيل: نجعلها تبول. وفي أ: «نثيل».

(٧) العرصات: جمع عرصة، وهي وسط الدار. ونؤوب: نرجع. والملكات: النساء يسبين في الحرب.

(٨) الرهو: المشي في سكون. ومقلص: مشمر. وطمرة: فرس وثابة سريعة. والمعترك: موضع الحرب. ورواد: قال أبو ذر: من رواه بفتح الراء فمعناه: سريعات، من ردى الفرس يردي: إذا أسرع؛ ومن رواه بكسر الراء، فهو من المشي الرويد، وهو الذي فيه فتور.

(٩) دوابرها: أواخرها. ولاح: غيَّر وأضعف. ومتونها: ظهورها، والطراد: مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً.

(١٠) ملبونة: تسقى اللبن. ومشعلة: موقدة.

(١١) تجتلي: تقطع. والجنن: جمع جنة، وهي السلاح. والمرتاد: الطالب للحرب.

أَخَـذَ الإلـهُ عليهِـمُ لِحَـرَامِـه ... ولِعِـزَّةِ الـرَّحْمَـنِ بِـالأَسْـدَادِ(١)
كـانُـوا بـدارٍ نـاعِمِيـن فبُـدِّلُـوا ... أَيَّـامَ ذي قَـرَدٍ وُجُـوهَ عِبـادِ(٢)

غضب سعد على حسان ومحاولة حسان استرضاءه:

قال ابن هشام: فلمَّا قالها حسَّان غَضِب عليه سعدُ بن زيد، وحَلَف أن لا يكلِّمه أبداً؛ قال: انطلَقَ إلى خَيْلي وفوارسي فجعلها للمقداد! فاعتذر إليه حسَّان، وقال: والله ما ذاك أردتُ، ولكن الرَّوِيّ وافق اسمَ المِقْداد؛ وقال أبياتاً يُرضي بها سعداً: [من الرجز]

إذا أَرَدْتُـمُ الأَشَـدَّ الجَلْـدَا ... أو ذا غَنَـاءٍ فعَلَيْكُـمْ سَعْـدَا
سَعْـدَ بْـنَ زَيْـدٍ لا يُهَـدُّ هَـدَّا

فلم يقبل منه سعد ولم يُغْن شيئاً.

شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد:

وقال حسَّان بن ثابت في يوم ذي قَرَد: [من المتقارب]

أَظَـنَّ عُيَيْنَـةُ إذْ زَارَهَـا ... بـأَنْ سـوفَ يَهْـدِمِ فيهـا قُصُـورَا(٣)
فـأُكْـذِبْـتَ مـا كنـتَ صَـدَّقْتَـهُ ... وقُلْتُـمْ سَنَغْنَـمُ أمْـراً كبيـرا
فَعِفْـتَ المَـدينـةَ إذْ زُرتهـا ... وآنَسْـتَ لـلأُسْـد فيهـا زَئيـرا(٤)
فـوَلَّـوْا سِـرَاعـاً كشَـدِّ النَّعـام ... ولـم يكشفـوا عـن مُلِـطٍّ حَصِيـرا(٥)
أميـرٌ علينـا رسُـولُ المَليـ ... ـكِ أَحْبِـبْ بـذاكَ إلينـا أميـرا
رسُـولٌ نُصَـدِّقُ مـا جـاءَهُ ... ويَتْلُـو كِتـابـاً مُضِيئـاً مُنيـرا

شعر كعب في يوم ذي قرد:

وقال كعب بن مالك في يوم ذِي قَرَد للفوارس: [من الطويل]

أتحسَـبُ أولادُ اللَّقِيطَـةِ أنَّنـا ... على الخَيْـلِ لَسْنَا مِثْلَهُـمْ في الفوارِس
وإنَّـا أنـاسٌ لا نـرى القَتْـلَ سُبَّـةً ... ولا نَنْثني عنـد الرِّمـاح المَداعِـس(٦)

---

(١) الأسداد: جمع سد، وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه.
(٢) كذا في أ. وعباد: أي عبيد. وفي سائر الأصول: «عناد».
(٣) زارها: أي: المدينة.
(٤) عفت: كرهت. وآنست: أحسست ووجدت.
(٥) الشد: الجري. ولم يكشفوا عن ملط حصيراً، أي: لم يصيبوا بعيراً، ولا كشفوا عنه حصيراً. ويعني «بالحصير»: ما يكنف به حول الإبل من عيدان الحظيرة. والملط: من قولهم: لطت الناقة وألطت بذنبها: إذا أدخلته بين رجليها.
(٦) المداعس: المطاعن؛ يقال: دعسه بالرمح: إذا طعنه.

وإنَّا لَنَقْري الضَّيفَ مِنْ قَمَعِ الذُرا ... ونضربُ رأسَ الأبلحِ المُتشاوِسِ[(١)]
نَرُدُّ كُماةَ المُعْلَمينَ إذا انتخَوْا ... بضربٍ يُسَلِّي نَخْوةَ المُتقاعِسِ[(٢)]
بكُلِّ فَتًى حامي الحَقيقةِ ماجِدٍ ... كريمٍ كسِرْحانِ الغَضاةِ مُخالِسِ[(٣)]
يَذُودون عن أحْسابِهم وتِلادِهم ... ببيضٍ تَقُدُّ الهَامَ تحتَ القَوانِسِ[(٤)]
فسائِلْ بَني بَدْرٍ إذا ما لَقِيتَهُمْ ... بِمَا فَعَلَ الإخْوانُ يَوْمَ التَّمارُسِ[(٥)]
إذا ما خَرَجْتُمْ فاصدُقوا[(٦)] مَن لَقِيتُمُ ... ولا تَكْتُموا أخبارَكُمْ في المجالِسِ
وقُولُوا زَلَلْنا عَنْ مخالبِ خادرٍ ... به وَحَرٌ في الصَّدْرِ ما لَمْ يُمارِسِ[(٧)]

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «وإنَّا لنَقْري الضَّيف» أبو زيد.

شعر شداد لعيينة:

قال ابن إسحاق: وقال شدّاد بن عارض الجُشَمي، في يوم ذي قَرَد لعيَينة بن حِصْن، وكان عُيينة بن حِصْن يُكنى بأبي مالك: [من المتقارب]

فهلاَّ كَرَرْتَ أبا مالكٍ ... وخَيْلُكَ مُدْبِرةٌ تُقْتَلُ
ذَكَرْتَ الإيابَ إلى عَسْجَرٍ ... وهَيْهاتَ قد بَعُدَ المَقْفَلُ[(٨)]
وطَمَّنْتَ[(٩)] نَفْسَكَ ذا مَيْعةٍ ... مِسَحّ الفَضاء إذا يُرْسَلُ[(١٠)]
إذَا قَبَّضْتَه إليكَ الشّما ... لُ جاشَ كما اضطرمَ المِرْجَلُ[(١١)]
فلمَّا عَرَفْتُمْ عِبادَ الإلـ ... ـهِ لَمْ يَنْظُرِ الآخرَ الأوّلُ[(١٢)]

---

(١) القمع: جمع قمعة؛ وهي أعلى سنام البعير. والذرا: الأسنمة، والأبلخ: المتكبر، والمتشاوس: الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر.

(٢) انتخوا: تكبروا. والمتقاعس: الذي لا يلين ولا ينقاد.

(٣) السرحان: الذئب، والغضاة: شجرة، وجمعها غضى. ويقال: إن أخبث الذئاب ذئاب الغضى وقد وردت هذه الكلمة في أ «العضاة».

(٤) يذودون: يمنعون ويدفعون. والتلاد: المال القديم. وتقد: تقطع. والقوانس: أعالي بيض الحديد؛ الواحدة قونسة.

(٥) التمارس: المضاربة في الحرب والمقاربة.

(٦) في أ: «فاكتموا».

(٧) خادر: أي أسد خادر، وهو الذي يلزم أجمته. والوحر: الحقد.

(٨) الإياب: الرجوع. وعسجر: موضع قرب مكة. والمقفل: الرجوع.

(٩) في أ: «وضمنت».

(١٠) ذو ميعة: فرس ذو نشاط. والمسح: الكثير الجري. والفضاء: المتسع من الأرض.

(١١) جاش: تحرك وعلا. واضطرم: التهب؛ ويروى: اضطرب.

(١٢) لم ينظر: لم ينتظر.

عَـرفتـم فَـوارِسَ قَـدْ عُـوِّدوا طِـرَاد الكُمـاةِ إذَا أسْهَلـوا[١]
إذا طَـرَدُوا الخَيْـلَ تَشْقـى بِهِـمْ فضَاحـاً وإن يُطْـرَدوا يَنْـزِلـوا[٢]
فيَعتَصِمُـوا فـي سَـوَاءِ المُقـا مِ بـالبِيـض أخْلَصَهـا الصَّيْقَـلُ[٣]

غزوة بني المصطلق[٤]

وقتـها:

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة بعضَ جمادى الآخرة ورجباً، ثم غزا بني المُصطلق من خُزاعة، في شَعْبان سنة ستٍّ[٥].

استعمال أبي ذر على المدينة:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة أبا ذرٍّ الغِفاريَّ؛ ويقال: نُمَيْلَةَ بن عبد الله الليثي.

سبب غزو الرسول لهم:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة وعبدُ الله بن أبي بكر، ومحمد بن يَحيى بن حَبَّان، كلٌّ قد حدثني بعض حديث بني المُصطلق، قالوا: بلغ رسولَ الله ﷺ أنَّ بني المُصطلق يَجْمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جُوَيْرية بنت الحارث، زوج رسول الله ﷺ؛ فلما سمع رسولُ الله ﷺ بهم خَرَج إليهم، حتى لَقيهم على ماءٍ لهم[٦] يقال له: المُرَيسيع، من ناحية قُدَيد إلى الساحل، فتزاحف الناسُ واقتَتلوا، فهزَم اللهُ بني المُصطلق، وقُتل من قُتل منهم، ونَفَّل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه.

---

(١) الكماة: الشجعان. وأسهلوا: نزلوا السهل.
(٢) الفضاح: الفاضحة.
(٣) أخلصها الصيقل: أي أزال ما عليها من الصدأ.
(٤) وتسمى أيضاً: «المريسيع».
(٥) في وقت هذه الغزوة خلاف ذكره الزرقاني وعقب عليه بما يأتي: «وقال الحاكم في الإكليل: قول عروة وغيره: إنها كانت سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق؛ قلت: ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الإفك، فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك منها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً، لأنه مات أيام قريظة، وكانت في سنة خمس على الصحيح، وإن كانت كما قيل: سنة أربع، فهو أشد غلطاً، فظهر أن المريسيع كانت في سنة خمس في شعبان قبل الخندق، لأنها كانت في شوال سنة خمس أيضاً، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيع ورمي بها بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته في قريظة.
(٦) في أ: «من مياههم».

موت ابن صبابة:

وقد أُصِيب رجلٌ من المسلمين من بني كَلْب بن عَوْف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صُبابة، أصابه رجل من الأنصار من رَهطِ عُبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدوّ، فقتله خطأً.

جهجاه وسنان وما كان من ابن أبي:

فبينا رسول الله ﷺ على ذلك الماء، وردت واردةُ الناس، ومع عمر بن الخطَّاب أجيرٌ له من بني غِفار، يقال له: جَهْجاه بن مَسْعود يقود فرسَه، فازدحم جَهْجاه وسِنان بن وَبَر[١] الجُهني، حليف بني عَوْف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصَرخ الجُهني: يا معشر الأنصار! وصرخ جَهْجاه: يا معشر المهاجرين[٢]! فغضب عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلول، وعنْده رَهْط من قومه فيهم زيد بن أرْقم، غلام حَدث، فقال: أوَقد فعلوها؟! قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدّنا وجلابيب[٣] قريش إلا كما قال الأوّل: سَمّن كَلْبك يأكلك، أما والله لَئن رَجَعْنا إلى المدينة ليُخْرِجنّ الأعزّ منها الأذل. ثم أقبل على مَنْ حضَره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحلَلْتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمْسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوّه، فأخبره الخبرَ، وعنده عمرُ بن الخطَّاب، فقال: مُرْ به عَبَّاد بن بشر فلْيقتله؛ فقال له رسولُ الله ﷺ: «فكيفَ يا عمر! إذا تحدّث الناس أن محمداً يقْتل أصحابه! لا ولكن أذّن بالرَّحيل» وذلك في ساعة لم يكن رسولُ الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناسُ.

اعتذار ابن أبي للرسول:

وقد مشى عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول إلى رسولِ الله ﷺ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد

---

(١) قال السهيلي: «وقال غيره: هو سنان بن تميم، من جهينة بن سود بن أسلم، حليف الأنصار».

(٢) قال السهيلي: «ولم يذكر ما قال النبي ﷺ حين سمعها، وفي الصحيح أنه عليه السلام حين سمعها منهما قال: «دعوها فإنها منتنة» يعني أنها كلمة خبيثة، لأنها من دعوى الجاهلية. وجعل الله المؤمنين إخوة وحزباً واحداً، فإنما ينبغي أن تكون الدعوة للمسلمين. فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية، فيتوجه للفقهاء فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن يجلد من استجاب له خمسين سوطاً، اقتداء بأبي موسى الأشعري في حده النابغة الجعدي خمسين سوطاً، حين سمع «يالعامر» فأقبل يشتد بعصبة. والثاني أن فيها الجلد دون العشر لنهيه عليه السلام أن يجلد أحد فوق العشرة إلا في حد. والقول الثالث: اجتهاد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر، إما بالوعيد، وإما بالسجن، وإما بالجلد».

(٣) جلابيب قريش: لقب من كان أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون. وأصل الجلابيب: الأزر الغلاظ، وكانوا يلتحفون بها، فلقبوهم بذلك.

بلَّغه ما سمع منـه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت بـه. ـ وكان في قومه شريفاً عظيماً ـ، فقال مَنْ حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله! عسى أن يكون الغلام قد أوْهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل. حَدَباً على ابن أُبَيّ ابن سَلول، ودَفْعاً عنه.

الرسول وأسيد ومقالة ابن أبي:

قال ابن إسحاق: فلما استقلّ رسولُ الله ﷺ وسار، لقيه أُسَيد بن حُضير، فحيَّاه بتحيَّة النبوّة وسلَّم عليه، ثم قال: يا نبيّ الله! والله لقد رُحتَ في ساعة مُنكرة، ما كنتَ تروح في مثلها؛ فقال له رسولُ الله ﷺ: «أو ما بلَغَك ما قال صاحبُكم؟» قال: وأيّ صاحبٍ يا رسولَ الله؟! قال: «عبد الله بن أُبَيّ» قال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليُخْرجن الأعزّ منها الأذلّ» قال: فأنت يا رسول الله والله تُخرجه منها إن شئت! هو والله الذليلُ وأنت العزيز؛ ثم قال: يا رسول الله! ارفق به، فو الله لقد جاءنا الله بك، وإنّ قومه لَيَنْظمون له الخَرز ليتوّجوه، فإنه لَيرى أنك قد استلبته مُلكاً.

سير الرسول بالناس ليشغلهم عن الفتنة:

ثم مشى[(١)] رسولُ الله ﷺ بالناس يومَهم ذلك حتى أمْسى، وليلتَهم حتى أصبح، وصَدْر يَومهم ذلك حتى آذتهم الشمسُ، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وَجَدوا مسّ الأرض فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك رسولُ الله ﷺ لِيَشغل النَّاس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبَيّ.

تنبؤ الرسول بموت رفاعة:

ثم راح رسول الله ﷺ بالنَّاس، وسلَك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيق النَّقيع؛ يقال له: بقعاء. فلما راح رسولُ الله ﷺ هبَّت على الناس ريحٌ شديدةٌ آذتهم وتخوفوها؛ فقال رسول الله ﷺ: «لا تخافوها، فإنما هبَّت لموت عَظِيم من عُظماء الكُفَّار». فلمَّا قدموا المدينة؛ وجدوا رِفاعة بن زَيد بن التَّابوت ـ أحد بني قَيْنقاع، وكان عظيماً من عُظماء يهود، وكَهْفاً للمُنافقين ـ مات في ذلك اليوم.

ما نزل في ابن أبي من القرآن:

ونزلت السورة التي ذَكَر الله فيها المنافقين في ابن أُبَيّ ومَنْ كان على مثل أمره، فلما نزلتْ أخذ رسولُ الله ﷺ بأُذن زَيد بن أرقم، ثم قال: «هذا الذي أوْفى الله بأُذنه». وبلغ عبدَ الله بن عبد الله بن أُبيّ الذي كان من أمر أبيه.

---

(١) في: أ: «متن» يعني أنه سار بهم حتى أضعف إبلهم؛ يقال: متن بالإبل، إذا أتعبها حتى تضعف.

طلب ابن عبد الله بن أبي أن يتولى هو قتل أبيه وعفو الرسول:

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصمُ بن عُمر بن قتادة: أن عبد الله أتى رسول اللهﷺ، فقال: يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد قتلَ عبد الله بن أُبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بدّ فاعلاً فمرني به، فأنا أحمِل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرجُ ما كان لها من رجل أبرَّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعُني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس، فأقتله فأقتلَ (رجلاً)[1] مؤمناً بكافر، فأدخل النار! فقال رسول الله ﷺ: «بل نترفّق به، ونُحْسن صُحبته ما بقي معنا».

تولي قوم ابن أبي مجازاته:

وجعل بعد ذلك إذا أحدثَ الحدثَ كان قومه هم الذين يُعاتبونه ويأخذونه ويُعَنِّفُونَهُ؛ فقال رسولُ الله ﷺ لعُمر بن الخطّاب حين بلغه ذلك من شأنهم: «كيف ترى يا عمر! أما والله لو قتلته يوم قلتَ لي اقْتُله، لأُرْعِدت له آنُفٌ، لو أمرتها اليوم بقَتْلِه لقتلته» قال: قال عمر: قد والله علمتُ لأَمْرُ رسول الله ﷺ أعْظم بركة من أمري!

مقيس بن صبابة وحيلته في الأخذ بثأر أخيه وشعره في ذلك:

قال ابن إسحاق: وقَدِم مِقْيَس بن صُبابة من مكّة مسلماً، فيما يُظْهِر، فقال: يا رسول الله! جئتك مسلماً، وجئتك أطْلُبُ دِية أخي، قُتل خطأ. فأمر له رسولُ الله ﷺ بدية أخيه هِشام بن صُبابة؛ فأقام عند رسول الله ﷺ غَير كثير، ثم عَدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتدّاً؛ فقال في شعر يقوله: [من الطويل]

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قد ماتَ بالقاع مُسْنَداً ... تُضَرِّج ثَوْبَيْه دماءُ الأخادِعِ[2]
وكانَتْ هُمومُ النَّفْس مِنْ قَبْلِ قَتْله ... تُلِمُّ فَتَحْمِيني وِطاءَ المَضاجِعِ[3]
حَلَلْتُ به وِتْري وأدركتُ ثُؤْرَتي ... وكنتُ إلى الأوْثان أوّلَ راجِعِ[4]
ثأرتُ به فِهْراً وحمّلْتُ عَقْلَه ... سراةَ بني النَّجّار أربابَ فارِعِ[5]

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) القاع: المنخفض من الأرض. وتضرج: تلطخ. والأخادع: عروق القفا، وإنما هما أخدعان، فجمعهما مع ما يليهما.
(٣) تلم: تساورني وتحل بي. وتحميني: تمنعني. ووطاء المضاجع: ليناتها.
(٤) الوتر: طلب الثأر. والثؤرة: الثأر.
(٥) العقل: الدية. وسراة بني النجار: خيارهم. وفارع: حصن لهم.

وقال مِقيَس بن صُبابة أيضاً: [من البسيط]

جلَّلته[١] ضَرْبَةً باءت[٢] لها وشَلٌ ... مِنْ ناقِعِ الجَوْفِ يَعْلُوهُ ويَنْصَرِمُ[٣]

فقُلْتُ والمَوْتُ تَغْشاه أَسِرَّتُهُ ... لا تأمَنَنَّ بَني بَكْرٍ إذا ظُلِموا[٤]

شعار المسلمين:

قال ابن هشام: وكان شعار المُسلمين يوم بني المُصْطلق: يا منصور، أمِتْ أمِتْ.

قتلى بني المصطلق:

قال ابن إسحاق: وأُصِيب من بني المُصْطلق يومئذ ناسٌ، وقَتل عليُّ بن أبي طالب منهم رجلَين، مالكاً وابنه، وقَتل عبدُ الرحمن بن عوف رجلاً من فُرسانهم، يقال له: أحمر، أو أُحَيمر[٥].

أمر جويرية بنت الحارث:

وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سَبْياً كثيراً، فَشا قَسْمُه في المسلمين؛ وكان فيمن أُصيب يومئذ من السَّبايا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار، زوج رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بنُ جعفر بن الزبير، عن عُروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما قسَم رسولُ الله ﷺ سبايا بني المُصْطلق، وقعتْ جُويرية بنت الحارث في السّهم لثابت بن قيس بن الشَّماس، أو لابن عمّ له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوةً مُلّاحة[٦]، لا يراها أحد إلا أخذت بنَفْسه، فأتت رسولَ الله ﷺ تَسْتعينه في كِتابتها؛ قالت عائشة: فو الله ما هو إلا أن رأيتُها على باب حُجرتي فكَرِهتها، وعَرَفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيتُ، فدخلتْ عليه، فقالت: يا رسول الله! أنا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، سيد قومه، وقد أصابني من البَلاء ما لم يَخْفَ عليك، فوقعت في السّهم لثابت بن قَيس بن الشَّماس، أو لابن عمّ له، فكاتبتُه على نفسي، فجِئتك أسْتعينك على كِتابتي؛ قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟! قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوّجك»؛ قالت: نعم يا رسول الله! قال: «قد فعلت».

---

(١) جللته ضربة: علوته بها.

(٢) كذا في أ. وباءت: أخذت بالثأر؛ يقال: بؤت بفلان، إذا أخذت بثأره. وفي سائر الأصول «بانت».

(٣) وشل: قطر، ويريد «بناقع الجوف»: الدم. وينصرم: ينقطع.

(٤) الأسرة: التكسر الذي يكون في جلد الوجه والجبهة.

(٥) هذه العبارة من قوله «وقتل عبد الرحمن» إلى قوله «أو أحيمر» ساقطة في أ.

(٦) الملاحة: الشديدة الملاحة.

قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسولَ الله ﷺ قد تزوّج جُويرية ابْنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم؛ قالت: فلقد أُعْتِق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المُصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظمَ على قومها بركة منها[١].

قال ابن هشام[٢]: ويقال: لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المُصطلِق ومعه جُويرية بنت الحارث، وكان بذات الجيش، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعةً، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة؛ فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته؛ فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيَّبهما في شِعب من شِعاب العقيق، ثم أتى إلى النبيّ ﷺ وقال: يا محمد! أصبتم ابنتي، وهذا فِداؤها؛ فقال رسول الله ﷺ: «فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق، في شِعب كذا، وكذا؟» فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله! فو الله ما اطلع على ذلك إلا الله! فأسلم الحارثُ، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبيّ ﷺ، ودُفِعَت إليه ابنتهُ جويرية، فأسلمت، وحسُن إسلامها؛ فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوّجه إياها، وأصدقها أربعمئة درهم.

الوليد بن عقبة وبنو المصطلق وما نزل في ذلك من القرآن:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رُومان: أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليدَ بن عقبة بن أبي مُعيط، فلما سمعوا به رَكبوا إليه، فلما سمع بهم هابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أن القوم قد همّوا بقتله، ومنعوه ما قِبلهم من صَدقتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غَزْوهم، حتى هَمّ رسول الله ﷺ بأن يغْزوهم، فبيناهم على ذلك قَدِم وفدُهم على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! سمعنا برسولك حين بعثته إلينا فخرجنا إليه لنُكْرِمه، ونُؤدّي إليه ما قِبَلنا من الصدقة، فانشمر[٣] راجعاً، فبَلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أنّا خرجنا إليه لنقتله، ووالله ماجئنا لذلك! فأنزل الله تعالى فيه وفيهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) قال السهيلي: «وأما نظره عليه الصلاة والسلام لجويرية حتى عرف من حسنها ما عرف، فإنما كان ذلك لأنها امرأة مملوكة، ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء. وجائز أن يكون نظر إليها لأنه أراد نكاحها، كما نظر إلى المرأة التي قالت: إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله! فصعد فيها النظر ثم صوب، ثم أنكحها من غيره. وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها، وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة: لو نظرت إليها، فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما، وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بثينة بنت الضحاك».

(٢) هذا الحديث زيادة عن أ.

(٣) انشمر: جد وأسرع.

إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ . . . إلى آخر الآية .

وقد أقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك، كما حدثني من لا أتهم عن الزهري، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، حتى إذا كان قريباً من المدينة، وكانت معه عائشة في سفره ذلك، قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق

(سنة ستّ)[1]

قال ابن إسحاق : حدّثنا الزهري، عن علقمة بن وقّاص، وعن سعيد بن جُبير وعن عُروة بن الزّبير، وعن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، قال : كلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث، وبعضُ القوم كان أوْعى له من بعض، وقد جمعت لك الذي حدّثني القوم .

شأن الرسول مع نسائه في سفره :

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزّبير، عن أبيه عن عائشة، وعبدُ الله بن أبي بكر، عن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، عن نفسها، حين قال فيها أهْل الإفك ما قالوا، فكُلٌّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدّث بعضهم ما لم يحدّث صاحبه، وكلٌّ كان عنها ثقة، فكلُّهم حدث عنها ما سمع، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقْرع بين نسائه، فأيّتهنّ خرج سهمُها خرج بها معه؛ فلما كانت غزوة بني المُصْطلِق أقرع بين نسائه، كما كان يصنع، فخرج سَهْمي عليهنّ معه، فخرج بي رسولُ الله ﷺ .

سقوط عقد عائشة وتخلفها للبحث عنه :

قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلَق[2] لم يُهَيِّجْهُنَّ[3] اللحم فيَثْقُلْنَ، وكنت إذا رُحِّل لي بعيري جلستُ في هَوْدجي، ثم يأتي القومُ الذين يُرَحِّلون لي وَيحْملونني، فيأخذون بأسفل الهَوْدج، فيرفعونه، فيَضعونه على ظهر البعير، فيشدّونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به، قالت : فلما فَرغ رسولُ الله ﷺ من سفره ذلك، وجَّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً، فبات به بعضَ الليل، ثم أذّن في الناس بالرحيل، فارتحل

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) العلق بضم ففتح : جمع علقة : وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء.

(٣) التهييج : كالورم في الجسد.

الناسُ، وخرجتُ لبعض حاجتي، وفي عُنقي عِقْد لي، فيه جَزْع[١] ظَفار، فلما فرغت انسلّ من عُنقي ولا أدْري، فلما رجعتُ إلى الرَّحل ذهبتُ ألتمسه في عُنقي، فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرّحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدْته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحّلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، وهم يظنون أني فيه، كما كنت أصنع فاحتملوه، فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير، فانطلقوا به؛ فرجعتُ إلى العسكر وما فيه من داعٍ ولا مُجيب، قد انطلق الناس.

مرور ابن المعطل بها واحتماله إياها على بعيره:

قالت: فتلفَّفت بجلبابي، ثم اضطجعتُ في مكاني، وعرفت أن لو قد افتقدت لرُجع إليّ. قالت: فو الله إني لمُضطجعة؛ إذ مرّ بي صفوان بن المعطَّل السُّلَمي، وقد كان تخلَّف عن العسكر لبَعْض حاجته[٢]، فلم يبتْ مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليّ، وقد كان يراني قبل أن يُضْرَب علينا الحِجاب، فلما رآني قال: إنَّا لله وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَعِينة رسول الله ﷺ ! وأنا متلفِّفة في ثيابي؛ قال: ما خلَّفك يرحمك الله؟ قالت: فما كلَّمته، ثم قرّب البعير، فقال: اركبي، واستأخر عَنِّي. قالت: فركبتُ، وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً، يطلب الناسَ، فو الله ما أدركنا الناس، وما افْتُقِدْتُ حتى أصبحتُ، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجلُ يقود بي، فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتعج[٣] العسكر، ووالله ما أعْلم بشيء من ذلك!

إعراض الرسول عنها:

ثم قَدِمْنا المدينة، فلم ألبث أن اشتكيتُ شكوى شديدة، ولا يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلى أبويّ لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً، إلا أني قد أنكرتُ من رسول الله ﷺ بعض لُطْفه بي، كنت إذا اشتكيتُ رَحِمني، ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكْواي تلك، فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل عليّ وعندي أمي تمرضني ـ قال ابن هشام: وهي أم رومان؛ واسمها زيْنب بنت عبد دُهمان، أحد بني فراس بن غَنم بن مالك بنِ كنانة ـ قال: «كيف تيكم» لا يزيد على ذلك.

انتقالها إلى بيت أبيها وعلمها بما قيل فيها:

قال ابن إسحاق: قالت: حتى وَجدتُ في نفسي، فقلت: يا رسول الله ـ حين رأيتُ ما رأيت من جَفائه لي ـ لو أذنتَ لي، فانتقلت إلى أمي، فمرّضتني؟ قال: «لا عليك».

---

(١) الجزع: الخرز. وظفار: مدينة باليمن قرب صنعاء، وينسب إليها الجزع الظفاري.
(٢) كان صفوان على ساقة العسكر يلتقط من متاع المسلمين، حتى يأتيهم به، ولذلك تخلف. (راجع الروض).
(٣) ارتعج العسكر: تحرك واضطرب. وفي ر: «ارتج» أي: اضطرب.

قالت: فانتقلت إلى أمي، ولا علْم لي بشيء مما كان، حتى نَقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قوماً عرباً، لا نتخذ في بُيوتنا هذه الكُنُف التي تتَّخذها الأعاجم، نَعافها ونكرهها، إنما كنَّا نذهب في فُسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كلّ ليلة في حوائجهنّ، فخرجتُ ليلةً لبعض حاجتي ومعي أمّ مِسْطح بنت أبي رُهم بن المطلب بن عبد مناف ـ وكانت أمها بنت صَخْر بن عامر بن كعب بن سَعد بن تيم، خالة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ـ قالت: فو الله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مِرْطِها[١]؛ فقالت: تعس مسطح! ومسْطح لقب واسمه عوف؛ قالت: قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً؛ قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟! قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قالت: قلت: أوْ قد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان! قالت: فو الله ما قدرت على أن أقْضي حاجتي، ورجعت؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيَصْدع[٢] كَبدي؛ قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي بنيَّة، خفِّضي عليك[٣] الشأن، فوالله لقلَّما كانت امرأة حسناء، عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلاَّ كَثَّرْن وكثَّر الناس عليها.

خطبة الرسول في الناس يذكر إيذاء قوم له في عرضه:

قالت: وقد قام رسولُ الله ﷺ في الناس يَخْطبهم ولا أعلم بذلك، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ما بال رجال يُؤذونني في أهلي، ويقولون عليهم غيرَ الحقّ، والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً، وما يَدْخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي».

أثر ابن أبي وحمنة في إشاعة هذا الحديث:

قالت: وكان كِبْر[٤] ذلك عند عبد الله بن أُبيّ ابن سلولَ في رجال من الخزرج مع الذي قال مِسْطح وحمنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني[٥] في المنزلة عنده غيرها؛ فأما زينب فعَصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حَمْنة بنت جَحش، فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تُضادني لأختها، فشَقِيت بذلك.

---

(١) المرط: الكساء.

(٢) سيصدع: سيشق.

(٣) خفضي عليك: هوني عليك.

(٤) الكبر بالضم والكسر: الإثم، ومعظم الشيء.

(٥) كذا في الروض. قال السهيلي: «وقول عائشة: لم تكن امرأة تناصبني في المنزلة عنده غيرها، هكذا في الأصل «تناصبني»، والمعروف في الحديث: تناصيني، من المناصاة وهي المساواة».

ما كان بين المسلمين بعد خطبة الرسول:

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة، قال أَسَيد بن حُضير: يا رسول الله! إن يكونوا من الأوس نَكْفِكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج، فمُرنا بأمرك، فوالله إنهم لأهل أن تُضرب أعناقهم؛ قالت: فقام سَعْد بن عُبادة، وكان قبل ذلك يُرَى رجلاً صالحاً؛ فقال: كذبت لعَمْر الله! لا نضرب أعناقهم، أما والله ما قلتَ هذه المقالة إلا أنّك قد عَرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا. فقال أُسَيد: كذبت لعمر الله! ولكنَّك مُنافق تجادل عن المُنافقين؛ قالت: وتساور الناس[(١)]، حتى كاد يكون بين هذين الحيَّين من الأوس والخزرج شرّ. ونزل رسولُ الله ﷺ، فدخل عليَّ.

استشارة الرسول لعلي وأسامة:

(قالت)[(٢)] فدعا عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأسامة بن زيد، فاستَشارهما، فأمَّا أُسامة فأثْنى عليَّ خيراً وقاله؛ ثم قال: يا رسول الله! أهلك ولا تعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل؛ وأما عليٌّ فإنه قال: يا رسول الله! إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تَستخلف، وسَل الجارية، فإنها ستصدقك. فدعا رسول الله ﷺ بُريرة ليَسألها؛ قالت: فقام إليها عليّ بن أبي طالب، فضَرَبها ضرباً شديداً، ويقول: اصْدُقي رسول الله ﷺ! قالت: فتقول: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أَعِيب على عائشة شيئاً، إلا أني كنت أعجِن عجيني، فآمرها أن تحفظه، فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله.

نزول القرآن ببراءة عائشة:

قالت: ثم دخل عليّ رسول الله ﷺ، وعندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار، وأنا أبْكي، وهي تبْكي معي، فجلس، فحَمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «يا عائشة! إنه قد كان ما قد بَلغك من قول الناس، فاتقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءاً[(٣)] مما يقول الناس فتُوبي إلى الله، فإن الله يقْبل التوبة عن عباده» قالت: فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك، فقلَص[(٤)] دمعي، حتى ما أُحسّ منه شيئاً، وانتظرت أبويّ أن يُجيبا عني رسولَ الله ﷺ، فلم يتكلَّما. قالت: وايم الله! لأنا كنت أحقر في نفسي، وأصغر شأناً من أن يُنزل الله فيّ قرآناً يُقرأ به في المساجد، ويُصَلَّى به، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئاً يُكَذِّبُ به اللهُ عني؛ لما يعلم من براءتي، أو يُخبر خبراً؛ فأمَّا قرآن يَنزل فيّ، فوالله لنفسي كانت أحقَر عندي

---

(١) تساور الناس: قام بعضهم إلى بعض، وفي بعض النسخ: «تثاوروا».

(٢) زيادة عن أ.

(٣) قارفت سوءاً: دخلت فيه.

(٤) قلص: ارتفع.

من ذلك! قالت: فلما لم أر أبويّ يتكلّمان، قالت: قلت لهما: ألا تُجيبان رسول الله ﷺ؟ قالت: فقالا: والله ما نَدري بماذا نُجيبه؛ قالت: ووالله ما أعلم أهلَ بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام! قالت: فلما أن استعجما علي، استعبرتُ فبكيتُ؛ ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً. والله إني لأعلم لئن أقررتُ بما يقول الناس ـ والله يعلم أني منه بريئة ـ لأقولنّ ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون؛ لا تصدّقونني. قالت: ثم التمست اسمَ يعقوب فما أذكرهُ؛ فقلت: ولكن سأقولُ كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. قالت: فوالله ما بَرِح رسولُ الله ﷺ مجلسه حتى تغَشّاه من الله ما كان يتغَشّاه، فسُجِّي بثوبه، ووُضعت له وسادة من أدَم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فَزعت ولا باليَتُ! قد عَرفت أني بَريئة، وأن الله عزّ وجلّ غيرُ ظالمي؛ وأمّا أبَواي، فو الذي نفسُ عائشة بيده! ما سُرّي عن رسول الله ﷺ حتى ظننتُ لتخرجنّ أنفسُهما، فَرَقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس؛ قالت: ثم سُرّي عن رسول الله ﷺ، فجَلس، وإنه ليتحدّر منه مثل الجُمان[1] في يوم شاتٍ، فجعل يَمْسح العَرق عن جَبينه، ويقولُ: «أبْشري يا عائشة! فقد أنزل الله بَراءتك» قالت: قلت: بحمد الله، ثم خرج إلى الناس، فخَطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك، ثم أمر بمِسْطح بن أُثاثة، وحسَّان بن ثابت، وحَمْنة بنت جحش ـ وكانوا ممن أفْصح بالفاحشة ـ فضُربوا حدَّهم.

أبو أيوب وذكره طهر عائشة لزوجه:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يَسار عن بعض رجال بني النَّجّار: أن أبا أيُّوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أمّ أيُّوب: يا أبا أيُّوب! ألا تَسمع ما يقول الناس في عائِشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت يا أمّ أيوب فاعلة؟! قالت: لا والله ما كنتُ لأفعله! قال: فعائشة والله خيرٌ منك!

ما نزل من القرآن في ذلك:

قالت: فلما نزل القرآن بذكر مَنْ قال من أهلِ الفاحشة ما قال من أهل الإفك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، وذلك حسَّان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا.

قال ابن هشام: ويقال: وذلك عبد الله بن أُبيّ وأصحابه.

قال ابن هشام: والذي تولى كِبْرَه عبد الله بن أُبيّ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا. ثم قال تعالى: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ أي:

(١) الجمان: حب من فضة يصنع في مثل الدر.

فقالوا كما قال أبو أيُّوب وصاحبتُه، ثم قال: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾.

هم أبي بكر بعدم الإنفاق على مسطح ثم عدوله:

فلما نزل هذا في عائشة، وفيمن قال لها ما قال، قال أبو بكر ـ وكان ينفقُ على مِسْطح لقرابته وحاجته ـ: والله لا أُنفق على مِسْطح شيئاً أبداً! ولا أنفعه بنفْع أبداً بعد الذي قال لعائشة، وأدْخَل علينا؛ قالت: فأنزل الله في ذلك: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

تفسير ابن هشام بعض الغريب:

قال ابن هشام: يقال: كِبْره وكُبْره في الرواية، وأما في القرآن فكِبره بالكسر[(١)].

قال ابن هشام: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ ولا يألُ أولو الفضل منكم. قال امرؤ القيس بن حجْر الكِنْدي: [من الطويل]

ألا رُبَّ خَصْمٍ فيكَ ألْوَى رَدَدْتُهُ ... نَصِيحٍ على تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

وهذا البيت في قصيدة له؛ ويقال: وَلا يَأْتَلِ أُولُو الفضل: ولا يحلف أولو الفضل، وهو قول الحَسن بن أبي الحسن البصْري، فيما بلغنا عنه.

وفي كتاب الله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ وهو من الألِيَّةِ، والأَلِيَّةُ: اليمين. قال حسَّان بن ثابت:

آلَيْتُ ما في جَمِيعِ النَّاس مُجْتَهِداً ... مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إفْنَادِ[(٢)]

وهذا البيت في أبيات له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها. فمعنى: أن يؤتوا في هذا المذهب: أن لا يؤتوا، وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ يريد: أن لا تضلوا، ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يريد أن لا تقع على الأرض، وقال ابن مفرّغ الحميري: [من الخفيف]

لاذَعَرْتُ السَّوامَ في وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ مُغِيْراً ولا دُعِيتُ يَزِيدا[(٣)]

يَوْمَ أُعْطي مَخافَةَ المَوْتِ ضَيْماً ... والمَنايا يَرْصُدْنَني أَنْ أَحِيدا[(٤)]

---

(١) هذه العبارة من قوله «قال ابن هشام» إلى قوله «بالكسر» ساقطة في أ.

(٢) الإفناد: الكذب.

(٣) ذعرت: أفزعت. والسوام: المال المرسل في المرعى. والوضح: البياض.

(٤) الضيم: الذل. وأحيد: أعدل.

يريد: أن لا أحيد؛ وهذان البيتان في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بكر: بلى والله! إني لأحبّ أن يَغْفِر الله لي، فرَجع إلى مِسْطح نَفقته التي كان يُنفق عليه، وقال: والله لا أنزِعها منه أبداً!

هم ابن المعطل بقتل حسَّان:

قال ابن إسحاق: ثم إن صفوان بن المعطَّل اعترض حسان بن ثابت بالسَّيف، حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسَّان قال شعراً مع ذلك يعرّض بابن المعطل فيه، وبمن أسْلم من العرب من مُضر، فقال: [من البسيط]

أمْسَى الجَلابيبُ قد عَزُّوا وقد كَثُرُوا ... وابنُ الفُرَيْعَةِ أمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ(١)
قد ثَكِلَتْ أمُّهُ مَنْ كُنْتَ صاحِبَهُ ... أو كان مُنْتَشِباً في بُرْثُنِ الأسَدِ(٢)
ما لِقَتِيلي الذي أغْدُو فآخُذُهُ ... مِنْ دِيَةٍ فيه يُعطاها ولا قَوَدِ(٣)
ما البَحْرُ حِيْنَ تَهبُّ الرِّيحُ شامِيَةً ... فيَغْطَئِلُّ ويَرْمي العِبْرَ بالزَّبَدِ(٤)
يوْماً بأغلَبَ مِنِّي حِيْنَ تُبْصِرُني ... مِلْغَيْظِ أفْرِي كَفَرْيِ العارِضِ البَرِدِ(٥)
أمَّا قُرَيْشٌ فإنِّي لَنْ أُسالِمَهُمْ ... حتى يُنيبوا مِنَ الغيَّات لِلرَّشَدِ(٦)
ويترُكوا اللاَّتَ والعُزَّى بمَعْزِلةٍ ... ويَسْجُدوا كلُّهم للواحد الصَّمد
ويَشْهَدُوا أنَّ ما قالَ الرَّسولُ لهُمْ ... حَقٌّ ويُوفُوا بعَهْدِ الله والوُكُدِ(٧)

فاعترضه صَفْوان بن المُعَطَّل، فضَربه بالسَّيف، ثم قال: كما حدثني يعقوب بن عتبة: [من الطويل]

تلَقَّ(٨) ذُبابَ السَّيفِ عنِّي فإنَّني ... غُلامٌ إذا هُوجيتُ لَسْتُ بشاعرِ

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن ثابت بن قَيْس بن الشَّماس وَثَب على صَفْوان بن المُعطَّل، حين ضَرب حسَّان، فجمع يَدَيه إلى عُنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج؛ فلقيه عبد الله بن رواحة، فقال: ما هذا؟ قال: أما

---

(١) الجلابيب: الغرباء. وبيضة البلد: أي منفرداً لا يدانيه أحد، قال أبو ذر: «وهو في هذا الموضع مدح، وقد يكون ذماً، وذلك إذا أريد أنه ذليل ليس معه غيره».

(٢) ثكلته أمه: فقدته. والبرثن: الكف مع الأصابع، ومخلب الأسد، أو هو للسبع كالإصبع للإنسان.

(٣) القود: قتل النفس بالنفس.

(٤) يغطئل: يجول ويتحرك. والعبر: جانب النهر أو البحر.

(٥) أفري: أقطع. والعارض: السحاب. والبرد (بكسر الراء): الذي فيه برد.

(٦) ينيبوا: يرجعوا. والغيات: جمع غيَّة، من الغيّ، وهو خلاف الرشد.

(٧) يريد «بالوكد» العهود المؤكدة.

(٨) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «تلحق».

أعجبك ضرب حسان بالسَّيف؟ والله ما أراه إلا قد قتله! قال له عبد الله بن رواحة: هل علِم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله! قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل! فأطْلقه، ثم أتوْا رسولَ الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فدعا حسَّان وصفوان بن المُعطَّل؛ فقال ابنُ المعطَّل: يا رسول الله! آذاني وهجاني، فاحتملني الغضب، فضربته؛ فقال رسول الله ﷺ لحسَّان: أحسن يا حسان[١]! أتشوَّهْتَ على قومي[٢] أن هداهم الله للإسلام، ثم قال: أحسن يا حسَّان في الذي أصابك؛ قال: هي لك يا رسول الله!

قال ابن هشام: ويقال: أبْعَدَ أن هداكم الله للإسلام.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم: أن رسول الله ﷺ أعطاه عوضاً منها بِيرَحاء[٣]، وهي قصر بني حُديلة اليوم بالمدينة، وكانت مالاً لأبي طَلْحة بن سَهْل تصدّق بها على آل رسول الله ﷺ، فأعطاها رسولُ الله ﷺ حَسَّان في ضَرْبته، وأعطاه سِيرين، أمَةً قِبْطيَّةً، فولدت له عبدَ الرحمن بن حسَّان، قالت: وكانت عائشة تقول: لقد سُئل عن ابن المُعَطَّل، فوَجدوه رجلاً حَصُوراً، ما يأتي النساء، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً.

قال حسَّان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها: [من الطويل]

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ... وتُصْبحُ غَرْثَى مِنْ لُحوم الغَوافلِ[٤]
عقيلةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بن غالبٍ ... كِرَامُ المَساعي مَجْدُهم غَيْرُ زائلِ[٥]
مُهَذَّبةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيمَها ... وطَهَّرَها مِنْ كُلِّ سوءٍ وباطِلِ[٦]
فإن كُنْتُ قد قلتُ الذي قد زَعمْتُمُ ... فلا رفَعتْ سَوْطِي إليَّ أنامِلي[٧]
وكيفَ وَوُدِّي ما حَييتُ ونُصْرتي ... لآل رسولِ اللهِ زَيْنِ المَحافِلِ

---

(١) هذه العبارة ساقطة في أ.

(٢) أتشوهت على قومي: أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلابيب من أجل هجرتهم إلى الله وإلى رسوله.

(٣) بيرحاء: بكسر الباء، وبإضافة البئر إلى حاء، وهو اسم رجل.

(٤) الحصان: العفيفة. والرزان: الملازمة موضعها، التي لا تتصرف كثيراً. وما تزن: أي ما تتهم. وغرثى: جائعة. والغوافل: جمع غافلة، ويعني بها الغافلة القلب عن الشر، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ جعلهن غافلات لأن الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط، ولا خطر على قلوبهن، فهن في غفلة عنه، وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف. ويريد بقوله: «وتصبح غرثى من لحوم الغوافل» أي: خميصة البطن من لحوم الناس، أي: اغتيابهم.

(٥) العقيلة: الكريمة. والمساعي: جمع مسعاة، وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والمكارم.

(٦) الخيم: الطبع.

(٧) الأنامل: الأصابع.

لـه رَتَـبٌ عـالٍ علـى النَّـاس كُلِّهِـمْ   تَقـاصَـرُ عنـه سَـوْرَةُ المُتَطـاوِلِ(١)
فـإنَّ الـذي قَـدْ قِيْـلَ لَيْـس بـلائـطٍ   ولكنَّـه قَـوْلُ امـرىءٍ بِـيَ مـاحِـلِ(٢)

قال ابن هشام: بيته: «عقيلة حيٍّ» والذي بعده، وبيته: «له رَتَبٌ عالٍ» عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبيدة: أن امرأة مدحت بنتَ حسَّان بن ثابت عند عائشة، فقالت:

حَصَـانٌ(٣) رزَانٌ مـا تُـزَنُّ بـرِيبـةٍ   وتُصْبِحُ غَـرثـى مِـنْ لُحوم الغَـوافِـل(٤)

فقالت عائشة: لكن أبوها(٥).

شعر في هجاء حسان ومسطح:

قال ابن إسحاق: وقال قائل من المسلمين في ضرب حسَّان وأصحابه في فِرْيتهم على عائشة ـ قال ابن هشام: في ضرب حسَّان وصاحبيه ـ: [من الطويل]

لَقَـدْ ذاقَ حَسَّـانُ الـذي كـانَ أهْلَـه   وحَمْنَـةُ إذْ قـالُـوا هَجيـراً ومِسْطَـحُ(٦)
تعـاطَـوْا بـرَجْـمِ الغَيْـبِ زَوْجَ نَبيِّهِـم   وسَخْطَةَ ذي العَرْشِ الكَرِيمِ فأُتْرِحوا(٧)
وآذَوْا رسـولَ الله فيهـا فجُلِّلُـوا   مخـازِيَ تَبْقَـى عُمِّمُـوهـا وفُضِّحـوا
وصُبَّـتْ عليهـم مُحْصَـداتٌ كـأنَّهـا   شـآبيبُ قَطْـرٍ مِـنْ ذُرا المُـزْنِ تَسْفَـحُ(٨)

---

(١) الرتب: ما ارتفع من الأرض وعلا. ويريد به هنا الشرف والمجد. والسورة (بفتح السين): الوثبة. (وبضم السين): المنزلة.

(٢) لائط: لاصق. والماحل: الماشي بالنميمة.

(٣) حصان: من الحصن والتحصن، وهو الامتناع عن الرجال من نظرهم إليها. قالت جارية من العرب لأمها: [من السريع]

يـا أمتـا أبصـرَنـي راكـبٌ   يسيـرُ فـي مسحنفـرٍ لاحـبِ
جعلـتُ أحثـي التُّـربَ فـي وجهِـه   حصنـاً وأحمـي حـوزةَ الغـائـبِ

فقالت لها أمها: [من السريع]

الحصـنُ أدنـى لـو تـآيتـه   مِـنْ حثيـكِ التُّـربَ علـى الـرَّاكـبِ

(٤) الرزان: الثقيلة الحركة. وغرثى من لحوم الغوافل: أي خميصة البطن من لحوم الناس: أي اغتيابهم. وضرب الغرث مثلاً، وهو عدم الطعم وخلو الجوف. ويريد بالغوافل: العفائف الغافلة قلوبهن عن الشر.

(٥) قال أبو ذر: «يروى أبوها وأباها. فمن قال: «أبوها» فمعناه: لكن أبوها لم يكن كذلك؛ ومن قال: «أباها» فإنه يعني أن حسان أبى هذه الفضيلة».

(٦) الهجير: الهجر وقول الفاحش القبيح.

(٧) الرجم: الظن. وأترحوا: أحزنوا، من الترح، وهو الحزن، ويروى «فأبرحوا» بالباء، وهو من البرح، أي: المشقة والشدة.

(٨) محصدات: يعني سياطاً محكمة الفتل شديدات. والشآبيب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر. والذرا: الأعالي. والمزن: السحاب. وتسفح: تسيل.

أمر الحديبية في آخر سنة ست، وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله ﷺ وبين سهيل بن عمرو

خروج الرسول:

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهرَ رمضان وشوّالاً، وخرج في ذي القعدة معتمراً، لا يريد حرباً.

نميلة على المدينة:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُمَيْلَةَ بن عبد الله اللَّيثي.

استنفار الرسول الناس:

قال ابن إسحاق: واستنفر العربَ ومَن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قُريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعراب، وخرج رسولُ الله ﷺ بمَن معه من المهاجرين والأنصار ومن لَحِق به من العرب، وساق معه الهَدْيَ، وأحرم بالعُمرة ليأمن النَّاسُ من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظِّماً له.

عدة الرجال:

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ، عن عُروة بن الزُّبير عن مِسْوَر بن مَخْرمة ومَرْوان بن الحَكم أنهما حدّثاه قالا: خرجَ رسول الله ﷺ عام الحُدَيبِية[1] يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً، وساقَ معهالهَدْيَ سَبعين بَدَنةً، وكان الناس سبعمئة رجل، فكانت كلّ بدنة عن عَشْرة نفر.

وكان جابر بن عبد الله، فيما بلغني، يقول: كنَّا أصحابَ الحُدَيبية أربعَ عشرة مئة.

الرسول وبشر بن سفيان:

قال الزهري: وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بعُسْفان[2] لَقِيه بشر بن سُفيان الكَعْبي ـ قال ابن هشام: ويقال بُسْر ـ فقال: يا رسول الله! هذه قُريش قد سَمِعت بمَسيرك، فخرجوا

---

(١) الحديبية (بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء. وقد اختلف فيها، فمنهم من شدد ومنهم من خفف): قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، بينها وبين مكة مرحلة، وبينهما وبين المدينة تسع مراحل. (عن معجم البلدان).

(٢) عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة؛ وقيل: هي بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين؛ وقيل غير ذلك. (راجع معجم البلدان).

معهم العُوذ المَطافِيل[(١)]، قد لَبِسوا جُلودَ النُّمور، وقد نَزلوا بذي طُوى[(٢)]، يُعاهدون الله لا تَدْخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خَيْلِهم قد قدّموها إلى كُراع الغَميم[(٣)]. قال: فقال رَسُولُ الله ﷺ: «يا وَيْحَ قُريش! لقد أكَلتهم الحربُ، ماذا عليهم لو خَلَّوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابُوني كان الذي أرادُوا، وإن أظْهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافِرين، وإن لم يَفْعلوا قاتلوا وبهم قوّة، فما تَظُنّ قريش؟ فوالله لا أزال أُجاهد على الذي بَعثني الله به حتى يُظهره الله أو تَنفرد هذه السَّالفة[(٤)]»، ثم قال: «مَن رجل يَخْرج بنا على طَريق غير طَريقهم التي هُمْ بها؟»

تجنب الرسول لقاء قريش:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدُ الله بن أبي بكر: أن رجلاً من أسْلم قال: أنا يا رسول الله! قال: فسَلك بهم طريقاً وعراً أجرَل[(٥)] بين شِعاب، فلما خرجوا منه، وقد شقّ ذلك على المُسلمين وأفْضوا إلى أرض سَهْلة عند مُنْقطع الوادي؛ قال رسولُ الله ﷺ للناس: «قُولوا: نَستغفر اللهَ ونَتوب إليه» فقالوا ذلك، فقال: «والله إنها لَلحِطَّة[(٦)] التي عُرِضت على بني إسرائيل، فلم يقولوها».

قال ابنُ شهاب: فأمر رسولُ الله ﷺ الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْري الحَمْضِ، في طريقٍ (تُخرجه)[(٧)] على ثَنِيّة المُرار مَهْبط الحُديبية من أسفل مكّة؛ قال: فسلك الجيشُ ذلك الطريق، فلما رأت خيلُ قريش قَترَة[(٨)] الجيش قد خالَفوا عن طَريقهم، رَجعوا راكضين إلى قُريش، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك في ثَنِيّة المُرار برَكت ناقته، فقالت الناس: خَلأَتِ[(٩)] الناقة، قال: «ما خلأَتْ وما هو لها بخُلق، ولكنْ حَبسها حابسُ الفِيل عن مكة. لا تَدْعوني قريش اليومَ إلى خُطَّة يسألونني فيها صِلَة الرحم إلا أعطيتُهم إياها». ثم قال

---

(١) العوذ: حمع عائذ: وهي من الإبل الحديثة النتاج، والمطافيل: التي معها أولادها؛ يريد أنهم خرجوا ومعهم النساء والصبيان، وهو على الاستعارة.

(٢) ذو طوى (مثلث الطاء وينون): موضع قرب مكة.

(٣) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال. (عن معجم البلدان).

(٤) السالفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه، وكنى بانفرادها عن الموت.

(٥) الأجرل: الكثير الحجارة؛ ويروى: أجرد، أي ليس فيه نبات.

(٦) الحطة: يريد قول الله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ ومعناه: اللهم حط عنا ذنوبنا.

(٧) زيادة عن أ. وفي رواية: «تخرجهم».

(٨) قترة الجيش: غباره.

(٩) خلأت: بركت. قال أبو ذر: «الخلاء في الإبل: بمنزلة الحران في الدواب، وقال بعضهم: لا يقال إلا للناقة خاصة».

للناس: «انزلُوا» قيل له: يا رسول الله! ما بالوادي ماءٌ ننزل عليه، فأخرج سهماً من كِنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فَنزل به في قَلِيب[١] من تلك القُلُب. فغَرزه في جَوْفه، فجاش[٢] بالرَّواء[٣] حتى ضَرب الناس عنه بعَطَن[٤].

الذي نزل بسهم الرسول في طلب الماء:

قال ابن إسحاق: فحدثني بعضُ أهل العلم عن رجال من أسْلم: أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جُندَب بن عمير بن يَعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سَهْم بن مازن بن سلامان بن أسْلم بن أفْصى بن أبي حارثة، هو سائق بُدْنِ رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أفْصى بن حارثة.

قال ابن إسحاق: وقْد زعم لي بعضُ أهل العلم: أن البَراء بن عازب كان يقول: أنا الذي نزلت بسَهم رسول الله ﷺ. فالله أعلم أيّ ذلك كان.

شعر لناجية يثبت أنه حامل سهم الرسول:

وقد أنْشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجيةُ، قد ظَننا أنه هو الذي نَزل بالسهم، فزعمت أسلم أن جاريةً من الأنصار أقبلت بدَلْوها، وناجية في القَلِيب يمِيح[٥] على الناس، فقالت: [من الرجز]

يـا أيُّهـا المـائـحُ دَلْـوي دُونَـكَـا ... إنِّـي رأيـتُ النَّـاسَ يَحْمَـدُونَـكـا
يُـثْـنُـون خيـراً ويُمَجِّـدونكـا

قال ابن هشام: ويُروى:

إني رأيت النَّاس يَمدحونكا

قال ابن إسحاق: فقال ناجية، وهو في القَلِيب يَميح على الناس: [من الرجز]

قَـدْ عَلِمَـتْ جـاريـةٌ يَمـانِيَـهْ ... أنِّـي أنـا المَـائِـحُ واسمـي نـاجِيَـهْ
وطَعنـةٍ ذاتِ رَشـاشٍ واهِيَـهْ ... طَعَنْتُهـا عِنْـدَ صُـدُوْرِ العَـادِيَـهْ[٦]

بديل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش:

فقال الزهري في حديثه: فلما اطمأنّ رسولُ الله ﷺ أتاهُ بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعيّ، في

---

(١) القليب: البئر.
(٢) جاش: ارتفع.
(٣) الرواء (بفتح الراء): الكثير.
(٤) العطن: مبرك الإبل حول الماء.
(٥) يميح على الناس: يملأ الدلاء.
(٦) الواهية: المسترخية الواسعة الشق، والعادية: القوم الذين يعدون، أي: يسرعون العدو.

رجال من خُزاعة، فكلَّموه وسألوه: ما الذي جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأت يُريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت، ومعظِّماً لحُرمته، ثم قال لهم نحواً مما قال لِبشْر بن سُفْيان، فرَجعوا إلى قريش، فقالوا: يا معشر قريش! إنكم تَعْجلون على محمد، إن محمداً لم يأت لقتال، وإنما جاء زائراً للبيت، فاتهموهم، وجَبهوهم[١]، وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عَنْوة أبداً! ولا تحدّثُ بذلك عنّا العرب.

قال الزهري: وكانت خُزاعة عَيْبة نُصْح[٢] رسول الله ﷺ، مُسْلمُها ومُشركها، لا يُخفون عنه شيئاً كان بمكة.

مكرز رسول قريش إلى الرسول:

قال: ثم بعثوا إليه مِكْرَز بن حَفْص بن الأخْيَف، أخا بني عامر بن لؤَيّ، فلما رآه رسول الله ﷺ مُقبلاً قال: هذا رجل غادِر؛ فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلّمه، قال له رسولُ الله ﷺ نحواً مما قال لبُدَيل وأصحابه، فرجع إلى قُريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

الحليس رسول من قريش إلى الرسول:

ثم بعثوا إليه الحُلَيس بن عَلقمة أو ابن زَبّان، وكان يومئذ سَيِّد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مَناة بن كِنانة؛ فلما رآه رسول الله ﷺ قال: إن هذا من قوم يتألّهون[٣]، فابعثوا الهَدْي في وَجْهه حتى يراه، فلما رأى الهَدْي يَسيل عليه من عُرْض الوادي[٤] في قلائده[٥]، وقد أكل أوْبارَه من طُول الحَبس عن مَحَلِّه[٦]، رجع إلى قُرَيْش، ولم يَصِل إلى رسولِ الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك. قال: فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعْرابي لا عِلْم لك.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن الحُلَيس غضب عند ذلك، وقال: يا معشر قُريش! والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم! أيصدّ عن بيت الله من جاء معظِّماً له؟ والذي نفس الحُلَيس بيده لتُخَلُّنَّ بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرنّ بالأحابيش نفْرة رجل واحد! قال: فقالوا له: مَهْ، كفّ عنا يا حُلَيس حتى نأخذَ لأنفسنا ما نرضى به.

(١) جبهوهم: خاطبوهم بما يكرهون.
(٢) عيبة نصح الرسول، أي: خاصته وأصحاب سره. وليس في أ كلمة «نصح».
(٣) يتألهون: يتعبدون، ويعظمون أمر الإله.
(٤) عرض الوادي: جانبه.
(٥) القلائد: ما يعلق في أعناق الهدي ليعلم أنه هدي.
(٦) محله: موضعه الذي ينحر فيه من الحرم.

عروة بن مسعود رسول من قريش إلى الرسول:

قال الزهريّ في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عُروة بن مَسْعود الثَّقفي؛ فقال: يا معشر قريش! إني قد رأيت ما يلقى منكم مَنْ بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التَّعنيف وسُوء اللَّفظ، وقد عَرفتم أنكم والدٌ[١] وأني وَلد ـ وكان عُروة لسُبيعة بنت عبد شمس ـ وقد سمعت بالذي نابكم، فجمعتُ من أطاعني من قومي، ثم جِئْتكم حتى آسَيْتكم[٢] بنفسي، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتَّهم. فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ، جلس بين يديه، ثم قال: يا محمد! أجمعتَ أوْشاب[٣] الناس، ثم جِئْتَ بهم إلى بَيْضَتك[٤] لتَفُضَّها[٥] بهم، إنها قُريش قد خَرجت معها العُوذُ المطافِل، قد لَبِسوا جُلود النُّمور، يُعاهدون الله لا تَدْخلها عليهم عَنْوة أبداً. وايْم الله! لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عَنْك غَداً. قال: وأبو بكر الصدّيق خَلْف رسول الله ﷺ قاعد، فقال: امصُصْ بظْر اللات، أنحن نَنْكشِف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟! قال: «هذا ابن أبي قُحافة» قال: أما والله لولا يدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها! قال: ثم جعلَ يتَناول لِحْية رسولِ الله ﷺ وهو يكلِّمه. قال: والمغيرة بنُ شُعْبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد. قال: فجعلَ يقْرع يَدْه إذا تناول لِحْية رسول الله ﷺ، ويقول: اكفف يدَك عن وَجْه رسول الله ﷺ قبلَ أن لا تصلَ إليك! قال: فيقول عروة: ويحك! ما أفظّك وأغلظك! قال: فتبسّم رسولُ الله ﷺ، فقال له عُروة: مَن هذا يا محمد؟! قال: «هذا ابن أخيك المُغيرة بن شُعْبة» قال: أي غُدَر! وهل غَسَلْتُ سَوْءَتك إلا بالأمس.

ـ قال ابن هشام: أراد عُروة بقوله هذا: أن المُغيرة بن شُعبة قبل إسلامه قتل ثلاثَة عشر رجلاً من بني مالك، من ثقيف، فتهايج الحَيَّان من ثقيف: بنو مالك رهط المَقتولين، والأحلاف رَهْط المُغيرة، فوَدَى عُروة المَقْتولين ثلاثَ عَشرة ديَّةً، وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فكلَّمه رسول الله ﷺ بنَحْوٍ مما كلَّم به أصحابه، وأخْبره أنه لم يأتِ يُريد حَرْباً.

فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابُه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يَبْصق بُصاقاً إلا ابتدروه. ولا يَسْقط من شَعره شيء إلا أخذوه. فرجع إلى قُريش، فقال:

---

(١) والد: أي كل واحد منكم كالوالد. وقيل: أي أنكم حي قد ولدني، لأنه كان لسفيعة بنت عبد شمس.

(٢) آسيتكم: عاونتكم.

(٣) الأوشاب: الأخلاط.

(٤) بيضة الرجل: أهله وقبيلته.

(٥) تفضها: تكسرها.

يا معشر قُريش! إني قد جِئْت كِسْرى في مُلكه، وقيصر في مُلكه، والنَّجاشيَّ في مُلكه. وإني والله ما رأيت مَلِكاً في قوم قطّ مثل محمد في أصحابه! ولقد رأيتُ قوماً لا يُسْلمونه لشيء أبداً، فَرَوْا رأيَكم.

خراش رسول الرسول إلى قريش:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أهل العلم: أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أُميَّة الخُزاعي، فبَعثه إلى قُرَيْش بمكة، وحمَله على بعير له يقال له: الثَّعلب، ليبلِّغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعَقَروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قَتْله، فمَنَعَتْه الأحابيش، فخلَّوا سبيله، حتى أتى رسولَ الله ﷺ.

النفر القرشيون الذين أرسلتهم قريش للعدوان ثم عفا عنهم الرسول:

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعضُ من لا أتهم عن عكْرمة مولى ابن عبَّاس عن ابن عبَّاس: أن قُرَيشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً، وأمروهم أن يطيفوا بعَسْكر رسول الله ﷺ، ليُصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأُخذوا أخذاً، فأُتِي بهم رسول الله ﷺ، فعَفا عنهم، وخلَّى سبيلهم، وقد كانوا رَمَوْا في عسكر رسولِ الله ﷺ بالحِجارة والنَّبل.

عثمان رسول محمد إلى قريش:

ثم دعا عمرَ بن الخطَّاب ليبعثه إلى مكة، فيبلِّغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله! إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ بن كَعْب أحد يمنعني، وقد عرفت قُرَيش عداوتي إياها، وغلْظتي عليها، ولكني أدلُّك على رجل أعَزّ بها مني، عثمانَ بن عفَّانَ. فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ بن عفَّان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يُخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت، ومعظِّماً لحُرْمته.

إشاعة مقتل عثمان:

قال ابن إسحاق: فخرج عثمانُ إلى مكة، فلَقيه أبانُ بن سَعيد بن العاص حين دخَل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلَّغ رسالةَ رسول الله ﷺ؛ فانطلق عثمانُ حتى أتى أبا سُفيان وعُظماء قريش، فبلَّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئت أن تَطُوف بالبيت فطُف؛ فقال: ما كنتُ لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ. واحْتَبَسَتْهُ قُرَيْش عندها، فبلَغ رسولَ الله ﷺ والمسلمين أنّ عثمان بن عفَّان قد قُتل.

بيعة الرضوان

مبايعة الرسول الناس على الحرب وتخلف الجد:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أنّ رسولَ الله ﷺ قال حين بلغه أنّ عثمان قد قُتل: «لا نَبْرح حتى نُناجز القوم» فدعا رسولُ الله ﷺ الناس إلى البيعة. فكانت بيْعة الرّضْوانِ تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايَعهم رسولُ الله ﷺ على المَوْت، وكان جابرُ بن عبد الله يقول: إن رسولَ الله ﷺ لمْ يُبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفرّ.

فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلَّف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلا الجَدّ بن قيس، أخو بني سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته؛ قد ضَبأ إليها[١]، يَسْتتر بها من الناس. ثم أتى رسولَ الله ﷺ أنّ الذي ذُكر من أمر عثمان باطل.

أول من بايع:

قال ابن هشام: فذكَر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعبيّ: أن أوّل منْ بايع رسولَ الله ﷺ بيعةَ الرّضوان أبو سِنان[٢] الأسدي.

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به عمن حدثه بإسناد له، عن ابن أبي مُلَيْكة عن ابن أبي عمر: أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان، فضَرب بإحدى يديه على الأخرى.

أمر الهدنة

إرسال قريش سهيلاً إلى الرسول للصلح:

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بعثتْ قُريش سُهَيل بن عمرو، أخا بني عامر بن لُؤَيّ، إلى رسول الله ﷺ، وقالوا له: ائْتِ محمداً فصالِحْه، ولا يكن في صُلحه إلا أن يرجعَ عنَّا عامه هذا، فوالله لا تحدّث العربُ عنَّا أنه دَخَلها علينا عَنْوَةً أبداً. فأتاه سُهيل بن عمرو، فلما رآهُ رسولُ الله ﷺ مقبلاً، قال: «قد أراد القومُ الصلحَ حين بعثوا هذا الرجل». فلما انتهى سُهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلَّم فأطال الكلامَ، وتراجَعا، ثم جرى بينهما الصلح.

---

(١) ضبأ إليها: لصق بها واستتر.

(٢) اختلف في اسم أبي سنان هذا، فقيل: وهب بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن وهب، وقيل: عامر؛ وقيل: بل اسمه وهب بن محصن بن حرثان، أخو عكاشة بن محصن، وهذا الرأي الأخير أصح الآراء. وكانت وفاته في سنة خمس من الهجرة وهو ابن أربعين سنة. (راجع الاستيعاب).

عمر ينكر على الرسول الصلح:

فلما التأم الأمر ولم يَبْقَ إلا الكتابُ، وثَبَ عمر بن الخطَّاب، فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر! أليس برسول الله؟ قال: بلى! قال: أو لسنا المسلمين؟ قال: بلى! قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى! قال: فعلام نُعطي الدّنِيَّة[١] في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غَرْزه[٢]، فإني أشهد أنه رسولُ الله؛ قال عمر: وأنا أشهد أنه رسولُ الله؛ ثم أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ألستَ برسول الله؟ قال: «بلى» قال: أو لَسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى» قال: أو لَيسوا بالمشركين؟ قال: «بلى» قال: فعَلام نُعْطي الدَّنِيَّة في ديننا؟ قال: «أنا عبدُ الله ورسوله، لن أُخالف أمرَه، ولن يُضيِّعني» قال: فكان عُمر يقول: مازِلت أتصدّق وأصوم وأصلي وأُعْتق مِن الذي صنعتُ يومئذٍ؛ مخافةَ كلامي الذي تكلَّمت به، حتى رجوتُ أن يكون خيراً.

علي يكتب شروط الصلح:

قال: ثم دَعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: اكتبْ: «بسم الله الرحمن الرحيم» قال: فقال سُهَيل: لا أعرف هذا! ولكن اكتب: باسمك اللَّهـمّ. فقال رسولُ الله ﷺ: «اكتب باسمك اللهمّ» فكتبها؛ ثم قال: اكتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سُهَيل بن عمرو» قال: فقال سُهيل: لو شهدت أنَّك رسول الله لم أُقاتلك، ولكن اكتب اسمَك واسم أبيك؛ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سُهَيل بن عمرو، اصطلحا على وَضع الحرب عن الناس عشرَ سنين يَأْمن فيهنّ الناسُ ويكفُّ بعضُهم عن بعض، على أنه من أتى محمداً من قُريش بغير إذن وليِّه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً مِمَّنْ مع محمد لم يردّوه عليه، وإن بيننا عَيْبة مكفوفة[٣]، وأنه لا إسلال ولا إغلال[٤]، وأنه من أحبّ أن يدخل في عقْد محمد وعَهْـده دَخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقْد قُرَيش وعهدهم دخل فيه».

دخول خزاعة في عهد محمد وبني بكر في عهد قريش:

فتواثبت خُزاعة فقالوا: نحن في عَقْدِ محمد وعَهده، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عَقْد قُريش وعَهْدهم. وأنَّك ترجع عنَّا عامَك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام

---

(١) الدنية: الذل والأمر الخسيس.

(٢) الزم غرزه: أي الزم أمره. والغرز للرحل: بمنزلة الركاب للسرج.

(٣) أي صدور منطوية على ما فيها، لا تبدي عداوة، وضرب العيبة مثلاً.

(٤) الإسلال: السرقة الخفية، والإغلال: الخيانة.

قابل، خَرَجنا عنك فدَخلْتها بأصحابك، فأقمتَ بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب، السيوف في القُرُب، لا تدْخلها بغيرها.

ما أهم الناس من الصلح ومجيء أبي جندل:

فبينا رسولُ الله ﷺ يكتب الكتابَ هو وسُهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جَنْدل بن سُهيل بن عمرو يَرسُف في الحديد، قد انفلتَ إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحابُ رسول الله ﷺ، خرجوا وهم لا يشكُّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوْا مارأوْا من الصُّلح والرُّجوع، وما تحمل عليه رسولُ الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمرٌ عظيم، حتى كادوا يهلكون؛ فلما رأى سُهيل أبا جَنْدل قام إليه فضَربَ وَجْهه، وأخذ بتلبيبه؛ ثم قال: يا محمد! قد لَجَّت القضية[١] بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا؛ قال: «صدقتَ» فجعل ينتره[٢] بتلبيبه، ويجرّه ليردّه إلى قريش، وجعل أبو جَنْدل يَصْرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين! أأُرَدّ إلى المشركين يَفْتنوني فِي ديني؟ فزاد ذلك النَّاسَ إلى ما بهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا أبا جَنْدل! اصبر واحتَسِبْ، فإن الله جاعِلٌ لك ولمن معك من المُسْتضعفين فرَجاً وَمخْرجاً، إنَّا قَد عَقدنا بيننا وبين القوم صُلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنَّا لا نَغْدِر بهم» قال: فوثب عمر بن الخطَّاب مع أبي جندل يَمْشي إلى جنبه، ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دَمُ أحدهم دم كلب. قال: ويُدْني قائم السَّيف منه. قال: يقول عمر: رجوتُ أن يأخذ السَّيفَ فيضرب به أباه؛ قال: فضنّ الرجل بأبيه، ونفذت القضيَّـة.

من شهدوا على الصلح:

فلما فرغ [رسول الله ﷺ] من الكتاب أشْهَد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبو بكر الصدّيق، وعمر بن الخطَّاب، وعبد الرحمن بن عَوْف، وعبد الله بن سُهيل بن عمرو، وسَعْد بن أبي وقَّاص، ومحمود بن مسلمة، ومِكْرَز بن حَفْص، وهو يومئذ مشرك، وعليّ بن أبي طالب، وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة.

نحر الرسول وحلق فاقتدى به الناس:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحِلّ[٣]، وكان يُصلي في الحرم، فلما فرغ من الصُّلح قدم إلى هَدْيه فنحره، ثم جلس فحَلق رأسه، وكان الذي حَلقه، فيما بلغني،

---

(١) لجت القضية: تمت.

(٢) ينتره: يجذبه جذباً شديداً.

(٣) مضطرباً في الحل: أي أن أبنيته كانت مضروبة في الحل، وكانت صلاته في الحرم، وهذا لقرب الحديبية من الحرم.

في ذلك اليوم خِراش بن أُميَّة بن الفضل الخزاعيّ؛ فلما رأى الناسُ أن رسولَ الله ﷺ قد نَحر وحَلَق تواثبوا يَنْحَرون وَيحْلِقون.

دعوة الرسول للمحلقين ثم للمقصرين:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مُجاهد، عن ابن عبَّاس، قال: حلق رجالٌ يوم الحُدَيبية، وقَصَّر آخرون. فقال رسولُ الله ﷺ: «يَرْحم الله المحلِّقين» قالوا: والمُقصِّرين يا رسول الله؟! قال: «يرحم الله المحلِّقين» قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟! قال: «يرحم الله المحلِّقين» قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟! قال: «والمقصِّرين» فقالوا: يا رسول الله! فلم ظاهرت الترحيم[1] للمحلِّقين دون المقصِّرين؟ قال: «لم يشكُّوا».

أهدى الرسول جملاً فيه برة من فضة:

وقال عبد الله بن أبي نَجيح: حدثني مجاهد، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أهْدَى عام الحُدَيبية في هَداياه جملاً لأبي جَهْل، في رأسه بُرةٌ[2] من فضَّة، يغيظ بذلك المشْركين.

نزول سورة الفتح:

قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسولُ الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

ذكر البيعة:

ثم كانت القصَّة فيه وفي أصحابه، حتى انتهى إلى ذكر البيْعة، فقال جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

ذكر من تخلف:

ثم ذكر من تخلَّف عنه من الأعراب، ثم قال: حين استنفرهم للخروج معه فأبطؤوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾. ثم القصَّة عن خبرهم، حتى انتهى إلى قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ﴾... ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد.

---

(١) ظاهرت الترحيم: أي قويته وأكدته بتكريرك إياه؛ والمظاهرة: القوة والمعاونة.

(٢) البرة: حلقة تجعل في أنف البعير ليذل ويرتاض، فإن كانت من شعر فهي خزامة، وإن كانت من خشب فهي خشاش.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عَن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: فارس. قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن الزهري أنه قال: أولو البأس الشديد حنيفةُ مع الكذّاب.

ثم قال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾.

ذكر كف الرسول عن القتال:

ثم ذكر مَحبسه وكَفَّهُ إياه عن القتال، بعدَ الظفر منه بهم، يعني النَّفر الذين أصاب منهم وكفَّهم عنه، ثم قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾. ثم قال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة: [من الخفيف]

وكأنَّ السُّموط عَكَّفَها السِّلْـ ... ـكُ بعِطْفَيْ جَيْداءَ أُمِّ غَزالِ[١]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ ﴾، والمعرّة: الغرم، أي: أن تصيبوا منهم (معرّة) بغير علم فتخرجوا دِيَته، فإما إثم؛ فلم يخشه عليهم.

قال ابن هشام: بلغني عن مجاهد أنه قال: نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المُغيرة، وَسَلَمة بن هشام، وعَيَّاش بن أبي ربيعة، وأبي جَنْدل بن سُهيل، وأشباههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال تبارك وتعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ يعني: سهيل بن عمرو حين حَمِي أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأن محمداً رسول الله، ثم قال تعالى: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ

---

(١) السموط: جمع سمط، وهو ما يعلق من القلادة على الصدر، والسلك: الخيط الذي ينظم فيه. والجيداء: الطويلة الجيد.

ٱلتَّقْوَىٰ﴾، وكانوا أحقّ بها وأهلها: أي: التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

ثم قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ أي: لرؤيا رسول الله ﷺ التي رأى، أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف؛ يقول: محلِّقين رؤوسكم، ومقصِّرين معه لا تخافون، فعلم من ذلك ما لم تعلموا، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً، صلح الحديبية.

يقول الزهري: فما فُتح في الإسلام فتح قبلَه كان أعظَم منه، إنما كان القتال حيث التَقى الناس؛ فلما كانت الهُدنة، ووُضعت الحرب، وآمن الناس بعضُهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمُنازعة، فلم يكلَّم أحد بالإسلام يَعْقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تَيْنك السَّنتين مثلُ مَنْ كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

قال ابن هشام: والدليل على قول الزُّهري: أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحُدَيبية في ألف وأربعمئة، في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف.

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له:

قال ابن إسحاق: فلمَّا قدِم رسولِ الله ﷺ المدينة أتاه أبو بَصير عُتْبة[1] بن أَسِيد بن جارية، وكان ممن حُبس بمكة، فلما قدِم على رسول الله ﷺ كتب فيه أزْهَر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة، والأخنس بن شَريق بن عمرو بن وهب الثَّقفي إلى رسولِ الله ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لُؤَيّ، ومعه مولى لهم، فقَدِما على رسولِ الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بصير! إنا قد أعطينا هؤلاء القومَ ما قد علمتَ، ولا يصلحُ لنا في ديننا الغدرُ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المُسْتَضْعَفين فرجاً ومخرجاً، فانطَلِق إلى قومك» قال: يا رسول الله! أتردّني إلى المشركين يَفْتنونني في ديني؟ قال: «يا أبا بصير! انطلِق، فإنّ الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المُسْتَضْعفين فرجاً ومخْرجاً».

قتل أبي بصير للعامري ومقالة الرسول في ذلك:

فانطلَق معهما، حتى إذا كان بذي الحُلَيفة[2]، جلس إلى جدار، وجلس معه صاحباه،

(١) وقيل عبيد: (راجع الاستيعاب).

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال، أو سبعة. ومنها ميقات أهل المدينة.

فقال أبو بَصير: أصارمٌ سيفك هذا يا أخا بني عامر؟! فقال: نعم؛ قال: أَنْظُرُ إليه؟ قال: انظر إن شئت. قال: فاستلَّه أبو بَصير، ثم علاه به حتى قتله، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسولَ الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما رآه رسولُ الله ﷺ طالعاً، قال: إن هذا الرجل قد رأى فزعاً؛ فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال: «ويحك! مالك؟» قال: قَتَل صاحِبُكم صاحبي، فوالله ما بَرِح حتى طلَع أبو بَصير متوشِّحاً بالسَّيف، حتى وقف على رسولِ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! وَفَتْ ذِمَّتك، وأدّى الله عنك، أسلَمتني بيد القوم وقد امتنعتُ بديني أن أُفتن فيه، أو يُعْبَث[1] بي. قال: فقال رسول الله ﷺ: «ويل امِّه مِحَشُّ حرب[2] لو كان معه رجال!».

اجتماع المحتبسين إلى أبي بصير وإيذاؤهم قريشاً وإيواء الرسول لهم:

ثم خرج أبو بَصير حتى نزل العِيصَ، من ناحية ذي المَرْوة، على ساحل البحر، بطريق قُرَيش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام، وبلغ المُسْلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قولُ رسول الله ﷺ لأبي بصير: «وَيْلُ امِّه مِحَشُّ حرب لو كان معه رجال!» فخرجوا إلى أبي بصير بالعِيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً، وكانوا قد ضيَّقوا على قُرَيش، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تَمُرُّ بهم عِيرٌ إلا اقتطعوها، حتى كتبت قُريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم، فلا حاجة لهم بهم. فآواهم رسول الله ﷺ، فقدموا عليه المدينة.

قال ابن هشام: أبو بصير ثَقَفيّ.

أراد سهيل ودي أبي بصير وشعر موهب في ذلك:

قال ابن إسحاق: فلما بلغ سُهَيل بن عمرو قتلُ أبي بَصير صاحبَهم العامريّ، أسند ظهرَه إلى الكعبة، ثم قال: والله لا أؤخر ظَهْري عن الكَعبة حتى يُودَى هذا الرجل؛ فقال أبو سفيان بن حرب: والله إن هذا لهو السَّفه، والله لا يُودَى (ثلاثاً) فقال في ذلك مَوْهَب بن رياح أبو أُنَيس، حليف بني زُهرة:

ـ قال ابن هشام: أبو أُنَيس أشعريّ ـ [من الوافر]

أتـانِـي عَـنْ سُهَيْـلٍ ذَرْءُ قَـوْلٍ[3]   فـأيقظنـي ومـا بِـي مِـنْ رُقـادِ

---

(١) في م، ر: «يبعث» وهو تحريف.

(٢) محش حرب: موقد حرب ومهيجها؛ يقال: حششت النار، وأرثتها، وأذكيتها، وأثقبتها، وسعرتها، بمعنى واحد. وفي الصحيح: «ويل امه مسعر حرب».

(٣) كذا في شرح السيرة. وفي الأصول: «ذرو». قال أبو ذر: «ذرء قول، أي طرف قول، وهو مهموز، ويروى: ذرو قول، بالواو. والصواب الهمز».

فَإنْ تَكُنِ العِتابَ تُرِيدُ مِنِّي ... فعاتِبْني فمَا بكَ مِنْ بِعادي
أتوعِدني وعبدُ مَناف حَوْلي ... بِمَخْزومٍ أَلَهْفي مَنْ تُعادي (١)
فإنْ تَغْمِزْ قَناتي لا تَجِدْني ... ضَعيفَ العُود في الكُرَبِ الشِّداد
أُسامِي الأَكْرَمينَ أباً بقَوْمي ... إذا وَطِئَ الضَّعيفُ بهم أُرادي (٢)
هُمُ مَنَعوا الظَّواهِرَ غَيْرَ شَكٍّ ... إلى حيثُ البَواطِنُ فالعَوادي (٣)
بكُلِّ طِمِرَّةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ ... سَواهِمَ قَدْ طُوِيْنَ مِنَ الطِّراد (٤)
لَهُمْ بالخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... رِوَاقُ المَجْدِ رُفِّعَ بالعِماد (٥)

شعر ابن الزبعرى في الرد على موهب:

فأجابه عبد الله بن الزِّبَعْرَى، فقال: [من الوافر]

وأمْسَى مَوْهَبٌ كحِمارِ سَوْءٍ ... أجازَ ببلدةٍ فيهَا يُنادِي
فإنَّ العبدَ مِثْلَكَ لا يُناوي ... سُهَيْلاً ضَلَّ سَعْيُكَ مَنْ تُعادي (٦)
فأقْصِر يا بْنَ قَيْنِ السُّوءِ عنْهُ ... وعَدِّ عَنِ المَقالةِ في البِلاد (٧)
ولا تذكُرْ عِتابَ أبي يزيدٍ ... فهَيهاتَ البُحورُ مِنَ الثِّمَاد (٨)

أمر المهاجرات بعد الهدنة

هجرة أم كلثوم إلى الرسول وإباؤه ردها:

(قال ابن إسحاق)(٩): وهاجرت إلى رسولِ الله ﷺ أمّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيط في تلك المدة، فخرج أخوَاها عمُارة والوليد ابنا عُقْبة، حتى قدِما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردّها عليهما بالعَهْد الذي بينه وبَين قريش في الحُديبية، فلم يفعل، أبى الله ذلك.

---

(١) أتوعدني: أتهددني.
(٢) أسامي: أعالي. وأرادي: أرامي؛ يقال: راديته، إذا راميته.
(٣) الظواهر: ما علا من مكة. والبواطن: ما انخفض منها. والعوادي: جوانب الأودية.
(٤) الطمرة: الفرس الوثابة السريعة. والنهد: الغليظ. وسواهم: عوابس متغيرة. وطوين: ضعفن وضمرن.
(٥) الخيف: موضع بمنى. والرواق: ضرب من الأخبية.
(٦) لايناوي: لا يعادي، وترك الهمزة لضرورة الشعر.
(٧) القين: الحداد.
(٨) الثماد: الماء القليل.
(٩) زيادة عن أ.

سؤال ابن هنيدة لعروة عن آية المهاجرات ورده عليه:

قال ابن إسحاق: فحدثني الزُّهري، عن عُروة بن الزُّبير، قال: دخلتُ عليه وهو يَكْتب كتاباً إلى ابن أبي هنيدة، صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

ـ قال ابن هشام: واحدة العِصم: عِصْمة، وهي الحبل والسَّبب. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة: [من المتقارب]

إلى المَرْءِ قَيْسٍ نُطيلُ السُّرَى ... ونَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمْ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

عود إلى جواب عروة:

قال: فكتب إليه عُروة بن الزُّبير: إن رسول الله ﷺ كان صالح قُرَيشاً يوم الحُدَيبية على أن يردّ عليهم مَنْ جاء بغير إذن وليّه؛ فلما هاجر النساءُ إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام، أبى اللهُ أنْ يُرَددْنَ إلى المُشركين إذا هنّ امتُحنّ بِمِحْنة الإسلام، فعَرفوا أنهنّ إنما جِئْن رغبة في الإسلام، وأمرَ بردّ صَدُقاتهنّ إليهم إن احتَبسن عنهم، إن هم ردّوا على المسلمين صداقَ من حُبِسوا عنهم من نسائهم، ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. فأمسك رسول الله ﷺ النساء وردَّ الرجال، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صَدُقاتِ نساءٍ من حُبسوا منهنّ، وأن يردّوا عليهم مثل الذي يردّون عليهم، إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لردّ رسول الله ﷺ النساء كما ردّ الرجال، ولولا الهُدنة والعَهْد الذي كان بينه وبين قُريش يوم الحُديبية لأمسك النساء، ولم يردُدْ لهنّ صداقاً، وكذلك كان يصنع بمَنْ جاءه من المسلمات قبل العهد.

سؤال ابن إسحاق الزهري عن آية المهاجرات:

قال ابن إسحاق: وسألت الزهري عن هذه الآية، وقول الله عزّ وجلّ فيها: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ فقال: يقول: إن فات أحداً منكم أهلُه إلى الكفّار، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل

الذي يأخذون منكم، فعوّضوهم من فَيْءٍ إن أصبتموه؛ فلما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ ﴾ .... إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾، كان ممن طلّق عمرُ بن الخطّاب، طلّق امرأته قُريبة بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة، فتزوّجها بعده مُعاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة، وأمّ كلثوم بنت جَرْول أمّ عبيد الله بن عمر الخُزاعيَّة، فتزوّجها أبو جَهْم بن حُذَيفة بن غانم، رجل من قومه، وهما على شرْكهما.

بشرى فتح مكة وتعجل بعض المسلمين:

قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة: أنّ بعضَ منْ كان مع رسول الله ﷺ قال له لما قدم المدينة: ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمناً؟! قال: «بلى! أفقلت لكم مِنْ عامي هذا؟» قالوا: لا، قال: «فهو كما قال لي جبريل عليه السلام»[1].

ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع

الخروج إلى خيبر:

قال محمد بن إسحاق[2]: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجَع من الحُدَيبية، ذا الحجة وبعضَ المحرّم، ووَلِي تلك الحِجَّة المشركون، ثم خرج في بقيَّة المحرّم إلى خَيبر.

استعمال نميلة على المدينة:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُمَيْلَة بن عبد الله اللَّيْثي، ودَفع الراية إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت بيضاء.

ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِي عن أبي الهيثم بن نصر بن دُهْر الأسلمي أنّ أباه حدّثه: أنه سَمع رسولَ الله ﷺ يقول في مسيره إلى خَيبر لعامر بن الأكوع، وهو عمّ سَلمة بن عمرو بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سِنان: «انزل يا بن

---

(١) إلى هنا ينتهي الجزء الخامس عشر من أجزاء السيرة.

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بسم الله الرحمن الرحيم قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال». وإذا عرفنا أن الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة يبدأ بالكلام في هذه الغزوة لم ننكر على أكثر الأصول هذه الزيادة التي تستفتح بها كل جزء.

الأكوع، فخُذ لنا من هَناتك[١]»، قال: فنزلَ يرتجز برسولِ الله ﷺ. فقال: [من الرجز]

والله لـولا اللهُ مـا اهْتَـدَيْنـا ولا تَصَـدَّقْنَـا وَلا صَلَّيْنـا
إنَّـا إذا قَـوْمٌ بَغَـوْا عَلَيْنـا وإنْ أرادوا فِتْنَـةً أَبَيْنـا
فـأنْـزِلَـنْ سَكِينَـةً عَلَيْنـا[٢] وثَبِّـتِ الأقْـدامَ إنْ لاقينـا[٣]

فقال رسولُ الله ﷺ: «يرحمك الله!»؛ فقال عمر بن الخطاب: وَجبت والله يا رسول الله! لو أَمْتَعْتنا به! فقُتل يوم خَيبر شهيداً، وكان قَتْله، فيما بلغني، أنّ سيفه رَجع عليه وهو يُقاتل، فكَلَمه كلْماً شديداً، فمات منه؛ فكان المسلمون قد شكُّوا فيه، وقالوا: إنما قتله سلاحُه، حتى سأل ابنُ أخيه سلمةُ بن عمرو بن الأكوع رسولَ الله ﷺ عن ذلك، وأخبره بقول الناس؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «إنه لشهيدٌ»، وصلّى عليه، فصلى عليه المسلمون.

دعاء الرسول لما أشرف على خيبر:

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن عَطاء بن أبي مَرْوان الأسلمي، عن أبيه، عن أبي مُعتّب بن عمرو: أنّ رسولَ الله ﷺ لما أشرف على خَيبر قال لأصحابه، وأنا فيهم: «قِفُوا»، ثم قال: «اللهمّ ربّ السمواتِ وما أظْلَلْن، وربَّ الأرضين وما أقلَلْن، وربَّ الشَياطين وما أضلَلْن، وربَّ الرّياح وما أذْرين فإنَّا نسألك خيرَ هذه القَرْية وخيرَ أهلها وخيرَ ما فيها، ونعوذ بك من شرّها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها، أقدِموا باسم الله». قال: وكان يقولُها عليه السلام لكلّ قَرْيةٍ دَخلَها.

فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أنَس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا غَزَا قوماً لم يُغرْ عليهم حتى يُصْبح، فإن سَمِع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار. فنزلنا خيبر ليلاً، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يَسْمع أذاناً، فركب ورَكبْنا معه، فركبتُ خلف أبي طلحة، وإن قَدَمي لتمسّ قَدم رسول الله ﷺ، واستقبلنا عُمّال خَيبر غادين، قد خرجوا بمساحِيهم ومكاتِلهم[٤]، فلما رأوا رسول الله ﷺ، والجيشَ، قالوا: محمد

---

(١) هناتك، أي: أخبارك وأمورك وأشعارك؛ وهي جمع هنة، ويكنى بها عن كل شيء لا تعرف اسمه، أو تعرفه فتكني عنـه. وأراد رسول الله ﷺ أن يحدو بهم، والإبل تستحث بالحداء، ولا يكون الحداء إلا بشعر أو رجز.

(٢) السكينة: الوقار والتثبت.

(٣) ذكر الزرقاني هذا الرجز وهويختلف عما هنا في ألفاظه ويزيد عليه.

(٤) المساحي: جمع مسحاة، وهي المجرفة من الحديد. والمكاتل: جمع مكتل، وهي قفة كبيرة.

والخَميس [١] معه! فأدْبروا هُرَّاباً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، خَربت خيبر، إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المُنذَرين».

قال ابن إسحاق: حدثنا هارون عن حُميد، عن أنس بمثله.

منازل الرسول في طريقه إلى خيبر:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خَيبر سلك على عِصْر [٢] فبني له فيها مَسجدٌ، ثم على الصَّهباء [٣]، ثم أقبل رسولُ الله ﷺ بجَيْشه، حتى نزل بوادٍ يقال له الرجيع، فنزل بينهم وبين غَطَفان، ليَحُول بينهم وبين أن يُمِدّوا أهلَ خيبر، وكانوا لهم مُظاهِرِين على رسولِ الله ﷺ.

غطفان ومحاولتهم معونة خيبر ثم انخذالهم:

فبلغني أنّ غَطفان لَمّا سَمِعت بمَنْزِل رسول الله ﷺ من خَيبر جمَعوا له، ثم خرجوا ليُظاهِروا [٤] يهود عليه، حتى إذا ساروا منقلةً [٥] سمعوا خَلْفهم في أموالهم وأهليهم حسّاً، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهليهم وأموالهم، وخلَّوا بين رسولِ الله ﷺ وبين خيبر.

افتتاح رسول الله الحصون:

وتَدَنَّى [٦] رسولُ الله ﷺ الأموال يأخذها مالاً مالاً، ويفتتحها حِصْناً حِصْناً، فكان أوّل حُصونهم افتُتح حِصْن ناعم، عنده قُتل محمود بنَ مَسْلمة ـ أُلْقِيَت عليه منه رحاً فقتلته ـ ثم القَموص، حِصْن بني أبي الحُقيق، وأصاب رسولُ الله ﷺ منهم سَبايا، منهنّ صَفيَّة بنتُ حييّ بنِ أخْطب، وكانت عندَ كنانَة بن الرَّبيعِ بن أبي الحُقَيق، وبِنْتَي عَمٍّ لها؛ فاصطفى رسولُ الله ﷺ صفِيَّة لنفسه.

وكان دِحْية بن خَليفة الكَلْبي قد سأل رسولَ الله ﷺ صَفية، فلما أصفاها لنفْسه أعطاه ابنَتيْ عمِّها، وفَشَت السَّبايا من خَيْبر في المُسلمين.

---

(١) الخميس: الجيش.

(٢) عصر (بالكسر، ويروى بالتحريك، والأول أشهر وأكثر): جبل بين المدينة ووادي الفرع. (عن معجم البلدان).

(٣) الصهباء: موضع بينه وبين خيبر روحة. (راجع معجم البلدان).

(٤) ليظاهروا: ليعاونوا.

(٥) منقلة: مرحلة.

(٦) تدنى: أي أخذ الأدنى فالأدنى.

نهي الرسول يوم خيبر عن أشياء:

وأكل المُسلمون لحُوم الحُمر الأهليَّة من حُمرها، فقام رسولُ الله ﷺ، فنَهى الناسَ عن أُمور سمَّاها لهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدُ الله بن عمرو بن ضمْرة الفَزاري عن عبد الله بن أبي سَليط، عن أبيه، قال: أتانا نهْيُ رسولِ الله ﷺ عن أكْل لحُوم الحُمر الإنسيَّة، والقُدور تَفُور بِها. فكَفأْناها على وجوهها.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مكحول: أنَّ رسول الله ﷺ نهاهم يومئذٍ عن أربع: عن إتيان الحبالى من السَّبايا، وعن أكل الحمار الأهلي، وعن أكل كلّ ذي ناب من السباع، وعن بيْع المغانم حتى تُقْسم.

قال ابن إسحاق: وحدثني سلّام بن كِرْكِرة عن عَمْرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ولم يشْهَد جابر خَيْبر: أن رسولَ الله ﷺ حين نهَى الناس عن أكل لُحوم الحُمر؛ أذِن لهم في أكل لحوم الخَيْل.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق مولى تُجيب، عن حنش الصَّنعاني، قال: غزونا مع رُويفع بن ثابت الأنصاري المغرب، فافتتحَ قرية من قُرى المغرب يقال لها جِربة[1]، فقام فينا خطيباً، فقال: يا أيُّها الناس، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقوله فينا يومَ خيبر، قام فينا رسولُ الله ﷺ فقال: «لا يحلّ لامرىء يُؤْمن بالله واليوم الآخر أن يَسْقي ماءَه زرعَ غيره، يعني إتيانَ الحبالى من السَّبايا، ولا يحلّ لامرىء يُؤْمن بالله واليوم الآخر أن يُصيب امرأة من السَّبي حتى يستبرئها، ولا يحلّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَبيع مَغْنماً حتى يُقسم، ولا يحلّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابَّة مِنْ فَيْء المسلمين حتى إذا أعْجَفَها[2] ردّها فيه، ولا يحلّ لامرىء يؤْمن بالله واليوم الآخر أن يَلْبس ثوباً من فيْء المسلمين حتى إذا أخلقه ردّه فيه».

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيط، أنه حدَّث عن عُبادة بن الصامت، قال: نهانا رسولُ الله ﷺ يوم خَيبر عن أن نَبيع أو نَبْتاعَ تبر الذّهب بالذّهب العين، وتبر الفضَّة بالوَرِق العين؛ وقال: «ابتاعوا تبر الذهب بالوَرِق العين، وتبر الفضة بالذهب العين».

قال ابن إسحاق: ثم جعلَ رسولُ الله ﷺ يَتدَنَّى الحُصون والأموال.

---

(١) جربة (بالكسر): جزيرة بالمغرب من ناحية قابس. (عن معجم البلدان).
(٢) أعجفها: هزلها وأضعفها.

شأن بني سهم الأسلميين:

فحدثني عبدُ الله بن أبي بَكْر أنه حدّثه بعضُ أسْلم: أن بني سَهْم مِنْ أسْلم أتَوْا رسول الله ﷺ، فقالوا: والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء! فلم يَجِدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يُعطيهم إياه؛ فقال: «اللهمّ إنك قد عَرَفت حالَهم وأن ليْست بهم قوّة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعْظم حُصونها عنهم غناء، وأكثرها طَعاماً ووَدكاً»، فغدا الناسُ، ففتح الله عزّ وجلّ حِصْنَ الصَّعْب بن مُعاذ، وما بخَيبر حِصْن كان أكثر طَعاماً ووَدكاً منه.

مقتل مرحب اليهودي:

قال ابن إسحاق: ولمّا افتتح رسولُ الله ﷺ من حُصونهم ما افتتح، وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حِصْنيهم الوطِيح والسُّلالم، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة.

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب الرسول ﷺ يوم خيبر: يا منصور! أمت أمت.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدُ الله بن سَهل بن عبد الرحمن بن سهل، أخو بني حارثة، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج مَرْحب اليهوديّ من حِصْنهم، قد جمع سلاحه، يرتجز وهو يقول: [من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنِّي مَرْحَبُ ... شاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ[1]
أطْعُنُ أحْياناً وحِيناً أضْرِبُ ... إذا اللُّيوثُ أقْبَلَتْ تُحَرَّبُ[2]
إنَّ حِمايَ لَلحِمَى لا يُقْرَبُ[3]

وهو يقول: من يُبارز؟ فأجابه كعب بن مالك، فقال: [من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنِّي كَعْبُ ... مُفَرِّجُ الغَمَّى جَرِيءٌ صُلْبُ[4]
إذْ شُبَّتِ الحربُ تَلَتْها الحربُ ... مَعي حُسامٌ كالعَقيقِ عَضْبُ[5]
نطَؤكُمْ حتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ ... نعطي الجزاءَ أو يفيءَ النَّهْبُ
بكَفِّ ماضٍ لَيْسَ فيه عَتْبُ

---

(١) شاكي السلاح: حاد السلاح.
(٢) تحرب: أي مغضبة.
(٣) زادت (أ) بعد هذا الشطر:

يحجم عن صولتي المجرب

(٤) الغمى: الكرب والشدة.
(٥) شبت الحرب: أثيرت. والعقيق: شعاع البرق، شبه السيف به.

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري: [من الرجز]

قَـدْ عَلِمَـتْ خيبـرُ أنِّـي كَعْـبُ ... وأنَّنِـي متـى تُشَـبُّ الحَـرْبُ

مـاضٍ علـى الهـولِ جَـريءٌ صُلْـبُ ... مَعِـي حسـامٌ كـالعَقِيْـقِ عَضْـبُ

بكَـفِّ مـاضٍ لَيْـسَ فيـهِ عَتْـبُ ... نَـدُكُّكُـمْ حتَّـى يَـذِلَّ الصَّعْـبُ

قال ابن هشام: ومَرْحب من حِمْير.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن سَهْل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «من لهذا»؟ قال محمد بن مَسْلمة: أنا له يا رسول الله! أنا والله المَوتور الثائر! قُتل أخي بالأمس؛ فقال: «فقم إليه، اللهمّ أعِنْهُ عليه». قال: فلما دنا أحدُهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة عُمْرِيَّةٌ[(١)] من شجر العُشَر[(٢)]، فجعل أحدُهما يلوذ بها من صاحبه، كلَّما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى بَرز كلّ واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرَّجل القائم، ما فيها فَنَنٌ، ثم حملَ مَرْحَبٌ على محمد بن مَسْلمة، فضربه، فاتَّقاه بالدَّرقة، فوقع سيفه فيها، فعَضَّتْ به فأمْسكته، وضربه محمدُ بن مَسْلمة حتى قتله.

مقتل ياسر أخي مرحب:

قال ابن إسحاق: ثم خرج بعد مَرْحب أخوه ياسر، وهو يقول: من يبارز؟ فزعم هشام بنُ عروة أن الزّبير بن العوّام خرج إلى ياسر، فقالت أمه صفيَّة بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول الله! قال: «بل ابنُك يقتله إن شاء الله». فخرج الزُّبير فالتَقيا، فقتله الزّبير.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بنُ عروة: أن الزّبير كان إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً عَضْباً، قال: والله ما كان صارماً، ولكني أكرهتُه.

شأن علي يوم خيبر:

قال ابن إسحاق: وحدثني بُريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه سفيان، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع، قال: بعث رسولُ الله ﷺ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه برايته، وكانت بيضاء ـ فيما قال ابن هشام ـ إلى بعضِ حصون خَيْبر، فقاتل، فَرجع ولم يك فَتْحٌ، وقد جهد؛ ثم بعث الغد عمر بن الخطاب، فقاتل، ثم رجع ولم يك فتح، وقد جهد؛ فقال رسول الله ﷺ: «لأعطينّ الرّايـةَ غـداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه، يفتح الله على يديـه، ليس بفرَّار». قال: يقول سلمة، فدعا رسول الله ﷺ عليّاً رضوان الله عليه، وهو أرمد، فتَفل في عينه، ثم قال: «خُذ هذه الراية، فامض بها حتى يفتَح الله عليك».

---

(١) عمرية: قديمة.

(٢) العشر: شجر أملس مستو ضعيف العود.

قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يأنِح[(١)]، يُهرول هَرْولة، وإنا لخَلفه نتبع أثره، حتى ركَز رايته في رضْمٍ[(٢)] من حجارة تحت الحِصْن، فاطَّلع إليه يهودي من رأس الحِصْن، فقال: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. قال: يقول اليهودي: عَلَوتم وما أُنزل على موسى، أو كما قال. قال: فما رجع حتى فتح الله على يَدَيه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، حين بعثه رسولُ الله ﷺ برايته؛ فلما دَنا من الحِصْن خرج إليه أهله فقاتَلهم، فضَربه رجلٌ من يهود، فطاح تُرسُه من يده، فتناول عليّ عليه السلام باباً كان عند الحصْن فترَّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نَفَر سبعة معي، أنا ثامنهم، نَجْهد على أن نَقْلب ذلك الباب، فما نقلبه.

أمر أبي اليسر كعب بن عمرو:

قال ابن إسحاق: وحدثني بُرَيدة بن سفيان الأسلمي، عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليَسر كَعْب بن عمرو، قال: والله إنَّا لمع رسول الله ﷺ بخَيبر ذات عشيَّة؛ إذ أقْبلت غَنم لرجل من يَهود تريد حِصْنهم، ونحن محاصروهم فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن رجلٌ يُطعمنا من هذه الغنم؟» قال أبو اليَسر: فقلت: أنا يا رسول الله! قال: فافعل؛ قال: فخرجت أشتدّ مثل الظَّليم[(٣)]، فلما نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ مولّياً قال: «اللهمّ أمْتِعنا به»؛ قال: فأدركتُ الغنم وقد دخلت أُولاها الحِصْن، فأخذت شاتين من أُخْراها، فاحتضنتهما تحت يديَّ، ثم أقبلت بهما أشتدّ، كأنه ليس معي شيء، حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ. فذَبحوهما فأكلوهما. فكان أبو اليَسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكاً، فكان إذا حدّث هذا الحديث بكى، ثم قال: أُمتِعوا بي. لعمري، حتى كنت من آخرهم هُلكاً.

أمر صفية أم المؤمنين:

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسولُ الله ﷺ القَموص، حصن بني أبي الحُقيق، أُتي رسول الله ﷺ بصفيَّة بنت حُيي بن أخْطب، وبأخرى معها، فمرّ بهما بلال، وهو الذي جاء بهما على قَتْلى من قَتْلى يهود؛ فلما رأتهم التي مع صفيَّة صاحت، وصكَّت وجهها وحَثت

---

(١) يأنح: أي به نفس شديد من الإعياء في العدو. قال السهيلي: «هو من الأنيح، وهو علو النفس».
(٢) الرضم: الحجارة المجتمعة.
(٣) الظليم: ذكر النعام.

التراب على رأسها؛ فلما رآها رسولُ الله ﷺ قال: «أعْزِبوا[١] عني هذه الشيطانة»، وأمر بصفيَّة فحيزَت خلفه، وألقى عليها رداءَه؛ فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه. فقال رسول الله ﷺ لبلال، فيما بلغني، حين رأى بتلك اليهوديَّة ما رأى: «أنُزعتْ منك الرحمة يا بلال! حين تمرّ بامرأتين على قَتلى رجالهما؟» وكانت صفيَّـة قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق، أن قمراً وَقَع في حجرها، فعرضت رؤياها على زَوْجها؛ فقال: ما هـذا إلا أنك تَمَنَّيْـن مَلِك الحجاز محمداً، فلطم وجههـا لطمةً خضَّر عينهـا منها. فأُتِي بها رسولُ الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها ما هو؟ فأخبرتـه هذا الخبر.

بقيــة أمر خيبر

عقوبـة كنانـة بـن الربيـع:

وأُتِي رسول الله ﷺ بكِنانة بن الربيع، وكان عنده كَنْز بني النَّضير، فسأله عنه، فجحد أن يكون يعرف مكانه، فأتي رسولُ الله ﷺ برجل من يهود، فقال لرسول الله ﷺ: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخَرِبة كلّ غداة؛ فقال رسول الله ﷺ لكِنانة: «أرأيت إن وجدناه عندك، أأقتلك؟» قال: نعم! فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحُفِرت، فأخرج منها بعض كَنْزهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يُؤدِّيه، فأمر به رسولُ الله ﷺ الزّبيرَ بن العوّام، فقال: «عذّبه حتى تَسْتأصل ما عنده»، فكان الزبير يقدح بزَنْدٍ في صَدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسولُ الله ﷺ إلى محمد بن مسْلمة، فضرب عُنقه بأخيه محمود بن مَسْلمة.

مصالحة الرسول أهل خيبر:

وحاصر رسولُ الله ﷺ أهلَ خيبر في حِصْنيهم الوَطِيح والسلالم، حتى إذا أيْقنوا بالهَلكة، سألوه أن يُسيرَهم[٢] وأن يحقِن لهم دماءهم، ففعل. وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها: الشَّق ونَطاةَ والكَتيبة وجميع حصونهم، إلا ما كان من ذَيْنك الحِصْنين. فلما سَمِع بهم أهلُ فَدَك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يُسيِّرهم، وأن يَحْقِنَ دماءهم، ويخلُّوا له الأموال، ففعل. وكان فيمن مَشَى بين رسول الله ﷺ وبينهم في ذلك مُحيِّصة بن مَسْعود، أخو بني حارثة، فلما نزل أهلُ خَيْبر على ذلك، سألوا رسول الله ﷺ أن يُعاملهم في الأموال على النِّصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأعمرُ لها؛ فصالحهم

---

(١) أعزبوا: أبعدوا.

(٢) يسيرهم: يجليهم.

رسولُ الله ﷺ على النِّصف، على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم؛ فصالحه أهل فَدك على مثل ذلك، فكانت خَيْبر فَيْئاً بين المسلمين، وكانت فدك خالصةً لرسول الله ﷺ، لأنهم لم يُجْلِبوا عليها بخيل ولا ركاب.

أمر الشاة المسمومة:

فلما اطمأنّ رسولُ الله ﷺ أهدت له زينبُ بنت الحارث ـ امرأة سلاَّم بن مِشْكم ـ شاةً مَصْلِيَّةً[١]، وقد سألتْ: أيُّ عُضْو من الشاة أحبُّ إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع؛ فأكثرت فيها من السمّ، ثم سمّت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذّراع، فلاك منها مُضْغة، فلم يُسِغها، ومعه بِشْر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسولُ الله ﷺ، فأما بشر فأساغها، وأما رسولُ الله ﷺ فَلَفَظها، ثم قال: «إن هذا العَظْم ليُخبرني أنه مَسْموم»، ثم دعا بها، فاعترفت؛ فقال: «ما حَمَلَكِ على ذلك»؟ قال: بلغتَ من قوْمي ما لم يَخْف عليك، فقلت: إن كان مَلِكاً استرحتُ منه، وإن كان نبيّاً فسيُخْبرُ، قال: فتجاوزَ عنها رسولُ الله ﷺ؛ ومات بِشْر من أكْلَته التي أكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني مَروان بن عثمان بن أبي سَعيد بن المُعَلَّى، قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه، ودخلت أمّ بِشْر بنت البَراء بن مَعْرور تَعوده: «يا أمّ بشر! إن هذا الأوان وجدتُ فيه[٢] انقطاع أبهري[٣] من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخَيبر». قال: فإن كان المسلمون لَيُرَوْنَ أنّ رسول الله ﷺ مات شهيداً، مع ما أكرمه الله به من النبوّة.

رجوع الرسول إلى المدينة:

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من خَيْبر انصرف إلى وادي القُرى، فحاصَر أهلَه ليالي، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة.

مقتل غلام رفاعة الذي أهداه للرسول:

قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مُطيع، عن أبي هريرة، قال: فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خَيبر إلى وادي القُرى نزلنا بها أصيلاً مع

---

(١) مصلية: مشوية.

(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ.

(٣) الأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه. وهما أبهران يخرجان من القلب، ثم يتشعب منهما سائر الشرايين. (راجع لسان العرب مادة بهر).

مَغْرِب الشمس، ومع رسول الله ﷺ غلام له[١]، أهداه له رِفاعة بن زيد الجذاميُّ، ثم الضَّبِينيّ[٢].

قال ابن هشام: جُذام، أخو لخم.

قال: فوالله إنه ليضع رَحْل رسولِ الله ﷺ إذ أتاه سَهْم غَرْبٌ[٣] فأصابه فقتله؛ فقلنا: هنيئاً له الجنةُ؛ فقال رسول الله ﷺ: «كلا! والذي نفس محمد بيده! إنّ شملته[٤] الآن لتحترق عليه في النار، كان غَلَّها[٥] من فيْء المسلمين يوم خَيْبر». قال: فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتاه فقال: يا رسول الله! أصبتُ شِراكَيْن لِنَعلين لي؛ قال: فقال: «يُقدّ[٦] لك مثلهما من النار».

ابن مغفل وجراب شحم أصابه:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن مُغَفَّل المُزني، قال: أصبت من فَيْء خَيبر جرابَ[٧] شَحْم، فاحتملته على عاتقي إلى رَحْلي وأصحابي. قال: فلقيني صاحبُ المَغانم الذي جُعل عليها، فأخذ بناحيته، وقال: هُلمّ هذا نقسمه بين المسلمين؛ قال: قلت: لا والله لاأُعطيكه! قال: فجعل يُجابذني الجراب. قال: فرآنا رسولُ الله ﷺ ونحن نَصْنع ذلك. قال: فتبسّم رسولُ الله ﷺ ضاحكاً، ثم قال لصاحب المَغانم: «لا أبا لك! خلّ بينه وبينه». قال: فأرسله، فانطلقتُ به إلى رَحْلي وأصحابي، فأكَلْناه.

بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب للقبة:

قال ابن إسحاق: ولما أعْرس رسولُ الله ﷺ بصفيَّة بخَيْبر أو ببعض الطريق، وكانت التي جَمَّلتها لرسول الله ﷺ ومَشَّطتها وأصلحت من أمرها[٨] أُمّ سُليم[٩] بنت مِلْحان، أمّ أنس بن

---

(١) اسم هذا الغلام: مدعم، (راجع الاستيعاب).

(٢) كذا في المشتبه والاستيعاب في إحدى روايتيهما؛ وفي الرواية الأخرى: «الضُّبيبي» وفي أ: «الضُّبَبي». وفي سائر الأصول: «الضبي». قال الذهبي: «وبمعجمة ثم موحدة الضبيني نسبة إلى ضبينة بطن من جذام منهم رفاعة بن زيد الضبيني. وقال بعض المحدثين: الضبيبي من الضبيب بن جذام، له صحبة» وعرض له ابن عبد البر بما لا يخرج عن هذا.

(٣) سهم غرب: هو الذي لا يعلم من رماه أو من أين أتاه.

(٤) قال أبو ذر: الشملة: كساء غليظ يلتحف به.

(٥) غلها: اختانها من المغنم.

(٦) يقد: يقطع (بالبناء للمجهول فيهما).

(٧) الجراب: المذود.

(٨) في أ «شأنها».

(٩) اختلف في اسمها، فقيل: سهلة، ورميلة، ورميثة، ومليكة، والفيصاء، والرميصاء. (راجع الاستيعاب). =

مالك. فبات بها رسولُ الله ﷺ في قُبَّة له، وبات أبو أيُّوب خالد بن زيد، أخو بني النَّجَّار متوشِّحاً سيفه، يحرس رسول الله ﷺ، ويُطيف بالقُبة، حتى أصبح رسول الله ﷺ؛ فلما رأى مَكانه قال: «مالك يا أبا أيوب!»؟ قال: يا رسول الله! خفْت عليك من هذه المرأة، وكانت امرأة قد قَتَلْتَ أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكُفر، فخِفتها عليك. فزعموا أن رسول الله ﷺ، قال: «اللهمّ احفظ أبا أيوب كما باتَ يَحْفظني!».

تطوع بلال للحراسة وغلبة النوم عليه:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزُّهري، عن سعيد بن المُسيِّب، قال: لما انصرف رسول الله ﷺ من خَيْبر، فكان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: «مَنْ رجل يحفظ علينا الفَجر لعلَّنا ننام»؟ قال بِلال: أنا يا رسول الله أحفظه عليك! فنزل رسول الله ﷺ، ونزل الناس فناموا، وقام بلالٌ يصلي، فصلى ما شاء الله عزّ وجلّ أن يصلي. ثم استند إلى بعيره، واستقبل الفَجْرَ يَرمُقه، فغَلَبَتْه عينه، فنام، فلم يُوقظهم إلاّ مَسُّ الشمس؛ وكان رسولُ الله ﷺ أولَ أصحابه هَبّ، فقال: «ماذا صنعتَ بنا يا بلال؟!» قال: يا رسول الله! أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك؛ قال: «صدقت»؛ ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره[1] غير كثير، ثم أناخ فتوضّأ، وتوضّأ الناس، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلى رسولُ الله ﷺ بالناس؛ فلما سلَّم أقبل على الناس فقال: «إذا نَسيتم الصلاة فصلُّوها إذا ذَكَرْتموها، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾».

شعر ابن لقيم في فتح خيبر:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ، فيما بلغني، قد أعطى ابن لُقَيم العَبسيّ، حين افتتح خَيْبر ما بها من دَجاجة أو داجن[2]، وكان فَتح خَيبر في صَفر، فقال ابنُ لقيم العَبْسي[3] في خَيبر: [من الكامل]

رُمِيَتْ نَطاةُ مِنَ الرَّسول بفَيْلَقٍ ... شَهْباءَ ذاتِ مَناكبٍ وفقَارِ[4]
واستَيْقَنَتْ بالذُّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ ... ورجالُ أَسْلَمَ وسْطَها وغِفارِ[5]
صَبَحَتْ بني عمرو بنِ زُرْعَةَ غُدْوَةً ... والشَّقُّ أظْلَمَ أهلُهُ بنَهارِ[6]

---

(١) هذه الكلمة ساقطة في أ.
(٢) الداجن: كل ما ألف الناس في بيوتهم، كالشاة التي تعلف والحمام.
(٣) قال أبو ذر: «كان ابن لقيم العبسي يعرف بلقيم الدجاج».
(٤) نطاة: حصن بخيبر؛ وقيل: عين بها. والفيلق: الكتيبة. والشهباء: الكثيرة السلاح تلمع فيها السيوف والأسنة. وذات مناكب وفقار: أي شديدة.
(٥) شيعت: فرقت. وأسلم وغفار: قبيلتان.
(٦) الشق: (بالفتح وبالكسر): من حصون خيبر. ويريد «بإظلام أهله»: ما أصابهم من شدة وسوء حال.

جرَّتْ بأبطَحِها[١] الذُّيولَ[٢] فَلَمْ تَدَعْ ... إلا الدَّجاجَ تَصِيحُ في الأسْحارِ[٣]
ولكلِّ حِصْنٍ شاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ ... مِنْ عَبْدِ أَشْهَلَ أو بني النَّجَّارِ[٤]
ومُهاجِرِينَ قدْ أعْلَمُوا سِيمَاهُمُ ... فَوْقَ المَغافِرِ لَمْ يَنُوا لِفِرَارِ[٥]
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيَغْلِبَنَّ محمَّدٌ ... وَلَيَثْوِيَنَّ بها إلى أصْفارِ[٦]
فَرَّتْ يهودٌ يَوْمَ ذلك في الوَغَى ... تحت العَجاجِ[٧] غَمَائِمَ الأبْصَارِ[٨]

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: فرَّت: كشفت، كما تفرّ الدّابة بالكشف عن أسنانها؛ يريد كشفت عن جُفون العُيون غمائم الأبصار، يريد الأنصار[٩].

شهود النساء خيبر وحديث المرأة الغفارية:

قال ابن إسحاق: وشهد خَيبر مع رسول الله ﷺ نِساء من نساء المسلمين، فَرَضَخ لهن[١٠] رسولُ الله ﷺ من الفيء، ولم يضرب لهنّ بسهْم.

قال ابن إسحاق: حدثني سليمانُ بن سُحَيم، عن أُميَّة بن أبي الصلت، عن امرأة من بني غِفار، قد سمَّاها لي، قالت: أتيت رسولَ الله ﷺ في نِسْوة من بني غِفار، فقلنا: يا رسول الله! قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خَيْبر، فنداوي الجَرْحى، ونُعين

---

(١) الأبطح: المكان السهل.
(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «الذبول».
(٣) في أ: «بالأشجار».
(٤) عبد أشهل وبنو النجار: من الأنصار.
(٥) المغافر: ما يكون على الرأس وقاية لها في الحرب؛ الواحد: مغفر.
(٦) ليثوين: ليقيمن. وأصفار: جمع صفر، وهو الشهر المعروف.
(٧) الوغى: الحرب. والعجاج: الغبار.
(٨) كذا في أكثر الأصول. قال أبو ذر: «الغمائم، بالغين المعجمة، جفون العين. قال ابن سراج: ويصح أن تكون عمائم، بالعين المهملة: جمع عمامة، وتكون الأنصار بالنون». وبهذه الرواية وردت في أ. وقال السهيلي: «وهو بيت مشكل، غير أن في بعض النسخ، وهي قليلة، عن ابن هشام، أنه قال: فرت: فتحت، من قولك: فرت الدابة، إذا فتحت فاها، وغمائم الأبصار: هي مفعول فرت. وهي جفون أعينهم. هذا قول. وقد يصح أن يكون فرت من الفرار؛ وغمائم الأبصار، من صفة العجاج وهو الغبار ونصبه على الحال من العجاج وإن كان لفظه لفظ المعرفة فهو نكرة، لأنه لم يرد الغمائم حقيقة، وإنما أراد مثل الغمائم، فهو مثل قول امرىء القيس: «بمنجرد قيد الأوابد هيكل»».
(٩) كذا وردت هذه العبارة في أكثر الأصول. وهي في أ كما يأتي: «قال ابن هشام: فرت، يريد كشفت الجفون عن العين، كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها».
(١٠) رضخ لهن: أعطاهن عطاء يسيراً، لم يصل إلى نصيب السهم.

المسلمين بما استَطعنا؛ فقال: «على بركة الله». قالت: فخرجنا معه، وكنت جارية حَدَثة، فأرْدَفني رسولُ الله ﷺ على حَقيبةِ رَحْلـه. قالت: فوالله لنزل رسولُ الله ﷺ إلى الصُّبح وأناخ، ونزلت عن حَقيبة رَحْله، وإذا بها دَمٌ مني، وكانت أوّلَ حَيْضة حِضْتها، قالت: فتقبَّضت إلى الناقة واستحيَيت؛ فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ورأى الدم، قال: «مالك؟ لعلك نُفِست[١]»؛ قالت: قلت: نعم؛ قال: «فأصلحي من نفسك، ثم خُذي إناء من ماء، فاطرحي فيه مِلْحاً، ثم اغْسلي به ما أصاب الحَقيبة من الدمّ، ثم عودي لمَرْكبك».

قالت: فلما فتح رسولُ الله ﷺ خيبر، رضَخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القِلادة التي تَرَيْن في عنقي فأعطانيها، وعلَّقها بيده في عُنقي، فوالله لا تُفارقني أبداً.

قالت: فكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تُدْفن معها. قالت: وكانت لا تطهَّر من حيضة إلا جعلت في طَهُورها مِلْحاً، وأوصت به أن يجعل في غُسلها حين ماتت.

شهداء خيبر من بني أمية:

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استُشهد بخيبر من المسلمين من قُريش، ثم من بني أُميَّة بن عبد شمس، ثم من حلفائهم: ربيعة بن أكثم بن سَخْبرة[٢] بن عمرو بن بكير[٣] بن عامر بن غَنْمِ بن دُودان بن أسد؛ وثَقِيف بن عمرو، ورفاعة بن مَسْروح.

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزّى: عبد اللهبن الهُبَيْب، ويقال: ابن الهَبيب، فيما قال ابن هشام، ابن أُهيب بن سُحَيم بن غِيرَة، من بني سعد بن ليث، حليف لبني أسد، وابن أختهم.

من الأنصار:

ومن الأنصار ثم من بني سلمة: بِشْر بن البَراء بن مَعْرور، مات من الشاة التي سُمّ فيها رسولُ الله ﷺ؛ وفُضيل بن النعمان. رجلان.

من زريق:

ومن بني زرَيق: مسعود بن سعْد بن قيس بن خَلَدة بن عامر بن زريق.

من الأوس:

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل: محمود بن مَسْلمة بن خالد بن عديّ بن مَجْدعة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة.

---

(١) نفست: حضت.

(٢) كذا في أ والاستيعاب. وفي سائر الأصول: «صخبرة».

(٣) كذا في الاستيعاب. وفي الأصول: «الكيز».

من بني عمرو:

ومن بني عمرو بن عوف: أبو ضَيَّاح[١] بن ثابت بن النُّعمان بن أميَّة بن[٢] امرىء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف؛ والحارث بن حاطب؛ وعروة بن مُرّة ابن سُراقة؛ وأوس بن القائد؛ وأنيف بن حبيب؛ وثابت بن أثلة؛ وطلحة[٣].

من غفار:

ومن بني غِفار: عُمارة بن عُقبة، رُمِيَ بسهم.

من أسلم:

ومن أسلم: عامر بن الأكوع؛ والأسود الراعي، وكان اسمه أسلم.

قال ابن هشام: الأسود الراعي من أهل خَيبر.

من بني زهرة:

وممن استُشهد بخَيبر فيما ذكر ابن شهاب الزّهريّ من بني زهرة: مسعود بن ربيعة، حليف لهم من القارَة.

من الأنصار:

ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف: أوس بن قَتادة.

أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

إسلامه واستشهاده:

قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي فيما بلغنِي: أنه أتى رسولَ الله ﷺ وهو محاصر لبعض حُصون خيبر، ومعه غَنم له، كان فيها أجِيراً لرجل من يهود، فقال: يا رسول الله! اعرض عليّ الإسلام، فعَرضه عليه، فأسلم ـ وكان رسولُ الله ﷺ لا يَحْقر أحداً أن يَدْعوه إلى الإسلام، ويعرضه عليه ـ فلما أسلم قال: يا رسول الله! إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: «اضرب في وجُوهها، فإنها سَتَرْجع إلى ربها» ـ أو كما قال ـ فقال الأسود، فأخذ حَفْنة من الحصى[٤]، فرَمى بها في

(١) في الطبري: «أبو ضياح النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك».
(٢) اسمه النعمان؛ وقيل: عمير. (راجع الاستيعاب).
(٣) هو طلحة بن يحيى بن مليل بن ضمرة. (راجع شرح السيرة).
(٤) في أ: «الحصباء».

وجُوهها، وقال: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك أبداً، فخرجت مجتمعة، كأنّ سائقاً يسوقها، حتى دخلت الحصْن، ثم تقدّم إلى ذلك الحصن ليُقاتل مع المسلمين، فأصابه حجر فقتله، وما صلى لله صلاة قطّ؛ فأُتي به رسولُ الله ﷺ، فوُضع خلفه، وسُجِّي بشَمْلَة كانت عليه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله! لِمَ أعرضت عنه؟ قال: «إن معه الآن زَوْجَتيه من الحور العين».

قال ابن إسحاق: وأخبرني عبد الله بن أبي نَجيح أنه ذُكر له: أن الشهيد إذا ما أصيب تدلَّت (له)[1] زَوْجتاه من الحُور العين، عليه تنفُضان التراب عن وجهه، وتقولان: ترَّب الله وجهَ مَنْ ترَّبك، وقتلَ مَنْ قتلك.

أمر الحجاج بن علاط السلمي

حيلته في جمع ماله من مكة:

قال ابن إسحاق: ولما فُتحت خيبر؛ كلَّم رسولَ الله ﷺ الحجَّاجُ بن عِلاط السُّلمي ثم البَهْزي، فقال: يا رسول الله! إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أمّ شَيْبة بنت أبي طلحة ـ وكانت عنده، له منها مُعْرض بنُ الحجاج ـ ومالٌ متفرّق فِي تجّار أهل مكة، فائذن لي يا رسول الله! فأذن له، قال: إنه لا بدّ لي يا رسول الله من أن أقول؛ قال: «قل». قال الحجَّاج: فخرجتُ حتى إذا قدمت مكة وجدت بِثَنِيَّةِ البيضاء[2] رجالاً من قريش يتسمَّعون الأخبار، ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قَرْية الحجاز، رِيفاً ومَنَعة ورجالاً، فهم يتحسَّسون الأخبار، ويسألون الركبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن عِلاط ـ قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي ـ عنده والله الخبرُ! أخْبرنا يا أبا محمد! فإنه قد بلغنا أنّ القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز؛ قال: قلت: قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم؛ قال: فالتَبطوا بجنبيْ ناقتي[3] يقولون: إيهِ يا حجاج! قال: قلت: هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قطّ، وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قطّ، وأسر محمد أسراً، وقالوا: لا نقتله حتى نَبْعث به إلى أهل مكة، فيقتلوه بين أظْهرهم بمَنْ كان أصاب من رِجالهم. قال: فقاموا وصاحوا بمكة، وقالوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقدم به عليكم، فيُقتل بين أظْهُركم. قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكَّة وعلى

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) قال ياقوت: «والبيضاء: ثنية التنعيم بمكة، لها ذكر في كتاب السيرة».

(٣) التبطوا بجنبي ناقتي: مشوا إلى جنبها ملازمين لها، مطيفين بها، كمشي العرجان، لازدحامهم حولها.

غُرمائي، فإني أريد أن أقْدم خيبر، فأصيب من فَلّ[١] محمد وأصحابه قبل أن يَسْبقني التجّار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام: ويقال: من فيء محمد.

العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجىء قريشاً:

قال ابن إسحاق: قال: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحثّ[٢] جَمْع سمِعت به. قال: وجئت صاحبتي فقلت: مالي - وقد كان لي عِندها مال موضوع - لعلي ألحق بخَيْبر، فأُصيبَ من فُرص البيع قبل أن يسبقني التجّار؛ قال: فلما سمع العباس بن عبد المطّلب الخَبر، وجاءَه عني، أقبل حتى وقف إلى جَنْبي وأنا في خيمة من خِيام التجار، فقال: يا حجّاج! ما هذا الخبر[٣] الذي جئت به؟ قال: فقلت وهل عندك حِفْظ لما وضعتُ عندك؟ قال: نعم؛ قال: قلت: فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء، فإني في جَمْع مالي كما ترى، فانصرفْ عني حتى أفرُغ. قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة، وأجمعت الخروجَ، لقيت العباسَ، فقلت: احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل! فإني أخشى الطلب ثلاثاً، ثم قل ماشئت قال: أفعل؛ قلت: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بِنْت مَلِكهم، يعني صفيَّة بنت حُييّ، ولقد افتتَح خَيْبر، وانتثل[٤] ما فيها، وصارت له ولأصحابه؛ فقال: ما تقول يا حجّاج؟! قال: قلت: إي والله! فاكتم عني، ولقد أسلمتُ وما جئت إلا لآخذ مالي، فَرَقاً من أن أغلب عليه، فإذا مضت ثلاثٌ فأظهر أمرك، فهو والله على ما تحبّ، قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لَبس العباس حلة له، وتخلّق[٥]، وأخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى الكعبة، فطاف بها، فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل! هذا والله التجلُّد لحرّ المصيبة؛ قال: كلا، والله الذي حلفتم به! لقد افتتح محمد خَيبر وتُرِك عروساً على بنت ملكهم، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحتْ له ولأصحابه؛ قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مُسْلماً، فأخذ مالَه، فانطلق ليَلحق بمحمد وأصحابه، فيكون معه؛ قالوا: يا لعباد الله! انفلت عدوّ الله، أما والله لو عَلمنا لكان لنا وله شأن! قال: ولم يَنْشَبوا[٦] أن جاءهم الخبر بذلك.

---

(١) الفل: القوم المنهزمون.

(٢) كأحث: كأسرع.

(٣) هذه الكلمة «الخبر» ساقطة في أ.

(٤) انتثل: استخرج.

(٥) تخلق: تطيب بالخلوق، وهو ضرب من الطيب.

(٦) لم ينشبوا: لم يلبثوا غير قليل.

شعر حسان في يوم خيبر:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسَّان بن ثابت: [من الخفيف]

بِئْسَ مَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّا ... جَمَعُوا مِنْ مَزارعٍ ونَخيلِ[١]

كَرِهُوا المَوْتَ فَاسْتُبِيحَ حِماهُم ... وأقَرُّوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الذَّليلِ

أمِنَ المَوْتِ تَهْرُبُونَ فإنَّ الْـ ... ـمَوْتَ مَوْتُ الهُزَال غيرُ جَمِيْلِ

شعر حسان في عذر أيمن لتخلفه عن خيبر:

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً، وهو يعذر أيمَن ابن أمّ أيمن بن عُبيد، وكان قد تخلَّف عن خيبر، وهو من بني عوف بن الخزرج، وكانت أمه أمّ أيمن مولاة رسول الله ﷺ، وهي أمّ أسامة بن زيد، فكان أخا أُسامة لأمه: [من الطويل]

على حِينِ أنْ قالَتْ لأيمَنَ أُمُّهُ ... جُبُنْتَ ولم تَشْهَدْ فوارسَ خَيْبَرِ

وأيَمنُ لم يجْبُن ولكنَّ مُهْرَهُ ... أضَرَّ به شُرْبُ المَديدِ المخمَّرِ[٢]

ولولا الذي قَدْ كانَ مِنْ شأنِ مُهْرِه ... لَقاتل فيهم فارساً غَيْرَ أَعْسَرِ[٣]

ولكنَّه قَدْ صدَّه فِعْلُ مُهْرِهِ ... وما كانَ مِنْهُ عِنْدَه غَيْرُ أيْسَرِ[٤]

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك، وأنشدني:

ولكنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شأنُ مُهْرِهِ ... وما كانَ لولا ذاكمُ بمُقَصِّرِ

شعر ناجية في يوم خيبر:

قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جُنْدب الأسلميّ: [من الرجز]

يا لِعِبادِ اللهِ فِيمَ يُرْغَبُ ... ما هُوَ إلا مَأكلٌ ومَشْرَبُ

وجَنَّةٌ فيها نَعيمٌ مُعْجِبُ

وقال ناجية بن جُنْدَب الأسْلَميّ أيضاً: [من الرجز]

---

(١) خيابر: جمع خيبر، ويريد أهل خيبر.

(٢) المديد (بدالين)، قال أبو ذر: «هو الدقيق يخلط مع الماء، فتشربه الخيل. والمخمر: الذي ترك حتى يختمر». قال السهيلي: «ألفيت في حاشية الشيخ عن ابن دريد: المريد، براء، والمريس أيضاً، وهو تمر ينقع ثم يمرس».

(٣) الأعسر: الذي يعمل بالشمال، ولا يعمل باليمين.

(٤) صده: منعه. والأيسر، قال أبو ذر: هو «الفرس المصنوع المنظور إليه»، أي: الذي يعنى به صاحبه، ويحسن القيام عليه.

أنا لِمَنْ أنْكَرني ابنُ جُنْدَبِ يا رُبَّ قِرْنٍ في مَكَرِّي أنْكَبِ[١]
طاحَ بمَغْدَى أنْسُرٍ وثَعْلبِ[٢]

قال ابن هشام: وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله: «في مَكَرّي»، و«طاح بمَغْدَى».

شعر كعب في يوم خيبر:

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر، فيما ذكر ابن هشام: عن أبي زيد الأنصاري: [من الطويل]

ونحنُ وَرَدْنا خَيْبَراً وفُرُوضَهُ بِكُلِّ فَتَىً عارِي الأشاجِعِ مِذْوَدِ[٣]
جَوادٍ لدى الغاياتِ لا واهِنِ القُوَى جَرِيءٍ على الأعْداءِ في كلِّ مَشْهَدِ[٤]
عَظيمِ رَمادِ القِدْرِ في كلِّ شَتْوَةٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ المَشْرَفيِّ المُهَنَّدِ[٥]
يَرى القَتْلَ مَدْحاً إنْ أصابَ شَهادةً مِنَ اللهِ يَرْجُوها وَفَوْزاً بأحمَدِ
يَذُودُ ويحْمي عَنْ ذِمارِ محمَّدٍ ويدفَعُ عنه باللِّسان وَباليَدِ[٦]
وينصُرُهُ مِنْ كلِّ أمْرٍ يَريْبُهُ يجُودُ بنَفْسٍ دونَ نَفْسِ محمَّدِ
يُصَدِّقُ بالأنْباءِ بالغَيْبِ مُخْلِصاً يريدُ بذاكَ الفوزَ والعزَّ في غَدِ

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

الشق ونطاة والكتيبة:

قال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أموال خيبر، على الشِّقّ ونطاةَ والكَتيبَة، فكانت الشَّق ونَطاةُ في سُهْمان المسلمين، وكانت الكَتيبَة خُمْسَ الله، وسهم النبيّ ﷺ، وسهم ذوي القُرْبى واليتامى والمساكين، وطُعْمَ أزواج النبي ﷺ، وطُعْمَ رجالٍ مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فَدَك بالصلح؛ منهم مُحيِّصة بن مَسْعود، أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وَسْقاً[٧] من شعير، وثلاثين وَسْقاً من تمر، وقُسمت خيبرُ على أهل الحُدَيبية، مَن شهد خيبر، ومَن غاب

---

(١) القرن: الذي يقاوم في قتال أو شدة. والمكر: الموضع الذي تكر فيه الخيل في الحرب. والأنكب: المائل إلى جهة.

(٢) طاح: ذهب وهلك. ومغدى: بالدال، من الغدو، أو بالذال، المعجمة من الغذاء. وأنسر: جمع نسر، وهو الطائر المعروف؛ وكان من حقه أن يقول: وثعالب، فوضع الواحد موضع الجمع.

(٣) الفروض: المواضع التي يشرب منها من الأنهار. والأشاجع: عروق ظاهر الكف. ومذود: مانع.

(٤) الواهن: الضعيف.

(٥) المشرفي: السيف. والمهند: المصنوع في الهند.

(٦) يذود: يمنع ويدفع. والذمار: ما تجب حمايته.

(٧) الوسق (بالفتح ويكسر): ستون صاعاً، أو حمل بعير.

عنها، ولم يَغِب عنها إلا جابرُ بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام، فقَسم له رسول الله ﷺ كَسَهْم مَنْ حضرها، وكان وادياها، وادي السُّرَيْر، ووادي خاص[(١)]، وهما اللذان قُسِمت عليهما خيبر، وكانت نَطاة والشَّقُّ ثمانية عشر سهماً، نَطاةُ من ذلك خمسةُ أسهم، والشَّقُّ ثلاثةَ عَشَرَ سهماً، وقُسِمت الشَّقُّ ونَطاةُ على ألف سهم، وثمانمِئَة سهم.

عدة من قسمت عليهم خيبر:

وكانت عِدَّة الذين قُسِمت عليهم خَيبر من أصحاب رسول الله ﷺ ألف سهم وثمانمِئة سهم، برجالهم وخيلهم، الرجال أربع عشرة مئة، والخيل مئتا فارس؛ فكان لكلّ فرس سهمان، ولفارسه سهم، وكان لكلّ راجل سهم؛ فكان لكل سهم رأسٌ جُمِع إليه مئة رجل، فكانت ثمانية عشر سهماً جُمع.

قال ابن هشام: وفي يوم خَيبر عَرَّب رسول الله ﷺ العربيّ من الخيل، وهَجَّن الهجين.

قسمة الأسهم على أربابها:

قال ابن إسحاق: فكان عليّ بن أبي طالب رأساً، والزُّبير بن العوّام، وطلحةُ بنُ عبيد الله، وعُمر بن الخطَّاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عَديّ، أخو بني العَجْلان، وأُسَيْدُ بن حُضَير، وسهم الحارث بن الخزرج، وسهم ناعم، وسهم بني بياضة، وسهم بني عُبيد[(٢)]، وسهم بني حَرام من بني سَلمة، وعُبَيْد السِّهام.

قال ابن هشام: وإنما قيل له: عُبَيْد السِّهام؛ لما اشترى من السهام يوم خيبر، وهو عُبَيْدُ بن أَوْس، أحدُ بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأَوْس.

قال ابن إسحاق: وسهم ساعدة، وسهم غِفار وأسْلَم، وسهم النَّجار، وسهم حارثة، وسهم أَوْس. فكان أوّل سهم خرَج من خَيْبر بنَطاةَ سهم الزُّبير بن العوّام، وهو الخَوْع[(٣)]، وتابعه السُّرَيْر؛ ثم كان الثاني سهم بياضة، ثم كان الثالث سهم أُسَيْد، ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرجِ، ثم كان الخامس سهم ناعمٍ لبني عوف بن الخَزْرج ومُزَينة وشُركائهم، وفيه قُتِل محمود بن مَسْلمة؛ فهذه نَطاة.

ثم هبطوا إلى الشَّقّ، فكان أوّل سهم خرج منه سهم عاصم بن عَدِي، أخي بني العَجْلان، ومعه كان سهم رسول الله ﷺ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف، ثم سهم ساعدة، ثم سهم النجَّار، ثم سهم عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، ثم سهم طَلْحة بن عُبيد الله، ثم سهم

---

(١) كذا في الأصول ومعجم البلدان، وذهب السهيلي إلى أنه تحريف وصوابه «خلص».

(٢) في م، ر: «عبيدة».

(٣) الخوع: موضع قرب خيبر.

غِفار وأسْلَم، ثم سهم عمر بن الخطَّاب، ثم سهما سَلَمَة بن عُبَيْد وبني حَرام، ثم سهم حارثة، ثم سهم عُبَيْد السِّهام، ثم سهم أوْس، وهو سهم[١] اللفيف، جمعت إليه جُهَيْنة ومن حَضر خيبر من سائر العرب؛ وكان حَذْوَهُ[٢] سهم رسول الله ﷺ، الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عديّ.

ثم قسَم رسولُ الله ﷺ الكَتِيبة، وهي وادي خاص، بين قرابته وبين نسائه، وبين رجال المسلمين ونساء أعطاهم منها، فقسم رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته مئتي وَسْق، ولعليّ بن أبي طالب مئة وَسْق، ولأُسامة بن زيد مئتي وَسْق، وخمسين وسقاً من نوًى، ولعائشة أمّ المؤمنين مئتي وَسْق، ولأبي بكر بن أبي قُحافة مئة وَسْق، ولعَقيل بن أبي طالب مئة وَسْق وأربعين وَسْقاً، ولبني جعفر خمسين وَسْقاً، ولربيعة بن الحارث مئة وَسْق، وللصَّلْت بن مَخْرَمة وابنيه مئة وَسْق، للصَّلْت منها أربعون وَسْقاً، ولأبي نَبِقة[٣] خمسين وَسقاً، ولرُكانة بن عبد يزيد خمسين وَسْقاً، ولقَيْس بن مَخْرَمة ثلاثين وَسْقاً، ولأبي القاسم بن مَخْرَمة أربعين وَسْقاً، ولبنات عُبَيْدة بن الحارث وابنة الحُصَين بن الحارث مئة وَسْق، ولبني عُبيد[٤] بن عبد يزيد ستين وَسْقاً، ولابن أوْس بن مَخْرمة ثلاثين وَسْقاً، ولمِسْطح بن أثاثة وابن إلياس خمسين وَسْقاً، ولأُمّ رمَيْثة أربعين وَسْقاً، ولنُعَيْم بن هِند ثلاثين وَسْقاً، ولبُحَيْنة بنت الحارث ثلاثين وَسْقاً، ولعُجَيْر بن عَبد يزيدَ ثلاثين وَسْقاً، ولأمّ حَكيم[٥] (بنت الزّبير بن عبدالمطَّلب)[٦] ثلاثين وَسْقاً، ولجُمانة بنت أبي طالب ثلاثين وَسْقاً، ولابن[٧] الأرْقم خمسين وَسْقاً، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وَسْقاً، ولحمْنَة بنت جَحش ثلاثين وَسْقاً، ولأمّ الزبير أربعين وَسْقاً، ولضُباعة بنت الزُّبير أربعين وَسْقاً، ولابن أبي خُنَيْس ثلاثين وَسْقاً، ولأمّ طالب أربعين وَسْقاً، ولأبي بصْرة[٨] عشرين وَسْقاً، ولنُمَيلةَ الكَلبي خمسين وَسْقاً، ولعبد الله بن وهْب وابنتيه تسعين وَسْقاً،

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «ثم سهم... إلخ».

(٢) حذوه: بإزائه.

(٣) هو علقمة بن المطلب، ويقال: عبد الله بن علقمة، وقيل غير ذلك. ومن ولده أبو الحسين المطلبي، وكان إمام مسجد رسول الله ﷺ. (راجع الروض).

(٤) في م، ر: «عبيدة».

(٥) كذا في الروض. وفي الأصول: «أم الحكم». قال السهيلي: «.. والمعروف فيها أنها أم حكيم، وكانت تحت ربيعة بن الحارث. وأما أم حكم فهي بنت أبي سفيان، وهي من مسلمة الفتح، ولولا ذلك لقلت: إن ابن إسحاق إياها أراد، لكنها لم تشهد خيبر، ولا كانت أسلمت بعد».

(٦) زيادة عن أ.

(٧) في أ: «ولأم الأرقم».

(٨) في م، ر: «ولأبي نضرة» وهو تصحيف.

لابنيه منها أربعين وَسْقاً، ولأمّ حبيب بنت جَحْش ثلاثين وَسْقاً، ولمَلْكُو بن عَبْدَة ثلاثين وَسْقاً، ولنسائه ﷺ سبعُمئة وَسْق.

قال ابن هشام[(١)]: قمحٌ وشعير وتمر ونَوًى وغير ذلك، قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطَّلب أكثر، ولهذا أعطاهم أكثر.

عهد الرسول إلى نسائه بنصيبهن في المغانم:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر ما أعطى محمد رسول الله ﷺ نساءه من قمح خَيبر[(٢)]: قسم[(٣)] لهنّ مئة وسْق وثمانين وَسْقاً، ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ خمسةً وثمانين وَسْقاً، ولأُسامة بن زيد أربعين وَسْقاً، وللمِقْداد بن الأسود خمسةَ عَشر وَسْقاً، ولأمّ رُمَيْثَة[(٤)] خمسة أوْسُق.

شهد عثمانُ بن عَفَّان وعباسٌ وكتب.

ما أوصى به الرسول عند موته:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب الزُّهْري، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: لم يُوصِ رسولُ الله ﷺ عند موته إلا بثلاث[(٥)]، أوصى للرَّهاويين[(٦)] بجادّ مئة وَسْق من خيبرَ، وللداريين[(٧)] بجادّ مئة وَسْق[(٨)] من خيبر، وللسبائيين، وللأشعريين بجادّ مئة وَسْق من خيبر. وأوصى بتَنْفيذ[(٩)] بعث أُسامة بن زيد بن حارثة؛ وألاّ يُتْرك بجزيرة العرب دينان.

أمر فدك في خبر خيبر

مصالحة الرسول أهل فدك:

قال ابن إسحاق: فلما فرَغ رسول الله ﷺ من خيبرَ قذف الله الرُّعْب في قلوب أهل فَدَك،

---

(١) هذه العبارة المروية عن ابن هشام ساقطة في أ.

(٢) في م، ر: «فتح خيبر».

(٣) زادت م، ر قبل هذا هذه العبارة: «قسمه على قدر حاجاتهم، فكانت الحاجة في بني عبد المطلب خاصة، فلذلك أعطاهم أكثر». وهي تكرار لما سبق.

(٤) قال السهيلي: «... ولا تعرف إلا بهذا الخبر وشهودها فتح خيبر».

(٥) في م، ر: «بست».

(٦) الرهاويون: نسبة إلى رهاوة (بالضم وبالفتح): قبيلة باليمن. قال أبو ذر: «ويقال فيها: رهاء، وهو الأصح».

(٧) الداريون: نسبة إلى الدار بن هانىء، وسيأتي ذكرهم بعد خبر فدك.

(٨) بجاد مئة وسق: أي ما يجد منه مئة وسق، أي: يقطع.

(٩) في أ: «بتنفيل».

حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فَدَك، فقدمت عليه رُسُلُهم بخيبر، أو بالطائف[١]، أو بعد ما قَدِم المدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فَدَكُ لرسول الله ﷺ خالصة، لأنه لم يوجَف[٢] عليها بخيل ولا ركاب.

تسمية النفر الداريين

الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر

نسبهم:

وهم بنو الدار بن هانىء بن حَبيب بن نُمارةَ بن لخم، الذين ساروا إلى رسول الله ﷺ من الشام: تميم بن أوس، ونُعَيْم بن أوْس أخوه، ويزيد بن قَيْس، وعرفة بن مالك، سماه رَسُولُ الله ﷺ عبد الرحمن.

ـ قال ابن هشام: ويقال: عَزّة بن مالك: وأخوه مُرَّان[٣] بن مالك. قال ابن هشام: مَرْوان بن مالك ـ.

قال ابن إسحاق: وفاكه بن نُعْمان، وجَبَلَة بن مالك، وأبو هِنْد بن بَرّ، وأخوه الطيِّب بن بَرّ، فسماه رسولُ الله ﷺ عبد الله.

خرص ابن رواحة ثم جبار على أهل خيبر:

فكان رسول الله ﷺ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر، يبعث إلى أهل خَيْبر عبدَ الله بن رَواحَة خارصاً[٤] بين المسلمين ويهود، فيَخْرُص عليهم، فإذا قالوا: تعدّيت علينا؛ قال: إن شئتم فلكم، وإن شئتم فلنا، فتقول يهود: بهذا قامت السمواتُ والأرض.

وإنما خَرَص عليهم عبدُ الله بن رَواحَة عاماً واحداً، ثم أصيب بمُؤْتة يرحمه الله، فكان جبَّار بن صخر بن أُمية بن خَنْساء، أخو بني سَلمة، هو الذي يخْرُص عليهم بعد عبد الله بن رَواحة.

مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله:

فأقامت يهود على ذلك، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم، حتى عَدَوْا في عَهْد رسول الله ﷺ على عبد الله بن سَهل، أخي بني حارثة، فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه.

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بالطريق».

(٢) لم يوجف: لم يجتمع.

(٣) في م، ر: «مروان».

(٤) الخارص: الذي يحزر ما على النخل والكرم من ثمر، وهو من الخرص أي الظن، لأنه تقدير بظن.

قال ابن إسحاق: فحدثنيَ الزّهريّ عن سهل بن أبي حَثْمة؛ وحدثني أيضاً بُشَير بن يَسار، مولى بني حارثة، عن سهل بن أبي حَثْمَة، قال: أُصيب عبد الله بن سهل بخَيبر، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار[(١)] منها تمراً، فوُجِد في عَين قد كُسِرَتْ عُنُقه، ثم طُرح فيها، قال: فأخذوه فغيّبوه، ثم قَدِموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له شأنه، فتقدّم إليه أخوه عبدُ الرحمن ابن سهل، ومعه ابنا عمِّه حُوَيِّصَةُ ومُحَيِّصة ابنا مسعود، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سناً، وكان صاحبَ الدم، وكان ذا قَدم في القوم، فلما تكلّم قبل ابني عمِّه، قال رسول الله ﷺ: الكُبْرَ الكُبْرَ[(٢)].

قال ابن هشام: ويقال: كَبِّرْ كَبِّرْ - فيما ذكر مالك بن أنس - فسكت؛ فتكلّم حُوَيِّصة ومُحَيِّصَة، ثم تكلم هو بعد، فذكروا لرسول الله ﷺ قتلَ صاحبهم؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «أتُسَمُّون قاتلكم، ثم تحلفون عليه خمسين يميناً فنُسْلِمه إليكم؟» قالوا: يا رسول الله! ما كنا لنحلف على ما لا نعلم؛ قال: «أفيحلفون بالله خمسين يميناً ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم يَبرؤون من دمه»؟ قالوا: يا رسول الله! ما كنا لنقبل أيمان يهود، ما فيهم من الكفر أعظمُ من أن يحلفوا على إثم. قال: فوداه[(٣)] رسولُ الله ﷺ من عنده مئة ناقة.

قال سهل[(٤)]: فوالله ما أنسى بَكْرَةً منها حمراء ضربتني وأنا أحُوزها.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ[(٥)]، عن عبد الرحمن بن بُجَيْد بن قَيْظِيٍّ، أخي بني حارثة، قال محمد بن إبراهيم: وايم الله! ما كان سَهْل بأكثر علماً منه، ولكنَّه كان أسنّ منه؛ إنه قال له: والله ما هكذا كان الشأن! ولكن سهلاً أَوْهَمَ، ما قال رسول الله ﷺ: احلفوا على مالا علم لكم به، ولكنه كتب إلى يهود خيبرَ حين كلّمته الأنصار: «إنه قد وُجِدَ قتيل بين أبياتِكم فَدُوه»، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه، ولا يعلمون له قاتلاً. فوداه رسولُ الله ﷺ من عنده.

قال ابن اسحاق: وحدثني عمرة بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بُجيد، إلا أنه قال في حديثه: دُوهُ أو ائذنوا بحرب. فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه، ولا يعلمون له قاتلاً؛ فوداه رسول الله ﷺ من عنده.

---

(١) يمتار التمر: يجلبه.
(٢) الكبر الكبر: أي قدموا الأكبر للكلام، إرشاداً إلى الأدب في تقديم الأسن. (راجع النهاية لابن الأثير).
(٣) وداه: أعطاهم ديته.
(٤) كذا في الأصول، وسهل بن أبي حثمة راوٍ للخبر. وأما صاحب الدية فهو عبد الرحمن بن سهل.
(٥) في م، ر: «التميمي». وهو تحريف.

إجلاء اليهود عن خيبر أيام عمر:

قال ابن إسحاق: وسألت ابن شهاب الزهريّ: كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهودَ خيبرَ نخلَهم، حين أعطاهم النخل على خَرْجها، أَبَتَّ ذلك لهم حتى قُبِض، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك؟

فأخبرني ابنُ شِهابٍ: أن رسول الله ﷺ افتتح خَيبر عَنْوَةً بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله عزّ وجلّ على رسول الله ﷺ، خَمَّسها رسولُ الله ﷺ، وقَسَمها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسولُ الله ﷺ، فقال: «إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعمَلُوها، وتكون ثمارُها بيننا وبينكم، وأُقِرُّكُمْ ما أَقَرَّكُمُ الله»، فقبلوا، فكانوا على ذلك يعملونها. وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رَوَاحة، فيقسم ثَمَرَها، ويعدِلُ عليهم في الخَرْص، فلما توَفَّى الله نبيَّه ﷺ، أقرّها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المُعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ حتى تُوفي. ثم أقرّها عمر رضي الله عنه صَدراً من إمارته. ثم بلغ عُمَرَ أن رسول الله ﷺ قال في وَجَعِه الذي قبضه الله فيه: «لا يَجْتمعنَّ بجزيرة العرب دِينان»؛ ففحص عُمَرُ ذلك، حتى بلغه الثَّبْتُ، فأرسل إلى يهودَ، فقال: إن الله عزّ وجلّ قد أذن في جَلائكم، قد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَجْتَمِعَنَّ بجزيرة العرب دينان»، فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به، أُنْفِذُه له، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود، فليتجهَّز للجلاء، فأجْلَى عُمَرُ من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر قال: خرجت أنا والزُّبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها، فلما قدِمْنا تفرّقنا في أموالنا، قال: فعُدِيَ عليّ تحت الليل، وأنا نائم على فراشي، ففُدِعَتْ يدايَ[1] من مِرْفَقَيّ، فلما أصبحت استصرَخَ عليّ صاحباي، فأتياني فسألاني، من صَنَع هذا بك؟ فقلت: لا أدري؛ قال: فأصلَحا من يدَيَّ، ثم قَدِما بي على عمر رضي الله عنه؛ فقال: هذا عمل يهودَ، ثم قام في الناس خطيباً فقال: أيها الناس! إن رسول الله ﷺ كان عامَل يهودَ خيبر على أن نخرجَهم إذا شئنا، وقد عَدَوا على عبد الله بن عمر، ففَدَعوا يديه، كما قد بلغكم، مع عَدْوِهم[2] على الأنصاريّ قبله، لا نشكّ أنهم أصحابه، ليس لنا هناك عدوّ غيرهم، فمن كان له مال بخَيبر فليلحق به، فإني مُخرج يهودَ، فأخرجهم.

---

(١) فدعت يداه: أي أزيلت مفاصلها عن أماكنها. (النهاية لابن الأثير).

(٢) في أ: «عدوتهم».

قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن مَكْنَف، أخي بني حارثة، قال: لمَّا أخرج عمرُ يهودَ من خيبرَ ركب في المهاجرين والأنصار، وخرجَ معه جبَّار بن صخر بن أميَّة بن خنساء، أخو بني سَلِمة، ـ وكان خارصَ أهل المدينة وحاسبهم ـ ويزيد بن ثابت، وهما قَسَما خيبر بين أهلها، على أصل جماعة السُّهْمان، التي كانت عليها.

وكان ما قَسَم عمر بن الخطَّاب من وادي القُرَى، لعثمانَ بن عفَّان خَطَرٌ، ولعبد الرحمن بن عوف خَطَرٌ، ولعمرَ بن أبي سَلَمة خَطَرٌ، ولعامر بن أبي ربيعة خَطَرٌ، ولعمرو بن سُراقة خَطَرٌ، ولأشَيْم خَطَر.

قال ابن هشام: ويقال: ولأسلم ولبني جعفر خَطَر، ولمُعَيْقِيب خَطَر، ولعبد الله بن الأرقم خَطَرٌ، ولعبد الله وعُبَيْد الله خَطَرَان، ولابن عبد الله بن جَحْش خَطَر. ولابن البُكَيْر خَطَرٌ، ولمُعْتَمر خَطَر، ولزيد بن ثابت خَطَر، ولأُبيّ بن كَعْب خَطَر، ولمُعاذ بن عَفْراء خَطَر، ولأبي طلحة وحَسَن خَطَر، ولجبَّار بن صخْر خَطَر، ولجابر بن عبد الله بن رئاب خَطَر، ولمالك بن صَعْصَعة وجابر بن عبد الله بن عَمْرو خَطَر، ولابن حُضَيْر خَطَر، ولابن سَعْد بن مُعاذ خَطَر، ولسَلامة بن سَلامة خَطَر، ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك خَطَر، ولأبي عَبْس بن جَبر خَطَر، ولمحمَّد بن مَسلمة خَطَر، ولعبادة بن طارق خَطَر.

قال ابن هشام: ويقال: لقتادة.

قال ابن إسحاق: ولجَبْر بن عَتِيك نِصْفُ خَطَر، ولابني الحارث بن قَيس نصف خَطَر، ولابن حَزَمَة والضحاك خَطَر، فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القُرَى ومقاسِمِها.

قال ابن هشام: الخَطَر: النَّصيب. يقال: أخْطَرَ لي فلان خَطَراً.

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة

فرح الرسول بقدوم جعفر:

قال ابن هشام: وذكر سُفيان بن عُيَينة، عن الأجْلح، عن الشَّعْبي: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قَدِم على رسول الله ﷺ يومَ فتح خَيْبر، فقَبَّل رسول الله ﷺ بين عَيْنيه، والتزمه وقال: «ما أدري بأيِّهما أنا أَسَرُّ: بفتح خَيْبر، أم بقدوم جعفر!».

مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية:

قال ابن إسحاق: وكان مَنْ أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم

رسولُ الله ﷺ إلى النجاشي عَمرَو بن أُميَّة الضَّمْري، فحَملهم في سَفينتين، فقَدِم بهم عليه، وهو بخَيبر بعد الحُديبية:

من بني هاشم:

مِن بني هاشم بن عبد مَناف: جعفر بن أبي طالب بن عبد المُطَّلب، معه امرأته أسْماء بنت عُمَيس الخَثْعمية؛ وابنه عبد الله بن جَعفر، وكانت ولدته بأرض الحبشة. قُتل جعفر بمُؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله ﷺ. رجل.

من بني عبد شمس:

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سَعيد بن العاص بن أُمَيَّة بن عبد شَمْس، معه امرأته أُمينة بنت خلف بن أسْعد ـ قال ابن هشام: ويقال: هُمينة بنت خلف ـ وابناه سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد، ولدتهما بأرض الحبشة. قُتل خالد بمَرْج الصُّفَّر[1] في خلافة أبي بكر الصدّيق بأرض الشام؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص، معه امرأته فاطمة بنت صَفْوان بن أُميَّة بن محرّث الكناني، هلكت بأرض الحبشة، قُتل عمرو بأجْنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

شعر سعيد بن العاص لابنه عمرو:

ولعمرو بن سعيد: يقول أبوه سَعيد بن العاص بن أُميَّة أبو أُحَيحة: [من الطويل]

ألا ليتَ شِعْري عَنْكَ يا عمرُو سائلاً ... إذا شَبَّ واشْتَدَّتْ يَداه وسُلِّحا[2]
أَتَتْرُكُ أمْرَ القَوْمِ فيه بَلابلٌ ... تُكشِّف غيظاً كانَ في الصَّدْرِ مُوجَحا[3]

شعر أبان بن العاص لأخويه خالد وسعيد، ورد خالد:

ولعمرو وخالد: يقول أخوهما أبان بن سَعيد بن العاص حين أسْلما، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظُّرَيْبة، من ناحية الطائف، هلك في مال له بها: [من الطويل]

ألا لَيْتَ مَيْتاً بالظُّرَيبةِ شاهدٌ ... لِمَا يَفْتَري[4] في الدِّين عَمْرٌو وخالدُ
أطاعَا بِنا أمْرَ النِّساء فأصْبَحا ... يُعِينَان مِنْ أعْدَائِنا مَنْ نُكايِدُ[5]

---

(١) مرج الصفر (بالضم وتشديد الفاء): موضع بدمشق. وفيه يقول خالد بن سعيد:
هل فارس كره النزال يعيرني ... رمحاً إذا نزلوا بمرج الصفر
(٢) سلح: ألبس السلاح (بالبناء للمجهول فيهما).
(٣) البلابل: التخليط والاضطراب. وموجحاً: أي مستوراً.
(٤) الافتراء: الكذب، قال أبو ذر: ومن رواه: يقتري (بالقاف) معناه: يتتبع.
(٥) في معجم البلدان: «كل كابد».

فأجابه خالد بن سعيد، فقال: [من الطويل]

أخي ما أخي لا شاتمٌ أنا عِرْضَه ... ولا هُوَ مِنْ سُوءِ المَقالةِ مُقْصِرُ
يقولُ إذا اشْتَدَّتْ[1] عليه أُمورُه ... ألا لَيْتَ مَيْتاً بالظُّرَيْبَةِ يُنْشَرُ
فَدَعْ عَنْكَ مَيْتاً قد مَشَى لِسبيلِه ... وأقْبِلْ على الأدنى الذي هوَ أفْقَرُ

ومُعَيْقِيب بن أبي فاطمة، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص، وأبو موسى الأشْعري عبد الله بن قيس، حليف آل عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس. أربعة نفر.

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: الأسود بن نوفل بن خُويلد. رجل.

من بني عبد الدار:

ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ: جَهْم بن قَيْس بن عبد شُرَحبيل، معه ابناه عمرو بن جَهْم وخُزيمة بن جهم، وكانت معه امرأته أمّ حَرملة بنت عَبْد الأسود هَلَكَت بأرض الحبشة، وابناه لها. رجل.

من بني زهرة:

ومن بني زُهْرة بن كِلاب: عامر بن أبي وقّاص، وعُتبة بن مسْعود، حليف لهم من هُذيل. رجلان.

من بني تيم:

ومن بني تَيْم بن مُرّة بن كَعْب: الحارث بن خالد بن صخْر، وقد كانت معه امرأته رَيطة بنت الحارث بن جُبيلة، هَلَكت بأرض الحبشة. رجل.

من بني جمح:

ومن بني جُمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عثمان بن رَبيعة بن أُهبان. رجل.

من بني سهم:

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: مَحْمِيَّةُ بن الجَزْء[2]، حليف لهم من بني زُبيد، كان رسولُ الله ﷺ جعله على خُمُس المسلمين. رجل.

---

(١) في شرح السيرة لأبي ذر: «اشتدت» أي: تفرقت.
(٢) يروى بتشديد الزاي غير مهموز، والصواب فيه الهمز. وكذا قيده الدارقطني. (راجع شرح السيرة لأبي ذر).

من بني عـدي :

ومن بني عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ : مَعْمر بن عبد الله بن نَضْلة . رجل .

من بني عامر :

ومن بني عامر بن لُـؤَيّ بن غالب : أبو حاطب بن عَمْرو بـن عبد شمس ، ومالك بـن ربيعة بن قَيْس بن عبد شمس ، معه امرأته عَمْرة بنت السَّعْدِي بن وَقْدان بن عَبْد شمس . رجلان .

من بني الحارث :

ومن بني الحارث بن فِهْر بن مالك : الحارث بن عَبد قَيْس بن لَقِيط . رجل . وقد كان حُمِل معهم في السَّفينتين نساءٌ مِنْ نساء من هَلك هنالك من المسلمين .

عدة من حملهم مع عمرو بن أمية :

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أُميَّة الضَّمْري في السَّفينتين ، فجميع من قدم في السَّفينتين إلى رسول الله ﷺ ستة عشر رجلاً .

سائر مهاجرة الحبشة :

وكان ممَّن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدَم إلا بعد بدر ، ولم يَحْمل النجاشي في السَّفينتين إلى رسول الله ﷺ ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن هلك بأرض الحبشة ، من مُهاجرة الحبشة :

من بني أمية :

من بني أميَّة بن عبد شَمْس بن عبد مَناف : عُبيد الله بن جَحْش بن رِئاب الأَسْدي ، أسْد خُزيمة ، حليف بَني أُميَّة بن عبد شمس ، معه امرأته أمّ حَبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رَمْلة .

تنصر ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته :

خرج مع المُسلمِين مُهاجراً ، فلما قَدِم أرض الحبشة تنصَّر بها وفارق الإسلام ، ومات هُنالك نصرانياً ، فخلَف رسولُ الله ﷺ على امرأته من بعده أمَّ حَبيبة بنت أبي سُفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُروة ، قال : خرج عُبيد الله بن جَحْش مع المسلمين مُسْلِماً . فلما قدم أرضَ الحبشة تنصَّر ، قال : فكان إذا مرّ بالمسلمين من

أصحاب رسول الله ﷺ قال: فتَّحنا[١] وصأصأتم. أي: قد أبصرنا وأنتم تَلْتمسون البصر ولم تُبْصِروا بعد. وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صَأصأ قبل ذلك. فضرب ذلك له ولهم مثلاً: أي أنَّا قد فتَّحنا أعْيننا فأبْصرنا. ولم تفتحوا أعينكم فتُبْصروا، وأنتم تلتمسون ذلك.

قال ابن إسحاق: وقيس بن عبد الله، رجل من بني أسد بن خُزَيمة، وهو أبو أميَّة[٢] بنت قَيْس التي كانت مع أمّ حَبيبة؛ وامرأته بركة بنت يَسار، مولاة أبي سُفيان بن حرب، كانا ظِئْرَي[٣] عُبيد الله بن جحش؛ وأمّ حَبيبة بنت أبي سُفيان، فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة. رجلان[٤].

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ: يزيد بن زَمَعة بن الأسود بن المطلَّب بن أسد. قُتل يوم حُنين مع رسول الله ﷺ شهيداً؛ وعمرو بن أُميَّة بن الحارث بن أسد. هَلك بأرض الحبشة. رجلان.

من بني عبد الدار:

ومن بني عَبْد الدّار بن قُصيّ: أبو الرُّوم بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار؛ وفِراس بن النَّضر بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقمة بن عَبْد مناف بن عبد الدار. رجلان.

من بني زهرة:

ومن بني زُهرة بن كِلابِ بن مُرّة: المُطَّلب بن أزهر بن عبد عَوْف بن عبد (بن)[٥] الحارث بن زُهرة، معه امرأته رَمْلة بنت أبي عوف بن ضُبيرة بن سعيد بن سَعْد بن سهم، هَلك بأرض الحبشة، وولدت له هنالك عبدَ الله بن المُطَّلب، فكان يقال: إن كان لأوّلَ رجل وَرِث أباه في الإسلام. رجل.

من بني تيم:

ومن بني تَيْم بن مُرّة بن كَعب بن لُؤَيّ: عمرو بن عُثمان بن عمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيْم، قُتل بالقادسيَّة مع سعد بن أبي وقَّاص. رجل.

---

(١) في أ: «فقحنا» ويقال: فقح الجرو: وذلك إذا فتح عينيه أول ما يفتح وهو صغير.
(٢) كذا في الأصول. ولم نعثر لها على ذكر في المراجع التي بين أيدينا.
(٣) الظئر: المرأة التي ترضع ولد غيرها. ورواية هذه العبارة في الاستيعاب في ترجمة قيس هذا: «كانت ظئراً لعبيد الله بن جحش وأم حبيبة».
(٤) في م، ر: «رجل» وهو تحريف.
(٥) زيادة عن أ والاستيعاب.

من بني مخزوم :

ومن بني مخزوم بن يَقَظة بن مُرّة بن كعب : هَبَّار بن سُفيان بن عبد الأسد ، قُتل بأَجْنادِين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ؛ وأخوه عبد الله بن سُفيان ، قُتِل عام اليَرْموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يشكّ فيه أقتل ثَم أم لا ؛ وهشام[١] بن أبي[٢] حُذيفة بن المُغيرة ، ثلاثة نفر .

من بني جمح :

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعب : حاطب بن الحارث بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح ، وابناه محمد والحارث ، معه امرأته فاطمة بنت المُجَلَّل[٣] . هَلك حاطب هنالك مُسلماً ، فقَدِمت امرأته وابناه ، وهي أمهما ، في إحدى السَّفينتين ؛ وأخوه حطَّاب بن الحارث ، معه امرأته فُكَيهة بنت يَسار ، هَلك هنالك مُسلماً ، فقَدِمت امرأته فُكَيهة في إحدى السَّفينتين ؛ وسُفيان بن مَعمر بن حَبيب ، وابناه جُنادة وجابر ، وأمهما معه حَسنة[٤] ، وأخوهما لأمهما شُرَحبيل بن حَسنة ؛ وهَلك سفيان وهلك ابناه جُنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه . ستة نفر .

من بني سهم :

ومن بَني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعب : عبد الله بن الحارث بن قَيْس بن عديّ بن سعد[٥] بن سَهم الشاعر ، هَلك بأرض الحبشة ، وقَيْس بن حُذافة بن قَيس بن عديّ بن سعد بن سَهم ، وأبو قَيْس بن الحارث بن قَيس بن عديّ بن سعد بن سهم ، قُتِل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ، وعبد الله بن حُذافة بن قَيس بن عديّ بن سعد بن سهم ، وهو رسولُ (رسول)[٦] الله ﷺ إلى كسرى ، والحارث بن الحارث بن قيس بن عديّ ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عديّ ، وبِشر بن الحارث بن قيس بن عديّ ، وأخ له

---

(١) قال ابن عبد البر بعد ما ساق هذا نقلاً عن ابن إسحاق : «إلا أن الواقدي كان يقول : هاشم بن أبي حذيفة ، ويقول : «هشام» وَهْمٌ ممن قاله . ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو معشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة» .

(٢) في أ : «ابن حذيفة» وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

(٣) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي أ : «المحلل» بالحاء المهملة .

(٤) نص هذه العبارة في الاستيعاب نقلاً عن ابن إسحاق : «ومعه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما» .

(٥) في الأصول هنا وفيما سيأتي : «سعيد» وهو تحريف . قال السهيلي : «وحيثما تكرر نسب بني عدي بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق : «سعيد» ، والناس على خلافه ، إنما هو سعد ، وإنما سعيد بن سهم أخو سعد . وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، وفي سهم سعيد آخر وهو ابن سعيد المذكور» .

(٦) زيادة عن أ .

من أمه من بني تميم، يقال له: سعيد بن عمرو، قُتِل بأَجْنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وسعيد بن الحارث بن قَيس، قُتل عام اليَرْموك في خلافة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، والسائب بن الحارث بن قيس، جُرح بالطائف مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم فِحْل[١] في خلافة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه. ويقال: قُتل يوم خَيبر، يُشكّ فيه؛ وعُمير بن رئاب بن حُذَيفة بن مِهْشم بن سعد بن سهم، قُتل بعَيْن التمر مع خالد بن الوليد، مُنْصَرَفه من اليمامة، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. أحد عشر رجلاً.

من بني عدي:

ومن بني عديّ بن كعب بن لُؤَيّ: عُروة بن عبد العُزّى بن حُرْثان بن عوف بن عُبيد بن عُوَيج بن عديّ بن كعب، هَلك بأرض الحبشة؛ وعديّ بنَ نَضْلة بن عبد العُزّى ابن حُرْثان، هَلك بأرض الحبشة. رجلان.

تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله:

وقد كان مع عديّ ابنه النُّعمان بن عديّ. فقَدِم النعمان مع من قَدِم من المسلمين من أرض الحبشة، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطَّاب، فاستعمله على مَيْسان، من أرض البَصْرة، فقال أبياتاً من شعر، وهي: [من الطويل]

ألا هَـلْ أتـى الحَسْنـاءَ أنَّ حَليلَهـا ... بمَيْسـانَ يُسْقَـى فـي زُجاجٍ وحَنْتَمِ[٢]
إذا شِئْـتُ غَنَّتْنـي دَهَـاقِيـنُ[٣] قَـرْيـةٍ ... ورقَّـاصَـةٌ[٤] تجـذُو علـى كـلِّ مَنسِـمِ[٥]
فـإنْ كُنْـتَ نَـدْمـانِـي فبـالأكْبـرِ اسْقِنـي ... ولا تَسْقِنـي بـالأصْغَـرِ المُتَثلِّـمِ
لعـلَّ أميـرَ المُـؤْمنيـنَ يَسُـوؤُه ... تنـادُمُنـا فـي الجَـوْسَـقِ المُتَهَـدِّمِ[٦]

فلمَّا بلغت أبياته عمر، قال: نعم والله! إن ذلك ليسوؤني، فمن لقيه فلْيُخبره أني قد عَزَلْته، وعَزَله. فلما قَدِم عليه اعتذر إليه وقال: والله يا أمير المؤمنين! ما صنعت شيئاً ممَّا

---

(١) فحل (بكسر أوله وسكون ثانية): موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، وكان يوم فحل بعد فتح دمشق بعام واحد، (راجع معجم البلدان).

(٢) الحليل: الزوج. والحنتم: جرار مدهنة بخضرة تضرب إلى الحمرة.

(٣) الدهاقين: جمع دهقان، وهو العارف بأمور القرية ومنافعها ومضارها.

(٤) يروى: «وصناجة». والصناجة: التي تضرب بالصنج، وهو من آلات الغناء.

(٥) تجذو: تبرك على ركبتيها. ويريد بالمنسم: طرف قدمها. وأصل المنسم للبعير. وهو طرف خفه، فاستعاره هنا للإنسان. ورواية هذا الشطر الأخير في معجم البلدان عند الكلام على «ميسان»:

وصناجة تجثو على حرف منسم

(٦) الجوسق: البنيان العالي، ويقال: هو الحصن. وهذه الأبيات كتبها النعمان إلى امرأته، وكان قد أرادها على الخروج معه إلى ميسان فأبت عليه.

بلغك أني قلتُه قطّ، ولكني كنت امرأ شاعراً، وجدت فضلاً من قول، فقلت فيما تقول الشعراء؛ فقال له عمر: وايمُ الله! لا تعملُ لي على عمل ما بقيتُ، وقد قلتَ ما قلت[١].

من بني عامر:

ومن بني عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر: سَليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وهو كان رسول رسولِ الله ﷺ إلى هَوذة بن عليّ الحَنفي باليمامة. رجل.

من بني الحارث:

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: عثمان بن عبد غَنْم بن زُهير بن أبي شدّاد؛ وسعد بن عبد قَيْس بن لَقِيط بن عامر بن أُميَّة بن ظَرِب بن الحارث بن فِهْر، وعِياض بن زُهير بن أبي شدّاد. ثلاثة نفر.

فجميع من تخلَّف عن بَدْر، ولم يقدم على رسولِ الله ﷺ مكة، ومن قَدِم بعد ذلك، ومن لم يحمل النجاشي في السَّفينتين: أربعة وثلاثون رجلاً.

الهالكون منهم:

وهذه تسمية (جملة)[٢] من هَلَك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة:

من بني عبد شمس:

من بني عبد شمس بن عبد مناف: عُبيد الله بن جَحْش بن رئاب. حليف بني أمية، مات بها نَصْرانياً.

من بني أسد:

ومن بني أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: عمرو بن أميَّة بن الحارث بن أسد.

من بني جمح:

ومن بني جُمح: حاطب بن الحارث؛ وأخوه حطَّاب بن الحارث.

من بني سهم:

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عبد الله بن الحارث بن قَيس.

---

(١) لم يول عمر من قومه بني عدي ولاية قط غيره؛ لما كان في نفسه من صلاحه.

(٢) زيادة عن أ.

من بني عدي:

ومن بني عديّ بن كعب بن لُؤَيّ: عُروة بن عبد العُزّى بن حُرْثان بن عوف، وعَدِيّ بن نَضْلة. سبعة نفر.

من الأبناء:

ومن أبنائهم، من بني تَيْم بن مُرّة: موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر. رجل.

مهاجرات الحبشة:

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء، من قَدِم منهنّ ومن هَلك هنالك ستّ عشرةَ امرأة، سوى بناتهن اللاتي وُلدن هنالك، من قَدِم منهنّ ومن هَلك هنالك، ومن خرج به معهنّ حين خَرجن:

من قريش:

من قُريش من بني هاشم: رُقَيَّةُ بنت رسول الله ﷺ.

من بني أمية:

ومن بني أميّة: أمّ حبيبة بنت أبي سُفيان، معها ابنتُها حَبيبة، خرجت بها من مكة، ورَجعت بها معها.

من بني مخزوم:

ومن بني مخزوم: أمّ سَلمة بنت أبي أمية، قدمت معها بزينب ابنتها من أبي سَلمة ولدتها هنالك.

من بني تيم:

ومن بني تَيم بن مُرّة: رَيْطة بنت الحارث بن جُبَيلة، هلكت بالطريق، وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك: عائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث، هَلكن جميعاً، وأخوهنّ موسى بن الحارث من ماء شربوه في الطريق، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك، فلم يبق من ولدها غيرُها، يقال لها: فاطمة.

من بني سهم:

ومن بني سَهم بن عمرو: رَمْلة بنت أبي عَوْف بن ضُبيرة.

من بني عدي:

ومن بني عديّ بن كعب: ليلى بنت أبي حَثْمة بن غانم.

من بني عامر:

ومن بني عامر بن لُؤَيّ: سودة بنت زَمْعَة بن قيس؛ وسهلة بنت سُهَيْل بن عمرو، وابنة المجلِّل[١]، وعمرة بنت السَّعْدي بن وَقْدَان، وأمّ كُلثوم بنت سُهَيل بن عمرو.

من غرائب العرب:

ومن غرائب العرب: أسماء بنت عُمَيس بن النُّعمان الخَثْعمية؛ وفاطمة بنت صَفْوان بن أُميَّة بن مُحرّث الكِنانية، وفُكَيهة بنت يسار، وبركة بنت يسار، وحَسنة، أمّ شُرَحبيل ابن حَسنة.

أبناؤهم بالحبشة:

وهذه تسمية من وُلد من أبنائهم بأرض الحبشة:

من بني هاشم:

من بني هاشم: عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب.

من بني عبد شمس:

ومن بني عبد شَمْس: محمد بن أبي حُذَيفة، وسعيد بن خالد بن سَعِيد، وأخته أَمَةُ بنت خالد.

من بني مخزوم:

ومن بني مخزوم: زينب بنت أبي سَلمة بن الأسد.

من بني زهرة:

ومن بني زهرة: عبد الله بن المُطَّلب بن أزْهر.

من بني تيم:

ومن بني تَيْم: موسى بن الحارث بن خالد، وأخواته: عائشة بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث.

الذكور منهم:

الرجال منهم خمسة: عبد الله بن جَعفر، ومحمد بن أبي حُذَيفة، وسعِيد بن خالد، وعبد الله بن المطَّلب، وموسى بن الحارث.

---

(١) في أ: «المحلل».

الإناث منهم:

ومن النساء خمس: أمة بنت خالد، وزينب بنت أبي سَلمة، وعائشة، وزينب، وفاطمة بنات الحارث بن خالد بن صخر.

عمرة القضاء
في ذي القعدة سنة سبع

خروج الرسول معتمراً في ذي القعدة:

قال ابن إسحاق: فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر، أقام بها شهري ربيع وجُمادَيَيْن ورجباً وشعبان ورمضان وشوّالاً، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ﷺ. ثم خرج في ذي القعدة ـ في الشهر الذي صدّه فيه المشركون ـ معتمراً عُمرة القضاء، مكان عمرته التي صدّوه عنها.

ابن الأضبط على المدينة:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عُويف بن الأضبط الدّيلي[١].

سبب تسميتها بعمرة القصاص:

ويقال لها: عمرة القِصاص، لأنهم صدّوا رسولَ الله ﷺ في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ستّ، فاقتصّ رسولُ الله ﷺ منهم، فدخل مكة في ذي القعدة، في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه، من سنة سبع[٢].

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾.

خروج المسلمين الذين صدوا أولاً معه:

قال ابن إسحاق: وخرج معه المسلمون ممن كان صُدّ معه في عُمرته[٣] تلك، وهي سنة سبع، فلما سمع به أهلُ مكة خرجوا عنه، وتحدّثت قُريش بينها أن محمداً وأصحابه في عُسرة وجَهد وشدّة.

سبب الهرولة بين الصفا والمروة:

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم، عن ابن عبّاس، قال: صَفُّوا له عند دار النَّدوة

---

(١) وعند الواقدي أن الذي استعمل على المدينة هو أبو رهم.

(٢) كما تسمى أيضاً: عمرة القضية وعمرة الصلح. (راجع شرح المواهب).

(٣) كانت عدة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان.

لِيَنْظروا إليه وإلى أصحابه؛ فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع بردائه[(١)]، وأخرج عَضُدَه اليمنى، ثم قال: «رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوّة»، ثم استلم الرُّكن، وخرج يُهَرْوِلِ[(٢)] ويهرول أصحابُه معه، حتى إذا واراهُ البيت منهم، واستلم الركنَ اليماني، مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثة أطوافٍ، ومشى سائرَها. فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم. وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحَيّ من قُريش للذي بلغه عنهم، حتى إذا حجّ حِجَّة[(٣)] الوداع فلزمها، فمضت السُّنة بها.

ارتجاز ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بنُ أبي بكر: أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة في تلك العُمرة دخلها وعبدُ الله بنُ رواحة آخذ بخطام ناقته[(٤)] يقول: [من الرجز]

خَلُــوا بنــي الكُفَّــارِ عَــنْ سبيــ ... ــلــه خلُــوا فكـلُّ الخَيـر فِـي رسـولِـهِ
يــا ربِّ إنِّــي مُــؤْمــنٌ بقيلــهِ[(٥)] ... أعْــرف حَــقَّ اللهِ فــي قَبُــولــهِ
نحْــنُ قَتَلْنــاكُــمْ علــى تَــأويلــهِ ... كمَــا قَتَلْنــاكُــمْ علــى تنزيلِــهِ[(٦)]
ضَــرْبــاً يُــزيــلُ الهــامَ عَــنْ مَقِيلــهِ ... ويُــذْهــلُ الخَليــلَ عَــنْ خَليلــهِ

قال ابن هشام: «نحن قتلناكم على تأويله» إلى آخر الأبيات، لعمَّار بن ياسِر في غير هذا اليوم[(٧)]، والدليل على ذلك أن ابن رواحةَ إنما أراد المُشركين، والمُشركون لم يُقِرُّوا بالتنزيل، وإنما يُقْتل على التأويل[(٨)] من أقرّ بالتنزيل.

زواج الرسول بميمونة:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبانُ بن صالح وعبد الله بن أبي نَجيح، عن عطاء بن أبي رباح ومجاهدٍ أبي الحجاج، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة بنتَ الحارث في سفره ذلك وهو حَرَام، وكان الذي زوّجه إيَّاها العبَّاسُ بن عبد المُطَّلب.

قال ابن هشام: وكانت جعلت أمرَها إلى أختِها أمّ الفَضْل، وكانت أمُّ الفضل تحت

---

(١) اضطبع بردائه: أدخل بعضه تحت عضده اليمنى، وجعل طرفه على منكبه الأيسر.
(٢) الهرولة: فوق المشي ودون الجري.
(٣) حجة: للمرة الواحدة، وهو شاذ لأن القياس بالفتح (القاموس المحيط).
(٤) الخطام: الذي تقاد به الناقة.
(٥) قيله: قوله.
(٦) أي: نحن نقاتلكم على تأويله، كما قتلناكم على إنكار تنزيله.
(٧) أي: يوم صفين، يوم قتل عمار بن ياسر.
(٨) كذا في م، ر. وفي أ «على التنزيل».

العبَّاس، فجعلت أمُّ الفضل أمرَها إلى العباس، فزوّجها رسولَ الله ﷺ بمكة[(١)]، وأصدَقها عن رسول الله ﷺ أربعمئة درهَم.

إرسال قريش حويطباً إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة:

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بمكة ثلاثاً، فأتاه حُوَيْطِب بنُ عبد العُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، في نفر من قُريش في اليوم الثالث، وكانت قُرَيش قد وكَّلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة؛ فقالوا له: إنَّه قد انقضى أجلُك، فاخرج عنا؛ فقال النبيّ ﷺ: «وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه؟» قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا. فخرج رسول الله ﷺ وخلَّف أبا رافع مولاه على ميمونة، حتى أتاه بها بسَرِف[(٢)]، فبنى بها رسولُ الله ﷺ هنالك، ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة.

ما نزل من القرآن في عمرة القضاء:

قال ابنِ هشام: فأنزل الله عزّ وجلّ عليه، فيما حدثني أبو عبيدة: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يعني: خيبر.

ذكر غزوة مؤتة[(٣)]

في جمادى الأولى سنة ثمان، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقيَّة ذي الحجة، ووَلَى تلك الحجَّة المشركون، والمحرّم وصفراً وشهري ربيع، وبعث في جمادى الأولى بعْثَه إلى الشام الذين أصيبوا بمُؤتة.

بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء:

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزّبير، قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَهُ إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، واستعمل عليهم زيدَ بن حارثة

---

(١) هذه الكلمة: «بمكة» ساقطة في أ.

(٢) سرف (ككتف): موضع قرب التنعيم.

(٣) مؤتة (مهموزة الواو. وحكي فيه غير الهمز): قرية من أرض البلقاء من الشام. وتسمى أيضاً غزوة جيش الأمراء، وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لا قوه من الحرب الشديدة مع الكفار. (راجع السهيلي، والنهاية، وشرح أبي ذر، وشرح المواهب).

وقال: إن أُصيب زيدٌ فجعفرُ بن أبي طالب على الناس، فإن أُصِيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس (١).

بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول:

فتجهَّز الناسُ ثم تهيَّؤوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجُهم ودَّع الناسُ أمراءَ رسول الله ﷺ وسلَّموا عليهم، فلما وُدِّعَ عبدُ الله بنُ رواحة مع من وُدِّعَ من أمراء رسول الله ﷺ بكى؛ فقالوا: ما يَبكيك يا بن رواحة؟ فقال: أما والله ما بي حبُّ الدنيا ولا صبابة بكم، ولكنِي سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ، يذكر فيها النار ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، فلستُ أدري كيف لي بالصَّدَر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صَحِبَكم الله ودفع عنكم، وردَّكم إلينا صالحين، فقال عبد الله بن رواحة: [من البسيط]

لكنَّنِــي أســألُ الــرَّحمــنَ مَغْفــرةً ... وضـربــةً ذاتَ فَـرْغٍ تَقْـذِفُ الـزَّبَـدَا(٢)
أو طَعْنَــةً بيَــدَيْ حَــرّانَ مُجْهِــزَةً ... بحَــرْبَــةٍ تُنْفِــذُ الأَحْشَــاءَ والكَبِـدا(٣)
حتَّــى يُقــالَ إذا مَــرُّوا علــى جَدَثــي(٤) ... أرشَــدَه اللهُ مِــنْ غــازٍ وَقَــدْ رَشَـدَا(٥)

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تهيَّؤوا للخروج، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودّعه، ثم قال: [من البسيط]

فَثَبَّــتَ اللهُ مــا آتــاكَ مِــنْ حَسَــنٍ ... تَثْبيتَ مـوسـى ونَصْـراً كـالـذي نُصِـرُوا(٦)
إنِّــي تَفَــرَّسْــتُ فيــكَ الخيــرَ نــافِلَــةً ... اللهُ يَعْلَــمُ أَنِّــي ثــابــتُ البَصَــرِ(٧)
أنــتَ الــرَّســولُ فَمَــنْ يُحْــرَمْ نَــوافِلَــهُ ... والـوَجْـهَ مِنْـهُ فَقَـدْ أزرى بـه القَـدَرُ(٨)

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات: [من البسيط]

أنــتَ الــرَّســولُ فَمَــنْ يُحْــرَمْ نــوافِلَــهُ ... والــوَجْــهَ منــهُ فقَــد أَزْرَى بــه القَــدَرُ
فَثَبَّــتَ اللهُ مــا آتــاكَ مِــنْ حَسَــنٍ ... فـي المُـرْسَلِيْـنَ ونصـراً كـالـذي نُصِـرُوا
إنِّــي تفــرَّسْــتُ فيــكَ الخَيْــرَ نــافلــةً ... فــراســةً خــالفــتْ فيــكَ الــذي نَظَـرُوا

---

(١) وزاد الزرقاني: «فإن قتل فليتربص المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم».
(٢) ذات فرغ: ذات سعة. والزبد هنا: رغوة الدم. (عن أبي ذر).
(٣) مجهزة: سريعة القتل. وتنفذ الأحشاء: تخترقها.
(٤) الجدث والجدف: القبر.
(٥) في شرح المواهب: «يا أرشد الله».
(٦) كذا في م، ر، وفي أ: «نصرا».
(٧) في هذا البيت إقواء.
(٨) نافلة: هبة من الله وعطية منه. والنوافل: العطايا والمواهب. وأزرى به القدر، أي: قصر به. (عن أبي ذر).

يعني المشركين؛ وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ثم خرج القومُ، وخرج رسولُ الله ﷺ، حتى إذا ودَّعهم وانصرف عنهم، قال عبد الله بن رواحة: [من الكامل]

خَلَفَ السَّلامُ على امْرِىءٍ ودَّعْتُهُ ... في النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ

تخوف الناس من لقاء هرقل:

ثم مضوا حتى نزلوا مَعان من أرض الشام، فبلغ الناسُ أن هرقلَ قد نَزل مآب، من أرض البلقاء في مِئة ألف من الروم، وانضمّ إليهم من لَخْم وجُذامَ وَالْقَيْنِ وَبهْراءَ وَبليٍّ مئة ألف منهم، عليهم رجل من بليّ ثم أحدُ إرَاشة، يقال له: مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على مَعان ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبرُه بعدد عدوّنا، فإمَّا أن يُمدّنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره، فنمضي له.

تشجيع ابن رواحة الناس على القتال:

قال: فشجَّع الناسَ عبدُ الله بنُ رواحة، وقال: يا قوم! والله إن التي تكرهون لَلَّتِي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلِقُوا فإنما هي إحْدى الحُسنيين إما ظهور، وإما شهادة! قال: فقال الناس: قد والله صدق ابنُ رواحة. فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة في مَحْبسهم ذلك: [من الوافر]

جَلَبْنا الخَيلَ مِنْ أجأٍ وفَرْعٍ ... تُغَرُّ مِنَ الحَشيش لها العُكُومُ[(١)]

حَذَوْناها مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتاً ... أزلَّ كأنَّ صَفْحتَهُ أدِيمُ[(٢)]

أقامَتْ لَيلَتَيْنِ على مَعانٍ ... فأُعْقِبَ بعدَ فَتْرَتِها جُمُومُ[(٣)]

---

(١) أجأ: أحد جبلي طيىء، والآخر سلمى. وفرع (بالفتح): اسم موضع من وراء الفرك. وقال ياقوت: «الفرع: أطول جبل بأجأ وأوسطه». وظاهر أن هذا هو المراد هنا. وتغر (بالغين المعجمة): تطعم شيئاً بعد شيء. يقال: غر الفرخ غراً وغراراً: زقه. والعكوم: جمع عكم (بالفتح) وهو الجنب.

(٢) قال أبو ذر: «حذوناها: جعلنا لها حذاء، وهو النعل: والصوان: حجارة ملس؛ واحدتها: صوانة. والسبت: النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة. وأزل، أي: أملس صفحته ظاهرة. والأديم: الجلد». وقال السهيلي: «أي: حذوناها نعالاً من حديد، جعله سبتاً لها مجازاً، وصوان: من الصون، يصون حوافرها، أو أخفافها، إن أراد الإبل، فقد كانوا يحذونها السريح، وهو جلد يصون أخفافها. وأظهر من هذا أن يكون أراد بالصوان: يبيس الأرض، أي لا سبت لها إلا ذلك».

(٣) معان (بفتح الميم): موضع بالشام. والفترة: الضعف والسكون. والجموم: اجتماع القوة والنشاط بعد الراحة.

فَـرُحْنـا والجِيـادُ مُسَـوَّمـاتٌ ... تَنَفَّـسُ فـي مَنـاخِـرِهـا السَّمُـومُ(١)
فَـلا وأبـي مـآبَ لَنـأْتِيَنْهَـا ... وإنْ كـانَـتْ بهـا عَـرَبٌ ورُومُ(٢)
فَعَبَّـأْنـا أعِنَّتَهـا فجـاءَتْ ... عَـوابِسَ والغُبـارُ لَهَـا بَـرِيـمُ(٣)
بِـذِي لَجَـبٍ كـأنَّ البَيْـضَ فيـه ... إذا بَـرَزَتْ قَـوانِسُهَـا النُّجُـومُ(٤)
فَـرَاضِيَـةُ المَعِيشَـةِ طَلَّقَتْهَـا ... أسِنَّتُهَـا فتنْكِـحُ أو تَئِيـمُ(٥)

قال ابن هشام: «ويروى: جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ آجامِ قُرْحٍ(٦)»، وقوله: «فعبَّأنا أعنَّتها» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناسُ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حُدِّث عن زيد بن أرقم، قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة(٧) رَحْله، فوالله إنه ليسير ليلةً إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه: [من الوافر]

إذا أدَّيْتِنـي وَحَمَلْـتِ رَحْلِـي ... مَسِيْـرةَ أربـعٍ بَعْـدَ الحِسَـاءِ(٨)
فشـأنُـكِ أنعُـمٌ وخـلاكِ ذَمٌّ ... ولا أرْجِـعْ إلـى أهلـي وَرَائـي(٩)
وجـاءَ المُسلمـونَ وغـادَرُونـي ... بـأرضِ الشَّـامِ مُشْتَهِـيَ الثَّـوَاءِ(١٠)
وَرَدَّكِ كـلُّ ذي نَسَـبٍ قَـرِيـبٍ ... إلـى الـرَّحْمَـنِ مُنْقَطِـعَ الإخـاءِ
هُنَـالِـكَ لا أبـالـي طَلْـعَ بَعْـلٍ ... ولا نَخْـلٍ أسـافِلُهَـا رِوَاءِ(١١)

---

(١) مسومات: مرسلات. والسموم: الريح الحارة.

(٢) مآب: اسم مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. قال السهيلي: «يجوز نصبه بفعل مقدر، أو مرفوع على الابتداء».

(٣) البريم في الأصل: خيطان مختلطان أحمر وأبيض، تشدهما المرأة على وسطها أو عضدها. وكل مافيه لونان مختلطان فهو بريم أيضاً. يريد ما علاها من الغبار، فخالط لونه لونها. والدمع المختلط بالإثمد. وهذا أقرب لمعنى البيت: أي أن دموع الخيل اختلطت بالتراب فصارت كالبريم.

(٤) ذي لجب: أي جيش. واللجب: اختلاط الأصوات وكثرتها. والبيض: ما يوضع على الرأس من الحديد. والقوانس: جمع قونس، وهو أعلى البيضة.

(٥) قال أبو ذر: «تئيم: تبقى دون زوج، يقال: آمت المرأة: إذا لم تتزوج».

(٦) قرح (بالضم): سوق وادي القرى، وبهذه الرواية ورد هذا البيت في ياقوت منسوباً إلى ابن رواحة.

(٧) (الحقيبة) في الأصل: العجيزة؛ ثم سمي ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب حقيبة، مجازاً، لأنه محمول على العجز. (المصباح).

(٨) الحساء: جمع حسي، وهو ماء يغور في الرمل حتى يجد صخراً، فإذا بُحِثَ عنه وُجِدَ، يريد مكاناً فيه الحساء.

(٩) فشأنك أنعم: يريد أنه لا يكلفها سفراً بعد ذلك، وإنما تنعم مطلقة، لعزمه على الموت في سبيل الله. ولا أرجع: قال أبو ذر: «هو مجزوم على الدعاء، دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله».

(١٠) الثواء: الإقامة في المكان. وفعله: ثوى يثوي (من باب ضرب).

(١١) البعل: الذي يشرب بعروقه من الأرض. ورواء (بكسر الهمزة): صفة النخل.

فلما سَمِعْتُهُنَّ منه بكيت. قال: فخفقني[(١)] بالدِّرَّة، وقال: ما عليكَ يالُكَع[(٢)] أن يرزقني الله شهادةً وترجعَ بين شُعْبتي الرَّحْل![(٣)]

قال: ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز: [من الرجز]

يا زيدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ ... تَطَاوَلَ اللَّيلُ هُدِيتَ فانْزِلِ[(٤)]

لقاء الروم:

قال ابن إسحاق: فمضى الناسُ، حتى إذا كانوا بتُخوم[(٥)] البلْقاء لقيتْهم جموعُ هِرَقْل من الروم والعرب، بقرية من قُرى البلقاء يقال لها: مشارف، ثم دنا العدوّ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال: لها مؤتة. فالتقى الناسُ عندها، فتعبأً لهم المسلمون، فجعلوا إلى ميمنتِهم رجلاً من بني عُذرة، يقال له: قُطْبة بنُ قَتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له: عُباية بن مالك.

قال ابن هشام: ويقال عُبادة بنُ مالك.

مقتل ابن حارثة:

قال ابن إسحاق: ثم التقى الناسُ واقتتلوا، فقاتلَ زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط[(٦)] في رماح القوم.

إمارة جعفر ومقتله:

ثم أخذها جعفر فقاتل بها، حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له[(٧)] شقراء، فعقرها[(٨)]، ثم قاتَل القوم حتى قُتِل. فكان جعفرُ أوّلَ رجل من المسلمين عَقَر في الإسلام[(٩)].

---

(١) خفقني بالدرة: أي ضربني بها. والدرة: السوط.

(٢) اللكع (كصرد): اللئيم.

(٣) شعبتي الرحل: طرفاه المقدم والمؤخر (عن أبي ذر).

(٤) اليعملات: جمع يعملة، وهي الناقة السريعة. والذبل: التي أضعفها السير، فَقَلَّ لحمها. (عن أبي ذر).

(٥) التخوم: الحدود الفاصلة بين أرض وأرض، وهي جمع: تخم. (انظر اللسان).

(٦) يقال: شاط الرجل: إذا سال دمه فهلك. (عن أبي ذر).

(٧) ألحمه القتال: نشب فيه فلم يجد مخلصاً. واقتحم عن فرس له: رمى بنفسه عنها.

(٨) عقرها: ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف. وفي رواية لابن عقبة والواقدي وابن إسحاق أيضاً «فعرقبها» أي قطع عرقوبها، وهو الوتر الذي بين الساق والقدم.

(٩) قال السهيلي: «لم يعب ذلك عليه أحد، فدل على جوازه إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين، فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً، غير أن أبا داود قال: ليس هذا الحديث بالقوي. وقد جاء فيه نهي كثير عن الصحابة...».
وقال الزرقاني مستدركاً: «وكأنه يريد: ليس بصحيح، وإلا فهو حسن، كما جزم به الحافظ، وتبعه المصنف».

وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزّبير، عن أبيه عباد. قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مُرّة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة مُؤْتة قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحَمَ عن فرس له شقراءَ، ثم عَقرها ثم قاتل حتى قُتل وهو يقول: [من الرجز]

يــا حبَّــذا الجنَّــةُ واقتــرابُهــا ... طَيِّبَــةً وبــارداً شــرابُهــا
والــرُّوْمُ رومٌ قــد دَنــا عــذابُهــا ... كــافــرةٌ بعيــدةٌ أنســابُهــا
علــيَّ إذْ لاقيتُهــا ضِــرَابُهــا

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم: أن جعفرَ بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقُطِعت، فأخذه بشماله فقُطعت، فاحتضنه بعَضُدَيه حتى قُتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. ويقال: إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة، فقطعه[1] نصفين.

إمارة ابن رواحة ومقتله:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزّبير، عن أبيه عبَّاد قال: حدثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مُرّة بن عوف ـ قال: فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رَوَاحة الراية، ثم تقدّم بها، وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويتردّد بعض التردّد، ثم قال: [من الرجز]

أقْسَمْــتُ يــا نَفْــسُ لَتَنْــزِلَنَّــهْ ... لَتَنْــزِلِــنَّ أوْ لَتُكْــرَهِنَّــهْ
إنْ أجْلَــبَ النــاسُ وشــدُّوا الــرَّنَّــهْ ... مــالــي أراكِ تَكْــرَهِيْــنَ الجَنَّــهْ[2]
قــد طَــالَمَــا قَــدْ كنــتِ مُطمئنَّــهْ ... هــل أنــتِ إلا نُطْفَــةٌ فــي شَنَّــه[3]

وقال أيضاً: [من الرجز]

يــا نَفْــسُ إلاَّ تُقْتَلــي تَمُــوْتِــي ... هــذا حِمــامُ المَــوْت قــد صَليــتِ
ومــا تمنَّيــتِ فَقَــدْ أُعْطِيــتِ ... إنْ تَفْعَلِــي فِعْلَهُمَــا هُــدِيــتِ

يريد صاحبيه: زيداً وجعفراً؛ ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عمّ له بعَرْق[4] من لحم فقال:

---

(١) في رواية أبي ذر: «فقطه». وهي بمعنى قطعه.
(٢) أجلب القوم: صاحوا واجتمعوا. والرنة: صوت فيه ترجيع شبه البكاء. (عن أبي ذر).
(٣) النطفة: الماء القليل الصافي. والشنة: السقاء البالي، أي: فيوشك أن تهراق النطفة أو ينخرق السقاء، ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده.
(٤) العرق: العظم الذي عليه بعض لحم. (عن أبي ذر).

شُدّ بهذا صلبَك، فإنك قد لقيتَ في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده ثم انتَهَس[١] منه نَهْسةً، ثم سمع الحَطْمَة[٢] في ناحية الناس، فقال: وأنت في الدنيا! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدّم، فقاتل حتى قُتل.

ابن الوليد وانصرافه بالناس:

ثم أخذ الراية ثابتُ بن أقْرم[٣] أخو بني العَجْلان، فقال: يا معشر المسلمين! اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد[٤]؛ فلما أخذ الراية دافع القوم، وحاشى[٥] بهم، ثم انحاز وانحِيز عنه، حتى انصرف بالناس.

تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم:

قال ابن إسحاق: ولمّا أُصيب القوم قال رسول الله ﷺ، فيما بلغني: «أخذ الراية زيد بن حارثة، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً؛ ثم أخذها جعفرٌ، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً»؛ قال: ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنُّوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً»؛ ثم قال: «لقد رُفعوا إليّ في الجنَّة فيما يَرى النائم على سُرر من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً[٦] عن سريري صاحبَيْه، فقلت: عمّ هذا؟ فقيل لي: مَضيا وتردّد عبد الله بعض التردّد، ثم مضى».

حزن الرسول على جعفر ووصايته بآله:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر عن أمّ عيسى الخُزاعية، عن أمّ جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدّتها أسماء بنة عُميس، قالت: لما أُصيب جعفر

---

(١) انتهس: أخذ منه بفمه يسيراً. (عن أبي ذر).

(٢) الحطمة: زحام الناس وحطم بعضهم بعضاً.

(٣) كذا في المواهب اللدنية والاستيعاب. وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي ثم الأنصاري. وكان مقتله سنة إحدى عشرة في الردة، وقيل: سنة اثنتي عشرة. وفي سائر الأصول: «أرقم» وهو تحريف.

(٤) وروى الطبراني عن أبي اليسر قال: أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب ابن رواحة، فدفعها إلى خالد وقال: أنت أعلم بالقتال مني. (راجع شرح المواهب).

(٥) كذا في أ: وحاشى بهم (بالحاء المهملة): انحاز بهم، وهو من الحشى، وهي الناحية. وفي م، ر: «خاشى» (بالخاء المعجمة). والمخاشاة: المحاجزة، وهي مفاعلة من الخشية، لأنه خشي على المسلمين لقلة عددهم.

(٦) ازوراراً: ميلاً وعوجاً.

وأصحابه دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد دبَغْتُ أربعين مَناً[١] ـ قال ابن هشام: ويروى أربعين منيئة ـ وعجنت عجيني، وغسلت بنيّ ودَهنتهم ونظّفتهم. قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: ائتيني ببني جعفر؛ قالت: فأتيته بهم، فتشمّمهم وذَرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما يُبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «نعم، أُصيبوا هذا اليوم». قالت: فقمت أصيح، واجتمعتْ إليّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «لا تُغْفِلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شُغِلوا بأمر صاحبهم».

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ، قالت: لما أتى نَعْي[٢] جعفر عَرَفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن. قالت: فدخل عليه رجل فقال: يا رسول الله! إن النساء عنَّيْنَنا وفَتَنَّنا؛ قال: «فارجع إليهن فأسْكِتهُن». قالت: فذهب ثم رجع، فقال له مثل ذلك ـ قال: تقول وربما ضرّ التكلُّف أهله ـ قالت: قال: «فاذهب فأسكتهُن، فإن أبينَ فاحثُ في أفواههنّ التراب[٣]»، قالت: وقلت في نفسي: أبعدك الله! فوالله ما تركتَ نفسك وما أنت بمُطيع رسول الله ﷺ. قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يَحْثِي في أفواههن التراب.

قال ابن إسحاق: وقد كان قُطْبة بن قَتادة العُذْريّ، الذي كان على مَيْمنة المسلمين، قد حمل على مالك بن زافلة[٤] فقتله، فقال قُطبة بن قتادة: [من المتقارب]

طَعَنْتُ ابْنَ زافلةَ بنِ الإرا ... ش برُمحٍ مضَى فيه ثُمَّ انْحَطَمْ[٥]
ضربْتُ على جيدِهِ ضَرْبَةً ... فَمَالَ كَمَا مالَ غُصْنُ السَّلَمْ[٦]
وسُقْنا نساءَ بني عَمِّهِ ... غداةَ رَقُوقَيْنِ سَوْقَ النَّعَمْ[٧]

قال ابن هشام: قوله: «ابن الإراش» عن غير ابن إسحاق.
والبيت الثالث عن خَلّاد[٨] بن قُرة؛ ويقال: مالك بن رافلة[٩].

---

(١) في الأصول: «منئاً». والتصويب عن أبي ذر؛ وهذا نص عبارته: «المنا» (بالقصر): الذي يوزن به. وهو الرطل. وتعني أربعين رطلاً من دباغ. ومن روى: «منيئة» فمعناه: الجلد ما دام في الدباغ. وبهذه الرواية الثانية روى الحديث صاحب اللسان: (منأ).
(٢) النعي (بسكون العين): خبر الميت الذي يأتي. والنعي (بكسر العين وتشديد الياء): هو الذي يأتي بخبر الموت.
(٣) يقال: حثا الرجل التراب يحثوه حثواً ويحثيه حثياً، إذا قبضه بيده ثم رماه.
(٤) كذا في أ: وفي م ر، هنا وفيما يأتي: «رافلة» بالراء المهملة.
(٥) انحطم: انكسر.
(٦) السلم: شجر العضاه؛ الواحدة: سلمة.
(٧) رقوقين: اسم موضع. ويروى: «رقوفين» (بالفاء في الثاني) (عن أبي ذر).
(٨) كذا في م، ر، وفي أ: «خالد».
(٩) كذا في أ. وفي م، ر: «راقلة» (بالقاف).

كاهنة حدس وإنذارها قومها:

قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنةٌ من حَدَس[١] حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقبلاً، قد قالت لقومها من حَدَس، ـ وقومُها بطن يقال لهم: بنو غَنْم ـ: أُنذركم قوماً خُزْراً[٢]، ينظرون شَزْراً[٣]، ويقودون الخيل تَتْرى[٤]، ويُهرِيقون دماً عكْراً[٥]. فأخذوا بقولها، واعتزلوا من بين لخم؛ فلم تزل بعدُ أثرى[٦] حدَس. وكان الذين صَلُوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة، بطن من حدَس، فلم يزالوا قليلاً بعدُ. فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً.

رجوع الجيش وتلقي الرسول له وغضب المسلمين:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزّبير، عن عروة بن الزبير، قال: لما دنوا من حول المدينة تلقَّاهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون. قال: ولقيهم الصبيانُ يشتدُّون، ورسول الله ﷺ مُقبل مع القوم على دابة، فقال: «خذوا الصبيان فاحملوهم، وأعطوني ابنَ جعفر». فأُتِي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه. قال: وجعل الناس يحثُون عل الجيش التراب، ويقولون: يا فُرّار، فررتم في سبيل الله! قال: فيقول رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفُرّار، ولكنهم الكُرّار إن شاء الله تعالى».

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض آل الحارث بن هشام؛ وهم أخواله، عن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، قال: قالت أمّ سلمة لامرأةِ سلمةَ بن هشام بن العاص بن المغيرة: مالي لا أرى سَلَمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُرّار، فَرَرْتم في سبيل الله، حتى قعد في بيته فما يخرج.

شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد:

قال ابنُ إسحاق: وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومُخاشاته بالناس وانصرافه بهم، قَيْسُ بن المُسَحَّر اليَعْمري، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس: [من الطويل]

---

(١) حدس: قبيلة من لخم، ولخم: قبيلة من اليمن. (عن أبي ذر).

(٢) الخزر: جمع أخزر، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر. (عن أبي ذر).

(٣) الشزر: نظر العداوة.

(٤) تترى: متتابعة شيئاً بعد شيء. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. ومن رواه: «نترى» فهو مصدر، من قولك: نتر الشيء: إذا جذبه. (عن أبي ذر).

(٥) العكر: المتعكر، يريد دماً مختلطاً.

(٦) «أثرى»: من الثروة، وهي الكثرة: أي أكثر مالاً وعدداً.

فـوالله لا تَـنْـفَـكُّ نَفْسِـي تلـومُنـي ... على مَـوْقفي والخَيْـلُ قـابعـةٌ قُبْـلُ(١)
وَقَفْـتُ بهـا لا مُسْتَجِيـراً(٢) فَنَـافِـذاً ... ولا مَـانِعـاً مَـنْ كـان حُـمَّ لـه القَتْـلُ
علـى أنَّنـي آسَيْـتُ نَفْسِـي بخـالـدٍ ... ألا خَـالِـدٌ فـي القَـوْمِ لَيْـسَ لـه مِثْـلُ(٣)
وَجَـاشَـتْ إلـيَّ النَّفْسُ مِنْ نحو جَعْفَرٍ ... بمُـؤْتَـةَ إذْ لا يَنْفَـعُ النَّـابـلَ النَّبْـلُ(٤)
وَضَـمَّ إليْنَـا حَجْـزَتَيْهِـم كليهمـا ... مهـاجِـرَةٌ لا مُشْـرِكُـون ولا عُـزْلُ(٥)

فَبَيَّـنَ قَيْسٌ ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره: أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت، وحقق انحياز خالد بمن معه.

قال ابن هشام: فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه: أمَّر المسلمون عليهم خالدَ بن الوليد، ففتح الله عليهم، وكان عليهم حتى قفل إلى النبيّ ﷺ.

شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة:

قال ابن إسحاق: وكان مما بُكِيَ به أصحابُ مُؤْتة من أصحاب رسول الله ﷺ قول حسَّان بن ثابت: [من الطويل]

تـأوَّبَنـي لَيْـلٌ بيثْـربَ أعْسَـرُ ... وهَـمٌّ إذا مـا نَـوَّمَ النَّـاسُ مُسْهِـرُ(٦)
لـذِكْـرَى حبيـبٍ هيَّجَـتْ لـي(٧) عَبْـرَةً ... سَفُـوحـاً وأسبـابُ البُكـاءِ التَّـذكُّـرُ(٨)
بَلَـى، إنَّ فُقْـدانَ(٩) الحبيـبِ بليَّـةٌ ... وكـمْ مِـنْ كـريـمٍ يُبْتَلـى ثُـمَّ يَصْبـرُ
رأيـتُ خيـارَ المُـؤْمنيـنَ تَـوارَدُوا ... شَعُـوبَ وخَلْفـاً بَعْـدَهُـمْ يتـأخَّـرُ(١٠)
فـلا يُبْعِـدَنَّ اللهُ قتلَـى تتـابَعُـوا ... بمُـؤْتَـةَ منهـمْ ذو الجنـاحَيْـنِ جَعْفَـرُ

---

(١) قال أبو ذر: «قائعة» من رواه بالهمز فمعناه: واثبة، يقال: قأع الفحل على الناقة: إذا وثب عليها. ومن رواه: «نائعة» بالنون، فمعناه رافعة رؤوسها. ومن رواه: «قابعة» بالباء، فمعناه منقبضة. وقبل: جمع أقبل وقبلاء، وهو الذي يميل عينه في النظر إلى جهة العين الأخرى.

(٢) كذا في أ. وفي م، ر: «مستحيزاً»، ومعناه: منحازاً إلى ناحية.

(٣) آسيت نفسي بخالد: اقتديت به، من الأسوة، وهي القدوة.

(٤) جاشت: ارتفعت: والنابل: صاحب النبل.

(٥) حجزتيهم: ناحيتيهم؛ يقال: قعد حجزة، أي ناحية، وعزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه.

(٦) تأوبني: عاودني ورجع إلي. وأعسر: عسير. ومسهر: مانع من النوم.

(٧) في ديوان حسان: ثم.

(٨) سفوح: سائلة غزيرة.

(٩) في ديوان حسان (بلاء وفقدان).

(١٠) قال أبو ذر: من رواه بضم الشين، فهو جمع شعب، وهي القبيلة؛ وقيل: هو أكثر من القبيلة؛ ومن رواه بفتح الشين، فهو اسم للمنية، من قولك: شعبت الشيء: إذا فرقته، ويجوز فيه الصرف وتركه. وخلفاً: أي من يأتي بعد. ورواية هذا الشطر الأخير في ديوانه:

شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

وزيــدٌ وعبــدُ الله حيــن تتــابَعُــوا ... جميعــاً وأســبــابُ المنيَّــةِ تَخْطِــرُ(١)

غــداةَ مضَــوا بــالمــؤمنين يقــودُهــم ... إلــى المــوتِ ميمــونُ النَّقيبــةِ أزْهَــرُ(٢)

أغــرُّ كَضَــوْءِ البَــدْرِ مِــنْ آلِ هــاشــمٍ ... أبــيٌّ إذا سِيــمَ الظُّــلامَــةَ مِجْسَــرُ(٣)

فطــاعَــنَ حتَّــى مــالَ غَيْــرَ مُــوَسَّــدٍ ... لمُعتَــرَكٍ(٤) فيــه قَنــاً مُتَكَسِّــرُ(٥)

فصــارَ مَــعَ المُستَشْهــدِيــنَ ثَــوَابُــهُ ... جِنَــانٌ وَمُلْتَــفُّ الحَــدائــقِ أخْضَــرُ

وكنَّــا نــرَى فــي جعفــرٍ مِــنْ محمَّــدٍ ... وفــاءً وأمْــراً حــازمــاً حيــنَ يــأمُــرُ

فمــا زَالَ فــي الإســلامِ مِــنْ آلِ هــاشــمٍ ... دعــائــمُ عــزٍّ لا يَــزُلْــنَ ومَفْخَــرُ

هُــمُ جَبَــلُ الإســلامِ والنَّــاسُ حــولَهــم(٦) ... رِضــامٌ إلــى طَــوْدٍ(٧) يَــروقُ ويَبْهَــرُ(٨)

بَهــالِيــلُ منهــمْ جَعْفَــرٌ وابــنُ أمِّــهِ ... علــيٌّ ومنهُــم أحمــدُ المتخيَّــرُ(٩)

وحمــزةُ والعبَّــاسُ منهُــمْ ومنهــمُ ... عَقِيــلٌ ومــاءُ العُــودِ مِــنْ حيــثُ يُعْصَــرُ

بهــمْ تُفْــرَجُ الَّــلأْواءُ فــي كــلِّ مَــأزِقٍ ... عَمَــاسٍ إذا مــا ضــاقَ بــالنَّــاسِ مَصــدَرُ(١٠)

هُــمُ أوليــاءُ اللهِ أنــزَلَ حُكمَــهُ ... عليهــم، وفيهــمْ ذا الكتــابُ المُطَهَّــرُ

شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة:

وقال كعب بن مالك: [من الكامل]

نــامَ العُيــونُ ودَمــعُ عَينــك يَهْمُــلُ ... سَحّاً كمَا وكَفَ(١١) الطِّبابُ المُخْضِلُ(١٢)

فــي لَيْلَــةٍ وَرَدَتْ عَلــيَّ هُمُــومُهــا ... طــوراً أحِــنُّ(١٣) وتــارَةً أتمَلْمَــلُ(١٤)

---

(١) تخطر: تختال وتهتز.

(٢) ميمون النقيبة: مسعود الجد، وأزهر: أبيض.

(٣) أبي: عزيز الجانب. وسيم: كلف وحمل (بالبناء للمجهول فيهما). والمجسر: المقدام الجسور.

(٤) المعترك: موضع الحرب.

(٥) في الديوان. «فيه القنا يتكسر».

(٦) في الديوان: «حوله».

(٧) الرضام: جمع رضم، وهي الحجارة يتراكم بعضها فوق بعض. والطود: الجبل.

(٨) في أ يقهر.

(٩) البهاليل: جمع البهلول: وهو السيد الوضيء الوجه.

(١٠) اللأواء: الشدة، والعماس: المظلم. يريد ظلامه من كثرة النقع المثار وقت الحرب.

(١١) همل الدمع: سال، وسحا: صبا، ووكف: قطر.

(١٢) كذا في أكثر الأصول وشرح أبي ذر الروض. والطباب: جمع طبابة، وهي سير بين خرزتين في المزادة، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء. وفي أ الضباب. والمخضل: السائل الندى.

(١٣) كذا في أ وأحن (بالحاء المهملة): من الحنين، وفي سائر الأصول: «أخن» (بالخاء المعجمة). والخنين: صوت يخرج من الأنف عند البكاء.

(١٤) أتململ: أتقلب متبرماً بمضجعي.

واعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي ... بِبَنَاتِ نَعْشٍ والسِّمَاكِ مُوَكَّلُ[(١)]
وكَأَنَّمَا بَيْنَ الجَوَانِحِ والحَشَى ... مِمَّا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ[(٢)]
وَجْداً عَلَى النَّفَرِ الذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْماً بِمُؤْتَةَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِمُ مِنْ فِتْيَةٍ ... وسَقَى عِظَامَهُمُ الغَمَامُ المُسْبِلُ[(٣)]
صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلإِلَهِ نُفُوسَهُمْ ... حَذَرَ الرَّدَى ومَخَافَةً أَنْ يَنْكُلُوا[(٤)]
فَمَضَوْا أَمَامَ المُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ ... فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الحَدِيدُ المُرْفَلُ[(٥)]
إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ ولِوَائِهِ ... قُدَّامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الأَوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وجَعْفَرٌ ... حَيْثُ الْتَقَى وَعْثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ[(٦)]
فَتَغَيَّرَ القَمَرُ المُنِيرُ لِفَقْدِهِ ... والشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وكَادَتْ تَأْفِلُ[(٧)]
قَرْمٌ[(٨)] عَلا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرْعاً أَشَمَّ وسُؤْدُداً مَا يُنْقَلُ[(٩)]
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الإِلَهُ عِبَادَهُ ... وعَلَيْهِمُ نَزَلَ الكِتَابُ المُنْزَلُ
فَضَلُوا المَعَاشِرَ عِزَّةً وتَكَرُّماً ... وتَغَمَّدَتْ أَحْلامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ[(١٠)]
لا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمُ ... ويُرَى خَطِيبُهُمُ بِحَقٍّ يَفْصِلُ[(١١)]
بِيضُ الوُجُوهِ تُرَى بُطُونُ أَكُفِّهِمْ ... تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ المُمْحِلُ[(١٢)]
وبِهَدْيِهِمْ رَضِيَ الإِلَهُ لِخَلْقِهِ ... وبِجَدِّهِمْ نُصِرَ النَّبِيُّ المُرْسَلُ[(١٣)]

---

(١) يريد أنه بات يرعى النجوم طول ليله من طول السهاد.
(٢) المدخل: النافذ إلى الداخل.
(٣) المسبل: الممطر.
(٤) صبروا نفوسهم: حبسوها على ما يريدون. وينكلوا: يرجعوا هائبين لعدوهم.
(٥) الفنق: الفحول من الإبل، الواحد فنيق. المرفل: الذي تنجر أطرافه على الأرض، يريد أن دروعهم سابغة.
(٦) وعث الصفوف: التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها، تشبيهاً بالوعث، وهو الرمل الذي تغيب فيه الأرجل، ويصعب فيه السير، ومجدل: مطروح على الجدالة، وهي الأرض.
(٧) تأفل: تغيب.
(٨) القرم: السيد.
(٩) كذا في الأصول. وفي شرح أبي ذر: «ما ينفل: من رواه بالفاء فمعناه لا يحجر، ومن رواه بالقاف فهو معلوم».
(١٠) تغمدت من يجهل: سترت جهل الجاهلين.
(١١) إطلاق الحبوة: كناية عن النهضة للنجدة. والحبوة (في الأصل): أن يشبك الإنسان أصابع يديه بعضها في بعض. ويجعلها على ركبتيه إذا جلس. وقد يحتبي بحمائل السيف وغيرها.
(١٢) الممحل: وهو الشديد القحط.
(١٣) كذا في أ وفي سائر الأصول: «بحدهم» بالحاء المهملة. قال أبو ذر: «من رواه بالحاء المهملة فمعناه: بشجاعتهم وإقدامهم؛ ومن رواه «بجدهم» بالجيم المكسورة، فهو معلوم».

شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

وقال حسَّان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: [من الكامل]

وَلَقَـدْ بَكَيْـتُ وعَـزَّ مَهْلِـكُ جَعْفَـرٍ ... حِـبُّ النَّبـيِّ علـى البَـرِيَّـةِ كُلِّهـا
ولقـد جَـزِعْـتُ وَقُلْـتُ حِيْـنَ نُعِيْـتَ لـي ... مَـنْ لِلْجِـلادِ لـدى العُقـابِ وظلِّهـا[١]
بـالبيـضِ حيـنَ تُسَـلُّ مِـنْ أغمـادِهـا ... ضَـرْبـاً وإنْهَـالِ الـرِّمَـاحِ وعَلِّهَـا[٢]
بعـدَ ابـنِ فـاطِمَـةَ المُبـارَكِ جَعْفَـرٍ ... خَيْـرِ البَـرِيَّـةِ كلِّهَـا وأجلِّهَـا[٣]
رُزْءاً وأكْـرَمِهَـا جميعـاً مَحْتِـداً ... وأعَـزِّهَـا مُتَظَلِّمـاً وأذَلِّهَـا[٤]
للحـقِّ حِيْـنَ ينـوبُ غَيْـرَ تَنَحُّـلٍ[٥] ... كَـذِبـاً، وأنْـدَاهَـا يَـداً[٦]، وأقلِّهـا
فُحشـاً، وأكثـرِهـا إذا مـا يُجْتَـدَى[٧] ... فَضْـلاً، وأنْـدَاهـا نَـدًى، وأبَلِّهـا[٨]
بـالعُـرْفِ غَيْـرَ محمَّـدٍ لا مِثْلُـهُ ... حَـيٌّ مِـنَ احيـاء البـريَّـةِ كلِّهـا[٩]

شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة:

وقال حسَّان بن ثابت في يوم مُؤتة يبكي زيدَ بن حارثة وعبد الله بن رواحة: [من الخفيف]

عيـنِ جُـودي بِـدَمْعِـك المَنْـزورِ ... واذكُـري فـي الـرَّخـاءِ أهـلَ القُبُـورِ[١٠]
واذكُـري مُـؤتَـةً ومـا كـانَ فيهـا ... يـومَ راحُـوا فـي وقْعـةِ التَّغْـويـرِ[١١]
حيـنَ راحـوا وغـادَرُوا ثَـمَّ زَيْـداً ... نِعْـمَ مـأوى الضَّـريـكِ والمـأسُـورِ[١٢]
حِـبَّ خَيْـرِ الأنـامِ طُـرّاً جميعـاً ... سَيِّـدَ النَّـاسِ حُبُّـهُ فـي الصُّـدُور

---

(١) العقاب: اسم لراية الرسول.

(٢) الإنهال: الشرب الأول، والعل: الشرب الثاني، يريد الطعن بعد الطعن.

(٣) فاطمة: هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي. (عن أبي ذر).

(٤) المحتد: الأصل.

(٥) التنحل: الكذب.

(٦) في ديوانه: «وأغمرها ندى».

(٧) الاجتداء: طلب الجدوى، وهي العطية.

(٨) كذا في ديوانه. وفي الأصول: «وأنداها يداً».

(٩) رأينا هذا البيت في ديوانه:

عَـلْ خيـرِ بَعْـدَ مُحَمَّـد لا شِبهُـه ... بَشَـرٌ يُعـدّ مـن البـريـة جُلِّهـا

(١٠) المنزور: القليل، يريد أنه بكى حتى قل دمعه، فهو يأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه.

(١١) التغوير: الإسراع إلى الفرار.

(١٢) الضريك: الفقير.

ذاكـــمُ أحمـــدُ الـــذي لا سِـــواهُ ... ذاكَ حُـــزْنـــي لَـــهُ معـــاً وسُـــرُوري
إنَّ زَيْـــداً قـــد كـــانَ مِنَّـــا بـــأمْـــرٍ ... لَيْـــسَ أمْـــرَ المُكَـــذِّبِ المَغْـــرُور
ثُـــمَّ جُـــودي للخَـــزْرَجِـــيِّ بِـــدَمْـــعٍ ... سَيِّـــداً كـــانَ ثَـــمَّ غَيْـــرَ نَـــزُور (١)
قـــد أتـــانـــا مِـــنْ قَتْلِهِـــمْ مـــا كفـــانـــا ... فَبِحُـــزْنٍ نَبِيـــت غَيْـــرَ سُـــرُور

وقال شاعر من المسلمين مِمَّنْ رجَع من غزوة مُؤتة: [من الطويل]

كَفـى حـزَنـاً أنِّـي رَجَعْـتُ وجَعْفـرٌ ... وزَيـــدٌ وَعَبْـــدُ الله فـــي رَمْـــسٍ أقْبُـــرِ
قَضَـــوْا نحبهـــمْ لمَّـــا مَضَـــوْا لِسَبيلهـــم ... وخُلِّفْـــتُ للبَلْـــوَى مَـــعَ المتغَبِّـــرِ (٢)
ثـــلاثـــةُ رَهْـــطٍ قُـــدِّمُـــوا فتقَـــدَّمُـــوا ... إلـــى وِرْدِ مَكْـــروهٍ مِـــنَ المَـــوْتِ أحْمَـــرِ

شهداء مؤتة:

وهذه تسمية من استُشهد يوم مُؤتة:

من بني هاشم:

من قريش، ثم من بني هاشم: جعفرُ بن أبي طالب رضي الله عنه، وزيدُ بن حارثة رضي الله عنه.

من بني عدي:

ومن بني عديّ بن كعب: مسعود بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة.

من بني مالك:

ومن بني مالك بن حِسْل: وَهْب بن سعد بن أبي سَرْح.

من الأنصار:

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخَزْرج: عبد الله بن رواحَة، وعبَّاد بن قَيْس.

ومن بني غَنم بن مالك بن النجّار: الحارث بن النُّعمان بن أساف بن نَضْلة بن عبد بن عوف بنَ غنم.

ومن بني مازن بن النَّجار: سُراقة بن عمرو بن عطيَّة بن خنساء.

من ذكرهم ابن هشام:

قال ابن هشام: وممن استُشْهد يوم مُؤتة ـ فيما ذكر ابن شهاب ـ من بني مازن بن النَّجار: أبو كُلَيب وجابر، ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مَبذول وهما لأب وأم.

---

(١) الخزرجي: هو عبد الله بن رواحة. والنزور: القليل العطاء. وهذا البيت غير مذكور في الديوان.
(٢) كذا في الأصول. والمتغبر: الباقي. قال أبو ذر: ومن رواه «المتعذر» فهو معلوم.

ومن بني مالك بن أفْصى: عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عبَّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفْصى.

قال ابن هشام: ويقال: أبو كلاب وجابر، ابنا عمرو[١].

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

القتال بين بكر وخزاعة:

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بَعْثه إلى مُؤتة جمادى الآخرة ورجباً.

ثم إن بني بكر بن عبد مَناة بن كنانة عَدَت على خُزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوَتير، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخُزاعة: أنّ رجلاً من بني الحضْرمي، واسمه مالك بن عبَّاد ـ وحلْف الحَضْرمي يومئذ إلى الأسود بن رَزْن[٢] ـ خرج تاجراً، فلما توسَّط أرض خزاعة، عَدوا عليه فقتلوه، وأخذوا ماله، فعَدت بنو بكر على رجل من خُزاعة فقتلوه، فعدَت خزاعةُ قُبَيل الإسلام على بني الأسود بن رَزْن الدّيلي ـ وهم مَنْخَرُ[٣] بني كنانة وأشرافهم ـ سلْمى وكُلثوم وذُؤيب ـ فقتلوهم بعرَفة عند أنصاب الحرم[٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من بني الدِّيِل، قال: كان بنو الأسود بن رَزْن يُوْدَوْن في الجاهلية ديتين ديتين، ونُودَى دِيةً دية، لفضلهم فينا.

قال ابن إسحاق: فبينا بنو بكر وخُزاعة على ذلك حَجْز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلحُ الحُديبية بين رسول الله ﷺ وبين قُرَيش، كان فيما شرَطوا لرسول الله ﷺ وشرَط لهم ـ كما حدثني الزهري، عن عروة بن الزّبير، عن المسْور بن مَخْرمة ومروان بن الحكم، وغيرهم من علمائنا ـ: أنه من أحبَّ أن يدخل في عَقد رسول الله ﷺ وعَهده فليدخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عَقد قُرَيش وعهدهم فليدخل فيه. فدخلت بنو بكر في عَقد قُريش وعهدهم، ودخلت خُزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعَهده[٥].

قال ابن إسحاق: فلما كانت الهُدْنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خُزاعة، وأرادوا أن

---

(١) إلى هنا ينتهي الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة.

(٢) رزن: يروى بكسر الراء وفتحها، وإسكان الزاي وفتحها؛ وقيده الدار قطني بفتح الراء وإسكان الزاء لا غير. (راجع شرح السيرة).

(٣) كذا في أ. ويريد بالمنخر: المتقدمين، لأن الأنف هو المقدم من الوجه. وفي سائر الأصول: «مفخر» بالفاء.

(٤) أنصاب الحرم: حجارة تجعل علامات بين الحل والحرم.

(٥) هذه الكلمة ساقطة في أ.

يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بنْ رَزْن، فخرج نوفل بن معاوية الدّيلي في بني الديل، وهو يومئذ قائدهم، وليس كلّ بني بكر تابَعه[١] حتى بيَّت خُزاعة وهم على الوَتِير - ماء لهم - فأصابوا منهم رجلاً، وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت بني بكر قريشٌ بالسلاح، وقاتل معهم من قُريش مَن قاتل بالليل مستخفياً، حتى حازوا[٢] خُزاعةَ إلى الحَرَم، فلما انتهَوْا إليه قالت بنو بكر: يا نَوْفل! إنَّا قد دخلنا الحرم، إلهكَ إلهكَ، فقال: كلمة عظيمة، لا إله له اليوم، يا بني بكر! أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتَسْرِقون[٣] في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه؛ وقد أصابوا منهم ليلة بيَّتوهم بالوَتير رجلاً يقال له منبِّه وكان منبه رجلاً مفؤوداً[٤] خرج هو ورجل من قومه يقال له: تميم بن أسد، فقال له: منبه: يا تميم! انج بنفسك، فأما أنا فوالله إني لميِّت، قتلوني أو تركوني، لقد انبتَّ[٥] فؤادي، وانطلق تميم فأفلت، وأدركوا مُنَبِّهاً فقتلوه، فلما دخلت خُزاعة مكة، لجؤوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء، ودار مولى لهم يقال له: رافع؛ فقال تميم بن أسَد يعتذر من فراره عن مُـنَـبِّـه:

شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبِّه: [من الكامل]

لَمَّـا رأيْـتُ بَنِـي نُفَـاثَـةَ أقْبَلُـوا ... يَغْشَـوْنَ كُـلَّ وَتيرَةٍ[٦] وحِجَـاب[٧]
صَخْـراً وَرَزْنـاً لا عَـرِيـبَ سِوَاهُـمُ ... يُـزْجُـونَ كُـلَّ مُقَلَّـصٍ خَنَّـاب[٨]
وذكَـرْتُ ذَحْـلاً[٩] عِنـدَنـا مُتَقـادِمـاً ... فيمـا مَضَـى مِـنْ سَـالِـفِ الأحْقَـاب[١٠]
ونَشَيْـتُ ريـحَ المَـوْتِ مِـن تِلْقـائهـم ... وَرَهِبْـتُ وَقْـعَ مُهَنَّـدٍ قَضَّـاب[١١]
وَعَـرَفْـتُ أنْ مَـنْ يَثْقَفُـوهُ يَتْـرُكـوا ... لَحْمـاً لِمُجْـرِيَـةٍ وشِلْـوَ غُـرَاب[١٢]

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بايعه».
(٢) كذا في أ. وحازوهم: ساقوهم. وفي سائر الأصول: «حاوزوهم».
(٣) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «لتسرفون».
(٤) مفؤوداً: ضعيف الفؤاد.
(٥) انبت: انقطع.
(٦) كذا في الأصول. وفي شرح السيرة: «وثيرة» بالثاء المثلثة. قال أبو ذر: «من رواه بالثاء المثلثة فهي الأرض اللينة الرطبة. ومنه يقال: فراش وثير: إذا كان رطباً. ومن رواه بالتاء باثنتين، يعني: الأرض الممتدة».
(٧) الحجاب: ما اطمأن من الأرض وخفي.
(٨) لا عريب: أي لا أحد، يقال: ما بالدار عريب ولا كنيع ولا ذبيح، في أسماء غيرها، وكلها بمعنى: ما بها أحد. ويزجون: يسوقون. والمقلص: الفرس المشمر. والخناب: الفرس الواسع المنخرين. ويروى: خباب، أي مسرع، من الخبب، وهو السرعة في السير.
(٩) كذا في أكثر الأصول. والذحل: طلب الثأر. وفي أ: «دخلا».
(١٠) الأحقاب: السنون.
(١١) نشى: شم. والمهند القضاب: السيف القاطع.
(١٢) المجرية: اللبؤة التي لها جراء، أي: أولاد. والشلو: بقية الجسد.

قَـوَّمـتُ رِجْـلاً لا أخـافُ عِثـارَهـا ... وطَـرَحْـتُ بـالمَتْـنِ العَـرَاءِ ثِيابـي(١)
ونَجَـوْتُ لا يَنْجـو نَجـائي أحْقَـبٌ ... عِلْـجٌ أقَـبُّ مشمَّـرُ الأقْـرَاب(٢)
تَلْحَـى وَلَـوْ شَهِـدَتْ لكـانَ نكيـرُهـا ... بَـوْلاً يَبُـلُّ مَشـافِـرَ القَبْقَـاب(٣)
القَـوْمُ أعْلَـمُ مـا تـركْـتُ مُنَبِّهـاً ... عَـنْ طِيـبِ نَفْـسٍ فـاسألـي أصحـابـي

قال ابن هشام: وتُروى لحبيب بن عبد الله (الأعلم)(٤) الهُذلي. وبيته: «وذكرت ذَحْلاً عندنا مُتقادماً» عن أبي عُبيدة، وقوله «خناب» و«علج أقبّ مشمّر الأقراب» عنه أيضاً.

شعر الأخزر في الحرب بين كنانة وخزاعة:

قال ابن إسحاق: وقال الأخْزَر بن لُعْط الدّيلي، فيما كان بين كِنانة وخُزاعة في تلك الحرب: [من الطويل]

ألا هَـلْ أتـى قُصْـوَى الأحـابِيـشِ أنَّنـا ... رَدَدْنـا بنـي كَعْـبٍ بِـأَفْـوَقَ نـاصِـلِ(٥)
حَبَسْنـاهُـمُ فـي دَارَةِ العَبْـدِ رَافِـعٍ ... وعنْـدَ بُـدَيْـلٍ مَحْبِسـاً غَيْـرَ طـائِـلِ(٦)
بِـدَارِ الـذَّلِيـلِ الآخِـذِ الضَّيْـمَ بَعْـدَ مـا ... شَفَيْنـا النُّفُـوسَ مِنْهُـمُ بـالمَنـاصِـلِ(٧)
حَبَسْنـاهُـمُ حتَّـى إذا طـالَ يَـوْمُهُـمْ ... نَفَحْنـا لَهُـمْ مِـنْ كـلِّ شِعْـبٍ بِـوَابِـلِ(٨)
نُـذَبِّحُهُـمْ ذَبْـحَ التُّيُـوس كـأنَّنـا ... أُسُـوْدٌ تبـارَى فيهُـمُ بـالقَـوَاصِـلِ(٩)
هُـمُ ظَلَمـونـا واعْتَـدَوْا فـي مَسِيـرِهـم ... وكـانُـوا لَـدَى الأنْصـاب أوَّلَ قـاتِـلِ
كـأنَّهُـمُ بـالجِـزْعِ(١٠) إذْ يَطْـرُدونَهُـمْ ... بفـاثـورَ(١١) حُفَّـانُ النَّعـام الجَـوَافِـلِ(١٢)

---

(١) المتن: ما ظهر من الأرض وارتفع. والعراء: الخالي لا يخفى فيه شيء.
(٢) نجوت: أسرعت. وأحقب: أي حمار وحش أبيض المؤخر، وهو موضع الحقيبة. وعلج: غليظ. وأقب: ضامر البطن. ومشمر الأقراب: منقبض الخواصر وما يليها. ويروى: «مقلص الأقراب»، وهو بمعناه.
(٣) تلحى: تلوم. والمشافر: النواحي والجوانب. والقبقاب: من أسماء الفرج.
(٤) زيادة عن أ.
(٥) قصوى: أبعد. والأحابيش: كل من حالف قريشاً، ودخل في عهدها من القبائل. ويريد بقوله: «بأفوق ناصل»: أنها ردت خائبة، والأفوق (في الأصل): السهم الذي انكسر فوقه، وهو طرفه الذي يلي الوتر، والناصل: الذي زال نصله، أي حديدته التي تكون فيه.
(٦) الدارة: الدار.
(٧) الضيم: الذل. والمناصل: جمع منصل، وهو السيف.
(٨) نفحنا: وسعنا. والشعب: المطمئن بين جبلين. والوابل: المطر الشديد؛ وأراد به هنا: دفعة الخيل.
(٩) يريد «بالفواصل»: الأنياب.
(١٠) الجزع: ما انعطف من الوادي.
(١١) كذا في أكثر الأصول. وفاثور: موضع بنجد، قال أبو ذر: «ظاهره أنه اسم موضع ومن رواه: قفاثور، فثور: اسم جبل بمكة، ومنعه هذا الشاعر من الصرف، لأنه قصد به قصد البقعة. وقفاه: وراؤه». وفي أ: «فعاثور».
(١٢) حفان النعام: صغارها. والجوافل: المولية المسرعة.

شعر بديل في الرد على الأخزر:

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَناة بن سَلَمة بن عمرو بن الأجبّ(١)، وكان يقال له: بُديل ابن أمّ أصرم، فقال: [من الطويل]

تَفـاقَـدَ قَـوْمٌ يَفْخَـرُون وَلَـمْ نَـدَعْ لهـم سَيِّـداً يَنْـدُوهُـمُ غَيْـرَ نـافِـلِ(٢)
أمِـنْ خِيفَـةِ القَـوْمِ الألَـى تـزدَرِيْهِـمُ تُجيـزُ الـوَتِيـرَ خـائفـاً غيـرَ آئِـلِ(٣)
وفـي كُـلِّ يَـوْمٍ نحـنُ نَحْبُـوحِبـاءَنـا لَعَقْـلٍ ولا يُحْبَـى لَنـا فـي المَعـاقِـلِ(٤)
ونحـنُ صبَحْنـا بـالتَّـلاعَـةِ دارَكُـمْ بـأسْيـافِنـا يَسْبِقْـن لَـوْمَ العَـواذِلِ(٥)
ونحـنُ مَنَعْنـا بَيْـنَ بَيْـضٍ وَعِتْـوَدٍ إلى خَيْفِ رَضْوَى(٦) مِنْ مَجَرِّ القَنابلِ(٧)
ويَـوْمَ الغَميـمِ قَـدْ تَكَفَّـتَ سَـاعِيـاً عُبَيْـسٌ فجَعْنـاهُ بجَلْـدٍ حُـلاحِـلِ(٨)
أأن أجْمَـرَتْ فـي بيتهـا أمُّ بَعْضِكُـمْ بجُعْمُـوسِهـا تَنْـزُونَ إنْ لَـمْ نُقـاتِـلِ(٩)
كَـذَبْتُـمْ وبيـتِ اللهِ مـا إنْ قَتَلْتُـمُ وَلكـنْ تَـرَكْنـا أمْـرَكُـمْ فـي بَـلابـلِ(١٠)

قال ابن هشام: قوله: «غير نافل»، وقوله: «إلى خَيْف رَضوى» عن غير ابن إسحاق.

شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة:

قال ابن هشام: وقال حسان بن ثابت في ذلك: [من الطويل]

---

(١) في أ: «الأحب، بالحاء المهملة». وفي الاستيعاب لابن عبد البر: «الأخنس». وقد ساق ابن عبد البر نسبه فقال: «هو أحد المنسوبين إلى أمهاتهم، وهو بديل بن سلمة بن خلف بن عمرو بن الأخنس بن مقياس بن حبتر بن عدي بن سلول بن كعب الخزاعي».

(٢) يندوهم: يجمعهم في الندى، وهو المجلس.

(٣) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة، وغير آئل: غير راجع.

(٤) نحبو: نعطي. والعقل: الدية.

(٥) التلاعة (بالفتح والتخفيف): ماء لبني كنانة بالحجاز. ويسبقن لوم العواذل: يشير إلى المثل المعروف: «سبق السيف العذل».

(٦) بيض (بالفتح): من منازل بني كنانة بالحجاز. وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو. وروي بفتح أوله): ماء لكنانة أيضاً. والخيف: ما انحدر من الجبل. ورضوى: جبل بالمدينة.

(٧) كذا في أ. والقنابل: جمع قنبلة، وهي القطعة من الخيل.

(٨) الغميم: موضع بين مكة والمدينة. وتكفت: حاد عن طريقه. وعبيس: رجل. والجلد: القوي. والحلاحل: السيد.

(٩) الجعموس: العذرة. و«أجمرت... إلخ»: أي: رمت به بسرعة، وهو كناية عن ضرب من الحدث يسمج وصفه؛ يريد الفزع وعدم الاطمئنان.

(١٠) البلابل: اختلاط الهم ووساوسه.

لَحَا اللهُ قَوْماً لَمْ نَدَعْ مِنْ سَرَاتِهِمْ ... لَهُمْ أَحَداً يَنْدُوهُمُ غَيْرَ نَاقِبِ(١)

أَخُضْيَ حِمَارٍ مَاتَ بِالأَمْسِ نَوْفَلاً ... متى كنتَ مِفْلاحاً عَدُوَّ الحقائِبِ(٢)

شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره ورده عليه:

قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقُريش على خُزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونَقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلُّوا من خُزاعة ـ وكانوا في عَقْده وعهده ـ خرج عمرو بن سالم الخزاعيُّ، ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مَكَّة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهْراني الناس، فقال: [من الرجز]

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ محمَّدا ... حِلْفَ أبينا وأبيهِ الأتْلَدَا(٣)

قَدْ كُنْتُمُ وُلْداً وكُنَّا وَالِدَا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا(٤)

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْراً أَعتَدَا ... وادعُ عِبادَ اللهِ يَأْتُوا مَدَدَا(٥)

فِيهِمْ رسولُ اللهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسْفاً وجهُهُ تَرَبَّدَا(٦)

في فَيْلَقٍ كالبَحْرِ يجْرِي مُزْبِدَا ... إِنَّ قُرَيشاً أخْلفُوك المَوْعِدا(٧)

ونَقَضُوا مِيثاقَكَ المُؤَكَّدَا ... وجَعَلُوا لي في كَدَاءٍ رُصَّدَا(٨)

وزَعَمُوا أنْ لستُ أدعُو أحَدَا ... وهُمْ أَذَلُّ وأقَلُّ عَدَدا

هُمْ بَيَّتُونا بالوَتِيرِ هُجَّدَا ... وقَتَلُونَا رُكَّعاً وسُجَّدا(٩)

---

(١) سراة القوم: أشرافهم وخيارهم. ويندوهم: يجمعهم في النادي، وناقب: رجل. (عن أبي ذر واللسان).

(٢) المفلاح: من الفلاح، وهو بقاء الخير، والحقائب: جمع حقيبة، وهو ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب. (عن أبي ذر).

(٣) ناشد: طالب ومذكر. والأتلد: القديم.

(٤) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية. والولد (بالضم) بمعنى الولد (بالتحريك). وأسلمنا: من السلم. قال السهيلي: «لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد، غير أنه قال: «ركعاً وسجداً» فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل». (راجع الروض).

(٥) نصراً أعتدا: أي: حاضراً، من الشيء العتيد، وهو الحاضر، والمدد: العون.

(٦) تجرد: من رواه بالحاء المهملة، فمعناه: غضب؛ ومن رواه بالجيم، فمعناه: شمر وتهيأ للحرب. وسيم: طلب منه وكلف. والخسف: الذل، وتربد: تغير إلى السواد.

(٧) الفيلق: العسكر الكثير.

(٨) كداء بوزن سحاب: موضع بأعلى مكة، ورصد كركع: جمع راصد، وهو الطالب للشيء الذي يرقبه، ويجوز أن يكون رصداً كسبب، وهو بمعنى الأول.

(٩) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة. والهجد: النيام، وقد يكون «الهجد» أيضاً: المستيقظين وهو من الأضداد. ورواية هذا الشعر في الاستيعاب تخالف روايته هنا تقديماً وتأخيراً وزيادة وحذفاً.

(يقول: قُتِلنا وقد أسْلمنا[١]).

قال ابن هشام: ويُروى أيضاً:

فانصرْ هداكَ اللهُ نَصْراً أيِّدَا[٢]

قال ابن هشام: ويُروى أيضاً:

(نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدَا)[٣]

قال ابـن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتَ يا عمرو بـن سالم[٤]!». ثم عـرض لرسول الله ﷺ عَنان[٥] من السَّماء، فقال: «إن هذه السَّحابة لتستهلّ بنصر بني كعب».

ذهاب ابن ورقاء إلى الرسول بالمدينة شاكياً وتعرف أبي سفيان أمره:

ثم خرج بُدَيل بن ورقاء في نفر من خُزاعة حتى قَدموا على رسول الله ﷺ المدينةَ، فأخْبروه بما أُصيبَ منهم، وبمُظاهرة[٦] قُريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد قال رسول الله ﷺ للناس: «كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشُـدّ العـقْد، ويَزيـد في المُـدة». ومضى بُـدَيل بن ورقـاء وأصحابه حتى لقُوا أبا سُفيان بن حرب بعُسفان[٧]، قد بعثته قُريش إلى رسول الله ﷺ، ليشُدّ العقد، ويَزيد في المُدّة، وقد رَهِبوا الذي صنعوا. فلما لقي أبو سُفيان بُدَيْل بن ورقاء، قال: من أين أقبلت يا بُدَيل؟ وظنّ أنـه قد أتى رسولَ الله ﷺ؛ قال: تسَيرت في خزاعة في هذا الساحل، وفي بطن هذا الوادي؛ قال: أوما جئت محمداً؟ قال: لا؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة، قال أبو سُفيان: لئن جاء بُدَيْل المدينة لقد عَلف بها النَّوى، فأتى مَبْرك راحلته، فأخذ من بَعرها ففَتّه، فرأى فيه النَّوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بُدَيل محمداً!

خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه:

ثم خرج أبو سُفيان حتى قَدِم على رسولِ الله ﷺ المدينة، فدخل على ابنته أمّ حبيبة بنت أبي سُفيان؛ فلما ذهب ليَجْلس على فِراش رسول الله ﷺ طَوَتْه عنه؛ فقال: يا بُنيَّة! ما أدري أرغبت بي عن هذا الفِراش أم رغبت به عني؟! قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل

---

(١) ما بين القوسين ساقط في أ.

(٢) أيداً: قوياً، وهو من الأيد، وهو القوة.

(٣) ما بين قوسين ساقط في أ.

(٤) في الاستيعاب: فقال رسول الله ﷺ: «لا نصرني الله إن لم أنصر بني كعب».

(٥) عنان: سحاب.

(٦) المظاهرة: المعاونة.

(٧) عسفان: على مرحلتين من مكة، على طريق المدينة. (راجع معجم البلدان).

مُشرك نجس، ولم أحبّ أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ؛ قال: والله لقد أصابك يا بُنيَّة بعدي شرّ! ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلَّمه، فلم يردّ عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر، فكلَّمه أن يُكلم له رسول الله ﷺ؛ فقال: ما أنا بفاعل! ثم أتى عمر بن الخطَّاب فكلَّمه؛ فقال: أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ؟! فوالله لو لم أجد إلا الذَّرّ لجاهدتكم به. ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليه، وعنده فاطمة بنتُ رسولِ الله ﷺ ورضي عنها، وعندها حسنُ بن عليّ ـ غلام يَدِبّ بين يديها ـ فقال: يا عليّ! إنك أمسّ القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعنّ كما جئت خائباً، فاشفع لي إلى رسول الله؛ فقال: ويحك يا أبا سُفيان! والله لقد عزَم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلِّمه فيه! فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمد، هل لك أن تأمري بُنَيَّك هذا فيُجيرَ بين الناس، فيكون سيِّدَ العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بنيَّ ذاك أن يُجير بين الناس، وما يُجير أحدٌ على رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن! إني أرى الأمور قد اشتدّت عليّ، فانصحني؛ قال: والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً، ولكنك سيِّد بني كِنانة، فقُم فأجِرْ بين الناس، ثم الحق بأرضك؛ قال: أو ترى ذلك مُغْنياً عني شيئاً؟ قال: لا والله، ما أظنُّه! ولكني لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سُفيان في المسجد، فقال: أيها الناس، إني قد أجرتُ بين الناس. ثم ركب بعيرَه فانطلق، فلما قدم على قُريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جِئتُ محمداً فكلَّمته، فوالله ما ردَّ عليَّ شيئاً، ثم جئت ابن أبي قُحافة، فلم أجد فيه خيراً، ثم جئت ابن الخطَّاب، فوجدته أدنى العدو.

قال ابن هشام: أعدى العدوّ.

قال ابن إسحاق: ثم جئت علياً فوجدته ألينَ القوم، وقد أشار عليّ بشيء صنعتُه، فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا؟ قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس، ففعلت؛ قالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك! والله إنْ زاد الرجل على أن لعب بك! فما يُغني عنك ما قلت. قال: لا والله! ما وجدت غيرَ ذلك.

تجهيز الرسول لفتح مكة:

وأمر رسولُ الله ﷺ بالجَهاز، وأمر أهلَه أن يجهِّزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها، وهي تحرّك بعض جَهاز رسول الله ﷺ؛ فقال: أي بُنَيَّة: أأمركم رسول الله ﷺ أن تجهِّزوه؟ قالت: نعم، فتجهَّزْ، قال: فأين ترَيْنه يُريد؟ قالت: (لا) والله ما أدري! ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجِدّ والتَّهيُّؤ، وقال: اللهمّ خذ العُيون والأخبار عن قُريش حتى نَبغَتها[1] في بلادها! فتجهَّز الناس.

(١) نبغتها: هو من البغتة، وهو الفجأة، يقال: بغته الأمر وفجأه: إذا جاءه ولم يعلم به.

شعر حسان في تحريض الناس:

فقال حسَّان بن ثابت يحرِّض الناس، ويذكر مُصاب رجال خُزاعة: [من الطويل]

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مكَّةٍ رِجالَ بني كَعْبٍ تحَزُّ رِقابُها[1]
بأيْدِي رِجالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيوفَهم وقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيابُها[2]
ألا ليتَ شِعْري هَلْ تنالَنَّ نُصْرَتي سُهَيْلَ بنَ عمرٍو وخْزُها وعقابُها[3]
وصَفْوانَ عَوْدٌ[4] حَنَّ مِنْ شُفْرِ استه[5] فهذا أوانُ الحَرْبِ شُدَّ عِصابُها
فلا تأْمَنَنَّا يا بْنَ أُمِّ مُجالِدٍ إذا احتُلِبَتْ صِرْفاً وأعْصَلَ نابُها[6]
ولا تَجْزَعوا مِنْها فإنَّ سيوفَنا لَها وقعَةٌ بالمَوْتِ يُفْتَحُ بابُها

قال ابن هشام: قول حسَّان: «بأيدي رجال لم يَسُلُّوا سيوفَهم» يعني قريشاً؛ «وابن أمّ مجالد» يعني عكْرمة بن أبي جهل.

كتاب حاطب إلى قريش وعلم الرسول بأمره:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، عن عُروة بن الزّبير وغيره من عُلمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ المسيرَ إلى مكة، كتب حاطبُ بن أبي بَلْتعة كتاباً إلى قُريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأةً -زعم محمدُ بن جعفر أنها من مُزينة، وزعم لي غيره أنها سارَة، مولاةٌ لبعض بني عبد المطَّلب- وجعل لها جُعلاً على أن تبلِّغه قريشاً، فجعلته في رأسها، ثم فَتلت عليه قُرونها، ثم خرجت به؛ وأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السماء بما صنع حاطب، فبعث عليّ بن أبي طالبٍ والزبيرَ بن العوّام رضيِ الله عنهما، فقال: «أدركا امرأة قد كتب معها حاطبُ بن أبي بَلْتعة بكتاب إلى قريش، يحذِّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم».

فخرجا حتى أدركاها بالخُلَيْقةِ[7]، خُلَيْقَةِ بني أبي أحمد، فاستَنْزلاها، فالتمسا في

(١) عناني: أهمني. وفي الديوان: «غبنا فلم نشهد ببطحاء مكة رعاة. . .» إلخ.
(٢) لم تجن ثيابها: لم تستر. يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا. وموضع هذا البيت متأخر في الديوان.
(٣) كذا في الديوان.
(٤) العود: المسن من الإبل.
(٥) كذا في الديوان. وفي م: «شعر استه».
(٦) الصرف: اللبن الخالص هنا. وأعصل: أعوج، والعصل: اعوجاج الأسنان. ورواية الديوان للشطر الثاني: «إذا لقحت حرب وأعصل نابها». وابن أم مجالد: هو عكرمة بن أبي جهل.
(٧) الخليقة: كذا وقع هنا بضم الخاء المعجمة فيهما. ورواه الخشني: «بالخليقة» بفتح الخاء المعجمة فيهما. وفي كتاب ابن إسحاق: بذي الخليفة، خليفة بني أبي أحمد، بضم الخاء المعجمة فيهما، وبالفاء، وهو اسم موضع. (عن أبي ذر).
=

رَحْلها، فلم يجدا شيئاً، فقال لها عليّ بن أبي طالب: إني أحلف بالله ما كُذِب رسول الله ﷺ ولا كُذِبنا، ولتُخرجنّ لنا هذا الكتابَ أو لنكشفنَّك، فلما رأت الجِدّ منه، قالت: أعرِض؛ فأعرض، فحلَّت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه، فأتى به رسولَ الله ﷺ. فدعا رسولُ الله ﷺ حاطباً، فقال: «يا حاطب، ما حَملك على هذا»؟ فقال: يا رسول الله! أما والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله، ما غيَّرت ولا بدّلت، ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهُرهم ولد وأهلٌ، فصانَعْتهم عليهم. فقال عمر بن الخطَّاب: يا رسول الله! دَعْني فلأضرب عُنقه، فإن الرجل قد نافق؛ فقال رسول الله ﷺ: «وما يُدْريك يا عمر! لعلّ الله قد اطَّلع إلى أصحاب بدر يوم بدر؛ فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم!». فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ . . . إلى قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ . . . إلى آخر القصة.

خروج الرسول في رمضان واستخلافه أبا رهم:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مُسلم بن شهاب الزهري، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسْعود، عن عبد الله بن عباس، قال: ثم مضى رسولُ الله ﷺ لسَفَره، واستخلف على المدينة أبا رُهْمٍ، كُلثوم بن حُصَين بن عُتبة بن خَلف الغفاريّ، وخرج لعَشر مَضَيْن من رمضان، فصام رسولُ الله ﷺ، وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكُدَيد، بين عُسْفان وأمَج أفطر.

نزولهم مر الظهران وتجسس قريش أخبار الرسول:

قال ابن إسحاق: ثم مضى حتى نزل مَرّ الظهران في عشرة آلاف من المُسلمين، فسبَّعت سُليم، وبعضهم يقول ألَّفت سُليم[1]، وألَّفت مُزينة. وفي كلّ القبائل عدد وإسلام، وأوعب مع رسول الله ﷺ المُهاجرون والأنصار، فلم يتخلَّف عنه منهم أحد، فلما نزل رسولُ الله ﷺ مَرَّ الظهران، وقد عُمِّيَت الأخبار عن قُريش، فلم يأتهم خبرٌ عن رسول الله ﷺ، ولا يَدْرون ما هو فاعل، وخرج في تلك الليالي أبو سُفيان بن حَرْب، وحكيم بن حِزام، وبُدَيل بن ورقاء، يتحسَّسون الأخبار، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به، وقد كان العبَّاس بن عبد المطَّلب لقي رسول الله ﷺ ببعض الطريق.

---

(١) سبعت سليم: أي كانت سبعمئة. وألفت: أي كانت ألفاً.

هجرة العباس :

قال ابن هشام : لقيه بالجُحْفة مُهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مُقيماً بمكة على سِقايته ، ورسول الله ﷺ عنه راضٍ ، فيما ذكر ابنُ شهاب الزُّهري .

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أمية :

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب وعبد الله بن أبي أُميَّة ابن المُغيرة قد لقيا رسولَ الله ﷺ أيضاً بنِيق العُقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدّخول عليه ، فكلَّمته أمّ سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ! ابن عمك وابن عمتك وصِهْرك ؛ قال : «لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عِرضي ، وأما ابن عمتي وصِهْري فهو الذي قال لي بمكة ما قال» . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بُنيّ له . فقال : والله ليأذننّ لي أو لآخذنّ بيدي بنيَّ هذا ، ثم لنذهَبنّ في الأرض حتى نموت عطشاً وجُوعاً ؛ فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ رقّ لهُما ، ثم أذِن لهُما ، فدَخلا عليه ، فأسلما .

شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه :

وأنشد أبو سُفيان بن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مَضَى منه ، فقال :
[من الطويل]

لعَمْـرُكَ إنِّـي يَـوْمَ أحمـلُ رَايـةً ... لِتَغْلِـبَ خَيْـلُ الـلات خَيْـلَ محمَّـدِ [١]
لَكَـالْمُـدلـجِ الحَيْـرانِ أظْلَـمَ لَيلُـهُ ... فهـذا أوانـي حِيـنَ أُهْـدَى وأهتـدي [٢]
هَـدَانـيَ هـادٍ غَيْـرُ نَفسـي ونـالَنِـي ... مَـعَ [٣] الله مَـنْ طَـرَّدْتُ كـلَّ مُطَـرَّد
أَصُـدُّ وأنـأى جـاهـداً عَـنْ محمَّـدٍ ... وَأُدْعى (وإنْ لَـمْ أنتسبْ) مِـنْ مُحَمَّـدِ [٤]
هُـمُ مـا هُـمُ مَـنْ لَـمْ يقُـلْ بِهَـواهُـمُ ... وإنْ كـانَ ذا رأيٍ يُلَـمْ ويُفَنَّـد [٥]
أُريـدُ لأُرْضِيهِـمْ وَلَسْـتُ بِـلائـطٍ ... مَعَ القـوْمِ مـا لَـمْ أُهْـدَ فـي كـلِّ مَقْعَـد [٦]
فقُـلْ لثَقِيـفٍ لا أُريـدُ قِتـالَهَـا ... وَقُلْ لثقيفٍ تلك : غَيْـرِيَ [٧] أوْعِـدِي [٨]

---

(١) أحمل راية : يريد : أقود الناس للحرب . واللات : صنم من أصنام العرب . وخيل اللات : جيوش الكفر .
(٢) المدلج : الذي يسير بالليل .
(٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «ودلني على الله» وقد آثرنا ما في (أ) لإجماع الأصول عليها بعد .
(٤) أنأى : أبعد .
(٥) يفند : يلام ويكذب .
(٦) لائط : ملصق . يقال : لاط حبه بقلبي ، أي : لصق به .
(٧) كذا في أ ، وفي م ، ر «غيري» .
(٨) أوعدي : هددي .

فما كُنْتُ في الجَيْشِ الذي نالَ عامراً وما كانَ عَنْ جرًا لِساني ولا يَدِي (١)
قَبائِلُ جاءتْ مِنْ بلادٍ بَعيدَةٍ نزائعُ جاءت مِنْ سَهام وسُرْدَد (٢)

قال ابن هشام: ويروى: «ودَلَّني على الحقِّ مَنْ طرَّدْتُ كلَّ مُطَرَّدِ».

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قولَه: «ونالني مع الله من طرّدت كلّ مطرّد» ضرب رسولُ الله ﷺ في صَدْره، وقال: «أنت طرّدتني كل مطرّد؟».

قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس:

فلما نزل رسول الله ﷺ مَرَّ الظَّهْران، قال العبَّاس بن عبد المطَّلب: فقلت: واصباح قُرَيش! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عَنْوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه، إنه لهلاكُ قريش إلى آخر الدهر! قال: فجلست على بغلةِ رسولِ الله ﷺ البيضاء، فخرجتُ عليها. قال: حتى جئت الأراك، فقلت: لعلي أجد بعضَ الحطَّابة أو صاحبَ لبن أو ذا حاجة يأتي مكة، فيُخبرَهم بمكان رسولِ الله ﷺ، ليَخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عَنْوة. قال: فوالله إني لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له؛ إذ سمعت كلام أبي سُفيان وبُديل بن ورقاء، وهما يتراجعان، وأبو سُفيان يقول: ما رأيت كاللَّيلة نيراناً قطّ ولا عسكراً، قال: يقول بُدَيْل: هذه والله خُزاعة حَمشتها الحرب! (٣) قال: يقول أبو سُفيان: خُزاعة أذلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها؛ قال: فعرَفت صوته؛ فقلت: يا أبا حنظلة! فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل؟ قال: قلت: نعم! قال: مالك؟ فداك أبي وأمي! قال: قلت: ويحك يا أبا سُفيان! هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباحَ قُريش والله! قال: فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي! قال: قلت: والله لئن ظَفر بك ليضربنّ عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسولَ الله ﷺ فأستأمنه لك؛ قال: فركب خلفي ورجَع صاحباه؛ قال: فجئت به، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا: عمّ رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، فقال: من هذا؟ وقام إليَّ؛ فلما رأى أبا سُفيان على عجز الدابة، قال: أبو سُفيان عدوّ الله! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عَقْد ولا عهد، ثم خرج يشتدّ نحو رسول الله ﷺ، وركضْتُ البغلة، فسبقته بما تسبق الدابةُ البطيئة الرجلَ البطيء. قال: فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عليه عمرُ، فقال: يا رسول الله! هذا أبو سُفيان قد أمكن الله منه بغير

---

(١) عن جرا: من جراء.

(٢) سهام (بوزن سحاب)، وسردد (بوزن جؤذر): موضعان من أرض عك. (انظر الروض).

(٣) حمشتها الحرب: أحرقتها. ومن قال: حمستها (بالسين المهملة) فمعناه: اشتدت عليها، وهو مأخوذ من الحماسة، وهي الشدة والشجاعة.

عقْد ولا عهد، فدَعْني فلأضرب عنقه! قال: قلت: يا رسول الله! إني قد أجرتُه، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ، فأخذت برأسه، فقلت: والله لا يُناجيه الليلةَ دوني رجل؛ فلما أكثر عمر في شأنه، قال: قلت: مهلاً يا عمر! فوالله أن لو كان من بني عديّ بن كعب ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف؛ فقال: مهلاً يا عبَّاس! فوالله لإسلامُك يوم أسْلمت كان أحبّ إلي من إسلام الخطَّاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطَّاب لو أسلم، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به يا عبَّاس إلى رَحْلك، فإذا أصبحتَ فائتني به»؛ قال: فذهبت به إلى رحلي، فبات عندي، فلما أصبح غَدَوْتُ به إلى رسول الله ﷺ؛ فلما رآه رسولُ الله ﷺ، قال: «ويحك يا أبا سفيان! ألم يَأْنِ[١] لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله»؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أحْلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد، قال: «ويحك يا أبا سُفيان! ألم يأنِ لك أن تعلم أني رسول الله»؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً. فقال له العبَّاس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك. قال: فشَهد شهادة الحقّ، فأسلم؛ قال العباس: قلت: يا رسول الله! إن أبا سُفيان رجل يحبّ هذا الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: «نعم! من دخل دار أبي سُفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»، ومن دخل المسجد فهو آمن، فلما ذهبَ لينصرفَ قال رسول الله ﷺ: يا عبَّاس! احبسه بمَضِيق الوادي عند خَطْم الجبل[٢]، حتى تمرّ به جنود الله فيراها. قال: فخرجتُ حتى حبَسْتُه بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحْبِسه.

عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان:

قال: ومرَّت القبائل على راياتها، كلما مرَّت قبيلة قال: يا عبَّاس! مَن هذه؟ فأقول: سُليم، فيقول: مالي ولسُليم؟ ثم تمرّ القبيلة فيقول: يا عباس! مَن هؤلاء؟ فأقول: مُزينة، فيقول: مالي ولمُزينة؟ حتى نفذت القبائل، ما تمرّ به قبيلة إلا يسألني عنها، فإذا أخبرته بهم، قال: مالي ولبني فلان؟ حتى مرَّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء.

قال ابن هشام: وإنما قيل لها: الخضراء؛ لكثرة الحديد وظهوره فيها.

---

(١) ألم يأن: ألم يحن؛ يقال: آن الشيء يئين، وأنى يأني، (كرمى يرمي) وأني يأنى (من باب فرح) كله بمعنى حان.

(٢) خطم الجبل. الخطم: أنف الجبل، وهو شيء يخرج منه، يضيق به الطريق. ووقع في البخاري فيه رواية أخرى لبعض الرواة وهي: «عند حطم الخيل» (بالحاء المهملة)، وهو موضع ضيق تتزاحم فيه الخيل حتى يحطم بعضها بعضاً.

قال الحارث بن حِلِزَة اليشكري: [من الخفيف]

ثُمَّ حُجْراً أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطامٍ ... وَلَهُ فارِسِيَّةٌ خَضْراءُ

يعني الكتيبة، وهذا البيت في قصيدة له، وقال حسَّان بن ثابت الأنصاري: [من الكامل]

لمَّا رأى بَدْراً تَسِيلُ جِلاهُهُ ... بكتيبةٍ خضراءَ مِنْ بَلْخَزْرَجِ

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر.

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار، رضي الله عنهم، لا يرى منهم إلا الحَدق من الحديد، فقال: سبحان الله! يا عباس! من هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار؛ قال: ما لأحد بهؤلاءِ قِبَلٌ ولا طاقة! والله يا أبا الفضل! لقد أصبح مُلك ابن أخيك الغداة عظيماً، قال: قلت: يا أبا سُفيان! إنها النبوّة. قال: فنعم إذاً.

رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة يحذرهم:

قال: قلت: النجاءَ[1] إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش! هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عُتبة، فأخذت بشاربه، فقالت: اقتُلوا الحَمِيتَ الدَّسِم الأحْمَس[2]، قُبِّح من طليعة[3] قوم! قال: ويلكم لا تغرّنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قِبَل لكم به! فمن دخل دار أبي سُفيان فهو آمن؛ قالوا: قاتلك الله! وما تُغني عنَّا دارُك؟! قال: ومن أغلَق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرّق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

وصول النبي إلى ذي طوى:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طُوى وقف على راحلته مُعْتَجِراً بشُقَّة بُرْدٍ حِبَرة[4] حمراء، وإن رسولَ الله ﷺ ليَضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن عُثنونه ليكاد يمسّ واسطة الرَّحْل.

إسلام أبي قحافة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزّبير، عن أبيه، عن جدّته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لمَّا وقف رسول الله ﷺ بذي طُوىً قال أبو قُحافة لابنة من أصغر ولده:

---

(١) النجاء: السرعة، تقول: نجا ينجو نجاء: إذا أسرع.

(٢) الحميت: زق السمن، والدسم: الكثير الودك، والأحمس هنا: الشديد اللحم. والمعنى على تشبيه الرجل بالزق لعبالته وسمنه.

(٣) الطليعة: الذي يحرس القوم.

(٤) معتجر، الاعتجار: التعمم بغير ذؤابة، والشقة: النصف، والحبرة: ضرب من ثياب اليمن.

أي بنيَّة! اظْهَري بي على أبي قبيس[١]؛ قالت: وقد كُفَّ بصره؛ قالت: فأشرفت به عليه، فقال: أي بُنيَّة، ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً، قال: تلك الخيل؛ قالت: وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً، قال: أي بنيَّة! ذلك الوازع[٢]، يعني الذي يأمر الخيل ويتقدّم إليها؛ ثم قالت: قد والله انتشر السواد؛ قالت: فقال: قد والله إذاً دُفِعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي، فانحطَّت به، وتلقاه الخيلُ قبل أن يصلَ إلى بيته، قالت: وفي عنق الجارية طَوْقٌ من وَرِق[٣]، فتلقَّاها رجل فيقطعه من عنقها؛ قالت: فلما دخل رسولُ الله ﷺ مكة، ودخل المسجد، أتى أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسولُ الله ﷺ قال: «هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه»؟ قال أبو بكر: يا رسول الله! هو أحقّ أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت؛ قال: (قالت): فأجلسه بين يديه، ثم مَسح صدره، ثم قال له: «أسلم»، فأسلم؛ قالت: فدخل به أبو بكر وكأنّ رأسه ثَغامة[٤]، فقال رسولُ الله ﷺ: «غيروا هذا من شعره»، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته، وقال: أنشد الله والإسلام طوق أختي، فلم يُجبه أحد؛ قالت: فقال: أي أُخَيَّة! احتسبي طوقَك، فوالله إنّ الأمانة في الناس اليوم لقليل.

دخول جيوش المسلمين مكة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن رسول الله ﷺ حين فرّق جيشه من ذي طُوىً، أمَر الزّبير بن العوّام أن يدخل في بعض الناس من كُدىً، وكان الزّبير على المُجَنِّبة اليسرى، وأمر سعد بن عُبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء[٥].

تخوف المهاجرين على قريش من سعد وما أمر به الرسول:

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجه داخلاً، قال: اليومُ يوم المَلْحمة، اليوم تُسْتَحَلّ الحُرمة؛ فسمعها رجلٌ من المهاجرين ـ قال ابن هاشم: هو عمر بن الخطَّاب ـ فقال: يا رسول الله! اسمع ما قال سعد بن عُبادة، ما نأمَن أن يكون له في قُرَيْش صَوْلة، فقال رسولُ الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: أدركه، فخُذ الراية منه فكُن أنت الذي تدخُل بها.

---

(١) اظهري بي: اصعدي وارتفعي. وأبو قبيس: جبل بمكة.

(٢) الوازع: الذي يرتب الجيش ويسويه ويصفه، فكأنه يكفه عن التفرق والانتشار.

(٣) الطوق ـ هنا ـ: القلادة. والورق: الفضة.

(٤) الثغامة: واحدة الثغام، وهو من نبات الجبال، وأشد ما يكون بياضاً إذا أمحل، يشبهون به الشيب.

(٥) كداء (كسماء): جبل بأعلى مكة، وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية المعلاة. ودخل النبي ﷺ مكة منها. و(كقرى): جبل بأسفل مكة، وخرج منه النبي ﷺ. وقيل غير ذلك. (راجع معجم البلدان والقاموس وشرحه).

طريق المسلمين في دخول مكة:

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه: أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد، فدخل من اللِّيط، أسفلَ مكة، في بعض الناس، وكان خالد على المُجَنّبة اليمنى، وفيها أسلمُ وسُليم وغِفار ومُزينة وجُهينة وقبائل من قبائل العرب. وأقبل أبو عُبيدة ابن الجرّاح بالصفّ من المسلمين يَنْصَبُّ لمكة بين يدَيِ رسول الله ﷺ، ودخل رسولُ الله ﷺ من أذاخِر، حتى نزل بأعلى مكة، وضُربت له هنالك قُبّته.

تعرض صفوان في نفر معه للمسلمين:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح وعبد الله بن أبي بكر: أن صَفْوان بن أُميَّة وعِكْرِمة بن أبي جهل وسُهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخَندمة ليُقاتلوا، وقد كان حِماس بن قَيْس بن خالد، أخو بني بكر، يُعِدّ سلاحاً قبل دُخول رسول الله ﷺ، ويُصلح منه؛ فقالت له امرأته: لماذا تُعِدّ ما أرى؟ قال: لمحمد وأصحابه؛ قالت: والله ما أراه[١] يقوم لمحمد وأصحابه شيء! قال: والله إني لأرجو أن أُخْدِمَك بعضَهم، ثم قال: [من الرجز]

إنْ يُقبِلوا اليومَ فما لِيْ عِلَّهْ ... هذا سِلاحٌ كامِلٌ وأَلَّهْ[٢]

وذو غِرَارين سريع السَّلَّه[٣]

ثم شهد الخَندمة مع صَفوان وسُهيل وعِكْرِمة؛ فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد، ناوشوهم شيئاً من قتال، فقتل كُرز بن جابر، أحد بني محارب بن فِهْر، وخُنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم، حليف بني مُنقذ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذّا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقُتلا جميعاً: قُتل خنيس بن خالد قبل كُرز بن جابر، فجعله كُرز بن جابر بين رجليه، ثم قاتل عنه حتى قُتل، وهو يرتجز ويقول: [من الرجز]

قد علمتْ صَفْواءُ مِنْ بني فِهِرْ ... نَقِيَّةُ الوَجْهِ نقيَّةُ الصَّدِرْ

لأضرِبنَّ اليومَ عن أبي صَخِرْ[٤]

---

(١) كذا في أ. وفي بعض النسخ: ما أرى أنه.

(٢) الألة: الحربة لها سنان طويل.

(٣) ذو غرارين: سيف ذو حدين.

(٤) يروى هذا الرجز بكسر الهاء في (فهر) والدال في الصدر (والخاء) في (صخر) على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن؛ فإن منهم من ينقل حركة لام الكلمة إلى عينها في الوقف إذا كان الاسم مرفوعاً أو مخفوضاً، ولا يفعلون ذلك في النصب (راجع الروض).

قال ابن هشام: وكان خُنَيس يُكنى أبا صخر؛ قال ابن هشام: خُنيس بن خالد، من خُزاعة.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر، قالا: وأصيب من جُهينةَ سَلَمة بن الميْلاء، من خيل خالد بن الوليد؛ وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً، أو ثلاثة عشر رجلاً، ثم انهزموا، فخرج حِماسٌ منهزماً حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته: أغلقي عليّ بابي؛ قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال: [من الرجز]

إنَّكِ لوشَهِدْتِ يَوْمَ الخَنْدَمَهْ إذْ فَرَّ صفوانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ
وأبو يَزِيدَ قائمٌ كالمُوتمَهْ واسْتَقْبَلَتْهُمْ بالسُّيوف المُسْلِمه[1]
يقطعنَ كُلَّ ساعِدٍ وجُمْجُمَهْ ضَرْباً فلا يُسْمَعُ إلا غَمْغَمَهْ[2]
لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنا وهَمْهَمَهْ لَمْ تنطِقي في اللَّومِ أَدْنى كَلِمَهْ[3]

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله: «كالموتَمه»، وتُروى للرعاش[4] الهذلي.

شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف:

وكان شِعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحُنينٍ والطائف، شعارُ المهاجرين: يا بني عبد الرحمن! وشعار الخزرج: يا بني عبد الله! وشعار الأوس: يا بني عُبيد الله!

عهد الرسول إلى أمرائه وأمره بقتل نفر سماهم:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد عَهِدَ إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يُقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا أنه قد عَهِد في نفر سمّاهم، أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، منهم عبد الله بن سعد، أخو بني عامر بن لؤَيّ.

---

(١) وأبو يزيد: قلب الهمزة ألفاً ساكنة تخفيفاً في ضرورة الشعر. والمراد بأبي يزيد: سهيل بن عمرو خطيب قريش. والموتمة والموتم بلا همز، وتجمع على مياتم، وهي المرأة مات زوجها وترك لها أيتاماً. وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية: «المؤتمة» الأسطوانة، وهو تفسير غريب، وهو أصح من التفسير الأول، لأنه تفسير راوي الحديث. وعلى قوله هذا يكون لفظ المؤتمة من قولهم: وتم وأتم: إذا ثبت، لأن الأسطوانة تثبت ما عليها. ويقال فيها على هذا: مؤتمة بالهمز، وتجمع على مآتم، وموتمة بلا همز، وتجمع على مواتم. (انظر الروض الأنف).

(٢) الغمغمة: أصوات غير مفهومة لاختلاطها.

(٣) النهيت: صوت الصدر، وأكثر ما يوصف به الأسد. والهمهمة: صوت في الصدر أيضاً.

(٤) كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «الرعاس» قال أبو ذر: «الرعاش: يروى هاهنا بالسين والشين، وصوابه بالشين المعجمة لا غير».

سبب أمر الرسول بقتل ابن سعد وشفاعة عثمان فيه:

وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه قد كان أسلم، وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فارتدّ مُشركاً راجعاً إلى قُريش، ففرّ إلى عثمان بن عفَّان، وكان أخاه للرضاعة، فغَيَّبه حتى أتى به رسولَ الله بعد أن اطمأنّ الناس وأهل مكة، فاستأمن له: فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلاً، ثم قال: «نعم»؛ فلما انصرف عنه عثمان، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه: «لقد صمتُّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه». فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إليّ يا رسول الله؟! قال: «إنّ النبيّ لا يقتل بالإشارة».

قال ابن هشام: ثم أسلم بعد، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خَطَل، رجل من بني تَيْم بن غالب: إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدّقاً[1]، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه، وكان مسلماً، فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح له تَيْساً، فيصنع له طعاماً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتدّ مشركاً.

أسماء من أمر الرسول بقتلهم وسبب ذلك:

وكانت له قَيْنتان: فَرْتَنى وصاحبتها، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر رسولُ الله ﷺ بقتلهما معه.

والحُوَيرث بن نُقَيذِ بن وهب بن عبد بن قُصَيّ، وكان ممن يؤذيه بمكة.

قال ابن هشام: وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأمّ كلثوم، ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فنخَس بهما الحُوَيرث بن نُقَيذ، فرمى بهما إلى الأرض.

قال ابن إسحاق ومِقْيس بن حُبابة[2]: وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله، لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ، ورجوعه إلى قُرَيش مُشركاً. وسارَة، مولاة لبعض بني عبد المُطَّلب. وعِكْرِمة بن أبي جهل. وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة؛ فأما عِكْرِمة فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأته أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له من رسول الله ﷺ، فأمَّنه، فخرجت في طلبه إلى اليمن[3]، حتى أتت به رسول الله ﷺ، فأسلم. وأما عبد الله بن

---

(١) مصدقاً، (بتشديد الدال): جامعاً للصدقات، وهي الزكاة.

(٢) كذا في القاموس وشرحه. وفي أ: «ضبابة»، وفي م، ر: «صبابة».

(٣) هذه الكلمة (إلى اليمن) ساقطة في أ.

خَطَل، فقتله سعيد بن حُرَيث المخزومي وأبو بَرْزة الأسلمي، اشتركا في دمه؛ وأما مِقْيس بن حُبابة فقتله نُمَيلة بن عبد الله، رجل من قومه، فقالت أخت مِقْيس في قتله: [من الطويل]

لعَمْري لَقَدْ أخْزَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ ... وفَجَّعَ أضْيافَ الشِّتاءِ بمِقْيَسِ

فَلِلَّهِ عيناً مَنْ رأى مِثْلَ مِقْيَسٍ ... إذا النُّفَساءُ أصْبَحَتْ لَمْ تُخَرَّسِ (١)

وأما قينتا ابن خَطَل فقُتلت إحداهما، وهربت الأخرى، حتى استُؤمن لها رسول الله ﷺ بعد، فأمَّنها. وأما سارَة فاستُؤمن لها فأمَّنها، ثم بَقيت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرساً في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها. وأما الحُوَيرث بن نُقَيذ فقتله عليّ بن أبي طالب.

حديث الرجلين اللذين أمنتهما أم هانىء:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هِنْد، عن أبي مُرّة، مولى عَقيل بن أبي طالب، أن أمّ هانىء ابنة أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة، فرّ إليّ رجلان من أحمائي، من بني مخزوم، وكانت عند هُبيرة بن أبي وَهْب المخزومي، قالت: فدخل عليَّ عليُّ بن أبي طالب أخي، فقال: والله لأقتلنهما! فأغلقت عليهما بابَ بيتي، ثم جئت رسولَ الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جَفْنةٍ إنَّ فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إليَّ، فقال: مرحباً وأهلاً يا أمّ هانىء! ما جاء بك؟ فأخبرته خبرَ الرجلين وخبر عليّ؛ فقال: «قد أجرنا من أجرتِ، وأمَّنا من أمَّنت، فلا يقتلهما».

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام، وزُهيرُ بن أبي أميَّة بن المُغيرة.

طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزّبير، عن عُبيد الله بن عبد الله بن أبي ثَوْر، عن صَفِيَّة بنت شَيْبة: أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة، واطمأنّ الناس، خرج حتى جاء البيتَ، فطاف به سَبْعاً على راحلته، يستلم الركن بمِحْجَن(٢) في يده؛ فلما قضى طوافه، دعا عثمانَ بن طلحة، فأخذ منه مِفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها، فوجد فيها حَمامة من

---

(١) لم تخرس: لم يصنع لها طعام عند ولادتها، واسم ذلك الطعام خرس وخرسة (بضم الخاء)، وإنما أرادت به زمن الشدة.

(٢) المحجن: عود معوج الطرف، يمسكه الراكب للبعير في يده.

عِيدانٍ، فكَسَرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكفّ له الناس[١] في المسجد.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة، فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزَم الأحزابَ وحده، ألا كل مأثُرة[٢] أو دم أو مال يُدَّعى فهو تحت قَدَمَيَّ هاتين إلاَّ سَدَانة البيت[٣] وسِقايةَ الحاج، ألا وقتيلُ الخطأ شبهِ العمْد بالسَّوْط والعصا ففيه الدّيةُ مغلظة، مئة من الإبل، أربعون منها في بطُونها أولادها. يا معشر قريش! إن الله قد أذهب عنكم نخوةَ الجاهلية، وتعظُّمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ . . . ﴾ الآية كلها. ثم قال: يا معشر قريش! ما تُرَون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطُّلقاء».

إقرار الرسول ابن طلحة على السدانة:

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه عليّ بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله! اجمع لنا الحِجابة مع السِّقاية صلى الله عليك؛ فقال رسول الله ﷺ: أين عثمان بن طَلحة؟ فدُعِي له، فقال: هاكَ مِفتاحَك يا عثمان! اليومُ يومُ برّ ووفاء.

قال ابن هشام: وذكر سُفيان بن عُيَينة أن رسول الله ﷺ قال لعليّ: إنما أعطيكم ما تُرْزَؤون لا ما تَرْزَؤون[٤].

أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور:

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوّراً في يده الأزلام يستقسم بها، فقال: «قاتلهم الله، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام[٥]، ما شأن إبراهيم والأزلام» ﴿ مَا كَانَ

---

(١) استكف له الناس: استجمع، من الكافة، وهي الجماعة. وقد يجوز أن يكون «استكف» هنا بمعنى: نظروا إليه وحدقوا أبصارهم فيه كالذي ينظر في الشمس، من قولهم: استكففت الشيء، إذا وضعت كفك على حاجبيك ونظرت إليه، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى استدار، ومنه قول النابغة: «إذا استكف قليلاً تربه انهدما». (عن أبي ذر). والذي في اللسان: «استكفوه: صاروا حواليه؛ واستكف به الناس: إذا أحدقوا به».

(٢) المأثرة: الخصلة المحمودة التي تتوارث ويتحدث بها الناس.

(٣) سدانة البيت: خدمته.

(٤) ما ترزؤون لا ماترزؤون: قال أبو علي: «إنما معناه: إنما أعطيتكم ما تمنون كالسقاية التي تحتاج إلى مؤن، وأما السدانة فيرزأ لها الناس بالبعث إليها، يعني كسوة البيت».

(٥) الأزلام: واحدها زلم، بضم الزاء وفتحها، وهي السهام. ويستقسم بها: يضرب بها.

﴿إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . ثم أمر بتلك الصُّور كلها فطُمِسَت[١] .

صلاة الرسول بالبيت وتوخي ابن عمر مكانه :

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله ﷺ وتخلَّف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ ولم يسأله كم صلى ؛ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قِبَل وجهه ، وجعلَ الباب قِبَل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قَدْر ثلاث أذرع ، ثم يصلي ، يتوخَّى[٢] بذلك الموضع الذي قال له بلال .

سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام :

قال ابن هشام ، وحدثني : أن رسول الله ﷺ دخل الكَعبة عام الفَتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذّن ، وأبو سُفيان بن حَرب وعتَّاب بن أَسِيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أَسِيداً ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه مُحقّ لاتَّبعته ، فقال أبو سُفيان : لا أقول شيئاً ، لو تكلَّمت لأخبرَتْ عني هذه الحصَى ، فخرج عليهم النبيّ ﷺ ، فقال : «قد علمتُ الذي قُلتم ، ثم ذكر ذلك لهم» فقال الحارث وعتَّاب : نَشْهد أنَّك رسول الله ، والله ما اطَّلَع على هذا أحَدٌ كان معنا ، فنقُول : أخْبرك .

سبب تسمية الرسول لخراش بالْقَتَّال :

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي سَنَدر الأسلمي ، عن رجل من قومه ، قال : كان معنا رجل يقال له : أحمر بأساً[٣] ، وكان رجلاً شجاعاً ، وكان إذا نام غَطَّ[٤] غطيطاً مُنكراً لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُعْتَنِزاً[٥] ، فإذا بُيِّت الحيّ[٦] صرخوا يا أحمر! فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شيء . فأقبل غَزِيّ[٧] من هُذَيل يريدون حاضره ، حتى إذا

---

(١) طمست : غيرت .

(٢) يتوخى : يتحرى ويقصد .

(٣) علق أبو ذر على هذا الاسم بأنه جملة مركبة ، ولعله يريد أنه «احمر» بتشديد الراء ، فيكون منقولاً من جملة فعلية مثل : «تأبط شراً» .

(٤) الغطيط : ما يسمع من صوت الآدميين إذا ناموا .

(٥) معتنزاً : أي ناحية من الحي . يقال : هذا بيت معتنز : إذا كان خارجاً من بيوت الحي .

(٦) بيت الحي : غزوا ليلاً .

(٧) الغزي : جماعة القوم يغزون .

دنوا من الحاضر[١]، قال ابنُ الأثوع الهُذلي: لا تعجلوا عليَّ حتى أنظر، فإن كان في الحاضر أحمر فلا سَبيل إليهم، فإن له غطيطاً لا يخفى، قال: فاستمع، فلما سمع غطيطه مشى إليه حتى وضع السيف في صَدْره، ثم تحامل عليه حتى قتله، ثم أغاروا على الحاضر، فصَرخوا يا أحمر! ولا أحمر لهم؛ فلما كان عام الفتح، وكان الغدُ من يوم الفتح، أتى ابن الأثوع الهُذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس، وهو على شِرْكه، فرأته خُزاعة، فعَرَفوه، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة، يقولون: أأنت قاتل أحمر؟ قال: نعم، أنا قاتل أحمر فَمَه[٢]؟ قال: إذْ أقبلَ خراش بن أُميَّة مُشتملاً على السَّيف، فقال: هكذا عن الرجُل[٣]، ووالله ما نظنّ إلا أنه يريد أن يُفرج الناس عنه. فلما انفرَجنا عنه حمل عليه، فطعنه بالسيف في بطنه، فوالله لكأني أنظر إليه وحِشْوَتُه[٤] تَسيل من بطنه، وإن عينيه لَتَرَنَّقانِ[٥] في رأسه، وهو يقول: أقد فعلتموها يا مَعشرَ خُزاعة؟ حتى انْجَعَفَ[٦] فوقع. فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر خُزاعة! ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأَدِيَنَّه».

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن حَرْملة الأسْلمي، عن سعيد بن المسيِّب، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خِراش بن أُميَّة، قال: «إن خِراشاً لقَتَّال»؛ يعيبه بذلك.

ما كان بين أبي شريح وابن سعد حين ذكره بحرمة مكة:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي سعيد المَقبُريُّ، عن أبي شُرَيح الخُزاعي، قال: لما قدِم عَمْرو بن الزّبير[٧] مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزُّبير، جِئته، فقلت له: يا هذا! إنا كنّا

---

(١) الحاضر: الذين ينزلون على الماء.

(٢) فمه: هي الاستفهامية، حذفت ألفها واجتلبت هاء السكت في الوقف، ومعناه: فما الذي تريدون أن تصنعوه؟

(٣) قال أبو ذر: «هكذا: اسم سمي به الفعل، ومعناه: تنحوا عن الرجل. وعن: متعلقة بما في «هكذا» من معنى الفعل». ويفهم من قول خراش «هكذا» إشارته بيده إلى الناس ليتنحوا عن ابن الأثوع، وليس يريد أنه من أسماء الأفعال.

(٤) الحشوة (بالكسر): ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها.

(٥) لترنقان: يريد أنهما قريبان أن تنغلقا. يقال: رنقت الشمس: إذا دنت للغروب، ورنقه النعاس: إذا ابتدأه قبل أن تنغلق عينه. قال الشاعر:

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

(٦) انجعف: سقط سقوطاً ثقيلاً. يقال: انجعفت الشمرة، إذا انقلعت أصولها فسقطت.

(٧) قال السهيلي: هذا وهم من ابن هشام. وصوابه: وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، وهو الأشدق... وإنما دخل الوهم على ابن هشام أو على البكائي في روايته، من أجل أن عمرو بن الزبير كان معادياً لأخيه عبد الله ومعيناً لبني أمية، هذا ما ذهب إليه السهيلي. وقد نقل ابن أبي الحديد عن المسعودي في شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٤٩٥) ما يثبت أن قتالاً كان بين عمرو بن الزبير وأخيه عبد الله، قال: «كان يزيد بن معاوية قد=

مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكَّة، فلما كان الغد من يوم الفَتح عَدَت خُزاعة على رجل من هُذيل فقتَلوه وهو مُشرك، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فقال: «يأيها الناس، إنّ اللهَ حرَّم مكَّة يوم خلَق السَّموات والأرض، فهي حرام من حرام إلى يوم القِيامة، فلا يحِلُّ لامرىء يُؤْمِن بالله واليوْم الآخر، أنْ يَسْفِك فيها دَماً، ولا يَعْضِدَ[١] فيها شجراً، لم تَحْلِل لأحد كان قبلي، ولا تَحِلّ لأحد يكون بعدي، ولم تحْلَلْ لي إلا هذه الساعة، غضباً على أهلها. ألا، ثم قد رَجَعَتْ كحُرمتها بالأمس، فليبلِّغ الشَّاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله (قد)[٢] قاتل فيها، فقولوا: إن الله قد أحلَّها لرسوله، ولم يُحْلِلْها لكم، يا معشر خزاعة! ارفعوا أيديَكم عن القتل، فلقد كثر القتل إنْ نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأَدِيَنَّهُ، فمن قُتِل بعد مَقامي هذا فأهله بخير النَّظَرَين: إن شاؤوا فدَم قاتله؛ وإن شاؤوا فعقْلُهُ». ثم وَدَى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتلته خُزاعة؛ فقال عمرو لأبي شُريح: انصرف أيها الشيخ! فنحن أعلم بحُرْمتها منك، إنها لا تمنع سافكَ دم، ولا خالعَ طاعة، ولا مانع جِزْية؛ فقال أبو شُريح: إني كنتُ شاهداً وكنتَ غائباً، ولقد أمَرَنا رسول الله ﷺ أن يُبَلِّغ شاهدُنا غائبَنا، وقد أبلغتُكَ، فأنت وشأنك.

أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح:

قال ابن هشام: وبلغني أن أوّل قتيل وَدَاه رسول الله ﷺ يوم الفتح جُنَيْدب بن الأكوع، قتلته بنو كعب، فوَدَاهُ بمئة ناقة.

تخوف الأنصار من بقاء الرسول في مكة وطمأنة الرسول لهم:

قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيد: أن النبيّ ﷺ حين افتتح مكة ودخلها، قام على الصفا يدعو (الله)[٣]، وقد أحدقت به الأنصار، فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله ﷺ؛ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها؟ فلما فرَغ من دعائه قال: «ماذا قلتم؟» قالوا: لا شيء يا رسول الله! فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال النبيّ ﷺ: «مَعاذ الله! المَحْيا محياكم، والمَمات مماتكم».

= ولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة، فسرح منها جيشاً إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير، عليه عمرو بن الزبير أخوه، وكان منحرفاً عن عبد الله، فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه، فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجرداً، ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات».

(١) لا يعضد: لا يقطع.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ.

سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول:

قال ابن هشام: وحدثني من أثِق به من أهل الرّواية في إسناد له عن ابن شهاب الزهري، عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرَّصاص، فجعل النبيّ ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع، فقال تميم بن أسَد الخزاعيّ في ذلك: [من الوافر]

وفـي الأصْنـامِ مُعْتَبَـرٌ وعِلْـمٌ ... لِمَـنْ يَـرْجـو الثَّـوابَ أو العِقَـابـا

كيف أسلم فضالة:

قال ابن هشام: وحدثني: أن فَضالة بن عُمَير بن المُلَوّح الليثيّ أراد قتل النبيّ ﷺ وهو يطوف بالبيت عامَ الفتح؛ فلما دنا منه، قال رسولُ الله ﷺ: «أفَضالة؟» قال: نعم فضالة يا رسول الله! قال: «ماذا كنت تحدّث به نفسك؟» قال: لا شيء! كنت أذكر الله؛ قال: فضحك النبيُّ ﷺ، ثم قال: «اسْتَغْفِر الله»، ثم وضع يده على صدْره، فسكن قلبه؛ فكان فَضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما مِنْ خَلْقِ الله شيءٌ أحبَّ إليّ منه! قال فضالة: فرَجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدّث إليها، فقالت: هَلُمَّ إلى الحديث، فقلت: لا! وانبعث فضالة يقول: [من الكامل]

قـالـتْ هَلُـمَّ إلـى الحـديـث فَقُلْتُ لا ... يَـأبَـى علَيْـكِ اللهُ والإسْـلامُ
لَـوْمـا رأيـتِ محمَّـداً وقَبيلَـهُ ... بـالفَتْـحِ يـومَ تَكَسَّـرُ الأصْنـامُ
لـرأيـتِ دِيْـنَ اللهِ أضْحَـى بَيِّنـاً ... والشِّـركُ يغْشَـى وجهَـهُ الإظْـلامُ

أمان الرسول لصفوان بن أمية:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر، عن عروة بن الزّبير، قال: خرج صفوان بن أُميَّة يريد جُدَّة ليركب منها إلى اليمن، فقال عُمَير بن وَهْب: يا نبيّ الله! إن صفوان بن أميَّة سيِّد قومه، وقد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه في البحر، فأمِّنْه، صلى اللهُ عليكَ! قال: «هو آمن»؛ قال: يا رسول الله! فأعطني آية يعرف بها أمانك؛ فأعطاه رسولُ الله ﷺ عِمامَته التي دخل فيها مكة، فخرج بها عُمير حتى أدركه، وهو يريد أن يركب في البحر، فقال: يا صفوان! فِدَاكَ أبي وأمي! اللهَ اللهَ في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان من رسولِ الله ﷺ قد جئتك به؛ قال: ويحك! اغْرُب عني فلا تكلِّمْني؛ قال: أي صفوان! فدَاك أبي وأمي، أفضلُ النَّاس، وأبرُّ الناس، وأحْلم الناس، وخير النَّاس، ابن عمك، عزُّه عزُّك، وشَرفه شرفك، ومُلْكه مُلكك؛ قال: إني أخافه على نفسي؛ قال: هو أحلم من ذاك وأكرم. فرجع معه، حتى

وقف به على رسول الله ﷺ، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمَّنْتَنِي قال: «صدق!». قال: فاجعلني فيه بالخِيار شهرين؛ قال: «أنت بالخيار فيه أربعة أشهر».

قال ابن هشام: وحدثني رجل من قُريش من أهل العلم: أن صفوان قال لعُمير: وَيْحَك! اغْرُبْ عني، فلا تكلِّمْني، فإنَّك كذَّاب. لِما كان صنع به، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر.

إسلام عكرمة وصفوان:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري: أن أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام، وفاختة بنت الوليد ـ وكانت فاختة عند صَفْوان بن أُميَّة، وأم حكيم عند عِكْرِمة بن أبي جَهل ـ أسلَمَتا؛ فأما أمّ حكيم فاستأمَنَت رسول الله ﷺ لعِكْرِمة، فأمَّنَه، فلحقتْ به باليمن، فجاءت به؛ فلما أسلم عِكْرِمة وصفوان أقرّهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأوّل.

إسلام ابن الزبعرى وشعره في ذلك:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت: قال: رَمى حسَّانُ ابنَ الزِّبَعْرَى وهو بنجرانَ ببيت واحد ما زاده عليه: [من الكامل]

لا تَعْدَمَنْ رَجُلاً أحَلَّكَ بُغْضُهُ ... نَجْرانَ في عَيْشٍ أحَذَّ لَئيم(١)

فلما بلغ ذلك ابنَ الزِّبَعْرَى خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم: [من الخفيف]

يا رَسُولَ المَليكِ إنَّ لِساني ... راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ(٢)
إذْ أُباري الشَّيطانَ في سَنَنِ الْغَيِّ ... ومَنْ مالَ مَيْلَهُ مَثْبُور(٣)
آمَنَ اللَّحْمُ والعِظامُ لِرَبِّي ... ثُمَّ قَلْبي الشَّهيدُ أَنْتَ النَّذير
إنَّني عَنْكَ زاجِرٌ ثَمَّ حَيّاً ... مِنْ لُؤَيٍّ وكُلُّهُمْ مَغْرُورُ

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى أيضاً حين أسلم: [من الكامل]

مَنَعَ الرُّقادَ بَلابِلٌ وهُمُومُ ... واللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّواقِ بَهِيمُ(٤)

---

(١) أحذ (بالحاء المهملة والذال المعجمة): هو القليل المنقطع. ومن رواه: أجد، (بالجيم والدال المهملة): فمعناه منقطع أيضاً. وقد يجوز أن يكون معناه: في عيش لئيم جداً. (عن شرح أبي ذر).

(٢) الراتق: الساد، تقول: رتقت الشيء، إذا سددته. قال الله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. وفتقت: يعني في الدين، فكل إثم فتق وتمزيق، وكل توبة رتق. ومن أجل ذلك قيل للتوبة: نصوح، من نصحت الثوب إذا خطته، والنصاح: الخيط. وبور: هالك. يقال: رجل بور وبائر، وقوم بور.

(٣) أباري: أجاري وأعارض. والسنن بالتحريك: وسط الطريق. ومثبور: هالك.

(٤) البلابل: الوساوس المختلطة والأحزان. معتلج: مضطرب يركب بعضه بعضاً. والبهيم: الذي لا ضياء فيه.

مِمَّـــا أتـــانِـــي أنَّ أحمـــدَ لامَنِـــي ... فِيـــهِ فَبِـــتُّ كـــأنَّنِـــي مَحْمُـــومُ
يـــا خيرَ مَنْ حَمَلَـتْ علـى أوْصالِهَـا ... عَيْـرانَـةٌ سُـرُحُ اليَـدَيْـنِ غَشُـومُ[١]
إنِّـي لمُعتـذرٌ إلَيْـكَ مِـنَ الَّـذي ... أسْدَيْـتُ إذْ أنـا فـي الضَّلال أَهِيْـمُ[٢]
أيَّـامَ تـأمُـرُنـي بـأغْـوَى خُطَّـةٍ ... سَهْـمٌ وتَـأْمُـرُنـي بهـا مَخْـزُومُ
وأمُـدُّ أسبـابَ الـرَّدَى ويقـودُنـي ... أمْـرُ الغُـوَاةِ وأمـرُهُـمْ مَشْـؤومُ[٣]
فـاليَـوْمَ آمَـنَ بـالنَّبـيِّ محمَّـدٍ ... قَلْبِـي ومُخْطِـئُ هـذِهِ مَحْـرُومُ
مَضَـتِ العـداوةُ وانقضَـتْ أسْبـابُهـا ... ودَعَـتْ أواصـرُ بيننـا وحُلُـومُ[٤]
فـاغْفِـرْ فِـدىً لـك والـدايَ كـلاهمـا ... زَلَلـي، فـإنَّـك رَاحِـمٌ مَـرْحُـومُ
وعليـكَ مِـنْ عِلْـمِ المَليـكِ عَـلامَـةٌ ... نُـورٌ أغَـرُّ وخـاتَـمٌ مَخْتُـومُ
أعْطـاكَ بعْـد مَحَبَّـةٍ بُـرْهَـانَـه ... شَـرَفـاً وبُـرْهـانُ الإلـهِ عَظيـمُ
وَلَقَـدْ شَهِـدتُ بـأنَّ دينَـكَ صـادقٌ ... حَـقٌّ وأنَّـك فـي العبـادِ جَسيـمُ
واللهُ يشْهَـدُ أنَّ أحْمَـدَ مُصْطَفـىً ... مُسْتَقْبَـلٌ فـي الصَّـالِحِيـنَ كَـريـمُ[٥]
قَـرْمٌ عَـلا بُنْيـانُـه مِـنْ هـاشـمٍ ... فَـرْعٌ تمكَّـنَ فـي الـذُّرا وأُرُومُ[٦]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له.

بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجه أم هانئ:

قال ابن إسحاق: وأما هُبيرة بن أبي وَهْبٍ المخزوميُّ فأقام بها حتى مات كافراً، وكانت عنده أمّ هانىء ابنة أبي طالب، واسمها هِنْد، وقد قال حين بلغه إسلام أمّ هانىء: [من الطويل]

أشَـاقَتْـكَ هِنْـدٌ أمْ أتـاكَ سُـؤَالُهَـا[٧] ... كـذاكَ النَّـوى أسْبـابُهـا وانْفِتـالُهـا[٨]

(١) عيرانة: ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه. والعير هنا: حمار الوحش. وسرح اليدين: خفيفة اليدين. وغشوم: لا ترد عن وجهها. ويروى: (سعوم) وهي القوية على السير. ويروى أيضاً (رسوم) ومعناه: أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها، من شدة وطئها.
(٢) أسديت: صنعت وحكيت، يعني: ما قال من الشعر قبل إسلامه. وأهيم: أذهب على وجهي متحيراً.
(٣) الردى: الهلاك.
(٤) الأواصر: جمع آصرة، وهي قرابة الرحم بين الناس.
(٥) مستقبل: منظور إليه ملحوظ.
(٦) قرم: سيد، وأصله الفحل من الإبل. والذرا: الأعالي، جمع ذروة. والأروم: الأصول، جمع أرومة (بفتح أوله وضمه).
(٧) كذا في م، ر. وفي أ: «نآك». قال أبو ذر في شرحه: «نآك» أي بعد عنك. والنأي: البعد».
(٨) وانفتالها: أي تقلبها من حال إلى حال. ويروى: «وانتقالها».

وقـد أرَّقَـتْ فـي رأس حِصْـن مُمَنَّـعِ بنجـران يسـري بعـدَ ليـلٍ خيـالُهـا(١)
وعـاذلـةٍ هَبَّـتْ بلَيْـلٍ تَلُـومُنِـي وتَعْـذِلُنِـي بـاللَّيْـلِ ضَـلَّ ضَـلالُهَـا(٢)
وتَـزْعُـمُ أنِّـي إنْ أطَعْـتُ عَشِيـرتـي سـأرْدَى وهـل يُـرْدِيـنِ إلاَّ زِيـالُهَـا(٣)
فـإنِّـي لَمِـنْ قـوْمٍ إذا جَـدَّ جِـدُّهُـم علـى أيِّ حـالٍ أصبـحَ اليـومَ حـالُهَـا
وإنِّـي لحـامٍ مِـنْ وراءِ عَشيـرتـي إذا كـان مِنْ تحت العـوالي مجالُهَا(٤)
وصـارت بـأيـديهـا السُّيـوفُ كـأنَّهـا مخـاريـقُ وِلْـدانٍ وَمِنْهَـا ظِـلالُهَـا(٥)
وإنِّـي لأَقلـي الحـاسِـديـنَ وفِعلَهُـمْ علـى الله رزقـي نفسُهـا وعيـالُهَـا(٦)
وإنَّ كـلامَ المَـرْءِ فـي غَيْـرِ كُنهِـهِ لكـالنَّبْـلِ تهـوي ليس فيهـا نِصـالُهَـا(٧)
فـإنْ كنـتَ قَـدْ تـابعـتَ دِيـنَ محمَّـدٍ وعطَّفَـتِ الأرْحـامَ منـكَ حِبـالُهَـا
فكـونـي علـى أعلـى سَحِيـقٍ بِهَضْبَـةٍ مُلَمْلَمَـةٍ غَبْـرَاءَ يَبْـسٍ بِـلالُهَـا(٨)

قال ابن إسحاق: ويروى: «وقطعت الأرحام منك حبالُها».

عدة من شهد فتح مكة من المسلمين:

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شَهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سُلَيم سبعمئة، ويقول بعضهم: ألف؛ ومن بني غِفار أربعمئة، ومن أسْلَم أربعمئة؛ ومن مُزَيْنة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قُريش والأنصار وحُلفائهم، وطوائف العرب من تَميم وقَيْس وأسد.

شعر حسان في فتح مكة:

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسَّان بن ثابت الأنصاريّ(٩): [من الوافر]

عَفَـتْ ذاتُ الأصـابِـعِ فـالجِـوَاءُ إلـى عَـذْرَاءَ مَنـزِلُهَـا خَـلاءُ(١٠)

---

(١) أرقت: أزالت النوم. ونجران: بلد من اليمن.
(٢) هبت: استيقظت. وضل ضلالها: دعاء عليها بالضلال.
(٣) سأردى: سأهلك. وزيالها: ذهابها.
(٤) العوالي: أعالي الرماح.
(٥) المخاريق: جمع مخراق، وهي مناديل تلف ويمسكها الصبيان بأيديهم، يضرب بها بعضهم بعضاً، شبه السيوف بها.
(٦) قلاه: (كرماه، ورضيه، قلى، وقلاء، ومقلية): أبغضه وكرهه غاية الكراهة، فتركه. ونفسها وعيالها: يريد نفسه وعياله.
(٧) كنهه: حقيقته. والنصال: حديد السهام.
(٨) السحيق: البعيد. والهضبة: الكدية العالية. والململمة: المستديرة. والغبراء: التي علاها الغبار. ويبس: يابسة.
(٩) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان المطبوع بأوروبا بزيادة بعض الأبيات واختلاف في ترتيب بعض.
(١٠) عفت: تغيرت ودرست. ذات الأصابع والجواء: موضعان بالشام، وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر=

دِيَـارٌ مِـنْ بنـي الحَسْحَـاسِ قَفْـرٌ ... تُعَفِّيهَـا الـرَّوَامِـسُ والسَّمَـاءُ[١]
وكَـانَـتْ لا يَـزَالُ بهـا أنيـسٌ ... خِـلالَ مُـرُوجِهَـا نَعَـمٌ وشـاءُ[٢]
فَـدَعْ هـذا، ولكـنْ مَـنْ لِطَيْـفٍ ... يُـؤَرِّقُنـي إذا ذَهَـبَ العِشَـاءُ[٣]
لِشَعْثَـاءَ الَّتـي قَـدْ تَيَّمَتْـهُ ... فَليـسَ لِقَلْبِـهِ منهـا شِفَـاءُ[٤]
كَـأنَّ خَبيئَـةً مِـنْ بيـتِ رأسٍ ... يَكُـونُ مِـزَاجَهَـا عَسَـلٌ ومـاءُ[٥]
إذا مـا الأشْـرِبَـاتُ ذُكِـرْنَ يَـوْمـاً ... فَهُـنَّ لِطَيِّـبِ الـرَّاحِ الفِـداءُ[٦]
نُـوَلِّيهـا المَـلامَـةَ إنْ أَلَمْنَـا ... إذا مـا كـان مَغْـثٌ أو لِحـاءُ[٧]
ونَشْـرَبُهـا فَتَتْـرُكُنـا مُلُـوكـاً ... وأُسْـداً مـا يُنَهْنِهُنَـا اللِّقَـاءُ[٨]
عَـدِمْنَـا خَيْلَنَـا إنْ لَـمْ تَـرَوْهَـا ... تُثيـرُ النَّقْـعَ مَـوْعِـدُهـا كَـدَاءُ[٩]
يُنَـازِعْـنَ الأعِنَّـةَ مُصْغِيَـاتٍ ... علـى أكْتـافِهَـا الأسَلُ الظِّمـاءُ[١٠]
تَظَـلُّ جِيـادُنـا متَمَطِّـراتٍ ... يُلَطِّمُهُـنَّ بـالخُمُـرِ النِّسَـاءُ[١١]

= الغساني، وكان حسان كثيراً ما يفد على ملوك غسان بالشام يمدحهم، فلذلك يذكر هذه المنازل. وعذراء: قرية على بريد من دمشق.

(١) بنو الحسحاس: حي من بني أسد. وأصل الحسحاس الرجل الجواد، ولعله مراد هنا. والروامس: الرياح التي ترمس الآثار؛ أي: تغطيها. والسماء: المطر. (عن السهيلي).

(٢) النعم: المال الراعي، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل. والشاة من الغنم، يقع على الذكر والأنثى، والجمع شاء وشياه.

(٣) الطيف: خيال المحبوبة يلم في النوم. ويؤرقني: يسهرني. يريد أن الطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه.

(٤) شعثاء: اسم امرأة، قيل: هي بنت سلام بن مشكم اليهودي، كما في السهيلي، وقيل: هي امرأة من خزاعة، كما في نوادر ابن الأعرابي، وقيل غير ذلك.

(٥) الخبيئة: الخمر المخبوءة المصونة المضنون بها. وبيت رأس: موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة. وبعد هذا البيت في الديوان المطبوع بأوربا:

على أنيـابهـا أو طعـم غـض ... مـن التفـاح هصـره اجتنـاء

وعلق عليه السهيلي فقال: البيت موضوع، لا يشبه شعر حسان ولا لفظه.

(٦) الأشربات: جمع الأشربة: والأشربة: جمع شراب. يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لا تدانيها في اللذة.

(٧) نوليها الملامة: نصرف اللوم إليها. إن ألمنا: إن فعلنا ما نستحق عليه اللوم. يقال: ألام الرجل فهو مليم. والمغث: الضرب باليد. واللحاء: السباب.

(٨) ينهنهنا: يزجرنا ويردنا.

(٩) النقع: الغبار. وكداء (بوزن سحاب): ثنية بأعلى مكة.

(١٠) الأعنة: جمع عنان. وهو اللجام. والمصغيات: المواثل المنحرفات للطعن. والأسل: الرماح. والظماء: العطاش. ويروى: (يبارين الأسنة) بدل: (ينازعن الأعنة). و(مصعدات) بدل مصغيات.

(١١) المتمطرات: قيل: معناه المصوبات بالمطر. ويقال: المتمطرات: التي يسبق بعضها بعضاً. ويلطمهن: تضرب النساء وجوههن لتردهن. والخمر: جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها، أي أن النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح. قال السهيلي: وقال ابن دريد في الجمهرة: كان الخليل رحمه الله=

فَإمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وكَانَ الفَتحُ وانكَشَفَ الغِطَاءُ[(١)]
وإلا فَاصْبِرُوا لِجِلادِ يَوْمٍ ... يُعِينُ اللهُ فيهِ مَنْ يَشاءُ[(٢)]
وجِبْريلٌ رسُولُ اللهِ فِينا ... ورُوْحُ القُدْسِ لَيْسَ لَه كِفاءُ[(٣)]
وقَالَ اللهُ قَدْ أرْسَلْتُ عَبْداً ... يقُولُ الحَقَّ إنْ نَفَعَ البَلاءُ[(٤)]
شَهِدتُ بِه فَقُومُوا[(٥)] صَدِّقُوهُ ... فقلْتُمْ لا نقُومُ ولا نَشاءُ
وقَالَ اللهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْداً ... هُمُ الأنْصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ[(٦)]
لَنا في كلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبابٌ أو قِتالٌ أو هِجاءُ
فنُحْكِمُ بالقَوافي مَنْ هَجانا ... ونَضْرِبُ حينَ تختلِطُ الدِّماءُ[(٧)]
ألا أبْلِغْ أبَا سُفيانَ[(٨)] عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً[(٩)] فَقَدْ بَرِحَ الخَفاءُ
بأن سُيُوفَنا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وعبدُ الدَّار سادَتُها الإماءُ[(١٠)]
هَجَوْتَ محمَّداً وأجَبْتُ عَنْهُ ... وعِنْدَ اللهِ في ذاكَ الجَزاءُ
أتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ ... فشَرُّكما لخيرِكما الفِدَاءُ
هَجَوْتَ مُبارَكاً بَرّاً حَنِيفاً ... أمِينَ اللهِ شيمتُهُ الوَفاءُ[(١١)]
أمَنْ يهْجُو رسُولَ اللهِ مِنْكُمْ ... ويمدَحُه ويَنْصُرُه سَواءُ؟
فَإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضِي ... لِعِرْضِ محمَّدٍ منكم وِقاءُ
لسانِي صارِمٌ لا عَيْبَ فيه ... وبحري لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

= يروي بيت حسان: (يطلمهن بالخمر) وينكر (يلطمهن) ويجعله بمعنى ينفض النساء بخمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك.

(١) اعتمرنا: أدينا مناسك العمرة، وهي زيارة بيت الله الحرام.

(٢) الجلاد: القتال بالسيوف. ويروى: (يعز الله) بدل (يعين الله).

(٣) كفاء: مثل.

(٤) البلاء: الاختبار.

(٥) رواية الديوان: (وقومي).

(٦) عرضتها اللقاء: عادتها أن تتعرض للقاء، فهي قوية عليه.

(٧) نحكمه: نمنعه ونكفه، ومنه سمي القاضي حاكماً، لأنه يمنع الناس من الظلم.

(٨) أبو سفيان: هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي، وكان هجا النبي قبل أن يسلم.

(٩) مغلغلة: رسالة ترسل من بلد إلى بلد. ورواية هذا البيت في الديوان:

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... فأنت مجوف نخب هواء

والمجوف: الخالي الجوف، يريد به الجبان. وكذلك النخب والهواء.

(١٠) يريد أن سيوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالعبد الذليل يوم فتح مكة، وأن سادة بني عبد الدار صاروا كالإماء في المذلة والهوان.

(١١) الحنيف: المسلم، وسمي حنيفاً: لأنه مال عن الباطل إلى الحق. وشيمته: طبيعته.

قال ابن هشام: قالها حسَّان يوم الفتح. ويُروى: «لساني صارم لا عتب فيه».

وبلغني عن الزهري أنه قال: لما رأى رسول الله ﷺ النِّساء يَلْطِمْن الخيلَ بالخُمُر تبسّم إلى أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه.

شعر أنس بن زنيم في الاعتذار إلى الرسول مما قال ابن سالم:

قال ابن إسحاق: وقال أنس بن زُنَيْم الدّيلي يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما كان قال فيهم عَمرو بن سالم الخزاعي: [من الطويل]

أأنتَ الذي تُهْدى مَعَدٌّ بأمْرِهِ ... بَلِ اللهُ يَهْدِيهِمْ وقالَ لَكَ اشْهَدِ

وما حَمَلَتْ مِنْ ناقَةٍ فَوْقَ رَحْلِها ... أبَرَّ وأوْفى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ

أحَثَّ على خيرٍ وأسبغَ نائِلاً ... إذا راحَ كالسَّيفِ الصَّقيلِ المُهنَّدِ

وأكْسَى لبُرْدِ الخالِ قَبْلَ ابْتِذالِهِ ... وأعْطى لِرَأسِ السَّابقِ المتجرِّدِ(١)

تعلَّمْ رسولَ اللهِ أنَّكَ مُدْرِكي ... وأنَّ وَعِيداً مِنْكَ كالأخذِ باليَدِ(٢)

تَعَلَّمْ رسُولَ اللهِ أنَّكَ قادِرٌ ... على كلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ ومُنْجِدِ(٣)

تعَلَّمْ بأنَّ الرَّكْبَ رَكْبُ عُوَيْمِرٍ ... هُمُ الكاذبونَ المُخْلِفُو كلِّ مَوْعِدِ

ونَبَّوْا رسولَ اللهِ أنِّي هَجَوْتُهُ ... فلا حَمَلَتْ سَوطي إليَّ إذاً يَدِي

سِوى أنَّني قد قُلْتُ ويلُ أمِّ فِتْيَةٍ ... أُصِيبُوا بنحْسٍ لا بِطَلْقٍ وأسْعُدِ(٤)

أصابَهُمُ مَنْ لم يكُنْ لدِمائهِمْ ... كِفاءً فَعَزَّتْ عَبْرَتي وتَبَلُّدِي(٥)

فإنَّكَ قد أخفرْتَ إنْ كنتَ ساعياً ... بِعَبْدِ بنِ عبدِ اللهِ وابنةِ مَهْوَدِ(٦)

ذُؤَيْبٌ وكُلْثومٌ وسَلْمَى تَتابعوا ... جميعاً فإلاَّ تَدْمَعِ العَيْنُ أكْمَدِ(٧)

وسَلْمى وسَلْمى لَيْسَ حَيٌّ كمِثْلِهِ ... وإخوتِهِ وَهَلْ مُلوكٌ كأعْبُدِ؟

فإنِّيَ لا دِيناً فَتَقْتُ وَلا دَماً ... هَرَقْتُ تبيَّنْ عالِمَ الحقِّ واقْصِدِ

---

(١) الخال: ضرب من برود اليمن، وهو من رفيع الثياب. والسابق (هنا): الفرس. والمتجرد: الذي يتجرد من الخيل فيسبقها.

(٢) تعلم: اعلم. والوعيد: التهديد.

(٣) صرم: بيوت مجتمعة. ومتهمين: ساكنين في التهام، وهي المنخفض من الأرض. والمنجد: من يسكن النجد، وهو المرتفع.

(٤) الطلق: الأيام السعيدة، ويقال: يوم طلق إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذي، وكذلك ليلة طلق وطلقة (بسكون اللام فيهما).

(٥) تبلدي: تحيري. ويروى: تجلدي، أي تصبري.

(٦) أخفرت: نقضت العهد.

(٧) أكمد: من الكمد، وهو الحزن.

شعر بديل في الرد على ابن زنيم:

فأجابه بُدَيْل بن عبد مناف بن أمّ أصْرَم، فقال: [من الطويل]

بكـى أنَـسٌ رَزْنـاً فـأعْـوَلَـهُ البُكـا ... فـألاَّ عَـدِيّـاً إذْ تُطَـلُّ وتُبْعَـدُ[١]
بكَيْـتَ أبـا عَبْـسٍ لقُـرْبِ دِمَـائهـا ... فتُعْـذِرَ إذْ لا يُـوقِـدُ الحَـرْبَ مُـوقِـدُ
أَصَـابَهُـمُ يـومَ الخنـادِمِ فتيَـةٌ ... كِـرامٌ فسَـلْ، مِنْهُـمْ نُفَيْـلٌ ومَعْبَـدُ[٢]
هُنَـالِـكَ إن تسفَـحْ[٣] دمـوعُـكَ لا تُلَـمْ ... عليهم وإنْ لم تَدْمَعِ العينُ فاكمَدُوا[٤]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

شعر بجير في يوم الفتح:

قال ابن إسحاق: وقال بُجير بن زُهَير بن أبي سُلْمى في يوم الفتح: [من الوافر]

نَفَـى أهـلَ الحَبَلَّـقِ كُـلَّ فَـجٍّ ... مُـزينـةُ غُـدْوَةً وبنُـو خُفـافِ[٥]
ضَـرَبْنَـاهُـمْ بمكَّـةَ يـومَ فَتْـحِ النَّبِـ ... ـيِّ الخَيْـرِ بـالبِيـضِ الخِفـافِ[٦]
صَبَحْنَـاهُـمْ بسبْـعٍ مِـنْ سُلَيْـمٍ ... وألـفٍ مِـنْ بنـي عثمـانَ وافِ[٧]
نَطـا أكْتـافَهُـمْ ضَـرْبـاً وطَعنـاً[٨] ... ورشْقـاً بـالمُـرَيَّشَـةِ اللِّطـاف[٩]
تَـرَى بيـنَ الصُّفـوفِ لَهـا حَفيفـاً ... كمـا انصاعَ الفُـواقُ مِنَ الـرِّصـاف[١٠]
فَـرُحْنـا والجِيـادُ تجـولُ فيهِـمْ ... بـأرْمـاحٍ مُقَـوَّمَـةِ الثِّقـاف
فـأُبْنـا غـانِميـنَ بمـا اشْتَهَيْنـا ... وآبـوا نـادِميـنَ علـى الخِـلاف
وأعطينـا رسـولَ اللهِ مِنَّـا ... مَـواثِقَنـا علـى حُسْـنِ التَّصـافـي
وَقَـدْ سَمِعُـوا مَقـالَتَنـا فهمُّـوا ... غَـداةَ الـرَّوْعِ مِنَّـا بـانْصِـرافِ

---

(١) العويل: رفع الصوت بالبكاء. وتطل: يبطل دمها ولا يؤخذ بثأرها.
(٢) يوم الخنادم: أراد يوم الخندمة، فجمعها مع ما حولها. وهي جبل بمكة.
(٣) تسفح: تسيل.
(٤) في أ: فاكمد (بكسر الدال) على أنه أمر للواحد، وبهذه الرواية يكون في البيت إقواء.
(٥) قال السهيلي: «الحبلق» أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس، والحبلق: الغنم الصغار. ولعله أراد بقوله: «أهل الحبلق» أصحاب الغنم. وبنو خفاف: بطن من سليم.
(٦) الخير: أي ذو الخير. ويجوز أن يريد الخيّر، بتشديد الياء، فخفف، كما يقال: هيّن وهيْن (بالتشديد والتخفيف).
(٧) بسبع: أي بسبعمئة. وبنو عثمان: هم مزينة.
(٨) كذا في م، ر. وفي أ: «أكنافهم» بالنون. والأكناف: الجوانب.
(٩) نطا: أراد نطأ، فخفف الهمزة. والرشق: الرمي السريع، والمريشة: يعني السهام ذوات الريش.
(١٠) الحفيف: الصوت. وانصاع: انشق. والفواق هنا: الفوق، وهو طرف السهم الذي يلي الوتر. والرصاف: جمع رصفة، وهي عصبة تلوى على فوق السهم.

شعر ابن مرداس في فتح مكة:

قال ابن هشام: وقال عباس بن مرداس السُّلمي في فتح مكة: [من الكامل]

مِنَّا بمكَّةَ يومَ فَتْحِ محمَّدٍ ... أَلْفٌ تَسِيلُ به البطاحُ مُسَوَّمُ(١)
نَصَرُوا الرَّسولَ وشاهَدوا أَيَّامَهُ ... وشعارُهُمْ يومَ اللِّقاءِ مُقَدَّمُ(٢)
في مَنزِلٍ ثَبَتَتْ به أَقْدامُهُمْ ... ضَنْكٍ كأنَّ الهامَ فيه الحَنْتَمُ(٣)
جَرَّتْ سَنابِكَهَا بنَجْدٍ قَبْلَها ... حتَّى استَقادَ لها الحِجَازُ الأَدهَمُ
اللهُ مَكَّنَهُ لَهُ وأذَلَّهُ ... حُكْمُ السُّيوفِ لنا وجَدٌّ مِزْحَمُ(٤)
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شامِخٌ عِرْنِينُهُ ... متطلِّعٌ ثُغَرَ المَكارِمِ خِضْرِمُ(٥)

إسلام عباس بن مرداس

سبب إسلام ابن مرداس:

قال ابن هشام: وكان إسلام عباس بن مِرْداس ـ فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر ـ وحديثه: أنه كان لأبيه مِرْداس وَثَنٌ يعبده، وهو حجر كان يُقال له ضَمارِ(٦)، فلما حضر مِرْداس قال لعباس: أي بني! اعْبُدْ ضَمارِ فإنه ينفعك ويضرّك، فبينا عباس يوماً عند ضَمار، إذ سمع من جوف ضَمار منادياً يقول: [من الكامل]

قُلْ للقبائلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّها ... أَوْدَى ضَمارِ وعاشَ أَهْلُ المَسْجِدِ(٧)
إنَّ الذي وَرِثَ النُّبوَّةَ والهُدَى ... بعدَ ابنِ مريمَ مِنْ قُرَيشٍ مُهْتَدِي
أَوْدَى ضِمَارِ وكانَ يُعْبَدُ مَرَّةً ... قَبلَ الكِتابِ إِلى النَّبيِّ محمدِ

فحَرَّق عباس ضَمار، ولحق بالنبيّ ﷺ فأسلم.

شعر جعدة في يوم الفتح:

قال ابن هشام: وقال جَعدة بن عبد الله الخُزاعيُّ يوم فتح مكة: [من الطويل]

أَكَعْبَ بنَ عَمْرٍو دعوةً غيرَ باطلٍ ... لِحَيْنٍ لهُ يومَ الحَديدِ مُتاحِ(٨)

---

(١) البطاح: جمع بطحاء، وهي الأرض السهلة المتسعة. ومسوم: أي مرسل، أو هو المعلم بعلامة.
(٢) شعارهم: علامتهم في الحرب.
(٣) ضنك: ضيق. والهام: الرؤوس. والحنتم: الحنظل.
(٤) مزحم: كثير المزاحمة، يريد أن جدهم غالب.
(٥) العود (هنا): الرجل المسن. وشامخ: مرتفع. والعرنين: طرف الأنف. والخضرم: الجواد الكثير العطاء.
(٦) ضمار: هو بالبناء على الكسر كخدام ورقاش.
(٧) أودى: هلك. والمسجد (هنا): مسجد مكة، أو مسجد النبي ﷺ.
(٨) الحين: الهلاك. ومتاح: مقدر.

أُتِيحَتْ لـه مِـنْ أرْضِـه وسمـائـه ... لِتَقْتُلَـهُ لَيْـلاً بغيـرِ سِـلاح
ونحـن الأُلَـى سَـدَّت غَـزالَ خُيولُنـا ... ولِفْتـاً سَـدَدْنَـاه وفَـجَّ طِـلاح[١]
خَطَـرْنـا وراءَ المسلميـنَ بجَحْفَـلٍ ... ذَوِي عَضُـدٍ مِـنْ خَيْلِنـا ورِمـاح[٢]

وهذه الأبيات في أبيات له.

شعر بجيد في يوم الفتح:

وقال بُجَيْد[٣] بن عِمْران الخُزاعيّ: [من الطويل]

وقـد أنْشَـأ اللهُ السَّحَـابَ بنَصْـرِنـا ... رُكـامَ سَحَـابِ الهَيْـدَبِ المُتـراكِـبِ[٤]
وهِجْـرتُنـا فـي أرْضِنـا عِنْـدَنـا بهـا ... كتـابٌ أتـى مِـنْ خَيْـرِ مُمْـلٍ وكـاتـب
ومِـنْ أجْلِنـا حَلَّـتْ بمكَّـةَ حُـرْمَـةٌ ... لِنُـدْرِكَ ثَـأراً بـالسُّيـوفِ القـواضِـبِ[٥]

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة[٦] من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد

وصاة الرسول له وما كان منه:

قال ابن إسحاق: وقد بَعث رسول الله ﷺ فيما حول مكةَ السَّرايا تدعو إلى الله عزّ وجلّ، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممَّن بعث خالدُ بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفلِ تهامة داعياً، ولم يبعثه مُقاتلاً، فوطىء بني جَذِيمة، فأصاب منهم.

قال ابن هشام: وقال عبَّاس بن مِرْداس السُّلَمي في ذلك: [من الطويل]

فـإنْ تَـكُ قـد أمَّـرتَ فـي القـوم خـالـداً ... وقَـدَّمْتَـهُ فـإنَّـه قَـدْ تقـدَّمـا
بِجُنْـدٍ هــداهُ اللهُ أنــتَ أميــرُه ... نُصيـبُ بـه فـي الحـقِّ مَـنْ كـانَ أظلمـا

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين، سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

---

(١) الألى: الذين. وغزال: اسم موضع (يصرف ولا يصرف). ولفت: موضع أيضاً. وفج طلاح: موضع. ويحتمل أن يكون طلاح جمع طلح، الذي هو الشجر، وأضيف الفج إليه.

(٢) خطرنا: اهتززنا. ويروى: حظرنا «بالحاء المهملة والظاء المعجمة» ومعناه: منعنا. والجحفل: الجيش الكثير.

(٣) كذا في (أ) وفي م، ر: «نجيد» بالنون في أوله. وبالنون قيده الدارقطني. (عن أبي ذر).

(٤) المتراكب: الذي يركب بعضه بعضاً. والهيدب: المتداني من الأرض. وفي م، ر: «الهيدم» بالميم في آخره.

(٥) القواضب: القواطع.

(٦) تعرف هذه السرية بغزوة الغميط، وهو اسم ماء لبني جذيمة.

قال ابن إسحاق: فحدثني حَكيم بن حكيم بن عباد بن حُنيف، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً، ولم يبعثه مُقاتلاً، ومعه قبائل من العرب: سُلَيم بن منصور، ومُدْلج بن مُرّة، فوطِئوا بني جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جَذيمة، قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جَحْدَم: ويلكم يا بني جذيمة! إنه خالد والله! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبداً. قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم! أتريد أن تَسْفِك دماءنا؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح[١]، ووُضِعَتِ الحَرْب، وأَمِن الناس. فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، قال: فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك، فكُتِفُوا، ثم عرضهم على السَّيف، فقَتَل من قَتَل منهم؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ، رفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللَّهُمَّ إني أبْرأ إليك ممَّا صنع خالد بن الوليد.

غضب الرسول مما فعل خالد وإرساله علياً:

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم، أنه حُدّث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ كأني لَقِمْتُ لُقْمَةً مِنْ حَيْس[٢] فالتَذْذْتُ طَعْمَها، فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها، فأدخل عليٌّ يده فنزعه»؛ فقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: يا رسول الله! هذه سَرِيَّة من سَرايَاك تبعثها، فيأتيك منها بعض ما تحبّ، ويكون في بعضها اعتراض، فتبعث علياً فيسهّله.

قال ابن هشام: وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: هل أنكر عليه أحد؟ فقال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض رَبْعة[٣]، فَنَهَمَهُ[٤] خالد، فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب[٥]، فراجعه، فاشتدّت

---

(١) هذه الجملة: «ووضعوا السلاح» ساقطة في أ.
(٢) الحيس: أن يخلط السمن والتمر والأقط فيؤكل. والأقط: شيء يعقد من اللبن ويجفف.
(٣) الربعة من الرجال: الذي بين الطويل والقصير.
(٤) نهمه: زجره.
(٥) مضطرب: ليس مستوي الخلق.

مراجعتهما؛ فقال عمر بن الخطَّاب: أما الأوّل يا رسول الله! فابني عبد الله، وأما الآخر: فسالم مولى أبي حُذيفة.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: ثم دعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: يا عليّ! اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فوَدَى لهمُ الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه لَيَدي لهم مِيلَغَةَ الكلب[1]، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وَدَاه، بقيت معه بَقيَّة من المال، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرَغ منهم: هل بقي لكم بقيَّة من دم أو مال لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا. قال: فإني أُعطيكم هذه البقيَّة من هذا المال، احتياطاً لرسولِ الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل. ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال: «أصبت وأحسنت» قال: ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى إنه ليُرى مما تحت مَنْكبيه، يقول: «اللهمّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرّات».

معذرة خالد في قتال القوم:

قال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً: إنه قال: ما قاتَلت حتى أمرني بذلك عبدُ الله بن حُذافة السَّهميّ، وقال: إنّ رسولَ الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدنيّ: لما أتاهم خالد، قالوا: صَبأْنا صَبأْنا[2].

ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن وزجر الرسول لخالد:

قال ابن إسحاق: وقد كان جَحْدَمٌ قال لهم حين وضعوا السلاح[3] ورأى ما يصنع خالد ببني جَذيمة: يا بني جذيمة! ضاع الضرب، قد كنت حذّرتكم ما وقعتم فيه. قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ـ فيما بلغني ـ كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عمِلت بأمر الجاهلية في الإسلام. فقال: إنما ثأرت بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبت، قد قتلتُ قاتل أبي، ولكنك ثأرتَ بعمك الفاكه بن المُغيرة، حتى كان بينهما شرّ. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «مهلاً يا خالد! دع عنك أصحابي، فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غَدوَةَ رجل من أصحابي ولا روحته».

---

(١) الميلغة: شيء يحفر من خشب، ويجعل ليلغ فيه الكلب. يكون عند أصحاب الغنم، وعند أهل البادية.

(٢) صبأنا: يعنون دخلنا في دين محمد، وكانوا يسمون النبي ﷺ الصابىء، لأنه خرج من دينهم. يقال: صبأ الرجل. إذا خرج من دين إلى دين، ومنه الصابئون، لأن دينهم بين اليهودية والنصرانية، فيما ذكر بعض أهل التفسير.

(٣) كذا في أ. وفي م، ر: «سلاحه».

ما كان بين قريش وبني جذيمة من استعداد للحرب ثم صلح:

وكان الفاكه بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زُهرة، وعَفَّان بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن، ومع عفَّان ابنه عثمان، ومع عوف ابنه عبد الرحمن، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جَذِيمة بن عامر ـ كان هلك باليمن ـ إلى ورثته، فادّعاه رجل منهم يقال له: خالد بن هشام، ولَقِيهم بأرض بني جَذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه[١]، وقاتلوه، فقُتِل عوفُ بن عبد عوف، والفاكه بن المُغيرة، ونجا عفَّان بن أبي العاص وابنه عثمان، وأصابوا مال الفاكه بن المُغيرة، ومال عوف بن عبد عوف، فانطلقوا به، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه، فهمَّت قُرَيش بغزو بني جَذِيمة، فقالت بنو جذيمة: ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا، إنما عدا عليهم قوم بجَهالة، فأصابوهم ولم نعلم، فنحن نَعْقِل لكم ما كان لكم قِبَلَنا من دم أو مال، فقبِلت قريش ذلك، ووضعوا الحرب.

شعر سلمى فيما بين جذيمة وقريش:

وقال قائل من بني جَذيمة، وبعضهم يقول: امرأة يقال لها سَلْمى: [من الطويل]

ولولا مقالُ القَوْمِ لِلْقَوْمِ أسلِمُوا ... لَلاقَتْ سُلَيمٌ يومَ ذلكَ ناطِحا
لمَاصَعَهُم بُسْرٌ وأصحابُ جَحْدَمٍ[٢] ... ومُرَّةُ حتَّى يَتْرُكُوا البَرْكَ ضابِحا[٣]
فَكائِنْ ترى يَوْمَ الغُمَيصاءِ مِنْ فتىً[٤] ... أُصيبَ ولَمْ يُجْرَحْ وقد كانَ جارحا
ألَظَّتْ بخُطَّابِ الأيامَى وطُلِّقَتْ ... غداتئذٍ منهُنَّ مَنْ كانَ ناكحَا[٥]

قال ابن هشام: قوله «بُسْر»، و«ألَظَّتْ بخُطَّاب» عن غير ابن إسحاق.

شعر ابن مرداس في الرد على سلمى:

قال ابن إسحاق: فأجابه عباس بن مرداس، ويقال: بل الجَحَّاف بن حكيم السُّلمي: [من الطويل]

دَعِي عَنْكِ تَقْوالَ الضَّلالِ كَفَى بنا ... لِكَبْشِ الوَغى في اليومِ والأمسِ ناطِحا[٦]

---

(١) كذا في م، ر. وفي أ: «ليأخذه».
(٢) المماصعة والمصاع: المضاربة بالسيوف. والبرك: الإبل الباركة.
(٣) كذا في م، ر. وضابحاً، أي صائحاً. وأصل «الضبح» نفس الخيل والإبل إذا أعيت. وفي (أ) صابحاً.
(٤) الغميصاء: موضع.
(٥) ألظت: لزمت وألمت. والأيامى: جمع أيم، وهي التي لا زوج لها.
(٦) الكبش: الرجل السيد.

فخــالــدُ أولــى بــالتَّعــذُّرِ منكُــمُ غَـدَاة عــلا نَهْجَـاً مِـنَ الأمـرِ وَاضحا
مُعـانـاً بـأمْـرِ الله يُـزْجِـي إليكُـمُ سَـوانِـحَ لا تكْبُـو لـه وبَـوَارِحـا[١]
نعَـوْا مـالكـاً بـالسَّهْـلِ لَمَّـا هبطْنَـهُ عَـوابسَ فـي كـابـي الغُبَـارِ كَـوالحَا[٢]
فـإنْ نَـكُ أثكلنـاكِ سَلْمـى فَمَـالِـكٌ تـركتُـمْ عَلَيْـه نـائحـاتٍ ونـائحـا[٣]

شعر الجحاف في الرد على سلمى:

وقال الجَحَّاف بنُ حَكيم السُّلمي: [من الوافر]

شَهِـدْنَ مَـعَ النَّبِـيِّ مُسَـوَّمـاتٍ حُنَيْنـاً وَهْـيَ دَامِيَـةُ الكِـلام[٤]
وغَـزوةَ خـالـدٍ شَهِـدَتْ وجـرَّتْ سنـابكُهُـنَّ[٥] بـالبَلَـدِ الحَـرَام[٦]
نُعَـرِّضُ للطِّعَـانِ إذا الْتَقَيْنَـا وجُـوهـاً لا تُعـرَّضُ لِلِّطَـام
ولسْـتُ بِخـالـعٍ عنِّـي ثِيـابـي إذَا هَـزَّ الكُمـاةُ ولا أُرَامـي
ولكنِّـي يَجُـولُ المُهْـرُ تحتـي إلـى العَلـواتِ بـالعَضْـبِ الحُسَـام[٧]

حديث ابن أبي حدرد الفتى الجذمي يوم الفتح:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوبُ بن عُتبةَ بن المُغيرة بن الأخنس، عن الزُّهري، عن ابن أبي حَدْرَدٍ الأسلميّ، قال: كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد، فقال لي فتى من بني جَذِيمة، وهو في سني، وقد جُمِعَتْ يداه إلى عُنُقه برُمَّة[٨]، ونسوةٌ مجتمعات غيرَ بعيد منه: يا فتى؛ فقلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّة، فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضِي إليهنّ حاجة، ثم تردَّني بعد، فتصنعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: والله لَيسيرٌ ما طلبت. فأخذت برمَّته فقُدته بها، حتى وقف عليهنّ، فقال: اسْلَمي حُبَيْش[٩]، على نَفَدٍ مِن العيش[١٠]: [من الطويل]

---

(١) قال أبو عمرو الشيباني: «ما جاء عن يمينك إلى يسارك وولاك جانبه الأيسر، وهو إنسيه: فهو سانح. وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاك جانبه الأيمن، وهو وحشيه، فهو بارح. قال: والسانح أحسن حالاً عندهم في التيمن من البارح». لا تكبوا: أي لا تسقط.

(٢) كابي الغبار: مرتفعة. والكوالح: العوابس، التي انقبضت شفاهها، فظهرت أسنانها.

(٣) أثكلناك: أفقدناك.

(٤) مسومات: يعني الخيل مسومات. أي: مرسلات أو معلمات بعلامة. والكلام: الجراح، جمع كلم.

(٥) سنابكهن: مقدم أطراف حوافرهن.

(٦) كذا في م، ر. وفي أ: «التهام»، يعني مكة.

(٧) هذا البيت والذي قبله ساقطان في م، ر.

(٨) الرمة: الحبل البالي.

(٩) حبيش: مرخم من حبيشة.

(١٠) كذا في أ وفي م، ر: «على نفد العيش». يريد على تمامه، من قولك نفد الشيء إذا تم وفني.

أَرَيْتُكِ إذْ طالَبْتُكمْ فَوَجَدْتُكُم ... بِحَلْيَةَ أو أَلْفَيْتُكُمْ بالخَوانِقِ[١]
أَلَمْ يَكُ أَهْلاً أن يُنَوَّلَ عاشِقٌ ... تكَلَّفَ إدْلاجَ السُّرَى والوَدائِقِ[٢]
فلا ذنبَ لي قَدْ قلتُ إذْ أَهْلُنا مَعاً ... أثيبي بوُدٍّ قَبْلَ إحدَى الصَّفائِقِ[٣]
أثيبي بوُدٍّ قَبْلَ أن تَشْحَطَ النَّوَى ... ويَنْأَى الأميرُ بالحَبيبِ المُفارِقِ[٤]
فإنِّي لا ضَيَّعتُ سِرَّ أمانَةٍ ... ولا راقَ عَيْني عَنْكِ بَعْدَكِ رائِقُ[٥]
سِوَى أنَّ ما نالَ العشيرةَ شاغِلٌ ... عَنِ الوُدِّ إلا أنْ يكونَ التَّوامُقُ[٦]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر البيتين الأخيرَيْن منها له.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأخنس، عن الزهري عن ابن أبي حَدْرَدٍ الأسْلمي، (قال)[٧] قالت: وأنت فحُيِّيت سبعاً وعشراً، وَتْراً وثمانياً تَتْرَى[٨]. قال: ثم انصرفتُ به. فضُربت عُنُقه.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبو فراس بن أبي سُنبلة الأسلمي، عن أشياخ منهم عمن كان حضرها منهم، قالوا: فقامت إليه حين ضُربتْ عُنُقه، فأكبّت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده[٩].

شعر رجل من بني جذيمة في يوم الفتح:

قال ابن إسحاق: وقال رجل من بني جَذيمة: [من الطويل]

جزَى اللهُ عنَّا مُدْلِجاً حَيْثُ أصبحتْ ... جزاءةَ بُؤْسَى حَيْثُ سارتْ وحلَّتِ
أقامُوا على أقْضَاضِنا يَقْسِمُونَها ... وَقَدْ نَهَلَتْ فينا الرِّماحُ وعَلَّتِ[١٠]
فواللهِ لَوْلا دينُ آلِ محمَّدٍ ... لَقَدْ هَرَبَتْ منهم خيُولٌ فَشُلَّتِ[١١]

(١) حلية والخوانق: موضعان.
(٢) الإدلاج: السير بالليل. والودائق: جمع وديقة. وهي شدة الحر في الظهيرة.
(٣) الصفائق: صوارف الخطوب وحوادثها؛ الواحدة: صفيقة.
(٤) تشحط: تبعد. والنوى: البعد.
(٥) ولا راق: ما أعجب.
(٦) التوامق: الحب. وفي هذا البيت والذي قبله إقواء.
(٧) زيادة يقتضيها السياق.
(٨) تترى: متتابعة، وأصله وترى، أبدلت التاء من الواو.
(٩) كذا في م، ر. وفي أ: «ماتت عليه».
(١٠) الأقضاض: جمع قض. وأراد به هنا الأموال المجتمعة. يقال: جاء القوم قضهم بقضيضهم: إذا جاؤوا بأجمعهم. ونهلت: من النهل، وهو الشرب الأول. وعلت، من العلل، وهو الشرب الثاني.
(١١) شلت: أي طردت.

ومــا ضَــرَّهــم أن لا يُعينــوا كتيبــةً كــرِجْــلِ جَــرادٍ أُرسِلَــتْ فــاشْمَعَلَّــتِ(١)
فــإمَّــا يُنيبُــوا أو يثُــوبــوا لأمْــرِهــمْ فــلا نَحْــنُ نَجْــزِيْهِــمْ بمــا قــد أضَلَّــتِ(٢)

شعر وهب في الرد عليه:

فأجابه وهب، رجل من بني ليث، فقال: [من الطويل]

دَعَــوْنــا إلــى الإسْـلامِ والحَـقِّ عــامــراً فمَــا ذَنْبُنــا فــي عــامِــرٍ إذْ تَــوَلَّــتِ
ومــا ذَنْبُنَــا فــي عــامِــرٍ لا أبــا لَهُــمْ لَئِــنْ سَفِهَــتْ أحــلامُهــم ثُــمَّ ضَلَّــتِ

وقال رجل من بني جَذيمة:

لِيَهْنِــيءْ بنــي كَعْــبٍ مُقَــدَّم خــالــدٍ وأصحــابِــه إذْ صَبَّحَتْنَــا الكتــائــبُ(٣)
فــلا تِــرةً تَسْعَــى بهــا ابــنَ خُــوَيْلــدٍ وَقَــدْ كُنْــتَ مَكْفِيّــاً لَــوَ انَّــكَ غــائــبُ(٤)
فــلا قــومُنَــا يَنْهَــوْن عنَّــا غُــوَاتَهُــم ولا الــدَّاءُ مِــنْ يــومِ الغُمَيْصــاءِ ذاهــبُ(٥)

شعر غلام جذمي هارب أمام خالد:

وقال غلام من بني جَذيمة، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهنّ من جيش خالد: [من الرجز]

رَخِّيْــنَ أذْيــالَ المُــرُوطِ وارْبَعَــنْ مَشْــيَ حَيِيَّــاتٍ كَــأَنْ لَــمْ يُفْــزَعَــنْ(٦)
إنْ تُمْنَعِ اليوْمَ نِساءٌ تُمْنَعَنْ

ارتجاز غلمة من بني جذيمة حين سمعوا بخالد:

وقال غِلْمة من بني جَذِيمة، يقال لهم: بنو مُساحِق، يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم: [من الرجز]

قَــدْ عَلِمَــتْ صفــراءُ بيْضــاءُ الإطِــلْ يَحُــوزُهــا ذُو ثَلَّــةٍ وذُو إبِــلْ(٧)
لأُغْنِيَنَّ اليوْمَ ما أغْنَى رَجُلْ

---

(١) رجل جراد: جماعة منه. واشمعلت: تفرقت.

(٢) يثوبوا: يرجعوا.

(٣) مقدم، بتشديد الدال: أي قدوم.

(٤) الترة: العداوة وطلب الثأر.

(٥) غواتهم: سفهاؤهم.

(٦) المروط: جمع مرط، وهو كساء من خز أو غيره. واربعن، يقال: ربعت عليه إذا أقمت عليه.

(٧) الإطل: الخاصرة. والثلة: بفتح الثاء: القطيع من الغنم.

وقال الآخر: [من الرجز]

قَدْ علمتْ صفراءُ تُلهي العُرْسا ... لا تملأُ الحَيْزومَ منها نَهْسَا[1]
لأَضْرِبَنَّ اليوْمَ ضَرْباً وَعْسَا ... ضَرْبَ المُحِلِّينَ مَخاضاً قُعْسَا[2]

وقال الآخر: [من الرجز]

أقْسَمْتُ ما إنْ خادِرٌ ذو لِبدَهْ ... شَثْنُ البَنانِ في غَداةٍ بَرْدَهْ[3]
جَهْمُ المحيَّا[4] ذو سِبالٍ[5] وَرْدَهْ ... يُرْزِمُ بَيْنَ أيْكَةٍ وجَحْدَهْ[6]
ضارٍ بتأكالِ الرِّجالِ وحْدَهْ ... بأصْدَقَ الغداة مِنِّي نَجْدَهْ[7]

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

خالد وهدمه للعزى:

ثم بعث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العُزَّى، وكانت بنَخْلَة[8]، وكانت بيتاً يعظِّمه هذا الحيّ من قُريش وكنانة ومُضَر كلها، وكانت سَدَنتُها وحُجَّابها بني شيبان من بني سُلَيم حلفاء بني هاشم، فلما سمع صاحبها السُّلَميّ بمسير خالد إليها، عَلَّق عليها سيفه، وأسْنَد في الجبل[9] الذي هي فيه وهو يقول: [من الطويل]

أيا عُزَّ شُدِّي شدَّةً لا شَوَى لهَا[10] ... على خالدٍ أَلْقي القِناعَ وشمِّري
يا عُزَّ إنْ لَمْ تقتُلي المرءَ خالداً ... فَبُوئي بإثمٍ عاجلٍ أو تنَصَّري[11]

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) الحيزوم: أسفل عظام الصدر، وهو ما يقع عليه الحزام. والنهس: أكل اللحم بمقدم الأسنان. يريد أنها قليلة الأكل.
(٢) وعساً: سريعاً. والمحلون: الذين خرجوا من الحرم إلى الحل. والمخاض: الإبل الحوامل. والقعس: التي تتأخر وتأبى أن تمشي.
(٣) الخادر: الأسد الداخل في الخدر. والخدر: الأجمة، وهي موضع الأسد. واللبدة: الشعر الذي فوق كتفيه. وشثن: غليظ. والبنان: الأصابع. وبرده: أي باردة.
(٤) جهم: عابس. والمحيا: الوجه.
(٥) كذا في م، ر. والسبال: الشعر الذي حول فمه. وفي (أ) الشبال: وهو جمع شبل.
(٦) يرزم: يصوت. والأيكة: الشجرة الكثيرة الأغصان. والجحدة: القليلة الورق والأغصان.
(٧) ضار: متعود. والتأكال: الأكل. والنجدة: الشجاعة.
(٨) نخلة: اسم موضع.
(٩) أسند في الجبل: ارتفع فيه.
(١٠) كذا في أ. ومعنى لا شوى لها: أنها لا تبقي على شيء، وفي أ: «لا ثوى لها».
(١١) بوئي: ارجعي. وفي البيت خرم.

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزّهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمْس عشرة ليلة يقصُر الصلاة.

قال ابن إسحاق: وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان.

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

اجتماع هوازن:

قال ابن إسحاق: ولما سمعتْ هوازنُ برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة[١]، جمعها مالك بن عوف النَّصْري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلُّها، واجتمعت نَصْر وجُشَم كلُّها، وسعد بن بكر، وناس من بني هِلال، وهم قليل، ولم يشهدْها من قيس عَيْلان إلا هؤلاء، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، ولم يشهدها منهم أحد له اسم، وفي بني جُشَم دُرَيْد بن الصمّة شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التَّيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخاً مُجَرّباً، وفي ثقيف سيدان لهم، (و)[٢] في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعَتِّب، وفي بني مالك ذو الخِمار سُبَيْع بن الحارث بن مالك، وأخوه أحمر بن الحارث، وجِماعُ أمر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْري. فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فلما نزل بأوطاس[٣] اجتمع إليه الناس، وفيهم دريد بن الصمّة في شجار[٤] له يُقاد به، فلما نزل قال: بأيّ وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوْطاس، قال: نِعمَ مجَالُ الخيل! لا حَزْنٌ ضِرْس[٥]، ولا سَهْلٌ دَهْس[٦]، مالي أسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، وبُكاء الصغير، ويُعار الشّاء[٧]؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالَهُم ونساءهم وأبناءهم. قال: أين مالك؟ قيل: هذا مالك ودُعي له، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحتَ رئيس قومك، وإن هذا يوم كائنٌ له ما بعدَه من الأيَّام. مالي أسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، وبُكاء الصغير، ويُعار الشّاء؟ قال: سُقْت مع الناس أموالهم

(١) كذا في م، ر. وفي أ: «من فتح مكة».
(٢) زيادة عن أ.
(٣) أوطاس: واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين، وفيها قال النبي ﷺ: «الآن حمي الوطيس» وذلك حين استعرت الحرب، وهي من الكلم التي لم يسبق النبي إليها. (راجع معجم ياقوت والسهيلي).
(٤) الشجار: شبه الهودج إلا أنه مكشوف الأعلى. (عن أبي ذر).
(٥) الحزن: المرتفع من الأرض. والضرس: الذي فيه حجارة محددة.
(٦) الدهس: اللين الكثير التراب.
(٧) يعار الشاء: صوتها.

وأبناءهم ونساءهم، قال: ولمَ ذاك؟ قال: أردت أن أجعل خَلْفَ كلّ رجل منهم أهلَه ومالَه، ليُقاتل عنهم، قال: فَأَنْقَضَ به[(١)]. ثم قال: راعِيَ ضأنٍ[(٢)] والله! وهل يَرُدُّ المنهزمَ شيءٌ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه، وإن كانت عليك فُضِحْت في أهلك ومالك، ثم قال: ما فعلتْ كعبٌ وكِلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد، قال: غاب الحَد[(٣)] والجِد، ولو كان يومَ عَلاء ورِفعة لم تغب عنه كعب ولا كِلاب، ولَوَدِدْتُ أنّكُمْ فعلتم ما فعلتْ كعبٌ وكِلابٌ، فمن شهدَها منكم؟ قالوا: عمرُو بن عامر، وعوف بن عامر، قال: ذانَكَ الجَذَعان[(٤)] من عامر، لا ينفعان ولا يضرّان؛ يا مالك! إنك لم تصنع بتقديم البَيْضَةِ بيضة هوازن[(٥)] إلى نحور الخيل شيئاً، ارْفَعْهُم إلى مُتَمَنَّع بلادهم وعُلْيا قومهم، ثم الْقَ الصُّبّاَءَ[(٦)] على مُتُون الخيلِ، فإن كانت لك لَحق بك مَنْ وراءَك، وإن كانت عليك أَلْفاك ذلك وقد أحرزْت أهلك ومالك. قال: والله لا أفعل ذلك، إنك قد كَبِرْت وكَبِرَ عَقْلك. والله لتطيعُنّني يا معشر هوازِن! أو لأتّكِئَنَّ على هذا السَّيف حتى يخرج من ظهري. وكره أن يكون لدُريدِ بن الصمّة فيها ذكر أو رأي؛ فقالوا: أطعناك؛ فقال دُريد بن الصمّة: هذا يوم لم أشهدْه ولم يفُتْني: [من مجزوء الرجز]

يا لَيْتَني فيها جَذَعْ ... أخُبُّ فيها وأضَعْ[(٧)]
أقُودُ وطْفاءَ الزَّمَعْ ... كأنّها شاةٌ صَدَعْ[(٨)]

قال ابن هشام: أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله:

«يا ليتني فيها جَذَعْ»

---

(١) أنقض به، أي: زجره. من الإنقاض، وهو أن تلصق لسانك بالحنك الأعلى، ثم تصوت في حافتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه. أو هو التصويت بالوسطى والإبهام كأنك تدفع بهما شيئاً، وذلك حين تنكر على غيرك قولاً أو عملاً.

(٢) قوله: «راعي ضأن» يجهله بذلك، كما قال الشاعر: [من البسيط]

أصبحت هزءاً لراعي الضأن أعجبه ... ماذا يريبك مني راعي الضأن؟

(٣) غاب الحد: يريد الشجاعة والحدة.

(٤) الجذعان: يريد أنهما ضعيفان في الحرب، بمنزلة الجذع في سنه.

(٥) بيضة هوازن: جماعتهم.

(٦) الصباء: جمع صابىء، وهم المسلمون عندهم، كانوا يسمونهم بهذا لأنهم صبؤوا من دينهم. أي خرجوا من دين الجاهلية إلى الإسلام.

(٧) الجذع: الشاب. والخبب والوضع: ضربان من السير.

(٨) الوطفاء: الطويلة الشعر. والزمع: الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة. يريد فرساً صفتها هكذا وهو محمود في وصف الخيل. والشاة هنا: الوعل. وصدع: أي وعل بين الوعلين. ليس بالعظيم ولا بالحقير.

الملائكة وعيون مالك بن عوف:

قال ابن إسحاق: ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكْسِروا جُفُون سيوفكم، ثم شُدّوا شَدَّة رجل واحد.

قال: وحدثني أميَّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حُدِّث: أنَّ مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله، فأتوْه وقد تفرّقت أوصالُهم، فقال: ويْلَكُمْ! ما شأنُكُم؟ فقالوا: رأينا رجالاً بِيضاً على خيل بُلْق، فوالله ما تماسكنا أنْ أصَابَنا ما ترى، فوالله ما ردَّه ذلك عن وجهه أنْ مَضَى على ما يريد.

بعث ابن أبي حدرد عيناً على هوازن:

قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم نبيّ الله ﷺ بعث إليهم عبدَ الله بن أبي حَدْرد الأَسْلمي، وأَمَره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم عِلْمَهم، ثم يأتيَه بخبرهم. فانطلق ابنُ أبي حَدرد، فدخل فيهم، فأقام فيهم، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، (فدعا رسولُ الله ﷺ عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد. فقال ابن أبي حدرد: إن كذّبتني فربما كَذَّبْتَ بالحقّ يا عمر! فقد كذَّبتَ من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله! ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر»)[١].

سأل الرسول صفوان أدراعه وسلاحه فقبل:

فلما أجمع رسولُ الله ﷺ السير إلى هوازن ليَلقاهم، ذُكِر له أن عند صفوانَ بن أميَّة[٢] أدراعاً له وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك، فقال: «يا أبا أُميَّة! أعِرْنا سلاحك هذا نَلق فيه عدوَّنا غداً»، فقال صفوان: أغصْباً يا محمد؟! قال: «بل عاريةٌ ومضمونة حتى نؤدّيها إليك»؛ قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مِئة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله[٣] أن يكفيهم حملها ففعل.

خروج الرسول بجيشه إلى هوازن:

قال: ثم خرج رسول الله ﷺ معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، ففتح الله بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفاً، واستعمل رسولُ الله ﷺ عَتَّاب بن

---

(١) ما بين القوسين أغفلته نسخة أ. وهو مذكور في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي.

(٢) وهو يومئذ في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ الخيار فيها. (راجع شرح المواهب).

(٣) كذا في أ. وفي م، ر: «طلب منه أن يكفيهم.. إلخ».

أَسِيد بن أبي العِيص بن أُميَّة بن عبد شمس على مكة، أميراً على من تخلَّف عنه من الناس، ثم مضى رسولُ الله ﷺ على وجهه يريد لقاء هَوازن.

قصيدة عباس بن مرداس:

فقال عباس بن مِرْداس السُّلَمِي: [من البسيط]

أصابتِ العامَ رِعْلاً غُولُ قومِهِمُ — وَسْطَ البيوت ولَوْنُ الغُول ألوانُ[1]
يا لَهْفَ أمّ كِلابٍ إذ تُبَيِّتُهم — خيلُ ابن هَوْذَة لا تُنْهَى وإنْسانُ[2]
لا تَلْفظوها وشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتكم — إنَّ ابنَ عمِّكُمُ سعدٌ ودُهْمانُ[3]
لن تَرْجعوها[4] وإن كانتْ مُجَلِّلَة[5] — ما دام في النَّعَم المأخُوذ ألْبانُ
شَنْعاءَ جُلِّلَ منْ سَوءاتها حَضَنٌ — وسالَ ذو شَوْغَرٍ منها وسُلْوانُ[6]
ليستْ بأطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ — إذْ قال: كلُّ شِواءِ العَيْرِ جُوْفانُ[7]
وفي هوازنَ قومٌ غَيْرَ أنَّ بِهِمْ — داءَ اليماني فإنْ لم يَغْدِرُوا خانُوا
فِيهِمْ أخٌ لَوْ وَفَوْا أوْ بَرَّ عَهْدُهُمُ — ولو نَهَكْناهُمُ بالطَّعْنِ قَدْ لانُوا[8]
أبْلِغْ هوازنَ أعْلاها وأسفَلَها — مِنِّي رسالَةَ نُصْحٍ فيه تِبْيانُ
أنِّي أظُنُّ رسولَ الله صابِحَكُمْ — جَيْشاً لَهُ في فَضَاءِ الأرضِ أركانُ
فيهم أخوكم سُلَيْمٌ غَيْرَ تارِكِكُمْ — والمسلِمُونَ عِبادُ الله غَسَّانُ
وفي عِضَادَتِهِ اليُمنى بنو أسَدٍ — والأجْرَبانِ بنو عَبْسٍ وذُبْيانُ[9]
تكادُ تَرْجُفُ منه الأرضُ رَهبَتَهُ — وفي مُقَدَّمِهِ أوْسٌ وعُثْمانُ

قال ابن إسحاق: أَوْس وعثمان: قَبيلا مُزَيْنَة.

---

(١) رعل: قبيلة من سليم. والغول: الداهية.
(٢) إنسان: قبيلة من قيس. ثم من بني نصر. قاله البرقي. وقيل: هم من بني جشم بن بكر (انظر السهيلي). وقال أبو ذر: إنسان هنا اسم قبيلة في هوازن.
(٣) سعد ودهمان: ابنا نصر بن معاوية بن بكر، من هوازن.
(٤) كذا في م، ر. وفي أ: «لا ترجعوها».
(٥) مجللة: مغطية.
(٦) حضن: جبل بنجد. وذو شوغر، وسلوان: واديان.
(٧) حذف هنا: اسم رجل، وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة. ويروى أيضاً جدف بالجيم والدال المهملة، وهي رواية الخشني. والعير: حمار الوحش. والجوفان: غرموله. يريد أن كل ما يشوي من العير فهو كالغرمول لا يستساغ.
(٨) نهكناهم: أي أذللناهم. وبالغنا في ضرهم.
(٩) سميا الأجربين تشبيهاً لهما بالأجرب الذي يفر الناس منه.

قال ابن هشام: من قوله: «أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها» إلى آخرها، في هذا اليوم، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم، وهما مفصولتان، ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدة.

أمر ذات أنواط:

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزُهريّ، عن سنان بن أبي سنان الدؤَلي، عن أبي واقد الليثي، أن الحارث بن مالك، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية، قال: فسرنا معه إلى حُنَين، قال: وكانت لكفار قريش ومَن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء، يقال لها ذات أنْواط، يأتونها كلّ سنة، فيعلِّقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكُفون عليها يوماً. قال: فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سِدْرة خضراء عظيمة، قال: فتنادينا من جَنَبات الطَّريق: يا رسول الله! اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط. قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده! كما قال قوم موسى لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. إنها السُّنن، لتركبُنَّ سننَ من كان قبلكم».

لقاء هوازن وثبات الرسول:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: لما استقبلْنا واديَ حُنين انحدرنا في وادٍ من أوْدية تِهامة أجوف[(١)] حَطُوط[(٢)]، إنما ننحدر فيه انحداراً، قال: وفي عَماية الصُّبْح[(٣)]، وكان القومُ قد سبقونا إلى الوادي، فكَمَنُوا لنا في شِعابه وأحنائه[(٤)] ومَضايقه، وقد أجمعوا وتهيَّؤوا وأعدّوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائبُ قد شَدُّوا علينا شَدّة رجل واحد، وانْشَمر الناس[(٥)] راجعين، لا يَلْوِي أحدٌ على أحد.

وانحاز رسول الله ﷺ ذاتَ اليمين، ثم قال: أين أيها الناس؟! هَلُمُّوا إليّ، أنا رسولُ الله، أنا محمد بن عبد الله. قال: فلا شيء[(٦)]، حَمَلت الإبل بعضُها على بعض، فانطلق الناس، إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نَـفَر من المهاجرين والأنصار وأهلِ بيته.

---

(١) تهامة: ما انخفض من أرض الحجاز. وأجوف: متسع. وحطوط: منحدر.

(٢) كذا في أ. وفي م، ر: «أجوف ذي خطوط».

(٣) عماية الصبح: ظلامه قبل أن يتبين.

(٤) الشعاب هنا: الطرق الخفية. وأحناؤه: جوانبه. ورواية الزرقاني: «وأجنابه».

(٥) انشمر الناس: انفضوا وانهزموا.

(٦) كذا في الأصول. وفي شرح المواهب: «فلأي شيء». يريد: فلشيء عظيم.

أسماء من ثبت مع الرسول:

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر، وعمر، ومن أهل بيته عليُّ بن أبي طالب، والعباسُ بن عبد المطَّلب، وأبو سفيانَ بن الحارث، وابنُه، والفضلُ بن العباس، وربيعةُ بن الحارث، وأسامةُ بن زيد، وأيمَنُ بن أم أيمن بن عُبيد، قُتل يومئذ.

قال ابن هشام: اسم ابن أبي سفيان بن الحارث: جعفر، واسم أبي سُفيان المغيرة؛ وبعض الناس يَعُدّ فيهم قُثم بن العباس، ولا يعد ابنَ أبي سفيان.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل، أمام هوازنَ، وهوازن خلفه، إذا أدْرَك؛ طَعَن برمحه، وإذا فاته الناس؛ رفع رمحه لمن وراءه فاتَّبعوه.

شماتة أبي سفيان وغيره بالمسلمين:

قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جُفاة أهل مكة الهزيمة، تكلَّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضِّغْن[(١)]، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لمعَهُ في كنانته[(٢)]. وصرخ جَبَلة بن الحنبل ـ قال ابن هشام: كَلَدة بن الحنبل ـ وهو مع أخيه صفوانَ بن أميَّة مشرك في المدَّة التي جعل له رسول الله ﷺ: ألا بطل السِّحْرُ اليومَ! فقال له صفوان: اسكتْ فَضَّ الله فاكَ[(٣)]، فوالله لأن يَرُبَّني[(٤)] رجلٌ من قُريش أحبُّ إليَّ من أن يرُبَّني رجل من هَوازن.

شعر حسان في هجاء كلدة:

قال[(٥)] ابن هشام: وقال حسَّان بن ثابت يهجو كَلَدَة: [من الطويل]

رأيْتُ سـوَاداً مِـنْ بَعيـدٍ فـراعنـي ... أبـو حَنْبَـلٍ يَنْـزُو علـى أمِّ حَنْبَـلِ

كـأنَّ الـذي يَنْـزُو بـه فَـوْقَ بَطْنِهـا ... ذراعُ قَلُـوصٍ مِـنْ نَتاجِ ابـنِ عِـزْهِـلِ

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أُميَّـة، وكان أخا كَلَدَة لأمِّه.

---

(١) الضغن: العداوة.

(٢) الضمير راجع إلى أبي سفيان. والأزلام: السهام التي يستقسمون بها.

(٣) فض الله فاه: أي أسقط أسنانه.

(٤) يربني: يكون رباً لي، أي: مالكاً علي.

(٥) من هنا إلى قوله: «وكان أخا كلدة لأمه» ساقط في أ.

عجز شيبة عن قتل الرسول وقد هم به:

قال ابن إسحاق: وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، أخو بني عبد الدّار: قلت: اليومَ أدركُ ثأري (من محمد)[١]، وكان أبوه قُتِل يوم أُحُد، اليوم أقْتُل محمداً. قال: فأدَرْتُ برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تَغَشَّى فؤادِي، فلم أطق ذاك، وعلمت أنه ممنوع مني.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل مكة، أن رسول الله ﷺ قال حين فَصَل من مكة إلى حُنين، ورأى كثرة من معه من جنود الله: «لن نغْلَبَ اليوْمَ من قِلَّةٍ».

قال ابن إسحاق: وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها.

رجوع الناس بنداء العباس والانتصار بعد الهزيمة:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزُّهري، عن كَثير بن العبَّاس، عن أبيه العبّاس بن عبد المطَّلب، قال: إني لمَعَ رسول الله ﷺ آخِذٌ بحَكَمَة بغلته البيضاءِ قد شَجَرْتُها بها[٢]، قال: وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت، قال: ورسول الله ﷺ يقول حين رأى ما رأى من الناس: «أين أيها الناس؟!» فلم أر الناس يَلْوُون على شيء، فقال: «يا عباس! اصْرُخْ: يا معشر الأنصار! يا معشر أصحاب السَّمُرَة!» قال: فأجابوا: لَبَّيْكَ، لَبَّيْك! قال: فيذهب الرجل لِيُثني بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيأخذ دِرْعه، فيقذفها في عنقه؛ ويأخذ سيفه وتُرسَه، ويقتحم عن بعيره، ويخلِّي سبيله، فيؤمّ الصوت، حتى ينتهيَ إلى رسول الله ﷺ. حتى إذا اجتمع إليه منهم مِئة، استقبلوا الناس، فاقتتلوا، وكانت الدّعوَى أوّل ما كانت: يا لَلأنصار! ثم خَلَصَت أخيراً: يا لَلْخزرج! وكانوا صُبُراً عند الحرب، فأشرف رسولُ الله ﷺ في ركائبه. فنظر إلى مُجتَلَد القوم[٣] وهم يَجْتلدون، فقال: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيس».

بلاء عليٍّ وأنصاريٍّ في هذه الحرب:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: بينا ذلك الرجل من هَوازن صاحبُ الرايـة على جمله يصنع ما يصنع، إذ هوى له[٤] عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه، قال: فيأتيه عليّ بن أبي طالب من خلفه، فضرب عُرْقُوبَي الجمل، فوقع على عجزه[٥]،

---

(١) زيادة عن أ.

(٢) شجرتها بها: أي وضعتها في شجرها، وهو مجتمع اللحيين.

(٣) مجتلد القوم: مكان جلادهم بالسيوف، وهو حيث تكون المعركة.

(٤) يقال: هوى له وأهوى إليه: إذا مال عليه.

(٥) عجزه: مؤخره.

ووثب الأنصاريّ على الرجل، فضربه ضربة أطَنَّ قَدَمَه[١] بنصف ساقه، فانجعف[٢] عن رحله، قال: واجْتَلَد الناس، فوالله ما رَجَعَتْ راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتَّفين عند رسول الله ﷺ.

قال: والتفت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله ﷺ، وكان حَسَنَ الإسلام حين أسلم، وهو آخذ بثَفَر[٣] بغلته، فقال: من هذا؟ قال: أنا ابن أمك[٤] يا رسول الله!

شأن أم سليم:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ التفت فرأى أمّ سُلَيم[٥] ابنة مِلْحان، وكانت مع زوجها أبي طلحة[٦] وهي حازمة وسطها بِبُرد لها، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة، ومعها جملُ أبي طلحة، وقد خشيت أن يَعُزَّها[٧] الجمل، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خِزامته[٨] مع الخِطام، فقال لها رسول الله ﷺ: «أمّ سُلَيم؟» قلت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله! اقتُلْ هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يُقاتلونك، فإنهم لذلك أهل؛ فقال رسول الله ﷺ: «أو يكفي الله يا أمّ سُلَيم[٩]!» قال: ومعها خِنْجَر[١٠]، فقال لها أبو طلحة: ما هذا الخنجر معكِ يا أُمّ سُلَيم؟! قالت: خِنْجَر أخذته، إنْ دنا مني أحدٌ من المُشْركين بَعَجتْه[١١] به قال: يقول أبو طلحة: ألا تسمعُ يا رسول الله ما تقول أم سُلَيم الرُّمَيْصَاء؟!

---

(١) أطن قدمه: أطارها، وسمع لضربه طنين، أي دوي.

(٢) انجعف عن رحله: سقط عنه صريعاً.

(٣) الثفر بالتحريك: السير في مؤخر السرج.

(٤) قوله: أنا ابن أمك: إنما هو ابن عمك، لكنه أراد أن يتقرب إليه، لأن الأم التي هي الجدة قد تجمعهما في النسب.

(٥) في اسمها خلاف، قيل هي: (مليكة بنت ملحان) وقيل: (رميلة)، ويقال: (سهيلة). وتعرف بالغميصاء، والرميصاء: لرمصٍ كان في عينيها.

(٦) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام.

(٧) يعزها: يغلبها.

(٨) الخزامة: حلقة من شعر تجعل في أنف البعير.

(٩) وفي رواية: «إن الله قد كفى وأحسن». ويؤخذ من رد النبي على أم سليم أن فرار المسلمين يوم حنين لم يكن من الكبائر، ولم يجمع العلماء على أن الفرار معدود في الكبائر إلا في يوم بدر، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ فيومئذ إشارة إلى يوم بدر، أما الفارون يوم أحد فقد نزل فيهم: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وأما الفارون في يوم حنين فقد نزل فيهم أيضاً: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١٠) الخنجر ـ بفتح الخاء وكسرها ـ: السكين.

(١١) بعجته: يقال: بعج بطنه، إذا شقه.

شعر مالك بن عوف في هزيمة الناس:

قال ابن إسحاق: وقد كان رسولُ الله ﷺ حين وَجَّه إلى حُنين قد ضمّ بني سُلَيم الضحاك ابن سفيان الكلابي، فكانوا إليه ومعه، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه:

[من الرجز]

أَقْـدِمْ مُحَـاجُ إنَّـهُ يـوْمٌ نُكُـرْ ... مِثْلـي علـى مِثْلـكَ يَحْمـي وَيَكُـرْ(١)

إذا أُضيـعَ الصَّـفُّ يَـوْمـاً والـدُّبُـرْ ... ثُـمَّ احـزأَلَّـتْ زُمَـرٌ بعـد زُمَـرْ(٢)

كَتـائـبٌ يَكِـلُّ فيهـنَّ البَصَـرْ ... قـد أَطْعَـنُ الطَّعْنَـةَ تَقْـذِي بـالسُّبُـرْ(٣)

حيـنَ يُـذَمُّ المُسْتكيـنُ المُنْجَحِـرْ ... وَأَطْعَـنُ النَّجـلاءَ تَعْـوِي وتَهِـرْ(٤)

لهَـا مِـنَ الجـوْفِ رَشـاشٌ مُنْهَمِـرْ ... تَفْهَـقُ تـاراتٍ وَحينـاً تَنْفَجِـرْ(٥)

وثعلـبُ العـامِـلِ فيهـا مُنْكَسِـرْ ... يـا زَيْـدُ يـا بْـنَ هَمْهَـمٍ أيْـنَ تَفِـرّ(٦)

قـد نَفِـدَ الضِّـرْسُ وقـد طـالَ العُمُـرْ ... قـد علـمَ البيضُ الطَّـويـلاتُ الخُمُـرْ(٧)

أنِّـيَ فـي أمْثـالهـا غَيْـرُ غَمِـرْ(٨) ... إذْ تُخْـرَجُ الحـاصـنُ مِـنْ تحت السُّتُـرْ(٩)

وقال مالك بن عوف أيضاً: [من الرجز]

أَقْـدِمْ مُحَـاجُ إنَّهـا الأَسَـاوِرَهْ ... ولا تَغُـرَّنَّـكَ رِجْـلٌ نـادِرَهْ(١٠)

قال ابن هشام: وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم(١١).

---

(١) محاج: اسم فرس مالك بن عوف.

(٢) احزألت: ارتفعت. وزمر: جماعات.

(٣) يكل فيهن البصر: يعيا عن إدراك نهايتها لكثرة عددها. والسبر: جمع سبار، وهو الفتيل يسبر به الجرح. وتقذى، يقال: قذت العين تقذي (من باب رمى) قذياً وقذياناً: قذفت بالغمص والرمص، ومعنى تقذي، بالسبر: تقذف بها لكثرة ما يندفق منها من دم ونحوه.

(٤) المستكين: الذليل الخانع. والمنجحر: المتستر في جحره، والمراد من اعتصم بمكان. والنجلاء: الطعنة المتسعة. وتعوي وتهر: أي التي يسمع لخروج الدم منها صوت كالعواء والهرير.

(٥) الرشاش: ما يخرج من الدم متفرقاً. ومنهمر: منصب. وتفهق: تنفتح. وتنفجر: يسيل منها الدم.

(٦) الثعلب: ما دخل من عصا الرمح في السنان. والعامل: أعلى الرمح.

(٧) نفد الضرس: يريد أنه كبرت سنه حتى ذهبت أسنانه، فهو محنَّك مجرب. والخمر: جمع خمار، وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها.

(٨) الغمر: بفتح فكسر: أو بفتحتين (وفيه لغات أخرى) الذي لم يجرب الأمور.

(٩) كذا في أ. والحاصن: العفيفة الممتنعة. وفي م، ر: «الحاضن» (بالضاد المعجمة) وهي التي تحضن ولدها.

(١٠) الأساورة: جمع أسوار (بضم الهمزة وكسرها) وهو قائد الفرس، وقيل هو الجيد الرمي بالسهام، وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس. ونادرة: أي قد ندرت وانقطعت وبعدت.

(١١) في غير هذا اليوم: يعني أنهما قيلا في يوم القادسية لا في حنين.

شأن أبي قتادة وسلبه:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حُدّث عن أبي قتادة الأنصاري قال: وحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن نافع مولى بني غِفار أبي محمد عن أبي قتادة، قالا[١]: قال أبو قتادة: رأيت يوم حُنَيْن رجلين يقتتلان: مسلماً ومشركاً، قال، وإذا رجل من المُشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم. قال: فأتيته، فضربت يده، فقطعتُها، واعتنقني بيده الأخرى، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم ـ ويروى: ريح الموت، فيما قال ابن هشام[٢] ـ وكاد يقتلني، فلولا أن الدم نزفه[٣] لقتلني، فسقط، فضربته فقتلته، وأجهضني عنه القتال[٤]، ومرّ به رجل من أهل مكة فسلبه، فلما وضعت الحرب أوزارها[٥] وفرغنا من القوم، قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً فله سَلَبُه»، فقلت: يا رسول الله! والله لقد قتلت قتيلاً ذا سَلَب، فأَجْهضني عنه القِتال، فما أدري مَن استلبه؟ فقال رجل من أهل مكة: صدق يا رسول الله! وسَلَبُ ذلك القتيل عندي، فأرْضِه عني مِنْ سَلَبه، فقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: لا والله، لا يرضيه منه، تَعْمِد إلى أسَدٍ من أُسْدِ الله، يقاتل عن دين الله، تقاسمه سَلَبه! اردد عليه سَلَبَ قتيله، فقال رسولُ الله ﷺ: «صدق اردد عليه سَلَبه». فقال أبو قتادة: فأخذته منه، فبعته، فاشتريت بثمنه مَخْرَفاً[٦]، فإنه لأوّل مال اعْتَقَدْتُه[٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن أبي سلمة، عن إسحاق عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: لقد استلب أبو طلحة يومَ حُنَين وحدَه عشرين رجلاً.

نصرة الملائكة:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يَسار، (أنه حدث)[٨] عن جبير بن مُطْعم، قال: لقد رأيتُ قبل هزيمة القوم ـ والناس يقتتلون ـ مثل البجاد[٩] الأسْوَد، أقبل من السماء

---

(١) كذا في أ.

(٢) كذا في م، ر وفي أ: «حتى وجدت ريح الموت، ويروى ريح الدم، فيما قال ابن هشام».

(٣) نزفه الدم: سال منه حتى أضعفه، فأشرف على الموت.

(٤) أجهضني عنه القتال: شغلني، وضيق علي، وغلبني.

(٥) أوزار الحرب: أثقالها وآلاتها. وهي استعارة.

(٦) المخرف: نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر، فأما ما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة. (انظر السهيلي).

(٧) اعتقدته: يقال: اعتقدت مالي: أي اتخذت منه عقدة، كما تقول: نبذة أو قطعة والأصل فيه من العقد، وإن من ملك شيئاً عقد عليه.

(٨) زيادة عن أ.

(٩) البجاد: الكساء.

حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا نمل أسود مبثوث[١] قد ملأ الوادي، لم أشكّ أنها الملائكة، ثم لم يكن[٢] إلا هزيمة القوم.

هزيمة المشركين:

قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين من أهل حُنين، وأمكن رسولَه ﷺ منهم، قالت امرأة من المسلمين: [من الرجز]

قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللهِ خَيْلَ اللاَّتْ ... واللهُ أَحَقُّ بالثَّبَاتْ

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر: [من الرجز]

غَلَبْتِ خَيْلَ اللهِ خَيْلَ اللاَّتِ ... وخَيْلُهُ أَحَقُّ بالثَّبَاتِ

قال ابن إسحاق: فلما انهزمت هوازن استحَرّ[٣] القتل من ثَقيف في بني مالك، فقُتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب، وكانت رايتهم مع ذي الخِمار[٤]، فلما قُتِل أخذها عثمان بن عبد الله، فقاتل بها حتى قتل.

قال ابن إسحاق: وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود، قال: لما بلغ رسولَ الله ﷺ قتلُه، قال: «أبعده الله! فإنه كان يُبْغِضُ قريشاً».

الغلام النصراني الأغرل وما كاد يلحق ثقيفاً بسببه:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأخنس: أنه قُتل مع عثمان بن عبد الله غلامٌ له نصرانيّ أَغْرَلُ[٥]، قال: فبينا رجل من الأنصار يسلُب قَتْلى ثقيف، إذ كشف العبدَ يسلُبُه، فوجده أَغْرَلَ. قال: فصاح بأعلى صوته: يا معشر العرب! يعلم الله أنَّ ثقيفاً غُرْل. قال المُغيرة بن شُعبة: فأخذتُ بيده، وخشيت أن تذهب عنا في العرب، فقلتُ: لا تقل ذاك، فدَاكَ أبي وأمي! إنما هو غلام لنا نصراني. قال: ثم جعلت أكشف له عن القَتلى، وأقول له: ألا تراهم مختَّنين كما ترى!

فرار قارب وقومه وشعر ابن مرداس في هجائهم:

قال ابن إسحاق: وكانت راية الأحلاف مع قارِب بن الأسود، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف، فلم يُقتل من الأحلاف غيرُ

---

(١) مبثوث: متفرق، يعني رآه ينزل من السماء.
(٢) كذا في م، ر. وفي ب أ: «ولم يكن».
(٣) استحر: اشتد.
(٤) ذو الخمار: عوف بن الربيع.
(٥) الأغرل: هو الذي ليس بمختتن. والغرلة: هي الجلدة التي يقطعها الخاتن.

رجلين: رجلٍ من بني غِيَرَة، يقال له: وهب، وآخر من بني كُبَّة[(١)]، يقال له: الجُلاح؛ فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتل الجُلاح: «قُتِل اليوم سيدُ شباب ثقيف، إلاَّ ما كان من ابن هنيدة» يعني بابن هُنيدة: الحارث بن أُوَيس.

قصيدة لابن مرداس:

فقال عبَّاس بن مرداس السُّلَمي يذكر قارب بن الأسود وفِرارَه من بني أبيه، وذا الخمار وحَبْسه قومَه للموت: [من الوافر]

ألا مَنْ مُبْلِغٌ غَيْلانَ عنِّي ... وسَوْفَ - إخالُ - يأتيهِ الخَبيرُ[(٢)]
وعُرْوَةَ إنَّما أُهْدِي جَواباً ... وقَوْلاً غَيْرَ قولِكُما يَسِيرُ
بأنَّ مُحمَّداً عَبْدٌ رسولٌ ... لِرَبٍّ لا يَضِلُّ ولا يَجُورُ
وَجَدْناهُ نَبِيّاً مِثْلَ مُوسَى ... فكلُّ فَتىً يُخايِرُهُ مَخِيْرُ[(٣)]
وَبِئْسَ الأمْرُ أمْرُ بَني قَسِيٍّ ... بِوَجٍّ إذْ تُقُسِّمَتِ الأُمُورُ[(٤)]
أضاعُوا أمْرَهُمْ ولكُلِّ قَوْمٍ ... أميرٌ والدَّوائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنا أُسْدَ غاباتٍ إليهِمْ ... جُنُودُ اللهِ ضاحِيَةً تَسِيْرُ[(٥)]
نَؤُمُّ الجَمْعَ جمعَ بني قَسِيٍّ ... على حَنَقٍ نكادُ لهُ نَطِيْرُ[(٦)]
وأُقْسِمُ لو هُمُ مكثوا لَسِرْنا ... إليهِمْ بالجُنودِ ولَمْ يَغُوروا[(٧)]
فَكُنَّا أُسْدَ لِيَّةَ ثَمَّ حتَّى ... أبَحْناها وأُسْلِمَتِ النُّصُورُ[(٨)]
ويومٌ كانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ ... فأقْلَعَ والدِّماءُ بهِ تَمُورُ[(٩)]
مِنَ الأيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيومٍ ... ولَمْ يَسْمَعْ بهِ قَوْمٌ ذُكُورُ

---

(١) كذا في م، ر وفي أ: «كنة» بالنون. قال أبو ذر: «... ورواه الخشني بالباء بواحدة من أسفل، وهو الصواب».
(٢) الفعل المستقبل هو «يأتيه» وإن كان الحرف «سوف» داخلاً على إخال في اللفظ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني. وهو كقول زهير:
«وما أدري وسوف إخال أدري»
(٣) يخايره: يقول له: أنا خير منك، ومخير: هو اسم مفعول أي مغلوب في الخير.
(٤) قسي: اسم ثقيف. ووج: اسم واد بالطائف قبل حنين.
(٥) ضاحية: بارزة لا تختفي.
(٦) نؤم: نقصد. والحنق: الغضب.
(٧) لم يغوروا: لم يذهبوا.
(٨) لية «بكسر اللام»: اسم موضع قريب من الطائف. والنصور: من هوازن، وهم رهط مالك بن عوف النصري (انظر السهيلي).
(٩) تمور: تسيل.

قَتَلْنا في الغُبارِ بني حُطَيْطٍ ... على راياتها والخَيْلُ زُورُ(١)
وَلَمْ يكُ ذو الخِمار رئيسَ قَوْمٍ ... لَهُمْ عَقْلٌ يُعاتِب أو نَكِيرُ
أقامَ بِهِمْ على سَنَنِ المَنايا ... وَقَدْ بانَتْ لِمُبْصِرِها الأُمُورُ(٢)
فأفْلَتَ مَنْ نَجا مِنْهُمْ جَرِيضاً ... وقُتِّلَ مِنْهُمُ بَشَرٌ كثيرُ(٣)
وَلا يُغْنِي الأُمُورَ أخو التَّواني ... ولا الغَلِقُ الصُّرَيِّرَةُ الْحَصُورُ(٤)
أحانَهُمُ وحانَ وَمَلَّكُوهُ ... أُمُورَهُمُ وَأَفْلَتَتِ الصُّقُورُ(٥)
بنو عوفٍ تَمِيحُ بهم جيادٌ ... أُهِينَ لها الفَصافِصُ والشَّعِيرُ(٦)
فَلَوْلا قارِبٌ وبنو أبِيهِ ... تُقُسِّمَتِ المَزارِعُ والقُصُورُ
ولكنَّ الرِّياسَةَ عُمِّمُوها ... على يُمْنٍ أشارَ به المُشِيرُ(٧)
أطاعوا قارِباً ولهم جُدُودٌ ... وأحلامٌ إلى عِزٍّ تَصِيْرُ
فإنْ يُهْدَوْا إلى الإسْلامِ يُلْفَوْا ... أُنُوفَ النَّاسِ ما سَمَرَ السَّمِيرُ(٨)
وإن لم يُسْلِمُوا فهُمُ أذانٌ ... بِحَرْب الله ليسَ لهُمْ نَصِيرُ
كَمَا حَكَّتْ بني سَعْدٍ وحَرْبٌ ... بِرَهْطِ بني غَزِيَّةَ عَنْقَفِيرُ(٩)
كأنَّ بني مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرٍ ... إلى الإسْلامِ ضائِنَةٌ تَخُورُ(١٠)
فقُلنا أسْلِمُوا إنّا أخُوكُمْ ... وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الإحَنِ(١١) الصُّدورُ
كأنَّ القَوْمَ إذْ جاؤوا إلينا ... مِنَ البَغْضاءِ بَعْدَ السِّلم عُورُ

قال ابن هشام: غَيلان: غَيلان بن سَلَمة الثقفي، وعُروة: عروة بن مسعود الثَّقَفي.

مقتل دريد بن الصمة:

قال ابن إسحاق: ولما انهزم المشركون، أتَوْا الطائف ومعهم مالك بن عَوف، وعسكر

---

(١) بنو حطيط: يروى هنا بالحاء والخاء، وبالمهملة رواه الخشني. وزور: مائلة.
(٢) سنن المنايا: طريقها.
(٣) الجريض: المختنق بريقه.
(٤) الغلق: الكثير الجرح، كأنه تنغلق عليه أموره. والصريرة «بتشديد الياء» تصغير الصرورة، وهو الذي لا يأتي النساء. والحصور هنا: بمعنى ما قبله، ويجوز أن يكون معناه: الهيوب المحجم عن الشيء.
(٥) أحانهم: أهلكهم. وحان: هلك.
(٦) تميح: تمشي مشياً حسناً. والفصافص: جمع فصفصة، وهي البقلة التي تأكلها الدواب (البرسيم).
(٧) عمموها: أسندت إليهم وقدموا لها.
(٨) أنوف الناس: أشرافهم والمقدمون فيهم. والسمير: جماعة السمار وهم الذين يجتمعون للحديث بالليل.
(٩) العنقفير: الداهية.
(١٠) تخور: تصيح.
(١١) كذا في م، ر. والإحن: جمع إحنة، وهي العداوة. وفي أ: «الترة»، وهي بمعنى الإحنة.

بعضهم بأَوْطاس، وتوجَّـه بعضهم نحو نخْلة، ولم يكن فيمن توجـه نحو نخلة إلا بنو غِيَرَة من ثقيف، وتبعت خيلُ رسول الله ﷺ من سلك فـي نخلـة من الناس، ولم تتبع من سلك الثنايا.

فأدركَ ربيعةُ بن رُفَيْع بن أُهبـان بن ثعلبة بـن ربيعة بـن يربوع بن سَمَّال بن عوف بن امرىء القيس ـ وكان يقال له: ابن الدُّغُنَّة وهي أمه، فغلبت على اسمه، ويقال: ابن لذْعَة فيما قال ابن هشام ـ دُرَيْدَ بن الصمّة، فأخذ بخطام جمله وهو يظنّ أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا برجل، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا هو دُرَيد بن الصّمَّة ولا يعرفه الغلام، فقال له دُرَيد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: أنا رَبيعة بن رُفَيْع السُّلَميّ، ثم ضربه بسيفه، فلم يُغْنِ شيئاً، فقال: بئس ما سَلَّحتك أمك! خذ سيفي هذا من مؤخَّر الرحل، وكان الرحل في الشِّجار، ثم اضرب به، وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال، ثم إذا أتيتَ أمَّك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْد بن الصّمَّة، فرُبَّ ـ والله ـ يوم قد مَنَعْتُ فيه نساءَك. فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقع تكشَّف، فإذا عِجانه[(١)] وبطون فَخِذيه مثل القِرْطاس، من ركوب الخيل أعراء[(٢)]؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أعتق أمَّهاتٍ لك ثلاثاً!

فقالت عَمْرَةُ بنت دُرَيْد في قتل رَبيعةَ دُريداً: [من الوافر]

لعمْـرُكَ مـا خَشيـتُ علـى دُرَيْـدٍ ... بِبَطْـنِ سُمَيْـرَةٍ[(٣)] جَيْـشَ العَنَـاقِ[(٤)]
جَـزَى عَنْـهُ الإلـهُ بنـي سُلَيْـمٍ ... وعقَّتْهُـمْ بمـا فَعَلُـوا عِقـاقِ[(٥)]
وأسْقـانـا إذا قُـدْنـا إليهـم ... دِمـاءَ خِيَـارِهِـم عِنْـدَ التَّـلاقـي
فـرُبَّ عظيمـةٍ دافَعْـتَ عنهـمْ ... وقـد بَلَغَـتْ نفـوسُهُـم التَّـراقـي
ورُبَّ كـريمَـةٍ أَعْتَقْـتَ منهُـمْ ... وأُخْرَى قَـدْ فكَكْـتَ مِـنَ الـوَثـاقِ
ورُبَّ مُنَـوِّهٍ بـكَ مِـنْ سُلَيـمٍ ... أَجَبْـتَ وقـد دَعـاكَ بـلا رَمـاقِ[(٦)]

---

(١) عجانه: ما بين فرجيه.
(٢) أعراء: جمع عري (بوزن قفل) وهو الفرس الذي لا سرج له.
(٣) سميرة: واد قرب حنين قتل فيه دريد بن الصمة.
(٤) العناق: الخيبة أو الداهية، وكلاهما مناسب للمقام، لأنها إذا قصدت «جيش الخيبة» فهو على معنى الهجاء للجيش، وإذا قصدت «جيش الداهية» فهو على معنى مدح دريد بشجاعته التي يقهر بها مثل هذا الجيش.
(٥) عقاق: على وزن فعال بكسر اللام، من العقوق.
(٦) المنوه: الذي يناديك بأشهر أسمائك نداء ظاهراً، والرماق، بفتح الراء وكسرها: بقية الحياة.

فكـانَ جَـزَاؤُنَـا مِنْهُـمْ عُقُـوقـاً ... وَهمَّـاً مـاعَ منـهُ مُـخُّ سـاقـي[١]
عَفَـتْ آثـارُ خَيْلِـكَ بَعْـدَ أيْـنٍ ... بِـذِي بَقَـرٍ إلـى فِيْـفِ النُّهـاقِ[٢]

وقالت عَمْرة بنت دُرَيد أيضاً: [من البسيط]

قـالـوا قتلنـا دُرَيـداً قُلْتُ قَـدْ صَـدَقُـوا ... فظلَّ دمعِـي علـى السِّرْبـالِ يَنْحَـدِرُ[٣]
لَـوْلا الَّـذي قَهَـرَ الأَقْـوَامَ كُلَّهُـمُ ... رأتْ سُلَيْـمٌ وكَعْـبٌ كَيْـفَ تـأْتمِـرُ
إذاً لصَبَّحهـم غِبّـاً وظـاهِـرَةً ... حيثُ استقرَّتْ نَـوَاهُـمْ جَحْفَـلٌ ذَفِـرُ[٤]

قال ابن هشام: ويقال: اسم الذي قتل دُرَيداً: عبد الله بن قُنَيْع بن أُهْبان بن ثَعْلبة بن ربيعة.

مقتل أبي عامر الأشعري:

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجَّه قِبَلَ أَوْطاسٍ أبا عامر الأشعري، فأدرك من الناس بعضَ من انهزم، فناوشوه القتال[٥]، فرُمِي أبو عامر بسهم فقُتِل؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشْعريّ، وهو ابن عمه، فقاتلهم، ففتح الله على يديه وهزمهم. فيزعمون أن سَلَمة بن دُرَيْد هو الذي رَمى أبا عامر الأشعريّ بسهم، فأصاب رُكبته، فقتله، فقال: [من الرجز]

إنْ تَسْـأَلُـوا عنِّـي فـإنِّـي سَلَمَـهْ ... ابـنُ سَمـادِيْـرَ لِمَـنْ تَـوَسَّمَـهْ[٦]
أَضْرِبُ بالسَّيْفِ رُؤوسَ المُسْلِمَهْ

وسمادير: أمه.

دعاء الرسول لبني رئاب:

واستحرّ القتل من بني نَصْر في بني رِئاب، فزعموا أن عبد الله بن قَيْس ـ وهو الذي يُقال له: ابن العَوْراء، وهو أحد بني وَهْب بن رِئاب ـ قال: يا رسولَ الله! هلَكت بنو رئاب. فزعموا: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهمّ اجْبُر مصيبتَهم!».

---

(١) ماع: ذاب، وكل سائل مائع (عن أبي ذر).

(٢) عفت: درست وتغيرت. وذو بقر: موضع، ويروى بالنون والفاء. والفيف: القفر. والنهاق هنا: موضع. وقال ابن سراج: أين وذو نفر: موضعان.

(٣) السربال: القميص.

(٤) أصل الغب: أن ترد الإبل الماء يوماً وتدعه يوماً. والظاهرة: أن ترده كل يوم؛ فضربه هاهنا مثلاً. والجحفل: الكثير. وذفر (بالدال والذال معاً): كريه الرائحة من طول لبس السلاح، وصدأ الحديد.

(٥) يقال: تناوش القوم في القتال، إذا تناول بعضهم بعضاً بالرماح، ولم يتدانوا كل التداني.

(٦) توسمه: استدل عليه ونظر فيه.

وصية مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبير لهم:

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف في فوارس من قومه، على ثنيَّة[١] من الطَّريق، وقال لأصحابه: قِفُوا حتى تمْضِي ضُعَفاؤُكم، وتَلْحق أُخراكم. فوقف هناك حتى مضَى مَن كان لَحِق بهم من مُنْهزمة الناس؛ فقال مالك بن عَوْف في ذلك: [من الوافر]

ولـــولا كَـــرَّتـــانِ علـــى مُحـــاجٍ ... لضـــاقَ علـــى العَضـــاريـــطِ الطَّـــريـــقُ[٢]

ولـــولا كَـــرُّ دُهْمـــانَ بـــنِ نَصْـــرٍ ... لَـــدَى النَّخَـــلاتِ مُنْـــدَفـــعَ الشَّـــديـــقِ[٣]

لآبَـــتْ جَعْفَـــرٌ وبنُـــو هِـــلالٍ ... خَـــزَايـــا مُحْقِبيـــنَ علـــى شُقُـــوقِ[٤]

قال ابن هشام: هذه الأبياتِ لمالِك بن عَوْف في غير هذا اليوم. ومما يدلُّك على ذلك قولُ دُرَيد بن الصِّمَّة في صَدْر هذا الحديث: ما فعلت كعْب وكلاب؟ فقالوا له: لم يَشْهدها منهم أحد، وجعفرٌ بن كلاب، وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات: «لآبَتْ جَعفرٌ وبنو هلال».

قال ابن هشام: وبلغني أن خيلاً طلعت ومالك وأصحابه على الثَّنِيَّة، فقال لأصحابه: ماذا تَرَوْن؟ فقالوا: نرى قوْماً واضعي رِماحهم بين آذان خيلهم، طويلةً بَوَادُّهُمْ[٥]؛ فقال: هؤلاء بنو سُلَيم، ولا بأسَ عليكم منهم؛ فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي: ثم طلعت خيل أخرى تتبعها؛ فقال لأصحابه: ماذا تَرَوْن؟ قالوا: نرى قوماً عارضي[٦] رِماحهم، أغْفالاً[٧] على خيلهم؛ فقال: هؤلاء الأوْس والخزْرَج، ولا بأس عليكم منهم. فلما انْتَهوْا إلى أصل الثَّنِيَّة سلَكوا طريق بني سُلَيم. ثم طلع فارس؛ فقال لأصحابه: ماذا تَرَوْن؟ قالوا: نرى فارساً طويل البادّ، واضعاً رمحه على عاتقه[٨]، عاصباً رأسه بملاءة[٩] حمراء، فقال: هذا الزُّبير بن العوَّام وأحلِف باللَّات ليخالطَنَّكم! فاثْبُتوا له. فلما انتهى الزُّبير إلى أصل الثَّنِيَّة أبصر القوم، فصَمَد لهم[١٠]، فلم يزل يُطاعِنهم حتى أزاحهم عنها[١١].

---

(١) الثنية: موضع مرتفع بين جبلين.

(٢) محاج: اسم فرسه. والعضاريط: جمع عضروط (كعصفور) وهو الخادم على طعام بطنه، والأجير. ويجمع أيضاً على عضارط وعضارطة.

(٣) الشديق: واد بأرض الطائف، مخلاف من مخاليفها؛ ويروى بالذال المعجمة.

(٤) محقبين: مردفين لمن انهزم منهم. قال أبو ذر: «ومن رواه محمقين، فهو من الحمق. يقال: حمقت خيل الرجل: إذا لم تنجب. ومن رواه: مجلبين، فمعناه: مجتمعون». وعلى شقوق: أي على مشقة.

(٥) البواد: جمع الباد، وهو باطن الفخذ.

(٦) عارضي رماحهم: أي واضعيها بالعرض وهو كناية عن عدم مبالاتهم بأعدائهم.

(٧) أغفالاً: جمع غفل، وهو الذي لا علامة له. يريد أنهم لم يعلموا أنفسهم بشيء يعرفون به.

(٨) العاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٩) الملاءة: الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة.

(١٠) صمد: قصد.

(١١) أزاحهم عنها: أزالهم عنها ونحاهم.

شعر سلمة في فراره:

قال ابن إسحاق: وقال سَلَمَة بن دُرَيْد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم: [من الكامل]

نَسَّيْتِنِي مَا كنتِ غَيْرَ مُصابَةٍ ... ولقد عرفتِ غَداةَ نَعْفِ الأَظْرُبِ[١]
أَنِّي مَنَعْتُكِ والرُّكُوبُ مُحَبَّبٌ ... وَمَشَيْتُ خلفَكِ مِثْلَ مشيِ الأنكَبِ[٢]
إذْ فَرَّ كلُّ مُهَذَّبٍ ذي لِمَّةٍ ... عَنْ أُمِّهِ وخَليلِه لَمْ يُعْقِبِ[٣]

بقية حديث مقتل أبي عامر:

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر، وحديثه: أن أبا عامرٍ الأشعريّ لقي يوم أَوْطاس عشرةَ إخوة من المشركين، فحمل عليه أحدُهم، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهمّ اشهد عليه، فقتله أبو عامر؛ ثم حمل عليه آخر، فحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهمّ اشهدِ عليه، فقتله أبو عامر؛ ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة، وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهمّ اشهد عليه؛ فقال الرجل: اللهمّ لا تشهد عليّ، فكفّ عنه أبو عامر، فأفلت؛ ثم أسلم بعدُ فحسُن إسلامه. فكان رسولُ الله ﷺ إذا رآه قال: هذا شَرِيدُ أبي عامر. ورمى أبا عامر أَخَوانِ: العلاءُ وأوفى ابنا الحارث، من بني جُشَم بن معاوية، فأصاب أحدُهما قلبَه، والآخر رُكبته، فقتلاه. ووَلِيَ الناسَ أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهما؛ فقال رجل من بني جُشَم بن معاوية يرثيهما: [من المتقارب]

إنَّ الرَّزِيَّةَ قَتْلُ العَلاءِ ... وأَوْفَى جَمِيعاً وَلَمْ يُسْنَدَا[٤]
هُمَا القاتِلانِ أَبَا عَامِرٍ ... وَقَدْ كانَ ذا هَبَّةٍ[٥] أَرْبَدَا[٦]
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرَكٍ ... كَأَنَّ على عِطْفِهِ مُجْسَدَا[٧]
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا ... أَقَلَّ عِثَاراً وأَرْمَى يَدَا

---

(١) النعف: أسفل الجبل. والأظرب: موضع. ويحتمل أن يكون جمع ظرب، وهو الجبل الصغير.
(٢) الأنكب: المائل إلى جهة.
(٣) المهذب: الخالص من العيوب، والمهذب (أيضاً): المسرع، من التهذيب في السير، وهو الإسراع. وخليله: صاحبه. ولم يعقب: لم يرجع.
(٤) لم يسندا: أي لم يدركا وبهما رمق، فيسندا إلى ما يمسكهما.
(٥) كذا في أ: وذا هبة: يعني سيفاً ذا هبة؛ وهبة السيف: اهتزازه، وفي م، ر «داهية».
(٦) الأربد: الذي فيه ربد، أي طرائق من جوهر.
(٧) المعرك: موضع الحرب. والمجسد: الثوب المصبوغ بالجساد، وهو الزعفران.

نهي الرسول عن قتل الضعفاء:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا: أن رسول الله ﷺ مرّ يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد، والناس مُتَـقَصِّفُون[١] عليها فقال: «ما هذا؟» فقالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد؛ فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه: «أدْرِكْ خالداً، فقل له: إن رسول الله ينهاك أن تَقْتل وَليداً، أو امرأة، أو عَسيفاً»[٢].

شأن بجاد والشيماء:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض بني سعد بن بكر: أن رسول الله ﷺ قال يومئذ: إن قَدَرتم على بِجادٍ - رجل من بني سعد بن بكر - فلا يُفْلِتَنَّكم، وكان قد أحدث حَدَثاً، فلما ظفِر به المسلمون ساقوه وأهله، وساقوا معه الشَّيْماءَ بنت الحارث بن عبد العُزَّى أختَ رسول الله ﷺ من الرّضاعة، فعَـنفُوا عليها في السِّياق؛ فقالت للمسلمين: تَعَلَّموا والله أني لأخت صاحبكم من الرّضاعة! فلم يصدّقوها حتى أتَوْا بها إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عُبيد السَّعديّ، قال: فلما انتُهِيَ بها إلى رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله! إني أُختك من الرضاعة؛ قال: «وما علامة ذلك؟» قالت: عَضَّة عَضَضْتنيها في ظهري وأنا مُتَوَرّكَتُك[٣]؛ قال: فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه، فأجلسها عليه، وخيَّرها، وقال: «إن أحببتِ فعِنْدِي مُحَبَّةً مُكْرَمَةً، وإن أَحْبَبْتِ أنْ أُمَتِّعَك[٤] وترجعي إلى قومك فعلتُ» فقالت: بل تمتِّعُني وتردُّني إلى قومي. فمتَّعها رسول الله ﷺ، وردّها إلى قومها. فزعمت بنو سعد: أنه أعطاها غلاماً له يقال له: مكحول، وجارية، فزوّجت أحَدَهُما الأُخرَى، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية.

قال ابن هشام: وأنزل الله عزّ وجلّ في يوم حُنين: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾. إلى قوله: ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

تسمية من استشهد يوم حنين:

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استُشْهِد يوم حُنَيْن من المسلمين.

من قريش ثم من بني هاشم: أيْمَن بن عُبيد.

---

(١) متقصفون: مزدحمون. ويروى: منقصفون (بالنون) وهو بمعناه.

(٢) العسيف: الأجير، والعبد المستعان به.

(٣) متوركتك: حاملتك على وركي.

(٤) أمتعك: أي أعطيك ما يكون به الإمتاع، أي: الانتفاع.

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى: يزيد بن زَمَعَة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد، جَمَح به فرس له يقال له: الجناح، فقُتل.

ومن الأنصار: سُرَاقةُ بن الحارث بن عديّ، من بني العَجْلان.

ومن الأشعريين: أبو عامر الأشعري.

جمع سبايا حنين:

ثم جُمِعَتْ إلى رسول الله ﷺ سَبايا حُنَيْن وأموالُها، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغِفاريّ، وأمر رسول الله ﷺ بالسَّبايا والأموال إلى الجعْرَانة، فحُبِسَتْ بها.

شعر بجير يوم حنين:

وقال بُجَير بن زُهَير بن أبي سُلْمَى في يوم حُنين: [من الكامل]

لـــوْلا الإلـــهُ وعَبْـــدُه وَلَّيتُـــمْ حِيْـنَ اسْتَخَـفَّ الرُّعـبُ كُـلَّ جَبَـانِ(١)
بـالجِـزْعِ يَـوْمَ حَبَـا لَنَـا أقْـرَانُنـا وسَـوَابِـحٌ يَكْبُـونَ لِـلأذْقـانِ(٢)
مِـنْ بيـنِ سَـاعٍ ثـوْبُـهُ فـي كَفِّـهِ ومقطَّـرٍ بسَنـابـكٍ ولَبَـانِ(٣)
فـاللهُ أكْـرَمَنـا وأظْهَـرَ دِيننـا وأعَـزَّنَـا بعِبَـادَةِ الـرَّحْمَـنِ
واللهُ أهْلَكَهُــمْ وَفَــرَّقَ جمْعَهُــمْ وأذَلَّهُــمْ بعِبَــادَةِ الشَّيْطَــانِ

قال ابن هشام: ويَرْوِي فيها بعضُ الرُّواة:

إذْ قـامَ عَـمُّ نبِيِّكـم وَوَلِيُّـهُ يَـدْعُـون: يـا لَكَتِيبـةِ الإيمـانِ
أيْـنَ الـذيـنَ هُـمُ أجابـوا ربَّهُـمْ يَـوْمَ العُـرَيْـضِ وبَيْعَـةِ الـرِّضْـوانِ(٤)

شعر لعباس بن مرداس في يوم حنين:

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس في يوم حُنين: [من الوافر]

إنِّـي والسَّـوابـحِ يَـوْمَ جَمْـعٍ ومـا يَتلـو الـرَّسولُ مِـنَ الكتـابِ
لَقَـدْ أحْبَبْـتُ مـا لَقِيَـتْ ثَقِيـفٌ بِجَنْـبِ الشِّعْـبِ أمْـسِ مِـنَ العـذابِ
هُـمُ رأسُ العـدوِّ مِـنَ اهـلِ نَجْـدٍ فَقَتْلُهُـمُ ألَـذُّ مِـنَ الشَّـرَابِ

---

(١) ويروى: «جنان» والجنان: القلب.
(٢) الجزع: ما انعطف من الوادي. وحبا: اعترض. والسوابح: خيل كأنها تسبح في جريها، أي تعوم. ويكبون: يسقطن.
(٣) مقطر: مرمي على قطره، وهو جنبه. والسنابك: جمع سنبك، وهو طرف مقدم الحافر. واللبان (بفتح اللام): الصدر.
(٤) العريض: واد بالمدينة.

هَــزَمْنــا الجَمْــعَ جَمْــعَ بَنــي قَسِــيٍّ وحَكَّــتْ بَــرْكَهَــا ببنــي رِئَــابِ (١)
وصِــرْمــاً مَــن هِــلالٍ غَــادَرَتْهُــمْ بـأَوْطَـاسٍ تُعَفِّــرُ بِــالتُّــرَابِ (٢)
وَلَــوْ لاقَيْــنَ جَمْــعَ بَنِــي كِــلابٍ لَقَــامَ نِســاؤُهُــمْ والنَّقْــعُ كَــابِــي
رَكَضْنــا الخَيْــلَ فيهــم بَيْــنَ بُــسٍّ إلــى الأَوْرالِ تَنْحِــطُ بِــالنِّهَــابِ (٣)
بِــذي لَجَــبٍ رســولُ اللهِ فيهــمْ كتيبتُــهُ تَعَــرَّضُ لِلضِّــرابِ (٤)

قال ابن هشام: قوله «تُعَفَّر بالتراب»: عن غير ابن إسحاق.

شعر ابن عفيف في الرد على ابن مرداس:

فأجابه عطية بن عُفَيِّف (٥) النَّصْريّ، فيما حدثنا ابن هشام، فقال: [من الوافر]

أفَــاخِــرَةٌ رِفَــاعَــةُ فــي حُنَيْــنٍ وَعَبَّــاسُ ابْــنُ راضِعَــةِ اللِّجَــابِ (٦)
فَــإِنَّــكَ والفَخَــارَ كَــذَاتِ مِــرْطٍ لِــرَبَّتِهــا وتَــرْفُــلُ فــي الإِهــابِ (٧)

قال ابن إسحاق: قال عطية بن عُفَيِّف هذين البيتين لمَّا أكثرَ عباسٌ على هَوَازِن في يوم حُنَين. ورفاعة من جُهينة.

شعر آخر لعباس بن مرداس:

قال ابن إسحاق: وقال عبَّاس بن مرداس أيضاً: [من الكامل]

يَــا خَــاتَــمَ النُّبَــآءِ إِنَّــكَ مُــرْسَــلٌ بِــالحــقِّ كــلُّ هُــدى السَّبيــلِ هُــداكــا
إِنَّ الإِلَــهَ بَنَــى عليْــكَ محبَّــةً فِــي خَلْقِــه ومُحَمَّــداً سَمَّــاكــا
ثُــمَّ الــذيــنَ وَفَــوْا بمــا عــاهَــدْتَهُــمْ جُنــدٌ بعَثْــتَ عليهــمُ الضَّحَّــاكــا
رجُــلاً بِــه ذَرَبُ السِّــلاحِ كــأَنَّــه لمَّــا تَكَنَّفَــهُ العَــدُوُّ يَــرَاكَــا (٨)
يغشَــى ذوي النَّسَــب القَــريــب وإنَّمــا يبغــي رِضَــا الــرَّحْمَــن ثُــمَّ رِضَــاكــا

---

(١) جمع: هي مزدلفة، وهي المشعر الحرام أيضاً. والبرك: الصدر، ويريد بـ «حكت بركها»؛ أي: شدة وطأة الحرب.
(٢) الصرم: جماعة بيوت انقطعت عن الحي الكبير. وأوطاس: موضع.
(٣) بس: موضع في أرض بني جشم. والأورال: أجبل ثلاثة سود، حذاءهن ماءة لبني عبد الله بن دارم. وتنحط: تخرج أنفاسها عالية. والنهاب: جمع نهب، وهو ما ينتهب ويغنم.
(٤) بذي لجب: بجيش كثير الأصوات.
(٥) روى بفتح العين وبضمها مع تخفيف الياء، وبالضم مع التشديد قيده الدارقطني.
(٦) اللجاب: جمع لجبة، وهي الشاة القليلة اللبن. وقيل: هي العنز خاصة.
(٧) الفخار: المفاخرة. والمرط: كساء غير مخيط من خز أو صوف أو كتان. وترفل: تمشي متبخترة. والإهاب: الجلد؛ ويريد به الثوب.
(٨) ذرب السلاح: حدته ومضاؤه؛ ومنه يقال: فلان ذرب اللسان: إذا كان حاد اللسان.

أُنْبِيـــكَ أنـــي قـــد رأيـــتُ مَكَـــرَّهُ ... تحتَ العَجاجَـةِ يَـدْمَـغُ الإشـراكـا[١]
طَــوْراً يُعـانِـقُ بـاليَـدَيْـنِ وتــارَةً ... يَفْـرِي الجَمَـاجِـمَ صَـارِمـاً بتّـاكـا[٢]
يغشَـى بِـه هـامَ الكُمَـاة ولـو تـرَى ... منـه الـذي عـايَنْـتُ كـان شِفـاكـا[٣]
وبنـــو سُلَيْـــمٍ مُعْنِقُـــون أمـامَـــه ... ضَـرْبـاً وطَعْنـاً فـي العـدوِّ دِراكـا[٤]
يَمْشُـــون تحـتَ لِـوائِـهِ وكـأنَّهُـمْ ... أُسْـدُ العَـرِيـنِ أرَدْنَ ثَـمَّ عِـراكـا[٥]
مـا يَـرْتَجُـون مِـنَ القَـريـبِ قـرابـةً ... إلاَّ لطـاعَـــةِ ربِّهِـم وَهَـــوَاكـا
هـذِي مَشاهِـدُنـا التـي كـانَـتْ لنـا ... مَعْـروفَـةٌ وَوَلِيُّنَـا مَـوْلاكـا

وقال عباس بن مرداس أيضاً: [من الكامل]

إمَّـا تَـرَيْ يـا أُمَّ فَـرْوَةَ خَيْلَنـا ... منهـا مُعَطَّلَـةٌ تُقـادُ وظُلَّـعُ[٦]
أوْهَـى مُقـارَعَـةُ الأعـادِي دَمَّهـا ... فيهـا نَـوافِـذُ مِـنْ جِـراحٍ تَنْبَـعُ[٧]
فَلَـرُبَّ قـائِلَـةٍ كَفـاهـا وَقْعُنـا ... أَزَمَ الحـروبِ فَسِـرْبُهَـا لا يُفْـزَعُ[٨]
لا وَفْـدَ كـالْـوفْـدِ الأُلـى عقـدوا لنـا ... سَبَبـاً بحَبْـلِ محمَّـدٍ لا يُقْطَـعُ
وَفْـدٌ أبـو قَطَـنٍ حُـزابَـةُ مِنْهُـمُ ... وأبـو الغُيُـوثِ وواسِـعٌ والمِقْنَـعُ
والقـائِـدُ المِئَـةِ التـي وفَّـى بهـا ... تِسْعَ المِئيـنَ فَتَـمَّ[٩] ألـفٌ أَقْـرَعُ[١٠]
جمَعَـتْ بنـو عـوْفٍ وَرَهْـطُ مُخـاشِـنٍ ... سِتّـاً وأحْلَبَ[١١] مِـنْ خُفـافٍ أربـعُ[١٢]
فَهُنَـاكَ إذْ نُصِـرَ النَّبِـيُّ بـألْفِنـا ... عَقَـدَ النَّبِـيُّ لنـا لِـواءً يَلْمَـعُ
فُـزْنـا بـرايَتِـه وأوْرَثَ عَقْـدُهُ ... مَجْـدَ الحَيـاةِ وسُـؤدَداً لا يُنْـزَعُ

---

(١) العجاجة: الغبار المنتشر. ويدمغ: يقهر ويذل؛ وهو من الضرب على الدماغ.
(٢) يفري: يقطع. ويروى «يقري» بالقاف؛ أي: يقدم الجماجم قرى لسيفه. وبتاك: قاطع.
(٣) هذا البيت ساقط في أ. والهام: الرؤوس. والكماة: جمع كمي، وهو الشجاع المستتر في سلاحه.
(٤) معنقون: مسرعون. يقال: أعنق يعنق: إذا أسرع. ودراك: متتابع.
(٥) العرين: موضع الأسد. والعراك: المدافعة في الحرب.
(٦) كذا في م، ر. والظلع: العرج. وفي أ «ضلع» بالضاد، والظلع والضلع بمعنى.
(٧) أوهى: أضعف. ودمها (بالدال): تسويتها بالعلف والصنعة لها حتى استوى لحمها، يقال: دممت الأرض، إذا سويتها. وروى «رمها» (بالراء)، والمعنى على الروايتين واحد. وتنبع: تسيل بالدم.
(٨) أزم الحروب: شدتها. وسربها: أي نفسها؛ وقيل: أهلها.
(٩) كذا في م، ر. وفي أ «فثم» بالثاء المثلثة.
(١٠) ألف أقرع: أي تام لا ينقص منه شيء.
(١١) كذا في م، ر و«أحلب» بالحاء المهملة: جمع. وفي أ: «أجلب» بالجيم، وهي بمعناها، إلا أن الإجلاب جمع مع حركة وصوت.
(١٢) خفاف (بضم الخاء): اسم رجل تنسب إليه القبيلة.

وغَداةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ بِبِطاحِ مَكَّةَ والقَنا يَتَهَزَّعُ(١)
كانَتْ إجابَتُنا لِداعي رَبِّنا بالحَقِّ مِنَّا حاسِرٌ ومُقَنَّعُ(٢)
في كُلِّ سابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَها داودُ إذْ نَسَجَ الحَديدَ وتُبَّعُ(٣)
ولَنا على بِئْرَيْ حُنَيْنٍ مَوكِبٌ دَمَغَ النِّفاقَ وهَضْبَةٌ ما تُقْلَعُ(٤)
نُصِرَ النَّبيُّ بنا وكُنَّا مَعْشَراً في كُلِّ نائِبَةٍ نَضُرُّ ونَنْفَعُ
ذُدْنا(٥) غَداتَئِذٍ هَوازِنَ بالقَنا والخَيلُ يَغْمُرُها عَجاجٌ يَسْطَعُ(٦)
إذْ خافَ حَدَّهُمُ النَّبيُّ وأَسْنَدوا جَمعاً تَكادُ الشَّمْسُ منه تَخْشَعُ(٧)
تُدْعَى بنو جُشَمٍ وتُدعَى وَسْطَه أفناءُ نَصْرٍ والأَسِنَّةُ شُرَّعُ(٨)
حَتَّى إذا قالَ الرَّسولُ مُحَمَّدٌ أَبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فارْفَعوا(٩)
رُحْنا ولَوْلا نحنُ أَجْحَفَ بأْسُهُم بالمُؤمنينَ وأَحْرَزُوا ما جَمَّعُوا(١٠)

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حُنين: [من الطويل]

عَفا مِجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فمُتالِعُ فَمِطْلا أريكٍ قَدْ خَلا فالمَصانِعُ(١١)
ديارٌ لنا يا جُمْلُ إذْ جُلُّ عَيْشِنا رَخِيٌّ وَصَرْفُ الدَّارِ للحَيِّ جامِعُ(١٢)
حُبَيِّبَةٌ أَلْوَتْ بها غُرْبَةُ النَّوَى لِبَيْنٍ فهل ماضٍ مِنَ العيشِ راجِعُ(١٣)
فإنْ تَبْتَغي الكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ فإنِّي وزيرٌ للنَّبِيِّ وتابِعُ

---

(١) يتهزع: معناه يضطرب ويتحرك. وروى بالراء، ومعناه: يسرع إلى الطعن، من قولك: أهرعت إذا أسرعت.
(٢) الحاسر: الذي لا درع عليه. والمقنع: الذي على رأسه مغفر.
(٣) السابغة: الدرع الكاملة. وسردها: نسجها. وتبع: ملك من ملوك اليمن.
(٤) دمغ النفاق: أصابه في دماغه، وهي استعارة هنا. والهضبة: الرابية، يصف جيشه بالثبات والقوة فلا يزحزح عن مكانه.
(٥) كذا في أ. وذدنا: دافعنا. وفي م، ر: «زرنا».
(٦) العجاج: الغبار. ويسطع: يعلو ويتفرق.
(٧) تخشع: ينقص ضياؤها.
(٨) الأفناء (بالفاء): جماعة مجتمعة من قبائل شتى. وشرع: مائلة إلى الطعن.
(٩) ارفعوا: أي كفوا أيديكم عن القتل؛ ويروى: اربعوا (بالباء) وهو بمعناه.
(١٠) أجحف: نقص وأضر. وأحرزوا ما جمعوا: احتووه.
(١١) عفا: درس وتغير. ومجدل: موضع، وأصل المجدل: القصر، ويقال: الحصن. ومتالع: جبل بنجد. والمطلاء (بكسر الميم، يمد ويقصر): أرض سهلة لينة تنبت العضاه. (راجع اللسان مادة: طلى). وأريك: موضع. والمصانع: مواضع تصنع للماء مثل الصهاريج.
(١٢) جمل: اسم امرأة. وجل العيش: أكثره. وعيش رخي: ناعم. وصرف الدار: الخطب النازل بها.
(١٣) كذا في م، ر. وهو تصغير حبيبة، وفي أ: «حبيبة» وهو تصغير ترخيم مع النسب إلى بني حبيب. وألوت بها: غيرتها. والنوى: البعد والفراق.

دعَــانــا إليهــم خَيْــرُ وفْــدٍ عَلِمتُهــم ... خُــزَيْمَــةُ والمَــرَّار منهُــمْ وواســعُ
فجِئنــا بــألــفٍ مِــنْ سُلَيْــمٍ عَلَيْهِــمُ ... لَبُــوسٌ لَهُــمْ مِــنْ نَسْــجِ داوُدَ رائــعُ(١)
نُبَــايِعُــهُ بــالأَخْشَبَيْــنِ وإنَّمَــا ... يَــدَ اللهِ بيــنَ الأَخْشَبَيــنِ نُبَــايِــعُ(٢)
فجُسْنَــا مــعَ المَهْــديِّ مكَّــةَ عَنْــوَةً ... بــأسْيافنــا والنَّقْــعُ كــابٍ وســاطِــعُ(٣)
عَــلانِيَــةً والخَيْــلُ يَغْشَــى مُتُــونَهَــا ... حميــمٌ وآنٍ مِــنْ دَمِ الجَــوْفِ نــاقِــعُ(٤)
ويَــومَ حُنَيــنٍ حِيْــنَ ســارَت هَــوَازِنٌ ... إلينــا وضــاقــتْ بــالنُّفوسِ الأضَــالِــعُ
صَبَــرْنــا مَــعَ الضَّحَّــاكِ لا يستفِــزُّنــا ... قِــرَاعُ الأعــادي منهُــمُ والــوَقــائِــعُ(٥)
أمــامَ رســولِ الله يخْفِــقُ فــوْقَنــا ... لــواءٌ كخُــذْرُوفِ السَّحــابَــةِ لامِــعُ(٦)
عشيــةَ ضحَّــاكُ بــنُ سُفيــانَ معْتَــصٍ ... بِسَيْــفِ رســولِ اللهِ والمــوتُ كــانِــعُ(٧)
نَــذودُ أخانــا عَــنْ أخِينــا ولــو نَــرَى ... مَصَــالاً لكُنَّــا الأَقْــرَبِيــنَ نُتَــابِــعُ(٨)
ولكــنَّ ديــنَ الله ديــنَ محمَّــدٍ ... رضينــا بــه فيــه الهُــدَى والشَّــرائِــعُ
أقــامَ بــه بعــد الضَّــلالــةِ أمْــرَنــا ... وَلَيْــسَ لأمْــرٍ حَمَّــهُ اللهُ دافِــعُ(٩)

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حُنَيْن: [من الطويل]

تَقَطَّــعَ بــاقــي وَصْــلِ أُمِّ مُــؤَمَّــلِ ... بعــاقبــةٍ واستبــدَلَــتْ نِيَّــةً خُلْفــا(١٠)
وقــد حَلَفــتْ بــاللهِ لا تَقْطَــعُ القُــوَى ... فَمَــا صَــدَقَــتْ فيــه ولا بــرَّتِ الحَلْفــا(١١)
خفــافِيَّــةٌ بَطْــنُ العَقِيــقِ مَصِيفُهــا ... وَتَحْتَــلُّ فــي البــادين وَجْــرَةَ فــالعُــرْفــا(١٢)

---

(١) رائع: معجب.
(٢) الأخشبان: جبلان بمكة.
(٣) جسنا: وطئنا. والمهدي: النبي ﷺ. وعنوة: قهراً. والنقع: الغبار. وكاب: مرتفع، وساطع: متفرق.
(٤) متونها: ظهورها. والحميم (هنا): العرق. وآن: حار. وناقع: كثير.
(٥) لا يستفزنا: لا يستخفنا.
(٦) خذروف السحابة: طرفها. وأراد به هنا سرعة تحرك هذا اللواء واضطرابه.
(٧) معتص: ضارب. يقال: اعتصوا بالسيوف: إذا ضاربوا بها. وكانع: دان؛ يقال: كنع منه الموت، إذا دنا.
(٨) نذود: ندفع. وأخانا عن أخينا: يريد أنه من بني سليم، وسليم من قيس، كما أن هوازن من قيس، كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس؛ فمعنى البيت: نقاتل إخوتنا هوازن، ونذودهم عن إخوتنا من سليم، ولو نرى في حكم الدين مصالاً وتطاولاً على الناس، لكنا مع الأقربين هوازن.
(٩) حمه الله: قدره.
(١٠) النية: ما ينويه الإنسان من وجه ويقصده. وخلفاً (بضم الخاء): من خلف الوعد ومن رواه (بفتح الخاء)، فهو من المخالفة. وقال السهيلي: «النية من النوى، وهو البعد، وخلفاً: يجوز أن يكون مفعولاً من أجله، أي فعلت ذلك من أجل الخلف، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً للاستبدال، لأن استبدالها خلف منها لما وعدته به. ويقوي هذا البيت البيت الذي بعده».
(١١) القوى هنا: قوى الحبل، والحبل (هنا): هو العهد. والحلف: اليمين والقسم.
(١٢) خفافية: نسبة إلى بني خفاف، حي من سليم. والعقيق: واد بالحجاز. ووجرة والعرف: موضعان.

فـإنْ تَـتْـبَـعِ الكُفّـارَ أمُّ مُـؤَمَّـلٍ فقد زوَّدَتْ قلبي على نأيها شَغْفا[(١)]
وسـوف يُنبيهـا الخَبيـرُ بـأنَّنـا أبَيْنا ولَمْ نطلُبْ سِوَى ربِّنا حِلْفا[(٢)]
وأنَّـا مَـعَ الهَـادِي النَّبـيِّ مُحَمَّـدٍ وَفَينا ولـم يستوفِهَا مَعْشَرٌ ألْفـا
بِفِتْيـانِ صِـدْقٍ مِـنْ سُلَيـمٍ أعِـزَّةٍ أطاعـوا فما يعْصُونَ مِنْ أمرِه حَرْفا
خُفـافٌ وذَكْـوانٌ وعَـوْفٌ تَخالُهُـم مَصَاعِبَ زافَتْ في طَرُوقَتِها كُلْفا[(٣)]
كـأنَّ النَّسيجَ الشُّهْبَ والبيضَ مُلْبَسٌ أسُوداً تلاقَتْ في مَراصِدِها غُضْفا[(٤)]
بنـا عَـزَّ ديـنُ اللهِ غَيْـرَ تَنَحُّـلٍ وزِدْنا على الحَيِّ الذي مَعَهُ ضِعْفا[(٥)]
بمكَّـةَ إذْ جِئْنـا كـأنَّ لِـوَاءَنـا عُقـابٌ أرادَتْ بعد تَحْليقِها خَطْفا
علـى شُخَّـصِ الأبْصَارِ تَحْسِبُ بينها إذا هِيَ جَالَتْ في مَرَاوِدِها عَزْفا[(٦)]
غَـداةَ وَطِئْنـا المُشْرِكيـنَ وَلَـمْ نجِدْ لأمرِ رسولِ اللهِ عَدْلاً ولا صَرْفا[(٧)]
بمعْتَـرَكٍ لا يَسْمَـعُ القَـوْمُ وَسْطَـه لَنـا زَجمَـةً إلا التَّـذامُرَ والنَّقْفـا[(٨)]
بِبِيـضٍ نُطِيـرُ الهـامَ عـن مُسْتَقَـرِّها ونَقْطِفُ أعْنـاقَ الكُمـاةِ بها قَطْفـا[(٩)]
فكـائِـنْ تـرَكْنـا مِـنْ قَتِيـلٍ مُلَحَّـبٍ وأرْمَلَـةٍ تَـدْعـو على بَعْلِها لَهْفـا[(١٠)]
رِضَـا اللهِ نَنْـوِي لا رِضَـا النَّـاسِ نبتغـي ولله مـا يَبْـدُو جميعـاً ومَـا يَخْفـى

وقال عباس بن مرداس أيضاً: [من البسيط]

مـا بـالُ عَيْنِكَ فيهـا عـائِـرٌ سَهِـرٌ مِثْلُ الحَماطةِ أغْضَى فوْقَها الشُّفُرُ[(١١)]

---

(١) كذا في م، ر. والشغف (بالغين المعجمة): أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهو حجابه. وفي أ: «شعفا» بالعين المهملة، ومعناه أن يحرق الحب القلب مع لذة يجدها المحب.

(٢) الحلف: المحالفة، وهو أن يحالف القبيل على أن يكونوا يداً واحدة في جميع أمورهم.

(٣) مصاعب: جمع مصعب، وهو الفحل. وزافت: مشت. والطروقة: النوق التي يطرقها الفحل. وكلف: سود؛ الواحد: أكلف.

(٤) النسيج: الدروع. والشهب: جمع شهباء، وهي التي يخالط بياضها حمرة. ومراصدها: حيث يرصد بعضها بعضاً، وغضف: مسترخية الآذان.

(٥) غير تنحل: غير كذب.

(٦) شخص: جمع شاخص، وهو الذي يفتح عينه ولا يطرف. والمراود: جمع مرود، وهو الوتد، قال السهيلي: «ويجوز أن يكون جمع مراد، وهو حيث ترود الخيل، أي تذهب وتجيء» والعزف: الصوت والحركة.

(٧) العدل: الفدية. والصرف: التوبة.

(٨) المعترك: موضع الحرب. وزجمة: أي صوت. والتذامر: أن يحض بعضهم بعضاً على القتال. والنقف: كسر الرؤوس، ومنه ناقف الحنظلة، وهو كاسرها ومستخرج ما فيها.

(٩) الهام: الرؤوس، الواحدة: هامة. ونقطف: نقطع.

(١٠) ملحب: مقطع اللحم.

(١١) العائر: كل ما أعل العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يعورها، وسهر: من السهر، وهو امتناع النوم. =

عَيْنٌ تأوَّبها مِنْ شَجْوِها أرَقٌ ... فالمَاءُ يَغْمُرُها طَوْراً ويَنْحَدِرُ(١)
كأنَّهُ نَظْمُ دُرٍّ عِندَ ناظِمَةٍ ... تَقَطَّعَ السِّلْكُ مِنْهُ فهو مُنْتَثِرُ(٢)
يا بُعْدَ مَنْزِلِ مَنْ ترجو مودَّتَه ... ومَنْ أتى دُونَه الصَّمَّانُ فالحَفَرُ(٣)
دَعْ ما تقدَّم مِنْ عَهْدِ الشَّبابِ فقَدْ ... ولَّى الشَّبابُ وزارَ الشَّيْبُ والزَّعَرُ(٤)
واذْكُرْ بلاءَ سُلَيْمٍ في مواطنها ... وفي سُلَيْمٍ لأهْلِ الفَخْرِ مُفْتَخر
قَوْمٌ هُمُ نصَرُوا الرَّحمنِ واتَّبعوا ... دِينَ الرَّسولِ وأمرُ النَّاسِ مُشْتَجِرِ(٥)
لا يَغْرِسونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسْطَهُمُ ... ولا تَخاوَرُ في مَشْتاهُمُ البَقَرِ(٦)
إلا سَوابحَ كالعِقْبانِ مُقْرَبَةً ... في دارَةٍ حَوْلها الأخْطارُ والعَكَرُ(٧)
تُدْعَى خُفافٌ وعَوْفٌ في جوانبها ... وحيُّ ذَكْوانَ لا مِيلٌ ولا ضُجُرُ(٨)
الضَّارِبونَ جُنودَ الشِّرْكِ ضاحِيَةً ... ببطْنِ مكَّةَ والأرواحُ تُبْتَدَرُ(٩)
حتَّى رَفَعْنا وقَتْلاهُمْ كأنَّهُمُ ... نَخْلٌ بظاهِرَةِ البَطْحاءِ مُنْقَعِرُ(١٠)
ونحنُ يومَ حُنَينٍ كانَ مشهدُنا ... لِلدِّينِ عِزّاً وعندَ اللهِ مُدَّخَر
إذْ نَرْكَبُ المَوْتَ مُخْضَرّاً بطائِنُهُ ... والخَيْلُ ينجابُ عنها ساطعٌ كَدِرُ(١١)
تَحْتَ اللِّواءِ مَعَ الضَّحَّاكِ يقْدُمُنا ... كما مَشَى اللَّيْثُ في غاباتِه الخَدِرُ(١٢)

= وجعله سهراً، وإنما السَّهر: الرجل، لأنه لم يفتر عنه، فكأنه سهر ولم ينم، والحماطة (في الأصل): تبن الذرة إذا ذريت، وله أكال في الجلد؛ ويريد به ما يقع منه في العين فتقذى به. وأغضى فوقها: أغمض جفنه عليها. والشفر (أصله بكسون الفاء، وحركت بالضم إتباعاً): أصل منبت الشعر في الجفن.

(١) تأوبها: جاءها مع الليل. والشجو: الحزن. والماء: الدمع. ويغمرها: يغطيها.

(٢) السلك: الخيط الذي ينظم فيه، ومنتثر: متفرق.

(٣) الصمان والحفر: موضعان.

(٤) الزعر: قلة الشعر.

(٥) مشتجر: مختلف، من الاشتجار: وهو الاختلاف وتداخل الحجج بعضها في بعض.

(٦) الفسيل: صغار النخل. وتخاور: من الخوار، وهو أصوات البقر. يريد أنهم ليسوا أهل زرع وتربية نعم، وإنما هم أهل حرب وانتقال.

(٧) السوابح (هنا): الخيل التي كأنها تسبح في جريها. والعقبان: جمع عقاب. ومقربة (كما في م، ر): قريبة من البيوت، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى النجدة ونحوها. وفي أ: «مقرنة». والدارة: كل ما أحاط بشيء. والأخطار: الجماعات من الإبل. والعكر: الإبل الكثيرة.

(٨) خفاف، وعوف، وذكوان: قبائل. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا سلاح له. والضجر (بضم الضاد والجيم): جمع ضجور، من الضجر وهو الحرج وسوء الاحتمال.

(٩) ضاحية: منكشفة بارزة في أشعة الشمس.

(١٠) منقعر: منقلع من أصله.

(١١) ساطع: غبار متفرق. وكدر: متغير إلى السواد.

(١٢) الخدر: الداخل في خدره. والخدر (هنا): غابة الأسد.

فِـي مـأزِقٍ مِـنْ مَجَـرِّ الحـرْبِ كَلْكَلُهـا ... تكـادُ تـأفِـلُ منـه الشَّـمْـسُ والقَمَـرُ (١)

وقـد صَبَـرْنـا بـأوْطـاسٍ أَسِنَّتَنـا ... للهِ نَنْصُـرُ مَـنْ شِئْنـا ونَنْتَصِـرُ

حتَّـى تـأَوَّبَ أقْـوامٌ منـازِلَهـم ... لـولا المليكُ ولـولا نحنُ مـا صَدَرُوا (٢)

فمَـا تَـرى مَعْشَـراً قَلُّـوا ولا كَثُـرُوا ... إلاَّ قَـدْ أَصْبَـحَ مِنَّـا فِيهِـمُ أَثَـرُ

وقال عبَّاس بن مِرْداس أيضاً: [من الكامل]

يَـا أيُّهـا الـرَّجـلُ الـذي تَهْـوِي بـه ... وَجْناءُ مُجْمَـرَةُ المَناسِـمِ عِـرْمِسُ (٣)

إمَّـا أتَيْـتَ علـى النَّبِـيِّ فقُـلْ لَـهُ ... حَقّـاً عَلَيْـكَ إذا اطْمَـأَنَّ المَجْلِـسُ

يـا خيـرَ مَـنْ رَكِـبَ المَطِـيَّ وَمَـنْ مَشَـى ... فَـوْقَ التُّـراب إذا تُعَـدُّ الأنْفُـسُ

إنَّـا وَفَيْنـا بـالـذي عـاهَـدْتَنـا ... والخيلُ تُقْـدَعُ بـالكُمـاةِ وتُضْـرَسُ (٤)

إذْ سـالَ مِـنْ أفْنـاء بُهْثَـةَ كُلِّهـا ... جَمْـعٌ تَظَـلُّ بـه المخـارِمُ تَـرْجُسُ (٥)

حتَّـى صَبَحْنـا أهْـلَ مكَّـة فَيْلَقـاً ... شَهْبـاءَ يَقْـدُمُهـا الهُمـامُ الأَشْـوَسُ (٦)

مِـنْ كـلِّ أغْلَـبَ مِـنْ سُلَيْـمٍ فـوقَـهُ ... بيضـاءُ مُحْكَمَـةُ الـدِّخـالِ وَقَـوْنَـسُ (٧)

يُـروِي القنـاةَ إذا تجـاسَـرَ فـي الـوَغَـى ... وتخـالُـهُ أَسَـداً إذا مـا يَعْبِـسُ

يَغْشَـى الكَتِيبَـةَ مُعْلَمـاً وبكَفِّـهِ ... عَضْـبٌ يَقُـدُّ بـه ولَـدْنٌ مِـدْعَـسُ (٨)

وعلـى حُنَيْـنٍ قَـدْ وَفَـى مِـنْ جمْعِنـا ... ألْـفٌ أُمِـدَّ بـه الـرَّسـولُ عَـرَنْـدَسُ (٩)

كـانُـوا أمـامَ المُـؤْمنيـن دَرِيئَـةً ... والشَّمْـسُ يـومَئِـذٍ عَلَيْهِـمْ أشْمُـسُ (١٠)

نَمْضِـي وَيَحْـرُسُنـا الإلـهُ بِحِفْظِـهِ ... واللهُ لَيْـسَ بضـائـعٍ مَـنْ يَحْـرُسُ

---

(١) مأزق: مكان ضيق في الحرب. والكلكل: الصدر. وتأفل: تغيب.

(٢) تأوب: رجع.

(٣) تهوي به: تسرع. والوجناء: الناقة الضخمة، أو هي الغليظة الوجنات البارزتها، وذلك يدل على غؤور عينيها، وهم يصفون الإبل بغؤور العينين عند طول السفر. والمجمرة: المجتمعة المنضمة، وذلك أقوى لها. والمناسم: جمع منسم، وهو مقدم طرف خف البعير. وعرمس: شديدة؛ وأصل العرمس: الصخرة الصلدة، وتشبه بها الناقة الجلدة القوية.

(٤) تقدع: تكف. وتضرس: تجرح.

(٥) سال: ارتفع. وبهثة: حي من سليم. والمخارم: الطرق في الجبال. وترجس: تهتز وتتحرك.

(٦) صبحنا أهل مكة فيلقاً: أتيناهم بفيلق عند الصبح. وشهباء: لها بريق من كثرة السلاح. والهمام: السيد. والأشوس: الذي ينظر نظر المتكبر.

(٧) الأغلب: الشديد الغليظ. ومحكمة الدخال: يريد قوة نسج الدرع. والقونس: أعلى بيضة الحديد.

(٨) عضب: سيف قاطع. ولدن: لين، يقصد به الرمح. ومدعس: طعان.

(٩) عرندس: شديد.

(١٠) دريئة: مدافعة، وأشمس: جمع شمس. يريد لمعان الشمس في كل درع وسيف وبيضة وسنان، فكأنها شموس.

ولقـدْ حُبِسْنَـا بـالمَنـاقِـب مَحْبِسـاً　　رَضِـيَ الإلـهُ بِـهِ فَنِعْـمَ المَحْبِـسُ(١)
وغَـدَاةَ أَوْطَـاسٍ شَـدَدْنـا شَـدَّةً　　كفَـتِ العـدُوَّ وقيـل منهـا: يـا احْبِسُوا
تَـدْعُـو هـوازِنُ بـالإخَـاوَةِ بَيْننـا　　ثَـدْيٌ تَمُـدُّ بـه هـوازِنُ أَيْبَـسُ
حتَّـى تَـرَكْنـا جمْعَهـم وكـأنَّـه　　عَيْـرٌ تعـاقَبُـه السِّبـاعُ مُفَـرَّسُ(٢)

قال ابن هشام: أنشدني خلفٌ الأحمر قوله: «وقيل منها يا احْبِسوا».

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً: [من الطويل]

نَصَـرْنـا رسـولَ اللهِ مِـنْ غَضَـبٍ لـه　　بـألـفِ كَمِـيٍّ لا تُعَـدُّ حَـوَاسِـرُهْ(٣)
حَمَلْنـا لـه فـي عـامِـلِ الـرُّمْـحِ رايـةً　　يـذودُ بها فـي حَوْمَةِ المـوْت نـاصِرُهْ(٤)
ونحـنُ خَضَبْنـاهَـا دَمـاً فهْـو لَـوْنُهَـا　　غـداةَ حنينٍ يـومَ صفـوانُ شـاجِـرُهْ(٥)
وكنَّـا علـى الإسْـلام مَيْمَنَـةً لـه　　وكـانَ لنـا عَقْـدُ اللِّـوَاءِ وشـاهِـرُهْ
وكُنَّـا لَـهُ دُونَ الجُنـودِ بِطـانَـةً　　يُشـاوِرُنَـا فـي أمْـرِه ونُشـاوِرُهْ
دعـانـا فسمَّـانـا الشِّعـارَ مُقَـدَّمـاً　　وكُنَّـا لَـهُ عَـوْنـاً علـى مَـنْ يُنـاكِـرُهْ(٦)
جَـزَى اللهُ خَيـراً مِـنْ نبـيٍّ محمَّـداً　　وأيَّـدَهُ بـالنَّصْـر واللهُ نـاصِـرُهْ

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: «وكنَّا على الإسلام» إلى آخرها، بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم يعرف البيت الذي أوّله: «حَمَلْنا له في عاملِ الرُّمْح رايةً». وأنشدني بعد قوله: «وكان لنا عَقْدُ اللِّواءِ وشاهِرُهُ»، «ونحن خضبناهُ دماً فَهْوَ لونهُ».

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً: [من الطويل]

مَـنْ مُبْلِـغُ الأقْـوَام أنَّ محمَّـداً　　رسـولَ الإلـه راشـدٌ حَيْـثُ يَمَّمَـا(٧)
دَعَـا ربَّـهُ واستَنْصَـر اللهَ وَحْـدَه　　فـأصبَـح قَـدْ وَفَّـى إليـه وأنْعَمـا
سَـرَيْنـا وواعَـدْنـا قُـدَيْـداً مُحَمَّـداً　　يَـؤُمُّ بنـا أمـراً مِـنَ اللهِ مُحْكَمـا
تمـارَوْا بنـا فـي الفَجْـرِ حتَّـى تَبَيَّنـوا　　مـعَ الفَجْـرِ فِتْيَـانـاً وغـابـاً مُقَـوَّمـا(٨)

---

(١) المناقب: اسم طريق الطائف من مكة.
(٢) العير: حمار الوحش. ومفرس: معقور، افترسته السباع.
(٣) حواسره: جموعه الذين لا دروع عليهم؛ يقال: رجل حاسر، إذا لم يكن عليه درع.
(٤) عامل الرمح: ما يلي السنان، وهو دون الثعلب.
(٥) شاجره: أي مخالطه بالرمح؛ يقال: شجرته بالرمح: إذا طعنته به، وشجرت الرماح: إذا دخل بعضها على بعض.
(٦) الشعار: ما ولي جسد الإنسان من الثياب، فاستعاره هنا لبطانته وخاصته.
(٧) في هذا البيت خرم.
(٨) تماروا بنا: شكوا فينا. والغاب (هنا): الرماح.

عَلـى الخَيْـلِ مشـدُوداً علينـا دُرُوعُنـا ... ورَجْـلاً كـدُفَّـاع الأتِـيِّ عـرمـرَمـا(١)
فـإنَّ سَـراةَ الحـيِّ إنْ كنـتَ سـائـلاً ... سُلَيْـمٌ وفيهـمْ مِنْهُـمْ مَـنْ تَسلَّمـا(٢)
وجنْـدٌ مِـنَ الأنْصـار لا يَخْـذُلُـونـه ... أطـاعُـوا فمَـا يَعْصُـونَـه مـا تَكلَّمـا
فـإنْ تـكُ قَـدْ أمَّـرْتَ فـي القـوْم خـالِـداً ... وقـدَّمْتَـهُ فـإنَّـه قـدْ تقـدَّمـا
بجُنْـدٍ هَـداهُ اللهُ أنْـتَ أميـرُه ... تُصِيْـبُ بـه فـي الحـقّ مَـنْ كـان أظْلَمـا
حَلَفْـتُ يمينـاً بَـرَّةً لمُحَمَّـدٍ ... فـأكْمَلْتُهـا ألفـاً مِـنَ الخَيـل مُلْجَمـا
وقـال نبـيُّ المُـؤْمِنيـنَ تقـدَّمـوا ... وَحُـبَّ إلينـا أنْ نكـونَ المُقـدَّمَـا
وبِتْنَـا بنهْـي المُسْتَـديـرِ وَلَـمْ يَكُـنْ ... بنـا الخـوفُ إلا رَغْبَـةً وَتحَـزُّمَـا
أطَعْنـاكَ حتَّـى أسْلَـمَ النَّـاسُ كلُّهُـم ... وحتَّـى صَبحْنـا الجمـعَ أهـلَ يلَمْلَمـا(٣)
يَضِلُّ الحِصَـانُ الأبلَـقُ الـوَرْدُ وسْطَـه ... ولا يَطْمَئِـنُّ الشَّيْـخُ حتَّـى يُسَـوِّمـا(٤)
سَمَـوْنـا لهُـمْ وِرْدَ القَطـا زَفَّـهُ ضُحـىً ... وكـلٌّ تـراهُ عَـنْ أخيـه قـد أحْجَمـا(٥)
لـدُنْ غُـدْوَةً حتَّـى تـرَكْنـا عَشِيَّـةً ... حُنَيْنـاً وَقَـدْ سـالَـتْ دَوافِعُـهُ دَمـا(٦)
إذا شِئْـتَ مِـنْ كـلٍّ رأيْـتَ طِمِـرَّةً ... وفـارسَهـا يَهْـوِي ورُمحـاً مُحَطَّمَـا(٧)
وقـد أحْـرَزَتْ منَّـا هـوازنُ سَـرْبَهـا ... وحُـبَّ إليْهَـا أن نَخِيْـبَ ونُحْـرَمـا(٨)

شعر ضمضم في يوم حنين:

قال ابن إسحاق: وقال ضَمْضَم بن الحارث بن جُشم بن عَبْد بن حَبيب بن مالك بن عَوْف بن يَقَظة بن عُصَيَّة السُّلَميّ في يوم حُنَين، وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكَم بن خالد بن الشَّرِيد، فقتَل به مِحْجَناً وابن عمٍّ له، وهما من ثقيف: [من الطويل]

---

(١) رجلاً: مشاة. والأتي: السيل يأتي من بلد إلى بلد. ودفاعه: ما يدفعه أمامه. والعرمرم: الكثير الشديد.

(٢) تسلم: انتسب إلى سليم، كما تقول: تقيس الرجل، إذا اعتزى إلى قيس.

(٣) يلملم أو ألملم: ميقات الحاج القادم من جهة اليمن، وهو جبل على مرحلتين من مكة.

(٤) الأبلق: الذي فيه بياض مع سواد. والورد: المشرب حمرة. واجتماع هذه الألوان في الحصان مما يزيده ظهوراً، وهو مع ذلك يغيب في غمرة هذا الموضع وزحمته. ويسوم: يعلم نفسه أو حصانه بعلامة يعرف بها.

(٥) سمونا لهم: نهضنا لقتالهم. والقطا: طائر معروف، وزفه الضحى: أسرع به الضحى وساقه سوقاً شديداً. وأحجم عن أخيه: شغل عنه.

(٦) دوافعه: مجاري السيول فيه.

(٧) طمرة: فرس سريعة وثابة. ومحطم: مكسر.

(٨) السرب (بفتح السين): الماشية كلّها.

نَحْنُ جَلَبْنا الخَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ ... إلى جُرَشٍ[١] مِنْ أهلِ زَيَّانَ[٢] والفَمِ[٣]
نُقَتِّلُ أشْبالَ الأُسُودِ ونبتغي ... طَواغِيَ كانَتْ قبلَنا لَمْ تُهَدَّمِ[٤]
فإنْ تَفْخَروا بابنِ الشَّريدِ فإنَّني ... تركْتُ بوجٍّ مأتماً بعدَ مَأتَمِ[٥]
أَبَأتُهُما بابْنِ الشَّريدِ وغَرَّهُ ... جِوارُكُمُ وكانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ[٦]
تُصيبُ رجالاً مِنْ ثقيفٍ رِماحُنا ... وأسيافُنا يَكْلِمْنَهُمْ كلَّ مَكْلَمِ[٧]

وقال ضَمْضَم بن الحارث أيضاً: [من الكامل]

أبْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الحَلائِلِ آيةً ... لا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمارِ[٨]
بَعْدَ التي قالَتْ لِجارَةِ بيْتِهَا ... قَدْ كنتِ لو لَبِثَ الغَزِيُّ بِدَارِ[٩]
لمَّا رأتْ رَجُلاً تسَفَّعَ لونَه ... وَغْرُ المَصِيفَةِ والعِظامِ عَوَارِي[١٠]
مُشُطَ العِظَامِ تراهُ آخرَ لَيْلِهِ ... مُتَسَرْبِلاً في دِرْعِهِ لِغِوَارِ[١١]
إذْ لا أزالُ على رِحالَةِ نَهْدَةٍ ... جَرْداءَ تُلْحِقُ بالنِّجاد إزاري[١٢]
يوْماً على أثَرِ النِّهابِ وتارَةً ... كُتِبَتْ مُجاهِدَةً مع الأنْصارِ[١٣]
وزُهاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أزْهَقْتُها ... مَهَلاً تمَهَّلَه وكلِّ خَبارِ[١٤]
كيما أُغَيِّرَ ما بها مِنْ حاجَةٍ ... وتَوَدُّ أنِّي لا أَؤُوبَ فَجَارِ[١٥]

شعر أبي خراش في رثاء ابن العجوة:

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، قال: أُسِر زُهير بن العَجْوَة الهُذَلِيُّ يوم حُنين، فكُتِف،

---

(١) جرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة.
(٢) كذا في أ. وهو اسم جبل. وفي م، ر: «ريان» بالراء المهملة.
(٣) الفم: موضع.
(٤) طواغي: جمع طاغية، وأراد بهما هاهنا البيوت التي كانوا يتعبدون فيها في الجاهلية ويعظمونها سوى البيت الحرام.
(٥) وج: موضع بالطائف. والمأتم: جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر، وأراد به هنا اجتماعهن في الحزن.
(٦) أبأتهما بابن الشريد: جعلتهما بواء، أو سواء به، أي قتلتهما به.
(٧) يكلمنهم: يجرحنهم.
(٨) الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة. وآية: علامة.
(٩) الغزي: جماعة القوم الذين يغزون.
(١٠) تسفع لونه: أي غيره إلى السفعة، وهي سواد بحمرة. والوغر: شدة الحر. والمصيفة: الأرض اشتد حرها.
(١١) مشط العظام: قليل اللحم الذي على العظام. ولغوار: أي للإغارة.
(١٢) الرحالة: هنا: السرج. ونهدة: غليظة، يعني فرساً. وجرداء: قصيرة الشعر. والنجاد: حمائل السيف.
(١٣) النهاب: جمع نهب، وهو ما يغنم وينهب.
(١٤) خميلة: رملة طيبة ينبت فيها شجر. يريد أرضاً مزروعة لينة. والخبار: أرض لينة التراب.
(١٥) لا أؤوب: لا أرجع. وفجار: بمعنى الفاجرة، وهو معدول عنه، وأكثر ما يستعمل في النداء.

فرآهُ جميل [١] بن مَعْمَر الجُمَحيُّ، فقال له: أأنت الماشي لنا بالمغايظ؟ فضرب عنقه؛ فقال أبو خِراش [٢] الهذليّ يَرْثيه، وكان ابن عمه: [من الطويل]

عَجَّفَ [٣] أضيافي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ... بذي فَجَرٍ تأوي إليه الأرامِلُ [٤]

طَويلُ نِجادِ [٥] السَّيف [٦] ليس بجَيْدرٍ [٧] ... إذا اهتزَّ واسترْخَتْ علَيْه الحَمائلُ [٨]

تَكادُ يَداهُ تُسْلِمانِ إزارَهُ [٩] ... مِنَ الجُودِ لمَّا أذْلَقَتْهُ [١٠] الشَّمائلُ [١١]

إلى بيْته يأوِي الضَّريكُ [١٢] إذا شَتا ... ومُسْتَنْبِحٌ [١٣] بالي الدَّرِيسَيْن عائِلُ [١٤]

تروَّح مَقْرُوراً [١٥] وهبَّتْ عشِيَّةً [١٦] ... لها حَدَبٌ تَحتَثُّهُ فيَوائِلُ [١٧]

---

(١) هو غير جميل بن معمر العذري، صاحب بثينة، الشاعر المعروف.

(٢) اسمه خويلد بن مرة، وكان شاعراً إسلامياً. مات في خلافة عمر من حية نهشته.

(٣) كذا في الأصول. وعجف (بالتضعيف): أضعف وهزل. وفي ديوان أشعار الهذليين (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٦ أدب ش): «فجع».

(٤) الفجر (بتحريك الجيم): الجود والكرم. والأرامل: المحتاجون؛ الواحد: أرمل وأرملة.

(٥) النجاد: حمائل السيف.

(٦) في ديوان الهذليين: «البز» وهو السلاح. ويريد به هنا السيف خاصة.

(٧) كذا في الديوان. والجيدر: القصير. وفي م، ر: «بحيدر» بالحاء المهملة.
وفي أ: «بخيذر»، (بخاء وذال معجمتين)، وهما تصحيف.

(٨) الحمائل: جمع حمالة، وهي علاقة السيف؛ ويكنى بطولها عن طول القامة.

(٩) في الديوان: «رداءه».

(١٠) كذا في الأصول. والشمائل: رياح الشمال الباردة، ومعها القحط. وأذلقته: جهدته وأمحلته. يصفه بالجود مع الجدب وذلك حين تهيج الشمال شتاء. وفي الديوان: «لما استقبلته الشمائل». وهي بمعناها. وموضع هذا البيت في الديوان بعد بيته: «تروح مقروراً».

(١١) قال السهيلي: «يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من إزاره لسائله، فيسلمه إليه. وألفيت بخط أبي الوليد الوقشي: «الجود (هاهنا)، وعلى هذه الرواية، وبهذه الرتبة: السخاء، وكذلك فسره الأصمعي والطوسي. وأما على ما وقع في شعر الهذلي، وفسره في الغريب المصنف، فهو الجوع». ولم نجد هذه الرواية في ديوان الهذليين الذي أشرنا إليه.

(١٢) كذا في الأصول. والضريك: الفقير. وفي الديوان: «الغريب».

(١٣) كذا في الأصول. والمستنبح: الطارق ليلاً، يقع في حيرة فينبح، فتنبحه الكلاب، فيقصد موضعها. وفي الديوان: «ومهتلك» وهو بمعنى المستنبح.

(١٤) الدريسان: الثوبان الخلقان؛ يريد رداءه وإزاره. والعائل: الفقير.

(١٥) المقرور: الذي أصابه القر، وهو البرد.

(١٦) في الديوان: «وراحت عشية».

(١٧) الحدب: تراكب الريح في هبوبها كما يتراكب الماء في جريه، وذلك إذا اشتدت. قال السهيلي: «والخدب (بالخاء المعجمة) أشبه بمعنى البيت، لأنهم يقولون: ريح خدباء، كأن بها خدباً، وهو الهوج».

فما بالُ أهلِ الدَّارِ لَمْ يَتصدَّعوا[(١)] وقد بانَ منها اللَّوذَعيُّ الحُلاحِلُ[(٢)]
فأُقسِمُ لَوْ لاقَيْتَهُ غَيرَ مُوثَقٍ لآبك بالنَّعفِ الضِّباعُ الجيائلُ[(٣)]
وإنَّكَ لَوْ واجَهْتَهُ إذْ[(٤)] لَقيتَه فَنازَلْتَهُ أو كُنْتَ مِمَّنْ يُنازِلُ
لظلَّ جميلٌ[(٥)] أفحشَ القومِ صِرْعةً[(٦)] ولكنَّ قِرنَ الظَّهرِ للمَرْءِ شاغِلُ[(٧)]
فليْسَ كعَهْدِ الدَّارِ يا أُمَّ ثابتٍ[(٨)] ولكنْ أحاطَتْ بالرِّقابِ السَّلاسِلُ[(٩)]
وعادَ الفَتى كالشَّيْخِ لَيْسَ بِفاعلٍ[(١٠)] سِوى الحقِّ شيئاً واستراحَ العَواذِلُ[(١١)]
وأَصْبَحَ إِخْوانُ الصَّفاءِ كأنَّما أهالَ عليهم جانِبَ التُّرْبِ هائِلُ[(١٢)]
فلا تَحْسَبي أنِّي نسيتُ لَياليًا بمكَّةَ إذْ لَمْ نَعْدُ عمَّا نُحاوِلُ[(١٣)]
إذِ النَّاسُ ناسٌ والبلادُ بغِرّةٍ[(١٤)] وإذْ نحن لا تُثْنَى علَيْنا المَداخِلُ[(١٥)]

= وتحتثه: تسوقه سوقاً سريعاً. ويروى: «تجتثه» بالجيم، أي تقتلعه من الأرض. ويوائل: يطلب موئلاً، وهو الملجأ.

(١) لم يتصدعوا: لم يتفرقوا. وفي الديوان: «لم يتحملوا». والتحمل: الرحيل.

(٢) اللوذعي: الحديد البين اللسان. والحلاحل: السيد.

(٣) كذا في الأصول. وآبك: رجع إليك وزارك. والنعف: أسفل الجبل. والضباع: جمع ضبع، وهي من السباع. والجيائل: من أسماء الضباع؛ الواحد: جيئل. ورواية هذا البيت في الديوان:

فوالله لو لاقيته غير موثق لآبك بالجزع الضباع النواهل

والجزع: منعطف الوادي. والنواهل: المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء.

(٤) كذا في الديوان، وفي الأصول: «أو».

(٥) في الديوان: «أسوة».

(٦) كذا في الأصول. والصرعة (بكسر الصاد المهملة): هيئة الصرع. وفي الديوان: «تلة»، وهي أيضاً اسم للهيئة، من تله يتله: إذا صرعه.

(٧) قرن الظهر: هو الذي يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه. قال السهيلي: «قرن (بالقاف) جمعه: أقران، ويروى: (ولكن أقران الظهور مقاتل). ومقاتل: جمع مقتل (بكسر الميم، مثل محرب من الحرب)، أي من كان قرن ظهر فإنه قاتل وغالب».

(٨) في الديوان: «يا أم مالك».

(٩) يريد أن الإسلام أحاط برقابنا، فلا نستطيع أن نعمل شيئاً.

(١٠) في الديوان: «كالكهل ليس بقائل». يقول: رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه كهل.

(١١) العواذل: اللوائم من النساء. واستراح العواذل، لأنهن لا يجدن مما يعذلن فيه سوى العدل، أي: سوى الحق.

(١٢) أهال: صب.

(١٣) لم نعد: لم يمنعنا شيء. ورواية هذا البيت في الديوان:

ولم أنس أياماً لنا ولياليا بحلية إذ نلقى بها من نحاول

(١٤) كذا في أ. والغرة: الغفلة. وفي سائر الأصول: «بعزة».

(١٥) لا تثنى: لا تعطف (بالبناء للمجهول فيهما). ويروى: «لا تبنى». ولم يرد هذا البيت في ديوان أشعار الهذليين.

شعر ابن عوف في الاعتذار من فراره:

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره: [من الكامل]

مَنَعَ الرُّقادَ فَما أُغَمِّضُ ساعةً ... نَعَمٌ بأجْزاعِ الطَّريقِ مُخَضْرَمُ(١)
سائِلْ هَوازِنَ هل أَضُرُّ عَدُوَّهَا ... وأُعِينُ غارِمَها إذا ما يَغْرَمُ
وكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بكَتِيبَةٍ ... فِئَتَيْنِ منها حاسِرٌ ومُلأَّمُ(٢)
ومُقَدَّمٍ تَعْيَا النُّفوسُ لضِيقِهِ ... قَدَّمتُهُ وشُهُودُ قَوْمِيَ أَعْلَمُ(٣)
فَوَرَدْتُه وتَرَكْتُ إخْوَاناً لَهُ ... يَرِدُون غَمْرَتَهُ وغَمْرَتُهُ الدَّمُ(٤)
فإذا انْجَلَتْ غَمَرَاتُه أَوْرَثْنَنِي ... مَجْدَ الحَياةِ وَمَجْدَ غُنْمٍ يُقْسَمِ
كَلَّفْتُمُوني ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ ... واللهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَقُّ وأَظْلَمُ
وخَذَلْتُمُوني إذْ أُقاتِلُ واحداً ... وخَذَلْتُمُوني إذْ تُقاتِلُ خَثْعَمُ
وإذا بَنَيْتُ المَجْدَ يَهْدِمُ بعضُكُمْ ... لا يَسْتَوِي بانٍ وآخَرُ يَهْدِمُ
وأَقَبَّ مِخْمَاصِ الشِّتَاءِ مُسارعٍ ... في المَجْدِ يُنْمَى لِلْعُلى مُتَكَرِّمِ(٥)
أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةً يَزَنِيَّةً ... سَحْماءَ يَقْدُمُها سِنانٌ سَلْجَمُ(٦)
وتَرَكْتُ حَنَّتَه تَرُدُّ وَلِيَّه ... وتقولُ لَيْسَ على فُلانَةَ مُقْدَمُ(٧)
ونصبْتُ نَفْسِيَ للرِّمَاحِ مُدَجَّجاً ... مِثْلَ الدَّرِيَّةِ تُسْتَحَلُّ وتُشْرَمُ(٨)

شعر لهوازني يذكر إسلام قومه:

قال ابن إسحاق: وقال قائل في هوازن أيضاً، يذكر مسيرهم إلى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف بعد إسلامه: [من البسيط]

أذْكُرْ مسيرَهُم للنَّاس إذْ جَمَعُوا ... وَمَالِكٌ فَوقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ

---

(١) النعم: الإبل. أو كل ماشية أكثرها الإبل. وأجزاع الطريق: جمع جزع، وهو ما انعطف منه. ومخضرم: صفة النعم، وهو الذي قطع من أذنه، ليكون ذلك علامة له.

(٢) الكتيبة: الجيش المجتمع. والحاسر: الذي لا درع عليه. والملأم: الذي لبس اللامة، وهي الدرع.

(٣) مقدم: يعني موضعاً لا يتقدم فيه إلا الشجعان.

(٤) الغمرة: الشدة، والماء الكثير يغمر.

(٥) الأقب: الضامر الخصر. والمخماص: الضامر البطن.

(٦) الألة: الحربة. واليزنية: المنسوبة إلى ذي يزن، وهو ملك من ملوك حمير. وسحماء: سوداء العصا. وسنان سلجم: أي طويل.

(٧) حنته: يعني زوجته، سميت بذلك لأنها تحن إليه ويحن إليها.

(٨) المدجج: الكامل السلاح. والدرية: الحلقة التي تنصب فيتعلم عليها الطعن، أصله: دريئة سهلت الهمزة، ثم أدغمت الياء في الياء. وتستحل: من الحل، ويروى: تستخل (بالخاء المعجمة)، وهو من الخلال، وهو أظهر في المعنى. وتشرم: تقطع (راجع السهيلي).

ومـالـكُ مـالـكٌ مَـا فَـوْقَـهُ أحـدٌ ... يَـوْمَ حُنَيْـنٍ عَلَيْـهِ التَّـاجُ يـأْتَلِـقُ[١]
حتَّـى لَقُـوا البـأْسَ حيـنَ البَـأْسُ يقدُمُهم ... عَلَيْهِـمُ البَيْـضُ والأبْـدَانُ والـدَّرَقُ[٢]
فضـارَبُـوا النَّـاسَ حتَّـى لَـمْ يَـرَوْا أحَـداً ... حـوْلَ النَّبـيِّ وحتَّـى جَنَّـهُ الغَسَـقُ[٣]
ثُمَّـت نُـزِّل جبـريـلٌ بنَصْـرِهِـمُ ... مِـنَ السَّمَـاءِ فمَهْـزومٌ ومُعْتَنَـقُ[٤]
منَّـا ولَـوْ غَيْـرُ جبـريـلٍ يُقـاتِلُنـا ... لمنَّعَتْنَـا إذاً أسْيـافُنـا العُتُـقُ[٥]
وفـاتَنـا[٦] عُمَـرُ الفـاروقُ إذْ هُـزِمُـوا ... بطعنـةٍ بـلَّ منهـا سَـرْجَـهُ العَلَـقُ[٧]

شعر جشمية في رثاء أخويها:

وقالت امرأة من بني جُشَم ترثي أخوَين لها أُصيبا يوم حنين: [من المتقارب]

أعَيْنَـيَّ جُـودَا علـى مـالـكٍ ... مَعَـاً والعَـلاءِ ولا تَجْمُـدَا[٨]
هُمَـا القـاتِـلانِ أبـا عَـامِـرٍ ... وَقَـدْ كـانَ ذَا هَبَّـةٍ أرْبَـدا
هُمَـا تَـرَكـاهُ لَـدَى مُجْسَـدٍ ... يَنُـوءُ نَـزيفـاً ومـا وُسِّـدا[٩]

شعر أبي ثواب في هجاء قريش:

وقال أبو ثواب زيدُ بن صُحَار، أحد بني سعد بن بكر: [من الوافر]

ألا هَـلْ أتـاكَ أنْ غَلَبَـتْ قُـرَيْـشٌ ... هَـوازنَ والخُطُـوبُ لهـا شُـرُوطُ
وكُنَّـا يـا قُـرَيْـشُ إذا غَضِبْنـا ... يجـيءُ مِـنَ الغِضَـاب دمٌ عَبِيـطُ[١٠]
وكُنَّـا يـا قُـرَيْـشُ إذا غَضِبْنـا ... كـأنَّ أُنُـوفنـا فيهـا سَعُـوطُ[١١]

---

(١) يأتلق: يلمع.
(٢) البأس: الشدة والشجاعة. والبيض: جمع بيضة، وهي المغفر. والأبدان (هنا): جمع بدن، وهي الدرع. والدرق: جمع درقة، وهي الترس من جلد بلا خشب ولا عقب.
(٣) جنه: ستره. والغسق: الظلمة، يعني ظلمة الغبار.
(٤) معتنق: أسير.
(٥) العتق (بوزن عنق): جمع عتيق، وهو النفيس.
(٦) كذا في م، ر. وفي أ: «وفاتني».
(٧) العلق (بالتحريك): الدم.
(٨) لا تجمدا: لا تبخلا بالدموع.
(٩) المجسد: الذي صبغ بالجساد، وهو الزعفران، والمراد: أن دمه صبغ ثوبه بمثل لون الزعفران. وينوء: ينهض متثاقلاً لإعيائه، والنزيف: الذي سال دمه حتى ضعف. وقد سبقت هذه الأبيات بشيء من الخلاف. منسوبة إلى رجل من جشم لا امرأة.
(١٠) الدم العبيط: الطري.
(١١) السعوط (بفتح السين): الدواء يوضع في الأنف فيهيجه. يريد: تحمى أنوفنا.

فأصْبَحْنا تُسَوِّقُنا قُرَيْشٌ سِياقَ العِيْرِ يحْدُوها النَّبيطُ[١]
فلا أنا إنْ سُئِلْتُ الخَسْفَ آبٍ ولا أنا أنْ أُلينَ لَهُمْ نَشِيْطُ[٢]
سَيُنْقَلُ لحمُها في كلِّ فَجٍّ وَتُكْتَبُ في مسامِعِها القُطُوطُ[٣]

ويُروى «الخطوط»، وهذا البيت في رواية ابن سعد[٤].

قال ابن هشام: ويقال: أبو ثواب زياد بن ثواب. وأنشدني خلَف الأحمر قوله: «يجيء من الغضاب دَم عَبيطُ»، وآخِرَها بَيْتاً عن غير ابن إسحاق.

شعر ابن وهب في الرد على أبي ثواب:

قال ابن إسحاق: فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم، ثم من بني أسيِّد، فقال: [من الوافر]

بشَرْطِ اللهِ نضْرِبُ مَنْ لَقينا كأفضلِ مَا رأيتَ مِنَ الشُّرُوطِ
وكنَّا يا هوازنُ حِيْنَ نَلْقَى نُبِلُّ الهَامَ مِنْ عَلَقٍ عَبِيْطِ[٥]
بجَمْعِكُمُ وجمْعِ بني قَسِيٍّ نَحُكُّ البَرْكَ كالوَرَقِ الخَبِيطِ[٦]
أَصَبْنا مِنْ سراتِكُم ومِلْنا بقتلٍ في المُبايِنِ والخَليطِ[٧]
بهِ المُلْتاثُ مفْتَرِشٌ يَدَيْهِ يَمُجُّ المَوْتَ كالبَكْرِ النَّحِيْطِ[٨]
فإنْ تكُ قَيْسُ عَيْلانٍ غِضاباً فلا يَنْفَكُّ يُرْغِمُهُمْ سَعُوطِي

شعر خديج في يوم حنين:

وقال خَدِيج بن العوجاء النَّصْري: [من الطويل]

لمَّا دَنَوْنا مِنْ حُنَيْنٍ ومائِهِ رأينا سَواداً مُنْكَرَ اللَّونِ أخْصَفا[٩]

---

(١) النبيط: جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم. (عن المصباح).
(٢) الخسف: الذل. وآب: اسم فاعل، من أبى الخسف: إذا امتنع من قبوله.
(٣) القطوط: جمع قط، وهو الصك، أو الكتاب الذي تحصى فيه الأعمال. وهذا البيت ساقط من (أ).
(٤) هذه العبارة ساقطة من أ.
(٥) الهام: الرؤوس، والعلق: الدم. والعبيط: الطري.
(٦) بنو قسي: يعني ثقيفاً أهل الطائف. والبرك: كلكل البعير وصدره الذي يدوك به الشيء تحته. وهذا على تشبيه شدة الحرب بحك البعير صدره بما تحته. والورق الخبيط: الذي يضرب بالعصا ليسقط، فتأكله الماشية.
(٧) سراتكم: أشرافكم، وأصل السراة أوسط القوم نسباً. والمباين: المفارق، وهو المنهزم. والخليط: الذي لا يزال في المعركة يخالط الأقران.
(٨) الملتاث (هنا): اسم رجل. والبكر: الفتى من الإبل. والنحيط: الذي يردد النفس في صدره حتى يسمع له دوي.
(٩) سواداً: يعني أشخاصاً على البعد. والأخصف: الذي فيه ألوان.

بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَو قَذَفُوا بها شَمايخَ[١] من عُزْوَى[٢] إذاً عادَ صَفْصَفا[٣]
ولو أنَّ قَوْمي طاوَعَتْني سَرَاتُهم إذاً ما لَقينا العارضَ المُتَكَشِّفا[٤]
إذاً ما لقينا جُنْدَ آلِ محمَّدٍ ثَمانينَ ألْفاً واسْتَمَدُّوا بِخَنْدِفا[٥]

ذكر غزوة الطائف بعد حنين
في سنة ثمان

فلول ثقيف:

ولما قَدِم فَلُّ[٦] ثقيفِ الطائفَ أغلقوا عليهم أبوابَ مدينتها، وصَنعوا الصنائع للقتال.

المتخلفون عن حنين والطائف:

ولم يشهد حُنَيْناً ولا حِصارَ الطَّائف عُروةُ بن مسعود، ولا غَيلان بن سَلَمة، كانا بجُرَش[٧] يتعلَّمان صنعة الدَّبَّابات[٨] والمَجانيق[٩] والضُّبُور[١٠].

مسير الرسول إلى الطائف وشعر كعب:

ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف حين فرغ من حنين؛ فقال كَعْب بن مالك، حين أجمع رسولُ الله ﷺ السيرَ إلى الطائف: [من الوافر]

قَضَيْنا مِنْ تِهامَةَ كلَّ رَيْبٍ وخَيْبَرَ ثُمَّ أجمَمْنا السُّيوفا[١١]

---

(١) ملمومة: أي كتيبة مجتمعة، وشهباء: عظيمة كثيرة السلاح. والشماريخ: أعالي الجبال؛ واحدها: شمراخ.
(٢) كذا في الأصول. قال أبو ذر: «وعزوى (هنا) اسم رجل، يروى بالدال والراء».
(٣) الصفصف: المستوي من الأرض.
(٤) العارض (هنا): السحاب. والمتكشف: الظاهر.
(٥) خندف: قبيلة.
(٦) الفل: الجماعة المنهزمون من الجيش.
(٧) جرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة.
(٨) قال السهيلي: «الدبابة: آلة من آلات الحرب، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها». وقال أبو ذر: «الدبابات: آلات تصنع من خشب، وتغشى بجلود، ويدخل فيها الرجال، ويتصلون بحائط الحصن».
(٩) المجانيق: جمع منجنيق (بفتح الميم وكسرها)، وهي من آلات الحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة ونحوها.
(١٠) الضبور: مثل رؤوس الأسفاط، يتقى بها في الحرب عند الانصراف. وفي كتاب العين: الضبور جلود يغشى بها خشباً، تبقى بها في الحرب (عن السهيلي) وفي اللسان: الضبر: جلد يحشى خشباً فيها رجال تقرب إلى الحصون لقتال أهلها. والجمع ضبور، قال: وهي الدبابات التي تقرب للحصون، لتنقب من تحتها.
(١١) تهامة: ما انخفض من أرض الحجاز. والريب: الشك. وأجممنا: أي أرحنا.

نُخَيِّرُهـا ولـو نَطَقَـتْ لقـالَـتْ ... قـواطِعُهُـنَّ: دَوْسـاً أوْ ثَقِيفـا(١)
فَلَسْتُ لحاضِنٍ إنْ لـم تَـروهـا ... بسَـاحَـةِ داركـم منَّـا أُلـوفـا(٢)
ونَنْتَـزِعُ العُـرُوشَ ببطـنِ وَجٍّ ... وتُصْبحُ دُورُكُـمْ مِنْكُـمْ خُلُـوفـا(٣)
ويـأتيكُـمْ لَنـا سَـرعـانُ خَيـلٍ ... يُغـادر خَلْفَـهُ جَمْعَـاً كَثِيْفَـا(٤)
إذا نـزَلُـوا بسـاحَتِكُـمْ سَمِعْتُـمْ ... لهـا ممَّـا أنـاخَ بهـا رَجِيفـا(٥)
بـأيْـدِيهِـمْ قَـوَاضِـبُ مُـرْهَفـاتٌ ... يُـزِرْنَ المُصْطَلِيْـنَ بهـا الحُتُـوفـا(٦)
كـأمْثَـالِ العَقـائـقِ أخْلَصَتْهـا ... قُيُـونُ الهِنْـدِ لـم تُضْـرَبْ كَتِيفـا(٧)
تَخَـالُ جَـدِيَّـةَ الأبطـالِ فِيهـا ... غَـداةَ الـزَّحْـفِ جـادِيـاً مَـدُوفـا(٨)
أجَـدَّهُـمُ أَلَيْـسَ لهُـمْ نَصِيـحٌ ... مِـنَ الأقْـوَامِ كـانَ بنـا عَـرِيفـا(٩)
يُخبِّـرُهُـم بـأنَّـا قـد جَمَعْنـا ... عِتـاقَ الخَيْـلِ والنُّجُـبَ الطُّـرُوفـا(١٠)
وأنَّـا قـدْ أتَيْنـاهُـمْ بـزَحْـفٍ ... يُحِيْـطُ بسُـورِ حِصْنِهِـمُ صُفُـوفـا(١١)
رئيسهُـمُ النَّبِـيُّ وكـانَ صُلْبـاً ... نقـيَّ القَلْـبِ مُصْطَبِـراً عَـزُوفـا(١٢)

---

(١) نخيرها: نعطيها الخيرة، ولو نطقت لاختارت أن نحارب دوساً أو ثقيفاً.

(٢) الحاضن: المرأة التي تحضن ولدها؛ كذا قال أبو ذر. ولعله: الحاصن، وهي المرأة العفيفة، كأنه يقول: «لست لرشدة إن لم تروها... إلخ» وهو تهديد لهم. وساحة الدار: وسطها، أو فناؤها.

(٣) العروش (هنا): سقوف البيوت. ووج: موضع بالطائف أو هو من أسمائها. وخلوف: يريد: دوراً تغيب عنها أهلها.

(٤) السرعان: المتقدمون. والكثيف: الملتف. ويروى: «كشيفاً» بالشين بدل الثاء أي ظاهراً.

(٥) «رجيفاً» يروى بالراء، يعني به الصوت الشديد مع اضطراب، مأخوذ من الرجفة. ويروى: «وجيفاً» بالواو بدل الراء، فمعناه سريع يسمع صوت سرعته.

(٦) القواضب: السيوف القواطع، جمع قاضب. والمرهفات: القاطعة (أيضاً). والمصطلون: المباشرون لها من أعدائهم. والحتوف: جمع حتف، وهو الموت.

(٧) العقائق: جمع عقيقة، وهي شعاع البرق (هنا). وكتيف، جمع كتيفة: وهي صفائح الحديد التي تضرب للأبواب وغيرها. قال السهيلي: «هي صفيحة صغيرة، وأصل الكتيف: الضيق من كل شيء».

(٨) الجدية: الطريقة من الدم. والزحف: دنو المتحاربين بعضهم من بعض، والجادي: الزعفران. ومدوف: (اسم مفعول من دافه يدوفه) ومعناه: مخلوط بغيره.

(٩) أجدهم: أي أجد منهم؛ وهو منصوب على المصدر. وعريفاً (هنا): عارفاً.

(١٠) عتاق: جمع عتيق، والنجب: جمع النجيب، والطروف: جمع طرف (بكسر الطاء)، وكلها بمعنى الكريمة الأصل من الخيل.

(١١) زحف: أي جيش.

(١٢) كذا في الأصول: والعزوف: المنصرف عن الشيء زهداً فيه مع إعجابه به، وفي شرح السيرة لأبي ذر: «عروفاً». والعروف: الصابر.

رشيدَ الأمْرِ ذو حُكْمٍ وعِلْمٍ ... وحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزِقاً خَفيفا(١)
نُطيعُ نبيَّنا ونطيعُ رَبّاً ... هُوَ الرَّحمن كانَ بنا رَؤوفا
فإن تُلْقوا إلَيْنا السِّلْمَ نَقْبَلْ ... ونجْعلْكُمْ لَنا عَضُداً وَريفا(٢)
وإن تأبَوْا نُجاهدْكُمْ ونصبرْ ... ولا يَكُ أمرُنا رَعِشاً ضَعيفا(٣)
نُجالِدُ ما بقينا أو تُنيبوا ... إلى الإسلام إذْعاناً مُضِيفا(٤)
نُجاهِدُ لا نُبالي مَنْ لَقِينا ... أأهْلَكْنا التِّلادَ أم الطَّرِيفا(٥)
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلَبُوا عَلَيْنا ... صَميمَ الجِذْمِ مِنْهُمْ والحَليفا(٦)
أتَوْنا لا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفاءً ... فجدَّعْنا المَسامِعَ والأُنوفا(٧)
بكُلِّ مهنَّدٍ لَيْنٍ صَقيلٍ ... نَسُوقُهُمْ بها سَوْقاً عَنيفا(٨)
لأَمْرِ اللهِ والإسْلامِ حتَّى ... يقُومَ الدِّينُ معتَدلاً حَنيفا
وتُنْسى اللاتُ والعُزَّى ووَدٌّ ... ونَسْلُبُها القَلائدَ والشُّنُوفا(٩)
فأمْسَوْا قَدْ أقَرُّوا واطْمَأنُّوا ... ومَنْ لا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ(١٠) خُسُوفا(١١)

شعر كنانة في الرد على كعب:

فأجابه كِنانة بن عبد ياليلَ بن عَمْرو بن عمير، فقال: [من الطويل]

مَنْ كانَ يَبْغِينا يُريدُ قِتالَنا ... فإنَّا بدارٍ مَعْلَمٍ لا نَريمُها(١٢)
وجَدْنا بها الآباءَ مِنْ قَبْلِ ما ترَى ... وكانَتْ لَنا أطْواؤُها وكُرومُها(١٣)
وَقَدْ جَرَّبَتْنا قبلُ عمرُو بنُ عامرٍ ... فأخبرَها ذُو رأيِها وحَليمُها(١٤)

---

(١) النزق: الكثير الطيش والخفة.
(٢) الريف: المواضع المخصبة التي على المياه: يريد نتخذكم أعواناً على الحرب ونستمد من ريفكم العيش.
(٣) رعشاً: متقلباً غير ثابت.
(٤) نجالد: نحارب بالسيوف. والإذعان: الخضوع والانقياد. ومضيفاً: ملجئاً.
(٥) التلاد: المال القديم، والطريف: المال المستحدث.
(٦) ألبوا علينا: جمعوا علينا. والصميم: الخالص. والجذم: الأصل.
(٧) جدعنا: قطعنا، وأكثر ما يستعمل في قطع الأنوف.
(٨) لَيْن: مخفف من ليّن (بتشديد الياء) كما يقال: هيْن وهيّن، وميْت وميّت. والعنيف: الذي ليس فيه رفق.
(٩) الشنوف: جمع شنف، وهو القرط الذي يكون في أعلى الأذن.
(١٠) كذا في م، ر وفي أ: «يقتل».
(١١) الخسوف: الذل.
(١٢) معلم: مشهورة. ولا نريمها: لا نبرح منها ولا نزول. وفي البيت خرم.
(١٣) الأطواء: جمع طوى، وهي البئر، جمعت على غير قياس: ويروى «أطوادها». (بالدال)، يعني بها الجبال.
(١٤) وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر: قال هذا جواباً للأنصار، لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر. ولم يرد=

وَقَـدْ عَلِمَـتْ إنْ قـالـتِ الحَـقَّ أَنَّنـا ... إذا مـا أَبَـتْ صُعْـرُ الخُـدودِ نُقيمُهـا(١)
نُقَـوِّمُهـا حتَّـى يَلِيـنَ شَـرِيسُهَـا ... ويُعْـرَفَ للْحَـقِّ المُبينِ ظَلُـومُهـا(٢)
عَلَيْنـا دِلاصٌ مِـنْ تُـراثِ مُحَـرِّق ... كلَـوْنِ السَّمـاءِ زَيَّنَتْهـا نُجـومُهـا(٣)
نُـرَفِّعُهَـا عنَّـا ببيـضٍ صَـوارِمٍ ... إذا جُـرِّدتْ فـي غَمْـرةٍ لا نَشِيمُهَـا(٤)

شعر شداد في المسير إلى الطائف:

قال ابن إسحاق: وقال شدادُ بن عارض الجُشميّ في مَسير رسول الله ﷺ إلى الطائف:

[من البسيط]

لا تَنْصُـرُوا الـلاتَ إنَّ اللهَ مُهْلِكُهـا ... وَكَيْـفَ يُنْصَـرُ مَـنْ هُـوَ لَيْـسَ ينْتَصِـرُ
إنَّ التـي حُـرِّقـت بـالسَّـدِّ فـاشتعلَـتْ ... ولـم تُقـاتِـلْ لَـدَى أحْجـارِهـا هَـدَرُ(٥)
إنَّ الـرسـولَ متـى ينـزِلْ بـلادَكُـمُ ... يَظْعَـنْ وَلَيْـسَ بهـا مِـنْ أهلهـا بَشَـرُ(٦)

الطريق إلى الطائف:

قال ابن إسحاق: فسَلك رسول الله ﷺ على نَخْلَةَ اليَمانِيةَ، ثم على قَرْن، ثم على المُلَيْح، ثم على بُحْرَةِ الرُّغاءِ مِنْ لِيَّـة(٧)، فابتنى بها مسجداً فصلَّى فيه.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب: أنه أقاد يومئذ ببُحْرَةِ الرّغاء، حين نزلها، بدم، وهو أولّ دم أقيد به في الإسلام، رَجُلٌ من بني لَيْث قَتَلَ رجلاً من هُذَيل، فقتله به؛ وأمر رسولُ الله ﷺ، وهو بلِيَّةَ، بحصن مالك بن عوف فهُدِم، ثم سلك في طريق يقال لها: الضَّيْقَة، فلما توجَّه فيها رسولُ الله ﷺ سأل عن اسمها، فقال: ما اسمُ هذه الطريق؟ فقيل له: الضَّيْقة، فقال: بل هي اليُسْرَى، ثم خرج منها على نَخْب، حتى نزل تحت سِدْرَةٍ يقال لها:

= أن الأنصار جربتهم قبل ذلك، وإنما أراد إخوتهم وهم خزاعة، لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة.

وقال البكري: إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة، وكانوا مجاورين لثقيف، وكانت ثقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ويكون لهم النصف في الزرع والثمر. ثم إن ثقيفاً منعتهم ذلك، وتحصنوا بالحائط الذي بنوه حول حاضرهم، فحاربتهم بنو عمرو بن عامر، فلم يظفروا منهم بشيء، وجلوا عن تلك البلاد (راجع السهيلي).

(١) صعر الخدود: هي المائلة إلى جهة تكبراً وعجباً.
(٢) شريسها: شديدها.
(٣) دلاص: دروع لينة. ومحرق (هنا) هو عمرو بن عامر، وهو أول من حرق العرب بالنار. (عن السهيلي).
(٤) لا نشيمها: أي لا نغمدها. يقال: شمت السيف، إذا أغمدته، وشمته إذا سللته، فهو من الأضداد.
(٥) هدر: أي باطل لا يؤخذ بثأره.
(٦) يظعن: يرحل.
(٧) قرن، ومليح، وبحرة الرغاء، ولية: مواضع بالطائف.

الصادرة، قريباً من مال رجل من ثقيف، فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ: إما أن تخرُج، وإما أن نُخْرِبَ عليك حائطك؛ فأبى أنْ يخرج، فأمر رسولُ الله ﷺ بإخرابه.

ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريباً من الطائف، فضرب به عسكره، فقُتِل به ناسٌ من أصحابه بالنَّبْل، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف، فكانت النَّبْل تنالُهُم، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم؛ فلما أُصِيب أولئك النَّفر من أصحابه بالنَّبْلِ وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة.

قال ابن هشام: يقال سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَة.

قال ابن إسحاق: ومعه امرأتان من نسائه، إحداهما أُمُّ سَلَمة بنت أبي أُمَيَّة، فضرب لهما قُبَّتين، ثم صلى بين القبَّتين. ثم أقامَ، فلما أسلمتْ ثقيف بَنَى على مُصَلَّى رسول الله ﷺ عمرُو بن أُمَيَّة بن وهب بن مُعَتِّب بن مالك مسجداً، وكانت في ذلك المسجد سارية، فيما يَزْعمون، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سُمِع لها[١] نَقِيض[٢]، فحاصرهم رسول الله ﷺ، وقاتلهم قتالاً شديداً، وترامَوْا بالنَّبْل.

الرسول أول من رمى بالمنجنيق:

قال ابن هشام: ورماهم رسول الله ﷺ بالمَنْجنيق. حدثني من أثق به، أن رسول الله ﷺ أوّل من رَمى في الإسلام بالمَنْجنيق، رَمى أهلَ الطائف.

يوم الشدخة:

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان يومُ الشَّدْخَة عند جدار الطَّائف، دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دَبَّابَةٍ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليَخْرِقوه، فأرْسَلَتْ عليهم ثقيف سِكَكَ الحديد مُحماة بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنَّبْل، فقتَلوا منهم رجالاً، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف، فوقع الناس فيها يقطعون.

المفاوضة مع ثقيف:

وتقدّم أبو سفيانَ بن حَرْب والمُغيرة بنِ شُعْبة إلى الطائف، فناديَا ثقيفاً: أن أمِّنونا حتى نكلِّمَكم فأمنوهما، فدَعَوْا نساءً من نساء قُريش وبني كِنانة ليخرجْن إليهما، وهما يخافان عليهنّ السِّباءَ، فأبين، منهنّ آمنة بنت أبي سُفيان، كانت عند عُرْوَةَ بن مسعود، له منها داودُ ابن عُروة.

---

(١) كذا في م، ر. وفي أ: «عليها».

(٢) النقيض: الصوت.

قال ابن هشام: ويقال: إنّ أمّ داود ميمونة بنت أبي سُفيان، وكانت عند أبي مُرَّة بن عُرْوة بن مسعود، فولدت له داود بن أبي مُرَّة.

قال ابن إسحاق: والفِرَاسِيَّةُ بنت سُوَيْد بن عمرو بن ثعلبة، لها عبد الرحمن بن قارِب، والفُقَيْمِيَّةُ أُمَيْمةُ بنت الناسيء أميَّةَ بن قَلَع؛ فلما أبين عليهما، قال لهما ابن الأسود بن مسعود: يا أبا سُفيان ويا مغيرة، ألا أدلُّكما على خير مما جئتما له، إن مالَ بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما، وكان رسول الله ﷺ بينه وبين الطائف، نازلاً بوادٍ يقال له: العقيق، إنه ليس بالطائف مال أبْعَدُ رِشاءً، ولا أشدُّ مُؤْنَةً، ولا أبْعَدُ عمارة من مال بني الأسود، وإن محمداً إن قطعه لم يُعْمَر أبداً، فكلِّماه فليأخذه لنفسه، أو ليدَعْه لله والرَّحم، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجْهَل؛ فزعموا أن رسول الله ﷺ تركه لهم.

رؤيا الرسول وتفسير أبي بكر لها:

وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصدّيق وهو محاصر ثقيفاً: «يا أبا بكر، إني رأيت أنّي أُهْدِيَتْ لي قَعْبَة[1] مملوءةٌ زبْداً، فنقرها ديك، فهَراق ما فيها». فقال أبو بكر: ما أظنّ أنْ تُدْرِكَ منهم يومك هذا ما تريد. فقال رسول الله ﷺ: «وأنا لا أرى ذلك».

ارتحال المسلمين وسبب ذلك:

ثم إنّ خُويلة بنت حكيم بن أُميَّة بن حارثة بن الأوقص السُّلَمية، وهي امرأة عثمان، قالت: يا رسول الله، أعطني إنْ فتح الله عليك الطائفَ حُلِيّ بادي بنتِ غَيْلانَ بن مظعون بن سَلَمة، أو حُلِيَّ الفارعةِ بنت عقيل، وكانتا من أحلى نساء ثَقيف.

فذُكر لي أن رسول الله ﷺ قال لها: «وإن كان لم يُؤذن لي في ثقيف يا خُويلة؟» فخرجت خُويلة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب، فدخل على رسولِ الله ﷺ، فقال: (يا رسول الله)[2]: ما حديث حدَّثَتْنيه خُويلة، زعمت أنك قلته؟ قال: «قد قلته»؛ قال: أوَما أُذِن لك فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا». قال: أفلا أُؤذِّن بالرحيل؟ قال: «بلى». قال: فأذَّن عُمَرُ بالرَّحيل.

عيينة وما كان يخفي في نيته:

فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عُبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج: ألا إنَّ الحيّ مقيم. قال: يقول عُيينة بن حِصْن: أجل، والله مَجَدَةً كِراماً؛ فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عَيينة، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ، وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ!

---

(١) القعبة: القدح.

(٢) زيادة عن أ.

فقال: إني والله ما جئت لأُقاتل ثقيفاً معكم، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف، فأصيب من ثقيف جارية أتَّطِئُها، لعلَّها تلد لي رجلاً، فإن ثقيفاً قوم مَناكير(١).

ونزل على رسول الله ﷺ في إقامته ممن كان محاصَراً بالطائف عَبِيدٌ، فأسْلَمُوا، فأعتقهم رسول الله ﷺ.

عتقاء ثقيف:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن مُكَدَّم، عن رجال من ثقيف، قالوا: لمَّا أسلم أهل الطائف تكلَّم نفر منهم في أولئك العَبيد، فقال رسول الله ﷺ: «لا أولئك عُتَقاء الله» وكان ممن تكلَّم فيهم الحارث بن كَلَدَة.

قال ابن هشام: وقد سَمَّى ابن إسحاقَ من نزل من أولئك العَبيد.

إطلاق أُبيّ بن مالك من يد مروان وشعر الضحاك في ذلك:

قال ابن إسحاق: وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمَرْوَانَ بن قَيْس الدَّوْسِيّ، وكان قد أسلم، وظاهَرَ رسولَ الله ﷺ على ثقيف، فزعمت ثقيف، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قَيس: أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قَيْس: «خُذ يا مروان بأهلك أوّل رجل من قَيْس تلقاه» فلقي أُبيّ بن مالك القُشَيْرِيّ، فأخذه حتى يؤدّوا إليه أهله، فقام في ذلك الضَّحاك بن سُفيانَ الكِلابي، فكلَّم ثقيفاً حتى أرسلوا أهل مروان، وأطلق لهم أُبيّ بن مالك، فقال الضَّحَّاك بن سُفيان في شيء كان بينه وبين أُبيّ بن مالك: [من الطويل]

أتَنْسَى بلائي يا أُبَيُّ بْنَ مالك ... غداة الرسولُ مُعرِضٌ عنك أشوَسُ(٢)
يقودك مَرْوان بن قَيْس بحبله ... ذليلاً كما قِيد الذَّلول المُخَيَّسُ(٣)
فعادتْ عليكَ من ثَقيفٍ عِصابَةٌ ... متى يأتهم مُسْتَقْبِسُ الشَّرّ يُقْبِسوا(٤)
فكانُوا هُمُ المولى فعادت حُلُومُهُمْ ... عليك وقد كادتْ بك النَّفس تيأسُ(٥)

قال ابن هشام: «يُقْبِسُوا» عن غير ابن إسحاق.

شهداء المسلمين يوم الطائف:

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استُشْهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم الطائِف.

---

(١) مناكير: ذوي دهاء وفطنة.

(٢) البلاء (هنا): النعمة، والأشوس: الذي يعرض بنظره إلى جهة أخرى.

(٣) الذلول: المرتاض. والمخيس: المذلل.

(٤) مستقبس الشر: طالبه.

(٥) الحلوم: العقول.

من قريش:

من قُرَيش، ثم من بني أُميَّة بن عبد شَمْس: سعيد بن سعيد بن العاص بن أميَّة، وعُرْفُطَة ابن جَنَّاب، حليفٌ لهم، من الأَسْد بن الغَوْث.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حُباب.

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّة: عبد الله بن أبي بكر الصدّيق، رُمي بسهم، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

ومن بني مخزوم: عبد الله بن أبي أُميَّة بن المغيرة، من رَمْية رُمِيَها يومئذ.

ومن بني عديّ بن كَعْب: عبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم.

ومن بني سهم بن عمرو: السائب بن الحارث بن قَيْس بن عديّ، وأخوه عبد الله بن الحارث.

ومن بني سعد بن ليث: جُلَيحة بن عبد الله.

من الأنصار:

واستُشْهد من الأنصار: من بني سَلِمَة: ثابت بن الجَذَع.

ومن بني مازن بن النَّجار: الحارث بن سَهْل بن أبي صعصعة.

ومن بني ساعدة: المنذر بن عبد الله.

ومن الأوس: رُقَيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لَوْذان بن معاوية.

فجميع من استُشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً، سبعة من قريش، وأربعة من الأنصار، ورجل من بني ليث.

شعر بجير في حنين والطائف:

فلما انصرف رسول الله ﷺ عن الطائف بعد القِتال والحِصار، قال بُجَير بن زُهَير بن أبي سُلْمَى يذكر حُنَيْناً والطائف: [من الكامل]

كانتْ عُلالةَ يومَ بطنِ حُنَيِّنٍ وغداةَ أَوْطاسٍ ويومَ الأَبْرَقِ[1]

(١) العلالة: جري بعد جري، أو قتال بعد قتال. وهي من العلل، وهو الشرب بعد الشرب، وأراد به هنا التكرار. وحذف التنوين من «علالة» ضرورة. وأضمر في كانت اسمها، وهو القصة. قال السهيلي: وإن كانت الرواية بخفض «يوم» فهو أولى من الضرورة القبيحة بالنصب، ولكن ألفيته في النسخة المقيدة. وحنين: رواه أبو ذر مصغراً ليستقيم الوزن، ورواه السهيلي على الأصل، وقال: إن فيه إقواء، وهو أن ينقص حرفاً من آخر القسم الأول من الكامل، وكان الأصمعي يسميه المقعد. وأوطاس: واد في ديار بني هوازن، كانت فيه وقعة حنين. والأبرق: موضع، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل.

جَمَعَـتْ بِـإِغْـوَاءِ هَـوَازِنُ جَمْعَهَـا فَتَبَـدَّدُوا كَـالطَّـائِـرِ المتمـزِّقِ[١]
لَـمْ يَمْنَعُـوا مِنَّـا مَقَـامـاً وَاحِـداً إلا جِـدَارَهُـمُ وبطـنَ الخَنْـدَقِ
ولقَـدْ تعَـرَّضْنـا لكَيمـا يَخْـرُجُـوا فَتَحَصَّنُـوا مِنَّـا بِبَـابٍ مُغْلَـقِ
تـرتـد حَسْـرانـا إلـى رَجْـرَاجَـةٍ شَهْبَـاءَ تَلْمَـعُ بِـالمَنَـايَـا فَيْلَـقِ[٢]
مَلْمُـومَـةٍ خَضْـرَاءَ لـو قَـذَفُـوا بهـا حَضَنـاً لظَـلَّ كـأنَّـه لـم يُخْلَـقِ[٣]
مَشْـيَ الضِّـراءِ علـى الهَـرَاسِ كـأنَّنـا قُـدْرٌ تَفَـرَّقُ فـي القِيـادِ وتَلْتَقـي[٤]
فـي كـلِّ سـابغـة إذا مـا استَحْصَنـت كـالنِّهْـيِ هَبَّـتْ ريحـهُ المتـرَقْـرِقِ[٥]
جُـدْلٌ تَمَـسُّ فُضُـولُهُـنَّ نِعـالَنَـا مِـنْ نَسْـجِ داودٍ وآلِ مُحَـرِّقِ[٦]

أمر أموال هوازن وسباياها، وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وإنعام رسول الله ﷺ فيها

دعاء الرسول لهوازن:

ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرفَ عن الطائف على دَحْنا[٧] حتى نزل الجِعْرَانة فيمَنْ معه من الناس، ومعه من هوازن سَبْي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظَعَن عن ثقيف: يا رسول الله، ادع عَلَيهم؛ فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثقيفاً وَأْتِ بهم».

منّ الرسول على هوازن:

ثم أتاه وَفْد هوازنَ بالجِعْرانة، وكان مع رسول الله ﷺ من سَبْي هوازنَ ستة آلاف من الذّراريّ والنساء، ومن الإبل والشّاء ما لا يُدْرَى ما عِدَّته.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عمرو: أنّ وفْد هوازِنَ أتَوْا رسول الله ﷺ وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، إنا أصْلٌ وعشيرة، وقد أصابنا

---

(١) بإغواء: هو من الغي الذي هو خلاف الرشد.
(٢) حسرى: جمع حسير، وهو المعيى الكليل. ويجوز أن يكون جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه. والرجراجة: الكتيبة الضخمة، التي يموج بعضها في بعض، وهي من الرجرجة، أي: شدة الحركة والاضطراب. والفيلق: الجيش الكثير الشديد، من الفلق، وهي الداهية.
(٣) ملمومة: مجتمعة، وخضراء: يعني من لون السلاح. وحضن (بالحاء والضاد): اسم جبل بأعلى نجد.
(٤) الضراء (هنا): الكلاب، أو الأسود الضارية. والهراس: نبات له شوك. وقدر (بضم القاف وسكون الدال) الخيل تجعل أرجلها في مواضع أيديها إذا مشت؛ الواحد: أقدر. ويروى: «فدر» بضم الفاء والدال، وهي الوعول المسنة؛ واحدها: فادر.
(٥) السابغة: الدرع الكاملة. والنهي: الغدير من الماء. والمترقرق: المتحرك.
(٦) جدل: جمع جدلاء، وهي الدرع الجيدة النسج. وآل محرق: يعني آل عمرو بن هند ملك الحيرة.
(٧) دحنا (بالفتح، ويروى مقصوراً وممدوداً): من مخاليف الطائف.

من البلاء ما لم يخْف عليك، فامنُن علينا، مَنَّ الله عليك. قال: وقام رجل من هوازنَ، ثم أحدُ بني سعد بن بكر، يُقال له: زُهير، يكنى أبا صُرَد، فقال: يا رسول الله، إنما في الحظائر(١) عمَّاتك وخالاتك وحواضنك(٢) اللاتي كنّ يكفُلْنك، ولو أنَّا مَلَحْنا(٣) للحارث بن أبي شِمْر، أو للنعمان بن المنذِر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه وعائدته(٤) علينا، وأنت خير المكفولين.

قال ابن هشام: ويُروى ولو أنا مالَحْنا الحارث بن أبي شِمْر، أو النُّعمان بن المنذِر.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عمرو، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: يا رسول الله، خَيَّرْتَنا بين أموالِنا وأحْسابنا، بل تَرُدُّ إلينا نساءَنا وأبناءَنا، فهو أحبّ إلينا؛ فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطَّلب فهو لكم، وإذا ما أنا صلَّيت الظُّهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبناءنا ونسائنا، فسأُعطيكم عند ذلك، وأسأل لكم» فلما صلَّى رسول الله ﷺ بالناس الظُّهر، قاموا فتكلَّموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: «وأما ما كان لي ولبني عبد المطَّلب فهو لكم» فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرعُ بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. وقال عُيَيْنة بن حصْن: أما أنا وبنو فَزَارة فلا. وقال عباس بن مِرْداس: أما أنا وبنو سُلَيم فلا. فقالت بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

قال: يقول عباس بن مرْداس لبني سُلَيم: وَهَّنْتُمُوني(٥).

فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا من تمسَّك منكم بحقه من هذا السَّبي فله بكلّ إنسان سِتُّ فرائض، من أول سَبْي أصيبُه، فرُدُّوا إلى النَّاس أبناءهم ونِساءهم».

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو وَجْزَة يزيد بن عُبيد السَّعديّ: أن رسول الله ﷺ أعطى عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه جارية، يُقال لها: رَيْطة بنت هِلال بن حَيَّان بن عُمَيرة بن

---

(١) الحظائر: جمع حظيرة، وهي الزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكفها، وكان السبي في حظائر مثلها.

(٢) حواضنك: يعني اللاتي أرضعن النبي ﷺ، وقد كانت حاضنته من بني سعد بن بكر، من هوازن، وكانت ظئراً له.

(٣) ملحنا: أرضعنا، والملح: الرضاع، والحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام من العرب، والنعمان بن المنذر ملك العراق من العرب.

(٤) عائدته: فضله.

(٥) وهنتموني: أضعفتموني.

هِلال بن ناصرة بن قُصَيَّة[١] بن نصر بن سعد بن بكر، وأعطَى عثمان بن عفَّان جارية، يُقال لها: زينب بنت حَيَّان بن عمرو بن حَيَّان، وأعطَى عمرَ بن الخطَّاب جارية، فوهبها لعبد الله بن عُمَر ابنه.

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمَر، عن عبد الله بن عُمَر، قال: بعثتُ بها إلى أخوالي من بني جُمَح، ليُصْلِحُوا لي منها، ويهيِّئوها، حتى أطوف بالبيت، ثم آتيهم، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها. قال: فخرجت من المسجد حين فَرَغْتُ، فإذا النَّاس يَشْتَدُّونَ؛ فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: ردّ علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءَنا؛ فقلت: تلكم صاحبتُكم في بني جُمَح، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها، فأخذوها.

قال ابن إسحاق: وأما عُيَيْنة بن حِصْن، فأخذ عجوزاً من عجائز هوازِنَ، وقال حين أخذها: أرى عجوزاً إني لأحسِب لها في الحيّ نسباً، وعسى أن يعظُم فِدَاؤها. فلما ردّ رسول الله ﷺ السَّبايا بستّ فرائض، أبى أن يَردَّها، فقال له زُهَير أبو صُرَد: خُذها عنك، فوالله ما فُوها ببارد، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد[٢]، ولا دَرُّها بماكد[٣]. فردّها بستّ فرائض حينَ قال له زُهَير ما قال؛ فزعموا أن عُيَيْنَةَ لقِيَ الأقرَع بن حابس، فشكا إليه ذلك، فقال: إنك والله ما أخَذتها بيضاءَ غَريرة[٤]، ولا نَصَفاً وَثيرَة[٥].

إسلام مالك بن عوف النصري:

وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف؛ فقال رسول الله ﷺ: «أخبروا مالكاً أنه إن أتاني مُسلماً رددت عليه أهلَه وماله، وأعطيته مِئة من الإبل»؛ فأُتِيَ مالكٌ بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يَعْلَموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فهُيِّئَتْ له، وأمر بفرس له، فأُتِيَ به إلى الطائف، فخرج ليلاً، فجلس على فرسه، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحْبس، فركبها، فلَحِق برسول الله ﷺ، فأدركه بالجِعْرانة أو بمكة، فردّ عليه أهلَه وماله، وأعطاه مِئة من الإبل، وأسلم فحسُن إسلامه؛ فقال مالكُ بن عوف حين أسلم: [من الكامل]

ما إن رأيتُ ولا سمِعْتُ بمِثْلِه ... في النَّاس كُلِّهِم بمِثْل محمَّدِ

---

(١) قصية: يروى بفتح القاف وضمها؛ ورواه ابن دريد بفاء مضمومة. (راجع شرح أبي ذر).

(٢) بواجد: أي بحزين؛ يريد أن زوجها لا يحزن عليها، لأنها عجوز.

(٣) الدر: اللبن. والماكد: الغزير.

(٤) الغريرة: المتوسطة في السن من النساء.

(٥) الوثيرة من النساء: السمينة اللينة.

أَوْفى وأعطَى للجزيلِ إذا اجْتُدِي ... ومَتى تَشأْ يُخْبِركَ عما في غدِ
وإذا الكَتِيبةُ عَرَّدَت أنيابُها ... بالسَّمْهَرِيّ وضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدِ(١)
فكأنَّهُ لَيْثٌ على أشْبالِهِ ... وسْطَ الهَباءَةِ خادرٌ في مَرْصَدِ(٢)

فاستعمله رسولُ الله ﷺ على من أَسْلم من قومه؛ وتلك القبائل: ثُمالَةُ، وسَلِمةُ(٣)، وفَهْم، فكان يُقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه، حتى ضيَّق عليهم؛ فقال أبو مِحْجَن(٤) بن حَبيب بن عمرو بن عُمَير الثَّقفي: [من المديد]

هابَتِ الأعْداءُ جانِبَنا ... ثُم تَغْزُونا بنو سَلِمَهْ
وأتانا مالكٌ بِهِمُ ... ناقِضاً للعَهْدِ والحُرُمَهْ
وأَتَوْنا في مَنازِلِنا ... ولقد كنَّا أولي نَقِمَهْ

قسم الفيء:

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله ﷺ من ردّ سبايا حُنين إلى أهلها، ركب، واتَّبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسِم علينا فَيْئَنا من الإبل والغنم، حتى أَلْجَؤوه إلى شجرة، فاختطفت عنه رداءه؛ فقال: «أدُّوا عليّ ردائي أيُّها النَّاس، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامَة نَعَماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذَّاباً» ثم قام إلى جنب بعير، فأخذ وَبَرَة من سَنامه، فجعلها بين أُصْبَعَيْه، ثم رفعها، ثم قال: «أيها الناس، والله مالي من فَيْئكم ولا هذه الوبرة إلا الخُمُس، والخُمُس مردود عليكم. فأدُّوا الخِياط والمِخْيَط(٥)، فإنّ الغُلُول(٦) يكون على أهله عاراً وناراً وشَناراً(٧) يوم القيامة، قال: فجاء رجل من الأنصار بكُبَّةٍ من خُيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذه الكُبَّة أعمل بها بَرْذَعة بعيرٍ لي دَبِر، فقال: «أما نصيبي منها فلك» قال: أمَّا إذ بَلَغَتْ هذا فلا حاجة لي بها، ثم طَرَحَها من يده.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أَسْلَم، عن أبيه: أن عَقِيل بن أبي طالب دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شَيْبة بن ربيعة، وسيفه متلطِّخ دماً، فقالت: إني قد عرفت أنك قد قاتلت،

---

(١) عردت أنيابها: قويت واشتدت. والسمهري: الرمح. والمهند: السيف.
(٢) الهباءة: الغبار يثور عند اشتداد الحرب. والخادر: الأسد في عرينه، وهو حينئذ أشد ما يكون بأساً لخوفه على أشباله؛ يصفه بالقوة. والمرصد: المكان يرقب منه؛ يصفه باليقظة.
(٣) قال السهيلي: «هكذا تقيد في النسخة (بكسر اللام)؛ والمعروف في قبائل قيس سلمة (بالفتح). إلا أن يكونوا من الأزد، فإن ثمالة المذكورين معهم حي من الأزد، وفهم من دوس، وهم من الأزد أيضاً».
(٤) أبو محجن: اسمه مالك بن حبيب.
(٥) الخياط (هنا): الخيط؛ والمخيط: الإبرة.
(٦) الغلول: الخيانة.
(٧) الشنار: أقبح العار.

فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال: دونكِ هذه الإبرَةَ تخيطينَ بها ثيابَك، فدفعها إليها، فسمعَ مُنادِيَ رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شيئاً فليردَّه، حتى الخِياط والمِخْيَط، فرجع عَقيل، فقال: ما أرَى إبرتكِ إلا قد ذهبت، فأخذها، فألقاها في الغنائم.

عطاء المؤلفة قلوبهم:

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله ﷺ المُؤَلَّفةَ قُلُوبُهم، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس، يتألَّفهم ويتألَّفُ بهم قومَهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب مئة بعير، وأعطى ابنة معاوية مِئة بعير، وأعطى حَكيم بن حِزام مِئة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كَلَدة، أخا بني عبد الدار مئة بعير.

قال ابن هشام: نَصير[(١)] بن الحارث بن كَلَدة، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً.

قال ابن إسحاق: وأعطى الحارثَ بن هشام مئة بعير، وأعطى سُهَيْل بن عمرو مئة بعير، وأعطى حُوَيطِب بن عبد العُزَّى بن أبي قَيْس مئة بعيرٍ، وأعطى العَلاء بن جارية الثَّقفي، حَليف بني زُهْرة مئة بعير، وأعطى عُيينة بن حِصْن بن حُذيفة بن بَدْر مئة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مئة بعير. وأعطى مالك بن عوف النَّصْريّ مئة بعير، وأعطى صفوان بن أميَّة مئة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين.

وأعطى دون المئة رجالاً من قُرَيش، منهم مَخْرَمة بن نوفِل الزُّهريّ، وعُمَير بن وهب الجُمَحِيّ، وهشام بن عَمْرو أخو بني عامر بن لُؤَيّ، لا أحفظ ما أعطاهم، وقد عرفت أنها دون المئة، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنْكَثَة بن عامر بن مخزوم خمسينَ من الإبل، وأعطى السَّهْمِيّ خمسين من الإبل.

قال ابن هشام: واسمه عديّ بن قيس.

شعر ابن مرداس يستقل ما أخذ وإرضاء الرسول له:

قال ابن إسحاق: وأعطى عبَّاسَ بن مِرْداس أباعرَ فسَخِطها، فعاتب فيها رسول الله ﷺ، فقال عباس بن مِرْداس يُعاتب رسول الله ﷺ: [من المتقارب]

كانَتْ نِهَاباً تَلافَيْتُها ... بِكَرّي على المُهْرِ في الأجْرَعِ[(٢)]
وإيقاظِيَ القَوْمَ أنْ يَرْقُدُوا ... إذا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أهْجَعِ[(٣)]

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «نضير» بالضاد المعجمة.
(٢) نهاباً: جمع نهب، وهو ما ينهب ويغنم؛ يريد الماشية والإبل. والأجرع: المكان السهل.
(٣) هجع: نام.

فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ العُبَيْدِ بينَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ (١)
وقد كنتُ في الحربِ ذا تُدْرَأٍ فلَمْ أُعْطَ شَيْئاً ولم أُمْنَعِ (٢)
إلاَّ أفائِلَ أُعْطِيتُهَا عَديدَ قَوائِمِها الأَرْبَعِ (٣)
وما كانَ حِصْنٌ وَلا حابِسٌ يفوقانَ شَيْخَيَّ في المَجْمَعِ (٤)
وما كنتُ دون امرىءٍ منهما وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

قال ابن هشام: أنشدني يونُسُ النَّحْويّ:

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلا حَابِسٌ يَفُوقانِ مِرْداسَ في المَجْمَعِ

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: اذهبوا به، فاقطعوا عني لسانَه، فأعطوْه حتى رَضِي، فكان ذلك قطعَ لسانه الذي أمر به رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أن عبَّاس بن مرْداس أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أنت القائل:

«فأصبح نَهْبي ونهبُ العُبَيْد بين الأقْرع وعُيَيْنة»؟

فقال أبو بكر الصدِّيق: بين عُيينة والأقرع؛ فقال رسول الله ﷺ: «هما واحد»؛ فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾.

توزيع غنائم حنين على المبايعين:

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له، عن ابن شهاب الزهري، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن ابن عباس، قال: بايع رسول الله ﷺ من قريش وغيرهم، فأعطاهم يوم الجِعْرانة من غنائم حُنَين:

من بني أميَّة بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أميَّة، وطليق بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسيد بن أبي العِيص بن أميَّة.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ: شَيْبَة بن عثمان بن أبي طَلحة بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، وأبو السَّنابل بن بَعْكك بن الحارث بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار، وعِكرِمة بن عامر بن هاشم بن عبد مَناف بن عبد الدار.

---

(١) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس.

(٢) ذا تدرأ: ذا دفع عن قومي.

(٣) الأفائل: الصغار من الإبل، الواحد أفيل.

(٤) شيخي: يعني أباه مرداساً. ويروى: «شيخي» بتشديد الياء، يريد أباه وجده. وروى: «يفوقان مرداس» واستشهدوا به على ترك صرف ما ينصرف لضرورة الشعر.

ومن بني مخزوم بن يقظة: زُهَير بن أبي أميَّة بن المُغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسُفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والسَّائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني عديّ بن كَعْب: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة، وأبو جَهم بن حُذيفة بن غانم.

ومن بني جَمَحَ بن عمرو: صفوانُ بن أميَّة بن خلف، وأُحَيحة بن أميَّة بن خلَف، وعمير ابن وهب بن خَلَف.

ومن بني سَهْم: عديّ بن قيس بن حُذافة.

ومن بني عامر بن لؤيّ: حُوَيْطِبُ بن عبد العُزَّى بن أبي قَيس بن عبد وُدّ، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيِّب.

ومن أفنـاء القبائل:

من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة: نوفل بن معاوية بن عروة بن صَخْر بن رَزْن بن يَعْمَر بن نُـفـاثَـة بن عديّ بن الدِّيل.

ومن بني قَيْس: ثم من بني عامر بن صعصعة، ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، ولَبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب.

ومن بني عامر بن ربيعة: خالد بن هَوْذَة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحرملة بن هَوْذَة بن ربيعة بن عمرو.

ومن بني نصر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع.

ومن بني سُلَيْم بن منصور: عباس بن مِرْداس بن أبي عامر: أخو بني الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيم.

ومن بني غطفان، ثم من بني فزارة: عُيَينة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر.

ومن بني تميم ثم من بني حنظلة: الأقرعُ بن حابس بن عِقال، من بني مُجاشع بن دارم.

سئل الرسول عن عدم إعطائه جعيلاً فأجاب:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ: أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه: يا رسول الله! أعطيت عُيينة بن حِصْن والأقرعَ بن حابس مِئَةً مِئَة، وتركت

جُعَيْل بن سُراقة ر الضَّمْري[١]! فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفس محمد بيده لَجُعَيْل بن سُراقة خيرٌ من طِلاع الأرض[٢]، كُلُّهم مثل عُيَيْنة بن حِصْن والأقرع بن حابس، ولكني تألَّفتهما ليُسْلما، ووَكَلْتُ جُعَيْل بن سُراقةَ إلى إسلامه».

اعتراض ذي الخويصرة التميمي:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عُبيدة بن محمد بن عَمَّار بن ياسِرٍ، عن مِقْسَم أبي القاسم، مَوْلَى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت أنا وتَلِيد بن كلاب اللَّيْثيّ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو يطوف بالبيت، معلِّقاً نعلَه بيده، فقلنا له: هل حَضَرْتَ رسول الله ﷺ حين كلمه التميميّ يومَ حُنَين؟ قال: نعم، جاء رجل من بني تميم، يقال له: ذو الخُوَيْصِرَة، فوقف عليه وهو يعطي الناس، فقال: يا محمد! قد رأيتُ ما صنعتَ في هذا اليوم؛ فقال رسول الله ﷺ: «أجل، فكيف رأيت؟» فقال: لم أرك عدلت؛ قال: فغضب النبيّ ﷺ، ثم قال: «ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون؟» فقال عمر بن الخطَّاب: يا رسول الله! ألا أقتلُه؟ فقال: «لا، دَعْه فإنه سيكون له شيعة يتعمَّقون في الدين[٣] حتى يخرجوا منه كما يخرج السَّهْمُ من الرَّمِيَّة[٤] يُنْظر في النَّصْل[٥]، فلا يوجد شيء، ثم في القِدْحِ[٦]، فلا يوجد شيء، ثم في الفُوقِ[٧]، فلا يوجد شيء، سَبَق الفَرْثَ[٨] والـدَّمَ».

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عليّ بن الحُسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عُبيدة، وسماه ذا الخُوَيْصرَة.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح، عن أبيه بمثل ذلك.

شعر حسان في حرمان الأنصار:

قال ابن هشام: ولما أعطَى رسولُ الله ﷺ ما أعطَى في قريش وقبائلِ العرب، ولم يعطِ الأنصارَ شيئاً، قال حسَّان بن ثابت يعاتبه في ذلك: [من البسيط]

---

(١) قال السهيلي: «نسب ابن إسحاق جعيلاً إلى ضمرة، وهو معدود في غفار لأن غفاراً هم بنو مليل بن ضمرة».
(٢) طلاع الأرض: ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل.
(٣) يتعمقون في الدين: يتتبعون أقصاه.
(٤) الرمية: الشيء الذي يرمي.
(٥) النصل: حديد السهم.
(٦) القدح: السهم.
(٧) الفوق: طرف السهم الذي يباشر الوتر.
(٨) الفرث: ما يوجد في الكرش.

زادَتْ هُمومٌ[١] فماءُ العينِ مُنْحَدِرُ ... سَحّاً إذا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرُ[٢]
وَجْداً بشمَّاءَ إذْ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ ... هَيْفاءُ[٣] لا دَنَسٌ[٤] فيها ولا خَوَرُ[٥]
دَعْ عنكَ شَمَّاءَ إذْ كانتْ مودَّتُها ... نَزْراً وشرُّ وصالِ الواصِلِ النَّزِرُ[٦]
وائتِ الرَّسولَ فقُلْ يا خيرَ مؤتَمَنٍ ... للمُؤْمنينَ إذا ما عُدِّدَ[٧] البَشَرُ
علامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهْيَ نازِحَةٌ ... قُدَّامَ[٨] قومٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نصرُوا
سَمَّاهُمُ اللهُ أنْصاراً بنَصْرِهِمُ ... دينَ الهُدَى وعَوانُ الحَرْبِ تَسْتَعِرُ[٩]
وسارَعوا في سبيلِ اللهِ واعْتَرَفُوا ... للنَّائباتِ وما خامُوا وما ضَجِرُوا[١٠]
والنَّاسُ ألبٌ[١١] علينا فيكَ ليس لنا[١٢] ... إلا السُّيوفَ وأطْرافَ القَنَا وَزَرُ[١٣]
نجالِدُ النَّاسَ لا نُبْقي على أحَدٍ ... ولا نُضَيِّعُ ما تُوحِي به السُّوَرُ[١٤]
ولا تَهِرُّ جُناةُ الحَرْبِ نادِيَنا ... ونحنُ حِيْنَ تَلَظَّى نارُها سُعُرُ[١٥]
كما[١٦] رَدَدْنا بِبَدْرٍ دُونَ ما طَلَبُوا ... أهلَ النِّفاقِ وفينا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
ونحنُ جُنْدُكَ يومَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ ... إذْ حزَّبَتْ[١٧] بَطَراً أحْزابَها[١٨] مُضَرُ
فما وَنِينَا وَما خِمْنا وما خَبَرُوا ... مِنَّا عِثاراً وكلُّ النَّاسِ قد عَثَرُوا[١٩]

---

(١) كذا في ديوان حسان طبع أوربة. وفي أ: «زاد الهموم». وجاءت محرفة في سائر الأصول.
(٢) السح: الصب. وحفلته: جمعته. ودرر: دارة سائلة.
(٣) الوجد: الحزن، وشماء: امرأة. وبهكنة: كثيرة اللحم. وهيفاء: ضامرة الخصر.
(٤) كذا في أ والديوان. وفي سائر الأصول: «ذنس» بالذال المعجمة. قال أبو ذر: «من رواه بالدال المهملة، فمعناه تطامن بالصدر وغؤور، ومن رواه بالذال المعجمة، فمعناه القذر، ومنه الذنين؛ وهو ما يسيل من الأنف».
(٥) الخور: الضعف.
(٦) نزراً: قليلاً. والنزر: المقل، وهو على تقدير مضاف.
(٧) في الديوان: «عدل».
(٨) في الديوان: «أمام».
(٩) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة. وتستعر: تشتعل وتشتد.
(١٠) اعترفوا: صبروا. وخاموا: جبنوا. وما ضجروا: ما أصابهم حرج ولا ضيق.
(١١) ألب: مجتمعون.
(١٢) في الديوان: «ثم ليس لنا».
(١٣) الوزر: الملجأ.
(١٤) هذا البيت ساقط من الديوان.
(١٥) لا تهر: لا تكره. وجناة الحرب: الذين يخوضون غمارها. ونادينا: مجلسنا. وسعر: نوقد الحرب ونشعلها. ورواية صدر هذا البيت في الديوان: «ولا يهر جناب الحرب مجلسنا».
(١٦) في الديوان: «وكم».
(١٧) النعف: أسفل الجبل. وحزبت: جمعت.
(١٨) في الديوان: «أشياعها».
(١٩) ونينا: ضعفنا وفترنا. وخمنا: جبنا.

وجد الأنصار لحرمانهم فاسترضاهم الرسول:

قال ابن هشام: حدثني زياد بن عبد الله، قال: حدثنا ابن إسحاق: قال: وحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيد، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: لما أعْطَى رسول الله ﷺ ما أعْطَى من تلك العَطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيءٌ، وجَد هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالة[١] حتى قال قائلهم: لَقَدْ لَقي والله رسولُ الله ﷺ قومَه. فدخل عليه سعد بن عُبادة، فقال: يا رسول الله! إنّ هذا الحيّ من الأنصار قد وَجَدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبتَ، قَسَمْت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحيّ من الأنصار منها شيء. قال: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟!» قال: يا رسول الله! ما أنا إلا من قوْمي. قال: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة[٢]». قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردّهم. فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحيّ من الأنصار، فأتاهم رسولُ الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار! ما قالَةٌ بلغتني عنكم، وجِدَةٌ[٣] وَجَدتموها عليَّ في أنفسكم؟ ألم آتِكم ضُلالاً فهداكم الله، وعالةً[٤] فأغناكم الله، وأعداءً فألَّف الله بين قلوبكم!» قالوا: بلى، الله ورسوله أَمَنُّ[٥] وأفْضَلُ. ثم قال: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟!» قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟! لله ولرسوله المَنُّ والفَضْلُ. قال ﷺ: «أما والله لو شئتم لقلتم، فَلَصَدقْتُمْ وَلَصُدّقْتُمْ: أتَيْتَنا مُكَذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً[٦] فنصَرْناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك[٧]. أوَجَدْتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعاعَةٍ[٨] من الدُّنيا تألَّفْتُ بها قوماً ليُسْلِموا، ووكلتكم إلى إسلامِكم، ألا ترضَوْن يا معشر الأنصار! أن يذهب الناسُ بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رِحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْباً[٩]

---

(١) القالة: الكلام الرديء.

(٢) الحظيرة: شبه الزريبة التي تصنع للإبل والماشية لتمنعها، وتكف عنها العوادي.

(٣) كذا في الأصول. قال أبو ذر: «الموجدة: العتاب؛ ويروى جدة، وأكثر ما تكون الجدة في المال».

(٤) عالة: جمع عائل، وهو الفقير.

(٥) أمن: من المنة، وهي النعمة.

(٦) المخذول: المتروك.

(٧) آسيناك: أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا.

(٨) اللعاعة: بقلة خضراء ناعمة، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها.

(٩) الشعب: الطريق بين جبلين.

وسَلَكت الأنْصارُ شِعْباً، لسلكتُ شِعْبَ الأنصار. اللَّهُمَّ ارْحَم الأنصار، وأبناءَ الأنصار، وأبناءَ أبناءِ الأنصار!».

قال: فبكى القوم حتى أخْضَلُوا لِحاهُمْ[١]، وقالوا: رضينا برسول الله قَسْماً وحظاً. ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرّقوا.

عمرة الرسول من الجعرانة
واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة، وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان

اعتمار الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة:

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسولُ الله ﷺ من الجِعْرانة معتمراً، وأمر ببَقايا الفيْء فحُبِس بمَجَنَّة بناحية مَرّ الظَّهْران، فلما فرغ رسول الله ﷺ من عُمْرته انصرف راجعاً إلى المدينة، واستخلف عَتَّاب بن أسيدٍ على مكَّة[٢]، وخَلَّف معه مُعاذ بن جَبَل، يفقّه الناس في الدين، ويعلِّمهم القرآن، واتُّبع رسولُ الله ﷺ ببقايا الفيء.

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسْلم أنه قال: لما استعمل النبيّ ﷺ عَتَّابَ بن أسيد على مكّة رزقه كلّ يوم درهماً، فقام فخطب الناسَ، فقال: أيها الناس، أجاعَ الله كَبد من جاع على درهم، فقد رزقني رسولُ الله ﷺ درهماً كلّ يوم، فليست بي حاجة إلى أحد.

وقت العمرة:

قال ابن إسحاق: وكانت عُمرة رسول الله ﷺ في ذي القَعْدة، فقدم رسول الله ﷺ المدينة في بقيَّة ذي القعدة أو في ذي الحِجَّة.

قال ابن هشام: وقَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة لستّ ليال بقين من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدني.

قال ابن إسحاق: وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحُجّ عليه، وحجّ بالمسلمين تلك السنة عَتَّاب بن أسِيد، وهي سنة ثمان، وأقام أهل الطائف على شِرْكِهِمْ وامتناعهم في طائفهم، ما بين ذي القَعدة إذ انصرف رسول الله ﷺ إلى شهر رمضان من سنة تسع.

---

(١) أخضلوا لحاهم: بلوها بالدموع.

(٢) وكان عمر عتاب إذ ذاك نحو عشرين سنة. (راجع شرح المواهب).

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحته له:

ولما قدم رسولُ الله ﷺ من مُنْصَرَفِه عن الطائف كتب بُجَير بنُ زُهَير بن أبي سُلْمَى إلى أخيه كَعْب بن زُهير يُخبره أن رسول الله ﷺ قتل رِجالاً بمكة، ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شُعراء قريش، ابنُ الزِّبَعْرَى وهُبَيْرَة بن أبي وَهْب، قد هربوا في كلّ وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطِرْ إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجائك(١) من الأرض؛ وكان كَعْب بن زُهَير قد قال: [من الطويل]

ألا أبْلِغا عَنِّي بُجَيْراً رِسالَةً ... فَهَلْ لكَ فيما قلتُ وَيْحكَ هَلْ لَكا؟(٢)
فبَيِّن لنا إنْ كُنْتَ لستَ بفاعِلٍ ... عَلى أيِّ شيءٍ غيرِ ذلك دَلَّكا(٣)
على خُلُقٍ لم أُلْفِ يَوماً أباً لَهُ ... عَلَيْهِ وما تُلْفي عَلَيْهِ أباً لَكا
فإن أَنْتَ لَمْ تفعلْ فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ: لَعاً لَكا(٤)
سَقاكَ بِها المَأْمونُ كأْساً رَوِيَّةً ... فأَنْهَلَكَ المأْمونُ منها وعَلَّكا(٥)

قال ابن هشام: ويروى «المأمور». وقوله: «فبين لنا»: عن غير ابن إسحاق.

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه: [من الطويل]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بُجَيْراً رسالةً ... فهل لكَ فيما قلتُ بالخَيْفِ هَلْ لَكا(٦)
شَرِبتَ مَعَ المأمونِ كأساً رَوِيَّةً ... فأَنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكا
وخالفتَ أسبابَ الهُدَى واتَّبعتَه ... على أيِّ شيءٍ وَيْبَ غيرِك دَلَّكا(٧)
على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمّاً ولا أَبّاً(٨) ... عليه وَلَمْ تُدْرِك عليه أخاً لَكا
فإن أنتَ لَمْ تَفْعَلْ فلستُ بآسف ... ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ: لَعاً لَكا

---

(١) إلى نجائك، أي: إلى محل ينجيك منه.
(٢) أبلغا: خطاب لاثنين، والمراد الواحد، أو خطاب لواحد مؤكد بنون توكيد خفيفة، قلبت ألفاً في الوصل على نية الوقف.
(٣) فبين لنا: أي اذكر لنا مرادك من بقائك على دينك.
(٤) لعاً لك: كلمة تقال للعاثر، وهي دعاء له بالإقالة من عثرته.
(٥) روية (فعيلة بمعنى مفعلة، بضم الميم وكسر العين) أي مروية. والنهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني. والمأمون: يعني النبي ﷺ، كانت قريش تسميه به وبالأمين قبل النبوة. قال الزرقاني: «وفي رواية غير ابن إسحاق «المحمود» وهو من أسمائه ﷺ».
(٦) الخيف: أسفل الجبل، ويريد به خيف منى.
(٧) ويب غيرك: أي هلكت هلاك غيرك. وهو بالنصب على إضمار الفعل.
(٨) قال السهيلي: «إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة، وهي كبشة بنت عمار السحيمية، فيما ذكر عن ابن الكلبي».

قال: وبعث بها إلى بُجير، فلما أتتْ بُجيراً كَرِه أن يكتُمَها رسولَ الله ﷺ، فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع «سقاك بها المأمون»: صدق وإنه لكَذوب، أنا المأمون. ولما سمع: «على خُلُق لم تُلفِ أمّاً ولا أباً عليه» قال: أجل، لم يُلْف عليه أباه ولا أمَّه(١).

ثم قال بُجَير لكعب: [من الطويل]

مَـنْ مُبْلِـغٌ كَعْبـاً فهـلْ لَـكَ فـي التـي ... تَلُـوْمُ عليهـا بـاطـلاً وَهْـيَ أحْـزَمُ

إلـى الله (لا العُـزَّى ولا الـلاتِ) وحْـدَه ... فتنجـو إذا كـان النَّجـاء وتَسْلَـمُ

لَـدَى يَـوْم لا ينْجُـو وَلَيْـسَ بمُفْلِـتٍ ... مِـنَ النَّـاس إلا طـاهـرُ القَلْـب مُسْلِـم

فـديـنُ زُهيـرٍ وهـو لا شـيءَ دينُـه ... وديـنُ أبـي سُلْمَـى علـيَّ مُحَـرَّم

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب: «المأمون»، ويقال: «المأمور» في قول ابن هشام، لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله ﷺ.

قدوم كعب على الرسول وقصيدته اللامية:

قال ابن إسحاق: فلما بلغ كَعْباً الكتابُ ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف(٢) به مَنْ كان في حاضره(٣) من عَدُوّه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بُدّاً، قال قصيدته التي يمدح فيها رسولَ الله ﷺ، وذكر فيها خوفَه وإرجاف الوشاة به من عدوّه، ثم خرج حتى قَدِم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جُهينة، كما ذُكر لي، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، فصلى مع رسول الله ﷺ، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسولُ الله، فقم إليه فاستأمِنْهُ. فذُكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ، حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله! إن كعب بن زُهَير قد جاء ليستأْمِنَ منك تائباً مُسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم»! قال: أنا يا رسول الله كعب بن زُهَير!

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله! دعني وعدوَّ الله أضرِبْ عنقه؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً، نازعاً (عما كان عليه)(٤)». قال فغضب كعبٌ على هذا الحيّ من الأنصار، لِمَا صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال في

---

(١) زاد الزرقاني نقلاً عن ابن الأنباري أن النبي ﷺ قال: «من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله».

(٢) أرجف به: خاض في أمره بما يسوؤه ويفزعه.

(٣) حاضره: حيّه.

(٤) زيادة عن م، ر.

قصيدته التي قال حين قَدِم على رسول الله ﷺ: [من البسيط]

بَـانَـتْ سُعَـادُ فقَلْبِـي اليَـوْمَ مَتْبـولُ ... مُتَيَّـمٌ إثْـرَهـا لَـمْ يُفْـدَ مَكْبُـولُ(١)

ومـا سُعَـادُ غَـداةَ البَيْـنِ إذْ رَحَلـوا(٢) ... إلا أغَـنُّ غَضِيْـضُ الطَّـرْفِ مَكْحـولُ(٣)

هَيْفـاءُ مُقْبِلَـةً عَجْـزَاءُ مُـدْبِـرَةً ... لا يُشْتَكَـى قِصَـرٌ مِنْهَـا ولا طُـولُ(٤)

تَجْلُـو عَـوارِضَ ذي ظَلْـمٍ إذا ابْتَسَمَـتْ ... كـأنَّـه مُنْهَـلٌ بـالـرَّاحِ مَعْلُـولُ(٥)

شُجَّـتْ بـذي شَبَـمٍ مِـنْ مـاءِ مَحْنِيَـةٍ ... صَافٍ بأبطحَ أضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ(٦)

تَنْفِـي الـرِّيـاحُ القَـذَى عَنْـهُ وأفْـرَطَـهُ ... مِـنْ صَـوْبِ غَـادِيَـةٍ بِيْـضٌ يَعـالِيـلُ(٧)

---

(١) بانت: فارقت فراقاً بعيداً. وسعاد: اسم امرأة. وقيل (كما في الزرقاني): هي امرأته وبنت عمه، خصها بالذكر لطول غيبته عنها، لهروبه من النبي ﷺ. ومتبول: أسقمه الحب وأضناه. ومتيم: ذليل مستعبد. ولم يفد: لم يخلص من الأسر، ويروى: «لم يجز»، و«لم يشف». ومكبول: مقيد.
يريد الشاعر أن محبوبته فارقته، فصار قلبه في غاية الضنى والسقم والذل والأسر، لا يجد من قيده فكاكاً، ولا يستطيع من سجنه خلاصاً. ورواية عجز هذا البيت في أ: «متيم عندها لم يجز مكبول».

(٢) في أ: «إذ برزت».

(٣) الأغن (هنا): الظبي الصغير الذي في صوته غنة، وهي صوت يخرج من الخياشيم، وغضيض الطرف: فاتره. ومكحول: من الكحل (بتحريك الحاء المهملة) وهو سواد يعلو جفون العين من غير اكتحال. شبه محبوبته وقت الفراق بالظبي الموصوف بغنة الصوت، وغض الطرف، والكحل، وهي من صفات الجمال.

(٤) هيفاء: صفة مشبة من الهيف (بالتحريك) وهو ضمور البطن، ودقة الخاصرة، ومقبلة: حال. وعجزاء: صفة أيضاً، أي كبيرة العجز، وهو الردف. ولا يشتكي قصر: أي لا يشتكي الرائي عند رؤيتها قصراً فيها. يريد أن هذه المحبوبة يحسن منظرها في كل حال، فإذا أقبلت فهي هيفاء، وإذا أدبرت فهي عجزاء، وهي متوسطة بين الطول والقصر. وهذا البيت ساقط في أ.

(٥) تجلو: تصقل وتكشف. والعوارض: جمع عارض أو عارضة، وهي الأسنان كلها، أو الضواحك خاصة، أو هي من الأنياب. والظلم (بفتح الظاء وسكون اللام): ماء الأسنان وبريقها، أو هو رقتها وبياضها. والمنهل (بزنة اسم المفعول): المسقي، من أنهله، إذا سقاه النهل (بفتحتين) وهو الشرب الأول. وبالراح: متعلق بمنهل. والراح: الخمر. ومعلول: من العلل (بالفتح)، وهو الشرب الثاني. يريد أن سعاد إذا ابتسمت كشفت عن أسنان ذات ماء وبريق، أو ذات بياض ورقة؛ وكأن ثغرها لطيب رائحته قد سقي الراح مرة بعد مرة.

(٦) شجت: مزجت حتى انكسرت سورتها، وهو مجاز، لأن الأصل في الشج الكسر. وذو شبم: ماء شديد البرد. والمحنية (بفتح فسكون فكسر): منعطف الوادي، وخصه لأن ماءه أصفى وأبرد. والأبطح: المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى، وماء الأباطح عندهم معروف بصفائه. وأضحى: أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد حر الشمس. والمشمول: الذي ضربته ريح شمال حتى برد، وهي أشد تبريداً للماء من غيرها.

(٧) القذى: ما يقع في الماء من تبن أو عود أو غيره مما يشوبه ويكدره. وأفرطه: سبق إليه وملأه. والصوب المطر. والغادية: السحابة تمطر غدوة، ويروى «سارية» وهي السحابة تأتي ليلاً. واليعاليل: الحباب الذي يعلو وجه الماء. وقيل: المراد بالبيض اليعاليل: الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر، ثم يسيل إلى الأباطح، يريد أن الرياح تزيل القذى عن ذلك الماء الذي مزج به الراح، حتى لم يبق فيه ما يكدره، وأن ذلك الأبطح ملأته الفقاقيع البيض، التي نشأت من مطر السحابة الغادية.

فَيَـا لَهَـا خُلَّـةً لَـوْ أَنَّهَـا صَـدَقَـتْ بِـوَعْـدِهَـا أَوْ لَـوَ أَنَّ النُّصحَ مَقْبُـوْلُ(١)

لكنَّهَـا خُلَّـةٌ قَـدْ سِيـطَ مِـنْ دَمِهَـا فَجْـعٌ وَوَلْـعٌ وَإِخْـلافٌ وَتَبْـدِيْـلُ(٢)

فَمَـا تَـدُوْمُ(٣) عَلَـى حَـالٍ تكونُ بِهَـا كَمَـا تَلَـوَّنُ فِـي أَثْـوَابِهَـا الغُـوْلُ(٤)

ومَـا(٥) تُمَسِّكُ(٦) بِالعَهْـدِ الـذي زَعَمَـتْ إلا كَمَـا يُمْسِـكُ المَـاءَ الغَـرَابِيـلُ

فَـلا يَغُـرَّنْـكَ مَـا مَنَّـتْ ومَـا وَعَـدَتْ إِنَّ الأَمَـانِـيَّ والأَحْـلامَ تَضْلِيْـلُ(٧)

كَـانَـتْ مَـوَاعِيـدُ عُـرْقـوبٍ لهَـا مَثَـلاً ومـا مَـوَاعِيـدُهَـا إلا الأَبَـاطِيـلُ(٨)

أَرْجُـو وَآمُـلُ أَنْ تَـدْنُـو مَـوَدَّتُهَـا ومَـا إِخَـالُ لَـدَيْنَـا مِنْـكِ تَنْـوِيْـلُ(٩)

أَمْسَـتْ سُعَـادُ بِـأَرْضٍ لا يُبَلِّغُهَـا إلا العِتَـاقُ النَّجِيبَـاتُ المَـرَاسِيْـلُ(١٠)

---

(١) الخلة (بالضم): الصديقة. يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد وغيره. يريد أنها صديقة كريمة، ولو أنها صدقت في الوعد، وقبلت النصح، لكانت على أتم الخلال، وأكمل الأحوال. ورواية هذا البيت في أ: «ويلمها . . . . . بوعدها ولوان. . . . ».

(٢) سيط: أي خلط بلحمها ودمها هذه الصفات المذكورة في البيت. ويروى: شيط (بالشين المعجمة) وهو بمعناه. والفجع: الإصابة بالمكروه كالهجر ونحوه. والولع والولعان: الكذب. والإخلاف: خلف الوعد. يريد أن محبوبته متصفة بهذه الأخلاق، حتى صارت كأنها مختلطة بدمها.

(٣) في أ: «فما تقوم».

(٤) الغول: ساحرة الجن، في زعمهم. يزعمون أن الغول ترى في الفلاة بألوان شتى، فتأخذ جانباً عن الطريق، فيتبعها من يراها، فيضل عن الطريق فيهلك. يريد أن هذه المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها. بل تتغير من حال إلى حال، فتتلون بألوان شتى وترى في صور مختلفة، كما تتلون الغول في أثوابها بألوان كثيرة.

(٥) في أ: «ولا».

(٦) تمسك، يروى بفتح التاء، على أنه مضارع حذفت إحدى تاءيه؛ أو بضم التاء وفتح الميم وكسر السين المشددة. يشبه تمسكها بالعهد بإمساك الغرابيل للماء، مبالغة في النقض والنكث وعدم الوفاء بالعهد، لأن الماء بمجرد وضعه في الغربال يسقط منه.

(٧) ما منت: ما منتك إياه، وحملتك على تمنيه، أو ما كذبت عليك فيه. يقول: لا تغتر بما حملتك على تمنيه منها، أو بما كذبت عليك فيه من الوصل، وما وعدتك به من ترك الهجر، فإن الأماني التي يتمناها الإنسان، والأحلام التي يراها في منامه سبب في الضلال، وضياع الزمان.
وهذا البيت متأخر في (أ) عن البيتين التاليين له.

(٨) كانت: صارت. وعرقوب (بضم العين وإسكان الراء وضم القاف): رجل اشتهر عند العرب بإخلاف الوعد، فضرب به المثل في الخلف. والأباطيل: جمع باطل على غير قياس.

(٩) التنويل: العطاء، والمراد به (هنا): الوصل. يريد أني مع اتصافها بالجفاء وإخلاف الوعد، وعدم الوفاء بالعهد لا أقطع الرجاء من مودتها، ولا أيأس من وصلها، بل أرجو وآمل أن تقرب مودتها، وإن كان في ذلك بعد.
ورواية هذا البيت في أ:

أرجـو وآمـل أن يعجلـن فـي أبـد وما إخـال لهـن الـدهـر تعجيـل

(١٠) العتاق: الكرام؛ الواحد: عتيق. والنجيبات: جمع نجيبة، وهي القوية الخفيفة. ويروى: «النجيات» أي

وَلَــــنْ يُبَلِّغُهَـــــا إلا عُـــــذَافِــــرَةٌ ... لهَــا علــى الأَيْــنِ إرْقَــالٌ وتَبْغيــلُ(١)
مِـنْ كـلِّ نَضَّـاخَـةِ الـذِّفْرَى إذا عَـرِقَـتْ ... عُـرْضَتُهـا طـامِـسُ الأعْـلام مَجْهُـولُ(٢)
تـرْمـي الغُيُـوبَ بعَيْنَـيْ مُفْـرِدٍ لَهِـقٍ ... إذا تَــوَقَّــدَتِ الحِــزَّانُ والمِيــلُ(٣)
ضَخْـمٌ مُقلَّــدُهــا فَعْــمٌ مُقَيَّــدُهــا ... فـي خَلْقِها عَـنْ بناتِ الفَحْلِ تَفضيلُ(٤)
غَلْبـاءُ وَجْنـاءُ عُلْكُــومٌ مُــذَكَّــرَةٌ ... فــي دَفِّهَــا سَعَــةٌ قُــدَّامُهــا مِيــلُ(٥)
وجِلْـدُهَــا مِـنْ أطُـومٍ مـا يُـؤَيِّسُـهُ ... طِلْـحٌ بضَـاحِيَـةِ المَتْنَيْـنِ مَهْـزُولُ(٦)

= السريعات. والمراسيل: جمع مرسال (بالكسر) وهي السريعة. يريد أن محبوبته صارت بأرض بعيدة لا يوصله إليها إلا الإبل الكرام الأصول، القوية السريعة.

(١) العذافرة: الناقة الصلبة العظيمة. والأين: الإعياء والتعب. والإرقال والتبغيل: ضربان من السير السريع. يقول: لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوية على السير. ورواية الشطر الثاني في (أ): «فيها على الأين».

(٢) النضاخة: الكثيرة رشح العرق. والذفرى: النقرة التي خلف أذن الناقة، وهي أول ما يعرق منها. وعرضتها: همتها. وطامس الأعلام: الدارس المتغير من العلامات التي تكون في الطريق ليهتدى بها. يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق، وذلك لا يكون إلا مع اشتداد في السير، وجهد نفسها فيه، وأنها عارفة للطريق الدارس الأعلام، المجهول المسالك، لكثرة أسفارها وسلوكها المفازات.
ويروى الشطر الثاني من هذا البيت: «ولاحها طامس...». ولاحها: غيرها.

(٣) الغيوب: آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون. والمفرد: الثور الوحشي الذي تفرد في مكان، وشبه عينيها بعينيه لأنه ألف البراري وخبرها، ولكونه من أحَدِّ الوحوش نظراً. واللهق (بفتح الهاء وكسرها): الأبيض. والحزان (بضم الحاء وكسرها وتشديد الزاي): الأمكنة الغليظة الصلبة تكثر فيها الحصباء، وهي جمع حزيز. والميل (بالكسر): جمع (ميلاء) بالفتح، وهي العقدة الضخمة من الرمل.
يريد أن هذه الناقة في غاية من حدة البصر، فتبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بعينيها الشبيهتين بعيني الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر، في الأمكنة الغليظة الصلبة، والرمال المنعقدة الضخمة.
ورواية هذا البيت في أ: «ترمي النجاد... إلخ». والنجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع وعلا.

(٤) المقلد: موضع القلادة في العنق. وفعم: ممتلىء. ويروى: «عبل» وهو بمعناه. والمقيد: موضع القيد، يريد قوائمها. وبنات الفحل: الإناث من الإبل المنسوبة للفحل المعد للضراب. يصف الناقة بضخامة العنق، وذلك مؤذن بضخامة جميع هامتها، وبعظم القوائم، وذلك دليل على قوتها في السير، وطاقتها على ثقل الحمل. وبتفضيلها على غيرها في عظم الخلقة، وحسن التكوين.

(٥) غلباء: غليظة العنق. ووجناء: عظيمة الوجنتين، أو هي من الوجين، وهو ما صلب من الأرض. وعلكوم: شديدة. ومذكرة: عظيمة الخلقة تشبه الذكران من الأباعر. وفي دفها سعة: أي هي واسعة الجنبين، وهو كناية عن عظم الخلقة. وقدامها ميل: كناية عن طول عنقها، أو سعة خطوها.

(٦) الأطوم: بفتح الهمزة سلحفاة بحرية غليظة الجلد، وقيل: هي الزرافة. ويؤيسه: يذلله ولا يؤثر فيه. والطلح (بالكسر): القراد دويبة معروفة يلزق بالدابة. والضاحية من كل شيء: ناحيته البارزة للشمس. والمتنان: ما يكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم. وإنما خص ضاحية المتنين، لأن القراد في الشمس تقوي همته، وتكثر حركته. ويشتد امتصاصه للدم. ومهزول: صفة لطلح، أي قراد مهزول من الجوع. يريد أن جلد=

حَـرْفٌ أخُـوهـا أبُـوهـا مِـنْ مُهَجَّنَـةٍ   وعمُّهـا خـالُهَـا قَـوْداءُ شِمْليـلُ (١)
يَمْشِـي القُـرادُ عليْهـا ثُـمَّ يُـزْلِقُـهُ   مِنْهـا لَبَـانٌ وأقْـرَابٌ زَهـالِيـلُ (٢)
عَيْـرانَـةٌ قُـذِفـتْ بـالنَّحـض عَـنْ عُـرُضٍ   مِـرْفَقُهـا عَـنْ بَنـاتِ الـزَّوْرِ مَفْتُـولُ (٣)
كـأنَّمـا فـاتَ عَيْنَيهـا وَمَـذْبَحهَـا   مِـنْ خَطْمِهـا ومِـنَ اللَّحْيَيْـنِ بِـرْطِيلُ (٤)
تُمِـرُّ مِثْـلَ عَسِيـبِ النَّخْـلِ ذا خُصَـلٍ   فـي غـارِزٍ لَـمْ تُخَـوِّنْـهُ الأحـالِيـلُ (٥)
قَنْـوَاءُ فـي حُـرَّتَيْهَـا لِلْبَصِيـرِ بِهـا   عِتْـقٌ مُبِيـنٌ وفـي الخـدَّيْـنِ تَسْهِيـلُ (٦)
تَخْـدِي علـى يَسَـرَاتٍ وَهْـيَ لاحِقَـةٌ   ذَوَابِـلٍ مَسُّهُـنّ الأرضَ تحليـلُ (٧)

= هذه الناقة في غاية النعومة والملاسة، فلا يؤثر فيه القراد المهزول من الجوع فيما برز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال.

(١) الحرف (في الأصل): القطعة الخارجة من الجبل، شبه الناقة بها في القوة والصلابة. والحرف (أيضاً): الناقة الضامرة. وأخوها أبوها... إلخ: يريد أنها مداخلة النسب في الكرم، لم يدخل في نسبها غير أقاربها. والمهجنة: الكريمة الأبوين من الإبل، والقوداء: الطويلة الظهر والعنق. وهي من صفات الإبل التي تمدح بها. والشمليل: الخفيفة السريعة.

(٢) يزلقه: من الإزلاق، أي يسقطه. ومنها: أي عنها. واللبان (بالفتح): الصدر؛ وقيل: وسطه. والأقراب (بالفتح): الخواصر؛ والمراد بالجمع هنا المثنى. والزهاليل: الملس جمع زهلول. يريد أن هذه الناقة لملاستها لا يثبت القراد عليها.

(٣) العيرانة: الناقة المشبهة عير الوحش في سرعته ونشاطه وصلابته، وهذا مما يستحسن في أوصاف الإبل. والنحض: اللحم. وعن: بمعنى من. وعرض (بضمتين أو بضم أو فسكون): جانب، والمراد هنا العموم. يريد أنها رميت باللحم من كل جانب من جوانبها. والمرفق: يريد المرفقين. والزور: الصدر وقيل: وسطه. وبنات الزور: ما يتصل به مما حوله من الأضلاع وغيرها. يريد أن مرفق تلك الناقة مصروف عما حوالي الصدر من الأضلاع وغيرها فتكون مصونة عن الضغط، لبعد مرفقها عن أضلاعها، فلا يصطك بها لخفتها ونشاطها.

(٤) الخطم: الأنف وما حوله. واللحيان: العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان وغيره. والبرطيل (بالكسر): حجر مستطيل. يريد أن وجهها من خطمها ومن اللحيين يشبه الحجر المستطيل، وفي رواية: «كأنما قاب... إلخ»: والقاب: المقدار. والمراد: المسافة من وجهها إلى عينيها، كأنما قدر وجهها المنتهي إلى عينيها من خطمها قدر برطيل في الاستطالة.

(٥) عسيب النخل: جريده الذي لم ينبت عليه الخوص، فإن نبت عليه سمي سعفاً. وذا خصل: يريد ذيلاً له لفائف من الشعر. وفي غارز: أي على ضرع. ولم تخونه: لم تنقصه. والأحاليل: مخارج اللبن، جمع إحليل (بالكسر). يريد أن هذه الناقة تمر ذنباً مثل جريدة النخل في الغلظ والطول، كثير الشعر، على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن، لكونها لا تحلب، فيكون ذلك أقوى لها على السير.

(٦) القنواء: المحدودبة الأنف. ويروى: «وجناء». وقد عد الشاعر هذا من صفات المدح مع أن المنقول عن العرب أن القنا عيب في الإبل والخيل. والحرتان: الأذنان. والعتق (بالكسر): الكرم. والمبين: الظاهر. وتسهيل: سهولة ولين: لا خشونة ولا حزونة. يريد أن هذه الناقة محدوبة الأنف، يظهر للعارف بالإبل الكرام كرم ظاهر في أذنيها، لحسنهما وطولهما؛ ونجابة في خديها: سهولة وليونة. وقد ورد هذا البيت في (أ) متقدماً على البيتين السابقين له.

(٧) تخدي: تسرع. ويروى «تخذي» بمعجمتين، أي تسترخي؛ وهذا أبلغ في المدح؛ لأنها مع استرخائها في السير=

سُمْرِ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً ... لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ(١)
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ ... وَقَدْ تَلَفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ(٢)
يَوْماً يَظَلُّ بهِ الحِرْبَاءُ مُصْطَخِداً ... كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ(٣)
وقَالَ للقَوْمِ حَادِيهِمْ وقد جعلت ... وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا(٤)
شَدَّ النهارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ ... قَامَتْ فجَاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكِيلُ(٥)

= تلحق النوق السوابق، فكيف لو أسرعت. وفي أ: «تهوي» وهي بمعنى الأولى. واليسرات: القوائم الخفاف. وهي لاحقة: أي والحال أنها لاحقة بالنوق السابقة عليها، أو بالديار البعيدة عنها. وفي أ: «وهي لاهية» أي غافلة عن السير، فهي تسرع فيه من غير اكتراث ومبالاة، كأن ذلك سجية لها. وقد فسر ابن هشام «اللاحقة» بالضامرة، فيكون مرجع الضمير «هي» لليسرات. والذوابل: جمع ذابل، وهو الرمح الصلب اليابس، شبه قوائمها بها في الصلابة والشدة. ومسهن: أي مس تلك اليسرات للأرض أو وقعهن عليها. وتحليل: أي قليل لم يبالغ فيه، يريد أن هذه الناقة سريعة في السير بقوائمها، سريعة الرفع عن الأرض، كأنها لا تمسها إلا تحلة القسم، فهي في غاية الإسراع في سيرها.

(١) العجايات: الأعصاب المتصلة بالحافر؛ وقيل: اللحمة المتصلة بالعصب المنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن، يشبه عصبها أو لحم قوائمها بالرماح السمر لقوته وصلابته. وزيماً: متفرقاً. والأكم: هي الأراضي المرتفعة. والتنعيل: شد النعل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة. يريد أن أعصاب قوائم هذه الناقة شديدة كالرماح السمر، ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقاً، ولصلابة خفافها لا تحتاج إلى تنعيل يقيها الحجارة التي تكون في رؤوس الأكم، فلا تخفى ولا ترق قدمها.

(٢) الأوب (بالفتح): سرعة التقلب والرجوع. وعرقت: أي وقت عرقها لا لتعب ولا لإعياء، لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة، بل لشدة الحر. وتلفع: اشتمل والتحف. والقور (بضم القاف): جمع قارة، وهي الجبل الصغير. والعساقيل: السراب: يصف سرعة ذراعي ناقته في وقت الهاجرة وانتشار السراب فوق صغار الجبال. وسيأتي ذكر المشبه به في البيت الثالث بعد هذا، وهو خبر كأن، وهذا البيت متأخر عن البيتين التابعين له في أ.

(٣) الحرباء (بالكسر): ضرب من العظاء، يستقبل الشمس حيثما دارت، ويتلون بألوان الأمكنة التي يحل فيها. ومصطخداً: محترقاً بحر الشمس، ويروى: «مصطخماً»، أي منتصباً قائماً، كما يروى «مرتبئاً» أي مرتفعاً. وضاحيه: ما برز للشمس منه. ومملول: موضوع في الملة، وهي الرماد الحار. يريد أن الجبال الصغار تلفعت بالسراب في يوم يصير فيه الحرباء محترقاً بالشمس، كأن البارز للشمس في أوب ذلك اليوم من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة.

(٤) الحادي: السائق للإبل. والورق: جمع أورق أو ورقاء، وهو الأخضر الذي يضرب إلى السواد. وقيل: الورقة: لون يشبه لون الرماد. والجنادب: جمع جندب (بضم الدال وتفتح) ضرب من الجراد. وقيل: الجراد الصغير وإنما يكون هذا الصنف في القفار الموحشة القوية الحرارة، البعيدة من الماء. ويركضن الحصى: يحركنه بأرجلهن لقصد النزول، بسبب الإعياء عن الطيران، من شدة الحر. وقيلوا: أمر من قال يقيل قيلولة، وهي الاستراحة في وقت شدة الحر. والمراد أن هذا اليوم أشد حراً حتى إن الحادي الذي من شأنه أن ينشط الإبل قال للقوم: قيلوا واستريحوا.

(٥) شد النهار: وقت ارتفاعه، وهو مبالغة في شدة الحر. والعيطل: الطويلة. والنصف: المتوسطة في السن، وذلك حين استكمال قوتها، وبلوغ أشدها فتكون أسرع في الحركة، وأمكن في القوة. والنكد: جمع نكداء، وهي التي لا يعيش لها ولد. والمثاكيل: جمع مثكال بالكسر، وهي الكثيرة الثكل. في هذا البيت والبيت السابق=

نَـوَّاحَـةٌ رِخْـوَةُ الضَّبْعيـن ليـسَ لهَـا لَمَّـا نَعَـى بِكْـرَهـا النَّـاعُـون مَعْقـولُ(١)
تَفْـرِي اللَّبـانَ بكَفَّيْهَـا وَمِـدْرَعُهـا مُشَقَّـقٌ عَـنْ تَـراقيهـا رَعَـابيـلُ(٢)
تَسْعَـى الغُـوَاةُ جَنـابَيْهَـا وقـوْلُهُـمْ إنَّـكَ يـا بـنَ أبي سُلْمَـى لَمَقْتُـولُ(٣)
وقـالَ كـلُّ صَـدِيـقٍ كُنـتُ آمُلُـهُ لا أُلْهِيَنَّـكَ إنِّـي عنـكَ مَشْغُـولُ(٤)
فقُلْـتُ خَلُّـوا سَبيلـي لا أبَـا لَكُـمُ فكُـلُّ مَـا قَـدَّر الـرَّحمـنُ مَفْعُـولُ(٥)
كـلُّ ابـنِ أُنثى وإنْ طـالـتْ سـلامتُـه يَـوْمـاً على آلَـةٍ حَـدْبـاءَ مَحْمُـولُ(٦)
نُبِّئْـتُ أنَّ رَسُـولَ اللهِ أوعَـدَنِـي والعَفْـو عِنْـدَ رسـولِ اللهِ مـأْمُـولُ(٧)

= الذي أوله «كأن» يشبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بسرعة حركة يدي المرأة الطويلة المتوسطة في السن في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها، يجاوبها نسوة لا يعيش أولادهن، فيشتد فعلها، ويقوى ترجيع يديها عند النياحة، لرؤية حزن غيرها، وشدة لطمهن.

ورواية الشطر الأول من هذا البيت في (أ).

أَوْبُ يَدَيْ فاقدٍ شَمْطاءَ مُعْوِلَةٍ

والفاقد: التي فقدت ولدها. والشمطاء: التي خالطها الشيب. والمعولة: الرافعة صوتها بالبكاء.

(١) النواحة: الكثيرة النوح على ميتها. ورخوة الضبعين: مسترخية العضدين. والبكر بالكسر: أول الأولاد. والناعون: المخبرون بالموت، النادبون له. والمعقول (هنا): العقل، وهو من المصادر التي جاءت على «مفعول» كمسعور وميسور ومفتون. يريد أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها، مسترخية العضدين، فيداها سريعتان في الحركة، ولما أخبرها الناعون بموت أول أولادها لم يبق لها عقل، فهي لا تحس بالإعياء والتعب، شأن هذه الناقة التي لا تحس بإعياء ولا تعب في سيرها.

(٢) تفري: تقطع. واللبان: الصدر. والمدرع: القميص. ورعابيل: قطع متفرقة، وهو جمع رعبول. يريد أن هذه المرأة تقطع مدرعها بأناملها لذهاب عقلها، فقميصها مشقوق عن عظام صدرها قطعاً كثيرة. يشبه الناقة بهذه المرأة في أن كلًّا منهما مسلوب الإدراك، فلا يحس بما يلاقي من مشقة وشدة.

(٣) الغواة: المفسدون، جمع غاو. جنابيها: حواليها، تثنية جناب (بفتح الجيم). ومقتول: أي متوعد بالقتل، لأن النبي ﷺ كان قد أهدر دمه. ورواية هذا البيت في أ:

تمشي الغواة بجنبيها وقولهم . . . . إلخ

(٤) آمله: أؤمل خيره وأترجى إعانته لي في الملمات. وألهينك: أشغلنك. و(لا) فيها: نافية، والتوكيد قليل مع النفي. والمعنى: لا أشغلك عما أنت فيه من الخوف والفزع، بأن أسهله عليك وأسليك، فاعمل لنفسك، فإني لا أغني عنك شيئاً، وقد يكون الكلام مثبتاً، واللام فيه للقسم، أي والله لأجعلنك مشغولاً عني، فلا تطلب مني نصرة أو معونة. ويروى هذا البيت:

«وقال كل خليل . . . إلخ».

(٥) خلوا سبيلي: اتركوه. وقوله: لا أبا لكم: ذم لهم، لكونهم لم يغنوا عنه شيئاً، أو مدح لهم على سبيل التهكم والاستهزاء.

(٦) الآلة الحدباء: النعش الذي يحمل عليه الميت. يقول: كل إنسان صائر إلى الموت طالت سلامته أو قصرت، فلا يشمت بي أحد إذا هلكت.

(٧) نبئت: أخبرت. ويروى: «أنبئت». وأوعدني: تهددني بالقتل. ومأمول: مرجو ومطموع فيه.

مَهْلاً هَداكَ الذي أعْطاكَ نافلَةَ الـ ... ـقُرآنِ فيها مَواعيظٌ وتَفصيلُ(١)
لا تأخُذَنّي بأقْوالِ الوُشاةِ ولَمْ ... أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ فيَّ الأقاويلُ(٢)
لَقَدْ أقومُ مَقاماً لَوْ يقومُ بِهِ ... أرَى وأسمعُ ما لو يُسْمعُ الفِيلُ(٣)
لظَلَّ يُرْعَدُ إلا أنْ يكونَ لَهُ ... مِنَ الرَّسولِ بإذْنِ الله تَنويلُ(٤)
حتَّى وضَعتُ يَميني ما أُنازِعُهَا ... في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قِيلُه القِيلُ(٥)
فَلَهْوَ أخوفُ عندي إذْ أكلِّمُه ... وقيلَ إنَّكَ مَنسوبٌ ومَسؤولُ(٦)
مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَراءِ الأرضِ مُخْدَرُهُ ... في بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَهُ غِيلُ(٧)
يَغْدو فيُلْحِمُ ضِرْغامَيْنِ عيشُهُمَا ... لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفورٌ خَراديلُ(٨)

---

(١) هداك: زادك هدى، أو هداك الله للصفح والعفو عني، فيكون على هذا داعياً لنفسه. والنافلة: الزيادة، وسمى القرآن نافلة لأنه عطية زائدة على النبوة.

(٢) هذا البيت من تتمة الاستعطاف والتلطف في القول، فلا، وإن كانت ناهية بحسب وضعها، لكن المراد منها التضرع والتذلل. والمعنى: لا تستبح دمي بسبب أقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالإفساد والكذب والبهتان.

(٣) لقد أقوم: معناه: والله لقد أقوم مقاماً، فهو جواب قسم محذوف. ويروى: «إني أقوم مقاماً» والأولى أبلغ للقسم. والمقام (هنا) مجلس النبي. والمراد بالقيام فيه حضوره، والمعنى على المضي أي: لقد حضرت مجلساً.

(٤) يرعد: تأخذه الرعدة، ويصح بناؤه للمفعول. والتنويل: التأمين. والمعنى: لصار الفيل يضطرب ويتحرك من الفزع، وإنما خصه بذلك لأنه أراد التعظيم والتهويل، والفيل أعظم الدواب جثة وشأناً. إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تأمين يسكن به روعه، وتثبت به نفسه. ورواية هذا البيت في أ:

لظل ترعد من وجد بوادره ... إن لم يكن من رسول الله تنويل

والوجد: شدة الحزن. والبوادر: اللحم الذي بين العنق والكتف.

زادت (أ) بعد هذا البيت:

ما زِلتُ أقْتَطِعُ البَيْداءَ مُدَّرِعاً ... جُنْحَ الظَّلامِ وثَوْبُ اللَّيلِ مَسْبولُ

(٥) حتى وضعت: أي فوضعت. وخص اليمين لأن الأشياء الشريفة تفعل باليمين. ولا أنازعه: أي حال كوني طائعاً له، راضياً بحكمه، في غير منازع له ولا مخالف. والنقمات (بفتح فكسر) جمع نقمة والمراد بصاحب النقمات: النبي ﷺ، لأنه كان ينتقم من الكفار، فكان شديد السطوة والإغلاظ فيهم. وقيله: قوله. والمراد أن قوله معتد به لكونه نافذاً ماضياً. يشير بالبيت إلى حاله مع النبي ﷺ حين قدم عليه وهو في المسجد، ووضع يده في يده يستأمنه.

(٦) أخوف: أشد إخافة وإرهاباً. ومنسوب: أي إلى أمور صدرت منك، كقولك لأخيك بجير: «سقاك بها المأمون». . . إلخ. ومسؤول: أي عن سببها، أو مسؤول عن نسبك، فكأنه يقول: من قبيلتك التي تجيرك مني؟ ومن قومك الذين يعصمونك مني؟ فقد تبرؤوا منك، وتخلوا عنك، ويروى: «لذاك أهيب» و«فذاك أهيب» و«لكان أهيب» و«فلهو أخوف». ويروى: «أرهب» مكان: «أهيب».

(٧) ضيغم: أسد. وضراء الأرض: الأرض التي فيها شجر. والمخدر: غابة الأسد. وعثر (بفتح العين وتشديد المثلثة): اسم مكان مشهور بكثرة السباع. والغيل: الشجر الكثير الملتف. وغيل دونه غيل: أي أجمة تقربها أجمة أخرى، فتكون أسدها أشد توحشاً، وأقوى ضراوة. يريد أن رسول الله ﷺ أهيب من أسود عثر في آجامها. وفي رواية «من خادر». والخادر: الأسد الداخل في خدره، وهو حينئذ يكون أشد قوة وبأساً.

(٨) يغدو: يخرج في أول النهار يتطلب صيداً لشبليه. وفي رواية: «يغذو» بالذال: أي يطعم. ويلحم: يطعمهما=

إذا يُســاوِرِ قِـرْنـاً لا يَحِـلُّ لَـهُ ... أَنْ يَتْـرُكَ القِـرْنَ إلا وَهْـوَ مَفْلُـولُ(١)

منـه تَظَلُّ سِبـاعُ الجَـوِّ نـافـرةً ... ولا تَمشَّـى بِـوَادِيـهِ الأراجيـلُ(٢)

ولا يـزَالُ بِـوَاديـهِ أخُـو ثِقَـةٍ ... مُضَرَّجُ البَـزِّ والـدِّرْسـانِ مَـأكـولُ(٣)

إنَّ الـرَّسـولَ لَنُـورٌ يُسْتَضَـاءُ بِـه ... مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُيـوفِ اللهِ مَسلُـولُ(٤)

فـي عُصْبَـةٍ مِـنْ قُـرَيـشٍ قـالَ قـائِلُهـم ... بِبَطـنِ مكَّـةَ لَمَّـا أَسْلَمُـوا زُولُـوا(٥)

زالُـوا فمَـا زالَ أنْكـاسٌ ولا كُشُـفٌ ... عِنْـدَ اللِّقَـاءِ ولا مِيـلٌ مَعَـازِيـلُ(٦)

شُـمُّ العَـرانِيْـنِ أبْطـالٌ لَبُـوسُهُـمُ ... مِـنْ نَسْـجِ داوُدَ فـي الهَيْجَـا سَـرَابيلُ(٧)

= اللحم. والضرغام: الأسد. ويريد بالضرغامين شبليه. ومعفور: ملقى في العفر، وهو التراب. ووصفه بذلك لكثرته وعدم اكتراثه به لشبعه. وخراديل: قطع صغار. يصف هذا الأسد بكثرة الافتراس، وعظم الاصطياد.

(١) يساور: يواثب. والقرن (بكسر القاف): المقاوم في الشجاعة. وفي ذكر القرن إشارة إلى أن هذا الأسد لا يساور ضعيفاً ولا جباناً، وإنما يساور مقاومه في الشجاعة، ومساويه في القوة. والمفلول: المكسور المهزوم.

(٢) الجو: اسم موضع، أو هو ما اتسع من الأودية، أو ما بين السماء والأرض. ونافرة: بعيدة، ويروى: «ضامزة» والضامز: الذي يمسك جرته بفيه ولا يجتر. ويروى: «ضامرة» أي جياعاً لعدم قدرتها على الاصطياد. والأراجيل: الجماعات من الرجال وهو جمع أرجال، وأرجال: جمع رجل، ورجل اسم جمع لراجل، يصف هذا الأسد بالقوة، حتى خافته السباع والناس.

(٣) أخو ثقة: الشجاع الواثق بشجاعته. ومضرج: مخضب بالدماء. ويروى: «مطرح»، أي مطروح. والبز: السلاح والدرسان (بضم الدال): أخلاق الثياب الواحد دريس. ومأكول: أي طعام لذلك الأسد. يريد أنه لا يمر بوادي هذا الأسد شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها، فلا يولع إلا بالشجعان، ولا يلتفت لغيرهم.

(٤) يستضاء به: يهتدى به إلى الحق. ويروى: «لسيف» في مكان «لنور» وقد كانت عادة العرب إذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل، فيبرق، فيظهر لمعانه من بعد فيأتون إليه، مهتدين بنوره، مؤتمين بهديه. شبه الرسول بذلك. والمهند: السيف المطبوع في الهند، وسيوف الهند قديماً أحسن السيوف. ومن سيوف الله: أي من سيوف عظمها الله بنيل الظفر والانتقام. والمسلول: المخرج من غمده.

(٥) العصبة: الجماعة، ويروى: «في فتية» جمع فتى، وهو السخي الكريم. وزولوا: فعل أمر من زال التامة، أي تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة.

(٦) الأنكاس: جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف. والكشف (بضم فسكون وحرك للشعر): جمع أكشف، وهو الذي لا ترس معه، أو هم الشجعان الذين لا ينكشفون في الحرب، أي لا ينهزمون والميل: جمع أميل، وهو الذي لا سيف له أو هو الذي لا يحسن الركوب فيميل عن السرج. والمعازيل الذين لا سلاح معهم واحدهم معزال (بكسر الميم).

(٧) شم؛ جمع أشم، وهو الذي في قصبة أنفه علو، مع استواء أعلاه. والعرانين: جمع عرنين، وهو الأنف. وصفهم بهذا الوصف إما على الحقيقة لأن ارتفاع الأنف من الصفات المحمودة في خلق الإنسان؛ وإما على المجاز، يريد ارتفاع أقدارهم، وعلو شأنهم. واللبوس: ما يلبس من السلاح. ونسج داود: أي منسوجه، وهو الدروع. والهيجا (بالقصر هنا): الحرب. والسرابيل: جمع سربال، وهو القميص أو الدرع. ووصفها بأنها من نسج داود دليل على مناعتها.

بِيْضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لهَا حَلَقٌ ... كأنَّها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدُولُ[١]
ليسُوا مَفارِيح إنْ نالَتْ رِماحُهُم ... قَوْماً وليسُوا مجَازِيعاً إذا نِيلُوا[٢]
يَمْشُونَ مشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعصِمهُم ... ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيْلُ[٣]
لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلا في نُحورِهِمُ ... وما لَهُم عَنْ حِياضِ الموتِ تَهليلُ[٤]

قال ابن هشام: قال كَعبُ هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله ﷺ المدينة. وبيته: «حَرْفٌ أخوها أبوها» وبيتُه: «يمشي القُراد»، وبيته: «عَيْرانةٌ قُذِفتْ»، وبيته: «تُمِرُّ مثل عَسِيبِ النَّخْل»، وبيته: «تَفْرِي اللَّبان»، وبيته: «إذا يُساوِرُ قِرْناً»، وبيته: «وَلا يزال بواديه»: عن غير ابن إسحاق.

استرضاء كعب الأنصار بمدحه إياهم:

قال ابن إسحاق: وقال عاصم بن عُمَر بن قَتادَة: فلما قالَ كعْبٌ: «إذا عرَّد السُّودُ التَّنابيل» ـ وإنما يريدُنا معْشَرَ الأنصارِ، لِمَا كان صاحبنا صنعَ به ما صنع[٥]، وخصَّ المهاجِرين من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ بمِدحته ـ غضِبَت عليه الأنصار، فقال بعد أن أسْلم يَمْدَحُ الأنصار، ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ، وموضِعَهُم من اليَمَن: [من الكامل]

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحياةِ فلا يَزَلْ ... في مِقْنَبٍ مِنْ صالِحِي الأنصارِ[٦]
ورِثُوا المَكارِمَ كابِراً عَنْ كابرٍ ... إنَّ الخِيارَ هُمُ بنُو الأخْيَارِ
المُكْرِهِيْنَ السَّمْهريَّ بأذرعٍ ... كَسَوَالِفِ الهِنديِّ غَيْرِ قِصَارِ[٧]

---

(١) بيض: مجلوة صافية مصقولة، لأن الحديد إذا استعمل لم يركبه الصدأ. والسوابغ: الطوال السوابل، ويلزم من طول الدروع قوة لابسيها، إذ حملها مع طولها يدل على القوة والشدة. وشكت: أدخل بعضها في بعض، ويروى: «سكت» بمعنى ضيقت. والقفعاء: ضرب من الحسك، وهو نبات له شوك ينبسط على وجه الأرض، تشبه به حلق الدروع. ومجدول: محكم الصنعة.

(٢) مفاريح: كثيرو الفرح. ونالوا: أصابوا. ومجازيع: كثيرو الجزع. ويروى: «لا يفرحون... إلخ».

(٣) الزهر: البيض. يصفهم بامتداد القامة، وعظم الخلق، والرفق في المشي، وبياض البشرة، وذلك دليل على الوقار والسؤدد. ويعصمهم: يمنعهم. وعرد: فر وأعرض عن قرنه وهرب عنه. والتنابيل: جمع تنبال، وهو القصير.

(٤) وقوع الطعن في نحورهم: دليل على أنهم لا ينهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم. وحياض الموت: موارد الحتف: يريد بها ساحات القتال. وتهليل: تأخر. ويروى: «فما لهم عن حياص الموت» بالصاد المهملة، جمع حوص بمعنى مضايقه وشدائده.

(٥) هذه الكلمة: «ما صنع» ساقطة في أ.

(٦) المقنب: الجماعة من الخيل. يريد به القوم على ظهور جيادهم.

(٧) السمهري: الرمح. وسوالف الهندي: يريد حواشي السيوف؛ وقد يراد به الرماح أيضاً لأنها قد تنسب إلى الهند.

والنَّـاظِـريـنَ بـأعْيُـنٍ مُحْمَـرَّةٍ ... كـالجَمْـرِ غَيْـرِ كَليلـةِ الإبْصـارِ
والبـائعيـنَ نُفُـوسَهُـمْ لنبيِّهـم ... لِلْمَـوْتِ يـومَ تَعـانُـقٍ وكِـرَارِ
والقـائـديـنَ[1] النَّـاسَ عـن أدْيانِهـمْ ... بـالمَشْـرَفِـيِّ وبـالقَنـا الخَطَّـارِ[2]
يَتَطَهَّـرُون يَـرَوْنَـهُ نُسْكـاً لهُـم ... بِـدِمـاءِ مَـنْ عَلِقُـوا مِـنَ الكُفَّـارِ
دَرِبُـوا كَمـا دَرِبَـتْ بِبَطْـنِ خَفِيَّـةٍ ... غُلْبُ الرِّقـابِ مِنَ الأسـودِ ضَـوارِي[3]
وإذا حَلَلْـتَ لِيَمْنَعـوكَ إليهـمُ ... أَصْبَحْـتَ عِنْـدَ مَعـاقِـلِ الأعْفـارِ[4]
ضَـرَبُـوا عَلِيّـاً يَـوْمَ بَـدْرٍ ضَـرْبَـةً ... دانَـتْ لـوَقْعَتِهـا جميـعُ نِـزارِ[5]
لَـوْ يعلَـمُ الأقـوامُ عِلْمِـيَ كلَّـهُ ... فيهـمْ لصَدَّقنـي الـذيـن أُمـارِي[6]
قَـوْمٌ إذا خَـوتِ النُّجـومُ فـإنَّهُـمْ ... للطَّـارقيـن النَّـازِليـنَ مَقـارِي[7]
فـي الغُـرِّ مِـنْ غسَّـانَ مِـنْ جُـرْثـومـةٍ ... أَعْيَـتْ مَحـافِرُهـا علـى المِنْقـارِ[8]

قال ابن هشام: ويقال: إن رسول الله ﷺ قال له حين أنشده: «بانتْ سُعادُ فقلبي اليوْم متبول»: «لَوْلا ذكرت الأنصار بخير، فإنهم لذلك أهل» فقال كعب هذه الأبيات، وهي في قصيدة له.

قال ابن هشام: وذكر لي عن عليّ بن زيد بن جُدْعان أنه قال: أنشد كَعْب بن زُهَير رسول الله ﷺ في المسجد: [من البسيط]

«بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ مَتْبول»[9]

---

(١) كذا في م، ر. وقد شرحها أبو ذر على أنها «والذائدين» بمعنى المانعين والدافعين.

(٢) المشرفي: السيف. والقنا: الرماح، جمع قناة. والخطار: المهتز. وهذا البيت ساقط من أ.

(٣) دربوا: تعودوا. وخفية: اسم مأسدة. وغلب الرقاب: غلاظ الأعناق. وضواري: متعودات الصيد والافتراس.

(٤) المعاقل: جمع معقل، وهو الموضع الممتنع. والأعفار: جمع عفر، وهو ولد الوعل، ويضرب المثل بامتناع أولاد الوعول في قلل الجبال.

(٥) علياً: يريد علي بن مسعود بن مازن الغساني، وإليه تنسب بنو كنانة، لأنه كفل ولد أخيه عبد مناة بن كنانة بعد وفاته، فنسبوا إليه.

(٦) أماري: أجادل.

(٧) خوت النجوم: أي سقطت ولم تمطر في نوئها. والطارقون: الذين يأتون بالليل. والمقاري: جمع مقراة، وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للأضياف. يريد أنهم إذا انحبس المطر، واشتد الزمان، وعم القحط، يكونون أصحاب قصاع لقرى الأضياف الذين يطرقونهم، وينزلون بهم.

(٨) هذا البيت ساقط من (أ).

(٩) إلى هنا ينتهي الجزء السابع عشر من أجزاء السيرة.

غزوة تبوك
في رجب سنة تسع

أمر الرسول الناس بالتهيؤ لتبوك :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال : ثمَّ أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحِجَّة إلى رجب، ثم أمر الناسَ بالتَّهيُّؤ لغزو الروم. وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رُومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمَر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، كلٌّ حدث في غزوة تبوكَ ما بلغه عنها، وبعضُ القوم يحدّث ما لا يحدّث بعض : أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتَّهيُّؤ لغزو الروم، وذلك في زَمان من عُسْرة الناس، وشدّة من الحَرّ، وجدْبٍ من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يُحبُّون المُقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه؛ وكان رسول الله ﷺ قَلَّما يخرجِ في غزوة إلا كَنى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمِدُ له[(١)]، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بيَّنها للناس، لبُعد الشُّقَّة[(٢)]، وشدة الزمان، وكثرة العدوّ الذي يصْمد له، ليتأهب الناس لذلك أُهْبَته، فأمر الناس بالجِهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم.

تخلف الجد وما نزل فيه :

فقال رسولُ الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجدّ بن قيس أحد بني سَلِمَة : «يا جدّ، هل لك العام في جِلاد بني الأصفر؟»[(٣)] فقال : يا رسول الله! أوَ تأذنُ لي ولا تَفْتِنِّي؟ فوالله لقد عَرَف قومي أنه ما من رجل بأشدّ عُجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : «قد أذنتُ لك». ففي الجدّ بن قيس نزلت هذه الآية : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. أي : إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله ﷺ، والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول تعالى : ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾.

---

(١) يصمد : يقصد.

(٢) الشقة : بعد المسير.

(٣) بني الأصفر : يريد الروم.

ما نزل في القوم المثبطين:

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تَنْفِروا في الحرّ، زهادة في الجهاد، وشكًّا في الحقّ، وإرجافاً برسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

تحريق بيت سويلم وشعر الضحاك في ذلك:

قال ابن هشام: وحدثني الثقة عمن حدّثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه، عن جدّه، قال: بلغ رسولَ الله ﷺ، أنّ ناساً من المُنافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلِم اليهوديّ، وكان بيته عند جاسومَ(١)، يُثَبِّطون النَّاسَ عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبُوكَ، فبعث إليهم النبيُّ ﷺ طلحةَ بن عُبيد الله في نفر من أصحابه، وأمَرَهُ أن يُحرّق عليهم بيت سُويلم، ففعل طلحة. فاقتحَم الضَّحاك بنُ خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا. فقال الضحاك في ذلك: [من الطويل]

كـادَتْ وبَيْـتِ اللهِ نَـارُ محمَّـدٍ ... يَشِيْـطُ بِهـا الضَّحَّـاكُ وابـنُ أُبَيْـرِقِ(٢)
وظَلْـتُ وقـد طَبَّقـتُ كِبْـسَ سُـوَيْلِمٍ ... أنـوءُ علـى رِجْلِـي كَسِيـراً ومِـرْفَقـي(٣)
سَـلامٌ عليكُـمْ لا أعـودُ لمِثْلِهـا ... أخـافُ ومَـنْ تَشْمـلْ بـه النـارُ يُحْـرَق

حث الرسول على النفقة وشأن عثمان في ذلك:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ جَدّ في سفره، وأمَر الناس بالجهاز والانْكِماش، وحضّ أهلَ الغنى على النَّفَقة والحُمْلان(٤) في سبيل الله، فحَمَل رجالٌ من أهل الغنى واحتسبوا(٥)، وأنفق عثمان بن عفَّان في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحدٌ مثْلَها.

قال ابن هشام: حدثني من أثق به: أن عثمان بن عفَّان أنفق في جيش العُسْرَة في غزوة تَبُوكَ ألف دينار، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمّ ارْضَ عن عثمان، فإني عنه راض».

شأن البكائين:

قال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً من المسلمين أتَوْا رسولَ الله ﷺ، وهم البكّاؤون،

---

(١) جاسوم: اسم موضع.
(٢) يشيط: يحترق.
(٣) طبقت: علوت. والكبس (بكسر الكاف): البيت الصغير.
(٤) الحملان: مصدر حمل يحمل، وقد يراد به: ما يحمل عليه من الدواب (انظر اللسان).
(٥) احتسبوا: أخرجوا ذلك حسبة، أي جعلوا أجر ما بذلوا عند الله.

وهم سبعةُ نفَر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عَوْف: سالمُ بن عُمَير، وعُلْبَة بن زيد، أخو بني حارثة، وأبو ليْلى عبدُ الرحمن بن كَعْب، أخو بني مازن بن النَّجَّار، وعمرو بن حُمام بن الجُموح، أخو بني سَلِمة، وعبدُ الله بن المغفَّل المُزَنيّ - وبعض الناس يقول: بل هو عبد الله بن عمرو المزني - وهَرَميُّ بن عبد الله، أخو بني واقف، وعِرْباضُ بن سارية الفَزاريّ. فاستحملوا[١] رسول الله ﷺ، وكانوا أهْلَ حاجة، فقال: «لا أجد ما أحمِلُكم عليه» فتولَّوْا وأعينهم تفيض من الدَّمع حَزَناً ألاّ يجدوا ما يُنفقون[٢].

قال ابن إسحاق: فبلغني أنَّ ابنَ يامين بن عُمَيْر[٣] بن كعْب النَّضْري لَقِي أبا ليْلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يبكيان، فقال: ما يُبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه؛ فأعطاهما ناضِحاً[٤] له، فارتحلاه، وزوّدهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله ﷺ.

شأن المعذرين:

قال ابن إسحاق: وجاءه المعذّرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذِرهم الله تعالى. وقد ذُكر لي أنهم نفَرٌ من بني غفار.

تخلف نفر عن غير شك:

ثم استَتَبّ[٥] برسول الله ﷺ سفره، وأجمعَ السيرَ، وقد كان نفرٌ من المسلمين أبطأتْ بهم النيةُ عن رسول الله ﷺ، حتى تخلفوا عنه، عن غير شكّ ولا ارتياب؛ منهم: كعبُ بن مالك بن أبي كعب، أخو بني سَلمة؛ ومُرارة بن الربيع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلالُ بن أميَّة، أخو بني واقف، وأبو خيثمة، أخو بني سالم بن عوْف. وكانوا نفر صِدق، لا يتهمون في إسلامهم.

خروج الرسول واستعماله على المدينة:

فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكرَه على ثَنيَّة الوداع[٦].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة محمدَ بن مَسْلَمةَ الأنصاريّ.

---

(١) استحملوه: طلبوا منه ما يحملهم عليه.
(٢) في تسمية بعض البكائين خلاف فليراجع في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية.
(٣) في الزرقاني على المواهب اللدنية: «لقي يامين بن عمرو».
(٤) الناضح: الجمل الذي يستقى عليه الماء.
(٥) استتب: تتابع واستمر.
(٦) ثنية الوداع: ثنية مشرفة على المدينة، يطؤها من يريد مكة.

وذكر عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْديّ(١) عن أبيه: أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة مَخْرَجه إلى تَبوكَ سباعَ بن عُرْفُطَة.

تخلف المنافقين:

قال ابن إسحاق: وضرب عبدُ الله بن أبيّ معه على حِدَةٍ عَسْكَرَهُ أسفل منه، نحو ذُباب(٢)، وكان فيما يزعمون ليس بأقلّ العسكرين. فلما سار رسول الله ﷺ تخلّف عنه عبد الله بن أبيّ، فيمن تخلّف من المنافقين وأهل الرَّيْب.

شأن علي بن أبي طالب:

وخَلَّف رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، على أهْلِه، وأمَرَه بالإقامة فيهم، فأرجَف به المنافقون، وقالوا: ما خلَّفه إلا استثقالاً له، وتخفُّفاً منه. فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجُرْف(٣)، فقال: يا نبيّ الله! زَعَم المنافقون أنّكَ إنّما خلّفتني أنك استَثْقَلْتني وتخفَّفَت مني؛ فقال: «كذبوا، ولكنني خَلَّفْتُك لِما تركتُ ورائي، فارجع فاخْلُفِني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبيّ بعدي»، فرجع عليّ إلى المدينة؛ ومَضَى رسولُ الله ﷺ على سفره.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمدُ بن طلحة بن يزيد بن رُكانة، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه سعد: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ هذه المقالة.

شأن أبي خيثمة:

قال ابن إسحاق: ثم رجع عليّ إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره، ثم إن أبا خَيْثمةَ رجع بعد أن سار رسولُ الله ﷺ أيّاماً إلى أهله في يوم حارّ، فوجَد امرأتين له في عريشين(٤) لهُما في حائِطه(٥)، قد رشَّت كلُّ واحدة منهما عريشها، وبرَّدت له فيه ماءً، وهيأت له فيه طعاماً، فلما دخل، قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضِّحّ(٦) والرّيح والحرّ، وأبو خيثمة في ظلّ بارد، وطعام مهيّأ، وامرأةٍ حسناء، في ماله مقيم، ما هذا بالنَّصَف! ثم قال: والله لا أدخُلُ عريش واحدة منكما

---

(١) في أ: «الأندراوردي» وهي رواية فيه، والمشهور ما أثبتناه. (راجع شرح أبي ذر).

(٢) ذباب: (بالكسر والضم): جبل المدينة.

(٣) الجرف: (بالضم ثم السكون): موضع على ثلاثة أميال من المدينة.

(٤) العريش: شبيه بالخيمة، يظلل ليكون أبرد الأخبية والبيوت.

(٥) الحائط: البستان.

(٦) الضِّحّ: (بالكسر): الشمس.

حتى ألحَق برسول الله ﷺ، فهيئا لي زاداً، ففعلتا. ثم قدَّم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تَبوك. وقد كان أدرك أبا خيثمة عُمَيرُ بن وهب الجُمحيّ في الطريق، يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا، حتى إذا دنَوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً، فلا عليك أن تَخلَّفَ عني حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مُقْبل؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «كن أبا خيثمة»؛ فقالوا: يا رسول الله هو والله أبو خيثمة. فلما أناخ؛ أقبل فسلَّم على رسول الله ﷺ؛ فقال له رسول الله ﷺ: «أوْلى لكَ[١] يا أبا خيثمة!». ثم أخبرَ رسولَ الله ﷺ الخبر؛ فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير. [من الطويل]

قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة في ذلك شعراً[٢]، واسمه مالك بن قَيْس:

لَمَّا رأيتُ النَّاسَ في الدِّينِ نافَقُوا ... أتيتُ الَّتي كانَتْ أعَفَّ وأكْرَما
وبايَعْتُ باليُمْنَى يَدِيْ لمُحَمَّدٍ ... فَلَمْ أكتسِبْ إثْماً وَلَمْ أغْشَ مَحْرَما
تركتُ خَضِيباً في العَريشِ وصِرمَةً ... صَفايَا كِرَاماً بُسْرُها قَدْ تحمَّما[٣]
وكنتُ إذا شكَّ المُنَافِقُ أسمَحَتْ ... إلى الدِّينِ نَفْسِي شطْرَهُ حَيْثُ يَمَّما[٤]

النبي والمسلمون بالحجر:

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر نزلها، واستقَى الناسُ من بئرها. فلما راحوا قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضَّؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعْلِفُوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرُجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له». ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدُهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مَذْهبه، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح، حتى طرحته بجبلي طيىء. فأخْبِر بذلك رسولُ الله ﷺ، فقال: «ألم أنهَكم أن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحبُه!» ثم دعا رسول الله ﷺ للَّذِي أصيبَ على مذهبه فشفي؛ وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيىء، فإن طيِّئاً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدِم المدينة.

---

(١) أولى لك: كلمة فيها معنى التهديد. وهي اسم سمي به الفعل، ومعناها فيما قاله المفسرون: دنوت من الهلكة.

(٢) هذه الكلمة: «شعراً» ساقطة في أ.

(٣) الخضيب: المخضوبة. والصرمة: جماعة النخل. وصفايا: كثيرة الحمل؛ وأصله في الإبل، يقال: ناقة صفي، إذا كانت غزيرة الدر، وجمعها صفايا، والبسر: التمر قبل أن يطيب. وتحمما: أي أخذ في الإرطاب فاسود.

(٤) أسمحت: انقادت. وشطره: نحوه وقصده.

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباس بن سَهل بن سعد السَّاعديّ؛ وقد حدثني عبدُ الله بن أبي بكر أنْ قد سمَّى له العبَّاسُ الرجلين، ولكنه استوْدَعه إياهُمَا، فأبى عبد الله أن يسمِّيَهُما لي.

قال ابن هشام: بلغني عن الزهري أنه قال: لما مرّ رسول الله ﷺ بالحِجْر سجّى ثوبه على وجهه[(١)]، واستحَثَّ[(٢)] راحلته، ثم قال: «لا تدخلوا بيوتَ الذين ظلموا إلا وأنتم باكون، خوفاً أن يُصيبكم مثلُ ما أصابهم».

قال ابن إسحاق: فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكَوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسولُ الله ﷺ، فأرسل الله سبحانه سحابةً فأمطرت حتى ارْتَوى الناس، واحتملوا حاجَتهم من الماء.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل، قال: قلت لمحمود: هل كان الناس يعرفون النِّفاق فيهم؟ قال: نعم والله، إنْ كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمِّه وفي عشيرته، ثم يَلْبَسُ بعضُهم بعضاً على ذلك. ثم قال محمود: لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقُه، كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار؛ فلما كان من أمر الناس[(٣)] بالحجر ما كان، ودعا رسولُ الله ﷺ حين دعا، فأرسل الله السَّحابةَ، فأمطرَت حتى ارْتَوى الناس قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويْحَك، هل بعد هذا شيء! قال: سحابةٌ مارَّة.

ناقة للرسول ضلت وحديث ابن اللصيت:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلَّتْ ناقته، فخرج أصحابُه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه، يُقال له: عُمارة بن حزم، وكان عَقَبِياً بَدْرِيّاً، وهو عم بني عمرو بن حزم، وكان في رَحْله زيدُ بن اللُّصيت القَيْنُقاعي، وكان منافقاً.

قال ابن هشام: ويقال: ابن لُصيب (بالباء).

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل، قالوا[(٤)]: فقال زيد بن اللُّصَيت، وهو في رحل عُمارة وعمارة عند

---

(١) سجى ثوبه على وجهه: غطاه به.
(٢) استحث راحلته: استعجلها.
(٣) في أ: «من أمر الماء». وفي الزرقاني: «من أمر الحجر» نقلاً عن ابن إسحاق.
(٤) هذا السند كله ساقط من أ.

رسول الله ﷺ: أليس محمد يزعم أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده: «إن رجلاً قال: هذا محمَّدٌ يخبركم أنَّه نبيّ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته، وإني والله ما أعلم إلا ما علَّمني الله وقد دلَّني الله عليها، وهي في هذا الوادي، في شعب كذا وكذا، قد حبستْها شجرةٌ بزمامها، فانطلِقُوا حتى تأتوني بها»، فذهبوا، فجاؤوا بها. فرجع عُمارة بن حزم إلى رحله، فقال: والله لعَجَبٌ من شيء حَدَّثَناه رسولُ الله ﷺ آنفاً، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا، للذي قال زيدُ ابن لُصَيْت؛ فقال رجل ممن كان في رحل عُمارة ولم يحضُر رسول الله ﷺ زيدٌ والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي. فأقبل عُمارة على زيد يَجَأ في عُنقه[1] ويقول: إليَّ عباد الله، إنَّ في رحلي لداهيةً وما أشعر، أُخْرُجْ أي عدوَّ الله من رحلي، فلا تَصْحبْني.

شأن أبي ذر:

قال ابن إسحاق: فزعم بعضُ الناس أن زيداً تاب بعد ذلك؛ وقال بعض الناس لم يزل مُتَّهماً بشَرّ حتى هَلك.

ثم مضى رسولُ الله ﷺ سائراً، فجعل يتخلَّفُ عنه الرجُل، فيقولون: يا رسول الله! تخلَّف فلان، فيقول: «دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه»، حتى قيل: يا رسول الله! قد تخَلَّف أبو ذَرّ، وأبطأ به بعيره؛ فقال: «دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقُه الله بكم، وإن يك غيرُ ذلك فقد أراحكم الله منه»؛ وتلوَّم[2] أبو ذرّ على بعيره، فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فحمَلَه على ظهره، ثم خرج يتبع أثَرَ رسول الله ﷺ ماشياً. ونزل رسول الله في بعض منازله، فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال: يا رسول الله! إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده؛ فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا ذرّ[3]». فلما تأمَّله القومُ قالوا: يا رسول الله! هو والله أبو ذرّ! فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله أبا ذرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده».

وقال ابن إسحاق: فحدثني بُرَيْدَة بن سفيانَ الأسلميّ، عن محمد بن كَعب القُرظي، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما نفى عثمانُ أبا ذرّ إلى الرَّبَذة[4]، وأصابه بها قدره، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأتُه وغلامه، فأوصاهما أن اغسِلاني وكفِّناني، ثم ضَعاني على قارعة الطَّريق، فأوّل رَكْب يمرّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرّ صاحبُ رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفْنِه. فلما

---

(١) يجأ في عنقه: يطعنه في عنقه.

(٢) تلوم: تمكث وتمهل.

(٣) كن أبا ذر: لفظه لفظ الأمر، ومعناه الدعاء، أي أرجو الله أن تكون أبا ذر.

(٤) الربذة: موضع قرب المدينة.

مات فعلا ذلك به. ثم وضعاه على قارعة الطريق؛ وأقبل عبدُ الله بن مسعود في رَهْطٍ من أهل العراق عُمَّار، فلم يَرُعْهم إلا بالجنازة على ظهر الطَّريق، قد كادت الإبل تَطؤُها، وقام إليهم الغلام. فقال: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه. قال: فاستهلّ عبد الله بن مسعود يبكي، ويقول: صدق رسول الله ﷺ، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبْعَث وحدك. ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْه، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه، وما قال له رسول الله في مسيره إلى تَبوك.

تخذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم:

قال ابن إسحاق: وقد كان رَهْطٌ من المنافقين، منهم وديعة بن ثابت، أخو بني عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أشجع، حليف لبني سَلمة، يقال له: مُخَشِّن بن حُمَيِّر ـ قال ابن هشام: ويقالَ مَخْشِيّ ـ يُشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تَبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسِبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً! والله لكأنَّا بكم غدا مُقرّنين في الحبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين، فقال مُخشِّن بن حُمَيِّر: والله لوَددْت أنّي أقاضيَ على أن يُضْرب كلّ (رجل)[1] منَّا مئة جلدة، وإنَّا نَنْفَلِتُ أن يَنْزِل فينا قرآن لمقالتكم هذه.

وقال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ لعَمَّار بن ياسر: «أدرك القوم، فإنهم قد احْترقُوا[2]، فسَلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا وكذا». فانطلق إليهم عمَّار، فقال ذلك لهم: فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله ﷺ واقف على ناقته، فجعل يقول وهو آخذ بحَقَبها[3]: يا رسول الله! إنما كنَّا نخوض ونلعب؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. وقال مُخَشِّن بن حُمَيِّر: يا رسول الله! قعد بي اسمي واسم أبي؛ وكأن الذي عُفِي عنه في هذه الآيَة مَخَشّن بن حُمَيِّر، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعْلَم بمكانه، فقُتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر.

الصلح بين الرسول ويحنة:

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تَبُوكَ، أتاه يُحَنَّةُ بن رُؤبة، صاحب أيْلة، فصالح رسول الله ﷺ، وأعطاه الجِزْية، وأتاه أهل جَرباء وأذْرُح، فأعطوه الجزية، فكتب رسول الله ﷺ لهم كتاباً فهو عندهم.

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) كذا في م، ر. واحترقوا: هلكوا، وذلك للذي كانوا يخوضون فيه. وفي أ «اخترفوا».
(٣) الحقب (بوزن سبب): حبل يشد على بطن البعير، سوى الحزام الذي يشد فيه الرحل.

كتاب الرسول ليحنة :

فكتب ليُحَنَّةَ بن رؤبة :

«بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أَمَنَـةٌ مِنَ اللهِ ومحمدٍ النبيّ رسول الله ليُحَنَّـةَ بن رُؤبة وأهل أيلة، سُفنهم وسيَّارتهم في البرّ والبحر : لهم ذمَّة الله، وذمَّة محمد النبيّ، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمَن أحدث منهم حَدَثاً، فإنه لا يحول ماله دُونَ نفسه، وإنه طَيِّبٌ لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحلّ أن يُمْنَعوا ماء يَردونه، ولا طريقاً يُريدونه، من برّ أو بحر».

حديث أسر أكيدر ثم مصالحته :

ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أُكَيْدِر دُومة، وهو أُكَيْدر بن عبد الملك، رجل من كِنْدة كان ملكاً عليها، وكان نصرانياً؛ فقال رسول الله ﷺ لخالد : «إنك ستجده يَصيد البَقَر»، فخرج خالد، حتى إذا كان من حِصنه بمنظر العين، وفي ليلة مُقْمِرة صَائِفة، وهو على سَطْح له، ومعه امرأته، فباتت البقر تَحُكّ بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قَطّ؟ قال : لا والله! قالت : فمن يترك هذه؟ قال : لا أحد. فنزل فأمر بفرسه، فأُسْرج له، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ يقال له : حسَّان. فركب، وخرجوا معه بمَطَارِدِهِمْ. فلما خرجوا تلقتهم خيلُ رسول الله ﷺ، فأخذته، وقتلوا أخاه؛ وقد كان عليه قَباء من دِيباجٍ مُخَوَّصٌ بالذَّهب، فاستلَبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه.

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمرَ بن قتادة، عن أنس بن مالك، قال : رأيت قَباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ، فجعل المسلمون يَلْمِسونه بأيديهم، ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ : «أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمَناديل سعد بن مُعاذٍ في الجنة أحسن من هذا».

قال ابن إسحاق : ثم إن خالداً قدم بأُكَيْدر على رسول الله ﷺ، فحقن له دمه، وصالحه على الجِزية، ثم خلَّى سبيله، فرجع إلى قريته؛ فقال رجل من طيىء : يقال له : بُجَيرُ بن بُجَرَة، يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد : «إنك ستجده يَصيد البقَر»، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله ﷺ : [من الوافر]

تبـارَكَ سَـائِـقُ البَقَـراتِ إنِّـي   رأيْـتُ اللهَ يَهْـدِي كُـلَّ هـادِ
فمَـنْ يـكُ حـائِـداً عَـنْ ذي تَبـوكٍ   فـإنَّـا قَـدْ أُمِـرْنـا بـالجِهـادِ

الرجوع إلى المدينة :

فأقام رسول الله ﷺ بتَبوكَ بضع عشرة ليلة، لم يُجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة.

حديث وادي المشقق ومائه :

وكان في الطريق ماءٌ يخرج من وَشَل[١]، ما يُرْوِي الراكبَ والراكبَيْن والثلاثة، بواد يُقال له وادي المُشَقَّق؛ فقال رسول الله ﷺ : «من سَبقنا إلى ذلك الوادي[٢] فلا يستقيَن منه شيئاً حتى نأتيَه». قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا ما فيه؛ فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه، فلم يرفيه شيئاً. فقال: «من سبقنا إلى هذا الماء؟» فقيل له: يا رسول الله! فلان وفلان؛ فقال: «أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتيه!» ثم لعنهم رسول الله ﷺ، ودعا عليهم. ثم نزل فوضع يده تحتَ الوشَل، فجعل يصبّ في يده ما شاء الله أن يَصُبّ، ثم نَضَحه به، ومَسَحه بيده، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء اللهُ أن يدعو به، فانخرق من الماء ـ كما يقول من سمعه ـ ما إنّ له حسّاً كحسّ الصواعق، فشرب الناس، واستقوا حاجتهم منه. فقال رسول الله ﷺ : «لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعُنَّ بهذا الوادي، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه».

وفاة ذي البجادين وقيام الرسول على دفنه :

قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْميّ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدّث، قال: قُمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيت شُعْلة من نار في ناحية العسكر، قال: فاتَّبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البِجادين المزنيّ قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرته، وأبو بكر وعمر يُدَلِّيانه إليه، وهو يقول: أدْنِيا إليّ أخاكما، فدَلَّياه إليه، فلما هيأه لشِقِّه قال: «اللهمّ إني أمسيت راضياً عنه، فارض عنه». قال: يقولُ عبد الله بن مسعود: يا ليتني كنتُ صاحب الحُفْرة!

سبب تسميته ذا البجادين :

قال ابن هشام: وإنما سُمّي ذا البِجادين، لأنه كان ينازع إلى الإسلام، فيمنعه قومه من ذلك، ويُضيقون عليه، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره، والبِجاد: الكساء الغليظ

---

(١) الوشل: حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلاً قليلاً؛ وهو أيضاً القليل من الماء.

(٢) في أ: «ذلك الماء».

الجافي، فهَرَب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه، شقّ بِجاده باثنين، فاتّزر بواحد، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له: ذو البِجادين لذلك، والبجاد أيضاً: المِسْح، قال ابن هشام: قال امرؤ القَيس: [من الطويل]

كأنَّ أبَاناً في عَرانينِ (1) وَدْقِهِ ... كَبِيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

سؤال الرسول لأبي رهم عمن تخلف:

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري، عن ابن أُكيمةَ اللَّيثيّ، عن ابن أخي أبي رُهْمٍ الغِفاريّ، أنه سمع أبا رُهْم كُلْثومَ بن الحُصَين، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة، يقول: غزَوْتُ مع رسول الله ﷺ غزوة تَبُوكَ، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريباً من رسول الله ﷺ وألقى الله علينا النعاس (2) فطَفِقْتُ أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله ﷺ، فيُفْزِعني دنوّها منه، مخافة أن أصيب رجله في الغَرْزِ (3)، فطفقت أُحُوزُ (4) راحلتي عنه، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق، ونحن في بعض الليل، فزاحمتْ راحلتي راحلةَ رسول الله ﷺ ورجلُه في الغَرْز، فما استيقظت إلا بقوله: «حَسّ (5)»، فقلتُ: يا رسول الله! استغفِر لي. فقال: «سر»، فجعَل رسولُ الله ﷺ يسألني عمَّن تخلَّف من بني غِفار، فأخبره به؛ فقال وهو يسألني: «ما فعل النَّفَر الحُمْر الطِّوال الثِّطاط» (6). فحدَّثته بتخلُّفهم. قال: «فما فعل النَّفر السود الجِعاد القصار؟» قال: قلت: والله ما أعرف هؤلاءِ منا (7). قال: «بلى، الذين لهم نَعَمٌ بشَبَكة شَدَخ (8)»؛ فتذكَّرتهم في بني غِفار، ولم أذكُرْهم حتى ذكرتُ أنهم رهْطٌ من أسلم كانوا حُلفاء فينا، فقلت: يا رسولَ الله! أولئك رهْطٌ من أسلم، حلفاء فينا؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما منع أحد أولئك حين تخَلَّف أن يحمل على بعير من إبله امرأً نشيطاً في سبيل الله، إن أعزّ أهلي عليّ أن يتخلَّف عني المهاجرون من قريش والأنصارُ وغفارٌ وأَسْلَمُ».

---

(١) في أ: «أفانين».

(٢) في أ: «وألقي علي النعاس».

(٣) الغرز للرحل: بمنزلة الركاب للسرج.

(٤) أحوز: أبعد.

(٥) حس: كلمة معناها: أتألم، يقولها الإنسان إذا أصيب بشيء. قال الأصمعي: هو بمعنى أوه.

(٦) الثطاط: جمع ثط، وهو صغير نبات شعر اللحية.

(٧) في أ: «هؤلاء مني».

(٨) كذا في الأصول ومعجم البلدان. وشبكة شدخ: ماء لأسلم من بني غفار. وفي اللسان والنهاية لابن الأثير (مادة: شبك): «بشبكة جرح». وفيهما أنها موضع بالحجاز في ديار غفار.

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوتهم الرسول للصلاة فيه:

قال ابن إسحاق: ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان[١] بلد بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهار، وكان أصحابُ مسجد الضِّرار قد كانوا أتَوْه وهو يتجهَّز إلى تَبوك، فقالوا: يا رسول الله! إنَّا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المَطيرة والليلة الشاتية، وإنَّا نُحِبُّ أن تأتينا، فتصلّي لنا فيه؛ فقال: «إني على جَناح سَفر، وحال شُغل ـ أو كما قال ﷺ ـ ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم، فصلَّيْنا لكم فيه».

أمر الرسول اثنين بهدمه:

فلما نزل بذي أوان، أتاه خبرُ المسجد، فدعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بن الدُّخشم، أخا بني سالم بن عوف، ومَعْن بن عديّ، أو أخاه عاصم بن عديّ، أخا بني العَجْلان، فقال: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه، فاهدماه وحرّقاه». فخرجا سريعَيْن حتى أتَيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدُّخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنارٍ من أهلي. فدخل إلى أهله، فأخذ سَعفاً من النخل، فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشتدّان حتى دخلاه وفيه أهله، فحرّقاه وهدّماه، وتفرّقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ . . .﴾ إلى آخر القصة.

أسماء بناته:

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً: خِذام بن خالد، من بني عبيد بن زَيْد، أحد بني عمرو بن عوف، ومن داره أُخرج مسجد الشِّقاق، وثعلبة بن حاطب من بني أُميَّة بن زيد، ومعتِّب بن قُشَير، من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر، من بني ضُبيعة بن زيد، وعبَّاد بن حُنَيف، أخو سهل بن حُنيف، من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وابناه مُجَمِّع بن جارية، وزيد بن جارية، ونَبْتل بن الحارث، من بني ضُبيعة، وبَحْزج، من بني ضُبيعة، وبِجاد[٢] بن عثمان، من بني ضُبيعة، ووديعة بن ثابت، وهو من بني أميَّة (بن زيد)[٣] رهط أبي لُبابة بن عبد المنذر.

---

(١) قال أبو ذر: «كذا وقع في الأصل بفتح الهمزة، والخشني يرويه بضم الهمزة حيث وقع». وفي معجم ما استعجم للبكري: أن نزل (بذي أوران): موضع منسوب إلى البئر المتقدمة الذكر، وأن الراء سقطت منه (١: ٢٠٦ طبعة القاهرة).

(٢) قال أبو ذر: روي هنا بالباء والنون، وبجاد (بالباء) قيده الدارقطني.

(٣) زيادة عن أ.

مساجد الرسول فيما بين المدينة إلى تبوك:

وكانت مساجد رسولِ الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تَبوك معلومةً مسماة: مسجدٌ بتبوك، ومسجد بثنية مِدْرَان، ومسجد بذات الزّراب، ومسجد بالأخضر، ومسجد بذات الخِطمِيّ، ومسجد بألاء، ومسجد بطرف البتراء، من ذنب كواكب، ومسجد بالشِّق، شِق تارا، ومسجد بذي الجِيفَة، ومسجد بَصَدْر حَوْضَى، ومسجد بالحِجْر، ومسجد بالصّعيد، ومسجد بالوادي، اليوم وادي القُرى، ومسجد بالرَّقْعة من الشِّقة، شِقة بني عُذرة، ومسجد بذي المَرْوة، ومسجد بالفَيْفاء، ومسجد بذي خُشُب.

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

نهي الرسول عن كلام الثلاثة المخلفين:

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد كان تخلَّف عنه رهطٌ من المنافقين، وتخلَّف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شكّ ولا نفاق: كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أميَّة؛ فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «لا تكلِّمُنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة»، وأتاه من تخلَّف عنه من المنافقين فجعلوا يَحْلفون له ويعتذرون، فصفح عنهم رسولُ الله ﷺ، ولم يَعْذِرهم الله ولا رسولُه. واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة.

حديث كعب عن تخلفه:

قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهريّ محمد بن مسلم بن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أن أباه عبد الله، وكان قائد أبيه حين أصيب بصرُه، قال: سمعت أبي كعب بن مالك يحدّث حديثه حين تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبوك، وحديث صاحبيه، قال: ما تخلّفت عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قطُّ، غير أني كنت قد تخلّفت عنه في غزوة بدر، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسولُه أحداً تخلَّف عنها، وذلك أن رسولَ الله ﷺ إنما خرج يريد عيرَ قريش، حتى جمع الله بينه وبين عدوّه على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة، وحين تواثَقْنا على الإسلام، وما أُحبّ أنّ لي بها مشهدَ بدر، وإن كانت غزوةُ بدر هي أذكر في الناس منها. قال: كان من خبري حين تخلَّفت عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قطُّ أقْوَى ولا أيسر مِني حين تخلَّفت عنه في تلك الغزوة، ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قطّ حتى اجتمعتا في تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلَّما يُريد غزوةً يغزوها إلا ورّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدوّ كثير، فجلَّى للناس أمرَهم ليتأهَّبوا لذلك

أُهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ، يعني بذلك الديوان، يقول: لا يجمعهم ديوان مكتوب.

قال كعب: فقلَّ رجل يريد أن يتغيَّب إلا ظنّ أنه سيخفى له ذلك، ما لم ينزل فيه وحي من الله، وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار وأُحِبَّت الظِّلال، فالناس إليها صُعْر(١)؛ فتجهَّز رسول الله ﷺ، وتجهَّز المسلمون معه، وجعلت أغدو لأتجهَّز معهم، فأرجع ولم أقض حاجة، فأقول في نفسي، أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمّر الناس بالجدِّ، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً، والمسلمون معه، ولم أقضِ من جهازي شيئاً، فقلت: أتجهَّز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحق بهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقضِ شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا، وتَفَرَّط الغزو(٢)، فهممتُ أن أرتحل، فأدركهم، وليتني فعلتُ، فلم أفعل، وجعلت إذا خرجت في الناس بعدَ خروج رسول الله ﷺ، فطفتُ فيهم، يَحزُنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه(٣) في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغَ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟» فقال رجل من بني سَلِمة: يا رسول الله! حبسه بُرْداهُ، والنَّظر في عِطْفيه؛ فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت! والله يا رسول الله ما عَلمنا منه إلا خيراً! فسكت رسولُ الله ﷺ.

فلما بلغني أن رسولَ الله ﷺ قد توجَّه قافلاً من تبوك، حضَرني بَثِّي(٤)، فجعلت أتذكَّر الكَذِب وأقول: بماذا أخرج من سَخْطة رسول الله ﷺ غداً وأستعين على ذلك كلّ ذي رأي من أهلي؛ فلما قِيل: إن رسول الله ﷺ قد أظلّ(٥) قادماً؛ زاح عني(٦) الباطلُ، وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق، فأجمعت أن أصدقه، وصبَّح رسول الله ﷺ المدينة، وكان إذا قَدِم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك، جاءه المخلَّفون، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيَتهم وأيمانهم، ويستغفر لهم، ويكِل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فسلَّمت عليه، فتبسّم تبسم المُغضَب، ثم قال لي: «تعاله»، فجئت أمشي، حتى جلست بين

---

(١) صعر: جمع أصعر، وهو المائل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تعرض عنهم، ولا تمل وجهك إلى جهة أخرى.

(٢) تفرط الغزو: أي فات وسبق.

(٣) مغموصاً عليه: مطعوناً عليه.

(٤) بثي: حزني.

(٥) أظل: أشرف وقرب.

(٦) زاح عني: ذهب وزال.

يديه، فقال لي: «ما خلَّفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك؟» قال: قلت: إني يا رسول الله! والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أُعطيت جَدلاً، ولكن والله لقد علمت لئن حدّثتك اليوم حديثاً كذِباً لترضينّ عني، وليُوشكنّ الله أن يُسْخطك عليّ، ولئن حدثتك حديثاً صِدقاً تَجد عليّ فيه، إني لأرجو عُقْباي من الله فيه، ولا والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلَّفت عنك! فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا هذا فقد صدقت فيه، فقمْ حتى يَقْضي الله فيك». فقُمت، وثار معي رجالٌ من بني سَلِمة، فاتَّبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنتَ أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزتَ أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلَّفون، قد كان كافيك ذنبكَ استغفارُ رسول الله ﷺ لك؛ فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ، فأُكذّب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا أحد غيري؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل مقالتك، وقيل لهما مثل ما قيل لك؛ قلت: من هما؟ قالوا: مُرارة بن الرّبيع العَمْري، من بني عمرو بن عوف، وهلال بن (أبي)[1] أُميَّة الواقفي؛ فذكروا لي رجلين صالحين[2]، فيهما أُسوة، فصمتّ حين ذكروهما لي، ونهى رسولُ الله ﷺ عن كلامنا أيُّها الثلاثة، من بين من تخلَّف عنه، فاجتنَبَنا الناسُ، وتغيَّروا لنا، حتى تنكَّرتْ لي نفسي والأرضُ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيُوتهما، وأما أنا فكنتُ أشَبَّ القوم وأجلدهم، فكنت أخرج، وأشهد الصلوات مع المسلمين، وأطوف بالأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي، هل حَرَّكَ شَفَتيه بردّ السلام عليّ أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ، وإذا التفتُّ نحوَه أعْرض عني، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المُسلمين، مشَيتُ حتى تسوّرت[3] جدار حائط أبي قَتادة. وهو ابن عمِّي، وأحبُّ الناس إليّ، فسلَّمت عليه، فوالله ما ردَّ عليّ السلام! فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله! هل تعلم أني أحبّ الله ورسوله؟ فسكت. فعدت فناشدته، فسكت عني، فعُدت فناشدته، فسكت عني، فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، ووثبت فتسوّرت الحائط، ثم غدوت إلى السُّوق، فبينا أنا أمشي بالسُّوق، إذا نَبطيّ[4] يسأل عني من نَبَط الشام، ممن قَدِم بالطعام[5] يَبيعه بالمدينة، يقول: من يدلّ على كَعْب بن مالك؟ قال: فجعل

---

(١) زيادة عن أ.
(٢) في الزرقاني بعد صالحين: «قد شهدا بدراً، لي فيهما أسوة».
(٣) تسورت: علوت.
(٤) النبطي: واحد النبط، وهم قوم من الأعاجم.
(٥) الطعام (هنا): القمح.

الناس يُشيرون له إليّ، حتى جاءني، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسَّان، وكتب كتاباً في سَرَقة[١] من حرير، فإذا فيه: «أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يَجعلك الله بدار هَوان ولا مَضْيعة، فالحقْ بنا نُواسِك»[٢]. قال: قلت حين قرأتها: وهذا من البلاء أيضاً، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع فيّ رجلٌ من أهل الشرك. قال: فعَمَدت بها إلى تَنُّور، فَسَجَرْته[٣] بها. فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رَسولِ الله يأتيني، فقال: إن رسولَ الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: قلت: أطلِّقها أم ماذا؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تَقْرَبها، وأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فكوني عندهم حتى يَقْضي الله في هذا الأمر ما هو قاض. قال: وجاءت امرأةُ هلال بن أُمية رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إن هلال بن أمية شيخٌ كبيرٌ ضائع لا خادم له، أفتكره أن أخدمَه؟ قال: لا، ولكن لا يَقْرَبنك؛ قالت: والله يا رسول الله ما به من حَرَكة إليّ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوّفت على بصره. قال: فقال لي بعضُ أهلي: لو استأذنت رسولَ الله لامرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أميَّة أن تخدُمه؛ قال: فقلت: والله لا أستأذنه فيها، ما أدري ما يقول رسولُ الله ﷺ لي في ذلك إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شابّ. قال: فلبثنا بعد ذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة، من حين نَهَى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، ثم صلَّيت الصبح، صبح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، على الحال التي ذكر الله منَّا، قد ضاقت علينا الأرضُ بما رَحُبَت، وضاقت عليّ نفسي، وقد كنت ابتنيت خَيْمة في ظهر سَلْع، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك! أبشر! قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء الفَرَج.

توبة الله عليهم:

قال: وآذن رسولُ الله ﷺ الناس بتَوْبة الله علينا حين صلَّى الفجر، فذهب الناس يبشِّروننا، وذهب نحو صاحبيّ مبشِّرون، وركض رجل إليّ فرساً، وسَعى ساع من أسلم، حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرَع من الفرس؛ فلما جاءني الذي سمعت صوتَه يبشِّرني، نزعت ثوبيّ، فكسوتهما إيَّاه بشارة، والله ما أملك يومئذ غيرهما، واستعرت ثوبين فلبستهما، ثم انطلقت أتيمم رسول الله ﷺ، وتلقَّاني الناس يبشِّرونني بالتَّوْبة، يقولون:

---

(١) السرقة: الشقة من الحرير.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: «المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق وأصلها الهمز، فقلبت واواً، تخفيفاً».

(٣) سجرته. ألهبته.

لِيَهْنِكَ توْبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، ورسول الله ﷺ جالس حوله الناسُ، فقام إليّ طلحة بن عُبيد الله، فحيَّاني وهنَّأني، ووالله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيرُه. قال: فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلَّمت على رسول الله ﷺ قال لي ووجهه يَبرُق من السرور: «أبشر بخير يوم مرّ عليك منذُ ولدتك أُمُّك»، قال: قلت: أمن عندك يا رسول أم من عند الله؟! قال: «بل من عند الله» قال: وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر. قال: وكنّا نعرف ذلك منه. قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله! إن من توبتي إلى الله عزّ وجلّ أن أنخلع من مالي! صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك». قال: قلت: إني مُمْسك سَهْمي الذي بخيبر؛ وقلت: يا رسول الله! إن الله قد نجّاني بالصدق، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدّث إلا صدقاً ما حييت[1]، والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صِدْق الحديث منذ ذكرتُ لرسول الله ﷺ ذلك أفضلَ مما أبلاني الله، والله ما تعمَّدت من كَذْبة منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا! وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي.

وأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ ... إلى قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

قال كعب: فوالله ما أنعم الله عليّ نعمةً قطّ بعد أن هداني للإسلام كانت أعظمَ في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هَلك الذين كذبوا، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد، قال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

قال: وكنّا خُلِّفنا أيها الثلاثةُ عن أمر هؤلاء الذين قَبِل منهم رسول الله ﷺ، حين حَلفوا له فعذرهم، واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرَنا، حتى قضى الله فيه ما قضى، فبذلك قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾.

وليس الذي ذكر الله من تخْليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا، وإرجائه أمرنا عمن حلَف له، واعتذر إليه، فقبل منه.

---

(١) في أ: «ما بقيت».

أمر وفد ثقيف وإسلامها
في شهر رمضان سنة تسع

إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه :

قال ابن إسحاق: وقدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ من تَبوكَ في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفدُ ثقيف.

وكان من حديثهم: أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم، اتبع أثره عُروة بن مسعود الثقفي، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ ـ كما يتحدّث قومه ـ: «إنهم قاتلوك»، وعرف رسول الله ﷺ أنّ فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله! أنا أحبّ إليهم من أبكارهم.

قال ابن هشام: ويقال: من أبصارهم.

دعاؤه للإسلام ومقتله :

قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك محبَّباً مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه، لمنزلته فيهم؛ فلما أشرف لهم على عِلِّية[1] له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رمَوْه بالنَّبل من كلّ وجه، فأصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك: أنه قتله رجلٌ منهم، يُقال له: أوس بن عَوْف، أخو بَني سالم بن مالك، وتزعمُ الأحلاف: أنه قتله رجل منهم من بني عتَّاب بن مالك، يقال له: وهب بن جابر، فقيل لعُروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامةٌ أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليّ، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم، فدفنوه معهم، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثلَه في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه».

ائتمار ثقيف على إرسال نفر للرسول :

ثم أقامت ثَقيف بعد قتل عُروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب مَنْ حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا.

حدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس: أن عَمْرَو بن أميَّة، أخا بني علاج، كان مهاجراً لعبد ياليلَ بن عمرو، الذي بينهما سَيِّىء[2]، وكان عمرو بن أُمية من أدهَى العرب،

---

(١) العلية (بكسر العين وضمها): الغرفة.

(٢) كذا في الأصول. وفي الزرقاني على المواهب اللدنية: «الشيء كان بينهما».

فمَشى إلى عبد ياليل بن عمرو، حتى دخل داره، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك: أُخرج إليّ؛ قال: فقال عبدُ ياليل للرسول: ويلك! أعمرو أرسلك إليّ؟ قال: نعم، وها هو ذا واقفاً في دارك، فقال: إن هذا الشيء ما كنت أظنُّه، لَعَمْرو كان أمنع في نفسه من ذلك، فخرج إليه، فلما رآه رحَّب به، فقال له عمرو: إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هِجْرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت، قد أسلمت العربُ كلها، وليست لكم بحربهم طاقة، فانظروا في أمركم. فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، وقال بعضُهم لبعض: أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سِرْب[1]، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتُطِع، فائتَمَرُوا بينهم، وأجمعوا أن يُرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً، كما أرسلوا عُروة، فكلَّموا عبد ياليل بن عمرو بن عُمير، وكان سِنّ عروة بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه، فأبى أن يفعل، وخشي أن يُصنع به إذا رجع كما صُنع بعُروة. فقال: لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجالاً، فأجمعوا أن يبعثُوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك، فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتِّب، وشُرَحبيل بن غَيلان بن سَلِمة بن معتِّب، ومن بني مالك: عثمان بن أبي العاص بن بِشر بن عبد دُهمان، أخا بني يسار، وأوس بن عوف، أخا بني سالم بن عوف ونُمَير بن خَرَشة بن ربيعة، أخا بني الحارث، فخرج بهم عبدُ ياليل، وهو نَابُ القوم[2] وصاحب أمرهم، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صُنع بعُروة بن مسعود، لكي يشغل كلّ رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رَهْطه.

قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول أشياء أباها عليهم:

فلما دنَوْا من المدينة، ونزلوا قناة، ألْفَوْا بها المُغيرة بن شُعبة، يرعَى في تَوْبَته رِكابَ أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت رِعْيتها نُوَباً على أصحابه ﷺ، فلما رآهم ترك الركاب عند الثَّقفيين، وضبر[3] يشتدّ، ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم عليه، فلقيه أبو بكر الصدّيق قبل أن يدخل على رسول الله ﷺ، فأخبره عن ركب ثقيف أنْ قد قدموا يريدون البَيْعة والإسلام، بأن يَشْرُط لهم رسولُ الله ﷺ شُروطاً، ويكتتبوا من رسول الله ﷺ كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم، فقال أبو بكر للمُغيرة: أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ، حتى أكون أنا أُحدّثه! ففعل المغيرة. فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ فأخبره بقدومهم عليه، ثم خرج المُغيرة إلى أصحابه، فرَوّح الظَّهر معهم، وعلَّمهم كيف يحيُّون رسول الله ﷺ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهليّة، ولمّا قدِموا على رسول الله ﷺ ضرب عليهم قُبَّة في ناحية

---

(١) السرب: المال الراعي، وهو أيضاً: الطريق، والنفس.

(٢) ناب القوم: سيدهم، والمدافع عنهم.

(٣) ضبر: وثب.

مسجده، كما يزعمون؛ فكان خالد بن سعيد بن العاص، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى اكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يَطْعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم، وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسولُ الله ﷺ ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوا شهراً واحداً بعد مَقْدمهم، فأبى عليهم أن يدَعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يَتَسَلَّموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويَكْرهون أن يُروِّعوا قومَهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام؛ فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حَرب والمُغيرة ابن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يُعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنُعفيكم منه، وأما الصلاة، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه» فقالوا: يا محمد! فسنؤْتيكها، وإن كانت دناءة.

تأمير عثمان بن أبي العاص عليهم:

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابَهم، أمَّر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدثهم سناً، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقُّه في الإسلام، وتعلُّم القرآن. فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام، وتعلم القرآن.

بلال ووفد ثقيف في رمضان:

قال ابن إسحاق: وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي، عن بعض وفدهم. قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصُمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من رمضان، بفِطرنا[1] وسَحُورنا من عند رسول الله ﷺ، فيأتينا بالسَّحور، وإنا لنقول: إنا لنرى الفجر قد طلع، فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ يتسحَّر، لتأخير السُّحور، ويأتينا بفطرنا، وإنا لنقول: ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد. فيقول: ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ، ثم يَضع يده في الجَفْنة، فيلتقم منها.

قال ابن هشام: بفَطُورنا وسَحورنا.

عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على ثقيف:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن عثمان بن أبي العاص، قال: كان من آخر ما عهد إليّ رسولُ الله ﷺ حين بعثني على ثَقيف أن

---

(١) في شرح السيرة لأبي ذر: «بفطورنا». وهي رواية ابن هشام بعد.

قال: «يا عثمان! تجاوز في الصلاة، واقدُر الناس بأضعفهم، فإن فيهم الكبيرَ، والصغير، والضعيف، وذا الحاجة».

هدم الطاغيـة:

قال ابن إسحاق: فلما فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين، بعث رسولُ الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرةَ بن شعبة، في هدم الطاغية. فخرجا مع القوم، حتى إذا قَدِموا الطائف أراد المُغيرة بن شعبة أن يُقَدّم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: أدخل أنت على قومك؛ وأقام أبو سفيان بماله بذي الهَدْم؛ فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يَضربها بالمِعول، وقام قومه دونه، بنو مَعَتِّب، خشية أن يُرمى أو يُصاب كما أُصيب عُروة، وخرج نساء ثقيف حُسَّراً[1] يَبْكين عليها ويقلن: [مجزوء الرجز]

لَتُبْكَيَنَّ دُفَّاعْ ... أسْلَمَها الرُّضَّاعْ[2]

لَمْ يُحْسِنُوا المِصَاعْ[3]

قال ابن هشام: «لَتُبكَيَنَّ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ويقول أبو سفيان والمغيرة يَضْربها بالفأس: واهاً لك[4]! آهاً لك! فلما هدمها المُغيرة وأخذ مالَها وحُلِيَّها أرسل إلى أبي سفيان وحُلِيُّها مجموع، ومالها من الذهب والجَزْع.

إسلام أبي مليح وقارب:

وقد كان أبو مُلَيح بن عروة وقارِب بن الأسود قَدِما على رسولِ الله ﷺ قبل وفد ثقيف، حين قُتل عروة، يريدان فراق ثقيف، وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً، فأسلما؛ فقال لهما رسولُ الله ﷺ: «توليّا مَنْ شئتما» فقالا: نتولى الله ورسوله؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «وخالَكما أبا سفيان بن حرب» فقالا: وخالَنا أبا سفيان بن حرب.

سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال الطاغية:

فلما أسلم أهلُ الطائف ووجه رسولُ الله ﷺ أبا سفيان والمُغيرة إلى هدم الطاغية، سأل رسولَ الله ﷺ أبو مُليح بن عروة أن يَقضي عن أبيه عُروة ديناً كان عليه من مال الطاغية، فقال له رسولُ الله ﷺ: «نعم» فقال له قارب بن الأسود: وعن الأسود يا رسول الله فاقضه!

---

(١) حسراً: مكشوفات الرؤوس.

(٢) سميت «دفاع» لأنها كانت تدفع عنهم، وتنفع وتضر على زعمهم. والرضاع: اللئام.

(٣) المصاع: المضاربة بالسيوف.

(٤) واهاً لك: كلمة تقال في معنى التأسف والتحزن.

وعروة والأسود أخوان لأب وأم؛ فقال رسول الله ﷺ : «إن الأسود مات مشركاً». فقال قارب لرسول الله ﷺ : يا رسول الله! لكن تَصِل مسلماً ذا قرابة، يعني نفسه، إنما الدَّين عليَّ، وإنما أنا الذي أُطلبُ به، فأمر رسولُ الله ﷺ أبا سفيانٍ أن يَقْضي دينَ عُروة والأسود من مال الطاغية. فلما جمع المُغيرة مالَها قال لأبي سفيان: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقضي عن عُروة والأسود دينَهما، فقضى عنهما.

كتاب الرسول لثقيف:

وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبيّ رسول الله إلى المؤمنين: إن عِضاه[1] وَجّ وصيدَه لا يُعضد[2]، ومن وُجد يفعل شيئاً من ذلك، فإنه يُجلد وتُنزَع ثيابه، فإن تعدّى ذلك فإنه يُؤْخذ فيبلغ به إلى النبيّ محمد، وإن هذا أمر النبيّ محمد رسول الله».

وكتب خالد بن سعيد: بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعدّه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ.

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه، وذكر براءة والقصص في تفسيرها

تأمير أبي بكر على الحج:

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسولُ الله ﷺ بقيَّة شهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحجّ من سنة تسع، ليُقيم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حَجِّهم. فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين.

نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشركين:

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يصَدّ عن البيت أحدٌ جاءه، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام. وكان ذلك عهداً عامّاً بينه وبين الناس من أهل الشرك، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص، إلى آجال مسماة، فنزلت فيه وفيمن تخلّف من المنافقين عنه في تبوك، وفي قول من قال منهم، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يَسْتَخْفون بغير

(١) العضاه: شجر له شوك، وهو أنواع؛ واحدته عضة. ووج: موضع بالطائف.

(٢) لا يعضد: لا يقطع.

ما يُظهرون، منهم مَنْ سُمّي لنا، ومنهم مَنْ لم يُسمَّ لنا، فقال عزّ وجلّ: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي: لأهل العهد العام من أهل الشرك ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أي: بعد هذه الحجّة ﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي: العهد الخاصّ إلى الأجل المسمى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ يعني: الأربعة التي ضرب لهم أجلاً ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي: من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم ﴿ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾.

ثم قال: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يُخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمة، ولا في الشهر الحرام: ﴿ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾، وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش، وعهدهم يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نَقَضها إلا هذا الحيّ من قريش، وهي الدّيل[1] من بني بكر بن وائل، الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم. فأُمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: الإل: الحِلْف. قال أوس بن حَجَر، أحد بني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم: [من البسيط]

لـولا بَنـو مَـالـكٍ والإلُّ مَـرْقبـةٌ   ومـالـكٌ فيهـمُ الآلاءُ والشَّـرَفُ[2]

وهذا البيت في قصيدة له. وجمعه: آلال، قال الشاعر: [من الوافر]

فـلا إلٌّ مِـنَ الآلال بَيْنـي   وبينكُـمُ فَـلا تَـأْلُـنَّ جُهْـدا

---

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بنو الديل».

(٢) الآلاء: النعم.

والذمَّة: العهد. قال الأجدع بن مالك الهَمْداني، وهو أبو مَسْروق بن الأجدع الفقيه: [من الطويل]

وكـانَ علينـا ذِمَّـةٌ أن تُجـاوِزوا ... مِـنَ الأرضِ معْـروفـاً إلَينـا ومُنْكَـرا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له، وَجمْعها: ذِمم.

﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ أي: قد اعتدوا عليكم ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

اختصاص الرسول علياً بتأدية براءة عنه:

قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن حكيم بن عبَّاد بن حُنَيف، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ـ رضوان الله عليه ـ أنه قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصدّيق ليُقيم للناس الحجّ، قيل له: يا رسول الله! لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: «لا يؤدّي عني إلا رجل من أهل بيتي»، ثم دعا عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فقال له: «اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذّن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمِنى: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدّته»، فخرج عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ على ناقة رسول الله ﷺ العضْباء، حتى أدرك أبا بكر الصديق؛ فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم مضيا. فأقام أبو بكر للناس الحجّ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ، التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ، فقال: أيها الناس! إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مُشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدّته؛ وأَجّل الناس أربعة أشهر من يوم أذّن فيهم، ليرجع كلّ قوم إلى مأمنهم أو بلادهم[1]، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدّة، فهو له إلى مدته. فلم يحجّ بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عُريان.

ثم قَدِما على رسول الله ﷺ.

(١) في أ: «وبلادهم».

قال ابن إسحاق: فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام، وأهل المدة إلى الأجل المسمى.

ما نزل في الأمر بجهاد المشركين:

قال ابن إسحاق: ثم أمر الله رسوله ﷺ بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاصّ، وَمَنْ كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلاً إلا أن يعدوَ فيها عاد منهم، فيقتل[1] بعدائه، فقال: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ۝١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ أي: من بعد ذلك ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٥ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: وليجة: دخيل، وجمعها: ولائج؛ وهو من: وَلَج يَلِج، أي: دخل يدخل، وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ أي: يدخل، يقول: لم يتخذوا دخيلاً من دونه يُسِرُّون إليه غير ما يظهرون، نحو ما يصنع المنافقون، يُظهرون الإيمان للذين آمنوا ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ قال الشاعر: [من الكامل]

واعْلَمْ بأنَّكَ قَدْ جُعِلْتَ وَلِيْجَةً   ساقُوا إليكَ الحَتْفَ غيرَ مَشُوْبِ[2]

ما نزل في الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت:

قال ابن إسحاق: ثم ذكر قول قريش: إنا أهلُ الحرم، وسُقاة الحاجّ، وعمّار هذا البيت، فلا أحد أفضل منا؛ فقال: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ أي: إن عمارتكم ليست على ذلك، وإنما يَعْمُر مساجد الله: أي: من عمرها بحقها ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ أي[3]: فأولئك عُمارها ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ وعسى من الله: حقّ.

---

(١) في أ: «فيقبل بعدائه».

(٢) غير مشوب: غير مخلوط.

(٣) في أ: «ألا فأولئك».

ثم قال تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾.

ما نزل في الأمر بقتال المشركين:

ثم القصة عن عدوّهم، حتى انتهى إلى ذكر حنين، وما كان فيه، وتولِّيهم عن عدوّهم، وما أنزل الله تعالى من نَصْره بعد تخاذلهم، ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ وذلك أن الناس قالوا: لتنقطعنّ عنّا الأسواق، فلتهلكنّ التجارة، وليذهبنّ ما كنا نصيب فيها من المرافق، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ أي: من وجه غير ذلك ﴿ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ أي: ففي هذا عوض مما تخوّفتم من قطع الأسواق، فعوّضهم الله بما[1] قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجِزْية.

ما نزل في أهل الكتابين:

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشرّ والفِرية عليه، حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.

ما نزل في النسيء:

ثم ذكر النسيء، وما كانت العرب أحدَثَت فيه. والنسيء ما كان يُحل مما حرّم الله تعالى من الشهور، ويُحرّم مما أحلّ الله منها، فقال: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ أي: لا تجعلوا حرامها حلالاً، ولا حلالها حراماً؛ أي: كما فعل أهلُ الشرك ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ ﴾ الذي كانوا يصنعون ﴿ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

ما نزل في تبوك:

ثم ذكر تبوكَ وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها، وما أعظموا من غزو الروم حين

(١) في م، ر: «مما».

دعاهم رسولُ الله ﷺ إلى جهادهم، ونِفاقَ من نافق من المنافقين، حين دُعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد، ثم ما نَعَى عليهم(١) من إحداثهم في الإسلام، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾، ثم القصة إلى قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾.

ما نزل في أهل النفاق:

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ، يذكر أهل النفاق: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ أي: إنهم يستطيعون ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾؟.. إلى قوله: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب:

قال ابن هشام: أوضعوا خلالكم: ساروا بين أضعافكم، فالإيضاع: ضرب من السير أسرع من المشي؛ قال الأجدع بن مالك الهَمْداني: [من الكامل]

يَصْطَادُكَ الوَحَدَ المُدِلَّ بشأْوِهِ ... بشَرِيْجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإِيْضَاعِ(٢)

وهذا البيت في قصيدة له.

عود إلى ما نزل في أهل النفاق:

قال ابن إسحاق: وكان الذين استأذنوه من ذوي الشرف، فيما بلغني، منهم: عبد الله بن أبيّ ابن سَلول، والجدّ بن قيس؛ وكانوا أشرافاً في قومهم، فثبطهم الله لعلمه أنّهم إن يخرجوا معه، يُفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قومٌ أهل محبة لهم، وطاعة فيما يدعونهم إليه، لشرفهم فيهم. فقال تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ أي: من قبل أن يستأذنوك، ﴿ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ أي: ليُخذّلوا عنك أصحابك ويردّوا عليك أمرك ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾، وكان الذي قال ذلك، فيما سُمّي لنا،

---

(١) نعى عليهم: عابهم وعتب عليهم.

(٢) الوحد، (بفتح الحاء وكسرها): المفرد. يريد: فرساً. قال أبو ذر: والجيد رواية من روى الوحد المدل بالنصب، ويعني به الثور الوحشي، ويضمر في قوله: «يصطاد» ضميراً يرجع إلى فرس متقدم الذكر. وشأوه: سبقه. والشريج: النوع يقال: هما شريجان: أي: نوعان مختلفان. والشد: هنا الجري.

الجدّ بن قيس، أخو بني سَلِمَة، حين دعاه رسول الله ﷺ إلى جهاد الروم. ثم كانت القصة إلى قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝٥٧ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ أي: إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم.

ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات:

ثم بين الصدقات لمن هي، وسمى أهلها، فقال: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

ما نزل فيمن آذوا الرسول:

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبيّ ﷺ، فقال: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. وكان الذي يقول تلك المقالة، فيما بلغني، نَبْتَل بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه كان يقول: إنما محمد أُذُن، مَن حدّثه شيئاً صدّقه. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ أي: يسمع الخير ويصدّق به.

ثم قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾، ثم قال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾، وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت، أخو بني أميّة بن زيد، من بني عمرو بن عوف، وكان الذي عُفِيَ عنه ـ فيما بلغني ـ: مُخَشِّنُ بن حُمَيِّر الأشْجعيّ، حليف بني سَلمة، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع.

ثم القصّة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٧٣ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ ﴾... إلى قوله: ﴿ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾. وكان الذي قال تلك المقالة الجُلاس بن سُويد بن صامت، فرفعها عليه رجلٌ كان في حِجْره، يقال له: عُمير بن سعد، فأنكرها وحلف بالله ما قالها، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع، وحسُنت حالُه وتوبته، فيما بلغني.

ثم قال تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ

﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وكان الذي عاهد الله منهم ثَعلبة بن حاطب، ومُعَتِّب بن قُشَير، وهما من بني عمرو بن عوف.

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وكان المطَّوِّعون من المؤمنين في الصدقات: عبدَ الرحمن بن عوف، وعاصمَ بن عديّ أخا بني العجلان، وذلك أن رسول الله ﷺ رَغَّب في الصدقة، وحضّ عليها، فقام عبد الرحمن بن عوف، فتصدَّق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عديّ، فتصدّق بمئة وَسْق من تمر، فلمزوهما وقالوا: ما هذا إلا رياء، وكان الذي تصدّق بجهده أبو عقيل أخو بني أُنيف، أتى بصاع من تمر، فأفرغها في الصدقة، فتضاحكوا به، وقالوا: إن الله لغَنيّ عن صاع أبي عقيل.

ثم ذكر قول بعضهم لبعض، حين أمر رسولُ الله ﷺ بالجهاد، وأمر بالسَّير إلى تبوك، على شدّة الحرّ وجدب البلاد، فقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾... إلى قوله: ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾.

ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي:

قال ابن إسحاق: وحَدثني الزهري عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: سمعتُ عمر بن الخطَّاب يقول: لما توفي عبد الله بن أُبيّ، دُعِيَ رسولُ الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يُريد الصلاة، تحوّلتُ حتى قمت في صدره، فقلت: يا رسول الله! أتصلي على عدوّ الله عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول؟ القائل كذا يوم كذا، والقائل كذا يوم كذا، أعدّد أيامه، ورسول الله ﷺ يتبسّم حتى إذا أكثرت قال: «يا عمر! أخِّر عني، إني قد خُيِّرت فاخترت، قد قيل لي: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾، فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غُفر له، لزدت». قال: ثم صلى عليه رسول الله ﷺ، ومشى معه حتى قام على قبره، حتى فُرغ منه. قال: فعَجِبت لي ولجُرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم. فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى.

ما نزل في المستأذنين:

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾، وكان ابن أُبيّ من أولئك، فنعَى الله ذلك عليه، وذكره منه، ثم قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ

وأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . . . إلى آخر القصة. وكان المعذّرون، فيما بلغني نفراً من بني غِفار، منهم خُفاف بن أيماء بن رَحَضة، ثم كانت القصة لأهل العُذر، حتى انتهى إلى قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ وهم البكاؤون.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والخوالف: النساء. ثم ذكر حَلِفهم للمسلمين واعتذارهم، فقال: ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

ما نزل فيمن نافق من الأعراب:

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربُّصهم برسول الله ﷺ وبالمؤمنين، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ أي: من صدقة أو نفقة في سَبيل الله ﴿مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾.

ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار:

ثم ذكر السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، وفضلهم، وما وعدهم الله من حُسن ثوابه إياهم، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان، فقال: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، ثم قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ أي: لجّوا فيه، وأبوا غيره ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، والعذاب الذي أوعدهم الله تعالى مرّتين، فيما بلغني غمُّهم بما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم من غَيظ ذلك على غير حِسبة، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها، ثم العذاب العظيم الذي يُردّون إليه، عذاب النار والخُلد فيه. ثم قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ إلى آخر القصة. ثم قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، وهم الثلاثة الذين خُلّفوا، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتت من الله توبتهم. ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا

ضِرَارًا وَكُفْرًا . . ﴾ إلخ القصة ثم قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءةُ تسمى في زمان النبيّ ﷺ وبعدَه المبعْثِرة ، لما كَشفت من سرائر الناس . وكانت تَبُوكُ آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ .

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسَّان بن ثابت يُعدِّد أيام الأنصار مع النبيّ ﷺ ، ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه :

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان : [من البسيط]

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كلِّها نَفَراً ... وَمَعْشَراً إنْ هُمُ عُمُّوا وإن حُصِلُوا[١]

قَوْمٌ هُمُ شَهِدوا بدراً بأجمَعِهِمْ ... مع الرَّسول فما ألَوْا وما خَذَلُوا[٢]

وبايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ به أحَدٌ ... مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ في إيمانِهِم دَخَلُ[٣]

ويَوْمَ صَبَّحَهُمْ في الشِّعْبِ مِنْ أُحُدٍ ... ضَرْبٌ رَصِينٌ كحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ[٤]

وَيَوْمَ ذي قَرَدٍ يَوْمَ اسْتَثَارَ بِهِمْ ... على الجِيَادِ فَمَا خامُوا ومَا نَكَلُوا[٥]

وذا العُشَيْرَةِ جَاسُوها بخَيْلِهِمُ ... معَ الرَّسولِ عَليها البيضُ والأسَلُ[٦]

ويَوْمَ وَدَّانَ أجْلَوْا أهلَه رَقَصاً ... بالخَيْلِ حتَّى نَهانا الحَزْنُ والجَبَلُ[٧]

ولَيْلَةً طلَبُوا فيها عَدُوَّهُمُ ... للهِ واللهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا

وغَزْوَةً يَوْمَ نَجْدٍ ثُمَّ كانَ لهُمْ ... مَعَ الرَّسولِ بها الأسْلابُ والنَّفَلُ

ولَيْلَةً بحُنَيْنٍ جالَدُوا مَعَهُ ... فيها يعَلُّهُم بالحَرْبِ إذْ نَهِلُوا[٨]

وغَزْوَةَ القاعِ فرَّقْنا العَدُوَّ به ... كما تفَرَّقَ دونَ المَشْرَبِ الرَّسَلُ[٩]

---

(١) حصلوا : جمعوا ؛ وأراد : «حصلوا» بالتشديد ، فخفف . قال أبو ذر : «ومن قال : (عموا وإن حصلوا) بالفتح ، فقد نسب الفعل إليهم يريد : وإن عموا أنفسهم وحصلوها» .

(٢) ما ألوا : ما قصروا . ويروى : «ما آلوا بالمد ، أي ما أبطؤوا ؛ كما يروى : «ما ألَّوا» بتشديد اللام ، أي : ما قصروا (أيضاً) ، إلا أنه شدد للمبالغة .

(٣) دخل : فساد .

(٤) رصين : ثابت محكم .

(٥) خاموا ونكلوا : جبنوا عن هيبة وفزع .

(٦) جاسوها : وطئوها . ويروى : «داسوها» . والبيض : السيوف ، والأسل : الرماح .

(٧) الرقص (بسكون القاف وفتحها) : ضرب من المشي ، وهو الخبب . والحزن : ما ارتفع من الأرض .

(٨) يعلهم : أي يكررها عليهم . من العلل ، وهو الشرب الثاني . والنهل : الشرب الأول .

(٩) الرسل : الإبل .

ويــوْمَ بُــويــعَ كــانــوا أهــلَ بَيْعتِــه ... على الجِـلادِ فـآسَـوْهُ ومـا عَـدَلُـوا
وغَـزْوَةَ الفَتْـحِ كـانُـوا فـي سَـرِيَّتـه ... مُـرابِطيـنَ فمَـا طَـاشُـوا ومَـا عَجِلـوا
ويــوْمَ خَيْبَــرَ كــانُــوا فــي كَتِيبَتِـه ... يَمْشُــونَ كلُّهــم مُسْتَبْسِــلٌ بَطَــلُ[١]
بـالبِيـضُ تُـرْعَـشُ فـي الأيمـانِ عـاريـةً ... تَعْـوَجُّ فـي الضَّـرْبِ أحيـانـاً وَتَعْتَـدِلُ
ويــوْمَ ســارَ رَســولُ اللهِ مُحْتَسِبَــاً ... إلــى تَبُــوكَ وَهُــمْ رايــاتُــه الأُوَلُ
وســاسَــةُ الحَــرْبِ إنْ حــرْبٌ بـدَتْ لهــمُ ... حتَّــى بَـدا لهـمُ الإقْبـالُ والقَفَــلُ[٢]
أُولَئِــكَ القَــوْمُ أنصــارُ النَّبــيِّ وهــمْ ... قَــوْمـي أصِيـرُ إليهــم حِيْــنَ أتَّصِــلُ[٣]
مــاتــوا كِـرامـاً ولـم تُـنْـكَـثْ عُهُـودُهُـمُ ... وقَتلُهُــمْ فــي سبيــلِ اللهِ إذْ قُتِلــوا

قال ابن هشام: عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً: [من الطويل]

كُنَّــا مُلــوكَ النَّــاسِ قَبْــلَ مُحَمَّــدٍ ... فلمَّــا أتــى الإسـلامُ كـانَ لنَـا الفَضْـلُ
وأكْــرَمَنــا اللهُ الــذي لَيْــسَ غَيْــرَهُ ... إلــهٌ بــأيَّــامٍ مضَــتْ مــا لهــا شَكْــلُ[٤]
بنَصْــرِ الإلــهِ والــرَّســولِ[٥] ودِينِــه ... وألْبَسنــاه اسمــاً مَضَــى مــا لَــهُ مِثْــلُ[٦]
أولَئِـك قَـوْمـي خيـرُ قـومٍ بـأسْـرِهـم ... فمَــا عُــدَّ مِــنْ خيــرٍ فقَــوْمــي لــه أهْــلُ
يَــرُبُّــون بـالمعـروف معـروفَ مَـنْ مَضَـى ... وَلَيْــسَ عليهــم دونَ مَعْــروفِهــم قُفْــلُ[٧]
إذا اختُبِطـوا لـم يُفْحِشـوا فـي نَـدِيِّهـمُ ... وَلَيْــسَ علـى سُـؤَّالِهِـمْ عنـدهُـم بُخْـلُ[٨]
وإن حــارَبــوا أو ســالمــوا لــم يُشَبَّهــوا ... فحَــرْبُهُــمْ حَتْــفٌ وسِلْمُهُــمْ سَهْــلُ[٩]
وجــارُهــم مُــوفٍ بعَلْيــاءَ بَيْتُــه ... لــه مــا ثَــوَى فينـا الكـرامـةُ والبَـذْلُ[١٠]

---

(١) مستبسل: موطن نفسه على الموت.
(٢) القفل: الرجوع.
(٣) حين اتصل: حين انتسب.
(٤) شكل: مثل.
(٥) في الديوان: «والنبي».
(٦) في الديوان: «وأكرمنا باسم مضى... إلخ».
(٧) يربون: يصلحون. ورواية الشطر الثاني في الديوان: «وليس على معروفهم أبداً قفل».
(٨) اختبطوا: قصدوا في مجلسهم؛ والمختبط: الطالب للمعروف. ويروى: «اختطبوا» من الخطبة. ونديهم: مجلسهم.
(٩) جاء هذا البيت في الديوان قبل آخر بيت في القصيدة.
(١٠) العلياء: الموضع المرتفع. ورواية الشطر الأول في الديوان: «وجارهم فيهم... إلخ» وترتيب البيت في الديوان بعد البيت الذي يليه.

وحـــامِلُهُــم مُــوفٍ بكــلِّ حَمَــالَــةٍ تَحَمَّــلَ لا غُــرْمٌ عليهــا ولا خَــذْلُ(١)
وقــائلهُــمْ بــالحَــقِّ إنْ قــالَ قــائــلٌ وحِلْمُهُــمُ عَــوْدٌ وحُكمُهُــمُ عَــدْلُ(٢)
ومنَّــا أميــرُ المُسْلميــن حَيــاتَــه ومَــنْ غَسَّلَتْــهُ مِــن جَنابَتِــه الــرُّسْــلُ(٣)

قال ابن هشام: وقوله: «وألبسناهُ اسماً» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت أيضاً: [من المتقارب]

قَــوْمــي أُولَئِــكَ إنْ تَســأَلِــي كِــرَامٌ إذا الضَّيْــفُ يــومــاً أَلَــمْ(٤)
عِظَــامُ القُــدُورِ لأيْســارِهِــمْ يَكُبُّــونَ فِيهــا المُســنَّ السَّنِــمْ(٥)
يُــؤَاسُــونَ جــارَهُــمْ فــي الغِنَــى وَيحْمُــونَ مَــوْلاهُــمُ إنْ ظُلِــمْ
فكــانُــوا مُلُــوكــاً بــأرْضِيهِــمُ يُنــادُونَ عَضْبــاً بــأمْــرٍ غُشُــمْ(٦)
مُلُــوكــاً علــى النَّــاسِ، لــم يُمْلكُــوا مِــنَ الــدَّهــرِ يــوْمــاً كحِــلِّ القَسَــمْ(٧)
فــأنْبُــوا بِعــادٍ وأشْيــاعِهَــا ثَمُــودَ وبَعْــضِ بَقــايــا إرَمْ(٨)
بيَثْــرِبَ قــد شَيَّــدوا فــي النَّخيــلِ حُصُــونــاً ودُجِّــنَ فيهــا النَّعَــمْ(٩)
نَــوَاضِــحَ قَــدْ عَلَّمَتْهَــا اليهُــو دُ (عَــلْ) إليــكَ وقَــوْلاً هَلُــمْ(١٠)
وفيمــا اشْتَهَــوْا مِــنْ عَصِيــرِ القِطــا فِ والعيْــشِ رِخْــواً علــى غَيْــرِ هَــمْ(١١)
فَســرْنــا إلَيهِــمْ بــأثْقــالِنــا علــى كُــلِّ فَحْــلٍ هِجَــانٍ قَطِــمْ(١٢)
جَنَبْنــا بِهِــنَّ جِيــادَ الخُيُــو لِ قَــدْ جَلَّلُــوهــا جِــلالَ الأدَمْ(١٣)

---

(١) الحمالة: ما يتحمله الإنسان من غرم في دية.

(٢) عود: قديم متكرر. ورواية هذا البيت في الديوان:

وقــائلهم بــالحــق أول قــائــل فحكمهــم عــدل، وقــولهــم فصــل

(٣) أمير المسلمين: يعني سعد بن معاذ. ومن غسلته: يعني «حنظلة» الذي غسلته الملائكة حين استشهد يوم أحد. والرسل (هنا): الملائكة.

(٤) ألم: نزل. ورواية الشطر الأول في الديوان: «أولئك قومي فإن تسألي». وفي أ: «إن تسألوا».

(٥) الأيسار: جمع يسر، وهو الذي يدخل في الميسر. والمسن: الكبير. والسنم: العظيم السنام.

(٦) غشم: من الغشم، وهو أسوأ الظلم. ورواية الشطر الثاني في الديوان: «يبادون غضباً..» إلخ.

(٧) يريد بحل القسم: فترة قصيرة.

(٨) فأنبوا: فأنبئوا، فخفف الهمزة. وإرم: هي عاد الأولى.

(٩) دجن فيها النعم: اتخذت في البيوت. والدواجن: كل ما ألف الناس كالحمام والدجاج ونحو ذلك. والنعم: الإبل والبقر والغنم.

(١٠) النواضح: الإبل التي يستقى عليها الماء. وعل (بفتح العين وسكون اللام): زجر تزجر به الإبل. وهلم: أقبل.

(١١) القطاف: اسم لما يقطف من العنب وغيره. ورواية الشطر الثاني في الديوان: «وعيش رضي على غيرهم».

(١٢) الهجان: الأبيض. وقطم: هائج يشتهي الضراب.

(١٣) جنبنا: قدنا. وجللوها: غطوها. والأدم: الجلد، ورواية هذا البيت في الديوان: =

فلمَّـــا أنـــاخُـــوا بجَنْبَـــيْ صِـــرَارٍ وشَـــدُّوا السُّـــرُوجَ بلَـــيِّ الحُـــزُمْ
فمَـــا رَاعَهُـــمْ غَيْـــرُ مَعْـــجِ الخُيـــو لِ والـــزَّحْـــفُ مِـــنْ خَلْفِهِـــمْ قَـــدْ دَهِـــمْ[1]
فطَـــارُوا سِـــراعـــاً وقَـــدْ أُفْـــزِعُـــوا وجِئْنَـــا إليهِـــمْ كـــأُسْـــدِ الأَجَـــمْ
علـــى كـــلِّ سَلْهَبَـــةٍ فـــي الصِّيَـــا نِ لا يَشْتكِيْـــنَ نحُـــولَ السَّـــأَمْ[2]
وكـــلِّ كُمَيْـــتٍ مُطَـــارِ الفُـــؤَادِ أمِيـــنِ الفُصُـــوصِ كَمِثْـــلِ الـــزُّلَـــمْ[3]
علَيهـــا فـــوَارِسُ قَـــدْ عُـــوِّدُوا قِـــرَاعَ الكُمَـــاةِ وضَـــرْبَ البُهَـــمْ[4]
مُلُـــوكٌ إذا غَشَمُـــوا فـــي البِـــلا دِ لا يَنْكُلُـــونَ وَلٰكِـــنْ قُـــدُمْ[5]
فَـــأُبْنَـــا بســـادَاتِهِـــمْ والنِّســـاءِ وأوْلادُهُـــمْ فيهِـــمُ تُقْتَسَـــمْ[6]
وَرِثْنَـــا مَســـاكِنَهُـــمْ بَعْـــدَهُـــمْ وكُنَّـــا مُلُـــوكـــاً بِهَـــا لَـــمْ نَـــرِمْ[7]
فلمَّـــا أتـــانـــا الـــرَّسُـــولُ الـــرَّشِيـ ـدُ بـــالحَـــقِّ والنُّـــورِ بعـــدَ الظُّلَـــمْ
قُلْنـــا صَـــدَقْـــتَ رَسُـــولَ المَليـــكِ هَلُـــمَّ إلَيْنـــا وفينـــا أقِـــمْ
فنَشْهَـــدُ أنَّـــكَ عبـــدُ الإلـ ـــهِ أُرْسِلْـــتَ نُـــوراً بِـــدِيْـــنٍ قِيَـــمْ[8]
فـــإنَّـــا وأوْلادَنـــا جُنَّـ ـــةٌ نَقِيـــكَ وفـــي مـــالِنـــا فـــاحْتَكِـــمْ
فَنَحْـــنُ أُولَئِـــكَ[9] إنْ كَـــذَّبُـــوكَ فنـــادِ نِـــداءً وَلا تَحْتَشِـــمْ
ونـــادِ بمـــا كُنْـــتَ أَخْفَيْتَـــهُ نِـــداءً جِهَـــاراً وَلا تَكْتَتِـــمْ
فَسَـــارَ[10] الغُـــوَاةُ بـــأسْيـــافِهِـــمْ إلَيْـــهِ يظُنُّـــونَ أن يُخْتَـــرَمْ[11]
فقُمْنَـــا إلَيْهِـــمْ بـــأسْيـــافِنَـــا نُجَـــالِـــدُ عَنْـــهُ بُغَـــاةَ الأُمَـــمْ

= جيـــاد الخيـــول بـــأجنـــابهـــم وقـــد جللـــوهـــا ثخـــان الأدم

(١) معج الخيول: سرعتها. ودهم: جاء غفلة على غير استعداد.

(٢) السلهبة: الفرس الطويلة. والصيان: ما يصان به من الجلال. والسأم: الملل.

(٣) مطار الفؤاد: ذكي الفؤاد. والفصوص: مفاصل العظام، وأمين الفصوص: قويها. والزلم: القدح.

(٤) الكماة: الشجعان، جمع كمي وهو التستر في سلاحه. والبهم: جمع بهمة وهو البطل الشجاع.

(٥) غشموا: اشتد ظلمهم. ولا ينكلون: لا يرجعون هائبين: ورواية هذا البيت في الديوان.

ليـــوث إذا غضبـــوا فـــي الحـــروب ... ... إلـــــــخ

(٦) أبنا: رجعنا. ورواية هذا البيت في الديوان:

فـــأبنـــا بســـادتهـــم والنســـا ء قســـراً وأمـــوالهـــم تقتسم

(٧) لم نرم: لم نتحول.

(٨) بدين قيم: لا عوج فيه.

(٩) تقدير المعنى: نحن أولئك الذين نصدقك وننصرك. وفي الديوان: «ولاتك».

(١٠) في الديوان: «فطار».

(١١) يخترم: يهلك.

بكلِّ صقيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ ... رَقِيقِ الذُّباب عَضُوضٍ خَذِمْ[١]
إذا ما يُصادِفُ صُمَّ العظام ... لَمْ يَنْبُ عنها ولَمْ يَنْثَلِمْ[٢]
فذلك ما وَرَّثَتْنا القُرُو ... مُ مَجْداً تَلِيداً وعِزّاً أشَمْ[٣]
إذا مَرَّ نَسْلٌ كَفَى نَسْلَهُ ... وغادرَ نَسْلاً إذا ما انْفَصَمْ[٤]
فمَا إنْ مِنَ النَّاس إلاَّ لَنا ... عليْهِ وإنْ خاسَ فَضْلُ النِّعَمْ[٥]

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته:

فكانُوا مُلُوكاً بأرْضِيهِمُ ... يُنادُون غُضْباً بأمْرٍ غَشَمْ

وأنشدني:

بيثربَ قَدْ شيَّدُوا في النَّخِيلِ ... حُصُوناً وَدُجِّنَ فيها النَّعَمْ

وبيته: «وكلّ كُمَيْت مطار الفُؤاد»: عنه[٦].

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة النصر

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تَبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفودُ العرب من كلّ وجه.

قال ابن هشام: حدثني أبو عُبيدة: أن ذلك في سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود.

انقياد العرب وإسلامهم:

قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تَرَبَّص بالإسلام أمرَ هذا الحيّ من قُريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقادة العرب لا يُنْكِرُون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتُتحت مكة، ودانت له قُريش، ودَوَّخها الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقةَ لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في

---

(١) له ميعة: أي له صقال يشبه الماء في صفائه. والذباب: حد طرف السيف. وخذم: قاطع، وفي الديوان: «غموس خذم».
(٢) لم ينب: لم يكل.
(٣) القروم: السادة. وفي الديوان: «القرون». والتليد: القديم. والأشم: المرتفع.
(٤) انفصم: انقطع وانقرض. ورواية هذا البيت في الديوان:
إذا مر قرن كفى نسله ... وخلف قرناً إذا ما انفصم
(٥) خاس: غدر.
(٦) إلى هنا ينتهي الجزء الثامن عشر من أجزاء السيرة.

دين الله، كما قال عزّ وجلّ، أفواجاً، يضربون إليه من كلّ وجه، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ أي: فاحمد الله على ما أظهر من دينك، واستغفره إنه كان توّاباً.

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد:

فقدمت على رسول الله ﷺ وفُود العرب، فقدم عليه عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميميّ، في أشراف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي، والزّبرقان بن بدر التميمي، أحد بني سعد، وعمرو بن الأهتم، والحَبْحاب بن يزيد[١].

شيء عن الحتات:

قال ابن هشام: الحتات وهو الذي آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين مُعاوية بن أبي سفيان، وكان رسول الله ﷺ قد آخَى بين نفَر من أصحابه من المهاجرين؛ بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة بن عُبيد الله والزبير بن العوّام، وبين ابي ذَرّ الغِفاري والمِقْداد بن عمرو البَهْراني، وبين معاوية بن أبي سفيانَ والحُتَات بن يزيد المجاشعي، فمات الحُتَات عند معاوية في خلافته، فأخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الأخوّة؛ فقال الفرزدق لمعاوية: [من الطويل]

أبـوكَ وعمِّـي يـا مُعَـاوِيَ أَوْرَثَـا ... تُـراثـاً فَيَحْتَـازُ التُّـراثَ أقـارِبُـهْ
فمَـا بَـالُ مِيـراثِ الحُتَـاتِ أكلْتَـهُ ... وميـراثُ حَـرْبٍ جـامـدٌ لـك ذائِبُـهْ

وهذان البيتان في أبيات له.

سائر رجال الوفد:

قال ابن إسحاق: وفي وفد بني تميم: نُعَيم بن يَزيد، وقَيْس بن الحارث، وقيس بن عاصم، أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم.

قال ابن هشام: وعطارد بن حاجب، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم، والأقرع بن حابس، أحد بني دارم بن مالك[٢]، والحُتات بن يزيد، أحد بني

---

(١) كذا في الإصابة، وفيما سيأتي في جميع الأصول. وفي م، ر: «زيد». وفي أ: «وعمرو بن الأهتم الحباب» كأنهما شخص واحد.

(٢) في م، ر: «أحد بني مالك بن دارم بن مالك».

دارم بن مالك، والزّبرقان بن بدر، أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وعمرو بن الأهتم، أحد بني مِنْقر بن عُبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيس بن عاصم، أحد بني مِنْقر بن عُبيد بن الحارث.

قال ابن إسحاق: ومعهم عُيينة بن حِصنِ بن حذيفة بن بدرِ الفَزاريُّ، وقد كان الأقرع بن حابس، وعُيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فَتح مكة وحُنَيناً والطائف.

صياحهم بالرسول وكلمة عطارد:

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم، فلما دخل وفدُ بني تميم المسجدَ نادَوْا رسول الله ﷺ من وراء حُجُراته: أن اخرُج إلينا يا محمد! فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صِياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد! جئناك نُفاخرك، فائْذَنْ لشاعرنا وخَطيبنا؛ قال: «قد أذنت لخطيبكم فليقل»، فقام عُطارد بن حاجب، فقال:

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمنّ[1]، وهو أهلُه، الذي جعلنا مُلوكاً، ووهب لنا أموالاً عِظَاماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عدداً، وأيسره عُدَّة، فمَنْ مِثلنا في الناس؟ ألسنا برُؤوس الناس وأُولي فضلهم؟ فمن فاخرنا فلْيعدّد مِثْل ما عدّدنا، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نُعرف بذلك.

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمرٍ أفضلَ من أمرِنا. ثم جلس.

كلمة ثابت في الرد على عطارد:

فقال رسولُ الله ﷺ لثابت بن قَيْس بن الشّماس، أخي بني الحارث بن الخزرج: «قم، فأجب الرجل في خطبته». فقام ثابت، فقال:

الحمدُ للهِ الذي السمواتُ والأرض خلقُه، قضَى فيهنّ أمرَه، ووسع كُرْسِيُّهُ عِلْمُه، ولم يك شيء قطّ إلا من فضله، ثم كان من قُدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابَه وائْتَمَنهُ على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرمُ الناس حسباً، وأحسن النَّاس وجوهاً، وخير الناس فِعالاً. ثم كان أوّل الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاهُ رسول الله ﷺ نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله منعَ منَّا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

---

(١) هذه الكلمة: «المن» ساقطة في أ.

شعر الزبرقان في الفخر بقومه :

فقام الزبرقان بن بدر، فقال : [من البسيط]

نحنُ الكِرامُ فلا حيٌّ يُعادِلُنا ... مِنّا المُلوكُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ[١]
وكَمْ قَسَرْنا مِنَ الأحْياءِ كُلِّهِمُ ... عندَ النِّهابِ وفضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونحنُ يُطعِمُ عندَ القَحْطِ مُطعِمُنا ... مِنَ الشِّواءِ إذا لَمْ يُؤْنَسِ القَزَعُ[٢]
بما تَرَى النّاسَ تأتينا سَراتُهُمُ ... مِنْ كلِّ أرضٍ هُوِيّاً ثُمَّ تَصْطَنِعُ[٣]
فَنَنْحَرُ الكُومَ عُبْطاً في أَرُومَتِنا ... للنازلينَ إذا ما أُنْزِلوا شَبِعوا[٤]
فلا ترانا إلى حَيٍّ نُفاخِرُهُمْ ... إلا اسْتَفادوا فكانوا الرأسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفاخِرُنا في ذاكَ نَعْرِفُه ... فَيَرْجِعُ القَوْمُ والأخْبارُ تُسْتَمَعُ
إنّا أبَيْنا ولا يأبَى لَنا أحَدٌ ... إنّا كذلكَ عِنْدَ الفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام : ويروى :

مِنّا المُلوكُ وفينا تُقْسَمُ الرِّبَعُ[٥]

ويروى :

مِنْ كلِّ أرْضٍ هَوَانا ثُم مُتَّبَعُ

رواه لي بعض بني تميم، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها للزبرقان.

شعر حسان في الرد على الزبرقان :

قال ابن إسحاق : وكان حسَّان غائباً، فبعث إليه رسول الله ﷺ. قال حسان : جاءني رسولُه، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، فخرجت إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول : [من الطويل]

مَنَعْنَا رسولَ الله إذْ حَلَّ وسْطَنَا ... على أنْفِ راضٍ مِنْ مَعَدٍّ وراغِمِ
مَنَعْناهُ لَمّا حَلَّ بينَ بُيُوتِنَا ... بأسْيافِنا مِنْ كُلِّ باغٍ وظالِمِ

---

(١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات، واحدها بيعة (بكسر الباء).
(٢) القزع (بالتحريك) : السحاب الرقيق. يريد إذا لم تمطرهم السماء، فأجدبت أرضهم.
(٣) هوياً : سراعاً.
(٤) الكوم : جمع كوماء، وهي العظيمة السنام من النوق. وعبطاً : أي عن غير علة. وفي أرومتنا : أي هذا الكرم متأصل فينا.
(٥) وفينا تقسم الربع : أي أننا رؤساء وسادة، وذلك لأن الرئيس كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية.

بِبَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّه وثَرَاؤُهُ ... بجابيةِ الجَوْلان وَسْطَ الأعاجِمِ (١)
هل المجْدُ إلا السُّؤدَدُ العَوْدُ والنَّدَى ... وجاهُ المُلوكِ واحتمالُ العَظائمِ (٢)

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت في قوله، وقلت على نحو ما قال. قال: فلما فرغ الزّبرقان، قال رسول الله ﷺ لحسَّان بن ثابت: «قم يا حسَّان! فأجب الرجلَ فيما قال». فقام حسان، فقال: [من البسيط]

إنّ الذَّوائبَ مِنْ فِهرٍ وإخوتَهمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً للنَّاسِ تُتَّبَعُ (٣)
يَرْضَى بِهِمْ كلُّ مَنْ كانَتْ سَريرتُه ... تَقْوَى الإلهِ وكلَّ الخَيْرِ يَصْطَنِعُ (٤)
قَوْمٌ إذا حارَبوا ضرُّوا عدوَّهُمُ ... أو حاوَلوا النَّفْعَ في أشْياعِهِم نَفعُوا
سَجيَّةٌ تِلْكَ مِنهُمْ غَيْرُ مُحْدثَةٍ ... إنَّ الخلائقَ فاعلمْ شرُّها البِدَعُ (٥)
إنْ كانَ في النَّاسِ سبَّاقونَ بَعْدَهُمُ ... فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لا يَرْقَعُ النَّاسُ ما أوْهَتْ أكفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفاعِ ولا يُوهُون ما رَقعُوا (٦)
إنْ سابَقوا النَّاس يوماً فازَ سَبْقُهُمُ ... أو وَازَنُوا أهلَ مجدٍ بالنَّدى مَتَعُوا (٧)
أعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحْيِ عفَّتُهُم ... لا يُطْبَعُونَ ولا يُرْدِيهِمُ طَمَعُ (٨)
لا يَبْخَلُونَ على جارٍ بفَضْلِهِمِ ... ولا يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ (٩)
إذا نَصَبْنا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبَّ لَهُمْ ... كما يَدُبُّ إلى الوَحْشيَّةِ الذَّرَعُ (١٠)
نَسْمُو إذا الحَرْبُ نالَتْنا مَخالِبُها ... إذا الزَّعانُفُ مِنْ أظْفارها خَشَعوا (١١)
لا يَفْخَرُونَ إذا نالُوا عَدُوَّهُمُ ... وإنْ أُصيبُوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ (١٢)

---

(١) البيت الحريد: الفريد الذي لا يختلط بغيره لعزته. وجابية الجولان: بلد بالشام يريد أن النبي نزل وسط حي من الأنصار ذوي منعة، وجاههم قديم، متصل بجاه الغساسنة ملوك الشام. وسيعود الشاعر إلى هذا المعنى في البيت الذي بعد هذا.
(٢) السؤدد العود: المجد القديم الذي يتكرر على الزمان. وهذه الأبيات من قصيدة لحسان عدة أبياتها أربعة عشر.
(٣) الذوائب: السادة. وأصله من ذوائب المرأة، وهي غدائرها التي تعلو الرأس.
(٤) رواية الشطر الثاني في الديوان: «تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا» وسيرويه ابن هشام بهذه الرواية بعد قليل.
(٥) السجية: الطبيعة.
(٦) ما أوهت: ما هدمت.
(٧) متعوا: زادوا، يقال: متع النهار، إذا ارتفعت شمسه.
(٨) لا يطبعون: لا يتدنسون.
(٩) الطبع: الدنس.
(١٠) نصبنا: أظهرنا العداوة ولم نسرها. والذرع: ولد البقرة الوحشية.
(١١) نسمو: ننهض. والزعانف: أطراف الناس وأتباعهم. وخشعوا: تذللوا.
(١٢) الخور: الضعفاء؛ والهلع (ككتب): الجازعون، الواحد: هلوع.

كَأَنَّهُمْ فِي الوَغَى وَالمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِحَلْيَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ(١)
خُذْ مِنهُمُ مَا أَتَى عَفْواً إِذَا غَضِبُوا ... وَلا يَكُنْ هَمُّكَ الأَمرَ الَّذِي مَنَعُوا(٢)
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرّاً يُخَاضُ عَلَيهِ السُّمُّ وَالسَّلَعُ(٣)
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَاوَتَتِ الأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ ... فِيمَا أُحِبَّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ(٤)
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ القَوْلِ أَوْ شَمَعُوا(٥)

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد:

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلَهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

شعر آخر للزبرقان:

وقال ابن هشام: حدثني بعضُ أهل العلم بالشعر من بني تميم: أنّ الزبرقان بن بدر لمّا قدم عَلى رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال: [من الطويل]

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَنَا ... إِذَا احتفلوا(٦) عِنْدَ احْتِضَارِ المَوَاسِمِ(٧)
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الحِجَازِ كَدَارِمِ(٨)
وَأَنَّا نَذُودُ المُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَصْيَدِ المُتَفَاقِمِ(٩)
وَأَنَّ لَنَا المِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... نُغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الأَعَاجِمِ(١٠)

---

(١) مكتنع: دان. وحلية: مأسدة باليمن. والأرساغ: جمع رسغ، وهو موضع القيد من الرجل. وفدع: اعوجاج إلى ناحية.

(٢) عفواً: من غير مشقة.

(٣) السلع: نبات مسموم.

(٤) صنع: يحسن القول ويجيده.

(٥) شمعوا: هزلوا. وأصل الشمع: الطرب واللهو، ومنه جارية شموع، إذا كانت كثيرة الطرب.

(٦) في أ: «اختلفوا».

(٧) المواسم: جمع موسم، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة، كاجتماعهم في الحج، واجتماعهم بعكاظ وذي المجاز وأشباههما.

(٨) دارم من بني تميم.

(٩) المعلمون: الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها، ويروى: «العالمين». وانتخوا من النخوة، وهو التكبر والإعجاب. والأصيد: المتكبر الذي لا يلوي عنقه يميناً ولا شمالاً. والمتفاقم: المتعاظم، من تفاقم الأمر: إذا عظم واشتد.

(١٠) المرباع (بكسر الميم): أخذ الربع من الغنيمة، يريد أنهم رؤساء. والنجد: ما ارتفع من الأرض، ويريد بنجد: بلاد العرب.

شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان :

فقام حسَّان بن ثابت فأجابه، فقال : [من الطويل]

هَـلِ المجْـدُ إلا السُّـودَدُ العَـوْدُ والنَّـدى ... وجَـاهُ المُلـوكِ واحْتِمَـالُ العَظَـائـمِ

نَصَـرْنَـا وآوَيْنَـا النَّبـيَّ مُحَمَّـداً ... علـى أنْـفِ راضٍ مِـنْ مَعَـدٍّ وراغِـمِ

بحَـيٍّ حَـرِيـدٍ أصْلُـهُ وثَـرَاؤه ... بجَـابيـةِ الجَـوْلانِ وَسْـطَ الأعَـاجِـمِ

نَصَـرْنَـاهُ لَمَّـا حَـلَّ وسْـطَ دِيَـارِنَـا ... بـأسْيـافِنَـا مِـنْ كُـلِّ بَـاغٍ وَظَـالِـمِ

جَعَلْنَـا بَنِينَـا دُونَـهُ وبَنَـاتِنَـا ... وطِبْنَـا لَـهُ نَفْسـاً بفَـيْءِ المَغَـانِـمِ

ونحـنُ ضَـرَبْنَـا النَّـاسَ حتَّـى تَتَـابَعُـوا ... علـى دينـهِ بـالمُـرْهَفَـاتِ الصَّـوَارِمِ(١)

ونحـنُ وَلَـدْنَـا مِـنْ قُـرَيـشٍ عَظِيمَهَـا ... وَلَـدْنَـا نبـيَّ الخَيْـرِ مِـنْ آلِ هَـاشِـمِ(٢)

بنـي دارِمٍ لا تَفْخَـرُوا إنَّ فَخْـرَكُـمْ ... يَعُـودُ وَبَـالاً عِنْـدَ ذِكْـرِ المَكَـارِمِ(٣)

هَبِلْتُـمْ عَلَيْنَـا تَفْخَـرُونَ وأنـتُـمُ ... لَنَـا خَـوَلٌ مـا بيـنَ ظِئْـرٍ وخـادِمِ(٤)

فـإنْ كُنْتُـمُ جِئْتُـمْ لِحَقْـنِ دِمَـائِكُـمْ ... وأمْـوَالِكُـم أن تُقْسَمُـوا فـي المَقَـاسِـمِ

فَـلا تَجْعَلُـوا للهِ نِـدّاً وأسْلِمُـوا ... وَلا تلْبَسُـوا زِيّـاً كـزِيِّ الأعَـاجِـمِ(٥)

إسلامهم وتجويز الرسول إياهم :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسَّان بن ثابت من قوله ؛ قال الأقرع بن حابس : وأبي ! إن هذا الرجل لَمُؤَتَّى له(٦)، لخَطيبُه أخطب من خطيبنا، ولشَاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى(٧) من أصواتنا. فلما فرغ القوم أسْلموا، وجَوَّزَهُمْ رسولُ الله ﷺ، فأحسن جوائزَهم.

شعر ابن الأهتم في هجاء قيس لتحقيره إياه :

وكان عمرو بن الأهتم قد خَلَّفه القوم في ظهرهم(٨)، وكان أصغرَهم سِناً، فقال قيس بن عاصم، وكان يُبغض عمرو بن الأهتم : يا رسول الله ! إنه قد كان رجل منا في رحالنا، وهو

---

(١) المرهفات الصوارم : السيوف القاطعة.

(٢) يشير بهذا البيت إلى أن أم عبد المطلب جد النبي ﷺ كانت جارية من الأنصار.

(٣) الوبال : الثقل.

(٤) هبلتم : فقدتم وثكلتم. والظئر : التي ترضع ولد غيرها، وقد تأخذ على ذلك أجراً؛ وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها.

(٥) الند : المثل والشبه.

(٦) لمؤتى له : لموفق له.

(٧) في أ : «أعلى».

(٨) في ظهرهم : في إبلهم.

غلام حَدَث، وأزْرى به، فأعطاه رسولُ الله ﷺ مثلَ ما أعطى القوم، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجوه: [من البسيط]

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ الهَلْباءِ تَشْتُمُني ... عندَ الرَّسولِ فَلَمْ تَصْدُقْ ولم تُصِبِ[1]
سُدْنَاكُمُ سُؤْدَداً رَهْواً وسُؤْدَدُكُمْ ... بادٍ نَواجِذُهُ مُقْعٍ على الذَّنَبِ[2]

قال ابن هشام: بقي بيت واحد تركناه، لأنه أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر

بعض رجال الوفد:

وقَدِم على رسول الله ﷺ وفدُ بني عامر، فيهم عامر بن الطُّفَيل، وأربد بن قَيْس بن جَزْء[3] بن خالد بن جعفر، وجَبَّار بن سَلْمَى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينَهم.

تدبير عامر للغدر بالرسول:

فقَدِم عامرُ بن الطُّفَيْل عدوُّ الله، على رسول الله ﷺ، وهو يريد الغدرَ به، وقد قال له قومه: يا عامر! إن النَّاس قد أسلَموا فأسلم. قال: والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أنتهيَ حتى تَتْبع العربُ عَقِبي، أفأنا أتْبعُ عَقِبَ هذا الفتى من قُرَيش! ثم قال لأَرْبَدَ: إذا قَدِمنا على الرجل، فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلتُ ذلك فاعْله بالسيف؛[4] فلما قَدِموا على رسول الله ﷺ، قال عامر بن الطُّفَيل: يا محمد! خالنِي[5]، قال: «لا والله حتى تؤمن بالله وحده». قال: يا محمد! خالِني. وجعل يكلِّمه وينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أرْبد لا يُحيرُ شيئاً؛ قال: فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد! خالِني قال: «لا، حتى تؤمن بالله وحده

---

(١) الهلباء: يريد بها دبره، من الهلب، وهو الخشين من الشعر.

(٢) الرهو: المتسع، والنواجذ: الأسنان. ومقع على الذنب: جالس على إليتيه، ضام ساقيه، ممر ذنبه خلفه.

(٣) كذا في الأصول. وقد قال أبو ذر: «وأربد بن قيس بن جزي، كذا وقع هنا في الأصل، وذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي فقال: ابن جزء».

(٤) اعله بالسيف: اقتله به.

(٥) خالني (بتخفيف اللام): تفرد لي خالياً حتى أتحدث معك. و(بتشديد اللام): اتخذني خليلاً وصاحباً؛ من المخالة، وهي الصداقة.

لا شريك له». فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأَمْلأَنَّها عليك خَيْلاً ورجالاً؛ فلما وَلى قال رسول الله ﷺ: «اللهمّ اكفني عامرَ بن الطُّفَيل». فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك. وايمُ الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا أبا لك! لا تَعْجَلْ عليّ، والله ما هَمَمْت بالذي أمرتني به من أمره إلا دَخَلْتَ بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟

موت عامر بدعاء الرسول عليه:

وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله على عامر بن الطُّفَيل الطاعون في عُنُقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سَلُول، فجعل يقول: يا بني عامر! أغُدّة[1] كغُدّة البكر[2] في بيت امرأة من بني سَلُول!

قال ابن هشام: ويقال أغُدَّةً كغدة الإبل، وموتاً في بيت سَلُوليّة.

موت أربد بصاعقة وما نزل فيه وفي عامر:

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين وَارَوه حتّىٰ قَدِموا أرض بني عامر شاتين؛ فلما قَدِموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أرْبد؟ قال: لا شيء والله، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوَدِدْتُ أنه عندي الآن، فأرمِيه بالنَّبل حتى أقْتُلَهُ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه[3]، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة، فأحْرَقتهما. وكان أربدُ بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأُمِّه.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، قال: وأنزل الله عزّ وجلّ في عامر وأربد: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾.

قال: المُعَقِّباتُ: هي من أمر الله يحفظون محمداً. ثم ذكر أربد وما قتله الله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾.

---

(١) الغدة: داء يصيب البعير فيموت منه. وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان.

(٢) البكر: الفتي من الإبل. وإنما تأسف عامر أن لم يمت مقتولاً، كما يتأسف الشجعان، وتأسف أيضاً على موته في بيت امرأة من سلول، لأن بني سلول قومٌ يصفهم العرب بالدناءة واللؤم، وليس ذلك للؤم أصولهم، لأن مكانهم من قومهم مشهور، وإنما هو الشيء غلب عليهم كما غلب على محارب وباهلة.

(٣) في أ: «يبيعه».

شعر لبيد في بكاء أربد:

قال ابن إسحاق: فقال لبيد يبكي أربد: [من المنسرح]

مَــا إنْ تُعَـدِّي المَنـونُ مِـنْ أحَـدِ ... لا وَالِــدٍ مُشْفِــقٍ وَلا وَلَــدِ(١)

أخْشَـى علـى أرْبَـدَ الحُتُـوفَ ولا ... أرْهَـبُ نَـوْءَ السِّمـاكِ والأسَـدِ

فَعَيْـنِ هَـلاَّ بَكَيْـتِ أرْبَـدَ إذْ ... قُمْنَـا وقـامَ النِّسـاءُ فـي كَبَـدِ(٢)

إنْ يَشْغَبُـوا لا يُبـالِ شَغْبَهُـمُ ... أوْ يَقْصِـدُوا فـي الحُكُـومِ يَقْتَصِـدِ

حُلْـوٌ أرِيـبٌ وفـي حَـلاوَتِـهِ ... مُـرٌّ لَطِيـفُ الأحْشَـاءِ والكَبِـدِ(٣)

وعَيْـنِ هَـلاَّ بَكَيْـتِ أرْبَـدَ إذْ ... ألْـوَتْ رِيـاحُ الشِّتَـاءِ بـالعَضَـدِ(٤)

وأصْبَحَـتْ لاقِحـاً مُصَـرَّمَـةً ... حتَّـى تَجلَّـتْ غَـوابِـرُ المُـدَدِ(٥)

أشْجَـعُ مِـنْ لَيْـثِ غـابَـةٍ لَحِـمٍ ... ذو نَهْمَـةٍ فـي العُـلا ومُنْتَقَـدِ(٦)

لا تَبْلُـغُ العَيْـنُ كُـلَّ نَهْمَتِهَـا ... لَيْلَـةَ تُمْسِـي الجِيـادُ كـالقِـدَدِ(٧)

البـاعِـثُ النَّـوْحَ فـي مـآتِمِـهِ ... مِثْـلَ الظِّبَـاءِ الأبْكَـارِ بـالجَـرَدِ(٨)

فَجَّعَنِـي البَـرْقُ والصَّـوَاعِـقُ بـالْـ ... ـفَـارِسِ يَـوْمَ الكَـرِيهَـةِ النَّجُـدِ(٩)

والحَـارِبِ الجـابِـرِ الحَـرِيـبِ إذَا ... جَـاءَ نَكِيبَـاً وَإنْ يَعُـدْ يَعُـدِ(١٠)

يَعْفُـو علـى الجَهْـدِ والسُّـؤَالِ كَمَـا ... يُنْبِـتُ غَيْـثُ الـرَّبِيـعِ ذُو الـرَّصَـدِ(١١)

كُـلُّ بنـي حُـرَّةٍ مَصِيـرُهُـمُ ... قُـلٌّ وإنْ أكْثَـرَتْ مِـنَ العَـدَدِ(١٢)

---

(١) تعدي: تترك.
(٢) كبد: حزن ومشقة.
(٣) الأريب: العاقل الداهي.
(٤) العضد: الشجر ذهبت الريح بأوراقه. يريد عند الجدب وذبول الأشجار.
(٥) المصرمة: التي لا لبن لها. والغوابر: البقايا. وفي أ: «حين تجلت».
(٦) اللحم: الكثير أكل اللحم. وذو نهمة: طموح إلى بلوغ الغايات. ويروى: «ذو نهية» أي: عقل. ومنتقد: أي بصر بالأمور.
(٧) القدد: جمع قدة، وهي السير يقطع من الجلد، يشبه الخيل بالسير في النحول والضعف.
(٨) النوح: جماعة النساء اللائي ينحن. والمآتم: جماعات النساء يجتمعن في المناحات. والجرد: الأرض التي لا نبات فيها.
(٩) النجد (بفتح النون المشددة، وضم الجيم): الشجاع.
(١٠) الحارب: السالب. والحريب: المسلوب. والنكيب: المنكوب المصاب.
(١١) يعفو على الجهد: يكثر عطاؤه ويزيد عند الجهد والمشقة، والرصد (محركة): كلأ قليل.
(١٢) قل (كقفل): قليل.

إنْ يُغْبَطُــــوا يَهْبِطُـــوا وَإنْ أُمِــرُوا يَــوْمــاً فَهُــمْ لِلْهَــلاَكِ والنَّفَــدِ(١)

قال ابن هشام: بيته: «والحارب الجابر الحريب» عن أبي عُبيدة، وبيته: «يعفو على الجهد»: عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبكي أرْبد: [من الوافر]

ألا ذَهَـبَ المُحَـافِـظُ والمُحَـامِـي وَمَــانِــعُ ضَيْمِهَــا يَــوْمَ الخِصَــامِ(٢)
وأيْقَنْـتُ التَّفَـرُّقَ يَـومَ قَـالُـوا تُقُسِّــمَ مَــالُ أرْبَــدَ بِــالسِّهَــام
تَطِيـرُ عَـدَائِـدُ الأشْـرَاكِ شَفْعـاً وَوِتْــراً والــزَّعَــامَــةُ للغُــلام(٣)
فَــوَدِّعْ بِــالسَّـلام أبـا حُـرَيْـزٍ وَقَــلَّ وَدَاعُ أرْبَــدَ بِـالسَّــلام
وكُنْـتَ إمَـامَنَـا ولَنَـا نِظَـامـاً وكَـانَ الجَـزْعُ يُحْفَـظُ بِـالنِّظَـام(٤)
وأرْبَـدُ فَـارِسُ الهَيْجَـا إذَا مَـا تَقَعَّــرَتِ المَشَــاجِــرُ بِــالفِئَــام(٥)
إذَا بَكَـرَ النِّسَـاءُ مُـرَدَّفَـاتٍ حَــوَاسِــرَ لا يُجِئْــنَ علــى الخِــدَام(٦)
فَـوَاءَلَ يَـوْمَ ذٰلِـكَ مَـنْ أتَـاهُ كمــا وَأَلَ المُحِــلُّ إلــى الحَــرَام(٧)
ويَحْمَـدُ قِـدْرَ أرْبَـدَ مَـنْ عَـرَاهَـا إذا مَــا ذُمَّ أرْبَــابُ اللِّحَــام(٨)
وجَـارَتُـهُ إذا حَلَّـتْ لَـدَيْـهِ لَهَــا نَفَــلٌ وحَــظٌّ مِــنْ سَنَــام(٩)
فَـإنْ تَقْعُـدْ فَمُكْـرَمَـةٌ حَصَـانٌ وإنْ تَظْعَــنْ فَمُحْسِنَــةُ الكَــلام(١٠)
وهَـلْ حُـدِّثْـتَ عَـن أخَـوَيْـنِ دَامَـا علــى الأيَّــام إلاَّ ابْنَــيْ شمــام(١١)
وإلاَّ الفَـرْقَـدَيْـنِ وآلَ نَعْـشٍ خَــوَالِــدَ مَــا تُحَــدَّثُ بَــانْهِــدَامِ(١٢)

---

(١) إن يغبطوا: إن تستحسن أحوالهم. ويهبطوا: تغير أحوالهم الأعراض. وأمروا: كثروا. والنفد: انقطاع الشيء وذهابه.

(٢) الضيم: الذل.

(٣) العدائد: الأنصباء. والأشراك: الشركاء. والزعامة: الرياسة، وقيل: أفضل مال الموروث.

(٤) الجزع: الخرز اليماني.

(٥) المشاجر: ضرب من الهوادج. والفئام: ما يبسط في الهودج ويوطأ به.

(٦) حواسر: كاشفات عن وجوههن. ويروى: «جوائر» أي: صائحات، من جأر: إذا رفع صوته بالصياح. ولا يجئن: أي لا يغطين. ويروى: «لا يجبن»: أي: لا يسترن، كما يروى: «لا يجن» أي: لا يستر (بالبناء للمجهول فيهما). والخدام: جمع خدمة، وهي الساق.

(٧) وأل: ألجأ إلى موئل.

(٨) اللحام: جمع لحم.

(٩) النفل: العطية.

(١٠) حصان: عفيفة لم يتعرض لها. وتظعن: ترحل.

(١١) ابنا شمام: جبلان.

(١٢) الفرقدان وآل نعش: (بنات نعش): من النجوم.

قال ابن هشام: وهي في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبكي أربد: [من الرجز]

إِنْعَ الكَرِيمَ للكريمِ أَرْبَدَا ... انْعَ الرَّئِيسَ واللَّطِيفَ كَبِدَا[١]
يُحْذِي ويُعْطِي مالَهُ لِيُحْمَدَا ... أُدْماً يُشَبَّهْنَ صُوَاراً أُبَّدَا[٢]
السَّابِلَ[٣] الفَضْلِ إذا ما عُدِّدَا ... ويَمْلأُ الجَفْنَةَ مَلْئاً مَدَدَا
رِفْهاً إذا يأتي ضَرِيكٌ وَرَدَا ... مثلُ الذي في الغِيلِ يَقْرُو جُمُدَا[٤]
يَزْدادُ قُرْباً مِنْهُمُ أنْ يُوعَدَا ... أَوْرَثْتَنَا تُرَاثَ غيرِ أنْكَدَا[٥]
غِبّاً ومَالاً طارِفاً وَوَلَدَا ... شَرْخاً صَقُوراً يافِعاً وأَمْرَدَا[٦]

وقال لبيد أيضاً: [من مجزوء الكامل]

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أرْ ... بَدَ فابْكِيَا حتى يَعُودَا
قُولا هُوَ البَطَلُ المُحَا ... مِي حِينَ يَكْسُونَ الحَدِيدَا[٧]
وَيَصُدُّ عَنَّا الظَّالِمِـ ... ـينَ إذَا لَقِينَا القَوْمَ صِيدَا[٨]
فَاعْتَاقَهُ ربُّ البَرِيَّـ ... ـةِ إذْ رأى أنْ لا خُلُودَا[٩]
فَثَوَى وَلَمْ يُوجَعْ وَلَمْ ... يُوصَبْ وكانَ هُوَ الفَقِيدَا[١٠]

وقال لبيد أيضاً: [من الوافر]

يُذَكِّرُنِي بأَرْبَدَ كُلُّ خَصْمٍ ... أَلَدَّ تخالُ خُطَّتَهُ ضِرَارَا[١١]

---

(١) انع: أعلم بموته.

(٢) يحذي: يعطي، من الحذاء، وهي العطية. ويروى: «يجدي» وهو بمعناه. والأدم (بسكون الدال) الإبل البيض: والصوارم (بضم الصاد وكسرها): القطيع من بقر الوحش. وأبداً: جمع آبد، وهو المستوحش النافر.

(٣) في م، ر: «السائل».

(٤) رفهاً: أي يفعل ذلك دائماً كل يوم. والضريك: الفقير. والغيل: أجمة الأسد. ويريد بالذي في الغيل: الأسد. ويقرو: يتتبع. قال أبو ذر: «وجمد اسم جبل؛ ومن رواه (جهداً) فهو من الجهد وهي الطاقة».

(٥) يوعد: يهدد. والتراث: الميراث. وغير أنكد: أي تراث رجل غير معسر.

(٦) غباً: بعد موتك. والطارف: المال المستحدث. وشرخاً: شباباً. وصقوراً: كالصقور. واليافع: الذي قارب الحلم. والأمرد: الذي لم تنبت لحيته.

(٧) يريد بالحديد: الدروع. ويكسون الحديد، أي: حين يلبسون الدروع للحرب.

(٨) الصيد: جمع أصيد، هو المائل بعنقه كبراً.

(٩) اعتاقه: منعه من بلوغ أمله. ويروى «فاعتافه»: أي قصده. ورواية هذا البيت في أ:
«فاعتاقه ريب... إلخ».

(١٠) لم يوصب: لم يصبه وصب، وهو الألم.

(١١) ألد: شديد الخصومة. والضرار: الضر.

إذَا اقْتَصَدُوا فمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ ... وإنْ جارُوا سَوَاء الحَقِّ جارَا(١)
وَيَهْدِي القَوْمَ مُطَّلعاً إذا ما ... دَلِيلُ القَوْمِ بالمَوْمَاة حارَا(٢)

قال ابن هشام: آخرُها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً: [من الطويل]

أصبحْتُ أمْشِي بَعْدَ سَلْمى بنِ مالكٍ ... وبعد أبي قَيْسٍ وعُروةَ كالأجَبْ(٣)
إذا ما رأى ظِلَّ الغُرابِ أضجَّهُ ... حِذاراً على باقي السَّناسِنِ والعَصَبْ(٤)

قال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له.

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رجلاً منهم، يُقال له: ضِمام بن ثعلبة.

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِع عن كُريب، مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس، قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضِمامَ بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه، وأناخ بعيرَه على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالسٌ في أصحابه؛ وكان ضِمام رجلاً جَلْداً أشعرَ ذا غَديرَتين(٥)، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيكم ابنُ عبد المطلب؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطَّلب». قال: أمحمد؟ قال: «نعم»؛ قال: يابن عبد المطَّلب! إني سائلك ومُغلِّظ عليك في المسألة، فلا تجِدَنَّ(٦) في نفسك، قال: «لا أجد في نفسي، فسَلْ عما بدا لك!». قال: أنشدُكَ الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللَّهمّ نعم!»، قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نُشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعْبدون معه؟

---

(١) اقتصدوا: عدلوا.
(٢) الموماة: الفلاة. يصف أخاه بالبصر بالأمور.
(٣) الأجب: البعير المقطوع السنام.
(٤) أضجه: من الضجيج وهو الصياح. والسناسن: عظام الظهر، وهي فقاره.
(٥) الغديرة: الذؤابة من الشعر.
(٦) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «فلا تحدث بها عليَّ».

قال: «اللهمّ نعم!»، قال: فأنشُدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نصلِّيَ هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهمّ نعم!»؛ قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة؛ الزكاة والصيام والحجّ وشرائع الإسلام كلها، يَنْشُدُه عند كلّ فريضة منها كما ينشُده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ وسأؤدّي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن صدق ذو العَقِيصتين[١] دخل الجنة».

دعوته قومه للإسلام:

قال: فأتى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قَدِم على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أوّل ما تكلم به أن قال: بئست[٢] اللاتُ والعُزّى! قالوا: مه يا ضِمام! اتق البَرَص! اتق الجُذام! اتق الجُنون! قال: ويلكم! إنهما والله لا يضرّان ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به، وما نهاكم عنه، قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره[٣] رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً.

قال: يقول عبد الله بن عبّاس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة.

قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق: وقَدِم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حَنش أخو عبد القَيْس.

قال ابن هشام: الجارود بن بشر بن المُعَلّى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً.

ضمان الرسول دينه وإسلامه:

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن الحسن[٤]، قال: لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلّمه، فعَرَض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، ورغّبه فيه، فقال: يا محمد! إني قد كنت على دين، وإني تارك دِيني لدينك، أفتضمن لي دَيني؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «نعم، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه». قال: فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل

---

(١) العقيصتان: الضفيرتان من الشعر.
(٢) كذا في شرح المواهب. وفي الأصول «باست».
(٣) الحاضر: الحي.
(٤) في م، ر: «الحسين».

رسولَ الله ﷺ الحُمْلان[١]، فقال: «والله ما عندي ما أحملكم عليه». قال: يا رسول الله! فإن بيننا وبين بلادنا ضَوالّ من ضوالّ الناس؛ أفنتبلَّغ عليها إلى بلادنا؟ قال: «لا، إياك وإياها، فإنما تلك حَرَقُ النار».

موقفه من قومه في الردة:

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه، وكان حسن الإسلام، صُلْباً[٢] على دينه، حتى هَلك وقد أدرك الردَّة، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأوّل مع الغَرور[٣] بن المنذر بن النُّعمان بن المنذر، قام الجارود فتكلَّم، فتشهَّد شهادة الحقّ، ودعا إلى الإسلام فقال: أيها الناس! إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأكفِّر من لم يشهد.

قال ابن هشام: ويروى: وأكفي من لم يشهد.

إسلام ابن ساوى:

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ بعثَ العَلاء بن الحَضْرميّ قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوَى العَبْدي، فأسلم فحسُن إسلامه، ثم هَلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردّة أهل البَحْرين، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحْرين.

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقَدِم على رسول الله ﷺ وفد بني حَنيفة، فيهم مُسيلمة بن حَبِيب الحنفيّ الكذّاب.

قال ابن هشام: مُسَيلمة بن ثُمامة، ويكنى أبا ثمامة.

ما كان من الرسول لمسيلمة:

قال ابن إسحاق: فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار، ثم من بني النجّار، فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة: أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثِّياب، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه. معه عَسِيب[٤] من سَعَف النخل، في رأسه خُوصات؛ فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، وهم يَسْترونه بالثِّياب، كلَّمه وسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «لو سألتني هذا العسيبَ ما أعطيتكه».

قال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير

---

(١) الحملان: ما يركبون عليه من دواب.

(٢) في أ: «صليبا».

(٣) الغرور: اسمه المنذر، سمي كذلك لأنه غر قومه يوم حرب الردة (السهيلي).

(٤) العسيب: جريدة النخل.

هذا. زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخلَّفوا مُسَيلِمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا: يا رسول الله! إنا قد خَلَّفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا، قال: فأمَر له رسولُ الله ﷺ بمثل ما أمَر به للقوم؛ وقال: «أمَا إنه ليس بشرّكم مكاناً» أي: لحِفظه ضيْعة أصحابه، وذلك الذي يريد رسول الله ﷺ .

ارتداده وتنبؤه:

قال: ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ : وجاؤوه بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدّ عدوّ الله وتنبَّأ وتكَذَّب لهم، وقال: إني قد أُشْرِكْتُ في الأمر معه. وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني له: «أما إنه ليس بشرّكم مكاناً» ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أُشرِكت في الأمر معه؛ ثم جعل يَسْجع لهم الأساجيع[(١)]، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة[(٢)] للقرآن: «لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صِفاق[(٣)] وحَشَى». وأحلّ لهم الخمر والزنى، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبيّ، فأصْفَقَتْ معه حنيفة على ذلك[(٤)]، فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

قدوم زيد الخيل في وفد طيىء

إسلامه وموته:

قال ابن إسحاق: وقَدِم على رسول الله ﷺ وفد طيىء، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم؛ فلما انتهوا إليه كلَّموه، وعرض عليهم رسولُ الله ﷺ الإسلام، فأسلموا، فحسُن إسلامهم؛ وقال رسول الله ﷺ ، كما حدثني من لا أتهم من رجال طيىء: «ما ذُكِرَ لي رجلُ من العرب بفضل، ثم جاءني، إلا رأيته دون ما يُقال فيه، إلا زيد الخيل؛ فإنه لم يبلغ كلّ ما كان فيه» ثم سمّاه رسولُ الله ﷺ زيدَ الخير، وقطع له فَيْداً[(٥)] وأرَضِينَ معه؛ وكتب له بذلك. فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه؛ فقال رسول الله ﷺ : «إن ينجُ زيد من حُمَّى المدينة فإنه» قال: قد سمّاها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى، وغير أمّ مَلْدم[(٦)] فلم يثبته؛ فلما انتهى من

---

(١) في أ: «السجعات».

(٢) مضاهاة: مشابهة.

(٣) الصفاق: مارق من البطن.

(٤) أصفقوا على ذلك: أجمعوا عليه.

(٥) فيد: اسم مكان بشرقي سلمى أحد جبل طيىء. وهو الذي ينسب إليه حمى فيد. (البكري).

(٦) قال السهيلي في (الروض ٢: ٣٤٢) الاسم الذي ذهب عن الراوي من أسماء الحمى هو: أم كلبة (بضم الكاف) ذكر لي أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان، ولم أره. =

بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له: فَردة، أصابته الحُمَّى بها فمات، ولما أحسّ زيد بالموتِ قال: [من الطويل]

أمُـرْتَحِـلٌ قـوْمـي المشـارقَ غُـدْوَةً   وأُتْـرَكُ فـي بيـتٍ بفَـردةَ مُنْجِـدِ(١)

ألا رُبَّ يـومٍ لـو مَـرِضـتُ لعـادَنِـي   عـوائـدُ مَـنْ لَـمْ يُبْـرَ مِنْهُـنَّ يَجْهَـدِ(٢)

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كُتبه، التي قطع له رسول الله ﷺ، فحرَقتها بالنار.

أمر عـدي بن حاتم

هربه إلى الشام فراراً من الرسول:

وأما عديّ بن حاتم فكان يقول، فيما بلغني: ما من رجل من العرب كان أشدّ كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرأ شريفاً، وكنت نَصْرانياً، وكنت أسيرُ في قومي بالمِرْباع(٣)، فكنتُ في نفسي على دِين، وكنت مَلكاً في قومي، لما كان يُصنع بي. فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام كان لي عربيّ ـ وكان راعياً لإبلي ـ: لا أبا لك! أعدِدْ لي من إبلي أجمالاً ذُلُلاً(٤) سِماناً، فاحتبسْها قريباً مني، فإذا سمعتَ بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنّي؛ ففعل؛ ثم إنه أتاني ذات غداة، فقال: يا عديّ، ما كنتَ صانعاً إذا غشيتْك خيل محمد، فاصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: فقلت: فقرّب إليَّ أجمالي، فقرَّبها، فاحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: ألْحَقُ بأهل ديني من النَّصارى بالشام فسلكتُ الجَوْشية(٥) ـ ويقال: الحَوشية فيما قال ابن هشام ـ وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر(٦)؛ فلما قدِمتُ الشام أقمتُ بها.

أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها:

وتُخالفني خيلٌ لرسول الله ﷺ، فتُصيب ابنةَ حاتم فيمن أصابت، فقُدِم بها رسول الله ﷺ في سبايا من طيِّىء، وقد بلغ رسولَ الله ﷺ هربي إلى الشام، قال: فجُعِلَتْ بنت حاتم في

---

(١) منجد: أي بنجد.
(٢) يبرى (بالبناء المجهول) أي: يبريه السفر ويضعفه.
(٣) أسير بالمرباع: أي آخذ الربع من الغنائم، لأني سيدهم.
(٤) ذلل: جمع ذلول، وهو الجمل السهل الذي قد ريض.
(٥) الجوشية: جبل للضباب قرب ضرية. من أرض نجد.
(٦) بنت حاتم هذه: هي سفانة كما رجحه السهيلي، إذ لا يعرف له بنت غيرها. والحاضر: الحي.

حظيرة[(١)] بباب المسجد، كانت السَّبايا يُحْبَسْن فيها، فمرّ بها رسولُ الله ﷺ، فقامت إليه، وكانت امرأة جَزْلة، فقالت: يا رسول الله! هَلك الوالد، وغاب الوافد[(٢)] فامْنُنْ عليَّ مَنّ الله عليك. قال: «وَمَنْ وافدك؟» قالت: عَدِيّ بن حاتم. قال: «الفارّ من الله ورسوله؟» قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني، حتى إذا كان من الغد مرّ بي، فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست منه، فأشار إليَّ رجل من خلفه أنْ قومي فكلِّميه؛ قالت: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله! هَلك الوالد، وغاب الوافد، فامْنُنْ عليَّ منَّ الله عليك؛ فقال ﷺ: «قد فعلتُ، فلا تعجَلي بخروج حتى تجِدي من قومك من يكون لك ثِقة، حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنيني». فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلمه، فقيل: عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأقمت حتى قدم ركب من بَليّ أو قضاعة، قالت: وإنما أريد أن آتيَ أخي بالشام. قالت: فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! قد قَدِم رَهْط من قومي، لي فيهم ثِقة وبلاغ. قالت: فكساني رسول الله ﷺ، وحَمَلني، وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدِمت الشام.

إشارة ابنة حاتم على عدي بالإسلام:

قال عديّ: فوالله إني لقاعد في أهلي، إذ نظرت إلى ظَعينة[(٣)] تَصُوب إليَّ[(٤)] تؤمُّنا، قال: فقلت ابنةُ حاتمٍ، قال: فإذا هي هي، فلما وقفت علي انسحلت[(٥)] تقول: القاطع الظالم، احتملتَ بأهلك وولدك، وتركت بقيَّة والدِك عورَتك، قال: قلت: أيْ أُخيَّة، لا تقولي إلا خيراً، فوالله مالي من عُذر! لقد صنعتُ ما ذكرت. قال: ثم نزلتْ فأقامت عندي، فقلت لها ـ وكانت امرأة حازمة ـ: ماذا تَرَين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تَلْحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملِكاً فلن تَذِلّ في عزّ اليمن، وأنت أنت. قال: قلت: والله إن هذا الرأي!

قدوم عدي على الرسول وإسلامه:

قال: فخرجت حتى أقْدَم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلَّمت عليه، فقال: مَنِ الرجل؟ فقلت: عديّ بن حاتم؛ فقام رسول الله ﷺ، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامدٌ بي إليه، إذ لَقيته امرأةٌ ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف

---

(١) الحظيرة: شبيهة بالزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكفها.
(٢) الوافد: الزائر.
(٣) الظعينة: المرأة في هودجها، وقد تسمى ظعينة وإن لم تكن فيه.
(٤) تصوب إليّ: تقصد وتؤم.
(٥) انسحلت: أخذت في اللوم ومضت فيه مجدة.

لها طويلاً تُكلِّمه في حاجتها؛ قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك! قال: ثم مضى بي رسولُ الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة من أدَم مَحْشوَّة ليفاً، فقذفها إليّ؛ فقال: «اجلسْ على هذه»، قال: قلت: «بل أنت» فاجلس عليها، فقال: بل أنت! فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض؛ قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك! ثم قال: «إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك رَكوسِياً[(١)]»؟ قال: قلت: بلى. (قال)[(٢)]: «أو لم تكن تسيرُ في قومك بالمِرْباع؟» قال: قلت: بلى، قال: «فإن ذلك لم يكن يَحِل لك في دينك؟» قال: قلت: أجَل والله! وقال: وعرفت أنه نبيّ مُرْسَل، يعلم ما يُجْهَل؛ ثم قال: «لعلك يا عديّ إنما يَمنعك من دُخولٍ في هذا الدين ما تَرَى من حاجتهم، فوالله لَيُوشِكَنَّ المالُ أن يَفيض فيهم حتى لا يُوجَد من يأخذه! ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلة عددهم، فوالله ليُوشِكَنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسيَّة على بعيرها (حتى)[(٣)] تزور هذا البيت، لا تخاف! ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه أنك ترى: أن المُلك والسلطان في غيرهم، وايْمُ الله! ليوشكنّ أن تسمع بالقُصور البيض من أرض بابل قد فتُحت عليهم» قال: فأسلمت.

وقوع ما وعد به الرسول عدياً:

وكان عديّ يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكونَنّ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابلَ قد فُتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسيَّة على بعيرها لا تخاف حتى تحجّ هذا البيت، وايْمُ الله! لتكوننّ الثالثة، ليَفِيضَنّ المالُ حتى لا يُوجد من يأخذه.

قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق: وقَدم فُروة بن مُسَيك المُرادي على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِندة، ومباعداً لهم، إلى رسول الله ﷺ.

يوم الردم بين مراد وهمدان:

وقد كان قُبيل الإسلام بين مُراد وهَمْدان وقعة، أصابت فيها هَمْدان من مرادٍ ما أرادوا، حتى أثخنوهم[(٤)] في يوم كان يقال له: يوم الرَّدْم، فكان الذي قاد هَمْدان إلى مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم.

قال ابن هشام: الذي قاد هَمْدان في ذلك اليوم مالك بن حَريم الهَمْداني.

---

(١) الركوسي: من الركوسية، وهم قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين.

(٢) زيادة عن أ.

(٣) زيادة عن أ.

(٤) أثخنوهم: أكثروا القتل فيهم والجراحات.

شعر فروة في يوم الردم:

قال ابن إسحاق: وفي ذلك اليوم يقول فَروة بن مُسيك: [من الوافر]

مَــرَرْنَ عَلــى لُفــاتَ وَهُــنَّ خُــوصٌ ... يُنَــازِعْــنَ الأعنَّــةَ يَنْتَحِيْنَـا[(١)]
فــإنْ نَغْلِــبْ فغَــلاَّبُون قِــدْمـاً ... وإن نُغْلَــبْ فَغَيْــرُ مُغَلَّبِينـا
ومــا إنْ طِبُّنـا جُبْــن ولكــن ... مَنَـايَـانـا وطُعْمَــةُ آخَـرِينـا[(٢)]
كَــذاكَ الــدَّهْــرُ دَوْلَتُــهُ سِجالٌ ... تكُــرُّ صُــروفُــه حيناً فَحِينـا[(٣)]
فَبَيْنَـا مـا نُسَــرُّ بِــهِ ونَــرْضَــى ... ولــو لُبِسَـتْ غَضـارَتُـه سِنينـا[(٤)]
إذ انْقَلَبَــتْ بِــهِ كَــرَّاتُ دَهْــرٍ ... فــألْفَيْــتَ الأُلــى غُبِطُــوا طَحِينـا[(٥)]
فمَــنْ يُغْبَــطْ بــرَيْــبِ الــدَّهــرِ مِنْهُــم ... يَجِــدْ رَيْــبَ الــزَّمــانِ لــه خَــؤونـا
فَلَــوْ خَلَــدَ المُلــوكُ إذاً خَلَــدنــا ... ولــو بقــي الكِــرامُ إذاً بقِينـا
فــأَفْنَــى ذَلِكُــمْ سَــرَوات قَــوْمــي ... كَمَــا أفنــى القُــرونَ الأوَّلِيْنَـا[(٦)]

قال ابن هشام: أوّل بيت منها، وقوله: «فإن نَغلب» عن غير ابن إسحاق.

قدوم فروة على الرسول وإسلامه:

قال ابن إسحاق: ولما توجه فَروة بن مُسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِندة، قال: [من الكامل]

لمَّــا رأيــتُ ملــوكَ كِنــدةَ أَعْــرَضَــتْ ... كــالــرِّجــلِ خــانَ الــرِّجْــلَ عِــرْقُ نَسـائهـا[(٧)]
قَــرَّبْــتُ رَاحِلَتِــي أَؤُمُّ مُحَمَّــداً ... أَرْجُــو فــوَاضلَهـا وحُسْــنَ ثَـرائهـا

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة: «أرجو فواضله وحُسن ثنائها».

---

(١) لفات (بضم أوله، كما في معجم البلدان): من ديار مراد. وفي معجم ما استعجم للبكري: «مررن على لفات وهي خوص» بالكسر، على أنه جمع «لفت» بفتح أوله أو كسره: موضع بين مكة والمدينة. وخوص: غائرات العيون، وينتحين: يعترضن ويتعمدن.

(٢) طبنا: قال في لسان العرب: «يجوز أن يكون معناه: ما دهرنا وشأننا وعادتنا، وأن يكون معناه شهوتنا. ومعنى هذا الشعر: إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فغلبتنا، فغير مغلبين. والمغلب: الذي يغلب مراراً، أي لم نغلب إلا مرة واحدة». ورواية اللسان: «ودولة آخرينا». والدولة (بفتح الدال وضمها): العقبة في المال والحرب سواء.

(٣) سجال: تارة للإنسان، وتارة عليه. وهو من المساجلة على البئر، يستقي هذا مرة، وذلك مرة.

(٤) غضارة الشيء: طراوته ونعمته.

(٥) غبطوا: استحسنت حالهم.

(٦) سروات القوم: أشرافهم.

(٧) النسا: عرق مستبطن في الفخذ، وهو مقصور، ومد (هنا) للشعر.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال له رسولُ الله ﷺ، فيما بلغني: «يا فروة! هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرَّدْم؟» قال: يا رسول الله! مَنْ ذا يصيب قومَه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك! فقال رسول الله ﷺ له: «أمَا إن ذلك لم يزد قومَك في الإسلام إلا خيراً».

واستعمله النبيّ ﷺ على مراد وزُبيد ومُذْحِجَ كلِّها، وبعث معه خالدَ بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ.

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقَدِم على رسول الله ﷺ عمرو بن معد يكرِبَ في أناس من بني زُبيد، فأسلم، وكان عمرو قد قال لقيس بنِ مكشوح المُراديّ حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ: يا قيس! إنك سيد قومك، وقد ذُكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقول: إنه نبيّ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيّاً كما يقول، فإنه لن يخفى عليك، وإذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا عِلمه، فأبى عليه قيس ذلك، وسفَّه رأيه، فركب عمرو بن مَعْدِ يكربَ حتى قَدِم على رسول الله ﷺ، فأسلم، وصدَّقه، وآمن به.

فلما بلغ ذلك قيس بنَ مكشوح أوعد عَمْراً، وتحطَّم عليه[١]، وقال: خالفني وترك رأيي؛ فقال عمرو بن معد يكربَ في ذلك: [من مجزوء الوافر]

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا ... ءَ أَمْراً بادِياً رَشَدُهْ[٢]
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللـ ... ـهِ والمَعْرُوفِ تَتَّعِدُهْ
خَرَجْتُ مِنَ المُنَى مثلَ الـ ... ـحُمَيِّرِ غَرَّهُ وَتِدُهْ
تَمنَّانِي على فَرَسٍ ... عَلَيْهِ جالِساً أَسَدُهْ
عَلَيَّ مُفَاضَةٌ كالنَّهْـ ... ـيِ أَخْلَصَ ماءَهُ جَدَدُهْ[٣]
تَرُدُّ الرُّمْحَ مُنْثَنِيَ[٤] السِّـ ... ـنَانِ عَوائِراً قِصَدُهْ[٥]
فلو لاقيتَني لَلَقِيْـ ... ـتَ لَيْثاً فوقَه لِبَدُهْ[٦]

---

(١) تحطم عليه: اشتد عليه.
(٢) ذو صنعاء: موضع.
(٣) المفاضة: الدرع الواسعة. والنهي: الغدير من الماء. والجدد: الأرض الصلبة.
(٤) في أ: «مثني».
(٥) عوائر: متطايرة. والقصد: جمع قصدة، وهي ما تكسر من الرمح.
(٦) اللبد: جمع لبدة، وهي ما على كتفي الأسد ورأسه من الشعر.

تُـلاقِـي شَنْبَثاً شَثْنَ الْـ ـبَراثِنِ ناشِزاً كَتَدُهْ(١)
يُسَـامِـي القِـرْنَ إنْ قِـرْنٌ تَيَمَّمَـهُ فَيَعْتَضِـدُهْ(٢)
فيـأخُـذُهُ فَيـرْفَعُـهُ فَيَخْفِضُـهُ فَيَقْتَصِـدُهْ(٣)
فَيَـدْمَغُـهُ فَيَحْطِمُـهُ فَيَخْضِمُـهُ فَيَـزْدَرِدُهْ(٤)
ظَلُـومُ الشِّـرْكِ فِيمَـا أحْـ ـرَزَتْ أنيابُـه وَيَـدُهْ

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبيدة:

أمَـرْتُـكَ يَـوْمَ ذي صَنْعَـا ءَ أمْـراً بَيِّنـاً رَشَـدُهْ
أمَـرْتُـكَ بـاتِّقـاءِ اللـ ـهِ تَـأْتِيْـهِ وتَتَّعِـدُهْ
فَكُنْـتَ كَـذِي الحُمَيِّـرِ غَـرْ رَهُ ممَّـا بِـهِ وَتِـدُهْ

ولم يَعرف سائرها.

ارتداده وشعره في ذلك:

قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فَروة بن مُسيك. فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدَّ عمرو بن معد يكربَ، وقال حين ارتدّ: [من الوافر]

وجَـدْنـا مُلْـكَ فَـروةَ شـرَّ مُلْـكٍ حِمَـاراً سـاف مِنْخَـرُه بثَفْـرِ(٥)
وَكُنْـتَ إذا رأيْـتَ أبـا عُمَيـرٍ تـرَى الحُـوَلاءَ مِـنْ خَبَـثٍ وغَـدْرِ(٦)

قال ابن هشام: قوله «بثَفر» عن أبي عُبيدة.

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قدومهم وإسلامهم:

قال ابن إسحاق: وقَدِم على رسول الله ﷺ الأشعثُ بن قيس، في وفد كِندة، فحدثني الزّهريّ بن شِهاب أنه قَدِم على رسول الله ﷺ في ثمانين راكباً من كِندة، فدخلوا على

(١) الشنبث: الذي يتعلق بقرنه ولا يزايله. والشثن: الغليظ الأصابع. والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان. وناشز: مرتفع. والكتد: ما بين الكتفين.
(٢) يعتضده: يأخذه تحت عضده ليصرعه.
(٣) يقتصده: يقتله.
(٤) يدمغه: يصيب دماغه. ويحطمه: يكسره. ويخضمه. يأكله، وفي أ: «يجضمه» وهي بمعناها. ويزدرده: يبتلعه.
(٥) ساف: شم. والثفر في البهائم: بمنزلة الرحم من الإنسان.
(٦) الحولاء (بضم الحاء وكسرها وفتح الواو): جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها أغراس وعروق وخطوط خضر وحمر. يشبه المهجو بما فيه من خبث وغدر بهذه الحولاء دناءة وقذارة.

رسول الله ﷺ مسجده، وقد رَجَّلوا[١] جُمَمَهُم[٢] وتكَحَّلوا، وعَليهم جُبَبُ الحبَرة، وقد كفَّفوها[٣] بالحَرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: «ألم تُسْلِموا؟» قالوا: بَلى! قال: «فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟» قال: فشقُّوه منها، فألقَوْه.

انتساب الوفد إلى آكل المرار:

ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله! نحن بنو آكل المُرار، وأنت ابن آكل المُرار؛ قال: فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: «ناسبُوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب، وربيعةَ بن الحارث»، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب، فسُئلا ممن هما؟ قالا: نحن بنو آكل المُرار، يتعزّزان بذلك، وذلك أن كِندة كانوا ملوكاً. ثم قال لهم: «لا، بل نحن بنو النَّضْر بن كنانة، لانَقْفو أمَّنا[٤]، ولا ننتفي من أبينا» فقال الأشعث بن قيس: هل فرغتم يا معشر كندة؟! والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين.

نسب الأشعث إلى آكل المرار:

قال ابن هشام: الأشعث بن قَيْس من ولد آكل المُرار من قِبَل النساء، وآكل المُرار: الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثور بن مُرَتِّع بن معاوية بن كنديّ؛ ويقال: كندة، وإنما سمّي آكلَ المُرار؛ لأن عمرو بن الهَبولة الغسَّاني أغار عليهم، وكان الحارث غائباً فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أُمُّ أُناس بنت عوف بن محلَّم الشَّيباني، امرأة الحارث بن عمرو، فقالت لعمرو في مسيره: لكأني برجل أدْلَم[٥] أسود، كأن مشافرَه مشافر بعير آكل مُرار[٦] قد أخذ برقبتك، تعني: الحارث، فسمي آكل المُرار، والمُرار: شجر. ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل، فلحقه، فقتله، واستنقذ امرأته، وما كان أصاب. فقال الحارث بن حِلِّزة اليَشْكُرِيُّ لعمرو بن المُنذر، وهو عمرو بن هند اللخمِيّ: [من الخفيف]

وأَقَـدْنَـاكَ رَبَّ غَسَّـانَ بـالمُنْـ ـذِرِ كَـرْهَـاً إذْ لا تُكَـالُ الـدِّمَـاءُ

لأن الحارث الأعرج الغسَّاني قتل المنذرُ أباه، وهذا البيت في قصيدة له. وهذا الحديث

(١) رجلوا: سرحوا ومشطوا.
(٢) الجمم: جمع جمة، وهي مجتمع شعر الناصية الذي يصل إلى المنكبين.
(٣) جعلوا لها سجفاً من الحرير.
(٤) لانقفو أمنا: لا نتبع نسب أمنا. وقد كان من جدات الرسول ﷺ من هي من ذلك القبيل، منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور، وهي أم كلاب بن مرة، وقيل: بل هي جدة كلاب، أم أمه هند، وقد ذكر ابن إسحاق هنداً هذه، وذكر أنها ولدت كلاباً (عن السهيلي).
(٥) الأدلم: المسترخي الشفتين.
(٦) المرار (بضم الميم): نبت إذا أكلته الإبل تقبضت مشافرها، لمرارته.

أطول مما ذكرت، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من القَطْع. ويقال بل آكل المُرار: حُجر بن عمرو بن معاوية، وهو صاحب هذا الحديث؛ وإنما سمّي آكل المُرار؛ لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له: المُرار.

قـدوم صرد بن عبد الله الأزدي

إسلامـه:

قال ابن إسحاق: وقدِم على رسول الله ﷺ صُرَدُ بن عبد الله الأزديّ، فأسلم، وحسُن إسلامه، في وفد من الأزد، فأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قِبَل اليمن.

قتالـه أهل جـرش:

فخرج صُرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجُرَش [١]، وهي يومئذ مدينةٌ مغلقة، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم [٢] خَثْعم، فدخلوها معهم حين سَمِعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريباً من شهر، وامتنعوا فيها منه، ثم إنه رجع عنهم قافلاً، حتى إذا كان جبل لهم يقال له: شَكر، ظنّ أهل جُرَش أنه إنما ولّى عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عَطَف عليهم، فقتلهم قتلاً شديداً.

إخبار الرسول وافـدي جرش بما حدث لقومهـا:

وقد كان أهل جُرَش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران؛ فبيناهما عند رسولِ الله ﷺ عشيَّةً بعد صلاة العصر؛ إذ قال رسول الله ﷺ: «بأيّ بلاد الله شَكَرُ؟» فقام إليه الجُرشيان فقالا: يا رسول الله! ببلادنا جبل يقال له: كَشر؛ وكذلك يسميه أهلُ جُرَش، فقال: «إنه ليس بِكَشَرَ، ولكنه شَكَرُ»؛ قالا: فما شأنه يا رسول الله؟! قال: «إن بُدْنَ الله لتُنْحر عنده الآن»، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ ليَنْعَى لكما قومكما [٣]، فقوما إلى رسول الله ﷺ، فاسألاه أن يدعوَ الله أن يرفع عن قومكما. فقاما إليه، فسألاه ذلك، فقال: «اللهمّ ارفع عنهم»، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعَيْن إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يومَ أصابهم صُرَد بن عبد الله، في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

---

(١) جرش (بوزن عمر): مخلاف من مخاليف اليمن (كورة).

(٢) ضوت إليهم: لجأت إليهم.

(٣) أي: يخبركما بقتلهم.

إسلام أهل جرش :

وخرج وفدُ جُرَش حتى قَدِموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وَحَمَى لهم حِمىً حول قريتهم على أعلام معلومة، للفرس والراحلة وللمثيرة ـ بقرة الحَرْث ـ فمن رعاه من الناس فمالُه سُحْتٌ. فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد ـ وكانت خَثْعَم تُصِيب من الأزد في الجاهلية، وكانوا يَعْدُون[١] في الشهر الحرام ـ: [من البسيط]

يـا غَـزْوَةً مـا غَـزَوْنَـا غَيْـرَ خـائِبَـةٍ فيهـا البِغَـالُ وفيهَـا الخَيْـلُ والحُمُـرُ
حتَّـى أتَيْنَـا حُمَيْـراً فـي مَصَـانِعِهـا وجَمْعُ خَثْعَمَ قَـدْ شـاعَـتْ لهَـا النُّـذُرُ[٢]
إذا وضعْـتُ غَلِيـلاً كنـتُ أحمِلُـهُ فَمَـا أُبَـالـي أدانُـوا بَعْـدُ أَمْ كَفَـرُوا[٣]

قـدوم رسول ملوك حمير بكتـابهم

رسول ملوك حمير :

وقَدِم على رسول الله ﷺ كتابُ ملوك حِمْيَر مَقْدَمَه من تَبوكَ، ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كُلال، ونُعَيم بن عبد كُلال، والنُّعْمان قَيْلُ[٤] ذِي رُعين ومَعافرَ وهَمْدان؛ وبعث إليه زُرْعة ذو يَزَنٍ مالِكَ بن مرّة الرَّهاوي بإسلامهم، ومُفارقتهم الشرك وأهله.

كتاب الرسول إليهم :

فكتب إليهم رسولُ الله ﷺ :

«بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبيِّ إلى الحارث بن عبد كُلال، وإلى نعيم بن عبد كُلال، وإلى النُّعمان، قَيْلِ ذي رُعين ومَعافر وهَمْدان. أما بعد ذلكم؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه قد وقع بنا رسولُكم مُنْقَلَبَنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلَّغ ما أرسلتم به، وخبَّر ما قِبَلَكُمْ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهُداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خُمُس الله، وسهمَ الرسول وصَفيه[٥]، وما كُتب على المؤمنين من

(١) يعدون : يعتدون.
(٢) حمير : تصغير ترخيم لحمير. وفي الزرقاني : «أتينا جريشاً»، والمصانع : القرى والحصون والأبنية الضخمة. وشاعت : ذاعت وانتشرت. وفي أ : «ساغت» أي سهلت.
(٣) الغليل : حرارة الجوف، من عطش أو نحوه. ودانوا : خضعوا للدين.
(٤) القيل : واحد الأقيال، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر.
(٥) الصفي : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تقسم المغانم.

الصَّدقة من العَقار⁽١⁾، عُشر ما سَقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغَرْب⁽٢⁾ نصف العشر؛ وأن في الإبل الأربعين ابنة لَبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كلّ خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كلّ أربعين من البقر بقرة؛ وفي كلّ ثلاثين من البقر تبيع، جَذَع أو جذَعة؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة؛ فمن زاد خيراً فهو خير له، ومن أدّى ذلك وأشهد على إسلامه، وظاهر⁽٣⁾ المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمَّة الله وذمَّة رسوله، وإنه من أسلم من يَهُوديّ أو نصرانيّ، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم؛ ومن كان على يهوديته أو نصرانيّته فإنه لا يُرَد عنها، وعليه الجزية، على كلّ حالمٍ ذكر أو أنثى، حرّ أو عبد، دينارٌ وافٍ، من قيمة المعافر⁽٤⁾، أو عِوَضُه ثياباً، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمَّة الله وذمَّة رسوله، ومن منعه فإنه عدوّ لله ولرسوله. أما بعد، فإن رسول الله محمداً النبيّ أرسل إلى زُرعة ذي يزن أنْ إذا أتاكم رُسُلي فأُوصيكم بهم خيراً: مُعاذُ بن جَبل، وعبدُ الله بن زيد، ومالكُ بن عُبادة، وعُقبة بن نمر، ومالك بن مُرَّة، وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجِزْية من مخاليفكم، وأبْلِغوها رُسلي، وأن أميرهم مُعاذ بن جبل، فلا يَنْقلِبَنَّ إلاَّ راضِياً، أما بعد: فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مَرَّة الرَّهاوي قد حدّثني أنك أسلمتَ من أوّل حمير، وقتلت المشركين، فأبْشِر بخير وآمرك بحمير خيراً، ولا تخونوا، ولا تخاذلوا، فإنّ رسولَ الله هو وليُّ⁽٥⁾ غنيِّكم وفقيركم، وأن الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة يُزَكَّى بها على فُقراء المسلمين وابن السبيل، وأن مالكاً قد بلَّغ الخبرَ، وحفِظ الغَيب، وآمركم به خيراً، وإنّي قد أرسلتُ إليكم من صالحي أهلي وأُولي دينهم وأُولي علمهم، وآمركم بهم خيراً، فإنهم⁽٦⁾ منظور إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وصيـة الرسول معـاذاً حين بعثـه إلى اليمن

بعث الرسول معاذاً على اليمن وشيء من أمره بها:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حُدّث: أن رسول الله ﷺ حين بَعَث

---

(١) العقار: الأرض.

(٢) الغرب: الدلو.

(٣) ظاهر: عاون وقوىٰ.

(٤) المعافر: ثياب من ثياب اليمن.

(٥) في أ: «مولى».

(٦) في أ: «فإنه».

مُعاذاً، أوصاه وعَـهِد إليه، ثم قال له: «يَسِّر ولا تعسِّر، وبَشِّر ولا تنفِّر، وإنك ستقدَم على قوم من أهل الكتاب، يَسْألونك ما مِفْتاحِ الجنة؛ فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» قال: فخرج معاذ، حتى إذا قـدِم اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ، فأتته امرأة من أهل اليمن، فقالت: يا صاحب رسول الله! ما حقُّ زوج المرأة عليها؟ قال: ويحك، إن المرأة لا تقدر على أن تؤدّي حقّ زوجها، فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت، قالت: والله لئن كنت صاحبَ رسول الله ﷺ إنك لتعلم ما حقّ الزوج على المرأة. قال: ويحك! لو رجعت إليه فوجدته تَنْثعب مَنْخِراه[1] قَيْحاً ودماً، فمَصصْت ذلك حتى تُذْهبيه ما أدّيت حقه.

إسـلام فروة بن عمرو الجـذامي

إسلامه:

قال ابن إسحاق: وبعث فروةُ بن عمرو النافرة الجُذامي ثم النُّفاثي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلةً بيضاء، وكان فروة عاملاً للرُّوم على مَن يَليهم من العرب، وكان منزله مُعان وما حولها من أرض الشام.

حبس الروم له وشعره في محبسه:

فلما بلغ الرومَ ذلك من إسلامه، طَلَبوه حتى أخذوه، فحَبسوه عندهم، فقال في مَحْبِسه ذلك: [من الكامل]

طَـرَقَـتْ سُلَيْمَـى مَـوهِنـاً أَصْحَـابـي ... والـرُّومُ بَيْـنَ البـابِ والقِـرْوَانِ[2]
صَـدَّ الخَيَـالُ وسـاءَهُ مـا قَـدْ رَأى ... وَهَمَمْـتُ أنْ أُغْفِـي وَقَـدْ أبْكـانـي[3]
لا تَكحُلِـنَّ العَيْـنَ بَعْـدِيَ إثْمِـداً ... سَلْمَـى ولا تَـدْنِـنَّ لـلإتْيـانِ[4]
ولقَـدْ عَلِمْـتَ أبـا كُبَيْشَـةَ أنَّنـي ... وَسْطَ الأعِـزَّة لا يُحَـصُّ لِسَـانـي[5]
فلَئِـنْ هَلَكْـتُ لتَفْقِـدُنَّ أخـاكُـمُ ... ولَئِـنْ بَقِيْـتُ لتَعْـرِفُـنَّ مكَـانِـي
وَلَقَـدْ جمَعْـتُ أجَـلَّ مـا جَمَـعَ الفتـى ... مِـنْ جَـوْدَةٍ وشَجـاعَـةٍ وبَيَـانِ

---

(١) تنثعب منخراه: تسيل.
(٢) الموهن: بعد ساعة من الليل. والقروان: جمع قرو (بالكسر) وهو حويض من خشب تسقى فيه الدواب، وتلغ فيه الكلاب.
(٣) أغفى: نام نوماً خفيفاً.
(٤) الإثمد: ضرب من الكحل.
(٥) لا يحص: لا يقطع.

فلما أجمَعت الروم لصلبه على ماءٍ لهم، يقال: له عَفْراء[١] بِفِلَسْطين، قال: [من الطويل]

ألا هَـلْ أتـى سَلْمَـى بـأنَّ حَلِيلَهـا على ماءِ عَفْرا فَوْقَ إحدى الرَّواحل[٢]
عَلـى نـاقَـةٍ لَـمْ يَضْـرِبِ الفَحْـلُ أُمَّهـا مُشـذَّبَـةٌ أطْـرَافُهَـا بـالمَنـاجِـلِ[٣]

مقتله:

فزعم الزهريّ بن شهاب، أنهم لما قدّموه ليقتلوه. قال: [من الكامل]

بَلِّـغْ سَـرَاةَ المُسْلِمِيْـنَ بـأنَّنِـيْ سَلْـمٌ لِـرَبِّـي أعْظمـي ومَقـامِـيْ

ثم ضربوا عنقه، وصلبوه على ذلك الماء، يرحمه الله تعالى.

إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم

دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم:

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنَجران[٤]، وأمَره أن يدعوهم إلى الإسلام قبلِ أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتِلهم. فخرج خالدُ حتى قدِم عليهم، فبعث الرُّكبان يَضْربون في كلّ وَجْه، ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس! أسلموا تسلموا. فأسلم الناسُ، ودخلوا فيما دُعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلِّمهم الإسلام وكتابَ الله وسنَّة نَبيه ﷺ، وبذلك كان أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا.

كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء أو المجيء:

ثم كتب خالدُ بن الوليد إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم: لمحمدٍ النبيِّ رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله! ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، يا رسول الله! صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام،

---

(١) في شرح المواهب للزرقاني: «عفراء» بفتح العين وسكون الفاء وألف بعدها همزة، فيكون ممدوداً وقصره في الشعر ضرورة. وفي الأصول: «عفرا» بالقصر.

(٢) الحليل: الزوج. والرواحل في الأصل: الإبل. ويريد بإحدى الرواحل: الخشبة التي صلبوه عليها. وسيعود إلى ذكر هذا البيت الآتي.

(٣) المشذبة: التي أزيلت أغصانها.

(٤) نجران: بلد بين اليمن وهجر.

فإن أسلموا أقمت فيهم[1]، وقبلت منهم، وعلَّمتهم معالم الإسلام وكتابَ الله وسنَّة نبيِّه، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإني قَدِمت عليهم فدعَوتُهم إلى الإسلام ثلاثةَ أيام، كما أمَرني رسولُ الله ﷺ، وبعثت فيهم رُكباناً، قالوا: يا بني الحارث! أسلِموا تسلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مُقيم بين أظهُرهم، آمُرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلِّمهم معالم الإسلام وسنة النبيّ ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته!

كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمجيء:

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبيّ رسول الله إلى خالد بن الوليد. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن كتابك جاءني مع رسولك تُخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، شهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهُداه، فبشِّرهم وأنذرهم، وأقْبِلْ وليُقْبِلْ معك وفدُهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

قدوم خالد مع وفدهم على الرسول:

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفدُ بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحُصَين ذي الغُصة[2]، ويزيد بن عبد المَدان، ويزيد بن المحجَّل، وعبد الله بن قُراد الزِّيادي، وشدّاد بن عبد الله القَناني، وعمرو بن عبد الله الضِّبابي[3].

حديث وفدهم مع الرسول:

فلما قدِموا على رسولِ الله ﷺ فرآهم، قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند، قيل: يا رسول الله! هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب؛ فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلَّموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسولُ الله، وأنه لا إله إلا الله. قال رسولُ الله ﷺ: «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»، ثم قال رسول الله ﷺ: «أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا؟» فسكتوا، فلم يراجِعْه منهم أحد، ثم أعادها الثانية، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد المَدان: نعم

---

(١) هذه العبارة: «أقمت فيهم» ساقطة في: أ.

(٢) سمي ذا الغصة، لأنه كان إذا تكلم أصابه كالغصص.

(٣) ضباب (بكسر الضاد) في بني الحارث بن كعب، وفي قريش، وفي بني عامر بن صعصعة و(بالفتح) في نسب النابغة الذبياني. و(بالضم) في بني بكر (انظر السهيلي).

يا رسول الله! نحن الذين إذا زُجروا استقدموا، قالَها أربعَ مِرار؛ فقال رسول الله ﷺ: «لو أن خالداً لم يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم»؛ فقال يزيد بن عبد المَدان: أما والله ما حَمِدناك ولا حمدنا خالداً، قال: فمن حَمِدتم؟ قالوا: حمدنا الله عزّ وجلّ الذي هدانا بك يا رسول الله! قال: «صدقتم». ثم قال رسولُ الله ﷺ: «بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟» قالوا: لم نكن نغلب أحداً؛ قال: «بلى، قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم»؛ قالوا: كنا نغلب مَنْ قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نَجتمع ولا نَفْترق، ولا نبدأ أحداً بظلم! قال: «صدقتم»، وأمَّر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب قيسَ بن الحُصَين.

فرجع وفدُ بني الحارث إلى قومهم في بقيّة من شوّال، أو في صدر ذي القَعدة، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومِهم إلا أربعة أشهر، حتى تُوفيَ رسول الله ﷺ، ورحم وبارك، ورضي وأنعم.

بعث الرسول عمرو بن حزم بعهده إليهم:

وقد كان رسولُ الله ﷺ قد بعث إليهم بعد أن ولّى وفدُهم عمرَو بن حزم، ليفقِّههم في الدين، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عَهده، وأمره فيه بأمره: «بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا بيان من الله ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ عهد من محمد النبيّ رسول الله لعمرو بن حَزم حين بعثه إلى اليمن، أمرَه بتَقْوى الله في أمره كلِّه، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحقّ كما أمره الله، وأن يبشِّر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويُعَلِّم الناس القرآن، ويفقِّههم فيه، وينهى الناس، فلا يمسّ القرآن إنسان إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويلينَ للنَّاس في الحقّ، ويشتدّ عليهم في الظلم، فإن الله كرِه الظلم، ونَهَى عنه، فقال: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ويبشِّر الناس بالجنَّة وبعَملها، ويُنْذِر الناس النارَ وعملَها، ويستألِف الناس حتى يُفَقَّهوا في الدين، ويعلِّم الناس معالم الحجّ وسنته وفريضته، وما أمر الله به، والحجُّ الأكبر: الحجُّ الأكبر، والحجُّ الأصغر: هو العُمرة؛ ويَنْهى الناس أن يصلِّي أحدٌ في ثوبٍ واحد صغير، إلا أن يكون ثوباً يثني طرفيه على عاتقيه؛ وينهى الناس أن يحتبي أحد في ثوب واحد يُفضي بفَرْجه إلى السماء، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه، وينهى - إذا كان بين الناس هَيْجٌ - عن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وليكن دعواهم إلى الله عزّ وجلّ وحدَه لا شريك له، فمن لم يَدْع إلى الله، ودعا إلى القبائل والعشائر فَلْيُقْطَفُوا بالسيف حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله،

وأمر بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والسجود[١] والخشوع، ويُغَلِّس بالصبح، ويهَجِّر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدْبرة، والمغْرب حين يقبل الليل، لا يؤخر حتى تبدوَ النجوم في السماء، والعِشاء أوّل الليل؛ وأمر بالسَّعي إلى الجمعة إذا نودِيَ لها، والغَسْلِ عند الرّواح إليها؛ وأمره أن يأخذ من المغانم خُمُس الله؛ وما كُتب على المؤمنين في الصَّدقة من العَقار عُشْرَ ما سَقَت العين وسقت السماء، وعلى ما سَقَى الغرْبُ نصف العُشر؛ وفي كلّ عَشر من الإبل شاتان، وفي كلّ عشرين أربع شياه، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كلّ ثلاثين من البقر تَبيع، جَذع أو جَذَعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيراً فهو خير له؛ وأنه من أسلم من يهوديّ أو نصرانيّ إسلاماً خالصاً من نفسه، ودان بدين الإسلام، فإنه من المؤمنين، له مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديّته فإنه لا يُرَدُّ عنها، وعلى كلّ حالم: ذكر أو أنثى، حُرّ أو عبد، دينارٌ وافٍ أو عوَضُه ثياباً. فمن أدَّى ذلك، فإن له ذمَّة الله وذمَّةَ رسوله، ومن منع ذلك، فإنه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمد، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه:

وقَدِم على رسول الله ﷺ في هُدنـة الحُدَيْبية، قبل خيبر، رفاعة بـن زيد الجُذاميّ ثـم الضُّبَيْبِيّ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم، فحسن إسلامه، وكتب له رسولُ الله ﷺ كتاباً إلى قومه. وفي كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد. إني بعثته إلى قومه عامَّة، ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين».

فلما قدم رفاعـة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الحَرّة: حَـرَّة الرَّجْـلاء، ونزلوها.

قدوم وفد همدان

أسماؤهم وكلمة ابن نمط بين يدي الرسول:

قال ابن هشام: وقَدِم وفد هَمدان على رسول الله ﷺ، فيما حدثني من أثق به، عن

(١) هذه الكلمة «السجود» ساقطة في أ.

عمرو بن عبد الله بن أُذينة العبدي، عن أبي إسحاق[١] السُّبيعي، قال: قَدِم وفد همدان على رسول الله ﷺ، منهم مالك بن نَمَط، وأبو ثور، وهو ذو المِشْعار، ومالك بن أيْفع وضِمام ابن مالك السَّلَماني وعَمِيرة بن مالك الخارفيّ، فلقُوا رسول الله ﷺ مَرْجِعَه من تبوك وعليهم مُقَطَّعات الحِبَرات[٢]، والعمائم العدنية، برحال المَيْس[٣] على المَهْرِيَّة[٤] والأرْحَبيَّة[٥] ومالك بن نَمَط ورجل آخر يرتجزان بالقوم، يقول أحدهما: [من الرجز]

هَمْدَانُ خَيْرُ سُوْقَةٍ وَأَقْيَالْ ... لَيْسَ لَهَا في العَالَمِين أمْثَالْ[٦]
مَحَلُّهَا الهَضْبُ وَمِنْهَا الأبْطَالْ ... لَهَا إطَابَاتٌ بِهَا وآكَالْ[٧]

ويقول الآخر: [من الرجز]

إلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرِّيْفِ ... فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ والخَرِيفِ[٨]
مُخَطَّماتٍ بِحِبالِ اللِّيفِ[٩]

فقام مالك بن نَمط بين يديه، فقال: يا رسول الله! نَصِيَّةٌ[١٠] من هَمْدان، من كلّ حاضر وباد، أتَوْك على قُلُص نَوَاج[١١]، متَّصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لومةُ لائم، من مخْلاف[١٢] خارف ويام وشاكر[١٣]، أهل السَّوْد والقود[١٤]، أجابوا دعوة

(١) في أ: «ابن إسحاق السبيعي». وهو تحريف.
(٢) مقطعات: ثياب مخيطة. والحبرات: برود يمنية.
(٣) الميس: خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهور الإبل.
(٤) المهرية: الإبل النجيبة، تنسب إلى مهرة، قبيلة باليمن.
(٥) الأرحبية: إبل تنسب إلى أرحب. وهم قبيلة من همدان، أو فحل، أو مكان تنسب إليه النجائب.
(٦) السوقة: من دون الملوك من الناس. والأقيال: الملوك دون الملك الأكبر، واحدهم: قَيْل.
(٧) الهضب: ما ارتفع من الأرض؛ الواحدة: هضبة. يصف علو منزلتها. والإطابات: الأموال الطيبة. والآكال: ما يأخذه الملك من رعيته وظيفة له عليهم.
(٨) السواد (هنا): القرى الكثيرة الشجر والنخل. والريف: الأرض التي تقرب من الأنهار والمياه الغزيرة. والهبوات: جمع هبوة، وهي الغبرة.
(٩) مخطمات: جعل لها خطم، وهي الحبال التي تشد في رؤوس الإبل على آنافها.
(١٠) النصية: خيار القوم.
(١١) القلص (ككتب): الإبل الفتية؛ الواحد: قلوص (كرسول). ونواج: مسرعة.
(١٢) المخلاف: المدينة، بلغة اليمن.
(١٣) خارف، ويام، وشاكر: قبائل من اليمن.
(١٤) السود: الإبل. والقود: الخيل.

الرسول، وفارقوا الآلهاتِ[١] الأنصاب[٢]، عهدهم لا يُنْقَض ما أقامت لَعْلَع[٣]، وما جرى اليعفور[٤] بصَلَع[٥].

كتاب الرسول بالنهي:

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتابٌ من رسول الله محمد لمخلاف خارف وأهل جَناب الهَضْب وحِقاف[٦] الرمل، مع وافدها ذي المِشْعار مالك بن نَمَط، ومن أسلم من قومه، على أنَّ لهم فِراعها[٧] ووِهاطَها[٨]، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزّكاة، يأكلون عِلافَها[٩] وَيَرْعون عافِيَها[١٠]، لهم بذلك عهدُ الله وذِمام رسوله، وشاهِدُهم المُهاجرون والأنصار». فقال في ذلك مالك بن نَمَط: [من الطويل]

ذَكَرْتُ رَسُولَ الله فِي فَحْمَةِ الدُّجَى ... ونحنُ بأعْلى رَحْرَحانَ وصَلْدَدِ[١١]
وهُنَّ بِنا خُوصٌ طَلائحُ تَغْتَلي ... بِرُكْبانِهَا في لاحِبٍ مُتَمَدِّدِ[١٢]
على كُلِّ فَتْلاءِ الذِّراعين جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ بِنا مَرَّ الهِجَفِّ الخَفَيْدَدِ[١٣]
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنىً ... صَوادِرَ بالرُّكْبانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ[١٤]
بأَنَّ رسُولَ اللهِ فِينا مُصَدَّقٌ ... رسولٌ أتى مِنْ عِنْدِ ذي العَرْش مُهْتَدي
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ ناقَةٍ فَوْقَ رَحْلِها ... أشَدَّ على أعْدائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ
وأعْطَى إذا مَا طالِبُ العُرْفِ جاءَهُ ... وأمْضَى بِحَدِّ المَشْرَفيِّ المُهَنَّدِ

---

(١) الآلهات: جمع آلهة.
(٢) الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها. وفي أ: «الإلهات والأنصاب».
(٣) لعلع: جبل.
(٤) اليعفور: ولد الظبية.
(٥) كذا في م، ر. وصلع: اسم موضع. وفي أ: «بضلع» أي بقوة.
(٦) الحقاف: جمع حقف، وهو الرمل المستدير.
(٧) الفراع: أعالي الأرض.
(٨) الوهاط: المنخفض من الأرض.
(٩) العلاف: ثمر الطلح.
(١٠) عافيها: نباتها الكثير، يقال: عفا النبت وغيره: إذا كثر.
(١١) الفحمة: السواد. والدجى: جمع دجية، وهي الظلمة. ورحرحان وصلدد: موضعان.
(١٢) الخوص: الغائرة العيون، الواحدة: خوصاء. وطلائح: معيية. وتغتلي (بالغين المعجمة): تشتد في سيرها. واللاحب: الطريق البين.
(١٣) الجسرة: الناقة القوية على السير. والهجف: الذكر الضخم من النعام. والخفيدد، بمعنى: الهجف.
(١٤) الراقصات: الإبل. والرقص والرقصان: ضرب من السير فيه حركة. وصوادر: رواجع. والقردد: ما ارتفع من الأرض.

ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق: وقد كان تكلَّم في عهد رسول الله ﷺ الكذابان مُسَيْلِمة بن حَبيب باليمامة في بني حنيفة، والأسود بن كعب العَنْسي بصَنعاء.

رؤيا الرسول فيهما:

قال ابن إسحاق: حدّثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيط، عن عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على مِنْبره، وهو يقول: «أيُّها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر، ثم أُنسيتها، ورأيت في ذراعيّ سوارين من ذهب، فكرِهتهما، فنفختُهما فطارا، فأوَّلْتهما هذين الكذّابين: صاحب اليمن، وصاحب اليمامة».

حديث الرسول عن الدجالين:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هُريرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً، كلهم يدّعي النبوّة».

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

الأمراء وأسماء العمال وما تولوه:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كلّ ما أوطأ الإسلام من البُلْدان، فبعث المهاجرَ بن أبي أميّة بن المغيرة إلى صَنعاء، فخرج عليه العَنْسيّ وهو بها، وبعث زياد لَبيد ـ أخا بني بَياضَة الأنصاري ـ إلى حضرَمَوْتَ وعلى صدقاتها، وبعث عديّ بن حاتم على طيىء وصدقاتها، وعلى بني أسد؛ وبعث مالك بن نُويرة ـ قال ابن هشام: اليربوعي ـ على صدقات بني حنظلة، وفرّق صدقة بني سعد على رجلين منهم، فبعث الزِّبرقان بن بدر على ناحية منها، وقيسَ بن عاصم على ناحية، وكان قد بعث العلاءَ بن الحضرمِيّ على البحرين، وبعث عليَّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ إلى أهل نَجْران، ليجمع صدقتهم ويَقْدَم عليه بِجِزْيَتِهِمْ.

كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مُسَيْلِمة بنُ حبيب، قد كتب إلى رسول الله ﷺ: من مُسَيْلِمة رسول الله، إلى محمد رسول الله: سلام عليك؛ أما بعد، فإني قد أُشركت في الأمر معك، وإن لنا نصفَ الأرض، ولقُريش نصف الأرض، ولكن قُرَيشاً قوم يَعْتدون.

فقَدِم عليه رسولان له بهذا الكتاب.

قال ابن إسحاق: فحدثني شيخ من أشجع عن سَلَمة بن نُعيم بن مسعود الأشجعيّ، عن أبيه نُعيم، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه: «فما تقولان أنتما؟» قالا: نقول كما قال، فقال: «أما والله لولا أنّ الرُّسُل لا تقتل لضربت أعناقكما!».

ثم كتب إلى مسَيلمة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى مُسيلمة الكذّاب: السلام على من اتبع الهُدى. أما بعد، فإن الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين».

وذلك في آخر سنة عَشْر.

حجة الوداع

تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبا دجانة:

قال ابن إسحاق: فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القَعدة، تجهّز للحجّ، وأمر الناس بالجهاز له.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ، قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحجّ لخمس ليال بقين من ذي القعدة.

قال ابن هشام: فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي، ويقال: سِباع بن عُرْفُطَة الغِفاريّ.

ما أمر به الرسول عائشة في حيضها:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحَجّ[1]، حتى إذا كان بسَرِف وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهَدْي وأشرافٌ من أشراف الناس، أمر الناس أن يُحِلوا بعمرة، إلا من ساق الهَدْي؛ قالت: وحِضْت ذلك اليوم، فدخل عليّ وأنا أبكي؛ فقال: «مالك يا عائشة؟! لعلك نُفِسْت؟» قالت: قلت: نعم، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر؛ فقال: «لا تقولنّ ذلك، فإنك تَقْضِين كلّ ما يقضي الحاجّ إلا أنك لا تطُوفين بالبيت». قالت: ودخل رسول الله ﷺ مكة، فحلّ كلّ من كان لا هدي معه، وحلّ نساؤه بعُمرة، فلما كان يوم النحر أُتيتُ بلحم بقر كثير، فطُرِح في بيتي، فقلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله ﷺ

---

(١) هذا الكلام موصول بقولها السابق: «خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة».

عن نسائه البقر، حتى إذا كانت ليلة الحَصْبة، بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التَّنعيم، مكان عُمرتي التي فاتتني.

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن حَفْصَة ابنة عمر، قالت: لما أمر رسول الله ﷺ نساءَه أن يُحلِلن بعُمرة، قُلْن: فما يمنعك يا رسول الله أنْ تحل معنا؟! فقال: «إني أهديتُ ولبَّدْت[1]، فلا أُحلّ حتى أنحر هَدْيي».

موافاة علي في قفوله من اليمن رسول الله في الحج

ما أمر به الرسول علياً من أمور الحج:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح: أن رسول الله ﷺ كان بعث علياً - رضي الله عنه - إلى نجران، فلقيه بمكّة وقد أحرم، فدخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، فوجدها قد حلّت وتهيَّأت، فقال: مالك يا بنت رسول الله؟! قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نَحِلّ بعمرة فحللنا. ثم أتى رسول الله ﷺ، فلما فرغ من الخَبر عن سَفره، قال له رسول الله ﷺ: «انطلق فطُف بالبيت، وحِلّ كما حَلّ أصحابك». قال: يا رسول الله! إني أهللتُ كما أهللتَ؛ فقال: «ارجع فاحلِلْ كما حلّ أصحابُك»؛ قال: يا رسول الله! إني قلت حين أحرمتُ: اللهمّ إني أُهِلّ بما أهَلّ به نبيُّك وعبدك ورسولك محمد ﷺ؛ قال: «فهل معك من هَدْي»؟ قال: لا. فأشركه رسول الله ﷺ في هَدْيه، وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ، حتى فرغا من الحجّ، ونحر رسول الله ﷺ الهدي عنهما.

شكا علياً جنده إلى الرسول لانتزاعه عنهم حللاً من بز اليمن:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بنُ ركانة، قال: لما أقبل عليّ - رضي الله عنه - من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة، تعجَّل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جُنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعَمد ذلك الرجل فكَسا كلَّ رجل من القوم حُلَّة من البَزّ الذي كان مع عليّ رضي الله عنه. فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحُلل؛ قال: ويلك! ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجمَّلوا به إذا قدموا في الناس؛ قال: ويلك! انزِع قبل أن تنتهيَ به إلى رسول الله ﷺ. قال: فانتزع الحُلل من الناس، فردّها في البزِّ، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صُنِع بهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن

---

(١) لبدت: أي وضعت في شعري شيئاً من صمغ عند الإحرام لئلا يشعث ويقمل، وإنما يلبد من يطول مكثه في الإحرام. (عن النهاية لابن الأثير).

محمد بن كعب بن عُجْرة عن عَمته زينب بنت كَعْب، وكانت عند أبي سعيد الخُدْرِيّ، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: اشتكى الناس علياً رضوانُ الله عليه، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فسمعته يقول: «أيها الناس، لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله ـ أو في سبيل الله ـ من أن يشكى».

خطبة الرسول في حجة الوداع:

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجِّه، فأرى الناسَ مناسِكهم، وأعلمهم سُنَن حَجِّهم، وخطب الناس خطبته التي بيَّن فيها ما بيَّن، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس! اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألْقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً؛ أيها الناس! إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقَوا ربكم، كحُرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستَلْقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلَّغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى مَن ائتمنه عليها، وإن كلّ رباً موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن رِبا عبَّاس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كلّ دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أوّل دمائكم أضع دمُ ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مُسترضعاً في بني ليث، فقتلته هُذَيل فهو أوّل ما أبدأ به من دماء الجاهلية. أما بعد أيها الناس! فإنّ الشيطان قد يَئِس من أن يُعْبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنَّه إن يُطَع فيما سوى ذلك فقد رَضي به مما تَحقِرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم، أيها الناس! إنَّ النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم، ويحرِّموا ما أحل الله، وإن الزَّمان قد استدار كهيئته يوْمَ خلق اللهُ السمواتِ والأرضَ، وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرم، ثلاثة متوالية، ورجب مضر[(١)]، الذي بين جُمادى وشعبان. أما بعد أيها الناس! فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهنّ عليكم حقاً، لكم عليهنّ أن لا يوطئن فُرُشَكُمْ أحداً تكرهونه، وعليهنّ أن لا يأتين بفاحشة مبيِّنة، فإن فعلن فإنّ اللهَ قد أذن لكم أن تهجروهنّ في المَضاجع وتَضْربوهنّ ضرْباً غير مُبرِّح[(٢)]، فإن انتهين فلهنّ رزقُهنّ وكُسوتهنّ بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهنّ عندكم عَوَانٍ[(٣)] لا يمْلكن لأنفسهنّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهَنّ بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قَوْلي، فإني قد بلَّغت، وقد تركت فيكم ما إن

---

(١) ورجب مضر: إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان، وتسميه رجباً، فبين عليه الصلاة والسلام أنه رجب مضر لا رجب ربيعة، وأنه الذي بين جمادى وشعبان.

(٢) غير مبرح: غير شديد.

(٣) عوان: جمع عانية، وهي الأسيرة.

اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيِّناً، كتابَ الله وسنَّة نبيه. أيها الناس! اسمعوا قولي واعقلوه، تعلَّمُن أن كلّ مسلم أخ للمسلم، وأن المُسلمين إخوة، فلا يحلّ لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طِيب نفس منه، فلا تظلِمُن أنفسكم؛ اللهمّ هل بلَّغت؟!»

فذُكر لي أن الناس قالوا: اللهمّ نعم! فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهمّ اشهد!».

اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعةَ بن أُميَّة بن خلف. قال: يقول له رسولُ الله ﷺ: «قل يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هلا تدرون أيّ شهر هذا؟» فيقول لهم، فيقولون: الشهر الحرام؛ فيقول: قل لهم: «إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة شهركم هذا»؛ ثم يقول: قل: «يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أيّ بلد هذا؟» قال: فيصرخ به؛ قال: فيقولون البلد الحرام؛ قال: فيقول: قل لهم: «إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة بلدكم هذا»؛ قال: ثم يقول: «قل: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أيّ يوم هذا؟» قال: فيقوله لهم. فيقولون: يوم الحجّ الأكبر؛ قال: فيقول: «قل لهم: إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقَوا ربكم كحُرمة يومكم هذا».

رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في حجة الوداع:

قال ابن إسحاق: حدثني ليث بن أبي سُلَيم عن شَهْر بن حوشب الأشعري، عن عمرو بن خارجة قال: بعثني عَتَّاب بن أُسَيد إلى رسول الله ﷺ في حاجة، ورسول الله ﷺ واقف بعَرفة، فبلغته، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ، وإن لُغامها(1) ليقع على رأسي، فسمعته وهو يقول: «أيها الناس، إن الله قد أدّى إلى كلّ ذي حقّ حقه، وإنه لا تجوز وصيَّة لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحَجَر، ومن ادّعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عدلاً».

بعض تعليم الرسول في الحج:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي نجيح: أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة، قال: «هذا الموقف ـ للجَبل الذي هو عليه ـ وكلّ عرفة موقف». وقال حين وقف على قُزَح(2) صبيحة المزدلفة: «هذا الموقف، وكلّ المزدلفة موقف». ثم لما نحر بالمنحر بِمِنىً

---

(1) اللغام: الرغوة التي تخرج على فم البعير.

(2) قزح (بضم ففتح) جبل بالمزدلفة.

قال: «هذا المنحر، وكلّ مِنى منحر». فقضى رسولُ الله ﷺ الحجَّ وقد أراهم مناسكهم، وأعلَمهم ما فَرض الله عليهم من حجِّهم؛ من الموقف، ورَمْي الجِمار، وطواف البيت، وما أُحلّ لهم من حجِّهم، وما حُرِّم عليهم، فكانت حِجة البلاغ، وحجة الوداع، وذلك أن رسولَ الله ﷺ لم يحجّ بعدها.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق: ثم قفل رسولُ الله ﷺ، فأقام بالمدينة بقيَّة ذي الحجَّة والمحرّم وصفر، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام، وأمَّر عليهم أُسامة بن زيد بن حارثة مولاه، وأمرَه أن يُوطىء الخَيل تخوم البَلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهَّز الناس، وأوعب[(١)] مع أسامة بن زيد المهاجرون الأوّلون.

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين اختلفوا على عيسى:

قال ابن هشام: وقد كان رسولُ الله ﷺ بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام.

قال ابن هشام: حدثني من أثق به عن أبي بكر الهُذَليّ قال: بلغني أن رسول الله ﷺ خرَج على أصحابه ذات يوم بعد عُمرته التي صُدّ عنها يوم الحُديبية، فقال: «أيها الناس! إن الله قد بعثني رحمة وكافَّة، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم»؛ فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟! قال: «دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من بعثه مَبْعثاً قريباً فَرَضي وسَلِم، وأما من بعثه مَبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكلّ واحد منهم يتكلم بلغة الأُمَّة التي بُعث إليها».

أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم:

فبعث رسولُ الله ﷺ رسلاً من أصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام. فبعث دِحْية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، ملك الروم؛ وبعث عبد الله بن حُذافة السَّهميّ إلى كِسرى، ملك فارس؛ وبعث عمرو بن أُميَّة الضَّمْري إلى النَّجاشي، ملك

---

(١) أوعب المهاجرون: جمعوا ما استطاعوا من جمع.

الحبشة؛ وبعث حاطبَ بن أبي بَلْتعة إلى المُقَوْقِس، ملك الإسكندرية؛ وبعث عمرو بن العاص السَّهمي إلى جَيفر وعياد ابني الجُلُندى الأزديين، ملكي عُمان؛ وبَعث سَلِيط بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤيّ، إلى ثُمامة بن أُثال، وهَوْذة بن عليّ الحنفيين، ملكي اليمامة؛ وبعث العَلاء بن الحَضْرميّ إلى المُنْذر بن ساوَى العَبْدي، ملك البحرين؛ وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شِمْر الغسَّاني؛ ملك تخوم الشام.

قال ابن هشام: بعث شجاعَ بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغسَّاني، وبعث المهاجر بن أبي أُميَّة المخزوميّ إلى الحارث بن عبد كُلال الحِميري، ملك اليمن.

قال ابن هشام: أنا نسيت سَلِيطاً وثُمامة وهَوْذَة والمنذر.

رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله:

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري: أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله ﷺ إلى البلدان وملوك العرب والعجم، وما قال لأصحابه حين بعثهم. قال: فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهريّ فعرفه؛ وفيه: أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال لهم: «إن الله بعثني رحمـةً وكافَّـة، فأدّوا عني يرحمكم الله، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى ابـن مريم»؛ قالوا: وكيف يا رسول الله كان اختلافهم؟! قال: «دعاهم لمثل ما دعوتكم له، فأمَّا مَن قَرَّب به فأحبَّ وسلم؛ وأمَّا من بعَّد به فكره وأبى، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله، فأصبحوا وكلّ رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجِّه إليهم».

أسماء رسل عيسى:

قال ابن إسحاق: وكان مَنْ بَعْثِ عيسى ابن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع؛ الذين كانوا بعدَهم في الأرض: بُطْرُسُ الحَوارِيُّ، ومعه بُولُس - وكان بولُسُ من الأتباع، ولم يكن من الحواريين - إلى رُومية؛ وأَنْدَرَائِس ومَنْتا إلى الأرض التي يأكل أهلُها الناس؛ وتُوماس إلى أرض بابل، من أرض المَشرق؛ وفِيلِبُّس إلى أرض قَرْطاجَنَّة، وهي أفْرِيقية؛ ويُحَنَّسَ، إلى أفسوس، قرية الفِتْية، أصحاب الكهف؛ ويعقُوبُسُ إلى أورَاشَلِم، وهي إيلياء، قرية بيت المقدس، وابن ثَلْماءَ[1] إلى الأعرابية، وهي أرض الحِجاز؛ وسِيمُنَ إلى أرض البَرْبر؛ ويهُوذا، ولم يكن من الحواريين، جُعل مكان يُودِسَ[2].

---

(١) في م، ر: «ثلمالي».

(٢) إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من أجزاء السيرة.

ذكر جملة الغزوات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المُطَّلبي: وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، منها غزوة وَدَّان، وهي غَزْوة الأبواء، ثم غزوة بُواط، من ناحية رَضْوَى، ثم غزوة العُشَيْرة، من بطن يَنْبُع، ثم غزوة بدر الأولى، يطلب كُرْز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى، التي قتل الله فيها صناديد قُرَيش، ثم غزوة بني سُلَيم، حتى بلغ الكُدْر، ثم غزوة السَّوِيق، يطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطَفان، وهي غزوة ذي أمِر، ثم غزوة بَحْران، معدِن بالحجاز، ثم غزوة أُحُدٍ، ثم غزوة حَمْراءِ الأسَد، ثم غزوة بني النَّضير، ثم غزوة ذات الرّقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخِرة، ثم غزوة دُومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قُرَيْظة، ثم غزوة بني لِحْيان، من هُذَيْل، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة بني المصْطَلِق من خُزَاعة، ثم غزوة الحُدَيْبِية، لا يريد قتالاً، فصدّه المشركون، ثم غزوة خَيبر، ثم عُمْرة القضاء، ثم غزوة الفَتْح، ثم غزوة حُنَيْن، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تَبُوكَ. قاتل منها في تسع غَزَوات: بدر، وأُحد، والخندق، وقُرَيظة، والمُصْطَلِق، وخَيْبر، والفتح، وحُنين، والطائف.

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه ﷺ وسَرَاياه ثمانياً وثلاثين، من بين بَعْثٍ وسَرِيَّةٍ: غزوةُ عُبَيْدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المَرْوَة[1]، ثم غزوة حَمْزة بن عبد المطَّلب ساحل البحر، من ناحية العِيص؛ وبعض الناس يقدم غَزْوَة حمزة قبل غزوة عُبَيْدَة؛ وغزوةُ سعد بن أبي وقاصٍ الخَرّار، وغزوة عبد الله بن جَحْشٍ نَخْلة، وغزوة زيد بن حارثة القَرَدة، وغزوة محمد بن مَسْلَمة كَعْبَ بن الأشرف، وغزوة مَرْثَد بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَويّ الرَّجِيع، وغزوة المُنذِر بن عمرٍو بئرَ مَعُونة، وغزوة أبي عُبَيْدَة بن الجَرَّاحِ ذا القَصَّة، من طريق العراق، وغزوة عمر بن الخَطَّاب تُرْبَةَ من أرض بني عامر، وغزوة عليّ بن أبي طالب اليَمَن، وغزوة غالبِ بن عبد الله الكَلْبي، كَلْبِ لَيْث، الكَدِيد، فأصاب بني المُلَوَّح.

---

(١) في م، ر: «ثنية ذو المروة» وهو تحريف.

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بن الملوح

شأن ابن البرصاء:

وكان من حديثها أن يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس، حدثني عن مُسلم بن عبد الله بن خُبَيْب الجُهَنِيّ، عن المنذر[١]، عن جُندَب بن مَكِيثٍ الجُهَنِيّ، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكَلْبي، كلْب بن عوف بن لَيْث، في سرية كنت فيها، وأمَرَه أن يَشُنّ الغارةَ على بني المُلَوَّح، وهم بالكَديد، فخرجنا، حتى إذا كنا بقُدَيْد لقِينا الحارث بن مالك، وهو ابن البَرْصاء الليثيّ، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، ما خرجت إلا إلى رسول الله ﷺ؛ فقلنا له: إن تك مسلماً فلن يَضيرك رِباطُ ليلة، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك، فشددناه رِباطاً، ثم خَلَّفْنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازَّك[٢] فاحتزّ رأسه.

بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة:

قال: ثم سرنا حتى أتينا الكَدِيد عند غروب الشمس، فكنَّا في ناحية الوادي، وبعثني أصحابي رَبيئة[٣] لهم، فخرجت حتى آتِيَ تَلاًّ مُشرفاً على الحاضر[٤]، فأسندت فيه[٥]، فعلوتُ على رأسه، فنظرت إلى الحاضر، فوالله إني لمنبطح على التلّ، إذ خرج رجل منهم من خِبائه، فقال لامرأته: إني لأرى على التلّ سواداً ما رأيته في أوّل يومي، فانظري إلى أوْعيتك هل تَفْقدين منها شيئاً، لا تكون الكلاب جرَّت بعضها؛ قال: فنظرتْ، فقالت: لا، والله ما أفقد شيئاً! قال: فناوليني قوسي وسهمين، فناولتْه، قال: فأرسل سهماً، فوالله ما أخطأ جنبي، فأنزِعُه، فأضعه، وَثَبَتُّ مَكاني، قال: ثم أرسل الآخر، فوضعه في مَنْكِبي، فأنزِعُه فأضعه، وَثَبَتُّ مكاني، فقال لامرأته: لو كان ربيئة[٦] لقوم لقد تحرّك، لقد خالطه سَهْمَاي لا أبا لك، إذا أصبحتِ فابتغيهما، فخُذيهما، لا يمْضُغُهُما عَلَيَّ الكلاب، قال: ثم دخل.

---

(١) في أ: «الجهني عن جندب».

(٢) عازك: غالبك.

(٣) الربيئة: الطليعة.

(٤) الحاضر: الجماعة النازلون على الماء.

(٥) أسندت: ارتقيت.

(٦) يروى: «زائلة» أي لو كان ممن يزول.

نجاء المسلمين بالنعم:

قال: وأمهلْناهم، حتى إذا اطمأنوا وناموا، وكان في وجه السَّحر، شَنَنَّا عليهم الغارةَ[١]، قال: فقتلنا، واستقنا النَّعَم، وخرج صَريخ القوم[٢]، فجاءنا دَهْم[٣] لا قِبَل لنا به، ومضينا بالنَّعَم، ومَرَرْنا بابن البَرْصاء وصاحبه، فاحتملناهما معنا؛ قال: وأدركنا القوم حتى قربوا منا، قال: فما بيننا وبينهم إلا وادي قُدَيد، فأرسل الله الواديَ بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى، من غير سحابة نراها، ولا مطر، فجاء بشيء ليس لأحد به قوّة، ولا يقدر على أن يجاوزه، فوقفوا ينظرون إلينا، وإنَّا لنسوقُ نَعَمَهُم، ما يستطيع منهم رجل أن يُجيز[٤] إلينا، ونحن نَحْدوها[٥] سِراعاً، حتى فُتْناهم، فلم يقدِرُوا على طلبنا.

شعار المسلمين في هذه الغزوة:

قال: فقدمنا بها على رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من أسْلَم، عن رجل منهم: أنّ شِعار[٦] أصحاب رسول الله ﷺ كان تلك اللَّيلة: أَمِتْ أمِتْ. فقال راجزٌ مِن المسلمين وهو يَحْدُوها: [من الرجز]

أَبَىٰ أبُو القَاسِمِ أَنْ تَعَزَّبِي[٧] فِي خَضِلٍ نَبَاتُه مُغْلَوْلِبِ[٨]
صُفْرٍ أعاليهِ كَلَوْنِ المُذْهَبِ

قال ابن هشام: ويُروى: «كلون الذّهب».

تمّ خبر الغزاة، وعُدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبُعوث[٩].

تعريف بعدة غزوات:

قال ابن إسحاق: وغزوة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من أهل

---

(١) شننا عليهم الغارة: فرقنا عليهم الخيل المغيرة.
(٢) صريخ القوم: مستغيثهم.
(٣) الدهم: الجماعة الكثيرة.
(٤) في أ: «يجوز».
(٥) نحدوها: نسوقها.
(٦) الشعار: العلامة التي كان يعرف بها بعضهم بعضاً في الحرب.
(٧) كذا في الأصول، وتعزبت الإبل: غابت في المرعى ولم ترجع. ويروى تعربي (بالراء المهملة) أي: أن تترددي المرة بعد المرة يقال: عربت عليه القول: إذا رددته عليه.
(٨) الخضل: النبات الأخضر المبتل. والمغلولب: الكثير الذي يغلب على الماشية حين ترعاه.
(٩) هذه العبارة، من قوله: «تم خبر» . . . إلى قوله: «والبعوث»: ساقطة من أ.

فَدَك؛ وغزوة أبي العَوْجاء السُّلَمِيّ أرض بني سُلَيم، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً؛ وغزوة عُكاشة بن مِحْصَن الغَمرة؛ وغزوة أبي سَلَمَة بن عبد الأسد قَطَنا، ماء من مياه بني أسد، من ناحية نَجْد، قُتِل بها مسعود بن عُروة؛ وغزوة محمد بن مَسْلَمَة، أخي بني حارثة القُرَطاءَ من هَوازن؛ وغزوة بَشير بن سَعْدٍ بني مُرَّة بفَدَك؛ وغزوة بشير بن سعد ناحية خَيبر، وغزوة زيد بن حارثة الجمومَ من أرض بني سُلَيم، وغَزوة زيد بن حارثة جُذام، من أرض خُشَيْن.

قال ابن هشام: عن نفسه، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق: من أرض حِسْمَى.

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

سببها:

قال ابن إسحاق: وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم، عن رجال من جُذام كانوا عُلماء بها، أن رفاعة بن زيد الجُذاميّ، لما قَدِم على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الإسلام، فاستجابوا له، لم يلبَث أن قَدِم دِحْيَةُ بن خَليفة الكَلْبيُّ من عند قَيْصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله ﷺ إليه ومعه تجارة له، حتى إذا كانوا بوادٍ من أوديتهم يقال له: شَنار، أغار على دِحْية بن خَليفة الهنيدُ بن عُوص، وابنه عُوْص بن الهُنيد الضُّلَعِيَّان. والضُّلَيعُ: بطن من جُذام، فأصابا كلّ شيء كان معه، فبلغ ذلك قوماً من الضُّبَيْب، رهط رفاعة بن زيد، ممن كان أسلم وأجاب، فنفروا إلى الهُنيد وابنه، فيهم من بني الضُّبيب النُّعمان بن أبي جِعال، حتى لقُوهم، فاقتتلوا، وانتمى يومئذ قُرَّة بن أشقر الضَّفاويّ ثم الضُّلعيّ، فقال: أنا ابن لُبْنَى، ورمى النُّعمان بن أبي جِعالٍ بسهمٍ، فأصاب رُكْبته؛ فقال حين أصابه: خُذها وأنا ابن لُبْنَى، وكانت له أمّ تُدعى لُبْنَى، وقد كان حسَّان بن مَلَّة الضبَيْبِيّ قد صحب دِحْية بن خليفة قبل ذلك، فعلَّمه أُمَّ الكتاب.

قال ابن هشام: ويقال: قُرَّة بن أشْقَرَ الضَّفاريّ، وحَيَّان بن مِلَّة.

تمكن المسلمين من الكفار:

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن رجال من جُذام، قال: فاستنقذوا ما كان في يد الهُنيد وابنه، فردّوه على دِحْية، فخرج دحية، حتى قَدِم على رسول الله ﷺ، فأخبره خبره، واستسقاه دم الهُنيد وابنه، فبعث رسولُ الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة، وذلك الذي هاج غزوةَ زيدٍ جُذامَ، وبعث معه جيشاً، وقد وَجَّهَتْ غَطَفانُ من جُذامَ ووائل ومن كان من سَلامانَ وسعد بن هُذَيْم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ، حتى نزلوا الحَرَّة؛ حرَّة الرَّجْلاء، ورِفاعة بن زيد بكُراع رِبَة، لم يعلم، ومعه ناس من بني الضُّبَيْب، وسائر بني

الضُّبَيْب بوادي مَدَان، من ناحية الحَرَّة، مما[١] يسيل مُشَرِّقاً، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج، فأغار بالماقِص من قِبَلِ الحَرّة، فجمَعوا ما وجَدوا من مال أو ناس، وقتلوا الهُنَيْد وابنه ورجلين من بني الأخنف.

قال ابن هشام: من بني الأخْنف[٢].

شأن حسان وأنيف ابني ملة:

قال ابن إسحاق في حديثه: ورجلاً من بني الخَصيب. فلما سَمِعَتْ بذلك بنو الضُّبَيْب والجيش بفَيْفاءِ مَدَانٍ ركب نفرٌ منهم، وكان فيمن ركب معهم حَسَّان بن مِلَّة على فرس لسُويد بن زيد، يُقال لها: العَجاجة، وأُنيْف بن مِلَّة على فَرَسٍ لِمَلَّة يقال لها: رِغال، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها: شَمِر، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش، قال أبو زيد وحسَّان لأنيف بن مِلَّة: كُفَّ عَنَّا وانصرِفْ، فإنَّا نَخْشَى لسانك، فوقف عنهما، فلم يَبْعُدَا منه حتى جعلت فَرَسُه تبحث بيديها وتَوَثَّب، فقال: لأنا أَضَنُّ بالرجلين منك بالفَرَسَين، فأرْخَى لها، حتى أدركهما، فقالا له: أما إذا فَعَلْتَ ما فعلتَ فكُفَّ عنّا لسانَك، ولا تشأمْنا اليوم، فتواصَوْا أن لا يتكلَّم منهم إلا حَسَّان بن مِلَّة، وكانت بينهم كلِمَة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض، إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال: بُوري، أو ثُوري؛ فلما برَزوا على الجيش، أقبل القوم يبْتَدرونهم، فقال لهم حسَّان: إنَّا قومٌ مُسْلمون، وكان أوّل من لقيهم رجل على فَرَس أدهم، فأقبل يسوقهم، فقال أُنيف: بُورِي، فقال حسَّان: مَهْلاً؛ فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّان: إنَّا قوم مسلمون، فقال له زيد: فاقرؤوا أُمّ الكتاب، فقرأها حسَّان، فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجَيْش أن الله قد حرَّم علينا ثُغْرَةَ القوم[٣] التي جاؤوا منها إلا من خَتَر[٤].

قدومهم على الرسول وشعر أبي جعال:

قال ابن إسحاق: وإذا أخت حَسَّان بن ملّة، وهي امرأة أبي وَبْر بن عديّ بن أُميَّة بن الضُّبَيْب في الأُسارى، فقال له زيد: خُذها، وأخَذَتْ بحَقْوَيهِ[٥] فقالت أمّ الفِزْر الضُّلَعِية: أتَنْطَلِقون ببناتكم وتَذَرُون أمَّهاتِكم؟ فقال أحد بني الخَصيب: إنها بنو الضُّبَيْب وسِحْرُ ألْسِنَتهم سائرَ اليوم، فسَمِعها بعض الجيش، فأخبر بها زيد بن حارثة، فأمر بأخت حسَّان،

(١) في م، ر: «من ماء».

(٢) في م، رهنا: «الأخيف». وفيما يأتي: «الأحنف».

(٣) ثغرة القوم: ناحيتهم التي يحمونها.

(٤) ختر: نقض العهد.

(٥) بحقويه: بخصريه.

ففُكَّت يداها من حِقْوَيْهِ، وقال لها: اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكنَّ حُكْمَه، فرجعوا، ونَهَى الجيش أن يَهْبِطوا إلى واديهم الذي جاؤوا منه، فأمْسَوا في أهْلِيهم، واستعتَموا ذَوداً[١] لسُويد بن زيد، فلما شربوا عَتَمَتَهُمْ[٢]، ركبوا إلى رفاعة بن زيد، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلةَ: أبو زيد بن عمرو، وأبو شماس بن عمرو، وسويد بن زيد، وبَعْجَةُ بن زيد، وبَرْذع بن زيد، وثعلبة بن زيد[٣]، ومُخَرّبة بن عَدِيّ، وأُنَيْفُ بن مَلَّة، وحسَّان بن ملَّة، حتى صَبَّحوا رِفاعة بن زيد بكُراع رَبَّـة بظهر الحَرّة، على بئر هنالك من حَـرّة لَيْـلى؛ فقال له حسَّان بن ملَّة: إنك لجالس تحلُب المِعْزَى ونساء جُذام أُسارَى قد غرَّها كتابك الذي جئت به، فدعا رفاعة بن زيد بجمل له، فجعل يشُد عليه رحله وهو يقول: [من الرجز]

هَـلْ أنْتَ حَـيٌّ أوْ تُـنادِي حَيّـاً

ثم غدا وهم معه بأُميَّة بن ضَفارة أخي الخَصِيبيّ المقتول مبكرين من ظهر الحَرّة، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال؛ فلما دخلوا المدينة، وانتهوا إلى المسجد، نظر إليهم رجل من الناس، فقال: لا تُنيخوا إبلَكم، فتُقَطَّعَ أيديهنّ، فنزلوا عنهنّ وهن قيام؛ فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ورآهم ألاح[٤] إليهم بيده: أن تعالَوا من وراء الناس؛ فلما استفتح رِفاعة بن زيد المَنْطِق، قام رجل من الناس فقال: يا رسول الله! إن هؤلاء قوم سَحَرة، فردَّدَها مرّتين، فقال رفاعة بن زيد: رحم الله من لم يَحْذُنا[٥] في يومه هذا إلا خيراً. ثم دفع رفاعة بن زيد كتابَه إلى رسول الله ﷺ الذي كان كتبه له. فقال: دونك يا رسول الله! قديماً كتابُه، حديثاً غَدْره. فقال رسول الله ﷺ: «اقرأه يا غلام، وأعْلِنْ»؛ فلما قرأ كتابه استخبره، فأخبروهم الخبر، فقال رسولُ الله ﷺ: «كيف أصنع بالقَتْلى؟ (ثلاث مرّات)[٦]». فقال رفاعة: أنت يا رسول الله أعلم! لا نحرّم عليك حلالاً، ولا نُحلِّل لك حَراماً، فقال أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حَيّاً! ومن قُتِل فهو تحت قَدَمي هذه. فقال له رسول الله ﷺ: «صدق أبو زيد، اركب معهم يا عليّ». فقال له عليّ رضي الله عنه: إن زيداً لن يُطيعني يا رسول الله! قال: فخُذ سيفي هذا، فأعطاه سيفه، فقال عليٌّ: ليس لي يا رسول الله راحلة

---

(١) الذود: ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل. واستعتموا ذوداً: انتظروه إلى عتمة من الليل.

(٢) عتمتهم: لبنهم الذي انتظروه إلى ذلك الوقت.

(٣) في م، ر: «عمرو».

(٤) ألاح: أشار.

(٥) كذا في الأصول، ولم يحذنا: لم يعطنا. وتروى: «لم يجدنا»: لم ينفعنا.

(٦) في أ: «مرار».

أركبها! فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو، يقال له: مِكْحال، فخرجوا، فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من إبل أبي وَبْر، يُقال لها: الشَّمِر، فأنزلوه عنها، فقال: يا عليّ، ما شأني؟ فقال: مالهُم، عَرَفوه فأخذوه، ثم ساروا فلقُوا الجَيْش بفَيفاء الفَحلتين، فأخذوا ما في أيديهم، حتى كانوا ينزعون لُبَيد المرأة من تحت الرحل، فقال أبو جعال حين فرَغوا من شأنهم: [من الوافر]

وَعَـاذِلَـةٍ ولَـمْ تَعْـذُلْ بِطَـبٍّ ... ولـولا نَحْـنُ حُـشَّ بهـا السَّعِيْـرُ[1]
تُـدَافِـعُ فـي الأسـارَى بِـابْنَتَيْهـا ... وَلا يُـرْجَـى لَهَـا عِتْـقٌ يَسِيْـرُ
وَلَـوْ وُكِلَـتْ إلـى عُـوْصٍ وَأَوْسٍ ... لَحـارَ بِهَـا عَـنِ العِتْـقِ الأمُـورُ[2]
وَلَـوْ شَهِـدَتْ رَكـائِبُنَـا بِمِصْـرٍ ... تُحَـاذِرُ أنْ يُعَـلَّ بِهـا المَسِيْـرُ[3]
وَرَدْنَـا مـاءَ يَثْـرِبَ عَـنْ حِفَـاظٍ ... لِـرَبْـعٍ إنَّـهُ قَـرَبٌ ضَـرِيْـرُ[4]
بِكُـلِّ مُجَـرَّبٍ كَـالسِّيـدِ نَهْـدٍ ... عَلَـى أقْتـادِ نـاجِيَـةٍ صَبُـورُ[5]
فِـدًى لأبـي سُلَيْمَـى كُـلُّ جَيْـشٍ ... بِيَثْـرِبَ إذْ تَنـاطَحَـتِ النُّحُـورُ[6]
غـداةَ تَـرَى المُجَـرَّبَ مُسْتَكِينـاً ... خِـلافَ القَـوْمِ هـامَتُـهُ تَـدُورُ

قال ابن هشام: قوله: «ولا يُرْجَى لها عِتْقٌ يَسيرُ»: وقوله: «عن العِتْق الأُمورُ» عن غير ابن إسحاق.

تمَّت الغَزاة، وعُدنا إلى تفصيل ذكر السَّرايا والبُعوث.

قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرَفَ من ناحية نَخْل. من طريق العراق.

غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة

بعض من أصيب بها:

وغزوةُ زيد بن حارثة أيضاً وادي القُرى، لَقيَ به بني فَزَارَة، فأُصيبَ بها ناس من أصحابه،

---

(١) بطب: برفق. وحش: أوقد.
(٢) حار: رجع.
(٣) يعل: يكرر.
(٤) الحفظ: الغضب. والربع: أن ترد الإبل الماء لأربعة أيام. والقرب: السير في طلب الماء. وضرير: مضر.
(٥) السيد: الذئب. والنهد: الغليظ. والأقتاد: أدوات الرحل. والناجية: السريعة. وصبور: صابرة، وتروى: «ضبور». والضبور: الموثقة الخلق.
(٦) النحور: الصدور.

وارْتُثَّ[١] زيد من بين القتلى، وفيها أصيب وَرد بن عَمْرو بن مَداش، وكان أحدَ بني سعد بن هُذيل، أصابه أحد بني بدر.

قال ابن هشام: سعد بن هُذَيم.

معاودة زيد لهم:

قال ابن إسحاق: فلما قَدِم زيد بن حارثة آلى أن لا يمسّ رأسَه غَسل من جَنابة حتى يغزوَ بني فَزارة؛ فلما استبلَّ من جِراحته بعثه رسول الله ﷺ إلى بني فزارة في جيش، فقتلهم بوادي القُرى، وأصاب فيهم، وقَتل قَيْسُ بن المُسحَّر اليَعْمُري مَسْعَدَةَ بن حَكَمَة بن مالك بن حُذَيفة بن بدر، وأُسِرَتْ أمّ قِرْفَة فاطمة بنت رَبيعة بن بدر، كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حُذَيفة بن بدر، وبنت لها، وعبد الله[٢] بن مسعدة، فأمر زيدُ بن حارثة قَيْسَ بن المسحَّر أن يقْتُل أمّ قِرْفة، فقتلها قتلاً عنيفاً؛ ثم قَدِموا على رسول الله ﷺ بابنة أمّ قِرفة، وبابن مسعدة.

شأن أم قرفة:

وكانت بنت أمّ قِرْفة لسَلَمة بن عمرو بن الأكوع، كان هو الذي أصابها، وكانت في بيت شَرف من قومها؛ كانت العرب تقول: (لو كنتَ أعزّ من أمّ قرفة ما زدت). فسألها رسولَ الله ﷺ سَلَمَةُ، فوهبها له، فأهداها لخاله حَزْن بن أبي وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن.

شعر ابن المسحر في قتل مسعدة:

فقال قيس بن المسحَّر في قَتل مسعدة: [من الطويل]

سَعَيْتُ بِوَرْدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابنِ أُمِّهِ   وإنِّي بِوَرْدٍ فِي الحَيَاةِ لَثَائِرُ[٣]
كَرَرْتُ عَلَيْهِ المُهْرَ لَمَّا رأيْتُهُ   عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَدْرٍ مُغَاوِرِ[٤]
فَرَكَّبْتُ فِيهِ قَعْضَبِيّاً كَأنَّهُ[٥]   شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ[٦] يُذَكَّى لِنَاظِرِ[٧]

---

(١) ارتث: (بالبناء للمجهول) حمل من المعركة رثيثاً، أي: جريحاً وبه رمق.

(٢) في م: «عبيد الله».

(٣) ثائر: آخذ بثأره. وفي هذا الشعر إقواء.

(٤) المغاور: الكثير الإغراء.

(٥) قعضبياً: سناناً منسوباً إلى قعضب، رجل كان يصنع الأسنة.

(٦) كذا في ر، م. والمعراة: الموضع الذي لا يستره شيء. وفي أ: «بمعزاة».

(٧) يذكى: يشعل.

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبرَ مرتين: إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رِزام.

قال ابن هشام: ويقال ابن رازم[(١)].

مقتل اليسير:

وكان من حديث اليُسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غَطَفان لغزو رسول الله ﷺ، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبدَ الله بن رَواحة في نفرٍ من أصحابه، منهم عبد الله بن أُنَيْس، حليف بني سَلِمة، فلما قَدِموا عليه كلَّموه، وقَرَّبُوا له، وقالوا له: إنك إن قدِمت على رسول الله ﷺ استعملك وأكرمك، فلم يزالوا به، حتى خرج معهم في نفر من يهود، فحمله عبد الله بن أُنَيْس على بعيره، حتى إذا كان بالقَرْقَرَة من خيبر، على ستة أميال، ندم اليُسير بن رِزام على مسيره إلى رسول الله ﷺ، ففطَن له عبد الله بن أُنَيْس، وهو يريد السَّيف، فاقتحم به، ثم ضربه بالسيف، فقطع رجله، وضربه اليُسير بمِخْرش[(٢)] في يده من شوحَط[(٣)]، فأمَّه[(٤)]، ومال كلّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على صاحبه من يهود فقتله، إلا رجلاً واحداً أفلت على رجليه؛ فلما قدِم عبد الله بن أُنَيْس على رسول الله ﷺ تفل[(٥)] على شَجَّته، فلم تقِحْ ولم تـؤْذِه.

غزوة ابن عتيك خيبر:

وغزوة عبد الله بن عتيك خَيبر، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحُقَيق.

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

مقتل ابن نبيح:

وغزوة عبد الله بن أُنَيْس خالد بن سفيان بن نُبَيح، بعثه رسول الله ﷺ إليه وهو بنخلةَ أو بعُرَنة، يجمع لرسولِ الله ﷺ الناس ليغزوه، فقتله.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، قال: قال عبد الله بن أُنَيْس: دعاني رسول الله ﷺ، فقال: «إنـه قد بلغني: أنّ ابن سفيان بـن نُبيح الهُذَليَّ يجمع لـي الناس

---

(١) وردت هذه العبارة في أ بعد «ابن رزام» التي في السطر التالي.

(٢) كذا في أ. وفي م، ر: «بمخراش». والمخرش والمخراش: المجن، وهو عصا معقوفة يجذب بها البعير ونحوه.

(٣) الشوحط: شجر من النبع.

(٤) أمه: جرحه في رأسه.

(٥) تفل: بصق بصاقاً خفيفاً.

ليغزوني، وهو بنخلة أو بعُرَنة، فائتِهِ فاقتله». قلت: يا رسول الله! انْعَتْهُ لي حتى أعرفه. قال: «إنك إذا رأيته أذكرك الشَّيطان، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشَعْرِيرة[١]». قال: فخرجت مُتَوَشِّحاً سَيْفي، حتى دُفِعْت إليه وهو في ظُعُنٍ[٢] يرتاد لهنّ منزلا[٣]، وحيث كان وقت العصر؛ فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله ﷺ من القُشَعْرِيرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة، فصلَّيت وأنا أمشي نحوه، أُومىء برأسِي، فلما انتهيت إليه، قال: مَنِ الرَّجُل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك. قال: أجَلْ، إني لفي ذلك[٤]. قال: فمَشَيْت معه شيئاً، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف، فقتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه، مُنْكَبَّات عليه؛ فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني، قال: «أفلح الوجه»؛ قلت: قد قتلته يا رسول الله! قال: «صدقت».

إهداء الرسول عصا لابن أنيس:

ثم قام بي، فأدخلني بيته، فأعطاني عَصاً، فقال: «أمْسِك هذه العصا عندك يا عبدَ الله بن أُنَيْس!». قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها عندي. قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتَسألَهُ لِمَ ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! لم أعطيتني هذه العَصَا؟ قال: «آيةٌ بيني وبينك يوم القيامة. إن أقلّ الناس المُتخصِّرُون[٥] يومئذ»، قال: فقَرَنها عبد الله بن أُنَيْس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أمر بها فضمَّت في كفنه، ثم دُفِنا جميعاً.

شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح:

قال ابن هشام: وقال عبد الله بن أُنيس في ذلك: [من الطويل]

تَرَكْتُ ابنَ ثَوْرٍ كالحُوَارِ وحَوْلَهُ ... نوائحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ[٦]
تَناوَلْتُهُ والظُّعْنُ خَلْفِي وخَلْفَهُ ... بأبْيَضَ مِنْ ماءِ الحَدِيْدِ مُهَنَّدِ[٧]

---

(١) قشعريرة: رعدة.
(٢) الظعن (ككتب): النساء في الهودج: جمع ظعينة.
(٣) يرتاد لهن منزلاً: يطلب لهن موضعاً.
(٤) في أ: «أنا في ذلك».
(٥) المتخصرون: المتكئون على المخاصر، وهي العصا، واحدتها مخصرة.
(٦) الحوار: ولد الناقة إذا كان صغيراً. وتفري: تقطع.
(٧) الأبيض: السيف. والمهند: المنسوب إلى الهند.

عَجُـومٍ لِهَـامِ الـدَّارِعِيـنَ كَـأَنَّـهُ شِهَـابُ غَضـىً مِـنْ مُلْهَـبٍ مُتَـوَقِّـدِ(١)
أَقُـولُ لَـهُ والسَّيْـفُ يَعْجُـمُ رأسَـهُ أنـا ابْـنُ أُنَيْسٍ فـارِسـاً غيـرَ قُعْـدُدِ(٢)
أنـا ابـنُ الـذي لـم يُنْـزِلِ الـدَّهـرَ قِـدْرَهُ رَحِيْـبُ فِنـاءِ الـدَّارِ غَيْـرُ مُـزَنَّـدِ(٣)
وقُلْـتُ لَـهُ خُـذْهَـا بضَـرْبَـةِ مـاجِـدٍ حَنِيـفٍ علـى دِيْـنِ النَّبـيِّ محمَّـدِ(٤)
وكُنْـتُ إذا هَـمَّ النَّبِـيُّ بكـافِـرٍ سَبَقْـتُ إلَيْـهِ بـاللِّسـانِ وبـاليَـدِ

تمّت الغَزاة، وعُدنا إلى خبر البعوث(٥).

غزوات أخر:

قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مُؤْتَةَ من أرض الشام، فأصيبوا بها جميعاً، وغزوة كَعْب بن عُمير الغِفاري ذاتَ أطلاح، من أرض الشام، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً. وغزوة عُيَينة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدرٍ بني العَنْبر من بني تميم.

عزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبياً منهم لتعتقه:

وكان من حديثهم: أن رسولَ الله ﷺ بعثه إليهم، فأغار عليهم، فأصاب منهم أناساً، وسبى منهم أناساً.

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إن عَليَّ رَقَبةً من ولد إسماعيل. قال: «هذا سَبْيُ بني العَنبر يَقدَم الآن، فنعطيك منهم إنساناً فتُعتقينه».

بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمى في ذلك:

قال ابن إسحاق: فلما قُدِم بسبيهم على رسول الله ﷺ؛ ركب فيهم وفد من بني تميم، حتى قَدِموا على رسولِ الله ﷺ، منهم رَبيعة بن رُفيع، وسَبْرة بن عمرو، والقَعقاع بن معبد، ووَرْدَان بن مُحْرِز، وقيس بن عاصم، ومالك بن عمرو، والأقرع بن حابس، وفِراس بن

---

(١) عجوم: عضوض. يقال: عجمه، إذا عضه. والهام: الرؤوس. والشهاب: القطعة من النار، والغضى: شجر يشتد التهاب النار فيه.

(٢) القعدد: اللئيم.

(٣) رحيب: متسع. والمزند: الضيق البخيل.

(٤) الماجد: الشريف. والحنيف (هنا): الذي مال عن دين الشرك إلى دين الإسلام.

(٥) هذه العبارة ساقطة في أ.

حابس ؛ فكلَّموا رسول الله ﷺ فيهم، فأعتق بعضاً، وأفْدى بعضاً، وكان ممن قُتل يومئذ من بني العَنبر: عبدُ الله وأخوان له، بنو وهب، وشدَّاد بن فِراس، وحنظلةُ بن دارم، وكان ممن سُبِيَ من نسائهم يومئذ: أسماء بنت مالك، وكاس بنت أريّ، ونَجْوة بنت نَهد، وجُمَيْعة بنت قيس، وعَمْرة بنت مَطَر. فقالت في ذلك اليوم سَلْمَى بنت عَتَّاب: [من الطويل]

لَعَمرِي لَقَدْ لاقَتْ عَدِيُّ بنُ جندَبٍ ... مِنَ الشَّرِّ مَهْواةً شَديداً كَؤُودُها[١]

تكنَّفَها الأعْداءُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... وغُيِّبَ عَنْها عِزُّها وجُدُودُها[٢]

شعر الفرزدق في ذلك:

قال ابن هشام: وقال الفرزدق في ذلك: [من الطويل]

وعندَ رسولِ الله قامَ ابنُ حابسٍ ... بخُطَّةِ سَوَّارٍ إلى المَجْدِ حازِمِ[٣]

لهُ أطْلَقَ الأسْرَى الَّتي في حِبالِهِ ... مُغَلَّلَةً أعْناقُها في الشَّكائِمِ

كَفَى أُمَّهاتِ الخالِفِينَ[٤] عَلَيْهِمُ ... غَلاءَ المُفادِي أو سِهامَ المَقاسِمِ

وهذه الأبيات في قصيدة له. وعديُّ بن جَنْدَب من بني العَنْبر، والعنبر بن عمرو بن تميم.

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

مقتل مرداس:

قال ابن إسحاق: وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي ـ كَلب ليث ـ أرضَ بني مرّة، فأصاب بها مرداسَ بن نَهيك ـ حليفاً لهم من الحُرقة، من جُهينة ـ قتله أُسامة بن زيد، ورجلٌ من الأنصار.

قال ابن هشام: الحُرَقة، فيما حدثني أبو عُبيدة[٥].

قال ابن إسحاق: وكان من حديثه عن أُسامة بن زيد، قال: أدركته أنا ورجل من الأنصار، فلما شَهرنا عليه السلاح، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: فلم نَنْزِع عنه حتى قتلناه؛ فلما قَدِمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرَه؛ فقال: «يا أُسامة! من لك بلا إله إلا الله»؟ قال: قلت: يا رسول الله! إنه إنما قالها تعوّذاً بها من القتل. قال: «فمن لك بها

---

(١) المهواة: موضع منخفض بين جبلين. والكؤود: عقبة صعبة.
(٢) الجدود: جمع جد (بالفتح) وهو السعد والبخت.
(٣) الخطة: الخصلة. والسوار: الذي يرتقي ويثب.
(٤) قال أبو ذر: «الخالفين: يريد الذين تخلفوا في أهلهم». وفي أ، م، ر: «الخائفين».
(٥) كذا في أ. وسياق هذه العبارة في م، ر مضطرب. فقد جاء فيهما: «من الحرقة قال ابن هشام: الحرقة من جهينة، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار، فيما حدثني أبو عبيدة».

يا أسامة!»؟ قال: فوالذي بعثه بالحقّ ما زال يردّدها عليّ حتى لوددت أنّ ما مضى من إسلامي لم يكن، وأني كنت أسلمت يومئذ، وأني لم أقتله؛ قال: قلت: أنظرني يا رسول الله! إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله أبداً، قال: «تقول بعدي يا أسامة!»؛ قال: قلت: بعدك.

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

إرسال عمرو ثم إمداده:

وغزوة عمرو بن العاص ذاتَ السلاسل من أرض بني عُذْرة. وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العربَ إلى الشام. وذلك أن أمّ العاص بن وائل كانت امرأةً من بَليّ، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يَستألفهم لذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام، يُقال له: السَّلسل، وبذلك سمّيت تلك الغزوة، غزوة ذات السلاسل؛ فلما كان عليه خاف، فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عُبيدة بن الجرّاح في المهاجرين الأوّلين، فيهم أبو بكر وعمر؛ وقال لأبي عُبيدة حين وجهه: «لا تختلفا»؛ فخرج أبو عُبيدة حتى إذا قَدِم عليه، قال له عمرو: إنما جئتَ مدداً لي؛ قال أبو عُبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عُبيدة رجلاً ليناً سهلاً، هيناً عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مدد لي؛ فقال أبو عُبيدة: يا عمرو! إن رسول الله ﷺ قال لي: «لا تختلفا»، وإنك إن عصيتَني أطعتُك؛ قال: فإني الأمير عليك، وأنت مددٌ لي، قال: فدونك. فصلّى عمرو بالناس.

وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع:

قال: وكان من الحديث في هذه الغزاة: أن رافع بن أبي رافع الطائي، وهو رافع بن عميرة، كان يحدّث فيما بلغني عن نفسه، قال: كنت امرأً نصرانياً، وسمّيت سَرْجِس، فكنت أدَلّ الناس وأهداهم بهذا الرَّمل، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أُغير على إبل الناس، فإذا أدخلتها الرملَ غلبتُ عليها، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه، حتى أمرّ بذلك الماء الذي خَبأت في بيضِ النعام فأستخرجه، فأشرب منه؛ فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل؛ قال: فقلت: والله لأختارنّ لنفسي صاحباً؛ قال: فصحبت أبا بكر، قال: فكنت معه في رَحْله، قال: وكانت عليه عباءة له فَدَكية[1]، فكان إذا نزلنا بَسطها، وإذا ركبنا لبسها، ثم

---

(١) العباءة: الكساء الغليظ، ويقال فيها: عباية بالياء. والفدكية: المنسوبة إلى فدك، وهي بلدة بخيبر.

شَكَّها عليه[١] بخلال له، قال: وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفَّاراً: نحن نبايع ذا العَباءة! قال: فلما دنونا من المدينة قافلين، قال: قلت: يا أبا بكر! إنما صحبتك لينفعني الله بك، فانصحني وعلِّمني، قال: لو لم تسألني ذلك لفعلت، قال: آمرك أن توحِّد الله ولا تُشرك به شيئاً، وأن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ هذا البيت، وتغتسل من الجنابة، ولا تتأمَّر على رجلين من المسلمين أبداً. قال: قلت: يا أبا بكر! أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحداً أبداً؛ وأما الصلاة فلن أتركَها أبداً إن شاء الله؛ وأما الزكاة فإن يك لي مال أؤدّها إن شاء الله؛ وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله؛ وأما الحجّ فإن أستطع أحجّ إن شاء الله تعالى؛ وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله؛ وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يَشْرُفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس إلا بها، فلمَ تنهاني عنها؟ قال: إنك إنما استَجْهدتني لأجْهَدَ لك، وسأخبرك عن ذلك: إن الله عزّ وجلّ بعث محمداً ﷺ بهذا الدين، فجاهدَ عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً، فلما دخلوا فيه كانوا عُوَّاذَ الله وجيرانه، وفي ذمَّته، فإيَّاكَ لا تُخْفِر الله[٢] في جيرانه، فيتبعَك الله خُفرته، فإنَّ أحدكم يُخْفَر في جاره؛ فيظلّ ناتئاً عضَله[٣]، غَضباً لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير، فالله أشدّ غضباً لجاره. قال: ففارقته على ذلك.

قال: فلما قُبض رسول الله ﷺ، وأُمِّر أبو بكر على الناس، قال: قَدِمت عليه، فقلت له: يا أبا بكر! ألم تك نهيتَني عن أن أتأمَّر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى! وأنا الآن أنهاك عن ذلك؛ قال: فقلت له: فما حملك على أن تلي أمر النَّاس؟ قال: لا أجد من ذلك بُدّاً، خشيت على أمَّة محمد ﷺ الفُرقة.

تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم:

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حُدّث عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنت في الغَزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السَّلاسل، قال: فصَحِبت أبا بكر وعمر، فمررتُ بقوم على جَزُور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرون على أن يُعضُّوها[٤]، قال: وكنت امْرأً لَبِقاً جازراً[٥]، قال: فقلت: أتعطونني منها عَشيراً[٦] على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشَّفرتين، فجزّأتها مكاني، وأخذت منها جزءاً،

---

(١) شكها عليه: أنفذها بالخلال الذي كان يخللها به.
(٢) لا تخفر الله: لا تنقض عهده.
(٣) الناتىء: المرتفع المتنفخ. والعضل: جمع عضلة، وهي القطعة الشديدة من اللحم.
(٤) يعضوها: يقسموها.
(٥) اللبق: الحاذق الرفيق في العمل. والجازر: الذي يذبح الجزور.
(٦) العشير: النصيب، لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها عشير. (عن أبي ذر).

فحملته إلى أصحابي، فاطَّبخناه فأكلناه. فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أنَّى لك هذا اللحم يا عوف؟! قال: فأخبرتهما خبره؛ فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيَّآن ما في بطونهما من ذلك؛ قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر، كنت أوّل قادم على رسول الله ﷺ، قال: فجئته وهو يصلي في بيته؛ قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته! قال: «أعوفُ بن مالك؟» قال: قلت: نعم، بأبي أنت وأمي! قال: «أصاحب الجَزور»؟ ولم يَزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئاً[١].

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم، وقتل عامر ابن الأضبط الأشجعي

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم، وكانت قبل الفتح.

مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه:

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن القَعْقاع بن عبد الله بن أبي حَدْرد، عن أبيه عبد الله بن أبي حَدرد، قال: بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ إلى إضَم في نفر من المسلمين، فيهم أبو قتادة الحارث بن رِبْعِيّ، ومحلِّم بن جثَّامة بن قَيْس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم؛ مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعيّ، على قَعود[٢] له، ومعه مُتَيِّع[٣] له، ووطْب[٤] من لبن، قال: فلما مرّ بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلِّم بن جَثَّامة، فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره، وأخذ مُتَيِّعه. قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر، نزل فينا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا.. ﴾... إلى آخر الآية.

قال ابن هشام: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾لهذا الحديث.

ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول:

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: سمعت زياد بن ضُمَيرة[٥] بن

(١) زادت أ: «ولم يزدني على السلام».

(٢) القعود: البعير يقتعده الراعي في كل حاجة.

(٣) المتيع: تصغير متاع.

(٤) الوطب: وعاء اللبن.

(٥) قال أبو ذر: «كذا وقع هنا في الأصل بالميم، ويروى أيضاً: «ضبيرة» بالباء والصواب: «ضميرة» بالميم. وكذلك ذكره البخاري. =

سعد السُّلَميَّ يحدّث عن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن جدّه، وكانا شهدا حُنيناً مع رسول الله ﷺ، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، ثم عمد إلى ظلّ شجرة، فجلس تحتها، وهو بحُنين، فقام إليه الأقرع بن حابس، وعُيَينة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن أضبط الأشجعي: عُيينة يطلب بدم عامر، وهو يومئذ رئيس غَطَفان، والأقرع بن حابس يدفع عن محلِّم بن جَثامة، لمكانه من خِنْدف، فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ، ونحن نسمع، فسمعنا عُيَينة بن حِصْن وهو يقول: والله يا رسول الله! لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحُرْقة[1] مثل ما أذاق نسائي، ورسول الله ﷺ يقول: «بل تأخذون الدِّية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا»، وهو يأبى عليه؛ إذ قام رجلٌ من بني ليث، يقال له: مُكَيثر، قصير مَجْموع - قال ابن هشام: مُكَيتل - فقال: والله يا رسول الله! ما وجدت لهذا القتيل شبهاً في غُرَّة الإسلام[2] إلا كغَنَم وردت فرُمِيَت أولاها، فنفَرَت أُخراها، اسنُن اليوم[3]، وغَيِّر[4] غداً. قال: فرفع رسولُ الله ﷺ يدَه. فقال: «بل تأخذون الدِّية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا». قال: فقبلوا الدِّية. قال: ثم قالوا: أين صاحبكم هذا، يستغفر له رسول الله ﷺ؟ قال: فقام رجل آدم ضَرْب[5] طويل، عليه حُلَّة له، قد كان تهيأ للقتل فيها، حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: «ما اسمك؟» قال: أنا محلِّم بن جَثَّامة، قال: فرفع رسول الله ﷺ يده، ثم قال: اللهمّ لا تغفر لمحلِّم بن جَثَّامة - ثلاثاً -». قال: فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه. قال: فأما نحن فنقول فيما بيننا: إنا لنرجو أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا.

موت محلم وما حدث له:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصريّ، قال: قال رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه: «أَمَّنْتَه بالله ثم قتلته!» ثم قال له المقالة التي قال؛ قال: فوالله ما مكث محلِّم بن جَثَّامة إلا سبعاً حتى مات، فلفظته - والذي نفس الحسن بيده - الأرضُ[6]، ثم عادوا له، فلفظته الأرض، ثم عادوا فلفظته؛ فلما غُلِب قومُه عمدوا إلى صُدَّين[7]، فسطَحوه

---

(١) في أ: «من الحر».

(٢) غرة الإسلام: أوله.

(٣) اسنن اليوم: احكم لنا اليوم بالدم في أمرنا هذا، واحكم غداً بالدية لمن شئت.

(٤) غير: من الغيرة، وهي الدية (هنا) وذلك أن قتله عند رسول الله ﷺ كان خطأً لا عمداً. ويروى: «غبر» بالباء الموحدة، أي: أبق حكومة الدية إلى وقت آخر. (عن أبي ذر).

(٥) ضرب: خفيف اللحم.

(٦) لفظته الأرض: ألقته على وجهها.

(٧) الصد (بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال): الجبل.

بينهما، ثم رَضَمُوا عليه الحجارة[١] حتى وارَوْه. قال: فبلغ رسولَ الله ﷺ شأنُه، فقال: «والله إن الأرض لتطَّابق على من هو شرّ منه، ولكن الله أراد أن يَعِظكم في حُرْم ما بينكم بما أراكم منه».

دية ابن الأضبط:

قال ابن إسحاق: وأخبرنا سالم أبو النَّضْر: أنه حُدّث: أن عُيَينة بن حِصْن وقيساً حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم: يا معشر قَيْس! مَنعتم رسول الله ﷺ قتيلاً يستصلح به الناس، أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله ﷺ، فيلعَنَكم الله بلعنته، أو أن يغضَب عليكم فيغضَبَ الله عليكم بغَضَبه؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتُسْلِمُنَّه إلى رسول الله ﷺ فلَيصْنعَنَّ فيه ما أراد، أو لآتِيَنَّ بخمسين رجلاً من بني تميم يشهدون بالله كلُّهم: لقُتِل صاحبكم كافراً، ما صلَّى قط، فلأُطُلَّنَّ دمه![٢] فلما سمعوا ذلك، قبلوا الدِّية.

قال ابن هشام: محلِّم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق، وهو محلم بن جَثَّامة بن قَيْس اللَّيثي.

وقال ابن إسحاق: ملجَّم، فيما حدثناه زياد عنه.

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

سببها:

قال ابن إسحاق: وغزوة ابن أبي حدرد الأسلميّ الغابَة.

وكان من حدِيثها فيما بلغني عمن لا أتهم، عن ابن أبي حدرد، قال: تزوّجتُ امرأة من قومي، وأصدقتها مئتي درهم، قال: فجئت رسول الله ﷺ أسْتعينه على نِكاحي؛ فقال: «وكم أصدقت؟» فقلت: مئتي درهم يا رسول الله! قال: «سبحان الله، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم، والله ما عندي ما أُعينك به». قال: فلبثتُ أياماً، وأقبل رجل من بني جُشَم بن معاوية، ويقال له: رفاعة بن قَيس، أو قيس بن رفاعة، في بطن[٣] عظيم من بني جُشم، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة، يريد أن يجمع قَيساً على حرب رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم في جُشَم وشرف. قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين معي من المسلمين، فقال: «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم». قال: وقدَّم لنا شارفاً عجفاء[٤]،

---

(١) رضموا عليه الحجارة: جعلوا بعضها فوق بعض.

(٢) فلأطلن دمه: فلا يؤخذ بثأره.

(٣) البطن: أصغر من القبيلة.

(٤) الشارف: الناقة المسنة. والعجفاء: المهزولة.

فحُمل علينا أحدُنا، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمَها الرجالُ[١] من خلفها بأيديهم، حتى استقلَّت[٢] وما كادت ثم قال: تبلَّغوا عليها وَاعْتَقِبوها[٣].

انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدرد من فيء استعان به على الزواج:

قال: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبْل والسيوف، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر عُشَيْشِيَةً[٤] مع غروب الشمس. قال: كَمَنْتُ في ناحية، وأمرت صاحبيّ، فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم؛ وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبَّرت وشددتُ في ناحية العسكر فكبرا وشُدَّا معي. قال: فوالله إنَّا لكذلك ننتظر غِرَّة[٥] القوم، أو أن نُصيب منهم شيئاً. قال: وقد غشينا اللَّيل حتى ذهبت فَحْمة العِشاء[٦]، وقد كان لهم راع قد سرّح في ذلك البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوّفوا عليه. قال: فقام صاحبهم ذلك رفاعةُ بن قيس، فأخذ سَيفه، فجعله في عنقه، ثم قال: والله لأتَّبعنَّ أثر راعينا هذا، ولقد أصابه شرّ! فقال له نفر ممَّن معه: والله لا تذهب، نحن نكْفيك! قال: والله لا يذهب إلا أنا! قالوا: فنحن معك؛ قال: والله لا يتبعني أحد منكم! قال: وخرج حتى يمرّ بي. قال: فلما أمكنني نفحته بسهمي[٧]، فوضعته في فؤاده. قال: فوالله ما تكلَّم، ووثبت إليه فاحتززت رأسه. قال: وشددت في ناحية العسكر، وكبَّرت، وشدّ صاحباي وكبَّرا. قال: فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه، عندك، عندك[٨]، بكلّ ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خفّ معهم من أموالهم. قال: واستقْنا إبلاً عظيمة، وغنماً كثيرةً، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ. قال: وجئت برأسه أحمله معي. قال: فأعانني رسولُ الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صَداقي، فجمعتُ إليَّ أهلي.

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شيء من وعظ الرسول لقومه:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عَطاء بن أبي رباح، قال: سمعت رجلاً من أهل

---

(١) دعمها الرجال: قووها بأيديهم.
(٢) استقلت: نهضت.
(٣) اعتقبوها: اركبوها معاقبة، أي واحداً بعد الآخر.
(٤) عشيشية: تصغير عشية على غير قياس.
(٥) الغرة: الغفلة.
(٦) فحمة العشاء: أول ظلام الليل.
(٧) نفحته بسهمي: رميته به.
(٨) عندك عندك: كلمتان بمعنى الإغراء.

البَصرة يسأل عبدَ الله بن عمر بن الخطاب عن إرسال العِمامة من خلف الرجل إذا اعْتَمّ، قال: فقال عبد الله: سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم: كنت عاشرَ عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومُعاذ بن جبل، وحُذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخُدْريّ، وأنا مع رسول الله ﷺ؛ إذ أقبل فتى من الأنصار، فسلَّم على رسول الله ﷺ، ثم جلس، فقال: يا رسول الله! صلى الله عليك، أيّ المؤمنين أفضل؟ فقال: «أحسنهم خلقاً»؛ قال: فأيّ المؤمنين أكْيس؟ قال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به، أولئك الأكياس»، ثم سكت الفتى، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين! خمسُ خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تُدركوهن: إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يُعْلِنوا بها[1] إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع، التي لم تكن في أسلافهم الذين مَضَوا؛ ولم يَنْقُصُوا المِكيال والميزان إلا أُخِذوا بالسنينَ[2] وشدّة المُؤْنة وجَوْر السُّلطان؛ ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا مُنِعوا القَطر من السماء، فلولا البهائم ما مُطروا؛ وما نقضوا عهد الله وعَهد رسوله إلا سُلِّط عليهم عدوّ من غيرهم، فأخذ بعضَ ما كان في أيديهم؛ وما لم يَحْكُم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا[3] فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسَهم بينهم».

تأمير ابن عوف واعتمامه:

ثم أمَرَ عبدَ الرحمن بن عوف أن يتجهَّز لسرية بعثه عليها، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس[4] سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ منه، ثم نقضها، ثم عمَّمه بها، وأرسل من خلفه أربعَ أصابع أو نحواً من ذلك، ثم قال: «هكذا يا بن عوف فاعتمّ! فإنه أحسن وأعرف»، ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء. فدفعه إليه، فحمِد الله تعالى، وصلى على نفسه، ثم قال: «خذه يا بن عوف، اغزُوا جميعاً في سبيل الله، فقاتِلوا من كفر بالله، لا تَغُلُّوا[5]، ولا تغدِروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تَقْتُلُوا وَليداً، فهذا عهدُ الله وسيرة نبيِّه فيكم». فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء.

قال ابن هشام: فخرج إلى دُومة الجندل.

---

(١) يعلنوا بها: يجاهروا بها.
(٢) بالسنين: الجدب.
(٣) كذا في م، ر. وتجبروا: تعاظموا عن أن يحكموا بما أنزل الله، وفي أ: «وتحيروا».
(٤) الكرابيس: جمع كرباس، وهو القطن.
(٥) لا تغلوا: لا تخونوا في المغانم.

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نفاد الطعام وخبر دابة البحر:

قال ابن إسحاق: وحدثني عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جدّه عُبادة بن الصامت، قال: بعث رسولُ الله ﷺ سَرِيَّة إلى سِيف البحر[١]، عليهم أبو عُبيدة بن الجرّاح، وزوّدهم جراباً من تمر، فجعل يقُوتهم إياه، حتى صار إلى أن يعدّه عليهم عدداً. قال: ثم نَفِد التمر، حتى كان يعطي كلَّ رجل منهم كلّ يوم تمرة. قال: فقسَمها يوماً بيننا. قال: فنقصت تمرةٌ عن رجل، فوجدنا فقدَها ذلك اليوم. قال: فلما جَهَدنا الجُوع أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصَبْنا من لحمها ووَدَكها[٢]، وأقمنا عليها عشرين ليلة، حتى سمنّا وابتللنا[٣]، وأخذ أميرنا ضِلَعاً من أضلاعها، فوضعها على طريقه، ثم أمر بأجسم بعير معنا، فحمل عليه أجسم رجل منا. قال: فجلس عليه، قال: فخرج من تحتها وما مسَّت رأسه. قال: فلما قَدِمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرها، وسألناه عما صَنعنا في ذلك من أكلنا إياه، فقال: «رزق رزقكموه الله».

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قدومه مكة وتعرف القوم عليه:

قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعوث رسول الله ﷺ وسَرَاياه[٤] بعثُ عمرو بن أُميّة الضَّمْري، بعثه رسول الله ﷺ، فيما حدّثني من أثق به من أهل العلم، بعد مقتل خُبَيْب بن عديّ وأصحابه إلى مكة، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاريّ فخرجا حتى قَدِما مكة، وحَبسا جمليهما بشِعْب[٥] من شِعاب يَأْجَج[٦]، ثم دخلا مكة ليلاً؛ فقال جَبَّار لعمرو: لو أنا طُفنا بالبيت وصلَّينا ركعتين؟ فقال عمرو: إن القوم

---

(١) سيف البحر: جانبه وساحله.

(٢) الودك: الشحم.

(٣) ابتللنا: أفقنا من ألم الجوع الذي كان بنا، من قولك: بل فلان من مرضه، وأبل، واستبل: إذا أخذ في الراحة.

(٤) ذكر السهيلي هنا حديثاً يخطىء فيه ابن هشام فيما ادعاه على ابن إسحاق من إغفاله بعض البعوث، قال: «هو غلط منه، قد ذكره ابن إسحاق، عن جعفر بن عمرو بن أمية بن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء، عن ابن إسحاق» (انظر الروض الأنف ج٢ ص٢٦٣).

(٥) الشعب (بتشديد الشين المكسورة): الطريق الخفي بين جبلين.

(٦) يأجج: اسم موضع بمكة، ذكره القاموس في أجج ويجج. وضبطه كيسمع وينصر ويضرب.

إذا تعشَّوا جلسوا بأفنيتهم؛ فقال: كلا، إن شاء الله؛ فقال عمرو: فطُفنا بالبيت، وصلَّينا، ثم خرجنا نُريد أبا سفيان، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إليّ رجل من أهل مكة فعَرفني، فقال عمرو بن أميَّة: والله إنْ قَدِمها إلا لشرّ! فقلت لصاحبي: النَّجاء، فخرجنا نشتدّ، حتى أصعدنا في جبل، وخرجوا في طَلبنا، حتى إذا عَلَوْنا الجبل يَئِسوا منا، فرجعنا، فدَخلنا كَهْفاً في الجبل، فبتنا فيه، وقد أخذنا حجارة فرَضمناها دوننا[١]، فلما أصبحنا غَدا رجل من قُرَيش يقود فرساً له، ويُخلي عليها[٢]، فغَشِيَنا ونحن في الغار، فقلت: إن رآنا صاح بنا، فأُخذنا فقُتلنا.

قال: ومعي خِنجر قد أعددته لأبي سفيان، فأخرج إليه، فأضربه على ثَدْيه ضربة، وصاحَ صيحةً أسمع أهل مكة، وأرجِعُ فأدخلُ مكاني، وجاءه الناس يشتدّون وهو بآخر رَمَق، فقالوا: من ضربَك؟ فقال: عمرو بن أميَّة، وغلبه الموت، فمات مكانه، ولم يدلُل على مكاننا، فاحتملوه. فقلت لصاحبي، لما أمسَيْنا: النَّجاء؛ فخرجنا ليلاً من مكة نُريد المدينة، فمَررنا بالحَرس وهم يحرسون جِيفة خُبَيب بن عديّ؛ فقال أحدهم: والله ما رأيت كالليلة أشبه بمِشْية عمرو بن أُميَّة، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أُميَّة؛ قال: فلما حاذَى الخَشبة شدّ عليها، فأخذها فاحتملها، وخرجا شدّاً، وخرجوا وراءه، حتى أتى جُرْفاً بمَهْبِط مَسِيل يأجج، فرمى بالخشبة في الجُرْف، فغَيبه الله عنهم، فلم يقدروا عليه، قال: وقلت لصاحبي: النَّجاء النجاءَ، حتى تأتيَ بعيرَك فتقعدَ عليه، فإني سأشْغَل[٣] عنك القومَ، وكان الأنصاريّ لا رُجْلة له[٤].

قتله بكرياً في غار:

قال: ومضيتُ حتى أخرج على ضَجْنان[٥]، ثم أوَيْت إلى جَبل، فأدخل كَهفاً، فبينا أنا فيه، إذ دخل عليّ شيخ من بني الدِّيل أعور، في غُنيمة له؛ فقال: مَنِ الرجل؟ فقلت: من بني بَكر، فمن أنت؟ قال: من بني بكر، فقلت: مَرْحباً، فاضطجع، ثم رفع عقيرته، فقال: [من الوافر]

وَلَسْتُ بمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيّاً ... ولا دَانٍ لِدِيْنِ المُسْلِمينا

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته، حتى إذا نام أخذتُ قوسي، فجعلت سِيَتها[٦] في عينه

---

(١) رضمناها دوننا: جعلنا بعض الحجارة فوق بعض، لتكون حاجزاً بيننا وبين من يطلبنا.

(٢) يخلي عليها: يجمع لها الخلي، وهو الربيع، ويسمى خلى، لأنه يختلى، أي يقطع.

(٣) في أ: «شاغل».

(٤) لا رجلة له: ليس له قوة بالمشي على رجليه؛ يقال: فلان ذو رجلة، إذا كان يقوى على المشي.

(٥) ضجنان (كسكران): اسم جبل قرب مكة.

(٦) سية القوس: طرفها.

الصَّحيحة، ثم تحامَلت عليه حتى بلغت العظم، ثم خرجت النَّجاء، حتى جئت العَرْج[(١)]، ثم سلكت رَكُوبَةَ[(٢)]، حتى إذا هبطت النَّقِيع[(٣)] إذا رجلان من قُرَيش من المشركين، كانت قريش بعثتهما عَيْناً إلى المدينة ينظران ويتحسَّسان، فقلت اسْتَأْسِرَا، فأبيا، فأرمي أحدهما بسهم فأقتلُه، واستأْسَر الآخرُ، فأُوثقه رِباطاً، وقَدِمت به المدينة.

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بعثه هو وضميرة وقصة السبي:

قال ابن هشام[(٤)]: وسرية زيد بن حارثة إلى مدين. ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن حسن[(٥)]، عن أمه فاطمة ابْنة الحسين بن عليّ عليهم رضوان الله، أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة نحو مدين، ومعه ضُمَيرة مولى عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأخ له. قالت: فأصاب سَبْياً من أهل مِيناء، وهي السواحل، وفيها جُمَّاع[(٦)] من الناس، فبيعوا، ففُرّق بينهم، فخرج رسول الله ﷺ عليهم وهم يبكون، فقال: «ما لهم»؟ فقيل: يا رسول الله! فُرّق بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوهم إلا جميعاً».

قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد.

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

سبب نفاق أبي عفك:

قال ابن إسحاق: وغزوة سالم بن عُمير لقتل أبي[(٧)] عَفَك، أحد بني عمرو بن عوف ثم من بني عُبيدة، وكان قد نجم[(٨)] نِفاقُه، حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سُوَيد بن صامت، فقال: [من المتقارب]

لَقَدْ عِشْتُ دَهْراً ومَا إنْ أرَى ... مِنَ النَّاسِ داراً وَلا مَجْمَعَا
أَبَرَّ عُهُوداً وأوْفَى لِمَنْ ... يُعَاقِدُ فيهِمْ إذا مَا دَعَا

(١) العرج: اسم منزل بطريق مكة، أو واد بالحجاز. (انظر القاموس).
(٢) ركوبة، قال في القاموس: ثنية بين الحرمين.
(٣) النقيع: موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة.
(٤) هذه العبارة ساقطة في أ.
(٥) في أ: «عبد الله بن حسين بن حسن» وهو تحريف.
(٦) الجماع: من الأضداد، يكون تارة المجتمعين، وتارة المفترقين، وأراد به هنا جماعات من الناس مختلطين.
(٧) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «غزوة سالم بن عمير أبا عفك».
(٨) نجم: ظهر.

مِــنْ أَوْلادِ قَيْلَــةَ فــي جَمْعِهِــمْ يَهُــدُّ الجِبــالَ ولــم يَخْضَعَــا(١)
فَصَــدَّعَهُــمْ راكِــبٌ جــاءَهُــم حَــلالٌ حَــرَامٌ لِشَتَّــى مَعَــا(٢)
فَلَــوْ أَنَّ بِــالعِــزِّ صَــدَّقْتُــمُ أَوِ المُلْــكِ تــابَعْتُــمُ تُبَّعَــا(٣)

قتل ابن عمير له وشعر المزيرية:

فقال رسول الله ﷺ: «من لي بهذا الخبيث؟» فخرج سالم بن عُمير، أخو بني عمرو بن عوف، وهو أحد البكّائين، فقتله. فقالت أمامةُ المُزَيرية في ذلك: [من الطويل]

تُكَــذِّبُ دِيْــنَ اللهِ والمَــرْءَ أَحْمَــدَا لَعَمْرُ الـذي أَمْنَاكَ أَنْ بِئْسَ ما يُمْنِي(٤)
حَبَــاكَ حَنِيــفٌ آخِــرَ اللَّيْــلِ طَعنَــةً أبـا عَفَـكٍ خُـذها على كِبَـرِ السِّـنِّ(٥)

غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

نفاقها وشعرها في ذلك:

وغزوة عُمير بن عديّ الخَطْميّ عصماءَ بنت مروان، وهي من بني أُميَّة بن زيد، فلما قُتل أبو عَفَك نافقت، فذكر عبدُ الله بن الحارث بن الفُضيل عن أبيه، قال: وكانت تحت رجل من بني خَطْمة، ويقال له: يزيد بن زيد، فقالت، تعيب الإسلام وأهلَه: [من المتقارب]

بِــاسْــتِ بنــي مــالــكٍ والنَّبِيــتِ وعَــوْفٍ وبِــاسْــتِ بنــي الخَــزْرَج
أَطَعْتُــمْ أَتــاوِيَّ مِــنْ غَيْــرِكُــمْ فَــلا مِــنْ مُــرادٍ ولا مَــذْحِــجِ(٦)
تُــرَجُّــونَــهُ بعــدَ قَتْــلِ الــرُّؤوسِ كَمَــا يُــرْتَجــى مَــرَقُ المُنْضَــجِ(٧)
ألا أَنِــفٌ يَبْتَغِــي غِــرَّةً فَيَقْطَــعَ مِــنْ أَمَــلِ المُــرْتَجِــي(٨)

شعر حسان في الرد عليها:

قال: فأجابها حسَّان بن ثابت، فقال: [من المتقارب]

بَنُــو وَائِــلٍ وبَنُــو وَاقِــفٍ وخَطْمَــةُ دُونَ بَنِــي الخَــزْرَج

---

(١) قيلة: اسم امرأة تنسب إليها الأوس والخزرج أنصار النبي. ولم يخضعا: أراد يخضعن بالنون الخفيفة، فلما وقف عليها أبدل منها ألفاً.
(٢) صدعهم: فرقهم.
(٣) تبع: أحد ملوك اليمن.
(٤) أمناك: أنساك.
(٥) حنيف: مسلم.
(٦) الأتاوي: الغريب. ومراد ومذحج: قبيلتان من اليمن.
(٧) الرؤوس: أشراف القوم.
(٨) الأنف: الذي يترفع عن الشيء. والغرة: الغفلة.

متى مَا دَعَتْ سَفَهاً وَيْحَها بِعَوْلَتِها والمَنَايَا تَجِي[١]
فهَزَّت فَتَىً ماجِداً عِرْقُهُ كَريمُ المَدَاخِلِ والمَخْرَجِ
فَضَرَّجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا ءِ بعدَ الهُدُوِّ فَلَمْ يَحْرَجِ[٢]

خروج الخطمي لقتلها :

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «ألا آخِذٌ[٣] لي من ابنة مروان؟» فسمِعَ ذلك من قول رسول الله ﷺ عُمَيرُ بن عديّ الخَطْميّ، وهو عنده؛ فلما أمسى من تلك الليلة سَرَى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني قد قتلتها. فقال: «نصرت الله ورسوله يا عمير!»، فقال: هل عليّ شيء من شأنها يا رسول الله؟! فقال: «لا يَنْتطح فيها عَنْزان[٤]».

شأن بني خطمة :

فرجع عُمَير إلى قومه، وبنو خَطْمة يومئذ كثيرٌ مَوْجُهُمْ[٥] في شأن بنت مروان، ولها يومئذ بنون خَمسة رجال، فلما جاءهم عُمَير بن عديّ من عند رسول الله ﷺ؛ قال: يا بني خَطْمة! أنا قتلت ابنة مروان، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرُون. فذلك اليومُ أوّلُ ما عزّ الإسلام في دار بني خَطْمة، وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم، وكان أوّلَ من أسلم من بني خَطْمة عُمَير ابن عديّ، وهو الذي يُدعى القارىء، وعبد الله بن أوس، وخُزيمة بن ثابت، وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خَطْمة، لما رأوا من عزّ الإسلام.

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

إسلامه :

بلغني عن أبي سعيد المَقْبُري عن أبي هريرة: أنه قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ، فأخذتْ رجلاً من بني حَنيفة، لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله ﷺ؛ فقال: «أتدرون من أخذتم؛ هذا ثمامة بن أثال الحَنَفيّ، أحسنوا إساره». ورجع رسولُ الله ﷺ إلى

---

(١) العولة: ارتفاع الصوت بالبكاء، وتجي: مسهل من تجيء.
(٢) ضرجها: لطخها بالدم. والنجيع: الشديد الحمرة. والهدو: أي بعد ساعة من الليل. ولم يحرج: لم يأثم.
(٣) في أ: «أحد».
(٤) لا ينتطح فيها عنزان: أي أن شأنها هين، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف.
(٥) موجهم: اختلاط كلامهم.

أهله؛ فقال: «اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه» وأمر بِلِقْحته[١] أن يُغدَى عليه بها ويُراح، فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً، ويأتيه رسولُ الله ﷺ فيقول: «أسلم يا ثمامة!»، فيقول: إيْهاً[٢] يا محمد! إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تُرد الفداء فسَل ما شئت! فمكث ما شاء الله أن يمكث؛ ثم قال النبيّ ﷺ يوماً: «أطلقوا ثمامة»، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البَقِيع، فتطهَّر فأحسن طُهُوره، ثم أقبل فبايع النبيّ ﷺ على الإسلام؛ فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلاً، وباللقْحة فلم يصب من حلابها إلا يسيراً فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «ممّ تعجبون؟ أمِن رجل أكل أوّلَ النهار في مِعَى كافرٍ، وأكل آخر النهار في مِعَى مسلم! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معىً واحد».

خروجه إلى مكة وقصته مع قريش:

قال ابن هشام: فبلغني أنه خرج مُعتمراً، حتى إذا كان ببطن مكة لبَّى، فكان أوّل من دخل مكة يُلَبِّي، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اخترت علينا. فلما قدّموه ليضربوا عنقه؛ قال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطَعامكم، فخلُّوه، فقال الحنفيّ في ذلك:

ومِنَّـا الَّـذي لَبَّـى بمَكَّـةَ مُعْلِنـاً ... بـرَغْـم أبـي سُفيـان فـي الأشهـر الحُـرُمْ

وحُدثت: أنه قال لرسول الله ﷺ حين أسلم: لقد كان وجهك أبغَض الوجُوه إليّ، ولقد أصبحَ وهو أحبُّ الوجوه إليّ. وقال في الدين والبلاد مثل ذلك.

ثم خرج معتمراً، فلما قدم مكة، قالوا: أصَبَوْت يا ثُمام؟! فقال: لا، ولكني اتَّبعت خير الدين، دينَ محمد، ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ. ثم خرج إلى اليمامة، فمَنعهم أن يحمِلوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامَنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع[٣]، فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلِّي بينهم وبين الحَمْل.

سرية علقمة بن مجزز

سبب إرسال علقمة:

وبعث رسول الله ﷺ عَلقمة بن مُجَزّز.

---

(١) اللقحة: واحدة اللقاح من الإبل، وهي الناقة التي لها لبن.

(٢) إيهاً: حسبك.

(٣) العبارة: «وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع» ساقطة من أ.

لمَّا قتل وقَّاص بن مجزز المُدْلِجيّ يوم ذي قَرَد، سأل عَلْقمةُ بن مُجَزّز رسولَ الله ﷺ أن يبعثه في آثار القوم؛ ليدركَ ثأره فيهم.

دعابة ابن حذافة مع جيشه:

فذكر عبدُ العزيز بن محمد، عن محمد بن عمرو بن عَلَقمة، عن عمر بن الحكم بن ثَوْبان، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: بعث رسولُ الله ﷺ عَلْقمة بن مُجَزّز - قال أبو سعيد الخُدريّ: وأنا فيهم - حتى إذا بلغنا رأس غَزَاتنا أو كنَّا ببعض الطريق؛ أَذِن لطائفة من الجيش، واستعمل عليهم عبدَ الله بن حُذافة السَّهميّ، وكان من أصحاب رسولِ الله ﷺ، وكانت فيه دُعابة[١]، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً، ثم قال للقوم: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى؛ قال: أفما أنا آمركم بشيء إلا فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار؛ قال: فقام بعض القوم يحتجز[٢]، حتى ظنّ أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجلسوا، فإنما كنت أضحك معكم، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قَدِموا[٣] عليه، فقال رسولُ الله ﷺ: «من أمركم بمَعْصية منهم فلا تُطيعوه».

وذكر محمد بن طلحة أن عَلْقَمة بن مجَزّز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيداً.

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يساراً

شأن يسار:

حدثني بعضُ أهل العلم، عمَّن حدثه، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: أصاب رسول الله ﷺ في غزوة محارب وبني ثعلبة عبداً يقال له: يسار، فجعله رسول الله ﷺ في لقاح له كانت ترعى في ناحية الجماء[٤]، فقَدِم على رسول الله ﷺ نفر من قَيْس كُبَّة[٥] من بجيلة، فاستوبؤوا[٦]، وطَحِلوا[٧]، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لو خرجتم إلى اللِّقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها، فخرجوا إليها».

---

(١) الدعابة: المزاح.
(٢) يحتجز: يشد ثوبه على خصره بمنزلة الحزام.
(٣) في أ: «قدمنا».
(٤) كذا في أ. والجماء: موضع. وفي سائر الأصول: «الحمى».
(٥) كبة: قبيلة من بجيلة.
(٦) فاستوبؤوا: من الوباء، وهو كثرة الأمراض وعمومها.
(٧) طحلوا: أصابهم وجع الطحال وعظمه.

قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم :

فلما صحُّوا وانطوت بطونهم(١)، عَدَوْا على راعي رسول الله ﷺ يَسار، فذبحوه وغرزوا الشَّوك في عينيه، واسْتَاقوا اللِّقاح. فبعث رسول الله في آثارهم كُرْز بن جابر، فلَحِقهم، فأتى بهم رسول الله مَرجِعه من غزوة ذي قَرد، فقطع أيديَهم وأرجلَهم، وسَمَل أعينهم(٢).

غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ إلى اليمن، غزاها مرّتين:

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: بعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب إلى اليمن، وبعث خالد بن الوليد في جُند آخر، وقال: إن التقيتما فالأمير عليّ بن أبي طالب.

وقد ذكر ابن إسحاق بَعْث خالد بن الوليد في حديثه، ولم يذكره في عدة البعوث والسَّرايا، فينبغي أن تكون العِدَّة في قوله تسعة وثلاثين.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين وهو آخر البعوث

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يُوطِىء الخيل تُخوم البَلْقاء والداروم، من أرض فِلَسطين، فتجهَّز الناسُ، وأوعَب مع أُسامة المهاجرون الأوّلون.

قال ابن هشام: وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ.

ابتداء شكوى رسول الله ﷺ

بدء الشكوى:

قال ابن إسحاق: فبينا الناس على ذلك ابتُدىء رسول الله ﷺ بشكوه الذي قبضه الله فيه، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته، في ليال بقين من صفر، أو في أوّل شهر ربيع الأوّل، فكان أوّل ما ابتُدِىء به من ذلك، فيما ذُكر لي، أنه خرج إلى بَقيع الغَرْقد، من جوف الليل، فاستغفر لهم، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتُدىء بوجعه من يومه ذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن عمر، عن عُبيد بن جُبير ـ مولى الحكم بن

---

(١) انطوت بطونهم: صارت فيها طرائق الشحم وعكنه.

(٢) سمل أعينهم: فقأها.

أبي العاص ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبة ـ مولى رسول الله ﷺ ـ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل، فقال: «يا أبا مُوَيْهِبة! إني قد أُمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلقْ معي»، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم، قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنىء لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقِطَع اللَّيل المظلم، يتبع آخرُها أوَّلها، الآخرة شرّ من الأولى»؛ ثم أقبل عليَّ، فقال: «يا أبا مُوَيْهِبة! إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلدَ فيها، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة». قال: فقلت: بأبي أنت وأمي! فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة؛ قال: «لا والله يا أبا مُوَيهبة! لقد اخترت لقاءَ ربي والجنة»، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدأ برسول الله ﷺ وَجَعُه الذي قبضه الله فيه.

تمريضه في بيت عائشة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة، عن محمد بن مُسلم الزّهري، عن عُبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد صُداعاً في رأسي، وأنا أقولُ: وارأساه، فقال: «بل أنا والله يا عائشة وارأساه!». قالت: ثم قال: «وما ضرّكِ لو مُتِّ قبلي، فقمتُ عليك وكفَّنتك، وصلَّيت عليك ودفنتك؟» قالت: قلت: والله لكأني بك، لو قد فعلتَ ذلك، لقد رجعتَ إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسّم رسولُ الله ﷺ، وتتامّ به وجعُه، وهو يدور على نسائه، حتى استعزّ به(١)، وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه، فاستأذنهنّ في أن يُمرَّض في بيتي، فأذِنَّ له.

ذكر أزواجــه ﷺ أمهات المؤمنين

أسماؤهن:

قال ابن هشام: وكنّ تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأمّ حَبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأمّ سَلَمة بنت أبي أمية بن المُغيرة، وسودة بنت زَمْعَة بن قيس، وزينب بنت جَحْش بن رئاب، وميمونة بنت الحارث بن حَزْن، وجُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفيَّة بنت حييّ بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

زواجـه بخديجة:

وكان جميع من تزوّج رسول الله ﷺ ثلاثَ عَشْرَة: خديجة بنت خُوَيْلِد، وهي أوّل من

---

(١) استعز به: اشتد عليه وجعه وغلبه على نفسه.

تزوّج، زوّجه إياها أبوها خُوَيلد بن أسد، ويقال: أخوها عمرو بن خويلد، وأصدَقها رسول الله ﷺ عشرين بَكْرة، فولدت لرسول الله ﷺ وُلْده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك، أحد بني أُسَيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدّار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عتيِّق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، فوَلَدَت له عبد الله، وجارية.

قال ابن هشام: جارية من الجواري، تزوّجها صَيفيُّ بن أبي رفاعة[(١)].

زواجه بعائشة:

وتزوّج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصدّيق بمكة، وهي بنت سبع سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوّج رسول الله ﷺ بكراً غيرها، زوّجه إياها أبوها أبو بكر، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم.

زواجه بسودة:

وتزوّج رسول الله ﷺ سَودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك ابن حِسل بن عامر بن لُؤَيّ، زوّجه إياها سَليط بن عمرو، ويقال: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم.

قال ابن هشام: ابن إسحاق يخالف هذا الحديث، يذكر أن سَليطاً وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت.

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل.

زواجه بزينب بنت جحش:

وتزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية. زوّجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسولُ الله ﷺ أربعمئة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، ففيها أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا﴾.

زواجه بأم سلمة:

وتزوّج رسول الله ﷺ أمّ سَلَمة بنت أبي أُميَّة بن المغيرة المخزومية، واسمها هند؛ زوّجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها، وأصدقها رسول الله ﷺ فِراشاً حشوه لِيف، وقدحاً،

---

(١) العبارة من قوله: «قال ابن هشام» إلى آخرها: ساقطة في أ.

وصَحْفة، وَمِجَشَّةً[١]، وكانت قبله عند أبي سَلمة بن عبد الأسد، واسمه عبد الله، فولَدت له سَلمة وعمر وزينب ورقيَّة.

زواجه بحفصة:

وتزوج رسول الله ﷺ حَفْصة بنت عمر بن الخطَّاب، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطَّاب، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم، وكانت قبله عند خُنَيس بن حُذافة السَّهميّ.

زواجه بأم حبيبة:

وتزوّج رسول الله ﷺ أمّ حَبيبة، واسمها رَملة بنت أبي سفيان بن حرب، زوّجه إياها خالدُ بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشيّ عن رسول الله ﷺ أربعمئة دينار، وهو الذي كان خطبها على رسول الله ﷺ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي.

زواجه بجويرية:

وتزوّج رسول الله ﷺ جُوَيرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخُزاعية، كانت في سبايا بني المُصْطَلِق من خزاعة، فوقعت في السَّهم لثابت بن قيس بن الشَّماس الأنصاريّ، فكاتبها على نفسها، فأتت رسول الله ﷺ تَستَعينه في كتابتها. فقال لها: «هل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو؟ قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوّجك؟» فقالت: نعم، فتزوّجها.

قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة.

قال ابن هشام: ويقال: لمَّا انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المُصْطَلِق، ومعه جُويرية بنت الحارث، فكان بذات الجيش، دفع جُويرية إلى رجل من الأنصار وديعة، وأمره بالاحتفاظ بها، وقَدِم رسول الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفِداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما في شعْب مِن شعاب العقيق، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد! أَصَبْتم ابنتي، وهذا فِداؤها، فقال رسول الله ﷺ: «فأين البعيران اللذان غيَّبت بالعقيق في شِعب كذا وكذا؟» فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، صلى الله عليك، فوالله ما اطَّلع على ذلك إلا الله تعالى! فأسلم الحارث، وأسلم معه ابنان له وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبيّ ﷺ، ودُفِعت إليه ابنته جُوَيرية، فأسلمت وحسُن إسلامها،

---

(١) المجشة: الرحى؛ يقال: جشَشت الطعام في الرحى، إذا طحنته طحناً غليظاً، ومنه الجشيش والجشيشة.

وخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوّجه إياها، وأصدقها أربعمئة درهم، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند ابن عمّ لها يقال له: عبد الله.

قال ابن هشام: ويقال: اشتراها رسولُ الله ﷺ من ثابت بن قَيْس، فأعتقها وتزوّجها، وأصدقها أربعمئة درهم.

زواجه بصفية:

وتزوّج رسول الله ﷺ صفيَّة بنت حُيي بن أخطب، سباها من خَيبر، فاصطفاها لنفسه، وأولم رسول الله ﷺ وليمة، ما فيها شحم ولا لحم، كان سَوِيقاً وتمراً، وكانت قبله عند كِنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق.

زواجه بميمونة:

وتزوّج رسول الله ﷺ مَيْمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بَحِير بن هُزَم بن رُوَيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زوّجه إياها العباس بن عبد المطلب، وأصدقها العباس عن رسول الله ﷺ أربعمئة درهم، وكانت قبله عند أبي رُهْم بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بنِ حسل بن عامر بن لؤَيّ؛ ويقال: إنها التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وذلك أن خِطْبة النبيّ ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾.

ويقال: إن التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ زينب بنت جحش، ويقال: أمّ شريك، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن مَعِيص بن عامر بن لؤَيّ، ويقال: بل هي امرأة من بني سامة بن لُؤَيّ، فأرجأها[1] رسول الله ﷺ.

زواجه بزينب بنت خزيمة:

وتزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت خُزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تسمى أمّ المساكين، لرحمتها إياهم، ورقتها عليهم، زوّجه إياها قَبيصة بن عمرو الهلالي، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم، وكانت قبله عند عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عُبيدة عند جَهم بن عمرو بن الحارث، وهو ابن عمِّها.

عدتهن وشأن الرسول معهن:

فهؤلاء اللاتي بنى بهنّ رسول الله ﷺ إحدى عشرة، فمات قبله منهنّ ثنتان: خديجة بنت

---

(١) أرجأها: أخر أمرها.

خُوَيلد، وزينب بنت خُزيمة. وتوفى عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث؛ وثنتان لم يدخل بهما: أسماء بنت النعمان الكندية، تزوّجها فوجد بها بياضاً[١]، فمتَّعها[٢] وردّها إلى أهلها، وَعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكُفر؛ فلما قَدِمت على رسول الله ﷺ، استعاذت من رسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «منيعٌ عائذُ الله»، فردّها إلى أهلها، ويقال: إن التي استعاذت من رسول الله ﷺ كِندية بنت عمّ لأسماء بنت النعمان، ويقال: إن رسول الله ﷺ دعاها، فقالت: إنَّا قوم نُؤْتى ولا نأتي؛ فردّها رسول الله ﷺ إلى أهلها.

تسمية القرشيات منهن:

القُرشيات من أزواج النبيّ ﷺ ستّ: خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصيّ بن كِلاب بن مرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ؛ وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قُحافة بن عامر بن عمرو بن كعْب بن سَعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب؛ وحفصة بنت عمر بن الخطَّاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قُرط بن رياح بن رزاح بن عديّ بن كَعْب بن لُؤَيّ؛ وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميَّـة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كَعب بن لُؤَيّ؛ وأمّ سَلَمة بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لُؤَيّ؛ وسودة بنت زَمعة بن قَيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤَيّ.

تسمية العربيات وغيرهن:

والعربيات وغيرهنّ سبع: زينب بنت جحش بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مرّة بن كبِير بن غَنم بن دُوْدان بن أسد بن خُزيمة؛ ومَيْمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بَحير بن هُزَم بن رُوَيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خصَفة بن قيس بن عَيلان؛ وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية؛ وجُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخُزاعية، ثم المُصطلقية؛ وأسماء بنت النعمان الكندية؛ وعمرة بنت يزيد الكلابية[٣].

---

(١) البياض: البرص. تكني عنه العرب بالبياض، لكراهيتها إياه.

(٢) متعها: وصلها بشيء تتمتع به.

(٣) ذكر السهيلي من أزواج النبي ﷺ غير من ذكرهن ابن إسحاق: شراف بنت خليفة، أخت دحية بن خليفة الكلبي، والعالية بنت ظبيان، وسنى بنت الصلت، ويقال فيها: سنا بنت أسماء بنت الصلت، وأسماء بنت النعمان بن الجون الكندية.

غير العربيات:

ومن غير العربيات: صفيَّة بنت حُيي بن أخطب، من بني النضير.

تمريض رسول الله في بيت عائشة

مجيئه إلى بيت عائشة:

قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ، قالت: فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله: أحدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر، عاصباً رأسه، تخطّ قدماه، حتى دخل بيتي.

قال عُبيد الله، فحَدَّثت هذا الحديث عبد الله بن العبَّاس، فقال: هل تدري من الرجل الآخر؟ قال: قلت: لا؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

شدة المرض وصب الماء عليه:

ثم غُمر [١] رسول الله ﷺ، واشتدّ به وجعه، فقال: «هَرِيقوا عليّ سبع قِرَب من آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم». قالت: فأقعدناه في مخْضب [٢] لحفصة بنت عمر، ثم صَبَبنا عليه الماء حتى طَفِق يقول: «حسبكم حسبكم».

كلمة للنبي واختصاصه أبا بكر بالذكر:

قال ابن إسحاق: وقال الزهريّ: حدثني أيوب بن بشير: أن رسول الله ﷺ خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أوّل ما تكلَّم به أنه صلى على أصحاب أُحُد، واستغفر لهم، فأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: «إن عبداً من عباد الله خَيَّره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله»، قال: ففهمها أبو بكر، وعَرف أن نفسه يريد، فبَكى وقال: بل نحن نَفْديك بأنفسِنا وأبنائنا، فقال: «على رِسْلك يا أبا بكر!»، ثم قال: «انظروا هذه الأبواب اللافظة في المسجد [٣]، فسدُّوها إلا بيت أبي بكر، فإني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه».

قال ابن هشام: ويروى: «إلا باب أبي بكر».

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل أبي سعيد بن المعلَّى:

---

(١) غمر: أصابته غمرة المرض، وهي شدته.

(٢) المخضب: إناء يغتسل فيه.

(٣) اللافظة في المسجد: النافذة إليه.

أن رسول الله ﷺ، قال يومئذ في كلامه هذا: «فإني لو كنت متَّخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صُحْبَةٌ وإخَاءُ إيمانٍ حتى يجمع الله بيننا عنده».

أمر الرسول بإنفاذ بعث أسامة:

وقال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء: أن رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بعث أُسامة بن زيد، وهو في وجعه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامةَ: أمَّرَ غلاماً حَدَثاً على جِلَّة المهاجرين والأنصار.

فحمِد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «أيها الناس! أنفِذوا بعث أُسامة، فلعَمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً لها».

قال: ثم نزل رسول الله ﷺ، وانكمش الناس [١] في جهازهم، واستعزّ برسول الله ﷺ وجعه، فخرج أُسامة، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجُرْفَ من المدينة على فَرسخ، فضرب به عسكره، وتتامّ إليه الناس، وثقُل رسول الله ﷺ، فأقام أُسامة والناس، لينظُروا ما الله قاضٍ في رسول الله ﷺ.

وصية الرسول بالأنصار:

وقال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال يوم صلَّى واستغفر لأصحاب أُحُد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ: «يا معشر المهاجرين! استوصُوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم كانوا عَيبتي [٢] التي أويت إليها، فأحسِنوا إلى مُحسِنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم».

قال عبد الله: ثم نزل رسول الله ﷺ، فدخل بيته، وتتامَّ به وجعُه، حتى غُمِر.

شأن اللدود:

قال عبد الله: فاجتمع إليه نساء من نسائه: أمّ سَلَمة، وميمونة، ونساء من نساء المسلمين، منهنّ أسماء بنت عُمَيْس، وعنده العبَّاس عمُّه، فأجمعوا أن يَلُدُّوه [٣]، وقال العباس: لأَلُدَّنَّه. قال: فلَدُّوه، فلما أفاق رسول الله ﷺ، قال: «مَن صنَع هذا بي؟» قالوا:

---

(١) انكمش الناس: أسرعوا.

(٢) عيبتي: موضع ثقتي وسري. والعيبة في الأصل: ما يجعل فيه الثياب.

(٣) أن يلدوه: أي يجعلوا الدواء في شق فمه.

يا رسول الله! عمُّك، قال: «هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض، وأشار نحو أرض الحبشة؛ قال: ولم فعلتم ذلك؟» فقال عمُّه العبَّاس: خشينا يا رسول الله! أن يكون بك ذات الجنْب، فقال: «إن ذلك لداء ما كان الله عزّ وجلّ ليقذفني به، لا يَبْق في البيت أحدٌ إلاَّ لُدَّ إلا عمِّي»، فلقد لُدَّت ميمونة وإنها لصائمة، لقسم رسول الله ﷺ، عقوبة لهم بما صَنعوا به.

دعاء الرسول لأسامة بالإشارة:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عُبيد بن السبَّاق، عن محمد بن أُسامة، عن أبيه أُسامة بن زيد، قال: لما ثَقُل رسول الله ﷺ هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ، وقد أُصْمِتَ فلا يتكلَّم، فجعل يَرْفع يده إلى السماء ثم يَضعها عليّ، فأعرف أنه يدعو لي.

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عُبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول: «إن الله لم يقبض نبيّاً حتى يُخيِّره». قالت: فلما حُضر رسول الله ﷺ كان آخر كلمة سمعتُها منه وهو يقول: «بل الرّفيق الأعلى[1] من الجنة»، قالت: فقلت: إذاً والله لا يختارنا، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا: «إن نبياً لم يقبض حتى يُخَيَّر».

صلاة أبي بكر بالناس:

قال الزُّهريّ: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر: أن عائشة قالت: لما استُعِزَّ برسول الله ﷺ قال: «مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالناس». قالت: قلت: يا نبيّ الله! إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن. قال: «مروه فليصلّ بالناس». قالت: فعُدت بمثل قولي. فقال: «إنكنّ صواحب يوسف، فمُروه فليصلّ بالناس»، قالت: فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحبّ أن يُصْرَف ذلك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يُحبُّون رجُلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس سيتشاءَمون به في كلّ حدث كان، فكنت أحبّ أن يُصْرَف ذلك عن أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وقال ابنُ شهاب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زَمعة بن الأسود بن المُطَّلب بن أسد، قال: لما استُعِزّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، قال: دعاه بلال إلى الصلاة، فقال:

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾.

«مروا مَنْ يصلي بالناس». قال: فخرجت فإذا عمر في الناس. وكان أبو بكر غائباً؛ فقلت: قم يا عمر! فصلّ بالناس قال: فقام، فلما كبر، سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مِجْهَراً[١]، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون». قال: فبُعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس. قال: قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك! ماذا صنعت بي يابن زمعة؟! والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس. قال: قلتُ: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك! ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحقّ من حضر بالصلاة بالناس.

اليوم الذي قبض الله فيه نبيه:

قال ابن إسحاق: وقال الزّهريّ: حدثني أنسُ بن مالك: أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله ﷺ، خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسولُ الله ﷺ، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحاً به، وتفرّجوا، فأشار إليهم أن اثبتُوا على صلاتكم؛ قال: فتبسّم رسول الله ﷺ سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، وما رأيتُ رسول الله ﷺ أحسنَ هَيئة منه تلك الساعة، قال: ثم رجع وانصرف الناسُ وهم يرون: أن رسول الله ﷺ قد أفْرق[٢] من وجعه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنح[٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد: أن رسول الله ﷺ قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة: «أين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون». فلولا مقالةٌ قالها عمر عند وفاته، لم يشك المسلمون أن رسول الله ﷺ قد استخلف أبا بكر، ولكنَّه قال عند وفاته: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني. فعَرف الناسُ أنّ رسولَ الله ﷺ لم يستخلف أحداً، وكان عمر غير مَتَّهم على أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُليكة، قال: لما كان يوم الإثنين خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله ﷺ تفرّج الناس، فعَرف أبو بكر أن الناس لم يَصنعوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ، فنكص عن مُصَلَّاه، فدفع رسولُ الله ﷺ في ظَهره، وقال: «صلّ بالناس»، وجلس رسولُ الله ﷺ إلى

---

(١) مجهر: عالي الصوت.
(٢) أفرق: برىء.
(٣) السنح (بوزن قفل): موضع كان فيه مال لأبي بكر، وكان ينزله بأهله.

جنبه، فصلَّى قاعداً عن يمين أبي بكر، فلما فَرَغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلَّمهم رافعاً صوته، حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: «أيها الناس! سُعِّرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإني والله ما تَمَسَّكون عليّ بشيء! إني لم أُحِلَّ إلا ما أحلّ القرآن، ولم أُحَرِّم إلا ما حرَّم القرآن».

قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه، قال له أبو بكر: يا نبيّ الله! إني أراك قد أصبحتَ بنعمة من الله وفضل كما نُحبّ، واليوم يوم بنت خارجة، أفآتيها؟ قال: «نعم»، ثم دَخل رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنُح.

شأن العباس وعلي:

قال ابن إسحاق: قال الزهريّ: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عبَّاس، قال: خرج يومئذ عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ على الناس من عند رسول الله ﷺ، فقال له الناس: يا أبا حسن! كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، قال: فأخذ العبَّاس بيده، ثم قال: يا عليّ! أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب، فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ، فإن كان هذا الأمر فينا؛ عرفناه، وإن كان في غيرنا؛ أمَرناه فأوصى بنا الناس. قال: فقال له عليّ: إني والله لا أفعل! والله لِئن مُنعناه لا يؤتيناه أحد بعده.

فتُوفِّي رسول الله ﷺ حين اشتدّ الضُّحاء من ذلك اليوم.

سواك الرسول قبيل الوفاة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة، عن الزُّهريّ، عن عروة، عن عائشة، قال: قالت: رجع إليّ رسول الله ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري، فدخل عليَّ رجل من آل أبي بكر، وفي يده سِواك أخضر. قالت: فنظر رسول الله ﷺ إليه في يده نظراً عرفت أنه يريده، قالت: فقلت: يا رسول الله! أتحبّ أن أعطيَك هذا السِّواك؟ قال: «نعم»، قالت: فأخذته فمضغته له حتى ليَّنته، ثم أعطيته إياه؛ قالت: فاستنّ به كأشدّ ما رأيته يستنّ بسِواك قطّ، ثم وضعه؛ ووجدت رسول الله ﷺ يَثْقل في حجري، فذهبت أنظرُ في وجهه، فإذا بصره قد شخَص، وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة»، قالت: فقلت: خُيِّرتَ فاخترتَ والذي بعثك بالحقّ! قالت: وقُبض رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين سَحْري ونحري [1] وفي دَوْلتي، لم أظلم فيه

(١) السحر: الرئة وما يتصل بها إلى الحلقوم. والنحر: أعلى الصدر.

أحَداً، فمِنْ سَفهي وحَداثة سني أن رسول الله ﷺ قُبض وهو في حِجري، ثم وضعتُ رأسَه على وسادة، وقمت ألْتَدم[١] مع النساء، وأضرب وجهي.

مقالة عمر بعد وفاة الرسول:

قال ابن إسحاق: قال الزهري، وحدثني سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة، قال: لما تُوفي رسول الله ﷺ قام عُمر بن الخطَّاب، فقال: إن رجالاً من المُنافقين يزعمون: أن رسول الله ﷺ قد تُوفي، وإن رسولَ الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات؛ ووالله ليرجعَنّ رسول الله ﷺ كما رجَع موسى، فلَيقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا: أن رسول الله ﷺ مات.

موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول:

قال: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلِّم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مُسجّىً[٢] في ناحية البيت، عليه بُرْد حِبرة[٣]، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ. قال: ثم أقبل عليه فقبَّله، ثم قال: بأبي أنت وأمي! أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لَن تصيبك بعدها موتة أبداً. قال: ثم ردّ البُرْد على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلِّم الناس، فقال: على رِسْلك يا عمر! أنصِت، فأبى إلا أن يتكلَّم، فلما رآه أبو بكر لا يُنصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه؛ أقبلوا عليه، وتركوا عمر؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس! إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت. قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ؛ قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم؛ قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله! ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعَقِرت[٤] حتى وقعت إلى الأرض ما تَحمِلُني رجلاي، وعرفت: أن رسول الله ﷺ قد مات.

---

(١) ألتدم: أضرب صدري.

(٢) مسجى: مغطى.

(٣) الحبرة: ضرب من ثياب اليمن.

(٤) عقرت: دهشت. يقال: عقر الرجل: إذا تحير ودهش.

أمر سقيفـة بني ساعدة

تفرق الكلمة :

قال ابن إسحاق : ولما قُبِض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحيُّ من الأنصار إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل عليّ بن أبي طالب والزُّبير بن العوّام وطلحة بن عُبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقيَّة المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أُسَيد بن حُضَير، في بني عبد الأشهل، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر، فقال : إن هذا الحيّ من الأنصار مع سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة، قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا النّاس قبل أن يتفاقم أمرُهم، ورسولُ الله ﷺ في بيته لم يُفرغ من أمره قد أغلَق دُونه الباب أهلُه. قال عمر : فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، حتى ننظر ما هم عليه.

ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار، أن عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف، قال : وكنت في منزله بمنىً أنتظره، وهو عند عمر في آخر حِجة حجها عمر، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر، فوجدني في منزله بمنىً أنتظره، وكنت أُقرئه القرآن، قال ابن عباس : فقال لي عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين، فقال : يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، والله ما كانت بَيعة أبي بكر إلا فَلْتة فتمَّت. قال : فغضب عمر، فقال : إني إن شاء الله لقائم العشيَّة في الناس، فمحذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يَغْصبوهم أمرهم، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل! فإن الموسم يجمع رِعاع الناس وغوغاءهم[١]، وإنهم هم الذين يغلبون على قُربك، حين تقوم في الناس، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يَطِير بها أولئك عنك كلَّ مطير، ولا يَعوها ولا يَضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدَم المدينةَ فإنها دار السُّنة، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكّناً، فيعي أهلُ الفقه مقالتك، ويضعوها عَلى مواضعها، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أوّل مَقام أقومه بالمدينة!

خطبة عمر يتحدث فيها عن بيعة أبي بكر :

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرَّواح

(١) الغوغاء : سفلة الناس، وأصل الغوغاء الجراد، فشبه سفلة الناس به، لكثرتهم.

حين زالت[١] الشمس، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل جالساً إلى رُكن المِنبر فجلست حذوه تمسّ رُكبتي ركبته، فلم أنشَب أن خرج عمرُ بن الخطاب، فلما رأيته مُقبلاً، قلت لسعيد بن زيد: لَيقولنَّ العشيَّة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف؛ قال: فأنكر عليّ سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذّنون، قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قُدر لي أن أقولها، ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعيَها فلا يحلُّ لأحد أن يكذب عليّ؛ إن الله بعث محمداً، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزَل عليه آية الرجم، فقرأناها وعُلِّمناها ووعيناها، ورجَم رسول الله ﷺ ورَجمْنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نَجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، وإذا قامت البينة، أو كان الحَبل أو الاعتراف؛ ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» ألا إن رسول الله ﷺ قال: «لا تُطروني كما أُطْري عيسى ابن مريم، وقولوا: عبد الله ورسوله»؛ ثم إنه قد بلغني أن فلاناً قال: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، فلا يغرَّن امرأ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فَلْتة فتمَّت. وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وَقى شرّها، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنه لا بَيْعة له هو ولا الذي بايعه تَغِرّةً[٢] أن يقتلا، إنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ: أن الأنصار خالفونا، فاجتمعوا بأشرافهم في سَقيفة بني ساعدة، وتخلَّف عنَّا عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوّام ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم، وقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟! قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قالا: فلا عليكم أن تقربوهم يا معشر المهاجرين! اقضوا أمركم. قال: قلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانيهم رجلٌ مُزَمَّل[٣] فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عُبادة، فقلت: ماله؟ فقالوا:

---

(١) في أ: «زاغت».

(٢) التغرة: من التغرير، والكلام على حذف مضاف، تقديره: خوف تغرة أن يقتلا. والمعنى: أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة، فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة. فإن عقد لأحد بيعة، فلا يكون المعقود له واحداً منهما، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها، لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة، التي أحفظت الجماعة، من التهاون بهم، والاستغناء عن رأيهم، لم يؤمن أن يقتلا. (انظر لسان العرب مادة غرر).

(٣) مزمل: ملتف في كساء أو غيره.

وجع. فلما جلسنا تشهَّد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفَّت دافَّة[١] من قومكم، قال: وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد زَوّرت في نفسي مقالة[٢] قد أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحَدّ[٣]، فقال أبو بكر: على رِسْلك يا عمر! فكرهت أن أُغضبه، فتكلم، وهو كان أعلم مني وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تَزْويري إلا قالها في بَديهته! أو مثلها أو أفضل، حتى سكت؛ قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً[٤] وداراً[٥]، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين؛ فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عُبيدة بن الجرّاح، وهو جالس بيننا. ولم أكره شيئاً مما قال غيرها، كان والله أن أقدّم فتُضرب عنقي، لا يُقرّبُني ذلك إلى إثم، أحبّ إليّ من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر.

قال: فقال قائل من الأنصار: أنا جُذيلها المُحَكَّك[٦] وعُذَيْقُها[٧] المُرَجَّب! منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! قال: فكثر اللَّغَط[٨]، وارتفعت الأصوات، حتى تخوّفت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبَسط يده، فبايعته، ثم بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد[٩] بن عُبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عُبادة. قال: فقلت: قتل الله سعد بن عبادة.

تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة:

قال ابن إسحاق: قال الزهري أخبرني عُروة بن الزبير أنَّ أحد الرجلين اللذين لَقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عُويم بن ساعدة، والآخر معن بن عديّ، أخو بني العجلان.

---

(١) الدافة: القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد.

(٢) زورت مقالة: أصلحتها وحسنتها.

(٣) الحد: أي أنه كان في خلق عمر حدة، كان يسترها عن أبي بكر.

(٤) أوسط العرب نسباً: أشرفهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

(٥) وداراً: بلداً، وهي مكة، لأنها أشرف البقاع.

(٦) الجذيل: تصغير جذل، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل، تحتك به، وتستريح إليه، والعرب تضرب به المثل للرجل يستشفى برأيه، وتوجد الراحة عنده.

(٧) العذيق: تصغير عذق، وهي النخلة بنفسها. والمرجب: الذي تبنى إلى جانبه دعامة ترفده لكثرة حمله، لعزه على أهله، فضرب به المثل في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه. واسم الدعامة التي تدعم بها النخلة الرجبية، ومنه اشتقاق شهر رجب، لأنه يعظم في الجاهلية والإسلام.

(٨) اللغط: اختلاف الأصوات، ودخول بعضها على بعض.

(٩) نزونا على سعد: وثبنا عليه ووطئناه.

فأما عويم بن ساعدة، فهو الذي بلغنا: أنه قيل لرسول الله ﷺ: مَنِ الذين قال الله عزّ وجلّ لهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «نِعْم المرْء منهم عُويم بن ساعدة»؛ وأما مَعْن بن عديّ، فبلغنا: أن الناس بكَوْا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله عزّ وجلّ، وقالوا: والله لَوَدِدْنا أنا متنا قبله، إنا نخشى أن نفتَتن بعده. قال معن بن عديّ: لكني والله ما أحبّ أني متّ قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدّقته حياً؛ فقتل معن يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر، يوم مُسَيلمة الكذّاب.

خطبة عمر قَبْلَ أبي بكر عند البيعة العامة:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهريّ، قال: حدثني أنس بن مالك، قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر، فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس! إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عَهِدَهُ إليّ رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبّر أمرنا ـ يقول: يكون آخرنا ـ وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحِبِ رسول الله ﷺ، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة، بعد بيعة السقيفة.

خطبة أبي بكر:

فتكلَّم أبو بكر، فحَمِد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس! فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني؛ وإن أسأت فقوّموني؛ الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى أُريح عليه حقه إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحقّ منه إن شاء الله، لا يدَعُ قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذُّل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قطُّ إلا عَمَّهُمُ الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله!

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرِمة، عن ابن عبَّاس، قال: والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامِد إلى حاجة له، وفي يده الدّرة، وما معه غيري، قال: وهو يحدّث نفسَه، ويضرب وحشيَّ[1] قدمه بدِرَّتِه، قال: إذ التفت إليّ، فقال: يا بن عباس! هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلتُ حين تُوفي رسول الله ﷺ؟ قال:

---

(١) الوحشي من أعضاء الإنسان: ما كان إلى خارج. والإنسي: ما أقبل على جسده منها.

قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين! أنت أعلم؛ قال: فإنه والله! إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾، فوالله إن كنت لأظنّ أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمَّته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها! فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت.

جهاز رسول الله ﷺ ودفنه

من تولى غسل الرسول:

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه، أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحُسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا: أن عليّ بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وقُثَم بن العباس، وأُسامة بن زيد، وشُقْران مولى رسول الله ﷺ، هم الذين وَلُوا غَسْله، وأنّ أوس بن خَوْليٍّ، أحد بني عوف بن الخزرج، قال لعليّ بن أبي طالب: أنشُدُك الله يا عليّ وحظنا من رسول الله ﷺ! وكان أوس من أصحاب رسولِ الله ﷺ وأهل بدر، قال: ادخل، فدخل فجلس، وحضر غَسْل رسولِ الله ﷺ، فأسنده عليّ بن أبي طالب إلى صدره، وكان العباس والفضل وقُثم يقلبونه معه، وكان أُسامة بن زيد وشُقران مولاه، هما اللذان يصبّان الماء عليه، وعليٌّ يُغسِّله، قد أسنده إلى صدره، وعليه قميصُه يدلكه به من ورائه، لا يُفضي بيده إلى رسول الله ﷺ، وعليٌّ يقول: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيّاً وميتاً! ولم يُر من رسول الله ﷺ شيء مما يُرَى من الميت.

كيف غسل الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبّاد، عن عائشة، قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه. فقالوا: والله ما ندري! أنجرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرّد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلَفوا ألقَى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا ذقنُه في صدره، ثم كلَّمهم مكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبيّ وعليه ثيابه؛ قالت: فقاموا إلى رسول الله ﷺ، فغسَّلوه وعليه قميصُه، يصبُّون الماء فوق القميص، ويَدْلُكونه والقميص دون أيديهم.

تكفين الرسول:

قال ابن إسحاق: فلما فُرغ من غسل رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثواب، ثوبين

صُحارِيَّين[١] وبُرْد حَبرة، أُدْرج فيها إدراجاً، كما حدثني جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين والزهري، عن عليّ بن الحسين.

حفر القبر:

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرِمة، عن ابن عباس، قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ، وكان أبو عبيدة بن الجَرّاح يَضْرَح[٢] كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة، فكان يَلْحَد، فدعا العبَّاس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عُبيدة بن الجرّاح، وللآخر: اذهب إلى أبي طلحة. اللهمّ خِرْ لرسولِ الله ﷺ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلَحَد لرسول الله ﷺ.

دفن الرسول والصلاة عليه:

فلما فُرِغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، وُضع على سريره في بيته، وقد كان المُسلمون اختلفوا في دفنه. فقال قائلٌ: ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قُبِض نبيّ إلا دُفن حيث يُقْبضُ»، فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي تُوفي عليه، فحُفر له تحته، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يُصَلُّون عليه أرْسالاً[٣]، دخل الرجال، حتى إذا فرغوا أُدخل النساء، حتى إذا فرغ النساء أُدخل الصبيان، ولم يَؤُمَّ الناسَ على رسول الله ﷺ أحد.

دفن الرسول:

ثم دُفن رسول الله ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأته فاطمة بنت عُمارة، عن عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعد[٤] بن زرارة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء.

قال محمد بن إسحاق: وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث.

---

(١) صحاريين: نسبة إلى صحار، وهي مدينة من اليمن كما في لسان العرب، أو هي في بلاد بني تميم من اليمامة أو ما يليها (عن معجم ما استعجم للبكري).

(٢) يضرح: يشق الأرض للقبر.

(٣) أرسالاً: جماعة بعد جماعة.

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول «أسعد».

من تولى دفن الرسول:

قال ابن إسحاق: وكان الذين نزلوا في قبر رسولِ الله ﷺ: عليّ بن أبي طالب، والفضل ابن عبَّاس، وقُثم بن عباس، وشُقران مولى رسولِ الله ﷺ.

وقد قال أوس بن خَوْلِيّ لعليّ بن أبي طالب: يا عليّ! أنشدك الله، وحظّنا من رسول الله ﷺ! فقال له: انزل، فنزل مع القوم، وقد كان مولاه شُقران حين وضع رسول الله ﷺ في حُفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها، فدفنها في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً.

قال: فدُفنت مع رسول الله ﷺ.

أحدث الناس عهداً بالرسول:

وقد كان المُغيرة بن شُعْبة يدَّعي: أنه أحدثُ الناس عهداً برسول الله ﷺ، يقول: أخذت خاتَمِي، فألقيته في القبر، وقلت: إن خاتمي سقط مني، وإنما طرحته عمداً لأمسّ رسول الله ﷺ، فأكون أحدث الناس عهداً به ﷺ.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن مِقْسَم أبي القاسم، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مولاه عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ في زمان عمر أو زمان عثمان، فنزل على أخته أمّ هانىء بنت أبي طالب، فلما فرغ من عُمرته؛ رجع فسُكب له غسل، فاغتسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا حسن! جئناك نسألك عن أمر نحبّ أن تخبرنا عنه. قال: أظنّ المُغيرة بن شُعبة يحدّثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ. قالوا: أجل، عن ذلك جئنا نسألك؛ قال: كذب؛ قال: أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قُثَم بن عباس.

خميصة الرسول:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عائشة حدّثته، قالت: كان على رسول الله ﷺ خَميصة سوداء[1] حين اشتدّ به وجعه، قالت: فهو يضعها مرّة على وجهه، ومرّة يكشفها عنه، ويقول: «قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد!» يَحْذَرُ من ذلك على أمَّته.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهريّ، عن عبيد الله بن

---

(١) خميصة سوداء: هي ثوب خز أو صوف معلم.

عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: كان آخر ما عهد رسولُ الله ﷺ أن قال: «لا يُترك بجزيرة العرب دينان».

افتتان المسلمين بعد موت الرسول:

قال ابن إسحاق: ولما تُوفيّ رسول الله ﷺ عَظُمت به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة، ـ فيما بلغني ـ تقول: لما توفي رسول الله ﷺ ارتدّت العرب، واشرأبت[١] اليهودية والنصرانية، وَنجَم[٢] النفاق، وصار المسلمون كالغنم المَطِيرة في الليلة الشّاتية، لفقد نبيهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبي بكر.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم: أن أكثر أهل مكة لمّا توفي رسول الله ﷺ همّوا بالرجوع عن الإسلام، وأرادوا ذلك، حتى خافهم عَتّاب بن[٣] أَسِيد، فتوارى، فقام سُهيل بن عمرو، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال: إن ذلك لم يَزِد الإسلام إلا قوّة، فمن رابنا ضَرَبْنا عُنقه، فتراجع الناس، وكَفُّوا عمّا همُّوا به، وظهر عتّاب بن أسِيد.

فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطّاب: «إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمُه».

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسّان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ، فيما حدّثنا ابن هشام، عن أبي زيد الأنصاري: [من الطويل]

بِطَيْبَــةَ رَسْــمٌ لِلــرَّسُــولِ وَمَعْهَــدُ ... مُنِيـرٌ وقَـد تَعْفُـو الـرُّسُـومُ وتَهْمُـدُ[٤]

ولا تمتحـي الآيـاتُ مِـنْ دار حُـرْمـةٍ ... بهـا منْبَـرُ الهـادِي الـذي كـانَ يَصْعَـدُ[٥]

وَوَاضِـحُ آثـارٍ وبَـاقـي مَعـالِـمٍ ... ورَبْـعٌ لَـهُ فيـهِ مُصَلّـىً وَمَسْجِـدُ[٦]

بِهـا حُجُـراتٌ كـانَ ينـزِلُ وَسْطَهـا ... مِـنَ اللهِ نُـورٌ يُسْتَضـاءُ وَيُـوقَـدُ[٧]

---

(١) اشرأبت: تطلعت.

(٢) نجم: ظهر.

(٣) كان عتاب بن أسيد والي مكة حين توفي رسول الله ﷺ، وكان أمره عليها.

(٤) طيبة: اسم مدينة النبي ﷺ. والرسم: ما بقي من آثار الدار. وتعفو: تدرس وتتغير. وتهمد: تبلى.

(٥) تمتحي: تزول. والآيات: العلامات.

(٦) المعالم: جمع معلم، وهو ما يعرف به الشيء.

(٧) الحجرات: جمع حجرة. يعني مساكنه ﷺ.

مَعارِفُ لَـمْ تُطْمَـسْ على العَهْـدِ آيُهَـا ... أتـاهـا البِلَـى فـالآيُ منهـا تَجَـدَّدُ[١]

عَـرَفْـتُ بِهـا رَسْـمَ الـرَّسُـولِ وعَـهْـدَهُ ... وقبـراً بِهَـا واراهُ فـي التُّـرْبِ مُلْحِـدُ[٢]

ظَلِلْـتُ بهـا أبكـي الـرَّسـولَ فَـأَسْعَـدَتْ ... عُيـونٌ وَمِثْـلاهـا مِـنَ الجَفْـنِ تُسْعِـدُ[٣]

يُـذَكِّـرْنَ آلاءَ الـرَّسُـولِ وَمـا أرَى ... لهَـا مُحْصِيـاً نَفْسِـي فنَفْسِـي تَبَلَّـدُ[٤]

مُفَجَّعَـةً قَـدْ شَفَّهَـا فَقْـدُ أحمَـدَ ... فظلَّـتْ لآلاءِ الـرَّسُـولِ تُعَـدِّدُ[٥]

ومَـا بَلَغَـتْ مِـنْ كُـلِّ أمْـرٍ عَشيـرَهُ ... ولكِـنْ لنَفسِـي بَعْـدُ مـا قَـدْ تَـوَجَّـدُ[٦]

أطـالَـتْ وُقـوفـاً تَـذْرِفُ العَيْـنُ جُهْـدَهـا ... علـى طَلَـلِ القَبْـرِ الَّـذي فيـهِ أحمَـدُ[٧]

فَبُـورِكْـتَ يـا قبـرَ الـرَّسـولِ وبُـورِكَـتْ ... بِـلادٌ ثَـوَى فِيهَـا الـرَّشِيـدُ المُسَـدَّدُ

وبُـورِكَ لَحْـدٌ منـكَ ضُمِّـنَ طَيِّبـاً ... عليـه بنـاءٌ مِـنْ صَفيـحٍ مُنَضَّـدُ[٨]

تَهِيـلُ علَيْـهِ التُّـربَ أيْـدٍ وأعْيُـنٌ ... علَيـهِ وقـد غـارَتْ بـذلـكَ أسْعُـدُ[٩]

لقَـدْ غَيَّبُـوا حِلْمـاً وَعِلْمـاً وَرَحْمَـةً ... عشيَّـةَ عَلَّـوْهُ الثَّـرَى لا يُـوَسَّـدُ

وراحُـوا بحُـزْنٍ لَيْـسَ فيهِـمْ نَبِيُّهِـم ... وقـد وهَنـت منهـم ظُهُـورٌ وأعضُـدُ

يُبَكُّـونَ مَـنْ تبكـي السَّمـواتُ يَـوْمَـهُ ... وَمَنْ قد بكَتْهُ الأرضُ فالنَّاس أكمَدُ[١٠]

وَهَـلْ عَـدَلَـتْ يَـوْمـاً رَزِيَّـةُ هـالِـكٍ ... رَزِيَّـةَ يَـوْمَ مَـاتَ فيـهِ مُحَمَّـدُ؟

تَقَطَّـعَ فيـهِ مُنْـزَلُ الـوَحْـي عنهُـمُ ... وقـد كـانَ ذا نُـورٍ يغـور ويُنْجِـدُ[١١]

يـدُلُّ علـى الـرَّحْمَـٰنِ مَـنْ يَقْتَـدِي بـه ... ويُنْقِـذُ مِـنْ هَـوْلِ الخَـزَايـا ويُـرْشِـدُ

إمـامٌ لهُـم يَهْـديهِـمُ الحَـقَّ جـاهِـداً ... مُعَلِّـمُ صِـدْقٍ إنْ يُطِيعـوه يَسْعَـدُوا

عَفُـوٌّ عـن[١٢] الـزَّلات يَقْبَـلُ عُـذْرَهـم ... وإنْ يحْسِنُـوا فـاللهُ بـالخَيْـرِ أجْـوَدُ

وإنْ نـابَ أمْـرٌ لَـمْ يقـومُـوا بحَمْلِـهِ ... فمِـنْ عِنْـدِه تَيْسِيـرُ مـا يَتَشَـدَّدُ

---

(١) لم تطمس: لم تغير.

(٢) الملحد: الذي يضع الميت في لحده.

(٣) تسعد: تعين.

(٤) الآلاء: النعم، جمع ألى وإلى (بفتح الهمزة وكسرها وتحريك اللام).

(٥) شفها: أضعفها.

(٦) العشير: العشر. وتوجد، من الوجد. وهو الحزن.

(٧) تذرف العين: تسيل بالدمع. والطلل: ما شخص من الآثار.

(٨) الصفيح: الحجارة العريضة. والمنضد: الذي جعل بعضه على بعض.

(٩) تهيل: تصب.

(١٠) أكمد: أحزن.

(١١) يغور: يبلغ الغور، وهو المنخفض من الأرض. وينجد: يبلغ النجد، وهو المرتفع من الأرض.

(١٢) في أ: «من».

فَبَيْنَا هُمُ فِي نِعْمَةِ اللهِ بَيْنَهُمْ[١]   دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ[٢]

عَزِيزٌ عليهِ أنْ يَجُورُوا عَنِ الهُدَى   حَرِيصٌ على أن يَسْتَقِيمُوا ويَهْتَدُوا

عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لا يُثَنِّي جَنَاحَهُ   إلى كَنَفٍ يَحْنُو عليهم ويَمْهَدُ[٣]

فَبَيْنَا هُمُ فِي ذلكَ النُّورِ إذْ غَدَا   إلى نُورِهِم سَهْمٌ مِنَ الموْتِ مُقْصِدُ[٤]

فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إلى اللهِ رَاجِعاً   يُبَكِّيهِ جَفْنُ المُرْسَلاتِ وَيَحْمَدُ[٥]

وَأَمْسَتْ بِلادُ الحِرْمِ وَحْشاً بِقَاعُهَا   لِغَيْبَةِ ما كَانَتْ مِنَ الوَحْيِ تَعْهَدُ[٦]

قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا   فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاطٌ وغَرْقَدُ[٧]

وَمَسْجِدُهُ فَالمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ   خَلاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ

وبِالجَمْرَةِ الكُبْرَى لَهُ ثَمَّ أوْحَشَتْ   دِيَارٌ وعَرْصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ[٨]

فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً   ولا أعْرِفَنْكِ الدَّهرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ

وَمَا لَكِ لا تَبْكِينَ ذا النِّعْمَةِ الَّتِي   عَلَى النَّاسِ منها سَابِغٌ يُتَغَمَّدُ[٩]

فَجُودِي عليهِ بالدُّمُوعِ وأعْوِلِي   لِفَقْدِ الَّذي لا مِثْلُهُ الدَّهرَ يُوجَدُ[١٠]

وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ   ولا مِثْلُهُ حَتَّى القِيَامَةِ يُفْقَدُ

أعَفَّ وأوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ   وأقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لا يُنَكَّدُ[١١]

وأبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وتَالِدٍ   إذا ضَنَّ مِعْطاءٌ بما كانَ يُتْلَدُ[١٢]

وأكْرَمَ صِيتاً فِي البُيُوتِ إذا انْتَمَى   وأكْرَمَ جَدّاً أبْطَحِيّاً يُسَوَّدُ[١٣]

وأمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وأثْبَتَ فِي العُلا   دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ[١٤]

---

(١) في أ: «وسطهم».

(٢) النهج: الطريق البين.

(٣) الكنف: الجانب والناحية.

(٤) مقصد: مصيب، يقال: أقصد السهم: إذا أصاب.

(٥) المرسلات (هنا): الملائكة. ويروى: «جن المرسلات» يريد الملائكة المستورين عن أعين الآدميين.

(٦) بلاد الحرم (بضم الحاء وكسرها): يعني مكة وما اتصل بها من الحرم.

(٧) ضافها: نزل بها. وبلاط: مستو من الأرض. والغرقد: شجر.

(٨) عرصات: ساحات، سكنت الراء ضرورة.

(٩) سابغ: كثير تام. ويتغمد: يستر.

(١٠) أعولي: ارفعي صوتك بالبكاء.

(١١) لا ينكد: لا يكدر بالمن الذي يفسد النائل.

(١٢) الطريف: المال المستحدث. والتالد: المال القديم الموروث. وضن: بخل. ويتلد: يكتسب قديماً.

(١٣) الصيت: الذكر الحسن. والأبطحي: المنسوب إلى أبطح مكة، وهو موضع سهل متسع.

(١٤) الذروات: الأعالي. وشاهقات: مرتفعات. وفي أ: «شامخات».

وأثبتَ فَرْعاً في الفُرُوعِ وَمَنْبتاً ... وعُوداً غَذاهُ المُزْنُ فالعُوْدُ أغْيَدُ (١)
رَبَاهُ وَلِيداً فاستتمَّ تمَامُهُ ... على أكرَمِ الخيراتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ
تَناهَتْ وَصَاةُ المُسْلمينَ بكَفِّهِ ... فلا العِلْمُ مَحْبُوسٌ ولا الرأيُ يُفْنَدُ (٢)
أقولُ وَلا يُلْقَى (٣) لقَوْليَ عائِبٌ ... مِنَ النَّاسِ إلا عازِبُ العَقْلِ مُبْعَدُ (٤)
وليسَ هَوايَ نازِعاً عَنْ ثَنائهِ ... لَعلِّي بهِ في جَنَّةِ الخُلْدِ أخْلُدُ
مَعَ المُصْطَفَى أرْجُو بذاكَ جِوارَهُ ... وفي نَيْلِ ذاكَ اليَوْمِ أسْعَى وأجْهَدُ

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يبكي رسول الله ﷺ : [من الكامل]

ما بالُ عَيْنِكَ لا تَنامُ كأنَّما ... كُحِلَتْ مآقِيها بكُحْلِ الأرْمَدِ (٥)
جَزَعاً على المَهْدِيِّ أصْبحَ ثاوِياً ... يا خَيْرَ مَنْ وَطِئ الحَصَى لا تَبْعَدِ
وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي ... غُيِّبْتُ قَبلَكَ في بَقيعِ الغَرْقَدِ (٦)
بأبي وأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفاتَهُ ... في يَوْمِ الاثنَيْنِ النَّبِيُّ المُهْتَدِي
فظَلِلْتُ بَعْدَ وَفاتِهِ مُتَبَلِّداً ... مُتَلَدِّداً يا لَيْتَني لَمْ أُولَدِ (٧)
أأُقِيمُ بَعْدَكَ بالمَدِينَةِ بينهُم ... يا لَيْتَني صُبِّحْتُ سُمَّ الأسْوَدِ (٨)
أوْ حَلَّ أمْرُ اللهِ فينا عاجِلاً ... في رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنا أو مِنْ غَدِ
فَتَقُومُ ساعَتُنا فَنَلْقَى طَيِّباً ... مَحْضاً ضَرائِبُهُ كَرِيمَ المَحْتِدِ (٩)
يا بِكْرَ آمنَةَ المُبارَكَ بِكْرُها ... وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الأسْعُدِ
نُوراً أضاءَ على البَرِيَّةِ كلِّها ... مَنْ يُهْدَ للنُّورِ المُبارَكِ يَهْتَدِي
يا ربِّ فاجمَعْنا مَعاً ونَبِيَّنا ... في جَنَّةٍ تُثْني عُيُونَ الحُسَّدِ (١٠)
في جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ فاكتُبها لَنا ... يا ذا الجَلالِ وَذا العُلا والسُّودَدِ

---

(١) المزن: السحاب. وأغيد: ناعم متثن.

(٢) يفند: يعاب.

(٣) في أ: «ولا يلفى لما قلت».

(٤) عازب العقل: بعيد العقل.

(٥) المآقي: مجاري الدموع من العين، الواحد: مأقي. والأرمد: الذي يشتكي وجع العينين. ورواية هذا البيت في ديوان حسان:

«ما بال عيني . . .»

(٦) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة. ورواية هذا البيت في الديوان:

«جنبي يقيك . . .» إلخ

(٧) متلدد: متحير.

(٨) صبحت: سقيت صباحاً. والأسود: ضرب من الحيات.

(٩) الضرائب: الطبائع. والمحتد: الأصل.

(١٠) تثنى: تصرف وتدفع.

والله أَسْمَعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ ... إلا بَكَيْتُ على النَّبِيِّ مُحَمَّدِ(١)
يَا وَيْحَ أنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ المُغَيَّبِ في سَوَاءِ المَلْحَدِ(٢)
ضَاقَتْ بالأنْصَارِ البِلادُ فأَصْبَحُوا ... سُوداً وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإثْمِدِ(٣)
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ ... وفُضُولَ نِعْمَتِهِ بنا لَمْ نَجْحَدِ(٤)
والله أكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ ... أنصارَه في كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ
صَلَّى الإلهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ ... والطَّيِّبُونَ على المُبَارَكِ أحمَدِ(٥)

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ: [من البسيط]

نَبِّ المَسَاكِينَ أنَّ الخيرَ فَارَقَهُمْ ... مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عنهُمُ سَحَرَا(٦)
مَنْ ذا الذي عندَه رَحْلي ورَاحِلَتي ... ورزْقُ أهلي إذا لم يُؤْنِسُوا المَطَرَا(٧)
أمْ مَنْ نُعَاتِبُ لا نَخْشَى جَنَادِعَهُ ... إذا اللِّسَانُ عَتَا في القَوْلِ أو عَثَرَا(٨)
كَانَ الضِّيَاءَ وكَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ ... بَعْدَ الإلهِ وكانَ السَّمْعَ والبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ ... وغَيَّبُوهُ وألقَوْا فَوْقَهُ المَدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنَّا بَعْدَه أحَداً ... وَلَمْ يَعِشْ بعدَه أُنْثَى ولا ذَكَرَا
ذلَّتْ رِقَابُ بني النَّجَّار كلِّهِمُ ... وكانَ أمْراً مِنَ أمْرِ الله قَدْ قُدِرَا
واقْتُسِمَ الفَيْءُ دون النَّاس كلِّهِمُ ... وبَدَّدُوه جِهَاراً بينهم هَدَرَا(٩)

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ أيضاً: [من البسيط]

آلَيْتُ مَا في جميعِ النَّاسِ مُجتهِداً ... مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرَ إفْنَادِ(١٠)
تَاللهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى ولا وَضَعَتْ ... مِثْلَ الرَّسُول نبيِّ الأُمَّةِ الهَادِي
وَلا بَرَا اللهُ خَلْقاً مِنْ بَرِيَّتِهِ ... أوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أو بِمِيعَادِ

---

(١) والله أسمع: أي والله لا أسمع.
(٢) سواء الملحد: وسط القبر.
(٣) الإثمد: كحل أسود يكتحل به.
(٤) ولدناه: يشير إلى أن بني النجار أخوال النبي عليه الصلاة والسلام من قبل آبائه.
(٥) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان باختلاف في بعض كلماتها وترتيب أبياتها.
(٦) نب: نبيء وأعلم، سهله، ثم عامله معاملة المعتل.
(٧) لم يؤنسوا المطر: لم يحسوه.
(٨) الجنادع: أوائل الشر. وعتا: زاد وطغى.
(٩) هدراً: باطلاً.
(١٠) الألية: اليمين والحلف. والإفناد: العيب. ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان:
«آليت حلفة بر غير ذي دخل»

مِـنَ الـذي كـانَ فِينـا يُسْتَضَـاءُ بِـهِ ... مُبـارَكَ الأمْـرِ ذا عَـدلٍ وإرْشـادِ
أمْسَـى نِسَـاؤكَ عَطَّلْـنَ البُيُـوتَ فمَـا ... يَضْـرِبْـنَ فَـوْقَ قَفَـا سِتْـرٍ بـأوْتَـادِ
مِثْـلَ الـرَّوَاهـبِ يَلْبَسْـنَ المَبَـاذِلَ قَـدْ ... أيقَـنَّ بـالبُـؤْسِ بَعْـدَ النِّعمَـةِ البـادي[1]
يـا أفضَـلَ النَّـاس إنِّـي كُنْـتُ فـي نَهَـرٍ ... أَصْبَحْـتُ مِنْـهُ كَمِثْـلِ المُفـرَد الصَّـادي[2]

قال ابن هشام: عجز البيت الأولّ عن غير ابن إسحاق[3].

وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيراً، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار الراشدين.

أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال: أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجال من فصحاء العرب، فقال: [من الكامل]

تـم الكتـاب وصـار فـي العَـرض ... عشـريـن جـزءاً كلهـا تـرضـي
كملـت بـلا لحـنٍ ولا خطـلٍ ... فـي الشكـل والإعجـام والقـرض
والحمـلُ حـقٌّ صـح نـاقلـه ... بعـضٌ مـن العلمـاء عـن بعـض

* * * *
* * *
* *
*

(١) المباذل: جمع مبذل (بكسر الميم) وهو الثوب الذي يبتذل فيه.
(٢) الصادي: العاطش. وقد وردت هذه القصيدة في الديوان ببعض اختلاف عما هنا.
(٣) في م، ر بعد هذا وردت العبارة الآتية: وجد بآخر بعض النسخ ما نصه.

الفهارس العلمية

١ ـ فهرس أطراف الآثار والأحاديث النبوية .

٢ ـ فهرس الأعلام .

٣ ـ فهرس الشعر .

٤ ـ فهرس الرجز .

٥ ـ فهرس الأمم والقبائل والجماعات .

٦ ـ فهرس الأماكن والبقاع والسرايا والغزوات والأيام

٧ ـ فهرس الموضوعات .



فهرس أطراف الآثار والأحاديث النبوية

طرف الأثر أو الحديث	رقم الصفحة
«آيبون تائبون إن شاء الله لربنا . .»	٨٣١
«أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه . . .»	٣٨٢
«ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين»	٨٧٢
«أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك»	٨٤٩
«أبعده الله فإنه كان يبغض قريشاً»	٩٦٨
«أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟»	١٠٠١
«أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي . .»	٢٦١
«أتسمعون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يميناً؟»	٨٩١
«أتعجبون من هذا؟ فالذي نفسي بيده . .»	١٠٣١
«اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده»	٧٩٦
«اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به»	١١٢١
«أخبروا مالكاً أنه إنْ أتاني مسلماً . .»	١٠٠٢
«أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها . .»	٩١١
«اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس»	٨٣٣
«اخرج معهم فاقض بينهم بالحق»	٤٩٣
«أدرك خالداً ، فقل له إن رسول الله ينهاك . . .»	٩٧٥
«أدرك القوم فإنهم قد احترقوا»	١٠٣٠
«ادفنوهم حيث صرعوا»	٦٨٠
«أدوا عليَّ ردائي أيها الناس»	١٠٠٣
«إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً»	٢٨
«أرأيت إن وجدناه عندك ، أأقتلك؟»	٨٧٦
«ارجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن»	٦٨١
«ارم ، فداك أبي وأمي»	٦٦٧
«أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب . . .»	٤٦٩
«اشتد غضب الله على من دمّى وجه رسوله»	٦٧٠

«اشتد غضب الله على من دمّى وجه نبيِّه» ٦٧٠
«اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء» ٧٧٩
«اضرب في وجوهها ، فإنها سترجع إلى ربها» ٨٨٢
«اعزبوا عني هذه الشيطانة» ٨٧٦
«أعط هذا الرجل حقه» ٣٤١
«اعلموا أن صلاة القاعد على النصف . .» ٤٩٨
«أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك» ٧٧٠
«أقضي عنك كتابتك وأتزوجكِ» ١١٢٦
«أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبه قط بصاحبكم . . .» ٣٤٩
«أما إنه لو جاءني لاستغفرت له» ٧٩٥
«أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه» ١٠٤٢
«أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة . . .» ١٠٠٧
«أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب» ٢٢١
«أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» ١٠٣٩
«إن أباك حيث أصيب بأحد . . .» ٦٩٧
«إن أحببتِ فعندي محببة مكرمة» ٩٧٥
«أن جبريل لما قال لفرعون : آمنت أنه . .» ٤٦٠
«إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقذفني . . .» ١١٣١
«إن رسول الله ﷺ حين نهى الناس عن أكل لحوم . . .» ٨٧٢
«إن شئت فأقم عندي ، وإن شئت فانطلق . . .» ٢٢٧
«إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال . . .» ٩٩٢
«إن صاحبكم لتغسله الملائكة» ٦٦١
«إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة» ١٠٧٠
«إن ظفرتم بهبار بن الأسود ، أو الرجل . . .» ٥٥٢
«إن عبداً من عباد الله خيَّره الله بين الدنيا . . .» ١١٢٩
«إن قائلاً قال : يزعم محمداً أنه يأتيه . . .» ٤٥١
«إن كل من أحب أن يعبد من دون الله . . .» ٣١٦
«إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجياً . . .» ٨٠٧
«إن له لأجر شهيدين» .... ٣٩٦ ، ٨٠٩
«إن له حملة غيركم . . .» ٨٠٦
«إن الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني» ١٠٩٦
«إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم» ١٠٩٤
«إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره» ١١٣١
«إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين» ١٠٤٠
«إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين» ٦٨٥

«إن النبي لا يقتل بالإشارة» ٩٣٥
«إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم» ٨٧٧
«أنا أعربكم، أنا قرشي واسترضعت...» ١٦٠
«أنا أقول ذلك، أنت...» ٤١٦
«أنا شهيد على هؤلاء، إنه مامن جريح...» ٦٨٠
«أنتم الذين إذا زجروا استقدموا» ١٠٨٥
«أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء» ٣٨٥
«أنتم منا وإلينا أهل البيت» ٨٠
«انزل يا بن الأكوع فخذ لنا من هناتك» .... ٨٦٩ ـ ٨٧٠
«انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله...» ١٠٣٤
«انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله...» ٦٨٠
«إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا» ٦٨٥
«إنكن صواحب يوسف...» ١١٣١
«إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه» ٥٤٢
«إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه» ١١٤٢
«إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح...» ١١٠٥
«إنه لمن أهل الجنة» ٦٧٣
«إنه لمن أهل النار» ٤٤٩
«إنها في علم الله قليل» ٢٧٦
«إنها لمشية يبغضها الله، إلا في مثل هذا...» ٦٥٥
«إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر...» ١٠٩٢
«إني قد رأيت والله خيراً» ٦٥٢
«أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ...» ٦٧١
«إياكم والقعود على الصعدات...» ٢٧١
«أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي...» ١٠٩٣
«أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه» ١٠٩٤
«أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة» ١٠٩٥
«أيها الناس أنفذوا بعث أسامة» ١١٣٠
«أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر» ١٠٩٠
«أيها الناس سعِّرَت النار وأقبلت الفتن» ١١٣٣
«أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشن...» ١٠٩٣
«أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي» ٨٤٧

ـ ب ـ

«بل ابنك يقتله إن شاء الله» ٨٧٤
«بل أنا أقتلك إن شاء الله» ٦٦٩

«بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا» ١١١٢
«بل الرفيق الأعلى من الجنة» .... ١١٣١، ١١٣٣
«بل عارية ومضمونة حتى نؤديها» ٩٦٠
«بل نرفق به ونحسن صحبته» ٨٤٢
«بل هو الرأي والحرب والمكيدة» ٥٢٣
«بلى أقفلت لكم من عامي هذا؟» ٨٦٩
«بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها» ٨٣٥
«بينما أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل...» ٣٤٧

- ت -

«تلقتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا...» ٣٥٢
«تيب على أبي لبابة» ٧٩٥

- ج -

«جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة...» ٦٧٨

- خ -

«خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه» ٦٦١

- د -

«دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجداً» ٤٥٧
«دعه عنك فإنه قد جاء تائباً» ١٠١٢
«دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب» ٤٤٨

- ذ -

«ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة» ٧٩٣
«ذلك جبريل عليه السلام، لو دنا لأخذه» ٢٦٨

- ر -

«رأيت عمرو بن لحي يجر قصبهُ في النار» ٨٥
«رأيت كأني لقمت لقمة من حيس» ٩٥١
«ربح صهيب، ربح صهيب» ٤١١
«رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده» ١٠٢٩
«رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة» ٩٠٤
«رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم» ٦٨١

- س -

«سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم...» ١١١٣
«سلمان منا أهل البيت» .... ٨٠، ٧٨٤

«سمعت نحمه في الجنة» ٢٣٥
«سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني» ٥١٩

- ش -

«الشهداء على بارق نهر بباب الجنة» ٦٩٦

- ص -

«صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة» ٢٨٤
«صدق أبو زيد ، اركب معهم يا علي» ١١٠٢
«صهيب سابق الروم» .... ٢٣٨ ، ٥٧٣

- ع -

«عليكم بذلك عهد الله وميثاقه . . .» ٤٦٣

- ف -

«فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» ٨٤٠
«فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟» ١٠٧٩
«فهل لك في خير من ذلك؟» ٨٤٣

- ق -

«قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم . . .» ١١٤١
«قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام» ٩٣٧
«قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت» ٩٣٦
«قد أراد القوم الصلح حين بعثوا . . .» ٨٦٠
«قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر» ٩٦٠
«قد كنت على قبلة لو صبرت عليها» ٣٨١
«قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين» ٤٥١

- ك -

«كذبوا ولكني خلقتك لما تركت ورائي» ١٠٢٦
«كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ» ٨٠٧
«كلا والذي نفس محمد بيده ، إنه شملته . . .» ٨٧٨
«كيف ترى يا عمر ، أما والله لو قتلته» ٨٤٢
«كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم» ٦٦٥

- ل -

«لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله» ٨٧٤
«لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا . . .» ١٠٧٥

«لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره» ٨٠٧
«لقد حكمت فيهم بحكم الله» ٧٩٧
«لقد رأيت مني في غلمان قريش ننقل . . .» ١٧٤
«لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا» ٨١٥
«لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان» ١٣٣
«لكن حمزة لا بواكي له» ٦٨٠
«لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم . . .» ٦٩٦
«لما فرغت مما كان في بيت المقدس ، أتي بالمعراج . . .» ٣٥١
«لن أصاب بمثلك أبداً . . .» ٦٧٨
«لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا» ٨٠٩
«الله أكبر خربت خيبر» ٨٧١
«الله أكبر ، قلتم والذي نفس محمد بيده . . .» ٩٦٢
«الله الله في أهل الذمة . . .» ٢٧
«اللهم اجبر مصيبتهم» ٩٧٢
«اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني» ٨٧٩
«اللهم ارض عن عثمان . . .» ١٠٢٤
«اللهم أعم بصره ، وأثكله ولده» ٣٥٦
«اللهم اكفني عامر بن الطفيل» ١٠٦٥
«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي . . .» ٣٦٥
«اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد» ٥٢٨
«اللهم إنك قد عرفت حالهم . . .» ٨٧٣
«اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا» ٦٧٠
«اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ٩٥١
«اللهم إني أمسيت راضياً عنه فارض عنه» ١٠٣٢
«اللهم اهد ثقيفاً وائتِ بهم» ١٠٠٠
«اللهم اهد دوساً» ٣٣٧
«اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم . . .» ٣٠٥
«اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة» ٤٩٨
«اللهم حوالينا ولا علينا» ٢٥٣
«اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش» ٩٢٥
«اللهم رب السموات وما أظللن . . .» ٨٧٠
«اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها . . .» ٥٢٤
«لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه» ٦٣٦
«لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها» ١١٢٢
«لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه» ١٠٧١

«لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت . . .» ١١٣٠
«لو لا أن تحزن صفية ويكون سنة من بعدي . . .» ٦٧٨
«ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار» ٩١٣
«لئن كنت صدقت القتال ، لقد صدق معك» ٦٨١
«لئن كنت صدقتني يا سلمان ، لقد لقيت عيسى» ٢٠٦

- م -

«ما أدري بأيهما أنا أسر ، بفتح خيبر . . .» ٨٩٣
«ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتكم به . . .» ٢٦٥
«مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري» ١١٣٣
«ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة؟» ٣٠٧
«ما خلأت وما هو لها بخلق . . .» ٨٥٥
«ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه كبوة . . .» ٢٣٠
«ماذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به؟» ١٩٤
«ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني . . .» ١٠٧٢
«ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة» ٦٧٤
«ما فعل كعب بن مالك؟» ١٠٣٦
«ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض» ١١٤٠
«ما كان في حلف في الجاهلية فإن الإسلام . . .» ١٣٢
«مالك لعلك نفست؟» ٨٨١
«مالك يا أبا تراب؟» ٥٠٦
«مالك يا عائشة ، لعلك نفست؟» ١٠٩١
«مامن جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه . . .» ٦٨٠
«ما من نبي إلا وقد رعى الغنم» ١٦٠
«ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل . . .» ١٠٣٣
«ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها» ٦٥٢
«مخيريق خير يهودي» ٤٤٣ ، ٦٧٢
«مروا أبا بكر فليصل بالناس» ١١٣١
«معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم» ٩٤٠
«ملكٌ مسح الأرض من تحتها بالأسباب» ٢٧٥
«من أحب أن ينظر إلى الشيطان . . .» ٤٤٦
«من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه» ١١٢٢
«من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام» ٨٧٩
«من رجل يشري لنا نفسه؟» ٦٦٦
«من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟» ٨٧٥

«من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟» ٧٧١
«من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئاً» ١٠٣٢
«من سيدكم يا بني سلمة؟» ٣٩٨
«من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه» ٦٤٨
«من قتل قتيلاً فله سلبه» ٩٦٧
«من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة» ٧٩٢
«من لي بابن الأشرف؟» ٦٤٥
«من لي بهذا الخبيث؟» ١١١٩
«من مسَّ دمي دمه لم تصبه النار» ٦٦٦
«منّا خير فارس في العرب» ٥٣٧
«مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي» ٩٥٢

- ن -

«نصرت بالرعب ، وجعلت لي الأرض مسجداً . .» ٥٦٨
«نصرت الله ورسوله يا عمير» ١١٢٠
«نصرت يا عمرو بن سالم» ٩٢٤
«نعم ، أنا أقول ذلك ، يبعثه الله وإياك» ٣١٨
«نِعم الشريك ، السائب» ٥٩٧
«نعم في كل ذات كبد حرّى أجر» ٤٢٢
«نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب» ٣٦٣
«نعم المرءُ منهم عويم بن ساعدة» ١١٣٨
«نم على فراشي وتسجَّ ببردي» ٤١٦
«نهر كما بين صنعاء إلى أيلة» ٣٤٥

- هـ -

«هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء» ٩٣٧
«هذا أزبّ العقبة . . .» ٣٨٧
«هذا سبي بني العنبر يقدم الآن . . .» ١١٠٧
«هذا الموقف وكل عرفة موقف» ١٠٩٤
«هذه عير قريش فيها أموالكم . . .» ٥١٢
«هريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى» ١١٢٩
«هلا تركت الشيخ في بيته . . .» ٩٣٢

- و -

«والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل . . .» ٥٢٩
«والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة . . .» ٦٨٤

«والذي نفسي بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا . . .» ٦٩٧
«والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه» ١١١٣
«والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها» ٦٨٥
«وما ضرك لو مت قبلي . . .» ١١٢٤
«وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم؟» ٩٠٥
«وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع . . .» ٩٢٧
«ويحك إذا لم يكن العدل عندي . . .» ١٠٠٧
«ويحك غيِّب عني وجهك . . .» ٦٥٩
«ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم . . .» ٩٣٠
«ويحكم يا معشر يهود ما دعاكم إلى ترك حكم الله» ٤٨٠
«ويل أمه محشُ حرب لو كان معه رجال» ٨٦٦

- لا -

«لا أجد ما أحملكم عليه» ١٠٢٥
«لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له» ٩٣٧
«لا ، أولئك عتقاء الله» ٩٩٨
«لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء . . .» ٤٥١
«لا تخافوها ، فإنما هبت لموت عظيم . . .» ٨٤١
«لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا . . .» ١٠٢٨
«لا تشربوا من مائها شيئاً» ١٠٢٧
«لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم» ١١٢٦
«لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحباً» ٤١٧
«لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً» ٩١٢
«لا تقولوا الراهب ، ولكن قولوا الفاسق» ٤٩٤
«لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً» ١٠٩٠
«لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه» ٨٠٨
«لا نبرح حتى نناجز القوم» ٨٦٠
«لا يترك بجزيرة العرب دينان» .... ٨٩٢ ، ١١٤٢
«لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر» ٨٧٢
«لا يدخل الجنة كافر . . .» ١٠٤٦
«لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة» ٧٩٣
«لا يصيب المشركون منا مثلها» ٦٨٢
«لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال» ٦٥٤
«لا ، يمنعني الله منك» ٧٦٩
«لا ينتطح فيها عنزان» ١١٢٠

- ي -

«يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم. . .» ٨٦٥
«يا أبا بكر إني رأيت أني أهديت. . .» ٩٩٧
«يا أبا جندل اصبر واحتسب. . .» ٨٦٢
«يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر. . .» ١١٢٤
«يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله؟» ٧٩٢
«يا أسامة من لك بلا إله إلا الله؟» ١١٠٨
«يا أكثم رأيت عمرو بن لحي. . .» ٨٥
«يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت فيه. . .» ٨٧٧
«يا ابن صوريا، أنشدك الله وأذكرك بأيامه. . .» ٤٧٩
«يا أهل القليب، بئس عشيرة كنتم لنبيكم. . .» ٥٣٨
«يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» ٥٣٨
«يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات. . .» ٩٤٠
«يا بني عبد مناف أيّ جوار هذا؟» ٣٦٢
«يا بني فلان، إني رسول الله إليكم» ٣٦٧
«يا جدّ هل لك العام في جلاد بني الأصفر؟» ١٠٢٣
«يا خديجة، هذا جبريل يقرئك السلام» ٢٢١
«يا عائشة إنه قد كان ما قد بلغك» ٨٤٨
«يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار. . .» ٩٦٤
«يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني. . .» ٢٤١
«يا عمر أخِّر عني إني قد خيرت فاخترت» ١٠٥١
«يا عمرو بايع، فإن الإسلام يجبُّ ما كان قبله» ٨٢٩
«يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك؟» ١٠٧٧
«يا معشر الأنصار، ما قاله بلغتني عنكم؟» ١٠٠٩
«يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل» ٩٣٩
«يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية. . .» ٤٧٣
«يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً» ١١٣٠
«يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا نزل. . .» ١١١٥
«يا معشر يهود احذروا من الله» ٦٣٩
«يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب» ٨٥٥
«يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي» ٥٣٧
«يرحم الله المحلقين» ٨٦٣
«يسِّر ولا تعسِّر، وبشِّر ولا تنفر. . .» ١٠٨٣
«يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول. . .» ٤٨٥



فهرس الأعلام

الاسم رقم الصفحة

- ا -

آدم عليه السلام ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢

أبان بن سعيد بن العاص ٨٥٩

أبان بن صالح ٩٠٤

أبان بن العاص ٨٩٤

أبان بن عثمان بن عفان المدني ٧ ، ٤٠٧

إبراهيم الأبياري ٢٢

إبراهيم بن جعفر المحمودي ٩٥١

إبراهيم بن رسول الله ﷺ ١٨٠ ، ١١٢٥

إبراهيم بن سعد ١١ ، ١٤ ، ١٠٢٦

إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ٤٤ ، ٣٤٩

إبراهيم عليه السلام ١٢ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨١ ، ٤٩٥ ، ٩٣٧

أبرهة الأشرم ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٩

ابن الأبَّار ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

ابن أبي حدرد الأسلمي ٩٥٤ ، ٩٥٥

ابن أبي حسين ٣٠٦

ابن أبي خنيس ٨٨٨

ابن أبي طي يحيى بن حميد ٨

ابن أبي عمر ٨٦٠

ابن أبي عمرو بن العلاء ٥٠٠

الاسم رقم الصفحة

ابن أبي مليكة ٨٦٠

ابن أبي نجيح ٤٧٧ ، ٦٨٢

ابن أبي هنيدة ٨٦٨

ابن الأثوع الهذلي ٩٣٩

ابن الأرقم ٨٨٨

ابن أزهر بن عبد عوف ٣٠٦ ، ٣٠٧

ابن إسحاق ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣،
٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠،
٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨،
٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣،
٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،
٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١،
٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩،
٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦،
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥،
٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦،
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦،
٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦،
٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧،
٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦،
٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤،
٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣،
٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢،
٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨١،
٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩،
٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧،
٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣،
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩،
٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦،
٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣،
٤٢٤، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦،
٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٤،
٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠،
٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧،
٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥،
٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١،
٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٠،
٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٩،
٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٩،
٥١١، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣،
٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠،
٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦،
٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢،
٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨،
٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٧،
٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٦،
٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢،
٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨،
٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤،
٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠،
٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦،
٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣،
٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٨، ٦١٢، ٦١٥،
٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٢٥،
٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٥،
٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٢،
٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١،
٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٨،
٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٧،
٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣،
٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩،
٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٥، ٦٨٦،
٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٦، ٦٩٧،
٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤،
٧٠٦، ٧٠٧، ٧١٢، ٧١٤، ٧١٦، ٧١٧،
٧٢٦، ٧٢٧، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥،
٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤١، ٧٤٢،
٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥١،
٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨،
٧٦٠، ٧٦٢، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧١،
٧٧٢، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩،
٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦،
٧٨٧، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٥،
٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٤،
٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٥،

٨١٧، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٣٠، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٩، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٢٩٢، ٨٩٣، ٨٩٦، ٨٩٧، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٩، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٨، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٧٢، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٩، ٩٩١، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠٢١، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٤٠، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٩، ١٠٥١، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦٤، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٨٠، ١٠٨٤، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٦، ١١١٨، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٦، ١١٤٧.

ابن الأسود بن مسعود ٩٩٧

ابن الأصداء الهذلي ٣٦٢

ابن أكيمة الليثي ١٠٣٣

ابن أم مكتوم ٣٢٠، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٥٢، ٦٨٣، ٧٥٧، ٧٨١، ٧٩٢، ٨٣٠، ٨٣٥

ابن البرصاء ١٠٩٩

ابن البكير ٨٩٣

ابن الثامر = عبد الله بن الثامر

ابن ثلماء ١٠٩٦

ابن جرير الطبري ١٠

ابن حبيب ٦٦٣

ابن حزمة ٨٩٣

ابن حضير ٨٩٣

ابن دحية ١٨

ابن الدغنة ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨

ابن الدغينة ٣٢٧

ابن الذئبة الثقفي ٥٤

ابن ربيعة بن الحارث ١٠٩٣

ابن رواحة = عبد الله بن رواحة

ابن سعد ٩٩١

ابن سعد بن معاذ ٨٩٣

ابن سيد الناس البصري ٨، ١٥

ابن شعوب ٦٦٢، ٦٦٣

ابن شهاب الزهري ٧، ١٥، ٢٨، ٣١، ١٩٤، ٢١٥، ٢٨٠، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٦٨، ٣٧٦، ٤٧٨، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥١١، ٥١٢، ٥٢٩، ٥٤٢،

٥٧٣، ٥٩٧، ٦٤٩، ٧٨٣، ٧٩٢، ٧٩٩ ، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨٢٦، ٨٤٥، ٨٥٤، ٨٥٥ ، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٦٠، ٨٦٣، ٨٦٤ ، ٨٦٥، ٨٦٨، ٨٧٩، ٨٨٢، ٨٨٩، ٨٩١ ، ٨٩٢، ٩١٤، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٧، ٩٢٨ ، ٩٤١، ٩٤٧، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٨، ٩٦٢ ، ٩٦٤، ١٠٠٥ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٥ ، ١٠٥١ ، ١٠٧٨ ، ١٠٨٤ ، ١٠٩٦ ، ١١٢٤ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٤٠ ، ١١٤١

ابن الشهيد ٩

ابن صلوبا ٤٨٠ ، ٤٨٣

ابن الطراوة ١٩

ابن طليحة بن خويلد ٥٣٧

ابن فارس اللغوي ٨

ابن عباس = عبد الله بن عباس

ابن عدي ١٦

ابن عفراء ٣٩٥

ابن العماد الحنبلي ١٨ ، ١٩ ، ٢١

ابن عوف = عبد الرحمن بن عوف

ابن فرتون ٢٠

ابن قمئة الليثي ٦٦٠ ، ٦٧٧ ، ٦٩٨

ابن قوقل ٧٣٦

ابن كثير ١٧

ابن القيم العبسي ، قيس ٧٦٠ ، ٨٧٩

ابن لهيعة ١٨٠

ابن مفرغ الحميري ٨٥٠

ابن مكيث ١٠٩٨

ابن النديم ١٤

ابن نمير ١٥ ، ١٦

ابن هاشم ٩٣٢

ابن هرمة ، إبراهيم بن علي ٢٧٧

ابن هشام ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١ ، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧ ، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣ ، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٢ ، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠ ، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨ ، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢ ، ١٦٦، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦ ، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥ ، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨ ، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤ ، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨ ، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ ، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦ ، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١ ، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤ ، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩ ، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣٠٩ ، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩ ، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦ ، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩ ، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨ ، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩ ، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧ ، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦ ، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣ ، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢ ، ٤١٣، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢ ،

٤٢٣، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢،
٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩،
٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩،
٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩،
٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٠،
٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٤٠، ٥٤١،
٥٤٢، ٥٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧،
٥٤٨، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٧،
٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٩،
٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥،
٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١،
٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧،
٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣،
٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩،
٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦،
٦٠٨، ٦١٢، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٠،
٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣١،
٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨،
٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٦،
٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤،
٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢،
٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨،
٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٦،
٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤،
٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩١، ٦٩٢،
٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤،
٧٠٧، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٤، ٧١٧،
٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٢٦، ٧٣٢، ٧٣٤،
٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠،
٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦،
٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣،
٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٩، ٧٦٠،
٧٦٢، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧١، ٧٧٢،
٧٧٣، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٨، ٧٨١، ٧٨٣،
٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٩١، ٧٩٢،
٧٩٣، ٧٩٥، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠،
٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٧، ٨٠٨،
٨٠٩، ٨١٥، ٨١٧، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٢،
٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣٤، ٨٣٧،
٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٦، ٨٤٩،
٨٥٠، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٦، ٨٥٨،
٨٦٠، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٨، ٨٦٩،
٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٨، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢،
٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٩، ٨٩٠،
٨٩١، ٨٩٣، ٨٩٤، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥،
٩٠٦، ٩٠٨، ٩١٠، ٩١٢، ٩١٤، ٩١٩،
٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٨،
٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٤٠،
٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩،
٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٥، ٩٥٩،
٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٧١،
٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧،
٩٨٤، ٩٩١، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨،
١٠٠١، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٧،
١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠٢١، ١٠٢٣،
١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٣٠،
١٠٣٣، ١٠٤٠، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٧،
١٠٤٩، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٧،
١٠٥٨، ١٠٦٠، ١٠٦٢، ١٠٦٤، ١٠٦٧،
١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٣،
١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٧،
١٠٩٠، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٩،
١١٠٠، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٨،
١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٦، ١١١٨،
١١٢١، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦،
١١٢٧، ١١٢٩، ١١٤٢، ١١٤٧
ابن هنيدة ، الحارث بن أويس ٩٦٩
ابن الهيبان ١٩٩
ابن يامين بن عمير بن كعب ١٠٢٥
ابنة المجلل ٩٠٢

أبو أحمد بن جحش ٢٣٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ١١٢٥
أبو الأخزر الحماني ٤٥٦ ، ٦٩١
أبو الأخنس بن شريق الثقفي ٢٥٤
أبو أزيهر الدوسي ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١
أبو أسامة ٦٣١ ، ٦٣٢
أبو أسامة الجشمي ٧٨٧ ، ٨٢٢
أبو إسحاق الأنصاري التلمساني ١٣
أبو إسحاق بن ملكون ٢٠
أبو إسحاق بن يسار ١٣٠ ، ٣٢٥ ، ٣٤٢ ، ٥٢٤ ، ٥٣٣ ، ٦٤١ ، ٦٧٤ ، ٦٨٠ ، ٧٥١ ، ٧٩٣ ، ٨٤٩ ، ٩٦٧ ، ١١٤١
أبو إسحاق الدوسي ٥٥٢
أبو إسحاق السبيعي ١٠٨٨
أبو أسيد الساعدي ٥٤٠
أبو أسيد بن حضير ٤٧٢
أبو أسيد ، مالك بن ربيعة ٥٨٤
أبو الأعور بن الحارث ٥٩١
أبو أمامة الباهلي ، صدي بن عجلان ٥٤٠
أبو أمامة بن سهل ٣٧٧
أبو أمية بن أبي حذيفة ٧٠٣
أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله ١٨٥
أبو أيمن مولى عمرو بن الجموح ٧٠١
أبو أيوب الأنصاري ، خالد بن زيد ٣٩٤ ، ٤٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٨٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٧٩
أبو البختري ، العاص بن هشام ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٨٩ ، ٤١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٩٥
أبو بردة بن نيار، هانىء ٣٩٣، ٥٧٧، ٥٩٨، ٦٤٩
أبو برزة الأسلمي ٩٣٦
أبو بصرة ٨٨٨
أبو بصير ، عتبة بن أسيد ٨٦٥ ، ٨٦٦
أبو بكر بن رزق ٢٠
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ٢٩٦
أبو بكر بن عبد الرحمن ٣٠٠
أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة ١١٣٢
أبو بكر بن العربي ١٩ ، ٢١
أبو بكر الزبيري ٦٧٨
أبو بكر الصديق ١٤، ٣٢، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٦ ، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٤، ٣١٣ ، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢ ، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤١٣، ٤١٤ ، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣ ، ٤٢٤، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠١ ، ٥١١، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٧، ٥٢٨ ، ٥٣٧، ٥٧٢، ٥٩٥، ٦١١، ٦٦٦، ٦٦٨ ، ٦٧٨، ٧٥٦، ٨٠٠، ٨٤٧، ٨٥٠، ٨٥١ ، ٨٥٨، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٧٤، ٨٨٨، ٨٩٢ ، ٨٩٤، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٢٥، ٩٣٢، ٩٤٧ ، ٩٥١، ٩٦٣، ٩٦٧، ٩٩٧، ١٠٠٥، ١٠٣٢، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٤، ١٠٤٦ ، ١٠٥٨، ١٠٨٠، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١ ، ١١١٥، ١١٢٥، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١ ، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦ ، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤٢
أبو بكر الهذلي ١٠٩٥
أبو ثمامة ، جنادة بن عوف ٥٨
أبو ثواب ، زيد بن صحار ٩٩٠
أبو ثواب زياد بن ثواب ٩٩١
أبو ثور ٦٠٣ ، ١٠٨٨
أبو الجبر ١٦٩
أبو جعال ١١٠٣
أبو جلدة اليشكري ١٠٠
أبو جندل بن سهيل بن عمرو ٨٦٢ ، ٨٦٤
أبو الجنيدب العبسي ٢٥٨
أبو جهل ، عمرو بن هشام ٢٤٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٦٣ ، ٣٥٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٦٩ ، ٧٧٣ ، ٨٦٣

أبو جهم بن حذيفة ٨٦٩ ، ١٠٠٦

أبو حارثة بن علقمة ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧

أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٢٨٧ ، ٨٩٦ ، ١١٢٥

أبو حبَّة ٥٧٨

أبو حبيبة بن الأزعر ٤٤٦ ، ١٠٣٤

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ٢٣٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٤١٣ ، ٥٠٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠

أبو الحسن بن حسين ٢٠

أبو الحكم بن الأخنس ٧٠٣

أبو الحكم بن سعيد بن يربوع ٧٣٨

أبو الحكم بن هشام ٣٠٥ ، ٣٢٩

أبو الحمراء مولى الحارث ٥٩٠

أبو حميضة معبد بن عباد ٥٨٢

أبو حنَّة ٥٧٨

أبو الحيسر أنس بن رافع ٣٧١

أبو حية بن عمرو بن ثابت ٦٩٩

أبو خراش الهذلي ٩٢ ، ١٤٠ ، ٢٢٢ ، ٦٦٤ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧

أبو خزيمة بن أوس ٥٨٩

أبو خيثمة ٥٥١ ، ٦٥٣ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧

أبو داود ١٦

أبو داود الإيادي ٨١ ، ٨٣ ، ٤٠٦ ، ٨٠٥

أبو داود عمير بن عامر ٥٩٢

أبو داود المازني ٥٣٣

أبو دجانة الساعدي ٥٩٧ ، ١٠٩١

أبو دجانة ، سماك بن خرشة ٥٨٤ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦٧ ، ٦٨١ ، ٧٠٣ ، ٧٥٨

أبو ذر ٩ ، ١٠٣٠

أبو ذر الخشني ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

أبو ذر الغفاري ٧٦٨ ، ٨٣٩ ، ١٠٢٩ ، ١٠٥٨

أبو ذؤيب الهذلي ٢٣٩ ، ٣١٦ ، ٤١٧ ، ٦٩١

أبو رافع ٤٨٤

أبو رافع بن أبي الحقيق ١١٠٥

أبو رافع غلام أمية بن خلف ٦٠٦

أبو رافع القرظي ٤٧١

أبو رافع مولى رسول الله ﷺ ٥٤٤ ، ٨٧٥ ، ٩٠٥

أبو رغال ٦١

أبو رهم بن عبد العزى ١١٢٧

أبو رهم بن عبد الله ٦٠٦

أبو رهم ، كلثوم بن حصين ٩٢٧ ، ١٠٣٣

أبو الرّوم بن عمير بن هاشم ٢٨٩ ، ٨٩٧

أبو ريشة بن أبي عمرو ٦٠٢

أبو زبيد الطائي ، حرملة ٧٥٩

أبو الزبير ٦٩٦ ، ٧٦٨ ، ٨٣٦

أبو الزحف الكليبي ٢٧٣

أبو زعنة بن عبد الله ٧٣٥

أبو الزناد ٣٦٧

أبو زيد ٩٦٣

أبو زيد الأنصاري ٣٢ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٢٥٨ ، ٣٨٥ ، ٥٩٩ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٧٠٧ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٨١٧ ، ٨١٩ ، ٨٣٨ ، ٨٥٣ ، ٨٧٤ ، ٨٨٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٦٢ ، ١١٤٢

أبو زيد بن عمرو ١١٠١ ، ١١٠٢

أبو زيد قيس بن سكن ٥٩١

أبو سبرة بن أبي رهم ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٤١٢ ، ٥٧٤
أبو سعد بن أبي طلحة ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٧٠٣
أبو سعد بن وهب ٧٥٨
أبو سعيد الخدري ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤٥٢ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٣ ، ١١١٥ ، ١١٢٢
أبو سعيد المقبري ١١٢٠
أبو سفيان ٦٢١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٤٢
أبو سفيان بن الحارث ٥٤٤ ، ٦٤٢ ، ٦٩٩ ، ٧٧٤ ، ٨٢٥ ، ٩٢٨ ، ٩٤٦ ، ٩٦٣ ، ٩٦٥
أبو سفيان بن حرب ٩٣ ، ١٤٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٨٥ ، ٤١٤ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٦٤ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٥ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٩٧ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٧ ، ٨٥٩ ، ٨٦٦ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ٩٣١ ، ٩٣٨ ، ٩٦٣ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١١١٦ ، ١١١٧
أبو سفيان مولى ابن أبي أحمد ٦٧٣
أبو سلمة ٩٠١ ، ٩٦٧
أبو سلمة بن عبد الرحمن ٤٨٥
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ٢٣٠ ، ٢٨٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٥٠٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٦٧٨ ، ١١٠٠ ، ١١٢٦
أبو سليط ، أسيرة بن عمرو ٥٩١
أبو سليمى ١١٠٣
أبو السنابل بن بعكك ١٠٠٥
أبو سنان الأسدي ٨٦٠
أبو سنان بن محصن ٥٧٠ ، ٨٠٩
أبو سيارة ، عميلة بن الأعزل ١٢٣
أبو شجاع شيرويه ١٠
أبو شماس بن عمرو ١١٠٢
أبو شمر ١٦٩
أبو شريح الخزاعي ٩٣٩ ، ٩٤٠
أبو شريك ٨٩٣
أبو شيخ أبي بن ثابت ٥٩١
أبو صالح السمان ٨٥
أبو صرد زهير ١٠٠١ ، ١٠٠٢
أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ٧٢ ، ٧٦
أبو صلوبا الفطيوني ٤٦٦
أبو صيفي بن هاشم ١١١
أبو ضياح بن ثابت بن النعمان ٥٧٨ ، ٨٨٢
أبو طالب بن عبد المطلب ٩١ ، ١١٢ ، ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٦٢٠
أبو طلحة ٨٩٣ ، ٩٦٥ ، ٩٦٧
أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود ٣٩٥ ، ٥٩١ ، ٨٥٢ ، ١١٤٠
أبو العاص ٦١٧
أبو العاص بن أمية ٥٧٠
أبو العاص بن الربيع ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٦٠٢
أبو العاص بن قيس ٥٩٨
أبو العاص بن نوفل ٦٠٢
أبو عامر ٩٩٠
أبو عامر الأشعري ٩٧٢ ، ٩٧٤ ، ٩٧٦
أبو عامر عبد عمرو بن صيفي ٤٩٤ ، ٤٩٥
أبو العباس الخرُّوبي ٢٠
أبو عبد الله بن الرمامة ٢٠

أبو عبس بن جبر ٥٧٧ ، ٦٤٥ ، ٨٩٣
أبو عبيد الله النميري ٢٠
أبو عبيدة ٢٩ ، ٣٣ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ، ٣٦١ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٥٢٦ ، ٥٣٦ ، ٥٥٤ ، ٥٩٩ ، ٦٣٨ ، ٦٤٩ ، ٦٨١ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٧٢٣ ، ٧٥٩ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٥٣ ، ٨٦٩ ، ٩٠٥ ، ٩٢١ ، ٩٨٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٦٧ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٨ ، ١١٠٨ ، ١١٤٢
أبو عبيدة بن الجراح ٢٣٠ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٤٩٣ ، ٥٧٥ ، ٩٣٣ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٩ ، ١١١٦ ، ١١٣٧ ، ١١٤٠
أبو عبيدة بن محمد بن عمار ٥٤٢ ، ١٠٠٧
أبو عبيدة النحوي ٦١ ، ٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٥٨ ، ٤٥٩ ، ٦٢٥
أبو عثمان النهدي ٤١١
أبو عدي ٦٣١
أبو العريض يسار ٦٠٥
أبو عزة الجمحي ٦٨٥
أبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان ٦٠٤
أبو عزة عمرو بن عبد الله ٦٥٠
أبو عزيز بن عمير بن هاشم ٥٤٣ ، ٦٠٣ ، ٦٥١
أبو عطاء عبد الله بن أبي السائب ٦٠٣
أبو عفك ١١١٨ ، ١١١٩
أبو عقيل ١٠٥١
أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة ٥٧٩
أبو عمار ٤٧٧
أبو عمار الوائلي ٧٧٦
أبو عمرو ٣٧ ، ١١١ ، ٥٩٩
أبو عمرو بن العلاء ١٧٥ ، ١١١١
أبو عمرو ، قرظة بن عبد عمرو ٢٥٠ ، ٢٥٥
أبو عمرو المدني ١٠٠ ، ١٧٨ ، ٢٣٧ ، ٥٠٠ ، ٦٤٩ ، ٧٥٣ ، ٧٦٧ ، ٩٥٢ ، ١٠١٠ ، ١١٢٣
أبو العوجاء السلمي ١١٠٠
أبو عون ٦٤٠
أبو عياش ، عبيد بن زيد ٨٣٣ ، ٨٣٤
أبو فراس بن أبي سنبلة الأسلمي ٩٥٥
أبو فكيهة يسار مولى صفوان ٣٤٣
أبو القاسم بن مخرمة ٨٨٨
أبو قتادة ١٠٣٧
أبو قتادة الأنصاري ٩٦٧
أبو قتادة الحارث بن ربعي ٨٢٦ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ١١١١
أبو قحافة ٢٨٤ ، ٩٣١
أبو قطن ٩٧٨
أبو قيس ١٠٦٩
أبو قيس بن الأسلت ٢٥٥ ، ٣٧٩ ، ٤٧٢
أبو قيس بن الحارث بن قيس ٢٩١ ، ٨٩٨
أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ٥٤٠ ، ٥٩٧
أبو قيس بن الوليد بن المغيرة ٥٤٠ ، ٥٩٧
أبو كبشة ٤١٢ ، ٥١٧ ، ٥٦٩
أبو كبيشة ١٠٨٣
أبو كرب تبان بن أسعد ٣٧
أبو لبابة بن عبد المنذر ٥٧٨ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥
أبو لهب بن عبد المطلب ١١٢ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٨ ، ٥١٤ ، ٥٤٤ ، ٦٧٨
أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ٤٤
أبو محجن الثقفي ١٠٠٣
أبو محرز ، خلف الأحمر ٢٩
أبو محمد بن عبد الواحد ١١٤٧
أبو مخشي ، سويد بن مخشي ٥٧١
أبو مرثد بن عبد الله اليزني ٣٧٦
أبو مرثد كناز بن حصن ٤١٢ ، ٥٦٩

أبو مرزوق مولى تجيب ٨٧٢
أبو مرة بن عروة بن مسعود ٩٩٧
أبو مرة مولى عقيل ٩٣٦
أبو مسافع الأشعري ٥٩٧
أبو معتب بن عمرو ٨٧٠
أبو مليح بن عروة ١٠٤٣
أبو مليل بن الأزعر ٥٧٧
أبو المنذر بن أبي رفاعة ٦٠٣
أبو موسى الأشعري ٢٨٨ ، ٨٩٥ ، ٩٧٢ ، ٩٧٤
أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ ١١٢٤
أبو ميسرة ٧٤٢
أبو النجاشي ٣٠٠
أبو نبقة ٨٨٨
أبو النجم العجلي ٤٠٩
أبو هالة بن مالك ١١٢٥
أبو هبيرة بن الحارث ٧٠٠
أبو هريرة ٨٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٥ ، ٥٥٢ ، ٦٧٣ ، ٦٨٠ ، ٧٨٠ ، ٨٧٧ ، ١٠٩٠ ، ١١٢٠ ، ١١٣٤
أبو هند بن بر ٨٩٠
أبو هند مولى فروة ٥٤٢
أبو الهيثم بن التيهان ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٥٧٦
أبو الهيثم بن نصر بن دهر ٨٦٩
أبو واقد الليثي ٩٦٢
أبو وداعة بن ضبيرة السهمي ٥٤٥ ، ٦٠٤
أبو وقاص ، مالك بن أهيب ٢٨٩ ، ٥٧١
أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد ١٨٣
أبو الوليد ٢٥٠ ، ٦١٣ ، ٦١٥
أبو ياسر بن أخطب ٤٤٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١
أبو يزيد بن عمير بن هاشم ٧٠٣
أبو اليسر ، كعب بن عمرو بن عباد ٣٩٩ ، ٥٤٣ ، ٥٨٦ ، ٥٩٨ ، ٨٧٥
أبيّ ٢٥٠ ، ٣٨٥ ، ٧٢٢
أُبي بن خلف ٣١٨ ، ٣٤٥ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٧٠٤
أبي بن كعب بن قيس ٥٩٠ ، ٨٩٣
أبي بن مالك ٩٩٨
أثيلة بن مالك ٤٧٤
الأجدع بن مالك الهمداني ١٠٤٦ ، ١٠٤٩ ، ١٠٧٥
الأجلح ٨٩٣
أحمر بن الحارث ٣٩ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٥٨
أحيحة بن أمية ١٠٠٦
أحيحة بن الجلاح بن الحريش ١٣٦
الأخزر بن لعط ٩٢١ ، ٩٢٢
الأخطل ، الغوث بن هبيرة ٤٧٦
الأخنس بن شريق ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٥٢٢ ، ٧٤٧ ، ٨٦٥
أدد بن مقوم ٢٨
إدريس ٢٥ ، ٣٥٤
أذبل ٢٦
أذر بن حميرة ٤٠٧
أربد بن قيس ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨
أرطأة بن عبد شراحيل ٦٥٧ ، ٧٠٣
الأرقم بن أبي الأرقم ٥٤١ ، ٥٧٣
إرم بن ذي يزن ٣٦ ، ٧٩
أرنب بنت أسد بن عبد العزى ٢٥٥
أروى بنت عبد المطلب ١١٢ ، ١٦٢ ، ١٦٥
أرياط ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٩
إزار بن أبي إزار ٤٨١
أزهر بن عبد عوف ٨٦٥
إساف بن بغي ٩٠ ، ٩١
أسامة بن حبيب ٤٧٥
أسامة بن زيد ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٤١ ، ٦٥٤ ، ٨٤٨ ، ٨٨٥ ، ٨٨٩ ، ٩٦٣ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١٢٣ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٩
اسبنديار ٢٦٩
إسحاق ٩٦٧

إسحاق بن إبراهيم ١٠٢٤
إسحاق بن يحيى بن طلحة ٦٦٦
إسحاق بن يسار ٤٠٤
أسد بن ساردة بن تزيد ٤٠٠
أسد بن عبيد ١٩٨ ، ٤٧٣ ، ٧٩٥
أسد بن فهر ١٠١
أسدة بن هاشم ١١١ ، ١٤٥
أسدة بن خزيمة ٩٩
إسرائيل ٤٦٣ ، ٤٦٤
أسعد ١٧٠
أسعد بن زرارة ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٥٤٢
أسعد بن يزيد بن الفاكه ٥٨٧
اسفنديار ٣١٥
الإسكندر ٢٧٤
أسلم ٥٢٠
أسلم مولى نبيه بن الحجاج ٦٠٦
أسماء بنت أبي بكر ٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٩٣١
أسماء بنت سلامة بن مخربة ٢٣٣
أسماء بنت عمرو بن عدي ٣٨٢ ، ٤٠٣
أسماء بنت عميس ٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٨٩٤ ، ٩٠٢ ، ٩١١ ، ١١٣٠
أسماء بنت مالك ١١٠٨
أسماء بنت النعمان ١١٢٨
إسماعيل عليه السلام ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ٤٨٠ ، ١٠٥٧ ، ١١٠٧
إسماعيل بن أبي حكيم ٢١٩
إسماعيل بن أبي خالد ٧٩٥ ، ٨٦٠
إسماعيل بن أمية ٦٩٦
إسماعيل بن رافع الأنصاري ٩٨
إسماعيل بن محمد ٦٨١
الأسود ١٠٤٤
الأسود بن رزن ٩١٩
الأسود بن عامر ٦٠٣
الأسود بن عبد الأسد ٥٢٦ ، ٥٩٨
الأسود بن عبد يغوث ٢٥٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
الأسود بن كعب العنسي ١٠٩٠
الأسود بن المطلب ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٣١٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٥٤٥
الأسود بن مقصود ٦١ ، ٦٤
الأسود بن نوفل بن خويلد ٢٨٨ ، ٨٩٥
الأسود بن يعفر النهشلي ٩٥
الأسود الراعي ٨٨٢
أسيد ٩٣٨
أسيد بن أبي العيص ٢٤٩ ، ٢٥٤
أسيد بن حضير ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٦٨٠ ، ٨٠٦ ، ٨٢٥ ، ٨٤١ ، ٨٤٨ ، ٨٨٧
أسيد بن سعية ١٩٨ ، ٤٧٣ ، ٧٩٥
أسيد بن ظهير ٦٥٤ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤
الأشعث بن قيس ١٠٧٨ ، ١٠٧٩
أشعر ٢٩
أشيع ٤٨١ ، ٤٨٤
أشيم ٨٩٣
الأصم السلمي ٧٤٧
أصيرم بني عبد الأشهل ٦٧٣
الأعشى بن زرارة ٦١٢ ، ٧٣٦ ، ٧٤٧
الأعشى ، أعشى بن قيس ٣٣ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٨٣ ، ٤٩٢ ، ٨٠٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٨
أفصى بن دعمي بن جديلة ٢٣٨
الأقرع بن حابس التميمي ٨٤ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٣ ، ١١٠٧ ، ١١١٢ ، ١١١٣
آكل المرار ، الحارث بن عمرو ١٠٧٩ ، ١٠٨٠

أكثم بن الجون الخزاعي ٨٥ ، ٨٦
أكيدر بن عبد الملك ١٠٣١
إلياس بن مضر ٨٤ ، ٨٥
آمنة بنت أبي سفيان ٩٩٦
آمنة بنت رقيش ٤٠٧
آمنة بنت وهب بن عبد مناف ١١٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦١
أم الأخثم ١١١
أم أناس بنت عوف بن محلم ١٠٧٩
أم أنمار مولاة شريق ٦٥٧
أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ٨٨٥
أم أيوب ٨٤٩
أم بشر بنت البراء ٨٧٧
أم بكر ٦٢٤
أم البنين بنت عمرو ٧٥٤
أم ثابت ٩٨٨
أم جعفر بنت محمد بن جعفر ٩١١
أم جميل بنت حرب بن أمية ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٦١
أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى ١١٣ ، ١٥٢
أم حبيب بنت ثمامة ٤٠٧
أم حبيب بنت جحش ٤٠٧ ، ٨٨٩
أم حبيبة بنت أبي سفيان ٢٠٧ ، ٢٨٨ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٩٠١ ، ٩٢٤ ، ١١٢٤ ، ١١٢٦ ، ١١٢٨
أم حرملة بنت عبد الأسود ٢٨٨ ، ٨٩٥
أم حكيم بنت الحارث ٦٥١ ، ٩٣٥ ، ٩٤٢
أم حكيم بنت الزبير ٨٨٨
أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ١١٢ ، ١٦٢ ، ١٦٤
أم رميثة ٨٨٨ ، ٨٨٩
أم رومان ٨٤٦
أم الزبير ٨٨٨
أم سعد بن معاذ ٧٨٦ ، ٨٠٧
أم سفيان ١١١
أم سلمة ٣٠٠ ، ٤٠٤ ، ٧٩٥ ، ٩١٣ ، ٩٢٨
أم سلمة بنت أبي أمية ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٩٠١ ، ٩٩٦ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٨ ، ١١٣٠
أم سليم بنت ملحان ٨٧٨ ، ٩٦٥
أم شرحبيل بن حسنة ٩٠٢
أم شريك ، غزية بنت جابر ١١٢٧
أم شيبة بنت أبي طلحة ٨٨٣
أم طالب ٨٨٨
أم العاص بن وائل ١١٠٩
أم عبد الله بنت أبي حثمة ٣٠٣
أم عبيس ٢٨٣
أم عدي بن عمرو بن مالك ٥٩١
أم عمارة ، نسيبة بنت كعب ٦٦٧
أم عمرو ٧٥٨
أم عيسى الخزاعية ٩١١
أم غيلان ٣٦١
أم فروة ٩٧٨
أم الفزر الضلعية ١١٠١
أم الفضل ٥٤٤ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥
أم قرفة ١١٠٤
أم قيس بنت محصن ٤٠٧
أم كلثوم بنت أبي بكر ٢٦١
أم كلثوم بنت جرول ٨٦٩
أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ١٨٠ ، ٥٤٨ ، ٩٣٥
أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٩٠٢
أم كلثوم بنت عقبة ٨٦٧
أم مسطح بنت أبي رهم ٨٤٧
أم معبد ٤١٩
أم مؤمل ٩٨٠ ، ٩٨١
أم هانىء بنت أبي طالب ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٩٣٦ ، ٩٤٣
أمامة المزيرية ١١١٩
امرؤ القيس ٩٤ ، ٢٧٣ ، ٤٦٤ ، ٦٨١ ، ٧٤٣ ، ٨٥٠ ، ١٠٣٣

امرؤ القيس بن ثعلبة ٣٩٤
أمة بنت خالد ٢٨٧ ، ٨٩٤ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣
أميم ٢٨
أميمة بنت عبد المطلب ١١٢ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٤٠٦ ، ٦٧٩
أمينة بنت خلف بن أسعد ٢٣٦ ، ٢٨٧ ، ٨٩٤
أمية ٦٦٩ ، ٧٢٩ ، ٧٣٣
أمية بن أبي حذيفة ٦٠٣
أمية بن أبي الصلت الثقفي ٣٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٤٥٧ ، ٥٦٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٩١ ، ٨٨٠
أمية بن أبي عائذ الهذلي ٣٤٤
أمية بن أبي عتبة ٧٤٧
أمية بن خلف ٢١ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٣ ، ٤١٥ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٩٩ ، ٦٠٦ ، ٦١٠ ، ٧٤١
أمية بن عبد شمس ١٤٥
أمية بن عبد الله بن عمرو ٩٦٠
أمية بن قلع ٥٨
أنس ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٨٧١
أنس بن أوس بن عتيك ٨٠٨
أنس بن زنيم الديلي ٩٤٧ ، ٩٤٨
أنس بن عباس السلمي ٧٥٥
أنس بن مالك ٣٤٥ ، ٥٣٨ ، ٦٦٥ ، ٦٦٨ ، ٧٠٠ ، ٨٧٠ ، ٩٦٧ ، ١٠٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٨
أنس بن معاذ ٥٩٠
أنس بن النضر ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٧٠٠
أنسة مولى رسول الله ﷺ ٤١٢ ، ٥١٧ ، ٥٦٩
أنمار بن نزار ٨٣ ، ٨٤
أنيس ٦٢
أنيس بن قتادة ٥٧٨ ، ٦٩٩
أنيسة بنت الحارث ١٥٦
أنيف بن حبيب ٨٨٢
أنيف بن ملة ١١٠١ ، ١١٠٢
أوس ٤٨٧
أوس بن الأرقم ٧٠٠
أوس بن تميم بن معزاء ١٢٢
أوس بن ثابت بن المنذر ٤١٣ ، ٥٩١ ، ٧٠٠
أوس بن حجر ٤٢٣ ، ٥٥٧ ، ١٠٤٥
أوس بن خولي بن عبد الله ٥٨١ ، ١١٣٩ ، ١١٤١
أوس بن الصامت ٥٨٢
أوس بن عباد بن عدي ٤٠٠ ، ٥٨٧
أوس بن عوف ١٠٤٠ ، ١٠٤١
أوس بن القائد ٨٨٢
أوس بن قتادة ٨٨٢
أوس بن قيظي ٤٤٨ ، ٤٧٣ ، ٧٨٣ ، ٨٠٢
أوس بن معير بن لوذان ٥٩٩
أوسلة بن مالك بن زيد ٨٨
أوفى بن الحارث ٩٧٤
إياد بن معد ٣٠
إياد بن نزار ٨٣ ، ٨٤
إياس بن أوس ٦٩٩
إياس بن البكير ٢٣٧ ، ٤١١ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩
إياس بن عدي ٧٠٢
إياس بن معاذ ٣٧١
أيماء بن رخصة الغفاري ٥٢٤
أيمن ابن أم أيمن بن عبد ٨٨٥ ، ٩٦٣
أيمن بن عبيد ٩٧٥
أيوب ٧٦٨ ، ٧٦٩
أيوب بن بشير ١١٢٩
أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله ٨٠٠

- ب -

بادي بنت غيلان بن مظعون ٩٩٧
باذان ٧٩ ، ٨٠
البارقية ١٠٨

باهلة بن يعصر بن سعد ٥٦ ، ٤٦٨
بجاد بن عثمان ٤٤٦ ، ٩٧٥ ، ١٠٣٤
بجيد بن عمران الخزاعي ٩٥٠
بجير بن أبي بجير ٥٩٢
بجير بن بجرة ١٠٣١
بجير بن زهير بن أبي سلمى ٩٤٨ ، ٩٧٦ ، ٩٩٩ ، ١٠١١ ، ١٠١٢
بحاث بن ثعلبة ٥٨٣
بحزج بن حنس ٤٤٧ ، ٥٧٧ ، ١٠٣٤
بحري بن عمرو ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٣
بحيري ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨
بحينة بنت الحارث ٨٨٨
البخاري ١٦
بدر الدين محمد بن أحمد العيني ١٢
بديل بن عبد مناف ٩٤٨
بديل بن عبد مناة ٩٢١ ، ٩٢٢
بديل بن ورقاء الخزاعي ٨٥٦ ، ٩٢٤ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩
البراء بن عازب ٦٥٤ ، ٨٥٦
البراء بن معرور ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨
البراص بن قيس ١٧٥ ، ١٧٦
برذع بن زيد ١١٠٢
برزة بنت مسعود ٦٥١
البرك بن ثعلبة ٥٧٨
بركة بنت يسار ٢٨٨ ، ٨٩٧ ، ٩٠٢
برَّة بنت عبد العزّى بن عثمان ١١٣ ، ١٥٢
برَّة بنت عبد المطلب ١١٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣
برَّة بنت عوف بن عبيد ١١٣ ، ١٥٢
برَّة بنت قصي ١١٠
برَّة بنت مُرّ بن أد بن طابخة ٩٩
برهان الدين إبراهيم بن محمد المرحل ١٣
بريدة بن سفيان الأسلمي ٦٧٨ ، ٨٧٥ ، ١٠٢٩
بريدة بن سفيان بن فروة ٨٧٤
بسبس بن الجهني ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١
بسبس بن عمرو ٥٨٤
بسر بن الفاكه ٥٨٧
بسطام بن قيس ٨٠٣ ، ٨٠٤
بشر بن البراء بن معرور ٣٩٨ ، ٤٦٦ ، ٥٨٥ ، ٨٧٧ ، ٨٨١
بشر بن الحارث بن قيس ٢٩١ ، ٨٩٨
بشر بن زيد ٤٤٧ ، ٤٤٩
بشر بن سفيان ٨٥٤ ، ٨٥٧
بشير بن أبيرق ٤٤٨
بشير بن سعد بن ثعلبة ٣٩٦ ، ٥٨٠ ، ٧٧٩ ، ١١٠٠
بشير بن سيار ٨٩١
بشير بن عبد المنذر ٦٣٨ ، ٦٤١
بطرس الحواري ١٠٩٦
بعجة بن زيد ١١٠٢
البكائي ٣٠٢
بكر بن وائل ٢٣٤
بكير بن عبد الله بن الأشج ٥٥٢
بلال الحبشي ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٢ ، ، ٥٣٣ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٩ ، ٩٣٨ ، ١٠٤٢ ، ١١٣١
بلحارث بن الخزرج ٤١٢ ، ٥٩٧
بلحارث بن فهر ٢٥٤
بولس ١٠٩٦
بولس برونله ٢١
بيحرة بن فراس ٣٦٨

- ت -

تبان ٤٢
تبان أسعد أبو كرب ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١
تبَّع ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥
تخمر بنت عبد قصي بن كلاب ١١٠ ، ١١٣
الترمذي ١٦
تليد بن كلاب الليثي ١٠٠٧
تماضر ١١١

تمام بن عبيدة ١٧٤ ، ٤٠٧
تميم بن أبي بن مقبل ٩٧ ، ٧٥٩
تميم بن إراشة ٥٧٩
تميم بن أسد ٩٢٠ ، ٩٤١
تميم بن أوس ٨٩٠
تميم بن عمرو ٦٠٥
تميم بن مر ٢٩١
تميم بن يعار ٥٨١
تميم مولى بني غنم ٥٧٩
تميم مولى خراش بن الصمة ٥٨٤
تيرح بن يعرب ٢٨
تيم بن عمرو ٢٩٥
تيم بن غالب ١٠١
تيم بن مرة ١٠٨
التينجان بن المرزبان ٧٩

- ث -

ثابت بن أثلة ٨٨٢
ثابت بن أقرم الأنصاري ٥٣٦ ، ٥٧٨ ، ٩١١
ثابت بن ثعلبة ٥٨٥
ثابت بن الجزع ٤٠٠ ، ٥٩٥ ، ٩٩٩
ثابت بن خالد بن النعمان ٥٨٩
ثابت بن خنساء ٥٩١
ثابت بن عمرو بن زيد ٥٩٠ ، ٧٠٠
ثابت بن قيس بن الشماس ٧٩٩ ، ٨٤٣ ، ٨٥١ ، ١٠٥٩ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧
ثابت بن هزال بن عمرو ٥٨٢
ثابت بن وقش ٦٧١ ، ٦٩٨
الثامر ٥٠
ثبيتة بن يعار بن زيد ٤١٣ ، ٥٧٠
ثعلبة بن حاطب ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٥٧٧ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥١
ثعلبة بن زيد بن الحارث ٤٠٠ ، ١١٠٢
ثعلبة بن سعد ١٠٤ ، ٧٠١
ثعلبة بن سعية ١٩٨ ، ٤٧٣ ، ٧٩٥ ، ٨٠١
ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان ١٢٨
ثعلبة بن عمرو بن محصن ٥٩٠ ، ١١٠٣
ثعلبة بن غنمة بن عدي ٣٩٩ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٨٠٨
ثقف بن عمرو ٤٠٧ ، ٥٧٠
ثقيف بن عمرو ٨٨١
ثمامة بن أثال ١٠٩٦ ، ١١٢٠ ، ١١٢١
ثمود بن عابر ٢٨
ثنية العائر ٤٢٣
ثور بن زيد ٦٤٦ ، ٨٧٧
ثور بن يزيد ١٥٩ ، ٢٧٥ ، ٥٣٤
الثوري ١٥

- ج -

جابر بن خالد بن عبد الأشهل ٥٩٢
جابر بن الزبير ٦٠٦
جابر بن سفيان ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٨٩٨
جابر بن عبد الله بن رئاب ٣٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤٦٥ ، ٥٨٦ ، ٦٨٢ ، ٦٩٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٨٠٧ ، ٨٣١ ، ٨٥٤ ، ٨٦٠ ، ٨٦٥ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٩٣ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤
جابر بن عبد الله بن عمرو ٨٨٧ ، ٨٩٣ ، ٩١٨ ، ٩١٩
الجارود بن بشر بن المعلى ١٠٧٠
الجارود بن عمرو بن حنش ١٠٧٠ ، ١٠٧١
جارية بن عامر بن العطاف ٤٤٧ ، ١٠٣٤
جامع ٧٤٧
جبار بن سلمى ٧٥٣ ، ١٠٦٤
جبار بن صخر الأنصاري ١١١٦
جبار بن صخر بن أمية ٣٩٨ ، ٤٧٣ ، ٥٨٥ ، ٨٩٠ ، ٨٩٣
جبر بن عتيك بن الحارث ٣٤٣ ، ٥٧٩ ، ٨٩٣
جبل بن أبي قشير ٤٨٢
جبل بن جوال الثعلبي ٧٩٨ ، ٨٢٥

جبل بن عمرو بن سكينة ٤٨٣
جبلة بن الأيهم الغساني ١٠٩٦
جبلة بن الحنبل ٩٦٣
جبلة بن مالك ٨٩٠
جبير بن إياس بن خالد ٥٨٧
جبير بن مطعم بن عدي ٣١، ٣٢، ١٩١ ، ٣٨٩، ٤١٤، ٦٥١، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٧٤ ، ٦٩٨
جحدم ٩٥١ ، ٩٥٢
الجد بن قيس ٣٩٨ ، ٤٥٠ ، ٨٦٠ ، ١٠٢٣ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠
جديس بن عابر ٢٨
جذامة بنت جندل ٤٠٧
جُرهم بن يقطن ٢٦
جريج الراهب ٤٩٠ ، ٤٩١
جرير ١٠٢ ، ١٨٩ ، ٤٧١ ، ٦٩٢
جرير بن عطية بن الخطفى ٩٩ ، ١٠١ ، ٢٢٢ ، ٨٠٣
جرير بن عبد الله البجلي ٨٤ ، ٩٤
جعثمة بن يشكر ١٠٩
جعدة بن عبد الله الخزاعي ٩٤٩
جعدة بن هبيرة ١٨٣
جعفر بن أبي سفيان ٩٦٣
جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم ٤٩٥
جعفر بن عبد الله بن أسلم ٦٥٥
جعفر بن عمرو ٣٤٥ ، ٣٥٤
جعفر بن محمد ٣٠١ ، ١١٤٠
جعفر بن أبي طالب ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١، ٨٢٩ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ١١٠٧
جعيل بن سراقة الضمري ٧٧٨، ١٠٠٧
الجلاح ٩٦٨
جلاس بن سويد بن الصامت ٤٤٤ ، ٤٢٥ ، ٤٤٩ ، ٦٧٢ ، ١٠٥٠
الجلاس بن طلحة ٦٥١ ، ٦٦١ ، ٧٠٣
جلهمة بن ربيعة ١٢٠
جليحة بن عبد الله ٩٩٩
جمانة بنت أبي طالب ٨٨٨
جمعة بنت عك بن عدنان ٨٤
الجموح بن زيد بن حرام ٥٨٥
جميعة بنت قيس ١١٠٨
جميل بن معمر ١٤٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨
جنَّاد ٨١
جنادة بن سفيان ٢٩١ ، ٨٩٨
جنادة بن مليحة بنت زهير ٥٣٠
جندب بن مكيث الجهني ١٠٩٨
جندلة بنت الحارث بن مضاض ١٠١
جندلة بنت فهر ١٠١
حبوب أخت عمرو ذي الكلب ٧٠٧
جنيدب بن الأكوع ٩٤٠
جيفر بن الجلندى ١٠٩٦
جهجاه بن مسعود ٨٤٠
جهم بن أبي جهم ١٥٦
جهم بن عمرو بن الحارث ١١٢٧
جهم بن قيس بن عبد شرحبيل ٢٨٨ ، ٨٩٥
جهيم بن الصلت ٥٢١
جهينة بن زيد ٣١
الجون بن أبي الجون ٣٥٨ ، ٣٥٩
جويرية بنت الحارث ٨٤٣ ، ٩٤٤ ، ١١٢٤ ، ١١٢٦ ، ١١٢٨

- ح -

حاجب بن زرارة ١٨٨ ، ١٨٩
حاجب بن السائب ٥٩٨
الحارث الأعرج الغساني ١٠٧٩
حاجز بن السائب ٥٩٨
الحارث بن أبي شمر الغساني ١٠٠١ ، ١٠٩٦
الحارث بن أبي ضرار ٨٣٩ ، ٨٤٤ ، ١١٢٦

الحارث بن أبي وجزة ٦٠٢
الحارث بن أنس بن رافع ٥٧٥ ، ٦٩٨
الحارث بن أوس بن معاذ ٥٧٥ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٩٨
الحارث بن الحارث ٨٩٨
الحارث بن الحارث بن قيس ٢٩١
الحارث بن الحارث بن كلدة ١٠٠٤
الحارث بن حاطب ٢٩١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٥٧٨ ، ٨٨٢ ، ٨٩٨
الحارث بن حبيب بن سخام ٣٣٤
الحارث بن حرب بن أمية ٣٨٩
الحارث بن الحضرمي ٥٩٤
الحارث بن حلزة اليشكري ٩٣١ ، ١٠٧٩
الحارث بن خالد بن صخر ٢٨٩ ، ٨٩٥
الحارث بن الخزرج ٨٨٧
الحارث بن خزمة ٥٧٦
الحارث بن زمعة بن الأسود ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٩٥
الحارث بن زهير ٢٥٩
الحارث بن زيد ٤٧٠
الحارث بن سهل ٩٩٩
الحارث بن سويد بن صامت ٢٦٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ١١١٨
الحارث بن الصمة ٦٦٨ ، ٧٣٥ ، ٧٥١
الحارث بن الطلاطلة بن عمرو ٣٥٦ ، ٣٥٧
الحارث بن طلحة ٧٠٣
الحارث بن ظالم ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٥٩١
الحارث بن عامر ٤١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٩٥ ، ٧٤١
الحارث بن عائذ بن عثمان ٦٠٣
الحارث بن عبد العزى ١٥٥
الحارث بن عبد قيس ٢٩٣ ، ٨٩٦
الحارث بن عبد كلال الحميري ١٠٩٦
الحارث بن عبد المطلب ١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٣
الحارث بن عدي ٧٠٢
الحارث بن عرفجة ٥٧٩
الحارث بن عمرو ٤٥٢
الحارث بن قيس ٨٩٣
الحارث بن عوف ١٠٦ ، ٤٧٠ ، ٧٧٧ ، ٧٨٣
الحارث بن الفضيل ٦٩٦
الحارث بن فهر ١٠١
الحارث بن قيس بن خالد ٣٩٧ ، ٥٨٧
الحارث بن كلدة ٩٩٨
الحارث بن مالك ٩٦٢ ، ١٠٩٨
الحارث بن منبه ٦٠١
الحارث بن النعمان ٥٧٩ ، ٩١٨
الحارث بن هشام بن المغيرة ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٩ ، ٥٥٧ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٥ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٤٣ ، ٦٦٣ ، ٩٣٦ ، ٩٣٨ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٦
الحارث بن وعلة الجرمي ٦٨١
حارثة بن ثعلبة بن عمرو ٣٠
حارثة بن سراقة ٥٢٩ ، ٥٩٤
حارثة بن شراحيل ٢٢٦
حارثة بن النعمان ٥٨٩
الحارس بن دوس الإيادي ٨٣
حاطب بن أبي بلتعة ٥٧١ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ١٠٩٦
حاطب بن أمية بن رافع ٦٧٢
حاطب بن الحارث ٨٩٨ ، ٩٠٠
حاطب بن الحارث بن قيس ٢٥٧ ، ٢٥٩
حاطب بن الحارث بن معمر ٢٣٤ ، ٢٩٠
حاطب بن عمرو ٢٣٣ ، ٥٧٥
حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٢٣٦ ، ٢٩٢
حاطب بن عمرو بن عبيد ٥٧٨
حباب بي قيظي ٦٩٨
الحباب بن المنذر بن الجموح ٥٢٣ ، ٥٨٤
حبان بن واسع بن حبان ٥٢٨
الحبحاب بن يزيد ١٠٥٨
حبشية بن سلول ٢٩٠
حبيب بن أبي أوس ٨٢٨

حبيب بن جابر ٦٠٦
حبيب بن خدرة الخارجي ٣١٠
حبيب بن زيد ٤٠٢
حبيب بن عبد الله الأعلم ٩٢١
حبيب بن عمرو بن عمير ٣٦٤
حبيب بن عيينة ٨٣٥
حبيب بن يزيد بن تيم ٦٩٩
حبيبة بنت أبي سفيان ٩٠١
حبيبة بنت عبد الله ٨٩٦
حبى بنت حليل بن حبشية ١١٠ ، ١١٩
الحتات بن يزيد ١٠٥٨
الحجاج ٦٦٣
الحجاج بن الحارث بن قيس ٦٠٤
الحجاج بن علاط السلمي ٧٢٣ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤
الحجاج بن عمرو ٤٦٨
الحجاج بن يوسف ٧٢ ، ١٨٧
الحجاف بن حكيم السلمي ٩٥٣ ، ٩٥٤
حجر بن عمرو بن معاوية ١٠٨٠
حجل بن عبد المطلب ١١٢
حجير بن أبي إهاب ٧٤١ ، ٧٤٧
حديلة بنت مالك بن زيد مناة ٣٩٥ ، ٥٩٠
حذافة بنت الحارث ١٥٦
حذيفة ٦٩٨
حذيفة بن أبي حذيفة ٦٠٠
حذيفة بن بدر بن عمرو ٢٥٨ ، ٢٥٩
حذيفة بن غانم ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٦
حذيفة بن اليمان ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ١١١٥
حرام بن ملحان ٥٩١ ، ٧٥١ ، ٧٥٢
حرب بن أمية ١٧٧ ، ٥٥٢
حرملة بن عمرو ٥٩٧
حرملة بن هوذة ١٠٠٦
حريث بن زيد ٥٨١
الحريس بن جحجبى ١٣٦ ، ٥٧٩
حزن بن أبي وهب ١١٠٤
حسان بن تبان ٣٧٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧
حسان بن ثابت الأنصاري ٣٠ ، ١٥٤ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٦٠ ، ٣٩٠ ، ٤١٣ ، ٤٤٩ ، ٤٦٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٩١ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٩ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٧٠٠ ، ٧٠٦ ، ٧١١ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٢١ ، ٧٢٣ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٧٧٨ ، ٧٨٥ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٨١٢ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٨ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٨٥ ، ٩١٤ ، ٩١٧ ، ٩٢٢ ، ٩٢٦ ، ٩٣١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٤ ، ٩٤٧ ، ٩٦٣ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٣ ، ١١١٩ ، ١١٤٢ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦
حسان بن معاوية الكندي ١٨٩
حسان بن ملة الضبيبي ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢
حسل بن عمرو ٨٠٩
الحسن ١٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٦٧٩ ، ٦٩٧ ، ٧٦٩ ، ٨٩٣ ، ١٠٧٠
الحسن بن أبي الحسن البصري ٣١٩ ، ٣٤٦ ، ٤١٨ ، ٤٩٠ ، ٥٦٦ ، ٦٨٧ ، ٧٦٨ ، ٨٠٦ ، ٨٣٦ ، ٨٥٠ ، ١١١٢
حسن بن علي ٩٢٥
الحسن بن محمد بن علي ١٣٠
حسنة ٢٩١ ، ٨٩٨ ، ٩٠٢
حسيل بن جابر ٦٧١
حسين بن عبد الله ٣٠٩ ، ٣٦٧ ، ٥٤٤ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠
الحسين بن علي بن أبي طالب ١٣٣ ، ١٣٤

الحصين بن الحارث ٤١٢ ، ٥٦٩ ، ٥٩٩
الحصين بن الحمام المري ١٠٥ ، ١٠٦
الحصين بن سلام ٤٤٣
الحصين بن عبد الرحمن ٣٧١ ، ٦٤٩ ، ٦٦٦ ، ٦٧٣
حضير بن سماك الأشهلي ٤٧٢
حطاب بن الحارث ٢٣٥ ، ٢٩١ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠
حفص بن الأخيف القرشي ٥١٥
حفصة بنت عمر ٤١١ ، ١٠٩٢ ، ١١٢٤ ، ١١٢٦ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩
الحكم بن أبي العاص ١١٢٣
حكم بن سعد ٧٥٤
الحكم بن العاص بن أمية ٣٦٢
الحكم بن عمرو الغفاري ٢٥٥
الحكم بن كيسان ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١
حكيم ٦١٨
حكيم بن أمية ٢٦٠
حكيم بن جبير ٢٨٥
حكيم بن حزام بن خويلد ٢٢٦ ، ٣١٢ ، ٤١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٥٩ ، ٩٢٧ ، ١٠٠٤
حكيم بن حكيم ٦٨٠ ، ٩٥١ ، ١٠٤٦
الحليس بن زبان ٦٧٦
الحليس بن علقمة ٨٥٧
حليل بن حبشية بن سلول ١١٩ ، ١٢٠
حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠
حماد الراوية ٨١
حماس بن قيس ٩٣٣ ، ٩٣٤
حمامة ٢٨٣
حمزة بن عبد المطلب ١١٢ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٦٣ ، ٤١٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٦٩ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦١١ ، ٦١٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٩٨ ، ٧٠٣ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ ، ٧٩٧ ، ٩١٥ ، ١٠٩٧ ، ١١٣١
حمل بن بدر ٢٥٨
حمنة بنت جحش ٤٠٧ ، ٦٨٠ ، ٨٤٧ ، ٨٤٩
حميد ٨٧١
حميد بن مالك الأرقط ٤٦٤
حميد الطويل ٥٣٨ ، ٦٦٥ ، ٦٦٨ ، ٦٧٩
حمير بن سبأ ٣٠
حنّ بن ربيعة ١٢٠
حناطة الحميري ٦٢ ، ٦٣
حنتمة بنت هشام ٣٠٨
حنش الصنعاني ٨٧٢
حنظلة ٥٤٧
حنظلة بن أبي سفيان ٥٩٤
حنظلة بن أبي عامر ٦٦١ ، ٦٦٦ ، ٦٩٩
حنظلة بن دارم ١١٠٨
حنظلة بن قبيصة ٦٠٤
الحنظلية ، أسماء بنت مخرمة ٥٢٥
حوتكة بن أسلم ١٢٩
الحويرث ٦١٦
الحويرث بن عباد بن عثمان ٦٠٣
الحويرث بن نقيذ ٩٣٥ ، ٩٣٦
حويصة بن مسعود ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٨٩١
حويطب بن عبد العزى ٩٠٥ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٦
حيان بن ملة ١١٠٠
الحيسمان بن عبد الله الخزاعي ٥٤٣
حيّة ١١١
حيي بن أخطب ٤٤٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٦٣٧ ، ٧٥٧ ، ٧٦٦ ،

٧٦٧ ، ٧٧٦ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٢٥

-خ-

خارجة بن حمير ٥٨٥
خارجة بن زيد ٣٩٦ ، ٤٢٤ ، ٤٦٩ ، ٥٨٠ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٧٠٠
خارجة بن سنان ١٠٦
خالد ٤٣ ، ٤٨١ ، ٤٨٧
خالد بن أسيد بن أبي العيص ٦٠٥ ، ١٠٠٥
خالد بن الأعلم ٦٠٤ ، ٧٠٣
خالد بن البكير ٢٣٧ ، ٤١١ ، ٥٠٨ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩ ، ٧٤٠ ، ٧٥٠
خالد بن حق الشيباني ٨٠
خالد بن زهير الهذلي ٤٥٣ ، ٤٥٧
خالد بن سعيد بن العاص ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، ٢٨٧ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ١٠٤٢ ، ١٠٧٧ ، ١١٢٦
خالد بن سفيان بن نبيح ١١٠٥ ، ١١٠٦
خالد بن عبد العزى ٣٩ ، ٤٠
خالد بن عمرو بن عدي ٣٩٩
خالد بن قيس ٥٨٨
خالد بن قيس بن عبيد ٥٨٩
خالد بن قيس بن مالك ٣٩٧
خالد بن معدان الكلاعي ١٥٩ ، ٢٧٥
خالد بن فضلة ٤٨٥
خالد بن هشام بن المغيرة ٦٠٣ ، ٩٥٣ ، ١٠٠٦
خالد بن هوذة بن ربيعة ١٠٠٦
خالد بن الوليد ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٦٥٤ ، ٦٧٠ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٥٥ ، ٨٩٩ ، ٩١١ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٤ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٧٥ ، ١٠٣١ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١١٢٣
خالدة بنت الحارث ١١١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣
خباب ٣٤٣
خباب بن الأرت ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٥٧٢
خباب مولى عتبة بن غزوان ٤١٢ ، ٥٧١
خبيب بن إساف ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٥٨١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩
خبيب بن عدي ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٨٣٠ ، ١١١٦ ، ١١١٧
خديج بن سلامة بن أوس ٤٠٠
خديج بن العوجاء النصري ٩٩١
خديجة بنت خويلد ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٣١٢ ، ٣٦٢ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ١١٢٤ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨
خذام بن خالد ٤٤٧ ، ١٠٣٤
خراش بن أمية ٨٥٩ ، ٨٦٣ ، ٩٣٩
خراش بن الصمة ٥٤٨ ، ٥٨٤
خزاعي بن أسود ٨٢٦
خزيمة بن جهم ٢٨٩ ، ٨٩٥
خزيمة بن جهم ٨٩٥
خزيمة بن لؤي ١٠٢
خزيمة بن مدركة ٩٩
خزيمة بنت ثابت ١١٢٠
الخطاب بن نفيل ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٧ ، ٩٣٠
الخطيب [البغدادي] ١٥
الخطيم التميمي ٣١٧
خفاجة بن عاصم بن حبَّان ٧٨٧
خفاف بن أيماء ٥٢٤ ، ١٠٥٢
خلاد بن سويد ٨٠٩
خلاد بن رافع ٥٨٨
خلاد بن سويد ٣٩٦ ، ٥٨٠ ، ٧٩٩
خلاد بن عمرو بن الجموح ٥٨٥ ، ٧٠١
خلاد بن قرّة بن خالد ٢٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٣٣٨ ، ٩١٢

خلف الأحمر ٨١ ، ٩٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٦٤ ، ٩٨٤ ، ٩٩١
خليدة بن قيس ٥٨٦
خليفة بن عدي ٥٨٨
خناس بنت مالك ٦٥١
خندف بنت عمران بن الحاف ٨٥ ، ٩٨
خنيس بن حذافة ٢٣٣ ، ٣٢٣ ، ٤١١ ، ١١٢٦
خنيس بن حذافة بن قيس ٢٩١
خنيس بن خالد ٩٣٣ ، ٩٣٤
خوات بن جبير ٥٧٩ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٨٢
خولي بن أبي خولي ٤١١ ، ٥٧٤
خويلد بن أسد ١٧٩ ، ٤٨٧ ، ١١٢٥
خويلد بن واثلة ٦٣
خويلة بنت حكيم ٩٩٧
خيار ٦٠٠
خيثمة ، أبو سعد بن خيثمة ٦٩٩

ـ د ـ

داعس ٤٥٠ ، ٧٥٧
داود بن أبي هند ٥٥٤
داود بن الحصين ٢٨٠ ، ٥٥٤
داود بن عروة ٩٩٦ ، ٩٩٧
داود عليه السلام ٤٦٣
دحية بن خليفة الكلبي ٧٩٣ ، ٨٧١ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٠
دريد بن الصمة ٨٠٥ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣
دريس ١٧٤
دعد بنت جحدم بن أمية ٢٩٢
دهمان بن نصر ٩٦١ ، ٩٧٣
دهير بن ثور ٢٨٩ ، ٥٧١
دوس ذو ثعلبان ٥٢ ، ٥٣
دويك مولى بني مليح ١٨٢

ـ ذ ـ

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة ٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٥٨٧ ، ٧٠٢
الذهبي ١٧
ذو الأصبع العدواني ١٢٢
ذو البجادين ، عبد الله ١٠٣٢ ، ١٠٣٣
ذو جدن الحميري ٥٣ ، ١٦٩
ذو الخمار ، سبيع بن الحارث ٩٥٨ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩
ذو الخويصرة التميمي ١٠٠٧
ذو رعين ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٥
ذو الرمة ٥١ ، ٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٤٤٥ ، ٦٨٨ ، ٧٥٩ ، ٨٠٣
ذو الشمالين بن عبد عمرو ٥٧٢ ، ٥٩٣
ذو القرنين ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٤٨٤
ذو نفر ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢
ذو نواس بن تبان ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥
ذؤيب ٩١٩ ، ٩٤٧

ـ ر ـ

راشد مولى حبيب ٨٢٨
رافع ٩٢١
رافع بن أبي رافع ٤٦٨ ، ٤٧٧ ، ١١٠٩
رافع بن الحارث ٥٨٩
رافع بن حارثة ٤٨١
رافع بن حريملة ٤٥١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١
رافع بن خديج ٦٥٤
رافع بن زيد ٤٤٧ ، ٤٤٩
رافع بن عنجدة ٥٧٧
رافع بن مالك بن العجلان ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ ، ٣٩٧
رافع بن المعلى ٥٨٨ ، ٥٩٤
رافع بن وديعة ٤٥٠ ، ٤٥١
رافع بن يزيد ٥٧٦
رياح بن المغترف ٦٠٤
ربعي بن رافع بن زيد ٥٧٨
ربيح بن عبد الرحمن ٦٦٥

الربيِّس ٤٧١
ربيع بن إياس ٥٨٣
الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ٤٦٨
الربيع بن زياد العبسي ٢٥٨
ربيعة بن أكثم ٤٠٧ ، ٥٧٠ ، ٨٨١
ربيعة بن أمية بن خلف ١٠٩٤
ربيعة بن أمية الديلي ٨٢٢
ربيعة بن الحارث ٨٨٨ ، ٩٦٣ ، ١٠٧٩
ربيعة بن حرام ١٢٠
ربيعة بن دراج ٦٠٤
ربيعة بن رفيع ٩٧١
ربيعة بن عامر بن مالك ٧٥٤
ربيعة بن عباد الديلي ٣٦٧
ربيعة بن نزار ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٣٤
ربيعة بن نصر ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨
رجيلة بن ثعلبة ٥٨٨
رزاح بن ربيعة ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩
رستم ٢٦٩ ، ٣١٥
رعلة بنت مضاض ٢٦
رفاعة ٩٧٧
رفاعة بن أبي رفاعة ٥٩٧
رفاعة بن الحارث بن سواد ٣٩٥ ، ٥٩٠
رفاعة بن رافع ٥٥٥ ، ٥٨٨
رفاعة بن زيد ٤٥١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٢ ، ٨٤١ ، ٨٧٨ ، ١٠٨٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠٢
رفاعة بن سموءل ٨٠٠
رفاعة بن عبد المنذر ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٥٧٧
رفاعة بن عمرو بن زيد ٤٠١ ، ٥٨٢ ، ٧٠١
رفاعة بن قيس ٤٦٨ ، ١١١٣ ، ١١١٤
رفاعة بن مسروح ٨٨١
رفاعة بن المنذر بن زنبر ٤١١
رفيدة ٧٩٦
رقيم بن ثابت ٩٩٩
رقية ١١١
رقية بنت أبي سلمة ١١٢٦
رقية بنت رسول الله ﷺ ١٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢١ ، ٥٤١ ، ٥٦٩ ، ٩٠١
ركانة بنت عبد يزيد ٣٤٢ ، ٨٨٨
رملة بنت أبي عوف ٢٣٥ ، ٢٨٩ ، ٨٩٧ ، ٩٠١
رؤبة بن العجاج ٦٧ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٩٣ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٤ ، ٤٥٤ ، ٤٩١ ، ٥٦٤ ، ٦٨٧ ، ٦٩٢
رويفع بن ثابت ٨٧٢
ريحانة بنت عمرو ٨٠١
ريطة بنت الحارث ١١١ ، ٢٩٠ ، ٨٩٥ ، ٩٠١
ريطة بنت منبه بن الحجاج ٦٥١
ريطة بنت هلال بن حيان ١٠٠١

- ز -

الزبرقان بن بدر التميمي ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٩٠
زبيد بن سلمة بن مازن ٥٥
الزبير ٧ ، ٤٢٠
الزبير بن باباطا القرظي ٧٩٩
الزبير بن عبد المطلب ١١٢ ، ١٤٩ ، ١٨٦
الزبير بن عبيد ٤٠٧
الزبير بن عكاشة بن عبد الله ٢٨٥
الزبير بن العوام ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٤١٢ ، ٥٢٠ ، ٥٧١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٨ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦٣ ، ٦٦٨ ، ٦٧١ ، ٦٧٩ ، ٦٨٥ ، ٧٩٧ ، ٨٧٤ ، ٨٧٦ ، ٨٨٧ ، ٨٩٢ ، ٩٢٦ ، ٩٣٢ ، ٩٧٣ ، ١٠٥٨ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦
زرعة ذو يزن مالك بن مرة ١٠٨١ ، ١٠٨٢
زرير ١٧٤
زكريا ٤٩٠ ، ٤٩١
زمعة بن الأسود ٢٦٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥ ،

٤١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٩٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨
زنّيرة ٢٨٣
زوي بن الحارث ٤٤٤ ، ٤٥٢
زيد ٤٨١ ، ٤٨٧
زيد بن أسلم ٣٦٧ ، ٥٧٨ ، ١٠٠٣ ، ١٠١٠ ، ١٠٦٥
زهرة بن كلاب ١٠٩ ، ١٢٠
الزهري ٧٩ ، ٨٠ ، ٣٠٠ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٤٢٠ ، ٦٥٣ ، ٦٦٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨٥ ، ٧٧٦
زهير بن أبي أمية بن المغيرة ٢٥٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٩٣٦ ، ١٠٠٦
زهير بن أبي رفاعة ٦٠٠
زهير بن أبي سلمى ١٠٧ ، ٥٦٦ ، ٨٠٠
زهير بن الأغر ٧٤٧
زهير بن جناب الكلبي ٩٥ ، ١٢٩
زهير بن العجوة الهذلي ٩٨٦
زياد ٦٥٣
زياد بن بشر ٥٨٤
زياد بن السكن ٦٦٦
زياد بن ضميرة ١١١١
زياد بن عبد الله البكائي ٧ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٨٣ ، ٤٠٣ ، ٤٩٩ ، ٦٣٧ ، ٦٨٦ ، ٧٣٩ ، ٧٧٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٢٣ ، ١٠٩٧ ، ١١٢٦
زياد بن عمرو ٥٨٤
زياد بن لبيد ٣٩٧ ، ٥٨٨ ، ١٠٩٠
زيد بن أرقم ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩
زيد بن ثابت ٦٥٤ ، ٧٤٣ ، ٨٩٣
زيد بن جارية ٤٤٧ ، ١٠٣٤
زيد بن الحارث ٥٨٠
زيد بن حارثة ١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٥٥ ، ٤١٢ ، ٥٠٧ ، ٥١٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٩ ، ٥٩٤ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٨٥ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٥ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٧ ، ١١١٨ ، ١١٢٥
زيد بن الخطاب ٤١١ ، ٥٧٣
زيد بن الدثنة ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٥٠
زيد بن عاصم بن كعب ٤٠٢
زيد بن عمرو بن نفيل ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٠ ، ٤٥١
زيد بن اللصيت ٤٥٠ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩
زيد بن المري ٥٨١
زيد بن المزين بن قيس ٥٨١
زيد بن مليص ٥٩٦
زيد بن وديعة ٥٨١
زيد الخيل (الخير) ١٠٧٢ ، ١٠٧٣
زينب ٩٠١
زينب بنت أبي سلمة ٢٩٠ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ١١٢٦
زينب بنت أبي هالة ١١٢٥
زينب بنت جحش ١٠ ، ٤٠٧ ، ٨٤٧ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨
زينب بنت الحارث ٢٩٠ ، ٨٧٧ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣
زينب بنت حيان بن عمرو ١٠٠٢
زينب بنت خزيمة بن الحارث ١١٢٧ ، ١١٢٨
زينب بنت رسول الله ﷺ ١٨٠ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤
زينب بنت كعب ١٠٩٣

- س -

سابور ٣٧ ، ٨٢
سارة مولاة بني عبد المطلب ٩٣٥ ، ٩٣٦
ساطرون ٨١ ، ٨٢
ساعدة بن جؤية الهذلي ٤٥٢

سالم أبو النضر ١١١٣
سالم بن شماخ ٦٠٣
سالم بن عمير بن ثابت ٥٧٨ ، ١٠٢٥ ، ١١١٨ ، ١١١٩
سالم بن عوف بن عمرو ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٥٨٢
سالم بن غنم بن عوف ٤٠١
سالم مولى أبي حذيفة ٤١٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٩٤ ، ٩٥٢
سالم مولى عبد الله بن مطيع ٨٧٧
سامة بن لؤي ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥
السائب بن أبي رفاعة ٦٠٠
السائب بن أبي السائب ٥٩٧ ، ١٠٠٦
السائب بن الحارث ٨٩٩ ، ٩٩٩
السائب بن عبيد بن عبد يزيد ٦٠٢
السائب بن عثمان بن مظعون ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٥٠٥ ، ٥٧٤
السائب بن مالك ٦٠٦
سبأ بن عبد شمس ٣٠
سباع بن عبد العزى الغبشاني ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٧٠٣
سباع بن عرفطة الغفاري ٦٣٧ ، ٧٧٦ ، ١٠٢٦ ، ١٠٩١
سبرة بن عمرو ١١٠٧
سبرة بن مالك ٦٠٠
سبيع بن حاطب بن الحارث ٧٠٠
سبيع بن خالد ٢٥٠ ، ٢٥٤
سبيع بن قيس ٥٨٠
سبيعة بنت الأحبّ بن زبينة ٤٢
سبيعة بنت عبد شمس ٨٥٨
سُحام ٣٣٤
سحيم عبد بني الحسحاس ٨٠٥
سخام ٣٣٤
سخبرة بنت تميم ٤٠٧
سخبرة بن عبيد ٤٠٧
سخيلة ١٢٤
سراقة بن الحارث ٩٧٦
سراقة بن عمرو بن عطية ٥٩٢ ، ٩١٨
سراقة بن كعب ٥٨٩
سراقة بن مالك ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٥١٦ ، ٥٥٧
سرجس ١١٠٩
سطيح ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١
سعد ٤٩٧ ، ٦١١ ، ٧١٦
سعد بن إبراهيم ٣٠٢ ، ٥٣٢
سعد بن أبي وقاص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٢٠ ، ٥٧١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٦٧ ، ٦٧٠ ، ٦٨١ ، ٧٠٣ ، ٨٦٢ ، ٦٩٧ ، ١٠٢٦ ، ١٠٩٧
سعد بن حنيف ٤٥٠
سعد بن خولة ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٥٧٥
سعد بن خيثمة ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٤ ، ٥٧٩ ، ٥٩٣ ، ٦٩٩
سعد بن الربيع بن عمرو ٣٨٣ ، ٣٩٦ ، ٤١٢ ، ٥٨٠ ، ٥٩٧ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٧٠٠
سعد بن زيد ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٥٧٥ ، ٦٥٤ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٧
سعد بن سهيل ٥٩٢
سعد بن سيل ١٠٩
سعد بن عبادة ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤٧٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٧٠١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٨٤٨ ، ٩٣٢ ، ١٠٠٩ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧
سعد بن عبد قيس بن لقيط ٢٩٣ ، ٩٠٠
سعد بن عبيد بن النعمان ٥٧٧
سعد بن عثمان بن خلدة ٥٨٧
سعد بن لؤي ١٠٢
سعد بن معاذ ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ ، ٤١٣ ، ٤٦٩ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٥٧٥ ، ٦٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٨٠٦ ،

٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨١٠ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٣٧ ، ١٠٣١
سعد بن نصر ٩٦١
سعد بن النعمان بن أكال ٥٤٧ ، ٥٤٨
سعد بن هذيم ١١٠٠
سعد مولى حاطب ٥٧١
سعيد بن أبي سعيد المقبري ٩٣٩
سعيد بن أبي سندر الأسلمي ٩٣٨
سعيد بن أبي هند ٩٣٦ ، ١٠٤٢
سعيد بن جبير ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٨٤ ، ٦٤٠ ، ٧٤٣ ، ٨٤٥
سعيد بن الحارث بن قيس ٢٩١ ، ٨٩٩
سعيد بن حريث المخزومي ٩٣٦
سعيد بن خالد ٢٨٧ ، ٨٩٤ ، ٩٠٢
سعيد بن رقيش ٤٠٧
سعيد بن زيد الأنصاري ٨٠١
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٤١١ ، ٥٧٤ ، ١١٣٦
سعيد بن سويد ٧٠١
سعيد بن العاص ٥٣٦ ، ٨٩٤ ، ٩٩٩
سعيد بن عامر ٧٤٢
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ١٥٤ ، ٩٤٢
سعيد بن عبد الله بن أبي قيس ٧٤٧
سعيد بن عبيد ٩٩٧
سعيد بن عمرو ٢٩١ ، ٨٩٩
سعيد بن المسيب ٣٤٩ ، ٤٧٨ ، ٥٩٩ ، ٦٨٥ ، ٨٧٩ ، ٩٣٩ ، ١١٣٤
سعيد بن مينا ٧٧٩
سعيد بن يربوع ١٠٠٤
سعية ٨٢٥
سفيان بن بشر ٥٨١
سفيان بن عبد الأسد ١٠٠٦
سفيان بن عيينة ٧٩٥ ، ٨٩٣ ، ٩٣٧
سفيان بن فروة ٨٧٤
سفيان بن معمر بن حبيب ٢٩١ ، ٨٩٨
سفيان الضمري ٥٢٠
السكران بن عمرو ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ١١٢٥
السكن بن أبي كريمة ١٤
سُكين ٤٧٧
سلافة بنت سعد ٦٥١ ، ٧٤٠
سلام ٨٢٥
سلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ٤٧٧ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٧٥٧ ، ٧٧٦ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨
سلام بن كركرة ٨٧٢
سلام بن مشكم ٤٦٦ ، ٤٨١ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٨٧٧
سلامة بن جندل ٢٧٨
سلامة بن سلامة ٨٩٣
سلسلة بن برهام ٤٤٢ ، ٤٥١
سلكان بن سلامة ٦٤٥ ، ٦٤٦
سلمان ٨٠
سلمان بن ربيعة الباهلي ٥٦
سلمان الفارسي ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٧٨٠ ، ٧٨٤
سلمى ٩١٩
سلمة بن أبي سلمة ٤٠٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦
سلمة بن ثابت بن وقش ٥٧٦ ، ٦٩٨
سلمة بن دريد ٩٧٢ ، ٩٧٤
سلمة بن سلامة بن وقش ١٩٨ ، ٣٩٣ ، ٥١٧ ، ٥٤١ ، ٥٧٥
سلمة بن عبد الله بن عمر ٣٢٥ ، ٤٠٤
سلمة بن عبيد ٨٨٨
سلمة بن عمرو بن الأكوع ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٥ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ١١٠٤
سلمة بن الميلاد ٩٣٤
سلمة بن نعيم بن مسعود ١٠٩١
سلمة بن هشام بن المغيرة ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٨٦٤
سلمى ٩٤٧ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ١٠٨٤

سلمى بن مالك ١٠٦٩
سلمى بنت عبد الأشهل النجارية ١١١ ، ١٦١
سلمى بنت عتاب ١١٠٨
سلمى بنت عمرو ١٣٥ ، ١٣٦
سلمى بنت عمرو الخزاعية ١٠١
سلمى بنت عمرو بن زيد ١١١
سلمى بنت قيس ٨٠٠
سلمى بنت كعب بن عمرو ١٠١
سلول ، أم أبي بن مالك ٣٨٦
سليط بن عمرو بن عبد شمس ٢٣٣ ، ٢٩٢ ، ٩٠٠ ، ١٠٩٦ ، ١١٢٥
سليط بن قيس بن عمرو ٥٩١
سليم بن الحارث ٥٩٢ ، ٧٠٠
سليم بن عمرو بن حديدة ٣٩٩ ، ٥٨٦ ، ٧٠٢
سليم بن قيس ٥٨٩
سليم بن ملحان ٥٩١
سليم بن منصور ٢٥٥
سليمى ١٠٨٣
سليمان بن داود عليه السلام ٤٦٣
سليمان بن سحيم ٨٨٠
سليمان بن عبد الملك بن مروان ٧٢
سليمان بن محمد بن كعب ١٠٩٢
سليمان بن موسى ٥٤٠
سليمان بن يسار ٥٥٢ ، ٦٥٩ ، ١٠٩٠
سمادير ٩٧٢
سماك بن سعد ٥٨٠
سماك اليهودي ٧٦٣ ، ٧٦٤
سمرة بنت جندب الفزاري ٦٥٤ ، ٦٧٩
السميدع ١١٥ ، ١١٦
سنان بن أبي سنان ٥٧٠ ، ٩٦٢
سنان بن صيفي بن صخر ٣٩٨ ، ٥٨٥
سنان بن وبر ٨٤٠
سهل بن أبي حثمة ٨٩١
سهل بن بيضاء ٣٣٢
سهل بن حنيف ٤٢٤ ، ٤٤٧ ، ٥٧٧ ، ٦٨١ ، ٧٥٨
سهل بن عتيك بن نعمان ٣٩٥ ، ٥٩٠
سهل بن قيس ٥٨٧ ، ٧٠٢
سهل بن محمد بن الجد بن قيس ٤٠٠
سهلة بنت سهيل بن عمرو ٢٨٦ ، ٣٢١ ، ٩٠٢
السهمي ، عدي بن قيس ١٠٠٤
سهيل بن بيضاء ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٥٠٨
سهيل بن رافع ٥٨٩
سهيل بن عمرو ٣٣٤ ، ٣٨٩ ، ٥٢٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٩ ، ٦٠٤ ، ٨٥٤ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٤ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٩٢٦ ، ٩٣٣ ، ١٠٠٤ ، ١١٤٢
سهيل بن وهب بن ربيعة ٢٨٧ ، ٥٧٥
السهيلي ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢
سواد بن رزن بن زيد ٥٨٦
سواد بن زريق ٥٨٦
سواد بن غزية ٥٢٨ ، ٥٩١
سواد بن قارب ١٩٦
سودة بنت عك بن عدنان ٨٤
سودة بنت زمعة بن قيس ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٩٠٢ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٨
سويبط بن سعد بن حرملة ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٤١٢ ، ٥٧١
سويبق بن الحارث ٧٠٠
سويد ٤٥٠ ، ٦١٨ ، ٧٥٧
سويد بن الحارث ٤٨٢
سويد بن زيد ١١٠١ ، ١١٠٢
سويد بن صامت ٢٥٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٤٥ ، ٦٧٣
سويلم اليهودي ١٠٢٤
سيبويه ١٩
السيد ، الأيهم ٤٨٥ ، ٤٨٧
سيرين ٨٥٢

سيف بن ذي يزن ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
سيمن ١٠٩٦
السيوطي ١٩ ، ٢٠

- ش -

شأس بن عدي ٤٧٨
شأس بن قيس ٤٨٠ ، ٤٨٣
شافع ٦٠٦
الشافعي ١٧ ، ١١٠٠
شجاع بن وهب الأسدي ٤٠٧ ، ٥٧٠ ، ١٠٩٦
شداد بن الأسود ٦٢٤ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٩٩
شداد بن عارض الجشمي ٨٣٨ ، ٩٩٥
شداد بن عبد الله القناني ١٠٨٥
شداد بن فراس ١١٠٨
شرحبيل بن حسنة ٢٩١ ، ٨٩٨
شرحبيل بن سعد ٧
شرحبيل بن عبد الله ٢٩١
شرحبيل بن غيلان ١٠٤١
شريق بن الأخنس ٦٥٧
شعبة ١٥
شعبة بن الحجاج ٨٠٠
الشعبي ٨٦٠ ، ٨٩٣
الشفاء ١١١
شفيع ٦٠٦
شق ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١
شقران مولى رسول الله ﷺ ١١٣٩ ، ١١٤١
شقيقة بنت عك ٨٤
الشماس ، عثمان ٢٩٠
شماس بن عثمان بن الشريد ٣٢٢ ، ٥٧٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨
شمس بن عثمان ٦٩٨
شمويل بن زيد ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤
شهاب الدين الرعيني الغرناطي ٨
شهر بن حوشب الأشعري ٤٦٣ ، ١٠٩٤
شيبان بن زهير بن شقيق ٢٥
شيبة بن ربيعة ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٦٣
شيبة بن عثمان ٩٦٤ ، ١٠٠٥
شيبة بن مالك ٧٠٤
الشيماء بنت الحارث ٩٧٥

- ص -

صالح ٤٨ ، ٤٩
صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ١٩٨ ، ٣٢٤ ، ٦٦٩
صالح بن أبي أمامة بن سهل ٦٤٣
صالح بن كيسان ٢٢٣ ، ٤٥٧ ، ٤٨٠ ، ٦٧٠ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٨٨٩ ، ١١٤١
صالح مولى التوءمة ٤٥٧
صخر بن عبد الله الهذلي ٢٧٩
صدقة بن يسار ٧٧١
صرد بن عبد الله الأزدي ١٠٨٠
الصفدي ١٨ ، ١٩
صفوان ٩٢٦
صفوان بن أمية ٥٤٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٨٤ ، ٧٤١ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٦٠ ، ٩٦٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٦
صفوان بن بيضاء ٥٩٣
صفوان بن جناب بن شجنة ١٢٢
صفوان بن عمرو ٤٠٧
صفوان بن المعطل السلمي ٨٤٦ ، ٨٥١ ، ٨٥٢
صفوان بن وهب ٥٧٥
صفية بنت الحضرمي ٢١١ ، ٢١٢
صفية بنت حوزة بن عمرو ١١١
صفية بنت حيي بن الأخطب ٤٤٤ ، ٨٧١ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٨ ، ٨٨٤ ، ١١٢٤ ، ١١٢٧ ، ١١٢٩

صفية بنت شيبة ٩٣٦
صفية بنت عبد المطلب ١٦٢ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٧٣٧ ، ٧٨٧ ، ٨٧٤
صفية بنت مسافر ٦٣٤
الصلت بن مخرمة ٨٨٨
الصلت بن النضر ١٠٠
الصمة بن عمرو ٥٨٥
صهيب بن سنان ٢٣٨ ، ٣٤٣ ، ٤١١ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠١
صؤاب ٧٠٣
صيفي بن أبي رفاعة بن عابد ٥٥٤ ، ٦٠٣ ، ١١٢٥
صيفي بن الأسلت الأنصاري ٧٠ ، ٧١
صيفي بن سواد بن عباد ٣٩٩
صيفي بن قيظي ٦٩٨

- ض -

ضابىء بن الحارث البرجمي ٥٣٥
ضباعة بنت الزبير ٨٨٨
الضحاك ٨٩٣
الضحاك بن ثابت ٤٤٩
الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة ٣٩٨ ، ٥٨٦
الضحاك بن خليفة ١٠٢٤
الضحاك بن سفيان الكلابي ٩٦٦ ، ٩٨٠ ، ٩٩٨
الضحاك بن عبد عمرو ٥٩٢
ضرار بن الأزور ٥٣٧
ضرار بن الخطاب ٦١ ، ٣٦١ ، ٣٨٩ ، ٦١٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٨٤ ، ٨٠٩
ضرار بن عبد المطلب ١١٢
ضعيفة ١١١
ضمام بن ثعلبة ١٠٦٩ ، ١٠٧٠
ضمام بن مالك السلماني ١٠٨٨
ضمضم بن الحارث بن جشم ٩٨٥ ، ٩٨٦
ضمرة ٧٠١
ضمرة بن عمرو ٥٨٤
ضمرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم ١١٣

- ط -

طابخة بن إلياس ٨٥
طالب بن أبي طالب ٧١ ، ٢٢٥ ، ٥٢٢ ، ٦٢٢
الطاهر بن رسول الله ﷺ ١٨٠
الطبري ٧ ، ١١
طرفة بن العبد ٥٦٧
الطرماح بن حكيم الطائي ٥٦٣ ، ٦٦١ ، ٧٤٣
طسم ٢٨
طعيمة بن عدي ٤١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٩٥ ، ٦٥١ ، ٦٥٨ ، ٧٥٥
الطفيل بن أبي قنيع ٦٠٥
الطفيل بن الحارث ٥٦٩
الطفيل بن عمرو الدوسي ٣٣٥ ، ٣٣٧
الطفيل بن مالك ٥٨٥
الطفيل بن مالك بن جعفر ١٨٩
الطفيل بن مالك بن خنساء ٣٩٨
الطفيل بن النعمان ٣٩٨ ، ٥٨٥ ، ٨٠٨
طلحة بن أبي طلحة ٦٥١ ، ٧٠٢
طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ١٣٣
طلحة بن عبيد الله ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٤١١ ، ٥٩٥ ، ٦٦٥ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٨٨٧ ، ١٠٢٤ ، ١٠٣٩ ، ١٠٥٨ ، ١١٣٥
طلحة بن يحيى ٨٨٢
طليب بن عمير بن وهب ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٤١٢
طليحة بن خويلد الأسدي ٣٣٧ ، ٥٣٦
طليق بن سفيان بن أمية ١٠٠٥
الطيب بن رسول الله ﷺ ١٨٠ ، ٨٩٠
طيما ٢٦

- ظ -

ظهير بن رافع بن عدي ٣٩٣
ظهير الدين علي بن محمد الكازروني ٨

- ع -
عاتكة بنت أبي أزيهر ٣٥٩
عاتكة بنت أبي العيص ٦٤٣
عاتكة بنت عبد المطلب ١١٢ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٣٢٩ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤
عاتكة بنت عدوان ١٠٠
عاتكة بنت مرة بن هلال ١١٠ ، ١١١
عاد بن عوص بن إرم ٢٨
عازر بن أبي عازر ٤٨١
العاص بن سعيد بن العاص ٥٩٤
العاص بن منبه ٥٤٠ ، ٥٩٨ ، ٦١٣
العاص بن هشام بن المغيرة ٥١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٩٦
العاص بن وائل بن هاشم ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ٥٤٢ ، ٥٧٧ ، ٥٩٥ ، ٦٦١ ، ٦٨٥ ، ٧٠٣ ، ٧٤٠ ، ٧٤٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٠
عاصم بن ضبيرة ٦٠١
عاصم بن عدي بن الجد ٥٧٨ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥١
عاصم بن العكير ٥٨٢
عاصم بن عمر بن قتادة ٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦٢ ، ٤٩٤ ، ٥١٢ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٤٢ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ ، ٦٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٩٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٧٦ ، ٧٨٣ ، ٧٨٦ ، ٧٩٧ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٩ ، ٨٤٢ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٢ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣١ ، ١١٠٧
عاصم بن عوف بن ضبيرة ٥٩٨
عاصم بن قيس ٥٧٨
العاقب ، عبد المسيح ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣
عاقل بن البكير ٢٣٧ ، ٤١١ ، ٥٧٤ ، ٥٩٣
عامان بن كعب بن عمرو ١١٧
عامر ٣٠٣
عامر بن أبي ربيعة ٨٩٣
عامر بن أبي وقاص ٢٨٩ ، ٨٩٥
عامر بن الأزرق ٣٧٢
عامر بن الأضبط الأشجعي ١١١١ ، ١١١٢
عامر بن الأكوع ٨٦٩ ، ٨٨٢
عامر بن أمية ٥٩١
عامر بن البكير ٢٣٧ ، ٤١١ ، ٥٧٤ ، ٥٨٢
عامر بن الحضرمي ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٥٢ ، ٥٩٤
عامر بن ربيعة ٢٣٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٥٧٤
عامر بن زيد ٦٠٠
عامر بن سعد ٩١٩
عامر بن سلمة بن عامر ٥٨٢
عامر بن الطفيل ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥
عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ ١٢٣
عامر بن عبد الله ٥٩٥
عامر بن عبد الله بن الجراح ٥٧٥
عامر بن عبد الله بن الزبير ٢٨٤ ، ٩١٣
عامر بن العكير ٥٨٢
عامر بن عمرو بن جعثمة ١٠٩
عامر بن عوف ٦٠١
عامر بن فهيرة ٢٣٦ ، ٢٨٣ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٩٧ ، ٥٧٢ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣
عامر بن لؤي ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥
عامر بن مالك بن جعفر ٧٥١ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥
عامر بن مالك بن النجار ٣٩٥
عامر بن مخلد بن الحارث ٥٩٠ ، ٧٠٠
عامر بن هاشم بن عبد مناف ١٣١

عامر بن وهب بن الأسود ٩٦٨
عامر بن يزيد بن عامر ٥١٥ ، ٥١٦
عامر الخصفي ١٠٦
عامر الشعبي ٥٥٤
عائذ بن السائب بن عويمر ٦٠٠
عائذ بن عبد الله الخولاني ٣٧٦
عائذ بن عمران بن مخزوم ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ٥٩٨
عائذ بن ماعص ٥٨٨ ، ٨٣٣
عائشة بنت أبي بكر ٦٩ ، ٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٤١٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٩ ، ٥٦٣ ، ٦٦٦ ، ٧٨٦ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٤٣ ، ٨٤٥ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٨٨ ، ٩١٢ ، ٩٢٥ ، ١٠٩١ ، ١١٠٧ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢
عائشة بنت الحارث ٢٩٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣
عائشة بنت معاوية ٦٨٥
عباد بن بشر بن وقش ٤١٣ ، ٥٧٦ ، ٦٤٥ ، ٧٧١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٤٠
عباد بن حذيفة ٥٨
عباد بن حنيف ٤٤٧ ، ٦٨٠ ، ١٠٣٤
عباد بن سهل ٦٩٨
عباد بن عبد الله بن الزبير ١٢١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦٣ ، ٦٦٣ ، ٧٤٢ ، ٧٨٧ ، ٩١٠ ، ١٠٩٤ ، ١١٣٣ ، ١١٣٩
عباد بن قيس بن عامر ٣٩٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٧ ، ٩١٨
عبادة بن الحسحاس ٧٠١
عبادة بن الخشخاش ٥٨٣
عبادة بن الصامت ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٥٤٠ ، ٥٦٠ ، ٥٨٢ ، ٦٤١ ، ٨٤٠ ، ٨٧٢ ، ١١١٦
عبادة بن طارق ٨٩٣
عبادة بن قيس ٥٨٢
عبادة بن مالك ٩٠٩
عبادة بن الوليد بن عبادة ٣٩٢ ، ٦٤١ ، ١١١٦
عباس بن سهل بن سعد ١٠٢٨
العباس بن عبادة بن نضلة ٣٧٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠١
عباس بن عبادة ٧٠١
العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ١٦٢ ، ٣٦٣ ، ٥٣٠
العباس بن عبد المطلب ١١ ، ١١٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٢٥ ، ٣٦٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٤٠٦ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٣٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥٨ ، ٨٨٤ ، ٨٨٩ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩١٥ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٥ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ١٠٧٩ ، ١٠٩٣ ، ١١٢٧ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠
عباس بن مرداس ٢٩ ، ٣٣ ، ١٨٨ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥٣ ، ٩٦١ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦
عباس بن المطلب ٣٠٦ ، ٣٠٧
عباية بن مالك ٩٠٩
عبد بن جحش ٤٠٥
عبد بن زمعة ٦٠٥
عبد الحفيظ شلبي ٢٢
عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي ٢٠
عبد الدار بن قصي ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠
عبد ربه بن حق ٥٨٤
عبد الرحمن بن أبي بكر ٥٣٧ ، ١٠٩٢
عبد الرحمن بن بجيد ٨٩١

عبد الرحمن بن ثابت ٨٥٢ ، ٨٩٣
عبد الرحمن بن جابر ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤
عبد الرحمن بن الحارث ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٤٢٢ ، ٥٤٠
عبد الرحمن بن حرملة ٩٣٩
عبد الرحمن بن حزن ١١٠٤
عبد الرحمن بن حسان ١٠٥٣
عبد الرحمن بن سهل ٨٩١
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ٢٨ ، ١٠٣٥ ، ١١٢٩
عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله ١٣٤
عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ٣٧٦
عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ٧٩٧
عبد الرحمن بن عوف ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٢٢ ، ٤١٢ ، ٥١٧ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٧١ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٦٨ ، ٧٠٣ ، ٧٦٧ ، ٨٤٣ ، ٨٦٢ ، ٨٨٧ ، ٨٩٣ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٨ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١٣٥
عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة ٤٢٣
عبد الرحمن بن قارب ٩٩٧
عبد الرحمن بن القاسم ٣٢٨ ، ٩١٢ ، ١٠٩١
عبد الرحمن بن كعب ٣٧٧ ، ١٠٢٥
عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ٤٢٠
عبد الرحمن بن مشنوء ٦٠٥
عبد الرحمن بن يحيى بن الحق القرشي ٢٠
عبد شمس بن عبد مناف ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٦٢٢
عبد العزى بن قصي ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٩
عبد العزيز بن عبد الله ٣٠٣
عبد العزيز بن محمد ١١٢٢
عبد العزيز بن محمد الدراوردي ٥٣٧ ، ٦٦٦ ، ١٠٢٦
عبد العزيز بن محمد ، سعد الديريني ٩ ، ١٣
عبد عمرو بن صيفي ٦٥٥
عبد بن قصي ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٩
عبد الله ٤٨٧ ، ٨٩٣ ، ١١٢٧
عبد الله بن أُبي ٤٥٧ ، ١٠٢٦
عبد الله بن أبي ابن سلول ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٥٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٨٥ ، ٧٥٧ ، ٧٩٦ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٧ ، ٨٤٩ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥١
عبد الله بن أبي أمية ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٣٥٨ ، ٩٢٨ ، ٩٩٩
عبد الله بن أبي بكر الصديق ٩٩٩
عبد الله بن أبي بكر بن محمد ٥٢ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٦١ ، ١٩١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٤ ، ٥١٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٦٤٣ ، ٦٨٣ ، ٧٥١ ، ٧٥٨ ، ٧٧٦ ، ٨٠٦ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٩ ، ٨٤٥ ، ٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٦٠ ، ٨٧٣ ، ٨٩٠ ، ٨٩٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٨ ، ٩١١ ، ٩١٣ ، ٩٣١ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٧ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٨ ، ١٠٨٢ ، ١١٣٥ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠
عبد الله بن أبي سليط ٨٧٢
عبد الله بن أنيس ٣٩٩ ، ٥٨٧ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦
عبد الله بن أبي بن خلف ٦٠٤
عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ٩٦٠ ، ١١١١ ، ١١١٣ ، ١١١٤
عبد الله بن أبي ربيعة ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٦٥٠
عبد الله بن أبي طلحة ٩٦٥ ، ٩٦٧
عبد الله بن أبي قتادة ٧٩٥
عبد الله بن أبي نجيح المكي ١٨٣ ، ٢٢٥ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ ، ٤١٤ ، ٥١٤ ، ٥٦٧ ،

٧٤١ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٧٢ ، ٨٨٣ ، ٩٠٤ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ١٠٠٧ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٤
عبد الله بن أرقط ٤١٧
عبد الله بن أرقم ٨٩٣
عبد الله بن أم مكتوم ٥١٦
عبد الله بن أوس ١١٢٠
عبد الله بن الثامر ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥
عبد الله بن ثعلبة ٥٢٩ ، ٥٨٣ ، ٦٨٠
عبد الله بن جبير بن النعمان ٣٩٤ ، ٥٧٨ ، ٦٥٤ ، ٦٩٩
عبد الله بن جحش ٢٣٤ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٧٠ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٩٨ ، ٧٣٦ ، ٨٩٣ ، ١٠٩٧
عبد الله بن الجد بن قيس ٥٨٥
عبد الله بن جدعان بن عمرو ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٦٢ ، ٥٣٥ ، ٥٧٣
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ١٥٦ ، ٢٢١ ، ٢٨٧ ، ٨٩٤ ، ٩٠٢ ، ٩١٣
عبد الله بن جعفر بن المسور ٦٤٠
عبد الله بن الحارث ٩٠٠ ، ٩٩٩ ، ١١٤١
عبد الله بن الحارث بن فضيل ١١١٩
عبد الله بن الحارث بن قيس ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٨٩٨
عبد الله بن حذافة بن قيس ٢٩١ ، ٨٩٨
عبد الله بن حذافة السهمي ٩٥٢، ١٠٩٥، ١١٢٢
عبد الله بن حسن ٢٢٠ ، ٨٧٥
عبد الله بن حسن بن حسن ١١١٨
عبد الله بن حميد بن زهير ٦٠٥ ، ٧٠٣
عبد الله بن حمير ٥٨٥
عبد الله بن خارجة بن زيد ٦٨٢
عبد الله بن خطل ٩٣٥
عبد الله بن ربيع ٥٨١
عبد الله بن رواحة ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ ، ٥٤١ ، ٥٥١ ، ٥٨٠ ، ٦٤٣ ، ٧٣٢ ، ٧٥٥ ، ٧٦٧ ، ٧٧٣ ، ٧٧٩ ، ٨٨٢ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٩٠ ، ٨٩٢ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٥ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ١١٠٥ ، ١١٠٧
عبد الله بن الزبعرى ٦٩ ، ٧٠ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٦١٢ ، ٧٠٧ ، ٧١١ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٢٢ ، ٧٣١ ، ٧٣٦ ، ٨١١ ، ٨٣٠ ، ٨٦٧ ، ٩٤٢ ، ١٠١١
عبد الله بن الزبير ١٣٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٦٧١ ، ٩٣٩
عبد الله بن زرير الغافقي ١٤٠
عبد الله بن زمعة بن الأسود ١١٣١ ، ١١٣٢
عبد الله بن زيد بن ثعلبة ٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٥٨١ ، ١٠٨٢
عبد الله بن سراقة بن المعتمر ٤١١ ، ٥٧٤
عبد الله بن سعد ٩٣٤ ، ٩٣٥
عبد الله بن سفيان ٢٩٠ ، ٨٩٨
عبد الله بن سلام ٤٤٢ ، ٤٧٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤
عبد الله بن سلمة ٤١٢ ، ٥٤٢ ، ٥٧٨ ، ٦٠١ ، ٦٩٩
عبد الله بن سهل ٥٧٦ ، ٧٨٦ ، ٨٠٨ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٩٠ ، ٨٩١
عبد الله بن سهيل بن عمرو ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٥٧٤ ، ٨٦٢
عبد الله بن صفوان بن أمية ١٨٣
عبد الله بن صوريا الأعور ٤٦٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠
عبد الله بن صيف ٤٧٠
عبد الله بن طارق ٥٧٦ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٥٠
عبد الله بن عامر ٥٨٤ ، ٩٩٩

عبد الله بن عباس ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٦٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨٠ ، ٥١٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٥٤ ، ٥٦٧ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٦ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٩٦ ، ٧٤٣ ، ٨٥٩ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٢٧ ، ٩٤١ ، ١٠٠٥ ، ١٠٥١ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١١٢٩ ، ١١٣٣ ، ١١٣٥ ، ١١٣٨ ، ١١٤٠
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ٤٦٣
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ٤٠٣
عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ١٠٩٢
عبد الله بن عبد الله بن أبي ٥٨١ ، ٧٧٢ ، ٨٤١ ، ٨٤٢
عبد الله بن عبد المطلب ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧١
عبد الله بن عبد مناف ٥٨٦
عبد الله بن عيسى ٥٨٠
عبد الله بن عتيق ١١٢٥
عبد الله بن عتيك ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ١١٠٥
عبد الله بن عرفطة ٥٨١
عبد الله بن عماد بن أكبر ٢١١
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٨٠ ، ٦٥٤ ، ٦٥٩ ، ٧٦٩ ، ٨٩٢ ، ٩٣٨ ، ١٠٠٢ ، ١٠٩٢ ، ١١١٥ ، ١١٢٣
عبد الله بن عمرو ٦٩٧
عبد الله بن عمرو بن حرام ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٩٩ ، ٥٨٥ ، ٦٥٣ ، ٦٨٠ ، ٧٠١
عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري ٨٧٢
عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٦٠ ، ٤٩٨ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٧ ، ١١٢٤
عبد الله بن عمرو بن وهب ٧٠١
عبد الله بن عمير ٥٨١
عبد الله بن غطفان ٥٨٢
عبد الله بن الفضل ٦٥٨ ، ٦٥٩
عبد الله بن قراد الزيادي ١٠٨٥
عبد الله بن قنيع بن أهبان ٩٧٢
عبد الله بن قيس ٩٧٢
عبد الله بن قيس بن خالد ٥٩٠
عبد الله بن قيس بن صخر ٥٨٦
عبد الله بن قيس الرقيات ٧٣
عبد الله بن كعب ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٥٩٢ ، ١٠٣٥
عبد الله بن كعب بن عمرو ٥٤١
عبد الله بن كعب بن مالك ٣٦٨ ، ٦٣٧ ، ٧٧٦ ، ٧٨٧ ، ٨٢٦ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٤ ، ١١٣٠ ، ١١٣٣
عبد الله بن لهيعة ٢٧
عبد الله بن محمد بن عقيل ٦٩٧
عبد الله بن مخرمة ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٥٧٤
عبد الله بن مسعدة ١١٠٤
عبد الله بن مسعود ٢٣٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٧١ ، ٥٩٦ ، ٦٩٦ ، ٧٠٤ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٢ ، ١١١٥
عبد الله بن مسلم ٣٤٥
عبد الله بن المطلب ٢٨٩ ، ٨٩٧ ، ٩٠٢
عبد الله بن مظعون ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٥٧٤
عبد الله بن مغفل المزني ٨٧٨ ، ١٠٢٥
عبد الله بن المغيث ٦٤٣ ، ٦٤٥
عبد الله بن مكرم ٩٩٨
عبد الله بن مكنف ٨٩٣
عبد الله بن المنذر ٥٩٧
عبد الله بن نبتل ٤٤٧
عبد الله بن النعمان ٥٨٥
عبد الله بن الهبيب ٨٨١

عبـد الله بـن وهـب ٢٧ ، ١٨٠ ، ٨٨٨ ، ٩٩١ ، ١١٠٨
عبد المطلب بن هاشم ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١
عبد الملك بن أبي بكر ١١٣١
عبد الملك بن راشد ١٢٦
عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان ٣٤٠
عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان ٢١٦
عبد الملك بن عمير ٨٠٠
عبد الملك بن محمد بن جبير ١٣٤
عبد الملك بن مروان بن الحكم ١٣٤ ، ٢٠٧ ، ٦٨٥
عبد الملك بن هشام المعافري = ابن هشام
عبد الملك بن يحيى بن عباد ٨١٥
عبد مناف بن قصي ١١٩ ، ١٢٩
عبد مناف بن كعب بن سعد ٤٣
عبد مناف المغيرة ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨
عبد مناة بن كنانة ٩٩
عبد الواحد بن أبي عون ٥٣٢ ، ٦٨١
عبد الوارث بن سعيد التنوري ٥٥٤ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩
عبد ياليل بن عمرو بن عمير ٣٦٤ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١
عبيد ٢١٧
عبيد بن الأبرص ٢٧٨ ، ٣٦٥
عبيد بن أبي عبيد ٥٧٧
عبيد بن أوس ٥٧٦ ، ٨٨٧
عبيد بن التيهان ٥٧٦ ، ٦٩٩
عبيد بن جبير ١١٢٣
عبيد بن الحارث ١٠٩٧
عبيد بن زيد ٥٨٨
عبيد بن سليط ٦٠٠
عبيد بن شرية ٧
عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ٢١٦
عبيد بن المعلى ٧٠٢
عبيد بن وهب العبسي ٢٧٣
عبيد الله ٨٩٣
عبيد الله بن أبي جعفر ١٤
عبيد الله بن جحش ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٨ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٩٠٠ ، ١١٢٦
عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ٩٣٦
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٥٩٧ ، ٨٤٥ ، ٨٨٩ ، ٩٢٧ ، ٩٥٨ ، ١٠٠٥ ، ١٠٥١ ، ١١٢٩ ، ١١٣١ ، ١١٣٥ ، ١١٤١
عبيد الله بن عتبة بن مسعود ١١٢٤
عبيد الله بن عدي بن الخيار ٦٥٨
عبيد الله بن المغيرة ١٤ ، ٣٧٧
عبيد الله بن هشام الحضرمي ٢٠
عبيدة ٦٢٠
عبيدة بن جابر ٧٠٤
عبيدة بن الحارث ٢٣١ ، ٤١٢ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٢٧ ، ٥٦٩ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٣٥ ، ١١٢٧
عبيدة بن حكيم بن أمية ٧٤٧
عبيدة بن سعيد بن العاص ٥٩٤
عبس بن عامر ٣٩٩ ، ٥٨٦
عتاب بن أسيد ٢٥٤ ، ٩٣٨ ، ٩٦٠ ، ١٠١٠ ، ١٠٩٤ ، ١١٤٢
عتبان بن مالك ٥٩٢
عتبة ٦٠٥
عتبة بن أبي لهب ٥٤٨
عتبة بن أبي وقاص ٦٦٥ ، ٦٦٦
عتبة بن بهز ٥٨٣
عتبة بن ربيع ٧٠١
عتبـة بـن ربيعـة ٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ،

٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ،
٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٧٣ ، ٥٨٣ ، ٥٩٣ ،
٥٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ،
٦٦٣ ، ٦٧٤ ، ٧٢٨
عتبة بن عبد الله بن صخر ٥٨٥
عتبة بن عثمان ٥٨٧
عتبة بن عمرو بن جحدم ٦٠٥
عتبة بن غزوان بن جابر ١١١ ، ٢٥٥ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٤١٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٧١
عتبة بن مسعود ٢٨٩ ، ٨٩٥
عتبة بن مسلم ٢٢٤ ، ٤٨٥
عودة ٥٦ ، ٥٧
عتيق بن عابد ١١٢٥
عتيك بن التيهان ٥٧٦ ، ٦٩٩
عثمان بن أبي سليمان بن جبير ١٩١
عثمان بن أبي طلحة ٦٦١ ، ٧٠٣ ، ٨٣٠
عثمان بن أبي العاص ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣
عثمان بن أمية بن منبه ٨٠٨
عثمان بن أوفى ٤٥٠
عثمان بن الحويرث ٢٠٦ ، ٢٠٧
عثمان بن ربيعة بن أهبان ٢٩١ ، ٨٩٥
عثمان بن طلحة ٤٠٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧
عثمان بن عبد الرحمن ١١٢٢
عثمان بن عبد شمس ٦٠٣
عثمان بن عبد غنم ٢٩٣ ، ٩٠٠
عثمان بن عبد الله بن ربيعة ٩٦٨
عثمان بن عبد الله بن المغيرة ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٦٠٣
عثمان بن عبيد الله ٢٤٩ ، ٢٥٤
عثمان بن عثمان ٢٩٠ ، ٥٧٣
عثمان بن عفان ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٠ ، ٤١٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٨ ، ٥٦٩ ، ٦١١ ، ٦٣٩ ، ٦٧٣ ، ٦٨٥ ، ٧٦٨ ، ٧٨٠ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٨٩ ، ٨٩٣ ، ٩٣٥ ، ٩٥٣ ، ١٠٠٢ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٩ ،
١٠٥٨ ، ١٠٨٠ ، ١١١٥ ، ١١٤١
عثمان بن مالك بن عبيد الله ٥٩٦
عثمان بن مظعون ٢١ ، ٢٣١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩
العجّاج ٥٨ ، ٢٤٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧
عجير بن عبد يزيد ٨٨٨
عداس النصراني ٣٦٥ ، ٣٦٦
عدنان بن أدد ٢٨
عدوان بن عمرو بن قيس ١٠٠
عدي بن أبي الزغباء ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٤١ ، ٥٨٩
عدي بن جندب ١١٠٨
عدي بن حاتم ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٩٠
عدي بن حمراء الثقفي ٣٦٢
عدي بن الخيار بن عدي ٦٠٣
عدي بن ربيعة ٧٤٣
عدي بن زيد ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧
عدي بن سعد ٢٩٤
عدي بن قيس بن حذافة ١٠٠٦
عدي بن كعب ١٠٨
عدي بن نضلة ٢٩٢ ، ٨٩٩ ، ٩٠١
عرباض بن سارية ١٠٢٥
عرفطة بن جناب ٩٩٩
عرفة بن مالك ٨٩٠
عروة ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٨٩٦ ، ١٠٦٩ ، ١١٢٦ ، ١١٣٣
عروة بن أسماء ٧٥٢
عروة بن الزبير ٧ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٣٧ ، ٥٥٥ ، ٧٩٨ ، ٨٤٣ ،

٨٤٥ ، ٨٥٤ ، ٨٦٨ ، ٩٠٥ ، ٩١٣ ، ٩١٩ ، ٩٢٦ ، ٩٤١ ، ١١١٢ ، ١١٣٠ ، ١١٣٧
عروة بن عبد العزى ٢٩٢ ، ٨٩٩ ، ٩٠١
عروة بن مرة ٨٨٢
عروة بن مسعود ٨٥٨ ، ٩٧٠ ، ٩٩٢ ، ٩٩٦ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤
عروة الرحال بن عتبة ١٧٥ ، ١٧٦
عريض أبو يسار ٥٢٠
عز الدين بن عمر الكناني ٩
عزال بن سموءل ٧٩٩
عزة بن مالك ٨٩٠
عزير ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٤٨٣
عصماء بنت مروان ١١١٩ ، ١١٢٠
عصمة بنت الحصين ٥٩٢
عصيمة ٥٩٠ ، ٥٩٢
عطاء ٣٠٦
عطاء بن أبي رباح ٨٦٤ ، ٩٠٤ ، ١١١٤
عطاء بن أبي مروان الأسلمي ٨٧٠
عطاء بن رباح ٥٦٧
عطاء بن يسار ١٠٦٥ ، ١٠٩٠
عطارد بن حاجب ١٠٥٨ ، ١٠٥٩
عطية بن عفيف النصري ٩٧٧
عطية بن نويرة ٥٨٨
عطية القرظي ٨٠٠
عفان بن أبي العاص ٩٥٣
عفراء بنت عبيد بن ثعلبة ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩٥ ، ٥٢٧ ، ٥٩٠
عقبة بن أبي معيط ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣١٨ ، ٣٦٢ ، ٤٨٤ ، ٥١٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٩٤
عقبة بن الحارث ٧٤١ ، ٧٤٢
عقبة بن زيد ٦٠٠
عقبة بن عامر بن نابي ٣٧٥ ، ٥٨٥
عقبة بن عبد الحارث ٥٥٢ ، ٦٠٢
عقبة بن عمرو بن ثعلبة ٣٩٦
عقبة بن نمر ١٠٨٢
عقبة بن وهب بن كلدة ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٢
عقيل ٦٠٦
عقيل بن أبي طالب ٢٢٥ ، ٥٧٦ ، ٦٠٢ ، ٨٨٨ ، ١٠٠٣
عقيل بن الأسود ٥٤٥ ، ٥٩٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨
عقيل بن جابر ٧٧١
عقيل بن عمرو ٦٠٥
علّ بن عدنان ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠
عكاشة بن محصن ٤٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٧٠ ، ٥٩٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ١١٠٠
عكرمة ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٨٠ ، ٥١٢ ، ٥٣٤ ، ٦٤٠ ، ٦٤٦ ، ٦٧١ ، ٧٤٣ ، ١١٣٨ ، ١١٤٠
عكرمة بن أبي جهل ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٣٥ ، ٥٩٦ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٤ ، ٧٣٦ ، ٧٤٧ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٩٢٦ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٤٣
عكرمة بن عامر بن هاشم ٦٤ ، ١٠٠٥
عكرمة مولى ابن عباس ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥٤ ، ٧٤٣ ، ٨٥٩
العلاء ٩٩٠
العلاء بن جارية ١٠٠٤
العلاء بن الحارث ٩٧٤
العلاء بن الحضرمي ١٠٧١ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٦
علاء الدين علي بن محمد الخلاطي ٨
علاج بن أبي سلمة بن عوف ٢٥٤
علبة بن زيد ١٠٢٥
علقمة بن عبدة ٦٨ ، ٤٥٤
علقمة بن علاثة بن عوف ٤٩٥ ، ١٠٠٦
علقمة بن مجزز ١١٢١ ، ١١٢٢
علقمة بن وقاص ٧٩٧ ، ٨٤٥

علي بن أبي طالب ٩٣ ، ٩٤ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥ ، ٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٧١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٦٩ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٧ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٧٠٣ ، ٧٢٣ ، ٧٣٥ ، ٧٥٦ ، ٧٦٢ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٩٢ ، ٧٩٧ ، ٨٠٩ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٤٣ ، ٨٤٨ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٩ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٨٧ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٣٢ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٥٠ ، ٩٥٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ١٠٠١ ، ١٠٢٦ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٦ ، ١٠٧٤ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١١٥ ، ١١٢٣ ، ١١٢٩ ، ١١٣٣ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٩ ، ١١٤١

علي بن أمية ٥٣٢ ، ٥٤٠ ، ٥٩٩

علي بن برهان الدين ٨

علي بن الحسين ١٩٤ ، ١١٤٠

علي بن زيد بن جدعان ١٠٢٢

علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي ٩

علي بن نافع الجرشي ١٩٥

عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي ١٣

عمار ٣٤٣

عمار بن ياسر ٢٣٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٢٢ ، ٥٠٦ ، ٥٧٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٨٥ ، ٧٧١ ، ٩٠٤ ، ١٠٣٠

عمارة بن حزم بن زيد ٣٩٥ ، ٤٥١ ، ٥٨٩ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩

عمارة بن زياد بن السكن ٦٩٨

عمارة بن عقبة ٨٦٧ ، ٨٨٢

عمارة بن الوليد المخزومي ٢٤٢

عمارة بن يزيد بن السكن ٦٦٦

عمر بن أبي سلمة ٨٩٣ ، ١١٢٦

عمر بن أحمد الباهلي ٤٦٨

عمر بن الحكم بن ثوبان ١١٢٢

عمر بن الخطاب ٣١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٩٣ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٤٦ ، ٥٥٦ ، ٥٧٣ ، ٥٩٦ ، ٦١١ ، ٦٦٠ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٥٦ ، ٧٨٠ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧٤ ، ٨٨٧ ، ٨٩٢ ، ٢٩٣ ، ٨٩٥ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٢٥ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣٢ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٥٢ ، ٩٦٠ ، ٩٦٣ ، ٩٩٠ ، ٩٩٧ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٧ ، ١٠٣٢ ، ١٥٠١ ، ١٠٥٨ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٥ ، ١١٢٦ ، ١١٣٢ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٤١ ، ١١٤٢

عمر بن عبد العزيز ٧ ، ٢٠٥

عمر بن عبد الله بن عروة ٣٦٢ ، ٤٩٧

عمر بن قيس ٤٥١

عمر مولى غفرة ٢٧ ، ٣٤٩ ، ٦٧١

عمرة بنت دريد ٩٧١ ، ٩٧٢

عمرة بنت رواحة ٧٧٩

عمرة بنت السعدي بن وقدان ٢٩٢ ، ٨٩٦ ، ٩٠٢

عمرة بنت شعيب ٨٩١
عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد ٦٩ ، ٩٠ ، ٨٠٦ ، ٨٤٥ ، ١١٤٠
عمرة بنت يزيد الكلابية ١١٢٨
عمرة بنت علقمة ٦٥١ ، ٦٦٤
عمرة بنت مطر ١١٠٨
عمرو ٤٨٧ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨
عمر أبو خارجة بن قيس ٥٩١
عمرو بن أبي جعفر ١٩٤
عمرو بن أبي سرح بن ربيعة ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٥٧٥
عمرو بن أبي خلف ٦٠٦
عمرو بن أبي سفيان ٦٠٢
عمرو بن أحيحة ١١٣٦
عمرو بن الأزرق ٦٠٢
عمرو بن أم مكتوم ٥١٦
عمرو بن أمية ١٩٣ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١
عمرو بن أمية بن الحارث ٢٨٨ ، ٨٩٧ ، ٩٠٠
عمرو بن أمية بن وهب ٩٩٦
عمرو بن أمية الضمري ٢٠٧ ، ٤٧٨ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٦ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٩٤ ، ٨٩٦ ، ١٠٩٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧
عمرو بن الأهتم ١٠٥٨ ، ١١٥٩ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤
عمرو بن أوبار ٨٣٥
عمرو بن إياس ٥٨٣ ، ٧٠٢
عمرو بن بهثة ٧٦١
عمرو بن تبان ٤٥ ، ٤٦
عمرو بن ثابت بن وقش ٦٩٨
عمرو بن ثعلبة ٥٩١
عمرو بن جحاش بن كعب ٤٧٨ ، ٧٥٦ ، ٧٥٨ ، ٧٦٩
عمرو بن الجموح ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٦٧٤ ، ٦٨٠ ، ٧٠١
عمرو بن جهم ٢٨٩ ، ٨٩٥
عمرو بن الحارث ٦٦٣
عمرو بن الحارث بن زهير ٢٩٣ ، ٣٢٤ ، ٥٧٥
عمرو بن الحارث بن لبدة ٤٠١
عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي ١١٧ ، ١١٨
عمرو بن الحارث الغبشاني ١١٩
عمرو بن حبيب ١١٠٠
عمرو بن حزم ٦٥٤ ، ١٠٨٦
عمرو بن الحضرمي ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١
عمرو بن حمام بن الجموح ١٠٢٥
عمرو بن حممة الدوسي ٩٠
عمرو بن خذام ٤٤٧
عمرو بن خارجة ١٠٩٤
عمرو بن خويلد ١١٢٥
عمرو بن دينار ٨٧٢
عمرو بن الزبير ٢٨٧ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠
عمرو بن زيد بن عوف ٣٩٥ ، ٥٩٢
عمرو بن سالم الخزاعي ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٤٧
عمرو بن سراقة بن المعتمر ٤١١ ، ٥٧٤ ، ٨٩٣
عمرو بن سعد القرظي ٧٩٦ ، ٩١٩
عمرو بن سعيد بن العاص ٢٨٧ ، ٨٩٤
عمرو بن سلمة ٥٨٢
عمرو بن سواد ٣٧٣ ، ٥٨٦
عمرو بن شعيب ٩٩٥ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١
عمرو بن الطفيل ٣٣٧
عمرو بن طلق ٥٨٧
عمرو بن طلة ٣٩
عمرو بن العاص ٥١٢ ، ٦٥١ ، ٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ١٠٩٦ ، ١١٠٩ ، ١١١٠
عمرو بن عامر ٣٢ ، ٣٣
عمرو بن عبد الله بن أذينة ١٠٨٨
عمرو بن عبد الله بن جدعان ٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٠
عمرو بن عبد الله بن عثمان ٥٥٥
عمرو بن عبد الله بن عمير ٧٠٤
عمرو بن عبد الله بن الضبابي ١٠٨٥

عمرو بن عبد ود ٥٢٠ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٨٠٩ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢
عمرو بن عبيد ٦٩٧ ، ٧٦٩
عمرو بن عثمان بن عمرو ٢٩٠ ، ٨٩٧
عمرو بن عمارة ٥٨٣
عمرو بن عمرو بن عدس ١٨٨ ، ١٨٩
عمرو بن عمير الثقفي ٣١٧
عمرو بن غزية ٣٩٥ ، ٣٩٦
عمرو بن غنمة بن عدي ٣٩٩
عمرو بن قيس ٤٥٠ ، ٧٠٠
عمرو بن لحي ٨٥ ، ٨٦
عمرو بن مالك ١٦٩ ، ٢١١ ، ٤٤٧ ، ٥٠٩
عمرو بن محصن ٤٠٧
عمرو بن مرة الجهني ٣٠
عمرو بن مسعود ٤٨٥
عمرو بن مطرف ٧٠٠
عمرو بن معاذ بن النعمان ٥٧٥ ، ٦٩٨
عمرو بن معبد ٥٧٧
عمرو بن معدي كرب ٥٥ ، ٥٦ ، ١٨٨ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨
عمرو بن النعمان البياضي ٤٧٢
عمرو بن الهبولة الغساني ١٠٧٩
عمرو بن هند اللخمي ١٠٧٩
علاق ٢٨ ، ٨٦
عمير ٦٠٠
عمير بن أبي عمير ٥٩٤
عمير بن أبي وقاص ٢٣٢ ، ٥٧١ ، ٥٩٣
عمير بن الحارث ٤٠٠ ، ٥٨٥
عمير بن الحمام ٥٢٩ ، ٥٨٤ ، ٥٩٤
عمير بن رئاب ٢٩١ ، ٨٩٩
عمير بن سعد ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ١٠٥٠
عمير بن عثمان بن عمرو ٥٩٦
عمير بن عدي الخطمي ١١١٩ ، ١١٢٠
عمير بن عوف ٥٧٥
عمير بن قيس ٥٩
عمير بن معبد ٥٧٧
عمير بن وهب الجمحي ٥٢٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٩٤١ ، ١٠٠٤ ، ١٠٢٧
عمير بن وهب بن خلف ١٠٠٦
عميرة بنت صخر بن الحارث ١١١
عميرة بن مالك الخارقي ١٠٨٨
العنبر بن عمرو بن تميم ١١٠٨
عنترة ٧٠٢
عنترة بن عمرو بن شداد ٥٦٣
عنترة مولى سليم بن عمرو ٥٨٦
عنترة بن وائل ٢٣٤
عوانة بنت سعد بن قيس ٩٩
عوص بن الهنيد ١١٠٠
عوف ١٦٨
عوف بن الأحوص بن جعفر ٣٤٤
عوف بن أمية ٥٨
عوف بن الحارث بن رفاعة ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩٥ ، ٥٢٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٤
عوف بن حذيفة ٢٥٨
عوف بن سعد بن ذبيان ١٠٤
عوف بن سلمى ٧٦٧
عوف بن عبد مناف ٩٥٣
عوف بن عبد عوف ٩٥٣
عوف بن عفراء ٥٤٢
عوف بن لؤي ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥
عوف بن مالك الأشجعي ١١١٠ ، ١١١١
عون بن أيوب الأنصاري ٩٨ ، ٣٨١
عويف بن الأضبط الديلي ٩٠٣
عويم بن ساعدة ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ١١٣٨
عويمر بن السائب ٥٩٨
عياد بن الجلندي ١٠٩٦
عياش بن أبي ربيعة ٢٣٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٨٦٤
عياض بن زهير بن أبي شداد ٢٩٢ ، ٥٧٥ ، ٩٠٠
عيسى بن طلحة ٦٦٦

عيسى بن عبد الله بن عطية ١٠٤٢
عيسى ابن مريم ١٦٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٨٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١١٣٦
عيلان بن مضر ٨٤
عيينة بن حصن ٧٧٧ ، ٧٨٣ ، ٨٣٢ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٩٩٧ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٥٩ ، ١١٠٧ ، ١١١٢ ، ١١١٣

- غ -

غالب بن عبد الله الكلبي ١١٠٨
غالب بن عبد الله الليثي ١٠٩٧ ، ١٠٩٨
غالب بن فهر ٣٦ ، ١٠١
العزور بن المنذر بن النعمان ١٠٧١
غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء ٣٩٦
غفار بن مليل ٢٥٥
غنم بن سالم ٥٨٢
غنم بن عوف ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٥٨٢
الغوث بن مر ١٢٠ ، ١٢١
غورث ٧٦٩
الغيطلة ١٩٥
غيلان بن سلمة الثقفي ٩٧٠ ، ٩٩٢

- ف -

فاختة بنت الوليد ٩٤٢
الفارعة بنت عقيل ٩٩٧
فاطمة ٩٠١
فاطمة بنت الحارث ٢٩٠ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣
فاطمة بنت الحسن بن علي ١١١٨
فاطمة بنت حسين ٢٢٠
فاطمة بنت الخطاب ٢٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤
فاطمة بنت ربيعة بن بدر ١١٠٤
فاطمة بنت رسول الله ﷺ ١٨٠ ، ٥٠٧ ، ٦٨١ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٩٢٥ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ١٠٩٢ ، ١١٣٥
فاطمة بنت زائدة ١٧٩
فاطمة بنت سعد بن سيل ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠
فاطمة بنت شيبة بن ربيعة ١٠٠٣
فاطمة بنت صفوان بن أمية ٢٨٧ ، ٨٩٤ ، ٩٠٢
فاطمة بنت عمارة ١١٤٠
فاطمة بنت عمرو بن عائذ ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٧١
فاطمة بنت المجلل بن عبد الله ٢٣٥ ، ٢٩١ ، ٨٩٨
الفاكه بن بشر بن الفاكه ٥٨٧
فاكه بن نعمان ٨٩٠
الفاكه مولى أمية بن خلف ٦٠٤
فتح بن موسى القصري ٩
الفتح بن موسى بن محمد نجم الدين المغربي ١٣
فرات بن حيان ٦٤٢ ، ٧٧٤
فراس بن حابس ١١٠٧
فراس بن عبد الله بن سلمة ٣٦٨
فراس بن النضر بن الحارث ٢٨٩ ، ٨٩٧
الفراسية بنت سويد بن عمرو ٩٩٧
الفرافصة الكلبي ٨٤
فرتنى ٩٣٥
الفرزدق ٧٢ ، ١٨٩ ، ٢٢٢ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ١٠٥٨ ، ١١٠٨
الفرعة بنت أبي سفيان ٤٠٥
فرعون ٢١١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٨٢٩
فروة بنت عمرو ٥٨٨
فروة بنت عمرو بن وذفة بن عبيد ٣٩٧
فروة بنت عمرو النافرة الجذامي ١٠٨٣
فروة بن قيس بن عدي ٦٠٤
فروة بن مسيك ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨
الفريعة بنت خالد ٦٧٥
فُسْحم ٢٥٩ ، ٢٨٠
فضالة بن عمير ٩٤١

الفضل بن العباس ٩٦٣ ، ١١٢٩ ، ١١٣٩ ، ١١٤١
فضيل بن النعمان ٨٨١
الفقيمية أميمة بنت أمية ٩٩٧
فكيهة بنت يسار ٢٣٥ ، ٢٩١ ، ٨٩٨ ، ٩٠٢
فنخاص ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٣
فهر بن مالك ١٠١
الفهري ٥٥٠
فيميون ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠

- ق -

قارب بن الأسود ٩٥٨ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤
القاسط بن شريح بن هاشم ٧٠٣
القاسم بن زيد ٢٢
القاسم بن عبد الرحمن بن رافع ٦٦٧
القاسم بن قزمان ١٤
قاسم بن قطلوبغا ٩
القاسم بن محمد ٣٢٨ ، ٣٥٤ ، ١٠٩١ ، ١١٣٢
قبيصة بن عمرو ١١٢٧
قتادة ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
قتادة بن دعامة ٢٥
قتادة بن النعمان ٦٣٥
قتيلة بنت الحارث ٦٣٥
قثم بن العباس ٩٦٣ ، ١١٣٩ ، ١١٤١
قحطان ٢٦ ، ٢٨
قدامة بن مظعون ٢٣١ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٥٧٤
قردم بن عمرو ٤٤٢ ، ٤٦٨
قردم بن كعب ٤٨١
قرة بن أشقر الضفاري ١١٠٠
قريبة بنت أبي أمية ٨٦٩
قزمان ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٦٧٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤
قسر بن تميم ٥٨٣
قسميل بن فاران ٥٧٩ ، ٥٨٣
قصي بن كلاب ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦
قضاعة بن مالك بن حمير ٣٠ ، ٣١
قضاعة بن معد ٣٠
قطب الدين عبد الكريم الجماعيلي ٩
قطبة بن عامر بن حديدة ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩٩ ، ٥٨٦
قطبة بن قتادة العذري ٩١٢
القعقاع بن عبد الله ١١١١
القعقاع بن معبد ١١٠٧
قلابة بنت سعيد ١١١ ، ١٧٩
قلع بن عباد ٥٨
القلمَّس ، حذيفة بن عبد ٥٨
قمعة بن الياس ٨٥
قُنص بن معد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢
قنفذ بن عمير بن جدعان ٢٤٩ ، ٢٥٤
القوقلي بن صامت ٣٨٥
قيذر ٢٦
قيذُما ٢٦
قيس ٥٦ ، ٤٨٧ ، ١١١٣
قيس أبو الأقلح بن عصمة ٥٧٧
قيس بن أبي صعصعة ٥١٧ ، ٥٩٢
قيس بن امرىء القيس ٧٧٤
قيس بن جابر ٤٠٧
قيس بن الحارث ١٠٥٨
قيس بن الحدادية الخزاعي ٤٨٢
قيس بن حذافة بن قيس ٢٩١ ، ٨٩٨
قيس بن الحصين ذو الغصة ١٠٨٥
قيس بن الخطيم الظفري ٧٦٠
قيس بن خويلد الهذلي ٤٦٩
قيس بن رفاعة ١١١٣
قيس بن زهير بن جذيمة ٢٥٨ ، ٢٥٩
قيس بن زيد ٤٤٥ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣

قيس بن السائب ٦٠٦
قيس بن صعصعة ٣٩٥
قيس بن عاصم ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٩٠ ، ١١٠٧
قيس بن عاقل ٢٥٢
قيس بن عبد الله ٢٨٨ ، ٨٩٧
قيس بن عمرو بن سهل ٤٥٠ ، ٧٠٠
قيس بن غالب ١٠١
قيس بن محصن بن خالد ٥٨٧
قيس بن مخرمة ١٥٤ ، ٨٨٨
قيس بن مخلد بن ثعلبة ٥٩٢ ، ٧٠٠
قيس بن المسحر اليعمري ٩١٣ ، ٩١٤ ، ١١٠٤
قيس بن مكشوح المرادي ٥٥ ، ١٠٧٧
قيصر ٥٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٢٠٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٥ ، ٧٨٣ ، ٨٥٩ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٠
قيلة بنت عامر بن مالك ١١٢
قيلة بنت كاهل بن عذرة ٢٠٣

ـ ك ـ

كاس بنت أري ١١٠٨
كبيشة بنت رافع ٨٠٧
كثير بن العباس ٩٦٤
كثيِّر عزة ١٠٠
كرب بن صفوان ١٢٢
كردم بن قيس ٤٧٥
كرز بن جابر الفهري ٥٠٧ ، ٩٣٣ ، ١٠٩٧ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣
كسرى ١٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٤٤٦ ، ٧٨٣ ، ٨٥٩ ، ٨٩٨ ، ١٠٩٥
كعب بن أسد ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩
كعب بن الأشرف ٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ١٠٩٧
كعب بن الحارث بن الخزرج ٣٧٧ ، ٤٤٨
كعب بن حمار بن ثعلبة ٥٨٤
كعب بن زهير ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢
كعب بن زيد بن قيس ٥٩٢ ، ٧٥٢ ، ٨٠٨
كعب بن عمير الغفاري ١١٠٧
كعب بن لؤي ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨
كعب بن مالك ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٣٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦١١ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٦٨ ، ٧٠٧ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٧ ، ٧٢٠ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٥٦ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٧ ، ٧٧٣ ، ٨١٠ ، ٨١٣ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ، ٨٣١ ، ٨٣٧ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٩١٥ ، ٩٩٢ ، ٩٩٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩
كعب بن يهوذا ٦٤٩
كلاب ١١٠ ، ١٢٠
كلاب بن طلحة ٦٥١ ، ٧٠٣
كلاب بن مرة ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٤٦
كلب بن وبرة ٨٧
الكلبي ١٤
كلثوم ٩١٩ ، ٩٤٧
كلثوم بن هدم ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤
كلدة بن الحنبل ٩٦٣
الكميت بن زيد ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٤٤ ، ٤٨٢ ، ٦٨٦
كنانة بن أبي الحقيق ٧٧٦
كنانة بن الحكم بن خالد ٩٨٥ ، ٩٨٦
كنانة بن خزيمة ٩٩
كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ٤٦٨ ، ٤٨٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٧٥٧ ، ٨٧١ ، ٨٧٦ ، ١١٢٧
كنانة بن صوريا ٤٤٢ ، ٤٥١
كنانة بن عبد ياليل ٤٩٥ ، ٩٩٤

الكناني ٥٩
كوز بن علقمة ٤٨٦
كيسان ٧٠٠

- ل -

لبنى ١١٠٠
لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر ١١٣
لبنى بنت هاجر الخزاعي ١٧٠
لبيد بن ربيعة بن مالك ٤٦ ، ١٧٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٤ ، ٤٥٥ ، ٤٧٤ ، ٥٦٦ ، ١٠٠٦ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩
لخم بن عدي بن الحارث ٣٢
لخنيعة ينوف ذو شناتر ٤٦ ، ٤٧
لقمان ٣٧٠
لقيط بن زرارة الدارمي ١٨٨ ، ١٨٩
لؤي بن غالب ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٨٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٥
ليث بن أبي سليم ١٨٥ ، ١٠٩٤
ليلى بنت أبي حثمة ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٤٠٥ ، ٩٠١
ليلى بنت سعد ١٠١
ليلى بنت شيبان بن محارب ١٠٢

- م -

مارية ٢٧
مارية القبطية ١٨٠
مازن بن الأسد بن الغوث ٢٩ ، ٣٠
مازن بن منصور ٢٥٥
ماشي ٢٦
مالك ٩٥٤
مالك بن أبي خولي ٤١١ ، ٥٧٤
مالك بن أبي قوقل ٤٥٠ ، ٧٥٧
مالك بن أنس ١٤ ، ١٥ ، ٨٩١
مالك بن إياس ٧٠٢
مالك بن أيفع ١٠٨٨
مالك بن حذيفة بن بدر ١١٠٤
مالك بن حريم الهمداني ١٠٧٥
مالك بن خالد بن يزيد ٥٩١
مالك بن الدخشم ٥٤٦ ، ٥٨٣ ، ٦٠٥ ، ١٠٣٤
مالك بن ربيعة ٥٣٣ ، ٨٩٦
مالك بن زافلة ٩٠٧ ، ٩١٢
مالك بن زمعة بن قيس ٢٩٢
مالك بن زهير ٢٥٨
مالك بن سنان بن عبيد ٧٠١
مالك بن صعصعة ٨٩٣
مالك بن الصيف ٤٦٦ ، ٤٨١ ، ٤٨٣
مالك بن عباد ٩١٩
مالك بن عبادة ١٠٨٢
مالك بن عبيد الله ٦٠٠
مالك بن عمرو ٤٠٧ ، ٥٧٠ ، ٦٥٢ ، ١١٠٧
مالك بن عوف النصري ٤٦٩ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦٦ ، ٩٧٠ ، ٩٧٣ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩٥ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٦
مالك بن قدامة بن عرفجة ٥٧٩
مالك بن كنانة ٩٩
مالك بن مرة الرهاوي ١٠٨٢
مالك بن مسعود ٥٨٤
مالك بن النضر ١٠٠ ، ١٠١
مالك بن نمط الهمداني ٨٨ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩
مالك بن نميلة ٥٧٩ ، ٧٠٢
مالك بن نويرة ٨٠٤ ، ١٠٩٠
ماوية بنت كعب بن القين ١٠٢ ، ٧٤١
مبشا ٢٦
مبشر بن عبد المنذر بن زنبر ٤٠٦ ، ٥٧٧ ، ٥٩٣
المتنخل الهذلي ٤٧٤
مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ٢٢٥ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ ، ٤١٤ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٩٠٤
مجدي بن عمرو الجهني ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢١

المجذر بن ذياد البلوي ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٤٤٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٨٣ ، ٥٩٥ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٧٠١
مجزز ٨٣٤
مجمع بن جارية ٤٤٧ ، ١٠٣٤
محارب بن فهر ١٠١
محجن ٩٨٥
محرز بن عامر ٥٩١
محرز بن نضلة ٤٠٧ ، ٥٧٠ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤
محلم بن جثامة بن قيس ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣
محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين ٥٦٧
محمد بن إبراهيم ٨٥٢
محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ٨٥ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٨٥١ ، ٨٦٩ ، ٨٩١ ، ١٠٠٦ ، ١٠٣٢ ، ١١٣٢
محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشافعي ٢٢
محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي ١٣
محمد بن أبي حذيفة ٢٨٦ ، ٩٠٢
محمد بن أبي أمامة بن سهل ٣٧٧ ، ٤٦٦ ، ٤٩٤
محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي ٨
محمد بن إسحاق المطلبي = ابن إسحاق
محمد بن جبير بن مطعم ١٣٤
محمد بن جعفر بن الزبير ١٠٤ ، ٢٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٣ ، ٥٥٥ ، ٦٣٧ ، ٦٧٨ ، ٧٩٨ ، ٨٤٣ ، ٨٩٦ ، ٩٠٥ ، ٩١٣ ، ٩٢٦ ، ٩٣٦ ، ٩٤١ ، ١١٠٥ ، ١١١١ ، ١١٢٦ ، ١١٣٠
محمد بن حاطب ٢٩١ ، ٨٩٨
محمد بن خيثم أبو يزيد ٥٠٦
محمد بن زياد بن المهاجر بن قنفذ ١٣٣
محمد بن سعد ٧
محمد بن سعيد بن المسيب ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٥١٥
محمد بن طلحة ١١٢٢
محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ١٠٢٤
محمد بن طلحة بن يزيد ٤٨٠ ، ١٠٢٦
محمد بن عبد الرحمن البرقي ١١٤٧
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ١٠٤ ، ٣٦٨
محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة ١٩٤
محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ٢٨٤
محمد بن عبد الله بن جحش ٤٠٧
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ٦٧٧
محمد بن علي ٩٥١
محمد بن علي بن حسين ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٥٢٨ ، ١٠٠٧ ، ١٠٤٦
محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي ٨
محمد بن عمرو بن عطاء ٥٤٦
محمد بن عمرو بن علقمة ١١٢٢
محمد بن كعب القرظي ٥٠ ، ٥١ ، ٢٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤١٦ ، ٥٠٦ ، ٦٧٨ ، ٧٧٦ ، ٧٩٠ ، ١٠٢٩
محمد بن مسعود المخشني ١٩
محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري = ابن شهاب الزهري
محمد بن مسلمة ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٧٩٦ ، ٨٧٤ ، ٨٧٦ ، ٨٩٢ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠
محمد بن مسلمة الأنصاري ١٠٢٥
محمد بن مسلمة بن خالد ٥٧٦
محمد بن الوليد بن نويفع ١٠٦٩
محمد بن يحيى بن حبان ٤٠٣ ، ٥١٩ ، ٦٤٩ ، ٨٣٩
محمد بن يوسف الثقفي ١٤٤
محمد بن يوسف الصالحي ٨
محمد عبده ١٠
محمود بن دحية ٤٨٣
محمود بن ربيعة ١٢٠
محمود بن سلمة ٨٧١ ، ٨٧٦ ، ٨٨١ ، ٨٨٧
محمود بن سيحان ٤٨٣
محمود بن عبد الرحمن بن عمرو ٨٠٦

محمود بن عمرو ٦٦٦
محمود بن لبيد ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٣٧١ ، ٦٧١ ، ٦٩٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٢٨
محمود بن مسلمة ٨٣٤ ، ٨٦٢
محمية بن الجزء ٢٩١ ، ٨٩٥
محيصة بن مسعود ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٨٧٦ ، ٨٨٦ ، ٨٩١
مخربة بن عدي ١١٠٢
مخرمة بن نوفل ٥١٢ ، ٥٢٢ ، ١٠٠٤
مخشن بن حمير ١٠٣٠ ، ١٠٥٠
مخشي بن عمرو الضمري ٤٩٩ ، ٧٧٢
مخيريق ٤٤٣ ، ٦٧٢
مدركة بن إلياس ٨٥ ، ٩٩
مدلاج بن عمرو ٥٧٠
مدلج بن عمرو ٥٧٠
مرّ بن أد ١٢١
مرارة بن الربيع ١٠٢٥ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٧
مران بن مالك ٨٩٠
مربع بن قيظي ٤٤٧ ، ٦٥٣
مرتع بن مالك بن زيد ٢١١
مرثد بن أبي مرثد الغنوي ٤١٢ ، ٥١٧ ، ٥٦٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤٣ ، ٧٥٠ ، ١٠٩٧
مرثد بن عبد الله اليزني ١٤٠
مرحب اليهودي ٨٧٣ ، ٨٧٤
مرداس بن نهيك ١١٠٨
مرداس السلمي ٩٤٩
المرزبان بن وهرز ٧٩ ، ٥٤١
مرة بن كعب ١٠٨ ، ١٤٦
مروان بن الحكم ٨٥٤ ، ٩١٩
مروان بن عثمان بن أبي سعيد ٨٧٧
مروان بن قيس الدوسي ٩٩٨
مروان بن مالك ٨٩٠
مريم بنت عمران ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٤٩٠
مسافر بن أبي عمرو بن أمية ١٤٧
مسافع بن طلحة ٦٦١ ، ٧٠٣
مسافع بن عبد مناف ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٨١٩ ، ٨٢٠
مسافع بن عياض بن صخر ٦٠٦
المستوغر ٩٥
مسروق بن أبرهة ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩
مسطح بن أثاثة بن عباد ٤١٢ ، ٥٦٩ ، ٨٤٧ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٣
مسعدة بن حكمة ١١٠٤
مسعر بن رخيلة ٧٧٧
مسعر بن كدام ٣٠٢
مسعود بن أبي أمية ٥٩٧
مسعود بن الأسود ٩١٨
مسعود بن أوس ٥٨٩
مسعود بن خلدة بن عامر ٥٨٧
مسعود بن ربيعة ٥٧٢ ، ٨٨٢
مسعود بن سعد ٥٨٨
مسعود بن سعد بن عامر ٥٧٧
مسعود بن سعد بن قيس ٨٨١
مسعود بن سنان ٨٢٦
مسعود بن عروة ١١٠٠
مسعود بن عمرو بن عمير ٣٦٤
مسعود بن عمرو الغفاري ٩٧٦
مسعود بن القاري ٢٣٢
مسعود بن معتّب بن مالك ٦٠
مسعود بن هنيدة ٤٢٣
مسعود بن يزيد بن سبيع ٣٩٨
مسلم ١٦
مسلم بن عبد الله بن حبيب ١٠٩٨
مسلمة ٤٢٤
مسلمة بن علقمة المازني ٦٦٠
مِسْمع ٢٦
المسور بن مخرمة ١٣٤ ، ٨٥٤ ، ٩١٩
المسيب بن حزن ١٦٦
مسيلمة الكذاب ٤٠٢ ، ٦٥٩ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١١٣٨
مصطفى السقا ٢٢

مصعب بن عمير ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤١٣ ، ٥١٧ ، ٥٤٣ ، ٥٧١ ، ٦٥٤ ، ٦٦٠ ، ٦٦٧ ، ٦٩٨
مضاض بن عمرو الجرهمي ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
مضر بن نزار ٨٣ ، ٨٤
مطرف بن عبد الله بن الشخير ١٠٤٢
مطرود بن كعب الخزاعي ٦٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٧٠
المطعم بن عدي بن نوفل ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٧٤٧
المطلب ١٣٠
المطلب بن أبي وداعة ٥٤٥ ، ٦٠٤ ، ٦٤٣
المطلب بن أزهر بن عبد عوف ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨٩ ، ٨٩٧
المطلب بن حنطب بن الحارث ٥٥٤ ، ٦٠٤
المطلب بن عبد الله بن قيس ١٥٤
المطلب بن عبد مناف ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠
مطيع بن الأسود ١٠٠٦
معاذ بن جبل ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ، ٥٨٧ ، ١٠١٠ ، ١٠٣٦ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١١١٥
معاذ بن الحارث بن رفاعة ٣٧٤ ، ٣٩٤ ، ٥٨٩ ، ٨٠٦
معاذ بن عفراء ٥٩٩ ، ٦٧٣ ، ٨٩٣
معاذ بن عمرو بن الجموح ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٥٨٥ ، ٥٩٦
معاذ بن ماعص ٥٨٨ ، ٨٣٣
معافر بن يعفر ١٦
معاوية بن أبي سفيان ٧ ، ١٣٣ ، ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٦٥٨ ، ٧٤٢ ، ١٠٠٤ ، ١٠٥٨
معاوية بن زهير بن قيس ٦٢٨ ، ٦٢٩
معاوية بن عامر ٥٩٩
معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ٦٨٥
معبد بن عبادة ٥٨٢
معبد بن قيس بن صخر ٥٨٦
معبد بن كعب بن مالك ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٧٩٣
معبد بن وهب ٥٩٩
معبد الخزاعي ٦٨٣ ، ٧٧٣
معتب بن حمراء ٢٩٠
معتب بن عبد ٥٧٦
معتب بن عوف بن عامر ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٥٧٣
معتب بن قشير ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٥٧٧ ، ٥٨٣ ، ٨٠٢ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥١
معتمر ٨٩٣
معدّ بن عدنان ٢٨ ، ٣٠ ، ٢٥١
معرض بن الحجاج ٨٨٣
معقل بن خويلد الهذلي ٤٢٢ ، ٦٦٤
معقل بن المنذر بن سرح ٣٩٨ ، ٥٨٥
معمر بن الحارث بن قيس ٢٩١ ، ٥٧٤ ، ٨٩٨
معمر بن الحارث بن معمر ٢٣٥
معمر بن راشد ٧
معمر بن عبد الله بن نضلة ٢٩١ ، ٨٩٦
معن بن عدي بن الجد ٣٩٤ ، ٥٧٨ ، ٥٩٧ ، ١٠٣٤ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨
معوذ بن الحارث ٣٩٥ ، ٥٢٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٤
معوذ بن عفراء ٥٣٥ ، ٥٤٢ ، ٥٩٦
معوذ بن عمرو بن الجموح ٥٨٥
معيقيب بن أبي فاطمة ٢٨٨ ، ٨٩٣ ، ٨٩٥
مغلطاي ٩
المغيرة ٣٥٩
المغيرة بن أبي لبيد ٤٨
المغيرة بن شعبة ٨٥٨ ، ٩٦٨ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١١٤١
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ٧٥١
المغيرة بن عبد الله بن عمرو ١٤٩

المفضل الضبي ٧٩
المقـداد بـن الأسـود ٢٨٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٨٩ ، ٨٩٢
المقداد بن عمرو ٣٢٢ ، ٥١٨ ، ٥٩٦ ، ٨٣٣
المقداد بن عمرو بن ثعلبة ٢٨٩ ، ٥٧١
المقداد بن عمرو البهراني ٥٠٠
المقري ١٩
مقسم مولى عبد الله بن الحارث ٥٣٣ ، ٦٧٩
مقسم أبي القاسم مولى عبد الله ١٠٠٧ ، ١١٤١
المقوقس ٢٧ ، ١٨٠ ، ١٠٩٦
المقوم بن عبد المطلب ١١٢
مقوم بن ناحور ٢٨
مقيس بن صبابة ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦
مكحول ٥٤٠ ، ٨٧٢ ، ٩٧٥
مكـرز بـن حفـص بـن الأخيف ٥٠٠ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٨٥٧ ، ٨٦٢
مكي بن إبراهيم ١٥
مكيثر ١١١٢
ملكان بن كنانة ٩٩
ملكو بن عبدة ٨٨٩
مليح ٣٦٨
مليل بن وبرة ٥٩٢
منبه ٩٢٠ ، ٩٢١
منبه بن الحجاج بن عامر ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٤١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢ ، ٦٤٣
منبه بن عثمان بن عبيد ٨٠٨
المنذر ١٠٩٦ ، ١٠٩٨
المنذر بن أبي رفاعة ٥٩٧
المنذر بن ساوى ١٠٧١ ، ١٠٩٦
المنذر بن عبد الله ٩٩٩
المنذر بن عمرو ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٥ ، ١٠٩٧
المنذر بن عمرو بن خنبش ٥٨٤
المنذر بن عمرو بن خنيس ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٥٨٤
منذر بن قدامة ٥٧٩
منذر بن محمد بن عقبة ٤١٢ ، ٥٧٩ ، ٧٥٢
المنصور ١١ ، ١٤
منصور بن عكرمة بن عامر ٣٠٩ ، ٣٣٠
منقذ بن نباتة ٤٠٧
المهاجر بن أبي أمية ١٠٩٠ ، ١٠٩٦
مهجع مولى عمر بن الخطاب ٥٢٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٩٣
المهدي ١١ ، ١٤
المهلهل بن ربيعة التغلبي ٧٤٣
موسى بن الحارث ٢٩٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢
موسى بن عقبة ٧
موسى بن يسار ٦٨٠
مـوسى عليه السلام ١٥٥ ، ٣١٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٤٢ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٨ ، ٥١٨ ، ٨٢٩ ، ٨٧٥ ، ٩٦٢ ، ٩٦٩ ، ١٠٢٦ ، ١١٣٤
موهب بن رباح أبو أنيس ٨٦٦ ، ٨٦٧
ميسرة ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠
ميمونة بنت أبي سفيان ٩٩٧
ميمونة بنت الحارث ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ١١٢٤ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٣٠ ، ١١٣١
ميمونة بنت عبد الله ٦٤٤ ، ٦٤٥

- ن -

نابت بن إسماعيل ٢٦ ، ٢٨ ، ١١٤ ، ١١٧
النابغة ٣٦٨ ، ٤١٥
النابغة الجعدي ٣٤ ، ٧٧ ، ٨٠٥
النابغة الذبياني ٣١٣ ، ٤٤٨
ناجية بن جندب الأسلمي ٨٨٥ ، ٨٨٦
ناجية بن جندب بن عمير ٨٥٦
ناحور بن تيرح ٢٨
ناعل ٢٥١
نافع ٧٦٩

نافع بن أبي نافع ٤٧٥ ، ٤٨١
نافع بن بديل بن ورقاء ٧٥٢ ، ٧٥٥
نافع بن جبير بن مطعم ١٩١ ، ٢٢٤
نافع بن عبد قيس ٥٥٢
نافع مولى عبد الله بن عمر ٣٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٨٠ ، ٨٩٢ ، ١٠٠٢ ، ١٠٩٢
نافع مولى بني غفار ٩٦٧
نائلة بنت ديك ٩٠ ، ٩١
نبتل بن الحارث ٤٤٦ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥٠
نبش ٢٦
نبهان ٦٠٥
نبيه ٤٨٧
نبيه بن الحجاج بن عامر ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٤١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢
نبيه بن زيد ٦٠٠
نبيه بن وهب بن عامر ١٣٠ ، ٥٤٣
نتيلة بنت خباب بن كليب ١١٢
النجاشي ٢٠٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٥٩ ، ٨٩٤ ، ٨٩٦ ، ٩٠٠ ، ١٠٩٥ ، ١١٢٦
نجوة بنت نهد ١١٠٨
نحاب بن ثعلبة ٥٨٣
النحام بن زيد ٤٨١
نزار بن معد ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٤
النسائي ١٦
نسطاس مولى صفوان ٦٠٦ ، ٧٤١
نسيبة بنت كعب ، أم عمارة ٣٨٢ ، ٤٠٢
نصر بن الحارث ٥٧٦
نصير بن الحارث بن هشام ١٠٠٤
النضر بن الحارث بن علقمة ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٤٥
النضر بن الحارث بن كلدة ٤١٥ ، ٤٨٤ ، ٥٢٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٩٦ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦
النضر بن كنانة ٩٩ ، ١٠٠
نضلة بن هاشم ١١١
نُعم امرأة شماس بن عثمان ٧٣٧ ، ٧٣٨
نُعم بنت كلاب ١١٠
النعمان بن أبي جعال ١١٠٠
نعمان بن أضاء ٤٧٨ ، ٤٨٣
نعمان بن أوفى ٤٥٠ ، ٤٨٣
النعمان بن بشير ٢٠٣
النعمان بن سنان ٥٨٦
النعمان بن عبد عمرو ٥٩٢ ، ٧٠٠
النعمان بن عدي ٢٩٢ ، ٨٩٩
النعمان بن عصر ٥٧٩ ، ٥٩٤
النعمان بن عمرو ٤٧٠
النعمان بن عمرو بن رفاعة ٥٩٠
النعمان بن عمرو بن علقمة ٦٠٢
النعمان بن مالك ٥٨٢ ، ٥٩٨ ، ٧٠١
النعمان بن المنذر ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٠٤ ، ١٧٥ ، ٤٨٥ ، ١٠٠١
النعمان قيل ذي رعين ١٠٨١
نُعيلة بن مليل ٢٥٥
نعيم بن أوس ٨٩٠
نعيم بن عبد كلال ١٠٨١
نعيم بن عبد الله النحام ٢٣٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤
نعيم بن مسعود الأشجعي ١٠٩١
نعيم بن مسعود بن عامر ٧٨٨ ، ٧٩٠
نعيم بن هند ٨٨٨
نعيم بن يزيد ١٠٥٨
نفيل بن حبيب الخثعمي ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦
النمر بن قاسط ٢٣٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣
نمير بن خرشة بن ربيعة ١٠٤١
نميلة بن عبد الله الليثي ٨٣٩ ، ٨٥٤ ، ٨٦٩ ، ٩٣٦
نميلة الكلبي ٨٨٨

نهار بن توسعة ٨٠٤
نهد بن زيد ١٢٩
النهدية ٢٨٣
نهير بن الهيثم ٣٩٣
نوح عليه السلام ٨٧
نوفل ١٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٦٢٢ ، ٩٢٣
نوفل بن خويلد بن أسد ٢٥٠، ٢٥٤، ٥٢٠، ٥٩٥
نوفل بن عبد الله ٥٠٩ ، ٥٨٢ ، ٧٠١ ، ٨٠٨
نوفل بن عبد مناف ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨، ٧٤٧
نوفل بن معاوية بن عروة ١٠٠٦
نوفل بن معاوية الديلي ٩٢٠

- هـ -

هاجر أم إسماعيل ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨
هارون ٢١١ ، ٨٧١
هارون بن عمران ٣٥٤ ، ١٠٢٦
هاشم ١٣٠ ، ١٦٧ ، ٢٥١ ، ٣١١
هاشم بن حرملة ١٠٦
هاشم بن عبد مناف ١١٠، ١١١، ١٣٤، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٧
هالة بنت خويلد ٥٤٨
هالة بنت سويد بن الغطريف ٩٩
هالة بنت عبد مناف ١٧٩
هالة بنت وهيب بن عبد مناة ١١٣
هبار بن الأسود بن المطلب ٥٥٠ ، ٥٥٢
هبار بن سفيان بن عبد الأسد ٢٩٠ ، ٨٩٨
هبيرة بن أبي وهب ٦٢٨، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧ ، ٧٨٤، ٨٢٠، ٨٢١، ٩٣٦، ٩٤٣، ١٠١١
هذيل بن مدركة بن إلياس ٨٧ ، ٩٩
هرقل ٩٠٧
هرم بن سنان ١٠٥
هرمي بن عبد الله ١٠٢٥
هزل بن قاس بن ذر ٢٨٩ ، ٥٧١
هشام بن أبي أمية ٧٠٣
هشام بن أبي حذيفة ٢٩٠ ، ٦٠٠ ، ٨٩٨
هشام بن صبابة ٨٤٠
هشام بن العاص بن وائل ٣٢٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٠
هشام بن عبد الملك ٩٩ ، ٣٤٤
هشام بن عروة بن الزبير ١٤ ، ١٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٨٣ ، ٣٦٢ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٧٥٣ ، ٨٧٤
هشام بن عمرو ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٦
هشام بن المغيرة ٥٠٩
هشام بن الوليد ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ١٠٠٦
هصيص بن كعب ١٠٨
هلال بن أمية ١٠٢٥ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨
هلال بن المعلى ٥٩٣
هلال بن ناصرة ١٥٥
همينة بنت خلف ٢٣٦ ، ٨٩٤
هند ٣٦٠ ، ٧٠٤
هند بنت أبي هالة ١١٢٥
هند بنت أثاثة ٦٣٥ ، ٦٧٥
هند بنت سرير بن ثعلبة ١٠٨
هند بنت سعد بن سهل ٤٢٤
هند بنت عتبة ٣٠٩ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٥١ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٧٣٨ ، ٩٣١
هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية ١١٢
هند بنت معبد بن نضلة ٤٨٥
الهنيد بن عوص ١١٠٠ ، ١١٠١
هوذة ١٠٩٦
هوذة بن علي ٩٠٠ ، ١٠٩٦
هوذة بن قيس ٤٧٧ ، ٧٧٦
الهون بن خزيمة ٩٩ ، ٧٣٩

- و -

واقد ٧٢٢

واقد بن عبد الله بن عبد مناف ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٧٤
واقد بن عبد الله التميمي ٤١١
واقدة بنت أبي عدي المازنية ١١٢
واقدة بنت عمرو المازنية ١١٠
الواقدي ٧ ، ٦٤
وحشي ٦٥١ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٧٤ ، ٦٩٨ ، ٧٢٧
وحشية بنت شيبان ١٠٨
وحوح بن عامر ٤٧٧
وديعة ٧٥٧
وديعة بن عمر ٥٩٠
وديعة بنت ثابت ٤٤٧ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥٠
ورد بن عمرو بن مداش ١١٠٤
وردان بن محرز ١١٠٧
ورقة بن إياس ٥٨٣
ورقة بن نوفل ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٨٣
وستنفلد ٢١
وقاص بن مجزز المدلجي ٨٣٤ ، ١١٢٢
وكيع ٨٦٠
الوليد ٦١٠
الوليد بن العاص ٧٠٣
الوليد بن عبادة ٣٩٢
الوليد بن عبد الملك ٨٦٨
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٥١٣ ، ٥٢٧ ، ٥٩٥ ، ٨٦٧
الوليد بن عقبة ٨٤٤
الوليد بن المغيرة بن عبد الله ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠
الوليد بن الوليد ٢٨٥ ، ٣٥٧ ، ٤١٠ ، ٦٠٢ ، ٨٦٤
وهب ٩٥٦ ، ٩٦٩
وهب بن جابر ١٠٤٠
وهب بن الحارث ٦٠٠
وهب بن زيد ٤٦٦
وهب بن سعد بن أبي سرح ٥٧٥ ، ٩١٨
وهب بن عبد مناف ١٥١
وهب بن عمير بن وهب ٦٠٤
وهب بن كيسان ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٧٦٩
وهب بن منبه ٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠
وهب بن يهوذا ٤٧٨ ، ٤٧٩
وهرز ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩

- ي -

ياسر أخو مرحب ٨٧٤
ياسين ١٠٤٠
يامين بن عمير ٧٥١
يحنس الحواري ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٤٨٧
يحنة بن رؤبة ١٠٣٠ ، ١٠٣١
يحيى بن زكريا ٣٥٤ ، ٤٩٠
يحيى بن سعيد ٩٤٠
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ١٢١ ، ١٧١ ، ٤٢٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦٣ ، ٦٦٣ ، ٦٧١ ، ٧٤٢ ، ٧٨٧ ، ٨٤٥ ، ٩١٠ ، ٩٣١ ، ١٠٩٤ ، ١١٣٣ ، ١١٣٩
يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ٥٤٢ ، ١٠٩٢
يحيى بن عروة بن الزبير ٢٦٠ ، ٢٨٠
يخلد بن النضر ١٠٠
يزيد ٤٨٧
يزيد بن أبي حبيب المصري ١٤٠ ، ٢٠٥ ، ٣٧٦ ، ٥٥٢ ، ٨٢٨ ، ٨٧٢ ، ١٠٩٦ ، ١١١٠
يزيد بن أبي سفيان ٣٦٠
يزيد بن ثابت ٨٩٣

يزيد بن ثعلبة ٣٧٤ ، ٤٠١

يزيد بن الحارث بن قيس ٥٨٠ ، ٥٩٣

يزيد بن حاطب ٦٧٢ ، ٦٩٩

يزيد بن حبيب ١٤

يزيد بن حرام بن سبيع ٣٩٨

يزيد بن ربيعة بن مفرغ ٧٤٤

يزيد بن رقيش ٤٠٧ ، ٥٧٠ ، ٥٩٨

يزيد بن رومان ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٥٤٢ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٣٧ ، ٦٣٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٦ ، ٨٤٤ ، ١٠٢٣

يزيد بن زمعة بن الأسود ٢٨٨ ، ٨٩٧ ، ٩٧٦

يزيد بن زياد ٥٠ ، ٢٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤١٦

يزيد بن زيد ١١١٩

يزيد بن الصعق الكلابي ١٨٩

يزيد بن طلحة بن يزيد ١٠٩٢

يزيد بن عامر بن حديدة ٣٩٩ ، ٥٨٦

يزيد بن عبد الله ٥٩٦

يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي ١٣٣ ، ١٣٤

يزيد بن عبد الله بن قسيط ٧٩٥ ، ٨٧٢ ، ١٠٩٠ ، ١١١١

يزيد بن عبد المدان ١٠٨٥ ، ١٠٨٦

يزيد بن عبيد السعدي ٩٧٥ ، ١٠٠١

يزيد بن قيس ٨٩٠

يزيد بن المحجل ١٠٨٥

يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي ٥٠٦

يزيد بن المنذر ٣٩٨ ، ٥٨٥

يزيد بن هارون ١٥

يسار ١٤ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣

اليسير بن رزام ١١٠٥

يشجب بن نابت ٢٨

يشجب بن يعمر بن قحطان ٣٨

يشكر بن بكر بن وائل ١٠٠

يطور ٢٦

يعرب بن يشجب ٢٨

يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ٣١ ، ٦٦ ، ١٩٣ ، ٢٤١ ، ٣٣٩

يعقوب بن عتبة بن المغيرة ٨٥١ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٦٨ ، ١٠٤٠ ، ١٠٩٨ ، ١١٢٤ ، ١١٢٩ ، ١١٣٣

يعقوبس ١٠٩٦

يعمر بن عوف ، الشداخ ١٢٤

يقظة بن مرة ١٠٨

يكسوم بن أبرهة ٧٨ ، ٧٩

يهوذا ١٠٩٦

يودس ١٠٩٦

يوسف بن يعقوب ٣٥٤

يوسف الثقفي ٨٠٤

يونان بن يافث بن نوح ٢٧٤

يونس بن حبيب النحوي ٦٧ ، ٩٧ ، ٤٥٩ ، ١٠٠٥

يونس بن عبيد ٧٦٨

يونس بن متى ٣٦٦



فهرس الشعر

القافية	الشاعر	رقم الصفحة
	ـ أ ـ	
الإماءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
البلاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
البهاءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٦
الجزاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
الحياءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٥
خضراءُ	الحارث بن حلزة اليشكري	٩٣١
الخفاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
خفاءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٦
خلاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٤
الدلاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
الدماءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
الدماءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٦
الدماءُ	الحارث بن حلزة	١٠٧٩
السماءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
السناءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٦
سواءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
شفاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
شاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
ضياءُ	أروى بنت عبدالمطلب	١٦٦
الظماءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
العشاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
العلاءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٥
الغطاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
الغداءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥، ٩٤٦
القضاءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٦
كداءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥

كفاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
كفاءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٥
لحاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
اللقاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥، ٩٤٦
اللواءُ	نهار بن توسعة	٨٠٤
ماءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
النساءُ	حسان بن ثابت	٩٤٥
نشاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
هجاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
الوفاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
وقاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
وقاءُ	نهار بن توسعة	٨٠٤
هواءُ	أروى بنت عبد المطلب	١٦٦
يشاءُ	حسان بن ثابت	٩٤٦
الإخاءِ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
بإفاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
بخفاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
بفناءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
بكفاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
بلغاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
بوفاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
الثواءِ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
جفاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
الحساءِ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
دفاءِ	حسان بن ثابت	٧٥٠
رواءِ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
شفائي	حسان بن ثابت	٧٤٩
صفاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
عفاءِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
ورائي	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
ثرائِها	فروة	١٠٧٦
نسائِها	فروة	١٠٧٦

- ب -

أجلبا	كعب بن مالك	٧٦٧
أخطبا	كعب بن مالك	٧٦٧

أخطبا	عباس بن مرداس	٧٦٦
أصعبا	كعب بن مالك	٧٦٧
أصوبا	عباس بن مرداس	٧٦٦
أعقبا	كعب بن مالك	٧٦٧
أغلبا	كعب بن مالك	٧٦٧
أقربا	خوات بن جبير	٧٦٦
انتسابا	الحارث بن ظالم	١٠٤
ترتبا	عباس بن مرداس ،	
	خوات بن جبير	٧٦٦
تغلبا	خوات بن جبير	٧٦٦
تغيبا	كعب بن مالك	٧٦٧
تكذبا	خوات بن جبير	٧٦٦
تؤنبا	عباس بن مرداس	٧٦٦
ثعلبا	الحارث بن ظالم	١٠٥
ثوابا	الحارث بن ظالم	١٠٥
الحقبا	عمرو بن أحمر الباهلي	٤٦٨
خيبا	كعب بن مالك	٧٦٧
الرقابا	الحارث بن ظالم	١٠٤
السحابا	الحارث بن ظالم	١٠٥
السرابا	الحارث بن ظالم	١٠٥
سربا	طالب بن أبي طالب	٧١
الشعبا	طالب بن أبي طالب	٧١
الضرابا	الحارث بن ظالم	١٠٤
عتبا	النعمان بن بشير	٢٠٣
العقابا	تميم بن أسد	٩٤١
فتيأبا	عباس بن مرداس	٧٦٥
مجدبا	خوات بن جبير ،	
	عباس بن مرداس	٧٦٦
مجربا	عباس بن مرداس	٧٦٥
مرحبا	عباس بن مرداس	٧٦٥ ، ٧٦٧
مرحبا	خوات بن جبير	٧٦٦
مركبا	عباس بن مرداس	٧٦٦
مسهبا	خوات بن جبير	٧٦٦
مغربا	كعب بن مالك	٧٦٧
ملعبا	عباس بن مرداس	٧٦٥

القافية	الشاعر	الصفحة
منصبا	خوات بن جبير	٧٦٦
منكبا	عباس بن مرداس	٧٦٧
موجبا	عباس بن مرداس	٧٦٦
نحبا	النعمان بن بشير	٢٠٣
نكبا	عباس بن مرداس	٧٦٧
أثيبوا	حسان بن ثابت	٧٥٠
أجلبوا	أبو أحمد بن جحش	٤٠٨
أرهبُ	أبو أحمد بن جحش	٤٠٨
أصوبُ	أبو أحمد بن جحش	٤٠٨
اضطرابُ	الزبير بن عبد المطلب	١٨٦
الأقاربُ	أبو طالب	٢٩٦
انصبابُ	الزبير بن عبد المطلب	١٨٦
تأويبُ	سلامة بن جندل	٢٧٨
تحربُ	مرحب اليهودي	٨٧٣
الترابُ	الزبير بن عبد المطلب	١٨٦
ترقبُ	أبو أحمد بن جحش	٤٠٨
تصوبُ	علقمة بن عبدة	٤٥٥
تعصبوا	عبيد بن الأبرص	٣٦٥
تقربُ	أبو أحمد بن جحش	٤٠٨
تنلبُ	أبو أحمد بن جحش	٤٠٨
الثوابُ	الزبير بن عبد المطلب	١٨٧
ثيابُ	الزبير بن عبد المطلب	١٨٧
حجابُ	الزبير بن عبد المطلب	١٨٦
الحربُ	أبو زيد الأنصاري	٨٧٤
الحوبُ	عتبة بن ربيعة	٤٠٦
خيبُ	حسان بن ثابت	٧٥٠
خيبوا	أبو أحمد بن جحش	٤٠٨
دبيبُ	علقمة بن عبدة	٤٥٥
ذاهبُ	رجل من بني جذيمة	٩٥٦
ذهابُ	الزبير بن عبد المطلب	١٨٧
السيبُ	—	٩٧
شاغبُ	أبو طالب	٢٩٦
الصعبُ	أبو زيد الأنصاري	٨٧٤
صلبُ	كعب بن مالك	٨٧٣
طالبُ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١

طيبوا ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
عتبُ ... كعب بن مالك ... ٨٧٣
عضبُ ... كعب بن مالك ... ٨٧٣
عضبُ ... أبو زيد الأنصاري ... ٨٧٤
العيوبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥٠
الغالبُ ... نفيل بن حبيب ... ٦٦
غائبُ ... رجل من بني جذيمة ... ٩٥٦
فأعبوا ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
الكتائبُ ... هبيرة بن أبي وهب ... ٨٢١ ، ٩٥٦
الكذوبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥٠
كلابُ ... الزبير بن عبد المطلب ... ١٨٧
لازبُ ... أبو طالب ... ٢٩٦
لكسوبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥٠
لنجيبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥١
المجانبُ ... أبو طالب ... ٢٩٦
مجربُ ... مرحب اليهودي ... ٨٧٣
محلبُ ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
مشربُ ... ناجية بن جندب الأسلمي ... ٨٨٥
مشوبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥٠
معذبُ ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
المكتوبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥٠
نائبُ ... هبيرة بن أبي وهب ... ٨٢١
نبيبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥٠
نصيبُ ... حسان بن ثابت ... ٧٥٠
نطلبُ ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
النهبُ ... كعب بن مالك ... ٨٧٣
وثابُ ... الزبير بن عبد المطلب ... ١٨٦
يثربُ ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
يخيبُ ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
يركبُ ... أبو أحمد بن جحش ... ٤٠٨
يقربُ ... مرحب اليهودي ... ٨٧٣
أطايبُه ... عبد الله بن أبي أمية ... ٣٥٨
أقاربُه ... الفرزدق ... ١٠٥٨
إهابُه ... زيد بن عمرو ... ٢١٢
بابُه ... زيد بن عمرو ... ٢١٢

ثعالبُه	عبد الله بن أبي أمية	٣٥٨
جوابُه	زيد بن عمرو	٢١٢
خطابُه	زيد بن عمرو	٢١٢
دابُه	زيد بن عمرو	٢١٢
ذائبه	الفرزدق	١٠٥٨
ركابُه	زيد بن عمرو	٢١٢
صعابُهُ	زيد بن عمرو	٢١٢
صلابُه	زيد بن عمرو	٢١٢
كواكبُه	الجون بن أبي الجون	٣٥٨
مشاربُه	الجون بن أبي الجون	٣٥٨
نابُه	زيد بن عمرو	٢١٢
نادبُه	الجون بن أبي الجون	٣٥٨
نحاربُه	عبد الله بن أبي أمية	٣٥٨
أنسابُها	حسان بن ثابت	٩٢٦
توالبُها	عدي الحيري	٧٨
ثيابُها	حسان بن ثابت	٩٢٦
جنوبُها	حسان بن ثابت	٧٥٩
خاطبُها	عدي بن زيد	٨٣
راقبُها	عدي بن زيد	٨٣
رقابُها	حسان بن ثابت	٩٢٦
سبائبُها	عدي بن زيد	٨٣
شاربُها	عدي بن زيد	٨٣
شرابُها	جعفر بن أبي طالب	٩١٠
عجائبُها	عدي الحيري	٧٨
عصائبُها	حسان بن ثابت	٩٢٦
عقابُها	حسان بن ثابت	٩٢٦
غواربُها	عدي الحيري	٧٨
قاصبُها	عدي الحيري	٧٨
كتائبُها	عدي الحيري	٧٨
محاربُها	عدي الحيري	٧٨
مراتبُها	عدي الحيري	٧٨
مرازبُها	عدي الحيري	٧٩
مشاجبُها	عدي بن زيد	٨٣
مناكبُها	عدي بن زيد	٨٢
مواكبها	عدي الحيري	٧٨

مواهبُها	عدي الحيري	٧٨
نابُها	حسان بن ثابت	٩٢٦
هاربُها	عدي الحيري	٧٨
الآرابِ	كعب بن مالك	٨١٤
أبِ	مكرز بن حفص	٥١٦
أترابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
الأثوابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
الأثوابِ	كعب بن مالك	٨١٥
أثوابي	علي بن أبي طالب	٧٨٥
الأحزابِ	علي بن أبي طالب	٧٨٥
الأحزابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
الأحزابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
الأحزابِ	كعب بن مالك	٨١٥
الأحسابِ	حسان بن ثابت	٦١٦ ، ٨١٣
الأحقابِ	عبد الله بن الزبعرى	٤٥ ، ٨١١
الأحقابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
الأحقابِ	تميم بن أسد	٩٢٠
الأحلابِ	كعب بن مالك	٨١٣
الأخاشبِ	أبو قيس بن الأسلت	٧١ ، ٢٥٧
الأخاشبِ	الحصين بن الحمام	١٠٥
الأرانب	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٧
الأربابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
أربابي	رجل من حمير	٤٦
الأسلابِ	حسان بن ثابت	٦١٦ ، ٨١٣
أشائبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٧
أصحابي	تميم بن أسد	٩٢١
الأطايبِ	—	١٨٣
الأطنابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١١
الأظربِ	سلمة بن دريد	٩٧٤
الأعرابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
الأعرابِ	كعب بن مالك	٨١٥
الأعضبِ	النابغة الجعدي	٨٠٥
الأعقابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
الأقرابِ	حسان بن ثابت	٦١٦
الأقرابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢

الأقرابِ .... تميم بن أسد ٩٢١
الأقصابِ .... كعب بن مالك ٨١٤
الألبابِ .... كعب بن مالك ٨١٥
الإنجابِ .... كعب بن مالك ٨١٤
الأنسابِ .... كعب بن مالك ٨١٤
الأنصابِ .... عبد الله بن الزبعرى ٨١٢
أنكبِ .... ناجية بن جندب ٨٨٦
الأنكبِ .... سلمة بن دريد ٩٧٤
الإهابِ .... عطية بن عفيف ٩٧٧
التببِ .... حبيب بن خدرة ٣١٠
تببِ .... كعب بن مالك ٧٣٢
التجاربِ .... أبو قيس بن الأسلت ٢٥٧
تخيبِ .... الحارث بن هشام ٦٦٣
الترابِ .... حسان بن ثابت ٦٦٤
تصبِ .... حسان بن ثابت ٧٤٨
تصبِ .... عمرو بن الأهتم ١٠٦٤
بالأسلابِ .... كعب بن مالك ٨١٤
بالترابِ .... عباس بن مرداس ٩٧٧
بجوابِ .... حسان بن ثابت ٨١٢
بالحبِ .... أبو طالب ٣١٠
بخضيبِ .... حسان بن ثابت ٦٦٣
بالجيوبِ .... حسان بن ثابت ٥٣٩
بالذوائبِ .... أبو قيس بن الأسلت ٢٥٧
بصوابي .... علي بن أبي طالب ٧٨٥
بالضربِ .... أبو طالب ٣١١
بضريبِ .... أبو سفيان بن حرب ٦٦٢
بعصائبِ .... أبو قيس بن الأسلت ٢٥٧
بالقلوبِ .... حسان بن ثابت ٥٣٩
بالكذبِ .... حسان بن ثابت ٧٤٦
بمصيبِ .... حسان بن ثابت ٦٦٢
بنجيبِ .... حسان بن ثابت ٦٦٣
بنصيبِ .... أبو سفيان بن حرب ٦٦٢
بالنهابِ .... عباس بن مرداس ٩٧٧
ثعلبِ .... ناجية بن جندب ٨٨٦
ثوابِ .... حسان بن ثابت ٨١٣

الثواقبِ ... أبو قيس بن الأسلت ... ٢٥٧
ثيابي ... تميم بن أسد ... ٩٢١
جانبِ ... حسان بن ثابت ... ٦٦٥
الجباجبِ ... أبو قيس بن الأسلت ... ٢٥٧
جبجابِ ... عبد الله بن الزبعرى ... ٨١٢
الجلائبِ ... حسان بن ثابت ... ٦٦٥
الجنابِ ... ثعلبة بن عبد الله ... ١٢٨
الجنادبِ ... أبو قيس بن الأسلت ... ٢٥٦
الجنائبِ ... أبو قيس بن الأسلت ... ٢٥٧
حاصبِ ... أبو قيس بن الأسلت ... ٧١ ، ٢٥٨
حاطبِ ... الحصين بن الحمام ... ١٠٥
حاطبِ ... أبو قيس بن الأسلت ... ٢٥٦ ، ٢٥٧
الحبيبِ ... حسان بن ثابت ... ٥٣٩ ، ٦٦٣
حبيبِ ... الحارث بن هشام ... ٦٦٣
حجابِ ... تميم بن أسد ... ٩٢٠
الحربِ ... أبو طالب ... ٣١١
الحربِ ... حسان بن ثابت ... ٧٤٨
الحروبِ ... حسان بن ثابت ... ٥٣٩
الحسْبِ ... كعب بن مالك ... ٧٣٢
حسيبِ ... حسان بن ثابت ... ٥٣٩
الحقائبِ ... حسان بن ثابت ... ٩٢٣
الحواجبِ ... حسان بن ثابت ... ٦٦٥
خائبِ ... أبو قيس بن الأسلت ... ١٨٣ ، ٢٥٧
خبابِ ... كعب بن مالك ... ٨١٤
الخشْبِ ... حسان بن ثابت ... ٧٤٦
خضابِ ... حسان بن ثابت ،
أبو خراش الهذلي ... ٦٦٤
خنابِ ... تميم بن أسد ... ٩٢٠
الخيابِ ... عبد الله بن الزبعرى ... ٨١٢
خَبِّ ... امرؤ القيس ... ٤٦٤
الذنبِ ... أبو طالب ... ٣١١
الذنبِ ... عمرو بن الأهتم ... ١٠٦٤
ذهابِ ... حسان بن ثابت ... ٦١٦
الذوائبِ ... - ... ١٨٣
ذئابِ ... عبد الله بن الزبعرى ... ٨١٢

رئابِ	عباس بن مرداس	٩٧٧
الرعبِ	أبو طالب	٣١١
الرعبِ	كعب بن مالك	٧٣٢
الرقابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
روابي	علي بن أبي طالب	٧٨٥
السبائبِ	—	١٨٣
السقبِ	أبو طالب	٣١١
سكوبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
شبيبِ	الحارث بن هشام	٦٦٣
الشرابِ	عباس بن مرداس	٩٧٦
شعابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
شعوبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
شهابِ	كعب بن مالك	٨١٤
الشهبِ	أبو طالب	٣١١
الشهبِ	كعب بن مالك	٧٣٢
الشوازبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
صاحبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
صائبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
صحابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
صليبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
الصليبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
صؤابِ	حسان بن ثابت	٦٦٤
الصوابِ	حسان بن ثابت	٦٦٤
الصوائبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
صئابِ	كعب بن مالك	٨١٤
الصغرابِ	ثعلبة بن عبد الله	١٢٨
الطرابِ	ثعلبة بن عبد الله	١٢٨
الطلبِ	كعب بن مالك	٧٣٢
عذابِ	حسان بن ثابت	٦١٦
العذابِ	عباس بن مرداس	٩٧٦
العربِ	كعب بن مالك	٧٣٢
العربِ	حسان بن ثابت	٧٤٨
عصائبِ	أبو قيس بن الأسلت	٧١ ، ٢٥٨
عقابِ	كعب بن مالك	٨١٥
العقاربِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦

عوازبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٧
عيهبِ	مكرز بن حفص	٥١٦
غابِ	كعب بن مالك	٨١٤
غاربِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
غالبِ	جرير	١٠٢
غالبِ	الحصين بن الحمام	١٠٥
غالبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٥
غرابِ	تميم بن أسد	٩٢٠
الغرائبِ	جرير	١٠٢
الغروبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
غضابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
الغلابِ	كعب بن مالك	٨١٥
القبقابِ	تميم بن أسد	٩٢١
القربِ	أبو طالب	٣١١
القشيبِ	حسان بن ثابت	٥٣٨
قضابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
قضابِ	تميم بن أسد	٩٢٠
القواضبِ	بجيد بن عمران الخزاعي	٩٥٠
كابي	عباس بن مرداس	٩٧٧
كاتبِ	بجيد الخزاعي	٩٥٠
كاذبِ	الحصين بن الحمام	١٠٥
كاذبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٨
الكتابِ	عباس بن مرداس	٩٧٦
الكتائبِ	أبو قيس بن الأسلت	٧١، ٢٥٧
الكتبِ	أبو طالب	٣١٠
الكتبِ	حسان بن ثابت	٧٤٨
الكذبِ	كعب بن مالك	٧٣٢
الكذوب	حسان بن ثابت	٥٣٩
كربِ	أبو طالب	٣١١
كعابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
كعبِ	أبو طالب	٣١٠
الكعوبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
كالشرابِ	أبو طالب	٣١١
كليبِ	حسان بن ثابت	٦٦٣
الكواكبِ	الحصين بن الحمام	١٠٥

الكثيبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
الكثيبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
للأقاربِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
لبابِ	رجل من حمير	٤٦
اللجابِ	عطية بن عفيف	٩٧٧
لجبِ	حسان بن ثابت	٧٤٦
لغروبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
للضرابِ	عباس بن مرداس	٩٧٧
للكلابِ	كعب بن مالك	٨١٤
لمحتلبِ	حسان بن ثابت	٧٤٦
مآربي	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
المتراكب	بجيد الخزاعي	٩٥٠
مجربِ	مكرز بن حفص	٥١٦
مجيبِ	ابن شعوبِ	٦٦٣
المحاربِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
محاسبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٧
المذهبِ	أبو قيس بن الأسلت	١٠٩٩
المراحبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
مربابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
مرتابِ	حسان بن ثابت	٨١٣
مركبِ	مكرز بن حفص	٥١٦
مركبي	هند بنت عتبة	٧٣٨
المشاربِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
مشوبِ	—	١٠٤٧
مصيبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
المضاربِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٧
مطلبي	هند بنت عتبة	٧٣٨
مغلولبِ	-	١٠٩٩
المقضابِ	كعب بن مالك	٨١٤
الملحبِ	مكرز بن حفص	٥١٦
المناقبِ	أبو زيد الأنصاري	٧١
المناقبِ	أبو قيس بن الأسلت	٧١ ، ٢٥٧
المنتابِ	كعب بن مالك	٨١٤
المواكبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٧
مؤتشبِ	حسان بن ثابت	٧٤٦

ناصبِ	أبو قيس بن الأسلت	٢٥٦
ناقبِ	حسان بن ثابت	٩٢٣
نجيبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
نحب	جرير بن الخطفي	٨٠٣
نحيبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
ندوبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
نسبِ	كعب بن مالك	٧٣٢
النشابِ	كعب بن مالك	٨١٤
النصبِ	كعب بن مالك	٧٣٢
النصيبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
النكبِ	أبو طالب	٣١١
الهرابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
الهربِ	كعب بن مالك	٧٣٢
هيوبِ	أبو سفيان بن حرب	٦٦٢
وشيبِ	حسان بن ثابت	٥٣٩
الوهابِ	حسان بن ثابت ، كعب بن مالك	٨١٣
يبابِ	ثعلبة بن عبد الله	١٢٨
يبابِ	عبد الله بن الزبعرى	٨١٢
يثربِ	هند بنت عتبة	٧٣٨
يعطبِ	مكرز بن حفص	٥١٦
يعقبِ	سلمة بن دريد	٩٧٤
يؤبِ	حسان بن ثابت	٧٤٦
الشيبْ	عبد الرحمن بن أبي بكر	٥٣٧
الغالبْ	طالب بن أبي طالب	٥٢٢
السالبْ	طالب بن أبي طالب	٥٢٢
محاربْ	طالب بن أبي طالب	٥٢٢
العصبْ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٩
كالأجبْ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٩
المنثعبْ	—	١٣٦
نصبْ	—	١٣٦

- ت -

أبياتا	ذو جدن الحميري	٥٣
ماتا	ذو جدن الحميري	٥٣
ربيتُ	قصي بن كلاب	١٢٨
رضيتُ	قصي بن كلاب	١٢٨

حييتُ	قصي بن كلاب	١٢٨
النبيتُ	قصي بن كلاب	١٢٨
عبرة	حسان بن ثابت	١٠٠٧
شكاتُها	أبو ذؤيب الهذلي	٣١٦
أضلتِ	رجل من بني جذيمة	٩٥٦
الألياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٩
أمواتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨ ، ١٣٩
بالأولياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٧
الباكياتِ	أم حكيم البيضاء	١٦٥
بالثباتِ	ــ	٩٦٨
بجماتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
بالعظيماتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
بقياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٩
البلياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
بمنجاةِ	مطرود الخزاعي	١٣٧
بموماةِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
بنياتي	مطرود الخزاعي	١٣٩
البيناتِ	مطرود الخزاعي	١٣٧ ، ١٣٨
بالهناتِ	أم حكيم البيضاء	١٦٥
التحياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
تولتِ	وهب	٩٥٦
الجزيلاتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
الجليلاتِ	مطرود الخزاعي	١٣٩
حلتِ	رجل من بني جذيمة	٩٥٥
الحميات	مطرود الخزاعي	١٣٩
الرزيات	مطرود الخزاعي	١٣٩
الرفيعاتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
الركياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٩
السرياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٨
صليتِ	عبد الله بن رواحة	٩١٠
ضلتِ	وهب	٩٥٦
طمراتِ	مطرود الخزاعي	١٣٩
عبراتِ	مطرود الخزاعي	١٣٩
العشيات	مطرود الخزاعي	١٣٩
العطياتِ	مطرود الخزاعي	١٣٩

علتِ .... رجل من بني جذيمة ٩٥٥
عولاتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٩
غزاتِ .... مطرود الخزاعي .... ١٣٧ ، ١٣٨
فاشمعلتِ .... رجل من بني جذيمة ٩٥٦
الفراتِ .... أم حكيم البيضاء ١٦٤
فشلتِ .... — ٩٥٥
القسياتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٧
القشيباتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٧
الكريماتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٨
لساداتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٧
لقيتِ .... الوليد بن الوليدِ ٤١٠
المصيباتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٨
المطياتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٨
المعضلاتِ .... أم حكيم البيضاء ١٦٥
المغيراتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٧
مكبوتِ .... ذو الرمة ٦٨٨
المكرماتِ .... أم حكيم البيضاء ١٦٤
الملماتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٧
الممحلاتِ .... أم حكيم البيضاء ١٦٤
المنياتِ .... مطرود الخزاعي .... ١٣٧ ، ١٣٨
الناظراتِ .... أم حكيم البيضاء ١٦٥
نقياتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٩
هاطلاتِ .... أم حكيم البيضاء ١٦٤
الهباتِ .... أم حكيم البيضاء ١٦٤
هديتِ .... عبد الله بن رواحة ٩١٠
الهنياتِ .... مطرود الخزاعي ١٣٩
البزةِ .... كعب بن مالك ٧٢٩
حمزةِ .... كعب بن مالك ٧٢٩
العزةِ .... كعب بن مالك ٧٢٩
الهزةِ .... كعب بن مالك ٧٢٩
بالثباتْ .... امرأة ٩٦٨

ـ ث ـ

الأثائثِ .... أبو بكر الصديق ٥٠١
باحثِ .... أبو بكر الصديق ٥٠١
باحثِ .... عبد الله بن الزبعرى ٥٠٢

باعثِ	أبو بكر الصديق	٥٠٠
بحانثِ	أبو بكر الصديق	٥٠١
بلابثِ	أبو بكر الصديق	٥٠١
بماكثِ	أبو بكر الصديق	٥٠٠
بماكثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠٢
حادثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠١
حادثِ	أبو بكر الصديق	٥٠٠
حارثِ	أبو بكر الصديق	٥٠١
حانثِ	عبدالله بن الزبعرى	٥٠٢
الخبائثِ	أبو بكر الصديق	٥٠١
رائثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠٢
شاعثِ	أبو بكر الصديق	٥٠١
طامثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠٢
الطوامثِ	أبو بكر الصديق	٥٠١
العوائثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠٢
كارثِ	أبو بكر الصديق	٥٠٠
لابثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠١ ، ٥٠٢
لوارثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠١
لواهثِ	عبد الله بن الزبعرى	٥٠٢
اللواهثِ	أبو بكر الصديق	٥٠٠
النبائثِ	أبو بكر الصديق	٥٠١

- ج -

البروجا	ورقة بن نوفل	١٨١
تموجا	ورقة بن نوفل	١٨١
حجيجا	ورقة بن نوفل	١٨١
حروجا	ورقة بن نوفل	١٨١
خديجا	ورقة بن نوفل	١٨١
خروجا	ورقة بن نوفل	١٨١
ضجيجا	ورقة بن نوفل	١٨١
عجيجا	ورقة بن نوفل	١٨١
عروجا	ورقة بن نوفل	١٨١
فلوجا	ورقة بن نوفل	١٨١
النشيجا	ورقة بن نوفل	١٨١
ولوجا	ورقة بن نوفل	١٨١
يعوجا	ورقة بن نوفل	١٨١

الأدعجِ	كعب بن مالك	٧١٣
الأضوجِ	كعب بن مالك	٧١٢
الأضوجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٤
الأعوجِ	حسان بن ثابت	٦١٨
الأعوجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٣
بلخزرجِ	حسان بن ثابت	٦١٨ ، ٩٣١
ثجي	حسان بن ثابت	١١٢٠
تعنجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٤
تلججِ	كعب بن مالك	٧١٢
الخزرجِ	كعب بن مالك	٧١٢
الخزرجِ	ضرارِ بن الخطاب	٧١٤
الخزرجِ	حسان بن ثابت ،	
	عصماء بنت مروان	١١١٩
الزبرجِ	كعب بن مالك	٧١٣
سلججِ	حسان بن ثابت	٦١٨
سلججِ	كعب بن مالك	٧١٣
سلججِ	ضرار بن الخطاب	٧١٤
سواجي	جرير بن الخطفي	٢٢٢
السورجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٣
متوجِ	حسان بن ثابت	٦١٨
المرتجِ	كعب بن مالك	٧١٣
المحرجِ	حسان بن ثابت	٦١٨
محرجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٤
مجنجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٣
المخرجِ	كعب بن مالك	٧١٢
المخرجِ	حسان بن ثابت	١١٢٠
مخلجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٤
مذحجِ	عصماء بنت مروان	١١١٩
المرتجي	عصماء بنت مروان	١١١٩
المرهجِ	كعب بن مالك	٧١٢
مرهجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٣
مسرجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٤
المنضجِ	كعب بن مالك	٧١٢
المنضجِ	عصماء بنت مروان	١١١٩
المنهجِ	حسان بن ثابت	٦١٨

المنهجِ	كعب بن مالك	٧١٢
المولجِ	كعب بن مالك	٧١٣
الموهجِ	كعب بن مالك	٧١٣
الموهجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٤
يحدجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٣
يحرجِ	كعب بن مالك	٧١٣
يحرجِ	حسان بن ثابت	١١٢٠
يحنجِ	كعب بن مالك	٧١٣
ينضجِ	ضرار بن الخطاب	٧١٣

- ح -

بوارحا	عباس بن مرداس	٩٥٤
جارحا	سلمى	٩٥٣
سلحا	سعيد بن العاص	٨٩٤
ضابحا	سلمى	٩٥٣
كوالحا	عباس بن مرداس	٩٥٤
موجحا	سعيد بن العاص	٨٩٤
ناطحا	عباس بن مرداس	٩٥٠
ناطحا	سلمى	٩٥٣
ناكحا	سلمى	٩٥٣
نائحا	عباس بن مرداس	٩٥٤
واضحا	عباس بن مرداس	٩٥٤
تسفح	حسان بن ثابت	٨٥٣
جموحُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٧
فأترحوا	—	٨٥٣
فضحوا	حسان بن ثابت	٨٥٣
مسطحُ	—	٨٥٣
يتوضحُ	ذو الرمة	٦٨
بجروحِ	حسان بن ثابت	٦١٧
بقبوحِ	حسان بن ثابت	٦١٧
تلاحي	هشام بن الوليد	٢٨٥
رماحِ	جعدة الخزاعي	٩٥٠
سبوحِ	حسان بن ثابت	٦١٧
سلاحِ	جعدة الخزاعي	٩٥٠
طلاحِ	جعدة الخزاعي	٩٥٠
فضوحِ	حسان بن ثابت	٦١٧

متاح .... جعدة الخزاعي ٩٤٩
المذبوحِ .... حسان بن ثابت ٦١٧
مسفوحِ .... حسان بن ثابت ٦١٧
آنحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
بالبوارحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
بالذبائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
بوارحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
تلامحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
جانحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
الجحاجحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
جوارحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
الدوالحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
رابحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
رواشحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
روامحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
سفائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
شرائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
صالحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
صائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
صحاصحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
صحائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
الصفائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
ضارحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
فادحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
قوارحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
الكوادحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
الكوافحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
لاقحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
اللقائح .... حسان بن ثابت ٧٢٤
مائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٦
المراجحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
المسالحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
مسامحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥
المسائحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٤
المصابحْ .... حسان بن ثابت ٧٢٥

المصامخُ حسان بن ثابت ٧٢٥
المكاشخْ حسان بن ثابت ٧٢٥
الممادخْ حسان بن ثابت ٧٢٦
المماسخْ حسان بن ثابت ٧٢٦
منادخْ حسان بن ثابت ٧٢٥
المنافخْ حسان بن ثابت ٧٢٥
ناضخْ حسان بن ثابت ٧٢٥
نشايخْ حسان بن ثابت ٧٢٤
النوافخْ حسان بن ثابت ٧٢٦
النوائخْ حسان بن ثابت ٧٢٣
واضخْ حسان بن ثابت ٧٢٥

- د -

أبدا لبيد بن ربيعة ١٠٦٨
أبدا مسافر بن أبي عمرو ١٤٧
الأتلدا عمر الخزاعي ٩٢٣
أحردا الأعشى ٣٣٨
أحيدا ابن مفرغ الحميري ٨٥٠
أربدا رجل من بني جشم ٩٧٤
أربدا امرأة من بني جشم ٩٩٠
أرصدا الأعشى ٣٣٩
أشهدا الأعشى ٣٣٩
أصعدا الأعشى .... ٣٣٨، ٤٨٣
أصيدا الأعشى ٣٣٨
أمردا الأعشى ٣٣٨
أمردا لبيد بن ربيعة ١٠٦٨
أنجدا الأعشى ٣٣٩
أنكدا لبيد بن ربيعة ١٠٦٨
أيدا عمرو الخزاعي ٩٢٤
بردَهْ ـ ٩٥٧
تأبدا الأعشى ٣٣٩
تتمجدا حسان بن ثابت ٤٤٩
تجمدا امرأة من بني جشم ٩٩٠
تربدا عمرو الخزاعي ٩٢٣
ترددا الأعشى ٣٣٨
تزودا الأعشى ٣٣٩

جحدَهْ	ـــ	٩٥٧
جمدا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨
جهدا	ـــ	١٠٤٥
حائدا	علي بن أبي طالب	٤٢٧
حدا	كبيشة بنت رافع	٨٠٧
الحديدا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨
حسدا	مسافر بن أبي عمرو	١٤٧
خلودا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨
خودا	حسان بن ثابت	٤٤٩
رشدا	عبد الله بن رواحة	٩٠٦
رصدا	عمرو الخزاعي	٩٢٣
الرفدا	مسافر بن أبي عمرو	١٤٧
الزبدا	عبد الله بن رواحة	٩٠٦
سجدا	عمرو الخزاعي	٩٢٣
صعدا	مسافر بن أبي عمرو	١٤٧
صيدا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨
عددا	عمرو بن العاص	٧١٩
عددا	عمرو الخزاعي	٩٢٣
عضدا	أمية بن أبي الصلت	٥٦٧
غدا	الأعشى	٣٣٩
فاحمدا	الأعشى	٣٣٩
فاعبدا	الأعشى	٣٣٩
فأفسدا	الأعشى	٣٣٨
فصرخدا	الأعشى	٣٣٨
الفقيدا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨
قاعدا	علي بن أبي طالب	٤٢٧
قدّا	كبيشة بنت رافع	٨٠٧
الكبدا	عبد الله بن رواحة	٩٠٦
كبدا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨
لتفصدا	الأعشى	٣٣٩
مجسدا	رجل من بني جشم	٩٧٤
محمدا	الأعشى	٣٣٩
محمدا	حسان بن ثابت	٤٤٩
مخلدا	الأعشى	٣٣٩
مددا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨

مسهدا	الأعشى	٣٣٨
معدّا	كبيشة بنت رافع	٨٠٧
المقيدا	الأعشى	٣٣٩
مهددا	الأعشى	٣٣٨
موعدا	الأعشى	٣٣٨
الموعدا	عمرو الخزاعي	٩٢٣
ندى	الأعشى	٣٣٩
نجدَه	ـ	٩٥٧
هدّا	حسان بن ثابت	٨٣٧
وُسَّدا	ـ	٩٩٠
ولدا	عمرو الخزاعي	٩٢٤
يدا	عمرو الخزاعي	٩٢٣
يدا	رجل من بني جشم	٩٧٤
يزيدا	ابن مفرغ الحميري	٨٥٠
يسندا	رجل من بني جشم	٩٧٤
يعودا	لبيد بن ربيعة	١٠٦٨
أتلدُ	أبو طالب	٣٣٢
أجهدُ	حسان بن ثابت	١١٤٥
أجودُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
أحدُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
أحردُ	أبو طالب	٣٣٢
أحمدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
أخدودُ	ذو الرمة	٥١
أخلدُ	حسان بن ثابت	١١٤٥
أربدُ	كعب بن مالك	٧٢٩
أرودُ	أبو طالب	٣٣١
الأسعدُ	كعب بن مالك	٧٢٩
أسعدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
أسودُ	أبو طالب	٣٣٣
الأسودُ	كعب بن مالك	٥٩٩، ٧٢٩
أعضدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
الأغيدُ	كعب بن مالك	٧٢٨
أغيدُ	حسان بن ثابت	١١٤٥
أكمدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
ألندُ	الطرماح	٧٤٣

أمجدُ	أبو طالب	٣٣٢
البردُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
بعدُ	حسان بن ثابت	٣٦٠
البعدُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
تبعدُ	بديل بن أصرم	٩٤٨
تبلدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
تجددُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
ترعدُ	أبو طالب	٣٣١ ، ٣٣٢
ترعدُ	كعب بن مالك	٧٢٨
تسعدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
تشيدُ	حسان بن ثابت	١١٤٤
تعدُ	حسان بن ثابت	٣٦٠
تعددُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
تعهدُ	حسان بن ثابت	١١٤٤
تفدُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٥
تفندُ	كعب بن مالك	٧٢٨
تقد	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
تهمدُ	حسان بن ثابت	١١٤٢
توجدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
تؤدُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
الجدودُ	الأسود	٥٤٥
جسدُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٥
حاسدُ	أبو بكر الصديق	٥١١
حردُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
الحقدُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
حميدُ	حسان بن ثابت	٥٥٥
خالدُ	أبو أسامة الجشمي	٧٨٧
خالدُ	أبان بن العاص	٨٩٤
راشدُ	أبو بكر الصديق	٥١١
رقَدُ	أبو طالب	٣٣٢
الرمدُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
ساجدُ	أبو بكر الصديق	٥١١
السردُ	ضرار بن الخطاب	٧٣٤
السهودُ	الأسود	٥٤٥
السؤددُ	كعب بن مالك	٧٢٨

شاهدُ أبو بكر الصديق ٥١١
شردُ كعب بن مالك ٧٢٩
الشردُ ضرار ٧٣٥
شهيدُ أبو عزة ٥٥٥
صعودُ أبو عزة ٥٥٥
عائدُ أبو بكر الصديق ٥١١
عائدُ أبو أسامة الجشمي ٧٨٧
عضدُ ضرار بن الخطاب ٧٣٤
غدُ أبو طالب ٣٣٣
غرقدُ حسان بن ثابت ١١٤٤
فاكمدوا بديل بن أم أصرم ٩٤٨
قاصدُ أبو أسامة الجشمي ٧٨٧
قددُ ضرار بن الخطاب ٧٣٥
قصدُ ضرار بن الخطاب ٧٣٤
قعودُ أبو عزة ٥٥٥
الكبدُ ضرار بن الخطاب ٧٣٥
الكؤودُ ضرار بن الخطاب ٧٣٥
لسعيدُ أبو عزة ٥٥٥
مبعدُ حسان بن ثابت ١١٤٥
محمدُ أبو طالب ٣٣٢
محمدُ كعب بن مالك ٧٢٩
محمدُ حسان بن ثابت ١١٤٣
مخلدُ كعب بن مالك ٧٢٩
المرشدُ كعب بن مالك ٧٢٨
مزبدُ كعب بن مالك ٧٢٩
المستشهدُ كعب بن مالك ٧٢٩
مسجدُ حسان بن ثابت ١١٤٢
المسددُ حسان بن ثابت ١١٤٣
معبدُ بديل بن أم أصرم ٩٤٨
مفسدُ أبو طالب ٣٣١
مقصدُ حسان بن ثابت ١١٤٤
مقعدُ حسان بن ثابت ١١٤٤
مقلدُ أبو طالب ٣٣١
ملحدُ حسان بن ثابت ١١٤٣
ممجدُ حسان بن ثابت ١١٤٥

منجدُ كعب بن مالك ٧٢٨
منضدُ حسان بن ثابت ١١٤٣
مهندُ كعب بن مالك ٧٢٩
الموردُ كعب بن مالك ٧٢٩
موقدُ بديل بن أم أصرم ٩٤٨
مولدُ حسان بن ثابت ١١٤٤
نتشددُ أبو طالب ٣٣٣
نتوددُ أبو طالب ٣٣٣
نحمدُ أبو طالب ٣٣٢
النشدُ ضرار بن الخطاب ٧٣٤
نطردُ كعب بن مالك ٧٢٩
نكايدُ أبان بن العاص ٨٩٤
النواهدُ أبو أسامة الجشمي ٣٦٠
هندُ حسان بن ثابت ٣٦٠
واقدُ أبو بكر الصديق ٥١١
وردُ حسان بن ثابت ٣٦٠
وهدُ أبو طالب ٣٣١
يتبددُ كعب بن مالك ٧٢٨
يتزبدُ أبو طالب ٣٣٢
يترددُ أبو طالب ٣٣١
يتشددُ حسان بن ثابت ١١٤٣
يتغمدُ حسان بن ثابت ١١٤٤
يتقصدُ كعب بن مالك ٧٢٨
يتلدُ حسان بن ثابت ١١٤٤
يتوقدُ أبو طالب ٣٣٢
يجمدُ حسان بن ثابت ١١٤٥
يجمدُ كعب بن مالك ٧٢٨
يحشدُ أبو طالب ٣٣٢
يحمدُ أبو طالب ٣٣٢
يحمدُ حسان بن ثابت ١١٤٤
يرشدُ أبو طالب ٣٣٢
يرشدُ حسان بن ثابت ١١٤٣
يسعدُ أبو طالب ٣٣٢
يسعدوا حسان بن ثابت ١١٤٣
يسودُ حسان بن ثابت ١١٤٤

يسودوا	الأسود	٥٤٥
يصعدُ	أبو طالب	٣٣١
يصعدُ	حسان بن ثابت	١١٤٢
يغدو	حسان بن ثابت	٣٦٠
يفقدُ	حسان بن ثابت	١١٤٤
يفندُ	حسان بن ثابت	١١٤٥
يقصدُ	حسان بن ثابت	١١٤٤
يكابدُ	أبو أسامة الجشمي	٧٨٧
يمهدُ	أبو طالب	٣٣٢
يمهدُ	حسان بن ثابت	١١٤٤
ينجدُ	أبو طالب	٣٣١
ينجدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
ينكدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
يهتدوا	حسان بن ثابت	١١٤٤
يوجدُ	حسان بن ثابت	١١٤٤
يوسدُ	حسان بن ثابت	١١٤٣
يوقدُ	حسان بن ثابت	١١٤٢
كؤودها	سلمى بنت عتاب	١١٠٨
جدودُها	سلمى بنت عتاب	١١٠٨
أسدُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٧
تتعدُه	أبو عبيدة	١٠٧٨
جددُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٧
رشدُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٧
رشدُه	أبو عبيدة	١٠٧٨
فيزدردُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٨
فيعتضده	عمرو بن معديكرب	١٠٧٨
فيقتصده	عمرو بن معديكرب	١٠٧٨
قصدُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٧
كتدُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٨
لبدُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٧
وتدُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٧
وتدُه	أبو عبيدة	١٠٧٨
يدُه	عمرو بن معديكرب	١٠٧٨
إثمدِ	حسان بن ثابت	١١٤٦
الأجدادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦

أجردِ	عاصم بن ثابت	٧٤٠
أحمدِ	حسان بن ثابت	١١٤٦
أرادي	موهب ، أبو أنيس	٨٦٧
إرشادِ	حسان بن ثابت	١١٤٧
الأرمدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
الأسدِ	حسان بن ثابت	٨٥١
الأسدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
أسعدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
الأسعدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
أسودِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
الأسودِ	الأسود	٥٤٥
الأسودِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
أشهدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
الأطوادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
إفنادِ	حسان بن ثابت	٨٥٠ ، ١١٤٦
اقصدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
أكمدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
الأماجيدِ	حسان بن ثابت	٦١٧
أهتدي	أبو سفيان بن الحارث	٩٢٨
أوعدي	أبو سفيان بن الحارث	٩٢٨
الأولادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
أولدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
بأحمدِ	كعب بن مالك	٨٨٦
بالأسدادِ	حسان بن ثابت	٨٣٧
بأوتادِ	حسان بن ثابت	١١٤٧
بادي	كعب بن مالك	٨١٩
البادي	حسان بن ثابت	١١٤٧
بالجردِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
بالجهادِ	بجير بن بجرة	١٠٣١
بالجودِ	حسان بن ثابت	٦١٦
بدادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
البردِ	حسان بن ثابت	٨٥١
بالرعدِ	أميمة بنت عبد المطلب	١٦٥
بالزبدِ	حسان بن ثابت	٨٥١
بعادي	موهب بن رياح ، أبو أنيس	٨٦٧

بعدِ	أميمة بنت عبد المطلب	١٦٥
بعدي	حسان بن ثابت	٧٥٤
بالعضدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
بعيدِ	حسان بن ثابت	٦١٦
البلاد	عبد الله بن الزبعرى	٨٦٧
البلدِ	حسان بن ثابت	٨٥١
بمرصدِ	ـــ	٤١٩
بالمسدِ	النابغة الذبياني	٣١٣
بالمهندِ	كنانة بن الربيع	٥٥٢
بميعادِ	حسان بن ثابت	١١٤٦
باليدِ	ضابىء البرجمي	٥٣٥
باليدِ	كعب بن مالك	٨٨٦
باليدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
باليدِ	عبد الله بن أنيس	١١٠٧
تبعدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
تبلدي	أنس بن زنيم	٩٤٧
تصريدِ	حسان بن ثابت	٦١٧
تعادي	عبد الله بن الزبعرى	٨٦٧
التقوادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
التليدِ	حسان بن ثابت	٦١٦
التليدِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
الثمادِ	كعب بن مالك	٨١٧
الثمادِ	عبد الله بن الزبعرى	٨٦٧
الحرادِ	كعب بن مالك	٨١٨
الجماد	كعب بن مالك	٨١٨
الجهادِ	كعب بن مالك	٨١٩
الجهادِ	عبد الله بن رواحة	٧٥٥
جوادِ	كعب بن مالك	٨١٨
جوادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
جودِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
الحديدِ	حسان بن ثابت	٦١٦
الحرودِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
الحسدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
الحمدِ	حسان بن ثابت	٨٢٣
الحمدِ	أميمة بنت عبد المطلب	١٦٥

حميدِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
الخفيدِ	مالك بن نمط	١٠٨٩
الخلدِ	حسان بن ثابت	٨٢٣
الخلودِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
الرشادِ	كعب بن مالك	٨١٩
رشدِ	رجل من بني ملكان	٨٩
الرصدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
رعديدِ	حسان بن ثابت	٦١٦
رقادِ	أبو أنيس	٨٦٦
الزنادِ	كعب بن مالك	٨١٩
السدادِ	كعب بن مالك	٨١٨
السدادِ	عبد الله بن رواحة	٧٥٥
سرددِ	أبو سفيان بن الحارث	٩٢٩
سعدِ	رجل من بني ملكان	٨٩
سعدِ	حسان بن ثابت	٧٥٤ ، ٨٢٢
سندادِ	الأعشى	٩٥
سندادِ	خلف الأحمر	٩٦
سنيدِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
السودَدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
الشدادِ	كعب بن مالك	٨١٩
الشدادِ	موهب بن رياح ، أبو أنيس	٨٦٧
الشديدِ	حسان بن ثابت	٦١٥
الصادي	—	١١٤٧
الصعيدِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٢
صلددِ	مالك بن نمط	١٠٨٩
الصمادِ	كعب بن مالك	٨١٧
الصمدِ	حسان بن ثابت	٨٥١
طرادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
الطرادِ	موهب بن رياح	٨٦٧
عادِ	كعب بن مالك	٨١٧
العبادِ	كعب بن مالك	٨١٨
عبادِ	حسان بن ثابت	٨٣٧
العبيدِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٢
العددِ	لبيد بن ربيعة	٤٠٦ ، ١٠٦٦
عمدِ	حسان بن ثابت	٨٢٣

عهدِ	حسان بن ثابت	٨٢٣
غادي	كعب بن مالك	٨١٩
الغدِ	معبد الخزاعي	٧٧٣
غدِ	كعب بن مالك	٨٨٦
غدِ	مالك بن عوف	١٠٠٣
غدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
الغرقدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
غوادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
الفريدِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٢
فالعوادي	موهب بن رياح	٨٦٧
قرددِ	مالك بن نمط	١٠٨٩
القصدِ	حسان بن ثابت	٨٢٣
قعددِ	عبد الله بن أنيس	١١٠٧
قودِ	حسان بن ثابت	٨٥١
القيادِ	كعب بن مالك	٨١٨
كالأسودِ	حسان بن ثابت	٦١٦
كأعبدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
كبدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
كعمدِ	حسان بن ثابت	٧٥٤
كالعنجدِ	معبد الخزاعي	٧٧٣
كالقددِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
اللحدِ	أميمة بنت عبد المطلب	١٦٥
اللحدِ	حسان بن ثابت	٨٢٣
للحصادِ	كعب بن مالك	٨١٨
للرشدِ	حسان بن ثابت	٨٥١
المتجردِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
متشددِ	طرفة بن العبد	٥٦٧
متمددِ	مالك بن نمط	١٠٨٩
متوقدِ	عبد الله بن أنيس	١١٠٧
المجدِ	أميمة بنت عبد المطلب	١٦٥
المحتدِ	حسان بن ثابت	١١٤٥
محدودِ	حسان بن ثابت	٦١٧
محمدِ	كنانة بن الربيع	٤١٩، ٥٥٢
محمدِ	عاصم بن ثابت	٧٤٠
محمدِ	كعب بن مالك	٨٨٦

محمدِ	أبو سفيان بن الحارث	٩٢٨
محمدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧ ، ٩٤٧
محمدِ	مالك بن عوف	١٠٠٢
محمدِ	مالك بن نمط	١٠٨٩
محمدِ	عبد الله بن أنيس	١١٠٧
محمدِ	حسان بن ثابت	١١٤٦
المددِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
المذادِ	كعب بن مالك	٨١٨
مذودِ	كعب بن مالك	٨٨٦
مرادِ	كعب بن مالك	٨١٨
المرتادِ	حسان بن ثابت	٨٣٦
مرصدِ	مالك بن عوف	١٠٠٣
المرودِ	أبو زبيد الطائي	٧٥٩
مزبدِ	الحارث بن هشام	٦١٥
مزندِ	عبد الله بن أنيس	١١٠٧
المسجدِ	—	٩٤٩
المسودِ	صفية بنت عبد المطلب	١٦٣
مشهد	كعب بن مالك	٨٨٦
مشهدِ	حسان بن ثابت	١١٤٦
مشهدي	الحارث بن هشام	٦١٥
مطردِ	عباس بن مرداس	٢٩
مطردِ	أبو سفيان بن الحارث	٩٢٨
معبدِ	—	٤١٩
معدٍّ	الحارس الإيادي	٨٣
مفسدِ	الحارث بن هشام	٤١ ، ٦١٥
المقداد	حسان بن ثابت	٨٣٦
مقددِ	عبد الله بن أنيس	١١٠٦
مقعدِ	أبو سفيان بن الحارث	٩٢٨
الملحدِ	حسان بن ثابت	٤٦٧ ، ١١٤٦
الممددِ	دريد بن الصمة	٨٠٥
ممدودِ	حسان بن ثابت	٦١٧
منادي	كعب بن مالك	٨١٨
منتقدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
منجدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
منجدِ	زيد الخيل (الخير)	١٠٧٣

مهتدي	مالك بن نمط	٩٤٩، ١٠٨٩
المهتدي	حسان بن ثابت	١١٤٥
المهندِ	كعب بن مالك	٨٨٦
المهندِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
مهندِ	مالك بن عوف	١٠٠٣
المهندِ	مالك بن نمط	١٠٨٩
مهندِ	عبد الله بن أنيس	١١٠٦
مهودِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
الموارِدِ	حسان بن ثابت	٥٥٥
مورودِ	حسان بن ثابت	٦١٧
موعدِ	أنس بن زنيم	٩٤٧
موعدي	معبد الخزاعي	٧٧٣
الموقدِ	عاصم بن ثابت	٧٤٠
النادي	عبيد بن الأبرص	٢٧٨
النجادِ	كعب بن مالك	٨١٩
نجحدِ	حسان بن ثابت	١١٤٦
النجدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
نجدِ	حسان بن ثابت	٧٥٤
نديدِ	الأسود	٥٤٥
النفدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٧
هادِ	بجير بن بجيرة	١٠٣١
الهادي	حسان بن ثابت	١١٤٦
هادي	كعب بن مالك	٨١٨
وادِ	كعب بن مالك	٨١٨
وادي	حسان بن ثابت	٨٣٦
الوجدِ	حسان بن ثابت	٨٢٢
وجدي	أميمة بنت عبد المطلب	١٦٥
الودادِ	كعب بن مالك	٨١٩
الوريدِ	حسان بن ثابت	٦١٦
الوفدِ	حسان بن ثابت	٨٢٢
الوكدِ	حسان بن ثابت	٨٥١
ولدِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٦
الوليدِ	الأسودِ	٥٤٥
الوليدِ	حسان بن ثابت	٦١٥
يجهدِ	زيد الخيل (الخير)	١٠٧٣

يدي .... أبو سفيان بن الحارث ٩٢٩
يدي .... أنس بن زنيم ٩٤٧
يعدِ .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٦
يفندِ .... أبو سفيان بن الحارث ٩٢٨
يقتصدِ .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٦
ينادي .... عبد الله بن الزبعرى ٨٦٧
يهتدي .... حسان بن ثابت ٣١٦ ، ١١٤٥
التطريدُ .... عكرمة بن عامر ٦٤
التقليدُ .... عكرمة بن عامر ٦٤
الصمدُ .... هند بنت معبد ٤٨٥
كالأسدْ .... هند بنت عتبة ٦٧٥
الكبدْ .... هند بنت عتبة ٦٧٥
محمودُ .... عكرمة بن عامر ٦٤
المعتمدْ .... هند بنت عتبة ٦٧٥

- ر -

أخضرا .... كثير عزة ١٠٠
أزهرا .... كثير عزة ١٠٠
أزورا .... امرؤ القيس ٢٧٣
أميرا .... حسان بن ثابت ٨٣٧
البصرا .... حسان بن ثابت ١١٤٦
تفكرا .... حسان بن ثابت ٣٩٠
جارا .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٩
حارا .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٩
حسرا .... حسان بن ثابت ٣٩٠
حصيرا .... حسان بن ثابت ٨٣٧
خبيرا .... حسان بن ثابت ٣٩٠
ذكرا .... حسان بن ثابت ١١٤٦
زورا .... — ٩٤
زئيرا .... حسان بن ثابت ٨٣٧
سحرا .... حسان بن ثابت ١١٤٦
سعدا .... حسان بن ثابت ٨٣٧
ضرارا .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٨
ضمرا .... حسان بن ثابت ٣٩٠
ظهرا .... جعيل ٧٧٨
ظهيرا .... — ٤٨٤

عثرا	حسان بن ثابت	١١٤٦
غمرا	—	١٤٥
قدرا	حسان بن ثابت	١١٤٦
قصورا	حسان بن ثابت	٨٣٧
قيصرا	حسان بن ثابت	٣٩٠
كبيرا	حسان بن ثابت	٨٣٧
كوثرا	الكميت بن زيد	٣٤٤
المحضرا	كثير عزة	١٠٠
محفرا	حسان بن ثابت	٣٩٠
المدرا	حسان بن ثابت	١١٤٦
مدسورا	أمية بن أبي الصلت	٦٩١
مضمرا	حسان بن ثابت	٣٩٠
المطرا	حسان بن ثابت	١١٤٦
المقبورا	—	٩٤
مقصرا	حسان بن ثابت	٣٩٠
منذرا	ضرار بن الخطاب	٣٨٩
منكرا	أبو مسروق بن الأجدع	١٠٤٦
منيرا	حسان بن ثابت	٨٣٧
هدرا	حسان بن ثابت	١١٤٦
يهدرا	ضرار بن الخطاب	٣٩٠
تِرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤٠
جارَهْ	—	١٢٣
ذفره	خالد بن عبد العزى	٤٠
الزهرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤٠
عبرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤٠
عصرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤٠
عمرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤١
فزارَهْ	—	١٢٣
قدرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤١
نادِرَهْ	مالك بن عوف	٩٦٦
النثرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤١
النجرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤٠
وطرَهْ	خالد بن عبد العزى	٤٠
أثرُ	عباس بن مرداس	٩٨٣
أخضرُ	حسان بن ثابت	٩١٥

أزهرُ	حسان بن ثابت	٩١٥
أزورُ	زيد بن عمرو	٢٠٩
الأصاهرُ	عمرو بن الحارث	١١٧
الأعاصرُ	أنس بن عباس	٧٥٥
أفقرُ	خالد بن سعيد	٨٩٥
الأكاثرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
أكثرُ	رجل من حمير	٤٦
الأمرُ	أبو طالب	٢٤٣
الأمورُ	زيد بن عمرو	٢٠٩
الأمورُ	عباس بن مرداس	٩٦٩ ، ٩٧٠
الأمورُ	أبو جعال	١١٠٣
أنصار	حسان بن ثابت	٥٥٨
البحرُ	تميم بن مقبل	٩٧
بحرُ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
البدورُ	جبل بن جوال	٨٢٦
بشرُ	شداد بن عارض الجشمي	٩٩٥
البشرُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
بصائرُ	ضرار بن الخطاب	٦١٠
البصيرُ	زيد بن عمرو	٢٠٩
بصيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
بعيرُ	الجون	٣٥٩
بعيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
البقرُ	عباس بن مرداس	٩٨٢
بكرُ	أبوطالب	٢٤٢
بهيرُ	الجون	٣٥٩
بورُ	أبو الصلت الثقفي	٧٢
بورُ	حسان بن ثابت	٨٢٥
بورُ	جبل بن جوال	٨٢٥
بورُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٢
تأتمرُ	عمرة	٩٧٢
تبتدرُ	عباس بن مرداس	٩٨٢
تبوروا	زيد بن عمرو	٢١٠
تخطرُ	حسان بن ثابت	٩١٥
تخورُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
تدورُ	سماك اليهودي	٧٦٥

تدورُ	جبل بن جوال	٨٢٥
تدورُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
تدورُ	أبو جعال	١١٠٣
التذكر	حسان بن ثابت	٩١١
تستعرُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
تسيرُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
تسيروا	جبل بن جوال الثعلبي	٨٢٥
التشاجرُ	عمرو بن الحارث	١١٧
تصيرُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
تضيرُ	أبو سفيان بن الحارث	٨٢٥
تفاخرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
تفورُ	جبل بن جوال الثعلبي	٨٢٦
تغادر	عمرو بن الحارث	١١٨
تمورُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
تنيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
ثائرُ	كعب بن مالك	٦١٢
ثائرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
ثائرُ	أنس بن عباس	٧٥٥
ثبيرُ	الجون	٣٥٩
الجارُ	حسان	٥٥٨
جائرُ	كعب بن مالك	٦١١
جديرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
جسورُ	كعب بن مالك	٧٦٤
جعفرُ	حسان بن ثابت	٩١١
جفرُ	أبو طالب	٢٤٣
الجمرُ	أبو طالب	٢٤٣
حاضرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
الحجرُ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
الحصورُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
الحمرُ	رجل من الأزد	١٠٨١
حميرُ	رجل من حمير	٤٦
الخابورُ	عدي بن زيد	٨١
خبيرُ	الجون	٣٥٩
الخبيرُ	كعب بن مالك	٧٦٣
خبيرُ	سماك اليهودي	٧٦٥

الخبيرُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
الخدرُ	عباس بن مرداس	٩٨٢
خورُ	الجون	٣٥٩
خورُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
الدارُ	حسان بن ثابت	٥٥٨
دثورُ	جبل بن جوال	٨٢٥
دررُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
دورُ	كعب بن مالك	٧٦٤
ذاكرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
ذفرُ	عمرة بنت دريد	٩٧٢
ذكرُ	أبو طالب	٢٤٣
ذكورُ	كعب بن مالك	٧٦٤
ذكورُ	سماك اليهودي	٧٦٥
ذكورُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
زاجرُ	كعب بن مالك	٦١٢
الزبورُ	سماك اليهودي	٧٦٥
الزعرُ	عباس بن مرداس	٩٨٢
زوافرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
زورُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
ساجرُ	كعب بن مالك	٦١٢
ساحرُ	كعب بن مالك	٦١٢
ساروا	حسان بن ثابت	٥٥٨
سامرُ	عمرو بن الحارث	١١٧
ساهرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
سعرُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
سعيرُ	زيد بن عمرو	٢١٠
السعيرُ	أبو سفيان بن الحارث	٨٢٥
السعيرُ	أبو جعال	١١٠٣
السميرُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
سنغادرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
السورُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
شاهرُ	ضرار بن الخطاب	٦١٢
الشعيرُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
شفرُ	أبو طالب	٢٤٣
الشفرُ	عباس بن مرداس	٩٨١

صابرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
صائرُ	كعب بن مالك	٦١٢
الصبورُ	زيد بن عمرو	٢٠٩
الصبورُ	جبل بن جوال الثعلبي	٨٢٥
صبورُ	أبو جعال	١١٠٣
الصخرُ	أبو طالب	٢٤٣
الصخورُ	جبل بن جوال الثعلبي	٨٢٥
صدروا	عباس بن مرداس	٩٨٣
الصدورُ	زيد بن عمرو	٢١٠
الصدورُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
الصغيرُ	زيد بن عمرو	٢٠٩
صفرُ	أبو طالب	٢٤٣
صقورُ	أبو الصلت الثقفي	٧٢
الصقورُ	جيل بن حوال الثعلبي	٨٢٥
الصقورُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
صهرُ	ــ	٣١٩
ضجرُ	عباس بن مرداس	٩٨٢
ضجروا	حسان بن ثابت	١٠٠٨
ضريرُ	أبو جعال	١١٠٣
طائرُ	عمرو بن الحارث	١١٧
ظاهرُ	عمرو بن الحارث	١١٧
ظاهرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
ظاهرُ	كعب بن مالك	٦١٢
الظفرُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
عائرُ	كعب بن مالك	٦١٢
العارُ	حسان بن ثابت	٥٥٨
عامرُ	عمرو بن الحارث	١١٨
عامرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
عامرُ	كعب بن مالك	٦١١
عبيرُ	سماك اليهودي	٧٦٥
عثروا	حسان بن ثابت	١٠٠٨
العشنزرُ	أبو الزحف الكليبي	٢٧٣
العصافرُ	عمرو بن الحارث	١١٨
العكرُ	عباس بن مرداس	٩٨٢
عنقفيرُ	عباس بن مرداس	٩٧٠

العوائرُ ... عمرو بن الحارث ... ١١٧
عورُ ... جبل بن جوال الثعلبي ... ٨٢٦
عورُ ... عباس بن مرداس ... ٩٧٠
غاروا ... حسان بن ثابت ... ٥٥٨
غرارُ ... حسان بن ثابت ... ٥٥٨
الغفورُ ... زيد بن عمرو ... ٢١٠
الغوابرُ ... عمرو بن الحارث ... ١١٨
فاجرُ ... كعب بن مالك ... ٦١٢
فاخرُ ... عمرو بن الحارث ... ١١٧
فتخسرُ ... رجل من حمير ... ٤٦
الفجورُ ... زيد بن عمرو ... ٢٠٩
الفجورُ ... سماك اليهودي ... ٧٦٥
فالحفرُ ... عباس بن مرداس ... ٩٨٢
فسيروا ... أبو سفيان بن الحارث ... ٨٢٥
قاهرُ ... كعب بن مالك ... ٦١١
القدرُ ... عبد الله بن رواحة ... ٩٠٦
قصيرُ ... سماك اليهودي ... ٧٦٥
القصورُ ... عباس بن مرداس ... ٩٧٠
قطرُ ... أبو طالب ... ٢٤٢
القمرُ ... عباس بن مرداس ... ٩٨٣
كافرُ ... كعب بن مالك ... ٦١٢
كبيرُ ... كعب بن مالك ... ٧٦٣
كثيرُ ... الجون ... ٣٥٩
كثيرُ ... عباس بن مرداس ... ٩٧٠
كدرُ ... عباس بن مرداس ... ٩٨٢
كفارُ ... حسان بن ثابت ... ٥٥٨
كفروا ... رجل من الأزد ... ١٠٨١
الكفورُ ... أبو الصلت الثقفي ... ٧٢
الكفورُ ... كعب بن مالك ... ٧٦٤
لثائرُ ... قيس بن المسحر ... ١١٠٤
ماثرُ ... ضرار بن الخطاب ... ٦١١
المبيرُ ... كعب بن مالك ... ٧٦٤
المتخيرُ ... حسان بن ثابت ... ٩١٥
متكاثرُ ... كعب بن مالك ... ٦١١
متكسرُ ... حسان بن ثابت ... ٩١٥

مشبورُ .... عبد الله بن الزبعرى ٩٤٢
مجسرُ .... حسان بن ثابت ٩١٥
المحاجرُ .... عمرو بن الحارث ١١٧
محدورُ .... أبو الصلت الثقفي ٧٢
محسورُ .... قيس بن خويلد ٤٦٩
مختارُ .... حسان بن ثابت ٥٥٨
مخيرُ .... عباس بن مرداس ٩٦٩
مدخرُ .... عباس بن مرداس ٩٨٢
مستطيرُ .... حسان بن ثابت ٨٢٥
مسهرُ .... حسان بن ثابت ٩١١
المسيرُ .... أبو جعال ١١٠٣
المشاعرُ .... عمرو بن الحارث ١١٨
مستجرُ .... عباس بن مرداس ٩٨٢
المشيرُ .... عباس بن مرداس ٩٧٠
مصدرُ .... حسان بن ثابت ٩١٥
مضرُ .... حسان بن ثابت ١٠٠٨
المطهرُ .... حسان بن ثابت ٩١٥
المطيرُ .... زيد بن عمرو ٢٠٩
معقورُ .... أبو الصلت الثقفي ٧٢
مغرورُ .... عبد الله بن الزبعرى ٩٤٢
مفتخرُ .... عباس بن مرداس ٩٨٢
مفخرُ .... حسان بن ثابت ٩١٥
المقادرُ .... عمرو بن الحارث ١١٨
المقادرُ .... ذو الرمة ٢٧١
مقدورُ .... أبو الصلت الثقفي ٧٢
مقصرُ .... خالد بن سعيد ٨٩٥
المكاثرُ .... عمرو بن الحارث ١١٧
مكسورُ .... أبو الصلت الثقفي ٧٢
منتشرُ .... عباس بن مرداس ٩٨٢
منشورُ .... أبو الصلت الثقفي ٧٢
منقعرُ .... عباس بن مرداس ٩٨٢
منكرُ .... عبيد بن وهب ٢٧٣
مهجورُ .... عدي بن زيد ٨١
المهيرُ .... الجون ٣٥٩
النارُ .... حسان بن ثابت ٥٥٨

ناصرُ	ضرار بن الخطاب	٦١١
ناصرُ	كعب بن مالك	٦١٢
النحورُ	أبو جعال	١١٠٣
النزرُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
النذرُ	رجل من الأزد	١٠٨١
النذيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
النذيرُ	حسان بن ثابت	٨٢٥
النذيرُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٢
نشورها	خالد الهذلي	٤٥٧
النصرُ	أبو طالب	٢٤٣
نصروا	عبد الله بن رواحة	٩٠٦
نصروا	حسان بن ثابت	١٠٠٨
النصورُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
النصيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
نصيرُ	سماك اليهودي	٧٦٥
نصيرُ	حسان بن ثابت	٨٢٥
نصيرُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
النضيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
النضيرُ	سماك اليهودي	٧٦٥
النضيرُ	جبل بن جوال الثعلبي	٨٢٥
نطيرُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
نظروا	—	٩٠٦
النفورُ	كعب بن مالك	٧٦٤
النقرُ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
نكيرُ	سماك اليهودي	٧٦٥
نكيرُ	عباس بن مرداس	٩٧٠
ننتصرُ	عباس بن مرداس	٩٨٣
هدرُ	شداد بن عارض	٩٩٥
هديرُ	ذو الرمة	٨٠٣
وبرُ	أبو طالب	٢٤٢
وزرُ	حسان بن ثابت	١٠٠٨
وزورُ	كعب بن مالك	٧٦٤
وزيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
وقارُ	أبو دؤاد الإيادي	٨٠٥
وكورُ	عدي بن زيد	٨١

يبهرُ	حسان بن ثابت	٩١٥
يتأخرُ	حسان بن ثابت	٩١١
يجورُ	كعب بن مالك	٧٦٤
يجورُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
يجيرُ	سماك اليهودي	٧٦٥
يحابرُ	عمرو بن الحارث	١١٨
يدورُ	كعب بن مالك	٧٦٣
يستثيرُ	الجون	٣٥٩
يسيرُ	زيد بن عمرو	٢٠٩
يسيرُ	كعب بن مالك	٧٦٤
يسيرُ	عباس بن مرداس	٩٦٩
يسيرُ	أبو جعال	١١٠٣
يصبرُ	حسان بن ثابت	٩١١
يعصرُ	حسان بن ثابت	٩١٥
يغوروا	عباس بن مرداس	٩٦٩
ينتصر	شداد بن عارض	٩٩٥
ينحدرُ	عمرة بنت دريد	٩٧٢
ينحدرُ	عباس بن مرداس	٩٨٢
ينشرُ	خالد بن سعيد	٨٩٥
حواسرُه	عباس بن مرداس	٩٨٤
شاجرُه	عباس بن مرداس	٩٨٤
شاهرُه	عباس بن مرداس	٩٨٤
ناصرُه	عباس بن مرداس	٩٨٤
نشاورُه	عباس بن مرداس	٩٨٤
يناكرُه	عباس بن مرداس	٩٨٤
الأبصارِ	ابن القيم العبسي	٨٨٠
الإبصارِ	كعب بن زهير	١٠٢٢
الأثرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
الأثرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
أحبارِ	ـ	٤٧١
أحمرِ	ـ	٩١٨
الأخيارِ	كعب بن زهير	١٠٢١
إزاري	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
الأسحارِ	ابن القيم العبسي	٨٨٠
أصفارِ	ابن القيم العبسي	٨٨٠

الأطهارِ	الربيع بن زياد	٢٥٨
أعسرِ	حسان بن ثابت	٨٨٥
الأعفارِ	كعب بن زهير	١٠٢٢
أقبرِ	—	٩١٨
الأقطارِ	الفرزدق	٨٠٢
أماري	كعب بن زهير	١٠٢٢
الأمرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨
الأمرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٦
الأمور	حسان بن ثابت	٦٧٠
الأنصارِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
الأنصارِ	كعب بن زهير	١٠٢١
أيسرِ	حسان بن ثابت	٨٨٥
بثغرِ	عمرو بن معديكرب	١٠٧٨
البحرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨ ، ١٦٩
بدارِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
البدرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
بدرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
بدرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
بدرِ	حسان بن ثابت	٦١٨
بشاعرِ	صفوان بن المعطل	٨٥١
بصيرِ	حسان بن ثابت	٧٥٥
البصرِ	عبد الله بن رواحة	٩٠٦
بغدرِ	حسان بن ثابت	٧٥٥
بقدرِ	حسان بن ثابت	٧٥٥
بكرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
بكري	هند بنت عتبة	٦٧٤
بكفرِ	كعب بن مالك	٤٩٥
بمقصرِ	كعب بن مالك	٨٨٥
بنهارِ	ابن القيم العبسي	٨٧٩
البواترِ	عون الأنصاري	٩٨
بالذكرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
بالشكرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
بالكفرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
بالنصرِ	حذيفة بن غانم	١٧٠
تجري	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧

تجري	حذيفة بن غانم	١٦٨
التغوير	حسان بن ثابت	٩١٧
تقصرِ	حسان بن ثابت	٨٢٢
تنصري	السلمي	٩٥٧
الجبرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
جسرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
الجفر	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
الحجرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
الحسَّرِ	حسان بن ثابت	٨٢٢
الحفرِ	حذيفة بن غانم	١٤٦ ، ١٦٩
حمير	أفلح بن اليعبوب	٣١
الخاسرِ	ضرار بن الخطاب	٦١
خبارِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
الخبرِ	حذيفة بن الغانم	١٦٩
خبرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
خبيرِ	صفية بنت عبد المطلب	٧٣٧
الخزرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
الخطارِ	كعب بن زهير	١٠٢٢
خمارِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
خيبرِ	حسان بن ثابت	٨٨٥
الدارِ	—	٢٧٣
الدهرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
الدهرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
الذكرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
الذكرِ	حسان بن ثابت	٦١٨
الزهرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
الزهرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
الزهرِ	هند بنت أثاثة	٦٧٥
سترِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
السترِ	الحارث بن همام	٦٠٨
سرورِ	صفية بنت عبد المطلب	٧٣٧
سرورِ	حسان بن ثابت	٩١٨
سروري	حسان بن ثابت	٩١٨
سعرِ	هند بنت عتبة	٦٧٤
السعيرِ	حسان بن ثابت	٦٦٩

السمرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨
السمرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
الشجرِ	مالك بن نويرة	٨٠٤
الشزرِ	سويد بن الصامت	٣٧٠
شمَّري	السلمي	٩٥٧
صبرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
الصبرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
الصدرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
الصدرِ	الحارث بن هشام	٦٠٧
صدري	هند بنت عتبة	٦٧٤
الصدورِ	حسان بن ثابت	٩١٧
الصقرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
صقري	هند بنت أثاثة	٦٧٥
الصهرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨
صهرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
ضواري	كعب بن زهير	١٠٢٢
الظهرِ	سويد بن صامت	٣٧٠
الظهرِ	حسان بن ثابت	٦١٧
ظهري	الحارث بن هشام	٦٠٨
عذرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
العسرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
العسرِ	حسان بن ثابت	٦١٧
العصرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨
عمرو	حذيفة بن غانم	١٦٩
عمرو	كعب بن مالك	٤٩٥
عمرو	رجل من الأنصار	٨٠٧
عمرِو	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
عمرِو	الحارث بن هشام	٦٠٨
عمرِو	حسان بن ثابت	٧٥٥
عواري	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
الغبرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
الغدرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨
غدرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
غدرِ	عمرو بن معد	١٠٧٨
غرِّ	حذيفة بن غانم	١٦٨

غرورِ	حسان بن ثابت	٦٦٩
غفارِ	ابن القيم العبسي	٨٧٩
غمرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
غمرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
فجارِ	ضمضم	٩٨٦
فجورِ	حسان بن ثابت	٦٧٠، ٨٢٤
فخرِ	حذيفة بن غانم	١٤٧، ١٦٧
الفخرِ	الحارث بن هشام	٦٠٧
فقارِ	ابن القيم العبسي	٨٧٩
فهرِ	حذيفة بن غانم	١٢٦، ١٦٨
فهرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٨
الفهري	حذيفة بن غانم	١٤٧، ١٦٧
القبرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
قبري	هند بنت عتبة	٦٧٤
القبورِ	حسان بن ثابت	٩١٧
القترِ	حسان بن ثابت	٦١٨
قدرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
قسرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
قصارِ	كعب بن زهير	١٠٢١
القطرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
القعرِ	حسان بن ثابت	٦١٨
كرارِ	كعب بن زهير	١٠٢٢
كراكرِ	عون الأنصاري	٩٨
الكسرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨
كالصقورِ	حسان بن ثابت	٨٢٤
كالغديرِ	حسان بن ثابت	٨٢٤
الكفارِ	كعب بن زهير	١٠٢٢
الكفرِ	هند بنت أثاثة	٦٧٥
الكفرِ	حسان بن ثابت	٦٧٦
كفورِ	صفية بنت عبد المطلب	٧٣٧
كوثرِ	لبيد بن ربيعة	٣٤٤
لغوارِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
لفرارِ	ابن القيم العبسي	٨٨٠
للنحرِ	أبو زيد الأنصاري	٦١٨
للنحرِ	حسان بن ثابت	٦١٨

لناظرِ	قيس بن المسحر	١١٠٤
المأسورِ	حسان بن ثابت	٩١٧
المتغبرِ	—	٩١٨
المخمرِ	حسان بن ثابت	٨٨٥
مسيري	صفية بنت عبد المطلب	٧٣٧
المشاعرِ	عون بن أيوب الأنصاري	٣٨١
مصيرِ	صفية بنت عبد المطلب	٧٣٧
مغاورِ	قيس بن المسحر	١١٠٤
المغرورِ	حسان بن ثابت	٩١٨
المقادرِ	أبو عبيدة النحوي	٤٥٩
مقاري	كعب بن زهير	١٠٢٢
المنبرِ	أقلح بن يعقوب	٣١
المنقارِ	كعب بن زهير	١٠٢٢
منكرِ	حسان بن ثابت	٨٢٢
المنيرِ	حسان بن ثابت	٨٢٤
النجارِ	ابن القيم العبسي	٨٨٠
النجرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
النحرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
النحرِ	سويد بن صامت	٣٦٩
النحرِ	هند بنت أثاثة	٦٧٥
النذورِ	حسان بن ثابت	٦٦٩
نذيري	حسان بن ثابت	٨٢٤
نزارِ	كعب بن زهير	١٠٢٢
نزرِ	حسان بن ثابت	٧٥٥
نزورِ	حسان بن ثابت	٩١٨
نسورِ	صفية بنت عبد المطلب	٧٢٧
النصرِ	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٧
نصيرِ	صفية بنت عبد المطلب	٧٣٧
نصيرِ	حسان بن ثابت	٨٢٤
النضيرِ	حذيفة بن غانم	١٦٩
هذرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
وزيرِ	صفية بنت عبد المطلب	٧٣٧
وعرِ	الحارث بن هشام	٦٠٨
وفرِ	حذيفة بن غانم	١٦٧
يبري	سويد بن صامت	٣٧٠

يجري	حذيفة بن غانم	١٦٨
يجري	الحارث بن هشام	٦٠٨
اليسرِ	حذيفة بن غانم	١٦٨
يفري	سويد بن صامت	٣٦٩
ينظرِ	حسان بن ثابت	٨٢٢
الأدبارْ	هند بنت عتبة	٦٥٦
الأمورْ	سبيعة	٤٤
بتارْ	هند بنت عتبة	٦٥٦
بعيرْ	سبيعة	٤٣
بالذفرْ	ابن الذئبة الثقفي	٥٥
بالسبرْ	مالك بن عوف	٩٦٦
بالصخورْ	سبيعة	٤٣
بالنذورْ	سبيعة	٤٣
تفرْ	مالك بن عوف	٩٦٦
تنفجرْ	مالك بن عوف	٩٦٦
تهرْ	مالك بن عوف	٩٦٦
ثبيرْ	سبيعة	٤٣
الجزورْ	سبيعة	٤٣
الحبيرْ	سبيعة	٤٣
الخزيرْ	سبيعة	٤٤
الخطرْ	برة بنت عبد المطلب	١٦٣
الخمرْ	مالك بن عوف	٩٦٦
زمرْ	مالك بن عوف	٩٦٦
السترْ	مالك بن عوف	٩٦٦
السعيرْ	سبيعة	٤٣
الشجرْ	ابن الذئبة الثقفي	٥٥
الشرورْ	سبيعة	٤٣
الشعيرْ	سبيعة	٤٣
صخرْ	كرز بن جابر	٩٣٣
الصدرْ	كرز بن جابر	٩٣٣
العبرْ	ابن الذئبة الثقفي	٥٥
عمرْ	عبد المطلب	١٤٢
الغرورْ	سبيعة	٤٣
الفجرْ	برة بنت عبد المطلب	١٦٣
القدرْ	برة بنت عبد المطلب	١٦٣

قصوزْ . . . . سبيعة ٤٣
القمزْ . . . . برة بنت عبد المطلب ١٦٣
الكبزْ . . . . ابن الذئبة الثقفي ٥٤
الكبيزْ . . . . سبيعة ٤٣
المطزْ . . . . ابن الذئبة الثقفي ٥٥
المعتصزْ . . . . برة بنت عبد المطلب ١٦٣
المفتخزْ . . . . برة بنت عبد المطلب ١٦٣
المهاجزْ . . . . ـــ ٤٢٦
وززْ . . . . ابن الذئبة الثقفي ٥٤
يبدزْ . . . . سبيعة ٤٣
يكزْ . . . . مالك بن عوف ٩٦٦

- س -

الأحامسا . . . . عمرو بن معديكرب ١٨٨
بهنسا . . . . ـــ ٩٥٧
قعسا . . . . ـــ ٩٥٧
احبسوا . . . . عباس بن مرداس ٩٨٤
أشمسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
الأشوسْ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
أشوسُ . . . . الضحاك بن سفيان ٩٩٨
أنسُ . . . . حسان بن ثابت ٧٤٦
الأنفسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
أيبسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٤
ترجسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
تضرسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
تيأسُ . . . . الضحاك بن سفيان ٩٩٨
الحرسُ . . . . حسان بن ثابت ٧٤٦
عدسُ . . . . حسان بن ثابت ٧٤٦
عرمسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
عرندسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
الفوارسُ . . . . ذو الرمة ٢٧٣
قونسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
المجلسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٣
المحبسُ . . . . عباس بن مرداس ٩٨٤
محتبسُ . . . . حسان بن ثابت ٧٤٦
المخيس . . . . الضحاك بن سفيان ٩٩٨

مدعسُ .... عباس بن مرداس ٩٨٣
مفرسُ .... عباس بن مرداس ٩٨٤
يحرسُ .... عباس بن مرداس ٩٨٣
يعبسُ .... عباس بن مرداس ٩٨٣
يقبسوا .... الضحاك بن سفيان ٩٩٨
أباسِ .... نُعم امرأة شماس ٧٣٧
الأخنسِ .... عدي بن أبي الزغباء ٥٤١
أفراسِ .... نُعم امرأة شماس ٧٣٧
أناسِ .... عمرو بن معديكرب ٥٥
بمقيسِ .... أخت مقيس ٩٣٦
تخيسِ .... عدي بن أبي الزغباء ٥٤١
التمارسِ .... كعب بن مالك ٨٣٨
الحمسِ .... عباس بن مرداس ١٨٨
داحسِ .... أبو قيس بن الأسلت ٢٥٨
ذو نواسِ .... عمرو بن معديكرب ٥٥
راسي .... عمرو بن معديكرب ٥٥
شماسِ .... نُعم امرأة شماس ٧٣٨
الشمسِ .... شداد بن الأسود ٦٦٢
الفوارسِ .... كعب بن مالك ٨٣٧
قاسي .... عمرو بن معديكرب ٥٥
القوانسِ .... كعب بن مالك ٨٣٨
القوسِ .... جرير ٢٧١
الكاسي .... نُعم امرأة شماس ٧٣٨
المتشاوسِ .... كعب بن مالك ٨٣٨
المتقاعسِ .... كعب بن مالك ٨٣٨
المجالسِ .... كعب بن مالك ٨٣٨
مخالسِ .... كعب بن مالك ٨٣٨
المداعسِ .... كعب بن مالك ٨٣٧
معرسِ .... عدي بن أبي الزغباء ٥٤١
يمارسِ .... كعب بن مالك ٨٣٨
بأحلاسِها .... ـــ ١٩٧
كأنجاسِها .... ـــ ١٩٧

- ش -

يريشُ .... مالك بن نمط الهمداني ٨٨
بالمغشوشِ .... رؤبة بن العجاج ٩٩

القروشِ	رؤبة بن العجاج	٩٩
ـ ض ـ		
الأرضِ	ذو الإصبع العدواني	١٢٢
بعضِ	ذو الإصبع العدواني	١٢٣
بعضِ	أبو محمد البرقي	١١٤٧
بالقرضِ	ذو الإصبع العدواني	١٢٣
ترضي	أبو محمد البرقي	١١٤٧
الفرضِ	ذو الإصبع العدواني	١٢٣
القرضِ	أبو محمد البرقي	١١٤٧
يقضي	ذو الإصبع العدواني	١٢٣
ـ ط ـ		
سعوطُ	زيد بن صحار	٩٩٠
شروطُ	زيد بن صحار	٩٩٠
عبيط	زيد بن صحار	٩٩٠
القطوطُ	زيد بن صحار	٩٩١
النبيطُ	زيد بن صحار	٩٩١
نشيطُ	زيد بن صحار	٩٩١
الخبيطِ	عبد الله بن وهب	٩٩١
الخليطِ	عبد الله بن وهب	٩٩١
سعوطي	عبد الله بن وهب	٩٩١
الشروط	عبد الله بن وهب	٩٩١
عبيطِ	عبد الله بن وهب	٩٩١
النحيطِ	عبد الله بن وهب	٩٩١
ـ ظ ـ		
كالشواظِ	حسان بن ثابت	٣١٤
ـ ع ـ		
تبعا	سالم بن عمير	١١١٩
دعا	سالم بن عمير	١١١٨
سجعا	الأعشى	٨١
ضائعا	النابغة الذبياني	٤٤٨
مجمعا	سالم بن عمير	١١١٨
مضجعا	الكميت بن زيد	٦٨٦
معا	سالم بن عمير	١١١٩
نجعا	الأعشى	٤٥٧
يخضعا	سالم بن عمير	١١١٩
قضاعَه	الغوث بن مر	١٢١

أجمعُ السهيلي ١٨
أجمعُ عثمان بن مظعون ٢٩٥
أجمعُ كعب بن مالك ٧٠٨
أدفعُ السهيلي ١٨
أربعُ كعب بن مالك ٧٠٨
أربعُ عباس بن مرداس ٩٧٨
أسرعُ كعب بن مالك ٧١٠
أشنعُ كعب بن مالك ٧٠٩
أصنعُ كعب بن مالك ٧١٠
الأضالعُ عباس بن مرداس ٩٨٠
أضرعُ كعب بن مالك ٧٠٩
اطمعوا كعب بن مالك ٧٠٨
أقرعُ السهيلي ١٨
أقرعُ عباس بن مرداس ٩٧٨
الأكارعُ الخطيم التميمي ٣١٧
أكتعُ عثمان بن مظعون ٢٩٤
أوسعُ السهيلي ١٩
أوسعُ كعب بن مالك ٧٠٧، ٧٠٩
البدعُ حسان بن ثابت ١٠٦١
البيعُ الزبرقان بن بدر ١٠٦٠
تابعُ حسان بن ثابت ٨٢٤
تابعُ عباس بن مرداس ٩٧٩
تبعُ عباس بن مرداس ٩٧٩
تبعُ حسان بن ثابت ١٠٦١
تتابعوا كعب بن مالك ٣٨٥
تتبعُ حسان بن ثابت ١٠٦١
تخشعُ عباس بن مرداس ٩٧٩
تدمعُ كعب بن مالك ٧٠٩
تستمعُ الزبرقان بن بدر ١٠٦٠
تصارعُ عبد الله بن أبي ٤٩٦
تصرعُ الفرافصة الكلبي ٨٤
تصطنعُ الزبرقان بن بدر ١٠٦٠
تصنعُ عثمان بن مظعون ٢٩٥
تصنعُ كعب بن مالك ٧٠٨
تفزعُ عثمان بن مظعون ٢٩٥

تقزعُ	عثمان بن مظعون	٢٩٤
تقعقعُ	كعب بن مالك	٧٠٩
تقلعُ	عباس بن مرداس	٩٧٩
تلفعُ	كعب بن مالك	٧٠٩
تلمعُ	كعب بن مالك	٧٠٧
تنبعُ	عباس بن مرداس	٩٧٨
تنفعُ	كعب بن مالك	٧٠٧
تهيعُ	كعب بن مالك	٧٠٨
توزعوا	كعب بن مالك	٧٠٨
جادعُ	كعب بن مالك	٣٨٥
جامعُ	حكيم بن أمية	٢٦٠
جامعُ	كعب بن مالك	٣٨٥
جامعُ	عباس بن مرداس	٩٧٩
الجراشعُ	ذو الرمة	٧١٥
جزوعُ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٥
جزوعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
جمعوا	عباس بن مرداس	٩٧٩
جميعُ	حسان بن ثابت	٧١٥
خانعُ	كعب بن مالك	٣٨٥
خشعوا	حسان بن ثابت	١٠٦١
دافعُ	عباس بن مرداس	٩٨٠
الذرعُ	حسان بن ثابت	١٠٦١
ذريعُ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٥
راجعُ	حسان بن ثابت	٨٢٣
راجعُ	عباس بن مرداس	٩٧٩
راجعُ	قيس بن الحدادية	٤٨٢
رافعُ	كعب بن مالك	٣٨٥
رافعُ	حسان بن ثابت	٨٢٣
رائعُ	عباس بن مرداس	٩٨٠
الربعُ	الزبرقان بن بدر	١٠٦٠
رجوعُ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٤
رفيعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
رقعوا	حسان بن ثابت	١٠٦١
روائعُ	حكيم بن أمية	٢٦٠
ساطعُ	عباس بن مرداس	٩٨٠

سافعُ	ــــ	٢٧٨
سامعُ	حكيم بن أمية	٢٦٠
سامعُ	كعب بن مالك	٣٨٥ ، ٨١٧
سامعُ	حسان بن ثابت	٨٢٣
سريعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
سريعُ	عبد اللهبن الزبعرى	٧١٥
السلعُ	حسان بن ثابت	١٠٦٢
شافعُ	حسان بن ثابت	٨٢٣
شبعوا	الزبرقان بن بدر	١٠٦٠
الشرائعُ	عباس بن مرداس	٩٨٠
شرعُ	عباس بن مرداس	٩٧٩
شرعُ	كعب بن مالك	٧٠٩
شرعوا	أبو زيد الأنصاري	١٠٦٢
شروعُ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٥
شروعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
شفيعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
شمعوا	حسان بن ثابت	١٠٦٢
الشيعُ	حسان بن ثابت	١٠٦٢
صريعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
صنائعُ	كعب بن مالك	٨١٧
صنعُ	حسان بن ثابت	١٠٦٢
ضائعُ	كعب بن مالك	٨١٧
ضريعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
طالعُ	كعب بن مالك	٣٨٥
طامعُ	كعب بن مالك	٣٨٥
طبعُ	حسان بن ثابت	١٠٦١
طمعُ	حسان بن ثابت	١٠٦١
ظلعُ	كعب بن مالك	٧٠٩
ظلعُ	عباس بن مرداس	٩٧٨
فارفعوا	عباس بن مرداس	٩٧٩
فأقشعوا	كعب بن مالك	٧٠٧
فدعُ	حسان بن ثابت	١٠٦٢
فروعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
فظيعُ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٥
فظيعُ	حسان بن ثابت	٧١٦

فالمصانعُ عباس بن مرداس ٩٧٩

فيمرعُ كعب بن مالك ٧٠٧

القزعُ الزبرقان بن بدر ١٠٦٠

قطوعُ حسان بن ثابت ٧١٦

قطوعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٤

كانعُ عباس بن مرداس ٩٨٠

كنوعُ حسان بن ثابت ٧١٦

لامعُ عباس بن مرداس ٩٨٠

اللوامعُ حسان بن ثابت ٨٢٣

متبعُ الزبرقان بن بدر ١٠٦٠

متبعُ كعب بن مالك ٧٠٩

مترعُ كعب بن مالك ٧٠٧

مقعوا حسان بن ثابت ١٠٦١

متقطعُ كعب بن مالك ٧٠٧

متنعنعُ كعب بن مالك ٧٠٧

المدامعُ حسان بن ثابت ٨٢٣

مدفعُ كعب بن مالك ٧٠٩

المصارعُ حسان بن ثابت ٨٢٣

مصرعُ كعب بن مالك ٧٠٩

مضيعُ حسان بن ثابت ٧١٦

مطيعُ حسان بن ثابت ٧١٦

المفزعُ السهيلي ١٨

المقطعُ كعب بن مالك ٧٠٨

مقلعُ كعب بن مالك ٧٠٩

مقنعُ كعب بن مالك ٧٠٨

المقنعُ عباس بن مرداس .... ٩٧٨ ، ٩٧٩

منعوا حسان بن ثابت ١٠٦٢

الموضعُ كعب بن مالك ٧٠٧

نازعُ كعب بن مالك ٣٨٥

نازعُ حكيم بن أمية ٢٦٠

ناقعُ كعب بن مالك ٣٨٥

ناقعُ حسان بن ثابت ٨٢٣

ناقعُ عباس بن مرداس ٩٨٠

نبايعُ عباس بن مرداس ٩٨٠

نتابعُ عباس بن مرداس ٩٨٠

نتطلعُ كعب بن مالك ٧٠٨
نتوجعُ كعب بن مالك ٧٠٨
نجزعُ كعب بن مالك ٧٠٩
نجوعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٤
نجيعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٥
نجيعُ حسان بن ثابت ٧١٦
نرتفعُ الزبرقان بن بدر ١٠٦٠
نزرعُ كعب بن مالك ٧٠٨
نزوعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٥
نزيعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٤
نسمعُ كعب بن مالك ٧٠٨
نشرعُ كعب بن مالك ٧٠٨
نفعوا حسان بن ثابت ١٠٦١
نفوعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٥
نقوعُ حسان بن ثابت ٧١٦
نقيعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٥
ننفعُ عباس بن مرداس ٩٧٩
نوادعُ كعب بن مالك ٨١٧
هلعُ حسان بن ثابت ١٠٦١
هموعُ حسان بن ثابت ٧١٦
واسعُ كعب بن مالك ٨١٧
واسعُ عباس بن مرداس ٩٨٠
واقعُ عبد الله بن أبي ٤٩٦
واقعُ كعب بن مالك .... ٣٨٥، ٨١٧
واقعُ حسان بن ثابت ٨٢٤
الودائعُ ـ ٤٣١
الوقائعُ عباس بن مرداس ٩٨٠
وقوعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٥
وقيعُ عبد الله بن الزبعرى ٧١٥
يافعُ كعب بن مالك ٣٨٥
يتوقعُ السهيلي ١٨
يتبعُ الزبرقان بن بدر ١٠٦٠
يتربعُ كعب بن مالك ٧٠٩
يتفلعُ كعب بن مالك ٧٠٧
يتهزعُ كعب بن مالك ٧١٠

يتهزعُ	عباس بن مرداس	٩٧٩
يجزعُ	أبو ذؤيب الهذلي	٤١٧
يجمعُ	كعب بن مالك	٧٠٧
يرجعُ	كعب بن مالك	٧٠٨
يرفعُ	كعب بن مالك	٧٠٨
يسطعُ	عباس بن مرداس	٩٧٩
يسفعُ	كعب بن مالك	٧٠٩
يشبعُ	كعب بن مالك	٧٠٩
يشيعُ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٤
يشيعُ	حسان بن ثابت	٧١٦
يصدعُ	أبو ذؤيب الهذلي	٢٣٩ ، ٦٩١
يصطنعُ	حسان بن ثابت	١٠٦١
يفزعُ	عباس بن مرداس	٩٧٨
يفظعوا	كعب بن مالك	٧٠٨
يقتطعُ	الزبرقان بن بدر	١٠٦٠
يقطعُ	عباس بن مرداس	٩٧٨
يلاقعُ	حسان بن ثابت	٨٢٣
يلمعُ	عباس بن مرداس	٩٧٨
يمنعُ	السهيلي	١٩
يمنعُ	كعب بن مالك	٧٠٩
الينبوعُ	ابن هرمة	٢٧٧
ينزعُ	عباس بن مرداس	٩٧٨
الأجدعِ	عباس بن مرداس	١٠٠٤
الأخادعِ	مقيس بن صبابة	٨٤٢
الأربعِ	عباس بن مرداس	١٠٠٥
الأقرعِ	عباس بن مرداس	١٠٠٥
أمنعِ	عباس بن مرداس	١٠٠٥
أهجعِ	عباس بن مرداس	١٠٠٤
أوراعِ	ضرار بن الخطاب	٧١٨
الإيضاعِ	الأجدع الهمداني	١٠٤٩
بالضروعِ	البراض	١٧٦
بمصيعِ	خبيب بن عدي	٧٤٤
الداعي	ضرار بن الخطاب	٧١٨
دعداعِ	ضرار بن الخطاب	٧١٨
راجعِ	مقيس بن صبابة	٨٤٢

الراعي	ضرار بن الخطاب	٧١٨
شاعي	ضرار بن الخطاب	٧١٨
الصريعِ	البراض	١٧٦
ضلوعي	البراض	١٧٦
فارعِ	مقيس بن صبابة	٨٤٢
القاعِ	ضرار بن الخطاب	٧١٨
قطاعِ	ضرار بن الخطاب	٧١٨
لذاعِ	ضرار بن الخطاب	٧١٨
مجزعِ	خبيب بن عدي	٧٤٥
مجمع	خبيب بن عدي	٧٤٤
المجمعِ	عباس بن مرداس	١٠٠٥
مرجعي	خبيب بن عدي	٧٤٥
مصرعي	خبيب بن عدي	٧٤٤ ، ٧٤٥
المضاجعِ	مقيس بن صبابة	٨٤٢
مطمعي	خبيب بن عدي	٧٤٤
ملفعي	خبيب بن عدي	٧٤٥
ممزعِ	خبيب بن عدي	٧٤٥
ممنعِ	خبيب بن عدي	٧٤٤
يرفعِ	عباس بن مرداس	١٠٠٥
أضعْ	دريد بن الصمة	٩٥٩
الرضاعْ	—	١٠٤٣
صدعْ	دريد بن الصمة	٩٥٩
المصاع	—	١٠٤٣

- ف -

أخصفا	خديج بن العوجاء النصري	٩٩١
ألفا	عباس بن مرداس	٩٨١
ألوفا	كعب بن مالك	٩٩٣
الأنوفا	كعب بن مالك	٩٩٤
بخندفا	خديج بن العوجاء النصري	٩٩٢
ثقيفا	كعب بن مالك	٩٩٣
الحتوفا	كعب بن مالك	٩٩٣
حرفا	عباس بن مرداس	٩٨١
الحلفا	عباس بن مرداس	٩٨٠ ، ٩٨١
الحليفا	كعب بن مالك	٩٩٤
حنيفا	كعب بن مالك	٩٩٤

خسوفا .... كعب بن مالك ٩٩٤
خطفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
حفيفا .... كعب بن مالك ٩٩٤
خلفا .... عباس بن مرداس ٩٨٠
خلوفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
رجيفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
رؤوفا .... كعب بن مالك ٩٩٤
ريفا .... كعب بن مالك ٩٩٤
السيوفا .... كعب بن مالك ٩٩٢
شغفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
الشنوفا .... كعب بن مالك .... ٨٧، ٩٩٤
صرفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
صفصفا .... خديج بن العوجاء النصري ٩٩٢
صفوفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
ضعفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
ضعيفا .... كعب بن مالك ٩٩٤
الطرايفا .... كعب بن مالك .... ٩٩٣، ٩٩٤
عريفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
عزفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
عزوفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
عنيفا .... كعب بن مالك ٩٩٤
غضفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
فالعرفا .... عباس بن مرداس ٩٨٠
قطفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
كتيفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
كثيفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
كلفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
لهفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
المتكشفا .... خديج بن العوجاء النصري ٩٩٢
مدوفا .... كعب بن مالك ٩٩٣
المزخرفا .... العجاج ٢٧٧
مضيفا .... كعب بن مالك ٩٩٤
النقفا .... عباس بن مرداس ٩٨١
يخفى .... عباس بن مرداس ٩٨١
ألوفُ .... حسان بن ثابت ٦١٩

أوجفوا	تميم بن أبي مقبل	٧٥٩
تجفُ	قيس بن الخطيم	٧٦٠
تصرفُ	الأعشى بن زرارة	٧٣٦
الحتوفُ	حسان بن ثابت	٦١٩
الزحوفُ	حسان بن ثابت	٦١٩
السيوفُ	حسان بن ثابت	٦١٩
الشرفُ	أوس بن حجر	١٠٤٥
كشوفُ	حسان بن ثابت	٦١٩
يصرفُ	الأعشى بن زرارة	٧٣٦
يعرفُ	الأعشى بن زرارة	٧٣٦
الآنفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢
الأجنفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢
أجوفِ	سماك اليهودي	٧٦٣
الأرأفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢
الأشرفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢
الأشرفِ	سماك اليهودي	٧٦٣
الأشرفِ	حسان بن ثابت	٨٢٨
أصدفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢
الأصيافِ	عبد الله بن الزبعرى	١٣٥
الأضيافِ	مطرود الخزاعي	١٧٠
أعجفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢
إقرافِ	مطرود الخزاعي	١٧٠
الإيلافِ	مطرود الخزاعي	٦٨ ، ١٧٠
بانصرافِ	بجير بن زهير	٩٤٨
تذرفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢
التصافي	بجير بن زهير	٩٤٨
تقطفِ	سماك اليهودي	٧٦٣
الثقافِ	بجير بن زهير	٩٤٨
الخريفِ	—	١٠٨٨
خفافِ	بجير بن زهير	٩٤٨
الخلافِ	بجير بن زهير	٩٤٨
دففِ	حسان بن ثابت	٨٢٨
الرجافِ	مطرود الخزاعي	١٧٠
الرصافِ	بجير بن زهير	٩٤٨
زخرفِ	علي بن أبي طالب	٧٦٢

عجافِ . . . . . عبد الله بن الزبعرى ١٣٥
كالأخوفِ . . . . . علي بن أبي طالب ٧٦٢
كالكافي . . . . . مطرود الخزاعي ١٧٠
اللطافِ . . . . . بجير بن زهير ٩٤٨
الليفِ . . . . . — ١٠٨٨
مجحفِ . . . . . حسان بن ثابت ٨٢٨
مرهفِ . . . . . علي بن أبي طالب ٧٦٢
المصطفي . . . . . علي بن أبي طالب ٧٦٢
مغرفِ . . . . . حسان بن ثابت ٨٢٨
ملطفِ . . . . . علي بن أبي طالب ٧٦٢
منافِ . . . . . مطرود الخزاعي ١٧٠
المنصفِ . . . . . سماك اليهودي ٧٦٣
الموقفِ . . . . . علي بن أبي طالب ٧٦٢
نشتفِ . . . . . علي بن أبي طالب ٧٦٢
نطافِ . . . . . مطرود الخزاعي ١٧٠
وافِ . . . . . بجير بن زهير ٩٤٨
يتلفِ . . . . . سماك اليهودي ٧٦٣
يخلفِ . . . . . سماك اليهودي ٧٦٣
يضعفِ . . . . . سماك اليهودي ٧٦٣
يعنفِ . . . . . علي بن أبي طالب ٧٦٢

- ق -

تندقا . . . . . عثمان بن أبي طلحة ٦٦١
دفقا . . . . . زهير بن أبي سلمى ٨٠٠
مصعقا . . . . . جرير ١٨٩
رشاقَه . . . . . سامة بن لؤي ١٠٣
طاقَه . . . . . سامة بن لؤي ١٠٣
العلاقة . . . . . سامة بن لؤي ١٠٣
فاقَه . . . . . سامة بن لؤي ١٠٣
لناقه . . . . . سامة بن لؤي ١٠٣
مشتاقه . . . . . سامة بن لؤي ١٠٣
مهراقه . . . . . سامة بن لؤي ١٠٣
أحنقوا . . . . . عمرو بن العاص ٧١٧
الأطواقُ . . . . . الأعشى ٣١٣
بروقُ . . . . . عمرو بن العاص ٧١٧
تأتلقُ . . . . . ضرار بن الخطاب ٧١٨

تختفقُ	ضرار بن الخطاب	٧١٨ ، ٩٨٩
تخفقُ	كعب بن مالك	٧١٧
تصدقُ	عمرو بن العاص	٧١٧
تمرقُ	عمرو بن العاص	٧١٧
التوامقُ	—	٩٥٥
الحدقُ	ضرار بن الخطاب	٧١٩
الدرقُ	—	٩٩٠
رائقُ	—	٩٥٥
زهقُ	ضرار بن الخطاب	٧١٩
السلاقُ	الأعشى	٨٠٣
الشفقُ	ضرار بن الخطاب	٧١٩
الطريقُ	مالك بن عوف	٩٧٣
العتقُ	—	٩٩٠
علقُ	ضرار بن الخطاب	٧١٩ ، ٩٩٠
الغسقُ	—	٩٩٠
فنسبقُ	كعب بن مالك	٧١٧
لقوا	ضرار بن الخطاب	٧١٨
محرقُ	عمرو بن العاص	٧١٧
مستبقُ	ضرار بن الخطاب	٧١٩
مصدقُ	كعب بن مالك	٧١٧
معتنقُ	—	٩٩٠
مغلقُ	كعب بن مالك	٧١٧
المنطقُ	عمرو بن العاص	٧١٧
نرتقُ	كعب بن مالك	٧١٧
الورقُ	ضرار بن الخطاب	٧١٨ ، ٧١٩
يأتلقُ	—	٩٩٠
الأبرقِ	بجير بن زهير	٩٩٩
أبلقِ	كعب بن مالك	٨١٦
أبيرقِ	الضحاك بن خليفة	١٠٢٤
الأفقِ	حسان بن ثابت	٧٤٥
الأنوقِ	ذو جدن الحميري	٥٤
بالبوارقِ	حسان بن ثابت	٦٦٦
بالخوانقِ	—	٩٥٥
بالعذوقِ	دو جدن الحميري	٥٤
بمرفقِ	كعب بن مالك	٨١٧

البروقِ	ذو جدن الحميري	٥٤
البوائقِ	حسان بن ثابت	٦٦٦
تخلقِ	قيس بن زهير	٢٥٩
تخلقِ	كعب بن مالك	٨١٦
التراقي	عمرة بنت دريد	٩٧١
التلاقي	عمرة بنت دريد	٩٧١
تلتقي	بجير	١٠٠٠
تلحقِ	كعب بن مالك	٨١٦
الحريقِ	ذو جدن الحميري	٥٤
الخندقِ	كعب بن مالك	٨١٥
الخندقِ	بجير	١٠٠٠
الرحيقِ	ذو جدن الحميري	٥٣
الرفقِ	حسان بن ثابت	٧٤٥
رفيقي	ذو جدن الحميري	٥٣
رماقِ	عمرة بنت دريد	٩٧١
رونقِ	كعب بن مالك	٨١٦
ريقي	ذو جدن الحميري	٥٣
الزليقِ	ذو جدن الحميري	٥٤
ساقي	عمرة بنت دريد	٩٧٢
الشريقِ	مالك بن عوف	٩٧٣
شقوقِ	مالك بن عوف	٩٧٣
الصفائقِ	—	٩٥٥
الصواعقِ	حسان بن ثابت	٦٦٦
عقاقِ	عمرة بنت دريد	٩٧١
العناقِ	عمرة بنت دريد	٩٧١
فيلقِ	كعب بن مالك	٨٣٢
فيلقِ	بجير	١٠٠٠
القلقِ	حسان بن ثابت	٧٤٥
المترقرقِ	كعب بن مالك	٨١٥
المترقرقِ	بجير	١٠٠٠
المتقي	كعب بن مالك	٨١٧
المتمزقِ	بجير	١٠٠٠
متنفقِ	كعب بن مالك	٨٣٢
المحرقِ	كعب بن مالك	٨١٥
محرقِ	بجير	١٠٠٠

مرفقِ	كعب بن مالك	٨١٥
مرفقي	الضحاك بن خليفة	١٠٢٤
المزهقِ	كعب بن مالك	٨١٦
المشارقِ	حسان بن ثابت	٦٦٦
المشرق	كعب بن مالك	٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧
مصدقِ	كعب بن مالك	٨١٦ ، ٨٣١
مصدقِ	قيس بن زهير	٢٥٩
المضيقِ	ذوجدن الحميري	٥٤
معلاقِ	عدي بن ربيعة	٧٤٣
مغلقِ	بجير	١٠٠٠
المفارقِ	—	٩٥٥
ملتقِ	كعب بن مالك	٨١٦
موثقِ	كعب بن مالك	٨١٦
موفقِ	كعب بن مالك	٨١٦
نزقِ	حسان بن ثابت	٧٤٥
النزقِ	كعب بن مالك	٨١٦
نسبقِ	كعب بن مالك	٨١٦
النشوقِ	ذوجدن الحميري	٥٤
نعنقِ	كعب بن مالك	٨١٦
نلتقي	كعب بن مالك	٨١٦
النهاقِ	عمرة بنت دريد	٩٧٢
نيقِ	ذوجدن الحميري	٥٤
الوثاقِ	عمرة بنت دريد	٩٧١
الودائقِ	—	٩٥٥
يحرقِ	الضحاك بن خليفة	١٠٢٤
يخلقِ	بجير	١٠٠٠
بروقهِ	عمرو بن مامة	٤٩٧
فوقهِ	عمرو بن مامة	٤٩٧
النمارقْ	هند بنت عتبة	٦٥٦
وامقْ	هند بنت عتبة	٦٥٦

ـ ك ـ

الإشراكا	عباس بن مرداس	٩٧٨
بتاكا	عباس بن مرداس	٩٧٨
دراكا	عباس بن مرداس	٩٧٨

دلكا	كعب بن زهير	١٠١١
رضاكا	عباس بن مرداس	٩٧٧
سماكا	عباس بن مرداس	٩٧٧
شفاكا	عباس بن مرداس	٩٧٨
الضحاكا	عباس بن مرداس	٩٧٧
عراكا	عباس بن مرداس	٩٧٨
علكا	كعب بن زهير	١٠١١
فؤادكا	طفيل	٣٣٧
لكا	كعب بن زهير	١٠١١
مولاكا	عباس بن مرداس	٩٧٨
ميلادكا	طفيل	٣٣٧
هداكا	عباس بن مرداس	٩٧٧
هداكا	عباس بن مرداس	٩٧٨
يراكا	عباس بن مرداس	٩٧٧
يحمدونكا	ناجية	٨٥٦
يمجدونكا	ناجية	٨٥٦
يمدحونكا	ناجية	٨٥٦
آنكِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٥
الأواركِ	حسان بن ثابت	٧٧٣
بالدكادكِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٥
بناسكِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٥
حالكِ	حسان بن ثابت	٧٧٤
الحوارك	حسان بن ثابت	٧٧٤
الرواتكِ	حسان بن ثابت	٧٧٤
الرواتكِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٥
الصعالك	حسان بن ثابت	٧٧٤
العواركِ	هند بنت عتبة	٥٥٢
كذلكِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٤
مداركِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٤
مالكِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٥
المباركِ	حسان بن ثابت	٧٧٤
المتعاركِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٤
المتماسكِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٥
المداركِ	أبو سفيان بن الحارث	٧٧٤
الملائكِ	حسان بن ثابت	٧٧٤

هالكِ حسان بن ثابت ٧٧٤
هنالكِ حسان بن ثابت ٧٧٤
حلالكْ عبد المطلب ٦٤
لكْ عبد المطلب ٦٤
لكْ ثعلبة بن أسد ١٠٤
محالكْ عبد المطلب ٦٤

- ل -

أبوالا أبو الصلت الثقفي ٧٧
أحوالا أبو الصلت الثقفي ٧٦
أخولا الحجاج السلمي ٧٢٣
إسبالا أبو الصلت الثقفي ٧٧
أشبالا أبو الصلت الثقفي ٧٦
إعجالا أبو الصلت الثقفي ٧٧
إلمالا أبو الصلت الثقفي ٧٦
أمثالا أبو الصلت الثقفي ٧٦
ثقالا زيد بن عمر ٢١٣
الثقيلا رزاح بن ربيعة ١٢٦
الجيالا زيد بن عمرو ٢١٣
جحفلا عكرمة بن أبي جهل ٧٣٦
حلولا رزاح بن ربيعة ١٢٧
الخليلا رزاح بن ربيعة ١٢٦
الذليلا رزاح بن ربيعة ١٢٨
رسولا رزاح بن ربيعة ١٢٧
رسيلا رزاح بن ربيعة ١٢٧
زلالا زيد بن عمرو ٢١٣
سالا أبو الصلت الثقفي ٧٦
سبيلا رزاح بن ربيعة ١٢٧
سجالا زيد بن عمرو ٢١٣
سهولا رزاح بن ربيعة ١٢٨
الصهيلا رزاح بن ربيعة ١٢٧
طويلا رزاح بن ربيعة ١٢٧
عالا الفرزدق ٢٢٢
العقولا رزاح بن ربيعة ١٢٧
العلا أبو النجم العجلي ٤٠٩
الغليلا رزاح بن ربيعة ١٢٨

فجيلا	رزاح بن ربيعة	١٢٨
فلالا	أبو الصلت الثقفي	٧٧
قبيلا	رزاح بن ربيعة	١٢٧
القتلا	حسان بن ثابت	٥٤٧
قلقالا	أبو الصلت الثقفي	٧٦
الكبلا	أبو سفيان	٥٤٧
الكهلا	أبو سفيان	٥٤٧
مقبلا	عكرمة بن أبي جهل	٧٣٦
مجدلا	الحجاج السلمي	٧٢٣
محلالا	أبو الصلت الثقفي	٧٧
المخولا	الحجاج السلمي	٧٢٣
النبلا	حسان بن ثابت	٥٤٧
نزولا	رزاح بن ربيعة	١٢٦
خبلَه	جميلة	٣٨
القبيلَه	جرير البجلي	٨٤
مثكلَه	عامر الحصفي	١٠٦
المحلَّه	زيد بن عمرو	٢١٣
مضلَّه	زيد بن عمرو	٢١٣
آئلُ	عاصم بن ثابت	٧٤٠
الأباطيلُ	كعب بن زهير	١٠١٤
أتصلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
أتململُ	كعب بن مالك	٩١٥
الأحاليلُ	كعب بن زهير	١٠١٦
الأراجيلُ	كعب بن زهير	١٠٢٠
الأراملُ	أبو خراش الهذلي	١٤٠ ، ٩٨٧
أسفلُ	سويد بن صامت	٣٧٠
الأسلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٣
أسهلوا	شداد الجشمي	٨٣٩
الأعزلُ	مسافع	٨٢٠
أقاتلُ	ضرار بن الخطاب	٣٦١
الأقاويلُ	كعب بن زهير	١٠١٩
أهلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
أولُ	صرمة بن أبي أنس	٤٣٧
أولُ	مسافع	٨٢٠
الأولُ	شداد الجشمي	٨٣٨

الأولُ	كعب بن مالك	٩١٦
الأولُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
باطلُ	لبيد بن ربيعة	٣٢٥
باطلُ	عاصم بن ثابت	٧٤٠
بخلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
البذلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
برطيلُ	كعب بن زهير	١٠١٦
بسلُ	زهير بن أبي سلمة	١٠٧
بطلُ	كعب بن مالك	٧٢١
تأجيلُ	كعب بن مالك	٧٢١
تأفلُ	كعب بن مالك	٩١٦
تبديلُ	كعب بن زهير	١٠١٤
تبغيلُ	كعب بن زهير	١٠١٥
تجولُ	حسان بن ثابت	٨٢٢
تجولُ	عبد الله بن رواحة	٧٣٣
تحليلُ	كعب بن زهير	١٠١٦
تختلُ	سويد بن الصامت	٣٧٠
تدولُ	عبد الله بن رواحة	٧٣٣
ترحيلُ	كعب بن مالك	٧٢٠
تسهيلُ	كعب بن زهير	١٠١٦
تضليلُ	كعب بن زهير	١٠١٤
تضليلُ	كعب بن مالك	٧٢٠
تعتدلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
تفضيلُ	كعب بن مالك	٧٢٠
تفضيلُ	كعب بن زهير	١٠١٩
تفضيلُ	كعب بن زهير	١٠١٥
تقتلُ	شداد الجشمي	٨٣٨
التنابيلُ	كعب بن زهير	١٠٢١
تنعلُ	مسافع	٨٢٠
تنعيلُ	كعب بن زهير	١٠١٧
تذكيلُ	كعب بن مالك	٧٢٠
تهليلُ	كعب بن زهير	١٠٢١
تنويلُ	كعب بن زهير	١٠١٤، ١٠١٩
جبريلُ	كعب بن مالك	٧٢٠
الجبلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٣

جليلُ .... بلال ٤٩٨
جليلُ .... حسان بن ثابت ٨٢٤
جميلُ .... عبد الله بن رواحة ٧٣٣
جهولُ .... حسان بن ثابت ٦٦٩
الجيائلُ .... أبو خراش ٩٨٨
حصلوا .... حسان بن ثابت ١٠٥٣
الحلاحلُ .... أبو خراش الهذلي ٩٨٨
الحمائلُ .... أبو خراش الهذلي ٩٨٧
خذلُ .... حسان بن ثابت ١٠٥٥
خذلوا .... حسان بن ثابت ١٠٥٣
خراديلُ .... كعب بن زهير ١٠١٩
دخلُ .... حسان بن ثابت ١٠٥٣
ذليلُ .... حسان بن ثابت ٨٢٤
ذليلُ .... عبد الله بن رواحة ٧٣٣
الرسلُ .... حسان بن ثابت ١٠٥٣، ١٠٥٥
الرسولُ .... حسان بن ثابت ٦٦٩، ٨٢٤
الرسولُ .... عبد الله بن رواحة ٧٣٣
رعابيلُ .... كعب بن زهير ١٠١٨
رعابيلُ .... كعب بن مالك ٧٢٠
زائلُ .... لبيد بن ربيعة ٣٢٥
زهاليلُ .... كعب بن زهير ١٠١٦
زولوا .... كعب بن زهير ١٠٢٠
سرابيلُ .... كعب بن زهير ١٠٢٠
سرابيلُ .... كعب بن مالك ٧٢٠
السلاسلُ .... أبو خراش الهذلي ٩٨٨
سهلُ .... حسان بن ثابت ١٠٥٤
شاغلُ .... أبو خراش الهذلي ٩٨٨
شكلُ .... حسان بن ثابت ١٠٥٤
الشمائلُ .... أبو خراش الهذلي ٩٨٧
شمليلُ .... كعب بن زهير ١٠١٦
صقيلُ .... حسان بن ثابت ٨٢٤
صليلُ .... حسان بن ثابت ٨٢٤
الصيقلُ .... شداد الجشمي ٨٣٩
طفيلُ .... بلال ٤٩٨
طولُ .... كعب بن زهير ١٠١٣

عائلُ	أبو طالب، أبو خراش الهذلي	٢٢٢
عجلوا	حسان بن ثابت	١٠٥٤
العجيلُ	عبد الله بن رواحة	٧٣٣
عدلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٥
عدلوا	حسان بن ثابت	١٠٥٤
عزلُ	قيس بن المسحر	٩١٤
العساقيلُ	كعب بن زهير	١٠١٧
عقيلُ	حسان بن ثابت	٦٦٩
عملوا	حسان بن ثابت	١٠٥٣
عنابلُ	عاصم بن ثابت	٧٣٩
العواذلُ	أبو خراش الهذلي	٩٨٨
عواطلُ	ضرار بن الخطاب	٣٦١
العويلُ	عبد الله بن رواحة	٧٣٣
الغرابيلُ	كعب بن زهير	١٠١٤
الغليلُ	عبد الله بن رواحة	٧٣٣
الغولُ	كعب بن زهير	١٠١٤
الغياطلُ	أبو طالب	١٩٥
غيلُ	كعب بن زهير	١٠١٩
فاجعلوا	صرمة بن أبي أنس	٤٣٧
فاحملوا	صرمة بن أبي أنس	٤٣٧
فاعدلوا	صرمة بن أبي أنس	٤٣٧
فأفضلوا	صرمة بن أبي أنس	٤٣٧
فافعلوا	صرمة بن أبي أنس	٤٣٧
الفتلُ	الأعشى	٢٧٢
الفضلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
فلولُ	عبد الله بن رواحة	٧٣٣
فليلُ	حسان بن ثابت	٦٦٩
فيلُ	كعب بن زهير	١٠١٩
فيوائلُ	أبو خراش الهذلي	٩٨٧
قبلُ	قيس بن المسحر اليعمري	٩١٤
القتلُ	قيس بن المسحر اليعمري	٩١٤
قتلوا	حسان بن ثابت	١٠٥٤
القتيلُ	عبد الله بن رواحة	٧٣٣
القفلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
قليلُ	حسان بن ثابت	٨٢١

القوابلُ	ضرار بن الخطاب	٣٦١
القيلُ	كعب بن مالك	٧٢٠
قيلُ	كعب بن زهير	١٠١٧، ١٠١٩
لمقتولُ	كعب بن زهير	١٠١٨
مأكولُ	كعب بن زهير	١٠٢٠
مأمولُ	كعب بن زهير	١٠١٨
متبولُ	كعب بن زهير	١٠٢٢
المتحولُ	سويد بن صامت	٣٧٠
مثاكيلُ	كعب بن زهير	١٠١٧
مثلُ	قيس بن المسحر اليعمري	٩١٤
مثلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٤
مجدلُ	كعب بن مالك	٩١٦
مجدولُ	كعب بن زهير	١٠٢١
مجهولُ	كعب بن زهير	١٠١٥
محمولُ	كعب بن زهير	١٠١٨
محمولُ	كعب بن مالك	٧٢١
مخذولُ	كعب بن مالك	٧٢١
المخضلُ	كعب بن مالك	٩١٥
المداخلُ	أبو خراش الهذلي	٩٨٨
مدخلُ	كعب بن مالك	٩١٦
المراسيلُ	كعب بن مالك	٧٢١
المراسيلُ	كعب بن زهير	١٠١٤
المرجلُ	الكميت بن زيد	٦٨
المرجلُ	شداد الجشمي	٨٣٨
المرسلُ	كعب بن مالك	٩١٦
المرفلُ	كعب بن مالك	٩١٦
المنزلُ	كعب بن مالك	٩١٦
المسبلُ	كعب بن مالك	٩١٦
مسلولُ	كعب بن زهير	١٠٢٠
مسؤولُ	كعب بن زهير	١٠١٩
مشتعلُ	حسان بن ثابت	١٠٥٣
مشغولُ	كعب بن مالك	٧٢٠
مشغولُ	كعب بن زهير	١٠١٨
مشمولُ	كعب بن مالك	٧٢١
مشمولُ	كعب بن زهير	١٠١٣

المضللُ ـــ ٤٢٦
مطلولُ كعب بن مالك ٧٢١
معازيلُ كعب بن مالك ٧٢٠
معازيلُ كعب بن زهير ١٠٢٠
معاقيلُ كعب بن زهير ١٠١٨
معقولُ معبد الخزاعي ٦٨٤
معقولُ كعب بن مالك ٧٢٠
معلولُ كعب بن زهير ١٠١٣
المفاصلُ ضرار بن الخطاب ٣٦١
مفتولُ كعب بن زهير ١٠١٦
مفعولُ كعب بن زهير ١٠١٨
مفعولُ كعب بن مالك ٧٢٠
مفلولُ كعب بن مالك ٧٢١
مفلولُ كعب بن زهير ١٠٢٠
المقاتلُ ضرار بن الخطاب ٣٦١
مقبولُ كعب بن مالك ٧٢٠
مقبولُ كعب بن زهير ١٠١٤
مقتولُ كعب بن مالك ٧٢١
المقفلُ شداد الجشمي ٨٣٨
مكبولُ كعب بن زهير ١٠١٣
مكحولُ كعب بن زهير ١٠١٣
الممحلُ كعب بن مالك ٩١٦
مملولُ كعب بن زهير ١٠١٧
مهزولُ كعب بن زهير ١٠١٥
موكلُ كعب بن مالك ٩١٦
ميلُ كعب بن مالك ٧٢١
ميلُ كعب بن زهير ١٠١٥
النبلُ قيس بن المسحر ٩١٤
نبيلُ عبد الله بن رواحة ٧٣٣
نحاولُ أبو خراش الهذلي ٩٨٨
نخلُ زهير بن أبي سلمى ١٠٧
نصولُ حسان بن ثابت ٨٢١
النفلُ حسان بن ثابت ١٠٥٣
نكلوا حسان بن ثابت ١٠٥٣
نهلوا حسان بن ثابت ١٠٥٣

نيلوا ..... كعب بن زهير ١٠٢١
هائلُ ..... أبو خراش الهذلي ٩٨٨
هابلُ ..... عاصم بن ثابت ٧٤٠
الهبولُ ..... حسان بن ثابت ٦٦٩
الهبولُ ..... عبد الله بن رواحة ٧٣٣
الوصولُ ..... عبد الله بن رواحة ٧٣٣
يتململُ ..... الأخطل ٤٧٦
يثقلُ ..... مسافع ٨٢٠
يجهلُ ..... كعب بن مالك ٩١٦
يرسلُ ..... شداد الجشمي ٨٣٨
يزولُ ..... عبد الله بن رواحة ٧٣٣
يعاليلُ ..... كعب بن زهير ١٠١٣
يفصلُ ..... كعب بن مالك ٩١٦
يقتلوا ..... مسافع ٨٢٠
يقولُ ..... عبد الله بن رواحة ٧٣٣
ينازلُ ..... أبو خراش الهذلي ٩٨٨
ينتعلُ ..... المتنخل الهذلي ٤٧٤
ينزل ..... مسافع ٨٢٠
ينزلوا ..... شداد الجشمي ٨٣٩
ينقلُ ..... كعب بن مالك ٩١٦
ينقلوا ..... كعب بن مالك ٩١٦
ينكلوا ..... كعب بن مالك ٩١٦
أحلُه ..... — ١٩٠
انفتالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٣
بلالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
حالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
حبالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
حليلُها ..... الأعشى ١٠٨
خيالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
زيالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
ضلالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
ظلالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
عيالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤
قبيلُها ..... الأعشى ..... ٢٧٧ ، ٤٦٠
مجالُها ..... هبيرة بن أبي وهب ٩٤٤

نصالُها	هبيرة بن أبي وهب	٩٤٤
آجلِ	أبو طالب	٢٥١
آئلِ	بديل بن أم أصرم	٩٢٢
الأبابيلِ	معبد الخزاعي	٦٨٣
أبا جهلِ	الحارث	٦٠٩ ، ٦١٠
الأباطلِ	أبو طالب	٢٥٣
احتفالِ	صرمة	٤٣٨
الأراملِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
الأشبلِ	كعب بن مالك	٧٣٣
الأصائلِ	أبو طالب	٢٤٧
أصلِ	أبو جهل	٥٠٥
الأصلِ	الحارث	٦١٠
الأصلِ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
أميلِ	مسافع	٨٢٠
أناملي	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
أناملي	حسان بن ثابت	٨٥٢
أهلِ	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٣
الأوائلِ	أبو طالب	٢٥١
بازلِ	أبو طالب	٢٤٧
باسلِ	أبو طالب	٢٤٩
الباسلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
باطلِ	حسان بن ثابت	٨٥٢
باطلِ	أبو طالب	٢٥٣
بالِ	صرمة	٤٣٨
بالي	صرمة	٤٣٨
باهلِ	أبو طالب	٢٥١
بباطلِ	أبو طالب	٢٤٧
بباطلِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
بذليلِ	حسان بن ثابت	٦١٩
برجالِ	طليحة بن خويلد	٥٣٦
البزلِ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
بضلالِ	صرمة	٤٣٨
بطلِ	الحارث بن هشام	٦٠٩
بغافلِ	أبو طالب	٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣
بلابلِ	أبو طالب	٢٤٩

بلابلِ	بديل بن أم أصرم	٩٢٢
بمحللِ	عبد الله بن الزبعرى	٨٣٠
بمؤتلِ	مسافع بن عبد مناف	٨٢٠
بوابلِ	الأخزر بن لعط	٩٢١
البواطلِ	أبو طالب	٢٥٢
بوائلِ	أبو طالب	٢٥١
بالأماثلِ	أبو طالب	٢٤٩
بالأناملِ	أبو طالب	٢٤٦
بالباطلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
بالبطلِ	أبو جهل	٥٠٤
بالتخاذلِ	أبو طالب	٢٥٢
بجاهلِ	أبو طالب	٢٥٠
بالجعائلِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
بالجنادلِ	أبو طالب	٢٤٨
بالجيلِ	معبد الخزاعي	٦٨٤
بالذلولِ	أبو قيس بن الأسلت	٣٧٩
بالصقلِ	—	٦٠٩
بالعدلِ	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٣ ، ٦٠٩
بالقواصلِ	الأخزر بن لعط	٩٢١
بالقيلِ	معبد الخزاعي	٦٨٤
البلابلِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
البلابلِ	الجون	٣٥٩
بالمناجلِ	فروة بن عمرو	١٠٨٤
بالمناصلِ	الأخزر بن لعط	٩٢١
بالنبلِ	أبو جهل	٥٠٥
بالوبلِ	—	٦٠٩
بالوصائلِ	أبو طالب	٢٤٦
تأتلي	كعب بن مالك	٧٣٤
تبتهلِ	الأعشى	٤٩٢
تبلِ	أبو جهل	٥٠٥
تبلِ	الحارث	٦١٠
تزايلِ	أبو طالب	٢٥٣
تغلي	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٤
التفاضلِ	أبو طالب	٢٥٣
تفعلِ	حسان بن ثابت	٧٨٥

تلِ	كعب بن مالك	٧٣٣
تماثلِ	أبو طالب	٢٤٧
التهازلِ	أبو طالب	٢٥٣
تواصلِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٤
الثاكلِ	حسان بن ثابت	٧٢٨
الثكلِ	أبو جهل ،	
	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٤ ، ٦٠٩
الثكلِ	الحارث	٦١٠
جاملِ	أبو طالب	٢٥٠
جاهلِ	أبو طالب	٢٥٢
جاهلِ	حسان بن ثابت	٧٢٨
الجائلِ	حسان بن ثابت	٧٢٨
الجزلِ	أبو جهل	٥٠٤
جلالِ	طليحة بن خويلد	٥٣٧
الجلائلِ	أبو طالب	٢٥٠
الجلولِ	أبو قيس بن الأسلت	٣٧٩
الجليلِ	أبو قيس بن الأسلت	٣٧٩
جميلِ	حسان بن ثابت	٨٨٥
الجندلِ	جرير بن عطية	١٠١
جهلِ	سعد بن أبي وقاص	٥٠٢
الجهلِ	أبو جهل، حمزة بن عبد المطلب	٥٠٤
الجوافلِ	الأخزر بن لعط	٩٢١
الجوافلِ	أبو طالب	٢٤٨
جيلِ	أبو قيس بن الأسلت	٣٧٩
الحالِ	—	٤٦٠
الحاملِ	حسان بن ثابت	٧٢٨
حائلِ	أبو طالب	٢٥٠
حائلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
حبالِ	طليحة بن خويلد	٥٣٧
الحبلِ	أبو جهل	٥٠٥
حبلِ	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٤
حلاحلِ	أبو طالب	٢٥١
حلاحلِ	بديل بن أم أصرم	٩٢٢
الحلالِ	صرمة	٤٣٨
الحلائلِ	أبو طالب	٢٤٩

حمائلِ	أبو طالب	٢٥٢
حنبلِ	حسان بن ثابت	٩٦٣
خاتلِ	أبو طالب	٢٥٠
خاذلِ	أبو طالب	٢٥٢
الخاذلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
خاملِ	أبو طالب	٢٥١
خبلِ	الحارث	٦٠٩، ٦١٠
خرادلِ	أبو طالب	٢٥٢
الداخلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
دغاولِ	أبو طالب	٢٥٠
الدواخلِ	أبو طالب	٢٥٠
الذابلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
الذليلِ	حسان بن ثابت	٨٨٥
راجلِ	أبو طالب	٢٤٧
راحلِ	الجون	٣٥٩
الرجلِ	الحارث	٦١٠
رسلِ	أبو عبيدة النحوي	٤٥٩
الرسولِ	أبو دجانة	٦٥٦
رسولِ	حسان بن ثابت	٦١٩
الرمالِ	صرمة	٤٣٨
الرواحلِ	أبو طالب	٢٤٨
الرواحلِ	فروة بن عمرو	١٠٨٤
زائلِ	حسان بن ثابت	٨٥٢
ساحلِ	أبو المطهر الأنصاري	٩٨
السائلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
السبيلِ	أبو قيس بن الأسلت	٣٧٩
سبيلِ	حسان بن ثابت	٦١٩
سهلِ	سعد بن أبي وقاص	٥٠٢
السهلِ	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٤
السؤالِ	صرمة	٤٣٨
شبلِ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
الشغلِ	—	٦٠٩
شكولِ	أبو قيس بن الأسلت	٣٧٩
الشملِ	الحارث	٦٠٩، ٦١٠
الصقلِ	أبو جهل	٥٠٥

الصقلِ	الحارث بن هشام	٦١٠
الصلاصلِ	أبو طالب	٢٤٩
الصياقلِ	أبو طالب	٢٥٢
طائلِ	الأخزر بن لعط	٩٢١
طلالِ	لبيد بن ربيعة	١٧٦
طوالِ	صرمة	٤٣٨
طولِ	كعب بن مالك	٨١٩
عاذل	أبو طالب	٢٤٨
عاقلِ	أبو طالب	٢٥٢
العاملِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
عائلِ	أبو طالب	٢٥١
عدلِ	سعد بن أبي وقاص	٥٠٢
عزلِ	عبد الله بن الزبعرى	٧٣٦
عزهلِ	حسان بن ثابت	٩٦٣
عضالِ	صرمة	٤٣٨
عقالِ	صرمة	٤٣٨
العقلِ	الحارث بن هشام	٦٠٩ ، ٦١٠
العقلِ	أبو جهل	٥٠٤
عقيلِ	حسان بن ثابت	٦١٩
عليّ	ـــ	٦٨٢
العواذلِ	بديل بن أم صرمة	٩٢٢
العوالي	الحارث بن زهير	٢٥٩
غزالِ	الأعشى	٨٦٤
الغوافلِ	حسان بن ثابت	٨٥٢ ، ٨٥٣
الغياطلِ	أبو طالب	٢٥١
فاضلِ	أبو طالب	٢٥٢
الفاضلِ	حسان بن ثابت	٧٢٨
فرعلِ	حسان بن ثابت	٧٨٦
فضلِ	حمزة بن عبد المطلب ، أبو جهل	٥٠٤ ، ٦٠٩
الفعلِ	حمزة بن عبد المطلب ، أبو جهل	٥٠٤ ، ٦٠٩
فعلِ	الحارث بن هشام	٦١٠
فعلي	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
فمجادلِ	أبو طالب	٢٥٠

فواضلِ	أبو طالب	٢٤٩
قابلِ	أبو طالب	٢٤٩
قاتلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
قاتلِ	الأخزر بن لعط	٩٢١
قائلِ	الجون بن أبي الجون	٢٥٠
قائلِ	أبو طالب	٣٥٨
القبائلِ	أبو طالب	٢٤٩ ، ٢٥٢
قبلي	سعد بن أبي وقاص	٥٠٢
قبلي	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٤
القبيلِ	الكميت بن زيد	٢٧٧
القتلِ	أبو جهل	٥٠٥
القتلِ	الحارث بن هشام	٦٠٩ ، ٦١٠
القتلِ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
القنابلِ	بديل بن أم أصرم	٩٢٢
القوابلِ	أبو طالب	٢٤٨
قوقلِ	عبد الله بن الزبعرى	٧٣٦
كابلِ	أبو طالب	٢٤٨
كالعثاكلِ	أبو طالب	٢٤٧
كالفحلِ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
الكلاكلِ	أبو طالب	٢٥٣
كالمخاتلِ	أبو طالب	٢٥٠
كهلِ	الحارث بن هشام	٦٠٩ ، ٦١٠
الكواهلِ	أبو المطهر الأنصاري	٩٨
الكواهلِ	أبو طالب	٢٥٢
لآكلِ	أبو طالب	٢٤٩
للأراملِ	أبو طالب	٢٤٩ ، ٢٥٣
للعقلِ	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٣
للمفاصلِ	أبو طالب	٢٥١
لنعلِ	الحارث بن هشام	٦١٠
الليالي	صرمة	٤٣٨
الماحلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧ ، ٨٥٣
المتحاملِ	أبو المطهر الأنصاري	٩٨
المتحاملِ	أبو طالب	٢٤٩
المتطاولِ	أبو طالب	٢٥٣
المتطاولِ	حسان بن ثابت	٨٥٣

مثلي	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
مجالِ	طليحة بن خويلد	٥٣٧
المحاصلِ	أبو طالب	٢٥٣
المحافلِ	أبو طالب	٢٥٣
المحافلِ	حسان بن ثابت	٨٥٢
المحلِ	أبو جهل ، الحارث بن هشام	٥٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠
مخذولِ	معبد الخزاعي	٦٨٤
المداخلِ	أبو طالب	٢٥٢
مراجلِ	أبو طالب	٢٥١
المزايلِ	أبو طالب	٢٤٦
مزملِ	امرؤ القيس	١٠٣٣
المساجلِ	أبو طالب	٢٥٠
المشاكلِ	أبو طالب	٢٥٢
المطافلِ	أبو طالب	٢٥٢
معازيلِ	معبد الخزاعي	٦٨٣
المعاقلِ	بديل بن أم صرمة	٩٢٢
المعاقلِ	أبو طالب	٢٥١
المعدلِ	حسان بن ثابت	٧٨٥
المعضلِ	مسافع	٨٢٠
المعضلِ	عبد الله بن الزبعرى	٨٣٠
المفضلِ	كعب بن مالك	٧٣٣
المقاولِ	أبو طالب	٢٤٦ ، ٢٥٠
المقبلِ	عبد الله بن الزبعرى	٨٣٠
مقلقلِ	جبل بن جوال	٧٩٨
المكايلِ	أبو طالب	٢٥٠
منازل	أبو طالب	٢٤٨
منجلي	عبد الله بن الزبعرى	٧٣٦
مهلِ	سعد بن أبي وقاص	٥٠٢
المواصلِ	أبو طالب	٢٥٢
مواكلِ	أبو طالب	٢٤٩
موالِ	لبيد بن ربيعة	١٧٦
مؤتلِ	امرؤ القيس	٨٥٠
مؤثلِ	عبد الله بن الزبعرى	٨٣٠
نازلِ	أبو طالب	٢٤٧

نازلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
الناصلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
ناصلِ	الأخزر بن لعط	٩٢١
ناعلِ	أبو طالب	٢٤٧ ، ٢٥١
نافلِ	أبو طالب	٢٤٧
نافلِ	بديل بن أم أصرم	٩٢٢
نائلِ	أبو طالب	٢٤٧
النائلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
النبلِ	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٤
النبلِ	الحارث بن هشام	٦١٠
نبلي	سعد بن أبي وقاص	٥٠٢
نبلي	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
نتعجلِ	عبد الله بن الزبعرى	٧٣٦
نحاولِ	أبو طالب	٢٤٧
النخل	الحارث بن هشام	٦١٠
النخيلِ	أبو دجانة	٦٥٦
نخيلِ	حسان بن ثابت	٨٨٥
نزالِ	طليحة بن خويلد	٥٣٧
النصالِ	لبيد بن ربيعة	٥٦٦
النعلِ	الحارث بن هشام	٦١٠
النعلِ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١
نقاتلِ	بديل بن أم أصرم	٩٢٢
نناضلِ	أبو طالب	٢٤٩
النهالِ	—	٣١٩
الهاطلِ	حسان بن ثابت	٧٢٧
الهزلِ	حمزة بن عبد المطلب	٥٠٣
هلالِ	لبيد بن ربيعة	١٧٦
هلالِ	صرمة بن أبي أنس	٤٣٨
وابلِ	أبو طالب	٢٤٨
واغلِ	أبو طالب	٢٥١
والي	صرمة بن أبي أنس	٤٣٨
وائلِ	أبو طالب	٢٤٨
الوسائلِ	أبو طالب	٢٤٦ ، ٢٤٨
الوصلِ	—	٦٠٩
وغلِ	هبيرة بن أبي وهب	٨٢١

ونائلِ	أبو طالب	٩١
يتحلحلِ	مسافع بن عبد مناف	٨٢٠
يجاملِ	أبو طالب	٢٥٠
يخذلِ	جبل بن جوال الثعلبي	٧٩٨
يخذلِ	مسافع بن عبد مناف	٨٢٠
يعجلِ	مسافع بن عبد مناف	٨٢٠
ينكلِ	كعب بن مالك	٧٣٤
يليلِ	مسافع بن عبد مناف	٨١٩
ينزل	مسافع بن عبد مناف	٨٢٠
ينكلِ	مسافع بن عبد مناف	٨٢٠
أبلَّها	حسان بن ثابت	٩١٧
أجلَّها	حسان بن ثابت	٩١٧
أذلَّها	حسان بن ثابت	٩١٧
أقلَّها	حسان بن ثابت	٩١٧
ظلَّها	حسان بن ثابت	٩١٧
علَّها	حسان بن ثابت	٩١٧
كلَّها	حسان بن ثابت	٩١٧
تنزيله	عبد الله بن رواحة	٩٠٤
خليلِه	عبد الله بن رواحة	٩٠٤
رسولِه	عبد الله بن رواحة	٩٠٤
قبولِه	عبد الله بن رواحة	٩٠٤
نعلِه	عمرو بن مامة	٤٩٧
آكالْ	ـ	١٠٨٨
الإبلْ	حارثة بن شراحيل	٢٢٧
إبلْ	غلمة من بني جذيمة	٩٥٦
الأجلْ	حارثة بن شراحيل	٢٢٧
الأجلْ	سعد بن معاذ	٧٨٦
الأسلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠، ٧١١
الأشلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١١
أفلْ	حارثة بن شراحيل	٢٢٧
أمثالْ	ـ	١٠٨٨
الأملْ	حارثة بن شراحيل	٢٢٧
بجلْ	حارثة بن شراحيل	٢٢٧
وجلْ	حارثة بن شراحيل	٢٢٧
بطلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠

بكلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
الجبلْ	عبد الله بن الزبعرى ،	
	حسان بن ثابت	٧١١
الجبلْ	حارثة بن شراحيل	٢٢٧
جللْ	امرؤ القيس	٦٨١
الحجلْ	سعد بن سيل	١٠٩
دولْ	حسان بن ثابت	٧١١
الرجلْ	حسان بن ثابت	٧١١
رجلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
رجلْ	غلمة من بني جذيمة	٩٥٦
الرسلْ	حسان بن ثابت	٧١١ ، ٧١٢
رفلْ	حسان بن ثابت	٧١٢
سيلْ	سعد بن سيل	١٠٩
عدلْ	حسان بن ثابت	٧١١
العصلْ	حسان بن ثابت	٧١١
الغللْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
فاعتدلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١١
فعلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
فعلْ	لبيد بن ربيعة	٤٥٥
فنزلْ	حسان بن ثابت	٧١١
قبلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
كالجلال	أمية بن أبي عائذ الهذلي	٣٤٤
كالحجلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
المثلْ	حسان بن ثابت	٧١٢
المفتعلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١١
مقلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
المنتزلْ	عبد الله بن الزبعرى	٧١٠
نزلْ	حسان بن ثابت	٧١٢
نزلْ	سعد بن سيل	١٠٩
نهلْ	عبد الله بن الزبعرى ،	
	حسان بن ثابت	٧١١
الهملْ	حسان بن ثابت	٧١٢
يهلْ	حسان بن ثابت	٧١١

- م -

أباكما	الفرافصة الكلبي	٨٤

أحجما	عباس بن مرداس	٩٨٥
أحرما	حسان بن ثابت	٣٣٣
أسحما	المستوغر بن ربيعة	٩٥
أظلما	عباس بن مرداس	٩٥٠ ، ٩٨٥
أظلما	حسان بن ثابت	٣٣٣
أعظما	حسان بن ثابت	٣٣٣
أكرما	أبو خيثمة	١٠٢٧
الأكما	الفرافصة الكلبي	٨٤
التأما	سيف بن ذي يزن	٧٦
أنعما	عباس بن مرداس	٩٨٤
تحمما	أبو خيثمة	١٠٢٧
تخرما	عباس بن مرداس	٩٨٥
تذمما	حسان بن ثابت	٣٣٣
تسلما	عباس بن مرداس	٩٨٥
تقدما	عباس بن مرداس	٩٥٠ ، ٩٨٥
تكلما	عباس بن مرداس	٩٨٥
تكلما	حسان بن ثابت	٣٣٣
ثمَّ	ـ	٤٥١
جرهما	حسان بن ثابت	٣٣٣
حراما	عمير بن قيس	٥٩
دمًّا	سيف بن ذي يزن	٢٦ ، ٧٦
دما	عباس بن مرداس	٩٨٥
شراهما	ـ	٧٤٤
عالما	حسان بن ثابت	٧٤٧
العرما	أمية بن أبي الصلت	٣٤
عرمرما	عباس بن مرداس	٩٨٥
فقما	سيف بن ذي يزن	٧٦
قاتما	أبو طالب	٣٢٦
قائما	أبو طالب	٣٢٦
قسما	سيف بن ذي يزن	٧٦
كراما	عاصم بن ثابت	٧٤٠
كراما	عمير بن قيس	٥٩
لازما	أبو طالب	٣٢٦
لازما	حسان بن ثابت	٧٤٧
لجاما	عمير بن قيس	٥٩

لهاذما	حسان بن ثابت	٧٤٧
مأثما	أبو طالب	٣٢٦
المحارما	أبو طالب	٣٢٦
المحارما	حسان بن ثابت	٧٤٧
محرما	أبو خيثمة	١٠٢٧
محطما	عباس بن مرداس	٩٨٥
محكما	عباس بن مرداس	٩٨٤
مطعما	حسان بن ثابت	٣٣٣
المظالما	أبو طالب	٣٢٦
مغارما	أبو طالب	٣٢٦
مقدما	عباس بن مرداس	٩٨٥
مقوما	عباس بن مرداس	٩٨٤
ملجما	عباس بن مرداس	٩٨٥
المواسما	أبو طالب	٣٢٦
نحرما	عباس بن مرداس	٩٨٥
النعما	سيف بن ذي يزن	٧٦
يسالما	أبو طالب	٣٢٦
يسوما	عباس بن مرداس	٩٨٥
يلملما	عباس بن مرداس	٩٨٥
يمَّما	عباس بن مرداس	٩٨٤
يمَّما	أبو خيثمة	١٠٢٧
توسَّمه	سلمة بن دريد	٩٧٢
ثمَّه	علي بن أبي طالب	٧٣٦
الحُرمَه	أبو محجن الثقفي	١٠٠٣
الحمامَه	عبد الله بن جحش	٤٢٩
ذمَّه	علي بن أبي طالب	٧٣٥
سَلِمَه	أبو محجن الثقفي	١٠٠٣
عكرمَه	حماس بن جابر	٩٣٤
الغرامَه	عبد الله بن جحش	٤٢٩
غمغَمه	حماس بن جابر	٩٣٤
فخمَة	كعب بن مالك	٧١٠
القسامَه	عبد الله بن جحش	٤٢٩
كلمَه	حماس بن جابر	٩٣٤
مدلهَمه	علي بن أبي طالب	٧٣٦
المسلمَه	حماس بن جابر	٩٣٤

المسلمَه	سلمة بن دريد	٩٧٢
ندامَه	عبد الله بن جحش	٤٢٩
نقمَه	أبو محجن الثقفي	١٠٠٣
هامَه	يزيد بن ربيعة	٧٤٤
أحزمُ	بجير بن زهير	١٠١٢
الأدهمُ	عباس بن مرداس	٩٤٩
أديمُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٧
أرومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
أرومُها	أبو طالب	٢٤٤
الإسلامُ	فضالة بن عمير	٩٤١
الأصنام	فضالة بن عمير	٩٤١
الإظلامُ	فضالة بن عمير	٩٤١
أظلمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
أعلمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
أليمُ	ذو الرمة	٤٤٥
أهيمُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
بريمُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
بهيمُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٠٨
تسلمُ	بجير	١٠١٢
تشرمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
تمامُ	خالد الشيباني	٨٠
تندموا	حمل بن بدر	٢٥٨
تئيمُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
جسيمُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
حريمُ	—	١٩١
الحلومُ	حسان بن ثابت	٧٢٣ ، ٧٧٨
حلومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
الحنتمُ	عباس بن مرداس	٩٤٩
خثعمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
خرطوم	ذو الرمة	٢٧١
الخصومُ	حسان	٧٢٢
خضرمُ	عباس بن مرداس	٩٤٩
الدمُ	خالد بن الأعلم	٦٠٤
الدمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
ذميمُ	عبد الله بن قيس الرقيات	٧٣

رومُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
سقيمُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
سلجمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
السمومُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
سؤومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
سوموا	رؤبة بن العجاج	٦٨٧
صميمُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
ظلموا	مقيس بن صبابة	٨٤٣
عظيمُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
عظيمُ	عبد الله بن الزبعري	٩٤٣
العكومُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٧
غشومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
القلمُ	أمية بن أبي الصلت	٦٠
الكريمُ	حسان بن ثابت	٧٢٢ ، ٧٢٣
كريم	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
الكلومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
لئيمُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
اللحامُ	خالد الشيباني	٨٠
لحيمُ	ساعدة بن جوبة	٤٥٣
متكرمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
محرمُ	بجير	١٠١٢
محرومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
محطومُ	حسان بن ثابت	٧٢٣
محمومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
مختومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
مخزومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
مخزومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
مخضرمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
مخطومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
مذمومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
مرجومُ	عبد الله بن قيس الرقيات	٧٣
مرحومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
مزحمُ	عباس بن مرداس	٩٤٩
مسلمُ	بجير	١٠١٢
مسومُ	عباس بن مرداس	٩٤٩

مشؤومُ	عبد الله بن الزبعرى	٩٤٣
مطمومُ	علقمة بن عبدة	٦٨
مقدمُ	عباس بن مرداس	٩٤٩
مقدمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
مقسومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
مكتومُ	حسان بن ثابت	٧٢١
ملأمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
منظومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
مهزومُ	عبد الله بن قيس الرقيات	٧٣
النجومُ	حسان بن ثابت	٧٢١ ، ٧٢٣
النجومُ	عبد الله بن رواحة	٩٠٨
نديمُ	لبيد بن ربيعة	٤٧٤
النعمُ	أمية بن أبي الصلت	٦٠
النعيمُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
الهمومُ	حسان بن ثابت	٧٢٣
وخيمُ	قيس بن زهير	٢٥٩
يدومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
يغرمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
يقسمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
يقومُ	حسان بن ثابت	٧٢٢
ينصرمُ	مقيس بن صبابة	٨٤٣
يهدمُ	مالك بن عوف	٩٨٩
حريمُها	عبد الله بن الزبعرى	٦٩
حلومُها	أبو طالب	٢٤٤
حلومُها	عبد الله بن الزبعرى	٢٧٩
حليمُها	كنانة بن عبد ياليل	٩٩٤
سقيمُها	عبد الله بن الزبعرى	٧٠
صميمُها	أبو طالب	٢٤٤
ظلومُها	كنانة بن عبد ياليل	٩٩٥
عليمُها	عبد الله بن الزبعري	٧٠
قديمُها	أبو طالب	٢٤٤
كرومُها	كنانة بن عبد ياليل	٩٩٤
كريمُها	أبو طالب	٢٤٤
نجومُها	كنانة بن عبد ياليل	٩٩٥
نريمُها	كنانة بن عبد ياليل	٩٩٤

نشيمُها .... كنانة بن عبد ياليل ٩٩٥
نقيمُها .... كنانة بن عبد ياليل ٩٩٥
نقيمُها .... أبو طالب ٢٤٤
يرومُها .... أبو طالب ٢٤٤
يرومُها .... عبد الله بن الزبعرى ٦٩
يقيمُها .... عبد الله بن الزبعرى ٧٠
أحلامي .... حسان بن ثابت ٦١٤
أرامي .... الجحاف بن حكيم السلمي ٩٥٤
الإسلامِ .... الكميت بن زيد ٤٨٢
الإسلامِ .... حسان بن ثابت ٦١٤
الأصرامِ .... حسان بن ثابت ٦١٤
الإظلامِ .... عبد الله بن الزبعرى ٦١٢
الأعاجمِ .... الفرزدق ٧٣
الأعاجمِ .... الزبرقان بن بدر ١٠٦٢
الأعاجمِ .... حسان بن ثابت .... ١٠٦١ ، ١٠٦٣
الأعلامِ .... حسان بن ثابت ٦١٥
الأعلمِ .... عنترة بن شداد ٥٦٣
الأعمامِ .... عبد الله بن الزبعرى ٦١٣
الإقدامِ .... حسان بن ثابت ٦١٣
الأقسامِ .... حسان بن ثابت ٦١٣
الأقوامِ .... حسان بن ثابت ٦١٢
أوصامِ .... عبد الله بن الزبعرى ٦١٣
الأيامِ .... حسان بن ثابت ٦١٤
بالإفحامِ .... الكميت بن زيد ٢٧٨
بانهدامِ .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٧
بحوامِ .... حسان بن ثابت ٦١٣
بسلامِ .... حسان بن ثابت ٣٣٤
بسلامِ .... عبد الله بن الزبعرى ٦١٣
بالسهامِ .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٧
بضرامِ .... حسان بن ثابت ٦١٤
بالفئامِ .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٧
بمعلمِ .... ابن لقيم العبسي ٧٦١
بميسمِ .... عبد الله بن رواحة ٥٥١
بالنظامِ .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٧
البهائمِ .... حسان بن ثابت ٧٤٩

البهيمِ	أمية بن أبي الصلت	٢٢٢
التذممِ	مسافع بن عبد مناف	٦٥١
تسلمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥١
تميمِ	جرير بن عطية	٩٩
تندمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥١
تهدمِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
الجرائمِ	حسان بن ثابت	٧٤٨
جرهمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥١
جرهمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
جهنمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥٢
حازمِ	الفرزدق	١١٠٨
حامي	حسان بن ثابت	٦١٥
الحرامِ	الجحاف بن حكيم السلمي	٩٥٤
الحرامِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٧
الحرائمِ	حسان بن ثابت	٧٤٨
الحسامِ	الجحاف بن حكيم السلمي	٩٥٤
حنتمِ	النعمان بن عدي	٨٩٩
خادمِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٧
الخدامِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٧
الخصامِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٧
راغمِ	حسان بن ثابت	١٠٦٠ ، ١٠٦٣
رجامِ	حسان بن ثابت	٦١٤
رخامِ	حسان بن ثابت	٦١٤
زمزمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
سجامِ	حسان بن ثابت	٦١٣
سخامِ	حسان بن ثابت	٣٣٤
السلالمِ	الفرزدق	٧٢
سنامِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٧
السوامِ	الكميت بن زيد	٦٨٧
الشكائمِ	الفرزدق	١١٠٨
شمامِ	لبيد بن ربيعة	١٠٦٧
الصوارمِ	حسان بن ثابت	١٠٦٣
الطراخمِ	الفرزدق	٧٣
ظالمِ	حسان بن ثابت	٧٤٩، ١٠٦٠ ، ١٠٦٣
عاصمِ	الفرزدق	٧٢

عاصمِ .... حسان بن ثابت ٧٤٨
عالمِ .... حسان بن ثابت ٧٤٩
العرمرمِ .... — ٥٥٨
عظامي .... حسان بن ثابت ٦١٤
العظائمِ .... حسان بن ثابت .... ١٠٦١ ، ١٠٦٣
عقيمِ .... جرير بن عطية ٩٩
غمامِ .... حسان بن ثابت ٦١٥
غنمِ .... — ٩٢
الفمِ .... ضمضم بن الحارث ٩٨٦
فومِ .... أمية بن أبي الصلت ٤٥٧
فئامِ .... عبد الله بن الزبعرى ٦١٢
قديمِ .... أبو جلدة اليشكري ١٠٠
القسمِ .... — ٩٢
القوادمِ .... حسان بن ثابت ٧٤٨
قوامِ .... حسان بن ثابت ٦١٤
كدارمِ .... عبد الله بن الزبعرى ١٠٦٢
كرامِ .... عبد الله بن الزبعرى ٦١٢
الكلامِ .... لبيد بن ربيعة ١٠٦٧
كمجرمِ .... ابن لقيم العبسي ٧٦١
كهامِ .... حسان بن ثابت ٦١٣
لجامِ .... حسان بن ثابت ٦١٤
للطامِ .... الجحاف بن حكيم السلمي ٩٥٤
للغلامِ .... حسان بن ثابت ١٠٦٧
لماتمِ .... حسان بن ثابت ٧٤٩
لوامي .... حسان بن ثابت ٦١٤
لئيمِ .... حسان بن ثابت ٩٤٢
مأتمِ .... ضمضم بن الحارث ٩٨٦
مأثمِ .... عبد الله بن رواحة ٥٥١
المتلثمِ .... النعمان بن عدي ٨٩٩
المتفاقمِ .... الزبرقان بن بدر ١٠٦٢
متكرمِ .... ابن لقيم العبسي ٧٦١
المتهدمِ .... النعمان بن عدي ٨٩٩
المحارمِ .... الفرزدق ٧٢
المحارمِ .... حسان بن ثابت ٧٤٨
المحرمِ .... مسافع بن عبد مناف ٦٥١

محكمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥١
محكمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
المخارمِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
مدامِ	حسان بن ثابت	٦١٣
مذممِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
مرجمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
المزنمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦٠
مسوم	عبد الله بن رواحة	٥٥١
المعظمِ	مسافع بن عبد مناف	٦٥١
معظمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
المغانمِ	حسان بن ثابت	١٠٦٣
المقاسمِ	الفرزدق	١١٠٨
المقاسمِ	حسان بن ثابت	١٠٦٣
مقامِ	حسان بن ثابت	٦١٤
مقامي	فروة بن عمرو الجذامي	١٠٨٤
مقدامِ	حسان بن ثابت	٦١٥
المقومِ	أبو الأخزر الحماني	٦٩١
المقومِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
مكارمِ	حسان بن ثابت	٧٤٨ ، ١٠٦٣
المكتمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
المكرمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
مكلمِ	ضمضم بن الحارث	٩٨٦
الملاحمِ	حسان بن ثابت	٧٤٨
الملمَّمِ	ابن لقيم العبسي	٧٦١
مندمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥١
منسمِ	النعمان بن عدي	٨٩٩
منشمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥١
المواسمِ	حسان بن ثابت	٧٤٩
المواسمِ	الزبرقان بن بدر	١٠٦٢
نتهمِ	عبد الله بن رواحة	٥٥١
النجامِ	معقل بن خويلد	٤٢٢
نسلمِ	زهير بن أبي سلمى	٥٦٦
هاشمِ	حسان بن ثابت	١٠٦٣
الهزائمِ	الفرزدق	١٨٩
هشامِ	عبد الله بن الزبعرى	٦١٣

هشامِ حسان بن ثابت ..... ٣٣٤ ، ٦١٤
همامِ حسان بن ثابت ٦١٥
بالدارمِ جرير ١٨٩
يتلعثمِ ابن لقيم العبسي ٧٦١
يرمرمِ ابن لقيم العبسي ٧٦١
الأجمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
الأدمْ حسان بن ثابت ١٠٥٥
إرمْ حسان بن ثابت ١٠٥٥
إسلامْ أبو عزة ٦٥٠
أشمْ حسان بن ثابت ١٠٥٧
ألمْ حسان بن ثابت ١٠٥٥
الأممْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
الأممْ مكرز بن حفص ٥٤٦
انحطمْ قطبة بن قتادة ٩١٢
انفصمْ حسان بن ثابت ١٠٥٧
بالألمْ أبو زعنة ٧٣٥
بالتدام عاتكة بنت عبد المطلب ١٦٤
البهمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
تحتشمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
تقتسمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
تكتتمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
ثمْ أبو قيس بن الأسلت ٧٠
جاشمْ زيد بن عمرو ٢١٣
جشمْ أبو زعنة ٧٣٥
حامْ أبو عزة ٦٥٠
الحرمْ — ١١٢١
الحزمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
خذمْ حسان بن ثابت ١٠٥٧
الخصامْ عاتكة بنت عبد المطلب ١٦٤
دهمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
الذمامْ عاتكة بنت عبد المطلب ١٦٤
رزمْ أبو قيس بن الأسلت ٧٠
الزلمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
السأمْ حسان بن ثابت ١٠٥٦
السلمْ قطبة بن قتادة ٩١٢

السلمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٥
ظلمْ	رؤبة بن العجاج	٢٣٩
ظلمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٥ ، ١٠٥٦
العرمْ	الأعشى	٣٣
عصمْ	الأعشى	٨٦٨
العلمْ	مكرز بن حفص	٥٤٦
غشمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٧
غشمْ	أبو زيد الأنصاري	١٠٥٧
الغنمْ	أبو قيس بن الأسلت	٧٠
فاحتكمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٦
فانخرم	أبو قيس بن الأسلت	٧٠
فطمْ	الأعشى	٣٣
قائمْ	زيد بن عمرو	٢١٣
قدمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٦
القدمْ	الأعشى	٨٢
القزمْ	أبو قيس بن الأسلت	٧٠
قسمْ	الأعشى	٣٣
القسمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٥
قطمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٥
كُلمْ	أبو قيس بن الأسلت	٧٠
كهامْ	عاتكة بنت عبد المطلب	١٦٤
لهامْ	عاتكة بنت عبد المطلب	١٦٤
المرامْ	عاتكة بنت عبد المطلب	١٦٤
المقامْ	عاتكة بنت عبد المطلب	١٦٤
نرمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٦
نعمْ	الأعشى	٨٢
النعمْ	قطبة بن قتادة	٩١٢
النعمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٥ ، ١٠٥٧
النعمْ	أبو زيد الأنصاري	١٠٥٧
النيامْ	عاتكة بنت عبد المطلب	١٦٤
هلمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٥
همْ	حسان بن ثابت	١٠٥٥
يخترمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٦
يرمْ	الأعشى	٣٣
يظلمْ	مكرز بن حفص	٥٤٦

ينتقمْ	الأعشى	٨٢
ينثلمْ	حسان بن ثابت	١٠٥٧

- ن -

آخرينا	كعب بن مالك	٧٣١
آخرينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
أبينا	أم جميل	٣١٤
أبينا	عامر بن الأكوع	٨٧٠
أجمعينا	ضرار بن الخطاب ،	
	كعب بن مالك	٨١٠
الإرينا	كعب بن مالك	٧٣١
أعتبونا	الأعشى	١٠٨
الأقدمنيا	أمية بن أبي الصلت	٦١
أمينا	كعب بن مالك	٧٣٢
الأولينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
برينا	كعب بن مالك	٧٣٠
بقينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
بقينا	كعب بن مالك	٧٣١
بنينا	كعب بن مالك	٧٣١
بينا	نفيل بن حبيب	٦٦
بيننا	أبو زيد الأنصاري	٧٧٥
تحدونا	المستوغر بن ربيعة	٩٥
تسيرونا	عمرو بن الحارث	١١٨
تفونا	كعب بن مالك	٧٥٦
تقضونا	عمرو بن الحارث	١١٨
تكونونا	عمرو بن الحارث	١١٨
تلينا	كعب بن مالك	٧٣١
الجفونا	كعب بن مالك	٧٣١
حجونا	كعب بن مالك	٧٣١
الحصينا	ضرار بن الخطاب	٨٠٩
الحنينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
الخاطئينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
خائبينا	كعب بن مالك	٨١١
خؤونا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
دامرينا	كعب بن مالك	٨١١

دينا	نفيل بن حبيب	٦٦
رأينا	نفيل بن حبيب	٦٦
راشدينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
رهينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
سكونا	كعب بن مالك	٧٣١
سنينا	المستوغر بن ربيعة	٩٥
السنينا	كعب بن مالك	٧٣٠
سنينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
الشاغبينا	كعب بن مالك	٨١١
الشؤونا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
صابرينا	كعب بن مالك	٨١٠
صفوانا	أوس بن تميم	١٢٢
صلينا	عامر بن الأكوع	٨٧٠
طحونا	كعب بن مالك	٧٣٠
طحونا	ضرار بن الخطاب	٨٠٩
طحينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
الظبينا	كعب بن مالك	٧٣١
العرينا	كعب بن مالك	٨١١
العرينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
علينا	نفيل بن حبيب	٦٦
عينا	نفيل بن حبيب	٦٦
الفتينا	كعب بن مالك	٧٣١
فحينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
فنينا	كعب بن مالك	٧٣١
القادرينا	كعب بن مالك	٨١١
قرونا	الكميت بن زيد	١٠٨
قلينا	أم جميل	٣١٤
كالقاهرينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
لاقينا	عامر بن الأكوع	٨٧٠
لباسنا	كعب بن مالك	٨١٧
لدينا	نفيل بن حبيب	٦٦
لعينا	كعب بن مالك	٧٣٢
للصالحينا	كعب بن مالك	٨١١
للناظرينا	ضرار بن الخطاب	٨٠٩
متحرفينا	الكميت بن زيد	٩٣

متخربينا	كعب بن مالك	٨١١
متسربلينا	كعب بن مالك	٨١١
المتسرعينا	كعب بن مالك	٨١١
متعوذينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
متكمهينا	كعب بن مالك	٨١١
متوازرينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
متوكلينا	كعب بن مالك	٨١٠
متينا	كعب بن مالك	٧٥٦
مخلصينا	كعب بن مالك	٨١١
مدججينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
مذنبينا	الكميت بن زيد	١٠٦
مرصدينا	كعب بن مالك	٨١١
مستبينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
المسلمينا	—	١١١٧
مصافحونا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
مصلتينا	ضرار بن الخطاب	٨١٠
المعدمينا	كعب بن مالك	٧٣٠
المعلمينا	كعب بن مالك	٧٣١ ، ٨١١
مغلبينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
المقرفينا	كعب بن مالك	٧٣١
مؤلفينا	الكميت بن زيد	٦٩
المؤمنينا	كعب بن مالك	٨١١
مئينا	المستوغر بن ربيعة	٩٥
الناظرينا	كعب بن مالك	٧٣٠
نهينا	كعب بن مالك	٧٣١
هجينا	كعب بن مالك	٧٣١
هونا	كعب بن مالك	٧٥٦
وجونا	كعب بن مالك	٧٣٠
يجتدينا	كعب بن مالك	٧٣٠
يعترينا	كعب بن مالك	٧٣٠
اليقينا	أمية بن أبي الصلت	٦١
اليقينا	كعب بن مالك	٧٣٠
يلينا	كعب بن مالك	٧٣٠
ينتحينا	فروة بن مسيك	١٠٧٦
الجنَّهْ	عبد الله بن رواحة	٩١٠

شنَّهْ	عبد الله بن رواحة	٩١٠
دونَها	حسان بن ثابت	٧٧٥
أركانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
إنسانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
ألبانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
ألوانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
تبيانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
جوفانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
خانوا	عباس بن مرداس	٩٦١
دهمانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
ذبيانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
رصينُ	أبو قيس بن الأسلت	٤٧٢
سلوانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
سنينُ	أبو قيس بن الأسلت	٤٧٢
عثمانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
غسانُ	عباس بن مرداس	٩٦١
لانوا	عباس بن مرداس	٩٦١
جنينُها	—	٤٨٦
دينُها	—	٤٨٦
دينُها	أبو أحمد بن جحش	٤٠٧
سمينُها	أبو أحمد بن جحش	٤٠٧
يمينُها	أبو أحمد بن جحش	٤٠٧
أبطاني	فروة بن عمرو الجذامي	١٠٨٣
اثنتينِ	رزاح	١٢٩
الإيمانِ	—	٩٧٦
بشنٍّ	النابغة	٣٦٨
البوائن	الطرماح	٥٦٣
بيانِ	فروة	١٠٨٣
بيني	رزاح	١٢٩
جبانِ	بجير بن زهير	٩٧٦
الدينِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٣
الرحمنِ	بجير بن زهير	٩٧٦
الرضوانِ	—	٩٧٦
رُعينِ	ذو رعين	٤٥

السنِّ	أمامة المزنية	١١١٩
شانِ	حسان	٧٤٧، ٧٤٨
الشيطانِ	بجير بن زهير	٩٧٦
عنوني	رزاح	١٢٩
عينِ	ذو رعين	٤٥
القروانِ	فروة بن عمرو الجذامي	١٠٨٣
قيطفوني	عبد الله بن الحارث	٢٩٣
للإتيانِ	فروة بن عمرو الجذامي	١٠٨٣
للأذقانِ	بجير بن زهير	٩٧٦
لبانِ	بجير بن زهير	٩٧٦
لحيانِ	حسان بن ثابت	٧٤٧
لسانِ	فروة بن عمرو الجذامي	١٠٨٣
مأمونِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٣
مثلانِ	حسان بن ثابت	٧٤٧
مثلانِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٣
الموازينِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٣
الهونِ	عبد الله بن الحارث	٢٩٣
يمني	أمامة المزنية	١١١٩
تمنعنْ	غلام من بني جذيمة	٩٥٦
الدينْ	عمرو بن الجموح	٣٩٢
الساطرونْ	أبو دؤاد الإيادي	٨١
شان	ـ	٧٤٨
الغبنْ	عمرو بن الجموح	٣٩١
قرنْ	عمرو بن الجموح	٣٩١
لبنْ	النابغة الجعدي	٧٧
مرتهنْ	عمرو بن الجموح	٣٩٢
يفزعنْ	غلام من بني جذيمة	٩٥٦

- هـ -

ألَّهْ	حماس بن قيس	٩٣٣
بكَّهْ	عامان بن كعب	١١٧
السلَّهْ	حماس بن قيس	٩٣٣
لتكرهنَّهْ	عبد الله بن رواحة	٩١٠
لهْ	عامر الخصفي	١٠٦
اليعملهْ	عامر الخصفي	١٠٦

- و -

جلوا .... عمرو بن العاص ٧٢٠
دحوا .... عمرو بن العاص ٧١٩
رهوا .... عمرو بن العاص ٧١٩
زهوا .... عمرو بن العاص ٧١٩
علوا .... عمرو بن العاص ٧١٩
قطوا .... عمرو بن العاص ٧٢٠
لحوا .... عمرو بن العاص ٧١٩
لغوا .... عمرو بن العاص ٧١٩
نزوا .... عمرو بن العاص ٧١٩

- ي -

الأعاديا .... صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
الأمانيا .... مكرز ٥٤٦
باديا .... زيد بن عمرو ٢١٠
باديا .... صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
باقيا .... صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
باقيا .... زيد بن عمرو ٢١٠
بانيا .... زيد بن عمرو ٢١١
التآسيا .... صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
ثانيا .... زيد بن عمرو ٢١٠
ثاويا .... صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
ثاويا .... عبد الله بن رواحة ٧٧٣
حاميا .... ورقة بن نوفل ٢١٤
خافيا .... زيد بن عمرو ٢١٠
خطائيا .... زيد بن عمرو ٢١١
داعيا .... زيد بن عمرو ٢١٠
داعيا .... صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
دانيا .... عبيدة بن الحارث ٦١٩
رابيا .... زيد بن عمرو ٢١١
راضيا .... صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
راضيا .... عبيدة بن الحارث ٦١٩
رجائيا .... زيد بن عمرو ٢١٠
ساهيا .... ورقة بن نوفل ٢١٤
الصياصيا .... سحيم عبد بني الحسحاس ٨٠٥

ضاحيا زيد بن عمرو ٢١١
طاغيا زيد بن عمرو ٢١١
غاويا عبد الله بن رواحة ٧٧٣
لاهيا ورقة بن نوفل ٢١٤
لياليا زيد بن عمرو ٢١١
ماليا زيد بن عمرو ٢١١
ماليا عبد الله بن رواحة ٧٧٣
المخازيا مكرز بن حفص ٥٤٦
مدانيا زيد بن عمرو ٢١٠
المصافيا صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
المناديا صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
مناديا زيد بن عمرو ٢١٠
مواتيا صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
المواليا مكرز بن حفص ٥٤٦
المواليا عبد الله بن رواحة ٧٧٣
مواليا حسان بن ثابت ٧٠٦
نائيا صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
نائيا عبيدة بن الحارث ٦١٩
هاديا زيد بن عمرو ٢١١
هاديا صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
هاديا عبد الله بن رواحة ٧٧٣
هاويا ورقة بن نوفل ٢١٤
هيا ورقة بن نوفل ٢١٤
هيا زيد بن عمرو ٢١١
واديا ورقة بن نوفل ٢١٤
واعيا زيد بن عمرو ٢١١
وافيا عبد الله بن رواحة ٧٧٣
واقيا صرمة بن أبي أنس ٤٣٩
الخزرجيُّ حسان بن ثابت ٨٢٢
الصبيُّ حسان بن ثابت ٨٢٢
المطيُّ حسان بن ثابت ٨٢٢
الوليُّ حسان بن ثابت ٨٢٢
أمِّي أبو جهل ٥٣٤
بلي المجذر بن ذياد ٥٣١
بني المجذر بن ذياد ٥٣١

تنثني	المجذر بن ذياد	٥٣١
سنٍّي	أبو جهل	٥٣٤
المري	المجذر بن ذياد	٥٣١
ينحني	المجذر بن ذياد	٥٣١
أخفيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٤
أداحيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
أسريها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٦
أعانيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٤
أفاعيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٦
ألاقيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
داعيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٦ ، ٧٠٧
سوافيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
طواغيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٤
عواديها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٤
فيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
فيها	حسان بن ثابت	٧٠٦
قطينُها	أبو أحمد بن جحش	٤٠٧
قواصيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
لاقيها	حسان بن ثابت	٧٠٦
مآقيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
مخزيها	حسان بن ثابت	٧٠٦
مراقيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
مساعيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
مواليها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٤
نأتيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
يباريها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٤
يبكيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
يحميها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
يزجيها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٥
يغاليها	هبيرة بن أبي وهب	٧٠٦
البريَّهْ	مر بن أد	١٢١
العاديَهْ	ناجية	٨٥٦
العليَّهْ	مر بن أدّ	١٢١
ناحيهْ	ناجية	٨٥٦



فهرس الرجز

- ب -

بريبْ خالد بن زهير الهذلي ٤٥٣

- ت -

النباتِ حميد بن مالك ٤٦٤

- د -

ملحدِ رؤبة بن العجاج ٣٤٤
العنَّدِ رؤبة بن العجاج ٢٤٥

- ز -

لمزي رؤبة بن العجاج ٣١٤

- س -

حسوسا رؤبة بن العجاج ٦٩٢
اليبيسا رؤبة بن العجاج ٦٩٢
منهسا رؤبة بن العجاج ٢٤٥

- ف -

الأجدافِ رؤبة بن العجاج ٢١٧

- ق -

المرهقا رؤبة بن العجاج ١٩٣
الرهقِ رؤبة بن العجاج ١٩٣

- ك -

إفكا رؤبة بن العجاج ٣١٥

- ل -

المرسل العجاج ٥٨

المرسلِ العجاج ٥٨
نكلِ رؤبة بن العجاج ٥٦٤
مأكولْ ـ ٦٨
الفيلْ رؤبة بن العجاج ٦٧
سجيلْ رؤبة بن العجاج ٦٧
أبابيلْ رؤبة بن العجاج ٦٧

- م -

المرقمِ العجاج ٢٧٢
السدَّمِ أبو الأخزر الحماني ٤٥٦
دماعكم رؤبة بن العجاج ٢٣٠

- ن -

القطنِ رؤبة بن العجاج ٩٢
المسدنِ رؤبة بن العجاج ٩٢

- هـ -

رماها ـ .... ٢٣٢، ٥٧٢
العمَّه رؤبة بن العجاج ٤٥٤
الأكمهِ رؤبة بن العجاج ٤٩١
بانيهْ صخر الهذلي ٢٧٩



فهرس الأمم والقبائل والجماعات

- آ -

آل عفراء ٥٤٢
آل بني سليم ٥٧١
آل جفنة بن عمرو ٣٣
آل الحارث بن هشام ٩١٣
آل حنظلة بن أبي عامر ٤٩٤
آل الخطاب بن نفيل ٢٣٤ ، ٥٧٤
آل السواف بن قيس ٣٩٤
آل صفوان بن الحارث ١٢٢ ، ١٢٥
آل عتبة بن ربيعة ٨٩٥
آل عمر بن عبد بن عمران ٣٠٦
آل عياش بن أبي ربيعة ٤١٠
آل قصي ٢٥١
آل مزيقياء ٦٩
آل هاشم ٩١٥
آل ياسر ٢٨٤

- أ -

الأحباش (الأحابيش) ٧٩ ، ١٦٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧
إراش ٣٤٠
إراشة ٩٠٧
الأزد ٣٢ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١
أزد السراة ٣٣
أزد شنوءة ١٠٨
أزد عمان ٣٣
أسد ٩٤٤ ، ٩٦١ ، ٩٧٦
الأسد بن الغوث ٩٩٩
أسلم ٢٦٢، ٣٧٧، ٤٢٣ ، ٨٢٦ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٧٣ ، ٨٧٩ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٩٣ ، ٩٣٣ ، ٩٤٤ ، ١٠٣٣ ، ١٠٩٩
أشجع ٥٨٥ ، ٥٩٠ ، ٧٧٧ ، ١٠٣٠ ، ١٠٩١
الأشعريون (بنو أشعر) ٢٨
الأنباط ٣٩٠ ، ٨١٨
الأنصار ٣٠ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤١ ، ١٩٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٤ ، ٤٢١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٩ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٧٣ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٥ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ ، ٧٥٢ ، ٧٥٨ ، ٧٨٤ ، ٧٩٧ ، ٨٠٧ ، ٨٢٦ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٤ ، ٨٤٨ ، ٨٥٤ ، ٨٥٦ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٩٣ ، ٩٠٩ ، ٩١١ ، ٩١٨ ، ٩٢٧ ، ٩٣١ ، ٩٣٥ ، ٩٤٠ ، ٩٤٤ ، ٩٤٦ ، ٩٦٢ ، ٩٦٤ ، ٩٦٨ ، ٩٧٦ ، ٩٨٦ ،

٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١٢ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٥ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٤ ، ١٠٧١ ، ١٠٨٩ ، ١١٠٨ ، ١١١٥ ، ١١٢٦ ، ١١٣٠ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٤٦

أَنعم ٨٨

أنمار ٣٤ ، ٣٥

الأوس ٣٠ ، ٣٣ ، ٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٤ ، ٥٣٩ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ ، ٦٧٣ ، ٦٨٦ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٨٢ ، ٧٩٤ ، ٧٩٦ ، ٨٢٦ ، ٨٤٨ ، ٨٨١ ، ٨٨٧ ، ٩٣٤ ، ٩٧٣ ، ٩٩٩

- ب -

بارق ١٠٨

باهلة ٢٣٧

بجيلة ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٢٢

البربر ١٠٩٦

بعاث ٦٤٧

بكر بن وائل ٩٥ ، ٢٤٨ ، ٣٣٨

بلحارث بن الخزرج ٣٩٦ ، ٤١٢ ، ٤٦٩

بلعجلان ٤١٢ ، ٤٤٦

بلـــيّ ٣٧٤ ، ٣٩٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٩١ ، ٦٤٤ ، ٧٠١ ، ٩٠٧ ، ١٠٧٤ ، ١١٠٩

بنو آكل المرار ١٠٧٩

بنو الأبجر ٥٨١ ، ٧٠١

بنو أحمر بن حارثة ٥٨٠

بنو الأحنف ١١٠٢

بنو الأدرم ١٠١

بنو أسد ٢٧٨ ، ٤٨٥ ، ٦٨١ ، ٦٩٨ ، ١٠٩٠ ، ١١٠٠

بنو أسد بن خزيمة ٢٨٨ ، ٤٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٧٠ ، ٥٩٢ ، ٨٠٩

بنو أسد بن عبد العزى ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٥٦ ، ٤١٥ ، ٥٤٠ ، ٥٥٩ ، ٥٧١ ، ٥٩٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦١٧ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٧٠٣ ، ٨٨١ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ، ٩٠٠

بنو أسد بن عمرو ٧٣٦

بنـــو إســـرائيـــل ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٧٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥١٨ ، ٧٩٨ ، ٨٥٥

بنو إسماعيل ٨٦ ، ١١٥

بنو الأسود بن رزن الديلي ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٩٧

بنـو أسيـد بـن عمـرو بـن تميـم ٥٥٧ ، ٦١٢ ، ٧٤١ ، ٩٩١ ، ١٠٤٥ ، ١١٢٥

بنو الأصفر ١٠٢٣ ، ١٠٣٠

بنو أصرم بن فهر ٥٨٢

بنو امرئ القيس ٥٨٠

بنو أمية ٢٦٠

بنو أمية بن زيد ٤٤٧ ، ٥٧٧ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥٠ ، ١١١٩

بنو أمية بن عبد شمس ٢٣٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٣٤ ، ٤٠٥ ، ٦٩٨ ، ٧٤٧ ، ٨٨١ ، ٨٩٦ ، ٩٠١ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٥

بنو أنمار بن بغيض ٥٩٥ ، ٦٠٠

بنو أنيف ٥٧٩ ، ١٠٥١

بنو بدر ١١٠٤

بنو البدي بن عامر ٥٨٤

بنو بكر ٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ٨٦١ ، ١٠٤٥ ، ١١١٧

بنـو بكـر بـن عبـد مناة ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،

٢٥٥ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٥٧ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ١٠٠٦
بنو بكر بن وائل ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٦٤٢ ، ١٠٤٥ ، ١٠٧٩
بنو البكير ٢٣٧ ، ٤١١
بنو بليّ ٤٠٠ ، ٤٠١
بنو بهدلة بن عوف ١٠٥٩
بنو بياضة بن عامر ٣٩٧ ، ٥٨٨ ، ٧٣٩ ، ٨٨٧
بنو تبع ٧٩
بنو تميم ٢٩١ ، ٥٠٨ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٧٤١ ، ٨٩٩ ، ٩٩١ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦٢ ، ١١٠٧
بنو تيم ٢٨٩ ، ٣٢٦ ، ٤٨٥
بنو تيم بن غالب ٩٣٥
بنو تيم بن مرة بن كعب ١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٩٩
بنو تيم اللات بن ثعلبة ٨٠٤
بنو ثعلبة ٧٦٨ ، ٩١٣ ، ١١٢٢
بنو ثعلبة بن الخزرج ٥٨٣
بنو ثعلبة بن عبد عوف ٥٨٨
بنو ثعلبة بن عمرو ٥٧٨ ، ٦٩٩
بنو ثعلبة بن الفطيون ٦٧٢
بنو ثعلبة بن مازن ٥٩٢
بنو جحجبى ٤١٢ ، ٥٧٩ ، ٧٣٩
بنو جحش ٤٠٥ ، ٤٠٦
بنو جدارة ٥٨١
بنو جذيمة بن رواحة ٥٩٢ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦
بنو جزء بن عدي ٥٨١
بنو جشم ١٠٢ ، ٧٣٥ ، ٨٠٨ ، ٩٥٨
بنو جشم بن الحارث ٥٨٠
بنو جشم بن الخزرج ٤٥٠
بنو جشم بن معاوية ٩٧٤ ، ٩٧٩ ، ٩٩٠ ، ١١١٣
بنو جعفر ٨٨٨ ، ٨٩٣ ، ٩٧٣
بنو جعفر بن كلاب ٧٥٥
بنو جمح ١٤٦ ، ١٨٤ ، ٢٥٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤١٥ ، ٥٤٠ ، ٥٥٩ ، ٥٧٤ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٦
بنو جمح بن عمرو ١٣١ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦١٩ ، ٧٠٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠
بنو جهينة ٧٠١
بنو الحارث ١٠٤١
بنو الحارث بن الخزرج ٢٥٩ ، ٤٢٤ ، ٥٥٤ ، ٥٨٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٧٠٠ ، ٧٨٢ ، ٨٠٩ ، ٨٥١ ، ٩١٨ ، ١٠٥٩
بنو الحارث بن عبد مناة ٣٢٧
بنو الحارث بن فهر بن مالك ١٣١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٥٠٨ ، ٥٧٥ ، ٥٩٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٨٩٦ ، ٩٠٠
بنو الحارث بن كعب ٤٨٧ ، ٨٠٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦
بنو حارثة ٣٧٨ ، ٣٩٣ ، ٤٤٢ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٨٠٢ ، ٨٨١ ، ١٠٢٥ ، ١١٠٠
بنو حارثة بن الحارث ٤٤٧ ، ٤٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٧٨٣ ، ٧٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨
بنو حارثة بن النبيت ٦٨٦
بنو الحبلى ٤٠١ ، ٤٩٤ ، ٥٨١ ، ٧٠١
بنو حبيب ٧٠٢
بنو حبيب بن عبد ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤
بنو حبيب بن عمرو بن عوف ٤٤٤
بنو الحجاج ٥٢٠
بنو حجر ٥٧١
بنو حديدة بن عمرو ٥٨٦
بنو حديلة ٣٩٥ ، ٥٩٠
بنو حراق ٥١٨
بنو حرام ٥٤٨ ، ٥٩٥ ، ٧٠١ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨
بنو حرام بن جندب ٥٩١

بنو حرام بن كعب ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩٩ ، ٥٩٤
بنو الحسحاس ٨٠٥ ، ٩٤٥
بنو حسل ٣٣٤
بنو الحضرمي ٧٤٧ ، ٩١٩
بنو حطيط ٩٧٠
بنو حنظلة ١٠٠٦ ، ١٠٩٠
بنو حنظلة بن مالك ١٨٨ ، ١٨٩
بنو حنيفة ٣٦٨ ، ٨٠٤ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٩٠ ، ١١٢٠
بنو خالد بن عامر بن زريق ٥٨٧
بنو خدرة ٧٠١
بنو خدرة بن الخزرج ٤٥٢
بنو خدرة بن عوف ٥٨١
بنو الخصيب ١١٠١
بنو خطمة ٧٠٢ ، ١١١٩ ، ١١٢٠
بنو خفاف ٩٤٨
بنو خلدة بن عامر ٥٨٧
بنو خناس بن سنان ٥٨٥
بنو خنساء بن سنان ٥٨٥
بنو خنساء بن مبذول ٥٩٢
بنو الدار بن هانىء ٨٩٠
بنو دارم بن مالك ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٣
بنو دعد بن فهر ٥٨٢
بنو دهمان ٥٨٥
بنو الديل ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ١١١٧
بنو الدئل بن بكر ٤١٧
بنو دينار ٥٠٦ ، ٦٨١ ، ٨٠٨
بنو دينار بن النجار ٥٩٢ ، ٧٠٠ ، ٧٥٢
بنو ذبيان ١٠٣ ، ١٠٤
بنو ذكوان ٥٨٦
بنو ربيعة بن كعب ٩٤
بنو ربيعة بن مالك ٤٥٤ ، ٤٦٤
بنو رئاب ٩٧٢ ، ٩٧٧
بنو زبيد ١٨٨ ، ٢٩١ ، ٨٩٥
بنو زريق بن عامر ٣١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٥٥٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٧٠٢ ، ٨٣٣ ، ٨٨١
بنو زعب بن مالك ٣٧٠
بنو زعورا بن عبد الأشهل ٥٧٥ ، ٥٧٦
بنو زهرة ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨١ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٩ ، ٦٨٠ ، ٧٠٣ ، ٧٤٧ ، ٨٨٢ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ، ٩٠٢ ، ١٠٠٤
بنو زهرة بن كلاب ١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٥٦ ، ٥٧١ ، ٥٩٣
بنو زيد بن ثعلبة ٥٨٩
بنو زيد بن مالك ٥٨٠
بنو ساعدة بن كعب ٣٨٨ ، ٤٠٢ ، ٥١٨ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ، ٥٨٤ ، ٦٥٥ ، ٧٠١ ، ٧٥١ ، ٧٨٢ ، ٨٨٧ ، ٩٩٩ ، ١٠٢٧ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦
بنو سالم ٧٠١
بنو سالم بن عوف ٣٧٥ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٥٣٠ ، ٥٤٦ ، ٥٥١ ، ٥٨٢ ، ٦٠٥ ، ٧٠٢ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣٤ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١
بنو سالم بن غنم ٤٠١
بنو سعد ١٢١ ، ٩٧٠ ، ١٠٥٨
بنو سعد بن بكر ١٦٠ ، ٩٧٥ ، ٩٩٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٦٩
بنو سعد بن زيد بن مناة ١٢٢ ، ٢٧٨
بنو سعد بن ضبة ٦٩
بنو سعد بن ليث ٤١١ ، ٥٠٨ ، ٥٧٤ ، ٥٩٣ ، ٨٨١ ، ٩٩٩
بنو سعد بن هذيل ١١٠٤
بنو السلم بن امرىء القيس ٦٩٩
بنو سلمة بن سعد ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٥٠ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٥٩٤ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥ ، ٦٧٤ ، ٦٨٠ ، ٦٨٦ ، ٧٠١ ، ٨٠٢ ،

٨٠٨ ، ٨١٠ ، ٨٢٦ ، ٨٣٥ ، ٨٧٥ ، ٨٨١ ، ٨٨٧ ، ٨٩٠ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٥٠ ، ١١٠٥
بنو سلول ١٠٦٥
بنو سليم بن منصور ٢٩ ، ٣٧٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٦٣٧ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٦ ، ٧٦٥ ، ١٠٩٧ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٨ ، ١١٠٠
بنو سهم بن عمرو ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٥٤٠ ، ٥٥٩ ، ٥٧٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٤٢ ، ٨٧٣ ، ٨٩٥ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٦
بنو سواد بن غنم ٣٩٩ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٧٠٢
بنو سواد بن كعب ٥٧٦
بنو سواد بن مالك ٥٨٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢
بنو شماخ بن محارب ٦٠٤
بنو شيبان ٩٢ ، ٩٥٧
بنو الضبيب ١١٠٠ ، ١١٠١
بنو ضبيعة بن زيد ٤٤٦ ، ٤٩٤ ، ٦٥٥ ، ٦٧٢ ، ٦٩٩ ، ١٠٣٤
بنو ضمرة بن بكر ٤٩٩ ، ٥٠٦ ، ٧٧٢
بنو طريف ٥٨٤ ، ٧٠١
بنو ظفر ٣٧٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٥٧٦ ، ٦٧٢ ، ٦٨٠ ، ٦٩٩ ، ٧٠٣ ، ٧٣٩
بنو العاص بن سعيد ٥٢٠
بنو عامر ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٦ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٩٧
بنو عامر بن ربيعة ١٠٠٦
بنو عامر بن صعصعة ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٧٥٩ ، ١٠٠٦
بنو عامر بن لؤي ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٨٩ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٤٦ ، ٥٥٩ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦١١ ، ٦٢٢ ، ٧٠٤ ، ٨٠٩ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٩٦ ، ٩٠٠ ، ٩٠٢ ، ٩٣٤ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٦ ، ١٠٩٦
بنو عامر بن مالك ٥٩٠
بنو عائذ بن ثعلبة ٥٤٠ ، ٥٨٩
بنو عبد الأسد ٤٠٤
بنو عبد الأشهل ١٩٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٤١٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦٩ ، ٥٧٥ ، ٦٤٥ ، ٦٥٤ ، ٦٧٣ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٩٨ ، ٧١١ ، ٧٩٧ ، ٨٠٨ ، ٨٣٤ ، ١٠٢٨ ، ١١٣٥
بنو عبد الدار بن قصي ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٧١ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ ، ٧٣٦ ، ٧٤٢ ، ٨٠٨ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١١٢٥
بنو عبد رزاح ٥٧٦
بنو عبد شمس بن عبد مناف ١٣٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٤١٤ ، ٥٠٨ ، ٥٣٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، ٨٩٤ ، ٩٠٠
بنو عبد قصي ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٤١٢
بنو عبد الله ٣٦٨
بنو عبد الله بن سعد ١٠٩٩
بنو عبد المطلب بن هاشم ٣٥٨ ، ٣٦٩ ، ٥١٤ ، ٥٩٣ ، ٨٨٩ ، ٩٣٥ ، ١٠٠١ ، ١١٣٣
بنو عبد مناف ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤١٥ ، ٩٣٠
بنو عبس ٥٩٢ ، ٩٦١
بنو عبيد ٤٢٤ ، ٨٨٧

بنو عبيد بن ثعلبة ٥٨٩
بنو عبيد بن زيد ٤٤٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٧ ، ٦٩٩ ، ١٠٣٤
بنو عبيد بن عبد ٨٨٨
بنو عبيد بن عبيد ٥٨٥
بنو عبيد بن عدي بن غنم ٣٩٨
بنو عبيد بن كعب ٥٧٥
بنو عبيد بن مالك ٥٨١
بنو عتاب بن مالك ١٠٤٠
بنو عتيك بن عمرو ٥٩٠
بنو عجل بن لجيم ٤١١ ، ٥٧٤ ، ٦٤٢
بنو العجلان ٥٤٢ ، ٦٩٩ ، ٩١١ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥١ ، ١١٣٧
بنو العجلان بن زيد ٣٧٥ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢ ، ٥٨٨
بنو عدس بن زيد ٧٤١
بنو عدي بن عامر ٥٩١
بنو عدي بن عمرو ٥٩٠ ، ٥٩١
بنو عدي بن كعب ١٣١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، ٤٠٨ ، ٥٠٨ ، ٥٢٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٨٠ ، ٥٩٣ ، ٧٣٩ ، ٨٥٩ ، ٨٩٦ ، ٨٩٩ ، ٩٠١ ، ٩١٨ ، ٩٣٠ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٦
بنو عدي بن نابي ٥٨٦
بنو عدي بن النجار ٣٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٩١ ، ٦٦٧ ، ٧٠٠ ، ٧٥٢ ، ٨٠٠
بنو عذرة ٩٠٩ ، ١٠٣٥ ، ١١٠٩
بنو عسيرة بن عبد عوف ٥٨٩
بنو عفراء ٥٨٩
بنو علاج ٢٥٤
بنو عمرو ١٦٩ ، ٥٨٤
بنو عمرو بن زرعة ٨٧٩
بنو عمرو بن عبد عوف ٥٨٩
بنو عمرو بن عوف ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٧٧ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٦٥٤ ، ٦٩٩ ، ٧٣٩ ، ٧٥٢ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٩٤ ، ٨٨٢ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٧ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١
بنو عمرو بن قريظة ٧٩٩ ، ٨٠١
بنو عمرو بن مالك ٣٩٥ ، ٥٩٠ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢
بنو عمرو بن مبذول ٣٩٥
بنو العنبر ١١٠٧ ، ١١٠٨
بنو عوف ٦٤١ ، ٩٧٠ ، ٩٧٨ ، ١١١٩
بنو عوف بن الخزرج ٢٦٠ ، ٣٧٤ ، ٤٠٠ ، ٤٥٠ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ، ٧٠١ ، ٧٥٧ ، ٨٤٠ ، ٨٨٥ ، ١١٣٩
بنو عوف بن مبذول ٥٩٢
بنو غبشان ٥٩٣
بنو غصينة ٣٧٤ ، ٤٠١ ، ٥٨٣
بنو غفاء ٧٥٨
بنو غفار ٤٠٩ ، ٥٣٣ ، ٨٣٢ ، ٨٤٠ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣٣ ، ١٠٥٢
بنو غنم ٩٢ ، ٩١٣
بنو غنم بن دودان ٤٠٧ ، ٤٠٨
بنو غنم بن السلم ٣٩٤
بنو غنم بن سواد ٣٩٩
بنو غنم بن عوف ٣٧٤
بنو غنم بن مالك ٤٥١ ، ٤٧٩ ، ٥٧٩ ، ٥٩٤ ، ٩١٨
بنو غيرة ٩٦٩ ، ٩٧١
بنو فزارة ١٢٣ ، ٢٥٨ ، ٧٧٧ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٦ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤
بنو فقيم بن عدي ٥٧
بنو فهر ١٦٨ ، ٦٠٥ ، ٩٣٣
بنو قريظة ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٤٦١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٧٨١ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ،



٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٨٠٦ ، ٨٠٩ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٣٠ ، ١٠٩٧

بنو قريوش بن غنم ٥٨٢

بنو قسي ٩٦٩ ، ٩٧٧ ، ٩٩١

بنو قصي ٧٢٢

بنو قيس بن ثعلبة ٥٦٧

بنو قيس بن عبيد ٥٩٠

بنو قيس كبة ١١٢٢

بنو قيس بن مالك ٥٩٢

بنو قيلة ٢٠٣

بنو قينقاع ٤٥٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٧٦٤ ، ٧٩٦ ، ٨٢٥ ، ٨٤١

بنو كبة ٩٦٩

بنو كبير بن غنم ٥٧٠

بنو كعب ٣٣٤ ، ٣٥٨ ، ٤١٩ ، ٤٤٩ ، ٧١٨ ، ٩٢١ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٦ ، ٩٤٠ ، ٩٥٦ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣

بنو كعب بن سواد ٣٩٩

بنو كعب بن قريظة ٧٩٩

بنو كلاب بن ربيعة ١٧٦ ، ٧٥٣ ، ١٠٠٦

بنو كلب بن عوف ٣٦٨ ، ٥٩٩ ، ٨٤٠

بنو كنانة ٩١ ، ٥١٦ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ، ٩١٩ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٥٠ ، ٩٥٧ ، ٩٩٦

بنو لحيان ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ١٠٩٧

بنو لوذان بن سالم ٥٨٣

بنو لوذان بن عمرو ٤٤٤ ، ٤٤٦

بنو لؤي ١٨٧ ، ٦٢٩ ، ٨٢٥

بنو ليث ٥٣٠ ، ٩٥٦ ، ٩٩٥ ، ١٠٩٣ ، ١١١٢

بنو مازن ٥٩٩

بنو مازن بن مالك ٥٩٦

بنو مازن بن منصور ٦٠٣

بنو مازن بن النجار ٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٥١٧ ، ٥٣٣ ، ٥٩٢ ، ٧٠٠ ، ٩١٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٢٥

بنو مالك ٨٥٨ ، ٩٥٨ ، ٩٦٨ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٥ ، ١١١٩

بنو مالك بن أفصى ٩١٩

بنو مالك بن أقيش ٣٦٧ ، ٣٦٨

بنو مالك بن حسل ٥٧٤ ، ٨٠٩ ، ٩١٨

بنو مالك بن العجلان ٧٠١

بنو مالك بن النجار ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٦٥٤

بنو مبذول ٧٠٠

بنو مجاشع بن دام ١٠٠٦

بنو محارب بن فهر ٣٨٩ ، ٦١٠ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٨٤ ، ٨٠٩

بنو مخزوم بن يقظة ١٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧٣ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٩٨ ، ٧٠٣ ، ٧١٩ ، ٧٢٢ ، ٧٨٧ ، ٨٠٨ ، ٨٩٨ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٣٦ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٦

بنو مخلد بن عامر ٥٨٧

بنو مدلج ٥٠٦

بنو مرضخة بن غنم ٥٨٣

بنو مرة بن عوف ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٧٧٧ ، ٩١٠ ، ١١٠٨

بنو مريد ٦٤٤

بنو مسعود بن عبد الأشهل ٥٩٢

بنو المصطلق ٣٢٧ ، ٧٦٧ ، ٨٣٩ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ١١٢٦

بنو المطلب ١٣٢ ، ٢٤٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٥٢١ ، ٥٣٠ ، ٥٩٣ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، ٦٣٢

بنو معاوية ٥٤٧

بنو معاوية بن بكر ٩٧٠

بنو معاوية بن مالك ٥٧٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢

بنو معتّب ٩٣ ، ١٠٤٣
بنو معيص بن عامر ٥٠٠ ، ٥١٥
بنو مغالة بنت عوف ٥٩١
بنو المغيرة بن عبد الله ٤٠٤
بنو ملكان ٨٩
بنو الملوح ١٠٩١
بنو مليح بن عمرو ١٠٠
بنو منقذ ٩٣٣
بنو منقر بن عبيد ١٠٥٩
بنو مؤمل ٢٨٤
بنو نابت ١١٥
بنو نابي بن عمرو ٣٩٩
بنو نابي بن مجدعة ٣٩٣
بنو النار ٦٤٣
بنو النبيت ٤٤٧
بنو النجار ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٤٢ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٥١٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٤ ، ٥٨٨ ، ٥٩٤ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦٦٩ ، ٦٧٧ ، ٧٠٠ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧٣٤ ، ٧٤٥ ، ٧٩٨ ، ٨٠٨ ، ٨٤٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨٧ ، ١٠٧١ ، ١١٤٦
بنو نصر بن معاوية ١٠٠٦
بنو النضر بن كنانة ١٠٧٩
بنو النضير ٤٥٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٦٣٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٧ ، ٧٥٦ ، ٧٥٨ ، ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٦ ، ٧٩٦ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٧٦
بنو النعمان بن سنان ٥٨٦
بنو نمير ١٧٦
بنو نهشل بن دارم ٥٢٥
بنو نوفل بن عبد مناف ١٣٤ ، ١٤٥ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٤١٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٥٩ ، ٥٧١ ، ٥٩٥ ، ٦٠٣ ، ٦١٢ ، ٦٥٨ ، ٧١٣ ، ٧٤١ ، ٧٤٧
بنو هارون ٧٦٦
بنو هاشم ٩٢ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٥٣٠ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، ٦٣٢ ، ٦٦٢ ، ٦٩٨ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٧٣٨ ، ٨٩٤ ، ٩٠٢ ، ٩١٨ ، ٩٤٣ ، ٩٥٧ ، ٩٧٥
بنو هذْل ١٩٨
بنو هذيل ٢٨٩
بنو هصيص ٥٤٥
بنو هلال بن عامر ١٧٦ ، ٣١٠ ، ٩٥٨ ، ٩٧٧
بنو واقف ٢٥٥ ، ١٠٢٥
بنو وائل ٤٧٧ ، ٧٧٦
بنو وهب بن رئاب ٩٧٢
بنو يسار ١٠٤١
بنو يعمر بن عوف ٥١٥
بهراء ٢٨٩ ، ٥٨٣ ، ٩٠٧

- ت -

تغلب ٩٥
تميم ٣٦٥ ، ٩٤٤

- ث -

ثقيف ٦٠ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٩٣ ، ٣١٧ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٨٥٨ ، ٩٢٨ ، ٩٥٨ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧١ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٥٧
ثمالة ١٠٠٣
ثمود ٥٠٧ ، ٦٨٩

- ج -

جذام ٩٠٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠٢ ، ١١٠٩ ،

جُرهم ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ٣٣٣ ، ٧٦١
جَنْب ١٩٥
جهينة ٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ١١٠٨

- ح -

الحَبش ٣٥
حدس ٩١٣
حمير ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ٨٧٤ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢
حن ١٢٩

- خ -

خثعم ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٢٣٤ ، ٩٨٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١
خزاعة ٣٣ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢٣٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٤١٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ ، ٧٠٣ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٦١ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٦ ، ٩٢٩ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ١١٢٦
الخزرج ٣٠ ، ٣٣ ، ٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٤ ، ٥٨٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٧٣ ، ٧٠٢ ، ٧١١ ، ٧١٤ ، ٧٨٢ ، ٧٩٦ ، ٨٢٦ ، ٨٤٢ ، ٨٤٧ ، ٩٣٤ ، ٩٧٣ ، ١١١٩

خزيمة ٩٨٠
خولان ٨٩
خيوان ٨٨
الداريون ٨٨٩ ، ٨٩٠
دوس ٩٠ ، ٩٣ ، ٢٨٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٨١٨ ، ٩٩٣
الديل ١٠٤٥

- ذ -

ذبيان ٩٦١
ذكوان ٧٥٢ ، ٩٨٢
ذهْل ١٦

- ر -

ربيعة ١٠٢
ربيعة بن نزار ٨٠٤
رعل ٧٥٢
الرهاويون ٨٨٩
الروم ٥٢ ، ٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٨ ، ٣٩٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٥ ، ٥٧٣ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ١٠٢٣ ، ١٠٤٧ ، ١٠٥٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٠

- ز -

زبيد ١٠٧٧ ، ١٠٧٨
زهرة ١٨٤

- س -

سبأ ٣٤
سدوس ١٦
سرية حمزة ٥٠٣
سرية عبد الله بن جحش ٥٠٨ ، ٥١١
سرية عبيدة بن الحارث ٤٩٩ ، ٥٠٠
سعد بن بكر ٩٥٨
السكون بن أشرس ٥٠٩

سلمة ١٠٠٣
سُليـــم ٩٢ ، ٩٢٧ ، ٩٣٠ ، ٩٣٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٧ ، ٩٦٦ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣
سليم بن منصور ٩٥٢
سهم ٢٥١

- ش -

شنوءة ٣٤٩ ، ٣٥٤
شهران ٦٠

- ص -

صوفة ١٢١ ، ١٢٤

- ط -

طيـــىء ٨٨ ، ٩٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٤٣ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٩٠

- ع -

عاد ١٩٧ ، ٢٩٤ ، ٣٧٢ ، ٤٦٢ ، ٦٨٩ ، ٧٦١
عامر ١٧٦ ، ٣٦٥
عامر بن لؤي ١٣١
العباسيون ١١
عبد الدار ٩٤٦
عبد القيس ٢٠٥ ، ٥٩٩ ، ٦٨٤ ، ٦٩٧ ، ١٠٧٠
عبد مناف ٨٦٧
عبس ٢٥٨
عدوان ١٢٥
عذرة ١٢٩
العـــرب ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٨٧ ، ٧٤٨ ، ٧٨٤ ، ٨٠٣ ، ٨٠٥ ، ٨٢٧ ، ٨٥١ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٦٠ ، ٨٨٨ ، ٩٠٢ ، ٩٠٩ ، ٩٢٥ ، ٩٣٣ ، ٩٤٤ ، ٩٥١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٨ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠٣٠ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٦٤ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٣ ، ١٠٩٦ ، ١١٠٤ ، ١١٠٦ ، ١١٠٩ ، ١١٣٧ ، ١١٤٢ ، ١١٤٧
عصية ٧٥٢
عضل ٧٣٩ ، ٧٨٢
علّ بن عدنان ٣٣ ، ٥٧٤
غز بن وائل ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٥٠٨ ، ٥٧٤

- غ -

غالب ٦٦٢ ، ٨٢٠
غُبشان ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٥٨٤
غزوة بني سليم ٦٣٧
غزوة بني قريظة ٧٩٢
غزوة بني لحيان ٨٣٠ ، ٨٣١
غزوة بني المصطلق ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٨٣٩ ، ٨٤٣ ، ٨٤٥

غسان ٥٧٦ ، ٦١٠ ، ٦٢١ ، ٧٠٧ ، ١٠٢٢ ، ١٠٣٨

غطفان بن سعد ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٤٧٧ ، ٦٣٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٧ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٨٣٢ ، ٨٣٥ ، ٨٧١ ، ١٠٠٦ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠٥ ، ١١١٢

غفار ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨٢ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٩٣٣ ، ٩٤٤ ، ٩٦٧

- ف -

الفرس ٢٦٩

فهم ١٠٠٣

فهر ١٢٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٦ ، ٧١٧ ، ٨٤٢ ، ١٠٦١

- ق -

القارة ٢٣٢ ، ٥٧٢ ، ٦٠٠ ، ٧٣٩ ، ٧٨٢ ، ٨٨٢

قحطان ٣٣٣

القرطاء ٧٥٦

قريش ٣٢ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ١٧١ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٦٨ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦١٥ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٦٣٤ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ ، ٧١٢ ، ٧٢٠ ، ٧٢٣ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٨ ، ٧٤١ ، ٧٤٧ ، ٧٦١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٧ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٨٠٩ ، ٨١٧ ، ٨٢٤ ،

٨٢٥ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٤٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٨١ ، ٨٨٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٥ ، ٩٣٧ ، ٩٤٢ ، ٩٤٤ ، ٩٤٩ ، ٩٥٣ ، ٩٥٧ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٨ ، ٩٧٥ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٦ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٩ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٥ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٥٧ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٧ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١٢١ ، ١١٣٧

قصي ٣٣٣

قضاعة ٨٧ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ٣٩٩ ، ٥٨٢ ، ١٠٧٤

قطوراء ١١٥

قوم لوط ٤٦ ، ٥٦٢ ، ٦٨٩

قيس ١٠٧ ، ٦٠٠ ، ٩٤٤ ، ٩٩٨ ، ١٠٠٦

قيس بن عيلان ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٧٧٧ ، ٨١٧ ، ٩٥٨

القين ٩٠٧

- ك -

كعب ١٣٨ ، ٢٥٣ ، ٦١١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩

كلاب بن مرة ١٨٧ ، ٢٥٢ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٧٣ ، ٩٧٧

كلْب ٢٠٢

كنانة ٦٢ ، ٨٧ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٧٦ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦

كنْدة ٧٢ ، ٢٤٨ ، ٣٦٨ ، ١٠٣١ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩

- ل -

لحيان ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩

لخم ٣٢ ، ٢١٤ ، ٩٠٧ ، ٩١٣

لِهْب ١٧١

لؤي بن غالب ٢٥٣ ، ٣٣٢ ، ٥٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٢٣ ، ٦٣٢ ، ٦٤٥ ، ٨٢١ ، ٨٥٢

لؤي بن كعب ٣١٠

- م -

محارب بن فهد ١٣٦ ، ١١٢٢

مخزوم ٢٥١

مدلج بن مرة ٩٥١ ، ٩٥٥

مذحج ٨٧ ، ٢٣٧ ، ٥٧٣ ، ١٠٧٧ ، ١١١٩

مراد ٨١٨ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١١١٩

مرّة بن عوف ١٢٥

مزينة ٤٧٨ ، ٥٧٩ ، ٧٠٢ ، ٧١٨ ، ٨٨٧ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٣٠ ، ٩٤٤ ، ٩٤٨ ، ٩٦١

مضر ٨٥ ، ٩٥ ، ٨٥١ ، ٩٥٧

معافر ١٠٨١

معاوية بن بكر ٦٢٩

معدّ ٥٩ ، ٣٣٣ ، ٧٠٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ١٠٥٣ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦٣

المهاجرون ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٧٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٦٨ ، ٥٧٥ ، ٥٩٣ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ ، ٧٥٨ ، ٧٨٤ ، ٧٩٧ ، ٨٣٤ ، ٨٤٠ ، ٨٤٧ ، ٨٥٤ ، ٨٨٠ ، ٨٩٣ ، ٩٢٧ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٤ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ١٠٠١ ، ١٠١٢ ، ١٠٢١ ،

١٠٣٣ ، ١٠٣٩ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٨ ،
١٠٥٩ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٩ ،
١١١٥ ، ١١٢٣ ، ١١٣٠ ، ١١٣٥ ،
١١٣٦ ، ١١٣٧

- ن -

ناعم ٨٨٧
ناهس ٦٠
النبيت ١١١٩
النسأة ١٢٥
نصر ٩٥٨ ، ٩٧٢

- هـ -

الهذليون ٤٢
هذيل ٤١ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٨٩٥ ، ٩٤٠ ، ٩٩٥ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٧
هزَّان ١٠٢
همدان ١٠٧٥ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٨
هوازن ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٧٥٦ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٧٧ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢

الهون بن خزيمة ٣٢٧ ، ٧٣٨

- و -

وائل ١١٠٠

- ي -

يُحابر ١١٨
اليهود ٣٩ ، ٤١ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٩ ، ٥١٠ ، ٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٣ ، ٦٧٢ ، ٧٥٧ ، ٧٦٠ ، ٧٦٦ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٣ ، ٨١١ ، ٨٢٧ ، ٨٤١ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٨٠ ، ٨٨٢ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ١١٠٥



فهرس الأماكن والبقاع والسرايا والغزوات والأيام

- أ -

الأبطح ٣٨٩ ، ٤٠٤ ، ٥١٣ ، ٩٣٦

الأبواء ١٦١ ، ١٠٩٧

أبو قبيس ٥١٣ ، ٩٣٢

أبين ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٦

أجأ ٩٤

الأجرد ٤٢٢

أجنادين ٨٩٤ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩

أجياد ١١٥

أحد ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٧٥١ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٢٦ ، ٩٥٢ ، ٩٦٤ ، ١٠٩٧ ، ١١٣٠

الأخضر ١٠٣٥

أذاخر ٣٨٨

أذرح ١٠٣٠

إرم ١٩٧ ، ٣٧٢

أرمينية ٥٦

الإسكندرية ١٤ ، ٢٧٤ ، ١٠٩٦

إشبيلية ٢٠

الأصافر ٥١٩

أصبهان ٢٠٠

إضم ١١١١

الأعوص ٦٧١

إفريقية ١٩ ، ١٠٩٦

أفسوس ١٠٩٦

آلاء ١٠٣٥

إلبيرة ١٩

ألمانيا ٧ ، ٢١

أم حراد ١٤٦

أمج ٤١ ، ٤٢٢ ، ٩٢٧

الأنبار ١٤

أندرائس ١٠٩٦

الأندلس ١٧ ، ١٩ ، ٢١

أنْصنا ١٨٠

أوراشلم ١٠٩٦

الأورال ٩٧٧

أوطاس ٩٥٨ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٤ ، ٩٧٧ ، ٩٨٣ ، ٩٩٩

الأولاج ١١٠١

أيلة ٣٤٥ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١

إيلياء ٣٤٦ ، ١٠٩٦

- ب -

بابل ١٠٧٥ ، ١٠٩٦

بارق ٩٥ ، ٩٦

البتراء ٨٣١ ، ١٠٣٥

بجاية ٢٠

بحران ٥٠٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٩

بحرة الرغاء ٩٩٥

البحرين ٤٥ ، ١٠٧١ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٦
بدر ٣٦٠، ٣٧٩، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٣ ، ٧٣٨ ، ٧٦١ ، ٨٠٣ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٤٧ ، ٨٩٦ ، ٩٠٠ ، ٩٢٧ ، ٩٣١ ، ٩٤٢ ، ١٠٢٢ ، ١٠٣٥ ، ١٠٥٣ ، ١٠٩٧ ، ١١٣٩
بذَّر ١٤٥
برك الغماد ٥١٩
بس ٩٧٧
البصرة ١٦ ، ٨٠٤ ، ٨٩٩ ، ١١١٥
بصرى ١٥٣ ، ١٧٢
البطحاء ١٢٨ ، ١٦٨ ، ٣٧١
بغداد ١١ ، ١٤
بقعاء ٨٤١
بقيع الغرقد ٢٠٤ ، ٦٤٦ ، ١١٢١ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٤٥
بكة ١١٦ ، ١١٧
البلقـاء ٨٦ ، ٢١٤ ، ٩٠٧ ، ٩٠٩ ، ١٠٩٥ ، ١١٢٣
بواط ١٠٩٧
بولاق ٢١
البيت الحرام ٣٨
بيـت المقـدس ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ١٠٩٦
بئر أنا ٧٩٣
بئر الروحاء ٥١٨
بئر مرق ٣٧٧
بئر معونة ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ١٠٩٧
البيضاء ٣٥١
بينون ٥٣

- ت -

تبالة ٩٣
تبوك ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٧ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٧ ، ١٠٨١ ، ١٠٩٧
تثليث ١٨٨
تُربان ٥١٧
تعهن ٤٢٢
تلمسان ٢٠
التنعيم ٤٠٥ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٥ ، ١٠٩٢
تهامة ٦١ ، ٦٣ ، ١٢٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٧٨١ ، ٩٦٢ ، ١٠٠٣
تيمن ذو طلال ١٧٥ ، ١٧٦

- ث -

ثبير ٦٤ ، ٢٤٧
ثنية البيضاء ٨٨٣
ثنية التنعيم ٣٥١
ثنية ذي المروة ١٠٩٧
ثنية مدران ١٠٣٥
ثنية المرار ٨٥٥
ثنية المرّة ٤٢٢ ، ٥٠٠
ثنية الوداع ٨٣٢ ، ١٠٢٥
ثور ٢١٧ ، ٢٤٧ ، ٤١٨
ثَيّب ٦٣٧

- ج -

جابية الجولان ١٠٦١ ، ١٠٦٣
جاسوم ١٠٢٤
جبل الجليل ٣٧٩
الجحفة ٢٩ ، ٤٩٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٩٢٨
الجداجد ٤٢٢
جدّة ١٨٢
جرباء ١٠٣٠
جِربة ٨٧٢
جـــرش ٣٥ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ٩٨٦ ، ٩٩٢ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١

الجرف ١٠٢٦ ، ١١٣٠
الجزيرة ١٤ ، ٢١٤
جزيرة العرب ٨٨٩ ، ٨٩٢
الجعرانة ٩٧٦ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٥ ، ١٠١٠
جوتنجن ٢١
جيّ ٢٠٠
جيّان ١٩ ، ٢٠

- ح -

الحبشة ٧ ، ١١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٦١ ، ٢٠٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ١٠٩٦ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٣١
الحجاز ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٦٣٩ ، ٧٣٩ ، ٧٥٠ ، ٧٩٩ ، ٨٣٢ ، ٨٤١ ، ٨٨٣ ، ٩٤٩ ، ١٠٦٢ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧
الحِجْر ٢٦
الحجر الأسود ٢٦٨
الحجون ١١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٧٦١
الحديبية ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٦٣ ، ٨٦٥ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٨٦ ، ٨٩٤ ، ٩١٩ ، ١٠٤٥ ، ١٠٨٧ ، ١٠٩٧
حراء ٦٤ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٧ ، ٣٣٤ ، ٥٣٩ ، ٧٢٨
حرب حاطب ٢٥٩
حرب داحس ٢٥٨
حرّة بني بياضة ٣٧٧
حرّة بني سليم ٧٥٢
حرّة الرجلاء ١٠٨٧ ، ١١٠٠
حرّة ليلى ١١٠٢
الحرم ٧٤١
الحزورة ٣٠٦
حسمى ١١٠٠
حضرموت ١٠٩٠
الحطيم ١٨٤
الحفر ١٤٦
حفْن ٢٨
حمراء الأسد ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٩٧
حمص ٦٥٨
حنين ٤٢١ ، ٥٩٨ ، ٩٣٤ ، ٩٥٠ ، ٩٥٨ ، ٩٦٢ ، ٩٦٤ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٩ ، ١٠٩٧ ، ١١١٢
الحيرة ٧٤ ، ٧٨ ، ٢٦٩

- خ -

الخابور ٨١
الخرار ٤٢٢ ، ٥٠٧
خراسان ٣٠
خُشَن ١٩
خسين ١١٠٠
خمّ ١٤٦
الخندق ٢٠٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٧٥٢ ، ٧٧٦ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١١ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ١٠٩٧
الخندمة ١٤٥ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤
الخورنق ٩٥ ، ٩٦
خيبر ١٥٠ ، ٣٣٧ ، ٣٩٨ ، ٤٦٤ ، ٧٥٧ ،

٨٢٦ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٩ ، ١٠٥٤ ، ١٠٨٧ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٥ ، ١١٢٧

الخيف ٨٦٧

- د -

دار الندوة ١٠٩٥

الداروم ١١٢٣

الدَّبَّة ٥١٩

دجلة ٨١

دحنا ١٠٠٠

دومة ١٠٣١

دومة الجندل ٨٧ ، ٧٧٥ ، ١٠٩٧ ، ١١١٤ ، ١١١٥

- ذ -

ذات أنواط ٩٦٢

ذات الخطمي ١٠٣٥

ذات الزراب ١٠٣٥

ذات السلاسل ١١٠٩ ، ١١١٠

ذباب ١٠٢٦

ذفران ٥١٨ ، ٥١٩

ذِمار ٨٠

ذو أوان ١٠٣٤

ذو الجيفة ١٠٣٥

ذو الحليفة ٥١٧ ، ٨٦٥

ذو خشب ١٠٣٥

ذو رعين ١٠٨١

ذو صنعاء ١٠٧٧ ، ١٠٧٨

ذو طوى ٤١٠ ، ٥٥٠ ، ٨٥٥ ، ٩٣١ ، ٩٣٢

ذو قرد ٨٣٥ ، ١٠٥٣ ، ١١٢٣

ذو القصة ١٠٩٧

ذو المجاز ٣٥٩ ، ٣٦٠

ذو المروة ١٣٤ ، ٨٦٦ ، ١٠٣٥

ذو الهدم ١٠٤٣

- ر -

راتج ٦٩٩

الربذة ١٠٢٩

الرجيع ٧٤٣ ، ٨٧١ ، ١٠٩٧

رُحقان ٥١٨

الرَّدم ٤٠٦

ردمان ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨

رضوى ٥٠٥ ، ٩٢٢ ، ١٠٩٧

الركن الأسود ١٨٤ ، ٣٠٦ ، ٩٠٤

الركن اليماني ١٨٤ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ ، ٩٠٤

رمّ ١٤٦

رهاط ٨٧

الروحاء ٥٤١ ، ٥٧٨ ، ٥٩٠ ، ٦٨٣

رومة ٧٨٠ ، ٧٨١

رومية ١٠٩٦

الري ١٤

- ز -

زغابة ٧٨٠

زمزم ٩٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٥٤٤ ، ٧٥٠ ، ٧٦١

زيان ٩٨٦

- س -

سبأ ٥٢

سجسج ٥١٨

سجلة ١٤٥

سد مأرب ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

السدير ٩٥ ، ٩٦

السراة ٣٣

سرف ٤٠٩ ، ٦٦٩ ، ٩٠٥ ، ١٠٩١

سرية زيد بن حارثة ٦٤٢
سقيّة ١٤٥
سلحين ٥٣
السلسل ١١٠٩
سلع ٨١٧ ، ٨٣٢
سلمان ١٣٧ ، ١٣٨
سلمى ٩٤
السنبلة ١٤٦
السنح ٤٢٤ ، ١١٣٣
السند ٧٤
سنداد ٩٥ ، ٩٦
سُهيل ١٧
السيّالة ٥١٧

- ش -

الشام ٣٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ ، ٤٦٨ ، ٤٩٥ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٧٤ ، ٦٤٢ ، ٦٥٩ ، ٧٤٢ ، ٧٥٧ ، ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٨٣٠ ، ٨٦٦ ، ٨٩٠ ، ٨٩٤ ، ٨٩٨ ، ٩٠٥ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ١٠٣١ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٨٣ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٩ ، ١١٢٣
شامة ٤٩٨
شعب أبي طالب ١٤٥
شق تارا ١٠٣٥
شكر (كشر) ١٠٨٠
شنار ١١٠٠
شنوكة ٥١٧

- ص -

صخرات اليمام ٥١٧
الصعيد ١٠٣٥
الصفا ١١٤ ، ١١٧ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٤٠٧ ، ٩٤٠
الصفراء ٥٩٣ ، ٥٩٦
صلع ١٠٨٨
الصنبوعة ٥٠٦
صنعاء ٧ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٣٤٥ ، ١٠٩٠
الصهباء ٨٧١
ضجنان ٣٥١ ، ٥١٥ ، ١١١٧

- ط -

الطائف ٦١ ، ٩٣ ، ٣٣٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠٠ ، ٤٢١ ، ٤٩٥ ، ٥٠٨ ، ٨٩٠ ، ٨٩٤ ، ٨٩٩ ، ٩٣٤ ، ٩٧٠ ، ٩٩٢ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٢ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٣ ، ١٠٥٩ ، ١٠٩٧
طفيل ٤٩٨

- ظ -

الظريبة ٨٩٤
ظفار ٨٤٦
الظهران ٧٤١ ، ٧٧٢

- ع -

عدن ٣٦ ، ٧٥ ، ٧٩
العراق ١١ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ١٣٧ ، ٢٦٦ ، ٤٢٤ ، ٤٨٦ ، ٥٢٠ ، ٦٤٢ ، ١٠٣٠ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٣ ، ١١٤١
العرج ١٢٧ ، ٤٢٢ ، ١١١٨
عرفة (عرفات) ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٠٩٤
عرق الظبية ٥١٧ ، ٥٤٢
عرنة ١١٠٥ ، ١١٠٦

العريض ٦٣٨ ، ٦٤٧ ، ٨١٧
عسجد ١٢٧
عسفان ٤١ ، ٤٢٢ ، ٧٧٢ ، ٨٣١ ، ٨٥٤ ، ٩٢٤ ، ٩٢٧
عفراء ١٠٨٤
العقبة ١٢٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٥١٩ ، ٦٧٨ ، ١٠٣٥
العقنقل ٥٢٢ ، ٥٢٤
العقيق ٥١٧ ، ٨٤٤ ، ٩٩٧ ، ١١٢٦
عكاظ ١٧٧ ، ٦٨٤
عُمان ٣٣ ، ١٠٣ ، ١٠٩٦
عمواس ٤٠٠
عمورية ٢٠٢ ، ٢٠٥
العيص ٥٠٣ ، ٨٦٦ ، ١٠٩٧
عين التمر ٩٨٨
عينين ٦٥١

- غ -

الغابة ١١١٣
غرناطة ١٩ ، ٢٠
غزوة الأبواء ٤٩٩ ، ٥٠٣
غزوة أحد ٢٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٩ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٣ ، ٧٢٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥
غزوة بدر ٧ ، ١١ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٨ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٩٠ ، ٧٩٥ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧٢٩ ، ٧٣٣ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤
غزوة بواط ٥٠٥
غزوة تبوك ٤٤٤
غزوة الخندق ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٩٦
غزوة دومة الجندل ٧٧٥
غزوة ذات الرقاع ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢
غزوة ذي أمر ٦٣٩
غزوة ذي قرد ٨٣٢ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨
غزوة السويق ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩
غزوة العشيرة ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧
غزوة الفتح ١٠٥٤
غزوة الفرع ٦٣٩
غزوة مؤتة ٩٠٥ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١٤ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩
غزوة ودان ٤٩٩ ، ٧٧٢
غسّان ٢٩ ، ٣٠
غمدان ٥٣ ، ٧٧
الغمْر ١٤٦
الغمرة ١١٠٠

غميس الحمام ٥١٧

- ف -

الفاجَّة ٤٢٢
فارس ٣٧ ، ٢٦٩ ، ٣١٥ ، ٥٣٧ ، ١٠٩٥
فاس ٢٠ ، ٢١
فاضح ١١٥
فتح مكة ٩١٩
فجّ الروحاء ٥١٧
فِحْل ٨٩٩
فدك ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٨٦ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ١١٠٠
الفرات ٨١
الفَرَما ٢٧
فلسطين ١٠٨٤ ، ١٠٩٥ ، ١١٢٣
الفيفاء ١٠٣٥
فيفاء الفحلتين ١١٠٣

- ق -

القادسية ٨٩٧ ، ١٠٧٥
قباء ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٧١١
قُديد ٩٣ ، ٤٢٢ ، ٨٣٩ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩
القردة ٦٤٢
قرطاجنة ١٠٩٦
قرطبة ١٩
قرقرة ٧٥٣ ، ١١٠٥
قرقرة الكدر ٦٣٨
قرن ٩٩٥
قرية بني عمرو بن عوف ٤٠٥
قطنا ١١٠٠
قعيقعان ١١٥
القلّيس ٥٧ ، ٥٩
القموص ٨٧٥
قناة ١٠٤١

- ك -

كداء ٩٣٢
الكُدْر ٦٣٧ ، ١٠٩٧
الكديد ٩٢٧ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨
كراع الغميم ٨٣١ ، ٨٥٥
الكعبة ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٩ ، ٤٦٨ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٨٦٦ ، ٨٨٤ ، ٩٣٤ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٤١
كنيسة عين التمر ١٤
الكوفة ١٤ ، ٨١ ، ٣١٩ ، ٤٨٥ ، ٧٩٠

- ل -

لقف ٤٢٢
الليط ٩٣٣
لِيَّة ٩٩٥

- م -

مآب ٨٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨
مالقة ١٧
مجنة ٧٧٢ ، ١٠١٠
المحجة ٨٣١
محيص ٨٣١
مَدين ٢٩٤ ، ٦٨٩ ، ١١١٨
المدينة المنورة ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٧٨ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٩ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٧ ، ٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٣ ، ٧٨٦ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨٠٢ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٥ ، ٨٣٧ ، ٨٣٩ ، ٨٤١ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٥٢ ، ٨٥٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٩ ، ٨٧١ ، ٨٧٧ ، ٨٩٠ ، ٨٩٣ ، ٩٠٥ ، ٩١٣ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٣٥ ، ٩٩٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١٢ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٧ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٤ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٢ ، ١١١٠ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١٢٥ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٥ ، ١١٤٠ ، ١١٤٥

مرّ الظهران ٣ ، ٩٨ ، ٥١٥ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ١٠١٠

مراكش ١٨

مربين ٥١٧

مرج الصفر ١١٤

المروة ١١٤ ، ٣٤٣ ، ٤٠٧

المريسيع ٨٣٩

المزدلفة ٨٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٠٩٤

المسجد الأقصى ٣٤٦

المسجد الحرام ١٤٧ ، ٣٤٦

مسجد الضرار ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ١٠٣٤

مصر ٨ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٧٤

مضيق الصفراء ٥١٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٢

المطابخ ١١٥ ، ١١٦

معان ٩٠٧ ، ١٠٨٣

معدن ٥٠٨

المغرب ٧٨٠ ، ٨٧٢

المغمِّس ٦١ ، ٣٦٠

مقبرة الخيزران ١٤

المكتبة التيمورية ٢١

مكة المكرمة ١١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،

٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٤٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٤ ، ٥٧٣ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ ، ٦٤٣ ، ٦٥٠ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦٤ ، ٦٦٩ ، ٦٧٢ ، ٦٧٧ ، ٦٨٥ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٦ ، ٨٠٦ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨٢٩ ، ٨٣١ ، ٨٤٢ ، ٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٩ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٤ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٨ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٧ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٨ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠٢٠ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٩ ، ١٠٧١ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١٢١ ، ١١٢٥ ، ١١٤٠ ، ١١٤٢

ملحوب ٣٤٤

مَلل ٥١٧

المليح ٩٩٥

منْتا ١٠٩٦

المنقَّى ٦٧١

مِنى ١٢١ ، ١٣٠ ، ٢٤٨ ، ٣٦٧ ، ٣٨٨ ، ٨٣٦ ، ١٠٤٦ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١١٣٥

مهيعة ٤٩٨

الموصل ٢٠١ ، ٢١٣

مؤتة ٨٩٠ ، ٨٩٤ ، ١١٠٧

ميسان ٨٩٩

- ن -

النازية ٥١٨

نجد ٢٥٠، ٣٣٧ ، ٤١٤ ، ٥٥١ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٧٥١ ، ٧٥٤ ، ٧٦٨ ، ٧٨١ ، ٨٠١ ، ٩٤٩ ، ٩٧٦ ، ١٠٥٣ ، ١٠٧٣ ، ١١٠٠ ، ١١١٠

نجران ٣٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٣٤٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٩٤٢ ، ١٠٩٢

نخْل ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ١١٠٣

نخلة ٩١ ، ٣٦٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٥١ ، ٩٥٧ ، ٩٧١ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦

نخلة اليمانية ٩٩٥

نصيبين ٢٠٢ ، ٣٦٦

النقيع ٥٤٧ ، ١١١٨

نقيع الخضمات ٣٧٧

نيق العقاب ٩٢٨

النيل ٢٩٩

نينوى ٣٦٦

- هـ -

هذيل ٧٤٠

هزم النبيت ٣٧٧

هَمْدان ٨٨

الهند ١٠٨٥

هيدلبرغ ٧

- و -

وادي السُّرير ٨٨٧
وادي القـــرى ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٨٧٧ ، ٨٩٣ ، ١٠٣٥ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤
وادي مدان ١١٠١
وادي المشقق ١٠٣٢
الوتير ٩١٩ ، ٩٢٠
وجّ ٩٩٣ ، ١٠٤٤
ودّان ١٠٥٣ ، ١٠٩٧
ورقان ١٢٧

- ي -

يأجج ٥٤٩
يثرب ٣٣ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٩٣ ، ١٥٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٠٨ ، ٥٢١ ، ٦١١ ، ٦٤٤ ، ٧١٤ ، ٧١٧ ، ٧٣٨ ، ٧٧٣ ، ٨١٢ ، ٨٢٢ ، ٩١٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٧
اليرموك ٣٣٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩
يَلْيل ٥٠٦
اليمامة ٢٧٨ ، ٣٣٧ ، ٤٠٢ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ١٠٣٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٦ ، ١١٢١ ، ١١٣٨
اليمن ١١ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٩٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦٥٩ ، ٧٨٠ ، ٧٩١ ، ٩٣٥ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٥٣ ، ١٠٢١ ، ١٠٣١ ، ١٠٧٤ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٦ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٧ ، ١١٢٣
ينبع ٥٠٦ ، ١٠٩٧
يوم أحد ١٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٩٤
يوم الأحزاب ٤٤٦
يوم بدر ٧١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٦٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤
يوم بُعاث ٣٧١ ، ٤٤٥ ، ٤٧٢ ، ٧٩٩
يوم بني قريظة ٣٩٦
يوم بئر معونة ٢٨٣ ، ٤٠٢ ، ٥١٠
يوم جبلة ١٨٨ ، ١٨٩
يوم الجعرانة ٥٩٨
يوم حنين ٥٣٣ ، ٨٩٧
يوم الخندق ٣٧٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٤٨ ، ٦٥٤
يوم ذي نجب ١٨٩
يوم الرجيع ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٣ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠
يوم الفجار ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٧
يوم مؤتة ٣٩٦
يوم اليمامة ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٥٣٠ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠



فهرس الموضوعات

مقدمة الكتاب ٥
المغازي والسير ٥
التاريخ عند العرب ٦
بدء التأليف في السيرة ٧
علم السيرة في أدواره المختلفة ٨
نشأة الموالد ٩
السير والنقد ٩
مؤلفون جمعوا بين السيرة والتاريخ ١٠
سبب وضع سيرة ابن إسحاق ١١
أثر ابن هشام في سيرة ابن إسحاق ١٢
السهيلي وغيره من شراح سيرة ابن هشام . . . ١٢
مختصر وسيرة ابن إسحاق ١٣
ناظمو سيرة ابن إسحاق ١٣
ابن إسحاق ١٣
ـ نسبه ١٣
ـ مولده ووفاته ١٤
ـ نشأته وحياته ١٤
ـ منزلته ومكانته ١٤
ابن هشام ١٦
ـ نسبه ١٦
ـ نشأته ١٦
ـ مولده ووفاته ١٧
السهيلي ١٧
ـ اسمه ولقبه ١٧
ـ موطنه والبلاد التي تنقل فيها ١٧
ـ مولده ووفاته ١٨
ـ مؤلفاته وعلمه وأخلاقه ١٨
أبو ذر الخشني ١٩
ـ نسبه ١٩
ـ منزلته ومؤلفاته وشيء عنه ٢٠
ـ مولده ووفاته ٢١
عملنا في السيرة ٢١
ذكر سرد النسب الزكي ٢٣
نسبه ﷺ إلى آدم عليه السلام ٢٣
نهج ابن هشام في هذا الكتاب ٢٥
سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام . ٢٦
أولاد إسماعيل عليه السلام ونسب أمهم . . ٢٦
عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه ٢٦
موطن هاجر ٢٧
وصاة الرسول ﷺ بأهل مصر وسبب ذلك . . ٢٧
أصل العرب ٢٨
أولاد عدنان ٢٨
موطن عك ٢٨
أولاد معد ٣٠
قضاعة ٣٠
قنص بن معد ونسب النعمان بن المنذر . . . ٣١
نسب لخم بن عدي ٣٢
أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة
سد مأرب ٣٢
أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن وقصة شق وسطيح
الكاهنين معاً ٣٤
رؤيا ربيعة بن نصر ٣٤

نسب سطيح وشق ٣٤
نسب بجيلة ٣٥
ربيعة بن نصر وسطيح ٣٥
ربيعة بن نصر وشق ٣٦
استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب ٣٧
نسب تبان ٣٧
شيء من سيرة تبان ٣٨
غضب تبان على أهل المدينة ، وسبب ذلك . ٣٨
نسب عمرو بن طلة ٣٩
سبب قتال تبان لأهل المدينة ٣٩
انصراف تبان عن إهلاك المدينة ، وشعر خالد في ذلك ٣٩
اعتناق تبان للنصرانية ، وكسوته البيت وتعظيمه وشعر سبيعة في ذلك ٤١
دعوة تبان قومه إلى النصرانية ، وتحكيمهم النار بينهم وبينه ٤٤
رئام وما صار إليه ٤٥
ملك ابنه حسان بن تبان وقتل عمرو أخيه له . ٤٥
سبب قتله ٤٥
ندم عمرو وهلاكه ٤٦
وثوب لخنيعة ذي شناتر على ملك اليمن .. ٤٦
توليه الملك ، وشيء من سيرته ، ثم قتله .. ٤٦
ملك ذي نواس ٤٧
النصرانية بنجران ٤٧
ابتداء وقوع النصرانية بنجران ٤٨
فيميون وصالح ونشر النصرانية بنجران ... ٤٨
أمر عبد الله بن الثامر ، وقصة أصحاب الأخدود ٥٠
فيميون وابن الثامر واسم الله الأعظم ٥٠
ابن الثامر ودعوته إلى النصرانية بنجران .. ٥٠
ذو نواس وخدّ الأخدود ٥١
الأخدود لغة ٥١
مقتل ابن الثامر ٥١
ما يروى عن ابن الثامر في قبره ٥٢
أمر دوس ذي ثعلبان ، وابتداء ملك الحبشة وذكر أرياط ٥٢
فرار دوس واستنصاره بقيصر ٥٢
انتصار أرياط وهزيمة ذي نواس وموته ٥٢
شعر في دوس وما كان منه ٥٣
نسب زبيد ٥٥
سبب قول عمرو بن معديكرب هذا الشعر .. ٥٥
صدق كهانة سطيح وشق ٥٦
غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، وقتل أرياط ٥٦
ما كان بين أرياط وأبرهة ٥٦
غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ثم رضاؤه عنه ٥٧
أمر الفيل ، وقصة النسأة ٥٧
بناء القليس ٥٧
معنى النسأة ٥٧
المواطأة لغة ٥٨
تاريخ النسيء عند العرب ٥٨
إحداث الكناني في القليس وحملة أبرهة على الكعبة ٥٩
هزيمة ذي نعز أمام أبرهة ٥٩
ما وقع بين نفيل وأبرهة ٦٠
ابن معتب وأبرهة ٦٠
نسب ثقيف وشعر ابن أبي الصلت في ذلك . ٦٠
استسلام أهل الطائف لأبرهة ٦١
معونة أبي رغال لأبرهة وموته وقبره ٦١
الأسود واعتداؤه على مكة ٦١
حناطة وعبد المطلب ٦٢
ذو نفر وأنيس وتوسطهما لعبد المطلب لدى أبرهة ٦٢
عبد المطلب وحناطة وخويلد بين يدي أبرهة ٦٣
عبد المطلب في الكعبة يستنصر بالله على رد أبرهة ٦٣
شعر لعكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود ٦٤

دخول أبرهة مكة ، وما وقع لها ولفيله ، وشعر نفيل في ذلك ... ٦٥
ما ذكر في القرآن عن قصة الفيل ، وشرح ابن هشام لمفرداته ... ٦٧
ما قيل في صفة الفيل من الشعر ... ٦٩
إعظام العرب قريشاً بعد حادثة الفيل ... ٦٩
شعر ابن الزبعرى في وقعة الفيل ... ٦٩
شعر ابن الأسلت في وقعة الفيل ... ٧٠
شعر طالب في وقعة الفيل ... ٧١
شعر أبي الصلت في وقعة الفيل ... ٧٢
شعر الفرزدق في وقعة الفيل ... ٧٢
شعر ابن الرقيات في وقعة الفيل ... ٧٣
ملك يكسوم ثم مسروق ... ٧٣
خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن ... ٧٣
ابن ذي يزن عند قيصر ... ٧٣
توسط النعمان لابن ذي يزن لدى كسرى ... ٧٤
ابن ذي يزن بين يدي كسرى ، ومعاونة كسرى له ... ٧٤
وهرز وسيف بن ذي يزن وانتصارهما على مسروق وما قيل في ذلك من الشعر ... ٧٥
هزيمة الأحباش ، ونبوءة سطيح وشق ... ٧٩
ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن ... ٧٩
ملك الحبشة في اليمن وملوكهم ... ٧٩
ملوك الفرس على اليمن ... ٧٩
كسرى وبعثة النبي ﷺ ... ٧٩
إسلام باذان ... ٨٠
بعثة النبي ، ونبوءة سطيح وشق ... ٨٠
الحجر الذي وجد باليمن ... ٨٠
شعر الأعشى في نبوءة سطيح وشق ... ٨١
قصة ملك الحضر ... ٨١
نسب النعمان ، وشيء عن الحضر ، وشعر عدي فيه ... ٨١
دخول سابور الحضر ، وزواجه بنت ساطرون ، وما وقع بينهما ... ٨٢
ذكر ولد نزار بن معد ... ٨٣
أولاده في رأي ابن إسحاق وابن هشام ... ٨٣
أولاد أنمار ... ٨٤
أولاد مضر ... ٨٤
أولاد إلياس ... ٨٥
شيء عن خندف وأولادهما ... ٨٥
قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب ... ٨٥
رآه النبي ﷺ يجر قصبه في النار ... ٨٥
جلب الأصنام من الشام إلى مكة ... ٨٦
أول عبادة الحجارة كانت في بني إسماعيل ... ٨٦
الأصنام عند قوم نوح ... ٨٧
القبائل وأصنامها وشيء عنها ... ٨٧
رأي ابن هشام في نسب كلب بن وبرة ... ٨٧
يغوث وعبدته ... ٨٧
رأي ابن هشام في أنعم ، وفي نسب طيىء ... ٨٨
يعوق وعبدته ... ٨٨
همدان ونسبه ... ٨٨
نسر وعبدته ... ٨٨
عميانس وعبدته ... ٨٩
نسب خولان ... ٨٩
سعد وعبدته ... ٨٩
صنم دوس ... ٩٠
نسب دوس ... ٩٠
هبل ... ٩٠
إساف ونائلة ، وحديث عائشة عنهما ... ٩٠
ما كان يفعل العرب مع الأصنام ... ٩١
العزى وسدنتها ... ٩١
معنى السدنة ... ٩٢
اللات وسدنتها ... ٩٣
مناة وسدنتها ... ٩٣
ذو الخصلة وسدنته وهدمه ... ٩٣
فلس وسدنته وهدمه ... ٩٤
رئام ... ٩٤
رضاء وسدنته ... ٩٤
المستوغر وعمره ... ٩٥

ذو الكعبات وسدنته ٩٥
أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي ... ٩٦
رأي ابن إسحاق فيها ٩٦
رأي ابن هشام فيها ٩٦
البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لغة ... ٩٧
عدنا إلى سياقة النسب ٩٨
نسب خزاعة ٩٨
أولاد مدركة وخزيمة ٩٩
أولاد كنانة وأمهاتهم ٩٩
أولاد النضر وأمهاتهم ١٠٠
ولد مالك بن النضر وأمه ١٠١
أولاد فهر وأمهاتهم ١٠١
أولاد غالب وأمهاتهم ١٠١
أولاد لؤي وأمهاتهم ١٠١
أمر سامة ١٠٣
رحلته إلى عُمان وموته ١٠٣
أمر عوف بن لؤي ونقلته ١٠٣
سبب انتمائه إلى بني ذبيان ١٠٣
نسب مرة ١٠٤
سادات مرة ١٠٥
هاشم بن حرملة ، وعامر الخصفي ١٠٦
مرة والبسل ١٠٧
أمر البسل ١٠٧
تعريف البسل ١٠٧
أولاد كعب وأمهم ١٠٨
أولاد مرة وأمهاتهم ١٠٨
نسب بارق ١٠٨
ولدا كلاب وأمهما ١٠٩
نسب جعثمة ١٠٩
بقية أولاد كلاب ١١٠
أولاد قصي وأمهم ١١٠
أولاد عبد مناف وأمهاتهم ١١٠
نسب عتبة بن غزوان ١١١
عود إلى أولاد عبد مناف ١١١
أولاد هاشم وأمهاتهم ١١١
أولاد عبد المطلب بن هاشم ١١٢
عددهم وأمهاتهم ١١٢
رسول الله ﷺ وأمهاته ١١٣
إشارة إلى ذكر احتفار زمزم ١١٤
شيء عن زمزم ١١٤
أمر جرهم ودفن زمزم ١١٤
ولاة البيت ١١٤
جرهم وقطوراء ، وما كان بينهما ١١٥
أولاد إسماعيل وجرهم بمكة ١١٦
استيلاء قوم كنانة وخزاعة على البيت ونفي جرهم ١١٦
بغي جرهم بمكة وطرد بني بكر لهم ١١٦
بكة لغة ١١٦
استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت ١١٩
تزوج قصي بن كلاب حبَّى بنت حليل ١١٩
أولاد قصي ١١٩
تولي قصي أمر البيت ونصرة رزاح له ١١٩
ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج ١٢٠
صوفة ورمي الجمار ١٢١
تولي بني سعد أمر البيت بعد صوفة ١٢١
نسب صفوان ١٢٢
صفوان وكرب والإجازة في الحج ١٢٢
ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة ١٢٢
شعر ذي الإصبع في إفاضتهم بالناس ١٢٢
أبو سيارة وإفاضته بالناس ١٢٣
أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان ١٢٣
قضاؤه في خنثى ومشورة جاريته سخيلة ١٢٣
غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ١٢٤
هزيمة صوفة ١٢٤
محاربة قصي لخزاعة وبني بكر وتحكيم يعمر بن عوف ١٢٤
سبب تسمية يعمر بالشداخ ١٢٥

قصي أميراً على مكة وسبب تسميته مجمعاً ١٢٥
شعر رزاح في نصرته قصياً ورد قصي عليه . ١٢٦
ما كان بين رزاح وبين نهد وحوتكة ، وشعر قصي في ذلك ١٢٩
ما آثر به قصي عبد الدار ١٢٩
الرفادة ١٢٩
ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي ، وحلف المطيبين ١٣٠
الخلاف بين بني عبد الدار ، وبين أعمامهم ١٣٠
من ناصروا بني عبد الدار ، ومن ناصروا بني أعمامهم ١٣١
من دخلوا في حلف المطيبين ١٣١
من دخلوا في حلف الأحلاف ١٣١
توزيع القبائل أمام بعضها في الحرب . . . ١٣١
ما تصالح القوم عليه ١٣٢
حلف الفضول ١٣٢
سبب تسميته كذلك ١٣٢
حديث رسول الله ﷺ عن حلف الفضول . . ١٣٣
نازع الحسين الوليد في حق ، وهدد بالدعوة إلى حلف الفضول ١٣٣
سأل عبد الملك محمد بن جبير عن عبد شمس وبني نوفل ١٣٤
ولاية هاشم الرفادة والسقاية وما كان يصنع إذا قدم الحاج ١٣٤
شيء من أعمال هاشم ١٣٥
ولاية المطلب الرفادة والسقاية ١٣٥
زواج هاشم ١٣٥
ميلاد عبد المطلب وسبب تسميته كذلك . . ١٣٦
موت المطلب وما قيل في رثائه من الشعر . ١٣٦
ولاية عبد المطلب السقاية والرفادة ١٤٠
ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها . . ١٤٠
الرؤيا التي أريها عبد المطلب في حفر زمزم ١٤٠
عبد المطلب وابنه الحارث وما كان بينهما وبين قريش ١٤١
ذكر بئار قبائل قريش بمكة ١٤٤
الطوي ومن حفرها ١٤٤
بذر ومن حفرها ١٤٥
سجلة ومن حفرها ١٤٥
الحفر ومن حفرها ١٤٥
سقية ومن حفرها ١٤٥
أم حراد ومن حفرها ١٤٦
السنبلة ومن حفرها ١٤٦
الغمر ومن حفرها ١٤٦
رم وخمّ والحفر وأصحابها ١٤٦
فضل زمزم وما قيل فيها من شعر ١٤٧
ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده ١٤٨
الضرب بالقداح عند العرب ١٤٨
عبد المطلب وأولاده بين يدي صاحب القداح ١٤٩
خروج القدح على عبد الله وشروع أبيه في ذبحه ، ومنع قريش له ١٤٩
عرافة الحجاز وما أشارت به على عبد المطلب ١٥٠
نجاة عبد الله من الذبح ١٥٠
ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب ١٥١
رفض عبد الله طلب المرأة التي عرضت نفسها عليه ١٥١
أمهات آمنة بنت وهب ١٥٢
ما جرى بين عبد الله والمرأة المتعرضة له بعد بنائه بآمنة ١٥٢
ذكر ما قيل لآمنة عند حملها برسول الله ﷺ ١٥٣
ولادة رسول الله ﷺ ورضاعته ١٥٣
رأي ابن إسحاق في مولده ﷺ ١٥٣
رواية قيس بن مخرمة عن مولده ﷺ ١٥٤
رواية حسان بن ثابت ، عن مولده ﷺ . . . ١٥٤
إعلام أمه جده بولادته ﷺ ١٥٤
فرح جده به ﷺ والتماسه له المراضع ١٥٤
نسب حليمة ونسب أبيها ١٥٥
نسب أبيه ﷺ في الرضاع ١٥٥

إخوته ﷺ من الرضاع ١٥٦
حديث حليمة عما رأته من الخير بعد تسلمها له ﷺ ١٥٦
حديث الملكين اللذين شقًا بطنه ﷺ ١٥٨
رجوع حليمة به ﷺ إلى أمه ١٥٩
تعريفه ﷺ بنفسه وقد سئل عن ذلك ١٥٩
قال ﷺ: هو والأنبياء قبله رعوا الغنم ... ١٦٠
اعتزازه ﷺ بقرشيته، واسترضاعه في بني سعد ١٦٠
افتقدته حليمة ﷺ حين رجوعها به، ووجده ورقة بن نوفل ١٦٠
وفاة آمنة وحال رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب بعدها ١٦١
سبب خؤولة بني عدي بن النجار لرسول الله ﷺ ١٦١
إكرام عبد المطلب له ﷺ وهو صغير ١٦١
وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر .. ١٦٢
وفاة عبد المطلب وما قيل فيه من الشعر .. ١٦٢
رثاء صفية لأبيها عبد المطلب ١٦٢
رثاء برة لأبيها عبد المطلب ١٦٣
رثاء عاتكة لأبيها عبد المطلب ١٦٤
رثاء أم حكيم لأبيها عبد المطلب ١٦٤
رثاء أميمة لأبيها عبد المطلب ١٦٥
رثاء أروى لأبيها عبد المطلب ١٦٥
نسب المسيب ١٦٦
رثاء حذيفة لعبد المطلب ١٦٦
رثاء مطرود لعبد المطلب وبني عبد مناف . ١٧٠
ولاية العباس على سقاية زمزم ١٧٠
كفالة أبي طالب لرسول الله ﷺ ١٧١
ولاية أبي طالب لأمر الرسول ﷺ ١٧١
نبوءة رجل من لهب عن رسول الله ﷺ ١٧١
قصة بحيرى ١٧٢
نزول أبي طالب ورسول الله ﷺ ببحيرى .. ١٧٢
رجوع أبي طالب برسول الله ﷺ وما كان من زرير وصاحبيه ١٧٤
حديثه ﷺ عن عصمة الله له في طفولته ... ١٧٤
حرب الفجار ١٧٥
سببها ١٧٥
نشوب الحرب بين قريش وهوازن ١٧٦
حضور رسول الله ﷺ وهو صغير فيها وعمره ١٧٧
سبب تسميتها بذلك ١٧٧
قواد قريش وهوازن فيها ونتيجتها ١٧٧
حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها ١٧٧
سنّه ﷺ عند تزوجه من خديجة ١٧٧
خروجه ﷺ إلى الشام في تجارة خديجة، وما كان من بحيرى ١٧٨
نسب خديجة ١٧٩
زواجه ﷺ من خديجة ١٧٩
أولاده ﷺ من خديجة ١٨٠
أم إبراهيم ١٨٠
حديث خديجة مع ورقة وصدق نبوءة ورقة فيه ١٨٠
حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله ﷺ بين قريش في وضع الحجر ١٨٢
سبب بنيان قريش للكعبة ١٨٢
ما حدث لأبي وهب عند بناء قريش الكعبة ١٨٣
قرابة أبي وهب لرسول الله ﷺ ١٨٣
تجزئة الكعبة بين قريش، ونصيب كل فريق منها ١٨٤
الوليد بن المغيرة وهدم الكعبة، وما وجدوه تحت الهدم ١٨٤
اختلاف قريش فيمن يضع الحجر ولعقة الدم ١٨٥
إشارة أبي أمية بتحكيم أول داخل فكان رسول الله ﷺ ١٨٥
شعر الزبير في الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها ١٨٦
ارتفاع الكعبة وأول من كساها الديباج ... ١٨٧
حديث الحمس ١٨٧
الحمس عند قريش ١٨٧

القبائل التي دانت مع قريش بالحمس ١٨٨
يوم جبلة ١٨٨
يوم ذي نجب ١٨٩
ما زادته العرب في الحمس ١٨٩
اللقى عند الحمس ١٩٠
حكم الإسلام في الطواف ، وإبطال عادات
الحمس فيه ١٩١
إخبار الكهان من العرب والأحبار من اليهود
والرهبان والنصارى ١٩١
معرفة الكهان والأحبار والرهبان بمبعثه ﷺ ١٩١
قذف الجن بالشهب ، وآية ذلك على مبعثه ﷺ
.... ١٩٢
فزع ثقيف من رمي الجن بالنجوم ، وسؤالهم
عمرو بن أمية ١٩٣
حديثه ﷺ مع الأنصار في رمي الجن بالنجوم ١٩٤
الغيطلة وما حدثت به بني سهم ١٩٥
نسب الغيطلة ١٩٥
حديث كاهن جنب عن رسول الله ﷺ ... ١٩٥
ما جرى بين عمر بن الخطاب وسواد بن قارب
.... ١٩٦
إنذار يهود برسول الله ﷺ ١٩٧
إنذار اليهود به ﷺ ولما بعث كفروا به ... ١٩٧
حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر
بالرسول ﷺ ١٩٨
إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية ، وأسد بن عبيد
.... ١٩٨
حديث إسلام سلمان رضي الله عنه ١٩٩
كان سلمان مجوسياً ، فمر بكنيسة فتطلع إلى
النصرانية ١٩٩
اتفاق سلمان والنصارى على الهرب ٢٠٠
سلمان وأسقف النصارى السيىء ٢٠١
سلمان والأسقف الصالح ٢٠١
سلمان وصاحبه بالموصل ٢٠١
سلمان وصاحبه بنصيبين ٢٠٢
سلمان وصاحبه بعمورية ٢٠٢
سلمان ونقلته إلى وادي القرى ثم إلى المدينة ،
وسماعه ببعثة الرسول ﷺ ٢٠٢
نسب قيلة ٢٠٣
سلمان بين يدي الرسول ﷺ بهديته يستوثق ٢٠٤
أمر رسول الله ﷺ لسلمان بالمكاتبة ليخلص من
الرق ٢٠٤
سلمان والرجل الذي كان يخرج بين غيضتين
بعمورية ٢٠٥
ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
وعبيد الله ٢٠٦
بحثهم في الأديان ٢٠٦
ما وصل إليه ورقة وابن جحش ٢٠٧
ما كان يفعله ابن جحش بعد تنصره بمسلمي
الحبشة ٢٠٧
زواج رسول الله ﷺ من امرأة ابن جحش بعد
موته ٢٠٧
تنصر ابن الحويرث ، وذهابه إلى قيصر .. ٢٠٧
زيد بن عمرو وما وصل إليه ، وشيء عنه . ٢٠٨
شعر زيد في فراق دين قومه ٢٠٩
نسب الحضرمي ٢١١
شعر زيد في عتاب زوجته على اتفاقها مع
الخطاب في معاكسته ٢١٢
شعر زيد حين كان يستقبل الكعبة ٢١٢
الخطاب ووقوفه في سبيل زيد بن نفيل ،
وخروج زيد إلى الشام وموته ٢١٣
رثاء ورقة لزيد ٢١٤
صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل ٢١٤
تبشير يحنس الحواري برسول الله ﷺ ٢١٤
مبعث النبي ﷺ تسليماً ٢١٥
أول ما بدىء به الرسول ﷺ الرؤيا الصادقة ٢١٥
تسليم الحجارة والشجر عليه ﷺ ٢١٦
ابتداء نزول جبريل عليه السلام ٢١٦
بحث لغوي لابن هشام في معنى التحنث . ٢١٧
رسول الله ﷺ يقص على خديجة ما كان من أمر
جبريل معه ٢١٨

خديجة بين يدي ورقة تحدثه حديث
رسول الله ﷺ ٢١٩
امتحان خديجة برهان الوحي ٢١٩
ابتداء تنزيل القرآن ٢٢٠
إسلام خديجة بنت خويلد ٢٢١
تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب . . . ٢٢١
جبريل يقرىء خديجة السلام ٢٢١
فترة الوحي ونزول سورة الضحى ٢٢١
تفسير ابن هشام لمفردات سورة الضحى . . ٢٢٢
ابتداء فرض الصلاة ٢٢٣
افترضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت . ٢٢٣
تعليم جبريل الرسول ﷺ الوضوء والصلاة ٢٢٣
تعليم الرسول ﷺ خديجة الوضوء والصلاة ٢٢٤
تعيين جبريل أوقات الصلاة للرسول ﷺ . . ٢٢٤
ذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ذكر
أسلم ٢٢٥
نشأته في حجر الرسول ﷺ وسبب ذلك . . ٢٢٥
خروج علي مع رسول الله ﷺ إلى شعاب مكة
يصليان ٢٢٥
إسلام زيد بن حارثة ثانياً ٢٢٦
نسب وسبب تبني رسول الله ﷺ له ٢٢٦
شعر حارثة حين فقد ابنه زيداً ، وقدومه على
الرسول ﷺ ٢٢٦
إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه ٢٢٨
نسبه ٢٢٨
إسلامه ٢٢٨
منزلته في قريش ، ودعوته للإسلام ٢٢٨
ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر
رضي الله عنه ٢٢٨
إسلام عثمان والزبير وعبد الرحمن وسعد
وطلحة ٢٢٨
إسلام أبي عبيدة ، وأبي سلمة ، والأرقم . ٢٣٠
إسلام عمير وابن مسعود وابن القاري . . ٢٣٢
شيء عن القارة ٢٣٢
إسلام سليط وأخيه ، وعياش وامرأته ، وخنيس
وعامر ٢٣٣
إسلام ابني جحش ، وجعفر وامرأته وأولاد
الحارث ٢٣٤
إسلام نعيم ونسبه ٢٣٥
إسلام عامر بن فهيرة ونسبه ٢٣٦
إسلام خالد بن سعيد وامرأته أمينة ٢٣٦
إسلام حاطب وأبي حذيفة وإسلام واقد ،
وشيء عنه ٢٣٦
إسلام بني البكير ، وعمار بن ياسر ٢٣٧
إسلام صهيب ونسبته ٢٣٨
مباداة رسول الله ﷺ قومه ، وما كان منهم ٢٣٨
أمر الله له ﷺ بمباداة قومه ٢٣٨
تفسير ابن هشام لبعض المفردات ٢٣٩
خروج الرسول ﷺ بأصحابه إلى شعاب مكة ،
وما فعله سعد ٢٣٩
إظهار قومه ﷺ العداوة له ، وحدب عمه
أبي طالب عليه ٢٣٩
وفد قريش مع أبي طالب في شأن الرسول ﷺ
. . . . ٢٤٠
استمرار رسول الله ﷺ في دعوته ، ورجوع وفد
قريش ٢٤١
طلب أبي طالب إلى الرسول ﷺ الكف عن
الدعوة وجوابه له ٢٤١
مشي قريش إلى أبي طالب ثالثة بعمارة بن الوليد
المخزومي ٢٤٢
شعر أبي طالب في التعريض بالمطعم ومن خذله
من بني عبد مناف ٢٤٢
ذكر ما فتنت به قريش المؤمنين وعذبتهم على
الإيمان ٢٤٣
شعر أبي طالب في مدح قومه لحدبهم عليه ٢٤٣
تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن ٢٤٤
اجتماعه بنفر من قريش ليبيتوا ضد النبي ﷺ
واتفاق قريش ٢٤٤
ما أنزل الله في النفر الذين كانوا مع ابن المغيرة
. . . . ٢٤٦

تفرق النفر في قريش يشوهون رسالة الرسول ﷺ ٢٤٦
شعر أبي طالب في استعطاف قريش ٢٤٦
دعا ﷺ للناس حين أقحطوا ، فنزل المطر . ٢٥٣
الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب . ٢٥٤
انتشار ذكر الرسول في القبائل ، ولاسيما في الأوس والخزرج ٢٥٥
نسب أبي قيس بن الأسلت ٢٥٥
شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول ﷺ ٢٥٥
حرب داحس ٢٥٨
حرب حاطب ٢٥٩
شعر حكيم بن أمية في صد قومه عن عداوة النبي ﷺ ٢٦٠
ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه ٢٦٠
سفهاء قريش ورميه ﷺ بالسحر والجنون . ٢٦٠
حديث ابن العاص عن أكثر ما رأى قريشاً نالته من رسول الله ﷺ ٢٦٠
بعض ما نال أبا بكر في سبيل الرسول ﷺ . ٢٦١
أشد ما أوذي به الرسول ﷺ ٢٦١
إسلام حمزة رحمه الله ٢٦٢
أذاة أبي جهل للرسول ﷺ ووقوف حمزة على ذلك ٢٦٢
إيقاع حمزة بأبي جهل وإسلامه ٢٦٣
قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله ﷺ . . ٢٦٣
ما دار بين عتبة وبين رسول الله ﷺ ٢٦٣
ما أشار به عتبة على أصحابه ٢٦٤
ما دار بين رسول الله ﷺ وبين رؤساء قريش وتفسير لسورة الكهف ٢٦٥
استمرار قريش على تعذيب من أسلم ٢٦٥
حديث رؤساء قريش مع الرسول ﷺ ٢٦٥
حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله ﷺ ٢٦٧
ما توعد به أبو جهل رسول الله ﷺ ٢٦٧
ما حدث لأبي جهل حين همَّ بإلقاء الحجر على الرسول ﷺ ٢٦٨
نصيحة النضر لقريش بالتدبر فيما جاء به الرسول ﷺ ٢٦٨
ما كان يؤذي به النضر بن الحارث رسول الله ﷺ ٢٦٩
أرسلت قريش النضر وابن أبي معيط إلى أحبار يهود ٢٦٩
سؤال قريش له ﷺ عن أسئلة وإجابته لهم . ٢٧٠
ما أنزل الله في قريش حين سألوا رسول الله ﷺ فغاب عنه الوحي ٢٧٠
ماأنزله الله تعالى في قصة أصحاب الكهف . ٢٧٢
ما أنزل الله تعالى في خبر الرجل الطواف . ٢٧٤
ما أنزل الله تعالى في أمر الروح ٢٧٥
سؤال يهود المدينة للرسول ﷺ عن المراد من قوله تعالى ٢٧٦
ما أنزل الله تعالى بشأن طلبهم تسيير الجبال ٢٧٦
ما أنزله الله تعالى رداً على قولهم للرسول ﷺ خذ لنفسك ٢٧٦
ما أنزله تعالى رداً على قول ابن أبي أمية . . ٢٧٦
ما أنزله الله تعالى رداً على قولهم : إنما يعلمك رجل باليمامة ٢٧٨
ما أنزله تعالى في أبي جهل وما هم به . . . ٢٧٨
ما أنزله تعالى فيما عرضوه عليه ، عليه الصلاة والسلام من أموالهم ٢٧٩
استكبار قريش على أن يؤمنوا بالرسول ﷺ ٢٧٩
تهكم أبي جهل بالرسول ﷺ وتنفير الناس عنه ٢٧٩
سبب نزول آية : ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ ﴾ الآية ٢٨٠
أول من جهر بالقرآن ٢٨٠
عبد الله بن مسعود وما ناله من قريش في سبيل جهره بالقرآن ٢٨٠
قصة استماع قريش إلى قراءة النبي ﷺ . . . ٢٨١
أبو سفيان وأبو جهل والأخنس ، وحديث استماعهم للرسول ﷺ ٢٨١
ذهاب الأخنس إلى أبي سفيان يسأله عن معنى ما سمع ٢٨١

ذهاب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع ٢٨١
تعنت قريش في عدم استماعهم للرسول ﷺ وما أنزله تعالى ٢٨٢
ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة ٢٨٢
قسوة قريش على من أسلم ٢٨٢
ما كان يلقاه بلال بعد إسلامه ، وما فعله أبو بكر في تخليصه ٢٨٣
من أعتقهم أبو بكر مع بلال ٢٨٣
لام أبو قحافة ابنه لعتقه من أعتق فرد عليه ٢٨٤
تعذيب قريش لابن ياسر ، وتصبير رسول الله ﷺ له ٢٨٤
ما كان يعذب به أبو جهل من أسلم ٢٨٥
سئل ابن عباس عن عذر من امتنع عن الإسلام لسبب تعذيبه فأجاز ٢٨٥
رفض هشام تسليم أخيه لقريش ليقتلوه على إسلامه ، وشعره في ذلك ٢٨٥
ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة ٢٨٦
إشارة رسول الله ﷺ على أصحابه بالهجرة ٢٨٦
من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة ٢٨٦
من خرج إلى أرض الحبشة من بني هاشم ٢٨٧
من خرج إلى أرض الحبشة من بني أمية ٢٨٧
من هاجر إلى الحبشة من بني أسد ٢٨٨
من رحل إلى الحبشة من بني عبد شمس ٢٨٨
من رحل إلى الحبشة من بني نوفل ٢٨٨
من رحل إلى الحبشة من بني أسد ٢٨٨
من رحل إلى الحبشة من بني عبد بن قصي ٢٨٨
من رحل إلى الحبشة من بني عبد الدار بن قصي ٢٨٨
من رحل إلى الحبشة من بني زهرة ٢٨٩
من رحل إلى الحبشة من بني هذيل ٢٨٩
من رحل إلى الحبشة من بني بهراء ٢٨٩
من رحل إلى الحبشة من بني تميم ٢٨٩
من رحل إلى الحبشة من بني مخزوم ٢٩٠
اسم الشماس وشيء عنه ٢٩٠
من هاجر إلى الحبشة من حلفاء بني مخزوم ٢٩٠
من هاجر إلى الحبشة من بني جمع ٢٩٠
من هاجر إلى الحبشة من حلفاء سهم ٢٩١
من هاجر إلى الحبشة من بني عدي ٢٩١
من هاجر إلى الحبشة من بني عامر ٢٩٢
من هاجر إلى الحبشة من بني الحارث ٢٩٢
عدد المهاجرين إلى الحبشة ٢٩٣
شعر عبد الله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة ٢٩٣
شعر عثمان بن مظعون في ذلك ٢٩٤
إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها ٢٩٥
رسولا قريش إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين ٢٩٥
شعر أبي طالب للنجاشي يحضه على الدفع على المهاجرين ٢٩٦
حديث أم سلمة عن رسولي قريش مع النجاشي ٢٩٦
إحضار النجاشي للمهاجرين ، وسؤاله لهم عن دينهم وجوابهم ٢٩٧
مقالة المهاجرين في عيسى عليه السلام عند النجاشي ٢٩٨
فرح المهاجرين بنصرة النجاشي على عدوه ٢٩٩
قصة تملك النجاشي على الحبشة ٣٠٠
قتل أبي النجاشي ، وتولية عمه ٣٠٠
غلبة النجاشي عمه على أمره ، وسعي الأحباش لإبعاده ٣٠٠
توليه الملك برضا الحبشة ٣٠١
حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي ٣٠١
خروج الحبشة على النجاشي ٣٠١
إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣٠٢
اعتزاز المسلمين بإسلام عمر ٣٠٢
حديث أم عبد الله عن إسلام عمر ٣٠٣
حديث آخر عن إسلام عمر ٣٠٣

رواية عطاء ومجاهد عن إسلام عمر ٣٠٦
ذكر قوة عمر في الإسلام وجلده ٣٠٧
خبر الصحيفة ٣٠٩
تحالف الكفار ضد الرسول ﷺ ٣٠٩
تهكم أبي لهب بالرسول ﷺ ، وما أنزل الله فيه ٣٠٩
شعر أبي طالب في قريش حين تظاهروا على الرسول ﷺ ٣١٠
تعرض أبي جهل لحكيم بن حزام ، وتوسط أبي البختري ٣١٢
ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه من الأذى ٣١٢
ما أنزل الله تعالى في أبي لهب ٣١٢
أم جميل ورد الله كيدها عن الرسول ﷺ ٣١٣
ذكر ما كان يؤذي به أمية بن خلف رسول الله ﷺ ٣١٤
ما كان يؤذي به العاص رسول الله ﷺ وما نزل فيه ٣١٤
ما كان يؤذي به أبو جهل رسول الله ﷺ ، وما نزل فيه ٣١٥
ما كان يؤذي به النضر رسول الله ﷺ ، وما نزل فيه ٣١٥
مقالة ابن الزبعرى ، وما أنزل الله فيه ٣١٦
أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما أنزل الله فيهما ٣١٨
سبب نزول سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ٣١٨
أبو جهل ، وما أنزل الله فيه ٣١٨
كيف فسر ابن مسعود «المهل» ٣١٩
استشهاد في تفسير «المهل» بكلام لأبي بكر ٣١٩
ابن أم مكتوم ، ونزول سورة «عبس» ٣٢٠
ذكر من عاد من أرض الحبشة كما بلغهم إسلام أهل مكة ٣٢٠
سبب رجوع مهاجرة الحبشة ٣٢٠
من عاد من بني عبد شمس وحلفائهم ٣٢٠
من عاد من بني عبد نوفل ٣٢١
من عاد من بني أسد ٣٢١
من عاد من بني عبد الدار ٣٢١
من عاد من بني عبد قصي ٣٢١
من عاد من بني مخزوم وحلفائهم ٣٢٢
من عاد من بني جمح ٣٢٢
من عاد من بني سهم ٣٢٣
من عاد من بني عامر وحلفائهم ٣٢٣
من عاد من بني الحارث ٣٢٤
قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد . ٣٢٤
تألمه لما يصيب إخوانه في الله ، وما حدث له في مجلس لبيد ٣٢٤
قصة أبي سلمة رضي الله عنه في جواره .. ٣٢٥
ضجر المشركين بأبي طالب لإجارته ، ودفاع أبي لهب ٣٢٥
دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه ٣٢٦
سبب جوار ابن الدغنة لأبي بكر ٣٢٦
الأحابيش ٣٢٧
سبب خروج أبي بكر من جوار ابن الدغنة . ٣٢٧
حديث نقض الصحيفة ٣٢٨
بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة .. ٣٢٨
سعي هشام في ضم زهير بن أبي أمية له .. ٣٢٨
سعي هشام في ضم المطعم بن عدي له .. ٣٢٩
سعي هشام في ضم أبي البختري إليه ٣٢٩
سعي هشام في ضم زمعة له ٣٢٩
ما حدث بين هشام وزملائه ، وبين أبي جهل ، حين اعتزموا تمزيق الصحيفة ٣٣٠
كاتب الصحيفة وشل يده ٣٣٠
إخبار رسول الله ﷺ بأكل الأرضة للصحيفة ، وما كان من القوم ٣٣٠
شعر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة ٣٣١
شعر حسان في رثاء المطعم ، وذكر نقض الصحيفة ٣٣٣
كيف أجار المطعم رسول الله ﷺ ٣٣٤

مدح حسان لهشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة ٣٣٤
قصة إسلام الطفيل بن عمرو السدوسي .. ٣٣٥
تحذير قريش له من الاستماع للنبي ﷺ ... ٣٣٥
استماعه لقول قريش ، ثم عدوله وسماعه من الرسول ﷺ ٣٣٥
التقاؤه بالرسول وقبوله الدعوة ٣٣٥
الآية التي جعلت له ٣٣٦
دعوته أباه إلى الإسلام ٣٣٦
دعوته زوجه إلى الإسلام ٣٣٦
دعوته قومه إلى الإسلام وما كان منهم ، ولحاقهم بالرسول ﷺ ٣٣٧
ذهابه إلى ذي الكفين ليحرقه وشعره في ذلك ٣٣٧
جهاده مع المسلمين بعد قبض الرسول ، ثم رؤياه ومقتله ٣٣٧
أمر أعشى بني قيس بن ثعلبة ٣٣٨
شعره في مدح الرسول عند مقدمه عليه ... ٣٣٨
رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر ، وموته ٣٣٩
ذل أبي جهل أمام الرسول ﷺ ٣٤٠
أمر الإراشي الذي باع أبا جهل إبله ٣٤٠
مماطلة أبي جهل له ، واستنجاده بقريش ، واستخفافهم بالرسول ٣٤٠
إنصاف الرسول له من أبي جهل ٣٤١
ما رواه أبو جهل عن سبب خوفه من الرسول ٣٤١
أمر ركانة المطلبي ومصارعته للنبي ﷺ .. ٣٤٢
غلبة النبي له ، وآية الشجرة ٣٤٢
أمر وفد النصارى الذين أسلموا ٣٤٢
محاولة أبي جهل ردهم عن الإسلام ، وإخفاقه ٣٤٢
مواطنهم وما نزل فيهم من القرآن ٣٤٣
تهكم المشركين بمن منَّ الله عليهم ، ونزول آيات في ذلك ٣٤٣
ادعاء المشركين على النبي بتعليم جبر له ، وما أنزل الله في ذلك ٣٤٣
نزول سورة الكوثر ٣٤٤
مقالة العاص في الرسول ، ونزول سورة الكوثر ٣٤٤
صاحبا ملحوب والرداع ٣٤٤
سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر ما هو؟ فأجاب ٣٤٥
نزول : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ٣٤٥
مقالة زمعة وصحبه ، ونزول هذه الآية .. ٣٤٥
نزول ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ ... ٣٤٥
مقالة الوليد وصحبه ، ونزول هذه الآية .. ٣٤٥
ذكر الإسراء والمعراج ٣٤٦
رواية عبد الله بن مسعود عن مسراه ﷺ .. ٣٤٦
حديث الحسن عن مسراه ٣٤٧
حديث قتادة عن مسراه ٣٤٧
عود إلى حديث الحسن عن مسراه ﷺ وسبب تسمية أبي بكر الصديق ٣٤٧
حديث عائشة عن مسراه ﷺ ٣٤٨
حديث معاوية عن مسراه ﷺ ٣٤٨
جواز أن يكون الإسراء رؤيا ٣٤٩
وصف رسول الله لإبراهيم وموسى وعيسى ٣٤٩
وصف علي لرسول الله ﷺ ٣٤٩
حديث أم هانىء عن مسراه ﷺ ٣٥٠
قصة المعراج ٣٥١
حديث الخدري عن المعراج ٣٥١
عدم ضحك خازن النار للرسول ﷺ ٣٥٢
عود إلى حديث الخدري عن المعراج ... ٣٥٣
صفة أكلة أموال اليتامى ٣٥٣
صفة أكلة الربا ٣٥٣
صفة الزناة ٣٥٣
صفة النساء اللاتي يدخلن على الأزواج ما ليس منهم ٣٥٤
عود إلى حديث الخدري عن المعراج ... ٣٥٤
مشورة موسى على الرسول عليهما السلام في شأن تخفيف الصلاة ٣٥٥
كفاية الله أمر المستهزئين ٣٥٥

المستهزئون بالرسول من بني أسد ٣٥٦
المستهزئون بالرسول من بني زهرة ٣٥٦
المستهزئون بالرسول من بني مخزوم ٣٥٦
المستهزئون بالرسول من بني سهم ٣٥٦
المستهزئون بالرسول من بني خزاعة ٣٥٦
ما أصاب المستهزئين ٣٥٧
قصة الوليد لمَّا حضرته الوفاة ٣٥٧
وصاته لبنيه ٣٥٧
مطالبة بني مخزوم خزاعة بدم عقل الوليد . ٣٥٨
مقتل أبي أزيهر وثورة بني عبد مناف لذلك ٣٥٩
مطالبة خالد بربا أبيه ، وما نزل في ذلك .. ٣٦٠
أم جميل وعمر بن الخطاب ٣٦١
ضرار وعمر بن الخطاب ٣٦١
وفاة أبي طالب وخديجة ٣٦٢
صبر الرسول على إيذاء المشركين ٣٦٢
طمع المشركين في الرسول بعد وفاة أبي طالب
وخديجة ٣٦٢
المشركون عند أبي طالب لما ثقل به المرض ،
يطلبون عهداً ٣٦٢
طمع الرسول في إسلام أبي طالب ، وحديث
ذلك ٣٦٣
ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند
أبي طالب ٣٦٤
سعي الرسول إلى ثقيف يطلب النصرة ... ٣٦٤
نزول الرسول بثلاثة من أشرافهم وتحريضهم
على ذلك ٣٦٤
توجهه ﷺ إلى ربه بالشكوى ٣٦٥
قصة عداس النصراني معه ﷺ ٣٦٥
أمر الجن الذين استمعوا له وآمنوا به ٣٦٦
عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل .. ٣٦٦
عرض الرسول نفسه على العرب في مواسمهم
.... ٣٦٦
عرض الرسول نفسه على بني كلب ٣٦٨
عرض الرسول نفسه على بني حنيفة ٣٦٨
عرض الرسول نفسه على بني عامر ٣٦٨
عرض الرسول نفسه على العرب في المواسم
.... ٣٦٩
سويد بن صامت ورسول الله ﷺ ٣٦٩
إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر .. ٣٧١
بدء إسلام الأنصار ٣٧١
رسول الله ورهط من الخزرج عند العقبة .. ٣٧١
أسماء الرهط الخزرجيين الذين التقوا بالرسول
عند العقبة ٣٧٢
العقبة الأولى ومصعب بن عمير ٣٧٣
رجال العقبة الأولى من بني النجار ٣٧٤
رجال العقبة الأولى من بني زريق ٣٧٤
رجال العقبة الأولى من بني عوف ٣٧٤
مقالة ابن هشام في اسم القوافل ٣٧٤
رجال العقبة من بني سالم ٣٧٥
رجال العقبة من بني سلمة ٣٧٥
رجال العقبة من بني سواد ٣٧٥
رجال العقبة من بني الأوس ٣٧٥
رجال العقبة من بني عمرو ٣٧٥
عهد الرسول على مبايعي العقبة ٣٧٦
إرسال الرسول مصعباً مع وفد العقبة ٣٧٦
أول جمعة أقيمت بالمدينة ٣٧٧
أسعد بن زرارة وإقامة أول جمعة بالمدينة . ٣٧٧
أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير ، وإسلام
سعد بن معاذ وأسير ٣٧٧
أمر العقبة الثانية ٣٧٩
مصعب بن عمير والعقبة الثانية ٣٧٩
البراء بن معرور وصلاته إلى الكعبة ٣٨٠
إسلام عبد الله بن عمرو ٣٨١
العباس يتوثق للنبي عليه الصلاة والسلام . ٣٨٢
عهد الرسول ﷺ على الأنصار ٣٨٢
أسماء النقباء الاثني عشر وتمام خبر العقبة . ٣٨٣
نقباء الخزرج ٣٨٣
نقباء الأوس ٣٨٤
شعر كعب في حصر النقباء ٣٨٥

كلمة العباس بن عبادة في الخزرج قبل المبايعة ٣٨٦
نسب مسلول ٣٨٦
أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية ٣٨٦
تنفير الشيطان لمن بايع في العقبة الثانية ٣٨٧
استعجال المبايعين للإذن بالحرب ٣٨٧
غدو قريش على الأنصار في شأن البيعة ٣٨٧
خروج قريش في طلب الأنصار ٣٨٨
خلاص ابن عبادة من أسر قريش، وما قيل في ذلك من شعر ٣٨٨
قصة صنم عمرو بن الجموح ٣٩٠
عدوان قوم عمرو على صنمه ٣٩٠
شروط البيعة في العقبة الأخيرة ٣٩٢
أسماء من شهد العقبة ٣٩٢
عددهم ٣٩٢
من شهدها من الأوس بن حارثة وبني عبد الأشهل ٣٩٣
من شهدها من بني حارثة بن الحارث ٣٩٣
من شهدها من بني عمرو بن عوف ٣٩٤
من شهدها من بني الخزرج بن حارثة ٣٩٤
من شهدها من بني عمرو بن مبذول ٣٩٥
من شهدها من بني عمرو بن مبذول مالك ٣٩٥
من شهدها من بني مازن بن النجار ٣٩٥
تصويب نسب عمرو بن غزية ٣٩٦
من شهدها من بلحارث بن الخزرج ٣٩٦
من شهدها من بني بياضة بن عامر ٣٩٧
من شهدها من بني زريق ٣٩٧
من شهدها من بني سلمة بن سعد ٣٩٨
من شهدها من بني سواد بن غنم ٣٩٩
من شهدها من بني غنم بن سواد ٣٩٩
تصويب اسم صيفي ٣٩٩
من شهدها من بني نابي بن عمرو ٣٩٩
من شهدها من بني حرام بن كعب ٣٩٩
تصويب نسب عمير ٤٠٠
تصويب نسب خديج بن سلامة ٤٠٠
من شهدها من بني عوف بن الخزرج ٤٠٠
من شهدها من بني سالم بن غنم ٤٠١
تصويب نسب رفاعة ٤٠١
من شهدها من بني ساعدة بن كعب ٤٠٢
من شهدها من بني مازن بن النجار ٤٠٢
من شهدها من بني سلمة ٤٠٣
نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال ٤٠٣
إذنه ﷺ لمسلمي مكة بالهجرة ٤٠٤
ذكر المهاجرين إلى المدينة ٤٠٤
هجرة أبي سلمة وزوجه، وحديثها عما لقيا ٤٠٤
هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش ٤٠٥
هجرة قوم شتى ٤٠٧
هجرة نسائهم ٤٠٧
شعر أبي أحمد بن جحش في هجرة بني أسد ٤٠٧
هجرة عمر وقصة عياش معه ٤٠٩
تغرير أبي جهل والحارث بعياش ٤٠٩
كتاب عمر إلى هشام بن العاص ٤١٠
خروج الوليد بن الوليد إلى مكة في أمر عياش وهشام ٤١٠
منازل المهاجرين بالمدينة ٤١١
منزل عمر وأخيه وابنا سراقة وبنو البكير وغيرهم ٤١١
منزل طلحة وصهيب ٤١١
منزل حمزة وزيد وأبي مرثد وابنه وأنسة وأبي كبشة ٤١٢
منزل عبيدة وأخي الطفيل وغيرهم ٤١٢
منزل عبد الرحمن بن عوف ٤١٢
منزل الزبير وأبي سبرة ٤١٢
منزل مصعب ٤١٣
منزل أبي حذيفة وعتبة ٤١٣
منزل عثمان ٤١٣
هجرة الرسول ﷺ ٤١٣
تأخر علي وأبي بكر في الهجرة ٤١٣

اجتماع الملأ من قريش ، وتشاورهم في أمر الرسول ﷺ ٤١٤
خروج النبي ﷺ واستخلافه علياً على فراشه ٤١٥
ما نزل من القرآن في تربص المشركين بالنبي ﷺ ٤١٦
طمع أبي بكر في أن يكون صاحب النبي ﷺ في الهجرة ، وما أعد لذلك ٤١٧
حديث هجرته ﷺ إلى المدينة ٤١٧
من كان يعلم بهجرة الرسول ﷺ ٤١٧
قصة الرسول ﷺ مع أبي بكر في الغار ٤١٨
ابنا أبي بكر وابن فهيرة يقومون بشؤون الرسول ﷺ وصاحبه ٤١٨
سبب تسمية أسماء بذات النطاقين ٤١٨
أبو بكر يقدم راحلة للرسول ﷺ ٤١٩
ضرب أبي جهل لأسماء ٤١٩
خبر الهاتف من الجن عن طريق الرسول ﷺ في هجرته ٤١٩
أبو قحافة وأسماء بعد هجرة أبي بكر ٤٢٠
سراقة وركوبه في أثر الرسول ﷺ ٤٢٠
إسلام سراقة ٤٢١
تصويب نسب عبد الرحمن الجعشمي ٤٢٢
طريقه ﷺ في هجرته ٤٢٢
قدومه ﷺ قباء ٤٢٣
منازله ﷺ بقباء ٤٢٣
منزل أبي بكر بقباء ٤٢٤
منزل علي بن أبي طالب بقباء ٤٢٤
ابن حنيف وتكسيره الأصنام ٤٢٤
بناء مسجد قباء ٤٢٤
خروجه ﷺ من قباء وسفره إلى المدينة ٤٢٥
اعتراض القبائل له ﷺ تبغي نزوله عندها ٤٢٥
مبرك ناقته بدار بني مالك بن النجار ٤٢٥
بناء مسجد المدينة ومساكنه ﷺ ٤٢٦
إخبار الرسول لعمار بقتل الفئة الباغية له ٤٢٧
ارتجاز علي بن أبي طالب في بناء المسجد ٤٢٧
ما كان بين عمار وأحد الصحابة من مشادة ٤٢٧
وصاة الرسول ﷺ بعمار ٤٢٧
من بنى أول مسجد ٤٢٨
منزله ﷺ من بيت أبي أيوب ، وشيء من أدبه في ذلك ٤٢٨
تلاحق المهاجرين إلى الرسول ﷺ بالمدينة ٤٢٩
عدوان أبي سفيان على دار بني جحش ، والقصة في ذلك ٤٢٩
انتشار الإسلام ومن بقي على شركه ٤٢٩
أول خطبه عليه الصلاة والسلام ٤٣٠
خطبته الثانية ﷺ ٤٣٠
كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود ٤٣٠
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ٤٣٣
من آخى بينهم ﷺ ٤٣٣
بلال يوصي بديوانه لأبي رويحة ٤٣٥
أبو أمامة ٤٣٥
موته وما قاله اليهود في ذلك ٤٣٥
بموته كان النبي ﷺ نقيباً لبني النجار ٤٣٥
خبر الأذان ٤٣٥
التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس ٤٣٥
رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان ٤٣٦
تعليم بلال الأذان ٤٣٦
رؤيا عمر في الأذان ، وسبق الوحي به ٤٣٦
ما كان يقوله بلال قبل الأذان ٤٣٧
أبو قيس بن أبي أنس ٤٣٧
إسلامه وشيء من شعره ٤٣٧
الأعداء من يهود ٤٤٠
الأعداء من بني النضير ٤٤٠
من بني ثعلبة ٤٤٠
من بني قينقاع ٤٤١
من بني قريظة ٤٤١
من بني زريق ٤٤١
من بني حارثة ٤٤٢
من بني عمر ٤٤٢
من بني النجار ٤٤٢

إسلام عبد الله بن سلام ٤٤٢
كيف أسلم ٤٤٢
قوم يكذبونه ولا يتبعونه ٤٤٣
حديث مخيريق ٤٤٣
إسلامه وموته ووصاته ٤٤٣
شهادة عن صفية ٤٤٤
من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار . . ٤٤٤
من بني عمرو ٤٤٤
من بني حبيب ٤٤٤
شيء عن جلاس ٤٤٤
شيء عن الحارث بن سويد ٤٤٥
من بني ضبيعة ٤٤٦
من بني لوذان ٤٤٦
معتب وابنا حاطب بدريون وليسوا منافقين ٤٤٧
من بني ثعلبة ٤٤٧
من بني أمية ٤٤٧
من بني عبيد ٤٤٧
من بني النبيت ٤٤٧
من بني ظفر ٤٤٨
من بني عبد الأشهل ٤٤٩
من بني الخزرج ٤٥٠
من بني جشم ٤٥٠
من بني عوف ٤٥٠
من أسلم من أحبار يهود نفاقاً ٤٥٠
من بني قينقاع ٤٥٠
طرد المنافقين من مسجد الرسول ﷺ ٤٥١
ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود ٤٥٢
ما نزل في الأحبار ٤٥٢
ما نزل في منافقي الأوس والخزرج ٤٥٣
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٥٤
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٥٥
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٥٦
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٥٧
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٥٩
دعوى اليهود قلة العذاب في الآخرة، ورد الله
عليهم ٤٥٩
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٦٠
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٦٢
سؤال اليهود الرسول، وإجابته لهم عليه الصلاة
والسلام ٤٦٣
إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام، وردّ الله
عليهم ٤٦٣
كتابه ﷺ إلى يهود خيبر ٤٦٤
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٦٤
ما نزل في أبي ياسر وأخيه ٤٦٥
كفر اليهود به ﷺ بعد استفتاحهم به، وما نزل
في ذلك ٤٦٦
ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم
بالنبي ٤٦٦
ما نزل في قول أبي صلوبا ٤٦٦
ما نزل في قول ابن حريملة ووهب ٤٦٦
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٦٧
ما نزل في صدّ حيي وأخيه الناس عن الإسلام
. . . . ٤٦٧
تنازع اليهود والنصارى عند الرسول ﷺ . . ٤٦٧
ما نزل في طلب ابن حريملة أن يكلمه الله . ٤٦٧
ما نزل في سؤال ابن صوريا للنبي عليه الصلاة
والسلام بأن يتهود ٤٦٨
مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة . . ٤٦٨
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٦٨
كتمانهم مافي التوراة من الحق ٤٦٩
جمعهم في سوق بني قينقاع ٤٦٩
دخوله ﷺ بيت المدراس ٤٧٠
اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه
السلام ٤٧٠
ما نزل فيما همَّ به بعضهم من الإيمان غدوة،
والكفر عشية ٤٧٠
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٧١
ما نزل في أخذ الميثاق عليهم ٤٧٢

سعيهم في الوقيعة بين الأنصار ٤٧٢
شيء عن يوم بعاث ٤٧٢
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٧٣
ما نزل في قولهم: ما آمن إلا شرارنا ٤٧٣
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٧٤
ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود ٤٧٤
ما كان بين أبي بكر وفنحاص ٤٧٤
أمرهم المؤمنين بالبخل ٤٧٥
جحدهم الحق ٤٧٦
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٧٦
النفر الذين خربوا الأحزاب ٤٧٧
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٧٧
إنكارهم للتنزيل ٤٧٧
اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله ﷺ ٤٧٨
ادعاؤهم أنهم أحباء الله ٤٧٨
إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام ٤٧٨
رجوعهم إلى النبي ﷺ في حكم الرجم ٤٧٨
ظلمهم في الدية ٤٨٠
قصدهم الفتنة برسول الله ﷺ ٤٨٠
جحودهم نبوة عيسى عليه السلام ٤٨١
ادعاؤهم أنهم على حق ٤٨١
إشراكهم بالله ٤٨١
نهيه تعالى للمؤمنين عن موادتهم ٤٨٢
سؤالهم عن قيام الساعة ٤٨٢
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٨٢
ادعاؤهم أن عزيراً ابن الله ٤٨٣
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٨٣
طلبهم كتاباً من السماء ٤٨٣
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٨٤
سؤالهم له عن ذي القرنين ٤٨٤
تهجمهم على ذات الله، وغضب الرسول ﷺ لذلك ٤٨٤
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٨٥
أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة ٤٨٥
معنى العاقب والسيد والأسقف ٤٨٥
منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم ٤٨٥
سبب إسلام كوز بن علقمة ٤٨٦
رؤساء نجران وإسلام أحدهم ٤٨٦
صلاتهم إلى المشرق ٤٨٦
أسماء الوفد ومعتقدهم ومناقشتهم الرسول ﷺ ٤٨٧
ما نزل من آل عمران فيهم ٤٨٧
ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود والنصارى ٤٨٩
ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين ٤٨٩
ما نزل من القرآن في خلق عيسى ٤٩٠
خبر زكريا ومريم ٤٩٠
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٩٠
كفالة جريج الراهب لمريم ٤٩٠
ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام ٤٩١
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٩١
رفع عيسى عليه السلام ٤٩٢
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٤٩٢
إباؤهم الملاعنة ٤٩٣
تولية أبي عبيدة أمورهم ٤٩٣
نبذ من ذكر المنافقين ٤٩٤
ابن أبي وابن صيفي ٤٩٤
إسلام ابن أبي ٤٩٤
إصرار ابن صيفي على كفره ٤٩٤
ما نال ابن صيفي جزاء تعريضه بالرسول ﷺ ٤٩٥
الاحتكام إلى قيصر في ميراثه ٤٩٥
هجاء كعب لابن صيفي ٤٩٥
خروج قوم ابن أبي علية وشعره في ذلك ٤٩٥
غضب الرسول ﷺ من كلام ابن أبي ٤٩٦
ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ ٤٩٧
مرض أبي بكر وعامر وبلال وحديث عائشة عنهم ٤٩٧

دعاء الرسول ﷺ بنقل وباء المدينة إلى مهيعة ٤٩٨
ما جهد المسلمين من الوباء ٤٩٨
بدء قتال المشركين ٤٩٨
تاريخ الهجرة ٤٩٩
غزوة ودان وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام ٤٩٩
موادعة بني ضمرة والرجوع من غير حرب ٤٩٩
سرية عبيدة بن الحارث وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام ٤٩٩
ما وقع بين الكفار وإصابة سعد ٤٩٩
من فرَّ من المشركين إلى المسلمين ٥٠٠
شعر أبي بكر فيها ٥٠٠
شعر ابن الزبعرى في الرد على أبي بكر ٥٠١
شعر ابن أبي وقاص في رميته ٥٠٢
أول راية في الإسلام كانت لعبيدة ٥٠٣
سرية حمزة إلى سيف البحر ٥٠٣
ما جرى بين المسلمين والكفار ٥٠٣
كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك ٥٠٣
شعر أبي جهل في الرد على حمزة ٥٠٤
غزوة بواط ٥٠٥
يومها ٥٠٥
ابن مظعون على المدينة ٥٠٥
العودة إلى المدينة ٥٠٥
غزوة العشيرة ٥٠٥
أبو سلمة على المدينة ٥٠٥
الطريق إلى العشيرة ٥٠٦
تكنية الرسول ﷺ لعلي بأبي تراب ٥٠٦
سرية سعد بن أبي وقاص ٥٠٧
ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب ٥٠٧
غزوة سفوان وهي غزوة بدر الأولى ٥٠٧
إغارة كرز والخروج في طلبه ٥٠٧
فوات كرز والرجوع من غير حرب ٥٠٧
سرية عبد الله بن جحش ٥٠٨
بعثه والكتاب الذي حمله ٥٠٨
أصحاب ابن جحش في سريته ٥٠٨
فض ابن جحش كتاب النبي ﷺ ومضيه لطيته ٥٠٨
تخلف القوم بمعدن ٥٠٨
اسم الحضرمي ونسبه ٥٠٩
ما جرى بين الفريقين وما خلص به ابن جحش ٥٠٩
نكران الرسول ﷺ على ابن جحش قتاله في الشهر الحرام ٥٠٩
توقع اليهود بالمسلمين الشر ٥١٠
إسلام ابن كيسان وموت عثمان كافراً ٥١٠
طمع ابن جحش في الأجر وما نزل في ذلك ٥١٠
شعر في هذه السرية ينسب إلى أبي بكر ٥١١
صرف القبلة إلى الكعبة ٥١١
غزوة بدر الكبرى ٥١١
عير أبي سفيان ٥١١
ندب المسلمين للعير وحذر أبي سفيان ٥١٢
ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب ٥١٢
عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس ٥١٢
الرؤيا تذيع في قريش ٥١٣
ما جرى بين أبي جهل والعباس بسبب الرؤيا ٥١٣
نساء عبد المطلب يلمن العباس مع أبي جهل ٥١٤
العباس يقصد أبا جهل لينال منه، فيصرفه عنه تحقق الرؤيا ٥١٤
تجهز قريش للخروج ٥١٤
عقبة يتهكم بأمية لقعوده فيخرج ٥١٤
الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم يوم بدر ٥١٥
شعر مكرز في قتله عامراً ٥١٦
إبليس يغري قريشاً بالخروج ٥١٦
خروج رسول الله ﷺ ٥١٦
صاحب اللواء ٥١٧
رايتا الرسول ﷺ ٥١٧
عدد إبل المسلمين ٥١٧
طريق المسلمين إلى بدر ٥١٧

الرجل الذي اعترض الرسول وجواب سلمة له ٥١٧
بقية الطريق إلى بدر ٥١٨
أبو بكر وعمر والمقداد وكلماتهم في الجهاد ٥١٨
استيثاق الرسول ﷺ من أمر الأنصار ٥١٩
الرسول ﷺ وأبو بكر يتعرفان أخبار قريش . ٥١٩
ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم ٥٢٠
بسبس وعدي يتجسسان الأخبار ٥٢٠
حذر أبي سفيان وهربه بالعير ٥٢١
رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش . . ٥٢١
رسالة أبي سفيان إلى قريش ٥٢١
رجوع الأخنس ببني زهرة ٥٢٢
نزول قريش بالعدوة والمسلمين ببدر ٥٢٢
مشورة الحباب على رسول الله ﷺ ٥٢٣
بناء العريش لرسول الله ﷺ ٥٢٣
ارتحال قريش ٥٢٣
إسلام ابن حزام ٥٢٤
تشاور قريش في الرجوع عن القتال ٥٢٤
نسب الحنظلية ٥٢٥
مقتل الأسود المخزومي ٥٢٦
دعاء عتبة إلى المبارزة ٥٢٧
التقاء الفريقين ٥٢٧
ابن غزية وضرب الرسول له في بطنه بالقدح ٥٢٨
مناشدة الرسول ربه النصر ٥٢٨
مقتل مهجع وابن سراقة ٥٢٨
تحريض المسلمين على القتال ٥٢٩
استفتاح أبي جهل بالدعاء ٥٢٩
رمي الرسول للمشركين بالحصباء ٥٢٩
نهي النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين ٥٣٠
مقتل أمية بن خلف ٥٣١
شهود الملائكة وقعة بدر ٥٣٣
مقتل أبي جهل ٥٣٤
شعار المسلمين ببدر ٥٣٤
عود إلى مقتل أبي جهل ٥٣٤
قصة سيف عكاشة ٥٣٦
حديث بين أبي بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر ٥٣٧
طرح المشركين في القليب ٥٣٧
شعر حسان فيمن ألقوا في القليب ٥٣٨
ذكر الفتية الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ﴾ ٥٤٠
ذكر الفيء ببدر والأسارى ٥٤٠
بعث ابن رواحة وزيد بشيرين ٥٤١
قفول رسول الله من بدر ٥٤١
مقتل النضر وعقبة ٥٤٢
بلوغ مصاب قريش إلى مكة ٥٤٣
نواح قريش على قتلاهم ٥٤٤
أمر سهيل بن عمرو وفداؤه ٥٤٥
أسر عمرو بن أبي سفيان وإطلاقه ٥٤٧
أسر أبي العاص بن الربيع ٥٤٨
سبب زواج أبي العاص من زينب ٥٤٨
سعي قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن ٥٤٨
أبو العاص عند الرسول وبعث زينب في فدائه ٥٤٩
خروج زينب إلى المدينة ٥٤٩
تأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحباها . ٥٤٩
هند تحاول تعرف أمر زينب ٥٤٩
ما أصاب زينب من قريش عند خروجها ومشورة أبي سفيان ٥٥٠
شعر لأبي خيثمة فيما حدث لزينب ٥٥١
الخلاف بين ابن إسحاق وابن هشام في مولى يمين أبي سفيان ٥٥٢
شعر هند وكنانة في خروج زينب ٥٥٢
الرسول يحل دم هبار ٥٥٢
إسلام أبي العاص بن الربيع ٥٥٣
استيلاء المسلمين على تجارة معه وإجارة زينب له ٥٥٣

المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم ٥٥٣
زوجته ترد إليه ٥٥٤
مثل من أمانة أبي العاص ٥٥٤
الذين أطلقوا من غير فداء ٥٥٤
إسلام عمير بن وهب ٥٥٥
صفوان يحرضه على قتل الرسول ٥٥٥
رؤية عمر له وإخباره الرسول بأمره ٥٥٦
الرسول يحدثه بما بيته هو وصفوان فيسلم ٥٥٦
رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام ٥٥٧
هو أو ابن هشام الذين رأى إبليس ، وما نزل فيه ٥٥٧
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٥٥٧
شعر لحسان في الفخر بقومه وما كان من تغرير إبليس بقريش ٥٥٨
المطعمون من قريش ٥٥٨
من بني هاشم ٥٥٨
من بني عبد شمس ٥٥٨
من بني نوفل ٥٥٩
من بني أسد ٥٥٩
من بني عبد الدار ٥٥٩
نسب النضر ٥٥٩
من بني مخزوم ٥٥٩
من بني جمح ٥٥٩
من بني سهم ٥٥٩
من بني عامر ٥٥٩
أسماء خيل المسلمين يوم بدر ٥٦٠
نزول سورة الأنفال ٥٦٠
ما نزل في تقسيم الأنفال ٥٦٠
ما نزل في خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش ٥٦٠
ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر وتحريضهم ٥٦١
ما نزل في رمي الرسول للمشركين بالحصباء ٥٦١
ما نزل في الاستفتاح ٥٦١
ما نزل في حض المسلمين على طاعة الرسول ٥٦٢
ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول ٥٦٢
ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم ٥٦٢
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٥٦٣
المدة بين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ وبدر ٥٦٣
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٥٦٤
ما نزل فيمن عاونوا أبا سفيان ٥٦٤
الأمر بقتال الكفار ٥٦٤
ما نزل في تقسيم الفيء ٥٦٤
ما نزل في لطف الله بالرسول ٥٦٥
ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب ٥٦٥
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٥٦٦
ما نزل في الأسارى والمغانم ٥٦٧
ما نزل في التواصل بين المسلمين ٥٦٨
من حضر بدراً من المسلمين ٥٦٨
من بني هاشم والمطلب ٥٦٨
من بني عبد شمس ٥٦٩
نسب سالم ٥٧٠
من حلفاء بني عبد شمس ٥٧٠
من حلفاء بني كبير ٥٧٠
من حلفاء بني نوفل ٥٧١
من حلفاء بني أسد ٥٧١
من حلفاء بني عبد الدار ٥٧١
من حلفاء بني زهرة ٥٧١
من حلفاء بني تيم ٥٧٢
من حلفاء بني مخزوم ٥٧٣
سبب تسمية الشماس ٥٧٣
من بني عدي وحلفائهم ٥٧٣
من بني جمح وحلفائهم ٥٧٤
من بني عامر ٥٧٤
من بني الحارث ٥٧٥
عدد من شهد بدراً من المهاجرين ٥٧٥
الأنصار ومن معهم ٥٧٥

من بني عبد الأشهل ٥٧٥
من بني عبيد بن كعب وحلفائهم ٥٧٥
سبب تسمية عبيد بمقرن ٥٧٦
من بني عبد بن رزاح وحلفائهم ٥٧٦
من بني حارثة ٥٧٧
من بني عمرو ٥٧٧
من بني أمية ٥٧٧
من بني عبيد وحلفائهم ٥٧٨
من بني ثعلبة ٥٧٨
من بني جحجبى وحلفائهم ٥٧٩
من بني غنم ٥٧٩
من بني معاوية وحلفائهم ٥٧٩
عدد من شهد بدراً من الأوس ٥٨٠
من بني امرىء القيس ٥٨٠
من بني زيد ٥٨٠
من بني عدي ٥٨٠
من بني أحمر ٥٨٠
من بني جشم ٥٨٠
من بني جدارة ٥٨١
من بني الأبجر ٥٨١
من بني عوف ٥٨١
من بني جزء وحلفائهم ٥٨١
من بني سالم ٥٨٢
من بني أصرم ٥٨٢
من بني دعد ٥٨٢
من بني لوذان وحلفائهم ٥٨٣
من بني ساعدة ٥٨٤
من بني البدي وحلفائهم ٥٨٤
من بني طريف وحلفائهم ٥٨٤
من بني جشم ٥٨٤
نسب الجموح ٥٨٥
من بني عبيد وحلفائهم ٥٨٥
من بني خناس ٥٨٥
من بني النعمان ٥٨٦
من بني سواد ٥٨٦
من بني عدي بن نابي ٥٨٦
تسمية من كسروا آلهة بني سلمة ٥٨٧
من بني زريق ٥٨٧
من بني خالد ٥٨٧
من بني خلدة ٥٨٧
من بني العجلان ٥٨٨
من بني بياضة ٥٨٨
من بني حبيب ٥٨٨
من بني النجار ٥٨٨
من بني عسيرة ٥٨٩
من بني عمرو ٥٨٩
من بني عبيد بن ثعلبة ٥٨٩
من بني عائذ وحلفائهم ٥٨٩
من بني زيد ٥٨٩
من بني سواد وحلفائهم ٥٨٩
نسب عفراء ٥٩٠
من بني عامر بن مالك ٥٩٠
من بني عمرو بن مالك ٥٩٠
نسب جديلة ٥٩٠
من بني عدي بن عمرو ٥٩٠
من بني عدي بن النجار ٥٩١
من بني حرام بن جندب ٥٩١
من بني مازن بن النجار وحلفائهم ٥٩٢
من بني خنساء بن مبذول ٥٩٢
من بني ثعلبة بن مازن ٥٩٢
من بني دينار بن النجار ٥٩٢
جملة عدد البدريين من الخزرج ٥٩٢
من فات ابن إسحاق ذكرهم ٥٩٢
عدد البدريين جميعاً ٥٩٣
من استشهد من المسلمين يوم بدر ٥٩٣
القرشيون من بني عبد المطلب ٥٩٣
من بني زهرة ٥٩٣
من بني عدي ٥٩٣
من بني الحارث بن فهر ٥٩٣
ومن الأنصار ٥٩٣

من بني الحارث بن الخزرج ٥٩٣
من بني سلمة ٥٩٤
من بني حبيب ٥٩٤
من بني النجار ٥٩٤
من بني غنم ٥٩٤
من قتل ببدر من المشركين ٥٩٤
من بني عبد شمس ٥٩٤
من بني نوفل ٥٩٥
من بني أسد ٥٩٦
من بني عبد الدار ٥٩٦
من بني تيم بن مرة ٥٩٦
من بني مخزوم ٥٩٦
من بني سهم ٥٩٨
من بني جمح ٥٩٩
من بني عامر ٥٩٩
عددهم ٥٩٩
من فات ابن إسحاق ذكرهم ٦٠٠
من بني عبد شمس ٦٠٠
من بني أسد ٦٠٠
من بني عبد الدار ٦٠٠
من بني تيم ٦٠٠
من بني مخزوم ٦٠٠
من بني جمح ٦٠٠
من بني سهم ٦٠١
ذكر أسرى قريش يوم بدر ٦٠٢
من بني هاشم ٦٠٢
من بني المطلب ٦٠٢
من بني عبد شمس وحلفائهم ٦٠٢
من بني نوفل وحلفائهم ٦٠٣
من بني عبد الدار وحلفائهم ٦٠٣
من بني أسد وحلفائهم ٦٠٣
من بني مخزوم ٦٠٣
من بني سهم ٦٠٤
من بني جمح ٦٠٤
من بني عامر ٦٠٤
من بني الحارث ٦٠٥
ما فات ابن إسحاق ذكرهم ٦٠٥
من بني هاشم ٦٠٥
من بني المطلب ٦٠٥
من بني عبد شمس ٦٠٥
من بني نوفل ٦٠٥
من بني أسد ٦٠٥
من بني عبد الدار ٦٠٦
من بني تيم ٦٠٦
من بني مخزوم ٦٠٦
من بني جمح ٦٠٦
من بني سهم ٦٠٦
من بني عامر ٦٠٦
من بني الحارث ٦٠٦
ذكر ما قيل من الشعر في يوم بدر ٦٠٦
شعر لحسان في بدر أيضاً ٦١٣
شعر الحارث في الرد على حسان ٦١٥
شعر لحسان فيها أيضاً ٦١٥
شعر عبيدة بن الحارث في قطع رجله ٦١٩
شعر لكعب في بدر ٦٢١
شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القليب ٦٢٢
شعر ضرار في رثاء أبي جهل ٦٢٢
شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل ٦٢٣
شعر ابن الأسود في بكاء قتلى بدر ٦٢٣
شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى بدر ٦٢٥
شعر أبي أسامة ٦٢٨
شعر هند بنت عتبة ٦٣٢
شعر صفية ٦٣٤
شعر هند بنت أثاثة ٦٣٥
شعر قتيلة بنت الحارث ٦٣٥
تاريخ الفراغ من بدر ٦٣٦
غزوة بني سليم بالكدر ٦٣٧
غزوة السويق ٦٣٧
عدوان أبي سفيان وخروج الرسول في أثره ٦٣٧

سبب تسميتها بغزوة السويق ٦٣٨
شعر أبي سفيان فيها ٦٣٨
غزوة ذي أمر ٦٣٩
غزوة الفرع من بحران ٦٣٩
أمر بني قينقاع ٦٣٩
نصيحة الرسول لهم وردهم عليه ٦٣٩
ما نزل فيهم ٦٤٠
كانوا أول من نقض العهد ٦٤٠
سبب الحرب بينهم وبين المسلمين ٦٤٠
ما كان من ابن أبي مع الرسول ٦٤٠
مدة حصارهم ٦٤١
تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي
ابن أبي ٦٤١
سرية زيد بن حارثة إلى القردة ٦٤٢
إصابة زيد للعير وإفلات الرجال ٦٤٢
شعر حسان في تأنيب قريش ٦٤٢
مقتل كعب بن الأشرف ٦٤٢
استنكاره خبر رسولي الرسول بقتل ناس من
المشركين ٦٤٢
شعره في التحريض على الرسول ٦٤٣
شعر حسان في الرد عليه ٦٤٤
شعر ميمونة في الرد على كعب ٦٤٤
شعر كعب في الرد على ميمونة ٦٤٥
تشبيب كعب بنساء المسلمين والحيلة في قتله
.... ٦٤٥
شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف ٦٤٧
شعر حسان في مقتل ابن الأشرف وابن
أبي الحقيق ٦٤٧
أمر محيصة وحويصة ٦٤٨
لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهودياً ثم إسلامه
.... ٦٤٨
شعر محيصة في لوم أخيه له ٦٤٨
رواية أخرى في إسلام حويصة ٦٤٩
المدة بين قدوم الرسول بُحران وغزوة أحد ٦٤٩
غزوة أحد ٦٤٩
التحريض على غزو الرسول ٦٥٠
ما نزل في ذلك من القرآن ٦٥٠
اجتماع قريش للحرب ٦٥٠
خروج قريش ومعهم نساؤهم ٦٥١
رؤيا رسول الله ﷺ ٦٥٢
مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء ٦٥٢
انخذال المنافقين ٦٥٣
حادثة تفاءل بها الرسول ٦٥٣
ما كان من مربع حين سلك المسلمون حائطه ٦٥٣
نزول الرسول بالشعب وتعبيته للقتال ٦٥٤
من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة ٦٥٤
أمر أبي دجانة ٦٥٥
أمر أبي عامر الفاسق ٦٥٥
أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش ٦٥٥
تحريض هند والنسوة معها ٦٥٥
شعار المسلمين ٦٥٦
تمام قصة أبي دجانة ٦٥٦
مقتل حمزة ٦٥٦
وحشي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله
حمزة ٦٥٨
وحشي بين يدي الرسول يسلم ٦٥٩
قتل وحشي لمسيلمة ٦٥٩
خلع وحشي من الديوان ٦٦٠
مقتل مصعب بن عمير ٦٦٠
شأن عاصم بن ثابت ٦٦١
حنظلة غسيل الملائكة ٦٦١
شعر الأسود وأبي سفيان في قتلهما حنظلة ٦٦٢
شعر حسان في الرد على أبي سفيان ٦٦٢
شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضاً ٦٦٣
حديث الزبير عن سبب الهزيمة ٦٦٣
شجاعة صؤاب وشعر حسان في ذلك ٦٦٤
شعر حسان في عمرة الحارثية ٦٦٤
ما لقيه الرسول يوم أحد ٦٦٥
شعر حسان في عتبة وما أصاب الرسول ٦٦٦
ابن السكن وبلاؤه يوم أحد ٦٦٦

حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد ٦٦٧
أبو دجانة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول ٦٦٧
بلاء قتادة وحديث عينه ٦٦٧
شأن أنس بن النضر ٦٦٧
ما أصاب ابن عوف من الجراحات ٦٦٨
أول من عرف الرسول بعد الهزيمة ٦٦٨
مقتل أبي بن خلف ٦٦٨
شعر حسان في مقتل أبي بن خلف ٦٦٩
انتهاء الرسول إلى الشعب ٦٧٠
حرص ابن أبي وقاص على قتل عتبة ٦٧٠
صعود قريش الجبل وقتال عمر لهم ٦٧٠
ضعف الرسول عن النهوض ومعاونة طلحة له ٦٧٠
صلاة الرسول قاعداً ٦٧١
مقتل اليمان وابن وقش ٦٧١
مقتل حاطب ومقالة أبيه ٦٧٢
مقتل قزمان منافقاً كما حدث الرسول بذلك ٦٧٢
قتل مخيريق ٦٧٢
أمر الحارث بن سويد ٦٧٢
تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذر ٦٧٣
أمر أصيرم ٦٧٣
مقتل عمرو بن الجموح ٦٧٤
هند وتمثيلها بحمزة ٦٧٤
شعر هند بنت أثاثة في الرد على هند بنت عتبة ٦٧٥
شعر لهند بنت عتبة أيضاً ٦٧٥
تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة ٦٧٥
استنكار الحليس على أبي سفيان تمثيله بحمزة ٦٧٦
شماتة أبي سفيان بالمسلمين بعد أحد وحديثه مع عمر ٦٧٦
توعد أبي سفيان المسلمين ٦٧٧
خروج علي في آثار المشركين ٦٧٧
أمر القتلى بأحد ٦٧٧
حزن الرسول على حمزة وتوعده المشركين بالمثلة ٦٧٨
ما نزل في النهي عن المثلة ٦٧٨
صلاة الرسول على حمزة والقتلى ٦٧٩
صفية وحزنها على حمزة ٦٧٩
دفن عبد الله بن جحش مع حمزة ٦٧٩
حزن حمنة على حمزة ٦٨٠
بكاء نساء الأنصار على حمزة ٦٨٠
شأن المرأة الدينارية ٦٨١
غسل السيوف ٦٨١
خروج الرسول في أثر العدو ليرهبه ٦٨٢
مثل من استماتة المسلمين في نصرة الرسول ٦٨٢
استعمال ابن أم مكتوم على المدينة ٦٨٣
شأن معبد الخزاعي ٦٨٣
رسالة أبي سفيان إلى الرسول على لسان ركب ٦٨٤
كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكرة . ٦٨٤
مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة ٦٨٥
مقتل معاوية بن المغيرة ٦٨٥
شأن عبد الله بن أبي بعد ذلك ٦٨٥
كان يوم أحد يوم محنة ٦٨٦
ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن ٦٨٦
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٦٨٧
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٦٨٨
النهي عن الربا ٦٨٨
الحض على الطاعة ٦٨٨
ذكر ما أصابهم وتعزيتهم عنه ٦٨٩
دعوة المجاهدين للجنة ٦٨٩
ذكره أن الموت بإذن الله ٦٩٠
ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء ٦٩٠
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٦٩١
تحذيره إياهم من إطاعة الكفار ٦٩٣

تأنيبه إياهم لفرارهم عن نبيهم ٦٩٣

تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون الموت في الله ٦٩٣

ذكره رحمة الرسول عليهم ٦٩٤

ما نزل في الغلول ٦٩٤

فضل الله على الناس ببعث الرسل ٦٩٥

ذكره المصيبة التي أصابتهم ٦٩٥

الترغيب في الجهاد ٦٩٦

مصير قتلى أحد ٦٩٦

ذكر من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد ٦٩٦

ذكر من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد ٦٩٧

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين ٦٩٨

من بني هاشم ٦٩٨

من بني أمية ٦٩٨

من بني عبد الدار ٦٩٨

من بني مخزوم ٦٩٨

من الأنصار ٦٩٨

من راتج ٦٩٩

من بني ظفر ٦٩٩

من بني ضبيعة ٦٩٩

من بني عبيد ومن بني ثعلبة ٦٩٩

من بني السلم ٦٩٩

من بني العجلان ٦٩٩

من بني معاوية ٧٠٠

من بني النجار ٧٠٠

من بني مبذول ٧٠٠

من بني عمرو ٧٠٠

من بني عدي ٧٠٠

من بني مازن ٧٠٠

من بني دينار ٧٠٠

من بني الحارث ٧٠٠

من بني الأبجر ٧٠١

من بني ساعدة ٧٠١

من بني طريف ٧٠١

من بني عوف ٧٠١

من بني الحبلى ٧٠١

من بني سلمة ١٠٧

من بني سواد ٧٠٢

من بني زريق ٧٠٢

عدد الشهداء ٧٠٢

من بني معاوية ٧٠٢

من بني خطمة ٧٠٢

من بني الخزرج ٧٠٢

من بني عمرو ٧٠٢

من بني سالم ٧٠٢

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد ٧٠٢

من بني عبد الدار ٧٠٢

من بني أسد ٧٠٣

من بني زهرة ٧٠٣

من بني مخزوم ٧٠٣

من بني جمح ٧٠٤

من بني عامر ٧٠٤

عدد قتلى المشركين ٧٠٤

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد ٧٠٤

شعر هبيرة ٧٠٤

شعر حسان في الرد على هبيرة ٧٠٤

شعر كعب في الرد على هبيرة ٧٠٧

شعر لابن الزبعرى ٧١٠

رد حسان على ابن الزبعرى ٧١١

شعر كعب في بكاء حمزة وقتلى أحد ٧١٢

شعر ضرار في الرد على كعب ٧١٣

شعر ابن الزبعرى في يوم أحد ٧١٤

شعر حسان في الرد على ابن الزبعرى ٧١٥

شعر عمرو بن العاص في يوم أحد ٧١٧

شعر كعب في الرد على ابن العاصي ٧١٧

شعر ضرار في يوم أحد ٧١٧

شعر عمرو في يوم أحد ٧١٩

شعر كعب في الرد على عمرو بن العاص ٧٢٠

شعر حسان في أصحاب اللواء ٧٢١

شعر حسان في قتلى يوم أحد ٧٢٣

شعر حسان في بكاء حمزة ٧٢٧
شعر كعب في بكاء حمزة ٧٢٨
شعر كعب في أحد ٧٢٩
شعر ابن رواحة في بكاء حمزة ٧٣٢
شعر كعب في أحد ٧٣٣
شعر ضرار في أحد ٧٣٤
رجز أبي زعنة يوم أحد ٧٣٥
رجز ينسب لعلي في يوم أحد ٧٣٥
رجز عكرمة في يوم أحد ٧٣٦
شعر الأعشى التميمي في بكاء قتلى بني عبد الدار يوم أحد ٧٣٦
شعر صفية في بكاء حمزة ٧٣٧
شعر نعم في بكاء شماس ٧٣٧
شعر أبي الحكم في تعزية نُعم ٧٣٨
شعر هند بعد عودتها من أحد ٧٣٨
ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث ٧٣٩
طلبت عضل والقارة نفراً من المسلمين ليعلموهم ٧٣٩
غدر عضل والقارة بالنفر الستة ٧٣٩
مقتل مرثد وابن البكير وعاصم ٧٤٠
حديث حماية الدبر لعاصم ٧٤١
مقتل ابن طارق وبيع خبيب وابن الدثنة ٧٤٠
مقتل ابن الدثنة ، ومثل من وفائه للرسول ﷺ ٧٤١
مقتل خبيب وحديث عودته ٧٤١
ما نزل في سرية الرجيع من القرآن ٧٤٣
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٧٤٣
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٧٤٤
شعر خبيب حين أريد صلبه ٧٤٤
شعر حسان في بكاء خبيب ٧٤٥
من اجتمعوا لقتل خبيب ٧٤٧
شعر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيباً ٧٤٧
شعر حسان في بكاء خبيب وأصحابه ٧٥٠
حديث بئر معونة في صفر سنة أربع ٧٥١
بعث بئر معونة ٧٥١
سبب إرساله ٧٥١
رجال البعث ٧٥١
غدر عامر بهم ٧٥٢
ابن أمية والمنذر وموقفهما من القوم بعد علمهما ٧٥٢
قتل العامريين ٧٥٣
حزن الرسول من عمل أبي براء ٧٥٣
أمر ابن فهيرة بعد مقتله ٧٥٣
سبب إسلام جبار بن سلمى ٧٥٣
شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر ٧٥٤
نسب حكم وأم البنين ٧٥٤
طعن ربيعة لعامر ٧٥٤
مقتل ابن ورقاء ورثاء ابن رواحة له ٧٥٥
شعر حسان في بكاء قتلى بئر معونة ٧٥٥
شعر كعب في يوم بئر معونة ٧٥٦
نسب القرطاء ٧٥٦
أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع ٧٥٦
خروج الرسول إلى بني النضير يستعينهم ٧٥٦
انكشاف نيتهم للرسول واستعداده لحربهم ٧٥٦
حصار الرسول لهم ثم محاولتهم الصلح ٧٥٧
تحريض الرهط لهم وتقطيع نخلهم ٧٥٧
من هاجر منهم إلى خيبر ٧٥٧
تقسيم الرسول أموالهم بين المهاجرين ٧٥٨
من أسلم من بني النضير ٧٥٨
تحريض يامين على قتل ابن جحاش ٧٥٨
ما نزل في بني النضير من القرآن ٧٥٨
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٧٥٩
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٧٥٩
ما قيل في بني النضير من الشعر ٧٦٠
شعر كعب في إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف ٧٦٣
شعر سماك في الرد على كعب ٧٦٤
شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير ٧٦٥
شعر خوات في الرد على ابن مرداس ٧٦٦

شعر ابن مرداس في الرد على حوات . . . ٧٦٦
شعر لكعب أو ابن رواحة في الرد على ابن مرداس ٧٦٧
غزوة ذات الرقاع في سنة أربع ٧٦٧
الأهبة لها ٧٦٧
سبب تسميتها بذات الرقاع ٧٦٨
صلاة الخوف ٧٦٨
غورث وما هم به من قتل الرسول ٧٦٩
جابر وقصته هو وجمله مع الرسول ٧٦٩
ابن ياسر وابن بشر ، وقيامهما على حراسة جيش الرسول ٧٧١
رجوع الرسول ٧٧٢
غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع ٧٧٢
خروج الرسول ٧٧٢
استعماله ابن أبيٍّ على المدينة ٧٧٢
رجوع أبي سفيان في رجاله ٧٧٢
الرسول ومخشي الضمري ٧٧٢
معبد وشعره في ناقة للرسول هوت ٧٧٣
شعر لابن رواحة أو كعب في بدر ٧٧٣
شعر حسان في بدر ٧٧٣
شعر أبي سفيان في الرد على حسان ٧٧٤
غزوة دومة الجندل ٧٧٥
موعدها ٧٧٥
استعمال ابن عرفطة على المدينة ٧٧٦
رجوع الرسول ٧٧٦
غزوة الخندق ٧٧٦
تاريخها ٧٧٦
تحريض اليهود لقريش وما نزل فيهم ٧٧٦
تحريض اليهود لغطفان ٧٧٧
خروج الأحزاب من المشركين ٧٧٧
حفر الخندق وتخاذل المنافقين وجد المؤمنين ٧٧٧
ما نزل في العاملين في الخندق مؤمنين ومنافقين ٧٧٨
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٧٧٨
ارتجاز المسلمين في حفر الخندق ٧٧٨
ما ظهر من المعجزات ٧٧٩
معجزة الكدية ٧٧٩
البركة في تمر ابنة بشير ٧٧٩
البركة في طعام جابر ٧٧٩
ما أرى الله رسوله من الفتح ٧٨٠
نزول قريش بالمدينة ٧٨٠
استعمال ابن أم مكتوم على المدينة ٧٨١
حمل حيي كعباً على نقض عهده للرسول . ٧٨١
تحري الرسول عن نقض كعب للعهد . . . ٧٨٢
ما عم المسلمين من الخوف وظهور نفاق المنافقين ٧٨٢
رأي ابن هشام في نفاق معتب ٧٨٣
همّ الرسول بعقد صلح بينه وبين غطفان ثم عدل ٧٨٣
عبور نفر من المشركين الخندق ٧٨٤
سلمان وإشارته بحفر الخندق ٧٨٤
قتل علي لعمرو بن عبد ود وشعره في ذلك ٧٨٤
شعر حسان في فرار عكرمة ٧٨٥
شعار المسلمين يوم الخندق ٧٨٦
شأن سعد بن معاذ ٧٨٦
شعر لأسامة يدل على أنه قاتل سعد ٧٨٧
قاتل سعد في رأي ابن هشام ٧٨٧
صفية وحسان وما ذكرته عن جبنه ٧٨٧
شأن نعيم في تخذيل المشركين عن المسلمين ٧٨٨
دبيب الفرقة بين المشركين ٧٨٨
أرسل الرسول حذيفة ليتعرف ما حل بالمشركين ٧٩٠
مناداة أبي سفيان فيهم بالرحيل ٧٩١
رجوع حذيفة إلى الرسول بتخاذل المشركين وانصرافهم ٧٩١
انصراف الرسول عن الخندق ٧٩١
غزوة بني قريظة ٧٩٢

أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب بني قريظة ٧٩٢
دعوة الرسول المسلمين للقتال ٧٩٢
استعمال ابن أم مكتوم على المدينة ٧٩٢
تقدم علي وتبليغه الرسول ما سمعه من سفهائهم ٧٩٢
سأل الرسول عمن مر بهم فقيل دحية فعرف أنه جبريل ٧٩٢
تلاحق المسلمين بالرسول ٧٩٣
حصارهم ومقالة كعب بن أسد لهم ٧٩٣
أبو لبابة وتوبته ٧٩٤
ما نزل في خيانة أبي لبابة ٧٩٥
موقف الرسول من أبي لبابة وتوبة الله عليه . ٧٩٥
ما نزل في التوبة على أبي لبابة ٧٩٥
إسلام نفر من بني هذيل ٧٩٥
أمر عمرو بن سعدى ٧٩٦
نزول بني قريظة على حكم الرسول وتحكيم سعد ٧٩٦
رضاء الرسول بحكم سعد ٧٩٧
سبب نزول بني قريظة على حكم سعد في رأي ابن هشام ٧٩٧
مقتل بني قريظة ٧٩٧
مقتل ابن أخطب وشعر ابن جوال فيه ٧٩٨
شأن الزبير بن باطا ٧٩٩
أمر عطية ورفاعة ٨٠٠
قسم فيء بني قريظة ٨٠٠
شأن ريحانة ٨٠١
ما نزل في الخندق وبني قريظة ٨٠١
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٨٠٢
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٨٠٣
وفاة سعد بن معاذ وما ظهر مع ذلك ٨٠٦
شهداء يوم الخندق ٨٠٨
من بني عبد الأشهل ٨٠٨
من بني جشم ٨٠٨
من بني النجار ٨٠٨
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٨٠٨
قتلى المشركين ٨٠٨
من بني عبد الدار ٨٠٨
عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل ٨٠٨
من بني عامر ٨٠٩
شهداء المسلمين يوم بني قريظة ٨٠٩
بشرى الرسول المسلمين بغزو قريش ٨٠٩
ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة ٨٠٩
شعر ضرار ٨٠٩
شعر كعب في الرد على ضرار ٨١٠
شعر ابن الزبعرى ٨١١
شعر حسان ٨١٢
شعر كعب ٨١٣
شعر مسافع في بكاء عمرو ٨١٩
شعر مسافع في تأنيب الفرسان الذين كانوا مع عمرو ٨٢٠
شعر هبيرة في بكاء عمرو والاعتذار من فراره ٨٢٠
شعر آخر لهبيرة في بكاء عمرو ٨٢١
شعر حسان في الفخر بقتل عمرو ٨٢١
شعر حسان في يوم بني قريظة وبكاء ابن معاذ ٨٢٢
شعر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره ٨٢٣
شعر لحسان في يوم بني قريظة ٨٢٤
شعر أبي سفيان في الرد على حسان ٨٢٥
شعر ابن جوال في الرد على حسان ٨٢٥
مقتل سلام بن أبي الحقيق ٨٢٦
استئذان الخزرج في قتل ابن أبي الحقيق . ٨٢٦
النفر الذين خرجوا لقتل ابن أبي الحقيق وقصتهم ٨٢٦
إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد . ٨٢٨
ذهاب عمرو مع آخرين إلى النجاشي ٨٢٨
سؤاله النجاشي في قتل عمرو الضمري ورده عليه ٨٢٨
اجتماع عمرو وخالد على الإسلام ٨٢٩
إسلام ابن طلحة ٨٣٠

شعر للسهمي في إسلام ابن طلحة وخالد . . ٨٣٠
غزوة بني لحيان ٨٣٠
خروج الرسول إلى بني لحيان ٨٣٠
استعماله ابن أم مكتوم على المدينة ٨٣٠
طريقه إليهم ثم رجوعه عنهم ٨٣٠
مقالة الرسول في رجوعه ٨٣١
شعر كعب في غزوة بني لحيان ٨٣١
غزوة ذي قرد ٨٣٢
غارة ابن حصن على لقاح الرسول ٨٣٢
بلاء ابن الأكوع في هذه الغزوة ٨٣٢
صراخ الرسول وتسابق الفرسان إليه ٨٣٣
الرسول ونصيحته لأبي عياش بترك فرسه . ٨٣٣
سبق محرز إلى القوم ومقتله ٨٣٣
رأي ابن هشام فيمن قتل مع محرز ٨٣٤
أسماء أفراس المسلمين ٨٣٤
القتلى من المشركين ٨٣٥
استعمال ابن أم مكتوم على المدينة ٨٣٥
تقسيم الفيء بين المسلمين ٨٣٥
امرأة الغفاري وما نذرت مع الرسول . . . ٨٣٥
شعر حسان في ذي قرد ٨٣٦
غضب سعد على حسان ومحاولة حسان
استرضاءه ٨٣٧
شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد ٨٣٧
شعر كعب لحسان في يوم ذي قرد ٨٣٧
شعر شداد لعيينة ٨٣٨
غزوة بني المصطلق ٨٣٩
وقتها ٨٣٩
استعمال أبي ذر على المدينة ٨٣٩
سبب غزو الرسول لهم ٨٣٩
موت ابن صبابة ٨٤٠
جهجاه وسنان وما كان من ابن أبي ٨٤٠
اعتذار ابن أبي للرسول ٨٤٠
الرسول وأسيد ومقالة ابن أبي ٨٤١
سير الرسول بالناس ليشغلهم عن الفتنة . . ٨٤١
تنبؤ الرسول بموت رفاعة ٨٤١
ما نزل في ابن أبي من القرآن ٨٤١
طلب ابن عبد الله بن أبي أن يتولى هو قتل أبيه
وعفو الرسول ٨٤٢
تولي قوم ابن أبي مجازاته ٨٤٢
مقيس بن صبابة وحيلته في الأخذ بثأر أخيه
وشعره في ذلك ٨٤٢
شعار المسلمين ٨٤٣
قتلى بني المصطلق ٨٤٣
أمر جويرية بنت الحارث ٨٤٣
الوليد بن عقبة وبنو المصطلق وما نزل في ذلك
. . . . ٨٤٤
خبر الإفك في غزوة بني المصطلق ٨٤٥
شأن الرسول مع نسائه في سفره ٨٤٥
سقوط عقد عائشة وتخلفها للبحث عنه . . ٨٤٥
مرور ابن المعطل بها واحتماله إياها على بعيره
. . . . ٨٤٦
إعراض الرسول عنها ٨٤٦
انتقالها إلى بيت أبيها وعلمها بما قيل فيها . ٨٤٦
خطبة الرسول في الناس بذكر إيذاء قوم له في
عرضه ٨٤٧
أثر ابن أبي وحمنة في إشاعة هذا الحديث . ٨٤٧
ما كان بين المسلمين بعد خطبة الرسول . . ٨٤٨
استشارة الرسول لعلي وأسامة ٨٤٨
نزول القرآن ببراءة عائشة ٨٤٨
أبو أيوب وذكره طهر عائشة لزوجه ٨٤٩
ما نزل من القرآن في ذلك ٨٤٩
هم أبي بكر بعدم الإنفاق على مسطح ثم عدوله
. . . . ٨٥٠
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٨٥٠
هم ابن المعطل بقتل حسان ٨٥١
شعر في هجاء حسان ومسطح ٨٥٣
خروج الرسول ٨٥٤
نميلة على المدينة ٨٥٤
استنفار الرسول للناس ٨٥٤
عدة الرجال ٨٥٤

الرسول وبشر بن سفيان ٨٥٤
تجنب الرسول لقاء قريش ٨٥٥
الذي نزل بسهم الرسول في طلب الماء .. ٨٥٦
شعر لناجية يثبت أنه حامل سهم الرسول .. ٨٥٦
بديل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش .. ٨٥٦
مكرز رسول قريش إلى الرسول ٨٥٧
الحليس رسول من قريش إلى الرسول ... ٨٥٧
عروة بن مسعود رسول من قريش إلى الرسول ٨٥٨
خراش رسول الرسول إلى قريش ٨٥٩
النفر القرشيون الذين أرسلتهم قريش للعدوان ثم عفا عنهم ٨٥٩
عثمان رسول محمد إلى قريش ٨٥٩
إشاعة مقتل عثمان ٨٥٩
بيعة الرضوان ٨٦٠
مبايعة الرسول الناس على الحرب وتخلف الجد ٨٦٠
أول من بايع ٨٦٠
أمر الهدنة ٨٦٠
إرسال قريش سهيلاً إلى الرسول للصلح .. ٨٦٠
عمر ينكر على الرسول للصلح ٨٦١
علي يكتب شروط الصلح ٨٦١
دخول خزاعة في عهد محمد وبني بكر في عهد قريش ٨٦١
ما أهم الناس من الصلح ومجيء أبي جندل ٨٦٢
من شهدوا على الصلح ٨٦٢
نحر الرسول وحلق فاقتدى به الناس ٨٦٢
دعوة الرسول للمحلقين ثم للمقصرين ... ٨٦٣
أهدى الرسول جملاً فيه برة من فضة ٨٦٣
نزول سورة الفتح ٨٦٣
ذكر البيعة ٨٦٣
ذكر من تخلف ٨٦٣
ذكر كف الرسول عن القتال ٨٦٤
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٨٦٤
ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح ٨٦٥
مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له ٨٦٥
قتل أبي بصير للعامري ومقالة الرسول في ذلك ٨٦٥
اجتماع المحتبسين إلى أبي بصير وإيذاؤهم قريشاً ٨٦٦
أراد سهيل ودي أبي بصير وشعر موهب في ذلك ٨٦٦
شعر ابن الزبعرى في الرد على موهب ... ٨٦٧
أم المهاجرات بعد الهدنة ٨٦٧
هجرة أم كلثوم إلى الرسول وإباؤه ردها .. ٨٦٧
سؤال ابن هنيدة لعروة عن آية المهاجرات ورده عليه ٨٦٨
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٨٦٨
عود إلى جواب عروة ٨٦٨
سؤال ابن إسحاق الزهري عن آية المهاجرات ٨٦٨
بشرى فتح مكة وتعجيل بعض المسلمين . ٨٦٩
ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع . ٨٦٩
الخروج إلى خيبر ٨٦٩
استعمال نميلة على المدينة ٨٦٩
ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده ٨٦٩
دعاء الرسول لما أشرف على خيبر ٨٧٠
فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول ٨٧٠
منازل الرسول في طريقه إلى خيبر ٨٧١
غطفان ومحاولتهم معونة خيبر ثم انخذالهم ٨٧١
افتتاح رسول الله الحصون ٨٧١
نهي الرسول يوم خيبر عن أشياء ٨٧٢
شأن بني سهم الأسلميين ٨٧٣
مقتل مرحب اليهودي ٨٧٣
مقتل ياسر أخي مرحب ٨٧٤
شأن علي يوم خيبر ٨٧٤
أمر أبي اليسر كعب بن عمرو ٨٧٥

أمر صفية أم المؤمنين ٨٧٥
بقية أمر خيبر ٨٧٦
عقوبة كنانة بن الربيع ٨٧٦
مصالحة الرسول أهل خيبر ٨٧٦
أمر الشاة المسمومة ٨٧٧
رجوع الرسول إلى المدينة ٨٧٧
مقتل غلام رفاعة الذي أهداه للرسول ... ٨٧٧
ابن مغفل وجراب شحم أصابه ٨٧٨
بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب للقبة ٨٧٨
تطوع بلال للحراسة وغلبة النوم عليه ٨٧٩
شعر ابن لقيم في فتح خيبر ٨٧٩
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ٨٨٠
شهود النساء خيبر وحديث المرأة الغفارية . ٨٨٠
شهداء خيبر من بني أمية ٨٨١
من بني أسد ٨٨١
من الأنصار ٨٨١
من زريق ٨٨١
من الأوس ٨٨١
من بني عمرو ٨٨٢
من غفار ٨٨٢
من أسلم ٨٨٢
من بني زهرة ٨٨٢
من الأنصار ٨٨٢
أمر الأسود الراعي في حديث خيبر ٨٨٢
إسلامه واستشهاده ٨٨٢
أمر الحجاج بن علاط السلمي ٨٨٣
حيلته في جمع ماله من مكة ٨٨٣
العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجىء قريشاً
.... ٨٨٤
شعر حسان في يوم خيبر ٨٨٥
شعر حسان في عذر أيمن لتخلفه عن خيبر ٨٨٥
شعر ناجية في يوم خيبر ٨٨٥
شعر كعب في يوم خيبر ٨٨٦
ذكر مقاسم خيبر وأموالها ٨٨٦
الشق ونطاة والكتيبة ٨٨٦
عدة من قسمت عليهم خيبر ٨٨٧
قسمة الأسهم على أربابها ٨٨٧
عهد الرسول إلى نسائه بنصيبيهن في المغانم ٨٨٩
ما أوصى به الرسول عند موته ٨٨٩
أمر فدك في خبر خيبر ٨٨٩
مصالحة الرسول أهل فدك ٨٨٩
تسمية النفر الداريين الذين أوصى لهم رسول الله
ﷺ ٨٩٠
نسبهم ٨٩٠
خرص ابن رواحة ثم جبار على أهل خيبر . ٨٩٠
مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله ٨٩٠
إجلاء اليهود عن خيبر أيام عمر ٨٩٢
قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين ... ٨٩٣
ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة
وحديث المهاجرين ٨٩٣
فرح الرسول بقدوم جعفر ٨٩٣
مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية ٨٩٣
من بني هاشم ٨٩٤
من بني عبد شمس ٨٩٤
شعر سعيد بن العاص لابنه عمرو ٨٩٤
شعر أبان بن العاص لأخويه خالد وسعيد ، ورد
خالد ٨٩٤
من بني أسد ٨٩٥
من بني عبد الدار ٨٩٥
من بني زهرة ٨٩٥
من بني تيم ٨٩٥
من بني جمح ٨٩٥
من بني سهم ٨٩٥
من بني عدي ٨٩٦
من بني عامر ٨٩٦
من بني الحارث ٨٩٦
عدة من حملهم مع عمرو بن أمية ٨٩٦
سائر مهاجرة الحبشة ٨٩٦
من بني أمية ٨٩٦

تنصر ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على
امرأته ٨٩٦
من بني أسد ٨٩٧
من بني عبد الدار ٨٩٧
من بني زهرة ٨٩٧
من بني تيم ٨٩٧
من بني مخزوم ٨٩٨
من بني جمح ٨٩٨
من بني سهم ٨٩٨
من بني عدي ٨٩٩
تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله ٨٩٩
من بني عامر ٩٠٠
من بني الحارث ٩٠٠
الهالكون منهم ٩٠٠
من بني عبد شمس ٩٠٠
من بني أسد ٩٠٠
من بني جمح ٩٠٠
من بني سهم ٩٠٠
من بني عدي ٩٠١
من الأبناء ٩٠١
مهاجرات الحبشة ٩٠١
من قريش ٩٠١
من بني أمية ٩٠١
من بني مخزوم ٩٠١
من بني سهم ٩٠١
من بني عدي ٩٠١
من بني عامر ٩٠٢
من غرائب العرب ٩٠٢
أبناؤهم بالحبشة ٩٠٢
من بني هاشم ٩٠٢
من بني عبد شمس ٩٠٢
من بني مخزوم ٩٠٢
من بني زهرة ٩٠٢
من بني تيم ٩٠٢
الذكور منهم ٩٠٢
الإناث منهم ٩٠٣
عمرة القضاء ٩٠٣
خروج الرسول معتمراً في ذي القعدة ٩٠٣
ابن الأضبط على المدينة ٩٠٣
سبب تسميتها بعمرة القصاص ٩٠٣
خروج المسلمين الذين صدوا أولاً معه ٩٠٣
سبب الهرولة بين الصفا والمروة ٩٠٣
ارتجاز ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول ٩٠٤
زواج الرسول بميمونة ٩٠٤
إرسال قريش حويطباً إلى الرسول يطلب منه
الخروج من مكة ٩٠٥
ما نزل من القرآن في عمرة القضاء ٩٠٥
ذكر غزوة مؤتة ٩٠٥
بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء ٩٠٥
بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول ٩٠٦
تخوف الناس من لقاء هرقل ٩٠٧
تشجيع ابن رواحة الناس على القتال ٩٠٧
لقاء الروم ٩٠٩
مقتل ابن حارثة ٩٠٩
إمارة جعفر ومقتله ٩٠٩
إمارة ابن رواحة ومقتله ٩١٠
ابن الوليد وانصرافه بالناس ٩١١
تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم ٩١١
حزن الرسول على جعفر ووصايته بآله ٩١١
كاهنة حدس وإنذارها قومها ٩١٣
رجوع الجيش وتلقي الرسول له وغضب
المسلمين ٩١٣
شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد ٩١٣
شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة ٩١٤
شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة ٩١٥
شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب ٩١٧
شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة ٩١٧
شهداء مؤتة ٩١٨
من بني هاشم ٩١٨
من بني عدي ٩١٨

من بني مالك ٩١٨
من الأنصار ٩١٨
من ذكرهم ابن هشام ٩١٨
ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر
فتح مكة ٩١٩
القتال بين بكر وخزاعة ٩١٩
شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبه . . ٩٢٠
شعر الأخزر في الحرب بين كنانة وخزاعة . ٩٢١
شعر بديل في الرد على الأخزر ٩٢٢
شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة . ٩٢٢
شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره ورده
عليه ٩٢٣
خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه
. . . . ٩٢٤
تجهيز الرسول لفتح مكة ٩٢٥
شعر حسان في تحريض الناس ٩٢٦
كتاب حاطب إلى قريش وعلم الرسول بأمره ٩٢٦
خروج الرسول في رمضان واستخلافه
أبا رهم ٩٢٧
نزولهم مر الظهران وتجسس قريش أخبار
الرسول ٩٢٧
هجرة العباس ٩٢٨
إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن
أمية ٩٢٨
شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه
إسلامه ٩٢٨
قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس . . ٩٢٩
عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان . . ٩٣٠
رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة يحذرهم . ٩٣١
وصول النبي إلى ذي طوى ٩٣١
إسلام أبي قحافة ٩٣١
دخول جيوش المسلمين مكة ٩٣٢
تخوف المهاجرين على قريش من سعد وما
أمر به الرسول ٩٣٢
طريق المسلمين في دخول مكة ٩٣٣
تعرض صفوان في نفر معه للمسلمين . . . ٩٣٣
شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف ٩٣٤
عهد الرسول إلى أمرائه وأمره بقتل نفر سماهم
. . . . ٩٣٤
سبب أمر الرسول بقتل ابن سعد وشفاعة
عثمان فيه ٩٣٥
أسماء من أمر الرسول بقتلهم وسبب ذلك . ٩٣٥
حديث الرجلين اللذين أمنتهما أم هانىء . . ٩٣٦
طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه ٩٣٦
إقرار الرسول ابن طلحة على السدانة . . . ٩٣٧
أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور . . ٩٣٧
صلاة الرسول بالبيت وتوخي ابن عمر مكانه ٩٣٨
سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام . . . ٩٣٨
سبب تسمية الرسول لخراش بالقتال ٩٣٨
ما كان بين أبي شريح وابن سعد حين ذكره
بحرمة مكة ٩٣٩
أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح ٩٤٠
تخوف الأنصار من بقاء الرسول في مكة وطمأنة
الرسول لهم ٩٤٠
سقوط أصنام الكعبة ٩٤١
كيف أسلم فضالة ٩٤١
أمان الرسول لصفوان بن أمية ٩٤١
إسلام عكرمة وصفوان ٩٤٢
إسلام ابن الزبعرى وشعره في ذلك ٩٤٢
بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجه أم
هانىء ٩٤٣
عدة من شهد فتح مكة من المسلمين . . . ٩٤٤
شعر حسان في فتح مكة ٩٤٤
شعر أنس بن زنيم في الاعتذار إلى الرسول
مما قال ابن سالم ٩٤٧
شعر بديل في الرد على ابن زنيم ٩٤٨
شعر بجير في يوم الفتح ٩٤٨
شعر ابن مرداس في فتح مكة ٩٤٩
إسلام عباس بن مرداس ٩٤٩
سبب إسلام ابن مرداس ٩٤٩

شعر جعدة في يوم الفتح ٩٤٩
شعر بجيد في يوم الفتح ٩٥٠
مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة ٩٥٠
وصاة الرسول له وما كان منه ٩٥٠
غضب الرسول مما فعل خالد وإرساله علياً ٩٥١
معذرة خالد في قتال القوم ٩٥٢
ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن وزجر الرسول لخالد ٩٥٢
ما كان بين قريش وبني جذيمة من استعداد للحرب ثم صلح ٩٥٣
شعر سلمى فيما بين جذيمة وقريش ٩٥٣
شعر ابن مرداس في الرد على سلمى ٩٥٣
شعر الجحاف في الرد على سلمى ٩٥٤
حديث ابن أبي حدرد الفتى الجذمي يوم الفتح ٩٥٤
شعر رجل من بني جذيمة في يوم الفتح ٩٥٥
شعر وهب في الرد عليه ٩٥٦
وقال رجل من بني جذيمة ٩٥٦
شعر غلام جذمي هارب أمام خالد ٩٥٦
ارتجاز غلمة من بني جذيمة حين سمعوا بخالد ٩٥٦
مسير خالد بن الوليد لهدم العزى ٩٥٧
خالد وهدمه للعزى ٩٥٧
غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح ٩٥٨
اجتماع هوازن ٩٥٨
الملائكة وعيون مالك بن عوف ٩٥٩
بعث ابن أبي حدرد عيناً على هوازن ٩٦٠
سأل الرسول صفوان أدراعه وسلاحه فقبل ٩٦٠
خروج الرسول بجيشه إلى هوازن ٩٦٠
قصيدة عباس بن مرداس ٩٦١
أمر ذات أنواط ٩٦٢
لقاء هوازن وثبات الرسول ٩٦٢
أسماء من ثبت مع الرسول ٩٦٣
شماتة أبي سفيان وغيره بالمسلمين ٩٦٣
شعر حسان في هجاء كلدة ٩٦٣
عجز شيبة عن قتل الرسول وقد همَّ به ٩٦٤
رجوع الناس بنداء العباس والانتصار بعد الهزيمة ٩٦٤
بلاء عليٍّ وأنصاري في هذه الحرب ٩٦٤
شأن أم سليم ٩٦٥
شعر مالك بن عوف في هزيمة الناس ٩٦٦
شأن أبي قتادة وسلبه ٩٦٧
نصرة الملائكة ٩٦٧
هزيمة المشركين ٩٦٨
الغلام النصراني الأعزل وما كاد يلحق ثقيفاً بسببه ٩٦٨
فرار قارب وقومه وشعر ابن مرداس في هجائهم ٩٦٨
قصيدة لابن مرداس ٩٦٩
مقتل دريد بن الصمة ٩٧٠
مقتل أبي عامر الأشعري ٩٧٢
دعاء الرسول لبني رئاب ٩٧٢
وصية مالك بن عوف ولقاء الزبير لهم ٩٧٣
شعر سلمة في فراره ٩٧٤
بقية حديث مقتل أبي عامر ٩٧٤
نهي الرسول عن قتل الضعفاء ٩٧٥
شأن بجاد والشيماء ٩٧٥
تسمية من استشهد يوم حنين ٩٧٥
جمع سبايا حنين ٩٧٦
شعر بجير يوم حنين ٩٧٦
شعر لعباس بن مرداس في يوم حنين ٩٧٦
شعر ابن عفيف في الرد على ابن مرداس ٩٧٧
شعر آخر لعباس بن مرداس ٩٧٧
شعر ضمضم في يوم حنين ٩٨٥
شعر أبي خراش في رثاء ابن العجوة ٩٨٦
شعر ابن عوف في الاعتذار من فراره ٩٨٩
شعر لهوازني يذكر إسلام قومه ٩٨٩
شعر جشمية في رثاء أخويها ٩٩٠
شعر أبي ثواب في هجاء قريش ٩٩٠

شعر ابن وهب في الرد على أبي ثواب . . . ٩٩١
شعر خديج في يوم حنين ٩٩١
ذكر غزوة الطائف بعد حنين ٩٩٢
فلول ثقيف ٩٩٢
المتخلفون عن حنين والطائف ٩٩٢
مسير الرسول إلى الطائف وشعر كعب . . . ٩٩٢
شعر كنانة في الرد على كعب ٩٩٤
شعر شداد في المسير إلى الطائف ٩٩٥
الطريق إلى الطائف ٩٩٥
الرسول أول من رمى بالمنجنيق ٩٩٦
يوم الشدخة ٩٩٦
المفاوضة مع ثقيف ٩٩٦
رؤيا الرسول وتفسير أبي بكر لها ٩٩٧
ارتحال المسلمين وسبب ذلك ٩٩٧
عيينة وما كان يخفي في نيته ٩٩٧
عتقاء ثقيف ٩٩٨
إطلاق أبي بن مالك من يد مروان وشعر الضحاك ٩٩٨
شهداء المسلمين يوم الطائف ٩٩٨
من قريش ٩٩٩
من الأنصار ٩٩٩
شعر بجير في حنين والطائف ٩٩٩
أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم ١٠٠٠
دعاء الرسول لهوازن ١٠٠٠
منّ الرسول على هوازن ١٠٠٠
إسلام مالك بن عوف النصري ١٠٠٢
قسم الفيء ١٠٠٣
عطاء المؤلفة قلوبهم ١٠٠٤
شعر ابن مرداس يستقل ما أخذ وإرضاء الرسول له ١٠٠٤
توزيع غنائم حنين على المبايعين ١٠٠٥
ومن أفناء القبائل ١٠٠٦
شعر حسان في حرمان الأنصار ١٠٠٧
وجد الأنصار لحرمانهم فاسترضاهم الرسول ١٠٠٩
عمرة الرسول من الجعرانة واستخلافه عتاباً ١٠١٠
اعتمار الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة ١٠١٠
وقت العمرة ١٠١٠
أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف ١٠١١
تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحته له ١٠١١
قدوم كعب على الرسول وقصيدته اللامية ١٠١٢
استرضاء كعب الأنصار بمدحه إياهم . . . ١٠٢١
غزوة تبوك ١٠٢٣
أمر الرسول الناس بالتهيؤ لتبوك ١٠٢٣
تخلف الجد وما نزل فيه ١٠٢٣
ما نزل في القوم المثبطين ١٠٢٤
تحريق بيت سويلم وشعر الضحاك في ذلك ١٠٢٤
حث الرسول على النفقة وشأن عثمان في ذلك ١٠٢٤
شأن البكائين ١٠٢٤
شأن المعذرين ١٠٢٥
تخلف نفر عن غير شك ١٠٢٥
خروج الرسول واستعماله على المدينة . . ١٠٢٥
تخلف المنافقين ١٠٢٦
شأن علي بن أبي طالب ١٠٢٦
شأن أبي خيثمة ١٠٢٦
النبي والمسلمون بالحجر ١٠٢٧
ناقة للرسول ضلت وحديث ابن اللصيت ١٠٢٨
شأن أبي ذر ١٠٢٩
تخذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم ١٠٣٠
الصلح بين الرسول ويحنَّة ١٠٣٠
كتاب الرسول ليحنَّة ١٠٣١
حديث أسر أكيدر ثم مصالحته ١٠٣١
الرجوع إلى المدينة ١٠٣٢
حديث وادي المشقق ومائه ١٠٣٢

وفاة ذي البجادين وقيام الرسول على دفنه ١٠٣٢
سبب تسميته ذا البجادين ١٠٣٢
سؤال الرسول لأبي رهم عمن تخلف .. ١٠٣٣
أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك
.... ١٠٣٤
دعوتهم الرسول للصلاة فيه ١٠٣٤
أمر الرسول اثنين بهدمه ١٠٣٤
أسماء بناته ١٠٣٤
مساجد الرسول فيما بين المدينة إلى تبوك ١٠٣٥
أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة
تبوك ١٠٣٥
نهي الرسول عن كلام الثلاثة المخلفين . ١٠٣٥
حديث كعب عن تخلفه ١٠٣٥
توبة الله عليهم ١٠٣٨
أمر وفد ثقيف وإسلامها ١٠٤٠
إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه ١٠٤٠
دعاؤه للإسلام ومقتله ١٠٤٠
ائتمار ثقيف على إرسال نفر للرسول ... ١٠٤٠
قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول أشياء أباها
عليهم ١٠٤١
تأمير عثمان بن أبي العاص عليهم ١٠٤٢
بلال ووفد ثقيف ١٠٤٢
عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على
ثقيف ١٠٤٢
هدم الطاغية ١٠٤٣
إسلام أبي مليح وقارب ١٠٤٣
سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال الطاغية
.... ١٠٤٣
كتاب الرسول لثقيف ١٠٤٤
حج أبي بكر بالناس سنة تسع ١٠٤٤
اختصاص النبي ﷺ علي بن أبي طالب بتأدية
أول براءة عنه ١٠٤٤
تأمير أبي بكر على الحج ١٠٤٤
نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشركين
.... ١٠٤٤
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ١٠٤٥
اختصاص الرسول علياً بتأدية براءة عنه .. ١٠٤٦
ما نزل في الأمر بجهاد المشركين ١٠٤٧
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ١٠٤٧
ما نزل في الرد على قريش بادعائهم عمارة
البيت ١٠٤٧
ما نزل في الأمر بقتال المشركين ١٠٤٨
ما نزل في أهل الكتابين ١٠٤٨
ما نزل في النسيء ١٠٤٨
ما نزل في تبوك ١٠٤٨
ما نزل في أهل النفاق ١٠٤٩
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ١٠٤٩
عود إلى ما نزل في أهل النفاق ١٠٤٩
ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات ١٠٥٠
ما نزل فيمن آذوا الرسول ١٠٥٠
ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي .. ١٠٥١
ما نزل في المستأذنين ١٠٥١
ما نزل فيمن نافق من الأعراب ١٠٥٢
ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار
.... ١٠٥٢
شعر حسان الذي عدد فيه المغازي ١٠٥٣
ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ١٠٥٧
انقياد العرب وإسلامهم ١٠٥٧
قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات ١٠٥٨
رجال الوفد ١٠٥٨
شيء عن الحتات ١٠٥٨
سائر رجال الوفد ١٠٥٨
صياحهم بالرسول وكلمة عطارد ١٠٥٩
كلمة ثابت في الرد على عطارد ١٠٥٩
شعر الزبرقان في الفخر بقومه ١٠٦٠
شعر حسان في الرد على الزبرقان ١٠٦٠
شعر آخر للزبرقان ١٠٦٢
شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان . ١٠٦٣
إسلامهم وتجويز الرسول إياهم ١٠٦٣
شعر ابن الأهتم في هجاء قيس لتحقيره إياه ١٠٦٣

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر ١٠٦٤
بعض رجال الوفد ١٠٦٤
تدبير عامر للغدر بالرسول ١٠٦٤
موت عامر بدعاء الرسول عليه ١٠٦٥
موت أربد بصاعقة وما نزل فيه وفي عامر ١٠٦٥
شعر لبيد في بكاء أربد ١٠٦٦
قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً من بني سعد بن بكر ١٠٦٩
سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه ١٠٦٩
دعوته قومه للإسلام ١٠٧٠
قدوم الجارود في وفد عبد القيس ١٠٧٠
ضمان الرسول دينه وإسلامه ١٠٧٠
موقفه من قومه في الردة ١٠٧١
إسلام ابن ساوى ١٠٧١
قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب ١٠٧١
ما كان من الرسول لمسيلمة ١٠٧١
ارتداده وتنبؤه ١٠٧٢
قدوم زيد الخيل في وفد طيىء ١٠٧٢
إسلامه وموته ١٠٧٢
أمر عدي بن حاتم ١٠٧٣
هربه إلى الشام فراراً من الرسول ١٠٧٣
أسر الرسول ابنة حاتم ثم طلاقها ١٠٧٣
إشارة ابنة حاتم على عدي بالإسلام ١٠٧٤
قدوم عدي على الرسول وإسلامه ١٠٧٤
قدوم فروة بن مسيك المرادي ١٠٧٥
يوم الردم بين مراد وهمدان ١٠٧٥
شعر فروة في يوم الردم ١٠٧٥
قدوم فروة على الرسول وإسلامه ١٠٧٥
قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد ١٠٧٧
ارتداده وشعره في ذلك ١٠٧٨
قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة ١٠٧٨
قدومهم وإسلامهم ١٠٧٨
انتساب الوفد إلى آكل المرار ١٠٧٩
نسب الأشعث إلى آكل المرار ١٠٧٩
قدوم صرد بن عبد الله الأزدي ١٠٨٠
إسلامه ١٠٨٠
قتاله أهل جرش ١٠٨٠
إخبار الرسول وافدي جرش بما حدث لقومها ١٠٨٠
إسلام أهل جرش ١٠٨١
قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم ١٠٨١
رسول ملوك حمير ١٠٨١
كتاب الرسول إليهم ١٠٨١
وصية الرسول معاذاً حين بعثه إلى اليمن ١٠٨٢
بعث الرسول معاذاً على اليمن وشيء من أمره بها ١٠٨٢
إسلام فروة بن عمرو الجذامي ١٠٨٣
إسلامه ١٠٨٣
حبس الروم له وشعره في محبسه ١٠٨٣
إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد ١٠٨٤
دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم ١٠٨٤
كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء أو المجيء ١٠٨٤
كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمجيء ١٠٨٥
قدوم خالد مع وفدهم مع الرسول ١٠٨٥
حديث وفدهم مع الرسول ١٠٨٥
بعث الرسول عمرو بن حزم بعهده إليهم ١٠٨٦
قدوم رفاعة بن زيد الجذامي ١٠٨٧
إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه ١٠٨٧
قدوم وفد همدان ١٠٨٧
أسماؤهم وكلمة ابن نمط بين يدي الرسول ١٠٨٧
كتاب الرسول بالنهي ١٠٨٩
ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي ١٠٩٠
رؤيا الرسول فيهما ١٠٩٠
حديث الرسول عن الدجالين ١٠٩٠

خروج الأمراء والعمال على الصدقات . . ١٠٩٠
الأمراء وأسماء العمال وما تولوه ١٠٩٠
كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه ١٠٩٠
حجة الوداع ١٠٩١
تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبا دجانة
. . . . ١٠٩١
ما أمر به الرسول عائشة في حيضها ١٠٩١
ما أمر به الرسول علياً من أمور الحج . . ١٠٩٢
شكا علياً جنده إلى الرسول لانتزاعه عنهم حللاً
من بز اليمن ١٠٩٢
خطبة الرسول في حجة الوداع ١٠٩٣
اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده ١٠٩٤
رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في
حجة الوداع ١٠٩٤
بعض تعليم الرسول في الحج ١٠٩٤
بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين . . ١٠٩٥
خروج رسل رسول الله إلى الملوك ١٠٩٥
تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين
اختلفوا على عيسى ١٠٩٥
أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم ١٠٩٥
رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله . ١٠٩٦
أسماء رسل عيسى ١٠٩٦
ذكر جملة الغزوات ١٠٩٧
ذكر جملة السرايا والبعوث ١٠٩٧
خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بن الملوح
. . . . ١٠٩٨
شأن ابن البرصاء ١٠٩٨
بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة ١٠٩٨
نجاء المسلمين بالنعم ١٠٩٩
شعار المسلمين في هذه الغزوة ١٠٩٩
تعريف بعدة غزوات ١٠٩٩
غزوة زيد بن حارثة إلى جذام ١١٠٠
سببها ١١٠٠
تمكن المسلمين من الكفار ١١٠٠
شأن حسان وأنيف ابني ملة ١١٠١
قدومهم على الرسول وشعر أبي جعال . ١١٠١
غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة
. . . . ١١٠٣
بعض من أصيب بها ١١٠٣
معاودة زيد لهم ١١٠٤
شأن أم قرفة ١١٠٤
شعر ابن السحر في قتل مسعدة ١١٠٤
غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام
. . . . ١١٠٥
مقتل اليسير ١١٠٥
غزوة ابن عتيك خيبر ١١٠٥
غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن
نبيح الهذلي ١١٠٥
مقتل ابن نبيح ١١٠٥
إهداء الرسول عصا لابن أنيس ١١٠٦
شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح ١١٠٦
غزوات أخر ١١٠٧
غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم
. . . . ١١٠٧
وعد الرسول عائشة بإعطائها سبياً منهم لتعتقه
. . . . ١١٠٧
بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمى في
ذلك ١١٠٧
شعر الفرزدق في ذلك ١١٠٨
غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة . . ١١٠٨
مقتل مرداس ١١٠٨
غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل . . ١١٠٩
إرسال عمرو ثم إمداده ١١٠٩
وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع ١١٠٩
تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم . ١١١٠
غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم ، وقتل عامر بن
الأضبط ١١١١
مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه ١١١١
ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن
الأضبط ١١١١

موت محلم وما حدث له ١١١٢
دية ابن الأضبط ١١١٣
غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي
.... ١١١٣
سببها ١١١٣
انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدرد من
فيء استعان به ١١١٤
غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
.... ١١١٤
شيء من وعظ الرسول لقومه ١١١٤
تأمير ابن عوف واعتمامه ١١١٥
غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر
.... ١١١٦
نفاد الطعام وخبر دابة البحر ١١١٦
بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان
.... ١١١٦
قدومه مكة وتعرف القوم عليه ١١١٦
قتله بكرياً في غار ١١١٧
سرية زيد بن حارثة إلى مدين ١١١٨
بعثه هو وضميرة وقصة السبي ١١١٨
سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك ١١١٨
سبب نفاق أبي عفك ١١١٨
قتل ابن عمير له وشعر المزيرية ١١١٩
غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت
مردان ١١١٩
نفاقها وشعرها في ذلك ١١١٩
شعر حسان في الرد عليها ١١١٩
خروج الخطمي لقتلها ١١٢٠
شأن بني خطمة ١١٢٠
أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه والسرية التي
أسرت ثمامة ١١٢٠
إسلامه ١١٢٠
خروجه إلى مكة وقصته مع قريش ١١٢١
سرية علقمة بن مجزز ١١٢١
سبب إرسال علقمة ١١٢١
دعابة ابن حذافة مع جيشه ١١٢٢
سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا
يساراً ١١٢٢
شأن يسار ١١٢٢
قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم ١١٢٣
غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن ١١٢٣
بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين وهو آخر
البعوث ١١٢٣
ابتداء شكوى رسول الله ﷺ ١١٢٣
بدء الشكوى ١١٢٣
تمريضه في بيت ١١٢٤
ذكر أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين ١١٢٤
أسماؤهن ١١٢٤
زواجه بخديجة ١١٢٤
زواجه بعائشة ١١٢٥
زواجه بسودة ١١٢٥
زواجه بزينب بنت جحش ١١٢٥
زواجه بأم سلمة ١١٢٥
زواجه بحفصة ١١٢٦
زواجه بأم حبيبة ١١٢٦
زواجه بجويرية ١١٢٦
زواجه بصفية ١١٢٧
زواجه بميمونة ١١٢٧
زواجه بزينب بنت خزيمة ١١٢٧
عدتهن وشأن الرسول معهن ١١٢٧
تسمية القرشيات منهن ١١٢٨
تسمية العربيات وغيرهن ١١٢٨
غير العربيات ١١٢٩
تمريض رسول الله في بيت عائشة ١١٢٩
مجيئه إلى بيت عائشة ١١٢٩
شدة المرض وصب الماء عليه ١١٢٩
كلمة النبي واختصاصه أبا بكر بالذكر .. ١١٢٩
أمر الرسول بإنفاذ بعث أسامة ١١٣٠
وصية الرسول بالأنصار ١١٣٠
شأن اللدود ١١٣٠

دعاء الرسول لأسامة بالإشارة ١١٣١
صلاة أبي بكر بالناس ١١٣١
اليوم الذي قبض الله فيه نبيه ١١٣١
شأن العباس وعلي ١١٣٣
سواك الرسول قبيل الوفاة ١١٣٣
مقالة عمر بعد وفاة الرسول ١١٣٤
موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول ١١٣٤
أمر سقيفة بني ساعدة ١١٣٥
تفرق الكلمة ١١٣٥
ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر
. . . . ١١٣٥
خطبة عمر يتحدث فيها عن بيعة أبي بكر . ١١٣٥
تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر في
طريقهما إلى السقيفة ١١٣٧
خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة . ١١٣٨
خطبة أبي بكر ١١٣٨
جهاز رسول الله ﷺ ودفنه ١١٣٩
من تولى غسل الرسول ١١٣٩
كيف غسل الرسول ١١٣٩
تكفين الرسول ١١٣٩
حفر القبر ١١٤٠
دفن الرسول والصلاة عليه ١١٤٠
دفن الرسول ١١٤٠
من تولى دفن الرسول ١١٤١
أحدث الناس عهداً بالرسول ١١٤١
خميصة الرسول ١١٤١
افتتان المسلمين بعد موت الرسول ١١٤٢
شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول . ١١٤٢
الفهارس العلمية ١١٤٨
فهرس أطراف الحديث ١١٤٩
فهرس الأعلام ١١٥٩
فهرس الشعر ١٢١٠
فهرس الرجز ١٣١٢
فهرس الأمم والقبائل والجماعات ١٣١٤
فهرس الأماكن والبقاع والسرايا والغزوات
والأيام ١٣٢٧
فهرس الموضوعات ١٣٣٧